٦٥٤
٨٧٥

المجلس الاول في ترجمة البخاري وذكر شيء من فضايله وذكر بسم الله الرحمن الرحيم وتعلقاتها وفضايلها
١

المجلس الثاني بدء الوحي واختلاف العلما في الرسول والنبي وكون الانسان من اهل السنة وهل تجب الصلاة عليه ام لا فيمن اكثر من الصلاة عليه
٦

سبب نزول انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح ولم خص نوح بالذكر ولم يذكر ادم وذكر شيء من حاله مع قومه وكم عاش وكم كان له من الاولاد ومن قال حين يمسي سلام على نوح لا تضره حية ولا عقرب ووصيته لابنه سام
4

عدد الانبياء والمرسلين والمجلس الثالث في الكلام على رجال اسناد الحديث انما الاعمال بالنيات وذكر ترجمة سفيان بن عيينة وترجمة عمر ابن الخطاب ومناقبه وموافقة عنصر الماء والهوى والتراب والنار له
١١

المجلس الرابع في الكلام على حديث انما الاعمال بالنيات وفيما يتعلق بالنية وفيما يكتب للعبد من الثواب لم يكن فعله بل نواه واتفاق العلما لا عمل الا بالنية
١٦

هل النية افضل من العمل والسوالات السبعة فيمن يجامع زوجته ويتفكر حالة الجماع غيرها هل ياثم واخبار لطيفة متعلقة بالاخلاص وترك الريا
١٨

المجلس الخامس في الكلام في بيان الهجرة والكلام على الشطر الثاني من حديث انما الاعمال بالنيات
٢١

اختلاف العلما في حقيقة الدنيا وان الله خلق ستة اشيا وملاها سما ~~وقوله تعالى اينما تكونوا يدرككم~~ وتمام الكلام على الدنيا وسبب هجرة النبي من مكة الى المدينة
٢٢

نسج العنكبوت على جماعة غير النبي وفي قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ومتى خرج النبي من الغار لما فارق رسول الله ام معبد
٢٥

٢٧
المجلس السادس مشتمل على شيء من ترجمة الامام مالك ومناقبه وترجمة الامام الشافعي ومناقبه وترجمة الامام احمد ومناقبه وترجمة الامام الاعظم ابي حنيفة ومناقبه

٣٠
في الكلام على عروة بن هشام وفيما اذا كتب اسماء الفقهاء السبعة في رقعة وجعلت في القمح لا يسوس والكلام على سيدتنا عايشة وفضايلها وفي ازواج النبي ايتهن افضل

٣٢
المجلس السابع في الكلام على الحديث الذي ساله الحارث من رسول الله عن الوحي وفي كيفية اتيان الوحي وانقسامه والاختلاف بين جبرايل وميكايل وفي اللوح المحفوظ انه من درة وعدد نزول جبرايل على الانبيا

٣٥
اشرف الملايكة واكرمهم واثبات الملايكة والرد على من انكرهم وفي خلق الملايكة دفعة واحدة وموتهم يكون كذلك وهل يقع نكاح بين الانس والجن او بين الانس والملايكة

٣٦
المجلس الثامن في ترجمة الليث وترجمة الزهري في الرويا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزء من النبوة وعلامات صدق الرويا وعلامات صلاحها وفيما اذا كان الانسان يفزع في منامه

٣٩
لم خص النبي جبل حرا بالخلوة ولما تجلى الله للجبل واختلاف العلماء في عبادته في الغار باي شي كانت وفي ارسال خديجة النبي مع ميسرة الى بصرى ونزوله تحت شجرة الراهب وفضايل خديجة

٤١ المجلس التاسع في الكلام على اول ما بدى به من الوحي وفي عصر جبريل للنبي وان ليس لله تعالى خلق احسن من الانسان وفي القلم وانه اول ما خلق واول ما نزل من الايات واخر ما نزل	٤٤ في الفرق بين الهم والحزن واختيار خديجة الوحي وما قالوا في حقه من انه مجنون ويتخبطه الشيطان وفي ورقة ايحكم بايمانه ام لا	٤٨ المجلس العاشر في بيان فترة الوحي وترجمة عبد الرحمن بن عوف وفي ترجمة جابر بن عبد الله الانصاري وقدرة الملائكة على التشكل بصور مختلفة
٤٩ مدة انقطاع الوحي عن النبي وترجمة سعيد بن جبير وما جرى له مع الحجاج وترجمة عبد الله بن عباس ومناقبه ورد السوالات الذي سئل عنها	٥١ اختلاف العلما الاسراع بالقراة افضل ام الترتيل وغريبه في حفظ القران نسيان القران بعد حفظه والاستحبابات والمكروهات الذي تجب في حق القاري	٥٣ المجلس الحادي عشر في قصة هرقل وضبط اسمه ومعنا اسم قيصر وضبط الشام وتعريف بيت المقدس وفي حمص انها احدى مداين اهل الجنة وسكون هرقل فيها واصل قصته
٥٤ تعريف الروم وشهادة العدو على عدوه لا تقبل وتعريف الدجال وسوال هرقل لابي سفيان عن نسب النبي وحكاية الامراة الماشطة	٥٧ في سوال هرقل عن النبي هل يغدر واختلاف العلما في ايمانه واقوال وايثار ملكه على الاسلام وادعاء هرقل بكتاب رسول الله وانه لا يجوز للمسلم ان يسلم على الكافر والقول على ما بعد	٥٩ في ان النبي لم يقتل احدا سوى بن خلف وتعريف بني الاصفر والفوايد الذي اشتملت عليه قصة هرقل في ان هرقل وضع كتاب النبي الذي كتبه اليه في قبضه من ذهب تعظيما له وانهم لم يزالوا يتوارثونه
المجلس الثاني عشر في الكلام على الايمان وتعريفه وتصديق النبي وصحة الاسلام وصحة اسلام الكافر بجميع اللغات ولو قال لا اله الا الله عيسى رسول الله ٦١	المجلس الثالث عشر وقول النبي بني الاسلام على خمس وفي الايمان بانه مخلوق وايمان المقلد الحكاية على النميمة وحكاية المتوكلين وحكايات الصالحين وخوفهم في عباداتهم وعبادة ابليس ثمانين الف سنة ٦٥	رويا ابليس ليدنا عمر وراى اسرافيل في اللوح المحفوظ وفوايد مشتملة على التكفير والاحاديث وغريبه ٦٨
المجلس الرابع عشر في ترجمة عمر بن عبد العزيز ومناقبه والحكاية الواردة عن عمر ومن كرامات عمر بن الخطاب وفوايد ولطايف ٦٩	المجلس الخامس عشر في قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى والطيور الاربعة واحكامهم وسوال السيد ابراهيم احياء الموتى واستدلاله بالكواكب واسم ابيه وعدد الاصنام وتكلمه بالسريانية وانه من اولي العزم ٧٣	المجلس السادس عشر في الكلام على حديث بني الاسلام على خمس وترجمة عبد الله بن عمر وفضايله والخلاف الواقع في صحة الاسانيد والدقايق والسوالات والاجوبة الواقعة في الاسلام حكاية الشبلي مع الطيب ٧٨ رواح الجنيد الى القسطنطينية
البشاير الواقعة في لا اله الا الله وفضايلها وما لمن داوم عليها وانها تدفع البلا والامراض وحكاية ثعلبة لما شكى فقره ولما امره بالزكاة ٨١	فيما اذا ظهرت الفاحشة في قوم الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع ومن ادى زكوة ماله واختلاف العلما في البخيل والمجلس السابع عشر والكلام على قوله الايمان بضع وستون ٨٣	باب امور الايمان ومذاهب العلما في المعصية مع الايمان وقوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم وقوله قد افلح المومنون وترجمة ابي هريرة وكراماته ٨٤
اختلاف العلما فيمن كنا ابا هريرة واتخاذ الهرة وتربيتها وانها مخلوقة من عطسة الاسد وان الهرة على ثلاثة انواع وان سورها طاهر وتعذيب المراة من اجلها ولطايف في المعنى ٨٥	تشبه النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بشجرة ذات اغصان وشعب وتبسم الانسان في وجه اخيه صدقة ولطايف واقعة ٨٧	استشكال العلما بان الحيا قد يمنع من الخير ومن قول الحق ولما مر بن عمار فراى رجلا يكلم امراة حكاية طاووس مع المراة ٨٨
المجلس الثامن عشر في الكلام على المسلم من سلم الناس من يده ولسانه وترجمة عمرو بن العاص ولم خص اللسان واليد بالذكر والكلام الواقع على اليد وتقديم اللسان عليها وشهادة الزور	قول ابن القيم ما الحكمة في جعل اللسان عضوا لحميا لا عظم فيه ولا عصب والغيبة وما اتى فيها وقول العلما ان الغيبة تباح بل تجب ولطيفة ابن الجوزي ٩١	قول الرجل للنبي لا ازيد على الصلوات الخمس ورمضان وحكاية عن الامام علي مع غلامه وحكاية الشبلي لما مات جاره ولطايف ٩٣
المجلس التاسع عشر في الكلام على حديث لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وترجمة انس ابن مالك ثلاثة من اهل البصرة لم يمت احد منهم حتى راى مايه ولد من صلبه وصية لقمان لابنه ٩٤	الاستكثار من الاخوان والمتحابين وان لا يواخي ولا يصادق الا من يثق بدينه وامانته استحباب زيارة الصالحين واداب المزور وحكاية ابراهيم ابن ادهم في المعنى ٩٦	المجلس العشرون في قوله والذي نفسي بيده لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده وحب الرسول من الايمان وما وقع لعمر ابن الخطاب مع النبي من امن بالنبي ايمانا صحيحا لم يخل من محبته ٩٨
سوال الرجل متى الساعة وعلامات من احب النبي وحبه للدبا واكله له وحبه للقران ومعجزة الضب وان محبة الله اعظم القربات وانها متوقفة على محبة النبي ٩٩	المجلس الحادي والعشرون في ذكر شي من الانصار وعلامة الايمان حب الانصار وان الصحابة كل واحد له شفاعة وترجمة عباد بن الصامت وانتصار المسلمين في غزوة بدر ١٠٢	لما التقى الناس في غزوة بدر وان النبي مكث ثلاث سنين في اول نبوته مستخفيا ومبايعته لاصحابه ثلاث مرات ويكره في حق الانسان اذا ابتلي بمعصية ان يخبر غيره والحكايات الواردات ١٠٤

المجلس الثاني والعشرون في الكلام على باب من الدين الفرار من الفتن وترجمة عبد الله القعنبي وسعيد الخدري وفي الغنم انه اسم جنس وان اكل لحم المعز يحرك السوداء وان لا نقص ولا عيب في رعي الغنم ١٠٦

لما كان عليه السلام عند مرضعته حليمة ولما اجتاز موسى بعين ماء وحكاية عبد الواحد بن زيد واختلاف العلما في العزلة والخلطة بالناس ايهما افضل وحكاية السبتي بن هارون الرشيد ١٠٨

المجلس الثالث والعشرون في الكلام على تفاضل اهل الايمان وفي قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر واستغفاره عليه السلام في اليوم اكثر من سبعين مرة وان دانيال كان عارفا بالطب ١١٠

في انه عليه السلام حاز رتبة الكمال واقوال العارفين والمعرفة وسوال الكفار للامام الشافعي ما الدليل على معرفة الصانع وهل الصور والبهايم عارفة بربها والقول على التقوى وان لها مراتب ١١٢

نزول الضيف على سلمان الفارسي وتفاضل اهل الايمان في الاعمال والحكاية عن ابراهيم بن ادهم وان اللون الاصفر يسر الناظرين وان الحنا سيد الرياحين ونكت وغرايب ١١٥

في ان شفاعته عليه السلام لمن عمل الكباير وفيما اذا احب الله عبدا استحباب تاويل الرويا وان سيدنا يوسف كان له ثلاثة اقمصة والكلام على قصته وكان لرسول الله ثلاثة اقمصة وفضل سيدنا عمر ونفعه للناس في حياته ومماته ١١٦

المجلس الرابع والعشرون في الكلام على باب فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة وان من ترك صلاة واحدة كسلا اختلاف الايمة اذا ترك الصلاة عمدا من غير جحد وان اخراج الصلاة عن وقتها عمدا من كباير الذنوب ١٢٠

ان اول ما يحاسب العبد يوم القيمة من عمله صلاته وفوايد متعلقة بتارك الصلاة لطايف واخبار في ان دخول الجنة برحمة الله ١٢١

في قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين وترجمة سعيد ابن المسيب وفي الجهاد والكلام فيه والحث عليه والمجلس الخامس والعشرون في كفران الغير ١٢٥

في ان نساء الدنيا في الجنة افضل وان الحور العين يعلمن بازواجهن في الدنيا واذا وطي في الجنة المراة تعود بكرا ~~ان النساء وكلام سيدنا علي~~ ١٢٧

حكاية الرجل الذي من بني اسرايل خلف ثلاث بنات وسبب نزول ان النساء وكلام سيدنا علي في النساء وحكاية المتعلقة في النسا وخيانتهن ومن تدبر براي النساء خسر ١٢٨

المجلس السادس والعشرون في الكلام على ترجمة ابي ذر وقوله النبي له انك امرؤ فيك جاهلية وفي تحريم سب العبيد والحث على الاحسان اليهم ومسايل متعلقة في الرقيق والدابة ١٣٠

فيما اذا ملك الانسان جارية وولدها يحرم عليه ان يفرق بينهما ودخول سيدنا عزرايل على سيدنا يعقوب وسوال عن والده يوسف وفوايد في الذبح وكيفية التسمية ووصية الله لموسى بالشفقة وتخليص الطاير من الصبيان ١٣٢

المجلس السابع والعشرون في الكلام على علامات المنافق وترجمة سفيان الثوري وفضايله وترجمة الاعمش وان للمنافق ثلاث علامات وكلام العلما فيه والتحري عن الكذب والزجر عنه وتفريعات فيه ١٣٣

الكذب في المنام والوفا بالعهد لما طلب الحجاج رجلا ليقتله والقول في المخاصمة في الخلف في الوعد المجلس الثامن والعشرون في ان اتباع الجنازة من الايمان ١٣٧

في الانصراف عن الجنازة اربع مراتب وان من حضر الدفن ينصرف بغير اذن اهل الميت وان حضور الجنازة على ثلاثة اقسام وجوب الصلاة على الميت والحث على الاجتماع للصلاة وان الميت يعلم من يغسله ويجهزه ١٣٨

كما يعرف الميت من يغسله ويكفنه يعلم بمن يزور قبره وان زيارة القبور سنة وما يستحب لزاير القبور في ان القبر يجعل الله له لسانا ينطق ويتكلم ١٣٩

المجلس التاسع والعشرون في فضل العلم وما لطالب العلم وما جاء من الاحاديث الواردة والعلما سراج الازمنة وانه لا يتميز الانسان عن البهايم الا بالعلم لطيفة في محبة العلما والصالحين ١٤٠

المجلس الثلاثون في حديث ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها اختلاف العلما بين النخلة والمسلم وان يستحب للعالم ان يحرص الناس ويحثهم على العلم ١٤٣

في الغاز العلما ومن سمع مسئلة او لغزا وكان ظاهره قبيحا ان لا ينكره لما كتب ملك الروم الى سيدنا عمر حكاية ابي دجانة الانصاري ومعجزة النبي مع الاعرابي لما كلمته الشجر واتت مسرعة وذكر بعض معجزاته ١٤٥

حكاية الجنيد مع العجوز والمجلس الحادي والثلاثون في ذكر خواتم النبي صلى الله عليه وسلم في اختلاف العلما هل كان النبي يحسن الخط او لا يكتب والشعر والاعاجم والروم لا يقرون الا كتابا مختوما واسم كسرى وفي لبس الخاتم ١٤٨

في جواز نقش الخاتم وما لا يجوز وعدد ما كان للنبي من الخواتم وفي عدد اسماء النبي ولطايف في المعنى وذكر خاتم النبوة في ملك سليمان وان عزه كان في خاتمه ١٤٩

المجلس الثاني والثلاثون في اختلاف العلما في حياة الخضر وسبب حياته في ان اربعة من الانبيا احيا وسبب حياة الياس وحياة عيسى وسبب حياة ادريس ١٥٣

التقاء الخضر والياس كل سنة وحكاية الرجل الذي اجتمع بالخضر وفضايل الخضر ١٥٥

المجلس الثالث والثلاثون في فضل من علم وعلم وان الناس على ثلاثة انواع وفيما اذا كان الانسان عاصيا لا ينبغي له ان يمتنع من ان يعظ الناس واختلاف العلما في الغيث ١٥٧

باب رفع العلم وظهور الجهل وانه من اشراط الساعة ومن علامات الساعة اربعة اشيا وظهور اللواط وانتشاره وسبب اللواط وافات الخمر واتيان البهيمة حرام ١٦٠

المجلس الرابع والثلاثون على حديث لا تكذبوا علي وترجمة علي بن ابي طالب والمواخاة التي كانت بين المهاجرين وكرامات سيدنا علي وفضايله ١٦٣

ترجمة عبد الله بن الزبير ومناقبه لما حاصره الحجاج وصلبه وفي انه لا يجوز التكنية بكنيته عليه السلام والخلف الواقع بين العلما في تكنيته لطيفة في خصايصه وفوايد من اجله ولمن راه في منامه واول ما يرفع من الدنيا رويته ١٦٧

المجلس الخامس والثلاثون في قصة موسى مع الخضر وما يستحب للعالم اذا سئل ١٧٢

المجلس السادس والثلاثون في قوله تعالى ويسئلونك عن الروح وقوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليل في الروح هل محدثة ام مخلوقة وهل خلقت قبل الاجساد ١٧٨

مفارقة الاجساد في اي موضع تكون والارواح على اربعة اوجه والكلام فيها للروح من البدن خمسة انواع من التعلق وان النفس واحدة ام اكثر في رويا ابراهيم الخواص الغلام في التيه ١٨٠

المجلس السابع والثلاثون في بيان بيان فضايل الوضوء واركانه اختلاف العلما في الوضوء ومتى يجب ولطيفة في المعنى وفرايض الوضوء وفي ان الوضوء والصلاة وغيرهما من العبادات تصح بالنية من غير اضافة لله والقول في النية ١٨٣

لو خلق للانسان وجهان وفي المرفقين لغتان والدليل على غسله وتعديد فرايض الوضوء فوايد في ترتيب الاعضا والماء الطهور والوسخ الذي تحت الاظفار ومن به سلس البول وفيما اذا اراد العبد العاصي ان يتوب ١٨٦

المجلس الثامن والثلاثون في باب لا يقبل الله صلاة بغير طهور في القول على من نام فليتوضا ومس الرجل المراة ينقض ومس الفرج ينقض وفي قول النبي لا يقبل الله صلاة من احدث حتى يتوضا وتحريم مس المصحف ١٩٠

المجلس التاسع والثلاثون في فضل امة محمد وفضل الوضوء والغر المحجلين وتعريف الغرة واطالتها وقول العلما فيها والقول على التحجيل واخبار النبي بالمغيبات وامة محمد في الجنة اكثر من النصف ١٩٤

المجلس الاربعون في فضل قيام الليل وترجمة ميمونة زوج النبي في الفرق بين التخفيف والتثقيل وانه يجوز نوم الرجل مع امراته بغير جماع بحضرة محارمها المحولين في الصلاة من اليمين الى اليسار ثلاثة ١٩٩

ويستحب للامام ان يعلم الماموم اذا قضى شيئا من السنن وان الماموم اذا تقدم على الامام تبطل صلاته وقول الصالحين في الليل حكاية ابا يزيد البسطامي لما قرا في المكتب ٢٠١

المجلس الحادي والاربعون في الكلام على التسمية في كل حال وعند الوقاع وكراهة الجماع وجهاته والكلام فيه وان افعال العبد على ثلاثة اقسام وكيفية التسمية على الذبح وفوايد ولطايف في التسمية ٢٠٢

فيما يجب على الانسان قبل الجماع وفوايد اخرى متعلقة به سوال بعضهم كيف يكون على الولد انعام واحسان ويستحقان ميراثه وفوايد متعلقة بالشيطان ٢٠٤

المجلس الثاني والاربعون في اداب داخل الخلا ومستحباته الفوايد المتعلقة في استصحاب الخاتم وغيره الى الخلا ونكتة غريبة البول في المسجد في اناء وانه يستحب للمرء ان يتخذ اناء يبول فيه بالليل ٢٠٦

فيما وقع لسعد بن عبادة لما سافر من المدينة في باب لا تستقبل القبلة بغايط ولا بول عند البنا وترجمة ابي ايوب الانصاري فوايد اخرى في استقبال القبلة وكراهتها وكراهة استقبال الشمس والقمر ٢٠٨

المجلس الثالث والاربعون في بيان عنزة النبي وحكم حملها معه الى الخلا وفوايد اخرى في عصاة موسى ومعجزاته واختلاف العلما في عدد السحرة ٢١١

المجلس الرابع والاربعون في فوايد متعلقة بالاستنجا واختلاف العلما في قوله تع والله يعصمك من الناس وسبب نزولها والكلام عليها ودانيال لما عصمه الله من اعدايه ٢١٥

المجلس الخامس والاربعون في بيان سنن الوضوء وذكر شي من فضايل سيدنا عثمان وترجمته الواقعة بين سيدنا عمر وعثمان واتمام القول في فضايل عثمان وقتله واتمام القول على غسل اليدين والوضوء والبحث فيه وفوايد كثيرة ٢١٩

المجلس السادس والاربعون في مسايل تتعلق بغسل الميت وترجمة ام عطية وذكر سنن الوضوء وادابه وانه له من البنات اربعة وافضلهم فاطمة وانه يحرم كب الميت حال الغسل على وجهه ويجوز لرجال المحارم ان يغسلوا المراة ٢٢٥

في القول على التيامن واخذ الكتاب باليمين وهل يتناول كل احد من المومنين كتابه باليمين او مخصوص بالناجين المتبدل الذي كان عند انس اذا اتسخ يلقيه في النار في اداب الوضوء الباطنة ٢٢٧

المجلس السابع والاربعون في فوايد متعلقة بنبع الماء من اصابع النبي صلى الله عليه وسلم والكلام على الكلب اذا ولغ واختلاف العلما فيه وفي بيعه وان اول من اتخذه سيدنا نوح واتمام القول عليه ٢٣٠

المجلس الثامن والاربعون في بيان حديث علي وترجمة ولده ابن الحنفية وترجمة مقداد ابن الاسود وفضايله وفوايد في الاستفتا واختلاف العلما في فضلاته ووقعة كرز بن الصباح مع سيدنا علي ووقعة الجمل ٢٣٥

لما قتل سيدنا علي عمرو ابن ود والابيات الذي نظمها ابن ملجم وكيف رد عليه السبكي وكيف ضرب سيدنا علي ٢٣٧

المجلس التاسع والاربعون في احكام الحمام وكيفية دخوله وفوايده واختلاف العلما في جواز دخول المراة الحمام لغير عذر وان الحمام والطاحون والقزاز والصابون والنورة من عمل الجن وان السلام على ثلثة اقسام قصة بلقيس ٢٤٠

في ان رد السلام فرض كفاية المجلس الخمسون في الكلام على باب اذا القي على المصلي قذر او جيفة وذكر شي من اخبار ابي جهل والدعا على الظالم افضل من السكوت لطيفة في استجابة الدعا بمكة ٢٤٥

المجلس الحادي والخمسون في مسايل متعلقة بالسواك وقصة سيدنا ابراهيم لما احرق بالنار وسواكه عليه السلام عند موته وفضايل السواك ومنافعه وكيفية امساك السواك ووضعه وقدره واول من سن السواك واستعمله ابراهيم الخليل وسبب القايه في النار ٢٥٠

اللطايف الواقعة في النار وارسال البعوض على النمرود وفايدة في اخراج ما دخل في الاذن من بعوضة والمجلس الثاني والخمسون في فضل من بات على وضوء وفوايد في النوم الفرق بين التوكل والتسليم ولطيفة في المعنى ٢٥٥

لطيفة في رويا ذو النون العقرب بحافة النيل وفضايل اية الكرسي ولطايف واقعة فيها وحكايات والاشيا الذي تحفظ من الشيطان ٢٥٧

المجلس الثالث والخمسون في الكلام على الغسل وما فيه من الفوايد وذكر موجبات الغسل والنسوة الاربعة الذين سالف النبي عليه السلام والفوايد الواقعة في الغسل ٢٥٩

ومما يوجب الغسل وفي ايجاب الغسل بالمني دون خروج البول والغايط واختلاف العلما في الامانة ولطايف في حفظ العهد ٢٦٠

باب اذا جامع ثم عاد ومن دار على نسايه في غسل واحد فوايد في ايطاء الرجل زوجاته وكيفية جماعه باب اذا ذكر في المسجد انه جنب خرج كما هو ولا يتيمم ٢٦٢

في الجنب وفيمن قرا اية وحرم عليه بقراتها باقي القران ولطيفة بن رواحة المجلس الرابع والخمسون مشتمل على قصة موسى لما فر بثوبه الحجر وان الله احق ان يستحيا منه في نشر سيدنا زكريا وذبح سيدنا يحيى وان الانبيا منزهون عن النقايص ٢٦٥

في قصة سيدنا ايوب والجراد انه خلقة عشرة من جبابرة الحيوان المجلس الخامس والخمسون في ذكر فروض الغسل وسننه والفوايد الواقعة في الوضوء وفرايضه ٢٦٨

الاختلاف في حكمة الامر للمراة بحمل المسك وفيما اذا كان على بدن الجنب او المتوضي نجاسة فوايد اخرى في الاغتسال ٢٧٣

٢٥٧

المجلس السادس والخمسون وقوله عليه السلام ان الله وكل ملكا يقول يا رب نطفة باب مخلقة وغير مخلقة ٢٧٤	التصرفات في الاربعينات الثلاثة وانه هل يرث وهو جنين الاطوار في تكوين الانسان والنكتة الغريبة وامكان حمل المراة اربعة واكثر في بطن واخبار وحكايا وعجايب في مجي الاطفال ٢٧٥	وان الجنين هل يتكون من ماين وطين في ان وطي المراة الحامل يزيد في سمع الولد وبصره وما السر في ان الحوامل يشتقن الى الاشياء الغريبة واذا ارادت الولادة يرسل الله لها ملكين ٢٧٧
في دلالة الانوثية والذكورية ولطيفة في السعادة والشقاوة ٢٧٨	المجلس السابع والخمسون في اسباب التيمم والمسائل الواقعة في التيمم ٢٨٠	المجلس الثامن والخمسون في ذكر شي من خصايصه صلى الله عليه وسلم وفضايله وذكر الشفاعة واقسامها وفي انه عليه السلام ارسل الى الحور العين والولدان ٢٨٧
باب في التيمم هل ينفخ فيهما وترجمة عمار بن ياسر وفي اركان التيمم وانه يجوز ان يتيمم الجماعة الواحد مرات كثير من تراب يسير في خرقة ٢٩١	المجلس التاسع والخمسون في الكلام على معراج النبي عم الفوايد الواقعة في الاسرا وانكار قريش وجماعة من العلما ولم سماه الله سراجا منيرا ومتى كان الاسرا ٢٩٥	الفوايد الواقعة في بيت المقدس وما ورد في فضايله وما الحكمة في المعراج الى السماء وما سببه وما كان يفعل ابو جهل في صغره وكتاب الصلاة وكيف فرضت ٢٩٧
في شق صدره صلى الله عليه وسلم وانكار بعض الجهلة ذلك واختلاف العلما في شقه وما الحكمة في ركوبه على البراق والبراق هل هو ذكر او انثى ٢٩٩	فيما راى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى من العجايب اختلاف العلما في انه صلى بالانبيا قبل العروج او بعده وفي ان السما تذكر وتونث وانها هل خلقت قبل الارض وايهما افضل وانها سبع ٣٠١	لما وجد صلى الله عليه وسلم الانبيا وفي ان يحيا كان اكبر من عيسى بستة اشهر ومدة حمل عيسى وما الحكمة ان الانبيا كل منهم في سما ٣٠٤
لما فرض الله على الامة الصلاة خمسين صلاة ورجوعه طلبا للتخفيف والسبب سيدنا موسى وما الحكمة في جعل الصلوات خمسا وبكايه صلى الله عليه وسلم ٣٠٨	حكاية المراة الصالحة وزوجها المنافق وفايده في خصايصه لما راى صلى الله عليه وسلم جبريل على هيئته التي خلقه الله عليها ولطايف وفوايد وفي ان موسى كان يتبرقع عند عوده من المناجاة ٣٠٩	المجلس الستون في ذكر فوايد متعلقة في الصلاة الخمس وفي صلاة السفر والاختلاف في وقت وقوعها واول من صلى هذه الصلوات كل واحد ٣١٢
لما قال موسى رب ارني انظر اليك والاختلاف في الصلاة الوسطى ٣١٥	لكل واحدة من الصلوات الخمس عدة اسما ٣١٦	المجلس الحادي والستون في ذكر شروط الصلاة ووجوب الصلاة في الثياب ٣١٨
في تعريف الشرط وشرايف الصلاة واختلاف العلما في شرايطها ٣١٩	في انه يستحب للرجل ان يلبس احسن ثيابه للصلاة ويكره ان يصلي متلثما ٣٢٠	من احدث في صلاته يضع يده على انفه وفوايد في صحة الصلاة وان الوشم حرام ٣٢٣
في بيان النجاسة المعفو عنها والالغاز فيها ٣٢٤	في التنحنح وفيما يبطل الصلاة بالبكا وغيره ولا تبطل الصلاة بسكوت وقتل القملة والعمل القليل الذي يبطل الصلاة والكثير الذي لا يبطل ٣٢٥	المجلس الثاني والستون في ذكر شروط السجود واختلاف العلما في افضل اركان الصلاة وفيما ورد في فضايل السجود ٣٢٧
لما يوتى باهل الكباير من امة محمد وقوله تعالى ولا قلنا للملائكة اسجدوا لادم ٣٢٩	في ان المصلي يبدي ضبعيه ويجافي جنبيه ما الحكمة وجوب القراة في القيام والتشهد في الجلوس وفوايد في المغني ٣٣٢	المجلس الثالث والستون في بيان كم استقبل النبي عم الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة وفوايد فقهية ٣٣٤
اجمع العلما على ان القبلة اول ما نسخ من القران والفرق بين القاضي والوكيل ٣٣٧	فوايد في الالغاز في الصلاة وفي ان الله تعالى ينظر في كل ليلة الى اهل الارض وقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وتعلم ادلة القبلة في حق من اراد السفر ٣٣٨	المجلس الرابع والستون في ذكر احكام البزاق في المسجد وكفارة البزاق في المسجد ويحصل التكفير بالدفن في المسجد ٣٤٠

ما يحرم فعله في المسجد او يكره وما يمنع من المسجد ٣٤٣	المجلس الخامس والستون في ذكر اداب داخل المسجد وفي ان التحيات ثمانية وان الاعتكاف في المسجد سنة مؤكدة ٣٤٤	باب من بنا مسجدا واول مسجد بني في الاسلام ومن عمر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وما قدم تميم بن حسان الحميري وانه كتب كتابا انه امن بالنبي ٣٤٧
بنا النبي صلى الله عليه وسلم مسجده باللبن وسقفه بجريد النخل وعمر غير وبناوكم كان طول المسجد ٣٤٩	في نقل المهاجرين والانصار اللبن والتراب للمسجد وطيران الجذوع من مكة الى المدينة والمراد بالزوال وفي انه يبقى بعد المغرب شفق احمر ثم اصفر واختلاف العلماء في هذه الاوقات اسبابا للصلوات ٣٥٠	المجلس السادس والستون في ذكر اوقات الصلوات الخمس وان قلة الصلاة تمنع الرزق واذا فات العبد بكا على مصلاه وسنة تقطع العبد من الله ٣٥٢
المجلس السابع والستون في ذكر فضايل فعل الصلاة في اول وقتها وذكر شيء من فضايل الصيف والشتا ٣٦١	تحذير سيدنا عمر لاهل الشام من برد الشتا والحديث في قول العبد الحمد لله الى يوم الخ ٣٦٥	المجلس الثامن والستون في ذكر شيء من فضايل الاذان وهل الاذان افضل ام الامامة واستهزاء قريش بالاذان والاذان مثنى والاقامة بوتر ٣٦٦
المجلس التاسع والستون في ذكر شيء من فضايل شهر رمضان وكتاب الصوم وفي ان الصوم افضل عبادات البدن ٣٧١	ما يستحب لمن راى هلال رمضان وقراءة سورة تبارك وانها المنجية من عذاب القبر وان اهل القبور تحت اهل المساجد ٣٧٣	يكره للانسان ان يقول ان صمت رمضان او جاء رمضان بدون شهر وصفة الشهادة على الهلال ٣٧٤
في انه يحرم صوم الشك تطوعا بلا سبب وان رمضان افضل الاشهر وذكر فضايل رمضان ٣٧٦	المجلس السبعون في الكلام على قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام وما يتعلق بها من الفوايد ٣٧٨	بسبب ايجاب الصوم في دار الدنيا وما الحكمة في ان الله فرضه شهرا ٣٧٩
في ذكر ان كان الصوم والاسيلة فيه ٣٨٠	المجلس الحادي والسبعون في الكلام على ابواب الجنة وذكر اختلاف العلماء في عددها وذكر اسمايها وباب الريان للصايمين ٣٨٤	في فضل ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذكر اولاده وانه اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم ٣٨٦
المجلس الثاني والسبعون في الحديث على اجود ما يكون في رمضان واجتهاد السلف في شهر رمضان وان الصبر ثلثة انواع ٣٩٠	في ان الصيام يضيق مجاري الدم من الشيطان وان بني اسرايل كانوا يصومون بالتلاوم ٣٩٥	الكلام فيما لا يعني للصايم وفي حديث لا يستكمل العبد الايمان حتى يترك المراء ٣٩٦
الاختلاف في اللعن والغيبة والنميمة وسايل المعاصي تفطر الصايم والاختلاف فيه ٣٩٧	في ان للصوم ثلاث درجات والاستشكال في حديث لخلوف فم الصايم اطيب ٣٩٩	المجلس الثالث والسبعون في ذكر شيء من فضايل بلال وابن ام مكتوم ومسايل متعلقه بالسحور ٤٠٢
مسايل متعلقه بالاذان ٤٠٤	لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة عن مواصلة الصوم وبركة السحور ٤٠٥	في ان نوم النهار ردي وانه ثلاثة انواع وما جاء فيه والفطر على التمر والحكمة في الفطر على الماء وما ينبغي ان يقول عند الافطار ٤٠٧
في الفطر وافساد الصوم وما عليه من القضا والكفارة ٤٠٩	استحباب التبسم دون الضحك والضحك الكثير مع القهقهة مذموم ٤١١	باب من مات وعليه صوم ٤١٢

المجلس الرابع والسبعون مشتمل على مسايل متفرقة في المسافر وقوله من البر الصيام في السفر ٤١٣	في وجوب قضاء الصوم على الحايض دون الصلاة والسبب فيه ٤١٤	في انه يستحب لمن ابيح له الفطر ان يخفي اكله وحكاية المجوسي ومسايل متعلقة بالمسافر ٤١٥
في الاستخارة وحكاية سيدنا عمر مع الرجل الذي خرج الى السفر واستودع ولده ٤١٦	اللطايف الواقعة في السفر والدعا الذي خلص الرجل من اللص ٤١٨	المجلس الخامس والسبعون في ذكر حكم الصبي وذكر حقوق الولد على والده وصوم الصبيان وفضل البنات وفضل الصبر عليهن ٤١٩
المجلس السادس والسبعون في ذكر شي من ترجمة ابي هريرة وشي من فضايل النبي صلى الله عليه وسلم ٤٢٢	صيام ايام البيض والقنوت في النصف الثاني من رمضان والقول على القنوت وصلاة الضحى ٤٢٥	لم سميت ايام البيض واستحباب صومها وفوايد فيها ٤٢٧
المجلس السابع والسبعون في ذكر فضايل صوم عاشورا ٤٢٨	لما صنع سيدنا نوح السفينة وحمل فيها من كل زوجين اثنين ٤٢٩	في القول على قتل سيدنا الحسين انه يوم عاشورا ٤٣٠
فيمن صرح بلعن يزيد هل يحكم بفسقه ام يجوز لعنه وهل اراد قتل الحسين ٤٣١	المجلس الثامن والسبعون في الكلام على صلاة التراويح وما يتعلق بها وفضل من قام رمضان ٤٣٣	في القول على سيد الاستغفار والقول على استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو ٤٣٤

المجلس التاسع والسبعون في الكلام على ليلة القدر والاختلاف فيها ٤٣٩

رايت على اخر نسخة من هذا الكتاب وقد تم هذا الشرح اللطيف والتاليف الظريف العالم العلامه والبحر الفهامه الفقيه المحدث الصوفي شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن احمد ابن زين الدين بن ولي الله شهاب الدين السفيري الاصل الحلبي المنشا الشافعي المذهب مولده بحلب سنة ٨٧٧ سبع وسبعين وثمانمائة وتوفي بحلب ايضا ودفن في مقبرة خارج باب المقام وعليه قبة وفاته سنة ست وخمسين وتسعمائة قاله الغزي النجم الغزي في الكوكب السائرة في اعيان المائة العاشرة

مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض
قسم المخطوطات
الرقم العام: ٨٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى

الله على سيدنا محمد وآله ومحبه اجمعين المجلس الاول في ترجمة البخاري رضي الله عنه ونفعنا به وفي ذكر

شيء من فضايله فانه كان من اكابر العلماء والاولياء والصالحين ويذكر الاولياء والعلماء والصلحاء

المخلصين والعلماء العاملين وذكر مناقبهم وفضايلهم ووقايعهم تنزل الرحمة كما تنزل على مجالس العلما

فان مجالس العلماء روضة من رياض الجنة تنزل عليهم الرحمة كما ينزل المطر من السماء ترخل العصاة

مجالس العلماء مذنبين وينصرفون مغفورا لهم الملايكة تستغفر لهم ما داموا جلوسا عندهم ان الله

تعالى ينظر لهم فيغفر للعالم والمستمع والمحب لهم فكيف لا يجب محبتهم واكرامهم والله تعالى

بسببهم ينزل الرحمة على كل من حضر المجالس التي فيها ذكرهم وكذا ذكر اهل الخير والصلاح فعليك

بمجالسة العلماء تنتفع بالحضور عندهم فانه من جالس الاخيار سلم ومن جالس الاشرار ندم ومن

جالس العلماء غنم نفعنا الله بهم في الدارين وفي الكلام على البسملة ونبدا بنسبه فنقول اما نسبه

فهو ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه كان فارسيا مجوسيا على دين قومه

ولم يسلم وبردزبة لفظ بخاري ومعناه بالعربية الزراع وجده المغيرة وبردزبة كان مجوسيا ولكنه

اسلم على يد اليمان الجعفي والي بخارى فلهذا يقال للبخاري الجعفي لكون جده المغيرة اسلم على يد اليمان

الجعفي عمل بمذهب من يرى ان من اسلم على يد شخص كان ولاؤه لمن ولاه ابراهيم والد المغيرة قال شيخ

الاسلام ابن حجر لم نقف على شيء من اخباره واما والده اسماعيل فانه كان من خيار الناس رضي الله عنه

حضر الكبار وسمع منهم كالامام مالك وحماد بن زيد وصحب عبد الله بن المبارك ومات والبخاري صغير

فنشأ في حجر امه وامه كانت مجابة الدعوة رضي الله عنها ومن كرامتها ان البخاري ذهب بصره في صغره

فرات امه في المنام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال لها يا هذه قد رد الله على ابنك بصره

بكثرة دعايك او بكايك فاصبح وقد رد الله بصره عليه ولد رضي الله عنه بخارى بالاجماع يوم الجمعة بعد

الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومايه وحج رضي الله عنه مع امه واخيه

احمد وكان اخوه اسن منه فاقام هو بمكة مجاورا يطلب العلم ورجع اخوه احمد الى بخارى فمات بها

واما حفظه وسيلان ذهنه ففي الغاية والنهاية نقل عنه وراقه انه قال الهمت حفظ الحديث وانا

في الكتاب قلت وكم اتى عليك اذ ذاك فقال عشر سنين او اقل ونقل عنه انه قال احفظ مايه الف

حديث صحيح ومايتي الف حديث غير صحيح واتفق له حكاية عجيبة تدل على قوة حفظه وهو انه لما دخل

بغداد سمع به اهل الحديث فاجتمعوا واردوا امتحان حفظه فعمدوا الى مايه حديث فقلبوا متونها واسانيدها

وجعلوا

وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد ذلك المتن لمتن آخر ودفعوها الى عشرة انفس لكل رجل

عشر احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخاري فلما اجتمعوا وحضر في المجلس خلق كثير

واطمئن المجلس باهله انتدب رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه

فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ والبخاري يقول لا اعرفه فكان العلماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم

الى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان لم يرد القصة يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الحفظ

ثم انتدب رجل ايضا من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال لا اعرفه فسأله عن

اخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب

الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من القاء تلك الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيد على لا

اعرفه فلما علم انهم قد فرغوا التفت الى الاول فقال اما حديثك فقلت كذا وصوابه كذا وحديثك الثاني

كذا وصوابه كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده واسناد الى متنه

وفعل بالاخرين مثل ذلك فاقر الناس له بالحفظ واذعنوا له بالفضل قال شيخ الاسلام ابن حجر هنا يخضع للبخاري

فيما العجب من رده الخطاء الى الصواب فانه كان حافظا بل العجب من حفظه للخطاء على ترتيبها القوه عليه من

مرة واحدة واما مشايخه الذين كتب عنهم فقد نقل عنه انه قال كتبت عن الف وثمانين نفسا ليس منهم الا

صاحب حديث ونقل عنه انه قال ما قرصت على شيخ الا كان انتفاعي به واما الجماعة الذين

قرؤا عليه واخذوا عنه الحديث فخلق كثيرون نحو مايتي الف او يزيدون او ينقصون وكان يحضر مجلسه

اكثر من عشرين الفا يأخذون عنه واما اثناء الناس عليه وتعظيمهم له فقد قال ابن خزيمة ما تحت ادم السماء

اعلم بالحديث منه واحفظ وقال بعضهم هو اية من ايات الله يمشي على وجه الارض وقال له الامام مسلم مؤلف

الصحيح اشهد انه ليس في الدنيا مثلك وكان مسلم كلما دخل عليه يسلم ويقول دعني اقبل رجليك يا طبيب الحديث

في علله ويا استاذ المستادين ويا سيد المحدثين وقال ابو عيسى الترمذي لم ار مثل جعله الله بين هذه

الامة وقال عبد الله بن حماد وددت ان لو كنت شعرة في جسد محمد بن اسماعيل وحكى ان اهل بغداد كتبوا الى

البخاري كتابا يثنون عليه فيه ومن جملته المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفقد قال

الحاكم ولو فتحت باب الثناء عليه ممن تاخر عن عصره لفنى القرطاس ونفدت الانفاس فذاك بحر لا ساحل له

واما رحلته الى اخذ العلم والحديث من العلماء فقد رحل رحلات واسعات وكتب عن شيوخ متوافرات

وافية مكاثرات ونقل عنه انه قال دخلت الى الشام ومصر والجزيرة والى البصرة اربع مرات واقمت بالحجاز

ستة اعوام ولا احصي كم دخلت الى الكوفة وبغداد مع المحدثين واما كتابه الصحيح فليس بعد القرآن كتاب اصح منه

نسخة في الوريقات الاخيرة

الجعفي وجده

يا طبيب

وهو اصح من صحيح مسلم على الصحيح واسمه الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسننه وايامه كذا سماه هو رضي الله عنه وروى عنه انه قال لما صنفت كتاب
الصحيح في ستة عشر سنة وخرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة بيني وبين الله عز وجل
وسبب تصنيفه لهذا الكتاب ما نقل عنه انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كاني
واقف بين يديه وبيدي مروحة اذب عنه فسالت بعض المعبرين فقال انت تذب الكذب عن حديثه
صلى الله عليه وسلم فهو الذي حملني على اخراج الصحيح ونقل عنه انه قال لما وضعت في كتابي هذا حديثا
الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين قيل كان تصنيفه لهذا الكتاب بمكة المشرفة والغسل
بماء زمزم والصلاة خلف المقام وقيل كان بالمدينة المنورة وتحم ابوابه في الروضة المباركة
وصلى لكل ترجمة ركعتين وله تصانيف كثيرة غير البخاري نقل عنه رضي الله عنه انه قال اقمت بالبصرة
خمس سنين مع كتبي اصنف واحج في كل سنة وارجع من مكة الى البصرة قال ولما ارجوان الله يبارك
للمسلمين في هذه المصنفات ولقد بارك الله فيها واما سيرته ومناقبه وشمايله وفضايله وزهده
وورعه كثيرة كلت الكتب عن حصرها قيل انه كان عنده شئ من شعرات النبي صلى الله عليه وسلم
فجعله في طيبه ومن فضايله انه قال على سبيل التحدث بالنعمة اني لا ارجوان القى الله ولا يحاسبني
اني اغتبت احدا من هذه الامة اسمع واتحفظ يا من يغتاب الناس ويمزق اعراضهم اوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلام من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها
فهو اول من يدخل النار وجاء في الحديث من كف لسانه عن اعراض الناس اقال الله عثرته يوم
القيمة وحكي عن داود الطائي رضي الله عنه انه مر يوما بموضع فوقع مغشيا عليه فحمل الى منزله
فلما افاق سئل عن ذلك فقال ذكرت اني اغتبت رجلا في هذا الموضع فذكرت مطالبة اياي بين
يدي الله تعالى قال بعضهم الغيبة فاكهة الفقراء وضيافة الفساق وسياسة الملوك ومراتع النساء
ومنازل الاتقياء وقال حاتم الاصم المغتاب والنمام قرناء اهل النار والكذاب كلب اهل النار والحاسد خنزير
اهل النار وحكي ان عيسى عليه السلام راى ابليس وفي يده عسل وفي الاخرى رمادا فساله عن ذلك
فقال العسل اجعله في شفاه المغتابين والرماد اجعله في وجوه الاتقياء حتى يرمدوا فيستقذرهم
الناس فلا يفعلون معهم خيرا ومنها ان والده اسماعيل كان كثير المال نقل عن والده انه قال
لا اعلم في مالي درهما من حرام ولا درهما من شبهة فلما مات والده اسماعيل انتقل المال اليه فكان
يعطيه مضاربة فقطع له عزيم خمسة وعشرين الفا فقالوا له استعن عليه بالولي فقال لن ابيع

دين بدنيا ثم صالح غريمه على ان يعطيه كل شهر عشرة دراهم وذهب ذلك المال كله وحمل اليه
بعض عماله بضاعة وكانت مطلوبة فجاءت اليه التجار آخر النهار وطلبوها منه بربح حسن الا الف
درهم فقال لهم انصرفوا الليلة فجاء من الغد تجار آخرون فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة الاف
درهم فردهم وقال اني نويت البارحة ان ادفع الى الاولين فلا اغير نيتي ودفعها اليهم ونقل عنه
انه قال كنت اشتغل في كل شهر بخمسمائة درهم فانفقها في الطلب وما عند الله خير وابقى ومع كثرة
هذا المال كان الاباتي عليه نهارا لا ياكل فيه وكان احيانا ياكل لوزتين او ثلاثا وكان يتصدق بماله
على الفقراء وطلبة العلم ومع سعة هذا المال نقل عنه انه قال ما اشتريت من حين ولدت من احد
بدرهم ولا بعت احدا شيئا فسئل عن الورق الذي يكتب فيه والحبر فقال كنت اوكل انسانا يشتري لي
فكيف لا يكون وليا وقال زهدي في الدنيا وآثر غيري على نفسي وصبري على شدة الجوع مع كثرة ما معي
من المال وكل هذا من علامات الاولياء قال ابراهيم بن ادهم لرجل احب ان تكون لله وليا قال نعم قال
لا ترغب في شئ من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله واقبل عليه بوجهك يقبل عليك ويواليك
بل كثير من اولياء الله يارتهم رزقهم من غير تعب ولا تكلف كما حكي عن عتبة الغلام انه دعا ربه
ان يهب له ثلاث خصال في دار الدنيا وهو ان يمن عليه بصوت حزين ودمع غزير وطعام من غير تكلف
فكان اذا قرئ بكا وابكا وكانت دموعه جارية دهره وكان يأوي الى منزله فيصيب قوته ولا يدري
من اين يأتيه وحكي ان رابعة العدوية كانت تطبخ قدرا فاشتهت بصلا فجاء طائر في منقاره بصلة
فالقاها اليها ومنها انه وقف يصلي فلسعه زنبور سبع عشرة مرة ولم يقطع صلاته وكانت
وفاته رضي الله عنه ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومايتين عن اثنين وستين
سنة الا ثلاثة عشر يوما وصفته انه كان خفيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير وحق ان ينشد فيه
تراه من الزكاء خفيف جسم * عليه من توقده دليل * اذا كان الفتى ضخم المعالي * فليس يضره الجسم الضئيل *
ولما دفن فاح من تراب قبره رايحة طيبة كالمسك وكان الناس تاتي الى قبره ياخذون التراب منه للتبرك
ولشدة حتى ظهرت الحفرة للناس ولم يكن يقدر على حفظ القبر بالحراس فنصبوا على القبر اخشابا
مشبكة منعوا الناس بها من الوصول الى قبره فكانت الناس تاخذ التراب والحصيات من
حوالي القبر ودامت تلك الرايحة اياما كثيرة حتى تواتروا وشاعت في جميع تلك البلاد ولا يبعد
ان يكون هذه الرايحة رايحة صيامه الذي صامه في الحياة واخفاه عن الناس فاظهر الله لهم
بعد موته اظهارا لفضله وعظيم منزلته عنده قال العلماء من رجب في الطابق ريح الصايم

الكتاب

مطلب الغيبة

مطلب وفات النعماري رضي الله عنه وعنا

اطيب عند الله من ريح المسك فكلما اجتهد صاحبه على اخفايه فاح ريحه للقلوب فتستنشقه الارواح
وربما ظهر بعد الموت ويوم القيمة ثم قال لما دفن عبد الله بن غالب كان يفوح من تراب قبره رايحة
المسك فروى في المنام فسيل عن ذلك الرايحة التي توجد من قبره فقال تلك رايحة التلاوة والظما
ولله در من قال • فكاتم الحب يوم البين منهتك • وصاحب الوجد لا تخفى سرايره • كم يستر
الصادقون احوالهم وريح الصدق ينم عليهم ما اسر احد سريرة الا البسه الله رداها علانية
وما احسن قول القايل • كم اكتم حبكم عن الاغيار • والدمع يدفع في الهوا اسراري • كم استر كم
هتكتموا اسراري • من يخفي في الهوى لهيب الناري • وقيل ان بعض العلماء راى ليلة موته النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم ومعه جماعة من اصحابه وهو واقف في موضع قال فسلمت عليه
وقلت له يا رسول الله ما وقوفك ههنا قال انتظر محمد بن اسماعيل ونقل عن الفربري انه قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال اين تريد فقلت اريد محمد بن اسماعيل البخاري فقال اقره مني
السلام وقال ابو زيد المروزي الفقيه كنت نايما بين الركن والمقام فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال يا ابا زيد الى متى تدرس الفقه ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك
قال جامع محمد بن اسماعيل وقال الامام القدوة ابو محمد بن حمزه المالكي نفعنا الله ببركاته وقال لي من لقيته
من العارفين عن من لقي من السادة المقر لهم بالفضل ان صحيح البخاري ما قرئ في شدة الا فرجت ولا ركب
به في مركب وغرق وحكي انه قرئ مرة في حمص لرفع البلا فرفعه الله وجملة ما في صحيح البخاري من
الاحاديث مع المكررة سبعة الاف ومايتان وخمسة وسبعون حديثا كما جزم به ابن الصلاح
وباسقاط المكرر اربعة الاف حديث على ما قيل ومن شعره رضي الله عنه • اغتنم في الفراغ فضل ركوع •
فعسى ان يكون موتك بغتة • كم صحيح رايت من غير سقم • ذهبت نفسه الصحيحة فلتة •
وكم له من الكرامات رضي الله عنه رفع الله ذكره الشريف وقد فعل وجعل له لسان صدق في الاخرين وقد جعل
قال الحافظ الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم
قال العلماء بسم الله جار ومجرور متعلق بمحذوف اتفاقا قدره بعضهم فعلا نظرا الى ان الاصل
في العمل للافعال وقدره بعضهم مصدرا مرفوعا على الابتدا نظرا الى ان المقام مقام ابتدا والتقدير
على الاول بسم الله ابتدئ وعلى الثاني ابتداي بسم الله ثابت فحذف المبتدا وخبره وبقي معمول
المبتدا والتقدير الاول اولى لان المصدر لا يعمل محذوفا ولو قيل ان بسم الله متعلق بالاستقرار
على انه موضع الخبر لمبتدا محذوف والتقدير ابتداي مستقر بسم الله لم يبعد وسلم من دعوى
عمل

١٠

عمل المصدر في حال حذفه قاله بعض المحققين وقال انه لم يره مسطورا ويقدر متعلق بسم الله
في كل موضع بحسبه فان جعلت مبتدا للاكل قدرت بسم الله آكل او اكلي او للشرب قدرت
بسم الله اشرب او شربي وما اشبه ذلك فالحاصل ان متعلق بسم الله اما ابتدئ او ابتداي
ويسمى المجرور حينئذ بالظرف اللغو واما ان يكون المتعلق الاستقرار ويسمى بالظرف المستقر
بفتح القاف والفرق بين الظرف اللغو والمستقر ان الظرف اللغو ما كان عامله خاصا كالابتدا ونحوه
والمستقر ما كان عامله عاما كالاستقرار ونحوه واضافة اسم الى الله قيل من اضافة العام الى الخاص
كخاتم حديد وقيل المضاف هنا مقحم جي به لارشاد حسن الاداء وقيل الاسم هنا بمعنى التسمية وقيل
في الكلام حذف مضاف تقديره باسم مسمى الله والله علم على الذات المعبود بحق وتفخم لامه وجوبا
اذا انضم ما قبله وانفتح قال ابن الجزري • وفخم اللام من اسم الله • عن فتح او ضم كعبد الله • والرحمن
على وزن فعلان مشتق من رحم بالكسر كغضبان من غضب وهو صفة مشبهة فان قيل كيف بني
من رحم بالكسر وهو متعد وهي لا تبنى الا من فعل لازم اجيب عنه بانها بنيت من رحم بالكسر بعد النقل
الى فعل بالضم او بعد تنزيل المتعدي منزلة الفعل اللازم كما في قولك فلان يعطي وها هنا سوال وهو ان يقال
الرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من الرحمة والرحمة رقة القلب وهي في حق الله تعالى سبحانه عن ان يكون
له قلب او نحوه من صفات الاجسام والجواب عنه ان اسماء الله توخذ باعتبار الغايات فاذا وصف الله
بامر ولم يصح وصفه به يحمل على غاية ذلك وهذه قاعدة في كل مقام وغاية رقة القلب التفضل والاحسان فهو
المراد هنا وابتداء البخاري رحمه الله كتابه ببسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالقران العظيم وعملا بقول
النبي صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر اي ذاهب البركة رواه
الخطيب بهذا اللفظ في كتابه الجامع فلهذا ابتدا بها المصنفون في اول كتبهم فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى
ابتدا القران العظيم بالبسملة فالجواب كما قاله النسفي انه فعل ذلك سبحانه ليعلمنا بابتدائه بالرحمة
رضاه عنا فان السيد اذا كتب الى عبده الغايب كتابا عرف رضا سيده عليه وسخطه من عنوان كتابه
والله تعالى جعل عنوان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم الجبار القهار بل بدا بالرحمة وجعلها
سابقة على الكل اشارة الى ان رحمته قبل غضبه وان رضاه قبل سخطه فله الحمد والمنة على ذلك جاء
في الخبر ان الله تعالى كتب على نفسه قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي تغلب غضبي وجاء ايضا اذا كان يوم القيمة
اخرج الله تعالى كتابا من تحت العرش فيه مكتوب ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين •
• فيا ايها الرب الكريم وخير من • ينادى به رباه رباه رباه • تفضل علينا يا كريم برحمة •

تعم جميع الخلق كلا وتغشاه • وبارك لنا في الزرع والضرع دايما • وغرز لنا عشب النبات ومرعاه •
وارخص لنا الاسعار في كل بلدة • واغنى جميع الخلق كلا بمغناه • وسهل ونفس واقض كل انابة •
وتب واعف واغفر كل ذنب عملناه • لطيفة قال الامام الرازي كتب عارف من العارفين لما دنا اجله بسم
الله الرحمن الرحيم واوصى ان تجعل في كفنه فقيل له واي فايدة لك في هذا قال اقول يوم القيمة الهي بعثت
الينا كتابا وجعلت عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم فعاملني بعنوان كتابك واختلف العلماء في البسملة
هل هي اية من الفاتحة ومن كل سورة ام لا فذهب امامنا الشافعي الى انها اية من الفاتحة ومن كل سورة
الا براءة للاخبار ولاجماع الصحابة على اثباتها في المصحف بخطه اوايل السور سوى براءة فلو لم تكن قرانا
لما اجازوا ذلك لانه يحمل على اعتقاد ما ليس بقران قرانا بل ذكر الروياني من اصحابنا الشافعية في
كتابه البحر ان البسملة افضل اي القران والحكمة في عدم ابتداء سورة براءة بالبسملة انها نزلت في الخوف
والقتال بالسيف والبسملة اية امان والامان والخوف لا يجتمعان وذهبت الايمة الثلاثة الى انها ليست اية
من كل سورة ولاختلاف العلماء فيها لا يكفر جاحدها ومنكرها بخلاف غيرها من اي القران اذا انكره فانه يكفر
والبسملة التي في اثناء النمل اية من القران بالاجماع ومذهب الشافعي يستحب الجهر بها في الصلاة الجهرية
ويسر بها في السرية ومذهب ابي حنيفة واحمد يسر بها مطلقا والامام مالك لا يراها سرا ولا جهرا
واذا قرا القران خارج الصلاة ياتي بها في اول الفاتحة واول كل سورة الا براءة واذا قرا من اول الاجزاء
لا من اول السورة فهو مخير بين البسملة وتركها وقد ذكر العلماء فوايد متعلقة بالبسملة الاولى ان كعب
الاحبار قال ان الباء من بسم الله بهاء الله والسين سناؤه والميم ملكه الثانية اشتملت البسملة على ثلاثة
اسماء الله الرحمن الرحيم اما الله فهو المستحق للعبادة وهذا معناه هو علم على الله غير مشتق كما قاله
طايفة من العلماء منهم الامام الشافعي ومحمد بن الحسن والغزالي ونقل عن الاشعري روي في المنام فقيل له
ما فعل الله بك فقال غفر لي بقولي ان الله علم على ذات الله تعالى وهو اسم الله الاعظم كما ذهب اليه الامام
ابو حنيفة واكثر مشايخ التصوف والعارفين فانه لا ذكر لصاحب مقام فوق الذكر باسمه مجردا واستدلوا
على ذلك باشياء منها ان الله تعالى لما خاطب موسى قال انني انا الله فلو كان له اسم اعظم منه لقاله ومنها
انه لم يسم به غيره بدليل قوله تعالى هل تعلم له سميا اي هل تعلم احدا تسمى الله غير الله وفي الاسم الاعظم
خلاف كثير سياتي في محله واسم الله اعرف المعارف وقد ذكر هذا الاسم الشريف في القران في الفين وثلثماية
وستين موضعا واما اسم الرحمن فهو اسم خاص به سبحانه لانه صفة لمن وسعت رحمته كل شيء ومن لم يكن
كذلك لا يسمى رحمانا وتسمية مسيلمة الكذاب برحمان فهو صادر من الكفار فلا عبرة بذلك فلا يجوز

للانسان

للانسان ان يسمي ولده بالرحمن بل يعبد الرحمن قال السبكي المختص بالله هو المعرف باللام دون غيره فعلى
قوله يجوز التسمية برحمن لا بالرحمن واما اسمه الرحيم فانه يطلق على غير الله ايضا فان قيل اذا كانت البسملة
اية من الفاتحة فما الحكمة في ذكر الرحمن الرحيم في الفاتحة بعد ذكرهما في البسملة فالجواب عنه من وجهين
احدهما ان الله تعالى لما ابتدا كتابه بالحمد لله رب العالمين بعد البسملة علم سبحانه ان النفوس ترهب
من ذلك فعقبه بقوله الرحمن الرحيم ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة اليه فيكون اعون على طاعته
وامنع من معصيته ونظير هذا قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم
وقوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المومن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله
من الرحمة ما قنط من جنته احد قال الغزالي في جواهر القران ثانيهما كررهما تاكيدا للرحمة وعناية بها ومع ذلك
عقبهما بقوله مالك يوم الدين لئلا يغتروا قاله النيسابوري والرحمن الرحيم اسمان من اسماء الله يجب على كل مكلف
ان يعلم ان الله سبحانه وتعالى هو الرحمن الرحيم وارحم الراحمين واختلف العلماء فيهما هل هما بمعنى واحد ام لا
فقيل هما بمعنى واحد وصححه ابن العربي والصحيح ان الرحمن ابلغ من الرحيم كما قاله الاكثرون ومعنى كون الرحمن
ابلغ ان رحمته في الدنيا شاملة للمومن وللكافر والصالح والطالح وتلك الرحمة هي ايصال الرزق وخلق الصحة
والسلامة ورفع الاسقام والمصايب او الدواهي والرحمن ابلغ من الرحيم لان الرحمة الناشية من اسم
الرحمن عامة في حق الولي والصديق والزنديق والرحمة الناشية من الرحيم مختصة بالمومنين وقد فرق العلماء
بين الرحمن الرحيم بفروق الاول ان الرحمن خاص باهل السماء والرحيم باهل الارض الثاني ان الرحمن هو
الذي يرحم برحمة واحدة والرحيم بماية رحمة فعلى هذا يكون الرحمن خاصا باهل الدنيا والرحيم باهل الاخرة
ويدل عليه ما رويناه في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق يوم خلق السموات
والارض ماية رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء الى الارض فجعل منها في الارض رحمة فيها تعطف الوالدة
على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيمة اكملها هذه الرحمة الثالث ان الرحمن
هو الذي اذا سيل اعطى والرحيم اذا لم يسل غضب الرابع ان الرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت
الخلق في ارزاقهم واسباب معاشهم ومصالحهم وعمت الجميع المومن والكافر واما الرحيم فخاص
بالمومنين كما قال وكان بالمومنين رحيما وقيل غير ذلك قال العلماء الرحمن اسم خاص بالله تعالى لا يجوز
ان يسمى به غيره بخلاف الرحيم واما مسيلمة الكذاب فقد سماه قومه بذلك حيث قالوا • سموت بالمجد يا ابن
الاكرمين ابا • وانت غيث الورى لا زلت رحمانا • عنادا وكفرا لزعمهم انه كان نبيا فهو استعمال باطل

والعدوى صح

صدر من كفار فلا عبرة به وقد ذكر العلماء ان التسمية تستحب في مواضع منها في ابتداء المصنفات
للتاسي والاقتداء بالقران والتبرك بها قال في نزهة المجالس روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اول ما كتب القلم بسم الله الرحمن الرحيم فاذا كتبتم كتابا فاكتبوها اوله وهي مفتاح كل كتاب
انزل ولما نزل بها جبريل عليه السلام اعادها ثلاثا وقال هي لك ولامتك فمرهم لا يدعوها في شيء من
امورهم فاني لم ادعها طرفة عين مذ نزلت على ابيك ادم عليه السلام وكذلك الملايكة روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يكتب اولا باسمك اللهم فلما نزلت سورة هود وفيها بسم الله مجريها ومرسيها
كتب بسم الله فلما نزلت سورة سبحان وفيها قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن
فلما نزلت سورة النمل وفيها انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم
واتفق العلماء على جواز كتبها اول كتب العلم والرسايل ومنع جماعة من كتابتها في اول ديوان الشعر
الا اذا كان فيه مواعظ وحكم وذكر الرازي رحمه الله تعالى وغيره فوايد متعلقة بالبسملة الاولى قيل لما نزلت
بسم الله الرحمن الرحيم على ادم قال الان امنت على ذريتي من العذاب فلما مات ارتفعت ثم نزلت على نوح
فنجا بها من الطوفان ثم ارتفعت بعد موته ثم نزلت على ابراهيم فصارت النار عليه بردا وسلاما
ثم نزلت على سليمان فاستقام ملكه ثم نزلت على موسى فسلم من البحر ثم ارتفعت ثم نزلت على عيسى
فاوحى الله اليه قد انزلت عليك اية الامان فلما رفعه الله ارتفعت ثم نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم
الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة ياخذ المومن كتابه بيمينه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم فاذا هو
ابيض لا شيء فيه فيقال له كان مملوا من السيئات ولكن محته بسم الله الرحمن الرحيم الثانية لما ارسل
الله موسى الى فرعون وتمادى في طغيانه فدعا عليه مدة فقال الله تعالى يا موسى انت تنظر الى كفره وانا
انظر الى ما هو مكتوب على باب قصره وذلك ان جبريل عليه السلام كتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فلذلك
وصفه الله بالمقام الكريم قال الرازي ففي هذا نكتة واشارة الى ان من كتب هذه الكلمة على باب داره
صار امنا من الهلاك وان كان كافرا فكيف بالذي كتبها على سويدا قلبه من اول عمره الى اخره لا يكون
امنا يوم القيمة من عذاب الله وروي عن علي انه نظر الى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال جودها
فان رجلا جودها فغفر له واختلف الايمة فيما اذا ارسل الانسان كلبا للصيد ولم يقل بسم الله
الرحمن الرحيم عند ارساله وصاد الكلب هل يحل اكله ام لا ذهب امامنا الشافعي الى انه يحل اكله
سواء ترك التسمية عمدا او سهوا فان التسمية عند ارسال الكلب ونحوه للصيد سنة عند الشافعي
لا واجبة وذهب ابو حنيفة الى انه ان ترك التسمية ناسيا حل اكله وان تركها عامدا لا يحل ومثل هذا

الصواب بالعزيز الكريم اي في قوله ذق انك انت العزيز الكريم

ما اذا

ما اذا رمى صيدا بسهم فقتله ولم يسم فعلى مذهب الشافعي يحل وعند ابي حنيفة ان كان
ناسيا حل وان كان عامدا فلا ومثل هذا الذبيحة فاذا ذبح الانسان شاة مثلا وترك التسمية
عند ذبحها هل توكل ام لا مذهب امامنا الشافعي يجوز اكلها سواء ترك التسمية عمدا او سهوا
وعند ابي حنيفة ان تركها عمدا لا توكل لقوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق
وان تركها ناسيا توكل واجاب الشافعي عن الاية بانها محمولة على الذي ذبح لغير الله فانه لا يحل
اكله واقل التسمية بسم الله واكملها بسم الله الرحمن الرحيم ويسن ان يقول عند الذبح
والقتال بسم الله والله اكبر لان ذلك الوقت لا يليق به ذكر الرحمن الرحيم قال ابن العماد
وكيفية التسمية على الذبيحة ان يقول بسم الله ولا يقل الرحمن الرحيم لان المقام لا يناسبه الرحمة
ولا يقل بسم الله واسم محمد الفايدة الثالثة قال الحناطي من الشافعية في فتاويه لا يجوز جعل
الذهب والفضة في ورقة كتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم فان فعل ذلك مع العلم بالمنع اثم
الرابعة اذا رأى الانسان ورقة ملقاة على الارض وفيها البسملة او شيء من القران يستحب له رفعها
بل ربما يجب اذا خيف ان تداس بالارجل قال ابن الجوزي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم احتراما لله تعالى حرم الله وجهه على
النار واذا رفعها جاز له وضعها في ثقب في حايط وجاز له غسلها بالماء وجاز له حرقها بالنار
لكن قال ابن عبد السلام الاولى ان يغسلها بالماء او يحرقها بالنار ولا يحطها في شق في الحايط او غيره
لانها قد تسقط فتوطا وهل الحرق اولى او الغسل بالماء قال بعضهم الحرق اولى من الغسل لان الغسالة
قد تقع على الارض ولا يكره الحرق اذا تعلق به غرض صحيح كما اذا خاف ان توطا تلك الورقة
او تستعمل في غير القراءة فقد احرق عثمان مصاحف وكان فيها ايات وقران منسوخ ولم ينكر عليه قاله
الزركشي نعم يكره الحرق لغير حاجة الفايدة الخامسة يحرم على الانسان ان يطا على فراش او خشب
نقش ببسم الله الرحمن الرحيم او بشيء من القران لطيفة خاتمة كتب قيصر الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان بي صداعا لا يسكن فان كان عندك دواء فابعث لي فبعث اليه عمر قلنسوة فكان اذا وضعها على
راسه سكن صداعه واذا وضعها عن راسه عاوده الصداع فتعجب من ذلك ففتش القلنسوة فاذا
فيها ورقة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم الفايدة السادسة ذكر ابن الملقن في شرحه على البخاري
عن النقاش انه قال حين نزلت بسم الله الرحمن الرحيم سبحت الجبال فقالت قريش سحر محمد الجبال
قال فان صح ما ذكره فلذلك معنى وذلك انها اية نزلت على ال داود وقد كانت الجبال تسبح معه

بنص القران العظيم وقد ورد في فضلها عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال من اراد ان ينجيه الله
من الزبانية التسعة عشر فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم فيجعل الله له بكل حرف جنة من كل واحد
وسنتكلم على التسمية وننقل فيها فوايد في باب الوضوء ان شاء الله تعالى **المجلس الثاني** في الكلام
على قوله **باب كيف كان بدء الوحي** الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وفيه طرف من خصايص سيدنا نوح وطرف من فضل الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل لاي شيء لم يبتدئ البخاري في اول صحيحه بالحمد وهو امر مهم وقد صح
من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امر لا يبدا فيه بحمد الله فهو اجذم
اي اقطع ناقص البركة رواه ابو داود والنساي واجاب عنه شيخ الاسلام سراج الدين ابن الملقن
بسبعة اوجه الاول ان هذا الحديث ليس على شرطه فان في رجاله قرة ابن عبد الرحمن وهو ممن انفرد
به مسلم عن البخاري الثاني ان المراد بالحمد الذكر والثنا بدليل انه جاء في رواية بذكر الله والتسمية
مشتملة على ذلك فاكتفى بها عنه لانها ابلغ من الثنا الثالثة يحتمل ان البخاري حمد الله بلسانه لان الذي
اقتضاه لفظ الحمد ان يحمد لا ان يكتبه وقيل في الجواب غير ذلك وقوله باب قال الكرماني يجوز فيه
وفي نظايره ثلاثة اوجه الاول باب بالرفع والتنوين والثاني باب بالرفع بلا تنوين على الاضافة
وعلى التقديرين هو خبر مبتدا محذوف اي هذا باب والثالث باب بالسكون على سبيل التعداد
للابواب فلا اعراب له قال البرماوي ولا يخفى بعده وبدء الوحي بالهمز مصدر بدا بمعنى البداءة يقال بدو الوحي
بلا همز مصدر بدا يبدو بمعنى ظهر والوحي مصدر وحى يحي كوعد يعد ويقال اوحى يوحي رباعيا بمعناه ولكن
الاكثر في الاستعمال مصدر الثلاثي ومعنى الوحي في اللغة الاعلام بخفا وقيل بسرعة ومنه الوحا الوحا
واما في عرف الشرع فهو اعلام الله تعالى انبياءه الشيء بكتاب او برسالة ملك او منام او الهام او نحو
ذلك وقد استعمل الوحي في كتاب الله بمعنى الامر نحو واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي
وبرسولي وبمعنى التسخير نحو واوحى ربك الى النحل اي سخرها لهذا الفعل وهو اتخاذها من الجبل بيوتا
ومن عبر عن ذلك بالالهام اراد هدايتها لذلك والا فالالهام حقيقة انما يكون لعاقل وبمعنى الاشارة
نحو فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا وقد يطلق الوحي بمعنى الموحى كالقران والسنة من اطلاق
المصدر على المفعول قال تعالى ان هو الا وحي يوحى وسنذكر اقسام الوحي في المجالس الاتية وانما صدر
البخاري رضي الله عنه كتابه بالوحي لانه مادة الشريعة وقصده جمع احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
وهو وحي لقول الله سبحانه اخبارا عن نبيه صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى

بلغ مقابلة الطاهر ولله الحمد

كل كلام

ان هذا الحديث ليس على شرطه صح

اي العجل العجل

يوحى وقوله **الى رسول الله** المراد به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانما قال الى رسول الله ولم يقل الى الرسول
لكراهة ذلك فقد قال السخاوي في القول البديع اسند البيهقي من طريق الشافعي قال يكره
للرجل ان يقول قال الرسول ولكن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له والله الموفق
وصرح شيخنا السيوطي في خصايصه بذلك ايضا فقال وكره الشافعي ان يقول في حقه الرسول
بل رسول الله لانه ليس فيه من التعظيم ما في الاضافة **فايدة** اختلف العلماء في الرسول والنبي فقيل هما
بمعنى واحد فكل رسول نبي وكل نبي رسول والجمهور على ان الرسول اخص من النبي فكل رسول نبي
ولا عكس اذ النبي انسان اوحى الله اليه بشرع ولم يومر بتبليغه فان امر بتبليغه فرسول ايضا
وانما قال الى رسول الله ولم يقل الى نبي الله لان الرسول متصف بالرسالة والنبي بالنبوة
والرسالة افضل من النبوة لان الرسالة تثمر هداية الامة والنبوة قاصرة على النبي كالعلم والعبادة
وذهب ابن عبد السلام الى ان النبوة افضل من الرسالة واحتج بان النبوة الوحي بمعرفة الله وصفاته
فهي متعلقة بالله من طرفيها والرسالة الامر بالتبليغ فهي متعلقة بالله من احد طرفيها وبالعباد
من الاخر والمتعلق بالله من الطرفين افضل من المتعلق به من احدهما ورد عليه بان الرسالة اخص
من النبوة كما ان الرسول اخص من النبي فهي مشتملة على النبوة وزيادة **فايدة** اخرى مبنية على الفرق
بين الرسول والنبي افادها علماء الحديث وهي ما اذا وقع في الرواية قال رسول الله او عن رسول الله
هل يجوز تغييره الى قال النبي او عن النبي وكذا لو ورد قال النبي او عن النبي هل يجوز تغييره الى قال
قال رسول الله او عن رسول الله اختلف علماء الحديث في ذلك فقال ابن الصلاح الظاهر
انه لا يجوز وان جازت الروايات بالمعنى لاختلاف معنى النبي والرسول وقال النووي الصواب
الجواز لانه لا يختلف به هنا معنى وبه قال احمد بن حنبل وقد نبه العراقي في الفيته على ما ذكرنا فقال
وان رسول بنبي ابدلا فالظاهر المنع كعكس فعلا وقد رجح جوازه ابن حنبل والنووي صوبه وهو جلي
ونظير هذه مسيلة ذكرها الحليمي وهو ما اذا قال الكافر امنت بمحمد النبي فانه يصح ايمانه بخلاف
ما اذا قال بمحمد الرسول قال لان النبي لا يكون الا لله والرسول قد يكون لغيره وهذا موافق لما قاله ابن
الصلاح قال ابن الملقن وهو غريب وقوله **صلى الله عليه وسلم** فيه اشارة الى انه ينبغي لمن كتب اسم
النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي ويسلم عليه عقب كتابته كما يستحب ان يصلي ويسلم عقب ذكره **فايدة** علامة
كون الانسان من اهل السنة كثرة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر العلماء ان الملايكة تصلي عليه
على الدوام وان مهر آدم على حوى كان الصلاة عليه فان الله لما خلق حوى رام آدم القرب منها فطلبت

منه المهر فقال يارب ماذا اعطيها قال يا ادم صلي على صفي محمد بن عبد الله عشر مرة ففعل وان بكاء الصبي
مدة صلاة عليه فقد ورد في الخبر لا تضربوا اطفالكم على بكايهم سنة فان اربعة اشهر منها يشهد ان لا اله
الا الله واربعة اشهر يصلي علي واربعة اشهر يدعو لوالديه وفي حديث آخر بكاء الصبي في المهد اربعة
اشهر توحيد واربعة اشهر صلاة على نبيكم واربعة اشهر استغفار الابويه وفي حديث آخر فاذا استسقى انبع
الله له ضرع امه عينا من الجنة فيشرب فيجزيه من الطعام والشراب وذكروا ان الصلاة عليه تكفير للخطايا
وتزكية للاعمال ورفع للدرجات ومغفرة للذنوب وكفاية امر الدنيا والآخرة ومحق للخطايا ونجاة من
الاهوال ويحصل بها رضا الله ورحمته وامان من سخطه ووجوب الشفاعة والدخول تحت ظل العرش
ورجحان الميزان وورود الحوض والامان من العطش والعتق من النار والجواز على الصراط ورؤية
المقعد المقرب من الجنة قبل الموت وكثرة الازواج في الجنة وتقوم مقام الصدقة للمعسر وينمو المال
ببركتها وتقضي بها ماية حاجة من الحوايج بل اكثر وهي عبادة واحب الاعمال الى الله وتزيين المجالس وتنفي
الفقر وضيق العيش وتنفع الانسان وولده وولد ولده وتقرب الى الله والى رسوله وتنصر على الاعدا
وتطهر القلب من النفاق وتوجب محبة الناس ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وتمنع صاحبها
من الغيبة وتنفع عند الهم والكرب والشدايد والفقر والغرق والطاعون وهي من ابرك الاعمال
وافضلها واكثرها نفعا في الدنيا والدين وتستحب في مواضع سنذكرها في محلها منها كلما ذكر بل ذهب
بعض العلماء الى ان الصلاة عليه تجب كلما ذكر واختار هذا القول الحليمي من الشافعية والطحاوي من
الحنفية واللخمي من المالكية وابن بطة من الحنابلة والصحيح عند امامنا الشافعي ان الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم لا تجب الا في الصلاة في التشهد الاخير وهي فيه ركن من اركان الصلاة واما خارج
الصلاة فانها تستحب في مواضع منها كلما ذكر واختلف القايلون بالوجوب كلما ذكر هل هو على العين
فيجب على كل فرد فردا او على الكفاية فاذا صلى واحد من الحاضرين سقط عن الباقين فالاكثر قالوا على العين
قال ابن حجر وتمسك القايلون بالوجوب كلما ذكر باحاديث تدل على ابعاد تاركها وشقاوته وبخله
وجفاه وغير ذلك وهي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر
او احدهما فلم يدخلاه الجنة وروى البخاري في الادب المفرد والطبري في تهذيبه والدارقطني في الافراد
عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رقي المنبر فلما رقي الدرجة الاولى قال آمين ثم رقي
الثانية فقال امين ثم رقي الثالثة فقال آمين فقالوا يا رسول الله سمعناك تقول آمين ثلاث مرات

قال

اربعة اشهر

مطلب من اوجب الصلاة عليه

قال لما رقيت درجة الاولى جاني جبريل فقال شقي عبد ادرك رمضان فانسلخ منه ولم يغفر له فقلت آمين
ثم قال شقي عبد ادرك والديه او احدهما فلم يدخلاه الجنة فقلت امين ثم قال شقي عبد ذكرت عنده فلم
يصل عليك فقلت آمين قال السخاوي وهو حديث حسن وذكر في كتاب شرف المصطفى لابي سعد
الواعظ انه صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على خير الناس وشر الناس وابخل الناس واكسل الناس
والم الناس واسرق الناس قيل يا رسول الله بلى قال خير الناس من انتفع به الناس وشر الناس
من يسعى باخيه المسلم واكسل الناس من ارق في ليلته فلم يذكر الله بلسانه وجوارحه والم الناس
من اذا ذكرت عنده فلم يصل علي وابخل الناس من بخل بالتسليم على الناس واسرق الناس من سرق
صلاته قيل يا رسول الله وكيف يسرق صلاته فقال لا يتم ركوعها ولا سجودها وفي شرف المصطفى
ايضا ان عايشة رضي الله عنها كانت تخيط شيا في وقت السحر فضلت الابرة اي سقطت من يدها وطفي
السراج فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فاضاء البيت بضوءه صلى الله عليه وسلم ووجدت الابرة
فقالت ما اضوء وجهك يا رسول الله قال ويل لمن لا يراني يوم القيمة قالت ومن لا يراك يوم القيمة
قال البخيل قالت ومن البخيل قال الذي لا يصلي علي اذا سمع باسمي وفي حلية الاوليا لابي نعيم ان رجلا مر
بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه ظبي قد اصطاده فانطق الله سبحانه الظبي الذي انطق كل شي فقالت
يا رسول الله ان لي اولادا وانا ارضعهم وانهم الآن جياع فامر هذا ان يخليني حتى اذهب فارضع
اولادي واعود قال فان لم تعودي قالت ان لم اعد فيلعنني الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلي عليك
او كنت كمن صلى ولم يدع فقال صلى الله عليه وسلم اطلقها وانا ضامنها فذهبت الظبية ثم عادت فنزل
جبريل فقال يا محمد الله يقريك السلام ويقول لك وعزتي وجلالي انا ارحم بامتك من هذه الظبية باولادها
وانا اردهم اليك كما رجعت الظبية اليك وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب العبد من البخل
اذا ذكرت عنده فلم يصل علي رواه الديلمي من طريق الحاكم في غير المستدرك قال ابن الركن وعن قتادة عن النبي
صلى الله عليه وسلم من الجفا ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وفي حديث انس بن مالك قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من ذكرت بين يديه ولم يصل علي صلاة تامة فليس مني ولا انا منه ثم قال اللهم
صل من وصلني واقطع من لم يصلني قال السخاوي وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لم يصل علي فلا دين له اخرجه محمد بن حمدان المروزي وفي سنده من لم يسم
وعن عايشة مرفوعا ولم اقف على سنده قال لا يرى وجهي ثلاثة انفس العاق لوالديه وتارك سنتي
ومن لم يصل علي اذا ذكرت بين يديه ففي الاحاديث المذكورة تحذير من ترك الصلاة عليه عند ما يذكر

قوله ارق اي يسهر

قوله تامة اي مع حضور القلب والادب اه

كان من

واخبار بحصول الشقا وان من ترك الصلاة عليه ابخل الناس ولا دين له ولا يرى وجهه الكريم صلى الله
عليه وسلم وانشد بعضهم فقال • من لم يصل عليه ان ذكر اسمه • فهو البخيل وزده وصف جبان •
واذا الفتى صلى عليه مرة • من ساير الاقطار والبلدان • صلى عليه الله عشرا فليزد • عبد ولا يجنح الى نقصان •
والشافعي والجمهور اجابوا عن هذه الاحاديث بانها خرجت مخرج المبالغة في تاكيد ذلك وطلبه
وان الامر فيها للندب لا للوجوب وقالوا ان الصلاة عليه لكل تستحب في مواضع كلما ذكر ومنها عند كتابة
اسمه كما تقدم فقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل
الملايكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب قال ابن الفرن بعده في رواية اخرى لم تزل الملايكة
تكتب له الحسنات ما دام اسمي في ذلك الكتاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي في كتاب
كتب الله تعالى له علي ممر الايام فضل الصلاة وحكى ابن الملقن ان بعض اصحاب الحديث روى في المنام
فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل له بماذا قال بصلاتي في كتبي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي بكر
الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتب عني علما فكتب معه صلاة علي لم يزل في اجر
ما قرئ ذلك الكتاب اخرجه الدارقطني وغيره وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيمة يجي اصحاب الحديث ومعهم المحابر فيقول الله لهم انتم اصحاب الحديث طالما كنتم
تكتبون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انطلقوا الى الجنة اخرجه الطبراني عن الديري عن عبد الرزاق
ثنا معمر عن الزهري عن انس وعن سفيان بن عيينة قال ثنا صاحب الخلقان قال كان لي صديق يطلب
معي الحديث فمات فرايته في المنام وعليه ثياب خضر جديدة يجول فيها فقلت له الست كنت تطلب
معي الحديث فما هذا الذي ارى فقال كنت اكتب معكم الحديث فلا يمر بي حديث فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
الا كتبت في اسفله صلى الله عليه وسلم فاني بهذا الذي ترى صلى الله عليه وسلم واذا كتب الانسان اسم النبي
ينبغي ان يكتب معه صلى الله عليه وسلم ويجمع بين الصلاة والسلام ولا يقتصر على الصلاة فقط بان يكتب
صلى الله عليه فقط ولا يكتب وسلم حكى ابن عساكر عن من حدثه عن ابي العباس ابن عبد الدايم قال وكان
كثير النقل لكتب العلم على اختلاف فنونه انه حدثه من لفظه قال كنت اذا كتبت في كتب الحديث وغيرها النبي
اكتب لفظ الصلاة دون التسليم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي لم تحرم نفسك
اربعين حسنة قلت وكيف ذلك يا رسول الله قال اذا جاء ذكري تكتب صلى الله ولا تكتب وسلم
وهي اربعة احرف كل حرف بعشر حسنات قال وعدهن صلى الله عليه وسلم بيده او كما قال وقال ابن الصلاح
ينبغي ان يحافظ على كتبة الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكره ولا يسأم

من

١٥

من تكرير ذلك عند تكرره فان ذلك من اكبر الفوايد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبته ومن اغفل ذلك
حرم حظا عظيما وليجتنب ان يكتب صلعم مكان صلى الله عليه وسلم كما يفعله الكسالى والجهلة وعوام
الطلبة ياخذون من كل كلمة حرفا الصاد من صلى واللام من الله والعين من عليه والميم من وسلم
ويجمعونها صلعم ولنا عودة الى الكلام على بقية المواضع والاوقات التي تستحب فيها الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم والى ذكر مسايل نفيسة متعلقة بذلك في مجلس آخر **فايدة** من اكثر من الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم في الكتابة وغيرها ولو كان مسرفا ثم استغاث به في الشدة فانه يغيثه صلى الله عليه وسلم
فقد حكى ابن الملقن عن ابي الليث عن سفيان الثوري انه قال كنت اطوف فاذا انا برجل لا يرفع
قدما ولا يضع قدما الا ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ~~فهل عندك من هذا شي~~ فقلت يا هذا انك قد تركت
التسبيح والتهليل واقبلت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهل عندك من هذا شي فقال من انت
عافاك الله فقلت سفيان الثوري فقلت لولا انك غريب في اهل زماننا لما اخبرتك عن حالي ولا اطلعتك
على سري ثم قال خرجت انا ووالدي حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كنت في بعض المنازل مرض
والدي فقمت لاعالجه فبينما انا ذات يوم عند راسه اذ مات فاسود وجهه فقلت انا لله
وانا اليه راجعون مات والدي فاسود وجهه فجذبت الازار على وجهه فغلبتني عيناي
فنمت فاذا انا برجل لم ار اجمل منه وجها ولا انظف منه ثوبا ولا اطيب منه ريحا يرفع قدما
ويضع اخرى حتى دنا من والدي فكشف الازار عن وجهه فمر بيده الشريفة على وجهه فعاد
وجهه ابيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه فقلت يا عبد الله من انت الذي من الله على والدي
بك في دار الغربة فقال او ما تعرفني انا محمد بن عبد الله وصاحب القران اما ان والدك كان مسرفا
على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة علي فلما نزل به ما ترى فاستغاث بي وانا غياث من يكثر الصلاة
علي فانتبهت فاذا وجهه ابيض قال السخاوي في القول البديع وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله سيارة من الملايكة اذا سمعوا بحلق الذكر قال بعضهم
لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم امنوا على دعايهم فاذا صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلوا معهم
حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلاء يرجعون مغفورا لهم رواه ابو القاسم التيمي
في ترغيبه ويحكى ان ابا العباس احمد بن منصور لما مات راه رجل من اهل شيراز وهو واقف بجامعها
في المحراب وعليه حلة وعلى راسه تاج مكلل بالجواهر فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي واكرمني وتوجني
وادخلني الجنة فقال له بماذا قال بكثرة صلاتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه النميري وقول البخاري

وقول الله تعالى يجوز فيه الجر عطفا على محل الجملة التي هي كيف كان بدء الوحي والرفع عطفا على لفظ البدء
قاله الكرماني قال البرماوي وضعفه بان كلام الله لا يكيف ثم قال قلت يصح على تقدير مضاف اي كيف نزول
قول الله او كيف فهم معنى قول الله ونحو ذلك اوان المراد بكلام الله تعالى المنزل المتلو لا هو لوله وهو
الصفة القديمة القائمة بذاته وذكر البخاري هذه الآية الكريمة وهي قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
والنبيين من بعده لان عادته ان يستدل للترجمة بما وقع له من قرآن وسنة مسندة وغيرها واراد ان
الوحي سنة الله في انبيائه ومعنى الآية انا اوحينا اليك يا محمد كما اوحينا الى سائر الانبياء وهي رسالة لا وحي الهام
فقط وسبب نزول هذه الآية ان الكفار انكروا الوحي فانزلت ردا عليهم ولما خص نوحا بالذكر ولم يذكر
آدم مع انه ابو البشر واول الانبياء بل هو اول المرسلين فانه نبي مرسل وان رسالته بمنزلة التربية
والارشاد للاولاد لان نوحا اول نبي من انبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذب امته لرد دعوته واهلك اهل الارض بدعائه واول مشرع عند بعض العلماء اولانه اول نبي عوقب قومه فخصصه
بالذكر تهديدا لقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلاما لهم انكم تعاقبون اذا خالفتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما عاقب الله قوم نوح ونوح لفظ اعجمي معرب ومعناه بالسريانية الساكن وهو لقب
لهذا النبي صلى الله عليه وسلم واسم نوح عبد الغفار وقيل يشكر واختلف العلماء في سبب تلقيبه بنوح فقيل
لقب بذلك لكثرة نوحه على نفسه في طاعته كما اخرجه ابن ابي حاتم عن يزيد الرقاشي وقيل لانه مر بكلب مجذوم
فقال اخسأ يا قبيح فاوحى الله اليه اعبتني ام عبت الكلب فتاح لذلك ولقب بنوح وقيل لانه راى كلبا ميتا
فكرهه فاوحى الله اليه هذا خلقناه فاخلق انت مثله فصار يبكي وينوح قاله اليوني وقيل انه راى كلبا
لدار بعين فاستقبحه فقال الكلب لم يا نوح اتعيب الصنعة فلو كان الامر الي لم اكن كلبا واما الصانع
فهو الذي لم يلحقه عيب فصار يبكي وينوح قاله في العقايق ففي هذا اشارة الى انه لا ينبغي لاحد ان يستقبح
شيئا من مخلوقات الله تعالى فان الله لم يخلق شيئا من العالم سدا حتى الكمال الدميري عن القزويني ان
رجلا راى خنفسا فقال اماذا يريد الله تعالى من خلق هذه احسن شكلها وطيب ريحها فابتلاه
الله بقرحة عجز عنها الاطبا حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطريقين ينادي
في الدرب فقال هاتوه حتى ينظر في امري فقالوا له ما تصنع بطرقي وقد عجز عنك حذاق الاطبا فقال
لا بد لي منه فلما احضروه ورأى القرحة استدعا بخنفسا فضحك الحاضرون فتذكر الرجل العليل
القول الذي سبق منه فقال احضروا ما طلب فان الرجل على بصيرة فاحضروا له الخنفسا فاحرقها
وذرها على قرحته فبرئ باذن الله تعالى فقال للحاضرين ما وقع منه قال ان الله اراد ان يعرفني

ان

قال ابن عباس ان اول ما عاقب الله به اهل الارض بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم حين قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى قوله الا فاجرا كفارا فاهلكهم الله بالغرق

هذا اسم نوح

ان اخس المخلوقات اعز الادوية وخص نوح صلوات الله وسلامه عليه بخصايص منها انه لم
يسم احد من الانبيا باسمه ومنها انه كان اول انبياء الشريعة واول داع الى الله واول من عوقبت
امته لعدم الايمان به واهلك الله اهل الارض بدعوته كما قال تعالى حكاية عنه وقال نوح رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى الفاجر الكفارا ومنها السفينة التي ركبها في الطوفان وسنذكر
قصة السفينة وكم كان طولها وعرضها ومن اي شئ كانت وكم اقام فيها في الكلام على عاشوراء
ومنها انه كان اطول الانبيا عمرا كما صرح به النووي في تهذيب الاسماء واللغات ولهذا يقال له
اكبر الانبيا وشيخ المرسلين عاش الفا وخمسمائة سنة قاله الكسائي والثعلبي في قصص الانبياء
وغيرهما وقيل عاش الفي سنة ومائة وخمسين سنة قاله كعب الاحبار وقيل غير ذلك وباقي الانبيا لم يبلغوا
هذا العمر اما آدم فقيل انه عاش تسعمائة وستين سنة لكن قال النووي في تهذيبه اشتهر في كتب
التاريخ انه عاش الفي سنة ولا زالت اعمار الانبيا في القصر والتناقص فمنهم من عاش ثلثمائة
ومنهم من عاش دون ذلك واما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه عاش ثلاثا وستين سنة وهكذا
اعمار غالب امته ما بين الستين الى السبعين كما ورد في الترمذي اعمار امتي ما بين الستين الى
السبعين واقلهم من يجوز ذلك وفي رواية حصاد امتي قال بعض الفضلا والحكمة في جعله
صلى الله عليه وسلم آخر الانبيا وجعل امته آخر الامم واقصر الامم اعمارا حتى لا يطول ملكهم تحت
التراب ولا تجتمع عليهم الذنوب الكثيرة قال ويدل على ذلك ما روى عن انس بن مالك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل قال اني صنعت عليك بسبعة اشيا اولها
اني لم اخلق في السموات والارض اكرم علي منك والثاني ان مائة الف واربعة وعشرين الف نبي
كلهم مشتاقون اليك والثالث لم اعط امتك ما لا كثيرا حتى لا يطول عليهم الحساب والرابع
لم اطول اعمارهم حتى لا تجتمع عليهم الذنوب الكثيرة والخامس لم اعطهم من القوة كما اعطيت
من قبلهم حتى لا يدعوا الربوبية كما ادعت الامم السابقة والسادس اخرجهم في آخر الزمان
حتى لا يطول ملكهم تحت التراب والسابع لا اعاقب امتك كما عاقبت بني اسرايل اذا اصابهم
دم الحيض في ثيابهم امرت بقطعه ولا يجوز الغسل منه واذا اذنبوا ذنبا وجدوه مكتوبا على ابوابهم
ومن خصايص نوح انه عاش هذا العمر الطويل لم ينقص له سن ولم تنقص له قوة ومنها انه لم يبالغ
احد من الرسل في الدعوة مثل ما بالغ فكان يدعوا قومه ليلا ونهارا واعلانا واسرارا كما قال تعالى
حكاية عنه قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا ولم يلق نبي من امته

من الضرب والشتم وانواع الاذى والجفا ما لقي ومنها انه جعل ثاني النبي صلى الله عليه وسلم في الميثاق
وفي الوحي قال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وقال انا اوحينا اليك كما
اوحينا الى نوح والنبيين من بعده ومنها انه اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة بعد نبينا
صلى الله عليه وسلم ومنها ان الله حفظه ومن معه في الفلك من الغرق واجراه فوق الماء
وسماه عبدا شكورا فقال ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا واكرمه بالسلام والبركة
فقال يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك قال بعض العلماء دخل في ذلك
السلام كل مومن ومومنة الى يوم القيمة ومنها انه من قال حين يمسي سلام على نوح في العالمين لا يضره
تلك الليلة حية ولا عقرب والسر في ذلك انه لما صنع السفينة وامر ان يضع فيها من كل زوجين
اثنين حضرة الحية والعقرب وقالا احملنا معك فقال لا لانكما سبب الضر للناس فقالا احملنا ونحن
نحلف لك انا لا نضر احدا ذكرك في ليل او نهار فحلفهما على ذلك نبه على ذلك الدميري واستدل عليه
باحاديث وكان له من الاولاد ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم
وحام ابو السودان ويافث ابو الترك وياجوج وماجوج ويقال لما حضرته الوفاة دعا ابنه ساما
وهو يكره فقال له يا بني اوصيك باثنين وانهاك عن اثنين فاما اللذان انهاك عنهما فالاشراك
بالله والكبر فانه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الشرك والكبر وقيل قال له
فاما اللذان انهاك عنهما فالشرك بالله والاتكال على غير الله وكفى بالعبد حزنا ان يتكل في حاجة على
غير الله واما اللذان اوصيك بهما فاني رايتهما يكثران الولوج على الله تعالى قول لا اله الا الله وقول
سبحان الله فان لا اله الا الله لو جمعت السموات السبع والارضون السبع لخرقتها حتى تبلغ الى ربها
ولو جعلت لا اله الا الله في كفة ميزان وجيء بالسموات السبع والارضين وما فيها لرجحت لا اله
الا الله واوصيك بسبحان الله فانها صلاة الخلق فيها يرزقون فلما فرغ من وصيته اتاه ملك الموت
فقال له السلام عليك يا نبي الله فارتعد نوح منه وقال وعليك السلام ايها الشخص من انت فقد
ارتاع قلبي منك فقال انا ملك الموت قد اتيت لقبض روحك فتغير وجهه وتلجلج لسانه فقال له
ملك الموت ما هذا الجزع يا نوح اولم تشبع من الدنيا في طول عمرك فقال نوح يا ملك الموت ما شبهت
ما مضى من عمري الا بدار لها بابان دخلت من هذا الباب وخرجت من الاخر قال فالتفت نوح عن يمينه
وشماله فلم ير احدا من اولاده فناوله كاسا فيه شراب وقال له اشرب حتى يسكن روعك فتناوله
عليه السلام وشرب فلما استوفى الشراب خر ميتا لطيفة سبب مجي اولاد حام سودان نوحا

مطلب من قال حين يمسي سلام على نوح في العالمين

مطلب وفات نوح عليه الصلاة والسلام

امر

امر ان لا يقرب ذكر انثى ما دام في السفينة فاصاب حام امراته في السفينة فدعا الله نوح ان يغير ١٧
نطفته فجاء بالسودان وقوله والنبيين قرئ بالهمز وتركه وهو جمع نبي والنبي بالهمز ماخوذ من
النبا بمعنى الخبر لانه مخبر عن الله وبلا همز وهو الاكثر فقيل انه مخفف المهموز اي قلبت الهمزة ياء وادغمت
الياء في الياء وقيل انه اصل ماخوذ من النبوة بمعنى الرفعة لانه مرفوع الرتبة عند الله تعالى على ساير
الخلق قال العلماء واول الانبياء ادم عليهم السلام واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم فقد نطق القران
والحديث بانه خاتم النبيين قال تعالى وخاتم النبيين وعن العرباض ابن سارية عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته رواه احمد والبيهقي والحاكم
وقال صحيح الاسناد وقوله لمنجدل يعني طريحا ملقى على الارض قبل نفخ الروح فيه لطيفة ذكر ابن الجوزي
في مولده ان الله تعالى قال لنور محمد صلى الله عليه وسلم من انا فمن حلاوة الكلمة اهتز النور فخرج منه
قطرات كالمطر المترادف فكان ماية الف قطرة واربعة وعشرين الف قطرة فكل قطرة قطرت منه
خلق الله منها نبيا هذا في البداية ماية الف نبي واربعة وعشرين الف نبي يسعون في خدمته يكونون تحت
رايته يطلبون من شفاعته قال بعضهم • لبست رداء الفخر في صلب ادم • فما تنتهي الا اليك المفاخر •
ولله بدر في السماء منور • وانت لنا بدر على الارض زاهر • واما عدد الانبيا والمرسلين فقد جاء
في رواية مسند احمد في حديث ابي ذر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشيا منها قال قلت
يا رسول الله كم عدد الانبياء قال ماية الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثماية وخمسة عشر
جما غفيرا وكلهم خلقوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن قال العلماء الاولى ان لا يقتصر على عدد
في التسمية فقد قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولانه لا يومن في ذكر العدد
ان يدخل فيهم من ليس منهم ان ذكر عدد اكثر من عددهم او يخرج منهم من هو منهم ان ذكر عدد اقل
من عددهم وكلهم صلوات الله عليهم كانوا مخبرين مبلغين عن الله تعالى صادقين ناصحين وهم معصومون
من الكباير والصغاير قبل النبوة وبعدها عمدا وسهوا وفي ارسال الرسل حكمة اي مصلحة وعاقبة حميدة
فان الله ارسلهم مبشرين لاهل الايمان والطاعة بالجنة والثواب ومنذرين لاهل الشرك والطغيان
بالنار والعقاب ومبينين للناس ما يحتاجون اليه من امور الدين والدنيا فان العقل لا يستقل بمعرفة
كل ما يحتاج اليه الانسان من امور الدين والدنيا فقد خلق الله الاجسام النافعة والضارة ولم يجعل للمعقول
والحواس الاستقلال بمعرفتها فكان من فضل الله ورحمته ارسال الرسل لبيان ذلك كما قال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فايدة لولا النبي صلى الله عليه وسلم لم يخلق الله نبيا من الانبيا ولا شيا من الاشيا فان الله

وفي الاخر

لما خلق ادم عليه السلام قال له ارفع راسك فرفع ادم راسه فراى نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
شجا تحت العرش فقال ادم يا رب ما هذا الشبح النور قال شبح سرادق نور خلق من ذريتك
اسمه في السماء احمد وفي الارض محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضا ولا طولا ولا عرضا
قال يا رب لم سميته في السماء احمد وفي الارض محمد قال سميته في السماء احمد لانه احمد من حمدني
وسميته في الارض محمد لاني جعلت كل من يحمدني يحمده

المجلس الثالث

في الكلام على رجال اسناد حديث انما الاعمال بالنيات ونذكر فيه من ترجمة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه حدثنا الحميدي هذا هو احد مشايخ البخاري ابو بكر عبد الله بن عبد الله بن الزبير منسوب
الى جده الاعلى حميد وهو امام كبير مصنف رافق الشافعي في الطلب عن ابن عيينة وطبقته
واخذ عنه الفقه ورحل معه الى مصر ورجع بعد وفاته الى مكة وكانت وفاته بها سنة تسعة
عشر ومايتين وافتتح البخاري كتابه بالرواية عن الحميدي دون غيره من مشايخه لانه قرشي
بل هو افقه اهل قريش امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها
ولتقديمه مناسبة اخرى هو انه مكي فناسب ان يذكر في اول ترجمة الوحي لان ابتداه كان
من مكة قال حدثنا سفيان هذا سفيان بن عيينة ويجوز في سفيان الفتح والضم والكسر
والضم اشهر وهو هلالي كوفي ثم مكي وهو من تابع التابعين سكن مكة ومات بها وكان من
الحفاظ المتقنين واهل الورع والدين ومن العلماء بكلام رب العالمين وسنة سيد المرسلين
ومن فضايله رضي الله عنه انه قرا القران وهو ابن اربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين
ولما بلغ خمس عشرة سنة قال ابوه يا بني قد انقطعت عنك شرايع الصبا فاختلط بالخير تكن
من اهله واعلم انه لن يسعد بالعلما الا من اطاعهم فاطعهم واخدمهم تقتبس من علمهم
قال فجعلت لا اعدل عن وصية ابي وكان كثير التلاوة والحج حج نيفا وسبعين حجة وفي كل مرة
يقول اللهم لا تجعله اخر العهد من هذا المكان حتى قال في المرة الاخيرة قد استحييت من الله تعالى
من كثرة ما اساله فرجع فتوفي في السنة الداخلة يوم السبت غرة رجب سنة ثمان وتسعين
ومايه ودفن بالحجون ومن مناقبه ما حكي عن بعض اصحابه انه قال دخلت عليه وبين يديه
قرصان من شعير فقال لي يا ابا يوسف انهما طعامي منذ اربعين سنة وكان كثيرا ما ينشد
خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقا تفردي بالسودد قال الشافعي في حقه لولا مالك
وسفيان لذهب علم الحجاز وهو من مشايخ الشافعي ومن ينتهي اليه سلسلة اصحابه في الفقه ومنه

الى

عيينة بضم العين وحكي كسرها انتهى

الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا جاءه شيء من التفسير او الفتيا يلتفت الى الشافعي ويقول سلوا
هذا وكان يوما جالسا وعنده اصحابه واذا بصبي قد دخل المسجد فتهاون به اهل المجلس لصغره فقال
سفيان مخاطبا لاصحابه كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم ثم التفت الى واحد من اصحابه وقال له يا فلان
لو رايتني ولي عشر سنين طول خمسة اشبار وانا كشعلة نار ثيابي صغار واكمامي قصار وذيلي بمقدار
ونعلي كاذان الفار اختلفوا الى علماء الامصار مثل الزهري وعمرو بن دينار اجلس بينهم كالمسمار ومحبرتي
كالجوزة ومقلمتي كالموزة وقلمي كاللوزة فاذا دخلت في المجلس قال وسعوا للشيخ الصغير ثم تبسم
ابن عيينة وضحك وانما قال ذلك حثا لهم على اكرام الصغير وجبرا لقلبه واعلاما لهم بان العلم
فضل الله يوتيه من يشاء ولقد احسن من قال لا تحقرن صغيرا في تقلبه ان الذبابة ادمت مقلة الاسد
وكم من صغير وفقه الله في حال صغره فغلب عليه الخوف من الله قال الحسن البصري رايت صغيرا
يبكي فقلت يا صبي من ضربك ابوك ام امك قال يا عم ما ضربني ابي ولا امي ولكن ابكي من خوف
جهنم فقلت له يا بني مع صغر سنك تخاف من جهنم قال يا عم رايت امي اذا طبخت تترك الحطب
الصغار تحت الكبار فابكاني ذلك ثم قلت له يا بني هل لك ان تصحبني حتى اعلمك مما علمني الله من
العلم فقال على شرط اذا جعت تطعمني واذا عطشت تسقيني واذا مرضت تشفيني واذا زللت
تغفر لي واذا مت تحييني قلت لا اقدر على ذلك قال انا على باب ملك يقدر على ذلك كله قال حدثنا
يحيى بن سعيد الانصاري هذا هو سعيد بن سعيد بن قيس بن عمرو ابن سهل ابن ثعلبة الانصاري
تابعي اتفق العلماء على جلالته وعدالته وحفظه وكانت وفاته سنة اربع او ثلاث او ست
واربعين ومايه بالعراق وقيل بالهاشمية والانصاري نسبة الى الانصار الذي هو كالعلم
للقبلتين الاوس والخزرج ولهذا جاز النسبة الى لفظ الجمع وسموا انصارا لانهم نصروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى والذين اووا ونصروا واحد الانصار نصير كشريف
واشراف قال اخبرني محمد بن ابراهيم هذا هو عبد الله محمد بن ابراهيم بن الحارث بن خالد
بن صخر بن عامر بن كعب بن تيم بن مرة المدني القرشي التيمي تابعي وكانت وفاته بالمدينة
سنة عشرين او احدى وعشرين ومايه انه سمع علقمة بن وقاص الليثي قال الكرماني علقمة بفتح
العين المهملة توفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان وهو منسوب الى ليث بن عبد مناة
وهو تابعي على قول الاكثر وقال ابن منده وابو عمر صحابي يقول سمعت عمر ابن الخطاب هذا
هو امير المومنين عمر بن الخطاب وقبل الكلام على نسبه ومناقبه نذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم

مطلب حكاية طفل صغير مع حسن البصري

التيمي

مطلب نسب النبي صلى الله عليه وسلم

تبركا به وتشرفا فان نسب عمر رضي الله عنه يجتمع مع نسبه صلى الله عليه وسلم فنقول هو صلى الله عليه
وسلم محمد بن عبد الله سمي محمدا لكثرة خصاله المحمودة وسنذكر في المجالس الآتية ان والديه هل ماتا
مؤمنين او كافرين فان العلماء اختلفوا في ذلك ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لوي ولوي يقرا بالهمزة وتركه بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
ابن مدركة ابن الياس هو اول من اهدى البدن الى البيت الحرام وهو اول من وضع مقام ابراهيم
للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح فكان الياس اول من ظفر به فوضعه في زاوية البيت
ولم تزل العرب تعظم الياس قال السهيلي ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا
الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه كان يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج بن مضر بن
نزار بكسر النون مشتق من النزر وهو القليل سمي بنزار لان اباه حين ولد له ونظر الى نور النبوة
بين عينيه الذي كان ينتقل في الاصلاب فرح فرحا شديدا ونحر واطعم وقال هذا نزر في حق
هذا المولود بن نزار بن معد بن عدنان الى هنا اجمع العلماء على نسبه الشريف وحق ان ينشد
فيه صلى الله عليه وسلم • نسب كان عليه من شمس الضحى • نورا ومن فلق الصبح عمودا •
ما فيه الا سيد وابن سيد • حاز المكارم والتقى والجودا • واما نسب رفع النبي صلى الله
عليه وسلم الى آدم فقد كرهه الامام مالك وقال من اخبرك بذلك ولكن الجمهور جوزوه لانه
يترتب عليه معرفة العرب من غيرهم وقريش من غيرهم تنقل صلى الله عليه وسلم في الاصلاب
الطاهرة الزكية وكلما انتقل الى صلب واحد يلوح عليه انواره البهية ولقد احسن من قال
تنقلت في اصلاب قوم اعزة • بك افتخروا في كل واد ومحفل • واشرقت الانوار في كل بقعة •
وفاح الشذا في كل واد ومنزل • واضحى لسان الدهر ينشد فرحة • تنقل فلذات الهوى في التنقل •
واما عمر ابن الخطاب فهو امير المؤمنين ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزيز بن رياح ابن
عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب الفهري العدوي القرشي يلتقي نسبه
بنسب النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لوي الاب الثامن ولد بعد الفيل بثلاثة عشر سنة
ويكنى ابا حفص كناه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن الجوزي والحفص في اللغة
الاسد واتفق العلماء على تسميته بالفاروق قيل لظهور الفرق بين الحق والباطل باسلامه وقيل
سبب تسميته بالفاروق ما روي عن الشعبي ان رجلا من المنافقين ويهوديا اختصما فقال اليهودي
ننطلق الى محمد بن عبد الله وقال المنافق الى كعب ابن الاشرف فابا اليهودي واتى النبي صلى الله عليه وسلم

مطلب سمي الفاروق فاروق

فقضى

فقضى لليهودي فلما خرجا قال المنافق ننطلق الى عمر ابن الخطاب فاقبلا اليه فقصا عليه القصة فقال رويدا
حتى اخرج اليكما فدخل البيت واشتمل السيف ثم خرج وضرب عنق المنافق وقال هكذا اقضي بين من لم يرض
بقضاء النبي صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فقال ان عمر فرق الحق والباطل فسمي الفاروق خرجه الواحدي
وابو الفرج واختلف العلماء فيمن سماه بالفاروق فقيل ربه وهو ضعيف وقيل اهل الكتاب وقيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر المحب الطبري في كتابه الرياض النضرة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال ينادي مناد يوم القيمة اين الفاروق عمر فيؤتى به فيقول الله تعالى مرحبا بك يا ابا حفص هذا كتابك
فان شئت فاقراه وان شئت فلا فقد غفرت لك قال وقد ورد في السماء فاروق وفي الانجيل كافي
وفي التورية منطق الحق وفي الجنة سراج وهو اول من سمي امير المؤمنين وكان يقال لابي بكر خليفة رسول
الله فلما ولي عمر قيل له خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستطالوا ذلك فقيل انه سمى نفسه
بذلك فقال انتم المؤمنون وانا اميركم وقيل سماه غيره به واختلف العلماء في وقت اسلم فقيل اسلم بعد
خمس من النبوة وقيل اربع والمرجح بعد ست وكان مكملا لعدة اربعين رجلا فقد ورد عن ابن عباس
قال اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلا ثم عمر اسلم فصاروا اربعين
رجلا فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين خرجه
القلعي والواحدي وروي انه اسلم بعد اربعين رجلا واحدى عشر امراة وسبب اسلامه كما روي عن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال خرج علينا متقلد السيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال اين تعمد اي تريد
يا عمر فقال اريد اقتل محمدا قال وكيف تامن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ما اراك
الا قد صبات وتركت دينك الذي انت عليه قال افلا ادلك على العجب يا عمر ان اختك وختنك قد صبوا
وتركا دينك الذي انت عليه فمشى عمر حتى اتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب فلما سمع
خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم قال وكانوا
يقرون طه فقالا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه ارايت يا عمر ان كان
الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطيه وطيا شديدا فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فدفعها
دفعة بيده ادمى وجها فقالت وهي غضبى يا عمر ان كان ففي غير دينك اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فلما تبين عمر قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقراه وكان عمر يقرا الكتب
فقالت اخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم واغتسل او توضا فقام فتوضا ثم اخذ الكتاب
فقرا طه حتى اتى الى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد

بين صح

الرياض صح

مطلب اسلام عمر رضي الله عنه

قوله الهينمة اي الصوت الخفي

فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام بعمر ابن الخطاب او بعمرو بن هشام قال ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في الدار التي في اصل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار قال وعلى الباب حمزة وطلحة
وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اقبل وجل القوم من عمر قال حمزة نعم هذا عمر
وان يرد الله بعمر خيرا هداه الى الاسلام وان يرد غير ذلك فقتله علينا هين فلما سمع به رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه جاء الى الاسلام خرج اليه واخذ بمجامع ثوبه نترة نترة فما تمالك ان وقع على
ركبتيه وقال له ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل الله بالوليد بن المغيرة
ثم قال اللهم اهد عمر بن الخطاب فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فكبر المسلمون
تكبيرة سمعها اهل مكة ونزل جبريل وقال يا محمد استبشر اهل السماء باسلام عمر وقال ابن عبد البر
عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر بن الخطاب حين اسلم ثلاث
مرات وهو يقول اللهم اخرج ما في صدره من غل وابدله ايمانا يقولها ثلاثا ولما اسلم قال انى
ذاهب الى ابي جهل لاعلمه باسلامي فانه اشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب
اليه وطرق عليه الباب فخرج اليه وقال مرحبا بعمر وظن انه باق على دينه ما حاجتك قال له
جئتك اخبرك اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول فضرب الباب على وجهه وقال قبحك الله
وقبح ما جئت به وورد في هذا الصحيح ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وذكر المحب الطبري من خصايصه
ان الله جعله مفتاح الاسلام فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عمر ذات يوم فتبسم فقال يا ابن الخطاب لم تبسمت اليك قال الله ورسوله اعلم قال ان
الله عز وجل نظر اليك بالشفقة والرحمة ليلة عرفة وجعلك مفتاح الاسلام وعن عمران بن حصين
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة وحشر الناس جاء عمر بن الخطاب
حتى يقف في الموقف فياتيه شيء يشبه شيء به فيقول جزاك الله يا عمر خيرا فيقول له من انت فيقول
انا الاسلام جزاك الله خيرا ثم ينادي مناد الا لا يدفعن لاحد كتاب حتى يدفع لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
ثم يعطى كتابه بيمينه ويؤمر به الى الجنة فبكى عمر واعتق جميع ما يملكه وهم تسعة وقال ابن مسعود
كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة ولقد رايتنا وما نستطيع ان نصلي في البيت حتى
اسلم عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه كانوا يصلون في البيت خفية فقال عمر
يا نبي الله على ما نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال انا قليلون فقال والذي بعثك

بالحق

بيان بمنته

اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب صح

بلغ مقابلة بالطاقة

اتدري صح

فيها الكفر الا جلست

بالحق نبيا لا يبقى مجلس من المجالس التي جلست فيها الا للايمان ثم خرج عمر وطاف بالبيت وهو
يظهر الشهادتين فوثب اليه المشركون فوثب عمر على واحد منهم وجلس على صدره وادخل اصبعيه
في عينيه فصاح الرجل ففروا من عمر ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وقال يا رسول الله لم يبق
مجلس الا واظهرت فيه الايمان فخرج صلى الله عليه وسلم من الدار وعمر امامه وحمزة خلفه
حتى طاف بالبيت وصلى الظهر جهرة وهو من المهاجرين الاولين صلى الى القبلتين وشهد بدرا
وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بويع له بالخلافة يوم
موت الصديق وهو يوم الثلاثا لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة بوصاية الصديق
اليه فان ابا بكر رضي الله عنه لما ايس من حياته دعا عثمان واملى عليه كتاب عهده لعمر رضي الله عنه
فلما كتب ضم الصحيفة واخرجها الى الناس يوم موت الصديق وامرهم ان يبايعوا لمن في
الصحيفة فبايعوا حتى مرت بعلي رضي الله عنه فقال بايعنا لمن فيها وان كان عمر فوقع الاتفاق
على خلافته فسار باحسن سيرة وزين الاسلام بعدله وفتح في خلافته الفتوحات الكثيرة كبيت
المقدس وجميع الشام وكان لا يخاف في الله لومة لايم وهو اول من ضرب بالدرة وحملها
وكانت درته اهيب من سيف الحجاج وله من الكرامات ما لا يحصى فمن كراماته ان العناصر
الاربع وافقته عنصر الماء والهوى والتراب والنار اما موافقته عنصر الماء له ففي قصة النيل
وذلك ان مصر لما فتحت وتولى عمرو بن العاص بها في خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه نايبا عنه وجا
وقت زيادة النيل اجتمع اهل مصر وجاوا الى عمرو بن العاص وقالوا ان هذا النيل يحتاج في كل سنة
الى جارية بكر من احسن الجوار من بنات مصر وتحلى بانواع الحلي والحلل وتزين بانواع الزينة
كالعروس التي تزف الى زوجها ثم نلقيها فيه والا فلا يجري وتخرب البلاد فقال لهم لا افعل شيئا
حتى اشاور امير المؤمنين فكتب كتابا الى عمر بن الخطاب يخبره الخبر فكتب اليه عمر كتابا جوابه له
عن كتابه وفيه رقعة مكتوب فيها من عبد الله عمر ابن الخطاب الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري بامرك فلا
تجري فلا حاجة لنا بك وان كان الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك
وامره ان يلقيها في النيل فلما القى البطاقة في النيل وكان اهل مصر قد ايقنوا بالغلاء فاصبحوا وقد
اجرا الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة ببركة عمر بن الخطاب واراح الله المسلمين من
هذه البدعة القبيحة التي كانت تصنع كل سنة من زمن فرعون الى خلافة عمر رضي الله عنه وانشد بعضهم في المعنى فقال
يا ايها النيل المبارك ان تكن ٭ من عند ربك تاتي فاجر بامره ٭ او ان تكن من عند نفسك تاتنا ٭

مطلب العناصر الاربعة

بامرك

وطلع صح

فالله يبسط بره في بره كم من بلد ليس تعرف ارضها ملآن الا له بيوتها من بره
ووافقه عنه الماء مرة اخرى وذلك انه بعث جيشا الى مداين كسرى وامر عليهم سعد بن ابي
وقاص وجعل قايدة الجيش خالد بن الوليد فلما بلغوا شط دجلة ولم يجدوا سفينة تقدم سعد
وخالد فقالا يا بحر انك تجري بامر الله فجرى بمن محمد صلى الله عليه وسلم وبعدك عمر خليفة الله
الا ما خليتنا والعبور فعبر الجيش بخيله ورجاله ورجاله الى المداين ولم تبتل حوافرها واما
موافقة عنصر الهوى فكذلك انه ارسل جيشا وامر عليهم شخصا يقال له سارية فلما قربوا
من العدو كمنوا لهم وراء جبل وكانت بغاتهم في الصعود على الجبل وكان نهار جمعة فلما
صعد المنبر للخطبة اطلعه الله على جيشه المختار سلمة وعلى الكمين وكشف له من مسافة بعيدة
فبينما هو في الخطبة نادى يا سارية الجبل مرتين او ثلاث فاحتمل الهوى صوته وبلغه سارية فصعدوا
الجبل وسلموا من العدو ثم اقبل على خطبته فلما قضى صلاته سأله عبد الرحمن بن عوف وكان ينبسط
معه وقال له يا امير المؤمنين ما هذا الذي وقع منك في حال الخطبة ناديت يا سارية الجبل وجعلت
للناس عليك كلاما يا تيانك بشيء في الخطبة ليس منها فقال له رأيت سارية واصحابه يقاتلون
عند جبل يوخذون من جهته من بين ايديهم ومن خلفهم فلم املك ان قلت يا سارية الجبل ليلحق
ليلحق يا الجبل فلم تمض الايام قليلة حتى جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لقونا يوم
الجمعة فقاتلناهم من حين صلينا الصبح الى ان حضرت الجمعة فسمعنا صوتك ينادي
الجبل فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله تعالى واما موافقة عنصر
التراب له فذلك ان الارض زلزلت في ايامه واضطربت فضربها برجله وقيل بدرته وقال السبكي
وقال انزلزلين وانا اعدل عليك فما زلزلت في حياته بعد تلك المرة قط ونقل السبكي عن امام الحرمين
انه قال ان الارض زلزلت على زمن عمر فحمد الله واثنى عليه والارض تخ ثم ضربها بالدرة وقال
اقري اما اعدل عليك فاستقرت من وقتها قال السبكي كان عمر على الحقيقة في الظاهر والباطن
وخليفة الله في ارضه فهو يعز الارض ويؤدبها بما يصدر منها كما يعز رعاياه على خطاياهم
فان قيل اليس على الارض تعزير وحي غير مكلفة فالجواب ان سيدنا عمر استوى عنده الظاهر
والباطن فجاز له التعزير للزلل فان ظاهر الشرع ما بحث عنه الفقيه وباطنه يطلع الله
عليه بعض اصفيائه كعمر رضي الله عنه ونظير فعل عمر ما فعله موسى بن عمران بالحجر
فلحقه ويقول ثوبي حجر ثوبي حجر وضربه ستا او سبعا ويقول سيدنا عمر للارض

الم اعدل عليك فيما اشاره الى ان الظلم موجب للانتقام وان العدل موجب للرضا وان الارض مطيعة
لله وليس لها الا التجاج الا في الوقت المعلوم وهو يوم القيمة كما قال تعالى اذا زلزلت
الارض زلزالها وكذلك وقت وقوع الجور من الحكام كما يدل ذلك قوله تعالى تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولذا دلت الآية على ان
الارض لولا ان الله يمسكها لانشقت من الجور والظلم والفجور الكائن عليها واما موافقة
عنصر النار فقد قال السبكي ان نارا كانت تخرج من كهف في جبل فتحرق ما اصابت فجيء في زمن
عمر فامر ابا موسى الاشعري او تميما الداري ان يدخلها الكهف فجعل يحبسها بردائه حتى ادخلها
الكهف فلم تخرج بعد قال ولعله اراد بذلك منع اذاها واذا فاد صاحب السكردان انه ورد في الموطا
عن انس ابن مالك ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل رجلا عن اسمه فقال شهاب
ابن حرقة فقال ممن فقال من اهل حرة النار فقال واين مسكنك قال بذات لظى فقال ادرك اهلك
فقد احترقوا فكان الامر كما قال عمر رضي الله عنه فقد وافقه عنصر النار في هذه ايضا وصفته رضي الله عنه
انه كان طويلا جراجسا كث اللحية خفيف العارضين اصلع شديد الصلع اعسر ايسر اي قوة
يديه على السواء وكان ياخذ بيده اليمنى اذنه اليسرى ثم يجمع اطرافه ويثب فكانما خلق على ظهر فرسه
وكان يخضب بالحناء والكتم وانزل الله القرآن بموافقته في مواضع ستاتي في محلها وشهد له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهادة والجنة وسماه سراج اهل الجنة واخبر ان الله جعل
الحق على لسانه وقلبه وان رضاه عز وغضبه عدل وسماه عبقريا اي سيدا ومحدثا فقد قال
صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم محدثون فان يك في امتي احد فانه عمر قال النووي
اختلف في المراد بمحدثون فقيل معناه ملهمون وقيل معناه مصيبون اذا ظنوا وقيل تكلمهم الملايكة
وفي هذه انه جاء في رواية مكلمون وقيل معنى محدثون ان الصواب يجري على السنتهم روى له عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وتسعة وثلاثون حديثا اتفق البخاري ومسلم على ستة
وعشرين منها وانفرد البخاري باربعة وثلاثين ومسلم باحدى وعشرين اخرج حديثه اصحاب
الكتب الستة وغيرهم روى عنه نحو خمسين صحابيا منهم عثمان وعلي وطلحة وسعد وعبد الرحمن
ابن عوف وخلايق من التابعين وولي الخلافة عشر سنين وخمسة اشهر او ستة اشهر قولان
واستشهد يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة واختلف
في عمره على ثمانية اقوال ذكرها ابن الملقن في شرح هذا الصحيح وقال الصحيح انه مات ابن ستين

ابن عمران بالحجر

وكم قد رأها معطلة لتوليد الخلائف

الم اعول

وستين سنة كسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق رضي الله عنه طلب من الله تعالى
الموت في اخر عمره فاستجاب له فقد قال سعيد ابن المسيب قال عمر اللهم كبرت سني وضعفت قوتي
وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط وكان دعاؤه في ايام التشريق فانسلخ
ذو الحجة حتى طعن ابو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة نصراني وقيل مجوسي وسبب طعنه لعمر رضي الله
عنه ان المغيرة سيده كان يستغله اي ياخذ منه كل يوم اربعة دراهم لانه كان يصنع الارحاء وكان يشق على العبيد
ان يزن كل يوم اربعة دراهم فجاء الى عمر يشكو اسيده وقال يا امير المؤمنين ان المغيرة قد اثقل علي غلتي
فكلمه يخفف عني فقال له عمر اتق الله واحسن الى مولاك فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله
غيري واضم على قتله واصطنع خنجرا له راسان وقيل سكينا ذا طرفين وسمها ثم جاء الى عمر رضي الله عنه
وهو في صلاة الصبح وطعنه ثلاث طعنات فقال قتلني او اكلني الكلب وطعن معه ثلاثة عشر رجلا
مات منهم تسعة وقيل سبعة فلما راى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن انه
ماخوذ خر نفسه فصار الى لعنته وغضبه قال عمر رضي الله عنه قاتله الله لقد امرته معروفا
ثم قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد رجل يدعي الاسلام ثم حمل عمر رضي الله عنه الى منزله وبقي
ثلاثة ايام وقيل سبعة ومات رضي الله عنه وعنا به وقال الشعبي رحمه الله لما طعن عمر ابن
الخطاب اتي بلبن فشرب منه فخرج اللبن من طعنته فقال الله اكبر وعلم انه يموت فجعل
جلساؤه يثنون عليه فقال وددت ان اخرج منها كفافا كما دخلت لا علي ولا الي والله لو كان
لي اليوم ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع ولما احتضر غشي عليه وكان راسه
على الارض فوضع ولده عبد الله راسه في حجره فلما افاق قال لوضع راسي بالارض فقال
ابنه يا ابتي هل الارض وحجري الا سواء قال لوضع راسي بالارض كما امرتك فوضعه فمسح خديه
بالتراب ثم قال ويل امي ويل ابي عمر ان لم يغفر الله لعمر فاذا قبضت فاسرعوا بي الى حفرتي فانما هو
خير تقدمونني اليه او شر تضعونه عن رقابكم ولما توفي رضي الله عنه اظلمت الارض فجعل الصبي يقول
يا اماه قامت القيمة فتقول لا يا بني ولكن قتل عمر وقال علي رضي الله عنه لما مات واعمراه قوم الاود
وابرا العمد ومات نقي الثوب قليل العيب وروي انه لما احتضر قال لابنه انطلق الى عايشة ام المؤمنين
فقل يقرا عليك عمر السلام ولا تقل امير المؤمنين فاني لست اليوم للمؤمنين اميرا وقل يستاذن
عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت اريده لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي فلما اقبل ابنه
عليه قال ما لديك قال الذي تحب يا امير المؤمنين اذنت قال الحمد لله ما كان شيء اهم الي من ذلك

فاذا

محل طعن عمر رضي الله عنه

الى العمود الذي في الصاموت او ونضع

ابعد الترجيد
ودم ودي يكون
ة انظهر اراد
انه احسن السياسة
انتهى نهايه

فاذا انا قبضت فاحملوني ثم سلم وقل يستاذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان ائذنت لي فادخلوني وان
ردتني فردوني الى مقابر المسلمين غسله ولده الزاهد عبد الله الاكبر وهو افضل اولاده وكان له عشرة
اولاد ذكور وكفنه في ثوبين سحوليين ودفنه بالحجرة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام وكان
له من البنات حفصة وزينب تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنته حفصة سنة ثلاث من الهجرة
وكان الاسلام في حياته كالرجل المقبل لا يزداد الا قربا فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا بعدا
ونظم بعضهم في هذا المعنى وقال لقد اصبح الاسلام فيه كئيبة ... فقدك يا فاروق يا سيدي عمر

• وقد كان في عز يوجهك مقبلا • فها هو قد ولى وها هو قد ادبر •

• ويكفيك ان الله قد اعطاك فضله • لقربك بعد الموت من سيد البشر •

ومن فضايله انه اول من يسلم عليه الحق جل جلاله ويصافحه اخرجه ابن ماجه عن ابي كعب مرفوعا

المجلس الرابع

في الكلام على حديث انما الاعمال بالنيات فيما يتعلق بالنية وسياتي فيما يتعلق بالهجرة وراينا
ان افتتح هذا المجلس بخطبة الالفية للعراقي المناسبة وهي الحمد لله الذي قبل بصحيح النية حسن العمل
وحمل الضعيف المنقطع على المراسيل لطفه فاتصل • ورفع من اسند في بابه • ووقى من شذ عن جنابه •
واتصل • ووصل مقاطيع حبه • وادرجهم في سلسلة حزبه • فسكنت نفوسهم عن الاضطراب والعلل •
فمرضوعهم لا يكون محرك • ومقلوبهم لا يكون مقلول • ولا يحتمل • واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الفرد في الازل • واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ارسله والدين غريب فاصبح عزيزا
مشهورا واكتمل • واوضح به مشكلات الامور • وازال به منكرات الدهور الاول • صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه هاما على اسناد ونزل • وطلع نجم وافل • وسلم قال الشيخ الامام العلامة الحافظ ابو عبد الله
محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي رحمه الله ورضي عنه حدثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا يحيى بن سعيد الانصاري
اخبرني محمد بن ابراهيم التيمي انه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب على المنبر بكسر الميم
مشتق من النبر وهو الارتفاع وهو بلفظ الالة لانه الة الارتفاع والالف واللام فيه للعهد اي منبر
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان على المنبر في السنة السابعة من الهجرة وقيل في السنة
الثامنة منها وهذا اول منبر عمل في الاسلام والصانع له اسم باقول وقيل باقوم وقيل اصباح وقيل
ابراهيم وقيل تميم الداري وكان درجتين والمقعد فلما كان في خلافة معاوية بعث الى مروان ان ارفع
المنبر قدر ستة درجات من اسفل فلما كان في دولة بني العباس اخذوا المنبر امشاطا اللهي

الاجل البركة من النبي صلى الله عليه وسلم قال النووي واتخاذ المنبر سنة ويستحب ان يكون على يمين المحراب
قريبا منه وذكر البخاري في هذا الاسناد لفظ حدثنا في ثلاثة مواضع وذكر في الرابع اخبرني وفي الباب الباقي
سمعت اشارة الى الفرق بينهما وهو قول الجمهور من علماء الحديث وان سوى ابن عيينة بينهما
ومن لطائف هذا الاسناد ان فيه ثلاثة من التابعين يروي بعضهم عن بعض وهم يحيى ومحمد
وعلقمة وقد يقع اظرف من هذا وهو اربعة من التابعين يروي بعضهم عن بعض وفي هذا
الاسناد لطيفة اخرى وهي ان اوله مكيان والباقي مدنيون **قال سمعت رسول الله**
صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت
هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه قال النووي وقع هذا الحديث
هاهنا مختصرا وهو طويل مشهور ذكره البخاري في سبعة مواضع من كتابه فذكرها هاهنا ثم في
الايمان وفي النكاح والعتق والهجرة وترك الحيل والنذور وقال غيره انه سقط من رواية البخاري
هنا ما هو ثابت في بقية الروايات وهو قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ففيه الجزم وهو سقوط بعض الحديث وقال اخر هذا الحديث ذكره البخاري
في مواضع غير هذا الموضع من غير طريق الحميدي فجاء به كاملا لم يسقط منه شيء الا في هذا الموضع
فانه جاء به مجزوءا وقد ذهب جزوه قال العلماء وحديث انما الاعمال بالنيات حديث صحيح مشهور
متفق على صحته مجمع على عظيم موقعه وجلالته اخرجه الائمة المسندون وغيرهم من حديث عمر بن الخطاب
وقد تواتر النقل عن الائمة في تعظيم قدر هذا الحديث قال ابو عبد الله ليس في اخبار النبي صلى الله عليه وسلم
شيء اجمع ولا اغنى ولا اكثر فائدة منه فلهذا جعله بعضهم ثلث العلم وبعضهم ربع العلم وبعضهم
خمس العلم لمن جعله ثلث العلم امام الشافعي والامام احمد بن حنبل وجماعة ووجه البيهقي كونه ثلث
العلم بان كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية احد اقسامها الثلاثة وارجحها لانها تكون عبادة
مستقلة وغيرها يحتاج اليها **فائدة** روى ابو يعلى الموصلي في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يقول الله عز وجل للحفظة يوم القيمة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الاجر فيقولون
ربنا لم نحفظ ذلك عنه ولا هو في صحفنا فيقول انه نواه فقد دل هذا على ان النية وحدها عبادة مستقلة
وقد انشد الشيخ الفاضل شهاب الدين بن حجر لنفسه انما الاعمال بالنيات في كل امر لكنت فرصته
فانو خيرا وافعل الخير فان لم تطق اجزات نيته قال الدارقطني اصول احاديث الاسلام اربعة
حديث انما الاعمال بالنيات وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وحديث الحلال بين والحرام بين
وحديث

وحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وقد نظم العلامة ابو الحسن الاشبيلي هذه الاربعة فقال
عمدة الدين عندنا كلمات مسندات من كلم خير البرية اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعمل بنيه
قال البرماوي انما صدر البخاري كتابه بحديث انما الاعمال لامور احدها انه مناسب للاية المذكورة في الترجمة
لانه اوحى لكل الانبياء الامر بالنية قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص النية
ثانيها ان اول واجبات المكلف القصد الى النظر الموصل الى معرفة الله تعالى فالقصد سابق دايما فنبه بان
كل امر ينبغي ان يكون باخلاص ونية حتى يكون مقبولا منتفعا به فلذلك لما اخلص البخاري النية وصفى الطوية
نفع الله بكتابه البرية رابعها انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة خطب بهذا الحديث لانه مبدأ الكمال
ظهوره ونشره فناسب الابتداء بذكره في ابتداء الوحي المجيد وافتتاح نبوته ورسالته خامسها انه اقام مقام
الخطبة لكتابه لان فيه اخلاص العمل لله تعالى لانه المستحق للجميل امره ونهيه وظهور هذا الحديث سبب من النبي
صلى الله عليه وسلم وقد صنف العلماء كتبا في اسباب هذا الحديث كما صنفوا في اسباب النزول
للقرآن والسبب في صدوره منه ان رجلا من اهل مكة خطب امرأة بمكة تسمى ام قيس فقبل ان يهاجر
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فلما عزم صلى الله عليه وسلم على الهجرة عزمت المرأة ان تهاجر معه
صلى الله عليه وسلم محبة فيه اثرته على اهلها ووطنها فلما خطبها الرجل ابت ان تتزوج به حتى يهاجر
معها ففاجر لا لوجه الله بل لقصد ان يتزوج بها وكان يسمى مهاجر ام قيس الذي هاجر الرجل لاجلها
قال المحتملي ان تكون اخت عكاشة فانها اسلمت بمكة قديما وهاجرت الى المدينة واسمها آمنة
وقيل جذامة وكنيتها ام قيس وقيل الذي هاجر الرجل لها كان اسمها قيلة وهي غير اخت عكاشة
وكانت تكنى ايضا ام قيس واما الرجل المهاجر لاجلها فقال ابن حجر وغيره لم نقف على اسمه بل كان يسمى
مهاجر ام قيس ولعله للشهرة عليه لم يعينوه فلما بلغ النبي ذلك لما وصل الى المدينة جلس على المنبر
فقال مخاطبا بالخطاب العام فانه كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره يا ايها الناس
انما الاعمال بالنيات الخ واستشكل العلماء كون النبي صلى الله عليه وسلم خطب على المنبر اول قدومه
بان المنبر انما اتخذه النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في سنة سبع وقيل ثمان واجيب عن
الاستشكال بان المراد بالمنبر ما كان يخطب عليه اذ ذاك وهو غير المعروف الذي اتخذه اخرا
والكلام في هذا المجلس على شطر الحديث وهو انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى والكلام
على شطره الثاني يأتي في المجلس الآتي فقوله انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى جملتان
افادت الجملة الاولى ان الاعمال لا يترتب عليها الثواب والعقاب الا بالنية وافادت

ح
والصدور

الثانية اشتراط تعيين المنوي كمن عليه صلاة فائتة لا يكفيه ان ينوي الفائتة فقط بل لا بد من تعيينها
ظهرا مثلا او عصرا واتفق العلماء المحققون على ان انما الاعمال بالنيات تركيب مفيد للحصر وان معناه لا عمل
الا بالنية ولكن اختلفوا هل استفادته من الاعمال او من انما فقيل من الاعمال لانه جمع محلى باللام مفيد
للاستغراق وهو مستلزم للحصر اذ معناه كل عمل بالنية فلا عمل الا بالنية وانما على هذا القول لا تفيد
الا التاكيد وهذا مثل صديقي زيد فان الحصر فيه مستفاد من عموم المبتدا المضاف الى المعرفة وخصوص
خبره وانما الاعمال بالنيات الحصر فيه من عموم المبتدا باللام وخصوص خبره وقيل الحصر فيه من انما
وهو حصر المبتدا في الخبر ويعبر عنه البيانيون بقصر الموصوف على الصفة وربما عبروا عنه بقصر المسند
اليه على المسند والقول بان انما تفيد الحصر هو راي الاكثرين ونقله البلقيني عن جميع اهل الاصول
من المذاهب الاربعة الا اليسير منهم كالآمدي ومن الادلة على ان انما تفيد الحصر استعمالها موضع
استعمال المنفي والاستثناء كقوله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون وقوله انما على رسولنا البلاغ المبين
وقال ما على الرسول الا البلاغ وهل انما تفيد الحصر بالمنطوق او بالمفهوم قولان الاكثر على انها تفيده
بالمنطوق قال ابن السبكي وقال شرذمة قليلون انما تفيده بالمفهوم ومعنى الحصر في انما اثبات الحكم
في المذكور ونفيه عما عداه اي ان العبادة اذا صحبتها النية صحت واذا لم تصحبها لم تصح فان قيل
ان ظاهر الحديث يقتضي ان ذات العمل تنتفي عند انتفاء النية وقد يوجد العمل ولا نية اذ قد
يفعل الانسان العبادة بلا نية فالجواب ان ظاهر الحديث متروك لان الذوات غير منتفية
بل المراد نفي احكامها كالصحة والكمال فلا بد من تقدير مضاف واختلف العلماء في تقديره فالذين اشترطوا
النية مطلقا كالامام الشافعي وكثير من العلماء قدروا لفظ صحة فقالوا انما صحة الاعمال بالنيات ليفيد
ان الاعمال لا تصح عند انتفاء النية ورجح هذا التقدير على غيره من المقدرات لان الاقرب لنفي حقيقة
الشيء نفي صحته وان كان الكل مجازا والذين لم يشترطوا النية في الوسايل كابي حنيفة قدروا لفظ كمال
فقالوا انما كمال الاعمال بالنيات قالوا لان نفي الصحة يستدعي نفي الكمال وغيره فيكثر المجاز بخلاف
تقدير كمال فانه تقليل للمجاز قال البرماوي وضعف بان نفي الكمال انما هو بعد وجود الصحة فليس في
تقدير نفي الصحة الا مجاز واحد فان قيل انه قوله انما الاعمال بالنيات يقتضي ان كل عمل يحتاج الى نيات ولا يكفيه
نية واحدة وليس كذلك فالجواب ان هذا من قبيل مقابلة الجمع بالجمع ومقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام
الآحاد على الآحاد اي انما كل عمل بنية وهي قاعدة مقررة في كتب الاصول يتخرج عليها كثير من المسايل لكنها
اكثرية لا كلية لتخلفها في مواضع قال الكرماني فان قلت النيات جمع قلة كالاعمال وهي للعشرة فما دونها
لكن

نسخة للقصر

لكن المعنى ان كل عمل انما هو بنية سواء كان قليلا او كثيرا قلت الفرق بالقلة والكثرة انما هو في النكرات
لا في المعارف سوال فان قيل هل النية افضل من العمل او العمل افضل من النية الجواب فقيل العمل افضل
لان نية الحسنة يثاب عليها حسنة واحدة وفعل الحسنة يثاب عليها عشرة وما يثاب عليه عشرة
افضل مما يثاب عليه واحدة ويدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة فان عملها كتبت له عشرة واستشكلوا هذا بقوله صلى الله عليه وسلم نية المومن خير من عمله
فانه يدل على ان النية افضل من العمل واجيب عنه باجوبة منها ان المراد من هذا الحديث ان النية وحدها
خير من عمل بلا نية اذ لو كان المراد خير من عمله مع النية يلزم ان يكون الشيء خيرا من نفسه مع غيره
والقايل بتفضيل العمل على النية مراده العمل مع نيته افضل من مجرد النية وقيل ان هذا الحديث ورد
على سبب وهو ان شخصا من المسلمين نوى بنا قنطرة على ساقية يتضرر منها المارون فسبقه كافر فبناها
فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال نية المومن خير من عمله اي من عمل الكافر وح لا يلزم منه
تفضيل نية المومن على عمله وانما تفضيل على عمل الكافر قال شيخنا العلامة جلال الدين السيوطي وكون
هذا الحديث ورد على هذا السبب باطل لا اصل له وذهب بعضهم الى ان النية افضل من العمل
وقال لان العمل يدخله الريا بخلاف النية ولان النية فعل القلب وفعل الاشرف اشرف ولان
المقصود من الطاعات تنوير القلب وتنوير القلب بها اكثر لانها صفته ولان تخليد الله تعالى المومن
في الجنة ليس بعمله وانما هو بنيته اذ لو كان بعمله لكان خلوده فيها بقدر عمله واضعافه الا انه جازاه
بنيته لانه كان ناويا ان يطيع الله ابدا فلما اخترمته منيته دون نيته جازاه عليها فخلده ابدا وكذا
الكافر لو كان مجازى بعمله لم يستحق التخليد في النار الا بقدر كفره فلما انه نوى ان يقيم على كفره ابدا
لو بقي فجازاه على نيته وخلده ابدا فان قلت هل السيئة كالحسنة في انه يعاقب عليها بمجرد النية كما يثاب
على الحسنة بنيتها فالجواب ان الكرماني قال المشهور انه لا يعاقب عليها بمجرد النية واستدلوا عليه
بقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان اللام للخير فجاء فيها بالكسب الذي لا يحتاج الى تصرف بخلاف
على فانها لما كانت للشر جاء فيها بالاكتساب الذي لا بد فيه من التصرف والمعالجة ثم قال الكرماني ولكن
الحق ان السيئة ايضا يعاقب عليها بمجرد النية لكن على النية لا على الفعل حتى لو عزم على ترك صلاة بعد
عشرين سنة ياثم في الحال وان لم يتحقق ترك لذلك المنوي لان العزم من احكام الايمان ويعاقب
على العزم لا على ترك الصلاة والفرق بين الحسنة والسيئة انه بنية الحسنة يثاب الناوي على الحسنة
وبنية السيئة لا يعاقب عليها بل على نيتها وها هنا سبع سوالات متعلقة بالنية نظمها الشيخ ولي الدين

مطلب في قوله عليه الصلاة والسلام نية خير من عمله

العراقي فقال سبع سوالات لذي فهم اتت تحكي لكل عالم في النية حقيقة حكم محل زمن وشرطها
والقصد والكيفية الاول يقال ما حقيقة النية ويجاب ان حقيقة النية لغة انبعاث القلب نحو
ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع او دفع ضر حالا او مآلا والشرع خصصه بالارادة المتوجهة نحو الفعل
لابتغاء رضا الله تعالى وامتثال حكمه والنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده
وتقسيمه احوال المهاجر فانه تفصيل لما اجمل الثاني يقال ما حكم النية والجواب عنها بانها واجبة وهل هي
ركن او شرط جمهور الفقهاء على انها ركن لانها داخل العبادة وذهب جماعة الى انها شرط والا لافتقرت
الى نية اخرى كما في اجزاء العبادة والاولون اجابوا عن ذلك بلزوم التسلسل وفصل شيخ الاسلام ابن حجر
بان ايجادها ذكرا في اول العمل ركن واستصحابها حكما بمعنى ان لا يات بمنازلها شرط الثالث يقال ما محل النية
ويجاب بان محلها القلب في كل موضع فلا يكفي التلفظ باللسان مع غفلة القلب ولا يشترط التلفظ مع القلب باللسان صح
بل القلب كاف لكن يستحب ان يتلفظ بما ينويه بقلبه ليساعد اللسان القلب فلو نوى بقلبه وتلفظ بلسانه
واختلف اللسان والقلب فالعبرة بما في القلب فلو اراد الانسان يصلي الظهر فنوى بقلبه الظهر وبلسانه العصر
صحت صلاته اذ العبرة بما في القلوب ولو نوى في هذه الصورة بقلبه العصر وبلسانه الظهر لم تصح عملا بما في
القلب ولو سبق لسان الانسان الى اليمين بلا قصد كان قال والله اشتريت ولم يكن اشترى لا ينعقد
يمينه ولا يلزمه كفارة يمين وكذا لو قصد الحلف على شيء فسبق لسانه الى غيره هذا في الحلف بالله اما اذا
سبق لسانه الى الحلف بالطلاق فانه يقع ولا يقبل قوله سبق لساني اليه بلا قصد ظاهرا لتعلق حق
الغير به ومثله العتق فلو سبق لسان السيد الى العتق كان قال لعبده انت حر بلا قصد فانه يعتق
ولو حلف انسان ان لا يسلم على زيد فسلم على قوم هو فيهم واستثناه بقلبه فانه لا يحنث كان قال
للكل سلام عليكم ونوى بقلبه الا فلانا بخلاف ما لو حلف ان لا يدخل على زيد فدخل على قوم هو فيهم
واستثناه بقلبه وقصد الدخول على غيره فانه يحنث في الاصح والفرق ان الدخول لا يدخله الاستثنا
اذ لا ينتظم ان يقال دخلت عليكم الا على فلان ويصح ان يقال سلمت عليكم الا على فلان وذكر العلماء
الشافعية صورا لا تكفي فيها النية بل لا بد فيه من التلفظ منها ما لو نوى النذر بقلبه لم ينعقد ومنها
لو نوى الطلاق بقلبه ولم يتلفظ به لم يقع عليه ومنها ما لو اشترى شاة بنية الاضحية لم تصر اضحية
حتى يتلفظ ومنها ما لو قال انت طالق ونوى بقلبه ان شاء الله وما تلفظ وقع عليه الطلاق ولا
يقبل قوله اردت ان شاء الله الرابع يقال متى زمن النية ويجاب بان العبادات بالنسبة الى النية
على ثلاثة اقسام قسم تجب النية في اوله كالوضوء والغسل والتيمم والصلاة وغير ذلك وقسم يجب
فيه

فيه تقديم النية على اوله كالصوم الواجب لا بد فيه من ايقاع النية ليلا قبل الفجر فلو نوى مع الفجر لم يصح
في الاصح وقسم تجوز فيه تاخير النية عن اوله كالصوم المندوب فانه يجوز فيه التاخير النية الى قبيل
الزوال ويجوز في الزكاة تقديم النية فيها على الدفع للمستحقين فاذا عزل الانسان شيئا من ماله بنية
الزكاة ثم دفعه بعد ذلك لاربابه لا يشترط اعادة النية ولا اعلام المستحق انه زكاة حال الدفع
الخامس يقال ما شروط النية ويجاب بان شروطها اربعة الاول الاسلام فلا تصح العبادة من كافر
لعدم صحة نيته نعم لنا صور تصح فيها النية من الكافر منها الذمية تحت المسلم اذا حاضت وانقطع
دمها فلا يحل للزوج وطيها حتى تغتسل فاذا اغتسلت ونوت صحت نيتها وغسلها للضرورة ومنها
الكفارة تصح من الكافر ولا بد فيها من النية وتصح منه الشرط الثاني التمييز فلا تصح عبادة صبي
لا يميز ولا مجنون اذ لا نية لهما نعم لنا صورة تصح فيها عبادة غير المميز منها الطفل في الاحرام بالحج اذا احرم
عنه وليه ففي الطواف يوضيه وليه وينوي عنه والمجنونة في الحيض اذا طهرت يغسلها سيدها وينوي
عنها الشرط الثالث العلم بالمنوي فلو جهل فرضية العبادة كفرضية الوضوء او الصلاة لا يصح منه فعلها
اذ لا نية له الشرط الرابع ان لا ياتي بمناف للنية فلو ارتد في اثناء الصلاة او الصوم او غيرهما بطل لبطلان
نيته او في اثناء الوضوء او الغسل لم يبطل ما فعل منهما فلو فعل شيئا في زمن الردة لم يحسب فان عاد الى
الاسلام بنى على ما تقدم ولو ارتد بعد الفراغ من الوضوء او الغسل لم يبطل او بعد التيمم بطل لضعفه
السوال السادس يقال ما العبادة التي يجب تعيينها ويجاب بان التعيين واجب فيما يلتبس من العبادات
دون غيره ودليل وجوب التعيين من الحديث قوله وانما لكل امرء ما نوى اي ما عين لان اصل النية فهم
من اول الحديث فيجب تعيين النية في الفرايض لتساوي الظهر والعصر صورة وفعلا فلا تمييز بينهما
الا بالتعيين ويجب في الرواتب التي مع الفرايض بان يضيفها الى الفرايض ويجب التعيين في العيدين
ففي الفطر بان يضيفه الى الفطر وفي عيد الاضحى بان يضيفه الى الاضحى او النحر وكذلك يجب التعيين
في التراويح والضحى والوتر والكسوف والاستسقا وكذلك ركعتا الاحرام والطواف بخلاف
تحية المسجد وسنة الوضوء فاذا قال داخل المسجد او المتوضي اصلي ركعتين لله تعالى كفى وان لم يقل تحية المسجد
او سنة الوضوء السوال السابع يقال ما كيفية النية ويجاب بان الكيفية تختلف باختلاف العبادة
فالوضوء لنيته كيفية والغسل لنيته كيفية والصلاة لنيتها كيفية وسياتي بيان ذلك في محله
ان شاء الله تعالى وقد دل هذا الحديث الجليل على فوايد كثيرة فانه يدخل في سبعين بابا من الفقه كما قاله
الامام الشافعي ففيه دليل على ان الطهارة وهي الوضوء والغسل والتيمم لا يصح الا بالنية وهو مذهب

داخل المسجد صح

امامنا الشافعي وعند ابي حنيفة لا تجب النية في الوضوء والغسل واحتج على ذلك بان كلا واحد منهما ليس
مقصود النفس وان المقصود به النظافة فاشبه ازالة النجاسة وعموم الحديث يرد عليه وفيه دليل
على ان اشتراط النية لسجود التلاوة لانه عبادة وفيه دليل على ان المتوضئ اذا نوى عند غسل الوجه لا يحصل له
ثواب السنن السابقة وهو الاصح عندنا وفيه رد على زفر حيث ذهب الى ان صيام رمضان لا تشترط
فيه النية للصحيح المقيم لتعيين الزمان وفيه دليل على ان المطلق اذا طلق بصريح لفظ الطلاق
ونوى عددا وقع ما نواه وهو مذهب الشافعي ومالك وعند ابي حنيفة واحمد لا يقع الا واحدة
وفيه دليل وحجة لمالك في اسقاط الحيل كمن باع عماله قبل الحول فرارا من الزكاة فانها لا تسقط عنه
عند مالك لهذا الحديث وخير بين القول في هذه المسئلة ان الانسان اذا ملك نصابا ثم احتال في
اسقاط الزكاة عنه بحيلة بان باع المال الزكوي او ملكه لاحد من اولاده مثلا قبل ان يحول عليه الحول
ثم استرده فهل هذا الاسقاط مكروه او حرام او مباح في المسئلة خلاف عندنا قال الرافعي والنووي
انه مكروه كراهة تنزيه وليس بحرام وتسقط الزكاة عنده وقال الصلاح ان المحتال في اسقاط الزكاة يأثم
بقصده لذلك لا بفعله وتسقط عنده وقال حجة الاسلام الغزالي انه يأثم اذا مضى في الباطن ولكن تبرأ
في الظاهر قال بعض المتأخرين وهو المتجه وجزم به التميمي جماعة وقد نقل النسفي في الحاوي عن محمد بن
الحسن قال ليس من اخلاق المؤمنين الفرار من احكام الله بالحيل الموصلة الى ابطال الحق
وتدخل النية في الوطي فاذا وطئ زوجته او امته على ظن انها اجنبية يزني اعصى ولا يعاقب عليه في الاخرة
عقاب الزاني على معاصي الله تعالى المخالف امره وكذا لو تسور بيتا على ظن انه خمر او اقدم على استعمال ملكه
على ظن انه لاجنبي فانه يأثم اعتبارا بنيته ويجري عليه حكم الفاسق كما قاله ابن عبد السلام لجرأته على الله
ولو شرب خمرا على ظن انه فقاع مثلا فانه لا يأثم عملا بنيته فائدة سئل بعض العلماء عمن يجامع زوجته
ويتفكر حالة الجماع في غيرها حتى يتخيل انه يطأ اجنبية هل يأثم بذلك فاعله او يستحب له ان يفعل ذلك الحديث
اذا ابصر احدكم امراة فليأت اهله فان ذلك يرد ما في نفسه فاجاب بانه لا يحرم عليه ذلك ولا يؤاخذ به
لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ولكن يكره ذلك والله اعلم قاله الدميري
وفيه دليل على ان ما ليس بعمل لا تشترط فيه النية كالترك مثل ترك الزنا والخمر وباقي المعاصي نعم اذا اراد التارك
تحصيل الثواب فلا بد له من القصد فمن ترك الزنا مثلا بعد ان خطر له وخاف من الله يثاب على هذا
الترك اما من لم يقصد ترك المعصية لا يثاب على تركها فمن لم تخطر المعصية بباله اصلا ليس كمن خطرت
فكف نفسه عنها خوفا من الله تعالى وفيه دليل على ان النجاسة لا تجب ازالتها وهو الاصح لانه من باب التروك
وفيه

وفيه دليل على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق حيث لم يصرح بالانكار على من هاجر
لاجل المراة بل اورده مورد الايهام كقوله في حديث آخر ما بال اقوام يفعلون كذا وهذا من مكارم اخلاقه
صلى الله عليه وسلم فيه دليل على استحباب التخلق بمكارم الاخلاق وما احسن قول الشيخ برهان الدين القيراطي

• بمكارم الاخلاق كن متخلقا • ليفوح مسك ثنايك العطر الشذي •

• وانفع صديقك ان صدقت صداقة • وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

وفيه دليل على انه يستحب على من وقع منه منكر وفيه دليل على انه لا باس للخطيب ان يورد احاديث في اثناء
الخطبة وفيه دليل على ان الامام الاعظم يستحب له ان يخطب عند الامور المهمة وتعليم الحكم المهم لانه ابلغ
في الاشاعة والاشتهار واستدل بالحديث بعضهم على وجوب النية على غاسل الميت وهو وجه عندنا
والاصح ان النية لا تجب على الغاسل بدليل انه لو غسله كافر عندنا صح وهو ليس من اهل الميت وفيه دليل
وحث على الاخلاص في النية والاخلاص من اعمال القلب والفرق بينه وبين النية ان النية تتعلق
بفعل العبادة والاخلاص يتعلق باضافة العبادة الى الله تعالى فالنية لا بد منها في صحة العمل واما
الاخلاص فليس بمتعين فمن صلى ونوى ولم يضف الصلاة الى الله تعالى صحت صلاته لان العبادة
لا تكون الا لله سواء اضافها اليه ام لا نعم الاخلاص مع النية اكمل من النية وحدها واما الرياء فقد قال
العراقي في الذخيرة انه حرام محصل للاثم ومبطل لثواب تلك العبادة والرياء على قسمين احدهما ان يعمل
العمل الذي امره الله به ويقصد به وجه الله تعالى وان يعظم الناس او بعضهم ثانيهما ان يعمل العمل الذي
لا يريد به وجه الله تعالى البتة بل الناس فقط ويسمى القسم الاول رياء الشرك لانه للخلق والحق
والثاني رياء الاخلاص لانه لا تشويك فيه بل هو خالص الخلق ومقصود المرائي بعمله ثلاثة اشياء
تعظيم الخلق له وجلب المصالح الدنيوية له ودفع المضار الدنيوية عنه والماكان حراما لانه شرك فيه
وتشريك مع الله في طاعته وقد صح في صحيح مسلم وغيره ان الله يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك
فمن عمل عملا اشرك فيه غيري تركته له وتركته لشريكي ففهذا الحديث ظاهر في عدم الاعتداد بذلك
العمل عند الله وقد نقل انه يقال يوم القيمة للمرائي بعمله خذ ثواب عملك ممن كنت تعمل لاجلهم وهو
حديث رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقال لمن اشرك في عمله خذ اجرك ممن
عملت له وحمل حجة الاسلام الغزالي هذه الاخبار ونحوها على من لم يرد بعمله الا الدنيا وهو القسم
الثاني من الرياء اما الاول فله فيه تفصيل حيث قال والذي ينقدح لنا فيه والعلم عند الله ان ننظر
الى قدر قوة الباعث فان كان الباعث الديني مساويا للباعث النفسي تقاوما وتساقطا وصار العمل

بيان لمن باع

ستر

مطلق الرياء والنفاق

لا له ولا عليه وان كان الباعث للريا اغلب واقوى فهو ليس بنافع بل هو مع ذلك مضر ومقتض
للعقاب نعم العقاب الذي فيه اخف من عقاب العمل الذي تجرد للريا ولم يمتزج به شايبة التقرب
وان كان قصد التقرب اغلب بالاضافة الي الباعث الاخر فله ثواب بقدر ما فضل من قوة الباعث
الديني وهذا كقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكقوله ان الله
لا يظلم مثقال ذرة فلا ينبغي ان يضيع قصد الخير بل ان كان غالبا على قصد الريا حبط منه القدر الذي
يساويه وبقيت زيادة وان كان مغلوبا اسقط بسببه شي من عقوبة القصد الفاسد نعم لنا تشريك في
العبادة لا يضر ولا يسمى ريا وهو ما اذا جاهد لتحصيل طاعة الله بالجهاد وتحصيل المال من الغنيمة
فهذا لا يضره ولا يحرم عليه بالاجماع لان الله جعل له هذا في هذه العبادة نعم لا يساوي ثوابه ثواب
من لا يلتفت قلبه الي الغنيمة اصلا بخلاف ما لو جاهد ليقول الناس انه شجاع او ليعظمه الامام فيكثر
عطاؤه من بيت المال فانه يحرم ح ويكون ريا ونظير المجاهد من حج وشرك في حجه بان قصد مع الحج التجارة
فانه لا يقدح في صحة الحج ولا يوجب اثما ولا معصية ولكن حج المخلص اكمل منه وكذلك لو صام ليصح جسده او
ليحصل له زوال مرض من الامراض فلا يكون ذلك قادحا في صومه وكذلك وجود الوضوء ليحصل له التبرد
فلا يكون قادحا في وضوئه لان جميع هذه الاغراض لا يدخل فيها تعظيم الخلق بل هي تشريك امور من المصالح وما
ليس للتعظيم ولا يقدح في العبادات وان كان فيه تشريك نعم ان هذه المقاصد والاغراض المخالطة للعبادة
قد تنقص الاجر وان العبادة اذا تجردت عنها عظم الثواب والاجر ونختم المجلس باخبار لطايف متعلقة بالاخلاص
وترك الريا في العمل قال الفضيل رضي الله عنه ترك العمل لاجل الناس ريا والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان
يعافيك الله منهما وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه طوبى لمن صحت له خطوة واحدة يريد بها وجه الله وقال
ذا النون المصري من علامات الاخلاص استوا المدح والذم ونقل عن بعضهم انه قال قضيت صلاة ثلثين سنة
كنت اصليها في الصف الاول لاني تاخرت يوما فصليت في الصف الثاني فخجلت من الناس حيث راوني في الصف
الثاني على خلاف عادتي فعرفت ان نظر الناس الي في الصف الاول كان يعجبني فالمخلص هو الذي لا يحب اطلاع
الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله وذكر ان اعرابيا دخل المسجد وصلى صلاة خفيفة فقام اليه علي ابن ابي طالب
بالدرة وقال له اعد الصلاة فاعادها مطمينا فقال هذه خير ام الاولى قال الاولى لاني صليتها لله والثانية
صليتها خوفا من الدرة وذكر شرف الدين بن يونس في مختصر الاحيا في باب الاخلاص ان من اخلص لله تعالى
في العمل ظهرت اثار بركته عليه وعلى عقبه الي يوم القيمة كما قيل انه لما اهبط ادم عليه السلام الي الارض جاءته
وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءت طايفة من الظبا فدعا لهن
ومسح

مطلب في لطايف متعلقة بالاخلاص

بلغ مقابلة بعون الله الطاهر والحمد لله

ومسح على ظهرهن فظهر فيهن نوافج المسك فلما راي بواقيها ذلك قالوا من اين لكن هذا فقلن
زرن صفي الله ادم فدعى لنا ومسح على ظهورنا فمضى البواقي اليه فدعى لهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر
بهن من ذلك شي فقالوا قد فعلنا كما فعلتم فلم نرى شيا مما حصل لكم فقالوا انتم كان عملكم
لنتالوا كما نال اخوانكم ونحن كان عملنا لله من غير شوب فظهر ذلك في نسلهم وعقبهم الي يوم
القيمة ببركة الاخلاص فايدة غزال المسك يحل اكله كغيره من الغزلان وهو اسود كالغزال الا
ان له نابين ابيضين خفيفين خارجين من فيه كنابي خنزير كل واحد منهما دون الفتر واصل المسك
دم يجتمع في سرتها في وقت معلوم من السنة فهذه الغزالة تثمر هذا المسك في كل سنة كالشجرة التي
توتي اكلها كل حين باذن ربها والمسك اطيب الطيب وافضله وهو طاهر وان كان اصله دما اذا اخذ
من الظبية وهي حية يجوز استعماله في البدن والثوب ويجوز بيعه وهو مستثنى من قول الفقها ما ابين
من حي فهو ميت ومن خواص المسك انه يقوي البصر وينشف الرطوبات ويقوي القلب والدماغ ويجلو
بياض العين وينفع من الخفقان وهو ترياق السموم ويقوي الاعضاء الباطنة والظاهرة شما وشربا
ومنافعه كثيرة فلهذا كان صلى الله عليه وسلم يحبه ويستعمله كثيرا وحكى الامام حجة الاسلام الغزالي ان بعض
العباد بلغه ان قوما يعبدون شجرة من دون الله فخرج العابد بنية قطعها قاصدا به وجه الله تعالى فاعترض
له ابليس في صورة رجل وقال ان قطعتها عبدوا غيرها فارجع الى عبادتك فقال لا بد من قطعها فقاتله
ابليس فصرع العابد ابليس وانتصر عليه فقال له ابليس انت فقير ارجع الى عبادتك واجعل لك دينارين تحت
راسك كل ليلة وقال للعابد لو شا لارسل رسولا يقطعها وما عليك اذا لم تعبدها انت فمال العابد
الى قوله ورجع فلما بات تلك الليلة واصبح وجد دينارين ثم في اليوم الثاني وجدهما ثم في اليوم الثالث
لم يجد شيا فخرج لقطعها لا لوجه الله فعارضه ابليس في صورة رجل وقاتله فانتصر ابليس على العابد
فقال العابد له كيف قدرت عليك في المرة الاولى بخلاف الثانية قال له لانك في المرة الاولى كان غضبك لله
لا لاجل الدنيا بخلاف الثانية فعرف من هذا ان الانسان اذا اخلص في عمله قهر عدوه الشيطان وان لم
يخلص كان مقهورا مغلوبا مع الشيطان قال العلما بحسن نية الملك او نايبه للناس يدخل الله الخيرات
والبركات على الناس ويشوم نيته لهم تقل بركاتهم وتغلي اسعارهم ويدل على ذلك ما نقله الغزالي في كتابه
نصيحة الملوك عن وهب بن منبه انه قال اذا هم الوالي بالجور او عمل به ادخل الله تعالى النقص في اهل مملكته
في الزرع والضرع والثمرة وكل شي واذا هم بالعدل ادخل الله البركة في اهل مملكته فقد كانت الحنطة في العصر
الاول اكبر جرما من هذا اليوم واكثر بركة وارخص سعرا وروى الامام احمد باسناده انه وجد في خزاين بعض

بيان بلغه

الملوك من بني امية صرة فيها حنطة امثال نوى التمر مكتوب عليها هذا كان ينبت ايام العدل وحكي عن ابن عباس
انه قال كان ملك من الملوك يخرج مستخفيا ليعلم اخبار مملكته فنزل على رجل عنده بقرة تحلب حليب
ثلاثين بقرة فلما اصبح حدث نفسه باخذها فلم تحلب الا اليسير الذي لا قدر له فقال له الملك ما بال
حليبها نقص عن عادتها ارعت في غير موضعها الذي كانت فيه فقال لا ولكن ملكنا اظنه هم على الجور فنقص
لبنها فان الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت البركة فعاهد الله الملك في نفسه ان لا ياخذها ولا يظلم
فراحت بين الظعن فحلبت مثل عادتها الاولى فتاب الملك الى الله سبحانه وتعالى

المجلس الخامس

في بيان الهجرة والكلام على الشطر الثاني من حديث انما الاعمال بالنيات قوله فمن كانت هجرته قال العلما
الهجرة فعلة من الهجر ضد الوصل ثم غلب ذلك على الخروج من ارض الى ارض وترك الاولى للثانية
وتنقسم الهجرة الى ثمانية اقسام كما افاده العراقي الاولى الهجرة الاولى الى الحبشة عندما آذى الكفار
الصحابة خرج من الصحابة سرا احد عشر رجلا واربع نسوة منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية الهجرة من مكة الى المدينة الثالثة هجر القبايل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتعلم الشرايع ثم يرجعون الى الاوطان ويعلمون قومهم الرابعة هجرة من اسلم
من مكة لياتي الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع الى مكة الخامسة هجرة ما نهى الله عنه السادسة الهجرة
الثانية الى ارض الحبشة مرتين فانهم هاجروا الى الحبشة مرتين كما هو معروف في السير وجميع من هاجر
الى ارض الحبشة اثنان وثمانون رجلا سوى النسا والصبيان السابعة هجرة من كان مقيما ببلاد الكفر
ولا يقدر على اظهار الدين فانه يجب عليه ان يهاجر الى بلاد الاسلام كما صرح به العلماء الثامنة الهجرة الى الشام
في آخر الزمان عند ظهور الفتن ومعنى الحديث وحكمه يتناول جميع الاقسام لكن السبب الذي قدمنا ذكره
يدل على ان المراد بالهجرة هنا من مكة الى المدينة فان قيل هل الهجرة باقية الى يومنا هذا او انقطعت بفتح مكة
فالجواب ان الاحاديث تعارضت في ذلك ففي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا هجرة بعد الفتح
ولكن جهاد ونية فهذا يدل على انقطاعها وفي ابي داود والنسائي مرفوعا لا ينقطع الهجرة حتى تنقطع
التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها فهذا يدل على عدم انقطاعها وجمع بينهما بان
الهجرة كانت في اول الاسلام فرضا ثم صارت بعد فتح مكة مندوبا اليها غير مفروضة فالمنقطعة
هي الفرض والباقية هي الندب وقوله صلى الله عليه وسلم كما هو ثابت في بقية الروايات فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله يحتمل ان تكون من فيه شرطية فالفا في فهجرته داخلة في جواب الشرط
ويحتمل ان تكون موصولة وهي مبتدا فالفا في فهجرته داخلة في الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط وعلى

الاحتمالين

الاحتمالين لا بد من التغاير بين المبتدا والخبر والشرط والجزا وظاهرهما هنا الاتحاد فلا بد من تاويل
التغاير بينهما فقيل في تقدير التغاير فمن كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله
حكما وشرعا ويكون المقدر منصوبا على التمييز كقوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون اي رجلا ونحوه
لا منصوبا على الحال لان الحال المبنية لا تحذف ولهذا منع بعض العلماء تعلق الجار في بسم الله بحال محذوفة
اي ابتدئ متبركا وقيل في تاويل التغاير ان خبر الثاني محذوف والتقدير فهجرته الى الله ورسوله مقبولة او
صحيحة وقيل المراد فله ثواب من هاجر الى الله ورسوله فاقيم السبب مقام المسبب وقيل المراد في
الثاني ما عهد في الذهن وفي الاول المشخص في الخارج مثل انا ابو النجم وشعري شعري اي شعري الذي
سمعتموه هو شعري المستقر المعهود في الاذهان فلا حاجة لتقدير محذوف فان قيل لاي شيء عدل عن الضمير
الى الظاهر حيث قال فهجرته الى الله ورسوله ولم يقل اليهما مع انه هو الاصل لكونه اخصر فالجواب انه فعل
ذلك اما لان في الظاهر استلذاذا بذكره صريحا ولذلك لم يات مثله في الجملة بعده اعراضا عن تكرار لفظ
الدنيا واما لئلا يجمع بين اسم الله ورسوله في ضمير واحد بل يفردان ولهذا لما جمع الخطيب بينهما في ضمير
واحد حيث قال ومن يعصهما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بيس الخطيب انت قل ومن يعص الله
ورسوله كما سياتي في الحديث في محله وقوله فمن كانت هجرته الى دنيا قال العلماء دنيا بضم الدال على المشهور
وحكى ابن قتيبة كسرها على وزن فعلى من الدنو وهو القرب سميت بذلك لسبقها للاخرى وقيل لدنوها
الى الزوال وجمعها دنى ككبرى وكبر وهي مقصورة ليس فيها تنوين بلا خلاف واختلف علماء الكلام في حقيقة
الدنيا على قولين احدهما انها ما على الارض من الهوى والجو ورجحه ابن حجر ثانيهما انها كل المخلوقات من
الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة قال ابن العطار وهو الاظهر وتطلق الدنيا على جزء منها مجازا
فيقال للمال دنيا وللقماش دنيا وللاملاك دنيا واراد صلى الله عليه وسلم بدنيا متاعا من متاعها وقوله
او امراة قيل هو من عطف الخاص على العام لدخول المراة في مسمى الدنيا بدليل حديث الدنيا متاع وخير
متاعها المراة الصالحة واعترض النووي على من قال انه من عطف الخاص على العام بان لفظ دنيا نكرة وهي
لا تعم في الاثبات فلا يلزم دخول المراة فيها واجيب عن اعتراضه بانها في سياق الشرط فتعم لكن اعترض على
من يقول بانه من عطف الخاص على العام من الاحكام المختصة بالواو ومن بين ساير حروف العطف كما
نص عليه ابن مالك في شرح العمدة وابن هشام في المغني فالصواب ان او على بابها للتقسيم وجعلت المراة
قسيما مقابلا للدنيا تعظيما لامرها لانها اشد فتنة وعلى تقدير انها من عطف الخاص على العام فالنكتة
في التصريح بها مع دخولها في الدنيا امران احدهما التنبيه على زيادة التحذير لان الافتتان بها اشد الثاني انها

كل صح

فتعم

ايضا من جهة انه من عطف الخاص على العام

سبب الحديث فحسن التصريح بها وقال بعضهم ذكر الدنيا تحذيرا للناس منها وافرد المراة زيادة في التحذير
فقد ورد ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وفي وصية لقمان لابنه يا بني اتق المراة السوء فانها
تشيب قبل المشيب واتق شرار النساء فانهن لا يدعون الى الخير وكن من خيارهن على حذر وايضا ذكر
الدنيا في الحديث لانها حقيرة لا يتبعها الا الحقير فقد روى الترمذي وقال حسن صحيح عن سهل بن سعد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وانشد بعضهم
اذا كان شيء لا يساوي جميعه جناح بعوض عند من انت جوه واشغل جزا منه كذا الذي يكون على ذي الحالة قدره عنده
ومعنى عرض الدنيا على الله سبحانه انه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصولا الى ما هو
المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار حلة وبلاء وانه ملكها في الغالب
للجهلة والكفرة وحماها الانبيا والاولياء والابدال وحسبك بها هوانا انه سبحانه صغرها وحقرها
وابغضها وابغض اهلها ومحبيها ولم يرض لعاقل فيها الا بالتزود منها والتاهب للارتحال عنها
فايدة قال ابن الجوزي خلق الله تعالى ستة اشياء وملاها سما وجعل تريا قها ستة اشيا الاول
خلق الله الدنيا وملاها سما وجعل السماجد تريا قها الثاني خلق الشهور وملاها سما وجعل تريا قها
شهر رمضان الثالث خلق الايام وملاها سما وجعل تريا قها يوم الجمعة الرابع خلق المعاصي
وملاها سما وجعل تريا قها التوبة الخامس خلق الساعات وملاها سما وجعل تريا قها الصلوات
الخمس السادس خلق العلل والامراض وملاها سما وجعل تريا قها بسم الله الرحمن الرحيم فاذا اردت غسل
ذلك وظهر جسمك وترفع اسمك وتشفى سقمك فقل بسم الله الرحمن الرحيم والله در القايل كلامك والله
يا سيدي الدوا حال من العافية واشهى الحب العين من غمضها واطيب من عيشة راضية
يا هذه الدنيا دار غرور ولا يدوم فيها سرور ولا يدوم فيها محذور جديدها يبلى وصحيحها يعلى الدنيا
قد يغلى وكنيفي ملى لا يغرنكم علو الدار والقصور فان مآلها الى الخراب ومآل اهلها الى القبور
لا يغركم الثياب الفاخرة والوجوه الناظرة فان منقلبها الى الحافرة والعظام النخرة وقد احسن
من قال يا من قد تهاون بالمنايا ومن قد غره الامل الطويل الم تر انما الدنيا غرور وان جميع
ما فيها يزول فلا يغرنك من دنياك وعد فليس لوعدها ابدا حصول وقال القرطبي في التذكرة
وذكر ابن ابي الدنيا قال حدثنا ابو اسحق ابن الاشعث سمعت فضيل بن عياض يقول قال ابن
عباس يوتى بالدنيا يوم القيمة في صورة عجوز شمطاء زرقا انيابها مكشرة مشوهة خلقها
خلقها فتشرف على الخلايق فيقال تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال

هذه

هذه الدنيا التي تفاخرتم عليها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف
في جهنم فتنادي رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله الحقوا بها اتباعها واشياعها وقال تعالى وما متاع الدنيا
الحياة في الاخرة الا قليل وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحمي عبده الدنيا وهو يحبه كما تحمون
مريضكم الطعام والشراب وعن البراء عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله خواص
يسكنهم الرفيع من الجنان في اعلا عليين كانوا اعقل الناس قلنا يا رسول الله كيف كانوا اعقل الناس
قال لانهم المسابقة الى الله والمسارعة الى ما يرضيه زهدوا في الدنيا وفي فضولها وفي رياستها ونعيمها
فهانت عليهم فصبروا قليلا فاستراحوا طويلا وذكر القرطبي ان رجلا قال يا نبي الله اخبرني بجلساء
الله يوم القيمة قال هم الخايفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال فمهما ول الناس
دخول الجنة قال الا قال فمن اول الناس يدخلون الجنة قال الفقراء يسبقون الناس الى الجنة
فتخرج اليهم الملايكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون على ما نحاسب ما افيضت علينا من
الاهوال في الدنيا فنقبض ونبسط وما كنا امرا فنعدل ونجور ولكن جاءنا امر الله فعرفنا حتى اتانا
اليقين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فانه يقول يوم القيمة اين صفوة من خلقي فتقول
الملايكة من هم يا ربنا فيقول الفقراء الصابرون الصادقون الراضون بقدري ادخلوهم الجنة
فيدخلون الجنة ياكلون ويشربون والاغنيا في الحساب يتردون قال العلماء في تفسيره ان ابليس
يعرض الدنيا على من يريدها كل يوم فيقول من يشتري شيا يضره ولا ينفعه وبهمته ولا يسره فيقول
اصحابها وعشاقها نحن فيقول انها معيبة فيقولون لا باس فيقول ثمنها ليس بالدراهم ولا بالدنانير
ولكن بنصيبكم من الجنة فاني اشتهي بيتها بارعة اشيا بلعنة الله وغضبه وعذابه وبعت الجنة بها
فيقولون رضينا ذلك فيقول اريدان اربح بان توطنوا قلوبكم على ان لا تدعوها ابدا فيقولون نعم
فيبيعهم اياها على ذلك ثم يقول بيت التجارة وينبغي لكل احد ان يرضى بما اعطاه الله من الرزق في الدنيا
وقسمه له ويشكره على ذلك ويراه كثيرا عليه فان ان فعل ذلك استراح وعظمت نعمة الله في عينه
وازداد من شكره واجر وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله سبحانه وتعالى يا ابن آدم
وعزتي وجلالي لان رضيت بما قسمت لك ارحتك وانت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك
الدنيا تركض فيها كركض الوحش ثم ليكون لك الا ما قسمت لك وانت مذموم نقله الديري في الوحش
ويكفي في ذمها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنها حيث قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله
وما والاه وعالم او متعلم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب ولا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم

مطلب لقمان لابنه واوصاه من تحذير النساء

مطلب في الزهد في الدنيا

مطلب خلق الله ستة اشياء وملاها سما السماجة

ان نطيب

وسخطه ص

قوله شمطاء يوتى بها هي عجوز حمراء وهي السوداء

لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجوا من الشر ان العبد اذا قال لعن الله
الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه لان هذا محمول على ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على
عبادته فانه محمود بكل لسان محبوب لكل انسان فمثل هذا لا يسب بل يرغب فيه ويحب كما اشار الى ذلك
في الحديث بقوله فنعمت مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر واما المباح لعنه من الدنيا فهو ما
كان مبعدا عن الله وشاغلا عنه كما قال بعض السلف كلما شغلك عن الله من مال او ولد فهو مشوم
عليك وهو الذي نبه الله سبحانه عليه بقوله اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر في الاموال والاولاد وفي فتاوى ابن عبد السلام الموصلية ان الدنيا التي لعنت هي الحرمة التي
اخذت بغير حقها او صرفت لغير مستحقها فلا يلهينك يا هذا عن اكتساب دار القرار الاغترار بشيء من
زخرف هذه الدار فوالله ما هي بدار مقام ولا اجتماع والتيام بل دار ان اضحكت اليوم ابكت غدا وان سرت
اعقب سرورها ردا وان اخصبت اجدبت وان جمعت فرقت وان ضمت شتت وان غمرت دمرت
وان وهبت سلبت وان ولت عزلت وان وصلت قطعت دار الهموم والاحزان والغموم والاشجان
والبين والفراق والشقا والشقاق والرحلة والانتقال والافول والزوال قليلة الصفا وبيلة الجفا
عديمة الوفا لا ثقة لعهدها ولا وصل لبعدها محبها تعبان وعاشقها سكران قد سترت معايبها
وكتمت مصايبها واخفت نوايبها وخدعت باباطيلها وغرت ببراطيلها ونصبت شباكها ووضعت
اشراكها وابدت ملايح الجمال وسترت قبايح الفعال ونادت الوصال الوصال ايها الرجال فمن رام
وصالها وقع في حبالها وبدا له سوء حالها وشدة وبالها فعض يديه ندما وبكى بعد الدموع دما
واسلمه ما طلب الى سوء المنقلب وجهد في الفرار فما امكنه الهرب فتيقظ لنفسك يا هذا قبل الهلاك واطلق
نفسك من اسرها قبل ان يعسر الفكاك واقبل على ما فيه عليك نجاحك وما هو في الدارين سبب صلاحك من عبادة الله
ومداومة ذكره وملازمة حمده على ذلك وشكره وافعل الخير ما وجدت سبيلا فقد انتظر المقام مهولا ولقد احسن من قال
سالت عن الدنيا الدنية قيل لي هي الدار فيها الدايرات تدور فان اضحكت ابكت وان احسنت است
وان عدلت يوما فسوف تجور يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردا وقراره الاكدار
دار اذا ما اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار وقد جاء اخبار في الزهد عن هذه الدنيا الفانية
وفضل الفقراء وما يعطي الله تعالى للفقير الصابر فايده سبب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة
ما نقله المفسرون وغيرهم عن ابن عباس وغيره ان قريشا خافوا لما اسلمت الانصار ان يعظم امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانه صار له شيعة وانصار واصحاب من غيرهم بغير بلدهم وراوا خروج اصحابه من المهاجرين

مطلب في ذم الدنيا

ولا وفا لوعدها صح

وقال الحريري صح

مطلب في سبب هجرته صلى الله عليه وسلم

خروج صح

اليهم

اليهم وخافوا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وان يحاربهم باصحابه فاجتمع نفر من كبارهم
في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب كانت قريش لا تقضي امرا الا فيها ليتشاوروا في امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاءهم ابليس في صورة شيخ جليل عليه بت اي طيلسان فقالوا له من انت قال شيخ من نجد فلما
سمعت باجتماعكم اردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري اما انا
فارى ان تاخذوا محمدا وتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه طعامه
وشرابه حتى يهلك فيه فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال بئس الراي هذا والله لين حبستموه يخرج امره
الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم ويقاتلوكم قالوا صدق الشيخ النجدي فقال هشام ابن عمرو واما انا فارى
ان تحملوه على بعير فتخرجوه من ~~ايديكم ويأخذوه من~~ بين اظهركم فلا يضركم ما صنع اذا غاب عنكم واسترحتم
فقال ابليس ما هذا براي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاوكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم الم تروا حلاوة
منطقه وطلاوة لسانه واخذ القلوب ما تسمع من حديثه والله لان فعلتم ذلك فيذهب ويستميل قلوب
قوم ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم قالوا صدق الشيخ النجدي فقال ابو جهل فوالله لاشيرن عليكم
براي ما ارى غيره اني ارى ان تاخذوا من كل قبيلة من قريش شابا نسيبا ثم يعطى كل واحد منهم سيفا
صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبايل كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يطيقون
حرب قريش كلها وانهم اذا راوا ذلك قبلوا ديته فقال ابليس صدق هذا الفتى القول ما قال لا ارى غيره
فتفرقوا على قول ابي جهل فاتا جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي
كان يبيت فيه واذن الله له عند ذلك بالهجرة الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فنام في مضجعه
الذي كان يبيت فيه وقال تسجى ببردي هذا الاخضر فانه لم تخلص اليك منهم امر تكرهه وكان صلى الله عليه وسلم
ينام في بردة ذلك اذا نام فكان علي رضي الله عنه اول من جعل نفسه فداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كما اشار الى ذلك بقوله وقيت بنفسي خير من وطي الحصا ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف ان يمكروا به فنجاه ذو الطول الاله من المكر وخلف عليا بمكة حتى يدفع الودايع الى اربابها
فانه صلى الله عليه وسلم كانت الودايع توضع عنده لصدقه وامانته فلما امره الله بالخروج للهجرة قال لجبريل
من يهاجر معي قال ابو بكر الصديق ثم احتاط الكفار وقت العتمة بدار رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه فلما علم بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ قبضة من تراب وخرج عليهم
وقد اخذ الله ابصارهم فلم يره منهم احد وجعل ينثر التراب على روسهم وهو يقرا قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون

ويأخذوه من ايديكم صح

بيان اظن هذا الحي

فتؤدي قريش ديته

بيان فلما

ولم يبق منهم رجل الا وضع على راسه ترابا وكان خروجه مهاجرا في شهر ربيع الاول ويقال في صفر يوم
الاثنين وصحب معه ابا بكر رضي الله عنه واستاجر عبد الله ابن الاريقط دليلا وهو على شركه ثم اسلم بعد
ذلك وصحب واستاجروا عامر بن فهيرة خادما واما الكفار الذين احتاطوا بالدار فلما اصبحوا دخلوا
على علي قالوا له اين صاحبك قال لا ادري فعلموا انه ذهب فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه واما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه استمر سايرا هو ومن معه فجعل ابو بكر يمشي مرة امامه ومرة خلفه ومرة
عن يمينه ومرة عن يساره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا ابا بكر ما اعرف هذا من فعلك
قال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن
يسارك لا امن عليك فمشى صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف اصابعه حتى حفيت رجلاه فلما
راى ابو بكر انها حفيت حمله على كاهله وجعل يسير به سيرا شديدا حتى وصل جبل ثور وهو جبل باسفل
مكة فصعد عليه حتى اتى به الغار فانزله عند بابه ثم قال والذي بعثك بالحق نبيا لا تدخله حتى ادخله
قبلك فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخل فلم ير شيئا فكنسه ووجد فيه ثقوبا فيها حيات وافاعي فشق
ازاره وسد تلك الثقوب خوفا ان يخرج منها شيء يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي ثقب
كبير فسده ابو بكر بقدمه وفي رواية فادخل رجليه فيه الى فخذه ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع راسه في حجر ابي بكر ونام فجعلت الحياة والافاعي
تلسع رجل ابي بكر رضي الله عنه وهو لا يتحرك مخافة ان ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت
دموعه تتساقط على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبه وقال ما لك يا ابا بكر قال لدغت فداك
ابي وامي فتفل عليه صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده وقال له يا ابا بكر لا تحزن ان الله معنا فانزل
الله سكينته اي طمانينته على ابي بكر وقيل انه لما صعد الجبل لم ير فيه مكانا يختفون فيه قال لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم فانفتح في الجبل غار بقدرة الله فدخل ذلك الغار ثم امر الله العنكبوت
فنسج على بابه في الحال وامر حمامتين وحشيشتين فعشعشتا على بابه قال السهيلي وحمام الحرم
من نسلهما وانبت الله في الحال على باب الغار شجرة يقال لها الراة مثل قامة الانسان ولها زهر
ابيض يحشى به المخاد وهو كالريش لخفته ولينه فحجبت عن الغار اعين الكفار فلما بلغوا الغار
راوا على بابه نسج العنكبوت قالوا لو دخله لم يبق نسج العنكبوت على بابه وبيض الحمام والنبي صلى
الله عليه وسلم يسمع ما قالوا فعلم ان الله تعالى صدهم عن نبيه وجاء في الحديث ان الكفار لما وقفوا
على باب الغار قال ابو بكر يا رسول الله لو ان احدهم ينظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر

ماظنك

نسخة استمر

ماظنك باثنين الله ثالثهما قال الطبري في هذا دليل على ان باب الغار كان من اعلاه والى ذلك اشار
صاحب البردة بقوله ٥ وما حوى الغار من خير ومن كرم ٥ وكل طرف من الكفار عنه عمي ٥
٥ فالصدق في الغار والصديق لم يرما ٥ وهم يقولون ما بالغار من ارم ٥
٥ ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ٥ خير البرية لم تنسج ولم تحم ٥
٥ وقاية الله اغنت عن مضاعفة ٥ من الدروع وعن عال من الاطم ٥

ففي هذا اشارة الى حماية النبي صلى الله عليه وسلم من اعدايه من الكفار وقعت باضعف الاشيا مغنية
عن اقوى الاشيا وقعت بنسج العنكبوت وهو اضعف الاشيا قال تعالى وان اوهن البيوت لبيت
العنكبوت مغنية عن الدروع التي قال الله فيها وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم قال العلماء
نسج العنكبوت على جماعة غير النبي صلى الله عليه وسلم الاول شخص من الصحابة يقال له عبد الله بن
انيس بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل قتل شخص من الكفار يقال له خالد بن نبيح الهذلي
فذهب اليه وهو بالفرقة فقتله ثم احتمل راسه ودخل في غار فنسجت عليه العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا
شيئا فلما وصلوا الى باب الغار او نسج العنكبوت فانصرفوا راجعين ثم خرج فسار الى النبي صلى الله
عليه وسلم والراس معه فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال افلح الوجه قال وجهك يا رسول الله
ووضع الراس بين يديه واخبره الخبر فدفع اليه عصى كانت بيده وقال تخص بهذه في الجنة فكانت عنده
الى ان حضرته الوفاة فوصى اهله ان يدفنوها في كفنه ففعلوا وكانت مدة غيبته ثمان عشرة ليلة
الثاني داود عليه السلام نسجت عليه مرتين حين كان جالوت يطلبه الثالث زيد بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب لما انتهت اليه الخلافة وبايعه عليها خلق كثير حاربه والي العراق وهو يوسف
ابن عمر فظفر به وصلبه على خشبة عريانا وجهه لغير القبلة فدارت خشبته الى القبلة وارسل الله تعالى
العنكبوت فنسج على عورته وسترها لبركة ابايه واسلافه واقام مصلوبا اربع سنوات ثم احرقوا
خشبته وجسده رضي الله عنه وكان ظهوره وخلافته في ايام هشام بن عبد الملك فقال له طايفة
كثيرة من اهل الكوفة تبرا من ابي بكر وعمر حتى نبايعك فقال لا فقالوا اذا نرفضك فمن ذلك اليوم
سموا الرافضة فايدة اسند الثعلبي وغيره عن علي بن ابي طالب انه قال طهروا بيوتكم من نسج
العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر وقال ابو الليث السمرقندي تركه في الاصطبل
يهزل الدواب وقال الزركشي من علماء الشافعية انه يجوز قتله لانه من ذوات السموم
ورد في الحديث الضعيف العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه لطيفة نادرة روى ابو نعيم

بلغ مقابلة بحسب الطاقة والحد

مطلب نسج العنكبوت

تخص

في الحلية في ترجمة مجاهد انه قال في قوله تعالى اين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
انه قال كان فيمن كان قبلكم امراة وكان لها اجير فولدت جارية وقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج
فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المراة قال جارية قال اما ان هذه الجارية
لا تموت حتى تبغي ماية رجل ويتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير في نفسه
فانا والله ما اريد هذه بعد ان تبغي ماية رجل لاقتلنها فاخذ شفرة ودخل فشق بطن الصبية
وخرج على وجهه فركب البحر فخيط بطن الصبية وعولجت فشفيت وشبت فكانت تبغي فاتت
ساحلا من سواحل البحر فاقامت هناك تبغي ولبث الرجل ما شاء الله ثم قدم ذلك الرجل الساحل
ومعه مال كثير فقال لامراة من اهل الساحل ابتغي لي امراة في القرية اتزوج بها فقالت ها هنا امراة
من اجمل الناس ولكنها بغي قال ايتيني بها فاتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقال لي كذا فقلت كذا
فقالت اني تركت البغاة ولكن اذا اراد تزوجته قال فتزوجها فوقعت معه موقعا فبينما هو
يوما عندها اذ اخبرها بامره فقالت انا تلك الجارية وارته الشق في بطنها وقد كنت ابغي فما ادري
بماية او اقل او اكثر قال فانه قال لي يكون موتها بالعنكبوت قال فبنى لها برجا في الصحراء وشيده
فبينما هو يوما في ذلك البرج اذا عنكبوت في السقف فقال هذا عنكبوت فقالت هذا يقتلني لا يقتله
احد غيري فحركته فسقط فاتته فوضعت ابهام رجلها عليه فخدشته فسال سمه بين ظفرها
ولحمها واسودت رجلها وماتت فنزلت هذه الاية اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج مشيدة قال العلما اقام النبي صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثة ايام وابو بكر رضي الله
عنه في كل وقت من هذه الايام الثلاثة عنده حزن وخوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقول له يا ابا بكر لا تحزن ان الله معنا او كما قال وقد اشار الى ذلك ابو بكر رضي الله عنه بقوله
• قال النبي ولم يجزع يوقرني • ونحن في سدف من ظلمة الغار • لا تخش شيئا فان الله ثالثنا •
وقد توكل لنا منه باظهار • ثم بعد الثالث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار فايدة
خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الغار ليلة الاثنين اول يوم من ربيع الاول قاله ابن الملقن
وقيل خرج منه ليلة الاثنين لاربع ليال خلون من شهر ربيع الاول حكاه ابن الجوزي وساروا
والدليل امامهم حتى مروا بمكان يقال له قديد يوم الثلاثا وهناك خيمة منصوبة لامراة يقال لها
ام معبد واسمها عاتكة وهي جالسة في خيمتها وعندها شاة ضعيفة مهزولة تخلفت
عن المرعى لشدة هزالها وذهب زوجها ببقية الاغنام الى المرعى فاستضافها رسول الله
صلى

حكاه ابن الجوزي عن الكلبي

قال ابن الملقن عن ابن سعد في الطبقات

مطلب ام معبد

صلى الله عليه وسلم وهي لا تعرفه فقال لها يا ام معبد هل عندك من لبن فقالت لو كان عندي شي
ما احوجتكم الى الطلب فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اما في هذه الشاة لبن فقالت انها
مهزولة تخلفت عن المرعى لذلك فقال اتاذنين لي في حلبها قالت والله ما ضربها من فحل قط فشانك
واياها فدعا بها فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرع تلك الشاة وظهرها فحلب في الاناء وكان اناء
يكفي رهطا فشرب من لبنها وسقى اصحابه ثم حلب في الاناء ايضا وتركه عندها واستمرت البركة في تلك
الشاة ببركته صلى الله عليه وسلم ومن نسلها باق الى يومنا هذا واما زوجها قال السهيلي لا يعرف اسمه
ورد بان اسمه اكثم ابن ابي الجوز فانه جاء من المرعى وقت المساء بعد ان سافر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فراى عندها لبنا في الاناء فقال لها من اين لك هذا ولا حلوبة عندك قالت يا ابا معبد مر بنا
رجل ظاهر الوضاءة مبتلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة كان عنقه ابريق فضة وسيم
قسيم في عينيه دعج وفي اشفاره وطف وفي صوته صحل احور اكحل ازج اقرن شديد سواد الشعر في عنقه
سطع وفي لحيته كثافة اذا صمت فعليه الوقار واذا تكلم سما وعلاه البهاء وكان منطقه خرزات نظم ينحدرن
حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر اجهر الناس واجمله من بعيد واحلاه واحسنه من قريب ربعة لا تشنؤه
من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو انظر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء
يحفون به اذا قال استمعوا لقوله وان امر تبادروا الى امره محفود محشود لا عابس ولا مفند
قال هذه والله صفة صاحب قريش ولو رايته لاتبعته ولاجتهدن ان افعل ثم هاجرت بعد ذلك
هي وزوجها فاسلما وكان اهلها يفرحون بيوم نزول الرجل المبارك ثم لما فارق رسول الله صلى الله
عليه وسلم ام معبد وكان كفار مكة قد جعلوا لمن يقتل او ياسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر
دية كل واحد منهما فبلغ ذلك سراقة بن مالك ابن جعشم وكان قد بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه على طريق السواحل فطمع في المال فاخذ رمحه وركب فرسه وتبعهم فلما دنا منهم واحس به
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليه فعثرت فرسه وسقط عنها ثم ركبها وسار حتى قرب منهم وسمع
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات فساخت قوايم فرسه
في الارض حتى بلغت الركبتين فنزل عنها وزجرها فلم تستطع النهوض وطلب الامان فدعا له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم زجرها فنهضت فلما استوت قايمة اذ لاثر يديها غبار ساطع في السما
مثل الدخان فركبها وسار بالامان نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في نفسه حين لقي ما لقي من
الحبس عنهم وما اتفق لفرسه انه سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتصر على اعدايه فلما وصل

قوله صعلة اي صغر الرأس

مخدوم

بيان جعلوا

يورخون

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرهم اخبار ما يريد الناس بهم
وعرض عليهم الزاد والمتاع فلم يقبلوا منه شيئا بل قالوا اخف عنا ثم رجع سراقة الى قومه بني مدلج
واخبرهم بما اتفق له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم لا بد وان يظهر امره فسمع بذلك ابو جهل فقال انشد

بني مدلج اني اخاف سفيهكم • سراقة يستغوي بنصر محمد
عليكم به ان لا يفرق جمعكم • فيصبح شتى بعد عز وسودد

فاجاب سراقة

اباحكم واللات لو كنت شاهدا • لامر جوادي ان تسيخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بان محمدا • نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه
عليك بكف الناس عنه فانني • ارى امره يوما ستبدو معالمه
بامر تود الناس فيه بانها • لو ان جميع الناس طرا تسالمه

واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه مضى الى المدينة وكان المسلمون من اهل المدينة قد سمعوا خروجه
صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا كل يوم يخرجون الى مكان يقال له الحرة ينتظرونه حتى يشتد الحر ثم
يرجعون فلما كان يوم قدومه وذلك يوم الاثنين لاثنى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول خرجوا
ثم رجعوا الى بيوتهم بعد ما طال انتظارهم واذا بيهودي صعد على الجبل لحاجة فنظر من فوقه فراى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين فنادى باعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي
تنتظرونه قد اقبل فخرجوا اليه سراعا وتلقوه فنزل بقبا على بني عمرو بن عوف ولبث عندهم اربع عشر ليلة
كما رواه انس من طريق البخاري وقيل غير ذلك واسس لهم المسجد الذي ذكر في القران انه اسس على
التقوى وصلى فيه ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس وصار كلما مر على طايفة من اهل المدينة
يقولون له اقم عندنا فاننا اصحاب عدد وعدد ومنعة وهو راكب على ناقته وهم حابسونها فيقول
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا سبيلها فانها مامورة حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم وقيل نزلت على باب المسجد ثلاث مرارا قبل ان يعمر وكان مربدا للتمر ليتيمين في المدينة بركت
اول مرة ورسول الله عليها لم ينزل ثم قامت وسارت غير بعيد ثم رجعت الى مركها اول مرة
ثم تخلخلت ثم عادت اليه فنزل عنها صلى الله عليه وسلم فقال حين بركت به هذا ان شاء الله المنزل
ثم اشتراه من اليتيمين بعشرة دنانير ثم بناه مسجدا وكان ينقل معهم اللبن في بنائه ويقول

هذا الحمال لا حمال خيبر • هذا ابر ربنا واطهر • اللهم ان الاجر اجر الاخرة • فارحم الانصار والمهاجرة •

فايدة

يقاومه
ببرهان
النضر
لابسين ثياب بيض
بيان واسس
تخلخلت اي تضعضعت

فايدة قال ابن سيد الناس قال عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فانجفل الناس
اليه فكنت فيمن انجفل فلما رايت وجهه صلى الله عليه وسلم عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب فاول ما سمعته
يقول افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
قال واشرقت المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم وسرى السرور الى القلوب بحلوله بها وعن انس ابن
مالك قال لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان
اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وقال البراء بن عازب ما رايت اهل المدينة فرحوا بشيء كفرحهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم وسنذكر كم كان له باب في زمانه وكم كان طوله وعرضه وارتفاعه
ومن غيره ان شاء الله تعالى وانزل الله تعالى في مشاورة قريش في امر النبي صلى الله عليه وسلم
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
والمكر التدبير والمعنى ويدبرون ويدبر الله والله خير المدبرين

المجلس السادس

مشتمل على شيء من ترجمة الامام مالك وبقية الايمة الاربع وترجمة عايشة وغيرها والكلام على الحديث
الذي ساله الحارث بن هشام من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي
ياتي في المجلس بعده حدثنا عبد الله بن يوسف هذا هو ابو محمد التنيسي اصله من دمشق وكانت وفاته
سنة سبع او ثمان عشرة ومايتين ويجوز في يوسف ست لغات ضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة
وتركها وهذه اللغة جارية في يونس ايضا انبانا مالك هذا هو الامام مالك ابن انس امام دار الهجرة
الاصبحي المدني الامام المجتهد احد الاعلام الذي سارت به الركبان ولد في خلافة الوليد بن عبد الملك
سنة اربع وقيل سنة ثلاث وتسعين ومناقبه جمت افردت بالتاليف وثنا الناس عليه مشهور معروف
ولو سكتوا اثنت عليه الحقايب اخذ الرواية من تسعماية شيخ منهم ثلثماية من التابعين وستماية ممن
تابعهم ممن اختاره وارتضى دينه وفقهه وقيامه بحق الرواية وشروطها وسكنت النفس اليه ومن اجل
مناقبه بل اجلها انه العالم الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ليقطع العلم فلا يبقى عالم اعلم
من عالم المدينة رواه الترمذي وغيره وفي حديث اخر ليس على ظهر الدنيا اعلم منه فتضرب الناس اليه اكباد الابل
وفي لفظ اخر يوشك ان يضرب الناس اباط الابل في طلب العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة
فالمراد بعالم المدينة في الاحاديث المذكورة هو الامام مالك كما قاله التابعون وتابعوهم ولم يعرف
ان احدا ضربت اليه اكباد الابل مثل ما ضربت اليه قال ابو مصعب كان الناس يزدحمون على باب مالك ويقتتلون
عليه من الزحام لطلب العلم وقال يحيى بن شعبة دخلت المدينة اربع واربعين ومايه ومالك اسود الراس

مطلب ترجمة مالك

هيبة له

واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم احد منهم له ولا يفتي احد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
غيره فجلست بين يديه فسالته فحدثني فاستزدته فزادني ثم غمزني اصحابه فسكت وقال مالك
ما جلست للفتيا حتى شهد لي سبعون شيخا من اهل العلم اني مرضاة لذلك ومن مناقبه ما حكاه محمد بن
رمح قال حججت مع ابي وانا صبي لم ابلغ الحلم فنمت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة
بين القبر والمنبر فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وقد خرج من قبره وهو متورك على ابي بكر وعمر رضي الله
عنهما فقمت فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت يا رسول الله اين انت ذاهب فقال اقيم لك الصراط لمالك
المستقيم فانتبهت واتيت انا وابي فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد اخرج الموطا وكان اول خروجه
ومن مناقبه الجليلة ان امراة غسلت امراة بالمدينة في زمنه رضي الله عنه فوضعت الغاسلة يدها على فرج
الميتة وقالت طال ما عصى هذا الفرج ربه فالتصقت يد الغاسلة في فرجها فسالوا علماء المدينة عن امرها
فبعضهم قال تقطع يد الغاسلة وبعض آخر قال يشق فرج الميتة وبعض آخر تحير في امرها فاستفتي
الامام مالك فقال اسلوا الغاسلة ما قالت في حق الميتة لما وضعت يدها على فرجها فسلوها فقالت
قلت طال ما عصى الله هذا الفرج فقال مالك هذا قذف اجلدوها ثمانين جلدة تتخلص يدها فجلدوها ذلك
فتخلصت يدها فمن ثم قيل لا يفتي ومالك في المدينة ولما اشتهر رضي الله عنه بالعلم وانتشر وصفه
وذكره في البلاد حملت اليه الاموال لانتشار علمه فكان يفرقها على اصحابه واصحابه يفرقونها في وجوه
الخير موافقة لفضله وما كان يدخرها وكان يقول ليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه
وكان يقول ايضا ما كان رجل صادقا في حديثه لا يكذب الا متعه الله بعقله ولم تصبه عند الهرم افة ولا
خرف وكان يقول ايضا اذا لم يكن للانسان في نفسه خير لم يكن للناس فيه خير ومن مناقبه ما نقله
في الحلية لابي نعيم عن مالك انه قال ما بت ليلة الا ورايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مناقبه
ما قاله عبد الله بن المبارك قال كنت عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما تفرق الناس عنه قلت يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يحب ان يعظم احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحدث بشيء من احاديثه
في الطريق او وهو قايم او مستعجل وكان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب
ذلك على جلسائه فقيل له في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم ما ترون وعن الامام الشافعي رضي الله عنه
قال رايت على باب مالك دوابا من افراس خراسان جاءته هدية وقيل من مصر ما رايت احسن منها
فقلت

٣٤

فقلت له ما احسن هذه الدواب فقال هي هدية مني اليك فقلت دع لنفسك منها دابة
تركبها فقال اني استحيي من الله تعالى ان اطا تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر
دابة حملت به امه ثلاث سنوات وكان يمنع من الصلاة بعد العصر فدخل يوما الجامع فقال
له صبي قم فاركع ركعتين فقام وصلى فقيل له كيف خالفت مذهبك فقال خشيت ان اكون
من الذين قيل لهم اركعوا لا يركعون وكان نقش خاتمه حسبي الله ونعم الوكيل ولما حضرته
الوفاة تشهد ثم قال لله الامر من قبل ومن بعد وكانت وفاته سنة تسع وسبعين
ومائة بالمدينة عن خمس وثمانين سنة ودفن بالبقيع وهو احد الايمة الاربعة اصحاب
المذاهب المتبوعة المشهورة وثانيهم امام الايمة الامام الشافعي واسمه محمد بن ادريس
اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم انه عالم قريش يطبق الارض علما كما قاله العلماء من
المتقدمين وغيرهم لانه لم يكن في الايمة قرشي قبل الشافعي ولم يتصف بهذه الصفة
احد قبله ولا بعده فهو العالم المبعوث في راس المائة الثانية المشار اليه في حديث ابي داود
يبعث الله على كل راس مائة سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها فانه مات سنة اربع ومائتين
وكان رضي الله عنه يختم القران في كل يوم مرة وكان يختمه في رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة
وكان يقول من ادعى انه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه كذب وكان يقول ايضا فقد
ما حلفت بالله في عمري لا كاذبا ولا صادقا وسيل مرة عن مسيلة فسكت فقيل له لم لا تجب
فقال حتى اعلم الفضل في سكوتي ام في الجواب واما سخاوه فقد روى الحميدي ان الشافعي
رضي الله عنه خرج الى اليمن في بعض اشغاله ثم انصرف الى مكة ومعه عشرة الاف درهم فضرب
خيمته خارج مكة فكان الناس ياتونه فما برح من مكانه حتى فرقها جميعها وخرج يوما من
الحمام وقد اتي بمال كثير فدفعه وسقط سوط من يده وهو راكب فرفعه اليه انسان فاعطاه
خمسين دينارا وكان عفيفا عن اللغو والكلام الفاحش مر يوما يستفه على رجل من اهل
العلم فالتفت الشافعي فقال نزهوا اسماعكم عن اهل الخنا كما تنزهوا السنتكم عن النطق
به فان المستمع شريك القايل وان السفيه لينظر الى احب شيء في وعايه فيحرص ان يفرغه
في اوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لشقي رادها كما يشقى قايلها ومن كلامه اظلم الظالمين
لنفسه الذي اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل
قال بعضهم للشافعي ثلاث كلمات لم يسبق الى واحدة منهن قوله اذا صح الحديث فهو

مطلب الامام الشافعي

الى الحمامي صح

برجل

سماع صح نسخه اخبث

مذهبي وقوله ما وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الي حرف منه وقوله ما ناظرت
احدا الا وددت ان يظهر الله الحق على يديه وله شعر كثير يحتوي على حكم ومواعظ وله ادعية
كثيرة روى عبد الله بن مروان قال كنت اجلس في حلقة العلم عند الامام الشافعي واكتب ما افهمه
منه فاتيته سحرا فوجدته في المسجد قايما يصلي فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات
حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة
فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل
ما يقربنا اليك مقرونا بالعوافي في الدارين برحمتك يا ارحم الراحمين قال فلما فرغ من
دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر الي السما ثم انشد • بموقف ذلي عند عزتك العظمى •
بمخفي سر لا يحيط به علما • باطراق راسي باعترافي بذلتي • بمديدي استمطر الجود والرحما •
باسمايك الحسنى التي بعض وصفها • لعزتها تستغرق النثر والنظما • بعهد قديم من الست بربكم •
بمن جاء مجهولا فعلمته الاسما • اذقنا شراب الانس يا من اذا سقا • محبا شرابا لا يضام ولا يظما •
وقرا بعضهم عنده يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون فتغير لونه
واقشعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما افاق قال اعوذ بك من مقام
الكاذبين واعراض الغافلين اللهم خضعت لك قلوب العارفين وذلت لهيبتك المشتاقون
الهي هب لي جودك وجللني بسترك واعف عني في تقصيري بكرمك يا هذا كما اذا كان هذا خوف
الشافعي مع علمه ويح للجاهلين الغافلين اعمارهم تنهب واثامهم تكتب وكان الامام احمد
ابن حنبل يعظم الشافعي رضي الله عنهما ويذكره كثيرا ويثني عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل
وتصوم النهار وتحب اخيار الصالحين والاخيار وتود ان ترى الشافعي لتعظيم ابيها له فاتفق
مبيت الشافعي عند احمد في وقت ففرحت البنت بذلك طمعا ان ترى افعاله وتسمع مقاله
فلما كان الليل قام الامام احمد الي وظيفة صلاته وذكره والامام الشافعي مستلق على ظهره والبنت
ترقبه الي الفجر فقالت لابيها يا ابت انت تعظم الشافعي وما رايت له في هذه الليلة لا صلاة ولا ذكرا
ولا وردا فبينما هما في الحديث اذ قام الامام الشافعي فقال له الامام احمد كيف كانت ليلتك فقال ما بت
ليلة اطيب منها ولا ابرك ولا اربح فقال كيف ذلك قال لاني رتبت في هذه الليلة ماية مسيلة
وانا مستلق على ظهري كلها في منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال احمد لابنته هذا عمله الليلة
وهو نايم افضل من الذي عملته وانا قايم كانت حركاتهم وسكناتهم لله وافعالهم واقوالهم

لله

لله وذكرهم وفكرهم في الله فقيامهم طاعة ونومهم صدقة وذكرهم تسبيح وسكونهم فكر وعلمهم
شفا ورحمة للامة لا جرم ان الله ذكرهم ومنحهم ومدحهم وجعلهم ايمة الاسلام وقدوة الانام وكان
مولد الشافعي بغزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن سنة خمسين ومايه وحمل الي مكة وهو ابن سنتين
وحفظ القران وهو ابن سبع سنين واذن له مالك ابن انس في الفتوى وهو ابن خمس عشرة سنة
وكانت وفاته رحمه الله يوم الجمعة اخر يوم من رجب سنة اربع ومايتين كما تقدم بمدينة مصر ودفن
في الفسطاط وله قبة عظيمة هناك واسف على موته احمد بن حنبل وكان لاحمد ولد يقال له عبد الله قال
لابيه يوما يا ابت اراك تكثر الثنا والمدح للامام الشافعي وتكثر الدعا له اي رجل كان الشافعي
فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للنهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف او عنهما
عوض وحكي عن تلميذه الربيع قال رايت الشافعي في المنام بعد وفاته فقلت يا ابا عبد الله
ما صنع الله بك قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر على اللولو الرطب رحمه الله وثالث الايمة
ارباب المذاهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وارضاه وكان امام اهل زمانه علما وعملا وورعا
قال الامام الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت فيها افقه ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم من احمد بن حنبل
وكان يصلي في كل يوم وليلة ثلثماية ركعة ودعي الى القول بخلق القران وامكان الروية فامتنع وضرب
وسجن وهو مصر على الامتناع وزلزلت الارض يوم ضرب قال الهلال ابن العلا من على هذه
الامة بالشافعي تفقه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباحمد بن حنبل ثبت في المحنة ولولا
ذلك لكفر الناس ومن مناقبه العظيمة الجليلة ما حكاه ابن جماعة في كتاب انس المحاضرة عن سلمة بن
شبيب قال كنا عند احمد بن حنبل فجاءه رجل فدق الباب اولا وثانيا وثالثا فقال احمد ادخل قال
فدخل فسلم وقال ايكم احمد فاشار بعضنا اليه قال جيت من البحر من مسيرة اربعماية فرسخ
اتاني ات في منامي فقال ات احمد بن حنبل وسل عنه فانك تدل عليه وقل له ان الله عنك راض وملايكة
سمواته عنك راضون وملايكة ارضه عنك راضون قال ثم خرج فما ساله عن حديث ولا مسيلة
وسياتي في مناقب سفيان الثوري شي من مناقبه وكانت وفاته سنة احدى واربعين ومايتين
عن سبع وسبعين سنة قرا على الامام الشافعي وكان اذا ركب الشافعي يمشي في ركابه ادبا وكان
كل منهما يزور الاخر فانشد الشافعي في هذا المعنى • قالوا يزورك احمد وتزوره ••
قلت الفضايل ما تعدت منزله • ان زارني فبفضله او زرته • فلفضله فالفضل في الحالين له •
ورابعهم ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه كان من التابعين فانه راي اناسا هكذا قيل
من اصحاب النبي

ان الله ذكرهم صح

شبيب بيان

مطلب ابو حنيفة

قيل لكن قال ابن حجر في التهذيب لم يثبت انه راى احدا من الصحابة وهو فقيه العراق وامام اهل
الرى قاله فيه مالك رايت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وقال ابن
المبارك ما رايت رجلا في الفقه مثله وقال الثوري هو افقه اهل الارض وقال ابو نعيم هو صاحب
غوص في المسايل وقال الشافعي الناس عيال على ابي حنيفة في الفقه وقال اسد بن عمر صلى ابو حنيفة
الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان عامة الليل يقرا جميع القران في ركعة وكان يسمع بكاؤه
في الليل حتى ترحمه جيرانه وطلبه ابن هبيرة ليلي القضى فابا فضربه ماية سوط وعشرة اسواط في كل يوم
عشرة اسواط وهو على الامتناع فخلى سبيله وختم القران في الموضع الذي مات فيه سبعين الف مرة
ومن مناقبه ان امراة جاءته وهو في الدرس فالقت له تفاحة نصفها احمر ونصفها اصفر فاخذها
وكسرها واعادها اليها ففهمت المراة الجواب فقال انها ترى الحمرة والصفرة فمتى اغتسل فقلت لها
حتى ترى الطهر الابيض كباطن التفاحة ونقل بن جماعة في كتابه انس المحاضرة عن علي ابن ميمون
قال سمعت الشافعي يقول اني لاتبرك بابي حنيفة واجي الى قبره في كل يوم زايرا فاذا عرضت لي
حاجة صليت ركعتين وجيت الى قبره وسالت الله الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تنقضي
وكانت وفاته سنة احدى وخمسين وماية وهو ابن تسعين سنة وهو واحمد بن حنبل مدفونان
ببغداد فهولاء الاربعة الاعلام ايمة الاسلام اتفاقهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة قال
بعض الصالحين رايت في المنام اني دخلت الجنة فرايت في وسطها عمودا من نور ورايت
اربعة يجرونه باربعة سلاسل وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت يا لله العجب لو جره هولاء من
جهة واحدة لكان اسهل عليهم فسالت بعض الملايكة عن ذلك فقال هذا العمود هو دين
الاسلام وهولاء الاربعة الذين يجرونه هم ايمة الاسلام الشافعي واحمد وابو حنيفة ومالك رضي الله
تعالى عنهم فاتفاقهم حجة قاطعة وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين هذه والله صفات
العلماء الذين تبكي على فقدهم الارض والسماء فهم العلماء الزهاد واهل الاخلاص والسداد حنت
اليهم القلوب وانقادت اليهم النفوس وذلت لهم الصعاب وخضعت لهم الرؤس
فهم في الاقطار كالاقمار والشموس لا جرم صار ذكرهم مكتوبا في الطروس واما من تصنع
بالريا وعمل لاجل الدنيا وغرته امانيه ويشتهي ان يمدح بما ليس فيه فذلك من اهل الاذهان المعكوسة
والافكار الموكسة انشد بعضهم في الاربعة وقال فالشافعي له علوم نشرت بين الورى
وله ثنا يعبق ولمالك نشرت علوم ما لها حد كبحر زاخر يتدفق ولاحمد تعزى العلوم لانه

يروى

يروى الحديث وصدقه يتحقق وابو حنيفة سابق فلاجل ذا اثاره وعلومه لا تسبق فهم الايمة
خصهم رب العلى بالفضل منه فشانهم لا يلحق عن هشام بن عروة عن ابيه اما هشام فهو تابعي
ولد سنة احدى وستين وتوفي ببغداد في زمن المنصور سنة ست واربعين وماية واما ابوه عروة
فهو ابو عبد الله عروة ابن الزبير ابن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي الاسدي المدني
التابعي الجليل المجمع على امامته وتوثيقه ووفور علمه وهو احد فقها المدينة السبعة وهم سعيد ابن
المسيب وعروة ابن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود والقاسم بن محمد ابن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت وابو بكر بن عبد الرحمن ابن
الحارث بن هشام وقد جمعهم بعض الفضلاء فقال الا ان من لا يقتدي بايمة فقسمته ضيزى عن الحق
خارجة فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجة فايدة قال شيخ الاسلام كمال الدين
الدميري من الفوايد المستغربة ما اخبرني به بعض اهل الخير ان اسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا
بالمدينة الشريفة اذا كتبت في رقعة وجعلت في القمح لا يسوس ما دامت الرقعة فيه قال وافادني بعض
اهل الخير والتحقيق ان اسماهم اذا كتبت وعلقت على الراس او ذكرت عليه ازالت الصداع العارض
لها وام عروة هي اسما بنت ابي بكر الصديق جمع عروة الشرف من وجوه فرسول الله صلى الله عليه وسلم
صهره وابو بكر جده واسما امه وعايشة خالته قال الزهري كان عروة بحرا لا يدركه الدلا وقال
ولده هشام صام ابي الدهر وما مات الا وهو صايم ومن فضايله انه وقع له واقعة غريبة ومحنة
عجيبة فتلقاها بالصبر والرضا وذلك انه وقع له اكلة في رجله فامر الطبيب بقطعها فقال له ان هذا
امر شرفني الله به بل اصبر فلما ارتفعت الى الساق قيل له ان ارتفعت الى الركبة قتلتك فاجاب الى
ان قطعها خوفا من الله لئلا يكون قتل نفسه فقال له الطبيب اشرب دواء حتى لا تحس بالالم فقال
لا امنع نفسي اجرا ساقه لي فقيل له لو امسكك بعض اولادك فقال الرضا بقضاء الله يمنعني
من ذلك فقطعها الطبيب وهو يهلل ويكبر فلما راى قدمه مع الطبيب اخذها وقبلها وقال
اللهم انك تعلم ما مشيت بها في معصيتك ثم بعد ساعة قيل له اعظم الله اجرك فقال ان كان في رجلي
فقد احتسبتها عند الله فقيل له في ولدك فقال اللهم انه كان لي اطراف اربعة فاخذت واحدا وابقيت
لي ثلاثة فلك الحمد وكان لي بنون اربعة فاخذت واحدا وابقيت لي ثلاثة فلك الحمد وكان مولده
سنة عشرين وكانت وفاته سنة اربع وتسعين عن عايشة هذه هي الصديقة بنت الصديق
والحبيبة بنت الحبيب ابي بكر بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشية

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

مسخ ناوهم

قالت صح

بيان الحمرة

والزبير والده صح

الله صح

اني صح

امهاتهم والمراد ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم المدخول بهن وغير المدخول بهن يقال لهن
امهات المومنين والقصد من تسميتهن بامهات المومنين تحريم نكاحهن بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووجوب احترامهن وطاعتهن كما يحرم نكاح الامهات وتجب طاعتهن
وليس المقصود من تسميتهن بذلك انه يجوز الخلوة بهن والنظر اليهن كما يجوز النظر والخلوة الي
الامهات بل كان نظر الاجنبي اليهن حراما وخلوته بهن كذلك وكان نكاح بناتهن له جايز والحكمة
في تحريم نكاحهن بعده صلى الله عليه وسلم على امته حتى لا يكن يوم القيمة تحت غيره فان المراة تكون
مع اخر ازواجها على الخلاف في ذلك ويقال لهن امهات المومنين ايضا على الراجح قاله ابن حجر وهل
يقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابو المومنين كما يقال لنساءه امهات المومنين الاصح الجواز
قال البغوي انه صلى الله عليه وسلم كان ابا الرجال والنساء واما قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم
ولكن رسول الله فالمراد منه ما كان ابا احدكم لصلبه بل اب في الحرمة قال النووي لا يقال لبناتهن
اخوات المومنين ولا لابائهن اجداد المومنين ولا لامهاتهن جدات المومنين ولا لاخواتهن
اخوال المومنين ولا لاخواتها خالات المومنين واختلف العلما في عدد نسائه صلى الله عليه وسلم
اللاتي دخل بهن فقيل كن اثنتي عشرة امراة وقيل كن احدى عشرة امراة واما اللاتي لم يدخل بهن
قال القرطبي جملتها ثنتا عشرة فارقهن قبل الدخول وخطب نسا من غير عقد عليهن وكان له
اربع سراري قال شيخ الاسلام بن حجر والحكمة في كثرة ازواجه ان الاحكام التي ليست ظاهرة
يطلعوا عليها فينقلنها للناس وقد جاء عن عايشة في ذلك الكثير الطيب وزوجاته افضل نساء
العالمين وافضل زوجاته خديجة وعايشة واختلف العلما فيهما ورجح جماعة من المتاخرين ان خديجة
افضل من عايشة والذي يدل على ان خديجة افضل من عايشة اقراها النبي صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل
وخديجة اقراها السلام جبريل من ربها وهل فاطمة افضل ام عايشة قال شيخنا الجلال السيوطي تبعا
للسبكي قلت الصواب القطع بتفضيل فاطمة وذهب بعضهم ان عايشة افضل لانها يوم القيمة في الجنة
مع النبي صلى الله عليه وسلم في درجته التي اعلا الدرجات بخلاف فاطمة قال السبكي الذي نختاره وندين
الله به ان فاطمة افضل ثم امها خديجة ثم عايشة واستدل على ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم قال
فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما اذاها ويدل على تفضيلها ايضا انه صلى الله عليه وسلم
لما سارها ثانيا عند موته قال لها اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة وثبت في الصحيح انه
قال لها اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة او سيدة نساء هذه الامة وهل مريم افضل
ام فاطمة

لعله يطلعن

٣٨ ام فاطمة قال شيخنا العلامة جلال الدين السيوطي لم يتعرض السبكي للتفضيل بين مريم وفاطمة والذي
نختاره بمقتضى الادلة تفضيل فاطمة عليها فقد روى النسائي عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هذا ملك من الملايكة استاذن ربه ليسلم علي وبشرني ان حسنا وحسينا سيدا شباب اهل الجنة
وامهما سيدة نساء اهل الجنة وفي مسند الحارث بن ابي اسامة بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها
وفاطمة خير نساء عالمها وهل مريم افضل ام خديجة قال مريم اختلف في نبوتها فان كانت نبية فهي افضل
وان لم يكن فالاقرب انها افضل ايضا لذكرها في القران وشهادته بتصديقها لكن ظاهر كلام السبكي
ان حفصة افضل بعد عايشة فانه قال بعد ذكر فاطمة وخديجة وعايشة واما بقية الازواج فلا
يبلغن هذه المرتبة وان كن خير نساء هذه الامة بعد هولاء الثلاثة وهن متقاربات في الفضل لا يعلم
حقيقة ذلك الا الله لكنا نعلم لحفصة بنت عمر من الفضايل كثيرا فما اشبه ان تكون هي بعد عايشة
انتهى وافاد شيخنا العلامة الجلال السيوطي ان علم الدين العراقي قال ان فاطمة واخاها ابراهيم
افضل من الخلفاء الاربعة بالاتفاق ونقل عن مالك انه قال لا افضل على بضعة من النبي صلى الله عليه
وسلم احدا وافضل نسائه بعد خديجة وعايشة زينب كما قال الشيخ برهان الدين الحلبي لكن ظاهر كلام
السبكي ان حفصة افضل بعد عايشة فانه قال بعد ذكر فاطمة وخديجة وعايشة واما بقية الازواج
فلا يبلغن هذه المرتبة وان كن خير نساء هذه الامة بعد هولاء الثلاث وهن متقاربات في الفضل
لا يعلم حقيقة ذلك الا الله لكنا نعلم لحفصة بنت عمر من الفضايل كثيرا فما اشبه ان تكون هي بعد عايشة انتهى

المجلس السابع

في الكلام على الحديث الذي ساله الحارث بن هشام من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
كيف ياتيك الوحي حدثنا عبد الله بن يوسف انبانا مالك عن هاشم بن عروة عن ابيه عن عايشة ام المومنين
رضي الله عنها وعن ابيها وعن جديها ان الحارث بن هشام هذا هو اخو ابي جهل عدو الله
لابويه وابن عم خالد بن الوليد شهد بدرا كافرا وانهزم واسلم يوم الفتح وحسن اسلامه واعطاه
النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ماية من الابل وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم وهو الذي
اجارته ام هاني هنا وخالد والعاص وكلهم اسلموا على الصحيح وكذلك امهم اسلمت واسمها
سلما وهي صحابية وكذلك بنت ابي جهل اسلمت وهي صحابية الا الشقي الخاسر والعنيد الكافر
ابا جهل لعنه الله فانه لم يسلم وقد اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا بالغا مع ما شاهد منه
من المعجزات الظاهرة والايات الباهرة ومما اتفق له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاله الماوردي

وسلمة

في اعلام النبوة ان قريشا كانوا مجتمعين مرة فكان بعضهم يحث على قتله ويقول لهم الموت لكم خير من
الحياة ان بقي محمد وكان بعضهم يقول كيف نصنع فقال ابو جهل لعنه الله هل محمد الا رجل واحد ليس
فيكم من يزهد في الحياة فيقتله ويريح قومه فاطرق مليا فقالوا من فعل هذا ساد بيننا فقال ابو جهل
انا افعل هذا وليس محمد باقوى رجل منا واذا جاء اقوم اليه بحجر فاشدخ راسه فان قتلت فقد ارحت
قومي منه وان ابقيت فذلك الذي ابغي فخرجوا على هذه النية ففي اليوم الثاني اجتمعوا في الحطيم فخرج
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد جاء فتقدم صلى الله عليه وسلم الى الركن وقام يصلي
فنظروا اليه وهو يطيل الركوع والسجود فقام ابو جهل وقال الان اريحكم منه فاخذ مهراسا اي
حجرا عظيما ودنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد لا يلتفت اليه ولا يهابه وهو يراه فلما دنا
ارتعد وارسل الحجر على رجله فرجع وقد هرست اصابعه وهو يرتعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ساجد فقال ابو جهل لاصحابه خذوني اليكم فالتزموه وقد غشي عليه ساعة فلما افاق قال له اصحابه ما الذي
اصابك قال لما دنوت منه اقبل علي فحل واقف على راسه فاتح فاه فحمل علي وصك اسنانه فلم اتمالك
وانا ارى محمدا محجوبا وسنذكر اخباره ونذكر في اي غزوة قتل ومن قتل في مجلس ياتي ان شاء الله تعالى
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي قال العلما
يحتمل ان يكون سواله عن صفة الوحي نفسه ويحتمل ان يكون سواله عن صفة حامله ويحتمل ان يريد ما هو
اعم من ذلك وعلى كل تقدير فاسناد الاتيان الى الوحي اما مجاز عقلي ويسمى المجاز في الاسناد واصله كيف ياتيك
حامل الوحي فاسند الاتيان الى الوحي للملابسة التي بين الحامل والمحمول واما استعارة بالكناية اي شبه
الوحي برجل مثلا واضيف الى المشبه الاتيان الذي هو من خواص المشبه به وحاصل السوال على اي
كيفية ينزل عليك جبريل بالقران فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجواب
احيانا اي اوقاتا فان احيانا جمع حين وهو الوقت يطلق على القليل والكثير حتى على لحظة والمعنى
انه صلى الله عليه وسلم لما ساله الحارث عن كيفية نزول جبريل عليه بالقران قال له ياتيني جبريل بالقران
وله صوت مثل صلصلة الجرس اي له صوت شديد متدارك كتوالي صوت الجرس اسمعه ولا اثبته اي فهمه
اول ما اسمعه حتى افهمه بعد ذلك قيل الحكمة في ذلك ان يتفرغ سمعه صلى الله عليه وسلم ولا يبقى فيه مكانا لغير
صوت الملك ولا في قلبه وكان نزول جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الحالة اشد واصعب من جميع
الحالات عليه صلى الله عليه وسلم فان جميع حالات نزول جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم كانت شديدة
صعبة عليه كما يفهمه قوله وهو اشده علي فانه كان يغشاه عند نزوله عليه كرب وذلك لثقل
ما يلقى

ما يلقى عليه من القران قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ولكن نزوله على هذه الحالة اشد الحالات
عليه ويدل عليه انه كان ياخذه عند نزول جبريل عليه في شدة البرد العرق ويسيل منه كما يسيل دم المفصود
منه كما قالت عايشة ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد فيفصم عنه وان جبينه
ليتفصد عرقا وجاء في رواية انه كان يعتريه حالة كحالة المحموم وفي رواية كان ياخذه عند الوحي الرحضاء
اي العرق من الشدة وجاء في رواية عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نزل عليه يغط في راسه ويتربد وجهه ويجد بردا في ثناياه ويعرق حتى ينحدر منه
مثل الجمان والحكمة في ذلك ليبلو صبره ويحسن تاديبه ويرتاض لاحتمال ما كلف به من
اعباء النبوة وهذا الصوت الذي هو كصوت الجرس يحتمل ان يكون صوت جبريل بالوحي
ويحتمل ان يكون صوت اجنحته والجرس بفتح الراء والسين والعامة تقول جرص بالصاد
وليس في كلام العرب كلمة اجتمع فيها الصاد والجيم الا الصبح وهو القنديل واما الجص
فمعرب فان قيل كيف شبه النبي صلى الله عليه وسلم صوت جبريل بصوت الجرس مع ان صوت جبريل
محمود وصوت الجرس مذموم منهي عنه فقد روينا في صحيح مسلم ان الملايكة لا تصحب رفقة
فيها جرس وفيه انه مزمار الشيطان والمحمود لا يشبه بالمذموم ويلزم منه ان يفعل الملك امرا
تنفر من مثله الملايكة فالجواب ان المقصود تشبيه صوت شديد بصوت شديد على وجه
خاص ولا يلزم في التشبيه تساوي المشبه والمشبه به في الصفات كلها بل يكفي اشتراكهما
في صفة ما والحاصل ان صوت الجرس له جهتان جهة قوية وجهة طرب فمن حيث القوة وقع
التشبيه ومن حيث الطرب وقع النهي عنه والتنفير عنه وعلل بكونه مزمار الشيطان فان قيل
لاي شي كانت هذه الحالة اشد الحالات عليه واصعبها فالجواب ان الفهم من كلام جبريل
وصوته مثل صلصلة الجرس اشكل من الفهم من كلامه وهو على صورة رجل يخاطبه ويعلمه
كما يعلم الانسان غيره بيان ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان ملكيا بشريا فتارة كان ياتيه جبريل
على صورة الملك فينسلخ صلى الله عليه وسلم عن وصف البشرية ويتصف بصفة الملك بان
تغلب عليه الروحانية وانما كان يقع له ذلك لاجل المناسبة فان العادة جرت بالمناسبة
بين القايل والسامع وتارة كان ياتيه الوحي على صورة رجل ويتصف بصفة البشر ولا شك
ان انسلاخه من طور البشر اشد عليه من بقايه عليه وفي صحيح مسلم كان اذا نزل عليه الوحي
نكس راسه ونكس اصحابه روسهم فاذا انجلى عنه رفع راسه وورد في حديث انه كان يسمع

الجمان حب الفضة

عنه لما يأتي له عليه جبريل رَوَّ كروة النحل وروى احمد والحاكم والترمذي والنسائي من حديث
عمر بن الخطاب انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي سمع عنده
دَوِيٌّ كدوي النحل فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة ثم سرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه
فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا
وارضنا وارض عنا ثم قال لقد انزل علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة اي من عمل بهن
ولم يخالف ما فيهن ثم قرأ قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ثم قال صحيح
الاسناد وقوله فيفصم عنه فيه ثلاث روايات الاولى فيفصم بفتح الياء وكسر الصاد الثانية
فيفصم بضم الياء وفتح الصاد الثالثة فيفصم بضم الياء وكسر الصاد ومعنى الروايتين الاوليتين
ماخوذ من الفصم وهو القطع قال تعالى لا انفصام لها اي لا انقطاع لها ويقال الفصم الصدع
او الشق من غير ابانة والمعنى في ان جبريل كان اذا نزل علي بالقرآن ولد صوت كصوت الجرس
فيفصم اي فيفارقني على نية ان يعود الي ولا يفارقني الا وقد وعيت اي حفظت وجمعت عنه
جميع ما قاله لي واما الرواية الثالثة فهي من افصم المطر اذا اقلع وقوله واحيانا يتمثل لي الملك
رجلا فيكلمني فاعي ما يقول الالف واللام في الملك للعهد والمراد به جبريل اي واوقاتا يتمثل لي
جبريل في صورة رجل وفي هذا دليل على ان الملائكة تتشكل بشكل البشر بل لها قوة على التشكل باي
شكل ارادوا فقال اكثر العلماء انها اجسام لطيفة هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة وفي جبريل
تسع لغات قرئ بعضها افصحها جبريل ومعناه بالعبرية عبد الله فان الجبر هو العبد وايل هو الله
ومعنى ميكايل عبيد الله وقيل عبد الرحمن وقيل عبد العزيز وهاهنا سؤالان مشهوران الاول
لما كان جبريل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل فهيئة خلقه الله عليها ماذا يفعل بها
اجيب عن هذا السؤال باجوبة الاول يحتمل ان الله تعالى افنى الزايد من خلقه حتى صار في صورة رجل
ثم خلقه بعد تبليغ الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه لا يفنيه ويعدمه بل يزيله عنه ويدخره له
حتى يبلغ الوحي ثم يعيده اليه بعد التبليغ قاله امام الحرمين الجواب الثاني يجوز ان يكون
الاتي جبريل بشكله الاصلي الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل واذا بلغ الوحي عاد الي
هيئته ومثال ذلك القطن اذا كان منتفشا فان بالنفش يحصل له صورة كبيرة وذاته لم تبقى
قاله البلقيني الكبير الجواب الثالث قال شيخ الاسلام ابن حجر والحق ان تمثل الملك رجلا ليس
معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بصورة الرجل تانيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزايد
لا يزول

لا يزول ولا يفنى لا يخفى على الراي فقط والله اعلم السؤال الثاني ابداه الشيخ عز الدين بن عبد السلام
قال اذا كان الذي جبريل النبي في صورة رجل فاين تكون روحه فان كان في الجسد العظيم الذي خلقه
الله عليه فالذي اتى الا روح جبريل والجسد وان كانت في هذه الذي في صورة رجل فهل بقي الجسد
العظيم الذي خلقه الله عليه لم يبق خاليا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد الذي يشبه صورة رجل
ويبقى جسده العظيم حيا لا ينقص من معارفه شيء قال وصوت الاجساد بمفارقة الارواح ليس
بواجب عقلا بل بعادة اجراه الله عليها في بني ادم فلا يلزم في غيرهم واذا قلنا بان الذي اتاهو
جبريل تفسد ظهرت في صورة رجل تانيسا للمخاطب والله اخفى الزايد من خلقه على الراي فقط
سقط السؤال الثاني والله اعلم وفي الحديث دلالة على ان الصحابة كانت تسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن كثير من المعاني وكان صلى الله عليه وسلم يجمعهم ويعلمهم وكانت طائفة
تسال واخرى تحفظ وتؤدي وتبلغ حتى اكمل الله دينه وله الحمد غاية ظاهر هذا الحديث يقتضي ان
الوحي ينقسم الى قسمين الاول ان ياتيه جبريل في مثل صلصلة الجرس الثاني ان ياتيه في صورة رجل
وقال القاضي عياض انه ينقسم لثلاثة اقسام وقال السهيلي انه ينقسم الى سبعة اقسام الاول
وحي المنام كما سياتي الثاني ان ياتيه الوحي مثل صلصلة الجرس الثالث وحي خلق بالقلب وهو الذي
ينفث في روعه الكلام ويدل عليه ما ورد ان روح القدس نفث في روعي اي في نفسي قيل كان هذا
حال داود عليه السلام الرابع ان يتمثل له الملك رجلا وقد كان كثيرا ما ياتيه في صورة دحيا الكلبي
الصحابي وسنذكر نكتة مجيئه في صورته في قصة هرقل لطيفة قال في كتاب زهرة العلوم ومن
اللطايف ما روي عن جبريل كان عند النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحيا الكلبي فتعلق به الحسن
والحسين رضي الله عنهما فقال يا محمد هاء هاء فاني فقا النبي صلى الله عليه وسلم واغا يفعلان ذلك لان الرجل
الذي تاتيني في صورته يحمل اليهما الفواكه فجاء بعد ذلك برمانة فاكلاها ولو سقطت حبة
منها لشفقت اهل الارض ولكن الله جعلها رزقا لهما الخامس ان يتمثل له جبريل في صورته التي
خلقه الله تعالى له ستمايتة جناح ينتشر منها اللولو والياقوت فايدة قال شيخنا العلامة جلال الدين
السيوطي في الخصايص كان صلى الله عليه وسلم يسمع خفيق اجنحة جبريل وهو في سدرة المنتهى
ويشم رايحته اذا تغشاه بالوحي السادس ان يكلمه من وراء حجاب اما في اليقظة كسماع نبينا
صلى الله عليه وسلم من الله بلا واسطة ليلة الاسرى وكسماع موسى ابن عمران كما دل عليه
نص القران او في النوم كما جاء في الحديث اتاني ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلى

بلغ مقابلة على الطاء

بعد

جمع بعد ان

الحديث السابع وحي اسرافيل كما جاء عن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراءى له ثلاث سنين ويأتيه بالحكمة وهلا من الوحي والشيء ثم وكل به جبريل وهذه المسئلة مختلف فيها وهي انه هل وكل بنبينا اسرافيل قبل جبريل ام لا ذهب بعضهم الى انه وكل به اسرافيل اولا ثلاث سنين ثم وكل به جبريل واستدل عليه باثر الشعبي والصحيح ان جبريل هو الذي وكل به دون غيره من الملائكة واما اثر الشعبي فهو مرسل او معضل وقال شيخنا الجلال السيوطي في كتاب الاعلام ان جبريل هو السفير بين الله وبين انبيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة واستدل على ذلك بدليل منها ما اخرجه ابو نعيم في دلايل النبوة عن عايشة قالت قالت ورقة لخديجة يا خديجة جبريل امين الله بينه وبين رسله ومنها ما في كتاب العظمة لابي الشيخ ابي حيان عن ابن سابط قال قام الكتاب كل شيء هو كاين الى يوم القيمة وكل به ثلاث من الملائكة فوكل جبريل بالكتب والوحي الى الانبيا ووكل ايضا بالمهلكات اذا اراد الله ان يهلك قوما ووكله بالنصر عند القتال ووكل ميكايل بالقطر ووكل ملك الموت بقبض الانفس فاذا كان يوم القيمة عارضوا بين حفظهم وما كان في ام الكتاب فيمحو ونه سواء ومنها ما اخرجه ابو الشيخ ايضا عن عبد العزيز بن عمير قال اسم جبريل في الملائكة خادم ربه ومنها ما اخرجه ابن ابي زمنين في كتاب السنة عن كعب الاحبار اذا اراد الله ان يوحي امر اجاء اللوح المحفوظ يصفق جبهة اسرافيل فيرفع راسه فينظر فاذا الامر مكتوب فينادي جبريل فيلبيه فيقول امرت بكذا امرت بكذا فيهبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فيوحي اليه ومنها ما اخرجه ابو الشيخ ايضا عن ابي سنان قال اللوح المحفوظ معلق بالعرش فاذا اراد الله ان يقضي شيئا كتبي اللوح المحفوظ فيجيء اللوح حتى يقرع جبهة اسرافيل فينظر فيه فان كان الى اهل السماء دفعه الى ميكايل وان كان الى اهل الارض دفعه الى جبريل فاول ما يحاسب يوم القيمة اللوح يدعى به تتزعزع فرايصه فيقال لاهل بلغت فيقول نعم فيقول من يشهد لك فيقول اسرافيل فيدعى باسرافيل تتزعزع فرايصه فيقال هل بلغك اللوح فاذا قال نعم قال اللوح الحمد لله الذي نجاني من سوء الحساب ثم كذلك ومنها ما اخرجه ابن المبارك في الزهد عن ابي حيلة بسنده وقال اول من يدعى يوم القيمة اسرافيل فيقول الله لاهل بلغت عهدي فيقول نعم ربي قد بلغت جبريل فيدعى جبريل فيقال هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم فيخلى عن اسرافيل فيقول لجبريل ما صنعت في عهدي فيقول يا ربي بلغت الرسل فتدعى الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلى عن جبريل الحديث فعرفي بمجموع الاثار اختصاص جبريل من بين سايل الملائكة بالوحي الى الانبيا وعرف بها ايضا ان جبريل انما يتلقى الوحي عن الله تعالى بواسطة اسرافيل وان اسرافيل انما يتلقى عن الله بواسطة

اللوح

دفتاه

اللوح المحفوظ المحفوظ من الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل فالعباد يتلقون الاحكام الشرعية وغيرها عن الرسل والرسل عن جبريل وجبريل عن اسرافيل واسرافيل عن اللوح واللوح عن الحق فايدة نقل الواحدي في تفسيره ان اللوح المحفوظ من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابته نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثماية وستين نظرة يخلق فيها ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شان وذكر غيره ان طوله ما بين السماء والارض سبع مرات وانه معلق بالعرش مكتوب فيه ما هو كاين الى يوم القيمة فايدة اخرى قال بعض العلما نزل جبريل عليه السلام على ادم اثنتي عشرة مرة ونزل على ادريس اربع مرات ونزل على نوح خمسين مرة ونزل على ابراهيم اربعين مرة منها مرتان في صغره ونزل على موسى اربعماية مرة ونزل على عيسى عشر مرات ثلاثا في صغره وسبعا في كبره ونزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الفي مرة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فايدة اخرى اشرف الملائكة واكرمهم اربعة جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل ويدل على ذلك ما اخرجه ابو الشيخ عن عكرمة ابن خالد ان رجلا قال يا رسول الله اي الملائكة اكرم على الله فقال جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت فاما جبريل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين واما ميكايل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة تنبت واما ملك الموت فهو موكل بقبض روح كل عبد في بر او بحر واما اسرافيل فامين الله بينه وبينهم وجبريل اشرف الملائكة لوجوه الاول ان صاحب الوحي الى الانبيا كما وصفه الله بذلك بقوله نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين الثاني ان سبحانه ذكره قبل ساير الملائكة في القران قال تعالى قل من كان عدوا لجبريل الثالث ان الله تعالى جعله ثاني نفسه قال تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الرابع سماه روح القدس كما قال تعالى في حق عيسى واذ ايدتك بروح القدس الخامس ان تعالى مدحه بصفات ست فقال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين الوصف الاول رسول فهو رسول من الله الى جميع الانبيا فجميع الانبيا والرسل امته الوصف الثاني كريم وكرمه على ربه ان جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وهم الانبيا الوصف الثالث ذي قوة عند ذي العرش مكين وبلغ من قوته انه قلع مدائن قوم لوط بما اتصل بها من الجبال دفعة واحدة الى السماء وقلبها ويشاركه غيره من الملائكة في القوة كاسرافيل فانه بلغ من القوة انه ينفخ واحدة منه في الصور يصعق من في السموات والارض وبالنفخة الثانية يحيون احيا فاعرف عظيم هذه القدرة وكحملة العرش الذي السموات والارض وما فيهما بالنسبة الى العرش كالحلقة ملقاة في فلاة ومع هذه يحمله ثمانية كما نطق بذلك القران فاي قوة اعظم من هذه القوة الوصف الرابع مكين

ي

مطلب اللوح المحفوظ

مطلب نزول جبريل على الانبياء

هـ ٦

ومكانته عند الله انه جعله ثاني نفسه في هو مولاه وجبريل الوصف الخامس مطاع
ووصفه بذلك لانه امام الملايكة ومقتداهم الوصف السادس امين وصف بذلك هنا
وفي اية اخرى وهي نزل به الروح الامين على قلبك لانه امين الله بينه وبين رسله كما تقدم
فايدة اخرى في الحديث دلالة على اثبات الملايكة والرد على من انكرهم من الملحدة والفلاسفة
وقد نقل الينا بالتواتر ان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين باجمعهم اثبتوا الملايكة
قال صلى الله عليه وسلم اطت السماء اي صوتت وحق لها ان تيط ما فيها موضع قدم الا
وفيه ملك ساجد او راكع واختلف العلماء في اكثر الاجناس المخلوقة عددا فقيل الملايكة
ويدل عليه ما روي ان بني ادم عشر الجن والجن ونوا ادم عشر حيوانات البر وهؤلاء
كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملايكة الارض
الموكلين وهؤلاء كلهم عشر ملايكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملايكة السماء الثانية
وعلى هذا الترتيب الى ملايكة السماء السابعة ثم الكل في ملايكة الكرسي نزر قليل ثم
هؤلاء عشر ملايكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عدد ثمانية الف طول كل
سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيهما وما بينهما فانها كلها
تكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع الا وفيه ملك ساجد او راكع او قايم
لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم هؤلاء كلهم في مقابلة الملايكة الذين يحومون حول
العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وكلهم
سامعون مطيعون لا يفترون مشتغلون بعبادته رطبا الا لسنة بذكره يتسابقون في ذلك
منذ خلقهم لا يستكبرون عن عبادته اناء الليل ولا يسأمون لا تحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم
ولا كيفية عباداتهم قال الامام رايت في بعض كتب التذكير ان النبي صلى الله عليه وسلم حين عرج
راى ملايكة في موضع بمنزلة شرفي يمشي بعضهم تجاه بعض فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اين يذهبون فقال جبريل عليه السلام لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت ولا اراهم احدا منهم قد
رايته قبل ثم سالوا واحدا منهم منذ كم خلقت فقال لا ادري غير ان الله تعالى يخلق كوكبا في كل
اربعماية سنة فخلق ذلك الكوكب منذ خلقني باربعماية الف مرة فهذا يدل على ان الملايكة اكثر
خلقا الله وقيل النمل اكثر خلق الله وقد ثبت في المستدرك للحاكم من حديث عبد الله بن عمر ان الله جزء
الخلق عشرة اجزاء فجعل الملايكة تسعة اجزاء وجزء سايل الخلق الحديث وهؤلاء الملايكة كلهم
يصلون

مطلب في اكثر الاجناس الخلق عددا

مطلب عدد الملايكة الموكلين ببني ادم عليهم السلام

مطلب في بقاء النكاح بين الانس والجن والملايكة

يصلون على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنص القران حيث كانوا واين كانوا وهذا مما
خصه الله به دون سايل الانبيا والمرسلين وقد وكل الله تعالى بقبره كل يوم وليلة ملايكة
يتزلون اليه ويصلون عليه فقد نقل عن كعب الاحبار انه قال ما من فجر الا تنزل سبعون الفا
من الملايكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى
اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الفا حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون عليه
صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض
خرج في سبعين الفا من الملايكة يزفونه وفي لفظ يوقرونه رواه البيهقي في الشعب وغيره وقد
وكل الله تعالى بكل ادمي ملايكة بالليل وملايكة بالنهار فقد قال الطبري في تفسيره من طريق
كنانة العدوي ان عثمان سال النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملايكة الموكلون بالادمي فقال
لكل ادمي عشرة ملايكة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه واخر عن شماله واثنان من بين
يديه ومن خلفه واثنان من شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
واثنان على جبينه واخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه والعاشر يحرسه
من الجن ان تدخل فاه يعني اذا نام وقيل ان كل انسان معه ثلثماية وستون ملكا فايدة اخرى سيل
الحافظ العلامة الشيخ ولي الدين العراقي بمكة المشرفة فقيل له هل الملايكة خلقوا دفعة واحدة
ويكون موتهم كذلك ام خلقوا شيئا فشيئا ويكون موتهم كذلك فاجاب بانه لم يثبت في ذلك
ولا يجزم الحكم عليه لمجرد الاحتمال ولا يحال الظن فيه فايدة اخرى هل يقع نكاح بين الانس
والجن او بين الانس والملايكة قال الدميري افاد بعض العلماء ان التناكح قد يقع بين الانس
والجن بدليل قوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد قال فان نساء الجن اذا عشقت رجال الانس
تتعرض لصرعهم لاجل الجماع وكذلك رجال الجن لنساء الانس قال واما الانس والملايكة
فلا يقع بينهم تناكح لعدم الشهوة فيهم وذهب بعضهم الى انه يقع بدليل ان ذا القرنين كانت امه
آدمية وابوه من الملايكة قال ابو الفرج ابن الجوزي خلق الله الخلق على اربعة اصناف صنف
منهم ركب فيه الشهوة دون العقل وهي البهايم والانعام وصنف ركب فيهم العقل والشهوة
وهم ادم وذريته وصنف ركب فيهم العقل دون الشهوة وهم الملايكة وصنف لا عقل لهم ولا شهوة
وهم الجمادات خاتمة قد اشتهر على السنة الناس ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي
صلى الله عليه وسلم قال العلامة شيخنا الشيخ جلال الدين السيوطي وهذا شيء لا اصل له

ومن الدليل على بطلانه ما اخرجه الطبراني في الكبير عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله
هل يرقد الجنب قال ما احب ان يرقد حتى يتوضا فاني اخاف ان يتوفى فلا يحضره جبريل فهذا الحديث
يدل على ان جبريل ينزل الى الارض ويحضر موتة كل مؤمن حضره الموت وهو على طهارة قال ثم وقفت
على حديث اخر فيه نزول جبريل الى الارض وهو ما اخرجه نعيم بن كمال في كتاب الفتن والطبراني
من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصف الدجال قال فيمر بمكة
فاذا هو بخلق عظيم فيقول من انت فيقول انا ميكايل بعثني الله لامنعه من حرمه
ويمر بالمدينة فاذا بخلق عظيم فيقول من انت فيقول انا جبريل بعثني لامنعه من حرم رسوله
قال ثم رايت في قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها الاية عن الضحاك ان الروح هنا جبريل
وانه ينزل هو والملائكة في ليلة القدر ويسلمون على المسلمين وذلك في كل سنة فعلم من
هذه الاخبار ان جبريل نزل الى الارض بعد موت نبينا وما اشتهر بين الناس من انه حرم على نفسه
نزول الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو باطل وعلم من هذه الاخبار ايضا انه يحضر عند
كل مؤمن دنا اجله اذا كان على طهارة وينزل عند خروج الدجال ويمنعه من الدخول الى المدينة
الشريفة وينزل كل سنة ليلة القدر والله اعلم بالصواب **المجلس الثامن** في ترجمة الليث وخديجة الكبرى
والزهري والكلام على بعض حديث اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا
الصالحة في النوم **حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير** هذا هو ابو زكريا يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي
المخزومي المصري ولد سنة اربع وخمسين ومائة وكانت وفاته سنة احدى وثلثين ومائتين
وبكير بصيغة مصغر البكر **قال ثنا الليث** هذا هو الامام ابو الحارث الليث بن سعد بن
عبد الرحمن الفهمي المصري عالم اهل مصر من تابعي التابعين ولد بقرقشندة على نحو اربع فراسخ
من مصر سنة ثلاث او اربع وتسعين واتفق العلماء على امامته وبراعته وجلالته وحفظه واتقانه
وجوده وافضاله وورعه وعبادته وغير ذلك من المحاسن والمكارم ووصفه الشافعي بكثرة الفقه
الا انه ضيعه اصحابه لم يعتنوا بكتبه ونقلها والتعليق عنه ففات الناس معظم علمه قال يحيى بن
بكير كان الليث افقه من مالك ولكن كانت الحظوة لمالك ورايت من رايت فما رايت مثل الليث
كان فقيها نقي البدن عربي اللسان يحسن القران ويحفظ الحديث والنحو والشعر حسن المذاكرة
وما زال يعقد خصالا حميدة جميلة حتى عقد عشرة وقال الامام احمد عنه كان كثير العلم صحيح الحديث
ما في هؤلاء المصريين اثبت منه ما اصح حديثه وقال ابن سعد استقل بالفتوى في زمانه بمصر وكان

بلغ مقابلة بحسب الطاقة والحمد لله

بيان بعض

نسخة الفهري

نقي صح

سريا

سريا نبيلا سخيا ومناقبه جمة قال الشافعي ما ندمت على احد ما ندمت على الليث وكان دخله في كل سنة
ثمانين الف دينار وما وجبت عليه زكاة قط لعدم امساكها حتى يحول عليها الحول ولما قدم المدينة
اهدى له مالك من طرفها فبعث اليه الف دينار وقال بعضهم ان جماعة من اصحاب الليث وقفوا على باب
الامام مالك رضي الله عنه فامتنع من الخروج اليهم فقال بعضهم هذا ليس يشبه صاحبنا فسمعه الامام
فخرج اليهم وقال من صاحبكم قالوا الليث ابن سعد قال تشبهوني برجل كتبنا في قليل عصفر فصبغ
به ثياب اولادنا فارسل الينا شيئا صبغنا به ثياب اولادنا وثياب جيراننا وثيابنا وبعنا الفاضل
بالف دينار ومن الغرايب الدالة على سعة كرمه ما نقل عن منصور بن عمار وكان واعظا عظيما
بالحجاز مشهورا قال دخلت الى مصر في ايام الليث ووعظت في الجامع وكان اذا تكلم احد في مصر
واعظا نفاه فلما وعظت سمع بي فارسل في طلبي وقال لي الرسول اجب الليث قال فاتيته خايفا
منه فقال انت الواعظ قلت نعم قال اعد علينا كلامك فتكلمت فبكا ثم قال ما اسمك قلت منصور
فاعطاني الف دينار وقال صن هذا الكلام ان تقف به على ابواب السلاطين ولك في كل سنة مثلها
فتكلمت في الجامع في الجمعة الثانية فارسل في طلبي وقال اعد علينا ما قلت فتكلمت فبكا بكاء
كثيرا ثم قال انظر ما تحت الوسادة فرايت خمسماية دينار فلما كان في الجمعة الثالثة اتيته مودعا قاصدا
بيت الله الحرام فقال انظر ما تحت الوسادة فرايت ثلثماية دينار ثم قال يا جارية هاتي ثياب احرام منصور
فاتت باربعين ثوبا فقلت يرحمك الله انا يكفيني ثوبان فقال انت رجل كريم فيصحبك قوم فاعطهم
ثم قال خذ الجارية ايضا ومعها الف دينار ولا تخبر ولدي فيراه قليلا رضي الله عنه وكانت وفاته في شعبان
سنة خمس وسبعين ومائة وقبره بمصر يزار وعليه من الجلالة والبها ما هو لايق به وليس في الكتب الستة
من اسمه الليث بن سعد سواه **عن عقيل** بضم العين المهملة وفتح القاف هذا هو عقيل الحافظ ابن
خالد بن عقيل بفتح العين الايلي بفتح الهمزة والياء المثناة التحتانية القرشي الاموي مولى عثمان بن عفان
الحافظ عن ابن شهاب هذا هو الامام ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن
شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي الزهري المدني سكن الشام
وهو تابعي صغير كذا في شرح ابن الملقن وفي الكرماني هو تابعي كبير سمع عشرة من الصحابة بل اكثر
سمع انسا وخلقا من الصحابة وسعيد بن المسيب وخلقا من كبار التابعين وراى ابن عمر وروى عنه
صح عنه انه قال ما استودعت حفظي شيئا فخانني وصح عنه ايضا انه حفظ القران في ثمانين ليلة كما قاله
البخاري في التاريخ قال الليث ما رايت عالما اجمع من الزهري ولا اكثر علما منه وقال عمرو بن دينار

صح اليه

صن

ما رايت انص للحديث من الزهري وما رايت احدا الدينار والدرهم اهون عنده منه وكانت الدراهم
والدنانير عنده بمنزلة البعر وقال الشافعي لولا الزهري ذهبت السنن من المدينة والعلماء
متفقون على امامته وجلالته وحفظه واتقانه وضبطه وعرفانه وقد وصفوه بانه جمع علم جميع
التابعين وكانت وفاته بالشام سابع عشر رمضان سنة اربع وعشرين ومايه وهو ابن اثنين
وسبعين سنة واوصى بان يدفن على الطريق بقرية يقال لها شغب وبذا لينال الدعا من المارين
بقربه ولله در القايل ٥ بقارعة الطريق جعلت قبري ٥ لاحظى بالترحم من صديقي ٥
٥ فيا مولى الموالي انت اولى ٥ برحمة من يموت على الطريق ٥

عن عروة بن الزبير عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها وعن ابويها وجديها انها قالت
اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصالحة في النوم وكان
لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح قال الامام النووي هذا الحديث من مراسيل الصحابة
فان عايشة لم تدرك زمان وقوع هذه القصة فروتها اما سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم او من
صحابي اخر قال الطيبي والظاهر انها سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم لقولها قال فاخذني فغطني
ومرسل الصحابة حجة عند جميع العلماء الا ما انفرد به ابو اسحاق الاسفرايني قول عايشة اول ما بدئ
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصالحة في النوم تصريح منها بان رويا النبي
صلى الله عليه وسلم من جملة اقسام الوحي وهذا متفق عليه وانما بدئ صلى الله عليه وسلم بالوحي
في المنام قبل جميع الوحي السبعة ليكون تمهيدا وتوطية لمجي الملك اليه في اليقظة ليلا يفجاه الملك
وياتيه بصريح النبوة بغتة فلا تحملها القوى البشرية وكانت مدة وحي المنام كما قاله البيهقي
ستة اشهر قال ابن حجر وعلى هذا فابتداء النبوة بالرويا وقع من شهر مولده وهو ربيع الاول
وابتداء وحي اليقظة وقع في رمضان فايدة لغوية الرويا مصدر راى كالرجعى مصدر رجع
ويختص برويا المنام كما اختص الراي بالقلب والروية بالعين والصالحة يجوز ان تكون صفة
موضحة للرويا بناء على ان غير الصالحة لا تسمى رويا بل تسمى بالحلم كما ورد الرويا من الله والحلم من
الشيطان ويجوز ان تكون صفة مخصصة بناء على ان السنة تسمى بالرويا قال العلما الرويا على قسمين
صالحة وتسمى صادقة وهي بشارة من الله يبشر بها عبده ليحسن بها ظنه ويكثر عليها شكره وكاذبة
وتسمى بالحلم وباضغاث احلام وهي من الشيطان يريها الانسان ليحزنه فيسوء ظنه بربه ويقل حظه
من شكره ولذلك امر بالتعوذ من شره وغيره كما سياتي ليطرده والرويا الصالحة لا تختص بالنبي صلى الله

اقسام

عليه

عليه وسلم بل يشاركه غيره فيها لكن خص صلى الله عليه وسلم بان جميع ما كان يراه في منامه حق وصدق
ولهذا قالت عايشة وكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح وفلق الصبح وفرقه
بفتح اولهما وثانيهما ضياؤه اي جاءت مثله في الوضوح والبيان قال الكرماني والصحيح انه بمعنى المفلوق
وهو اسم للصبح فاضيف احدهما الى الاخر لاختلاف اللفظين والذي يدل على ان الفلق هو
الصبح استعماله وحده قال تعالى قل اعوذ برب الفلق وانما عبرت عن صدق الرويا بفلق الصبح
ولم تعبر بغيره لان شمس النبوة كان مبادي انوارها الرويا الى ان تم نورها وبرهانها وظهرت
اشعتها والى هذا صاحب البردة اشار بقوله لا تنكر الوحي من روياه ان له ٥ قلبا اذا نامت العينان لم ينم
بخلاف رويا غيره صلى الله عليه وسلم فانها قد تكون صادقة وقد تكون اضغاث احلام وحقيقة
الرويا الصالحة ان الله يخلق في قلب النايم او في حواسه الاشيا كما يخلقها في اليقظان
وهو سبحانه يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا غيره عنه فربما يقع ذلك في اليقظة كما راه في
المنام وربما جعل ما راه علما على امور اخرى يخلقها في ثاني الحال او كان قد خلقها فتقع تلك
كما جعل الله الغيم علامة للمطر وصلاح الرويا اما باعتبار صورتها واما باعتبار تعبيرها وقال
القاضي عياض صلاحها حسن ظاهرها او صحتها وفسادها اما بسوء ظاهرها واما بسوء
تاويلها فايدة ورد في الصحيحين عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الرويا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وفي رواية
رويا المومن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وفيه غموض عن كثير من الناس وايضاحه
انه صلى الله عليه وسلم عاش ثلاثا وستين سنة على الصحيح ومدة نبوته منها ثلاثة وعشرون
سنة لانه نبي على راس الاربعين وكان نصف سنة يرى الوحي في المنام ثم راى الملك في اليقظة
ونسبة نصف السنة التي راى الوحي فيها في المنام الى المدة التي راه فيها في اليقظة كانت نصف جزء
من سبعين جزءا من النبوة فانها لا يظهر لها وجه وللرويا الصادقة شروط متى اختل شرط منها
كانت اضغاث احلام لا يصح تاويلها منها ان لا يكون الرائي خايفا من شيء او راجيا لشيء وفي
معنى الخوف والرجا الحزن على شيء والسرور بشيء فاذا نام من اتصف بذلك كذلك راى في نومه
ذلك الشيء بعينه ومنها ان لا يكون خاليا من شيء هو محتاج اليه كالجايع والعطشان يرى
في نومه انه ياكل ويشرب ومنها ان لا يكون ممتليا من شيء فيرى كانه يتجنبه كالممتلي من الطعام
يرى انه يقذفه ومنها ان لا يرى ما لا يكون كالمحالات وغيرها مما يعلم انه لا يوجد بان يرى

من ثلاثة وعشرين سنة وذلك
جزء من ستة واربعين جزءا
من النبوة لكن المشكل
رواية مسلم الرويا الصالحة
جزء صح

الله سبحانه وتعالى على صفة مستحيلة عليه او يرى نبيا يعمل عمل الفراعنة ومنها ان لا يكون ما راه في النوم
قد يراه في اليقظة وادركه حسه بعهد قريب قبل نومه وصورته باقية في خياله فيراها بعينها
في نومه ومنها ان لا يكون قد حدثته نفسه به في اليقظة وتفكر فيه قبل النوم بمدة قريبة ومنها
ان لا يكون موافقا ومناسبا لما هو عليه من تغيير المزاج بان تغلب عليه الحرارة من الصفرا فيرى
في نومه النيران والشمس المحرقة او تغلب عليه البرودة فيرى الثلوج او تغلب عليه الرطوبة فيرى
الثلوج او تغلب عليه الرطوبة فيرى الامطار والمياه او تغلب عليه اليبوسة والسودا فيرى الاشياء
المظلمة والاهوال فمتى اختل شرط مما ذكرنا كانت الرويا فاسدة لا تعبير لها واذا وجدت هذه
الشروط في رويا الانسان غلب على الظن سلامة روياه من الفساد وصح تعبيرها خصوصا اذا انضم
الى ذلك كون الراي من اهل الصدق والصلاح فان الظن يقوى بانها صادقة صالحة ففي الحديث
اصدقهم رويا اصدقهم حديثا ومن علامات صدق الرويا من حيث الزمان كونها في الاسحار
وكونها عند اقتراب الزمان ففي الحديث اذا اقترب الزمان لم تكد رويا المسلم تكذب واقتراب الزمان
هو اعتداله وقت استواء الليل والنهار وقيل اقتراب الزمان قرب قيام الساعة وعن جعفر الصادق
انه قال اصدق رويا النهار وقت القيلولة لان الحسين بن علي راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقول اتسرعون السير والمنايا تسرع بكم الى الجنة فقال الحسين رضي الله عنه يا ابت لا حاجة الى الرجعة
الى دار الدنيا بعد رويتك فقال صلى الله عليه وسلم يا بني لا بد لك من الرجعة وهي ساعة لم يكذب فيها ثم
صلى الظهر وقتل شهيدا ومن علامات صلاحها ان تكون تبشيرا بالثواب على الطاعة او تحذيرا من المعصية
وليس المراد من قولنا بان هذه الرويا الصالحة انها صالحة صادقة على سبيل القطع بل على غلبة الظن قال
ابن الصلاح ومعلوم ان ادراك ما هو حق منها مما هو باطل وعسر الطريق ان لا يظن الا ظنا فان قيل
باي شي يرى الانسان المنام بالروح او بغيرها فالجواب ان مقاتلا ذكر في تفسير قوله تعالى وهو الذي
يتوفيكم بالليل ان الانسان له حيوة وروح ونفس فاذا نام خرجت نفسه التي يعقل بها الاشيا ولم تفارق
الجسد بل تخرج كحبل ممتد له شعاع كشعاع الشمس فيرى الرويا بالنفس التي خرجت منه وتبقى
الحيوة والروح في الجسد فبهما يتقلب ويتنفس فاذا حرك رجعت اسرع من طرفة عين فاذا رجعت
اخبرت الروح وتخبر الروح القلب فيصبح فيعلم انه راى رويا صالحة يعرف بما راى في منامه فتجي النفس
وتجي الروح وتخبر الروح القلب فاذا اراد الله تعالى ان يميت هذا الراي في المنام يمنع النفس التي خرجت
منه من العود الى البدن ويقبض الروح اليها فيموت في منامها ونقل بعض علماء التعبير عن دانيال
عليه

اليه

استحب صح

٢٥

مطلب في النوم على الوضوء

مطلب اذا فزع في نومه

عليه السلام انه قال الارواح يعرج بها الى السماء السابعة حتى تقف بين يدي رب العزة فيوذن لها بالسجود
فما كان طاهرا سجد تحت العرش وما كان غير طاهر سجد قاصيا فلذلك لمن اراد النوم ان ينام على طهارة
فايدة قال العلماء واذا كان الانسان يفزع في منامه فليقل ما راه ابن السني انه قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فشكا انه يفزع في منامه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اويت الى فراشك
فقل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فقالها
فذهب عنه وكان عبد الله بن عمر يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبهن فعلقهن عليه
نقل ذلك الترمذي وغيره واذا راى الانسان في نومه ما يحب فليحمد الله وليحدث بها واذا راى ما يكرهه
فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فقد ورد في هذا الصحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا راى احدكم رويا يحبها فانما هي من الله تعالى فليحمد الله تعالى
عليها وليحدث بها وفي رواية وليحدث بها الا من يحب واذا راى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان
فليستعذ من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وينبغي لمن راى في منامه ما يكرهه ان ينفث اي ينفخ
عن يساره ثلاث مرات ويتعوذ من الشيطان فقد روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابي قتادة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا الصالحة وفي رواية الرويا الحسنة من الله والحلم من
الشيطان فمن راى شيا يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثا وليتعوذ من الشيطان فانه لا تضره وفي رواية
فليبصق بدل فلينفث قال النووي والظاهر ان المراد منه النفث وهو نفخ خفيف لا ريق معه وكذلك
لمن راى ما يكره ان يتحول عن جنبه الذي كان عليه فقد روينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا راى احدكم الرويا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من
الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وكذلك ينبغي لمن راى ما يكره ان يقوم ويصلي ويحصل
التعوذ المذكور في هذه الاحاديث باعوذ بالله من الشيطان الرجيم لكن الاحسن ان يقول عند روية
ما يكره اللهم اني اعوذ بك من عمل الشيطان وسيات الاحلام كما ورد ذلك والسنة للانسان ان قص عليه
احد رويا ان يقول له خيرا رايت وخيرا يكون او خيرا تلقى وشرا توقاه خيرا لنا وشرا لاعدائنا الحمد لله
رب العالمين وقول عائشة رضي الله عنها ثم حبب اليه الخلا اي حبب الله له الخلوة فان الخلا بالمد
الخلوة وهو شان الصالحين وعباد الله العارفين وانما حبب اليه الخلوة والعزلة لانها فراغ القلب
وهي معينة على الفكر وبها ينقطع عن مالوفات البشر ويخشع قلبه فان البشر لا ينتقل عن طبعه
الا بالرياضة البليغة فلطف الله تعالى به في بدء امره فحبب اليه الخلوة وقطعه عن مخالطة البشر

ليجد الوحي منه متمكنا كما قيل • اني هواها قبل ان اعرف الهوى • فصادف قلبا خاليا فتمكنا •
وكان دخوله الخلوة بالهام من الله تعالى لا من تلقاء نفسه قال بعض اهل العلم ففيه دليل على ان
الانسان اذا قصد الخلوة والانقطاع عن الناس فلا بد له من اذن شيخه له في ذلك وقد صرح بذلك
• العارف بالله الزاهد الكامل زين الدين ابو بكر الحرائي الخرساني نفعنا الله به في وصيته لاصحابه
حيث قال فيها ما معناه من قصد سلوك طريق الاولياء وقصد الانقطاع والتبتل في الخلوة
وترك الاختلاط فلا بد ان يكون ذلك بحضور الشيخ وامره او اذنه الباطن فان المريد اذا صحت
رابطته مع شيخه في حضوره وكان مسلما لاوامره واشاراته يرى شيخه في واقعته فيأمره وينهاه ويحل
واقعته ثم قال في وصيته ولا ينبغي لمن اراد دخول الخلوة ان يقصد بدخوله ان يصير مكاشفا
او ذا كرامة عيانية فان من دخل على هذا القصد ولم يخلص في دخوله تصرف فيه الشيطان ولعبت
وتمسخ وريه الاشياء الباطلة في صورة الحق ثم قال المرائي دخل واحد من اصحابنا في خراسان الخلوة
بغير اذن ولا وقت استحقاق دخولها فجاء الشيطان اليه على صورة الخضر فقال له اتريد ان يحصل لك
العلوم اللدنية فقال نعم وكان مايلا ان يتكلم في العلوم وان يجري على لسانه فقال له افتح فاك
ففتح فاه فاري الشيطان بزاقه في فمه ثم بعد ذلك صنف كتابا مشتملا على ابواب من المعارف فلما
وصل الى الملاقاة والاجتماع بي عرض ما صنفه علي وحكى واقعته فقلت له يا مسكين ذلك كان الشيطان
جاء اليك في صورة الخضر ولعبك وشغلك عن طاعة الله وذكره وح واغسل الكتاب وتب الى الله
من الاختيار والشيطان يجي على صورة الصالحين كثيرا ولا يقدر على التمثل بصورة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا بصورة الشيخ اذا كان الشيخ تابعا للنبي صلى الله عليه وسلم ماذونا له بالارشاد من شيخه
الماذون له وهكذا الى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت عايشه فكان يخلو بغار حرا
الغار ثقب في الجبل وهو قريب من معنى الكهف وجمع الغار على غيران وحرا بكسر الحاء وتخفيف الراء
جبل بينه وبين مكة شرفها الله تعالى لحوالي ثلثة اميال عن يسارك اذا سرت الى منى وفي حرا وقياسات لغات
المد والقصر والصرف وعدمه والتذكير والتانيث وقد نظم بعضهم ذلك فقال • قل وحرا اذكر وانثها معا •
• ومد واقصر واصرفن وامنع الصرفا • فمن صرف اراد ان اللفظ علم للمكان ونحوه فيكون فيه العلمية فقط
وهي وحدها الاتباع الصرف ومن منع الصرف اراد ان اللفظ علم للبقعة او الجملة فهو غير منصرف وان
فيكون فيه علتان العلمية والتانيث وكذا كل اسم للمكان ان جعلت اللفظ علما للبقعة او الجملة فهو غير
منصرف وان جعلته علما للمكان ونحوه فهو منصرف وهي قاعدة كلية نبه عليها الكرماني وغيره •

فيتحنث

فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد مرادها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان
يخلو بغار حرا يتحنث فيه ان يتحنث بمعنى يتعبد وان تعبده كان في ليالي معدودة في كل سنة لا في كل
السنة فضمير وهو التعبد راجع الى التحنث الذي دل عليه لفظ فيتحنث فهو كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب
للتقوى فتفسير التحنث بالتعبد اما من كلام عايشة وهو الظاهر واما من كلام الزهري ادرجه في الحديث
على عادته وحقيقة التحنث في الاصل التجنب عن الحنث اي الاثم فكان المتعبد يلقى الاثم عن نفسه بالعبادة
والمراد بقوله الليالي ذوات العدد الليالي مع ايامهن على سبيل التغليب لانها انسب للخلوة وكانت
هذه الليالي التي يتعبد فيها مع ايامها ليالي شهر رمضان وايامه في كل سنة فايدة انما خصص صلى الله
عليه وسلم جبل حرا بالخلوة والتعبد فيه دون غيره من جبال مكة كجبل ابي قبيس مع انه اول جبل
وضعه الله على الارض حين مادت قاله مجاهد وكجبل ثبير وغيره لان جبل حرا نادى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين صعد على جبل بمكة يقال له ثبير وكان قد طلبه الكفار فقال لجبل حرا الى يا رسول الله
وقيل خصصه بذلك لانه كان يرى بيت ربه منه وهو عبادة كما اختلفوا في عبادته صلى الله عليه وسلم
قبل النبوة فايدة اخرى قال البغوي في تفسيره لما تجلى الله للجبل وصار دكا طار منه ستة اجبل
وقعت ثلاثة بمكة وهي ثبير وحرا وثور وثلاثة بالمدينة وهي احد ورقان ورضوى قاله ابن عماد
في الذريعة فايدة اخرى اختلف العلماء رضوان الله عليهم في عبادته في الغار اي شيء كانت
كما اختلفوا في عبادته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فقيل كان يتعبد بشريعة ابراهيم وقيل
بشريعة موسى وقيل بشريعة عيسى وقيل بشريعة نوح وقيل بشريعة ادم وقيل غير ذلك والذي
عليه الجمهور وحذاق اهل السنة انه لم يتعبد بشرع احد بل كان يتعبد كما قاله ابن الملقن
بالتفكر قال ولا خلاف بين اهل التحقيق انه صلى الله عليه وسلم قبل نبوته هو وسايرالانبياء
منشرحوا الصدر بالتوحيد والايمان فانه لا يليق بهم الشك في شيء من ذلك ولا الجهل
ولا خلاف في عصمتهم من ذلك وقولها قبل ان ينزع الى اهله اي كان تعبده في الغار قبل ان
يحن الى اهله ويشتاق اليهم ويرجع اليهم وقولها ويتزود لذلك مرفوعا عطفا على
فيتحنث وذلك اما اشارة الى الخلوة واما الى التعبد اي كان صلى الله عليه وسلم يتعبد في غار حرا
ويتزود لمدة خلوته وتعبده والتزود اتخاذ الزاد والمراد هو الطعام الذي يستصحبه المسافر وقولها
ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها اي كان بعد الفراغ من التعبد في هذه الليالي
يرجع الى خديجة فاذا جاء وقت تلك الليالي يتزود لمثلها اي يصحب معه زادا يكفيه لمثل تلك الليالي

فقال ان ينقل على طهر فتبعها فتبعها

لعله ان ينقل على طهر فتبعها فتبعها

مطلب في خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

وخديجة هي ام المؤمنين خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب القرشية كانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وكانت اكثر قريش مالا واعظمهم شرفا وهي التي وازرته على النبوة وهاجرت معه وواسته بنفسها ومالها فان العرب كانت تتقاى بكسب المال ولا سيما قريش وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة محفوظا في التجارة وخديجة كانت تستاجر الرجال في مالها وتضاربهم عليه بشيء معلوم فلما بلغها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم امانته وكرم اخلاقه بعثت اليه فعرضت عليه ان يخرج في مالها تاجرا الى الشام وتعطيه افضل ما كانت تعطي غيره وفي سيرة ابن مغلطاي انها كانت استاجرته على اربع بكرات فقبل النبي صلى الله عليه وسلم وخرج في مالها مع غلام لها يقال له ميسرة قال البرهان وميسرة هذا لا اعلم احدا ذكر له اسلاما وكانه توفي قبل النبوة ولم يدرك النبوة لاسلم فلما ارسلت ميسرة مع صلى الله عليه وسلم قالت له لا تعص لمحمد امرا حتى قدم به سوق بصرى وهي مدينة حوران من ارض الشام فانه صلى الله عليه وسلم دخل ارض الشام اربع مرات المرة الاولى مع عمه ابي طالب وكان عمره على اصح الاقوال ثلاثة قراه بحيرا الراهب قال الذهبي في تجريده بحيرا راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المبعث وامن به ذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة واسم بحيرا جرجيس فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفه بصفته فاخذه بيده وقال هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقيل له وما علمك بذلك قال انكم حين اشرفتم به من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي وانا نجده في كتبنا وسال ابا طالب ان يرده خوفا عليه من اليهود المرة الثانية مع ميسرة وكان عمره خمسا وعشرين سنة ويقال استاجرت معه رجلا آخر من قريش فلما دخلوا بصرى نزلوا تحت ظل شجرة بقرب صومعة الراهب قال البرهان الحلبي ولا اعلم احدا ذكره في الصحابة بخلاف بحيرا فلما راه نسطور قال ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي وفي رواية ما نزل تحتها قط الا نبي المرة الثالثة ليلة الاسرا وصل الى بيت المقدس المرة الرابعة الى تبوك فاما دمشق فانه لم ينقل عنه انه دخلها صلى الله عليه وسلم فلما رجع صلى الله عليه وسلم من سفر تجارة خديجة الى مكة باعت خديجة ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم بربح كثير فحدثها ميسرة بقول الراهب وذكر في كتاب شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم لما رجع من بصرى وقرب من مكة

قال

انظر ما سيأتي عند الهجرة فانه ما توفيت قبل هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة كما يأتي انه

توفي قبل النبي صلى الله عليه وسلم الشام بثلاثة عشر سنة صح

مطلب زواج خديجة

قال لميسرة عجل الى خديجة وبشرها بالربح الكثير وكانت خديجة تصعد على سطح دارها اوقاتا لتنظرها قدوم من السفر لما فصعدت يوما فرات محمدا صلى الله عليه وسلم على بعيره وعلى عينه ملك شاهر سيفه وعلى شماله ملك شاهر سيفه والغمامة على راسه فلما تحققت امره اعتلا قلبها فرحا ورغبت في التزوج به قال العراقي ورغبت فخطبت محمدا صلى الله عليه وسلم فيما انهما من خطبة ما اسعدها فارسلت اليه وعرضت نفسها عليه ثم ارسلت شيئا اليه سرا الى ابيها حتى يرغب فيزوجه فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لاعمامه فخرج حمزة وابو طالب ورؤساء الحرم الى خويلد بن اسد وخطبوها فزوجها ابوها وقيل اخوها وقيل عمها ويجمع بين الاقوال بان الثلاثة حضروا وزوجها ابوها على الراجح فنسب الفعل الى كل واحد منهم واصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة اوقية ونشا وقيل عشرين بكرة وكان عمره حين التزوج بها خمسا وعشرين سنة على الراجح من الاقوال السنة وكان عمر خديجة اربعين سنة على الراجح من اقوال السنة ومن فضائلها ما ذكروه في عقايق الحقايق انه صلى الله عليه وسلم لما تزوج خديجة كثر كلام الحساد فيها فقالوا ان محمدا فقير قد تزوج باغنى النساء فلما بلغها ذلك اخذتها الغيرة على محمد صلى الله عليه وسلم ان يعير بالفقر فاحضرت سادات الحرم واشهدت ان جميع ما تملكه لمحمد فان رضي بفقري فذلك من كرم اصله فتعجب الناس منها وانقلب القول فقالوا ان محمدا مسي من اغنى اهل مكة وخديجة امست من افقر اهلها فاعجبها ذلك والجى ذلك اشار الله تعالى بقوله تعالى ووجدك عايلا فاغنى على قول فقال النبي صلى الله عليه وسلم بم اكافي خديجة فجاء جبريل وقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول مكافاة خديجة علينا فانتظر النبي صلى الله عليه وسلم المكافاة فلما كان ليلة المعراج ودخل الجنة وجد قصرا من البر فيها لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقال يا جبريل لمن هذا القصر قال لخديجة فقال هنيئا لها لقد احسن الله مكافاتها ومن فضائلها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام انما قالت الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام قال السهيلي في الروض لانها علمت بفهمها ان الله سبحانه وتعالى لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين لان السلام دعاء بالسلامة وفي رواية قال جبريل يا محمد خذ خديجة قد اتتك بانا فيه طعامها

ولد ونشا ينصف القا وفيه شي ف او وقيه وشوهها

او شراب فاذا هي اتتك فاقرئ عليها السلام من ربها وبشرها ببيت في الجنة من قصب
لا صخب فيه ولا نصب والقصب اللؤلؤ المجوف والصخب الصياح والنصب التعب والحكمة
في كون البيت من قصب انها حازت قصب السبق الى الايمان فانها اول من امن من النسا
بل اول من امن مطلقا على قول ومن فضايلها ما روي عن عايشة رضي الله عنها قالت كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر خديجة لم يكن يسام من ثناه عليها والاستغفار لها فذكرها
ذات يوم فادركتني الغيرة فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن فرايته غضب غضبا
شديدا فندمت وقلت اللهم ان اذهبت غيظ رسولك لم اعد الى ذكرها بسوء ثم قال كيف
قلت والله لقد امنت اذ كفر الناس وآوتني اذ رفضني الناس وصدقتني اذ كذبتني الناس
وواستني بمالها ورزقني الله اولادها اذ حرمني اولاد النساء وفي رواية ذكرها يوما فقلت
هل كانت الا عجوزا قد اخلفك الله خيرا منها فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب
ثم قال لا والله ما اخلفني خيرا منها فقلت في نفسي لا اذكرها بسوء ابدا وهي ام اولاده
كلهم خلا ابراهيم فانه من مارية القبطية ولم يتزوج غيرها قبلها ولا عليها حتى ماتت
فاقامت معه اربعا وعشرين سنة واشهر ثم توفت قبل الهجرة بثلاث سنين على الاصح
وقيل بخمس وقيل باربع وكانت وفاتها بعد وفات ابي طالب بثلاثة ايام عن خمس وستين سنة
ودفنت بالحجون ونزل النبي صلى الله عليه وسلم في قبرها وكان يسمى العام الذي ماتت فيه هي وعمه
عام الحزن فطمعت قريش بموتهما في النبي صلى الله عليه وسلم وبالغوا في اذاه وتزوجت قبل النبي
صلى الله عليه وسلم برجلين اولهما عتيق ابن عائذ ثم تزوجها ابو هالة فولدت منه هالة
والظاهر وهند فعاش هند وادرك الاسلام وكان يقول انا اكرم الناس ابا واما واخا واختا
ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وامي خديجة واخي القاسم واختي فاطمة قال السهيلي
مات بالطاعون طاعون البصرة وكان قد مات في ذلك اليوم نحو من سبعين الف فشغل الناس
بحفايرهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادية واه هند بن هنداه واربيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم تبق جنازة الا تركت واحتملت جنازته على اطراف الاصابع اعظاما لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل قتل مع علي يوم الجمل والاول هو الصحيح

المجلس التاسع

في الكلام على بقية حديث اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصالحة
في النوم قول عايشة حتى جاءه الحق وهو في غار حرا مرادها بالحق الوحي الكريم
وقولها

بيان فطمعت

وقولها فجاءه الملك اي جبريل فان قيل ان قوله فجاءه الملك بالف التعقيبية بعد قوله حتى
جاءه الحق يقتضي ان مجي الوحي مع ان جبريل هو النازل بالوحي فالجواب ان هذه الفا تسمى بالفاء
التفسيرية نحو قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم اذ القتل نفس التوبة وهنا مجي
الملك اليه هو عبارة عن مجي الوحي وتسمى بالتفضيلية ايضا لان مجي الملك وقوله اقرا الى اخر ما سياتي
تفصيل للمجمل الذي هو مجي الحق والمفصل نفس المجمل ومقصود عايشة انه وحي المنام وهو ستة
اشهر كما تقدم لما فرغت نزل عليه جبريل بالوحي في اليقظة وهو في غار حرا وكان نزوله عليه يوم
الاثنين بعد مضي سبع عشرة ليلة خلت من رمضان ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اربعين سنة
وستة اشهر فقال اول ما نزل عليه جبريل حين نزل صلى الله عليه وسلم اقرا قال النبي صلى الله
عليه وسلم قلت له ما انا بقارئ قال العلما ما هنا نافية واسمها انا وبقارئ خبرها والبا زايدة
لتاكيد النفي اي ما احسن القراءة قال ابن الملقن وغيره وغلط من جعلها استفهامية لدخول الباء
في خبرها قال النبي صلى الله عليه وسلم فاخذني لما قلت ما انا بقارئ فغطني اي ضمني وعصرني حتى
بلغ مني الجهد اي الطاقة ثم ارسلني اي اطلقني من العصر فقال اقرا قلت ما انا بقارئ
فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا قلت ما انا بقارئ فاخذني
وغطني الثالثة ثم ارسلني والحكمة في عصر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ليشغله عن الالتفات
الى شي من امور الدنيا وليبالغ في امره باحضار قلبه لما يقول له قيل والحكمة في ذلك ان جبريل اراد
بالعصر ان يوقفه على ان القراءة ليست من قدرته ولو اكره عليها وكان كلما امره بالقراءة فلم يفعل
شدد عليه بالعصر لينبهه على ان القراءة ليست من قدرته ولا من طاقته ووسعه والحكمة في عصره
ثلاثا مبالغة في التنبيه على ذلك وقيل الحكمة في فعل ذلك ثلاثا الاشارة الى انه يبتلى بثلاث شدايد
ثم ياتي الفرج ولقي ذلك صلى الله عليه وسلم هو واصحابه حصل لهم شدة من الجوع في الشعب حتى
تعاقدت قريش عليهم ان لا يبيعوا منهم ولا يصلوا اليهم وشدة اخرى من الخوف والايعاد بالقتل
وشدة اخرى من الاجلا عن احب الاوطان اليهم ثم كانت العاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين
قال العلما في عصر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم دلالة على انه ينبغي للمعلم ان يحتاط في تنبيه المتعلم
وان يامره باحضار مجامع قلبه وان يكرر له ما يتعلمه ثلاثا وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم
بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم عنه وقد ورد في فضل تعليم القران وتعلمه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة تعلم القران وعلمه القران وعلمه الناس

جبريل اليه مجي صح

عليه صح

حين

مطلب في تعليم القران وفضايله

ولا تزال كذلك حتى يأتيك الموت فاذا اتاك الموت وانت كذلك بعثت الملائكة الى قبرك كما يحج
المومنون الى بيت الله الحرام ويروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان القوم ليبعث الله عليهم
العذاب حتى ما قضيا فيقر أصبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمع الله عز وجل
فيرفع عنهم العذاب اربعين سنة وكذلك الواعظ ينبغي له ان يحتاط في امر الحاضرين باحضار هم
قلوبهم ليفهموا ما يلقي عليهم واستنبط القاضي شريح من هذا الحديث ان مؤدب الاطفال لابن بدعلي
ضرب الصبي على التعلم على ثلاث ضربات كما عصر جبريل النبي صلى الله عليه ثلاثا وفي صبر النبي صلى الله
عليه وسلم حين غطه جبريل تنبيه على ان المتعلم ينبغي له ان يتواضع لمعلمه وان كان اصغر منه قالوا
العلم حرب للمتعالي كالسيل حرب للمكان العالي وقال ابن عباس ذللت طالبا فعززت مطلوبا
وقال الامام علي كرم الله وجهه من حق المعلم عليك ان تسلم على الناس عامة وتخصه من دونهم
بالتحية وان تجلس امامه ولا تشير عنده بيدك ولا تغتاب عنده احدا ولا تغمز بعينك ولا
تقولن قال فلان خلاف قوله ولا تسار في مجلسه ولا تاخذ بثوبه ولا تلح عليه اذا كسل ولا تعرض
اي تشبع من طول صحبته قال النووي ولا تستعلم الا من كملت اهليته وظهر ديانته وتحققت
معرفته واشتهرت صيانته فقد قال السلف الصالحون هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون
دينكم فقال جبريل حين غط النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ويقول له اقرا وهو يقول ما انا بقارئ
في المرة الرابعة قال اقرا باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم
فقوله اقرا باسم ربك الذي خلق معناه لا تقرا القران بقوتك ولا بمعرفتك بل بحول ربك واعانته
فهو يعلمك كما خلقك وكما نزع علق الدم ومضغ الشيطان في الصغر وعلمك حتى صارت تكتب
بالقلم بعد ان كانت امية وقوله خلق الانسان من علق فيه ايذان واعلام بان الانسان اشرف
المخلوقات قال القاضي ابو بكر ابن العربي ليس لله تعالى خلق احسن من الانسان فان الله تعالى خلقه
حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب سبحانه وتعالى وينبغي على
كون الانسان احسن المخلوقات مسئلة وهي ما لو قال شخص لزوجته ان لم تكوني احسن من القمر
فانت طالق هل تطلق زوجته بذلك ان لم تكن احسن من القمر ام لا قال العلما انها لا تطلق وان كانت
زوجته لقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اذ المراد به احكام الخلقة وكمال العقل
وقد وقعت هذه الموقعة في ايام الملك المنصور لموسى بن عيسى الهاشمي كان يحب زوجته حبا
شديدا فقال لها يوما انت طالق ثلاثا ان لم تكوني احسن من القمر فنهضت واحتجبت عنه
وقالت

وقالت طالقي فان القمر احسن مني وبات بليلة عظيمة فلما اصبح ذهب الى دار المنصور فاخبره الخبر
واظهر للمنصور جزعا عظيما فطلب المنصور العلما واستفتاهم في ذلك فقال جميع من حضر وقع عليه
الطلاق الا واحدا من اصحاب ابي حنيفة فانه كان ساكتا فقال له المنصور ما لك لا تتكلم فقال لا تطلق
يا امير المومنين لان الله تعالى قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يا امير المومنين الانسان
احسن الاشيا ولا شئ احسن منه فقال المنصور لموسى ابن عيسى الامر كما قال الرجل اقبل على زوجتك
وارسل المنصور الى زوجته ان اطيعي زوجك ولا تعصيه فما طلقك وهذا الجواب ينقل عن امامنا الشافعي
هذا ان اريد بالحسن احكام الخلقة وكمال العقل فانا نريد به الجمال فظاهر انها اذا كانت قبيحة الشكل
تطلق نبه عليه الازرعي فان قيل الانسان مخلوق من علقة واحدة كما في اية اخرى من نطفة ثم
من علقة فكيف قال في هذه الاية خلق الانسان من علق فالجواب ان المراد وجنس الانسان
خلق من علق فهو في معنى الجمع فان قيل اي مناسبة بين الخلق من العلق والتعليم بالقلم
وتعليم العلم فالجواب ان الله سبحانه وتعالى نبه بقوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بعد قوله
خلق الانسان من علق على ان ادنى مراتب الانسان كونه علقة واعلاها كونه عالما فالله سبحانه وتعالى
امتن على الانسان بنقله من اخس المراتب وهي العلقة الى اعلاها وهي العلم فان قيل لاي شئ خص الله
الانسان بالذكر بقوله خلق الانسان من علق مع ان جميع الحيوانات مخلوقات من علق فالجواب
انما خصه بالذكر تشريفا له وقيل خصه بالذكر ليبين له قدر نعمته عليه فاعلم انه خلقه من نطفة مهينة
حتى صار بشرا سويا وعاقلا مميزا وقوله تعالى علم بالقلم قال القلم نعمة من الله على عباده وهو من اشرف
المخلوقات لله ولهذا اقسم الله به في كتابه العزيز فقال ن والقلم والقلم اول ما خلق الله تعالى جاء
في الحديث عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم ثم خلق
النون وهي الدواة وذلك قوله تعالى ن والقلم ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال ما كان وما هو كائن
الى يوم القيمة من عمل او اجل او رزق او اثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيمة ففي هذا الحديث دلالة على
ان القلم هو الماموربالكتب قال ابن عباس وهو قلم من نور وطوله كما بين السما والارض قال القرطبي
وقال خلق الله القلم ثم نظر اليه فانشق نصفين فقال اجر فقال يا رب ما اجري قال ما هو كائن الى
يوم القيمة فجرى على اللوح المحفوظ ووضع الله هذا القلم فوق عرشه وهل خلق قلما او احدا الكتابة
المقادير او اقلاما وسياتي بيان ذلك في حديث المعراج وفي قوله علم الانسان ما لم يعلم بعد قوله
علم بالقلم تنبيه على انه كما يحصل التعلم بالقلم يحصل بتعليم الله تعالى بلا واسطة انه صلى الله

عليه وسلم لم يكن يكتب حتى تعلم بالقلم ومعنى الاكرم في قوله اقرا وربك الاكرم الذي له الكمال في زيادة
كرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عليهم فلا يعالجهم بالعقوبة مع
كفرهم وجحودهم لنعمه وارتكابهم المناهي وتركهم الاوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم
فما لكرمه غاية ولا امد وفي هذا الحديث دليل على ان اول ما نزل من القران اقرا باسم ربك
الذي خلق خلق الانسان من علق الى قوله ما لم يعلم وللعلما في هذه المسئلة اقوال
اصحها ان اول ما نزل اوائل السورة اقرا الى قوله ما لم يعلم وقيل اول ما نزل يا ايها المدثر
وقيل سورة الفاتحة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم واختلف العلما في آخر آية نزلت فقيل
آية الربوا وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا وقيل اية الدين
وقيل لقد جاكم رسول من انفسكم الى اخر السورة والارجح كما قال ابن حجر وغيره ان آخر ما نزل
قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون لما فيها
من الاشارة الى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول وقسم العلما القران باعتبار نزوله
الى مكي ومدني وسفري وحضري وليلي ونهاري وبين الليل والنهار وسماوي وارضي والى
ما نزل بين السماء والارض وما نزل تحت الارض والى صيفي وشتاي والى فراشي ونومي
فاما المكي والمدني فللناس في الفرق فيه اصطلاحات اشهرها ان المكي ما نزل قبل الهجرة
والمدني ما نزل بعدها سواء انزل بالمدينة او بمكة عام الفتح او عام حجة الوداع ام بسفر
من الاسفار ومن فوايد معرفة الفرق بينهما العلم بالمتاخر فيكون ناسخا او مخصصا قال ابن
الحصار فالمدني باتفاق عشرون سورة والمختلف فيه اثنتي عشرة سورة والباقي مكي باتفاق
واما الحضري فامثلته كثيرة واما السفري فقليل بالنسبة الى الحضري ومن امثلته قوله تعالى وكاين
من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف ونظر الى مكة وبكى فنزلت ومن امثلته ايضا يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى الاية نزلت بمكة عام الفتح لما رقي بلال على ظهر الكعبة واذن فقال بعض الناس هذا
العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة واما النهاري فهو كثير نزل اكثر القران نهارا واما الليل فهو قليل
بالنسبة الى النهار ومن امثلته والله يعصمك من الناس كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس في
اول الامر ليلا حتى نزلت فاخرج راسه من القبة فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله ومن
امثلته ايضا سورة الانعام ومريم فانها نزلت ليلا واما الذي بين الليل والنهار اي في وقت الصبح
فمن

فمن امثلته اية التيمم في المايدة وقوله تعالى ليس لك من الامر شيء واما الاراضي فكثير واما السماء فمن
امثلته قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه الى اخرها ليلة الاسرا بقاب قوسين لما انتهى الى سورة
المنتهى واما ما نزل بين السماء والارض فاربع ايات فقط ثلاث في الصافات وما منا الا له مقام معلوم
الايات الثلاث وواحدة في الزخرف واسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية واما ما نزل تحت
الارض وهو في الغار فسورة المرسلات كما في الصحيح عن ابن مسعود واما الصيفي والشتاي فمن
امثلتهما اية الكلالة قال الواحدي انزل الله في الكلالة ايتين احداهما في الشتاء وهي التي في اول النساء
والاخرى في الصيف وهي التي في اخرها واما الفراشي فمن امثلته والله يعصمك من الناس ومنه
اية الثلاثة الذين خلفوا واما النومي فمن امثلته سورة الكوثر فقد روى مسلم عن انس قال بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول
الله فقال انزل علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الى اخرها ومن القران
ما انزل على مرتين تعظيما لشانه وخوفا من نسيانه فمن ذلك اية الروح ومنه قوله تعالى اقم
الصلاة طرفي النهار وذكر قوم منه الفاتحة وسورة سبحان وقيل منه قوله تعالى قل هو الله احد
فانها نزلت جوابا للمشركين بمكة ونزلت جوابا لاهل الكتاب بالمدينة ومن القران ما نزل ايات
مفرقة وهو غالب القران ومنه ما نزلت جمعا اي السورة بكمالها من غير تفريق اياتها كسورة الفاتحة
والاخلاص والمعوذتين نزلتا معا والمرسلات والانعام ومن القران ما نزل مفردا على يد جبريل
فقط ومنه ما نزل مشيعا اي معه ملايكة كثيرون كسورة الانعام نزلت ومعها سبعون الف ملكا
كما ورد عن انس مرفوعا بسند ضعيف اخرجه الطبراني والبيهقي في الشعب قال نزلت سورة الانعام
ومعها موكب من الملايكة يسد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتقديس والارض ترتج وكذلك
سورة الكهف نزل معها سبعون الف ملك ومن القران ما نزل على بعض الانبيا كسبح اسم ربك
فايدة قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو في جوف الكعبة ولم ينزل في جوف الكعبة اية سواها كما نبه على ذلك الدميري في اول كتاب الوديعة
من شرح المنهاج ثم قالت عايشة **فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي بالايات التي
علمه جبريل وهي اقرا باسم ربك الى ما لم يعلم **قاصدا بيت خديجة يرجف فواده** اي يخفق ويضطرب
والرجفان شدة الحركة والفواد هو القلب وقيل انه عين القلب وقيل باطن القلب وقيل غشا القلب
فان قيل من اين علمت خديجة برجفان فواده فالجواب اما انها راته حقيقة واما انها لم تره وعلمته

بلغ مقابلة بحسب الطاقة والحمد لله

بقراين وصورة الحال واما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرها بذلك **فدخل على خديجة**
بنت خويلد فقال زملوني زملوني اي دثروني وجاء في رواية اخرى دثروني وصبوا علي ماء باردا
وقال ذلك صلى الله عليه وسلم لشدة ما لحقه من هول الامر وشدة الضغط ولولا ما جبل عليه
عليه الصلاة والسلام من الشجاعة والقوى ما استطاع على تلقي ذلك لان الامر جليل **فزملوه**
حتى ذهب عنه الروع اي الفزع **فقال لخديجة واخبرها الخبر** اي خبر ما وقع له من مجي الملك
وغطه وقوله له اقرا وغير ذلك **لقد خشيت على نفسي** اي خفت عليها وهو جواب قسم
محذوف اي والله لقد خشيت وهو مقول قال اي قال النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة بعد ان اخبرها
بخبر ما وقع له مع جبريل لقد خشيت على نفسي قال شيخ الاسلام شهاب الدين بن حجر اختلف العلماء
في مراده صلى الله عليه وسلم بالخشية المذكورة على اثني عشر قولا فقيل خشي ان يحصل له عند رؤية
جبريل جنون وان يكون ما راه من جنس الكهانة وقيل خشي من العجز عن اعباء النبوة وقيل خشي ان يعجز
عن النظر الى الملك من الرعب وقيل خشي من عدم الصبر على اذى قومه وقيل خشي ان يقتلوه وقيل خشي
من مفارقة الوطن وقيل خشي من تكذيبهم اياه وقيل خشي من تعييرهم اياه والراجح كما قاله ابن حجر
من الاقوال انه خشي من الموت من شدة الرعب او من المرض او دوام المرض **فايدة** يستفاد من كون
النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر خديجة بخبره الا بعد ان ذهب عنه الفزع ان العالم في حال خوفه لا ينبغي
ان يسال عن شي حتى يزول عنه فزعه وكذلك القاضي ينبغي له ان لا يقضي في حال فزعه ولا يرفع اليه
امر في تلك الحال حتى ان الامام مالك قال ان الخايف المذعور لا يصح بيعه ولا اقراره ولا غيره فلما
قال لقد خشيت على نفسي **قالت له خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا** معنى كلا هنا النفي
والابعاد اي لا والله ما يخزيك الله ابدا اي ما يفضحك ويهينك ورواه مسلم يحزنك من الحزن
خلاف السرور ويجوز على هذا فتح اليا وضمها فقال يحزنك ويحزنك فانه جاء احزنه وحزنه
لغتان فصيحتان قرى بهما في السبع قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر من حزن وقال ليحزنني ان
تذهبوا به من احزن على قراءة من قرا بضم الياء **فايدة** الفرق بين الهم والحزن ان الحزن يكون
على امر قد وقع كان مات له ميت فيحزن عليه واما الهم فانه يكون مستقبل متوقع الوقوع ولم
يقع ثم قالت له خديجة **انك لتصل الرحم** اي لتحسن الى اقاربك فيه دلالة على استحباب صلة الرحم
وهو الاحسان الى الاقارب فتارة تكون صلة الرحم بالمال وتارة بالخدمة وتارة بالزيارة وتارة بالسلام
وتارة بغير ذلك **وتحمل الكل** اي الثقل والمعنى انك تعين الضعيف وترفع ما عليه من الثقل
وتكسب

مطلب لا ان يقضي القاضي في حال فزعه

قف على الفرق بين الهم والحزن

على امر

٥١

وتكسب المعدوم الرواية الصحيحة الكثيرة المشهورة تكسب بفتح التا واختلف في معناها على
خمسة اقوال فقيل معناها وتعين المحتاج فان الرجل المحتاج العاجز عن الكسب كالمعدوم الميت
اي تفيد هذا الذي كالمعدوم لعجزه فتعينه وقيل في معناها غير ذلك وروي تكسب بضم اوله
بمعنى تكسب غيرك المال المعدوم اي تعطيه اياه فحذف اول مفعوليه وقيل معناه تعطي الناس
ما لا يجدونه عند غيرك من مكارم الاخلاق والعلوم وغير ذلك **وتقري الضيف وتعين**
على نوايب الحق اي على حوادث الحق ومعنى كلام خديجة انك لا يصيبك مكروه لما جعله
فيك من مكارم الاخلاق وجميل الصفات فان خصال الخير سبب للسلامة من مصارع
السوء والمكارم سبب لدفع المكاره وفي هذا دليل على جواز مدح الانسان في وجهه لمصلحة
تطرا واما قوله عليه الصلاة والسلام احثوا في وجوه المداحين التراب فهو محمول على المدح بباطل او يودي
الى باطل وفيه دليل على انه ينبغي لمن حضر عند من حصل له مخافة من شي ان يذكر له اسباب السلامة
وان يذكر ما فيه من الفضايل كما فعلت خديجة مع النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ابلغ دليل
على كمال خديجة وجزالة رايها وقوة نفسها وعظيم فقهها اذ جمعت رضي الله عنها جميع انواع المكارم
وامهاتها فيه لان الاحسان اما الى الاقارب واما الى الاجانب واما بالبدن واما بالمال واما على من
يستقل بامره واما على غيره ويدل على كمال عقلها وقوة معرفتها ما ذكره ابن سيد الناس انها قالت
للنبي صلى الله عليه وسلم اي ابن عمي اتستطيع ان تخبرني بصاحبك الذي ياتيك اذا جاك قال نعم قالت
فاذا جاك فاخبرني به فجاه جبريل فقال عليه الصلاة والسلام يا خديجة هذا جبريل قد جاني قالت
قم يا ابن عمي فاجلس على فخذي اليسرى فقام صلى الله عليه وسلم فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم
قالت فتحول فاقعد على فخذي اليمنى قال فتحول صلى الله عليه وسلم فقعد على فخذها اليمنى فقالت
هل تراه قال نعم قال فتحول فاجلس في حجري فجلس في حجرها ثم قالت هل تراه قال نعم ثم حسرت فالقت
خمارها وهو جالس في حجرها وقالت هل تراه قال لا قالت له فاثبت وابشر ان هذا ملك وما هو بشيطان
وجاء في رواية انه لما كمل له من العمر اربعين سنة قال لخديجة دعيني اتحنث فكانت تصنع له
الكعك والزبيب ثم يخرج الى جياد الاصغر وقيل الى غار حرا فخرج اليه يوما فهتف به جبريل
ولم يبدله فغشي عليه فحمله المشركون اليها وقالوا دونك يا خديجة قد تزوجت مجنونا فوثبت
خديجة من السرير وضمته الى صدرها ووضعت راسه في حجرها وقبلت بين عينيه وقالت
تزوجت نبيا مرسلا فلما افاق قالت بابي انت وامي جعلني الله فداك ما الذي اصابك هل

قف على جواز مدح الانسان في وجهه

السرور

رايت شيأ انكرته فقال ما اصابني الا الخير غير اني سمعت صوتا اقرعني ففرحت خديجة واستبشرت
ثم قالت اذا كان من الغد فعد الى الموضع الذي كنت فيه بالأمس فان ذلك ملك فسيرجع وان ذلك
شيطانا فليس براجع فلما كان اليوم الآخر خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتا موضعه فهتف جبريل
ولم يبد له فغشي عليه وحملوه اليها قال ففرحت قريش بذلك وقالوا لزوج خديجة يخبط الشيطان
فحملوه اليها وقالوا مثل القول الاول فردت عليهم مثل القول الأول وعملت مثل عملها الأول فلما
افاق سألته وقالت يا بني وابي هل رايت اليوم شيأ فقص عليها القصة ففرحت وقالت اذا كان
من الغد فارجع فرجع من الغد الى موضعه فبدا له جبريل في احسن صورة واطيب رايحة فقال
يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول لك انت رسول الى الثقلين الجن والأنس فادعهم الى قول
لا اله الا الله ثم قال الا تعرفني قال لا قال انا جبريل وانت محمد ولا نبي بعدك وعرج جبريل الى السماء
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من جياد الا صغر لك يمر بحجر ولا مدر الا وهو ينادي
السلام عليك يا رسول الله حتى اتا خديجة واخبرها بالكرامة التي اكرمه الله بها من الرسالة
والنبوة فغشي عليها من الفرح فنضح عليها الماء حتى افاقت فامنت بالله ورسوله ونشرو في المعنى

رموا بالجنون نبي الورى ٭ وتاج الكرام ومزن الأنام ٭ وقالوا خديجة هذا الذي
ملات به قلبك المستهام ٭ اصابته ما بيننا غشية ٭ فها هو ما ان يبين الكلام ٭
فقالت لهم انتم بالذي ٭ تقولون احرى وربي الانام ٭ فخلوا حبيبي فسيري وافما ٭
يفوز عندي فيه المرام ٭ فضمته شوقا الى صدرها ٭ وقالت محمد ما هذا المقام ٭
فقال لها جاءني انفا ٭ من الله جبريل يقري السلام ٭ علي ويخبرني انني ٭
رسول الاله لهذا الانام ٭ الا فاسلمي تسلمي من لظى ٭ فانك اولى بهذا المقام ٭
فقالت لدا نني قد شهدت ٭ بان الاله قديم الدوام ٭

وكان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيأ يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله
عنه بخديجة اذا رجع اليها فتثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه امر الناس جاء في رواية ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجت اي من الغار حتى اذا كنت في وسط الجبل سمعت صوتا
من السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل في صورة رجل صافا
قدميه في افق السماء قال انظر في ناحية الا رايته كذلك فما زلت واقفا ما اتقدم امامي ولا ارجع وراي
حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي ثم انصرف عني وانصرفت الى اهلي فقالت خديجة يا ابا القاسم

ان كنت لصادقا لقد بعثت رسلي في طلبك فحدثتها بالذي رايت فقالت ابشر واثبت فوالذي نفس
خديجة بيده اني لارجو ان تكون نبي هذه الأمة وقولها فانطلقت به خديجة حتى اتت ورقة
ابن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة انما كان ورقا ابن عم خديجة لأنها خديجة
بنت خويلد بن اسد وهو ورقة بن نوفل بن اسد وورقة كان من علماء قريش وشعرائهم
وكان يدعى القس وكان يعرف اللسان العربي والعبراني وكان امرء تنصر في الجاهلية اي صار
نصرانيا وترك عبادة الأوثان وفارق طريق الجاهلية والجاهلية المدة التي قبل بنوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما كانوا عليه من فاحش الجهالات وقيل هو زمن الفترة مطلقا وكان اي ورقة
يكتب الكتاب العبراني بالعبرانية هكذا وقع هنا ووقع في كتاب التصحيف وفي مسلم وكان يكتب
العراني بالعربية قال النووي وحاصله انه تمكن من معرفة دين النصارى وكتابتهم وتصرف حتى صار
يكتب الأنجيل ان شاء بالعربية وان شاء بالعبرانية فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله
ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي قال ابن الملقن فيه دليل على جواز ذكر العاهة بالشخص
ولا يكون ذلك غيبة فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك وفي رواية مسلم
يا عم قال الكرماني وكلاهما صحيح فان ورقة كان ابن عم خديجة حقيقة كما في رواة البخاري
وسمته عما كما في رواية مسلم مجازا للاحترام وهذه عادة العرب يخاطب الصغير الكبير بقوله
يا عم احتراما له ورفعا لمرتبته وقول خديجة لورقة اسمع من ابن اخيك يقتضي ان ورقة كان
عما لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه ليس من اعمامه لكن اقولها ذلك بانها جعلته عما له
صلى الله عليه وسلم احتراما له واستعطافا على سبيل المجاز وقيل غير ذلك فقال لورقة يا ابن
اخي هاذا ترى فاخبره صلى الله عليه وسلم خبر ما راي فقال لورقة هذا الناموس
الذي نزل الله على موسى والمراد بالناموس هنا جبريل قال ابن الملقن واتفقوا على ان جبريل
يسمى الناموس وعلى انه المراد في هذا الحديث ومعنى الناموس في اللغة صاحب سر الخير
والجاسوس صاحب سر الشر سمي جبريل بذلك لان الله تعالى خصه بالغيب والوحي الذي لا يطلع
عليه غيره وانما قال ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ولم يقل على عيسى مع ان عيسى
اقرب وورقة نصر وكتب الانجيل لان موسى متفق على رسالته بين اليهود والنصارى بخلاف
عيسى فان بعض اليهود ينكرون نبوته اولان النصارى يتبعون احكام التوراة ويرجعون اليها
نعم روي في غير الصحيح انزل الله على عيسى وحي بنزول الاشكال ثم قال ورقة للنبي صلى الله عليه وسلم

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

يا ليتني فيها اي في ايام نبوتك او دعوتك او دولتك جذعا يعني شابا فتيا قويا حتى ابالغ
في نصرتك ويكون لي كفاية تامة لذلك وهاهنا سوالان احدهما فان قيل كيف ادخل حرف الندا في يا ليتني
على حرف التمني وحرف الندا من خواص الاسم وياتي السوال في قوله تعالى يا ليتني مت قبل هذا واجيب عنه
بجوابين احدهما انه محمول على حذف المنادي تقديره يا محمد ليتني كنت فيها حيا وضعفه ابن مالك
بان القايل قد يكون وحده ولا يكون معه منادي ثابت ولا محذوف كما في الاية ثانيهما ان يا حرف
تنبيه كالا في قول من قال الا ليت شعري هل ابيتن ليلة السوال الثاني فان قيل كيف وقع
جذعا هاهنا منصوبا وليت عملها تنصب الاسم وترفع الخبر وجذعا خبرها اجيب عنه باجوبة
الاول انه منصوب بليت بناء على نصبها الجزين كما في قول الشاعر يا ليت ايام الصبا رواجعا
وهو قول الكساي والثاني انه منصوب على الحال وخبر ليت فيها وهذا القول للقاضي عياض
والسهيلي وقال النووي انه الصحيح الذي اختاره المحققون وقيل الخبر محذوف تقديره يا ليتني
فيها حي او موجود في حال فتوة الثالث انه منصوب على انه خبر كان مقدرة اي ليتني اكون فيها جذعا
يؤيده قوله بعده ليتني اكون حيا قاله الخطابي ورد بان كان الناقصة انما يطرد حذفها بعد ان
ولو الرابع ان ليت بمعنى اتمنى فنصب الجزين قاله الفرا ورد بانه راجع للاول ثم قال ورقة
للنبي صلى الله عليه وسلم ليتني كنت حيا اذ يخرجك قومك استعملت اذ هنا موضع
اذا للاستقبال لتنزيل المستقبل المقطوع بوقوعه منزلة الماضي الواقع فلما قال ذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم هذا استفهام انكاري على وجه التفجع والتالم كانه استبعد
صلى الله عليه وسلم ان يخرجوه من حرم الله وجوار بيته وبلدة ابيه اسماعيل من غير سبب فانه صلى الله
عليه وسلم لم يكن منه فيما مضى ولا فيما سياتي سبب يقتضي اخراجا بل كانت منه المحاسن الظاهرات
والكرامات المقتضية لاكرامه وانزاله باعلى الدرجات انفسنا له الفدا صلى الله عليه وسلم فلما قال
او مخرجي هم قال له ورقة نعم لم يات رجل قط بمثل ما جيت به الا عودي يعني ان اهل الحق
لا يخلو من اهل الباطل انهم يعادونهم ولله در القايل ان العرانين تلقاها محسدة
ولا ترى للئام الناس حسادا وان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا اي ان ابقيت
الى يوم انتشار نبوتك او يوم يخرجك قومك انصرك نصرا قويا بليغا ثم لم ينشب ورقة
اي لم يلبث ان توفي وفتر الوحي اي احتبس بعد تتابعه في النزول وسنذكر في المجلس الاتي
بيان مدة الفترة فايدة قال الكرماني فان قلت ما قولك في ورقة ايحكم بايمانه قلت لا شك
انه

انه كان مومنا بعيسى واما الايمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعلم ان دين عيسى قد نسخ عند
وفاته ام لا ولئن ثبت انه كان منسوخا في ذلك الوقت فالاصح ان الايمان التصديق
وقد صدقه من غير ان يذكر ما ينافيه والله اعلم وقال البرماوي علم من هذا اي من قوله
يا ليتني فيها جذعا الى قوله وان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا ان ورقة امن لتصديقه رسالة
نبينا صلى الله عليه وسلم بل يكون بذلك اول من اسلم من الرجال كما قاله البلقيني خلافا
لما قاله العراقي في سيرته من انه ثاني من اسلم حيث قال فهو الذي امن بعد ثانيا
وكان برا صادقا مواتيا ومنع بعضهم من ايمانه وقال انه ادرك نبوة النبي صلى الله عليه
وسلم لا رسالته وهو مردود بما في كتب السير من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
حضر عنده قال له ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك
نبي مرسل وانك ستومر بالجهاد وان ادرك ذلك لاجاهدن معك فان هذا يدل على ايمانه به بعد
رسالته ويدل عليه ايضا ما في مستدرك الحاكم لا تسبوا ورقة فاني رايت له جنة او جنتين وفي
حديث اخر رايته وعليه حلة خضرا يرفل في الجنة والصادق المصدوق قال انه راي له تخضخضا في الجنة
وكان يذكر الله في شعره في الجاهلية ويسبحه ومن شعره كما قاله الجوزي سبحان ذي العرش سبحانا
انعوذ به وقبل سبح الجودي والجمد مسخر كلما تحت السماء له لا ينبغي ان يبادي ملكه احد
لا شي مما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله ويودي المال والولد اين الملوك الذي كانت لعزتها
من كل اوب اليها وافد يفد وانشد ايضا حين اتته خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم
فان يك حقا يا خديجة فاعلمي حديثك ايانا فاحمد مرسل وجبريل ياتيه وميكايل معهما
من الله وحي يشرح الصدر منزل قال ابن الملقن وغيره اشتمل هذا الحديث على درر وفوايد
منها ان الدراية منه صلى الله عليه وسلم لا بسبب لانه صلى الله عليه وسلم جبل على الخير ابتدا
من غير ان يكون معه من يحرصه عليه فحبب اليه الخلوة لانها عبادة ومنها ان التبتل الكلي
والانقطاع الدايم ليس من السنة فانه عليه الصلاة والسلام لم ينقطع في الغار بالكلية
بل في شهر رمضان ثم يرجع الى اهله ومنها ان العبادة لا تكون الا مع اعطاء الحقوق الواجبة
وتوفيتها لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يرجع الى اهله الا لاعطاء حقهم فكذا غيره من الحقوق
ومنها ان الرجل اذا كان صالحا لنفسه تابعا للسنة يرجى ان الله يونسه بالمراي الحميدة
اذا كان في زمان مخالفة وبدع ومنها ان البداية ليست كالنهاية لانه صلى الله عليه وسلم

اول ما بدى به في نبوته بالمرائي ثم ترقى حتى جاءه الملك يقظة ثم ما زال في الترقي حتى كان قاب
قوسين او ادنى كذلك الاتباع يترقون في مقام الولايات ما عدا مقام النبوة حتى ينتهوا الى مقام
المعرفة والرضا فمن نال مقاما فدام عليه بادبه ترقى الى ما هو اعلى منه ويشهد لذلك ما حكي عن بعضهم
انه ما زال في الترقي حتى كان قاب قوسين او ادنى فنودي هنا اسري بذات محمد السنية حيث سري
سرك ولا يصل ولي الى ان يعرج بروحه وجسده في حال اليقظة الى السماء ومن ادعى ذلك فانه زنديق
كافر يقتل ومنها ان فيه دليلا على ان المرئي افضل من غيره ومنها انه يدل على ان الاولى باهل البداية
الخلوة والاعتزال ويدل على ان الخلوة عون الانسان على تعبده وصلاحه ومنها ان فيه دلالة
على مشروعية الزاد لدخول الخلوة اذ يحصل بسببه اظهار وصف العبودية ويحصل بتركه العجب
والادعاء ولهذا كان بعض اهل الطريق اذا دخل خلوته اخذ رغيفا والقاه تحت وسادته
وواصل اياما حكى الكمال الدميري في المهر من حياة الحيوان عن ابي عبد الله محمد بن حسان البسري
انه كان اذا جاء رمضان دخل بيتا وقال لامراته طيني علي الباب والقي علي كل ليلة من الكوة
رغيفا فاذا كان يوم العيد فتحت الباب ودخلت فوجدت الثلاثين رغيفا في زاوية البيت
فلا ياكل ولا يشرب ولا ينام رضي الله عنه وحكى من كراماته ايضا انه كان في غزوة في فلاة من الارض
فمات مهره الذي كان يركبه فقال اللهم اعزنا اياه فقام المهر فلما وصل بيته اخذ السرج عنه
فسقط ميتا وهو منسوب الى بصرى قرية من قرى الشام فابدلت الصاد سينا وفي اتخاذ الزاد
في الخلوة **فايدة** اخرى وهي قطع تشوف النفس وقلقها واتخاذه لا ينافي التوكل فقد اتخذه
سيد المتوكلين صلى الله عليه وسلم ومنها ان فيها دليلا على ان الانسان اذا خرج لتعبده ان يعلم اهله
لانه معرض للافات ومنها ان فيه دلالة واشارة الى التسلي والصبر عند نزول الحوادث والوعد
بالنصر كما في خلقه اولا علقة ثم طوره واخرجه الى الوجود ومنها ان فيه دلالة على جواز تاديب
المعلم للمتعلم وان كتاب الله لا يوخذ الا بقوة لان جبريل ضمه عليه الصلاة والسلام اليه ليتلقى
ما يلقى عليه من القران بقوة قال الله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة ومنها ان فيها دلالة لما يقوله
الصوفية من ان التحلي لا يكون الا بعد التخلي فيتخلى اولا عن القبايح والرذايل ثم يتحلى بالخصال الجميلة
وفيه دلالة على ان التحلي قسمان مكتسب وفيض من الرب جل جلاله وقد جمعا له عليه الصلاة والسلام
بالتخنث والغط وقد يجتمعان لافراد من امته وقد ينفرد بعض بالكسب وبعض بالفيض كالفضيل
ابن عياض وابن ادهم وكثيرا ما هم ومنها انه يدل على ان الفكر افضل الاعمال ولهذا ورد تفكر ساعة
خير

خير من عبادة سنة وفي رواية خير من عبادة الدهر لان المرء اذا تفكر قوي ايمانه ومنها ان فيه دلالة على ان
الانسان اذا اصابه امر مهم ينبغي له ان يحدث بذلك اهله ومن يعتقد من اصحابه اذا كانوا اصحاب
دين ونظر وان الانسان اذا وقع له واقع يسال عنه اهل العلم والنهى كما عرضت خديجة ما وقع للنبي
صلى الله عليه وسلم على ورقة ومنها ان فيه دلالة على انه ينبغي للانسان ان يتمنى الخير لنفسه كما تمنى
ورقة ان يكون جذعا في ايام رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وفي الحديث فوايد كثيرة **المجلس العاشر**
في بيان فترة الوحي وفي ترجمة ابن عباس وسعيد ابن جبير وغير ذلك قال **ابن شهاب** هذا هو الزهري
وقد قدمنا ترجمته **واخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن** هذا هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف احد
العشرة المبشرة بالجنة وهو قرشي زهري تابعي مدني امام جليل احد فقهاء المدينة السبعة على قول
وكان وفاته بالمدينة سنة اربع وتسعين عن اثنين وتسعين سنة في خلافة الوليد وهذا الاسناد
سقط من اوله عند علماء الحديث اذا سقط الاسناد واحد واكثر يسمى تعليقا والقاعدة عند البخاري رضي الله عنه
ان التعليق ان كان صحيحا عنده ياتي به بصيغة الجزم كقال مثل ما قال هنا قال ابن شهاب وان كان
ضعيفا ياتي به بصيغة التمريض كقيل وروي وصرح بذلك علماء الحديث فقالوا اذا كان الحديث
ضعيفا لا يقال فيه قال لانه من صيغ الجزم بل يقال حكي او قيل او يقال بصيغة التمريض وقد اعتنى
البخاري بهذا الفرق في صحيحه فيقول تارة بلفظ الجزم واخرى بلفظ التمريض وهذا مما يزيدك اعتقادا
في جلالته وتحقيقه فقوله قال ابن شهاب واخبرني اتى بقال ليدل على انه تعليق صحيح وبالواو ليعلم انه
مبني على سند متقدم فكانه قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
انه قال اخبرني ابو سلمة فيكون الاول مما حدث به ابن شهاب عن عروة والثاني مما حدث به عن ابي سلمة
قالوا وفي واخبرني عاطفة لما رواه ابن شهاب عن ابي سلمة على ما رواه اولا عن عروة كانه قال اخبرني
عروة بكذا واخبرني ابو سلمة بكذا **ان جابر بن عبد الله الانصاري** هذا هو جابر بن عبد الله الخزرجي
الانصاري المدني وهو من كبار الصحابة وفضلاهم وهو احد الستة المكثرين من الرواية عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وخمسماية حديث واربعون
حديثا اتفقا منها على ثمانية وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بماية وستة وعشرين
شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة وكانت وفاته بعد ان عمي بالمدينة سنة ثلاث
وقيل ثمان وسبعين وهو ابن اربع وتسعين سنة وكان ابيض الراس واللحية يصفرهما بالورس
وكان يحفي شاربه ويؤم قومه وهو اعمى وهو اخر الصحابة موتا بالمدينة **قال** اي جابر بن عبد الله **وهو**

بلغ مقابلة بحسب الطاقة والحمد لله

يحدث عن فترة الوحي جملة حالية من ضمير جابر اي قال جابر في حالة التحديث عن فترة الوحي قال العلما
فترة الوحي هي عبارة عن تاخر نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم مدة من الزمان واختلف في مدة
الفترة فقال السهيلي كانت سنتين ونصف كما جا في حديث مسند وافاد شيخ الاسلام
ابن حجر انه وقع في تاريخ احمد بن حنبل عن الشعبي ان مدة فترة الوحي كان ثلاث سنين وبه جزم ابن
اسحاق وقال ليس المراد بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين عدم مجي جبريل بل المراد بها عدم
نزول القران عليه فيها فقط واما جبريل فانه كان يتراءا له في هذه المدة كما ذكر البخاري في التعبير
عن معمر انه قال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا غدا منه مرارا كي يتردي
من روس الجبال فكلما ادنى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه يتراءى له جبريل عليه السلام فقال
يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه حتى يرجع فاذا طالت عليه
فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جعل يتراءى له فقال له مثل ذلك وفي آخر هذا الصحيح
ايضا انه عليه الصلاة والسلام حين فتر الوحي كان ياتي شواهق الجبال اي عاليها يهم بان يلقي
نفسه فكان جبريل يتراءى له بين السماء والارض فيقول له يا محمد انت رسول الله وانما فتر الوحي
وانقطع نزول القران عليه هذه المدة بعد تتابعه في النزول عليه ليذهب ما حصل له صلى
الله عليه وسلم من الخوف والفزع عند نزول جبريل عليه بالقران وهو في غار حرا ويتشوف
الى عود الوحي اليه ثم بعد مضي مدة الفترة نزل عليه جبريل بالقران كما اشار الى ذلك البخاري بقوله
فقال اي جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما انا امشي اذ سمعت صوتا
من السما فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحرا جالس على كرسي بين السما والارض
فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر
وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمي الوحي وتتابع اي كثر نزوله بعد ذلك
وازداد قوله وتتابع تاكيد لحمي لانه بمعناه في هذا الحديث دلالة على انه سبحانه وتعالى اقدر
الملائكة على التشكل والتصور بصور مختلفة من صور بني ادم وغيرهم وان لهم صورا في اصل خلقهم
مخصوصة بهم وان الله جعل الهوى لهم يتصرفون فيه كيف شاوا كما جعل الارض لبني ادم
يتصرفون فيها كيف شاوا وهو ممسكهم في الهوى بقدرته كما انه سبحانه يمسك السماء ان تقع على
الارض بقدرته وقول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم يا ايها المدثر ملاطفة في الخطاب من
الكريم الى الحبيب اذ ناداه بحاله وعبر عنه بصفته ولم يقل له يا محمد او يا فلان ليستشعر الملاطفة
من

الوحي صح

من ربه عز وجل ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم لعلي لما خرج من بيته مغاضبا لفاطمة رضي الله عنها
وجاء الى المسجد ونام فيه فسقط رداءه واصابه تراب فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
اصابه التراب فقال له ملاطفا له ومسكنا لغضبه قم ابا تراب وكان احب الاسماء الى علي رضي الله عنه
ومعنى الاية قم يا ذا الذي قد تدثر اي تغطى بثيابه ونام واصل المدثر المتدثر فادغمت التا في الدال
لتجانسهما قم فانذر اي خوف اهل مكة وحذرهم العذاب ان لم يسلموا وقيل معنى انذر اعلمهم
بنبوتك وقيل معناه ادعهم الى التوحيد وربك فكبر اي عظم سيدك وملكك ومصلح امرك اي صفه
بانه اكبر من ان تكون له صاحبة وولد قيل لما نزلت هذه الاية قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الله اكبر فكبرت خديجة وعلمت انه الوحي من الله تعالى واختلف المفسرون في معنى قوله تعالى وثيابك
فطهر على اقوال ثمانية فقيل ان المراد بالثياب العمل اي عملك فطهر اي فاصلح فان العرب كانت تقول اذا
كان الرجل خبيث العمل فلان خبيث الثياب واذا كان حسن العمل قالوا فلان طاهر الثياب وقيل
المراد بالثياب القلب اي قلبك فطهر من الاثم والمعاصي وفطهره من الغدر اي لا تغدر فتكون
دنس الثياب وقيل المراد بالثياب النفس اي طهر نفسك من الذنوب وقيل المراد بها الجسم وقيل
المراد بها الاهل اي طهر اهلك من ارتكاب الخطايا بان تعظمهم وتؤدبهم فان الاهل يسمون بالثياب
بالثياب واللباس قال الله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقيل المراد بالثياب النسا اي طهر
نساءك بان تحتاج حال التزوج بهن النساء العفايف المؤمنات وان يستمتع بهن في الطهر لا في الحيض
وقيل المراد بالثياب الخلق اي حسن خلقك وقيل المراد بها الدين واكثر المفسرين على ان المراد بالثياب
ما يلبس على البدن وح اختلفوا في تاويله على اربعة اقوال الاول ان المراد بالتطهير الانقاء اي وثيابك
فانق الثاني المراد بالتطهير من النجاسة الثالث المراد بالتطهير اللبس من الحلال اي طهر ثيابك من لبس
الحرام ولا تلبس ثيابك الا من كسب حلال الرابع المراد بقوله فطهر فقصر فان تقصير الثياب ابعد
من النجاسة لانها اذا انجرت على الارض لم يومن ان يصيبها ما ينجسها قال علي كرم الله وجهه
قصر ثيابك فانه انقى واتقى وابقى والمراد بقوله والرجز فاهجر الاوثان فاترك وقيل الزجر المأثم
فايدة انقطع جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة ايام قيل اثني عشر يوما وقيل خمسة عشر
يوما وقيل خمسة وعشرين يوما وقيل اربعين يوما وسببه كما ذكره المفسرون ان اليهود سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين واصحاب الكهف وعن الروح فقال ساخبركم غدا
ولم يقل ان شاء الله فانقطع جبريل عنه هذه المدة فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه اي تركه

مطلب وثيابك فطهر

قف على انقطاع الوحي

تكذيبا لهم

ربه وبغضه وقالت ام جميل امراة ابي لهب ابطا عليه شيطانه فانزل الله تعالى بقوله والضحى والليل
اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى قيل اراد الله بقوله والضحى جميع النهار لانه قابله بالليل وقيل
اراد وقت ارتفاع الشمس لانه وقت شريف كلم الله فيه موسى بن عمران وخرت فيه سحرة فرعون
سجدا لله تعالى فلهذا اقسم الله به فان قوله والضحى والليل اذا سجى قسم بتقدير مضاف اي
ورب الضحى ورب الليل اذا سجى ومعنى سجى سكن اي سكن الناس فيه ومعنى الاية ورب الضحى
ورب الليل اذا سجى ما ودعك ربك يا محمد كما تقول الكفار وما قلى اي ما تركك ربك منذ اختارك
ولا ابغضك منذ احبك وانزل الله مع هذه الاية ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
الله تحريضا وتعليما لمن عزم على فعل شيء مستقبل ان يقدم المشيئة ليقدره الله ببركة المشيئة
على فعله ويقضي حاجته وتنجح طلبته حدثنا موسى ابن اسماعيل هذا هو ابو سلمة المنقري البصري
التبوذكي لانه اشترى دارا بتبوك وكانت وفاته بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومايتين حدثنا
موسى ابن ابي عايشة هذا هو ابو الحسن الكوفي الهمداني حدثنا سعيد بن جبير هذا هو
الامام المجمع على جلالته وثقته وعلو مرتبته في العلوم تفسيرا وحديثا وفقها وكان ابن عباس
اذا اتى اهل الكوفة اليه يسئلونه يقول لهم اليس فيكم سعيد بن جبير وكان يقال له جهبذ العلما
وهو كوفي اسدي والبي منسوب الى بني والبه بالولا سمع سعيد بن جبير خلقا من الصحابة منهم
العبادلة واخذ عنه خلق من التابعين منهم الزهري قتله الحجاج صبرا ولم يعش بعدها الا اياما
قيل ان الحجاج لما ارسل رسله في طلب سعيد بن جبير واحضروه بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد
ابن جبير قال انت شقي ابن كسير قال بل كانت امي اعلم باسمي منك قال شقيت انت وشقيت امك
قال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت ان ذلك بيدك لاتخذتك
الها ثم احضر الحجاج الات الملاهي فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك يا سعيد قال الويل لمن زحزح
عن الجنة وادخل النار فقال اختر يا سعيد اي قتلة تريد ان اقتلك قال اختر لنفسك يا حجاج
فوالله لا تقتلني قتلة الا قتلك الله مثلها في الاخرة قال فتريد ان اعفوا عنك قال فان كان
العفو فمن الله لي واما انت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فاخبر
الحجاج بذلك فامر برده فقال ما اضحكك قال عجبت من جراتك على الله وحلم الله عليك فامر
بالنطع فبسط بين يديه وقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
مسلما وما انا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة قال سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله قال كبوه

قيل له التبوذكي صح

حدثنا ابو عوانة هذا هو الوضاح ابن عبد الله اليشكري ويقال العبدي الواسطي وكانت وفاته سنة ست وسبعين ومائة صح

مطلب قتل سعيد بن جبير قتل الحجاج

على

على وجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فقال الحجاج اذبحوه فقال
سعيد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه على احد
يقتله بعدي فذبح على النطع رحمه الله وعاش الحجاج بعده خمسة عشر ليلة وكان الحجاج لا يصبر عن سفك
الدما وكان يخبر عن نفسه ان اكبر لذاته سفك الدما وارتكاب امور لا يقدر عليها غيره وقيل احصي
ما قتل صبرا فبلغ ماية الف وعشرين الفا كذا رواه الترمذي في جامعه وعرضت سجونه بعده فوجدوا
فيها ثلاثة وثلاثين الفا لم يجب على احد منهم قطع ولا صلب قال خلف بن خليفة حدثنا بواب الحجاج
قال رايت راس سعيد بن جبير بعد ما سقط على الارض يقول لا اله الا الله وقيل انه لما سقط راسه
نطق بلا اله الا الله ثلاث اصوات يفصح بها ومن فضايله انه كان له ديك يقوم من الليل بصياحه
فلم يصح ليلة حتى اصبح فلم يصل سعيد تلك الليلة فشق ذلك عليه فقال ما له قطع الله صوته
فلم يسمع له صوت بعد ذلك وسنذكر بعض اخبار الحجاج في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم
اذا التقا المسلمان بسيفيهما وكانت وفات سعيد بن جبير سنة خمس وتسعين عن تسع واربعين سنة
عن ابن عباس هذا هو الحبر والبحر عبد الله بن عباس ابن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف الهاشمي ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم امه ام الفضل اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وانما قيل الحبر البحر
لكثرة علمه وكان يقال له ترجمان القران وهو والد الخلفا واحد العبادلة الاربعة المشهورين الذين شاع
ذكرهم وانتشر فضلهم وسارت بهم الركبان نفعنا الله بهم وهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير
وعبد الله بن عمرو ابن العاص وعبد الله بن عمر ابن الخطاب دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة
والتفقه في الدين وتعلم التاويل اي تاويل القران فاخذ عنه الصحابة ذلك ودعا له مرة اخرى فقال
اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين اللهم زده علما وفقها وفي هذا الصحيح
انه عليه الصلاة والسلام ضمه اليه وقال اللهم علمه الكتاب وهو احد الستة الذين هم اكثر الصحابة
رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام احمد بن حنبل ستة من الصحابة اكثروا الرواية عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر وابو هريرة وابن عباس وابن عمر وعايشة وجابر ابن عبد الله وانس
رضي الله عنهم وابو هريرة اكثرهم حديثا وقال احمد بن حنبل ايضا ليس لاحد من الصحابة اكثر فتيا من عبد الله
ابن عباس ومناقبه في الصحيح وغيره جمة افردت بالتاليف منها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حنكه
بريقه ومنها انه راى جبريل فقد روي مجاهد عنه انه قال رايت جبريل مرتين ودعا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالحكمة مرتين ومنها انه كان كثير البكا وكان لموضع الدمع من خديه اثر لكثرة بكايه

على الارض يقول لا اله الا الله وقيل انه لما سقط راسه صح

وكان عمر بن الخطاب يعظمه ويقدمه على الكبار والصغار وكان اذا ذكره يقول ذاك فتى الكهول له
لسان سؤول وقلب عقول ومن مناقبه الدالة على غزارة علمه ان الناس كانوا يقصدون منزله من
الافاق ويزدحمون على منزله ويسالونه من جميع العلوم فقد نقل عن ابي صالح انه قال رايت من ابن
عباس مجلسا لو ان جميع قريش افتخرت به لكان لها فخرا رايت الناس اجتمعوا على باب منزله ليسالوه
من انواع العلوم حتى ضاق بهم الطريق فما كان احد يقدر على المجي من ذلك الطريق والذهاب من
كثرة الناس قال ابو صالح فدخلت عليه فاخبرته بالناس الواقفين على بابه قال ضع لي وضوء
قال فتوضا وجلس ثم قال لي لا تدخل علي جميع الناس بل اخرج وقل من كان يريد ان يسال عن
القران وحروفه وما اراد منه فليدخل قال فخرجت فاعلمتهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة
فما سالوه عن شي الا اخبرهم عنه وزادهم مثل ما سالوا عنه واكثر ثم قال انصرفوا حتى يدخل اخوانكم
ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن تفسير القران او تاويله فليدخل قال فخرجت فاعلمتهم
فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثل ما سالوه عنه واكثر ثم قال
انصرفوا حتى يدخل اخوانكم ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن الحلال والحرام والفقه فليدخل
فقلت لهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثل ما سالوه عنه
واكثر ثم قال انصرفوا حتى يدخل اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن الفرايض وما
اشبهها فليدخل فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال انصرفوا
حتى يدخل اخوانكم ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل
فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثله قال ابو صالح فلو ان قريشا
كلها فخرت بذلك لكان لها فخرا فما رايت مثل هذا لاحد من الناس ومن غزارة علمه ايضا ما رواه
ابن عساكر في تاريخه بسنده الى حماد بن محمد انه قال كتب رجل الى ابن عباس يساله عن شي ليس له
لحم ولا دم تكلم وعن شي ليس له لحم ولا دم سعى وعن شي ليس له لحم ولا دم تنفس وعن اثنين ليس لهما
لحم ولا دم خوطبا واجابا وعن رسول ليس من الانس والجن ولا من الملايكة وعن نفس ماتت
ثم عاشت بنفس غيرها وعن موسى عليه السلام كم ارضعته امه قبل ان تلقيه في البحر وفي اي بحر القته
وفي اي يوم القته وكم كان طول ادم عليه السلام وكم عاش ومن كان وصيه وعن طير لا يبيض
ويحيض فقال ابن عباس رضي الله عنهما في الجواب الاول النار ليس لها لحم ولا دم تكلمت وقالت
هل من مزيد الثاني عصى موسى ليس لها لحم ولا دم سعت كما قال تعالى القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية
تسعى

مطلب ما نيل عنه ابن عباس

وعن نملة تكلمت صح

تسعى الثالث الصبح ليس له لحم ولا دم تنفس قال تعالى والصبح اذا تنفس الرابع السماء
والارض ليس لهما لحم ولا دم خوطبا فاجابا خاطبهما بقوله ايتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طايعين الخامس الغراب الذي بعثه الله الى ابن ادم فانه رسول ليس من الانس
ولا من الجن ولا من الملايكة قال تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض السادس نملة
سليمان السابع البقرة التي ذكرها الله في القران فانها نفس عاش بها قتيل بني اسرايل قال تعالى
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى الثامن ارضعت موسى امه قبل ان تلقيه في اليم
ثلاثة اشهر والقته في بحر القلزم وكان ذلك يوم الجمعة وكان طول ادم عليه السلام ستين
ذراعا وعاش الف سنة وكان وصيه شيث واما الطير الذي لا يبيض ويحيض فهو الوطواط
الذي نفخ فيه فكان طيرا باذن الله وكان ابن عباس جميلا قال عطا ما رايت القمر ليلة الرابع
عشر الا ذكرت وجهه ابن عباس من حسنه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث وستماية
وستين حديثا اتفقا منها على خمسة وسبعين وانفرد البخاري بماية وعشرين ومسلم بتسعة
واربعين وقد عمي في اخر عمره وكذا ابوه العباس وجده عبد المطلب ولما سقط في عينيه الماء
وذهب بصره قيل له خل بيننا وبين عينيك نسيل ماءها ولكنك تمسك خمسة ايام لا تصلي فقال لا والله
ولا ركعة واحدة اني حدثت انه من ترك صلاة واحدة متعمدا لقي الله وهو عليه غضبان ولد رضي الله
عنه بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة
على المشهور وكانت وفاته بالطايف وقبره فيها مشهور يزار سنة ثمان وستين عن احدى وسبعين
على الصحيح في ايام ابن الزبير وصلى عليه محمد بن حنفية وقال اليوم مات رباني هذه الامة ولما
بلغ جابر بن عبد الله وفاته صفق باحدى يديه على الاخرى وقال مات اعلم الناس واحكم الناس
ولقد اصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترتق ومن مناقبه الجليلة التي اتفقت له بعد موته
ما نقل عن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس بالطايف فلما وضعت ليصلي
عليها جاء طاير ابيض من السماء لم ير على خلقته حتى وقع على اكفانه ثم دخل فيها فالتمس فلم يوجد
فلما سوي عليه التراب سمعنا صوتا يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي وقيل ان هذا الطاير الابيض علمه كما افاده السيوطي في كتابه شرح
الصدور عن عكرمة حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل لا تحرك به لسانك
لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان

مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس فانا احركهما لك كما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحركهما وقال سعيد بن جبير انا احركهما كما رايت ابن عباس يحركهما فحرك
شفتيه فانزل الله لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه قال جمعه لك
في صدرك وتقراه فاذا قراناه فاتبع قرانه قال فاستمع له وانصت ثم ان علينا بيانه
ثم ان علينا ان تقراه معنى الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفتيه بما يسمعه من
جبريل قبل اتمام جبريل الوحي استعجالا لحفظه وخوفا من تفلته ونسيانه وقيل انما كان يعجل بذكره
اذا نزل عليه من حبه له وحلاوته في لسانه فان اتم له حلاوة في اللسان قال القاضي عياض لما سمع
الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان قال والله ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر قال ابن حجر وكلا الامرين مراد
فامره الله تعالى بالانصات حتى يتم جبريل الوحي ووعده بانه آمن من تفلته بالنسيان وغيره بقوله
لا تحرك به لسانك قبل فراغ جبريل منه لتعجل به خوفا من ان ينفلت منك ان علينا ان نجمعه لك في صدرك
فتقراه ولا يفوتك منه شيء فاذا قراناه اي قراه رسولنا جبريل عليك فاستمع قرانه اي فاستمع له
وانصت ثم ان علينا بيانه اي ثم ان علينا ان تقراه مرة اخرى وفي صحيح مسلم علينا ان نثبته بلسانك وقيل
المعنى علينا ان نحفظك اياه وقيل المعنى علينا ان نبين لك ما فيه من حلال وحرام فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا اتاه جبريل عليه استمع فاذا انطلق جبريل قراه النبي
صلى الله عليه وسلم كما قرا اي مثل ما قرا جبريل قول ابن عباس فانا احركهما لك كما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحركهما استشكله العلماء من جهة انه لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك
شفتيه لم يره ابن عباس على تلك الحال لانه لم يكن اذ ذاك ولد لان مولده قبل الهجرة بثلاث سنين
او اقل وقضية تحريك الشفتين كانت قبل ذلك في اول البعثة واجابوا بانه يحتمل ان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم اخبره بذلك بعد او بعض الصحابة اخبره انه شاهد النبي صلى الله عليه وسلم يفعل
ذلك قال ابن حجر والاول هو الصواب لثبوته في خبر فوايد بعضها مستفاد من الحديث والبعض
الاخر ذكر بطريق المناسبة الاولى مثل هذا الحديث يسمى بالمسلسل بالتحريك لكن في الطبقة الاولى
اي طبقة الصحابة والتابعين لقول ابن عباس انا احركهما كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحركهما وقول سعيد بن جبير انا احركهما كما رايت ابن عباس يحركهما لا في جميع الطبقات الثانية
ان الحديث فيه دلالة على انه يستحب للمعلم ان يمثل للمتعلم بالفعل فانه ابلغ من القول فكم من متعلم

لا يفهم

نسخة القران

بيان وقول

٥٨

لا يفهم الشيء بالقول والوصف او يفهمه ولا يستقر واذا صور بحضرته فهمه واستقر عنده
الثالثة وقع في الكرماني هنا في الكلام على قوله فاستمع ما نصه قال الفقهاء يسن سجدة التلاوة
للمستمع لا للسامع واعترضه البرماوي بان الذي قاله وجه ضعيف عند الشافعية مشى عليه
صاحب الحاوي الصغير تبعا للمحرر والمنصوص في البويطي للشافعي ان سجدة التلاوة تسن للسامع
ايضا والفرق بين السامع والمستمع ان المستمع من القى سمعه لاية سجدة التلاوة والسامع من وقع
في سمعه اية السجدة من غير قصد وكلاهما يستحب له السجود لعموم قوله واذا قرئ عليهم القران
لا يسجدون الرابعة اختلف العلماء هل الاسراع بالقراة افضل ام الترتيل افضل فذهب بعضهم
الى ان الاسراع افضل استكثارا للاجر اذ يحصل بكل حرف عشر حسنات هذا اذا لم يفرط في الاسراع
فان افرط كره بالاتفاق وان اسرع بحيث ينتهي الى عدم اقامة الاحرف فانه غير جايز بلا خلاف
وذهب الاكثرون الى ان الترتيل افضل وقد صرح العلماء باستحبابه قال تعالى ورتل القران ترتيلا
وروى ابو داود وغيره عن ام سلمة نعتت قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قراءة
مفسرة حرفا حرفا وعن ابن مسعود لا تنثروه نثر الدقل ولا تهدوه هد الشعر قفوا عند عجايبه
وحركوا به القلوب ولا يكون هم احدكم اخر السورة قال النووي وقراة جزء بترتيل افضل من
قراة جزئين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل قال ابن عباس لان اقرا سورة ارتلها احب الي من ان اقرا القران
كله وعن مجاهد انه سيل عن رجلين قرا احدهما البقرة وال عمران والاخر البقرة وحدها وزمنهما
وركوعهما وسجودهما وجلوسهما سوا قال الذي قرا البقرة وحدها افضل واستحباب الترتيل للتدبر
ولانه اقرب الى الاجلال والتوقير واشد تاثيرا في القلب ولهذا يستحب للاعجمي الذي لا يفهم معناه وقال
بعضهم واحسب ان ثواب قراءة الترتيل اجل قدرا وثوابا الكثرة اكثر عددا الخامسة في الحديث
دلالة على ان احدا لا يحفظ القران الا بعون الله ومنه وفضله قال الله ولقد يسرنا القران للذكر فهل
من مدكر بخلاف التورية والانجيل فانه لم يكن متيسرا حفظهما كتيسير حفظ القران العظيم الذي
خصت به هذه الامة المحمدية نكتة غريبة قال بعض الصالحين كان رجل يحفظ القران وكان يحب الدنيا
ويسعى لها فلا تزداد منه الا بعدا فجاء الي وقال قد اصابني امر اريد ان تكتمه علي فقلت ما هو فقال
قد كنت ترى مني حب الدنيا وطلبها فرايت الليلة في منامي قايلا يقول لي تبيعني اربع سور مما تحفظه
من القران بهذه العشرين دينارا فقلت نعم فطرح الدنانير في كفي ثم انتبهت فلم ار شيئا فطلبت ان
اقرا شيئا من السور التي عينها فلم استطع وقد جيتك تلقنيها في خلوة قال فخلوت به وجعلت اقرا الاية

من السورة فيقراها معي فاذا امسكت عجز عن القراءة فبقينا على ذلك مدة فلم يحفظ منها
اية فقال لي بعد مدة لا تتعب معي فانها نزعت مني السادسة ذكر الغزالي في اسرار القران فيمن
يطرا عليه نسيان القران بعد حفظه عن الكلبي انه قال كان لي ولد يقرا القران وكلما قرا منه نسيه
قال فرايت في المنام قايلا يقول اكتب في انا الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان الشمس
والقمر بحسبان لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان
علينا بيانه بل هو قران مجيد في لوح محفوظ والق عليه من ماء زمزم واسقه ولدك يحفظ القران
ففعلت فحفظ القران السابعة هل الجهر بالقراءة افضل ام السر قال النووي رضي الله عنه الاخفاء
افضل ان خاف الريا وان كان يتاذى به مصلون او نيام بجهره والجهر افضل في غير ذلك لان العمل
فيه اكثر ولان فايدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب القاري ويجمع همه الى الفكر ويصرف
سمعه اليه ويطرد عنه النوم ويزيده في النشاط وقال بعض العلماء يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار
ببعضها لان المرء قد يمل فيانس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار التاسعة وهي مشتملة
على مسايل يكره قطع القران لمكالمة احد لان كلام الله لا ينبغي ان يوثر عليه كلام غيره ويكره
ايضا الضحك والعبث والنظر الى ما يلهي ويستحب تقبيل المصحف قياسا على تقبيل الحجر الاسود ولانه
هدية من الله فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير ويستحب تطييبه وجعله على كرسي ويحرم
توسده لان فيه اذلالا وامتهانا وكذا يحرم مد الرجلين اليه كما قاله الزركشي ويجوز تحليته
بالفضة اكراما له على الصحيح واما القيام للمصحف اذا حضر فقال النووي انه يستحب لما فيه من التعظيم
وعدم التهاون به كما يستحب القيام لاهل الفضل اكراما لهم خلافا لما قاله ابن عبد السلام ان القيام له
بدعة ولا ينبغي للانسان ان يصغر المصحف ويقول مصيحف فقد اخرج ابن ابي داود عن ابن المسيب
قال لا يقول احدكم مصيحف ولا مسيجد ما كان لله فهو عظيم العاشرة في فضل القران وفضل حملته
دل الكتاب والسنة على ذلك قال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور الاية قوله يتلون كتاب الله اي يقرؤن ويداومون
على تلاوته وقوله يرجون تجارة لن تبور اي لن تكسد ولن يتعذر الربح فيها وهو اشارة الى الاخلاص
اي يفعلون تلك الافعال من التلاوة واقام الصلاة والانفاق يقصدون بذلك وجه الله لا الريا
ولا السمعة وروينا في هذا الصحيح وصحيح مسلم ايضا عن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيركم من تعلم القران وعلمه وروى السلفي في البلدانيات عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله

مطلب فيما يطرا عليه نسيان القران وما يكتب له

المسرة

الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا هريرة تعلم القران وعلمه الناس فانك ان مت وانت كذلك زارت
الملايكة قبرك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقرا القران وهو ماهر به مع السفرة
الكرام البرارة والذي يقرا القران ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران متفق عليه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا القران فانه ياتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه رواه مسلم
وقال صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر امثالها
لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف والميم حرف رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله القران وذكري عن
مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وفضل كلام الله تعالى على ساير الكلام كفضل الله تعالى
على خلقه رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ليس
في جوفه شيء من القران كالبيت الخراب رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال صلى الله عليه
وسلم من قرا القران وعمل بما فيه البس الله والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس
في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا رواه ابو داود وروى الدارمي عن عبد الله بن مسعود
قال اقروا القران فان الله لا يعذب قلبا وعى القران وان هذا القران مادبة الله فمن دخل فيه
فهو امن ومن احب القران فليبشر وفي حديث القران غنا لا فقر بعده ولا غنى دونه
خاتمة حكي عن بعض القرا انه اشتد مرضه الفقر حتى ضاق به ذرعا فراى في المنام كان قايلا
يقول له اتود ان انسيناك سورة الانعام ولك الف دينار قال لا قال فسورة هود قال لا
قال فسورة يوسف قال لا قال فمعك قيمة ماية الف دينار وانت تشكوا فاصبح وقد سري عنه
وسنذكر فوايد متعلقة بالقران وشيء من فضايله ايضا في كتاب الصوم ان شاء الله تعالى

المجلس الحادي عشر

في قصة هرقل وما فيها من الفوايد حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب عن الزهري
اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا
سفيان بن حرب اخبره قال العلماء ابو سفيان بن حرب هو والد معاوية واخوته واسمه
صخر بن حرب وهو قرشي اموي مكي وكما يكنى بابي سفيان يكنى بابي حنظلة ايضا ولد قبل الفيل بعشر
سنين واسلم ليلة فتح مكة وكان شيخ مكة حينيذ ورئيس قريش وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حنينا وفتح الطايف واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنايم حنين ماية من الابل واربعين اوقية

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به اخرين رواه مسلم وقال رسول الله صح

بلغ مقابلة ولله الحمد بحسب الطاقة محمد المكتبي

من الذهب وفقيت عينه الواحدة يوم الطايف والاخرى يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد قال له النبي
صلى الله عليه وسلم لما ذهبت عينه وهي في يده ايما احب اليك عين في الجنة او ادعوا الله ان يردها
عليك قال بل عين في الجنة ولو طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يردها لردها فانه
كان من معجزاته صلى الله عليه وسلم ابراء المرضى فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم رد عين قتادة
ابن النعمان يوم احد بعد ما وقعت على وجنته وكانت احسن عينيه وتفل في عين علي رضي الله عنه
يوم خيبر وكانت رمدا فاصبح باريا هذا الذي رد عينا بعد ما قلعت وريقه قد شفا عين الامام علي
وقطع ابو جهل يد معوذ بن عفراء وجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
~~فقد روى النسائي~~ والصقها فلصقت ورد الله على اعمى بصره بتوسله به صلى الله عليه وسلم فقد روى
النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال ادع الله ان يكشف لي عن بصري فقال له انطلق فتوضا ثم صلي
ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان
يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره • ان كان عيسى ابرا الاعمى بدعوته •
فكم بتفلته قد رد من بصري • نزل ابو سفيان المدينة ومات بها سنة احدى وثلاثين وقيل سنة
اربع وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان بن عفان ودفن بالبقيع **ان هرقل**
هذا هو ملك الروم وهرقل اسمه بكسر الهاء وفتح الراء كدمشق ويقال ايضا هرقل باسكان الراء
وكسر القاف كخدف والهرقل بلغتهم المنخل وهو لا ينصرف للعلمية والعجمة وهو صاحب حروب
الشام اقام في الملك احدى وثلاثين سنة وفي ملكه مات النبي صلى الله عليه وسلم ولقبه قيصر
وكذا كل من ملك الروم يقال له قيصر وكل من ملك الفرس يقال له كسرى وكل من ملك الترك
يقال له خاقان وكل من ملك الحبشة يقال له النجاشي وكل من ملك القبط يقال له فرعون
وكل من ملك مصر يقال له العزيز وكل من ملك حمير يقال له تبع واما قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده واذا هلك كسرى فلا كسرى بعده فالمراد
منه لا قيصر بعده بالشام ولا كسرى بعده في العراق بل يكونان في غير هذين الاقليمين قاله امامنا
الشافعي في المختصر ومعنى قيصر البقير ولقب بذلك لان امه لما اتاها الطلق به ماتت وبقي
يضطرب في جوفها فبقر بطنها عنه اي شق فخرج حيا وكان يفخر بذلك لانه لم يخرج من فرج
وكان شجاعا جبارا مقداما في الحروب وهو اول من ضرب الدنانير واحدث البيعة وسئل
الشافعي عنه هل يقال له هرقل ام قيصر فقال هو هرقل وقيصر الاول علم له والثاني لقب كما يقال على
امير

امير المؤمنين ان هرقل **ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام** قال ابن عساكر الشام
مهموز ويجوز تخفيفه وفي لغة يجوز مده فيقال شام بفتح الشين والمد وهو مذكر ويجوز
تانيثه وحد الشام طولا من العريش الى الفراه وقيل الى بالس ورجحه ابن حبان في صحيحه فقال
اول الشام بالس واخره العريش وعرضا من جبل طي من نحو القبلة الى بحر الروم وما سامت ذلك
من البلاد وهو ديار الانبيا وقدمنا ان نبينا دخل ارض الشام اربع مرات مرتين قبل النبوة ومرتين
بعدها ودخله عشرة الاف صحابي **في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مادّ فيها ابا سفيان وكفار
قريش فاتوه وهو بايليا** وايليا هو بيت المقدس وفيه اربع لغات ايليا بالمد موزون كبرياء وايلياء
بالقصر واليا بوزن اعطا وايليا بتشديد الياء ومعناه بيت الله ولمسجد بيت المقدس فضايل وخصوصيات
منها انه احد المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال قال صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة
مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى ومنها ان الله تعالى سماه مباركا حيث قال الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله قال مجاهد سماه مباركا لانه مقر الانبيا ومهبط الملايكة والوحي ومنه يحشر الناس
يوم القيمة وقيل سماه مباركا من بركة نشات منه فعمت جميع الارض لان مياه الارض كلها اصل
انفجارها من تحت الصخرة ومنها ان الدجال لا يدخله قال صلى الله عليه وسلم ان الدجال يطوف الارض
الا اربعة مساجد مسجد المدينة ومسجد مكة والاقصى والطور رواه احمد بن حنبل في المسند ومنها ان
الصلاة فيه بالف صلاة فقد اخرج احمد وابن ماجة وابو داود عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم
انها قالت يا نبي الله افتنا في بيت المقدس قال ارض المحشر والمنشر ايتوه وصلوا فيه فان صلاة
فيه بالف صلاة ومنها ان من زاره حط الله عنه اوزاره ومن صلى فيه كفر الله عنه ذنوبه وخطاياه ولنا
عودة الى الكلام على فضايله في المجالس الاتية قال العلما حديث هرقل الذي ساقه البخاري هنا حديث
جليل مشتمل على كثير من الفوايد قال ابن رجب من ظن ان هذا الحديث سمر من الاسمار او خبر من الاخبار
لا يتضمن علما كما يحكى عن بعض المتاخرين فهو في غاية الجهل والعمى والطغيان وانما اخرجه البخاري
في بدء الوحي وان لم يكن فيه بدء الوحي لتضمنه من اعلام النبوة وبراهينها **فايدة** هرقل كان ساكنا في مدينة
حمص وكانت دار ملكه وكانت في زمانهم اعظم من دمشق وكان فتحها على يد ابي عبيدة بن الجراح
سنة ستة عشر بعد قصة هرقل بعشر سنين سميت حمص باسم رجل من العمالقة اسمه حمص بن المهر
بن حاف كما سميت حلب بحلب ابن المهر قاله ابن الملقن **فايدة** دخل مدينة حمص من الصحابة تسعماية رجل
قاله الثعلبي **فايدة اخرى** حمص هي احدى مداين الجنة الخمسة ورد عن كعب الاحبار خمسة مدن في الدنيا في الجنة

مطلب حد الشام طولا وعرضا

مطلب في بيت المقدس

مطلب اسم حلب وحمص

مطلب مداين اهل الجنة واهل النار

مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق وحمص وخمسة مدن في الدنيا في النار رومية وقسطنطينية وهي
اصطنبول وانطاكية وصنعا وتدمر هكذا قاله كعب لكن ذكر ابن العديم في تاريخه من حديث ابي
هريرة اربعة مدن في الدنيا من الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق ولم يذكر حمص واربع مدن
في الدنيا من النار رومية وقسطنطينية وانطاكية وصنعا قيل المراد بانطاكية انطاكية المحترقة
لا هذه وبصنعا بلد بارض الروم لا صنعاء اليمن **فايدة اخرى** ورد في مسند احمد بن حنبل لكن
ضعيف ان من اهل حمص سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب ومشى هرقل مرة من حمص الى بيت
المقدس قال العلماء واصل قصة هرقل وسبب مشيه الى بيت المقدس كما ذكره الطبري وغيره ان
ان كسرى ارسل جيشه الى بلاد هرقل فخربوا كثيرا ثم استبطا كسرى الامير الذي ارسله الى بلاد هرقل
واسمه شهربراز فعزله واضمر قتله وولا اميرا غيره يقال له فارخان فسمع المعزول ان كسرى عزله فصالح
هرقل واتفق معه على كسرى وانهزم عنه بجنود فارس فمشى هرقل الى بيت المقدس شكرا لله تعالى
على كشف جنود فارس عنه وكان يبسط له البسط ويوضع عليها رياحين فيمشي عليها فلما وصل الى بيت المقدس
سنة ست من الهجرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فقال من ينطلق بكتابي هذا الى قيصر
فله الجنة قالوا وان لم يقبل يا رسول الله قال وان لم يقبل فانطلق به دحية الى امير بصرى وهو الحارث
ابن ابي شمر الغساني فارسله امير بصرى الى هرقل فوصل دحية بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى هرقل فقال هرقل قبل قراة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض بطارقته قلب لي الارض ظاهرا
وباطنا واثنى عليه بمن يعرف هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فتش لي على احد يعرف
هذا النبي الذي ارسل الينا هذا الكتاب حتى نسئله عن احواله وعلاماته الثابتة عندنا في التورية
والانجيل فذهب ذلك البطريق الى غزه فراى في غزه ابا سفيان ومعه جماعة من اهل مكة يبلغون ثلاثون
رجلا وقيل عشرين وكلهم كانوا اذ ذاك كفارا وكانوا خرجوا من مكة الى غزه للتجارة فان اهل مكة
اذ ذاك يسافرون اليها للتجارة وكان ابو سفيان كبيرهم وكان صلى الله عليه وسلم قد صالح اهل مكة
على ترك القتال عشر سنين وذلك في الحديبية في اخر السنة السادسة فخرج ابو سفيان ومن
معه الى غزه فراهم البطريق هنا هذا معنا قول البخاري ان هرقل ارسل اليه اي الى ابي سفيان في ركب
من قريش اي في حال كونه في ركب وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان
في ركب من قريش اي في حال كونه في ركب وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان صلى الله عليه وسلم
ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش وماد فعل ماض من المفاعلة وهو الاتفاق على مدة ماخوذ من المد

اي صالح فيها ابا سفيان وكفار قريش صح

اومن

بلغ مقابله

اومن المدة فلما راى البطريق ابا سفيان ومن معه ساقهم الى بيت المقدس حتى احضرهم عند هرقل كما قال
البخاري فاتوه وهو بايليا **فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم** والمراد فدعاهم حال كونه جالسا
في محل حكمه لا في خلوة ولا في الحرم اي امر باحضارهم وجاء في رواية انه كان على راسه التاج وعظماء
الروم مطبقون به من جوانبه **فايدة** الروم اسم لهذا الجيل المعروف قال الجوهري هم من ولد الروم
ابن عيصو فكانه غلب اسم ابيهم عليهم **ثم** بعد ان حضروا مجلسه **دعاهم** اي استدناهم **ودعا
ترجمانه** والترجمان بفتح التا وضم الجيم وقد تضم التا اتباعا لها هو الذي يعبر عن لغة بلغة **فقال** هرقل
للترجمان قل لهم **ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفيان فقلت
انا اقربهم نسبا به** وانما كان اقربهم لانه من بني عبد مناف وعبد مناف الاب الرابع للنبي صلى الله عليه
وسلم وكذا لابي سفيان قال ابو سفيان وليس في الركب يومئذ احد من بني عبد مناف وانما خص
هرقل الاقرب بالسوال عن حال النبي صلى الله عليه وسلم لانه مطلع على امره ظاهرا وباطنا اكثر من غيره
والابعد لا يومن ان تحمله العداوة على الكذب والقدح فيه بخلاف القريب فان نسبه يمنعه من ذلك
قال اي هرقل لاصحابه **ادنوه مني** اي قربوا ابا سفيان مني **وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره**
والحكمة في جعل اصحابه وراء ظهره انه اذا ساله عن شيء من احوال النبي صلى الله عليه وسلم فكذب
ردوا عليه وبينوا كذبه بخلاف ما اذا جلسوا مواجهين له فانهم قد يمنعهم الحيا من ان يواجهوه بالتكذيب
اذ المقابلة بالتكذيب في الوجه صعبة ثم **قال** اي هرقل لترجمانه **قل لهم** اي لاصحاب ابي سفيان **اني سايل
هذا** اي صاحبكم ابا سفيان **عن هذا الرجل** اي الذي يزعم انه نبي **فان كذبني** اي نقل الي عن محمد الكذب
بان قال فيه خلاف الواقع **فكذبوه** اي لا تستحيوا منه فتسكتوا عن تكذيبه بل كذبوه قال ابو سفيان
فوالله لولا الحيا من ان ياثروا علي كذبا لكذبت عليه وفي نسخة لكذبت عنه وهي اما بمعنى
لاخبرت عنه بالكذب واما ان عن بمعنى على اي لكذبت عليه معنى كلام ابي سفيان لولا الحيا من ان رفقتي
يرون عني ويحكون في بلادي عني كذبا فاعاب به لان الكذب قبيح وان كان على العدو لكذبت عليه لبغضي
اياه ولمحبتي نقصه ويعلم من هذا ان الكذب كان قبيحا في الجاهلية **فايدة** صرح فقهاؤنا بان شهادة
العدو على عدوه لا تقبل للتهمة ولقوله صلى الله عليه وسلم لا تقبل شهادة ذي غمر بكسر الغين اي عدو
حقود على اخيه رواه ابو داود وابن ماجه باسناد حسن وعدو المرء من يتمنى زوال نعمته ويفرح
بمصيبته ويحزن بمسرته والعداوة قد تكون من الجانبين وقد تكون من احدهما نعم لنا صورة
تصح فيها شهادة العدو على عدوه وهي ما اذا كان بينهما عداوة دينية كشهادة المسلم على الكافر

والسني على المبتدع فان البغض لله ليس قادحا في الشهادة فمن ابغضته لفسقه قبلت شهادتك
عليه واما الشهادة للعدو فانها تقبل اذا لم يكن بغضه لعدم التهمة والفضل ما شهدت به
الاعدا قال ابو سفيان **ثم كان اول ما سئلني عنه** هرقل على لسان الترجمان **ان قال كيف نسبه فيكم**
يعني هل هو من اشرافكم ام لا **قلت هو فينا ذو نسب** اي صاحب نسب عظيم **قال** اي هرقل
فهل قال هذا القول منكم احد قط قبله يعني هل ادعى النبوة من قومكم قريش او العرب
احد قط قبله **قلت لا قال فهل كان من ابائه من ملك** اي من تولى الملك **قلت لا قال فاشراف**
الناس اي كبارهم واهل الاحساب منهم **اتبعوه ام ضعفاوهم قلت بل ضعفاوهم** قول
ابي سفيان ان الضعفا اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم دون الاكابر صحيح نظرا الى غالب الاتباع
فلا يشكل بمن سبق الى اتباعه من اكابر الاشراف دينه كالصديق والفاروق وحمزة وغيرهم
وانما كان اتباع الرسل الضعفا دون الاشراف لان الاشراف يانفون من تقديم مثلهم عليهم
والضعفا لا يانفون بل يسرعون الى الانقياد واتباع الحق **قال ايزيدون ام ينقصون قلت**
بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه اي كراهة له **بعد ان يدخل فيه قلت لا** اي لا يرتد
احد منهم لاجل كراهته لدين الاسلام بل اما مكرها واما رغبة في غيره لحظ نفساني كما وقع لعبيد الله ابن
جحش وارتد بعد الصحابة ايضا جماعة لحظ نفساني كما يحكى ان مؤذنا اذن في منارة اربعين سنة فصعد
يوما واذن حتى بلغ حي على الصلاة فوقع بصره على امراة نصرانية فذهب عقله ولبه وترك الاذان وذهب
اليها وخطبها فقالت مهري ثقيل عليك فقال وما هو فقالت تدخل في ديني فكفر بالله ودخل في دينها
فقالت ان ابي في اسفل الدار فانزل اليه واخطبني منه فنزل وزلت رجله فسقط ومات كافرا ولم
يقض شهوته نسال الله تعالى ان يميتنا على الاسلام بمنه وكرمه **قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان**
يقول ما قال قلت لا اي لا نتهمه بالكذب لكن ذكر ابن سيد الناس في السيرة انه يروى في خبر
ابي سفيان انه قال لقيصر قد كذب قال وما هو قال انه زعم لنا انه خرج من ارضنا ارض الحرم في ليلة
فجاء مسجدكم هذا ايليا ورجع الينا في تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق ايليا عند قيصر فقال صدق
وقال وما علمك بهذا قال اني كنت لا انام ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت
الابواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه بالله تعالى ومن يحضرني فلم نستطع ان نحركه
كانما تزاول جبلا فدعوت النجارين فنظروا اليه فقالوا هذا باب سقط عليه الجلف والبنيان
فلا نستطيع ان نحركه حتى نصبح فننظر من اين اتي فرجعت وتركت البابين مفتوحين فلما
اصبحت

بعمال

الباب مفتوحا

اصبحت غدوت عليها فاذا الحجر الذي في زاوية المسجد منقوب واذا فيه اثر ربط الدابة
فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي وقد صلى الليلة في مسجدنا
هذا فقال قيصر يا معشر الروم انتم تعلمون ان بين عيسى وبين الساعة نبيا بشركم به
عيسى ترجون ان يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله في غيركم في اقل منكم عددا
واصغر منكم بلادا وهي رحمة يضعها حيث شاء **قال فهل يغدر** اي ينقض العهد **قلت لا**
قال ابو سفيان **ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها** يعني صالحناه على ترك القتال
مدة لا ندري ما يفعل في هذه المدة وهذا منه اشارة الى عدم الجزم بغدره **قال** اي ابو سفيان
ولم تمكني كلمة ادخل فيها شيئا اي انتقصه به **غير هذه الكلمة** يعني قوله ونحن منه
في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها فهو من قبيل اطلاق الكلمة على الكلام قال ابن مالك
وكلمة بها كلام قد يوم وانما لم يمكنه ان ينتقص رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان
يعلم من اخلاقه صلى الله عليه وسلم الوفا والصدق **قال فهل قاتلتموه قلت نعم**
قال فكيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال اي نوبة لنا ونوبة له
ولله در من قال • فيوم علينا ويوم لنا • ويوم نسا ويوم نسر • والسجال جمع سجل وهو
الدلو الكبير شبه المتحاربين بالمستقين يستقي هذا دلوا وذاك دلوا وقوله **ينال منا**
وننال منه قال البلقيني هذا فيه دسيسة لانهم لم ينالوا من النبي صلى الله عليه وسلم قط
والذي وقع في احد ان بعض المقاتلين قتل وكان العزة والنصر للمؤمنين **قال ماذا يامركم**
قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول اباؤكم ويامرنا
بالصلاة والصدق والعفاف اي الكف عن المحارم وخوارم المروءة **والصلة** اي صلة
الرحم وكلما امر الله به ان يوصل بالبر والاكرام والمراعاة ولو بالسلام والترحم واشار
بقوله لا تشركوا واتركوا الى التخلي عن الرذايل وبقوله يامرنا بالصلاة والصدق والعفاف الى
التحلي بالفضايل ومحصله انه ينهانا عن النقايص ويامرنا بالكمالات **فقال** اي هرقل لما فرغ من
اسئلته لابي سفيان **للترجمان قل له** اي لابي سفيان **سالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم**
ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في قومها يعني يكونون افضل القوم واشرفهم لان من
شرف نسبه كان ابعد من انتحال الباطل واقرب لانقياد الناس اليه **وسالتك هل قال**
احد منكم هذا القول فذكرت ان لا فقلت لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت

رجل يأتس وفي رواية يتاسى ومعنى كل منهما يقتدي ويتبع بقول قيل قبله وسالتك هل كان من
ابايه من ملك فذكرت ان لا قلت لو كان من ابايه من ملك قلت رجل ملك ابيه وسالتك
هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب
على الناس ويكذب على الله وسالتك اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاوهم فذكرت ان
ضعفاوهم اتبعوه وهم اتباع الرسل معناه ان اتباع الرسل في الغالب اهل الاستكانة
لا اهل استكبار الذين اصروا على الشقاق بغيا وحسدا كابي جهل واشياعه الى ان اهلكهم الله
وانقذ بعد حين من اراد سعادته منهم وكذلك اتباع العلما العاملين هم اهل الاستكانة
لا اهل استكبار الذين جعلوا الدنيا نصب اعينهم وسالتك ايزيدون ام ينقصون فذكرت
انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم قال العلما وزيادتهم دليل على صحة النبوة لانهم
يرون الحق كل يوم يتجدد فيدخل فيه كل يوم طايفة وسالتك ايرتد احد منهم سخطة لدينه
بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك الايمان حين يخالط بشاشة القلوب فان الايمان
لا يدخل قلبا فيخرج منه فانه يظهر نورا ثم لا يزال يزداد حتى يتم بالامور المعتبرة فيه من صلاة
وصيام وزكاة وغيرها لطيفة مناسبة حكى الاخباريون انه كان في زمن فرعون امراة ماشطة
مومنة بموسى في الباطن فبينما هي تمشط راس جارية من جواري فرعون اذ سقط المشط من يدها
فقالت تعسا لفرعون ومن يعبده فقالت لها الجارية يا هذه الكلام الذي سمعت فقالت هو كما
سمعت فقالت لها الجارية فكلامك هذا يدل على ان ربك غير فرعون قالت اي ورب الكعبة
الله ربي وربك ورب فرعون ورب الخلايق اجمعين لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يشركون
قالت الجارية واين يكون ربك هذا قالت في السماء قدرته وفي الارض سلطانه قالت لها
الجارية فانا اخبر فرعون بهذا قالت الماشطة دونك وفرعون فاخبر به بما شيت فدخلت
الجارية على فرعون وخرت له ساجدة وقالت له ان فلانة الماشطة تزعم ان لها ربا غيرك فغضب
فرعون وبعث الى زوجها وقال له ما هذا الذي تقول زوجتك قال وما الذي تقول قال فرعون
تزعم ان لها ربا سواي قال زوج الماشطة صدقت الله ربنا وربك ورب الخلايق اجمعين لا اله الا هو
رب العرش العظيم فاشتد غضبه من كلامه وقال لئن لم تنتهيا عن هذا الكلام لاغلين لكما الزيت
ولاطرحنكما فيه قال دونك فاصنع ما انت صانع فرعون باحضار قدر ثم مليت زيتا ثم غلي
على الزيت فلما نظرت المراة الى غليانه ايقنت بالهلاك والموت فاقبلت على فرعون وقالت له

لي عندك

لي عندك حاجة فقال لها تقضي قالت ان كان ولا بد من عذابنا فقدم اولادي امامي وفعلت ذلك
ليعظم اجرها بصبرها فامر فرعون باولادها فادلاهم في الزيت وهي تنظر اليهم فناداها
الولد الصغير يا اماه العجل العجل فانك على الحق وفرعون على الباطل وهو ومن يعبده في النار
فالقت نفسها على اثر اولادها ثم تبعها ابو الاولاد فانظر الى هذا الثبات على الايمان والصبر
على العذاب لاجل حصول النعيم السرمدي قال هرقل لابي سفيان وسالتك يغدر فذكرت ان لا
وكذلك الرسل لا تغدر لانها لا تطلب حظ الدنيا الذي لا يبالي طالبه بالغدر بخلاف من طلب
الاخرة فانه لا يرتكب غدرا ولا غيره من القبايح وسالتك بما يامركم فذكرت انه يامركم ان تعبدوا
الله ولا تشركوا به شيا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويامركم بالصلاة والصدق والعفاف
ثم قال هرقل بعد فراغه من الاسيلة واجوبتها فان كان ما تقول يا ابا سفيان حقا فسيملك
موضع قدمي هاتين اي بيت المقدس او اراد الشام وفي مسلم فان يك ما تقول حقا فانه نبي
وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظن انه منكم معاشر العرب كانه استبعد ان يتنبى من العرب
فان قيل من كان يعلم بخروج المصطفى صلى الله عليه وسلم قال كنت اعلم انه خارج فالجواب ان الكرماني قال
هذا العلم وكل الذي قاله هرقل ماخذه اما من القراين العقلية واما من الاحوال العادية واما من الكتب
القديمة وقال ابن الملقن انما علم ذلك من التورية والانجيل وقال المازري هذه الاشياء التي سال عنها
هرقل ليست قاطعة على النبوة الا انه يحتمل انها كانت عنده علامات على هذا النبي بعينه لانه قال
وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظن انه منكم ثم قال هرقل فلو كنت اعلم اني اخلص اليه اي اصل
اليه لتجشمت لقاوه اي لتكلفت لقاوه على خطر ومشقة وحملت نفسي على الارتحال اليه لو كنت
اتيقن الوصول اليه لكني اخاف ان يعيقني عنه عايق فاكون قد تركت ملكي ولم اصل الى خدمته ولو كنت
عنده لغسلت عن قدميه اي مبالغة في العبودية والخدمة واقتصاره على غسل القدمين اشارة
منه الى انه لا يطلب منه اذا وصل اليه ولاية منصبا وانما يطلب ما يحصل له به البركة قال العلما ولا يحكم
بايمانه ولا بقوله هنا فلو اني اخلص اليه لتجشمت لقاوه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ولا بقوله
فيما سياتي حتى اتاه كتاب من صاحبه يوافق راي هرقل على خروجه صلى الله عليه وسلم وانه نبي
ولا بقوله يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي وانما لم
نحكم بايمانه بذلك لانه ظهر منه ما ينافيه حيث قال قلت مقالتي انفا اختبر بها شدتكم على دينكم
فعلمنا ان ما صدر منه لم يصدر عن التصديق القلبي والاعتقاد الصحيح بل لامتحان الرعية

بخلاف ايمان ورقة بن نوفل فانه صحيح لانه لم يظهر منه ما ينافيه وقال النووي لا عذر له في قوله
لو اعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقاؤه لانه قد عرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم وانما شح بالملك
ورغب بالرياسة واثرها على الاسلام كما ورد ذلك في هذا الصحيح ولو اراد الله هدايته لوفقه كما
وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة وقال الخطابي اذا تاملت معاني ما استقراوه من اوصافه
تبينت قوة ادراكه فلله دره من رجل ما كان اعقله لو ساعد معقوله مقدوره وقال شيخ الاسلام
ابن حجر يقوي ان هرقل اثر ملكه على الايمان واستمر على الضلال انه حارب المسلمين في غزوة مؤتة سنة
ثمان بعد هذه القصة بدون السنتين ويدل على عدم ايمانه ايضا ما روى ابن حبان في صحيحه عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه ايضا من تبوك يدعوه وانه قارب الاجابة ولم يجب وورد ايضا
في مسند احمد انه كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب
بل هو باق على نصرانيته وورد ايضا لكن بطريق ضعيف كما قاله الطبراني انه قال اعرف انه كذلك اي انه
نبي ولكن لا استطيع ان افعل اي ابايعه ان فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم قال شيخ الاسلام ابن حجر
لو تفطن لقول النبي صلى الله عليه وسلم له في كتابه اسلم تسلم وحمل الجزاء على عمومه في الدنيا والاخرة
لسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله سبحانه وتعالى واما قول صاحب الاستيعاب انه آمن فمحمول
على انه اظهر الايمان لكنه لم يستمر عليه وشح بملكه وخاف ان يقتله قومه وآثر الفانية على الباقية
والله الموفق قال ابو سفيان **ثم دعا هرقل بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي**
بعث به اي ارسله **مع دحية الكلبي الى عظيم بصرى** اي اميرها **فدفعه الى هرقل** قال العلما
يجوز في دال دحية الفتح والكسر ويقال دحية الكلبي ودحية بن خليفة وكان رضي الله عنه من اجمل
الصحابة وجها ومن كبارهم وكان جبريل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا على صورته وذكر السهيلي
عن ابن سلام في قوله تعالى او لهوا انفضوا اليها قال كان اللهو نظرهم الى وجه دحية لجماله وروي
انه كان اذا قدم الشام لم تبق امراة مخدرة الا خرجت لتنظر اليه اسلم قديما ولم يشهد بدرا وشهد
المشاهد بعدها وبقي الى خلافة معاوية وسكن المزة قرية بقرب دمشق فاخذ هرقل الكتاب **فقراه**
فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله انما قال عبد الله تعريضا
ببطلان ما تقوله النصارى من ان المسيح هو ابن الله لان حكم الرسل كلهم واحد في كونهم عباد الله
وقال عبد الله ورسوله ولم يعكس ليكون من باب الترقي **الى هرقل عظيم الروم** انما قال صلى الله
عليه وسلم عظيم الروم ولم يقل ملك الروم لانه معزول عن الملك بحكم دين الاسلام ولا سلطنة

احضر نسخة

لاحد

لاحد الا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لم يخله صلى الله عليه وسلم من نوع اكرام في المخاطبة
ليكون آخذا بادب الدين في تليين القول لمن يدعوه الى دين الحق فلهذا قال عظيم الروم اي الذي تعظمه
الروم ولم يقل الى هرقل فقط وقد امر الله تعالى بتليين القول لمن يدعى الى الاسلام فقال ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة **سلام على من اتبع الهدى** ولم يقل له صلى الله عليه وسلم عليك
اذ الكافر لا سلامة له لانه مخزي في الدنيا بالحرب والقتل والسبي وفي الاخرة معذب بالعذاب الابدي
وفيه اشعار بانه ان اتبع الهدى فهو من اهل السلامة **فايدة** قال العلما لا يجوز للمسلم ان يسلم
على الكافر لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك بقوله لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام وليس
المراد من قوله صلى الله عليه وسلم سلام على من اتبع الهدى التحية بل معناه سلم من عذاب الله
من اسلم فلو سلم على من لم يعرفه فبان ذميا استحب ان يرد سلامه بان يقول استرجعت بسلامي
تحقيرا له نعم يجوز للمسلم ان يحيي الذمي بغير السلام بان يقول هداك الله او انعم الله صباحك ولو
سلم الذمي على المسلم وجب عليه ان يرد عليه ولم يزد في الرد وعليك لخبر الصحيحين اذا سلم عليكم
اهل الكتاب فقولوا وعليكم وفي هذا الصحيح اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام عليك
فقولوا وعليك **اما بعد** يجوز في دال اما بعد اربعة اوجه الضم والفتح والرفع مع التنوين
والنصب معه ايضا واختلف العلما في اول من نطق بها على خمسة اقوال فقيل داود وقيل
قس بن ساعدة وقيل كعب بن لوي وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان وكان صلى الله عليه وسلم
يقولها في خطبه وشبهها روي ذلك عنه عدة من الصحابة **فاني ادعوك بدعاية الاسلام**
اي بدعوة الاسلام اي آمرك بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله التي يدعى اليها الامم وفي صحيح مسلم وفي البخاري في الجهاد ادعوك بدعاية الاسلام
اي بالكلمة الداعية الى الاسلام **اسلم تسلم** اي ان اسلمت تبق سالما وهذا من محاسن
الكلام وبليغه وايجازه واختصاره وفيه نوع من البديع وهو الجناس الاشتقاقي فهو
كقوله تعالى اسلمت مع سليمان **يوتك الله اجرك مرتين** جواب ثان للامر اي ان اسلمت تسلم
ويوتك الله اجرك مرتين واعطاؤه الاجر مرتين عند الاسلام لكونه كان مؤمنا بعيسى ثم امن
بالنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون تضعيف الاجر له مرتين من جهة اسلامه ومن جهة
ان اسلامه يكون سببا له لدخول اتباعه في دين الاسلام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان توليت اي اعرضت عن الاسلام **فان عليك اثم الاريسيين** اي الاكارين وهم الفلاحون

مطلب رد السلام على الذمي

على قوله

السام هو الموت

والزراعون واراد صلى الله عليه وسلم ان عليك اثم جميع رعاياك الذين يتبعونك وينقادون
لامرك وانما اقتصر على الزراعين منهم لانهم كانوا هم الاغلب فيهم وكانهم اسرع انقيادا
فاذا اسلم اسلموا واذا امتنع امتنعوا حذره صلى الله عليه وسلم اذا كان رئيسا متبوعا
مسموعا ان يكون عليه اثم الكفر واثم من عمله واتبعه قال عليه الصلاة والسلام من عمل سيئة
كان عليه اثمها واثم من عمل بها الى يوم القيمة وتقديم لفظ عليك على اسم ان مفيد للحصر اي
ليس اثمهم الا عليك قال شمس الائمة الكرماني فان قلت فكيف يكون اثم معصية غيره
عليه وقال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى قلت المراد ان اثم الاضلال عليه والاضلال ايضا
وزره كالضلال على انه معارض لقوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم قال ابن حجر
وفي الكلام حذف دل المعنى عليه وهو فان عليك مع اثمك اثم الاريسيين لانه اذا كان اثم
الاتباع بسبب انهم اتبعوه على استمرار الكفر فلان يكون عليه اثم نفسه اولى ثم قال صلى الله
عليه وسلم **ويا اهل الكتاب** وهو عطف على بسم الله اي وفيه يا اهل الكتاب **تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون** والحكمة في
تخصيص هذه الاية بالارسال الى هرقل دون غيرها من الاي انه نصراني والنصارى جمعت
هذه الامور الثلاثة عبدوا غير الله وهو عيسى واشركوا بالله فقالوا انه ثالث ثلاثة
واتخذوا الاحبار والرهبان اربابا من دون قال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من
من دون الله والمسيح ابن مريم **قال ابو سفيان فلما قال** يعني هرقل **ما قال** اي من الاسئلة
والاجوبة **وفرغ من قراءة الكتاب** اي كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم **كثر عنده** اي
عند هرقل **الصخب** اي اللفظ وهو اصوات مرتفعة مبهمة لا تفهم فلا ادري ما قالوا **وارتفعت
الاصوات واخرجنا فقلت لاصحابي حين اخرجنا** من مجلسه **لقد امر امر ابن ابي كبشة**
هذا جواب القسم محذوف تقديره والله لقد امر اي اعظم امر ابن ابي كبشة اي امر محمد واختلف
العلماء في ابن ابي كبشة الذي نسبه اليه ابي سفيان هنا فقيل كان رجلا من خزاعة خالف قريشا
في عبادة الاوثان وكان يعبد الشعرى ولم يوافقه احد من العرب على ذلك فشبهوا النبي صلى الله
عليه وسلم به وجعلوه ابنا له لمخالفته اياهم في دينهم كما خالفهم ابو كبشة جد للنبي صلى الله عليه وسلم
من قبل امه من الرضاع وقيل من قبل امه امنة وانما نسبوه الى هذا الجد تحقيرا له بنسبته الى غير

نسبه

وقيل ابن كبشة صح

المشهور فانه كان من عادت العرب اذا انتقصت احدا نسبته الى جد غامض **فايدة**
لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم احدا بيده قط سوى ابن ابي خلف قاله البرهان في شرح
السيرة ولما طعنه صلى الله عليه وسلم قال طعنني ابن ابي كبشة قاله ابن الملقن ثم قال
ابو سفيان **انه يخافه ملك بني الاصفر** اي ملك الروم وسمي الروم ببني الاصفر فقيل لان
جدهم روم ابن عيص ابن اسحاق ابن ابراهيم تزوج بنت ملك الحبشة فجاء ولده بين البياض
والسواد فقيل له الاصفر وقيل لاولاده بنو الاصفر وقيل لهم بني الاصفر لان جيشا
من الحبشة غلب على ناحيتهم في وقت فوطئ نساءهم فولدن اولادا صفرا من سواد الحبشة
وبياض الروم قال ابو سفيان **فما زلت موقنا** اي بمحمد **ان سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام**
وتقدم انه اسلم ليلة قال بعضهم لم يسلم ليلة الفتح الا في الظاهر فلهذا ظهر النفاق بعدها
في غزوة حنين ثم حسن اسلامه في الطايف وايمانه رضي الله صحيح خلافا لما يقع في بعض التواريخ
وتقدم ان ابا سفيان كان يسمى صخر وكان يسمى ابوه حرب وكان جده يسمى امية ابن ابي الصلت
وكان امية شاعرا وكان شعره مشتملا على حكمة واقرار بالوحدانية والبعث وسمع النبي صلى الله
عليه وسلم شعره فقال لقد كاد ان يسلم قال ذلك لما سمع قوله لك الحمد والنعما والفضل ربنا
فلا شي اعلا منك حمدا واجملا وكان امية قد قرا التورية والانجيل في الجاهلية وكان يعلم بامر
النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فطمع ان يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وصرفت
النبوة عن امية حسده وكفر وانزل في حقه كما قال عبد الله بن عمرو بن العاص واتل عليهم نبا
الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين واما ولده حرب جد معاوية
فان الجن قتلوه بغارة وانشدوا فيه **وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر** ولقتله سبب
ذكره الكمال الدميري في الغراب قال الامام النووي رضي الله عنه اعلم ان هذه القطعة اي من قصة هرقل
مشتملة على جمل من القواعد ومهمات من الفوايد منها جواز مكاتبة الكفار وقد كاتب النبي صلى الله عليه
وسلم ستة من ملوك الكفار غير هرقل كما سنذكرهم في محلهم ان شاء الله تعالى ومنها دعاء الكفار
الى الاسلام قبل قتالهم ومنها استحباب تصدير الكتب ببسم الله الرحمن الرحيم وان كان المبعوث اليه كافرا
وكان النبي صلى الله عليه وسلم في اول الامر قبل نزول البسملة يصدر كتابه باسمك اللهم على طريقة قريش
حتى نزلت بسم الله مجريها فكتب بسم الله حتى نزلت قل ادع الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن
حتى نزلت وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتبها ومنها ان السنة في المكاتبة والرسايل بين الناس ان يبدا

الفتح صح

الكاتب لنفسه فيقول من فلان الى فلان وان كان المرسل اليه اعظم من المرسل كما عليه الاكثر قال الربيع بن انس
ما كان احد اعظم حرمة من النبي صلى الله عليه وسلم وكان اصحابه يكتبون اليه مبتدين بانفسهم وهم مقتدون
في رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فانه بدا بنفسه لما كاتب هرقل وغيره فقال من محمد عبد الله ورسوله
الى هرقل عظيم الروم لما روي ان هرقل لما اخرج كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقراه فراى اخو هرقل انه
عليه الصلاة والسلام بدا بنفسه اخذ الكتاب ليمزقه فاخذه هرقل وقال انت احمق صغير احمق كبير وقراه
ومنها ان فيه دلالة على جواز معاملة الكفار بالدراهم المنقوشة فيها اسم الله للضرورة ونقل عن مالك الكراهة
ومنها ان فيه دلالة على جواز مسافرة المسلم الى ارض الكفار ومنها ان فيه دلالة على جواز بعث اية من القران
ونحوها اليهم نعم لا يجوز المسافرة بالمصحف الى دار الكفر وكذلك لا يجوز المسافرة بحمله منه خوفا في ايدي
الكفار وعليه يحمل النهي عن المسافرة بالقران الى بلاد العدو ومنها ان فيه دلالة على ان الكذب مهجور وعيب
في كل امة ومنها ان فيه دلالة على ان العدو لا يومن ان يكذب على عدوه ومنها وجوب العمل بخبر الواحد
والا لما بعثه مع دحية وحده وذلك باجماع من يعتد به ومنها ان فيه دلالة مس الجنب او الكافر ما فيه
قران وغيره اذا كان غير القران اكثر ومنها انه لا بد من استعمال الورع في الكتابة فلا يفرط ولا يفرط ولهذا
قال الى هرقل عظيم الروم ومنها استحباب البلاغة والايجاز وتحري الالفاظ الجزلة في المكاتبة فان
قوله اسلم تسلم في نهاية الاختصار والبلاغة وجمع المعاني ومنها ان من ادرك نبيين متبعا لهما فله
اجره مرتين ومنها ان صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلاماته كان معلوما لاهل الكتاب
علما قطعيا وانما ترك الايمان منهم من تركه عنادا وخوفا على فوات مناصبهم ومنها ان من كان
سببا لضلالة او منع هداية كان اثما ومنها استحباب استعمال اما بعد في الخطب والمكاتبات
ونحوها **فايدة** ذكر بعض شراح البخاري ان دحية لما قدم على هرقل قال له يا قيصر ارسلني
من هو خير منك والذي ارسله خير منه ومنك فاسمع بذل واجب بنصح فانك ان لم تذلل لم تفهم
وان لم تنصح لم تنصف قال هات قال تعلم اكان المسيح يصلي قال نعم قال فاني ادعوك الى من كان
المسيح يصلي له وادعوك الى مدبر خلق السموات والارض والمسيح في بطن امه وادعوك الى هذا النبي
الامي الذي بشر به موسى وبشر به عيسى ابن مريم بعده وعندك من ذلك اثار من علم يكفي من
العيان ويشفي من الخبر فان اجبت كان لك الدنيا والاخرة والا ذهبت عنك الاخرة وشوركت في الدنيا
واعلم ان لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم فاخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه وراسه وقبله ثم قال والله
ما تركت كتابا الا قراته ولا عالما الا سالته فما رايت الا خيرا فامهلني حتى انظر من كان المسيح يصلي له

بلغ سابق

مدبر

يغير

واني

واني اكره ان اجيبك اليوم بامر اري غدا ما هو احسن منه فارجع عنه فيضرني ذلك ولا ينفعني اقم حتى
انظر فلم يلبث ان اتته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم **خاتمة** روي ان هرقل وضع كتاب النبي
صلى الله عليه وسلم الذي كتبه اليه في قصبة من ذهب تعظيما له وانهم لم يزالوا يتوارثونه كابرا
عن كابر في ارفع صوان واعز مكان قال شيخ الاسلام بن حجر انبانى غير واحد عن القاضي نور الدين ابن الصايغ
الدمشقي قال حدثني سيف الدين قليج المنصوري قال ارسلني الملك المنصور قلاوون الى ملك الغرب بهدية
فارسلني ملك الغرب الى ملك الافرنج في شفاعة فقبلها وعرض علي الاقامة عنده فابيت فقال
لاتحفنك بتحفة سنية فاخرج لي صندوقا مصحفا بذهب فاخرج منه مقلمة ذهب فاخرج منه كتابا
قد زالت اكثر حروفه وقد الصقت عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه
الى الان واوصانا اباؤنا عن ابايهم الى قيصر انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا فنحن نحفظه
غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا ويؤيد هذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما جاء جواب هرقل قال ثبت ملكه قاله ابن حجر ثم قال البخاري **وكان ابن الناظور** روي بالطاء
المهملة وبالظاء المعجمة ومعناه حافظ الزرع والناظر اليه وهو معطوف على واخبرني عبيد الله والتقدير
عن الزهري واخبرني عبيد الله فذكر الحديث ثم قال الزهري وكان ابن الناظور **صاحب ايليا وهرقل**
اسقفا على نصارى الشام وهرقل مجرور بالعطف على ايليا اي كان ابن الناظور صاحب ايليا
وصاحب هرقل اسقفا قال الكرماني ولفظ الصاحب هذا بالنسبة الى هرقل حقيقة فانه بمعنى الصديق
وبالنسبة الى ايليا مجاز اذ المراد منه الحاكم فيه وارادة المعنى الحقيقي والمعنى المجازي من لفظ واحد باستعمال واحد صح
جايز عند الشافعي واما عند غيره فهو مجاز بالنسبة الى المعنيين باعتبار معنى شامل لهما ومثله يسمى انه
بعموم المجاز ويجوز في صاحب النصب على الاختصاص اي اعني صاحب ايليا والرفع على انه صفة
لابن الناظور ويجوز في اسقفا النصب على الحال والرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقوله **يحدث**
خبر كان **فايدة** النصارى جمع نصراني سموا بذلك لنصرة بعضهم بعضا او لانهم نزلوا موضعا
يقال له نصرانة او ناصرة او لقوله تعالى من انصاري الى الله والمعنى ان هرقل لما وصل الى بيت
المقدس وكان اذ ذاك بيت المقدس حاكم يقال له ابن الناظور وكان صاحبا لهرقل وكان اسقفا
على نصارى الشام اي عالمهم وقاضيهم ومقتداهم وكان يحدث **ان هرقل حين قدم ايليا**
اي في الايام التي انتصرت جنوده على جنود فارس واخرجهم من بلاده **اصبح يوما خبيث**
النفس اي ردي النفس غير طيبها اي اصبح مهموما غير نشيط ولا منبسط **فقال له بعض**

في الكلام على الايمان وشروط الاسلام وفيه فوايد ولطايف كثيرة وافتتح هذا المجلس بخطبة فتح الباري
لشيخ الاسلام بن حجر لمناسبتها وانسجامها فاقول الحمد لله الذي شرح صدور اهل الايمان بالهدى ونكت
في قلوب اولي الطغيان فلا تعي الحكمة ابدا ۝ واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا فردا
صمدا ۝ واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ما اكرمه عبدا وسيدا ۝ واعظمه اصلا ومحتدا ۝ واظهره
مضجعا ومولدا ۝ وابهره مصدرا وموردا ۝ صلى الله عليه وعلى اله وصحبه غيوث الندا وليوث العدا ۝
صلاة وسلاما دايمين من اليوم الى ان يبعث الناس غدا ۝

كتاب الايمان

لما فرغ البخاري من كتاب بدو الوحي عقبه بذكر الايمان على الصلاة وغيرها لانه اصل لجميع العبادات
وشرط لصحتها فالعبادات كلها مبنية عليه وبه النجاة في الدارين والكتاب في اللغة معناه
الضم والجمع واما الكتاب في اصطلاح المصنفين فهو اسم لضم مخصوص او لجملة مختصة من
العلم مشتملة على ابواب وفصول غالبا وهو مصدر كتب لكنه اريد به اسم المفعول مجازا اي
المكتوب فهو على حد قوله تعالى هذا خلق الله فاروني اي مخلوقه والدرهم ضرب الامير اي مضروبه
والايمان في اللغة التصديق مطلقا مصدر امن واصله امان قلبت الهمزة الثانية ياء لسكونها
وانكسار ما قبلها للقاعدة المشهورة في علم الصرف من ان الهمزتين اذا التقتا في كلمة واحدة ثانيتهما
ساكنة وجب قلبها بحركة ما قبلها وامن اصله اامن قلبت الثانية الفا لانفتاح ما قبلها وهمزة امن
يجوز ان تكون للتعدية بمعنى ان المصدق جعل الغير امنا من تكذيبه ويجوز ان تكون للصيرورة بمعنى
ان المصدق صار اذا امن من ان يكون مكذوبا وهو تارة يتعدى باللام وتارة يتعدى بالباء فباعتبار
تضمنه معنى الاذعان والقبول يعدى باللام كما في قوله تعالى فامن له لوط وباعتبار تضمنه معنى الاقرار
والاعتراف يعدى بالباء كما في قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه وقوله يومنون بالغيب كانه قال
يومنون معترفين بالغيب وهو حكم واحد لكنه يقع تعليقه بمتعلقات متعددة باعتبارات مختلفة
مثل امنت بالله اي بانه واحد متصف بكل كمال منزه عن كل وصف لا كمال فيه وامنت بالرسول
اي بانه مبعوث من الله صادق فيما اخبر به وامنت بالملايكة اي بانهم عباد الله المكرمون المعصومون
وامنت بكتب الله اي بانها منزلة من عند الله وبكل ما تضمنته حق وصدق واما الايمان في الشرع ففيه
اقوال والمشهور منها اربعة الاول انه التصديق بالقلب فقط اي قبول القلب وادعانه لما علم بالضرورة
انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم بحيث تعلمه العامة من غير افتقار الى نظر واستدلال كالوحدانية
والنبوة والبعث والجزا ووجوب الصلاة والزكوة وحرمة الخمر ونحوها ويكفي الاجمال فيما يلاحظ

اجمالا

وقدم الايمان

بالباء صح

اجمالا كالايمان بالملايكة والكتب والرسل ويشترط التفصيل فيما يلاحظ تفصيلا كجبريل وميكايل
وموسى وعيسى والتورية والانجيل حتى ان من لم يصدق بواحد منها فهو كافر وهذا القول هو المختار
عند جمهور الاشاعرة والتلفظ بالشهادتين على هذا القول من القادر عليه شرط لاجراء الاحكام الدنيا
من الصلاة خلفه والصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين وعصمة الدم والمال ونكاح المسلمة ونحوها
لا شرط لصحة الايمان وانما كان الاقرار شرطا لاجراء الاحكام لان التصديق امر باطن لا اطلاع لنا عليه
فلا بد له من علامة فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مومن عند الله وان لم يكن مومنا في احكام
الدنيا ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فهو مومن في احكام الدنيا وان لم يكن مومنا عند
الله والنصوص معاضدة مقوية لهذا القول قال الله تعالى اوليك كتب في قلوبهم الايمان وقال تعالى
وقلبه مطمين بالايمان وقال تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت
قلبي على دينك وقال لاسامة حين قتل من قال لا اله الا الله هل شققت قلبه الثاني انه تصديق بالقلب
واللسان معا ويعبر عنه بانه تصديق بالجنان واقرار باللسان وهذا القول منقول عن ابي حنيفة
ومشهور عن اصحابه وقال به كثير من المحققين كما قاله في شرح المقاصد فماهية الايمان على هذا مركبة
من امرين اقرار باللسان وتصديق بالجنان فمن اخل بواحد منهما فهو كافر فالاقرار باللسان على هذا
شرط وعلى الاول كما تقدم شرط فلا يثبت الايمان على هذا القول الا بهما الا عند العجز عن النطق باللسان
والاكراه فانه يثبت بتصديق القلب فقط فالتصديق ركن لا يحتمل السقوط اصلا والاقرار قد يحتمله
كما في العاجز عن النطق والمكره الثالث انه التصديق بالقلب والاقرار باللسان وعمل ساير الجوارح
فماهيته على هذا مركبة من امور ثلاثة الاقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان فمن اخل بشيء
منها فهو كافر وهذا القول للخوارج ولذا كفروا بالذنب فقالوا ان مرتكبه مطلقا كافر لانتفاء
جزء الماهية والذنوب كلها عندهم كباير وهذا القول مردود باطل لانه ورد في الكتاب والسنة
عطف الاعمال عليه كقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات مع القطع بان العطف يقتضي
المغايرة وعدم دخول المعطوف في المعطوف عليه وورد ايضا جعل الايمان شرطا لصحة الاعمال
كما في قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مومن مع القطع بان المشروط لا يدخل في الشرط
لامتناع اشتراط الشيء بنفسه وورد ايضا اثبات الايمان لمن ترك بعض الاعمال كما في قوله تعالى وان
طايفتان من المومنين اقتتلوا مع القطع بانه لا تحقق للشيء بدون ركنه نعم ذهب جمهور السلف
من المتكلمين والمحدثين والفقها الى ان الاعمال شرط في كمال الايمان لا في صحته ونقل هذا المذهب عن

الامام الشافعي وهو مذهب البخاري فانه عقد ابوابا لاطلاق الايمان على الاعمال فالسلف ارادوا باطلاق
الايمان على الاعمال كما قاله ابن حجر انها شرط في كماله لا في صحته والخوارج ارادوا بذلك ان الاعمال ركن
من اركانه كما تقدم فعند السلف متى اختل العمل بطل كمال الايمان لا اصله وهو مقصود البخاري باطلاق
الايمان على الاعمال ويفارق مذهب الخوارج مذهب المعتزلة ان المعتزلة جعلوا الاعمال المفروضة شرطا
للصحة والخوارج جعلوا مطلق الاعمال ركنا الرابع انه تصديق باللسان فقط اي الاتيان بكلمتي الشهادة
وهذا هو قول الكرامية وهذا القول ايضا مردود باطل ويدل على بطلانه صحة نفي الايمان عن بعض المقرين
باللسان قال الله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين وقال الله تعالى
قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا قال المولى سعد الدين واما المقر باللسان وحده
فلا نزاع في انه يسمى مؤمنا لغة ويجري عليه احكام الايمان ظاهرا وانما النزاع في كونه مؤمنا فيما بينه وبين
الله والنبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده كما كانوا يحكمون بايمان من تكلم بكلمة الشهادة كانوا يحكمون
بكفر المنافق فدل على انه لا يكفي في الايمان اقرار اللسان فقط وايضا الاجماع منعقد على ايمان من صدق بقلبه
وقصد الاقرار باللسان فمنعه مانع من خرس ونحوه فظهر انه ليس حقيقة الايمان مجرد كلمة الشهادة كما
زعمت الكرامية **فايدة** سمي تصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ايمانا لان العبد اذا صدقه
صلى الله عليه وسلم في ذلك امن من القتل الدنيوي والعذاب الاخروي **فايدة اخرى** ذكر العلماء من الشافعية
لصحة الاسلام اي الاقرار بالشهادتين من الكافر سواء جعلناه شطرا او شرطا ست شرايط نظمها بعضهم
شرايط اسلام حقيقا بصحة ٥ نعم ستة تعزى لاهل البصيرة ٥ بلوغ وعقل واختيار ولفظه ٥
وقول بجهر والترتيب تمت ٥ الشرط الاول البلوغ فلا يصح اسلام صبي استقلالا اما غير المميز فبلا
خلاف كما قاله في الروضة واما الصبي المميز ففيه اوجه الصحيح المنصوص منها انه لا يصح اسلامه لكن
يشكل ذلك باسلام سيدنا علي كرم الله وجهه فانه كان قبل البلوغ ولهذا كان بدر الدين بن جماعة قاضي مصر
وغيره يقضي بصحة اسلامه وبصحة اسلامه قالت الايمة الثلاثة قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليا
الى الاسلام فاجابه قالوا ولا يلزم من كون الصبي غير مكلف ان لا يصح اسلامه فان عباداته من صلاة وصيام
ونحوهما صحيحة فكذلك اسلامه وقال امام الحرمين قد صححوا احرامه والفرق بينه وبين الاسلام عسر
والمعتمد عند الشافعية عدم الصحة واجابوا عن اسلام سيدنا علي باجوبة من احسنها ما نقله البيهقي
في كتابه معرفة السنن والاثار وهو ان الاحكام انما علقت بالبلوغ بعد الهجرة عام الخندق واما قبل ذلك
فكانت متعلقة بالتمييز واسلام علي حين كانت الاحكام متعلقة بالتمييز فصح وح فيسقط الاشكال

مطلب في اسلام الصبي

واجابوا

واجابوا عن القياس على الصلاة ونحوها بان صلاة الصبي وصومه ونحوهما يقع نفلا والاسلام لا يتنفل به
قاله امامنا الشافعي رضي الله عنه واذا نطق الصبي من اولاد الكفار بالشهادتين لا يصح اسلامه لكن يحال بينه
وبين ابويه واهله الكفار استحبابا لئلا يفتنوه ولانه ربما يثبت على ما وصفه من الاسلام اي ما بعد بلوغه
فان بلغ ووصف الكفر هدد فان اصر رد اليهم وينبغي ان يتلطف بوالديه ليوخذ منهما فان ابيا فلا حيلولة هذا
في احكام الدنيا واما في الاخرة فاذا اضمر الصبي كما اظهر ثم مات بعدها كان من الفايزين بالجنة ويعبر عن
هذا بصحة اسلامه باطنا لا ظاهرا نعم قال العلماء يحكم بصحة اسلام الصبي بطريق التبع في ثلاث صور
الاولى تبعية الدار فاذا وجد صبي لقيط في دار الاسلام لا يعرف له اهل يحكم باسلامه وان كان فيها اهل ذمة
تغليبا للاسلام اما اذا وجد اللقيط في دار الكفر فان لم يكن فيها مسلم فاللقيط الموجود فيها محكوم بكفره الثانية
تبعية السبي فاذا سبا المسلم طفلا منفردا عن ابويه حكم باسلامه تبعا للسابي لانه صار تحت ولايته
كالابوين سواء كان السابي بالغا او غير بالغ عاقلا او مجنونا اما اذا سباه ومعه ابواه او احدهما فانه
لا يحكم باسلامه وكذا لو سباه ذمي لا يحكم باسلامه ولو باعه لمسلم الثالثة تبعية احد اصوله
فمن كان احد ابويه مسلما يوم علوقه حكم باسلامه لانه جزء من مسلم وكذا اذا كانا كافرين يوم
العلوق ثم اسلما او احدهما قبل بلوغ الولد حكم باسلامه في الحال وفي معنى الابوين الجد والجدة
سواء كانا وارثين ام لا فاذا اسلم الجد للاب او للام تبعه الطفل سواء كان الاب حيا او ميتا
لان التبعية للفرعية وهي لا تختلف بحيوة الاب ولا موته الشرط الثاني من شروط الاسلام
العقل فلا يصح اسلام المجنون استقلالا بل بطريق التبع كما في الصبي سواء ابلغ مجنونا او عاقلا
ثم جن الشرط الثالث من شروط الاختيار فلا يصح اسلام المكره على الاسلام وظاهر النظم
يقتضي انه لا فرق بين الذمي وغيره وليس كذلك بل يقال اذا اكره الذمي على التلفظ بالشهادتين لا يصح
اسلامه في الاصح بخلاف ما اذا اكره الحربي او المرتد على الاسلام فانه يصح اسلام كل منهما صرح بذلك
النووي في الاذكار فقال لو اكره مسلم كافرا على الاسلام فنطق بالشهادتين فان كان الكافر حربيا صح
اسلامه لانه اكره بحق وان كان ذميا لم يصر مسلما لانا التزمنا الكف عنهم فاكراهه بغير حق الشرط الرابع
التلفظ بالشهادتين فلا يصح اسلام من صدق بقلبه ولم يتلفظ بلسانه وهل يتعين في صحة الاسلام
التلفظ بالقول المعروف اعني لا اله الا الله محمد رسول الله او يحصل الاسلام بما يؤدي معناه قال
الروياني والماوردي يتعين اللفظ المعروف ولا يحصل الاسلام بغيره والمذهب المعتمد انه لا يتعين
اللفظ المعروف بل يحصل الاسلام به وبغيره مما يؤدي معناه كما قاله الحليمي في منهاجه واقروه عليه

الاسلام صح

فلو قال لا اله غير الله او لا اله سوى الله او لا اله ما عدا الله او ما من اله الا الله او لا اله الا الرحمن او لا
رحمن الا الله او لا اله الا الباري او لا باري الا الله كان كقوله لا اله الا الله ولو قال احمد رسول الله
او ابو القاسم رسول الله كان كقوله محمد رسول الله ولو قال كافر امنت بالله او اسلمت بالله
او اسلمت وجهي لله فان كان يشرك بالله غيره لم يصر مومنا حتى يقول امنت بالله وحده وكفرت بما
كنت اشرك به والا فلا يصير مومنا بدون ذلك ولو قال امنت بالله وبمحمد كان مومنا بالله
لاثبات الاله ولا يكون مومنا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم حتى يقول بمحمد النبي او محمد رسول الله
ولو قال امنت بمحمد النبي صح ايمانه برسول الله بخلاف ما لو قال امنت بمحمد الرسول لان لا يكون النبي
الا لله تعالى والرسول قد يكون لغيره ولو قال الكافر لا اله الا الملك ولا اله الا الرزاق لم يكن مومنا
لانه قد يريد بذلك السلطان الذي يرتب ارزاقهم بخلاف ما لو قال لا ملك الا الله او رزاق الا الله
فانه يحكم باسلامه ولو قال يهودي انا بري من اليهودية او نصراني انا بري من النصرانية لم يحكم باسلامه
لان ضد اليهودية والنصرانية غير منحصر في الاسلام ولو قال الكافر الاسلام حق لم يكن مومنا لانه قد
يقر بالحق ولا ينقاد له ولو نطق الكافر بالشهادتين بغير اكراه فان كان على سبيل الحكاية بان قال
سمعت زيدا يقول لا اله الا الله محمد رسول لم يحكم باسلامه وان نطق بهما بعد استدعاء مسلم
بان قال له مسلم قل لا اله الا الله محمد رسول الله فقالهما صار مسلما وكذا لو نطق بهما ابتدا من غير
استدعاء ولا حكاية فانه يحكم باسلامه كما قاله الجمهور ولو نطق الكافر بالشهادتين صح اسلامه
وان لم يقل وانا بري من كل دين خالف الاسلام الا ان يكون من كفار يعتقدون اختصاص الرسالة
بالعرب فلا يحكم باسلامه كالعيسوية من اليهود وهم اتباع ابي عيسى الاصبهاني اليهودي يقولون
انه ارسل الى العرب خاصة دون بني اسرائيل فلا يكفي في اسلام واحد منهم الاتيان بالشهادتين فقط
بل لا بد من البراءة المذكورة او يقول محمد رسول الله الى جميع الخلق ولو قال الكافر الصلاة واجبة علي
والصوم او غيره من اركان الاسلام وهو على خلاف عقيدته التي كان عليها لا يصير بذلك مسلما على الاصح
ولو اقتصر الكافر على قول لا اله الا الله لا يكون مسلما على الاصح الذي عليه الجمهور وقيل يكون مسلما
ويطالب بالشهادة الاخرى فان ابا جعل مرتدا ولو اشار الاخرس الكافر بالشهادتين اشارة مفهمة صح
اسلامه وقيل لا يحكم باسلامه الا اذا صلى فايدة يصح اسلام الكافر بجميع اللغات كما ذكره النووي في الروضة
في الظهار فلو نطق اعجمي كافر بالشهادتين بلسانه صح اسلامه وان كان قادرا على النطق بالعربية لوجود
الاقرار والاعتقاد لكن اذا لقن الكافر الاعجمي كلمتي الاسلام بالعربية فنطق بهما صح اسلامه
بشرط

بلغ مقابلة بحسب الطاقة والحمد لله

سبان جر

اذا

بشرط ان يعلم معنى الشهادتين فان لم يعرف معناهما لم يحكم باسلامه وكذا نطق بهما بغير لغته اي
لغة كانت يصح اسلامه بشرط ان يعرف المعنى قال في الانوار وان يعرفه غيره ويكفي واحد فايدة
اخرى لو قال الكافر لا اله الا الله عيسى رسول الله او موسى رسول الله وكذا غيره من الانبيا قبل النبي
صلى الله عليه وسلم لم يحكم باسلامه لان الاقرار برسالة محمد اقرار برسالة من قبله لانه شهد لهم
وصدقهم قال الرافعي ويتوجه ان يقال كما ان محمدا رسول الله شهد لهم وصدقهم فقد شهدوا له وبشروا به
فينبغي الصحة بذلك واجاب القاضي زكريا عن ذلك بان شريعته ناسخة لما قبلها باقية بخلاف شريعة غيره
الشرط الخامس الجهر بما تلفظ به قال المولى سعد الدين في شرح المقاصد ولا يخفى ان الاقرار لاجل
اجراء الاحكام لا بد وان يكون على وجه الاعلان والاظهار للامام وغيره الشرط السادس الترتيب
بين كلمتي الشهادة بان يقول اولا لا اله الا الله ثم يقول محمد رسول الله فلو قال الكافر اولا محمد رسول
الله ثم قال ثانيا لا اله الا الله لا يصح اسلامه قال ابن الملقن وهذا الشرط اشترطه القاضي ابو الطيب من
اصحابنا ولم ار من وافقه ولا من خالفه وقال شيخ الاسلام بن حجر اشترط الباقلاني في صحة الاسلام
تقدم الاقرار بالتوحيد على الرسالة ولم يتابع مع انه اذا دقق فيه بان وجهه ويزداد اتجاها اذا فرقهما
فليتامل وسمعت من بعض مشايخي شرطا سابعا للاسلام وهو ان ياتي بكلمة الشهادة بصيغة
التنجيز دون التعليق فان اتى بها بصيغته كان قال اذا فرغ الشهر فانا اقول اشهد ان لا اله الا الله
محمد رسول الله لا يحكم باسلامه وقد صرح بالمسالة في الانوار فقال والعزم عليه في المستقبل ليس باسلام
حتى لو قال الكافر انا اسلم غدا لا يحكم باسلامه في الحال واما الموالاة بين الشهادتين فلا تشترط
كما ذكره الحليمي وغيره فلو قال كافر اول النهار لا اله الا الله وقال في اخره محمد رسول الله حكم باسلامه وقد
ذكر بعض العلما للمومن المخلص في ايمانه علامات يتميز بها عن غيره وهي في الحقيقة موعظة فقال المومن
اذا ادب تادب واذا هذب تهذب المومن خفيف المونة له من الله معونة كالنحلة اذا وقعت على عود لا تكسره
وهي تاكل طيبا ويصدر عنها طيب والمومن ياكل الحلال فيصدر عنه صالح الاعمال النحلة لعابها صاف
وشرابها شاف والمومن رويته شفا وموعظته دواء ينتفع برويته قبل روايته خيره بادر وشره نادر
قال الفضيل المومن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل وقال ذو النون بشره في وجهه
وحزنه في قلبه اوسع شي صدرا واحقر كل شي قدرا زاجر عن كل شر حاضر على كل خير لا حقود ولا حسود
ولا مرتاب ولا سباب ولا عياب يكره الرفعة ويبغض السمعة طويل الهم كثير الغم حليف الصمت
عزيز الوقت لا متافك ولا متهتك ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته تفهم لا يبخل

للامان

مطلب في صفة المومن المخلص في ايمانه

المومن صح

ولا يعجل ولا يضجر ولا يجهل لا جزع ولا هلع ولا صلف ولا عنف قليل المنازعة جميل المراجعة
عدل ان غضب رفيق ان طلب خليص الود وثيق العهد وفي الوعد شفوق وصول حمول حليم
قليل الفضول راض عن مولاه مخالف لهواه لا يغلظ على من يوذيه ولا يخوض فيما لا يعنيه ان سب
واوذي لم يسب وان طلب ومنع لم يغضب لا يشمت بمصيبة ولا يذكر احدا بغيبة هشاش
بشاش لا فاحش ولا غشاش كظام بسام صوام قوام دقيق النظر عظيم الحذر وهذا هو المومن حقا
وجاء في الحديث المومن كالجمل الانوف ان قيد انقاد وان انيخ على جمرة استناخ ومعناه ان المومن اذا دعي
لخير اجاب بسهولة كالجمل المخزوم في انفه ولله در القايل في المعنى وما زاي شوقا اليك يقودني
يذلل مني كل ممتنع صعب اذا كان قلبي سايرا بزمانه فكيف بجسمي بالمقام بلا قلب
وقال وكما ان الجمل الانوف اذا انيخ على جمرة استناخ كذلك المومن مقيم على باب مولاه تارك لشكواه
مقبل عليه بقلبه ملازم لذكره وحبه كلما ازداد المامن بلواه وضر اكثر لمولاه طاعة وشكرا
لطيفة في المعنى قال عبد الواحد بن زيد مررت في بعض الجبال واذا بشيخ اعمى اصم مقطوع اليدين
والرجلين وهو يقول الهي وسيدي متعتني بجوارحي حيث شيت واخذتها حيث شيت وتركتني
حسن الظن والامل فيك يا بر يا وصول فقلت في نفسي اي بر من الله على هذا واي وصل فقال اليك عني
يا بطال اليس ترك لي قلبا يعرفه ولسانا يذكره فهو نعيم الدارين فمن اكثر الشكوى ولم يصبر
على البلوى فليس عنده من الغرام سوى الدعوى ولقد احسن من قال في المعنى
خيانة اهل الحب ان يظهروا الشكوى وان يساموا من صحبة الضر والبلوى
ومن لم يذق هجر الحبيب لوصله فما ذاق من طعم الغرام سوى الدعوى
ويقال الايمان كخاتم سليمان العز مع وجوده والذل عند فقده الايمان كعصى موسى تلقف عصي
السحرة وتطرد الطغاة البغاة الفجرة وكذلك الايمان ينمحق عنده الشبهات والتخليات
وتغفر مع صحبته الخطايا والسيات الايمان كالماء الطهور يطهر الوسخ والدرن وكذلك الايمان
يغسل الذنوب ما ظهر منها وما بطن خرج ابو حفص النيسابوري يوما فراى يهوديا فوقع مغشيا
عليه فلما افاق سيل عن ذلك فقال رايت رجلا عليه لباس العدل ورايت علي لباس الفضل فخشيت
ان يبدل الله لباسي بلباسه لطيفة دخل يهودي على بعض الصالحين وفي يده قلم يبريه فقال الرجل
الصالح لليهودي اسلم قال لا قال اسلم والا اقط راس القلم فامتنع اليهود من الاسلام وقال
للرجل الصالح قط راس القلم فقطعه فوقع راس اليهودي عن جسده قالها في روض الافكار
فايده

بلغ مقابلة

٧١

فايدة اخرى قال النسفي مر بعض العباد على رجل يعبد بقرة من دون الله تعالى فقال له قل
لا اله الا الله فقال لا فقال العابد بحق لا اله الا الله يا بقرة كوني جمرة نار فاذا هي جمرة نار
باذن الله تعالى فقال له قل لا اله الا الله والا فتصير مثلها لطيفة اخرى غريبة ذكر بن جماعة في كتابه
انس المخاضرة ان يهوديا كان له دين على شخص من الصالحين يقال له ابراهيم الآجري كان يصنع
الكلس فجاء اليهودي اليه وطلب منه دينه فقال له ابراهيم اسلم فقال له ارني شيئا اعرف به
شرف الاسلام وفضله على ديني حتى اسلم قال له او تفعل قال نعم قال هات رداك فاخذ رداء اليهودي
فجعله في رداء نفسه ولف رداءه عليه ورمى الرداءين في النار نار اتون الآجر ثم دخل بعد ان القاه
الآتون وداس على جمر النار واليهودي ينظر اليه فاخذ الرداء وخرج من النار ففتح رداء نفسه
فاذا هو صحيح واخرج رداء اليهودي من وسط ردائه فاذا هو حراق اسود فلما راى اليهودي ذلك
اسلم حكاية في المعنى نقل الاخباريون انه كان ببلد الهند شيخ كبير يعبد صنما دهرا طويلا
ثم حصل لهم امر مهم وشدة يوما من الايام فاستغاث به فلم يغثه فقال ايها الصنم ارحم
ضعفي فقد عبدتك دهرا طويلا فلم يجبه فانقطع عند ذلك رجاؤه منه ونظر الله اليه
بعين الرحمة فخطر بباله ان يدعوا الصمد فرمقا بطرفه نحو السما وقد وقع في الخجل وقال يا صمد
فسمع صوتا من الهوى يقول لبيك يا عبدي اطلب ما تريد فاقر لله بالوحدانية فقالت الملايكة
ربنا دعا صنمه دهرا طويلا فلم يجبه ودعاك مرة واحدة فاجبته فقال يا ملايكتي اذا دعي الصنم
فلم يجبه ودعا الصمد فلم يجبه فاي فرق بين الصنم والصمد حكاية غريبة مر بعض حواري
عيسى عليه السلام على اطفال يلعبون وفيهم ابن وزير كافر فلعب ثم اخذه ابن الوزير الى ابيه
واحضر له طعاما وقال له يا ابت هذا غريب فحضرت الشياطين لياكلوا من الطعام فقال
بسم الله الرحمن الرحيم فساله الوزير عن امره وقال له من اين اتيت ومن انت فقال انا
من اصحاب عيسى ارسلني اليكم لتومنوا بالله وتتركوا عبادة الاصنام فاسلم الوزير ولم يعلم
الملك بذلك ثم بعد مدة مات فرس للملك فقال له الوزير قد مات فرس للملك وكان عزيزا
عنده فقال له صاحب عيسى قل له ان اطاعني احيا الله فرسه فاخبره الوزير بذلك فقال له
الملك نعم فاحضره الوزير عند الملك فقال خذ ايها الملك بعضو الفرس وابوك بعضو
وولدك بعضو وامك بعضو وقولوا لا اله الا الله فلما قالوا تحرك كل عضو بيد قايلها
ووثب الفرس حيا باذن الله تعالى المجلس الثالث عشر في بيان زيادة الايمان

معهم

فهربت الشياطين صح

ونقصانه وفيه فوايد كثيرة متعلقة بالايمان **بسم الله الرحمن الرحيم** ابتداء البخاري
رضي الله عنه كتاب الايمان وكذا غيره من الكتب الاتية بالبسملة عملا بالحديث الذي اسلفناه
وهو قوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدء فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اجزم
فان قيل البسملة في اول كتابه مغنية عن اعادتها في كتاب الايمان وغيره فالجواب ان البخاري
كررها في كل كتاب لزيادة الاعتنا بها ولاجل المحافظة على التمسك بالسنة وظهر لي وجه
اخر في اعادتها في كل كتاب وهو صحيح البخاري ليس بعد كتاب الله اصح منه وابتدا الله تعالى كل سورة
بالبسملة الا براءة فابتداء البخاري كل كتاب من صحيحه بها اقتداء بالكتاب العزيز ليكون مزيد
اعتنا ومتمسكا مزيد تمسك بالكتاب والسنة ولشدة الاعتنا بها افتتح شيخ الاسلام ابو الفرج
ابن الجوزي في بعض مصنفاته كل مجلس يذكرها والوعظ فيها فقال في بعض المجالس بسم الله
الرحمن الرحيم بسم الله في الغدو والاصال نسال الله القرب والاتصال قل بسم الله مع الاخلاص
تظفر بالنجاة والاخلاص هي كلمة القرب والوصال كلمة تتفصل لها الاوصال كلمة تخشع لها
القلوب وتهرب منها الذنوب كلمة هي للصدور شفا وما لفضايلها خفا كلمة فيها نيل الاماني
وتوجب القرب والتداني من سمع الله على الحقيقة طاش ومن سمع الرحمن الرحيم على الحقيقة عاش
اسم من تحيا القلوب بالايه وتحيا الاجسام بنعمايه وتحيا الارواح بعطايه وتحيا الاسرار بلقايه
اين المشتاقون الى الله اين الخايفون من الله علامة المشتاق الى الله اذا ذكر الله طار قلبه شوقا
الى الله وعلامة المحب لله اذا سمع هام قلبه سرورا بالله ببسم الله يزول الالام ببسم الله يبتدي
الكلام ببسم الله تغفر الجراير وتستر السراير بسم الله من بامره الاقدار تجري وبمشيته النجوم
تسري اسم من يعلم الخطرات ويحصي عدد القطرات اسم من حارت في صفته عقول العلما وارتعدت
من خيفته الجبال والمال **باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس** هذا بعض حديث
سياتي تمامه قريبا ويجوز الاقتصار على بعض الحديث اذا تعلق الحديث تعلق غرض صحيح قال
ابن رجب في شرحه على هذا الكتاب انما صدر البخاري كتاب الايمان بباب بني الاسلام على خمس
لانه يرى ان الاسلام والايمان واحد فصدره لينبه على ذلك والبخاري رضي الله عنه رتب كتابه ترتيبا
حسنا لم يسبقه احد في مثل ترتيبه ومحاسنه كثيرة منها انه بدا بعد ذكر الوحي بذكر كتاب الايمان
ثم بكتاب الصلاة بسوابقها من الطهارة وغيرها ثم بكتاب الزكوة وما يتعلق بها ثم بكتاب
الحج وابوابه ثم بكتاب الصوم وانما رتبه هذا الترتيب ليوافق الترتيب الذي رتبه رسول الله
صلى

ذكر الله صح

الحريرة الذم والخيانة قاموس

صلى الله عليه وسلم في حديث بني الاسلام على خمس الذي فيه قواعد الدين واركان الاسلام وسنذكر
في الكلام على الحديث المذكور حكمة الترتيب المذكور وسره ومحاسنه ايضا انه مميز بين الاجناس بالكتب
وبين انواع كل جنس بالابواب ثم قال البخاري **وهو قول وفعل ويزيد وينقص** الضمير عايد الى الايمان
او الى الاسلام ان قلنا انهما بمعنى واحد كما مال اليه البخاري اي الايمان قول وفعل ويزيد وينقص وانما
قال البخاري الايمان قول وفعل ولم يقل واعتقاد بالقلب مع ان الاعتقاد بالقلب هو الاصل في الايمان
اما لان الاعتقاد بالقلب متفق عليه بين العلما في انه ايمان وانما وقع النزاع بينهم في القول باللسان والعمل
بالجوارح هل يصدق عليهما الايمان ام لا فذكر المتنازع فيه وسكت عن المتفق عليه واما لان الفعل
صادق على فعل الجوارح وعلى فعل القلب واعترض على هذا بان القول ايضا صادق على فعل اللسان
فلا حاجة الى ذكره لدخوله في الفعل واختلف العلما في الايمان هل يزيد وينقص ام لا فذهب الامام الشافعي
واحمد بن حنبل ومالك بن انس وسفيان الثوري وجماعة كثيرون من الصحابة والتابعين وفقها الامصار
واكثر الاشاعرة الى انه يزيد بزيادة الطاعات وينقص بنقصانها للقطع بان ايمان آحاد الامة ليس كايمان
ابي بكر الصديق فضلا عن ايمان الملايكة والانبيا قال النووي المختار ان الايمان التصديق يزيد وينقص
لكثرة النظر ووضوح الدلالة ولهذا كان ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا تعتريه الشبهة
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه
الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وقال سفيان بن عيينة الايمان قول وفعل ويزيد وينقص فقال
اخوه ابراهيم لا تقل ينقص فغضب وقال اسكت يا صبي بل ينقص حتى لا يبقى منه شي وممن قال بزيادة
الايمان ونقصانه حافظ العصر البخاري روي عنه انه قال لقيت اكثر من الف رجل من العلما بالامصار
فما رايت احدا منهم يختلف في ان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص واستدل البخاري على ذلك
بايات واثار مصرحة بذلك **قال الله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وزدناهم هدى ويزيد
الله الذين اهتدوا هدى والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم ويزداد الذين
امنوا ايمانا وقوله تعالى ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وقوله تعالى
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقوله ما زادهم الا ايمانا وتسليما** واسناد الزيادة الى غير الله في
بعض هذه الايات من قبيل المجاز اذ لا مؤثر في الوجود الا الله فان قيل هذه الايات دلت على
زيادات الايمان فقط والمقصود بيان زيادته ونقصانه فالجواب ان كل ما قبل الزيادة لا بد وان يكون قابلا
للنقصان ضرورة وذهب ابو حنيفة واصحابه وامام الحرمين وجمع كثير من الاشاعرة الى ان الايمان

لايزيد ولاينقص وقالوا متى قبل الزيادة كان شكا وكفرا وها هنا مسايل مفيدة متعلقة بالايمان

المسئلة الاولى اختلف العلما في الايمان والاسلام هل هما بمعنى واحد او مختلفان فذهب البخاري

وجماعة الى ان معناهما واحد ويؤيده قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها

غير بيت من المسلمين وذهبت طايفة الى ان الاسلام غير الايمان واحتجوا بقوله تعالى قالت الاعراب

امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا والصحيح في هذا ان تقيد الكلام وذلك ان المسلم قد يكون مومنا

في بعض الاحوال ولا يكون في بعضها والمومن مسلم في جميع الاحوال وكل مومن مسلم والعكس

المسئلة الثانية هل يوصف الايمان انه مخلوق او ليس بمخلوق اختلف مشايخ الحنفية وغيرهم في هذه

فنقل عن اهل سمرقند وجماعة انه مخلوق ونقل عن البخاريين من مشايخ الحنفية وعن احمد بن حنبل

وجماعة من اهل الحديث انه غير مخلوق وعال اي هذا القول امام اهل السنة ابو الحسن الاشعري

وقال ان اطلاق القول بانه مخلوق يصدق على الايمان الذي هو من صفات الله تعالى لا من اسمايه

الحسنى المومن كما نطق به القرآن العظيم ولا يقال ان ايمان الله تعالى محدث ولا مخلوق تعالى ان يقوم

به حادث قال بعض المحققين المتاخرين الصواب التفصيل في هذه المسئلة وهو ان يقال ان ايمان

العبد مخلوق لانه فعل قلبي يكتسب بمباشرة اسباب يحصله المخلوق فلا يتجه خلاف في كونه مخلوقا

وان ايمان الله تعالى الذي دل عليه اسم المومن قديم غير مخلوق ومعنى ايمان الله تعالى انه المصدق لاخباره

بوحدانيته في قوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله انني انا الله لا اله الا انا ولا يتجه لاهل السنة

خلاف في انه قديم ليس بمخلوق وان اريد بايمان الله تصديق رسله باظهار المعجزات على ايديهم

فهو من صفات الافعال والخلاف فيها معلوم بين الاشاعرة والماتريدية المسئلة الثالثة هل

الايمان باق مع النوم والغفلة والاغما والموت اوليس بباق ذهبت المعتزلة الى انه ليس بباق مع هذه

الامور لانها تضاد التصديق وذهب اهل السنة الى بقايه حكما معها وقال المومن في الحال وفي الماضي

لا لانه حقيقة فيه بل لان الشارع يعطي الحكمي حكم المحقق واستدلوا على البقايه حكما ببقاء وصف النبوة

معها فانا اذا قلنا ان النبوة من الانبا والنبي معناه المنبي عن الله تعالى ولا شك انه ليس منبا في حال

النوم ولا مبلغا في حال السكوت والموت مع ان الحكم له بالنبوة باق الى الابد وانه لم يبلغ عن الله

الا مرة واحدة واستدلوا على بقايه حكما ببقاء احكام العقود حيث قالوا الاتفاق واقع على ان حكم

النكاح وحكم ساير العقود باق بعد فناء الايجاب والقبول الذي مسمى العقد لحاجة الناس الى ذلك

والحاجة الحق فيه من الايمان الى بقاء حكمه امس واكد لان عصمة الدم والمال منوطة به المسئلة الرابعة اختلف

العلما

العلما في ايمان المقلد والمقلد هو ان يسمع انسان الناس يقولون ان للخلق ربا خلقهم وخلق كل شئ

ويستحق العبادة عليهم وحده لا شريك له فيجزم بما سمعه منهم والمختار الذي عليه الفقها وكثير من العلما

صحته من غير نظر واستدلال لحصول الجزم بالايمان الذي يحصله الاستدلال ولان الصحابة رضي الله عنهم

كان يقبلون ايمان عوام الاعصار التي فتحوها من العجم حال كون ايمانهم صادرا تحت السيف ولا استدلال

ومنع كثير من المعتزلة صحته وردّ عليهم بانه يلزم من قولهم تكفير العوام وهم غالب المومنين المسئلة الخامسة

في انه هل يجوز للانسان ان يقول انا مومن ان شاء الله فذهب ابو حنيفة واصحابه وكثير من العلما

الى انه ليس له ان يقول ذلك وانما يقول انا مومن حقا والذي ذهب اليه الامام الشافعي واصحابه

والامام مالك واصحابه والامام احمد واصحابه واكثر السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم واكثر العلما

الى جواز قول الانسان انا مومن ان شاء الله وبه قالت الاشعرية هذا اذا كان جازما بالايمان

حال التكلم اما اذا شك في ايمانه حال التكلم وقال ان شاء الله للشك في ايمانه فان ايمانه يكون

منفيا لان الشك في ثبوته في الحال كفر وليس محل قول ان شاء الله بالاتفاق بل محل النزاع

بين الفريقين انما هو ايمان الموافاة وهو الذي يموت العبد عليه وياتي متصفا به اخر حياته واول

منازل الاخرة وهو المعتبر في النجاة في الدار الاخرة وهو المحكوم عند الحكم بالمشيئة فاذا جزم

الانسان بالايمان في الحال ولكن لا يعلم هل يبقى هذا الايمان الى الوفاة ام لا فذهب الفريق الثاني

ان يقول انا مومن ان شاء الله اي انا اموت على الايمان ان شاء الله وهو امر مستقبل فالقايل

انا مومن ان شاء الله متبرئ بالنبي صلى الله عليه وسلم وعامل بقوله تعالى ولا تقولن لشئ

اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وايضا يقول ان شاء الله للتبرك بالمشيئة خوفا من سوء الخاتمة مع

جزمه بالايمان في الحال فكان القايل انا مومن ان شاء الله يقول اطلب حسن الخاتمة فكم من انسان

سلب الايمان عند موته نسال الله العظيم ان يختم لنا وللمسلمين بخير وعافية بالخاتمة **وحكى الامام**

الغزالي حجة الاسلام في منهاج العابدين ان تلميذ الفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه

الفضيل ودخل عند راسه وقرا سورة يسن فقال يا استاذ اتقرا هذه فسكت ثم لقنه وقال له

قل لا اله الا الله قال لا اقولها اني منها برى وعات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكي

اربعين يوما ولم يخرج من البيت ثم راه في النوم وهو يسحب الى جهنم اجارنا الله منها بمنه

فقال باي شئ نزع الله المعرفة عنك وكنت اعلم تلاميذي فقال بثلاثة اشيا اولها النميمة فاني

قلت لاصحابي بخلاف ما قلت لك والثاني الحسد حسدت اصحابي والثالث كان بي علة فجيت الى طبيب

وسالته عنها فقال تشرب في كل سنة قدحا من خمر فان لم تفعل تبق في تلك العلة فكنت اشربه
نعوذ بالله من سخط الذي لا طاقة لنا به وقال في الروض الفايق يروى ان اخوين كان احدهما
عابدا والاخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى ان يرى ابليس في محرابه فتمثل له فقال له والسفا
عليك ضيعت عمرك اربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى
فاطلق نفسك في شهواتها وتلذذ ثم تب بعد ذلك وعد الى العبادة فان الله غفور رحيم فقال العابد
لعل انزل الى اخي في اسفل الدار واوافقه على اللهو واللذات عشرين سنة ثم اتوب واعبد الله
في العشرين التي تبقى من عمري فنزل وقال اخوه المسرف على نفسه قد افنيت عمري في المعاصي واخي
العابد يدخل الجنة وانا ادخل النار والله لاتوبن واصعد الى اخي العابد واوافقه في العبادة ما بقي
من عمري فلعل الله يغفر لي فطلع على نية التوبة ونزل اخوه على نية المعصية فنزلت رجله فوقع
على اخيه فماتا جميعا في السلم فحشر العابد على نية المعصية وحشر المسلم المسرف على نية التوبة
فرغوا قلوبكم للاعتبار فيما يجري في الليل والنهار كم من بعيد قرب وكم من قريب ابعد وجفاه
الاهل والجيران وكان حظ الاول الجنة وحظ الثاني النار فاعتبروا يا اولي الابصار نوم العابد على تغيير
نيته بلا شك ولا خفا وبكى على تفريطه بعد عبادته اذا زل وهفا يود لو ان صافي وده يرد ويرجع
الى الوفا وسيعلم انه كان يبني على شفا جرف هار فاعتبروا يا اولي الابصار ولقد احسن من قال
اناس اعرضوا عنا بلا جرم ولا معنى اساؤا ظنهم فينا فهلا احسن الظنا فان عادوا لنا عدنا
وان خانوا فما خنا وان كانوا قد استغنوا فانا عنهم اغنا وقال الامام ابو محمد خرج ثلاثة من
الزهاد يريدون الحج الى بيت الله الحرام في وسط السنة متوكلين بغير زاد فنزلوا قرية فيها
نصارى فوقع نظر رجل منهم على محاسن امراة فتعلق قلبه بها فلما عزموا على السفر احتال
بحيلة فقعد وسار صاحباه وتركاه في القرية فافشى سره لابي المراة وخطبها منه فقال مهرها
كثير لا تقدر عليه فقال وما هو فقال تترك دين الاسلام وتدخل في دين النصرانية فتنصر وتزوجها
وولد له ولدان منها ومات على دين النصرانية فرجع صاحباه من سياحتهما وسالا عنه فقيل لهما انه
توفي على دين النصرانية ~~فرجع صاحباه~~ ودفنوه في مقابرهم فذهبا الى المقبرة فوجدا امراته وولديه
يبكيان على القبر فجعل صاحباه يبكيان من بعيد فقالت لهما المراة مما تبكيان فقصا عليها القصة
وذكرا لها عبادته وزهده وصلاحه فلما سمعت رق قلبها الى الاسلام فاسلمت هي وولداها
فقال الشيخ ابو محمد سبحان الله مات من كان مسلما على الكفر واسلم من كان كافرا فلذلك
ينبغي

ينبغي ان يخاف المسلم عاقبة امره ويسال الله حسن الخاتمة ولقد احسن من قال
سبحان من خلق الاشيا وقدرها ومن يجود على العاصي فيستره يخفي القبيح ويبدي كل صالحة
ويغمر العبد احسانا ويشكره ويغفر الذنب للعاصي ويقبله اذا اناب وبالغفران يجبره
ومن يلوذ به في دفع نايبة يعطيه من فضله عزا وينصره ولا يضيع مثقالا لمجتهد
في ماله بل يربيه ويدخره ومن يكن قلبه من ذنبه دنسا فبالمدامع والتقوى يطهره
فليس للعبد تصريف وان له مولاه ان شا يغنيه ويفقره فلا الحذار ينجي العبد من قدر
يريده الله او امر يدبره فنسال الله حقا حسن خاتمة عند الممات وصفوا لا يكدره
وعن ابي يزيد البسطامي رحمه الله انه كان اذا توضا وقعت الزلزلة على اعضائه الى ان يقوم الى
الصلاة ويكبر فيسكن عنه ذلك فقيل له في ذلك فقال اخاف ان تدركني الشقاوة فاخطي الى كنايس
اليهود والنصارى وبيعهم فنعوذ بالله من مكر الله وعن سفيان الثوري رحمه الله انه خرج الى مكة
حاجا فكان يبكي من اول الليل الى آخره في المحمل فقال له شيبان الراعي يا سفيان فيما بكاؤك فان كان
لاجل المعصية فلا تعصيه فقال اما الذنوب فما خطرت ببالي قط كبيرها وصغيرها وليس بكائي
يا شيبان من اجل المعصية ولكن خوف الخاتمة لاني رايت شيخا كبيرا كتبنا عنه العلم وكان تلتمس بركته
ويستسقى به الغيث فلما مات تحول وجهه عن القبلة ومات على الشرق كافرا فما اخاف الا من
سوء الخاتمة فقال له ان ذلك من شوم المعصية والاصرار على الذنوب فلا تعص ربك طرفة عين وقال
منصور ابن عمار اذا دنى موت العبد قسم حاله على خمسة اقسام المال للوارث والروح لملك الموت
واللحم للدود والعظم للتراب والحسنات للخصوم ثم ان ذهب الوارث بالمال يجوز وان ذهب ملك
الموت بالروح يجوز فياليت الشيطان لا يذهب بالايمان عند الموت فيكون فراقا من الرب سبحانه وتعالى
نعوذ بالله من ذلك فان كل فراق الى اجتماع وفراق الرب سبحانه صعب لا يدركه احد وعن محمد بن نعيم
قال قال رسول الله عليه وسلم ما جاءني جبريل عليه السلام الا وهو يرعد فزعا وخوفا من الجبار جل وعز
وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر من المخالفة والطرد بعد القرب والحضوة والعبادة طفق جبريل وميكايل
عليهما السلام يبكيان فاوحى الله اليهما ما لكما تبكيان هذا البكا واني لا اظلم احدا قالا يا رب لا نامن مكرك
اي ما نامن ان تقضي علينا بالبعد بعد القرب وبالشقاوة بعد السعادة فقال الله تعالى كونا لا تامنا مكري
وعن عمر بن الخطاب انه خرج الى صلاة الجمعة فلقيه ابليس في صورة شيخ عابد فقال له الى اين يا عمر فقال
له الى الصلاة فقال قضينا الصلاة وفاتتك الجماعة والجمعة فعرفه فمسكه بتلابيبه وخنقه

فرقا

هكذا صح

وقال له ويلك الم تك راس العابدين وقدوة الزاهدين فامرت بسجدة واحدة فابيت واستكبرت وكنت
من الكافرين وطردت وابعدت الي يوم القيمة فقال تادب يا عمر هل كانت الطاعة بيدي ام الشقاوة
بمشيتي اني كنت ابسط سجادة عبادتي تحت قوائم العرش ولم اترك في السموات بقعة الا ولي فيها
سجدة وركعة ومع هذا القرب قيل اخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الي يوم الدين فان كنت
يا عمر امنت مكر الله فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فقال له عمر اذهب فلا طاقة لي
بكلامك اين الذين كانوا في اللذات يتقلبون ويتجبرون على الخلق ويتكبرون مزجت لهم كؤس
المنون فهم لها يتجرعون وتركوا الاموال التي كانوا لها يجمعون وفارقوا الذي كانوا به يتمتعون
وفاتهم النعيم الذي كانوا به يطمعون ما اغنى عنهم ما كانوا به يمتعون فلو رايتهم يا هذا في حلل الندامة
يرفلون ويساقون يوم القيامة الي العذاب وهم ينظرون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون وانشدوا في المعنى اليك من مكرك يا سيدي كل البرايا دايما يحذرون فكم ذنوب في عيوب مضت
ونحن عنها سيدي غافلون نضيع العمر بكسب الخطايا فنحن في اوقاتها لاعبون نشاهد الموتى ولا نعتبر
ولا تنبهنا لريب المنون فنحن يا رب الورى كلنا اليك من زلاتنا هاربون لكننا نسئل رب الورى
عفوا وصفحا كي تقر العيون فايدة ابليس عبد الله ثمانين الف سنة ثم قيل له اخرج منها فانك رجيم
صرح بذلك الغزالي في منهاج العابدين فايدة اخرى راي اسرافيل عليه السلام في اللوح المحفوظ
ان عبدا يعبد ربه ثمانين الف عام ثم ترد عليه عبادته ويلعنه فبكى اسرافيل خوفا ان يكون هو ذلك العبد
فسالته الملائكة عن ذلك فاخبرهم بما راه في اللوح المحفوظ فبكوا جميعا كل منهم يخاف ان يكون هو ذلك
العبد ثم قالوا نذهب الي عزازيل فانه مجاب الدعوة فيدعو لنا فاخبروه بذلك فدعا لهم وقال اللهم
لا تغضب عليهم ونسي ان يدعو لنفسه معهم ولم يقل اللهم لا تغضب علينا وقيل انه راي على باب
الجنة مكتوبا ان لله عبدا من المقربين يامره بامر فلا يمتثل امره فقال ايذن لي ان العنه فلعن نفسه
بنفسه الف عام وكان اسمه في سماء الدنيا العابد وفي الثانية الراكع وفي الثالثة الساجد وفي الرابعة
الخاشع وفي الخامسة القانت وفي السادسة المجتهد وفي السابعة الزاهد ثم بعد ذلك سمي ابليس
لانه ابلس من رحمة الله وذكر الغزالي في الاحيا عن عيسى انه قال ان نبيا من الانبيا شكى الجوع والعري
والقمل سنتين فاوحى الله اليه اما رضيت ان عصمت قلبك وان تكفر بي حتى تسالني الدنيا فاخذ التراب وجعله
على راسه وقال قد رضيت يا ربي فاعصمني من الكفر خاتمة مشتملة على فوايد قال النووي في الاذكار يحرم
ان يقول ان فعلت كذا فانا يهودي او نصراني او بري من الاسلام ونحو ذلك فان قاله واراد حقيقة

مطلب في الكلمات المكفرات

تعليق

٧٥

تعليق خروجه عن الاسلام بذلك صار كافرا في الحال لان تعليق الكفر كفر في الحال وجرت عليه احكام
المرتدين فان لم يرد بذلك التعليق وانما اراد ابعاد نفسه ومنعها من الفعل ويعزم ان لا يعود اليه
ابدا ويستغفر الله تعالى ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله قال ويحرم عليه تحريما مغلظا ان يقول لمسلم
يا كافر بل قال العلما اذا قال لمسلم يا كافر بلا تاويل كفر لانه سمى الاسلام كفرا روينا في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما فان كان كما قال والا
رجعت عليه وروينا في الصحيحين ايضا عن ابي ذر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دعا
رجلا بالكفر او قال يا عدو الله وليس كذلك الا حار عليه هذا لفظ رواه مسلم ولفظ البخاري بمعناه ومعنى
حار عليه رجع عليه قال ولو دعا مسلم على مسلم فقال اللهم اسلبه الايمان عصى بذلك واصح الوجهين انه لا يكفر
بذلك ومثل هذا ما لو قال لا ختم الله له بخير قال ولو اكره الكفار مسلما على كلمة الكفر فقالها وقلبه مطمئن
بالايمان لم يكفر بنص القران قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان واجمع المسلمون على ذلك ولكن هل
الافضل في هذه الحالة ان يتكلم بها ليصون نفسه عن القتل او لا في المسئلة خمسة اوجه فقيل الافضل
ان يتكلم بها ليصون نفسه عن القتل وقيل ان كان في بقائه مصلحة للمسلمين بان كان يرجوا النكاية في العدو
والقيام باحكام الشرع فالافضل ان يتكلم بها وان لم يكن كذلك فالصبر على القتل افضل وقيل ان كان من العلما
ونحوهم ممن يقتدى بهم فالافضل الصبر لئلا يغتر به العوام وقيل يجب عليه التكلم لقوله تعالى ولا تلقوا
بايديكم الي التهلكة والصحيح ان الافضل ان يصبر للقتل ولا يتكلم بالكفر ودلايله من الاحاديث الصحيحة
وفعل الصحابة رضي الله عنهم مشهورة حكاية غريبة في المعنى وهي خاتمة المجلس حكي ان عمر بن عبد العزيز
في ايام خلافته ارسل الصحابة الي الروم لاجل الغزوة فانهزمت الصحابة واسر عشرون منهم واحضروا بين
يدي ملك الروم فامر ترجمانه ان يسالهم عن من هو اكبرهم فاشاروا الي ثلاثة منهم فامر الملك واحدا من الثلاثة
ان يدخل في دينه وان يعتقد ان المسيح ابن الله وان النظر الي الصليب عبادة وقال ان فعلت ذلك اعطيتك
كذا واخلع عليك الخلع واجعلك اقرب من في حضرتي وان انت ابيت ولم تدخل في ديني ضربت عنقك
فقال معاذ الله ان ابيع ديني بالدنيا فامر بضرب عنقه فلما ضرب عنقه وطار راسه في الميدان
دار ثلاث مرات وهو يقرا قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الي ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فغضب الملك الخاسر وامر الثاني بمثل الاول وقال له اعمل معك
كذا وكذا ووعده ومناه فقال معاذ الله ان ابيع ديني بدنياك فامر بضرب عنق الاخر بحضرته فلما ضرب
عنقه وطار راسه ودار في الميدان ثلاث مرات وهو يقرا قوله تعالى في عيشة راضية في جنة

لم يكفر لكن ارتكب محرما فيجب عليه التوبة وهو ان يقلع في الحال عن معصيته ويندم على ما فعل

عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وجاء وسكن عند الراس الاول
فغضب الملك الكافر غضبا شديدا وامر بالثالث فاحضر بين يديه فقال له ما تقول انت اتدخل في
ديني حتى اجعلك اميرا وبين يدي مشيرا والا قتلتك كصاحبيك فقال له الثالث ادخل في دينك
وابيع ديني بدنياك وابلغك في ذاك مناك وغلبت عليه الشقاوة فقال الملك لوزيره اخلع
عليه الخلع واكتب له مثالا بالحكم والتولية والامارة فقال الوزير ليس هذا من العقل ان تبادر في اكرام
هذا وتوليته من غير تجربة فقال الملك جربه فقال الوزير له يا هذا لا نامنك ولا نصدقك حتى تقتل
رجلا من اصحابك فقام واخذ واحدا من المسلمين فقتله لغلبة الشقاوة عليه فقال الملك الآن استحق
المثال والامارة والخلع فقال الوزير ايها الملك هذا ليس صوابا اذا كان هذا الرجل فعل مع الذي ولد
معه ونشا معه وتربى معه هكذا وقتله بيده ولم يرع حقه فكيف يرعا لنا حقا او كيف يبدي لنا صدقا
والراي عندي ان تقتله وتلحقه باخوانه فقال الملك نعم الوزير ونعم المشير افعل ما بدا لك فامر بضرب
عنقه وطار راسه في الميدان ودار ثلث مرات وهو يقرا قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت
تنقذ من في النار ثم سكن وسط الميدان ولم يخالط اخويه وصار الى عذاب الله وغضبه فنعوذ بالله
من مكر الله ولقد احسن من قال في المعنى • وكم من بايع دينا بدنيا يرومها • فلم تحصل الدنيا ولم يحصل الدين •
ولو حصلت ما فادمنها بطايل • واصبح مغبوطا بها وهو مغبون •

المجلس الرابع عشر

في ترجمة عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ونفعنا به بمنه وكرمه • الحمد لله الذي تعزز في وحدانيته
فهو الواحد العزيز • وتفرد في ازليته واغرق العالم في بحر الحيرة والتعجيز • اتقن خلق الموجودات
فليس في اتقان صنعته نقص ولا تعويز • زين حلة السماء بنعوت البها وطرزها بالكواكب
المشرقة اي تطريز • ورقم كميتها برقم الشمس والقمر كالفضة النقية والذهب الابريز • وحرسها
من استراق السمع بالشهب الثواقب اتم حرس وامنع تحجيز • وجلاها عن عيون المعتبرين
اولي العقل والتمييز • وسطح الارض على تيار الماء وابرزها بقدرته احسن تبريز • وثبتها برواسي
الجبال وجعلها مسكنا للرجال والاقطاب والصالحين والانجاب • وخلع عليهم خلع التكريم والتعزيز •
صرفوا عنهم الدنيا فلم يعرفوا الادخار والتكنيز • وجعلهم قايمين بحقه خلفاء على خلقه لمن فهم الاشاير
والتلغيز • وخص منهم من شاء بالرفق في بلاده والنصيحة لعباده كالصحابة ومن تابعهم مثل
عمر بن عبد العزيز • وكتب عمر بن عبد العزيز هذا هو الامام العادل خامس الخلفا عمر بن عبد العزيز ابن مروان
ابن الحكم ابن ابي العاص ابن امية ابن عبد شمس الاموي القرشي التابعي الخليفة الراشد المجمع
علي

٧٦

على جلالته وزهده وعلمه وشفقته على المسلمين وترجمته افردت بالتاليف ويكنى ابا حفص
وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وستين وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم وكان كثير الخوف رضي الله عنه قال يزيد بن حوشب ما رايت اكثر خوفا من الحسن ومن عمر بن
عبد العزيز سفط فيه درع من شعر وغل وكان له بيت في جوف بيت يصلي فيه ولا يدخل فيه احد غيره
فاذا كان اخر الليل فتح ذلك السفط ولبس ذلك الدرع ووضع الغل في عنقه فلا يزال يناجي ربه
ويبكي حتى يطلع الفجر ثم يعيد الدرع والغل الى السفط فكان هذا دابه مدة حياته رضي الله عنه وقال
الحارث بن زيد جار عمر بن عبد العزيز بالله لقد سمعت عمر بن عبد العزيز لما ارخى الليل سدوله
وغارت نجومه وهو يتململ تململ السقيم ويبكي بكاء الحزين وهو يقول يا دنيا الي تعرضت
ام الي تشوقت هيهات هيهات غري غيرك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير
وغنيك فقير وعيشك حقير وخطرك كبير وكان رضي الله عنه اذا صلى الصبح اخذ المصحف في حجره
ودموعه تنحدر تبل لحيته فكلما مر باية تخويف رددها فلا يتجاوزها من كثرة البكا حتى تطلع الشمس انشد بعضهم
وا اسفا من فراق قوم • هم المصابيح والحصون • بعدهم العيش ليس يصفوا • كيف تفاجيهم المنون •
والمزن والامن والتمني • والخير والعقل والسكون • فكل نار لنا قلوب • وكل ماء لنا عيون •
وكان اذا ذكر الموت اضطربت اوصاله وروي انه قرا يوما وما تكون في شان وما تتلوا منه من
قران وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فبكا بكاء شديدا حتى اسمع اهل الدار
فجاءته زوجته فاطمة فجلست تبكي لبكائه وبكا اهل الدار لبكايهما فجاء ولده عبد الملك فدخل
عليهم وهم يبكون فقال يا ابت ما يبكيك قال يا بني ود ابوك انه لا يعرف الدنيا ولم تعرفه والله
يا بني لقد خشيت ان اكون من اهل النار يا هذا اذا كان عمر بن عبد العزيز يخاف مع عدله وانت تامن
مع جورك وظلمك روي في المنام بعد اثني عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابي اسمع
يا امن الاقدار وليس له عند مولاه اعتذار ولله در القايل • تشاغل بالدنيا اناس فاصبحوا •
عن الباب محجوبين قد منعوا القربا • واهل التقى لله تسري قلوبهم • الى غاية نالوا بها المشرب العذبا •
فجاؤا بنور العلم في روضة التقى • بها انفس الابرار قد مليت حبا • هم قطعوا الدنيا بخوف وعيدهم •
فذكرهم للموت اورثهم كربا • وعن عطا رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقها كل ليلة
ويتذاكرون الموت والقيمة والاخرة فلا يزالون يبكون حتى كان بين ايديهم جنازة وعن ابن حبان
قال صليت الصبح خلف عمر بن عبد العزيز فقرا وقفوهم انهم مسؤلون فجعل يكررها ولا يستطيع

كان النار لم تخلق الا لهما وقال زيد بن اسلم كان لعمر بن عبد العزيز صح

ان يتجاوز هذا من البكاء وعن سفيان قال كان عمر بن عبد العزيز ساكنا واصحابه يتحدثون
فقال الدهماك لا تتكلم يا امير المؤمنين قال كنت اتفكر في اهل الجنة كيف يتزاورون وفي اهل النار
كيف يصطرخون فيها ثم بكا وكان اذا بكا فوق غرفة تحدر دمعه من الميزاب وعن الحسن بن الحسين
قال رايت عمر بن عبد العزيز بكا حتى بكا الدم وكان خوفه بعد ان ولي الخلافة اشد واعظم مما قبلها
فانه كان رجلا جسيما فلما ولي الخلافة صار نحيفا خوفا من عدم القيام بحقوق العباد والمطالبة
بذلك في الدار الاخرة قال ابن ابي شيب شهدت عمر بن عبد العزيز وهو يطوف البيت وان حجزة ازاره
لغايبة في عكنه من سمنه ثم رايته بعدها استخلف ولو شيت ان اعد اضلاعه لطيفه هنا سبة نقل
في كتاب لطايف المعارف عن عون بن عقبة انه قال بنا ملك من الملوك ممن كان قبلكم مدينة
فتانق في بنايها ثم صنع طعاما ودعا الناس اليه واقعد على بوابها انا سا يسئلون كل من خرج هل
رايتم فيها عيبا فيقولون لا حتى جاء في اخر الناس قوم عليهم اكيسهم فسئلوهم هل رايتم فيها عيبا
قالوا رايناها عيبين قالوا وما هما قالوا الخراب ويموت صاحبها قال افتعلمون دارا لا تخرب
ولا يموت صاحبها قالوا نعم دار الجنة ثم دعوه وشوقوه اليها فاجابهم وانخلع من ملكه وتعبد
معهم الى ان مات فحدث بهذا الحديث لعمر بن عبد العزيز فوقع منه موقعا عظيما واشتد
خوفه بسبب ذلك وهم ان يخلع نفسه من الملك فاتاه ابن عمه مسلمة فقال اتق الله يا امير المؤمنين
في امة محمد صلى الله عليه وسلم فوالله لئن فعلت لتقتلن الناس باسيافهم فقال ويحك يا مسلمة حملت
هما لا اطيق وجعل يردها ومسلمة يناشده حتى سكن وروى انه رضي الله عنه منذ ولي الخلافة
لم يضع لبنة على لبنة ولا احدث لدابة ولا امراة ولا جارية حتى لحق بالله قال لبعض اصحابه
لا يشئ لا احدث لك بنا قال هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يضع
لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وعن ابي داود الرومي قال كان لعمر بن عبد العزيز درجة يصعد
عليها وكانت تتحرك كلما نزل وطلع وكان يرتاح منها ويرتعب فاصلحها بعض اصحابه وشدها
بطين في غيبته بغير اذنه فلما صعد عمر راها قد ثبتت فسال عمن اصلحها فقيل له ان فلانا اصلحها
فقال اعيدوها اليها كانت عليه فاني عاهدت الله تعالى منذ ولي ان لا اضع لبنة على لبنة ولا
اجرة على آجرة اسمع واتيقظ يا من افنى في عمارة الدنيا عمره واقل من فعل الخيرات فيها اثره
ضره وكان السلف الصالح يخربون الدنيا ويعمرون فيها الاخرة وانت يا مسكين على ذلك
وغفلت انك عن قريب ستصل بحبل الحافرة ولله در القايل زيادة المرء في دنياه خسران

وفعله

الى

وفعله غير فعل الخير نقصان يا عامر الخراب الدار حجتها تالله هل الخراب الدار عمران يا مستانسا
بالمنازل والدور وكاسات الموت عليه تدور يا مظلم القلب وما للقلب نور الباطن خراب
والظاهر محبور لو ذكرت الاجداث والقبور لابطلت عمارة الدنيا ايها المغرور ستحاسب على الايام
والشهور يا من يصلي بلا خضوع ويصوم والصوم بالغيبة مشهور كم تتلطف بك يا نفور كم تنعم
عليك يا كفور تبارز بالمعاصي وانت مستور وتحلم عليك لتتوب انه حليم غفور يعلم خاينة الاعين
وما تخفي الصدور الى متى تلهوا بدار الغرور وفي تادي الغي تفني الدهور يا ناسيا للموت
يا غافلا عليه كاسات المنايا تدور حادي الشري ناداك مستعجلا وما تزودت ليوم النشور
فانهض وتب من كل ذنب مضى تحظى برضوان العزيز الغفور ومن فضايله انه كان يعجبه
ويحب من يذكر له شيا قصر فيه او نسيه ويرى له الفضل والمنة في ذلك قال عمر بن مهاجر قال لي
عمر بن عبد العزيز اذا رايتني قد ملت عن الحق فضع يدك في جلبابي ثم هزني ثم قل يا عمر
ما تصنع فانظر يا هذا خوف عمر بن عبد العزيز مع اجتهاده فكيف امنك مع تقصيرك الدنيا مزرعة
الاخرة فما عملته في هذه وجدته في تلك فانت اليوم تعمل وغدا ترى فان كنت خافا فاك علي
ما قد جرى فستذهب عنك لذة الكرى ولبكت عيناك يا هذا دما فما تقدمت الينا قدما كيف
يصفو او قد بعد ما نشر الغدر علينا علما انا يصفو لمن في داره الامر ما ظهر وراعا الذمما
لو اردناك لنا ما فتنا ووصلنا جلنا ما انصرمنا ما راينا منصفا عاملة منصف في صفقة فاختما
كانت الدنيا اذا اقدمت على الصالحين قدموها الى الاخرة كان عمر بن عبد العزيز باتيه خراج اليمن
فيدخل بيت المال ويبيت في الظلام وكان يقول اذا سهرت في امر العامة اشعلت سراجا من
بيت المال واذا سهرت في امر نفسي اسرجت علي من مالي واما عدله رضي الله عنه فانه قد ملا
الارض قسطا وعدلا وخضعت الوحوش لعدله وصارت الذياب في ايامه ترعى مع الغنم فقد
حكى مالك بن دينار انه لما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز قالت رعاة الشاة في رؤس الجبال هذا الخليفة
الصالح الذي قد قام على الناس فقيل لهم من اعلمكم بصلاحه قالوا انه اذا قام خليفة صالح
كفت الذياب والاسد عن شياهنا وقال حسن القصاب مررت في خلافة عمر بن عبد العزيز
بشياه وفيها خوتلا ثيي وحشا احسبهم كلابا فقلت للرعاه لقد اكثرتم من الكلاب بين
اغنامكم فقالوا انهم ذياب فقلت لهم العجب فقالوا اذا سلم الراس فليس على الجسد باس
صلى انس بن مالك خلفه قبل خلافته ثم قال ما رايت احدا اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم

من غير ان امسها

صح

ح تلبابي

وان كنت يا صح

وقال غيره صح

صح

من هذا الفتى وكان رضي الله عنه عفيفا زاهدا ناسكا مومنا تقيا صالحا رضيا وهو الذي ازال
ما كانت بنو امية تذكر به عليا على المنابر فان بني امية كانوا يلعنون عليا على المنابر فازاله عمر بن عبد
العزيز ووضع مكانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والى
هذا اشار كثير عزة بقوله • وليت فلم تسبب عليا ولم تخف بريا ولم تقبل مقالة مجرم • وصدقت بالقول
الفعال مع الذي اتيت فامسى راضيا كل مسلم • فما بين شرق الارض والغرب كلها منادينادى من
فصيح واعجم • يقول امير المومنين ظلمتني باخذك ديناري ولا اخذ درهم • فاربح بها من صفقة
لمبايع واكرم بها اكرم بها ثم اكرم • وهو الذي بعثه الله تعالى على راس الماية الاولى لهذه الامة
ليصحح لها دينها فقد قال احمد بن حنبل يروى في الحديث ان الله تعالى يبعث على راس كل ماية عام من يصحح
لهذه الامة دينها فنظرنا في الماية الاولى فاذا هو عمر بن عبد العزيز وقال النووي في تهذيب الاسما واللغات
حمله العلما في الماية الاولى على عمر بن عبد العزيز وفي الثانية على الشافعي وفي الثالثة عن ابن سريج
وقيل على الشيخ ابي الحسن الاشعري وفي الرابعة على ابي سهل الصعلوكي وقيل على القاضي الباقلاني
وقيل على ابي حامد الاسفرايني وفي الخامسة على الغزالي قال الكرماني ولا يبعد ان يكون في السادسة
الامام الرازي قال وكيف لا ولولاه لامتلات الدنيا من شبه الفلاسفة فهو الداعي الى الله في اثبات
القواعد الحقانية وحجة الحق على الخلق في تصحيح العقايد الايمانية وافاد الكرماني ان المراد بالمصحح
لهذه الامة دينها في راس كل ماية سنة من انقضت الماية وهو حي عالم مشار اليه قال وقد كان
قبيل كل ماية ايضا من يصحح ويقوم بامر الدين قال ويحتمل التعدد في المصحح وافاد شيخنا الجلال
السيوطي ان هذا البعث من خصايص هذه الامة وان عيسى بن مريم يبعث في اخر ماية ليجدد لهذه الامة
الامة امر دينهم وكان رضي الله عنه يترنم بهذه الايات • نهارك يا مغرور سهو وغفلة •
وليلك نوم والردى لك لازم • يغرك ما يفنى وتفرح بالمنى كما غر باللذات في النوم حالم •
وشغلك فيما سوف تكره غبه • كذلك في الدنيا تعيش البهايم • ومن فضايله وزهده ما قاله مسلمة
ان عبد الملك قال دخلت على عمر بن عبد العزيز اعوده في مرضه فاذا عليه قميص وسخ
فقلت لزوجته فاطمة بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلي قميص امير المومنين فقالت نفعل ان شاء الله
ثم عدته فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة الم امركم ان تغسلوا قميص امير المومنين فان الناس
يعودونه فقالت والله ما له قميص غيره وكان مرضه الذي مات فيه اول شهر رجب سنة احدى
وماية وروي ان مسلمة ابن عبد الملك دخل عليه في مرضه الذي مات فيه فقال يا امير المومنين

من توصي

من توصي باهلك وكان له من الاولاد الذكور بضعة عشر ولدا ذكرا فقال ان وليي فيهم الله وهو يتولى
الصالحين ويروى انه قال له يا امير المومنين انك افقرت افواه ولدك من هذا المال وتركتهم عيلة لا شي لهم
فلو اوصيت بهم الي او الى ناظر من اهل بيتك فقال اسندوني ثم قال اما قولك اني افقرت افواه ولدك من
هذا المال فوالله ما منعتهم حقا هو لهم ولم اعطهم ما ليس لهم واما قولك لو اوصيت فاعلم ان وصيي
ووليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم قال بني هم احد رجلين اما رجل يتقي الله تعالى
فسيجعل له مخرجا واما رجل مكب على المعاصي فلم اكن مقويه على معاصي الله تعالى ثم بعث اليهم فلما حضروا
نظر اليهم فذرفت عيناه وقال بنفسي افدي الفتية التي تركتهم لا شي لهم فاني بحمد الله تركتهم
بخير اي بني ان اباكم بين امرين ان تستغنوا ويدخل ابوكم النار او تفتقروا ويدخل ابوكم الجنة
فكان ان تفتقروا ويدخل ابوكم الجنة احب اليه من ان تستغنوا ويدخل ابوكم النار قوموا عصمكم
الله تعالى ولما وكلهم الى مولاهم فتح الله عليهم بعد موته بالمال الكثير حكى الكمال الدميري في الحمام
ان بعض العلماء الاكابر اجتمع بالمنصور امير المومنين فقال المنصور لذلك الرجل العالم يوما من
الايام عظني واخبرني باعجب ما رايت قال له يا امير المومنين من غريب ان عمر بن عبد العزيز مات وخلف
احد عشر ابنا فبلغت تركته سبعة عشر دينارا اقر منها بخمسة دنانير واشترى له موضع القبر
بدينارين واصاب كل واحد من اولاده تسعة عشر درهما ومات هشام ابن عبد الملك وخلف احد عشر
ابنا فورث كل واحد منهم الف الف درهم ثم اني رايت رجلا من اولاد عمر بن عبد العزيز حمل في يوم واحد على
ماية فرس في سبيل الله ورايت رجلا من اولاد هشام يسال ان يتصدق عليه قال وهذا غير عجيب فان
عمر بن عبد العزيز وكلهم الى ربه فكفاهم واغناهم وهشام وكلهم الى دنياهم فافقرهم مولاهم وعن
الاوزاعي قال ان عمر بن عبد العزيز قال ما احب ان يخفف عني سكرات الموت لانه اخر ما يرفع للمومن من
الاجر وفي رواية قال ما احب ان يخفف عني سكرات الموت لانه اخر ما يرفع عني من الاجر وروي انه لما ثقل
في مرضه قال لمسلمة بن عبد الملك خذ من مالي دينارين فاشتري لي بهما كفنا فقال يا امير المومنين ان
الدينارين لا يحصل بهما كفن لمثلك فقال يا مسلمة ان كان الله عز وجل عني راضيا فسيبدلني بما هو خير منه
وان كان ساخطا فانما يكون حطبا للنار ويروى انه دخل عليه شخص يقال له سابق في مرضه فقال له يا سابق
عظني واوجز فانشد • اذا انت لم ترحل بزاد من التقى • ووافيت بعد الموت من قد تزودا •
• ندمت على ان لا تكون شريكه • وارصدت قبل الموت ما كان ارصدا •
فبكى عمر حتى سقط مغشيا عليه ودخل سابق مرة اخرى عليه فانشده قصيدة طويلة

نظر اي

ذرفت

يكفر صح

فكم من صحيح بات للموت امنا ۝ اتته المنايا بغتة بعدما هجع ۝ فلم يستطع اذ جاءه الموت بغتة ۝
فرارا ولا منه بقوته امتنع ۝ فاصبح تبكيه النساء مقنعا ۝ ولا يسمع الداعي وان صوته رفع ۝
وقرب من لحد فصار مقيله ۝ وفارق ما كان بالامس قد جمع ۝ فلا يترك الموت الغني لماله ۝
ولا معدما في المال ذا حاجة يدع ۝ فلم يزل عمر يضطرب ويبكي حتى غشي عليه وكان بوجهه شجة فلهذا كان
يقال له اشج بني امية لانه ضربته دابة في وجهه وهو منسوب الى عمر بن الخطاب لكن من جهة النساء
ومن كرامات عمر بن الخطاب انه كان يقول من ولدي رجل بوجهه شجة يملأ الارض عدلا وهو عمر بن
عبد العزيز فانه من اولاد اولاد عمر بن الخطاب من جهة الام فان امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن
الخطاب رضي الله عنهم لطيفة عس عمر ابن الخطاب ليلة فسمع امراة تقول لابنتها اخلطي بالماء الحليب
فقالت يا اماه اوليس نادي عمر بن الخطاب ان لا يخلط الحليب بالما قالت انه لا يرانا قالت نطيعه
في الملا ونعصيه في الخلا فلما اصبح عمر دعا اولاده عبد الله وعبيد الله وعاصما وعرض عليهم
الجارية وقال لو كان بابيكم من حركة ما سبقه اليها من احد فتزوجها عاصم فولدت منه بنتا
ثم ولدت الثانية عمر بن عبد العزيز وقال ابن رجب في اللطايف خطب عمر بن عبد العزيز آخر
خطبة خطبها فقال فيها انكم لن تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى وان لكم معادا ينزل الله فيه
للفصل بين عباده فقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شي وحرم جنة
عرضها السموات والارض الا ترون انكم في اسلاب الهالكين وسيرثها بعدكم الباقون كذلك
حتى ترد الى خير الوارثين وفي كل يوم تشيعون غاديا ورايحا الى الله من قد قضى نحبه وانقضى اجله
فتودعونه وتدعونه في صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب
وسكن التراب وواجه الحساب غنيا عما خلف فقيرا الى ما اسلف فاتقوا الله عباد الله قبل نزول
الموت وانقضا مواقيته واني لاقول لكم هذه المقالة وما اعلم عند احد من الذنوب اكثر مما اعلم عندي
ولكن استغفر الله واتوب اليه ثم رفع طرف ردايه فبكى حتى شهق ثم نزل فما عاد الى المنبر بعدها
حتى مات رحمه الله وعن عبيدة ابن حسان قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال اخرجوا عني فلا يبقى
عندي احد وكان عنده مسلمة بن عبد الملك فخرجوا وقعد مسلمة واخته فاطمة زوجة عمر على الباب
فسمعوه يقول مرحبا بهذه الوجوه ليست بوجوه انس ولا جان قال وسمعنا صوتا من ناحية البيت
الموت يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين ثم دخلوا عليه وقد مات رحمه الله واستقبل القبلة وغمض عينيه وطبق فاه قيل ان
بعض

بعض الجان بعد موته رثاه فقال ۝ عنا جزاك مليك الناس صالحة ۝ في جنة الخلد والفردوس يا عمر ۝
انت الذي لا نرى عدلا نسر به ۝ من بعده ما جرت شمس ولا قمر ۝ تنعى النعاة امير المومنين لنا ۝
مفضل حج بيت الله واعتمرا ۝ حملت امرا عظيما فاضطلعت به ۝ وسرت فيهم بحكم الله موتمرا ۝
ورثاه الفرزدق بقصيدة طويلة منها ۝ لو اعظم الموت خلقا ان يواقعه ۝ لعدله لم يصبك الموت يا عمر ۝
كم من شريعة حق قد نعت لهم ۝ كادت تموت واخرى منك تنتظر ۝ قال الاوزاعي شهدت جنازة
عمر وخرجت الى مدينة قنسرين فمررت على راهب يثير على ثورين او حمارين فقال يا هذا ما احسبك
شهدت جنازة هذا الرجل فقلت له نعم فبكى فقلت وما يبكيك ولست من اهل دينه قال انما ابكي
على نور كان في الارض فطفي ويوم موته وثب ذيب على شاة فقال الرعاة كان الرجل الصالح
قد مات فنظروا فوجدوا عمر قد مات تلك الليلة رحمه الله ولي الخلافة بعد ابن عمه سليمان
ابن عبد الملك سنة تسع وتسعين وكانت خلافته مثل خلافة ابي بكر الصديق سنتين وخمسة
اشهر وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة احدى ومايه وهو ابن تسع وثلاثين
سنة وستة اشهر ومات بدير سمعان قرية من قرى حمص وكان قد ارسل الى صاحب الارض
يساومه على موضع قبره فقال يا امير المومنين والله اني لاتبرك بقبرك وقد حاللتك منه فابى ان
يقبله الا بثمنه وبايعهم على موضع قبره بدينارين وقال لهم انما اريد بطن الارض فاذا دفنت
فاحرثوا ارضكم وازرعوا فيها وابنوا وانتفعوا بها فلا يضرني ذلك ودفن هناك وكان عنده
شي من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم واظفاره فاوصى ان تدفن معه لطيفة قال يوسف
ابن ماهك بينما نسوي التراب على قبر عمر اذ سقط علينا رق من السما مكتوب عليه بسم الله
الرحمن الرحيم امان من الله العزيز لعمر بن عبد العزيز من النار وقال خالد الربعي مكتوب في التورية
ان السماء تبكي على عمر بن عبد العزيز اربعين صباحا لطيفة اخرى قال الغزالي في منهاج العابدين
روي ان بعض الصالحين قال لي كان لي ولد استشهد فلم اره في المنام الى ليلة توفي عمر بن عبد العزيز
اذ تراءى له تلك الليلة فقلت يا بني الم تك ميتا فقال لا ولكني استشهدت وانا حي عند الله تعالى
ارزق فقلت ما جاء بك قال نودي في اهل السما ان لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا وحضر
الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجيت لاشهد الصلاة ثم جيتكم لازوركم ولاسلم عليكم قال البخاري وكتب
عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي هذا هو السيد الجليل ابو فروة الكندي الجزري التابعي وقد
اختلفوا في انه صحابي ام لا والصحيح انه تابعي وسبب الاختلاف فيه انه روى احاديث عن النبي

ورثاه جوبر فقال صح

لازوركم صح

صلى الله عليه وسلم فظنه بعضهم صحابيا وكان عدى عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة والموصل
واستعمال عمر له يدل على انه ليس بصحابي لانه عاش بعد عمر ولم يبق احد من الصحابة الى
خلافته واتفقوا على جلالة عدى قال البخاري عدى سيد اهل الجزيرة وقال احمد بن حنبل عدى
لا يسئل عن مثله وتوفي سنة عشرين ومائة **ان للايمان فرايض وشرايع وحدود وسننا**
فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان فان اعش
فسابينها لكم حتى تعملوا بها وان مت فما انا على صحبتكم بحريص هذا الذي
قاله البخاري من قوله وكتب عمر بن عبد العزيز ان للايمان الخ تعليق ذكره بصيغة الجزم
وهو حكم منه بصحته ومقصود البخاري بهذا الاثر المنقول عن عمر بن عبد العزيز الاستدلال
على مذهبه من زيادة الايمان ونقصانه وان عمر بن عبد العزيز كان قايلا بان الايمان قول وفعل
وكان قايلا بانه يزيد وينقص حيث قال استكملها ولم يستكملها واستدل بكلامه لانه مجمع
على جلالته وفضله وعلمه كما قدمنا ذلك والفرق بين الفرايض والشرايع والحدود
والسنن ظاهر وذلك ان المراد بالفرايض الاعمال المفروضة وبالشرايع العقايد الدينية
وبالحدود المنهيات وبالسنن المندوبات هكذا فسرها الكرماني والبرماوي قال البرماوي
وفسرناها بذلك حذرا من التكرار فيكون ذلك وفاء بالاعتقاد وبالعمل والترك واجبين ومندوبين
المجلس الخامس عشر في قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وفيه
فوايد كثيرة متعلقة بالسيد ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه **وقال ابراهيم** عليه الصلاة
والسلام **ولكن ليطمئن قلبي** مقصود البخاري بهذه الاية الاستدلال ايضا على مذهبه
من زيادة الايمان ونقصانه وهي دليل ظاهر على قبول الزيادة وفضل هذه الاية عن الايات
التي استدل بها على زيادة الايمان ونقصانه لان تلك دلت على الزيادة بالصريح وهذا بطريق
اللزوم ففصل ليشعر بالتفاوت ووجه الاستدلال ان السيد ابراهيم سال ربه ان يريه
احياء الموتى فقال رب ارني كيف تحيي الموتى وانما سال ليزداد يقينا وبصيرة فانه اذا انضم
عين اليقين الى علم اليقين لا شك ان الايمان يكون ح اقوى فلما سال ذلك قال له الله تعالى
اولم تومن اي الم تصدق باني احيي الموتى وهو سبحانه عالم بان ابراهيم يصدق ذلك ولكن
قال له ذلك ليظهر ايمانه لكل سامع فقال ابراهيم في جواب ربه بلى اومن بانك تحيي الموتى ولكن
سالتك ليطمئن قلبي او ليزداد يقيني اذ ليس من سمع كمن راى وليس الخبر كالعيان ولله

بلغ مقابلة بحسب الطاقة والحمد لله

در

وسلامه

در القايل ولكن للعيان لطيف معنى له سبل المشاهدة الخليل فطلب صلوات الله عليه رؤية
احياء الموتى ليصير علم اليقين عنده بالاستدلال عين اليقين بالمشاهدة فانه ليس ما يصل
الى القلب بالخبر كالذي يصل اليه بالنظر لان الكذب في الخبر ممكن وفي العيان غير ممكن
وذهب بعض اهل التصوف ان السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما قصد بالسول رؤية
الباري جل وعلا وجعل السوال عن كيفية احياء الموتى وسيلة الى ذلك فكانه قال رب ارني ذاتك
وانت تحيي الموتى فلما سال من ربه ان يريه كيف يحيي الموتى ليزداد يقينه قال تعالى له خذ اربعة
من الطيور قيل خذ الطاوس والديك والغراب والنسر والبطة بدل الطاوس فصرهن اليك
اي ضمهن اليك واعتبرهن واعرف هيئتهن ثم قطعهن ثم اخلط لحمهن وريشهن ودمهن بعضه
ببعض ثم امسك رؤسهن عندك ثم جزهن ثم اجعل على كل جبل من جبال ارضك وكانت سبعة
وقيل اربعة جزء ثم ادعهن ياتينك سعيا اي قل لهم تعالين باذن الله ياتينك ساعيات مسرعات
في طيرانه او مشيهن على ارجلهن ففعل ابراهيم عليه السلام كما امره الله تعالى اخذ هذه الطيور
الاربعة وذبحها وقطع روسها ووضع الروس عنده ثم قطع لحمها قطعا قطعا وخلط الجميع وقسمه
سبعة اقسام او اربعة على عدد الجبال ووضع على كل جبل جزءا منها كما امره الله تعالى ثم قال لهذه الاجزاء
تعالين باذن الله تعالى فعاد كل جزء الى جسده واتى كل جسد الى راسه الذي معه وقيل قال ايتها الطيور
المتقطعة والاعضاء المتفرقة عودي كما كنت باذن الله تعالى فعادت اجنحة هذا الى مكانها وارس هذا
الى بقيته واعضايه والتام هذا الى هذا وابراهيم ينظر اليها واقبلت اربعتها تسعى باذن الله تعالى فعندها
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فقال له عند ذلك ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقال بعضهم
لما قال السيد ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قيل له انت شاك في قدرتنا حتى تقف على محنتنا وتقول ارني
فقال يا رب انت اريتني بعين بصيرتي ارني بعين بصري لاجمع بين النظرين فامره الله ان ياخذ اربعة
من الطيور يذبحها ويفرق اجزاءها ويجعل على كل جبل منهن جزء وامره ان ياخذ روس الاربعة فيجعلها
بين اصابعه ويدعوها ففعل ذلك فهب نسيم من جناب القدرة وجمع تلك الاجزاء المتفرقة واتوا نحوه
واختطف كل واحد منها راسه من بين اصابعه وطار حيا بقدرة الله تعالى فعكفوا على راس ابراهيم
ونادوه بلسان فصيح وقلب جريح يا ابراهيم اي شيء اردت منا حتى سفكت دماءنا يا ابراهيم تادب
فربما باسطك ربك بمثل ما باسطته ففي تلك الليلة راى ربه في المنام يقول له اذبح ولدك كانه يقال له
يا ابراهيم نحن اريناك احياء الموتى فارنا اماتة الاحيا **فايدة** قال ابن العماد في الذريعة لم يتعرض المفسرون

وقيل الحمامة بدل النسر صح

لوجه الحكمة في كونها اربعة وظهر لي والله اعلم ان العناصر لما كانت اربعة ناسب الحصر في الاربعة ويؤيد
ذلك ما قاله عطا ان الله تعالى اوحى اليه ان خذ بطة خضرا وغرابا اسود وحمامة بيضا وديكا احمرا فان
الاخضر بمثابة الصفرا والاسود بمنزلة السودا والابيض كالبلغم والاحمر كالدم والله اعلم والحكمة
في امره بالاخذ من الطير دون غيره من الحيوانات ان الطير اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان
قال بعض العلما وانما اخذ هذه الطيور الاربعة دون غيرها من الطيور لنكتة لطيفة وهي ان اعداء
الادمي اربعة الدنيا والهوى والنفس والشيطان كما اشار اليه بعضهم بقوله اني بليت باربع ما سلطوا
الا لعظم بليتي وعنائي ابليس والدنيا ونفسي والهوى كيف السبيل وكلهم اعدائي فكانه اشار باخذه
لهذه الطيور ووضعها على الجبال ان ينفي عنه ما اتصف كل واحد منها من هذه الاعداء الاربعة فاشار
بالطاوس الى نفي زينة الدنيا لانه اكثر الطيور زينة واشار بالغراب الى نفي الحرص لانه اكثر الطيور حرصا
واشار بالديك الى نفي الشهوة لانه اكثر الطيور شهوة واشار بالنسر الى نفي العجب لانه اكثر الطيور عجبا
فكانه تعالى يقول خذ هذه الاربعة واجعل كل منها على جبل الترك والزينة على جبل الزهد والعجب على جبل التواضع
والشهوة على جبل الاخلاص **فايدة** في احكام هذه الطيور اما الطاوس فهو طاير معروف في طبعه
العفة وحب الزهد والخيلاء والاعجاب بريشه يلقي ريشه في الخريف كما يلقي الشجر ورقه فاذا بدا
طلوع الاوراق من الشجر طلع ريشه ومع حسنه يتشام به وتكره الناس اقامته في البيت وسببه انه لما كان
سببا لدخول ابليس الجنة وخروج ادم منها وسببا لخلو تلك الدار من ادم مدة دوام الدنيا كرهت
اقامته في الدور وكان غير مبارك فيها ويحرم اكله لخبث لحمه ويصح بيعه للتفرج على لونه واما الديك
فكنيته ابو اليقظان ويسمى الانيس والمؤانس وقد ذكر العلما انه يجوز اعتماد الديك المجرب في اوقات
الصلوات وكانت الصحابة يسافرون معهم بالديكة لتعرفهم اوقات الصلوات ويحل اكله ويكره سبه
لما روى احمد وابو داود وابن ماجه عن زيد بن خالد الجهني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الديك
فانه يوقظ للصلاة حديث اسناده جيد قال الحليمي في قوله صلى الله عليه وسلم فانه يدعوا الى الصلاة
دليل على ان كل من استفيد منه خير لا ينبغي ان يسب بل حقه ان يكرم ويشكر ويتلقى بالاحسان وروي
في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الديك الابيض حبيبي وحبيب حبيبي جبريل عليه السلام
يحرس بيته وستة عشر بيتا من جيرانه وذكر المحب الطبري انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم ديك ابيض
واما الغراب فهو من الفواسق الخمس يستحب قتله في الحل والحرام ويحرم اكل الغراب الابقع والغراب
الاسود الجبلي الكبير واما الزاغ فان اكله حلال ويسمى غراب الزرع وغراب الزيتون لانه ياكله وسنذكر
في كتاب

سقايتي وبلاي

فالحرص

مطلب في الديك

٨١

في كتاب الصوم في الكلام على عاشورا حكمة مشيه معقولا واما النسر فهو عريف الطيور يقول
في صياحه ابن ادم عش ما شيت فان الموت ملاقيك كذا قاله الحسن بن علي وفي هذا مناسبة
لما خص به النسر من طول العمر فقد قيل انه يعيش ثمانين سنة وهذا سيد الطيور لحديث ورد في ذلك
ذكره الدميري في النسر وسنذكره في كتاب الصوم ان شاء الله تعالى ويحرم اكله لاستخباثه واكله الجيف
واما الحمام فانه يصدق على الذكر والانثى من الفواخت والقماري والقطا والوراشين واليمام والقلاب
والمنسوب واشباه ذلك ويحل اكله بجميع انواعه لانه من الطيبات وتربية الحمام لاجل البيض والافراخ
والانس وحمل الكتب جايز بلا كراهة واما اللعب بها والتطيير والمسابقة فقيل يجوز لانه يحتاج اليها في الحرب
لنقل الاخبار والاصح كراهته فقد روي عن سفيان الثوري انه قال كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وقال
النخعي من لعب بالحمام الطيار لم يمت حتى يذوق الم الفقر وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي
صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا له بالبركة ومما يدل على كراهة اللعب بالحمام الطيارة ما في سنن ابي داود
وابن ماجة والطبراني وابن حبان باسناد جيد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا يتبع
حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وهو محمول على ادمان صاحب الحمام على طيرانه والاشتغال به
والارتقا بسببه الى السطوح التي يشرف منها على بيوت الجيران وحرمهم لاجله وسمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللاعب بالحمام شيطانا لانه لا يكاد يخلوا من عصيان والعاصي يقال له شيطان قال تعالى
شياطين الانس والجن واطلق على الحمامة شيطانة للمجاورة ولا ترد الشهادة بمجرد اللعب بها
عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك فان انضم اليه قمار او نحوه ردت الشهادة واستشكل العلما سوال
السيد ابراهيم احياء الموتى ليزداد يقينه وايمانه بقول سيدنا علي لو كشف الغطا ما ازددت يقينا
اي لو كشف لي الغطا عن الامور المغيبة من الحشر والنشر والحساب وكيفية احياء الموتى ونحوها
بان شاهدتها واقعة ما ازددت بسبب وقوعها يقينا بها ووجه الاشكال ان قول سيدنا علي
يقتضي انه لا يزداد يقينه عند روية احياء الموتى ولا عند جميع الامور المغيبة والسيد ابراهيم طلب ذلك
لاجل زيادة يقينه وايمانه فيلزم ان يكون مقام سيدنا علي اعلى من مقام السيد ابراهيم مع ان مقام سيدنا
ابراهيم اعلى بالاجماع للقطع بانه لا يصل ولي درجة الانبيا وقد جمع العلما بين القولين بما لا نطول
بذكره وابراهيم اسم سرياني معناه بالعربية ابو الراحم وقيل رحيم ذكره الله تعالى في القران في احدى
وسبعين موضعا وفيه سبع لغات اشهرها ابراهيم ويقال ابراهام وبها قرى في السبعة وكان مولده
عليه السلام ببابل من ارض السواد بناحية يقال لها كوثى كما صححه ابن الملقن في زمان النمرود بن كنعان

مطلب في اللعب بالحمام والطيران

[illegible]

وكان بين الطوفان ومولد ابراهيم الف سنة ومايتان وثلاث وستون سنة بينه وبين آدم
ثلاثة الاف سنة وثلاثماية وسبع وثلاثون سنة والنمرود عليه اللعنة كان جبارا عنيدا دعا الناس
الي عبادته وهو احد الملوك الاربعة الذين ملكوا الارض كلها فقد ورد في الحديث ملك الارض
اربعة مومنان وكافران واما المومنان فسليمان بن داود والاسكندر ذو القرنين عليهما السلام
واما الكافران فنمرود عليه اللعنة وبخت نصر وكان عند النمرود كهان ومنجمون فلما اراد الله
ايجاد السيد ابراهيم قالوا انا نجد في علمنا انه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض
ويكون هلاكك وزوال ملكك علي يديه فامر بذبح كل مولود يولد في تلك الناحية في تلك السنة
فلم يولد فيها غلام الا ذبحه واما ابراهيم فانه لما حملت به امه لم يعلموا بحملها فانها كانت جارية
حديثة السن لم تعلم الحبل ولم يستبن في بطنها شي فلما حملت به قالت الكهان للنمرود ان المولود
الذي اخبرناك به قد حملت به امه في هذه الليلة فلما عظم بطنها خشي آزر ان يعلموا بها فيذبحوها
وولدها فانطلق بها الي ارض بين البصرة والكوفة فانزلها في سرب من الارض وجعل عندها
ما يصلحها وجعل يتعاهدها ويكتم ذلك عن اصحابه فولدت ابراهيم فيه فشب فكان ابن سنة
كابن ثلاثين سنة وكانت امه كلما دخلت عليه وجدته يمص اصابعه فقالت ذات يوم حتى انظر
الي اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع زبدا ومن اصبع
سمنا لطيفة وقعت لشخص في الصغر نظير ما وقع للسيد ابراهيم نقل الشيخ كمال الدين الدميري
عن عبيد بن واقد الليثي البصري قال خرجت اريد الحج فوقفت علي رجل بين يديه غلام كاحسن الغلمان
واكثرهم حركة فقلت من هذا قال ابني وساحدثك عنه خرجت مرة حاجا ومعي ام هذا وهي حامل به
فلما كنا في بعض المنازل ضربها الطلق فولدت هذا وماتت وحضر الرحيل فاخذت الصبي فلففته
في خرقة وجعلته في غار وبنيت عليه احجارا وارتحلت وانا ارى انه يموت من ساعته فقضيت الحج
فلما نزلنا ذلك المنزل بادر بعض رفقتي الي الغار فنقض الاحجار فاذا هو بالصبي ملتقم ابهاميه
فنظرنا فاذا اللبن يخرج منهما فاحتملته معي فهو هذا الذي ترى واختلف في اقامة ابراهيم في الغار فقيل
سنة وقيل خمسة عشر شهرا وقيل سبعة اشهر فلما شب ابراهيم وتكلم قال لامه من ربي قالت
انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت النمرود قال فمن رب النمرود قالت اسكت فسكت
ثم رجعت الي زوجها وقالت المولود الذي يغير دين اهل الارض هو ولدك واخبرته بما قال فاتاه ابوه
فقال ابراهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال النمرود قال فمن رب النمرود

فلطمه

مطلب ملك الارض اربعة

فلطمه لطمة وقال له اسكت فسكت هذا هو الرشد الذي اشار الله اليه بقوله ولقد اتينا ابراهيم رشده
من قبل وكنا به عالمين اي هديناه واصلحناه من قبل موسى وعيسى وقيل معنى من قبل اي من قبل بلوغه
ولما كان في السرب لم ير شيئا مما علي الارض من الحيوانات وغيرها ولا السماء وما فيها من الشمس والقمر
والنجوم فقال لابويه اخرجاني فاخرجاه اخر النهار حين غابت الشمس فنظر الي الابل والبقر والغنم والخيل
فسال اباه عن اسمايها فسماها له فقال هذا الجنس يقال له غنم وهذا بقر وهذا ابل فقال ما لهذه بد من ان
يكون لها اله خالق رزاق وقيل انه قال لامه هذه الخلايق هذا طويل وهذا قصير وهذا قوي وهذا ضعيف
وهذا غني وهذا فقير وهذا صحيح وهذا مريض من صنع هذا كله فقالت له النمرود قال لها ومن خلق
النمرود فلطمته وقالت اسكت ثم رق قلبها له وقالت له الك حجة علي انه ليس برب قال نعم قالت
ما هي قال له زيادة ونقصان وتحريك واسكان وهل يقوم ويقعد وياكل ويشرب ويستيقظ وينام
قالت نعم قال هذه صفات الاجسام المفتقرة الي الشهوة والطعام فالفنا مرقوم علي قفاه كانك وقد
استقفاه وعزل سلطنته مما قريب ووراه من الموت يوم عصيب يا امي من تولمه بقه وتقتله شرقه
وتوجعه ابره وتجعله الحوادث عبره ويجوع ويظما ويسمن ويضنا ويعمل فيه البرد والحر وليس بيده
نفع ولا ضر لا يكون الها كانك بملكه قد تناهى قالت له فمن هو اله السموات والارض قال الذي لا يغلب
ولا يقهر ولا ينام ولا يسهر ولا عرض هو ولا جوهر يعلم ما يسر من القول وما يجهر خالق الليل
الدامس ومخرج الثمرة من العود اليابس قالت له فاين هذا الرب قال لا يوصف باين نظر وتفكر
في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني واسقاني هو ربي ما لي غيره ثم نظر الي
السماء فاذا المشتري قد طلع وقيل الزهرة وكانت تلك في النصف الثاني من الشهر فراى الكواكب
قبل القمر فقال هذا ربي كما قال تعالى حكاية عنه فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل اي غاب
قال لا احب الافلين ثم طلع القمر قال هذا ربي كما قال تعالى فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال
لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين ثم طلعت الشمس فلما راها قال هذا ربي كما قال تعالى فلما
راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قال القاضي عياض استدلال ابراهيم بالكواكب
والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا واسم ابيه تارخ ولقبه آزر كما نطق بذلك القران في
قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر ومعناه الشيخ الكبير وقيل معناه قبيح الفعل وقيل سمي
آزر لشدة كفره وقيل اسم الصنم الذي كان يعبده فلقب به لملازمته لعبادته وقيل اطلق عليه بحذف مضاف

اي لابيه عابد آزر وكان نجارا يصنع الاصنام فلما بلغ ابراهيم من العمر سبع سنين كان ابوه يعطيه
الاصنام ليبيعها فيذهب بها ابراهيم فينادي عليها من يشتري شيا يضره ولا ينفعه فلا يشتري
احد منه شيا فاذا بارت عليه ذهب بها الي نهر فيضرب روسها فيه ويقول اشربي ثلاث مرات استهزاء
منه بها وبقومه وبما هم عليه من الضلال والجهالة حتى فشي امره بين الناس واستهزاوه بها في قومه
واهل بلدته وقال بعضهم كان آزر ينحت الاصنام لفرط حبه لها فاذا كثرت عليه يبيعها وكان يعطيها
لاولاده يبيعونه وكان يعطي ابراهيم ايضا الصنم ليبيعه فيربط ابراهيم في رقبته حبلا ويبله في الماء
ويسحبه على التراب ويرميه تحت ارجل الكلاب ويلطخه بالعذرة ويقول من يشتري ما يضره ولا
ينفعه فقال له ابوه ويحك لم لا يشترون منك فقال سوق الهتكم كاسد قال فامدحه حتى يشتري
منك لنا كل من ثمنه الخبز قال ابراهيم كيف امدحه ان قلت سميع كذبت وان قلت بصير كذبت يا ابت لم تعبد
ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا قال آزر اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم قال نعم قال آزر اهجرني
مليا اي حينا من الدهر حتى لا تجري عليك مني ما لا تريد فقال ابراهيم ساستغفر لك ربي معناه انك
مني سالم لا اوذيك ولو اذيتني سالت الله تعالي لا يعاقبك باذيتي وانما قال له واهجرني مليا لانه اعاب
الصنم عنده بثلاثة اشيا قال لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عن عبده فلا تصلح له الالهية انما الربوبية لرب العبد
ياتي اليه العبد في ليلة مظلمة فيقضي حاجته ويراه في ظلمة الليل ويسمع قوله ويعلم ثم قال
واما ما طلبته من الهجر بقولك اهجرني فقد هجرتك ولا تراني قط عندك هذا فراق ليس بعده تلاق
ووداع ليس بعده اجتماع وقيل ان ابراهيم ~~ان ابراهيم~~ اقام عند ابيه سبع عشر سنة ثم كاشف قومه
وقال لهم ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون يعني ما هذه الاصنام التي انتم مقيمون على عبادتها
قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين يعني انا نقتدي في عبادتها باباينا ونقلدهم قال لقد كنتم انتم
واباؤكم الاقدمون في ضلال مبين ثم اظهر دينه صلوات الله عليه قال افرايتم ما كنتم تعبدون
انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين فقالوا له من تعبد انت يا ابراهيم قال
رب العالمين قالوا له تعني النمرود قال لا الذي خلقني فهو يهديني والذي هو يطعمني ويسقيني
واذا مرضت فهو يشفيني والذي يميتني ثم يحييني والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
فلما ظهر امره للناس حتى بلغ النمرود الجبار خبره دعاه فقال يا ابراهيم الهك الذي بعثك وتدعوا
الناس الي عبادته وتذكر من قدرته وتعظمه على غيره صفه لنا فقال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت
قال النمرود انا احيي واميت قال له ابراهيم كيف تحيي وتميت قال اخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي

فاقتل

سان ويقول

ولا يغني صح

في ضلال مبين ثم اظهر دينه صلوات الله عليه وسلامه قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم صح

فاقتل احدهما فاكون قد امته ثم اعفوا عن الآخر فاكون قد احييته فقال له ابراهيم عند ذلك الزاما له
على وجه يعجز عن الاتيان بنظيره فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت
عند ذلك النمرود ولم يرد جوابا ولزمته الحجة كما قال تعالى فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم
الظالمين ثم ان ابراهيم اراد ان يري قومه ضعف الاصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله وعجزها
الزاما للحجة عليهم فجعل ينظر وقتا يخلوا فيه مكان الاصنام الي ان حضرهم عيد فانهم كان لهم في كل
سنة عيد يخرجون اليه ويجتمعون فيه وكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام
فسجدوا ثم عادوا الي منازلهم فلما كان ذلك العيد قال آزر لابراهيم لو خرجت معنا الي عيدنا
اعجبك ديننا فخرج ابراهيم معهم فلما كان في اثناء الطريق القي ابراهيم نفسه الي الارض
وقال اني سقيم اي ضعيف اشتكي رجلي فتوهموا صدقه وهو صريع على الارض فلما مضوا
نادي ابراهيم واحدا منهم في اخرهم فقال تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فسمعه ذلك ثم رجع ابراهيم
من الطريق الي بيوت الآلهة والاصنام فراهم في مكان عظيم واختلف في عدد تلك الاصنام فقيل
كانت اثنين او ثلاثة وسبعين صنما وكان بعض هذه الاصنام من ذهب وبعضها من فضة وبعضها
من نحاس وبعضها من حديد وبعضها من حجارة وكان فيهم صنم عظيم من الذهب على راسه تاج
مرصع بالجوهر وعيناه ياقوتتان والاصنام عن يمينه وشماله نصفان فاصنام الفضة اقرب
اليه من الحديد والحديد اقرب اليه من الحجارة وهم قد وضعوا بين يدي الاصنام طعاما وقالوا
اذا رجعنا وقد باركت الآلهة في طعامنا اكلناه وهذه كانت عادتهم وكانت الشياطين
تاكله فيزداد القوم بذلك طغيانا ويقولون ربنا قد اكل طعامنا وقبل انعامنا فلما نظر ابراهيم اليهم
والي ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون فلما لم يجيبوه قال
لهم ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وقيل اراد باليمين القسم التي كان اقسم بها
بقوله وتالله لاكيدن اصنامكم اي مال عليهم بالضرب لاجل اليمين التي اقسم بها وجعل
يكسرهن بفاس في يده حتى لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج كما قال تعالى
فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون ضمير اليه راجع الي كبيرا اي كسرهم الا الصنم
الكبير فانه تركه لعلهم يرجعون اليه فيظنون انه فعل ذلك وقيل اليه راجع الي ابراهيم
اي كسرهم السيد ابراهيم لعلهم يرجعون اليه اي الي دينه فلما جاء القوم من عيدهم جاؤا
الي بيت الهتهم فراوها على تلك الحالة قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا

وقيل كانت ثلاثماية وستين صنما صح

في يده اليمين

ضمير

سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وهو الذي صنع هذا فبلغ النمرود ذلك واشراف قومه
قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون عليه انه هو الذي فعل ذلك وكرهوا ان يأخذوه
بغير بينة وقيل معناه لعلهم يشهدون ما نصنع به ونعاقبه فلما احضروه قالوا له انت فعلت
هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فانه غضب من ان تعبد واحد هذه الاصنام
الصغار وهو اكبر منها فكسرهم فاسألوهم ان كانوا ينطقون قال النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات كلها في الله تعالى قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
وقوله عن ساره زوجته هي اختي قال العلماء ما قاله السيد ابراهيم في هذه الثلاث يشبه
الكذب وليس كذبا في الحقيقة لما قدمنا من ان الانبيا معصومون من الكباير
والصغاير عمدا وسهوا قبل النبوة وبعدها وقوله صدق عند البحث عنه والتفتيش واطلاق
الكذب عليه باعتبار فهم السامعين لا باعتبار الحقيقة اما قوله اني سقيم فمعناه اني ساسقم
لان الانسان عرضته للاسقام اوسقيم لما قدر علي من الموت او كانت تاخذه الحمى في ذلك
الوقت اوسقيم القلب اي مغتم بسبب ضلالتهم واما قوله بل فعله كبيرهم فمعناه انه
سبب في الفعل لا انه فعل حقيقة فالاسناد اليه باعتبار السببية والاسناد الي الكبير مشروط
بقوله ان كانوا ينطقون او الوقف عند قوله بل فعله اي فعله فاعله وكبيرهم هذا ابتداء الكلام
واما قوله لها في حق زوجته ساره هي اختي فمعناه انها اختي في الاسلام قال ابن العماد ويجوز
ان يكون الله اذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف
عليه السلام حين امر مناديه فقال لاخوته ايتها العير انكم لسارقون على ان العلما اجمعوا
على ان الكذب جايز بل واجب في صور عند الحاجة كما سنذكر ذلك في باب علامات المنافق
فلما قال لهم ذلك رجعوا الي انفسهم وقالوا انكم انتم الظالمون واختلفوا في معنى هذه الاية
فقيل معناها انكم انتم الظالمون لهذا الرجل في سوالكم اياه وهذه الهتكم التي فعل بها ما فعل
حاضرة فاسألوهم وقيل معناها انكم انتم الظالمون بعبادتكم الاوثان الصغار مع هذا الكبير
ثم نكسوا على رؤسهم متحيرين مكسورين منكوسين وعلموا انها لا تنطق فقالوا لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون فلما اتجهت له الحجة عليهم قال لهم ابراهيم افتعبدون من دون الله ما لا
ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون فلما الزمهم الحجة
وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين وسنذكر قصة تحريقه بالنار

في الكلام

في الكلام على السواك ان شاء الله تعالى **فايدة** افاد ابن الملقن ان ابراهيم كان يتكلم اولا بالغة
السريانية فبلغه يوما ان النمرود يريد قتله فهرب منه فارسل رسله في طلبه فقالوا لا نعرفه
فقال لهم اذا رايتم فتا يتكلم بالسريانية فردوه وكان هناك نهر فعبر ابراهيم ذلك النهر فادركه
رسل النمرود واستنطقوه فحول الله لسانه عبرانيا وهم لا يعرفون اللغة العبرانية وكان ذلك
التحويل حين النهر فسميت تلك اللغة بذلك **فايده** اخرى صلوات الله عليه من اولي العزم
الذين اشار الله اليهم بقوله العزيز فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واختلف في عددهم
على اقوال اصحها انهم خمسة كما قاله شيخنا الجلال السيوطي في الاتقان نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ومحمد وقد نظمتهم في بيت فقلت اولوا العزم ابراهيم موسى محمد وعيسى فوح ذا الصواب المسدد
وسموا اولوا العزم لشاتهم وصبرهم على الشدايد اكثر من غيرهم واختلف العلما في افضل الانبيا
بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعد اتفاقهم على ان نبينا افضل المخلوقات فقيل ادم وقيل نوح
وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى لكن قال شيخنا جلال الدين السيوطي في شرح نظم الجمع
الجوامع افضل الخلق بعد صلى الله عليه وسلم ابراهيم الخليل نقل بعضهم الاجماع على ذلك
وبعد الخليل موسى وعيسى ونوح ولم اقف على نقل ايهم افضل والذي ينقدح تفضيل موسى ثم
عيسى ثم نوح وهؤلاء مع النبي صلى الله عليه وسلم اولوا العزم المذكورون في سورة الاحقاف اي
اصحاب الجد والاجتهاد ثم بعدهم سايرالرسل فهم افضل من الانبيا وذكر الشيخ عزالدين بن جماعة
ابن عبد السلام فضل مقام النبوة على مقام الرسل والذي ذكره ابن عبد السلام في كتابه شجرة المعارف
فيما نقله عنه البرهان الخزاري ان المرسلين افضل من النبيين ثم الانبيا افضل من الملايكة عند
الجمهور وذهبت المعتزلة وبعض اصحابنا كالقاضي والاستاذ ابي اسحاق وعبد الله الحاكم والامام
في المعالم وابي شامة الي تفضيل الملايكة قال البيهقي ولكل وجه والامر فيه سهل وليس فيه
من الفايدة الا معرفة الشيء على ما هو عليه قال السبكي لو اقام الانسان عمره لم يخطر بباله مسئلة
التفضيل بين الملايكة والانبيا لم يسأله الله عن ذلك وسنذكر الادلة من الطرفين في محله
ان شاء الله تعالى وقد قدمنا ان ابراهيم عاش مائتي سنة على خلاف في ذلك **فايدة** افاد البغوي
في تفسير قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم الاية انه كان بين ابراهيم وموسى الف
سنة وبين موسى وعيسى الف سنة ويشكل على اتفاق العلما على ان نبينا محمدا افضل المخلوقات
ما ورد في الصحيح ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية فقال عليه السلام ذلك

ابراهيم فان هذا الحديث يدل على ان ابراهيم افضل من نبينا وساير الانبيا واجاب النووي
عنه بوجهين الاول انه قاله تواضعا وادبا الثاني انه قاله قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فلما علم اخبر به
خاتمة لما اراد الله تعالى قبض روح ابراهيم ارسل اليه ملك الموت في صورة رجل هرم وكان ابراهيم لا ياكل
الا مع الضيف فبينما هو جالس ياكل مع الضيف فاذا هو بشيخ يمشي في الخلوة فبعث اليه حمارا فركبه
حتى وصل فاجلسه على الطعام وقال له كل والملايكة لا ياكلون ولا يشربون فجعل الشيخ يريد ياخذ اللقمة
حتى يجعلها في فيه فيدخلها في عينه ومرة في اذنه ثم يدخلها وكان ابراهيم سال ربه ان لا يقبض روحه
حتى يكون هو الذي يساله الموت فقال للشيخ حين راى حاله ما بالك يا شيخ تصنع هكذا قال يا ابراهيم
من الكبر فقال له ابراهيم ان كم انت فاخبره فوجد ابراهيم عمر الشيخ يزيد على عمره بسنتين فقال انما
بيني وبينك سنتين فاذا بلغت عمرك صرت مثلك فحينيذ قال ابراهيم اللهم اقبضني اليك
قبل ذلك فقام الشيخ وقبض روحه في الحال قدسها الله تعالى

المجلس السادس عشر

في الكلام على حديث بني الاسلام على خمس وذكر بعض ترجمة عبد الله بن عمر وذكر فوايد ولطايف
وافتتح هذا المجلس بخطبة مناسبة الحمد لله الذي رفع قدر من اعرب بالشهادتين ونصب الدليل
على وجود ذاته وخفض قدر من لم يجزم بوحدانيته ولم يعترف بقدم صفاته والصلاة والسلام
على سيدنا محمد الذي ضم شعث الدين وجاءه الفتح المبين وكسر جيش الكافرين واسكن الرعب
في قلوب المارقين ببركاته وعلى اله واصحابه وازواجه وذرياته صلاة وسلاما دايمين عدد حركات
كل لفظ وسكناته حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا حنظلة ابن ابي سفيان عن عكرمة ابن
خالد عن ابن عمر هذا هو الامام الصالح عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المكي زاهد الصحابة
وعالمهم اسلم بمكة قديما مع ابيه وهو صغير وهاجر معه كما ذكره البخاري في الهجرة قال ابن الملقن
ولا يصح قول من قال انه اسلم قبل ابيه وهاجر واستصغر في غزوة احد فلم يحضرها وحضر الخندق
وما بعدها من الغزوات ومن فضايله انه احد الستة الذين هم اكثر الصحابة رواية واحد العبادلة
الاربعة وهو اكثر الصحابة رواية بعد ابي هريرة وهو احد السادين للصوم فانه كان في الصحابة جماعة
يسردون الصوم اي يصومون الدهر عبد الله بن عمر ووالده عمر ابن الخطاب وعايشة وابو طلحة
وحمزة ومن فضايله انه كان لا ينام الليل الا قليل وروي عنه انه قال رايت في النوم كان ملكين
اخذاني فذهبا بي الى النار فجعلت اقول اعوذ بالله من النار فلقيهما ملك اخر فقال لي لم ترع فقصصتها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل وكان بعد لا ينام من الليل

الا قليل

بلغ مقابلة بحسب الطاقة فصح والحمد لله

الا قليل
ومن فضايله انه كان اذا اشتد عجبه بشي من ماله قربه لربه وكان ارقاوه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر
احدهم ولزم المسجد فاذا راه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة اعتقه فيقول اصحابه والله ما بهم الا ان
يخدعوك فيقول من خدعنا بالله انخدعنا له وكان له عبد يقال له نافع قال ابن الملقن اعطي فيه عشرة
الاف دينار فامتنع من بيعه فقيل له لم تمتنع اتنتظر اكثر من ذلك فقال هلا ما هو خير من ذلك هو حر
لوجه الله وقيل ان اعتاقه لنافع كان وهو واقف يصلي فقد ذكر ابن الجوزي ان عبد الله بن عمر كان قايما يصلي
ومولاه نافع قام ناحيته فاشار ابن عمر الى مولاه نافع بيده وهو في الصلاة فلم يفهم نافع اشارته
فلما سلم من صلاته قال له نافع يا مولاي رايتك تشير الي في صلاتك ولم افهم اشارتك قال اني قرات
في صلاتي لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ولم تكن في هذه الساعة شي احب الي منك فاشرت
اليك انت حر لوجه الله تعالى واما زهده وكرمه وكثرة صدقاته فقد شاع ذاك عنه وذاع فان الله
فان الله قد فتح عليه بالمال الكثير روي عن ميمون بن مهران قال اتت بن عمر اثنان وعشرون الف دينار
في مجلس فلم يقم حتى فرقها وكان ربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين الفا وما مات حتى اعتق
الف انسان او زاد وكان لا ياكل طعاما الا وعلى خوانه يتيم وكان يحيي الليل صلاة ثم يقول اسحرنا
فيقال لا فيعاود الصلاة ثم يقول اسحرنا فيقال نعم فيقعد ويستغفر ويدعوا حتى يصبح وكان اذا
اصبح قال اللهم اجعلني من اعظم عبادك نصيبا في كل خير تقسمه الغداة ونور تهدي به ورحمة تنشرها
ورزق تبسطه وضر تكشفه وبلاء ترفعه وفتنة تصرفها وشرب يوما رضي الله عنه ماء مبردا فبكى
فقيل له ما يبكيك قال ذكرت اية في كتاب الله وهي وحيل بينهم وبينما يشتهون فعرفت ان
اهل النار لا يشتهون شيا شهوتهم الماء البارد وقال جابر رضي الله عنه ما ادركنا احدا الا مالت به
الدنيا ومال بها الا عبد الله بن عمر ونظيره في المتابعة للاثار واعراضه عن الدنيا ومقاصدها واحتياطه
في الفتوى وعلمه بالمناسك عزيز ومناقبه لا تحصى شهد له الشارع بالصلاح وعاش بعد ذلك
زيادة على ستين سنة يترقى في الخيرات ومن فضايله ما رواه بن سبع السبتي في شفاء الصدور عنه
انه خرج في بعض اسفاره فبينما هو يسير اذ هو بقوم وقوف فقال ما لهولاء قالوا اشد على الطريق
قد اخافهم فنزل عن دابته ثم مشى اليه حتى اخذ باذنه ونحاه عن الطريق حتى جازت القافلة وقال
اني استحي من ربي عز وجل ان يرى من قلبي اني اخاف غيره ثم قال ما كذب عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما سلطت على ابن ادم من مخافة غير الله ولو ان ابن ادم لم يخف الا الله لم تسلط عليه ولو انه لم يرج
الا الله لما وكله الى غيره نقله الدميري في الاسد ووقع له مرة واقعة لطيفة قال نافع خرجت مع

ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما الي بعض نواحي المدينة المشرفة ومعه اصحابه فنزلنا بواد فوضعوا
سفرة لهم ياكلون طعاما اذ مر عليهم قطيع غنم يتبعهم عبد اسود صغير السن فقال له عبد الله بن
عمر هلم للعيش فاصب معنا قال يا سيدي انا صايم فتعجب منه وقال له في مثل هذا اليوم في هذا
الحر العظيم خلف هذا الغنم في هذه الاودية والشعاب قال نعم يا سيدي اغتنم ايام الفانية لايام
الباقية فتعجب عبد الله من كلام هذا العبد وحسن نيته وادبه فقال له يا اسود بعنا من غنمك شاة
نذبحها ونطعمك من لحمها ونعطيك ثمنها فقال يا سيدي الغنم ليست لي وانما هي لسيدي فقال
اذا سالك سيدك عنها فقل له اكله الذيب قال العبد اذا قلت له اكلها الذيب فاين الله فبكى
ابن عمر وجعل يقول قال الراعي فاين الله يعني اذا كذبت على مخلوق فكيف حالي اذا عرضت
على الخالق فلما دخل بن عمر المدينة سال عنه فاشتراه واعتقه ومن فضايله ما نقل عن نافع ان
ابن عمر كان مريضا فاشتهى سمكا طريا فالتمست له بالمدينة فلم توجد حتى وجدت بعد كذا وكذا
فاشتريت بدرهم ونصف وشويت وحملت له على رغيف فقام سايل على الباب فقال للغلام
لفها برغيفها وادفعها اليه فقال له الغلام اصلحك الله اشتهيتها منذ كذا فلم نجدها فلما وجدناها
واشتريناها بدرهم ونصف امرت بدفعها نحن نعطيه ثمنها فقال لفها وادفعها اليه فقال الغلام
للسايل بعد ان دفعها اليه هل لك ان تاخذ درهما وتدع هذه السمكة فاخذ منه درهما وردها فعاد
الغلام الي عبد الله وقال له دفعت له درهما واخذتها منه ثم وضعها الغلام بين يديه وقال له اني
دفعتها اليه فرايته محتاجا الي ثمنها فاشتريتها منه بدرهم ورايته اشد سرورا بالدرهم من السمكة
فقال اذهب فادفعها اليه ولا تاخذ منه الدرهم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ايما امرء اشتهى شهوة فرد شهوته واثر على نفسه غفر الله له روي لعبد الله بن عمر من
الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الفا حديث وستماية وثلاثون حديثا اتفق البخاري
ومسلم منها على ماية وسبعين وانفرد البخاري باحدى وثمانين ومسلم باحدى وثلاثين مات
رضي الله عنه بفخ موضع بقرب مكة ويسمى وادي الزاهر سنة ثلاث وقيل اربع وسبعين
بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر عن اربع وثمانين سنة وقيل ست وثمانين سنة فايدة
مذهب البخاري ان اصح الاسانيد ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر وهذه المسيلة وقع فيها
خلاف في علوم الحديث فقيل اصح الاسانيد ما رواه الزهري عن سالم عن ابيه وقيل
اصحهما ما رواه ابن سيرين عن عبيدة عن علي وقيل اصحهما ما رواه الزهري عن علي ابن الحسين

عن ابيه

عن ابيه علي وقيل اصحهما كما قاله امام الصنعة الحافظ البخاري ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر
فعلى هذا اذا زيد في الاسناد او بعد مالك فاصح الاسانيد ما رواه الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر
ولاجتماع الايمة الثلاثة في هذا الاسناد يسمى سلسلة الذهب لكن المعتمد المختار كما قال النووي
انه لا يجزم في اسناد انه اصح الاسانيد مطلقا وفي هذا الاسناد الذي ساقه البخاري اعني قوله حدثنا
عبيد الله بن موسى قال انبانا حنظلة ابن ابي سفيان عن عكرمة ابن خالد عن ابن عمر من الظرف
ان رواته مكيون قرشيون الا عبيد الله فانه كوفي قال قال رسول الله صلى الله عليه بني الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج
وصوم رمضان قال النووي ادخل البخاري هذا الحديث في هذا الباب ليبين ان الاسلام يطلق
على الافعال وان الاسلام والايمان قد يكونان بمعنى واحد فقوله بني الاسلام على خمس بدون التاء
مقدر بخمس دعايم او قواعد او خصال وفي صحيح مسلم بني الاسلام على خمسة مقدر بخمسة اشياء
او اركان او اصول وهاهنا دقيقة جليلة نحويه وهي ان اسماء العدد انما يكون تذكيرها بالتاء
وتانيثها بسقوط التاء اذا كان المميز مذكورا اما لو لم يكن مذكورا فيجوز فيها الامران صرح به النحاة
قاله الكرماني فان قيل الاسلام هو الاتيان بالشهادتين فقط ولهذا يحكم باسلام من تلفظ بهما
فلم يذكر الاخوات اعني اقام الصلاة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان معهما فالجواب
انه ذكر الاخوات معهما تعظيما لهما قال النووي حكم الاسلام في الظاهر ثبت بالشهادتين
وانما اضيف الصلاة ونحوها لكونها اظهر شعاير الاسلام واقومها واعظمها وبقيامه بها
يتم استسلامه وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده او اختلاله فان قيل الاسلام هو هذه الامور
الخمسة والمبني لا بد ان يكون غير المبني عليه والا يلزم عليه بناء الشيء على نفسه فالجواب ان الاسلام
عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من اركانه واحسن من هذا الجواب ما اجاب الشمني في
حواشي مغني اللبيب ولا يرد معه السوال اصلا وهو ان يقال ان على هنا بمعنى من اي بني الاسلام
من خمس وبه يندفع ما اورد على امثاله فان قيل الاربعة الاخيرة مبنية على الشهادة اذ لا يصح شيء
منها الا بعد الشهادة فالاربعة مبنية والشهادة مبني عليها فلا يجوز ادخالها في سلك واحد
فالجواب انه لا محذور في ان يبني امر على امر ثم الامران يكون مبنيا عليهما شيء اخر فان قيل
مفهوم هذا الحديث يقتضي ان من لم يباشر الاسلام لا يصح منه فيشكل عليه الصور التي يصح
فيها اسلام الصبي بطريق التبع ولم يباشر الاسلام بنفسه فالجواب ان عموم مفهوم هذا

لعل هنا سقطا وهو فان زيد في الاسناد او بعد الشافعي فاصح الاسانيد ما رواه احمد ابن حنبل عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر اه

نسخه لاخواتهما

الحديث مخصوص بمنطوق قوله تعالى والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ويكون في الحديث
دليل على تخصيص عموم مفهوم السنة بخصوص منطوق القران فان قيل لاي شيء لم يذكر
الجهاد معها فالجواب عنه بانه فرض كفاية ولا يتعين الا في بعض الصور فان قيل ظاهر الحديث
يقتضي ان من ترك شيا من الاربعة الاخيرة لا يكون مسلما فالجواب ان الاجماع صرف الحديث
عن ظاهره فان الاجماع قايم على ان الانسان يدخل في الاسلام بالشهادتين وانما ذكر الباقي
معها تعظيما لشانه كما تقدم فلا يخرج عن الاسلام بترك واحد منها قال البرماوي وغيره اجمعوا
على انه لا يكفر بترك الصوم والصلاة واما قول احمد بن حنبل يكفر بترك الصلاة فلدليل اخر نحو
من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر وسنذكر الجواب عنه في محله وقوله شهادة ان لا اله الا الله
وما عطف عليه مجرورا بانه بدل من خمس بدل الكل من الكل او مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف
تقديره احدها شهادة ان لا اله الا الله او على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره منها شهادة ان لا اله
الا الله وان في ان لا اله الا الله مخففة من الثقيلة ولهذا عطف عليه ان محمدا رسول الله والمراد
باقام الصلاة المداومة عليها او مطلق الاتيان بها والمراد بايتاء الزكوة اخراج جزء المال على
وجه مخصوص وتسمى هذه اركان الاسلام ودعايمه قال العلما شبه صلى الله عليه وسلم بشيء له
دعايم فذكر المشبه واسند اليه ما هو من خواص المشبه به وهو البنا ويسمى ذلك استعارة
بالكناية كانبت الربيع البقل ووجه انحصار الاسلام في الخمسة المذكورة ان العبادة اما
قولية وهي الشهادتان او غير قولية وغير القولية اما تركي وهو الصوم واما فعلي بدني وهو
الصلاة او مالي وهو الزكاة او مركب منهما وهو الحج وقدم صلى الله عليه وسلم الشهادتين
على باقي الاركان ومدارها على الشهادتين فهما مكفران للذنوب وشفاء للقلوب من الامراض
والعيوب **لطيفة** مرض الشبلي فارسل له الخليفة طبيبا نصرانيا واوصاه به فعالجه فازداد مرضه
فتحير النصراني وقال للشبلي يا شيخ المسلمين لو علمت ان شفاك في قطع عضو من اعضاي لفعلت
فقال شفاي في قطع زنارك فقطعه واسلم فوثب الشبلي كان لم يكن به مرض فلما سمع الخليفة
قال اني ظننت ان ارسلت الطبيب الى المريض وانما ارسلت المريض الى الطبيب **لطيفة اخرى**
قال الجنيد رحمه الله ووالا علينا فتوحه خرجت يوما من الايام الى الحج الى بيت الله الحرام ووجهت
الناقة الى جهة الكعبة فتحولت الى طريق القسطنطينية فرددتها الى نحو الكعبة فتحولت نحو
المدينة المذكورة فتركتها وقلت في نفسي لله في هذا سر عظيم خفي وقلت الهي وسيدي ومولاي ليس لي حيلة

ان كنت

الخمسة صح

نقص

لانهما الاصل لبقية الاركان لتوقف كلا من الصلاة والزكاة وغيرهما عليهما فقطب الاركان ومدارها على الشهادتين صح

تريد ان

ان كنت تردني عن بيتك فالامر كله لك وجعلت الناقة تسير سيرا سريعا حتى دخلت البلد
فرايت اهلها في قيل وقال فسالت عن ذلك فقيل ان ابنة الملك قد اصابها الجنون وهم يطلبون
لها طبيبا يداويها فقلت في نفسي وعزة ربي لهذا صرفت عن بيته في هذا العام فقلت انا اداويها
فادخلوني فنادت من داخل الباب يا جنيد كم تجذبك الناقة الينا وانت تردها عنا فلما رايتها
فاذا هي من اجمل النساء والغل في عنقها ورجليها فقالت يا طبيب القلوب صف لي صفة انجوابها
من الكروب قال فقلت لها قولي لا اله الا الله محمد رسول الله فرفعت صوتها بذلك فسقط
الغل من عنقها ورجليها فقال ابوها ما احسنك من طبيب فداوني بدوايك فقلت له قل كما
قالت فاسلم واسلم معه خلق كثير ثم اتت امها وفرحت واسلمت واسلم كل من كان في البلد
معهم قال الجنيد فحمدت الله على ذلك وعزمت على الخروج فقالت الجارية يا جنيد لا تعجل بالخروج
فاني سالت الله تعالى ان يتوفاني وانت حاضر حتى تصلي علي وتحضر دفني ثم تشاهدت وخرت
ميتة رحمة الله عليها ولله در من قال • يا منقذ الجهال من ظلماتها • يا خير من حطت به النزال •
من ذاق حبك لم يزل متلهجا • انت الاله القادر الفعال • انشاتني وهديتني ورحمتني •
فاغفر فانت المنعم المفضال • ومننت منك تفضلا وتكرما • انت الاله وما عداك محال •
وروي ان الفرزدق الشاعر كان مقصرا في طاعة الله فماتت زوجته فخرج في جنازتها وجوه البصرة وفيهم
الحسن فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها يقول • اذا جاءني يوم القيمة قايد • عنيف وسواق يسوق الفرزدقا •
اخاف وراء القبر ان لم تعافني • اشد من القبر التهابا واضيقا • لقد خاب من اولاد ادم من مشى
الى النار مغلول القلادة ازرقا • فلما فرغ ونهض الناس لينصرفوا قال الفرزدق للحسن يا ابا سعيد
اما تسمع ما يقول الناس قال ما يقولون قال يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس
يعنونك ويعنوني فقال الحسن ما انا بخيرهم وما انت بشرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم
فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فبكى الحسن ثم التزمه وقال له يا فرزدق لقد
كنت من ابغض الناس وانك اليوم من احب الناس الي **بشارة** ورد في الحديث ان العبد
اذا قال لا اله الا الله يصعد بها الملك الى السماء فيستقبله في السماء ملك اخر فيقول من اين
فيقول وانت الى اين فيقول انا صاعد بشهادة فلان الى الله تعالى فيقول الاخر وانا نازل
اليه من عند الله ومعي براءة من النار يقول الله تعالى عبادي سارعوا الى بابي اكتبكم من احبابي
سارعوا الى خدمتي اسبغ عليكم نعمتي سارعوا الى دعائي وسوالي اغفر لكم ولا ابالي

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

سارعوا الى الطاعة اغفر لكم في الحال والساعة يا عبدي كلكم من قصد باب ملك وجد عليه بوابا
ثم الحاجب ثم صاحب الستر قبل ان يصل الى الملك وانا يا عبدي ليس على بابي بواب ولا دوني حاجب
ومتى اتيت بابي وقمدتني وصلت الي ووجدتني والى ذلك اشار اذا ما الليل اغلق كل باب
واسبلت الملوك لها ستور اتاك القاصدون بكل معنى اصابوا الباب مفتوحا منيرا
الركن الثاني من الخمسة اركان الاسلام الصلاة وهي افضل اركان الاسلام بعد الشهادتين بل افضل
العبادات البدنية فرضها ونفلها فلهذا ذكرها صلى الله عليه وسلم بعد الشهادتين وقدمها على
بقية الاركان وانما قلنا افضل العبادات البدنية الصلاة احترازا عن شيئين عن العبادات
القلبية كالايمان والمعرفة والتوكل ونحوها فانها افضل العبادات البدنية وعن العبادات
المالية فان العلما اختلفوا فيها وفي العبادات البدنية فذهب الفارقي الى ان العبادات المالية
كالزكاة افضل من البدنية كالصلاة لتعدي النفع بها ونازعه في ذلك ابن عبد السلام ورجح
ان الصلاة افضل من الزكاة والله اعلم ولها فضايل كثيرة منها انها تنهى عن داوم عليها عن
الفحشاء والمنكر وبين رزقه الله التوبة بتركها قال الثعلبي في قوله تع ان الصلاة تنهى عن الفحشاء
والمنكر قال انس رضي الله عنه كان رجل يصلي الخمس مع النبي صلى الله عليه وسلم لا يدع شيئا الا ركبه
فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسنت توبته
وحسن حاله فقال الم اقل لكم ان صلاته تنهاه واتفق من الوقايع كما حكاه النيسابوري ان رجلا
راود امراة عن نفسها فاخبرت زوجها بذلك فقال قومي له صل خلفي وحي اربعين صباحا حتى اطبعك
فقالت له ففعل ثم دعته الى نفسها فقال اني تبت الى الله فاخبرت زوجها فقال صدق الله تعالى
في قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال في عروض الافكار واعلم ان مثل الصلاة مثل ملك
الخذرسا والخزولية وهيا فيها الوان الاطعمة والاشربة لكل لون لذة وفي كل لون منفعة فكذلك
الصلاة دعاهم الرب سبحانه وتعالى اليها وهيا لهم فيها افعالا مختلفة تعبدهم بها ليلذهم بكل
نوع من العبادات فالافعال كالاطعمة والاذكار كالاشربة قال العلاي في تفسيره الصلاة عرس
المقربين فانه يجتمع فيها الوان العبادة كما ان العرس يجتمع فيه الوان الطعام فاذا صلى العبد
ركعتين يقول الله تعالى عبدي مع ضعفك اتيت بالوان العبادة قياما وركوعا وسجودا وقراة
وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وتسليما فاذا مع جلالي وعظمتي لا يحل مني ان امنعك جنة فيها الوان
النعيم اوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتني بانواع العبادة واكرمك برؤيتي كما عرفتني بالوحدانية
فاني

مطلب في من واظب على الصلاة

قال ابو بكر الوراق من واظب على الصلاة اعطي ثلاث خصال في الدنيا والبرزخ والعقبى اما في الدنيا فانه يكون اعظم من الزكاة ومحبا

فاني لطيف اقبل عذرك واقبل منك الخير يسرحتى فاني اجر من اعتقه من الكفار وانت لا اجل بها
غيري يغفر سيئاتك ويكفر عنك الذنوب والاوزار يعدل لك بكل ركعة قصر في الجنة وبكل ركوع مدرا
وبكل سجدة نظرة الى وجهي الكريم والتعقيب الاتي في الصلاة الفضل والخير جامع لان بها الاواب لله يخضع ومن
قام بالتكبير لاقته رحمة وكان كعبد باب مولاه يقرع واول شرع من شرايع ديننا فلا ديننا يبقى
ولا هانرفع ايها العبد العاصي كلما امرتك النفس بالمعاصي والشهوات فاستعن عليها بالصلوات
فان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ومن داوم عليها شرب من الحوض والكوثر الصلاة تنهى
عن المنكرات الصلاة تكفر الخطيئات الصلاة ترفع الدرجات الصلاة تقضي الحاجات الصلاة فيها
القرب والمناجات الركن الثالث من اركان الاسلام الزكاة وانما ذكرها صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة
لكونها قرينة الصلاة في كتاب الله عز وجل فانه لم يذكر الصلاة في القران الا وقرنها بالزكاة غالبا
قال تعالى واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الى غير ذلك من الآيات وانما قرنها
بها لان الصلاة حق الله تعالى والزكاة حق عباده ومرجع جميع العبادات اليهما وفيها يحصل التعظيم
لامر الله والشفقة على خلقه ولانها قنطرة الاسلام وكم ورد في فضلها من ايات واحاديث وكم ذكر
العلما لها فضايل وفوايد منها تطهر صاحبها من الذنوب والخطايا ويدل على ذلك القران العظيم
قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم والصدقة تشمل الزكاة وغيرها قال العلما الكافر
يحرم دعوها لانه باخذ الجزية منه في الدنيا كذلك يرجى من كرم الله الصدقة ايضا انها تطهر المال
قال صلى الله عليه وسلم يا معشر التجار ان البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة ومن
فوايدها انها ترفع البلاء والامراض قال صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من الشر
وقال صلى الله عليه وسلم داووا مرضاكم بالصدقة وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مسلما ثوبا لم يزل
في ستر الله ما دام عليه منه خيط او سلك رواه الحاكم ولكونها قنطرة الاسلام شدد الله
على المقصرين فيها بقوله العزيز والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون قال ابن عمر كل مال تؤدى زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا تؤدي زكاته فهو كنز وان لم يكن مدفونا ومعنى قوله ولا ينفقونها في سبيل الله ولا يخرجون
الزكاة عنها قال العلما الاعلم على الانسان ولا اثم عليه اذا كان معه مال كثير واخرج عنه

انها

مطلب في فضل الزكاة

ان الكريم يحرم لحمه ودمه على النار في الاخرة واذا اخرج الزكاة بطيب نفس ومن فرض ابدى صح

وآخر من يسعا اذا الدين يرتفع :: نرفع دنيا بالمرتين دينا : ملحم

الزكاة الواجبة فيه فقد قال عبد الله بن عمر ما ابالي لو كان لي مثل احد ذهبا اعلم عدده وازكيه
واعمل بطاعة الله فيه وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال للرجل الصالح فالمال الصالح هو المزكى
والرجل الصالح هو المزكي نعم الملاء والاثم على مانع الزكاة وان كان ماله قليلا فان ذلك المال
اذا لم يؤد حق الله وتصرف فيه فقد تصرف في حق المستحقين فيخشى عليه من تلفه في الدنيا او عقابه
في الاخرة فلهذا قال تعالى يوم يحمى عليها اي على الكنوز في نار جهنم فتكوى بها جباههم اي فتحرق
بها اي فتحرق بها جباه كانتريها وجنوبهم وظهورهم وقال صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب
وفضة لا يؤدي حقها منها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم
فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى
بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث قال ابن مسعود رضي الله عنه لا يوضع
دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم ودينار في موضع
على حدته فان قيل لم خص الله تعالى الجباه والجنوب والظهور بالكي دون باقي البدن فالجواب
انه انما خص الله هذه بالكي لان الغني صاحب الكنز اذا رأى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه
وعبس بوجهه في وجهه فاذا الح عليه الفقير ادار جنبه اليه معرضا عنه فاذا وقف الفقير ولم
يرجع اعطاه ظهره وتركه وانصرف فعاقب هذه الاعضاء لذلك وبعض الصوفية ذكروا لذلك
توجيها اخر فقالوا انما خصص الله الجباه والجنوب والظهور بالكي لان اصحاب الاموال لما
طلبوا المال والجاه متوجهين اليه ولم يخرجوا حق الله منه شان الله وجوههم ولما طووا
كشحا عن الفقير اذا جالسهم كويت جنوبهم ولما اسندوا ظهورهم الى اموالهم ثقة بها واعتمادا
عليها كويت ظهورهم وقوله هذا ما كنزتم اي يقال لمانع الزكاة يوم القيمة على جهة التوبيخ هذا
ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي تمنعون حقوق الله في اموالكم **لطيفة** كان في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقير اسمه ثعلبة ابن حاطب فشكى فقره الى النبي صلى الله عليه وسلم
وسال منه ان يرزقه الله مالا ويؤدي كل ذي حق حقه فدعا له فوسع الله عليه فانقطع عن الجمعة
والجماعة ومنع الزكاة فجمع له مالا عظيما وعاله بالبركة وعاهده على اخراج حق الله منه
فكثر ماله فطلب منه النبي صلى الله عليه وسلم الزكاة فقال ان الجزية توخذ من اليهود والنصارى
لا من قريش فطلب منه ثانيا وقال له صلى الله عليه وسلم اما الزكاة واما السيف فارسل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعناما ضعافا فقال لجبريل وقال يا محمد ان الله قد نزع لباس الايمان عنه

والبسه لباس الكفر ولهذا اشار الله تعالى بقوله العزيز ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم
نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وقال بعض المفسرين
انه جاء بعد نزول هذه الاية الى النبي صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال ان الله منعني ان اقبل
منك فجعل يحث التراب على راسه ثم جاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم الى عمر فلم يقبلها ثم الى
عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه رويناه في هذا الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال من آتاه
الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيمة شجاع اقرع له زبيبتان يطوقه ثم ياخذ بلهزمتيه
يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتا الله بها
يوم القيمة اعظم ما تكون واسمنه تطاوه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت
عليه اولاها حتى يقضى بين الناس ورويناه في سنن ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تظهر الفاحشة في قوم الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن
في اسلافهم ولا نقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان
ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا
عهد الله وعهد رسوله الا سلط عليهم عدوهم فاخذ بعض ما كان في ايديهم
واذا لم تحكم ائمتهم بكتاب الله الا جعل الله باسهم بينهم قال شقيق البلخي لو وضع رجل
دانقا من الزكاة بالمغرب ومات فقير بالمشرق لاشرك في اثمه لان الفقراء جميعا مشتركون
في ذلك وذكر العلامة ابو الفرج ابن الجوزي في بعض مصنفاته انه جاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من ادى زكاة ماله سمي في سماء الدنيا سخيا وفي الثانية جوادا
وفي الثالثة مطيعا وفي الرابعة بارا وفي الخامسة وفيا وفي السادسة مباركا محفوظا
منصورا وفي السابعة مغفورا ومن منع زكاة ماله سمي في سماء الدنيا بخيلا وفي الثانية ليما
وفي الثالثة ممحكا وفي الرابعة مقترا وفي الخامسة عاصيا وفي السادسة منزوعا عنه بركة
ماله وفي السابعة مردودا عليه عمله مصروبا بها وجهه وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة
بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل

سخي احب الى الله من الف عابد بخيل وفي رواية من العالم البخيل **فايدة** اختلف العلماء في البخيل من هو
فنقل الرافعي صاحب التتمة ان البخيل من لا يؤدي الزكاة ولا يقري الضيف وقال الاسنوي العرف
يقتضي ان البخيل من لا يقري الضيف فعلى القول الاول كل من ادى زكاة ماله واقرى الضيف فليس
ببخيل ومن لم يفعل شيء من ذلك فهو بخيل وعلى القول الثاني من اقرى الضيف وان لم يؤد زكاة
ماله فليس ببخيل واختلف العلماء في البخل والشح فقيل هما بمعنى واحد وفرق بعض العلماء فقال
البخل ان يبخل بما في يده والشح ان يكون ما في ايدي الناس في يده بالحل والحرمة والسخاء والكرم
سبب لستر العيوب والبخل والشح سبب جالب لكشفها كما اشار اليه بعضهم بقوله
ويظهر عيب المرء في الناس بخله ويستره عنهم جميعا سخاؤه تغط باثواب السخاء فانني
ارى كل عيب فالسخاء غطاؤه **خاتمة لطيفة** مناسبة قال الشبلي قال لي خاطري يوما
انت بخيل فقلت ما انا ببخيل قال نعم انت بخيل فنويت ان اول شيء يفتح علي ان ادفعه لاول
فقير القاه فما تم خاطري حتى دفع لي رجل دينارا فخرجت فرايت فقيرا اعمى بين يدي مزين
يحلق راسه فناولته اياها فقال ادفعها للمزين فقلت انه دينار فقال ما قلنا لك انك بخيل
فدفعتها للمزين فقال انا حلقت له لله تعالى فتعجب الشبلي رضي الله عنه من زهدهما واخذهما وسياتي
الكلام على الركن الرابع والخامس وهما الحج وصوم رمضان في محله ان شاء الله تعالى **المجلس السابع عشر**
في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وستون شعبة وفيه ترجمة ابي هريرة
رضي الله عنه مع فوايد ولطايف الحمد لله الذي نور قلوب العارفين بضياء الالهام وايقظ
اسرار القاصدين فالاح لهم الاعلام وشغل اسماعهم بلذة خطابه عن سماع الملام واستنهض
عزايمهم فساروا في حنادس الظلام حاديهم الوجد ودليلهم القصد وسايقهم الغرام
شمروا حتى وصلوا وطلبوا حتى حصلوا ووقفوا حتى قبلوا واهل الغفلة نيام ليس المقبول
كالمطرود ولا المحبوب كالمردود ولا الوصال كالصدود ولا الخلي كالمستهام افلا تستحي
ممن اوجدك واحياك وعرفك وهداك وايدك ووالاك وخاطبك وناداك ووعدك
بشرف المقام احمده على ما الهم وانعم واكرم وابرم من الاحكام واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له اله انتظمت افعاله بحسن الاتقان والاحكام واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الذي اقام به اركان الاسلام وابطل به الانصاب والازلام صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
هداة الانام صلاة دايمة باقية على ممر الايام **باب امور الايمان** الاضافة فيه بيانية

اي

ان يود صح

خمسين صح

بلغ مقابلة

اي الامور التي هي الايمان لان الاعمال والاقوال هي الايمان عنده ويجوز ان تكون الاضافة بمعنى
اللام اي الامور التي للايمان في تحقق حقيقته وتكمل ذاته وساق البخاري هذه الترجمة للدلالة على
اطلاق اسم الايمان على الاعمال وقصد به الرد على المرجية القايلين ان الايمان قول بلا عمل فلا تضر
المعصية مع الايمان **فايدة** للعلماء مذاهب في المعصية مع الايمان الاول مذهب المرجية يقولون
ان المعصية لا تضر مع الايمان ولا يستحق صاحبها العذاب الثاني مذهب المعتزلة انها تضر وان مرتكب
الكبيرة ليس بمومن ولا كافر فيثبتون المنزلة بين المنزلتين ويقولون في مثله فاسق مخلد في النار
الثالث مذهب الخوارج يقولون انها تضر وان مرتكب الكبيرة بل الصغيرة ايضا كافر مخلد في النار
ومذهبهم كمذهب المعتزلة مبني على الاعمال ركن من حقيقة الايمان والخوارج سبع فرق اولهم
الذين خرجوا على علي ابن طالب وكفروه الرابع مذهب الحسن البصري بقوله ان مرتكب الكبيرة
منافق الخامس مذهب اهل السنة والجماعة يقولون ان مرتكب الكبيرة لا يكفر بها بل هو باق على
ايمانه ولا يخلد في النار وان عذب ولا بد من دخوله الجنة هذا المذهب الحق فالمعصية عند اهل
السنة لا تضر في اصل الايمان بل في كماله فيقال لشارب الخمر مثلا عندهم مومن ناقص الايمان
وعند المعتزلة يقال له فاسق لا مومن ولا كافر وعند الخوارج كافر وعند الحسن البصري منافق
واستدل البخاري على ان الايمان يطلق على الاعمال بايتين من كتاب الله تعالى حيث قال **وقوله
عز وجل ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الاية** وتمام الاية الشريفة ولكن البر
من امن بالله واليوم الاخر والملايكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسايلين وفي الرقاب واقام الصلاة واتى الزكاة والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس اوليك الذين صدقوا واوليك هم
المتقون وفي قوله ولكن البر من امن بالله مضاف مقدر اما في البر تقديره ولكن صاحب البر من امن
واما في من تقديره لكن البر بر من امن ليصح المعنى ووجه الاستدلال بالاية انها حصرت المتقين
على اصحاب هذه الصفات والاعمال والمراد المتقون من الشرك وهم المومنون الكاملون **وقوله تعالى
قد افلح المومنون الاية** وتمام هذه الاية الشريفة الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو
معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاوليك هم العادون افلح فعل لازم بمعنى دخل في الفلاح
قال الكرماني فعلم منها ان الايمان الذي به الفلاح والنجاة الايمان الذي فيه هذه الاعمال المذكورة قال ابن حجر

يقولون

وكان المصنف المؤلف اشار الى امكان عن الشعب من هاتين الايتين حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا ابو عامر
العقدي قال حدثنا سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
اختلف العلما في اسم ابي هريرة واسم ابيه على نحو ثلاثين قولا اصحها عند اكثر العلما عبد الرحمن بن صخر
وسبب الاختلاف في ذلك انه قتل شخصا في الجاهلية وهرب وصار كلما دخل الى قرية او بلد يسمي نفسه
واباه باسم غير الاسم السابق قال بن عبد البر لم يختلف في اسم في الجاهلية ولا في الاسلام كالاختلاف
في اسمه روي عنه انه قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس وسميت في الاسلام عبد الرحمن واسم امه
ميمونة وقيل اميمة وقد اسلمت بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ان كانت تتكلم في رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما لا يليق قيل ان ابا هريرة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان امي اسمعتني فيك ما اكره فقال اللهم اهدي ام ابي هريرة قال فخرجت اعدو لابشرها فرايت
الباب مردودا فلما احست بي خرجت وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فرجعت وانا ابكي من الفرح كما كنت ابكي من الحزن وقلت يا رسول الله قد استجاب الله دعاك
ادع لي ان يحبني وامي الى المومنين فما من مومن ولا مومنة الا وهو يحبنا وهو ازدي دوسي يماني ثم مدني
قال رضي الله عنه نشات يتيما وهاجرت مسكينا وكنت اجير البسرة بنت غزوان خادما لها فزوجنيها
الله فالحمد لله الذي جعل الدين قواما وجعل ابا هريرة اماما وكان يخطب على منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة ويشكر الله على ما اعطاه فيقول الحمد لله الذي هدا ابا هريرة الى الاسلام وعلمه
القران ومن عليه بمحمد صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي اطعمني الخمير والبسني الحبير الحمد لله الذي زوجني
بنت غزوان بعد ما كنت اجيرا لها بطعام بطني قدم المدينة عام خيبر واسلم بها سنة سبع وشهد
خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لزمه وواظبه عليه اناء الليل والنهار لا يشغله عنه اهل
ولا مال صبر على الفقر الشديد حتى افضى به الى الظل المديد وكان يدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث ما دار وكان رضي الله عنه حريصا على سماع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ورد
في هذا الصحيح عنه رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ظننت ان لا يسالني عن هذا الحديث احد ومنك لما رايت
من حرصك على الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه
او نفسه وكان رضي الله عنه ادم اللون ذا ضفيرتين محفيا لشاربه مزاحا وكان ينزل بذي الحليفة
بقرب المدينة وله بها دار تصدق بها على مواليه قال امامنا الشافعي ابو هريرة احفظ من روى الحديث

وكان عريف اهل الصفة وكان صح

يا اباه

ومن

ومن فضايله انه كان يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة ويقول اسبح بقدر ديتي يعني ان دية الادمي
اثني عشر الف درهم فهو يسبح بعددها لتكون فكاكه من النار كان له خيط فيه الف عقدة فلا ينام حتى
يسبح به قال رضي الله عنه وما وجع احب الي من الحمى لانها تعطي كل عضو قسطه وان الله يعطي كل مفصل
قسطا من الاجر وتحمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلم شيئا كثيرا وهو اكثر الصحابة رواية
باجماع العلما وروي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة الف حديث وثلثماية واربع وسبعون
حديثا اتفقا على ثلثماية وخمسة وعشرين وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين ومسلم بماية وتسعين
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد سمعت منك تقول حديثا كثيرا واني اخاف ان انساه فقال ابسط
رداك فبسطته فغرف بيده ثم قال لي ضمه فضممته الى صدري فما نسيت بعد ذلك من مقالة رسول الله
شيئا روي عنه الحديث اكثر من ثمانماية رجل من صاحب وتابعي منهم ابن عباس وجابر وانس وروي
انه بكى في مرضه فقيل له ما يبكيك قال ما ابكي على دنياكم هذه ولكني ابكي على بعد سفري وقلة زادي واني
اصبحت في صعود او مهبط على جنة او نار لا ادري في ايهما يوخذ بي وكانت وفاته بالمدينة الشريفة
وقيل بالعقيق سنة سبع وخمسين وتوفيت عايشة قبله في السنة التي مات فيها وصلى عليها
وكان سنه يوم موته ثمانية وسبعين سنة ودفن بالبقيع وما اشتهر من ان قبره بقرب عسقلان
قال ابن الملقن لا اصل له فاجتنبه ثم قال نعم هناك قبر خيشنة بن حندرة الصحابي فاعلمه ومن كراماته
التي ظهرت بعد موته ما روي عن عمر ابن حبيب قال حضرت مجلس هرون الرشيد فوقعت عنده مسئلة
وتنازع فيها الخصوم وعلت اصواتهم فاحتج بعض العلماء الحاضرين على مدعاه بحديث رواه ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم فرد بعض الخصوم الحاضرين المنازعين الحديث وقال ابو هريرة غير مقبول
فيما يرويه ومال الرشيد نحو هذا البعض القايل هذا القول ونصر قوله قال عمر بن حبيب فرددت قول هذا
القايل وقلت الحديث صحيح وابو هريرة صحيح النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه قال
فلما قلت هكذا نظر الي الرشيد نظر مغضب فقمت من المجلس الى منزلي فلم البس حتى قيل صاحب
البريد بالباب فدخل الي فقال اجب امير المومنين اجابة مقتول وتحنط وتكفن فقلت اللهم انك
تعلم اني دفعت عن صاحب نبيك صلى الله عليه وسلم فاجللت نبيك ان يطعن في اصحابه فسلمني منه
فادخلت على الرشيد وهو جالس على كرسي من ذهب حاسر عن ذراعيه بيده السيف وبين يديه
النطع فلما راني قال يا عمر ابن حبيب ما تلقا احد بالرد ودفع قولي بمثل ما تلقيتني به فقلت يا امير
المومنين ان الذي حاولت عليه فيه ازراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به اذا كان اصحابه

من الوجع وان صح

منهم فيما يرويه

كذا فالشريعة باطلة والفرايض والاحكام من الصلاة والصيام والطلاق والنكاح والحدود
كلها مردودة غير مقبولة فرجع الرشيد الي نفسه ثم قال احييتني يا ابن حبيب احياك الله ثم
امر لي بعشرة الاف درهم كرامة اخرى له رضي الله عنه حكي في تاريخ ابن النجار عن الشيخ ابي اسحاق
الشيرازي انه قال سمعت القاضي ابا الطيب يقول كنا في حلقة النظر بجامع المنصور فجاء شاب
خراساني حنفي المذهب سال الشافعية عن مسيلة للمصراة وطالب بالدليل فقال له شخص
من الشافعية الدليل عليها ما في الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تصروا الابل والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين ان رضيها امسكها وان سخطها
ردها وصاعا من تمر فقال الشاب الحنفي ابو هريرة غير مقبول الحديث قال القاضي فما استتم كلامه
حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع فهرب الناس وتبعت الشاب دون غيره فقيل له
تب تب فقال تبت فغابت الحية كان لم يكن لها اثر يحتمل ان تكون هذه الحية ملكا تشكل في صورة
الحية وجاء ناصر لابي هريرة رضي الله عنه كرامة له فقد ايد الله نبينا محمدا كثيرا بذلك فقد ذكر العلماء
من فضايله صلى الله عليه وسلم ان ابا جهل لعنه الله اشترى من رجل جملا وماطله فاتى الرجل نادي
قريش مستغيثا بهم في تخليص ثمن الجمل فاحالوه على النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء وقالوا اذهب
الي محمد يخلص حقك منه فجاء الاعرابي اليه صلى الله عليه وسلم وقص عليه قصته مع ابي جهل
فمضى معه النبي صلى الله عليه وسلم فطرق باب ابي جهل فخرج فلما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم
حصل له دهشة ورعب فما وسعه الا ان قال اهلا بابي القاسم فقال اعطي هذا حقه فاعطاه من
فوره فعيره قومه فقال اني رايت ما لم تروا رايت والله على راسي تنينا فاتحافاه ولو ابيت لالتقمني
ومن نصرة الله له صلى الله عليه وسلم وتاييده بالملايكة المتشكلة ما نقله الماوردي في اعلام النبوة
ان معمر بن يزيد كان اشجع قومه استعانت به قريش وشكوا اليه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان شجاعا مطاعا فقال لهم اني قادم عليكم بعد ثلاثة ايام اريحكم منه وعندي عشرون الف مقاتل
فلا ارى هذا الحي من بني هاشم يقدر على حربي وان سالوني الدية اعطيتهم عشر ديات ففي مالي سعة
وكان يتقلد بسيف طوله سبعة اشبار في عرض شبر وقصته في العرب مشهورة بالشجاعة والباس
فلبس سلاحه ولبس درعين وجاء في اليوم الذي واعد قريشا فيه فراهم في الحطيم ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في الحجر يصلي وقد عرف ذلك صلى الله عليه وسلم فما التفت ولا تزعزع ولا قصر
في صلاته فقال قريش لمعمر بن يزيد هذا محمد ساجد فسل سيفه واقبل نحوه فلما دنا منه واذا به
قد رمي

قد رمي سيفه ورجع مسرعا مهرولا حتى وصل الي باب الصفا عثر بذرعه فسقط فقام وقد
ادمي وجهه بالحجارة التي سقط عليها وهو يعدو كاشد العدو حتى بلغ البطحاء وهو لا يلتفت الي
خلف فاجتمعوا عليه وغسلوا عن وجهه الدم قالوا ما شانك ماذا اصابك قال ويحكم المغرور
من غررتموه بما رايت كاليوم دعوني حتى ترجع الي نفسي فتركوه ساعة ثم قالوا له ما الذي اصابك
قال اني لما دنوت من محمد فاردت ان اضربه بسيفي فرايت عند راسه شجاعين اقرعين ينفخان بالنيران
تلمع ابصارهما قصداني فعدوت منهما ولست بعد اليوم اعود الي مضرة محمد بشي فالشجاعان الاقرعان
كانا ملكين من الملايكة فكذلك الحية التي سقطت من سطح المسجد وتبعت من سب ابا هريرة لا يبعد
ان يكون ملكا وابو هريرة اول من كني بهذه الكنية واختلفوا فيمن كناه بها فروي عنه انه قال
كنت ارعى غنما وكان لي هرة صغيرة العب بها فكنوني بها وقيل كان المكني له بذلك ابوه وقيل راه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كمه هرة فقال يا ابا هريرة وكان يحب الهرة ويحملها ويالفها
وكان يقول بعدم جواز بيعها والصحيح جواز بيعها وحل اكل ثمنها كما ذهب اليه امامنا الشافعي
وكافة العلما واما ما ورد في صحيح مسلم وغيره بسند صحيح من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
اكل الهرة واكل ثمنها فهو محمول على الوحشي الذي لا نفع فيه كذا قاله الشافعي والجمهور وها هنا
فوايد ولطايف مناسبة الفايدة الاولى قال العلما اتخاذ الهرة وتربيتها مستحب قالوا وهي
تشبه الانسان في امور وهي انها تعطس وتثاوب وتتمطى وتتناول الشي بيدها وتمسح وجهها
واذا تلطخ شي من بدنها نظفته الثانية قيل انها مخلوقة من عطسة الاسد وسببه ان اهل
سفينة نوح تاذوا من الفار فمسح نوح عليه السلام جبهة الاسد فعطس ورمى الهرة فلذلك
كانت اشبه شي بالاسد بحيث لو قيل لمصور صور لي هرة فلا تخرج الا صورة الاسد الثالثة
سيل بعض العلماء عن حكمة ستر الهرة بولها اذا هي بالت دون غيرها من الحيوانات فاجاب بان الله تعالى
لما خلقها لاجل الفار وفي طبع الفار الخوف منها بحيث ان الفارة اذا رات الجمل لا تهرب منه
واذا رات الهرة او شمت رايحتها تهرب خوفا منها الهم الله تعالى الهرة اذا بالت ان تستر بولها
حتى لا تشم رايحته الفار فيهرب فاذا بالت الهرة تشم رايحة بولها اولا فان كان له رايحة شديدة
غطته وبالغت في غطايه والا اكتفت بايسر التغطية الرابعة الهرة على ثلاثة انواع اهلية
ووحشية وهرة الزباد ويحرم اكل الجميع على الاصح واما الزباد فالصواب كما قاله النووي
طهارته وصحة بيعه الا اذا اختلط بشي من شعر الهرة الخامسة قال العلما اذا اخذت الهرة

مطلب في الهرة واتخاذها

حمامة مثلا وهي حية في فمها جاز ضرب فمها وقطع اذنها لترسلها واذا قصدت الحمام او غيرها
وكانت ضارة مفسدة فقتلها الانسان في حال افسادها دفعا جاز ولا ضمان عليه ولا اثم
اذا لم تكن حاملا اما اذا كانت حاملا فقد قال الدميري لا يجوز قتلها لان في قتل الحامل قتل اولادها
ولم يتحقق منهم جناية واما قتلها في غير حالة الافساد فغير جايز عندنا على الاصح خلافا للقاضي حسين
حيث جوزه من غير ضمان والحقها بالفواسق الخمس السادسة قال العلما سورها طاهر لطهارة
عينها ولا يكره فقد ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليست بنجسة انها من
الطوافين عليكم والطوافات فان تنجس فمها بان اكلت شيا نجسا ثم ولغت في الحال في ماء قليل
او غيره من المايعات فانها تنجسه اما اذا غابت بعد ان اكلت النجس واحتمل ولوغها في ماء طاهر
يطهر فمها في غيبتها فانها لا تنجس ما ولغت فيه السابعة روى صاحب الاستيعاب عن سلمان الفارسي
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بالهرة وقال ان امراة عذبت في هرة ربطتها الحديث
قال العلماء هذه المراة كانت كافرة فاستحقت العذاب بكفرها لا بحبسها للقطة حتى ماتت
فان المومن اكرم على الله من ان يعذبه من اجل هرة ويدل على ذلك ما روي في مسند ابي داود الطيالسي
من حديث الشعبي عن علقمة قال كنا عند عايشة ومعنا ابو هريرة فقالت يا ابا هريرة انت الذي
تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان امراة عذبت بالنار من اجل هرة فقال ابو هريرة نعم سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة المومن اكرم على الله من ان يعذبه من اجل هرة
قالت كانت المراة مع ذلك كافرة يا ابا هريرة اذا حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر
كيف تحدث **لطيفة** حكى ابن خلكان وغيره عن الشيخ الامام ابي الحسن بن باب شاذ النحوي وكان
من اكابر العلماء وكان فقيرا جدا فلازم بعض السلاطين وخدمه لاجل فقره ثم وقعت له بعد
ذلك واقعة ترك بسببها خدمة السلطان كما حكي عنه انه كان في سطح جامع مصر ياكل شيا وعنده
بعض اصحابه فحضره قط فرموا له لقمة فاخذها في فيه وغاب عنهم ثم عاد اليهم فرموا له شيا فاخذه
وذهب ثم عاد ففعل ذلك مرارا كثيرة وهم يرمون له ثم ياخذ ويغيب ثم يعود من فوره حتى تعجبوا
منه فتبعوه فاذا هو ياخذ الطعام ويدخل به الى خربة فيها شبه البيت الخراب في سطح ذلك البيت قط اعمى
فاذا هو يضع الطعام بين يديه فتعجبوا من ذلك فقال الشيخ بن باب شاذ اذا كان حيوان اخرس
قد سخر له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرم الرزق فكيف يضيع مثلي ثم قطع الشيخ
علايقه وترك خدمة السلطان ولزم بيته واشتغاله متوكلا على الله الى ان مات **لطيفة اخرى**

روى ابن

روى ابن عساكر في تاريخه عن بعض اصحاب الشبلي قال رايت الشبلي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل
الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال يا ابا بكر اتدري بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملي قال لا
فقلت باخلاصي في عبوديتي قال لا فقلت بحجي وصومي وصلاتي قال لا اغفر لك بذلك فقلت
بهجرتي الى الصالحين بادامة اسفاري في طلب العلم فقال لا فقلت يا رب هذه المنجيات التي كنت
اعقد عليها خنصر ظني انك بها تعفو عني قال كل هذا لم اغفر لك فيها فقلت الهي بماذا قال اتذكر
حين كنت تمشي في درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد اضعفها البرد وهي تنزوي من جدار الى جدار
من شدة البرد والثلج فاخذتها رحمة لها فادخلتها في فرو كان عليك وقاية لها من اليم البرد
فقلت نعم قال برحمتك لتلك الهرة رحمتك عن ابي هريرة **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان
بضعة وستون شعبة والحياء شعبة من الايمان** قوله بضعة بالهاء هو الواقع في اكثر النسخ
بضع بلا هاء والبضع والبضعة بكسر البا على اللغة المشهورة وبها جاء القران العظيم ويجوز فتحها
في لغة قليلة هو عدد مبهم مستعمل فيما بين الثلاثة والتسعة على الراجح فاذا قلت له عندي بضعة
عشر درهما يحتمل ان يكون ثلاثة عشر او اربعة عشر وهكذا الى تسعة عشر واذا قلت له عندي
بضعة واربعون درهما يحتمل ان يكون ثلاثة واربعون او اربعة واربعين وهكذا الى تسع واربعين
وهكذا قوله صلى الله عليه وسلم بضع وستون شعبة يحتمل ان يكون ثلاثة وستين او اربعة وستين
وهكذا الى تسعة وستين **فايدة** لا يستعمل بضع ولا بضعة الا مع عشر او مع العشرين او مع
الثلاثين وهكذا الى التسعين ولا يستعمل الماية ولا مع الالف فلا يقال بضع وماية ولا بضع
والف وشعبة بضم الشين هي في اصل الوضع غصن الشجرة وفرع كل اصل وهي هنا بمعنى خصلة
قال العلماء شبه النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بشجرة ذات اغصان وشعب كما شبه في حديث
بني الاسلام اي خباء ذات اعمدة وحاصل معنى الحديث ان الايمان يتشعب من شعب كثيرة كما يتشعب
من الشجرة اغصان كثيرة ضبطها صلى الله عليه وسلم هنا في رواية البخاري وحصرها بضع وستون
شعبة منها تسمى ايمانا وخصلة من خصال الايمان فيقال لا اله الا الله شعبة من شعب الايمان ويقال للصلاة
شعبة من شعب الايمان ويقال للامر بالمعروف شعبة من شعب الايمان ويقال لازالة الحجر من طريق المسلمين
شعبة من شعب الايمان ولم يبين هنا صلى الله عليه وسلم اعلا شعب الايمان ولا ادناها لكن بين صلى
الله عليه وسلم اعلاها وادناها في حديث اخر كما ثبت في الصحيح انه قال صلى الله عليه وسلم اعلاها
لا اله الا الله وفي رواية افضلها لا اله الا الله وفي رواية اعظمها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى

البخاري وفي بعض النسخ

بلغ مقابلة وتصحيحا بحسب الطاقة

ويقال للحيا شعبة من شعب الايمان صح

عن الطريق وفي رواية اماطة العظم عن الطريق فبين صلى الله عليه وسلم ان اعلا الشعب التوحيد
المتعين على كل مكلف والذي لا يصح غيره من الشعب الا بعد صحته وان اذاها دفع ما يتوقع منه ضرر
للمسلمين وبقي بينهما تمام العدد فيجب علينا الايمان به وان لم نعرف اعيان جميع افراده كما نؤمن بالانبيا
والملايكة وان لم نعرف اعيانهم واسمايهم وقد صنف العلما في تعيين هذه الشعب كتبا كثيرة من اعظمها
منهاج الحليمي وقد ورد في فضل من ازال من طريق المسلمين ما يضرهم من حجر او شوك او عظم او غير
ذلك احاديث وورد ان فعل ذلك مكتوبا لفاعله في ديوان الصدقة قال صلى الله عليه وسلم خلق كل انسان
من بني ادم على ستين وثلثماية مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا
عن طريق المسلمين او شوكة او عظما او امر بمعروف او نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلثماية فانه
يمسي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار وقال صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف
صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وارشادك الرجل في ارض الضلال لك صدقة ونصرك للرجل الردي
البصر صدقة واماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة وافراغك من دلوك في دلو
اخيك لك صدقة وقال صلى الله عليه وسلم من لم يهتم للمسلمين فليس منهم لطيفة روي عن ابي حفص
النيسابوري انه اشتغل قلبه بحب جارية فاستشار بعض اصحابه كيف يتخيل حتى يصل اليها فاشار اليه ان يمضي
الى فلان اليهودي ليحتال له في امرها فمضى اليه واطلعه على حاله فامره اليهودي ان لا يصلي اربعين يوما
ولا يعمل عملا بر ضاء الله تعالى ففعل ذلك ثم ذهب الى اليهودي بعد الايام الاربعين واعلمه ما فعل
فشرع اليهودي في حيلة يحتال بها في امره ليجمع بينه وبين الجارية فلم يقدر على ذلك فقال اليهودي اظن
انك قد عملت في هذه المدة شيئا يرضاه الله تعالى من افعال البر فتفكر ابو حفص وقال والله ما عملت شيئا
غير اني ازلت حجرا عن طريق المسلمين برجلي فقال اليهودي هذا رب كريم لم يضيع لك هذا المقدار وعسى
بسببه من ارتكاب الاوزار فكيف يليق بحالك ان تعصيه وقوله صلى الله عليه وسلم والحيا شعبة
من الايمان انما افرد صلى الله عليه وسلم هذه الخصلة من خصال الايمان في هذا الحديث وخصها بالذكر دون
غيرها من باقي شعب الايمان لان الحيا كالداعي الحيا باقي الشعب فان صاحب الحيا يخاف فضيحة الدنيا والاخرة
فيما تثمر وينزجر فلهذا كان الحيا كالسبب لفعل باقي الشعب خصه بالذكر ولم يذكر غيره معه واستشكل العلما
جعل الحيا من شعب الايمان وشعب الايمان كسبية لاغريزية واجابوا عن هذا الاشكال بان الحيا قد يكون
تخلقا او اكتسابا كساير اعمال البر وايضا يقال وان كان غريزيا ولكن استعمال الرعلى وفق الشرع وقانونه يحتاج
الى اكتساب وعلم ونية فهو من الايمان بهذا الاعتبار لطيفة في الحيا قال في الروض الفايق قال مالك بن

دينار

دينار كان لي جار مسرف على نفسه فاجتمع الجيران الي يشكونه فاحضرته وقلت له انتهى عن كثرة عصيانك واتق الله
فاما ان تتوب واما تخرج من هذه المحلة قال انا في ملكي ما اخرج منه قلت له نشكوك الى السلطان فقال انا من
اصحابه قلت فندعو الله عليك قال ربي ارحم مني منكم ثم نهض فلما كان الليل رفعت يدي وقت السحر وقلت
سيدي قد اذانا هذا الرجل فافعل به ما شيت فهتف بي هاتف لا ترفع عليه فانه من اولياينا قال فلقد من ساعتي
طرقت عليه الباب فخرج وظن اني قد جيت اخرجه من المحلة فخرج وهو يبكي ويتعذر ويقول يا سيدي السمع
والطاعة انا اخرج من المحلة قال فقلت يا حبيبي ما جيتك لهذا وانا الساعة تضرعت الى الله تعالى فهتف بي
هاتف لا ترفع عليه فانه من اولياينا فبكى بكاء شديدا وتاب وحسنت توبته فاصبح الناس يزورونه ويتبركون
به وكثروا عليه فخرج الى مكة شرفها الله تعالى ما شيا واقام بها فحج في العام فبينما انا في وقت الظهيرة في
المسجد الحرام بحايط واذا بجماعة قد اجتمعوا في جانب المسجد فقمت اليهم فاذا هم قد احرقوا برجلا قاملته
فاذا هو صاحبي وهو ملقى على التراب وهو يجود بنفسه فجلست عند راسه ابكي ففتح عينيه فراني فقال يا مالك
اترى يعفو عني تلك السيات ويرحم هذه العبرات انا خرجت من تلك المحلة وفارقت وطني حياء منك
وانت مخلوق فكيف اقف غدا بين يدي الخالق تنفس وتحسر ومات رحمه الله ولله در القايل من كان وكان
ما كان واصل هو اصل ٥ ولا العنا يدني المنا ٥ هذا سوابق لواحق ٥ لمن يشاء الوهاب ٥
قل لي اذا لم تصبر ٥ وتحتمل ايش لك عمل ٥ تقدر بقوة عزمك ٥ تغالب الغلاب ٥
سلم قيادك تسلم ٥ واخضع لمالك مهجتك ٥ اذا عنايك اتاك ٥ من اقرب الابواب ٥
كم ضن موفق تايب ٥ قد بان له سبل الهدى ٥ وكم شقي وعامي ٥ الى الساعة ما تاب ٥
وجل عروس المنايا ٥ لبيت لحرك حيّت ٥ وذا مشيك واني ٥ في جملة الخطاب ٥
كاس المنايا داير ٥ على البرايا كلهم ٥ فقل لمن هو حاضر ٥ يجي لمن قد غاب ٥
غراتين الفضايح ٥ ويشتهر ما قد خفى ٥ وفي القيمة ينادى ٥ هل من قصدنا خاب ٥
فايدة الحيا ممدود وحقيقته خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي
الحق فيستفاد من هذا ان الحيا خيرٌ لأنه يبعث الانسان على فعل الخير ويمنعه من فعل المعصية
فلهذا جاء في حديث الحيا خير كله وفي حديث اخر الحيا لا ياتي الا بخير واستشكل العلما هذا ايضا
بان الحيا قد يمنع من الخير ومن قول الحق وما يمنع من فعل الخير وقول الحق كيف يكون خيرا
واجابوا عن هذا ايضا بان هذا ليس بحيا حقيقي بل عجز وخور وتسميته حيا بطريق المجاز
سماه بعض اهل العرف حيا لشبهة الحيا الحقيقي وقد ورد في فضل الحيا وفضل من تخلق به احاديث

فائدة ان الحيا من الايمان والايمان في الجنة وهي مأوى الانسان وهو غريب فيها
وليس من شيمة عاقل يعد من شعب الايمان

قال صلى الله عليه وسلم ذات يوم لأصحابه استحيوا من الله قالوا انا نستحي من الله يا رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلا ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا وآثر الاخرة على الاولى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء معنى ان تحفظ الراس وما وعى اي ما حفظه من السمع والبصر واللسان فلا يستعملها الا فيما يحل وقوله والبطن وما حوى يريد لا يجمع فيه الا الحلال ولا ياكل الا الطيب ويحتمل ان يراد بما حوى الفرج والقلب والرحل وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى ما انصفني ابن آدم يدعوني فاستحي ان ارده ويعصيني ولا يستحي مني وفيها ايضا يقول الله تعالى عبدي انك ما استحيت مني انسيت الناس عيوبك وانسيت بقاع الارض ذنوبك ومحقت من ام الكتاب زلاتك ولم انا قشك الحساب يوم القيمة وفيها ايضا يقول تعالى ان كنتم لا تعلمون اني انظر اليكم فالخلل في ايمانكم وان كنتم تعلمون اني انظر اليكم فلم جعلتموني اهون الناظرين وكان الفضيل رحمه الله يقول يا مسكين تغلق بابك وترخي سترك وتستحي من الناس ولا تستحي من الملكين الذين معك ولا تستحي من القران الذي في صدرك ولا تستحي من الجليل سبحانه وهو لا يخفى عليه خافية ولله در القايل في المعنى حيث يقول

كن حييا اذا خلوت بذنب ... ليس يخفى عن الرقيب الشهيد
انتهاونت بالاله بديا ... وتواريت عن عيون العبيد

وروي ان حبشيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كنت اعمل الفواحش فهل لي من توبة قال نعم قال فهل كان الله يراني قال نعم فصاح الحبشي ووقع ميتا **لطيفة** مر منصور بن عمار فوجد شابا يحدث امراة فانصرف الشاب لما راي منصور بن عمار فتقدم منصور الى المراة فكلمها ان تذهب معه فمشت خلفه حتى دخل منزله فقعدت في منزله ووقف منصور يصلي فطول عليها فلما سلم قالت له يا هذا طولت علي فقال لها ما تقولين في رجل عليه حق باربعة شهود والحاكم يعلم بحاله يقدر ان يمتنع منه بجحوده قالت لا والله قال فان معي ملكين ومعك ملكين والحاكم يعلم بنا ويرانا فاضطربت المراة ووقعت ميتة وقال فرقد السبخي ان المنافق اذا لم ير احدا دخل مدخل السوء واذا لم ير احدا بطش وانما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى وان المؤمن يعلم ان الله يراه ويعلم سره ونجواه فانما قلبه بين يدي الله وقال عمر رضي الله عنه من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر غلطه ومن كثر غلطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه فسبحان من تفضل على قوم فعرفهم ورفعهم واختصهم لخدمته واصطنعهم وتكبر على قوم فاذلهم بحجابه ووضعهم وطردهم عن بابه ومنعهم وحسم عنهم باب الوصل وقطعهم ولقد جاءهم الانذار فما نفعهم ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم **لطيفة** كان طاووس اليماني بمكة فراودته امراة

عن

عن نفسها فلم يزل بها حتى بها الى المسجد الحرام والناس مجتمعون فقال لها اقضي حاجتك قالت اي هذا الموضع والناس ينظرون قال لها فالحيا من نظر الله احق فتابت المراة وحسنت توبتها ولقد احسن من قال ٥ اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ٥ خلوت ولكن قل علي رقيب ٥ ولا تحسبن الله يغفل ساعة ٥ ولا ان ما تخفيه عنه يغيب ٥ **المجلس الثامن عشر** في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الحمد لله المنفرد بالكمال والكبرياء والجلال والبقاء والعز الذي لا نفاد له الملك الكريم الذي يغفر لمن استغفره ويقبل من استقاله ويجيب سايله الجميل الذي غمر العباد ببره فيجازي عطاياه سايله الغفور الذي ستر زلات عباده عند المسايلة القريب الذي قرب احباءه فوجدوا لذة المعاملة فقلوبهم لذكره حاضرة وعيونهم في خوفه ساهرة واجسادهم وابدانهم من مخافته ناحلة العزيز الذي قطع المبعدين عن بابه واذاقهم اليم حجابه ففهمهم عن النهوض متثاقلة السعيد من قربه للمولى الكريم والطريد من ابعده الملك الحكيم والقلوب بسر تدبيره جاهلة استوى على العرش من غير تكيف على عظمته وقهره وكيف يحمل العرش حامله القلوب تعرفه بصفته والرقاب خاضعة لعزته والعقول في تعظيمه حايرة ذاهلة صفاته قديمة وتخيلات المشبهين والممثلين باطلة لا يرى افعاله كم ولا كيف ولا ينسب شيء من احكامه الى حيف قاطع لسان الاعتراض وكف كف المجادلة فكل ما تصوره وهم فهو حادث مخلوق وكل يشبه المفعول فاعله احمده على ما اسبغ علينا من نعمه الكاملة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الرتضمن الروح الجزيل لمن عامله واشهد ان محمدا عبده ورسوله نبي اوضح كل مشكل وجعل كل نازلة فاضحت شمس الايمان مشرقة ونجوم البهتان افلة صلى الله عليه وعلى اله واصحابه صلاة دايمة متواصلة وسلم **باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده** حدثنا ادم ابن ابي اياس انبانا شعبة عن عبد الله ابن ابي السفر واسماعيل عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو هذا هو الزاهد العابد الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي كنيته ابو محمد على الاصح اسلم قبل ابيه وكان بينه وبين ابيه في السن اثنا عشر سنة وقيل احدى عشرة سنة قالوا ولا نعرف احدا وبين ابيه هذا القدر غيره وكان غزير العلم مجتهدا في العبادة وكان اكثر حديثا من ابي هريرة لانه كان يكتب وابو هريرة لا يكتب ومع ذلك فالذي روى له قليل بالنسبة الى ما رواه ابو هريرة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعماية حديث اتفقا منها على سبعة عشر وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين وكان رضي الله عنه احمر عظيم البطن وعمي في اخر عمره واختلف في اي مكان توفي فقيل

بينه

بمكة وقيل بالطايف وقيل بمصر في شهر ذي الحجة سنة خمس وستين وقيل سنة ثلاث وسبعين
عن ثنتين وسبعين سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه اشتمل هذا الحديث على جملتين الاولى قوله المسلم من سلم
المسلمون من لسانه من لسانه ويده واختلف العلما في معنى هذا الجملة فقيل معناها المسلم الكامل
من سلم المسلمون من لسانه ويده فتكون الالف واللام في المسلم للكمال نحو زيد الرجل اي الكامل
في الرجولية فان اثبات الشي على معنى اثبات الكمال له مستفيض في كلامهم فقد صرح سيبويه بان
الجنس اذا اطلق يكون محمولا على الكامل وح يسقط ما استشكل من ان المفهوم من الحديث ان من
لم يسلم المسلمون من لسانه ويده لا يكون مسلما نعم يخرج عن الاسلام الكامل اذا لم يسلم المسلمون من لسانه
ويده وان لم يخرج عن اصل الاسلام وقيل معنى الحديث والمراد به الاشارة الى حسن معاملة العبد ربه
لانه اذا احسن معاملة ربه من باب التنبيه بالادنى على الاعلى سوال فان قيل ان قوله من سلم
المسلمون من لسانه ويده يقتضي ويفهم انه لا يجب الكف عن الكفار في تحصيل الاسلام الكامل بل
يحصل له الاسلام الكامل وان لم يكف لسانه ويده عنهم وليس كذلك جوابه ان هذا الحديث خرج مخرج
الغالب فلا مفهوم له وخص المسلمون بالذكر لاجل انه يتاكد على المسلم ان يكف الاذى عن اخيه المسلم
لا لاجل انه لا يجب الكف عن الكافر او يقال في الجواب الكفار بصدد ان يقاتلوا وان كان فيهم من يجب
الكف عنه فصح الاحتراز عنهم بالمسلمين سوال آخر فان قيل قوله المسلمون بصيغة جمع التذكير
يقتضي انه لا يجب الكف عن المسلمات في تحصيل الاسلام الكامل وليس كذلك بل لا بد ان يكف لسانه
ويده عن المسلمين والمسلمات ليحصل له الاسلام الكامل جوابه ان الاتيان بجمع التذكير هنا للتغليب
فالمسلمات يدخلن في ذلك فايدة انما خص صلى الله عليه وسلم اللسان واليد بالذكر مع ان الاذى قد
يحصل بغيرهما لان الايذاء باليد واللسان اكثر من غيرهما فاعتبر الغالب وايضا خص اللسان لانه
يعبر عما اضمره الانسان في نفسه وخصت اليد بالذكر لان سلطنة الافعال انما تظهر باليد اذ بها البطش
والقطع والاخذ والمنع والاعطاء ونحوه قال الشيخ ابو ذر ابن الشيخ برهان الدين المحدث في شرحه
وانما جمع بينهما صلى الله عليه وسلم ولم يقتصر على احدهما لان كف اليد قد يكون بسبب الضعف او البعد
فاذا انضم اليه كف اللسان علم ان كف اليد كان للاسلام قاله السخاوي وافاد شيخ الاسلام ابو الفضل
ابن حجر في الفتح هنا فايدة لطيفة تقال في ذكر اليد دون غيرها من الجوارح نكتة وهي لاجل ان يدخل
فيها اليد المعنوية فان اليد على قسمين يد الجارحة وهي معلومة واليد المعنوية وهي الاستيلاء

على

للشي صح

لانه اذا احسن معاملته مع الناس

على حق الغير بغير حق فانه يقال وضع فلان يده على مال فلان اي استولى عليه باليد المعنوية فعلى
هذا يشترط في تحصيل الاسلام الكامل سلامة المسلمين من لسانه ويده اعم من ان تكون يد الجارحة
او يد المعنى فمن استولى على اموال الناس بغير حق يصدق عليه انه لم يسلم المسلمون من يده فلا يكون
مسلما كاملا وان لم يؤذهم بلسانه ويد الجارحة فايدة اخرى انما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللسان
على اليد لان اذا اللسان اعم من اذى اليد لان اللسان يمكنه القول في الماضين والموجودين والحادثين
بخلاف اليد فانها تختص بالموجودين قال شيخ الاسلام بن حجر نعم يشارك اللسان في ذلك الكتابة
وان اثرها في ذلك لعظيم فانه يمكن ان يؤذي الانسان بكتابته الماضين والموجودين والحادثين كما يؤذي
بلسانه ذلك وهذا الذي قال رضي الله عنه اخذ من قولهم المشهور القلم احد اللسانين بل ربما يترتب على
الكتابة من الضرر والاذى والنكاية اعظم ما يترتب على المنطق باللسان كما يقع ذلك من شهود الزور
ومن دواوين الملوك ومن الموقعين عند القضاة اما الشهود فيهم قوام غالب المعاش وحقوق الناس
متعلقة بكتابتهم فاذا كتب الشاهد على شخص مسطورا بمبلغ كذا من الدراهم مثلا لشخص اخر والحال انه
ليس عليه من ذلك الحق شي بل زور عليه ككثير من الفساق الذي يبيع دينه بدنيا غيره فقد ضره
واذاه بشهادته وكتابته الزور ضررا بالغا اعظم من ضرر النطق باللسان فكيف حال مثل هذا الشاهد
الزور يوم القيمة بين يدي الله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية وقد نص العلما على ان قول الزور
من الكباير والكتابة قايمة مقام ذلك قال الله تعالى والذين لا يشهدون وجاء في حديث لا تزول
قدما شاهد الزور يوم القيمة حتى تجب له النار قال العلما شاهد الزور ارتكب عظايم
احدها الكذب والافترا على من شهد عليه والله تعالى يقول في كتابه ان الله لا يهدي من هو
مسرف كذاب وثانيها انه ظلم الذي يشهد عليه حتى اخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه وثالثها
انه ظلم الذي شهد له بان ساق له المال الحرام فاخذه بشهادته ووجبت له النار قال صلى الله عليه وسلم
من قضيت له من مال اخيه بغير حق فلا ياخذه فانما اقطع له قطعة من النار ورابعها انه اباح
ما حرم الله وعصمه من المال والدم والعرض قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام
ماله ودمه وعرضه وقال صلى الله عليه وسلم الا انبيكم باكبر الكباير الاشراك بالله وعقوق
الوالدين وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت شفق عليه
وقد ذم الشهود سلف من الصالحين ونظموا فيها ابياتا قال سفيان الثوري الناس كلهم الا عدول
العدول وقال عبد الله بن المبارك الشهود هم السلف وقال بعض الفضلا فيهم

مطلب شهود الزور

قوم اذا غضبوا كانت رماحهم ۝ بث الشهادة بين الناس بالزور ۝ هم السلاطين الا ان حكمهم
على السجلات والاملاك والدور ۝ وقال اخر ۝ اياك احقاد الشهود فانما ۝
احكامهم تجري على الحكام ۝ قوم اذا خافوا عداوة قادر ۝ سفكوا الدما باسنة الاقلام ۝
وقال اخر ۝ احذر حوانيت الشهود الاخسرين الارذلينا ۝ قوم لئام يسرقون ويحلفون ويكذبونا ۝
وقال ابن الوردي ۝ شهود ولكن غايبون عن الهدى ۝ عدول عن الحق المبين عدول ۝
وقال ابن السبكي ومن سلك من الشهود ما امر به واجتنب ما نهي عنه فهو محمود ماجور غير انه قد غلب
على اكثرهم التسارع الى تحمل الشهادة من غير تامل وتحرير لما يشهد به وذلك مذموم واما اخذ الشاهد
الاجرة على اداء الشهادة عند القاضي فهو حرام وانما يستحق الاجرة على تحمل الشهادة وكتابة المسطور
واما قسمة ما يتحصل للشهود في الحانوت فهي غير جايزة لانها شركة ابدان واما دواوين الملوك
ودواوين نوابهم فمن حقهم الواجب عليهم اذا وقف احد الى الملك في واقعة ان يتلطفوا ويوصلوا
تلك الواقعة الى ذهن الملك ويكرروها عليه ليفهمها والا فمتى ظلم الملك واحدا في واقعة لعدم
فهمه ككثير من هولاء الاتراك وكان كاتب السر او الموقع هو الذي قرا عليه القصة في تلك الواقعة
كان شريكا له في ذلك الظلم ومن حقهم ايضا ان يحترزوا عن الكتابة في قطع الارزاق فانه ما سعى احد
في قطع رزق احد بلسانه او قلمه وافلح قط خصوصا في ارزاق اهل العلم الشريف وما احسن من
نقشه بعض الدواوين على دواته حيث قال ۝ حلفت من يكتب بي ۝ بالواحد الفرد الصمد ۝ ان لا يمد
مدة ۝ في قطع رزق احد ۝ وللشيخ تاج الدين السبكي بيتان قريبان من هذه البيتين نقشهما بعض
بعض الامرا على دواته فقال ۝ حلفت من يكتب بي ۝ بالله رب العالم ۝ ان لا يمد مدة ۝ تولم قلب عالم ۝
وايضا يقال انما قدم صلى الله عليه وسلم اللسان على اليد لان نكايته اعظم واشد تاثيرا في القلب
من نكاية اليد ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لحسان اهجع المشركين فانه اشق عليهم من رشق
النبال وقال الشاعر ۝ جراحات السنان لها التيام ۝ ولا يلتم ما جرح اللسان ۝ وقد
ورد في شوم نطق اللسان وفي فضل كفه وفي الامر بامساكه وفي النهي عن التكلم به بما لا يفيد
احاديث واثار عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين روينا في الصحيحين عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد يتكلم بالكلمة ما يتبين فيها اي
ما يتفكر في انها خير ام لا يزل بها الى النار ابعد ما بين المشرق والمغرب وروينا في هذا الصحيح
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان

مطلب حفظ اللسان

الله

الله تعالى ما يلقي لها بالا يرفع الله بها درجات اي يرفع الله بها درجاته او يرفعه الله بها درجات
وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم وروينا في كتاب
الترمذي والنسائي وابن ماجة عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
حدثني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي
فاخذ بلسان نفسه ثم قال هذا قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في كتاب الترمذي
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله صح
قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله تعالى القلب القاسي وروينا في الترمذي ايضا عن
عقبة بن عامر رضي الله قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك
بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وروينا فيه ايضا عن ابي سعيد الخدري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان اي تخضع
له فتقول اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوجت اعوجنا قال القرافي
معناه والله اعلم ان نطق اللسان يؤثر في اعضاء الانسان بالتوفيق والخذلان ويؤكد
هذا المعنى ما حكي عن مالك بن دينار انه قال اذا رايت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك
وحرمانا في رزقك فاعلم انك تكلمت بما لا يعنيك وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجة عن
ام حبيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام ابن ادم عليه لا له الا الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وذكر الله تعالى وروينا في هذا الصحيح عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة وروينا في كتاب
الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين
رجليه دخل الجنة قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي عن معاذ رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه
ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم
رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي
الماء الحطب وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال
الا اخبرك بالامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول
الله فاخذ بلسانه قال كف عليك هذا قلت يا رسول الله وانما لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك

امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصايد السنتهم قال
الترمذي حديث حسن صحيح وحصايد الالسنة ما حصله الانسان واكتسبه من الاثم بالكلام فيما لا ينفع
وهذا الكلام استفهام انكاري تقديره ما يكب الناس الا حصايد السنتهم فان قيل هذا الحديث يقتضي
ان كل من يكب في النار فسبب كبه فيها لسانه مع ان بعض الناس يكب في النار بعمله لا بلسانه فالجواب
انه عام اريد به خاص **فايدة** قال ابن القيم في كتابه اقسام القران فان قيل ما الحكمة في جعل الله تعالى
اللسان عضوا لحميا لا عظم فيه ولا عصب ثم اجاب بان الله خلقه كذلك لتسهل حركته ولهذا لا تجد
في الاعضا من لا يكترث بكثرة الحركة سواه فاي عضو من الاعضا اذا حركته كما تحرك اللسان لم
يطاوعك كما يطاوعك اللسان بل لا بد ان يحصل له التعب والملل الا اللسان فلو كان عظما لم
يتهيا منه الكلام التام ولا الذوق التام ثم قال فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى جعل على اللسان غلقتين
احدهما الاسنان والثاني الشفتان وجعل على العين غطا واحدا ولم يجعل على الاذن عظما ثم اجاب بانه تعالى
صنع ذلك اشارة الى ان افة الكلام اكثر من افة النظر وافة النظر اكثر من افة السمع فجعل للاكثر افات
طبقتين لخطره وشرفه وخطر حركاته وكونه في الفم بمنزلة القلب في الصدر وجعل للمتوسط طبقة
واحدة وجعل للاقل افة بلا طبقة فتنبه لهذه اللطيفة الالهية والحكمة الربانية وقال بن جماعة في شرح
الاربعين فان قيل لم تعددت العين والاذن والانف والخد دون اللسان ثم اجاب بان الله تعالى صنع
ذلك اشارة الى مطلوبية قلة الكلام قال العلما في الحديث دلالة على التحذير من اذى اللسان ومن افاته
وافاته كثيرة لا تنحصر واكثر معاصي ابن ادم فيه من اقبحها واضرها للناس وافحشها الغيبة والغيبة
ان يذكر الانسان غيره بما يكرهه وان كان فيه حتى اذا قلت عن طويل فلان طويل او قصير فلان قصير وكان يكره
ذلك فانه غيبة وهي حرام سوا ذكرته بقلبك او لسانك او خطك او اشارتك بعين او راس او يد ونحوها
وسواء كان في ماله او ولده او زوجه او نحو ذلك والذي يدل على انها محرمة بالكتاب والسنة واجماع
الامة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله
وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا واختلف
العلماء رضي الله عنهم فيها هل هي من الكباير او من الصغاير فقال صاحب العدة واقره الرافعي ومن
تبعه انها من الصغاير الذنوب لعموم البلوى وقال القرطبي في تفسير القران انها من الكباير بلا خلاف قال
الزركشي وقد ظفرت بنص الامام الشافعي على انها من الكباير فالقول بانها صغيرة ضعيف او باطل لكن
قال القاضي زكريا يمكن حمل نص الشافعية على ما اذا اصر على الغيبة فانها تصير من الكباير بلا خلاف
وكذا

مطلب في الغيبة

البلوى

وكذا لو اغتاب عدلا قال الشيخ تقي الدين الحصني وقد يحتقر الشخص بالكلمة الواحدة من الغيبة لكثرة ادمانه
عليها وتعود لسانه بها ومخالطته من لا اعتناء له بحفظ امر الله تعالى وامر رسوله صلى الله عليه وسلم
لا سيما المتفقهة والصوفية فان غيبتهم غالبا تكون في المساجد والربط المبنية لذكر الله تعالى وعبادته
فيرتكبون مخافة امر الله تعالى وامر رسوله صلى الله عليه وسلم في اشرف البقاع مع علمهم بان الكلمة
الواحدة من الغيبة عظيم امرها فقد صح في الحديث ان عايشة رضي الله عنها اغتابت ضرتها صفية
وقالت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية انها كذا اي يكفيك منها انها امراة قصيرة فقال
عليه السلام قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته اي مخالطة مخالطة يتغير بها طعمه وريحه لشدة
نتنها وقبحها رواه الترمذي وحسنه وصححه فهذا حديث من ابلغ الزواجر عن الغيبة اذا كان
هذا شان كلمة هي في المقول فيها فان عايشة قالت عنها انها قصيرة وكانت قصيرة فكيف حال من
يتكلم في غيره بكلمة مفتراة ليست فيه انا لله وانا اليه راجعون من كلمة توقع الانسان في الهلاك وجاء
في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون
وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون
في اعراضهم رواه ابو داود وقال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله
رواه مسلم قال العلما وسامع الغيبة شريك المغتاب فكما تحرم الغيبة يحرم استماعها ويجب
انكارها ان لم يخف ضررا وان خاف ضررا فارق ذلك المجلس فان لم يقدر على المفارقة اشتغل بذكر
او غيره ولا يضره بعد ذلك السماع من غير استماع فيجب على كل من سمع غيبة اخيه ان يردها لانه من
باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان فعل ذلك فقد فاز فوزا عظيما فقد ورد في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيمة رواه الترمذي
وقال حديث حسن وان لم يرد غيبة اخيه وراعا المغتاب او كان من عادته عدم اعتنايه بالدين وترك
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا وامثاله قد وقعوا في شر عظيم يوجب غضب الله تعالى وغضب رسوله
صلى الله عليه وسلم وذكر العلما ان الغيبة تباح بل تجب في صور منها الفاسق المتجاهر بفسقه والمبتدع
المتجاهر ببدعته كشارب الخمر المتجاهر به فيجوز غيبته بتلك المعصية دون غيرها الا ان كان لجواز ذكره
بغيرها سبب اخر قال الغزالي في الاحيا الا ان يكون المتجاهر بها عالما يقتدى به فتمتنع غيبته لان الناس
اذا اطلعوا على زلته تساهلوا في ارتكاب الذنب وغيبة الكافر محرمة ايضا ان كان ذميا لان فيها
تنفيرا لهم عن قبول الجزية وتركا لوفاء الذمة ومباحة ان كان حربيا لانه صلى الله عليه وسلم امر حسان

ان يهجوا المشركين ومنها ان الانسان اذا استشاره في امراة يريد ان يتزوجها او امراة في رجل
تريد ان تتزوجه فيجب عليه ذكر ما فيها من العيب وليس ذكر هذا من باب الغيبة بل من باب النصيحة
فيشترط من الرجل اذا استشير في ذلك ان يذكر للخاطب او للمخطوبة ما فيها او فيه على وجه النصيحة
لا الوقيعة فان اندفع بمجرد قوله لا تفعل هذا او لا تصلح لك فلانة او قال لها لا يصلح لك فلان او لا
خير لك فيه او نحوه لم يجز الزيادة بذكر باقي عيوبه واذا استشير في امر نفسه في النكاح فان كان
فيه ما ثبت الخيار فيه وجب ذكره للزوجة وان كان فيه ما يعدل الرغبة عنه ولا يثبت الخيار كسوء الخلق
والشح استحب وان كان فيه شيء من المعاصي وجب عليه التوبة في الحال وستر نفسه وتجوز
الغيبة في صورة اخرى غير ما ذكر وقال حجة الاسلام الغزالي فمن لم يصن لسانه واكثر الكلام
يقع لا محالة في غيبة الناس كما قيل من كثر لفظه كثر سقطه والغيبة هي الصاعقة المهلكة
للطاعة على ما قيل ان مثل من يغتاب الناس مثل من نصب منجنيقا لحسناته فهو يرمي بها شرقا
وغربا ويمينا وشمالا وبلغنا عن الحسن رضي الله عنه انه قيل له يا ابا سعيد ان فلانا اغتابك فبعث
اليه بطبق فيه رطب وقال بلغني انك اهديت الي حسناتك فاحببت ان اكافيك وذكر انه فات
بعض الصالحين قيام الليل فعزته زوجته فقال ان اقواما صلوا بالليل البارحة فلما اصبحوا نالوا
مني فتكون صلاتهم يوم القيمة في ميزاني قال سفيان الثوري لا تتكلم بلسانك ما تكسر به اسنانك
وقال اخر لا تبسط لسانك فيفسد عليك شانك وقال ابن المبارك احفظ لسانك ان اللسان سريع
الى المرء في قتله وان اللسان دليل الفواد يدل الرجال على عقله وقال اخر لسان المرء ليث في كمين اذا خلي
عليه له اغاره فصنه عن الخنا بلجام صمت يكن لك من بليته ستاره وقال اخر احفظ لسانك
ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان كم في المقابر من قتيل لسانه قد كانت تهاب لقاءه الشجعان
لطيفة ذكر ابن الجوزي وابو نعيم عن الشعبي انه قال مرض الاسد فعاده السباع خلا عن الثعلب فنم
عليه الذيب وقال له ان جميع السباع عادوك الا الثعلب فقال فاذا حضر فاعلمني فلما حضر فاعلمه
فعاتبه في ذلك فقال كنت في طلب الدوالك فقال واي شيء اصبت قال خرزة في ساق الذيب
ينبغي ان تخرج فضرب الاسد مخالبه في ساق الذيب وانسل الثعلب فمر به بعد ذلك ودمه
يسيل فقال الثعلب له يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر الى ما يخرج من راسك
قال ابو نعيم لم يقصد الشعبي من هذا سوى ضرب المثل وتعليم العقلاء وتنبيه الناس وتاكيد
الوصية في حفظ اللسان وتهذيب الاخلاق والتاديب بكل طريق وفي ذلك قيل

احفظ

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

سان السباع

٩٣

كم رايناه تلفظ لفظة ارمته في قيد ثقيل ضيق

٩٩

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ان البلا موكل بالمنطق قال الامام حجة الاسلام الغزالي
وانت ايها المتكلم لا يخلو اما ان تتكلم بكلام حرام كالغيبة او بكلام مباح من فضول الكلام
الذي لا يعنيك فان تكلمت بكلام حرام كان وقعت في اعراض المسلمين ففيه عذاب الله تعالى
الذي لا طاقة لك به قال صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي نظرت في النار قوما ياكلون الجيف قلت
يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ اقطع
لسانك عن حملة القران وطلبت العلم ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب النار وعن ابي قلابة
ان في الغيبة خراب القلب من الهدى فنسال الله العصمة من ذلك بفضله وكرمه قال وان تكلمت بكلام
مباح ففيه اربع صور احدها شغل الكرام الكاتبين بما لا خير فيه ولا فايدة وحق للمرء ان يستحي منهما فلا
يوذيهما قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والثاني ارسال كتاب الله تعالى من اللغو والهذر
فليحذر العبد من ذلك وليخش الله تعالى وذكر بعضهم نظر الى رجل يتكلم بالخنا فقال يا هذا انا تملي
كتابا الى ربك فانظر ماذا تملي والثالث قراته بين يدي الملك الجبار جل وعلى يوم القيمة على روس
الاشهاد بين الشدايد والاهوال جيعان عطشان عريان منقطعا عن الجنة محبوسا عن النعمة والرابع
اللوم والتعيير يقول له يا عبدي لما قلت كذا فتنقطع حجته ويحصل له الحيا من الله تعالى ولهذا قيل
واياك والفضول فان حسابه يطول وقال الامام الشافعي لصاحبه الربيع يا ربيع لا تتكلم فيما
لا يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولا تملكها وقال بعضهم اللسان كالسبع ان لم توثقه
عدا عليك وقال الغزالي في كتاب الاحيا كان ابو بكر رضي الله عنه يضع في فمه حجرا يمنع نفسه من الكلام
وكان يشير الى لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد وقال ابن مسعود والذي لا اله الا هو ما شيء احوج
الى طول السجن من اللسان وقال سيدنا لقمان له اذبح هذه الشاة واطعمنا اطيب ما فيها فجاء بالقلب
واللسان وقال مرة اخرى اذبح هذه الشاة واتينا باخبث لحمها فاتى بالقلب واللسان فقيل له في ذلك
فقال ليس في الجسد مضغتان اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا ونقل عن امامنا
الشافعي انه قال من اراد ان ينور الله قلبه فليترك الكلام فيما لا يعنيه وقال ايضا ثلاثة تزيد في العقل
مجالسة العلما ومجالسة الصالحين وترك الكلام فيما لا يعنيه وقال معروف الكرخي الكلام فيما لا يعنيك
خذلان من الله وقال وهب بن منبه العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وواحدة في الهرب
من الناس ولقد احسن من قال وكم ساكت نال المنا بسكوته وكم ناطق يجني عليه لسانه
وقال سليمان عليه السلام اذا كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب فايدة روى قس بن ساعدة

وطلاب

و اكتم ابن اصغى اجمعا فقال احدهما لصاحبه كم وجدت في ابن ادم من عيب فقال عيوب ابن ادم اكثر
من تحصى والذى احصيته ثمانية الاف عيب ووجدت خصلة ان استعملها ستر العيوب كلها قال ماهي قال
حفظ اللسان ووقف ابن مسعود رضى الله عنه على الصفا وقال يا لسان قل خيرا او اسكت تسلم من قبل ان
تندم قيل يا ابا عبد الرحمن هذا شئ تقوله من عندك او شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل
سمعته يقول ان اكثر خطايا ابن ادم في لسانه لطيفة قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ادلنى
على الصلوات الخمس وصيام رمضان وليس لى مال اتصدق به ولا اجاهد فبين انا اذا مت قال في الجنة قال معك
فتبسم وقال نعم ان حفظت قلبك من الحسد ولسانك من الكذب وعينك من النظر الى محارم الله وان لا
تزدرى بهما مسلما دخلت الجنة مع على راحتى هاتين وينبغى للانسان الحلم والصفح عن عثرات الاخوان
فاذا بلغه عن احد انه تكلم في حقه بكلام فاحش ان يعفو او يصفح عنه ولا يقابله باساءته بل يسكت او يقابله
بحسن الخلق ولين الكلام قال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وورد
في الحديث العفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله وجاء في حديث اخر عن ابن عباس انه قال
صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال ان شراركم الذي ينزل وحده
ويجلد عبده ويمنع رفده الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه
الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال الذين لا يقبلون عثره ولا يقبلون معذره الا انبئكم
بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره وجاء في حديث آخر عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بعث الله الخلايق يوم القيمة نادى منادمن تحت العرش ثلاثة اصوات
يا معشر الموحدين ان الله قد عفا فليعف بعضكم عن بعض وحكى عن على رضى الله عنه انه كان له غلام فدعاه
فلم يجبه فدعاه ثانيا فلم يجبه فقام اليه فراه مضجعا فقال ما حملك على ترك جوابى قال امنت من عقوبتك
فقال انت حر لوجه الله ونقل عن زين العابدين من ذرية الحسين بن على ان رجلا اغتابه فقال له ان كنت
صادقا في قولك فغفر الله لى وان كنت كاذبا فغفر الله لك وخرج الى الجامع يوما فسبه رجل فاقبل عليه
فقال ما اخفى عليك من امرنا اكثر ثم قال له الك حاجة فاستحيى الرجل فدفع اليه زين العابدين الف درهم
والقى عليه ثوبه فذهب الرجل وهو يقول اشهد انك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل بعضهم
ان الله اوحى الى موسى عليه السلام اتحب ان يدعو الك كل شئ طلعت عليه الشمس والقمر قال نعم قال اصبر
على خلقى كما صبرت على من اكل رزقى وبعبد غيرى وقال بعضهم رايت النبى صلى الله عليه وسلم
في المنام فقلت يا رسول الله اخالط ام اعتزلهم قال خالط الناس واحتمل اذاهم ونقل عن

عمر بن الخطاب او غيره انه قال رايت رب العزة في المنام فقال يا ابن الخطاب تمنى على فسكت
فقال في الثالثة يا ابن الخطاب اعرض عليك ملكى وملكوتى واقبل لك تمنى على وانت الى ذلك تسكت
فقلت يا رب شرفت الانبيا بكتب انزلتها عليهم فشرفنى بكلام منك بلا واسطة فقال يا ابن الخطاب
من احسن الى من اسا اليه فقد ادنى الله شكرا ومن اسا الى من احسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا ويرجى
من كرم الله وفضله ان يكفر ما وقع من اللسان من الآفات بما يقع منه من الفوايد فتقل الغيبة
ونحوها بذكر الله والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقراءة القران وغيرها من فوايد اللسان
فان كرم الله واسع وحلمه عظيم فايدة ينبغى لمن هو فاحش اللسان ان يلازم الاستغفار فقد
ورد في الحديث شكوت الى النبى صلى الله عليه وسلم ذرب لسانى فقال اين انت من الاستغفار
انى لاستغفر الله في كل يوم ماية مرة حكى عن الشبلى رحمه الله قال مات رجل من جيرانى فرايته
في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال يا شبلى مرت بى اهوال عظيمة وذلك انى ارتج على عند
السوال فقلت في نفسى اين اتى على الم امت على الاسلام فنوديت هذه عقوبة اهمالك للسانك
في الدنيا فلما هممت بالمكان حال بينى وبينهما رجل جميل الشخص طيب الرايحة فذكرنى حجتى فذكرتها
فقلت من انت يرحمك الله فقال انا شخص خلقت لكثرة صلاتك على النبى صلى الله عليه وسلم وامرت
ان انصرك في كل كرب ذكره ابن شكوال فتامل رحمك الله ببركة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
من صلى على في كل يوم ماية مرة قضى الله له ماية حاجة سبعين منها الحاجة الاخروية وثلاثين لدنياه اخرجه
منده ولقد احسن من قال ايا من اتا ذنبا وفارق زلة ومن يرتجى الرحمة من الله والقربة
تعاهد صلاة الله في كل ساعة على خير مبعوث واكرم من نبا فتكفيك هما اى هم تخافه
وتكفيك ذنبا جيت اعظم ذنبا ومن لم يكن يفعل فان دعاه يجب قبل ان يلقى الى ربه حجبا
عليك صلاة الله ما لاح بارق وما طاف بالبيت الحجيج وما لبا اخرى وحكيت عن ابن عمر رضى الله
عنهما قال دخلت على مريض من الانصار مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو في سكرات الموت فقال له
النبى صلى الله عليه وسلم تب فلم يقدر بلسانه فجال بطرفه نحو السماء فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم فسئل
عن ذلك فقال لم يعمل بلسانه اوحى بقلبه نحو السما وندم قال الله تعالى يا ملايكتى عبدى عجز عن التوبة
بلسانه فندم بقلبه اشهدكم انى قد غفرت له ذنوبه ولو كانت اكثر من زبد البحر وفي قوله صلى الله
عليه وسلم من سلم المسلمون من انواع البديع تجنيس الاشتقاق كما في اسلم تسلم واما الجملة الثانية
اعنى قوله صلى الله عليه وسلم والمهاجر من هاجر ما نهى الله عنه فقد اختلف في معناها فقيل معناها

ان مكة لما فتحت وانقطعت الهجرة شق فواتها على من لم يدركها من الصحابة فطيب قلوبهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمهم بان حقيقة الهجرة تحصل بهجر ما نهى الله عنه وقيل في معناها
ان هذه الهجرة على ضربين ظاهرة وباطنة فالباطنة ترك ما تدعوا اليه النفس الامارة بالسوء والشيطان
والظاهرة الفرار بالدين من الفتن وكان المهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتكلموا على مجرد التحول
من دارهم حتى يمتثلوا اوامر الشرع ونواهيه فاعلمهم صلى الله عليه وسلم ان المهاجر الكامل من هجر
وترك ما نهى الله عنه مع مفارقته لوطنه وليس المهاجر الكامل من فارق وطنه فقط قال ابن الملقن
اشتملت هاتان الجملتان على جوامع من معاني الحكم والاحكام وفي الحديث الحث على ترك اذى المسلمين
بكل ما يؤذي ليكون الانسان بذلك حسن التخلق مع العالم او معدودا من الابرار وقد فسر الابرار
بانهم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر **المجلس التاسع عشر** في الكلام على حديث لا يؤمن
احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وفيه شيء من ترجمة انس بن مالك رضي الله عنه **باب من الايمان**
لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه فاعل يحب مضمر في الفعلين هو المكلف او المؤمن او الرجل **حدثنا**
مسدد هذا هو مسدد بن مسرهد بن سربل بن معربل بن ارندل بن سرندل بن عرندل بن
ماسك البصري الحافظ الثقة وكان ابو نعيم يقول عند سماع نسبه هذه رقية العقرب وقيل
لو كان في هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم كانت رقية عقرب ويقال هذا النسب في الغرابة
جحدب بن جرعب ابو الصعقب كوفي **حدثنا يحيى** هذا هو الامام الحافظ يحيى بن سعيد القطان
التميمي البصري والاجماع قايم على جلالته وامامته وعظم علمه واتقانه وبراعته اقام عشرين سنة
يختم القران في كل يوم وليلة ولم يفته الزوال في المسجد اربعين سنة وراى في المنام وعلى قميصه
مكتوب بين كتفيه بسم الله الرحمن الرحيم براءة ليحيى بن سعيد من النار وبشر قبل موته بعشر
سنين بامان من الله من النار يوم القيمة ولد سنة عشرين ومايتين قال اسحاق بن ابراهيم
الشهيدي كنت ارى يحيى القطان يصلي العصر ثم يستند الى اصل منارة مسجده فيقف بين يديه علي
ابن المديني وسليمان ابن داود واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم يسالونه عن الحديث
وهم قيام على ارجلهم الى ان تحين صلاة المغرب لا يقول لواحد منهم اجلس ولا يجلسون
هيبة واعظاما **عن شعبة عن قتادة عن انس** هذا هو السيد الجليل انس بن مالك
الانصاري البخاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له خدام غيره كثيرون كربيعة
ابن كعب صاحب وضوئه وابن مسعود صاحب نعليه وعقبة بن عامر يقود بغلته وايمن بن ايمن

ومائة ومات سنة عشرين صح

البصري

مطلب ترجمة انس

صاحب

صاحب مطهرته غيرهم ولكن انس كان الزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال العراقي
فانس الزمهم للخدمة اسماء هند ولدا حارثة ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
مهاجرا لم يبق احد بالمدينة الا واهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدية قال انس
وكانت والدتي امراة ارملة فقيرة وكان عمري سبع سنين فاخذتني امي وذهبت بي الى باب مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونادت السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا حبيب الله
السلام عليك يا صفوة الله انارت بك الظلما وانكشفت الغما لم يبق احد بالمدينة الا واهدى
اليك هدية وانا امراة ضعيفة ما لي شيء احب الي ولا اعز علي من ولدي وقد اهديته لك يا رسول
الله بالذي بعثك نبيا اقبل هديتي فقال صلى الله عليه وسلم قد قبلناها وما وقع هدية اقرب
الى قلبي ولا احب الي من هديتك يا امة الله فقربني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قربه قال
وخدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم
صنعته ولا لشيء تركته لم تركته بل كان يقول لو قضى الله بشيء لكان روى الترمذي وغيره ذلك عنه
دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بطول العمر وكثرة الاولاد والاموال والمغفرة فقد روي عنه
انه قال جاءت امي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله خادمك انس ادع الله له
فوضع يده المباركة على راسي وقال بارك الله لك في عمرك ونسلك ومالك وغفر لك فاستجاب الله
دعا نبيه صلى الله عليه وسلم فيما دعا له به اما في طول العمر فانه عاش كما قيل ماية سنة وزيادة
ونقل عنه انه قال ولقد بقيت حتى سامت الحيوة واما في النسل فقد رزقه الله تعالى ماية ولد قال
رضي الله عنه ان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو الماية وقال لقد دفنت بيدي هاتين
من ولدي ماية لا اقول سقطا ولا ولد ولد وقال الكرماني عنه ولقد دفنت من صلبي ماية الا اثنين
واما في المال فقد نقل عنه انه قال فوالله ان مالي لكثير وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش
ما اصبت وكان له بستان يحمل الثمر كل سنة مرتين وكان في البستان ريحان يشم منه رايحة
المسك واما في المغفرة فقد نقل عنه انه قال وانا ارجو الرابعة اي المغفرة فانها لله تعالى
ليست بيد العبد **فايدة** قال ابن قتيبة ثلاثة من اهل البصرة لم يمت احد منهم حتى راى ماية ولد
من صلبه انس وابو بكر وخليفة ابن زيد واغرب من هذا ما نقله بعض العلما من انه وقع من
صلب الجلد ابن صفرة الى الارض ثلثماية ولد وافاد ابن خلكان في ترجمة تميم ابن المعز انه
خلف ماية ذكر وستين انثى وكنية انس ابو حمزة روى له الفا حديث ومايتا حديث وستة

المدينة

ابن مالك

ابي صح

وثمانون حديثا اتفقا منها على مائة وثمانية وستين وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ومسلم
باحدى وسبعين وهو احد الستة الذين هم اكثر الصحابة رواية ومناقبه جمة وكانت وفاته
بالبصرة سنة ثلاث وتسعين زمن الحجاج ودفن في قصره على نحو فرسخ ونصف من البصرة
وهو اخر من مات من الصحابة بالبصرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وعن حسين
المعلم قال نا قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى
يحب لاخيه ما يحب لنفسه الحديث محمول على نفي الكمال لا على نفي الصحة فان نفي اسم الشيء على معنى
نفي الكمال عند مستفيض من كلامهم والمعنى لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
اي من الخير كما جاء ذلك في رواية النسائي واللام في قوله لاخيه تدل ايضا على ان المراد الخير
والمنفعة وكذلك قوله يحب لنفسه يدل عليه ايضا اذ الشخص لا يحب لنفسه الا الخير
والخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدنيوية والاخروية وتخرج المنهيات وليس المراد
بالحديث انه لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب ان يحصل لاخيه عين ما حصل له مع سلبه عنه او مع بقائه
بعينه لرحتى يكون من الصعب الممتنع كما قاله ابن الصلاح اذ قيام الجوهر والعرض بمحلين
محال بل المراد حتى يحب ان يحصل لاخيه نظير ما يحصل له لا عينه سواء كان ذلك في الامور المحسوسة
او المعنوية قال الكرماني ومن الايمان ايضا ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه اي من الشر ولم
يذكره اما لان حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه فيدخل تحت ذلك واما لان الشخص لا يبغض
خير لنفسه فلا يحتاج الى ذكره وليس المراد بالاخ في هذا الحديث الاخ في النسب فقط بل المراد كل اخ
في الاسلام رجلا كان او امراة تعظيما للحكم قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة اشتملت الاية
كل اخ سواء كان في النسب او في الله تعالى او في الاسلام ففي الحديث دليل وحث على انه ينبغي
للانسان ان يحب لاخيه المؤمن من الخير ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه فان فعل
ذلك فهو كامل الايمان وان لم يفعله فهو ناقص الايمان وقد ورد بذلك احاديث اخر
رواه الطبراني في معجمه عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصيك بتقوى
الله فانها راس امرك وعليك بتلاوة القران وذكر الله فان ذلك نور لك في السموات
ونور لك في الارض فقلت زدني يا رسول الله قال لا تكثر الضحك فانه يميت القلب ويذهب
نور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالصمت فانه مرة للشيطان وعون لك على
امر دينك قلت زدني قال الى ما هو دونك ولا تنظر الى ما هو فوقك وان لا تزدري نعمة الله
عليك قلت يا رسول الله زدني قال صل قرابتك ولو قطعوك قلت زدني قال لا تخف في الله
لومة لائم قلت زدني قال تحب للناس ما تحب لنفسك ثم ضرب بيده على صدري فقال يا ابا ذر لا عقل
الا بالتدبير ولا ورع الا بكف النفس ولا احسن كحسن الخلق وحمل زاد ك ليوم معادك
وقال في كتاب ايقاظ القاري والمستمع وقال لقمان لابنه يا بني اني موصيك بست خصال
ليس منها خصلة الا تقربك الى الله تعالى وتباعدك من سخطه الاولى ان تعبد الله لا تشرك به شيئا
الثانية الرضا بقدر الله تعالى فيما احببت او كرهت الثالثة ان تحب في الله وتبغض في الله الرابعة
ان تحب للناس ما تحب لنفسك الخامسة كظم الغيظ والاحسان الى من اساء اليك السادسة ترك
الرد ي ومخالفة الهوى وكما ينبغي للانسان ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه ينبغي له اذا راى اخاه
المؤمن صالحا مواظبا على الطاعات تاركا للمعاصي والمنكرات ان يحبه في الله واذا راه تاركا
للطاعات مصرا على المعاصي والمنكرات او مرتكبا لشيء من البدع القبيحات ان يبغضه في الله
وينبغي له ان يتخذ له اخوانا صالحين صادقين ناصحين مخلصين في المحبة يحبهم ويحبونه
في الله لا لعلة ولا لغرض دنيوي فانهم ينفعونه في الدنيا والاخرة فقد جاءت اخبار في فضل الحب
في الله والبغض في الله وفي فضل اتخاذ الاحباب والاخوان في الله قال صلى الله عليه وسلم
افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه وجد
حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره
ان يكون في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يقذف في النار وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله يقول يوم القيمة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي رواه مسلم
وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم
النبيون والشهداء رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم وجبت محبتي
للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في رواه مالك في الموطا باسناد صحيح
ويستحب للانسان اذا احب شخصا في الله تعالى ان يعلمه بذلك وان يقول له اني احبك في الله وينبغي
في سنن ابي داود والترمذي عن المقدام بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الرجل اخاه
فليخبره انه يحبه قال الترمذي حديث حسن صحيح ويستحب لمن قال له انسان اني احبك في الله ان يقول في جوابه
احبك الذي احببتني له رويناه في سنن ابي داود عن انس ان رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم
فمر رجل فقال يا رسول الله اني لاحب هذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اعلمته قال لا قال اعلمه فلحقه

للمعاصي والمنكرات
ان تحب في الله واذا
راه تاركا صح

مطلب الحب في الله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان

مطلب في اللهم اعني على تلاوة ذكرك

فقال اني احبك في الله فقال احبك الذي احببتني له وفي سنن ابي داود والنسائي عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيده وقال يا معاذ والله اني لاحبك اوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل
صلاة ان تقول اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وفي عوارف المعارف ان ابا مسلم الخولاني
قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنهما اني احبك في الله قال ابشر فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ينصب لطايفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس
ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قيل يا رسول الله من هم قال هم المتحابون في الله وينبغي ان يكثر كل من المتحابين المتواخين في الله
الدعا للاخر في ظهر الغيب مستجاب فقد اخرج في الحلية عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعة دعوتهم مستجابة الامام العادل والرجل يدعو لاخيه بظهر الغيب ودعوة المظلوم ورجل
يدعو لوالديه واخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوتان
ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة المرء لاخيه بظهر الغيب واخرج البخاري في الادب
عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسرع الدعاء اجابة دعاء غايب لغايب واخرج
احمد عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ان دعوة المرء المسلم مستجابة لاخيه بظهر الغيب
عند راسه ملك موكل كلما دعا لاخيه قال امين ولك مثل ذلك بل هي اسرع الدعوات اجابة كما ورد
ذلك في حديث واما اهل المعاصي والبدع فقد ورد في تجنبهم وبغضهم والاعراض عنهم وترك السلام
عليهم اخبار وقال صلى الله عليه وسلم من اعرض عن صاحب بدعة بغضا له لله ملا الله قلبه
امنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة امنه الله يوم الفزع الاكبر ومن سلم على صاحب بدعة ولقيه
بالبشرى واستقبله بما يسره فقد استخف بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وقال الفضيل
من احب صاحب بدعة احبط الله عمله واخرج الاسلام نور من قلبه قال في نزهة المجالس وقال عيسى عليه السلام
تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي وتوبوا الى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضا الله بسخطهم قالوا
يا روح الله فمن نجالس قال جالسوا من يذكركم الله رويته ومن يزيد في عملكم كلامه ومن يرغبكم
في الاخرة عمله ففي هذا زجر عن صحبة اهل المعاصي والبدع وعن مجالستهم وحث على صحبة اهل الخير والصلاح
ومجالستهم لنفعهم في الدنيا والاخرة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احدث عبد اخا في الله
تعالى الا احدث الله تعالى له درجة في الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليقول في الجنة
ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين

ولا

وان يقول احدهما للاخر لا تنساني من دعائك فان دعا الانسان لاخيه في ظهر الغيب صح

مطلب في كثرة الاخوان

١٠٣

ولا صديق حميم وقال صلى الله عليه وسلم استكثروا من الاخوان فان ربكم حي كريم يستحي ان يعذب عبده
بين اخوانه يوم القيمة وقال علي كرم الله وجهه عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والاخرة الا تسمع قول
اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال الشافعي رحمه الله واكثر الاخوان ما استطعت فانهم
بطون اذا استنجدتهم وظهور وليس كثير الف خل وصاحب وان عدوا واحدا لكثير
وقال بعض السلف استكثروا من الاخوان فان لكل مومن شفاعة ومن علامة صدق الاخوة والمودة ان يكون
نفس المتواخين كنفس واحدة امتزاجا وايتلافا حتى ان كل واحد منهما يجد في فمه لذة ما ياكل اخوه فايدة
ذكر بعض الحنفية في كتاب شرعة الاسلام آدابا للمواخاة والصحبة فقال منها ان لا يواخي ويصادق
الا من يثق بدينه وامانته ويعرف صلاحه وتقواه فان المرء يكون مع من احب ويحشر على دين
خليله قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال عن المرء لا تسل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي اذا كنت في قوم فاصحب خيارهم ولا تصحب الردي فتردى مع الردي
قال ابن جماعة في انس المحاضرة قال قس بن محمد لولده يا بني اياك ومصاحبة الانذال فان مصافاتهم
الى زوال وهم اهل خلاف وايتلاف وسرعة اقبال وانصراف ان راوك بخير نهبوك وان راوك في عطبة
اسلموك ولا تقبل قول واش اي نمام في حق اخيه ولا يفشي سر اخيه لاحد كما قال الشاعر
اذا الواشي نعى اليك صديقا فلا تجفي الصديق بقول واشي ولا تصحب قرين السوء وانظر
لنفسك من تجالس او تماشي ولا تخبر بسرك كل سر اذا ما جاوز الاثنين فاشي
ومنها ان لا يغلوا في الحب والبغض فيكون حبه كلفا وبغضه تلفا بل يكون مقتصدا فيهما ومنها
ان ينظر في وجه اخيه حباله وشوقا اليه ففي الحديث نظر المومن الى المومن عبادة وتبسم الرجل
في وجه اخيه المسلم يحط الخطايا عنهما ومنها ينبغي ان يحذر كل منهما عما يوجب الفرقة بينهما ففي
الحديث ما تحاب اثنان ففرق بينهما الا بذنب يصيبه احدهما ومنها ان يخلص له الود ففي الحديث
ثلاثة يصفين لك ود اخيك تسلم عليه اذا التقيته وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب
اسمائه اليه ومنها ان يوافق اخاه فيما اباح الشرع فان ذلك خير من الشفق اليه فاذا قال اخوه
في شيء لا يقول لا واذا قال في شيء نعم يقول نعم وقد نظم عبد الله بن المبارك فقال
واذا صاحبت فاصحب صاحبا ذا حياء وعفاف وكرم قوله للشيء لا ان قلت لا واذا قلت نعم قال نعم
واذا قال له اخوه قم بنا لا يقول الى اين واذا طلب منه شيئا من ماله لا يقول له كم تريد واي شيء تصنع
به ومنها ان يفرح بما يرى عليه من النعم ويغتم بما يرى عليه من الكرب والغم ويسعى في تفريجه عنه

بيان نفسا

قوله في عطبة اي جماعة يطلبونه قاموس

ومنها انه ينبغي ان يستعمل مع اخيه بشاشة الوجه ولطف اللسان وسعة القلب وبسط اليد
وكظم الغيظ واسقاط الكبر وملازمة الحرمة وقبول المعذرة الكاذبة والصادقة ومنها ان يرى
لاخيه من الحق والفضل على نفسه اكثر مما يرى له اخوه ومنها ان يهدي لاخيه المسلم مما تيسر
عن طيبة نفسه ويقبل منه ما يهدي اليه وان قل ويزداد له حبا ويكافيه خيرا من ذلك ان وجد ويشكر له
ويثني عليه خيرا ويدعو له ويقول جزاك الله خيرا فانه ابلغ الثنا والدعا ولا يكتم صنيعه
ومنها ان يزور اخاه المسلم غبا ان خاف سامته او كل يوم ان امن ذلك طالبا بذلك جزيل
الثواب من الله ومنها انه اذا اتا باب اخيه استاذن الدخول عليه ولا يقوم قبالة الباب ويستاذن
ثلاثا يقول في كل مرة السلام عليكم اهل البيت ايدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار ما يفرغ الاكل
والمتوضي والمصلي باربع فان اذن له والا رجع سالما واذا نودي من داخل البيت من على الباب لا يقول
انا فانه ليس بجواب بل يقول فلان قال النووي في الاذكار ويستحب استحبابا موكدا زيارة الصالحين
والاخوان والجيران والاصدقا والاقارب وغيرهم واكرامهم وبرهم وصلتهم وينبغي ان يكون
زيارته لهم على وجه لا يكرهونه وفي وقت يرتضونه وقد ورد في فضل زيارة الاخوان في الله وفي صحيح
مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له في قرية اخرى فارصدها الله تعالى
على مدرجته اي على طريقه ملكا فلما اتى عليه قال اين تريد قال اريد اخا في هذه القرية قال هل لك
عليه من نعمة تربها اي تحفظها وتراعيها قال لا غير اني احببته في الله تعالى قال فاني رسول الله تعالى
اليك فان الله تعالى قد احبك كما احببته فيه وفي كتاب الترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة ايضا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا او زار اخا له في الله تعالى ناداه مناد ان طبت
وطابت ممشاك وتبوت من الجنة منزلا ويستحب ان يطلب الانسان من صاحبه الصالح ان يزوره
وان يكثر من زيارته فقد ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل عليه السلام ما يمنعك ان تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا
ومن اداب المزور ومستحباته ان يكرم الزاير وان يلقي السجادة او نحوها تحته وان يقوم بخدمته
ولا ينبغي للزاير ان يرد كرامة المزور عليه وان يقول احدهما للاخر كيف اصبحت وكيف حالك فيقول
له صاحبه اصبحت مومنا او في خير وعافية والحمد لله رب العالمين ثم اذا استقر به المكان قدم له ما حضر
من طعام وشراب ولله در القايل ٭ قدم لزائرك الطعام وحيه ٭ حتى يراه كانه في حيه ٭
والبيت ان لم يلق ماكول به ٭ لا فرق بين الميت فيه وحيه ٭ ومنها ان يتهيا للقاء الاخوان ويتجمل لهم

فيلبس

غبا اي وقتا بعد وقت غير وفي القاموس وفي الزيارة ان يكون على السبوع

اكثر ممن تزورنا صح

فيلبس من انظف ثيابه ويتطيب ويتوضا وضوءه للصلاة ويتزين لهم ما استطاع ثم يخرج اليهم
قال صاحب الانوار في اخر كتاب الغسل ويستحب لمن يصحب الناس ان يتنظف بالسواك واخذ
الشعر واستعمال الطيب وقطع الروايح الكريهة وحسن الادب معهم لتزيد المودة والوقار
ومنها ان يتمسك بصحبة الصديق الصدوق فقد كان السلف اذا ظفروا بمن يصلح للصداقة يتمسكون به
ولم يضيعوه علما بان الصديق الصدوق اعز من الكبريت الاحمر ولما كان الصديق الصدوق
عزيز العزة الكيميا انشد بعضهم يقول ٭ صاد الصديق وكاف الكيميا معا ٭ لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا ٭
وقد تحدث قوم فيهما ومضوا ٭ وما اظنهما كانا ولا اجتمعا ٭ ومنها ان يكون اولاد اخيه في الله عنده بمنزلة
اولاده فقد كان كثير من السلف الصالح يقوم بكلفة اولاد اخواتهم في الله ويصرفون اليهم كسبهم
كما يصرفونها الى اولادهم كما حكي عن ابراهيم بن ادهم انه قال اتيت بعض البلاد فنزلت
في مسجد فلما كان وقت العشا وصلينا اتاني الامام بعد انصراف الناس وقال قم واخرج حتى اغلق
باب المسجد فقلت له انا رجل غريب وهذه الليلة باردة ابيت ها هنا ولك الخير والاجر والثواب
فقال قم ولا تكثر الكلام فان الغربا يسرقون الحصر والقناديل فقلت انا ابراهيم ابن ادهم فقال
قد اكثرت علي الحديث وعلا على رجلي وقبضها وجعل يجرني على وجهي حتى رماني على باب اتون حمام
فدخلت الاتون واذا انا بالوقاد يوقد النار فقلت السلام عليك ورحمة الله فلم يرد علي السلام
بل اشار لي ان اجلس فجلست وانا خايف منه لما رايته تارة ينظر عن يمينه وتارة ينظر عن شماله
فلما فرغ من وقوده التفت الي وقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقلت له لم لم ترد
السلام علي حين دخلت وسلمت عليك فقال لي يا هذا كنت اجير قوم فخفت ان اسلم عليك
فاشتغل بالسلام فاثم واخون فقلت له ورايتك تنظر عن يمينك وشمالك اتخاف من احد قال
نعم قلت ممن قال من الموت لا ادري من اين ياتي امن يميني او من شمالي فهو اكبر همي قلت له بكم تعمل
كل يوم قال بدرهم ونصف قلت وما تصنع به قال اكل منه النصف وانفق الدرهم على اولاد اخي
قلت اخوك من امك وابيك قال لا بل اخيته في الله تعالى ومات وانا اقوم باهله واولاده فقلت له
عملك هذا عمل المتقين هل دعوت الله في حاجة فاجابك قال لي حاجة عنده منذ عشرين سنة ادعوه
فيها وما قضاها قلت وما هي قال بلغني ان في الغرب رجلا قد تميز على الزاهدين وفاق العابدين
يقال له ابراهيم بن ادهم دعوت الله عز وجل ان يجمع بيني وبينه حتى اراه واموت فقلت له ابشر يا اخي
قد قضى الله حاجتك وما رضي ان ياتي بي اليك الا سحبا على وجهي قال فوثب من مكانه وعانقني وسمعته

لطيفة في ابراهيم ادهم

وغار

يقول اللهم كما قضيت حاجتي واجبت دعوتي فارفعني اليك قال فنظرت اليه واذا هو
يرجئ فقمت على الارض فاتيت اليه فحركته فاذا هو قد مات رحمة الله عليه وهو مشهور
بعبد الله الوقاد واعلم ان انفع الاصدقاء هو الذي يوافق فعله قوله ولا يكون كمن قال الله
فيه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واستدل
لا ترض من رجل حلاوة قوله حتى يصدق ما يقول فعاله فاذا وزنت فعاله بمقاله
فتوازنا فاخاء زاك حماه المجلس العشرون في قوله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده باب حب الرسول من
الايمان والمراد بالرسول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جنس الرسول ولا
الاستغراق بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم حتى اكون احب وان كان محبة جميع الرسل واجبة
فالام في الرسول للعهد حدثنا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده قوله والذي نفسي بيده اي وحق
الذي نفسي بيده وهو الله عز وجل في هذا دليل على جواز الحلف على الامر المهم توكيدا له وان لم
يكن هناك مستحلف قال الداودي وقد تواتر النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول والذي
نفسي بيده واطلاق اليد على الله هنا وفي احاديث اخر منها قوله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق
كتب بيده على نفسه ان رحمتي سبقت غضبي وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح ابواب السماء في ثلث
الليل الباقي فيبسط يده فيقول الا عبد يسألني فاعطيه فما يزال كذلك حتى يطلع الفجر للعلماء فيه
فيه قولان احدهما الحاقها بالمتشابه والسكوت عنه وتفويض علمه للعليم الخبير وهو اسلم
والثاني تاويله بما يليق بجنابه الكريم بان يقال ليس المراد باليد هنا حقيقتها وهي الجارحة فانها
في حق الله تعالى محال بل المراد القدرة فان اليد تستعمل في القدرة مجازا فانه يقال يد السلطان
فوق يد الرعية اي قدرته عالية على قدرتهم ويقال هذه البلدة في يد الامير وان كان مقطوع اليد
بمعنى في قدرته فقوله والذي نفسي بيده مؤول بقدرته وهذا القول احكم ونؤول الآيات الواقعة
في كتاب الله بهذا التاويل وغيره مثل قوله تعالى بل يداه مبسوطتان وقوله يد الله فوق ايديهم
وقوله لا يؤمن احدكم محمول على نفي الكمال اي لا يكمل ايمان احدكم حتى احب اليه من والده وولده
فمن لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم احب اليه من والده وولده فهو ناقص الايمان

وقال

وقال الخطابي معناه لا تصدق في حبي حتى تفني في طاعتي نفسك وتؤثر رضاي على هواك
وان كان فيه هلاكك وقال ابن بطال معنى الحديث ان من استكمل الايمان علم ان حق الرسول اكد
عليه من حق ولده ووالده والناس اجمعين لانه به استنقذنا من النار وهدانا من الضلال
قال العلماء هذا الحديث من جوامع الكلام الذي اوتيه صلى الله عليه وسلم فان المحبة على ثلاثة اقسام
محبة اجلال واعظام كمحبة الولد للوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الوالد لولده ومحبة مشاكلة
واستحسان كمحبة سائر الناس فجمع صلى الله عليه وسلم اصناف المحبة في محبته وليس المراد بمحبة
النبي صلى الله عليه وسلم اذا احببته اعتقاد تعظيمه واجلاله فانه لا شك في كفر من لم يعتقد ذلك
وتتريل هذا الحديث على هذا المعنى غير صحيح لان اعتقاد العظمة ليس بالمحبة ولا الاحبية ولا استلزاما
لها اذ قد يجد الانسان من نفسه اعظام شخص ولا يجد محبته بل المراد بالمحبة ميل القلب وتعلق
القلب به بعد اعتقاد تعظيمه وانما اقتصر في هذا الحديث على ذكر الولد والوالد ولم يذكر غيرهما من
الاهل والمال لانهما اعز على العاقل من الاهل والمال بل ربما يكونان عنده اعز من نفسه ولهذا
لم يذكر النفس في هذا الحديث ايضا وانما لم يذكر صلى الله عليه وسلم الام في هذا الحديث اما لانها تدخل
في لفظ الوالد ان اريد به من له الولد واما انه لم يذكر الام اكتفاء بذكر الوالد في هذا الحديث يكتفى كما
بذكر احد الضدين عن الآخر وانما قدم صلى الله عليه وسلم لفظ الوالد على الولد في هذا الحديث مع ان
محبة الانسان لولده اعظم من والده غالبا لاكثرية فان كثيرا من الناس لا ولد له وكل احد له والد فلذلك
قدم الاعم الاكثر وقوعا على غيره وجاء في رواية تقديم الولد على الوالد وسببه ان محبة الانسان لولده
اعظم من محبته لوالده غالبا فلذلك قدم فيها وجاء في رواية زيادة والناس اجمعين قال ابن حجر
الظاهر دخولها مع انه وقع التنصيص على النفس في حديث فائدة ورد في هذا الصحيح في الايمان والنذور
ان عمر بن الخطاب قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت يا رسول الله احب الي من كل شيء الا من نفسي
فقال لا والذي نفسي بيده حتى اكون احب اليك من نفسك اي لا يكمل ايمانك حتى اكون احب اليك
من نفسك فقال له عمر فانه الآن انت احب الي من نفسي فقال الآن يا عمر اي الآن كمل ايمانك
فاستفدنا من جميع الروايات انه يجب على الانسان ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم احب اليه
من نفسه واهله وماله وان الايمان لا يكمل الا بذلك فان الانسان اذا تامل النفع الحاصل له من جهة
النبي صلى الله عليه وسلم الذي اخرجه من ظلمات الكفر الى نور الايمان على انه سبب بقاء نفسه البقاء
الابدي في النعيم السرمدي وعلم ان نفعه بذلك اعظم من جميع وجوه الانتفاعات فاستحق لذلك

عنها

وهو من عطف العام على الخاص وهو كثير
وهل ان النفس في عموم قوله وانا الناس اجمعين

ان يكون حظه من محبته اوفر من غيره لان النفع الذي تثبته المحبة حاصل منه اكثر من غيره **فايدة**
كل من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم ايمانا صحيحا لم يخل عن محبته صلى الله عليه وسلم غير ان الناس
متفاوتون في تلك المحبة فمنهم من اخذ منها بالحظ الاوفر كالصحابة رضي الله عنهم لما فازوا به من رؤية
ذاته الشريفة والاطلاع على معجزاته واحواله فمحبتهم له اعظم من غيرهم ومن الناس من يكون مستغرقا
بالشهوات محجوبا بالغفلات عن ذكره ومحبته صلى الله عليه وسلم في اكثر اوقاته لكنه اذا ذكر صلى الله
عليه وسلم او شيء من فضايله احتاج لذكره واشتاق لرؤيته بحيث يوشك رويته بل رؤية قبره ومواضع
اثاره على اهله وماله وولده ونفسه والناس اجمعين ثم يزول عنه ذلك سرعة لغلبة الشهوات
وتوالي الغفلات فهذا داخل فيمن احب صلى الله عليه وسلم لكن يخاف عليه بسبب غلبة الشهوات
وتوالي الغفلات من ذهاب اصل تلك المحبة وقد دل الكتاب والسنة على وجوب محبته صلى الله عليه وسلم
وكثرة ثوابها وفضلها كما دل على وجوبها الحديث المذكور قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم
الفاسقين قال القاضي عياض فكفى بهذه الاية حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوبها
وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم اذ قرّع الله من كان اهله وماله وولده احب اليه
من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بامره ثم فسّقهم بتمام الآية واعلمهم
انهم ممن ضل ولم يهده الله وروى انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة
يا رسول الله قال ما اعددت لها فقال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله
ورسوله قال انت مع من احببت وورد عن صفوان بن قدامة قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاتيته فقلت يا رسول الله نأتي بدك ابايعك فنا ولني يده فقلت يا رسول الله احبك قال المرء مع من احب
وما احسن ما قاله شيخ الاسلام ابن حجر وفي اهل عمل صالح اعدوه يدفع عنك الكرب
فقلت حسبي خرمة المصطفى وحبه فالمرء مع من احب

وروي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك استوحش وحشة شديدة
حتى القاك ولني لا اذكرك فما اصبر حتى اجي فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين وانا دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا
به وقراها عليه واما محبة السلف من الصحابة والتابعين واتباع التابعين والائمة الاعلام فمن بعدهم له
صلى الله عليه وسلم وشوقهم اليه وتمني رؤيتهم له وبذل ارواحهم بين يديه فقد نقل الينا من ذلك
شيء كثير عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون
بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله ويروى ان امراة قالت لعايشة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت وسئل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وابائنا
وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ وخرج عمر ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز
تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت بكاء بالاسحار
يا ليت شعري والمنايا اطوار هل تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم **فايدة** لمحبته
صلى الله عليه وسلم علامات فان من احب شيأ ظهرت علاماته محبته عليه والا فلا يكون صادقا
في حبه وكان مدعيا فمن علامات محبته صلى الله عليه وسلم استكمال سنته ونصرها والذب عنه
واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه في عسره ويسره
ومنشطه ومكرهه قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح
وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احب سنتي فقد احبني
ومن احبني كان معي في الجنة قال ابو القاسم الجنيد نفعنا الله به الطرق كلها مسدودة الا على من
اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وقال ايضا ان طريق السادات المقربين السابقين مقيد
بالكتاب والسنة فهم الصوفية على الحقيقة والعلماء العاملون بالشريعة والطريقة وهم اولياء
النبي صلى الله عليه وسلم المتبعون له في اقواله وافعاله واخلاقه واحواله اعاد الله علينا من
بركاتهم ومنها ايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال تعالى ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومنها اسخاط العباد في رضاه ورضا الحق سبحانه وتعالى بان
يفعل شيأ يرضي الله ورسوله وان كان فيه اسخاط العباد فمن ارضى العباد واسخط المولى الجواد
فليس محبا لسيد العباد صلى الله عليه وسلم وانشد مشايخنا بيتين في هذا المعنى
لا تغضب الحق وترضي الورى وقدم الخوف لدى الوعيد واطلب رضى الله فاشقى الورى من اسخط المولى ورضا العبيد

نسخة والاية الكريمة

ابيات اهله وماله

ومنها كثرة ذكره له فان من احب شيا اكثر من ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقا حبيبه
ولما قدم الاشعريون المدينة من فرحهم كانوا يقولون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه ومنها تعظيمه له
وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار عند سماع اسمه فقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له
وشوقا اليه ومنهم من يفعله تعظيما له وتوقيرا ومنها محبته لما كان يحبه صلى الله عليه وسلم وبغضه
لما كان يبغضه كمحبة آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم
وسبهم فمن احب انسانا احب ما كان يحبه كما كانت الصحابة يحبون الذين يحبه صلى الله عليه وسلم ويبغضون
الذي يبغضه قال انس بن مالك رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل الدبا ويحبه قال فما زلت
احبه لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تواتر النقل عن اصحابه انهم قتلوا احباءهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم
في مرضاته ومنها ان يحب القران الذي اتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى وحبه للقران تلاوته
والعمل به وتفهمه قال سهل بن عبد الله حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب
الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الاخرة ومنها شفقته على امته
ومحبته لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم
ومنها تمني حضور حياته فيبذل ماله ونفسه بين يديه صلى الله عليه وسلم حكى الامام القشيري عن عمرو بن
الليث احد ملوك خراسان انه روي بعد موته في النوم فقيل له ما فعل بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت
ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني لو كنت حيا في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم
وحضرت القتال معه ونصرته فشكر الله تعالى ذلك وغفر لي ومحبته صلى الله عليه وسلم والايمان به والاقرار
بنبوته ورسالته وقعت لكثير من الحيوانات والجمادات **فايدة** وهي معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم
روى الدارقطني والبيهقي وشيخه ابن عدي عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من
اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وجعل في كمه ليذهب به الى رحله فراى جماعة محتفين بالنبي
صلى الله عليه وسلم فقال من هؤلاء الجماعة فقالوا هذا محمد فاتى فقال يا محمد ما اشتملت النساء على بهجة
اكذب منك فلولا ان تسميني العرب عجولا لقتلتك فسررت بقتلك الناس اجمعين فقال عمر يا رسول
الله دعني اقتله فقال صلى الله عليه وسلم اما علمت ان الحليم كاد يكون ميتا ثم اقبل الاعرابي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى لما امنت بك او يومن بك هذا الضب واخرج الضب من كمه
فطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امن بك امنت بك فقال صلى الله عليه وسلم يا ضب
فتكلم

علامة حب الله حب القران وعلامة حب الله وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامته

مطلب تكلم الضب

فتكلم الضب بلسان فصيح عربي مبين صريح يفهمه القوم جميعا لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين
فقال صلى الله عليه وسلم من تعبد قال اعبد الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله
وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن انا يا ضب قال انت رسول رب العالمين وخاتم النبيين
قد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
حقا والله لقد اتيتك وما على وجه الارض احد هو ابغض الي منك ووالله لانت الساعة احب
الي من نفسي ومن ولدي فقد امن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك لهذا الدين الذي يعلو ولا يعلى عليه ولا
يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقران قال فعلمني فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم سورة
الحمد والاخلاص فقال يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الزجر احسن من هذا فقال صلى الله
عليه وسلم ان هذا كلام رب العالمين وليس بشعر اذا قرات قل هو الله احد فكانما قرات ثلث القران
وان قراتها مرتين فكانما قرات ثلثي القران وان قراتها ثلاثا فكانك قرات القران كله فقال
الاعرابي ان الهنا يقبل الكثير اليسير ويعطي الكثير ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم الك مال فقال
ما في بني سليم قاطبة رجل افقر مني فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اعطوه فاعطوه
حتى ابطروه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله اني اعطيته ناقة عشرا تلحق
ولا تلحق اهديت لي يوم تبوك فقال قد وصفت ما تعطي واصف ما يعطيك الله جزاء قال
نعم قال لك ناقة من درة بيضا جوفا قوايمها من زمرد اخضر وعيناها من زبرجد اخضر عليها
هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الاعرابي
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقته الف اعرابي على الف دابة بالف سيف والف رمح فقال
لهم اين تريدون فقالوا نريد الذي يكذب ويزعم انه نبي فقال الاعرابي اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فقالوا له صبوت فحدثهم بحديثه فقالوا كلهم لا اله الا الله محمد رسول الله
ثم قالوا يا رسول الله مرنا بامرك فقال كونوا تحت راية خالد بن الوليد فلم يومن من العرب
ولا غيرهم الف غيرهم ونقل ابن الجوزي في بعض مصنفاته عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
الضب انشا يقول ○ الا يا رسول الله انك صادق ○ فبوركت مهديا وبوركت هاديا
شرعت لنا دين الحنيفية بعدما ○ عبدنا كامثال الحمير الطواغيا ○ فيا خير مدعي ويا خير مرسل ○
الى الجن والانس لبيك داعيا ○ اتيت ببرهان من الله واضح ○ فاصبحت فينا صادق القول راعيا ○

فبوركت في الاحوال حيا وميتا ۝ وبوركت مولودا وبوركت ناشيا ۝ والضب حيوان بري
معروف يعيش سبعماية سنة فصاعدا ويبول في كل اربعين يوما قطرة ولا يسقط له سن
ويقال ان سنه قطعة واحدة واكله حلال بالاجماع لكن ما اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد روى الشيخان عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له احرام هو قال لا ولكنه لم يكن
بارض قومي فاجد في اعافه وفي رواية لمسلم لا اكله ولا احرمه وفي اخرى كلوه فانه حلال ولكنه
ليس من طعامي ولا يكره اكله عندنا خلافا لبعض اصحاب ابي حنيفة **لطيفة** ذكر حجة الاسلام الغزالي
في الاحيا عن ابي جعفر الصدلاني قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه جماعة واذا بملكين
نزلا من السما مع احدهما طشت والاخر ابريق فغسل النبي صلى الله عليه وسلم يده ثم واحد بعد واحد
حتى اتوا الي فقال احدهما ليس هو منهم فقلت يا رسول الله انت قلت المرء مع من احب وانا احبك
واحب هولاء فقال صلى الله عليه وسلم صبوا على يده فانه منهم **فايده** محبة الله تعالى اعظم القربات
وافضل الطاعات وهو متوقف على محبة النبي صلى الله عليه وسلم ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم
متوقفة على امتثال اوامره واجتناب نواهيه ويدل ذلك قول الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم وعلامة محبة العبد لله طاعته له وعدم عصيانه كما اشار الى ذلك بعضهم
تعصي الاله وانت تظهر حبه ۝ هذا لعمري في القياس بديع ۝ لو كان حبك صادقا لاطعته ۝
ان المحب لمن يحب مطيع ۝ فمحبة العبد للرب طاعته ومحبة الرب سبحانه وتعالى للعبد
عفوه عنه وانعامه عليه قال في الروض الفايق كان داود عليه السلام يقول اللهم اني
اسيلك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي
ومن الماء البارد وقال انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الله فليحبني
ومن احبني فليحب اصحابي ومن احب اصحابي فليحب القران ومن احب القران فليحب المساجد
فان المساجد افنية الله وابنيته اذن الله برفعها وتطهيرها وبارك فيها فهي ميمون اهلها
فهم في صلاتهم والله تعالى في قضاء حوايجهم هم في مساجدهم والله تعالى في نجح مقاصدهم وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا احب عبدا نادى جبريل وفي رواية
قال لجبريل ناد في اهل السموات والارض ان الله يحب فلانا فاحبوه فعند ذلك يلقى حبه في الارض
ويقع في الماء ويشربه البر والفاجر فيحبه البر والفاجر واذا ابغض الله عبدا امر الله تعالى جبريل
ان ينادي بالعكس من ذلك فيبغضه البر والفاجر وكان ابو يزيد البسطامي يقول في مناجاته
الهي

الهي لست اعجب من حبي لك وانا عبد حقير وانما اعجب من حبك لي وانت رب جليل تحب عبدا ذليلا
جرت مسيلة المحبة بين الشيوخ بمكة وكان الجنيد صغيرا فتكلموا فيها ثم قالوا للجنيد هات
ما عندك يا عراقي فقال المحب عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قايم باداء حقوقه ناظر اليه
بقلبه احرق قلبه انوار هويته وصفاء شربه من كاس وده ان تكلم فبالله وان نطق فمن الله
وان تحرك فبامر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكينا المشايخ وقالوا ما على هذا
مزيد يا تاج العارفين قال ابن الجوزي من ادعى اربعا من غير اربع فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة
ولم يعمل بالطاعة فهو كذاب ومن ادعى خوف النار ولم يترك المعصية فهو كذاب ومن ادعى
حب المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا يجالس الفقرا والمساكين فهو كذاب ومن ادعى حب الله تعالى
وهو يشكو الاحد من البلا فهو كذاب من اطاع الله عاش ومن احب الله طاش والمومن على دينه
فتاش والاحمق يغدو ويروح في لاش من التفت الى الخلق حجب عن الحق من اقبل على غير الله
سقط من عين الله من بذل نفسه لله وصل الى الله ومن وصل الى الله عرف الله الف الى الله نظر
بقلبه الى الله من كان يعرف مولاه وقدرته فليس تغمض طول الليل عيناه ورد في الحديث يقول الله
تعالى لملايكته يا ملايكتي قربوا مني اهل لا اله الا الله فاني احبهم اهل التوحيد في مقعد صدق عند
مليك مقتدر سبقت محبتهم لي قبل خلقهم وطاعتهم لي قبل ايجادهم فصاروا اوليا بالموهبة
القديمة لا جرم جاء مدحهم في الايات المكنونة يحبهم ويحبونه ولقد احسن من قال
نالوا مرادهم بحب حبيبهم ۝ وتمتعوا بدنوه ووصاله ۝ وعليهم ظهر الجمال لانهم ۝
بقلوبهم نظروا لحسن جماله ۝ وبه قد اشتغلوا يا طوبى لمن ۝ قد اصبح المحبوب من اشغاله ۝
المجلس الحادي والعشرون في ذكر شيء من فضايل الانصار وذكر مبايعتهم رضي الله عنهم
باب بالتنوين **علامة الايمان** التام **حب الانصار** اي انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالالف واللام للعهد وحبهم هو ارادة الجنس والانصار اما جمع ناصر كاصحاب وصاحب واما
جمع نصير كاشراف وشريف وهم اصحاب المدينة المنورة وهم فرقتان اوس وخزرج وكانوا
قبل تسميتهم بالانصار يعرفون ببني قيلة فسماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فصار
ذلك علما عليهم واطلق ايضا على خلفايهم واولادهم وخصوا بتسميتهم بالانصار دون غيرهم
من الصحابة لما فازوا به دون غيرهم من القبايل من ايواء النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه والقيام
بامرهم فانهم رضي الله عنهم آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر اليهم ونصروه وآثروه

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

واصحابه على انفسهم في المنازل والاموال وعادوا جميع الفرق الموجودين من عرب ومن عجم بسببه
وسبب اصحابه فلهذا كان صلى الله عليه وسلم يحبهم وسماهم بالانصار وحذر من بغضهم وجعله
علامة النفاق ورغب في حبهم حتى جعل ذلك علامة الايمان تنويها بعظيم فضلهم وفي صحيح مسلم
لا يبغض الانصار رجل يومن بالله واليوم الآخر وهذا الحكم ايضا جار في كل الصحابة اذ كل واحد
منهم له سابقة وسالفة وعنا في الدين واثم احسن فيه فحبهم لذلك المعنى محض الايمان وبغضهم محض النفاق
ويدل عليه الحديث الوارد في فضل الصحابة كلهم الله الله في اصحابي من احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ولكن خص الانصار بذلك لما ذكرنا من ايوائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
ولمحبته في الانصار قال ولولا الهجرة لكنت رجلا من الانصار ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت
وادي الانصار وشعبها وروى الامام احمد عن انس ان الانصار اجتمعوا فقالوا الى متى نشرب من هذه
الآبار فلو اتينا النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو لنا ان يفجر لنا هذه الجبال عيونا فجاؤا بجماعتهم اليه صلى الله
عليه وسلم فلما راهم قال مرحبا واهلا لقد جاء بكم الينا حاجة قالوا اي يا رسول الله قال فانكم لن تسألوني والله
اليوم شيئا الا اوتيتموه ولا اسئل الله شيئا الا اعطانيه فاقبل بعضهم على بعض وقالوا الدنيا تريدون اطلبوا
الآخرة فقالوا بجماعتهم يا رسول الله ادعوا الله ان يغفر لنا فقال اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار
وابناء ابناء الانصار وفي سنن ابن حبان مرفوعا اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار ولابناء ابناء الانصار
ولنساء ابناء الانصار ولنساء ابناء ابناء الانصار وفي رواية ولجيران الانصار فيا فوز من انتسب اليهم
فايدة في اصحابه ثلاثة مهاجرون انصاريون ذكوان بن قيس وعقبة بن وهب والعباس بن عباد لا رابع لهم
حدثنا ابو الوليد انا شعبة اخبرني عبد الله بن عبد الله بن جبر قال سمعت انسا يحدث عن النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم اية الايمان اي علامته حب الانصار واية النفاق بغض الانصار فمن لم يحبهم
لا ينتفي عنه الايمان اذ لا يلزم من عدم العلامة عدم ما له العلامة او يقال المراد بقوله اية الايمان اية كمال
الايمان لا اصله وظاهر الحديث يقتضي ان من ابغضهم يكون منافقا وان كان مصدقا بقلبه وهو محمول على ما
اذا بغضهم من جهة انهم انصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ح ينافي التصديق لرسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم فان قلت جمع الانصار جمع قلة وجمع القلة لا يصدق على ما فوق
العشرة فتقتضي ان الانصار لا يزيدون على العشرة مع انهم كانوا الوفا مضاعفة واجيب عنه بان محل
صدق جمع القلة على العشرة فما دونها في نكرات الجموع اما اذا عرف الجمع فلا فرق بين جمع القلة وغيره
ومعنى الحديث ان من عرف مرتبة الانصار وما كان منهم من نصرة الاسلام والسعي في اظهاره وايواء المسلمين
وقيامهم

بيان والم

فمن لم يحبهم ينتفي عنه كمال الايمان صح

١٢٩

وقيامهم بمهمات دين الاسلام حق القيام وحبهم النبي صلى الله عليه وسلم وحبه اياهم ومعاداتهم لساير
الناس ايثارا للاسلام واحبهم لهذه الخصال كان ذلك من دلايل صحة ايمانه وصدقه في اسلامه لسروره
بظهور الاسلام ومن ابغضهم كان بضد ذلك واستدل به على نفاقه وفساد سريرته ففي الحديث حث
على حب الانصار وبيان فضلهم وساير الصحابة كالانصار في هذه المحبة لاعزازهم للدين كما قدمنا ذلك
رضي الله عنهم وعنا بهم فايدة افاد القاضي عياض ان كل واحد من الصحابة له شفاعة قال ومن مات منهم
بارض كان نورهم وقايدهم يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم من مات من اصحابي بارض كان نورهم وقايدهم
يوم القيمة باب حدثنا ابو اليماني انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو ادريس عايذ الله
بن عبد الله بن عبادة ابن الصامت هذا هو ابو الوليد عبادة بضم العين ابن الصامت بن قيس
الانصاري الخزرجي شهد العقبتين الاولى والثانية بدرا واحدا وبيعة الرضوان والمشاهد كلها
وهو اول من ولي فلسطين ولاه عمر وكان طويلا جسيما فاضلا جميلا حبرا قال في الاستيعاب
وجهه عمر الى الشام قاضيا ومعلما فاقام بحمص ثم انتقل الى فلسطين وكان معاوية قد خالفه في شيء
من مسايل الربا انكره عليه عبادة فاغلظ له معاوية في القول فقال له عبادة لا اساكنك بارض واحد
ابدا ورحل الى المدينة فقال له عمر ما اقدمك فاخبره فقال ارجع الى مكانك فقبح الله ارضا لست فيها
ولا امثالك وكتب الى معاوية لا امرة لك عليه روى له مائة حديث واحد وثمانون حديثا اتفقا منها على ستة
وانفرد كل واحد بحديثين روى عنه جمع من الصحابة منهم انس وكانت وفاته بفلسطين وقيل بالرملة
سنة اربع وثلاثين عن ثنتين وسبعين سنة وقبره ببيت المقدس معروف وانما قال البخاري في حق
عبادة ابن الصامت وكان شهد بدرا اي غزوة بدر مع انه شهد غيرها من المشاهد لان غزوة بدر
كانت افضل الغزوات كما قاله البرماوي وغيره وتسمى بدر الكبرى وبدر العظمى وبدر القتال وهي قرية
مشهورة نسبت الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها وقيل سميت غزوة بدر لبير هناك يسمى بدرا
باسم حافره بدر بن الحارث وقيل بدر بن كلدة وقيل سمي بدرا لاستدارته كالبدر وقيل لصفائه ورؤية
البدر فيه فايدة قال ابن كثير انتصار المسلمين على الكفار في غزوة بدر في يوم يسمى يوم الفرقان الذي
اعز الله فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك وخرب محله هذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدد
مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدد الكاملة والخيل المسومة والخيلاء الزايد فاعز الله
وحيه وتنزيله وبيض الله وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقبيله واخزى الشيطان وحيله ولهذا قال تعالى
ممتنا على عباده المومنين وحزبه المتقين ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اي قليل عددكم لتعلموا

مطلب غزوة بدر

ان النصر انما هو من عند الله لا بكثرة العدد والعُدد فلقد كانت هذه الغزوة اعظم الغزوات للاسلام
اذ منها كان ظهوره وبعد وقوعها اشرق على الآفاق نوره ومن حين وقوعها اذل الله الكفار
واعز من حضرها من المسلمين فهو عنده من الابرار وكان خروجهم يوم السبت لثنتي عشرة خلت
من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا وكان عدد المسلمين في غزوة بدر ثلثمائة وخمسا وحضر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه وكان عدد المشركين
فيها الفا وقيل غير ذلك وكانت من غير قصد المسلمين اليها ولا ميعاد كما قال تعالى ولو تواعدتم
لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا واستشهد من المسلمين اربعة عشر رجلا
ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار وقتل من المشركين سبعون واسر سبعون وانهزم
الباقون وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم متاعهم وكان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
من جملة الأسارى السبعين **فايدة** اخرى قال علماء السير وغيرهم لما التقى الناس في غزوة بدر
ودنا بعضهم من بعض اخذ صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصا اي من التراب فاستقبل بها
قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفخهم بها وامر اصحابه فقال بشروا فكانت تلك الحصا عظما
شانها لم تترك من المشركين رجلا الا ملأت عينيه فانهزموا وجعل المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم
ويأخذون كل واحد من الكفار مكبا على وجهه لا يدري اين يتوجه يعالج التراب حتى ينزعه من عينيه
وكانت الملائكة تقاتل مع المسلمين في هذه الغزوة قال ابن سيد الناس ولم يقاتل الملائكة في يوم
سوى يوم بدر بل كانوا يحضرون من غير قتال عددا ومددا لا يضربون احدا الا في غزوة بدر فانهم كانوا
يقاتلون فقد نقل عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه
اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قتله غيري اي من الملائكة وكانت سيما الملائكة يوم بدر
عمايم بيضا قد ارسلوها في ظهورهم وبواكينهم عمايم حمرا وكان على جبريل ذلك اليوم عمامة صفرا
وكان شعارهم احد احد وسبب نزول الملائكة في غزوة بدر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى
المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وخمسة او سبعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم
القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني فانزل الله عند ذلك اذ تستغيثون ربكم
فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة وروي ان جبريل نزل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة في صفوف
الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمايم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم
وقال ابن عباس كان سيما الملائكة يوم بدر عمايم بيض ويوم حنين عمايم خضر وروى مسلم
في صحيحه عن سعد بن ابي وقاص انه راى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد
رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام يقاتلان كاشد
القتال فلما انهزم الكفار قال صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها فلما اسره
المسلمون مع جملة الأسارى السبعين واوثقوه تلك الليلة فجعل العباس يأن من شدة الوثاق
فترك النبي صلى الله عليه وسلم النوم فقيل له ما يسهرك يا رسول الله قال اقلقني انين العباس فقام
الرجل وارخى من وثاقه ونقل بعض اهل السير ان العباس لما كتفوه وانتصف الليل وجد النبي صلى الله عليه
وسلم المأخذ فجعل يشتكي منه ويتضرع الى الله تعالى فهبط جبريل وقال يا سيد البشر ان كنت تريد ان يزول
عنك هذا الباس فسارع في حل كتاف العباس فقال يا جبريل هو من جملة الاسارى التاركين دين الاسلام
فقال جبريل يقول لك ربك انه شيخ كبير والشيخ عندنا محترم فقام صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من اصحابه
قاصدين نحو العباس فلما راهم ظنهم الى قتله قاصدين فواقعه الخوف فقال يا ابن اخي ما جاء بك بالليل
فقال لا باس عليك يا عمي قرعاتني من اجلك ربي فجعل العباس يبكي ويقول بامولاي انا احيد عن
توحيدك وانت تلطف بي اقل عبيدك ثم قال يا سيدي الا اكون اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله ففرح النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه وخلع عمامته عليه وضجت الملائكة والصحابة بالصلاة
والسلام عليه ونزل جبريل فقال يقول لك الله عز وجل خلعت على العباس العمامة وانا اجل ان اخلع
عليه الخلافة الى يوم القيمة **فايدة** اخرى ذكر العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث ثلاث سنين
في اول نبوته مستخفيا ثم اعلن في الرابعة فاظهر نفسه ودعا الناس الى الاسلام عشر سنين في كل عام
في الموسم لعله يجد احدا يعينه وينصره فلا يجد احدا ينصره حتى انه كان يسأل عن القبايل وفنازلها قبيلة
قبيلة ويعرض نفسه عليها العلان يأووه عندهم وينصروه حتى يبلغ رسالة ربه فيأتي اليهم الشيطان
فيصدهم عن ايوائه ونصرته صلى الله عليه وسلم فيردون عليه اقبح رد ويؤذونه ويسخرون به ويقولون
قومك اعلم بك اي انا اراد الله اظهارك وبعثه ساقه اليهذا الحي من الانصار فاقبل منهم اثنان الى مكة فدعاهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما ثم اقبل منهم في العام القابل ستة فدعاهم فاسلموا ثم لا يزالوا
يزدادون حتى فشا فيهم الاسلام ولم تبق دار من الأنصار بالمدينة الشريفة الا وفيها ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال البخاري في حق عبادة ابن الصامت **وهو احد النقبا ليلة العقبة** النقبا
جمع نقيب وهو الناظر على القوم وضمنهم وعريفهم والمراد في ليلة العقبة العقبة التي تنسب اليها هجرة
العقبة وعندها وقعت المبايعة والمبايعة هي المعاقدة والمعاهدة شبهت بعقود المال لان كلا يعطي
عليه الرسول صلى الله
تقدموا لبيعة
الانصار الذين
واشار بالنقبا هنا

يعطي ما عنده بما عند الآخر فمن عند النبي صلى الله عليه وسلم الثواب والخير الكثير ومن عندهم التزام الطاعة
وحقيقة المبايعة ان يعقد الامام العهد مع رعيته بما يامرهم به كما عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
اصحابه ثلاث مرات البيعة الاولى للانصار وكانوا اثنا عشر رجلا وكانت هذه المبايعة بمنى وتسمى
البيعة الاولى من بيعتي العقبة بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام دون القتال لانه
لم يفرض يومئذ وسماهم بالانصار والثانية للانصار ايضا وكانوا سبعين رجلا جاؤا للحج بايعهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم خفية بالليل اوسط ايام التشريق قال لهم صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي
منكم اثني عشر نقيبا اقتداء بقول الله تعالى في قوم موسى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا واسماؤهم
معلومة في كتب السير منهم عبادة ابن الصامت كما قال البخاري وهو احد النقبا ليلة العقبة
فتقدموا لمبايعته صلى الله عليه وسلم بايعهم فيها على القتال وعلى حرب الاحمر والاسود وكان اول اية
انزلت في الاذن في القتال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير وجعل ثوابهم الجنة
وهذه هي البيعة الثانية من البيعتي العقبة والبيعة الثالثة بعد هاتين البيعتين بيعة الرضوان
بايعهم صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وكانوا الفا وثلثماية بايعهم صلى الله عليه وسلم ان لا
يفروا الى هذه البيعة اشار الله تعالى بقوله لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهذه
البيعة كانت بعد الهجرة بخلاف البيعتين الاوليين وذكر البخاري هنا كيفية المبايعة الاولى
بقوله المروي عن عبادة بن الصامت **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال وحوله عصابة
من اصحابه اي جماعة من اصحابه والعصابة بكسر العين ما بين العشرة الى الاربعين وكانوا في هذه
البيعة اثنا عشر كما تقدم **بايعوني** اي عاهدوني وعاقدوني **على ان لا تشركوا بالله شيئا** اي على ان
توحدوه وتعبدوه ولا تشركوا به شيئا والشرك بالله تعالى هو ان تجعل لله ندا وتعبد معه غيره من
حجر او بشر او شمس او قمر او نبي او شيخ او جني او نجم او ملك او غير ذلك وهو ذنب عظيم لا يغفر قال
الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار
وقال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهو اكبر الكباير فلهذا بايعهم على تركه قبل غيره قال النبي صلى الله عليه وسلم
الا انبئكم باكبر الكباير الاشراك بالله ثم من مات مشركا فهو من اصحاب النار قطعا وايضا انما بايعهم
على ترك الشرك اولا لان المبايعة عليه مبايعة على التوحيد الذي هو اصل الايمان واساس الاسلام
ثم قال صلى الله عليه وسلم **ولا تسرقوا** والسرقة من الكباير قال تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا
ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله قال النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق الحبل فتقطع يده
وقال

حتى ابايعهم وانما طلب صلى الله عليه وسلم اثني عشر نقيبا صح

فاخرجوا منهم اثني عشر نقيبا

وقال صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها قيل وينبغي ان يقال عند سماع هذا اعاذها
الله من ذلك وانما تكون السرقة من الكباير اذا سرق ما قيمته ربع دينار اما سرقة ما دون ذلك فهو من
الصغاير الا اذا كان المسروق مسكينا لا غنا له عن ذلك فيكون كبيرة لا من جهة السرقة بل من جهة
الاذى وحد السارق قطع اليد اذا كان المسروق ربع دينار ثم قال صلى الله عليه وسلم **ولا تزنوا**
والزنا ايضا من الكباير قال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وقال تعالى
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما ماية جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله واجمع اهل
الملل على تحريمه ولهذا كان حده اشد الحدود لانه جناية على الاعراض والانساب **فايدة** قال النووي
يكره للانسان اذا ابتلي بمعصية او غيره ان يخبر غيره بذلك بل ينبغي له ان يستر على نفسه وان يتوب
الى الله تعالى فان اخبر بمعصية شيخه او شبهه ممن يرجوا باخباره ان يعلمه مخرجا من معصيته او
يعلمه ما يسلم به من الوقوع في مثلها او يعرفه السبب الذي اوقعه فيها او يدعو له ونحو ذلك فلا باس
به بل هو احسن وانما يكره اذا انتفت هذه المصلحة روينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي معافى الا المهاجرين وان من المجاهرة ان يعمل الرجل
بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات
يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عليه وفي حديث من اتى من هذه القاذورات فليستتر بستر الله
فان من ابدى لنا صفحته اقمنا عليه الحدود رواه الحاكم ثم قال عليه السلام **ولا تقتلوا اولادكم**
انما بايعهم على ترك قتل الاولاد مع ان قتل غير الاولاد بغير حق حرام لان قتل البنات كان فاشيا
فيهم اكثر من قتل غيرهم وهو المسمى بواد البنات الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله
تعالى حرم عليكم عقوق الامهات ومنعها دهات وواد البنات وكره لكم قيل وقال وكثرة السوال
واضاعة المال متفق عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم **ولا تاتوا ببهتان** اي بكذب يبهت
سامعه اي يدهشه لفظاعته **تفترونه** اي تختلفونه **بين ايديكم وارجلكم** فان قيل كيف اضاف
صلى الله عليه وسلم البهتان الى الايدي والارجل مع انها لا مدخل لها في البهتان فانه يكون باللسان
فقط اجيب عنه باوجه منها ان البهتان ناشي عما يختلفه القلب الذي هو بين الايدي والارجل ثم
يبرزه بلسانه ثم قال صلى الله عليه وسلم **ولا تعصوا في معروف** قال في النهاية المعروف
اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والاحسان الى الناس وما ندب الشرع اليه من حسن
ونهى عنه من قبيح وقال النووي يحتمل ان يكون معناه ولا تعصوني ولا احد اولى عليكم من اتباع اذا امركم

مطلب من ابتلي بذنب او غيرها ان يستر على نفسه

بالمعروف فتكون التقييد بالمعروف عايدا الي الاتباع ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم **فمن وفى منكم**
اي ثبت على ما بايع عليه **فاجره على الله** اي بطريق التفضل والاحسان كما يقوله اهل السنة لا بطريق
الاستحقاق والوجوب كما يقوله المعتزلة فان الله لا يجب عليه اثابة المطيع ولا تعذيب العاصي ان اثاب
المطيع فبفضله او عذب العاصي فبعدله لا يسئل عما يفعل ثم قال **ومن اصاب من ذلك** اشارة الي غير
الشرك بقرينة قوله ثم ستره اي فمن فعل من الذي بويع على تركه **شيئا** غير الشرك كان سرق او زنا
او قتل ببهتان او عصى الله سبحانه وتعالى في معروف **فعوقب في الدنيا** اي بذلك الذي فعله بان
قطعت يده في السرقة او حد في الزنا او استوفى منه القصاص في القتل وحد في القذف وغير ذلك **فهو**
كفارة له اي فالعقاب الذي استوفى منه في الدنيا فهو كفارة له فلا يطالب به في الدار الاخرة وان لم
يتب وهذا هو مذهب الاكثرين وسئل النووي فقيل له ما تقول في انسان قتل فاستوفى منه
القصاص او الدية في الدنيا هل تبقى عليه العقوبة في الاخرة ام لا فاجاب بسقوط العقوبة عنه وعدم
المطالبة في الاخرة قال وظواهر الشرع يدل على ذلك واستدل عليه بحديث البخاري وبقوله صلى الله
عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فعوقب به كان كفارة له الحديث واستشكل العلماء
ذلك بقوله تعالى ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم فان الاية تدل على ان الطلب لا يسقط
في الاخرة وان حد في الدنيا واجاب العلماء عن الاية بوجهين احدهما انها في حق الكفار فان عاقبهم
في الدنيا لا يسقط عنهم العقاب في الاخرة والثاني ان حديث البخاري مخصص لها وذهب بعض العلماء
الي ان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لا يسقط عنه الطلب في الاخرة لان المقتول لم يصل اليه حق
فالطلب في الاخرة قال وانما وجب قتل القاتل في الدنيا لاجل اوداع غيره وزجره قال ابن حجر وهذا
القول مردود بان المقتول وصل اليه حق واي حق وهو تكفير الخطايا والذنوب عنه بالقتل ظلما
فقد ورد ان السيف محال الذنوب اخرجه بن حبان وغيره وصححوه فلولا القتل ما كفرت ذنوبه
فاي حق يصل اليه اعظم من هذا فالصواب عدم المطالبة في الاخرة خصوصا ان مات عن توبة
ثم قال صلى الله عليه وسلم **ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الي الله ان شاء**
عفا عنه وان شاء عاقبه في هذا اشارة ودلالة الي انه لا يجب عليه عقاب عاص واذا لم
يجب عليه هذا لا يجب عليه ثواب المطيع ايضا اذ لا قايل بالفصل وفيه دلالة على ان الانسان اذا
ارتكب كبيرة ومات ولم يتب منها فامره الي الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه وبطل به قول المعتزلة
انه يجب على الله تعذيب العاصي اذا مات بلا توبة وقول الخوارج الذين يكفرون العبد بارتكابه للكباير

فان

اواتي صح

مطلب من قتل فاستوفى منه القصاص او الدية هل تبقى عليه العقوبة ام لا

١١٢

فان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر انه تحت المشية ولم يقل انه يعذب كما تقوله المعتزلة او يكفر كما
تقوله الخوارج وحاصل الحديث ان من مات صغيرا او كبيرا او لا ذنب له بان مات عقب بلوغه او عقب
توبته او عقب اسلامه قبل احداث معصية فهو محكوم له بالجنة بفضل الله ورحمته ولا يدخل النار
ولكن يردها كما قال تعالى وان منكم الا واردها وفي الورود خلاف ياتي الكلام عليه وان مات مصرا
على كبيرة فهو الي الله تعالى ان شاء سامحه وعفا عنه وادخله مع اول الداخلين وان شاء عاقبه في النار
ثم اخرجه وادخله الجنة ولا يخلد احد في النار مات على التوحيد وفيه دليل واشارة الي انه لا يشهد احد
لاحد بانه من اهل الجنة او من اهل النار الا من ورد النص فيه بعينه كالعشرة المبشرة بالجنة
وغيرهم ممن ورد انه من اهل الجنة فيشهد لهم بذلك او ورد انه من اهل النار كابليس وابي جهل
وفرعون فيشهد لهم بالنار ومن عداهم امرهم الي الله اللهم اختم اعمالنا بالصالحات وكفر عنا
الخطايا والسيئات ولا تواخذنا بما ارتكبناه من الزلات ووفقنا الي التوبة قبل الممات يا من يقبل التوبة
عن عباده ويعفوا عن السيئات جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل بني ادم خطا
وخير الخطايين التوابون وجاء في الحديث ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اذنب ذنبا
فاوجعه قلبه غفر الله له ذلك الذنب وان لم يستغفر وافاد بعض العلماء ان ادم عليه السلام لما هبط
الي الارض بكا على ذنبه وقال يا رب ان تبت واصلحت اتقبلني فاوحى الله اليه يا ادم اني كتبت على عرشي
من قبل ان اخلق السموات والارض واني لغفار لمن تاب يا ادم احشر التايبين ضاحكين مستبشرين
ودعاؤهم مستجاب وذكر الامام حجة الاسلام الغزالي في الاحياء ان العبد اذا كان مسرفا على نفسه
واراد ان يتوب فيرفع يديه ويقول يا رب حجبت الملائكة صوته اولا وثانيا وثالثا وفي الرابعة يقول
الله تعالى الي متى تحجبون صوت عبدي عني قد علم انه ليس له رب يغفر الذنوب غيري اشهدكم اني قد غفرت له
وجاء في الخبر ايضا اذا كثرت ذنوب بني ادم يثقل العرش على الحملة فيعلمون ذلك فيقولون يا كريم
العفو حتى يخف عنهم واذا قال العبد يا كريم يقول الله تعالى ماذا رايت من كرمي وانت في السجن
اصبر حتى ترى كرمي في الجنة وحكي في كتاب نرجس القلوب ان بعض الصديقين اصاب ذنبا فجاء
الي البحار وقال ايتها البحار البعيدة غوراء الكثيرة امواجا قد اصبت ذنبا فهل تغيبوني عن الله
ساعة واحدة فامر الله تعالى البحار ان تجيبه ما فيها موجة الا وعليها ملك فاتى الجبال فنادى فيها
ايتها الجبال الشامخة قد اصبت ذنبا فهل تغيبوني عن الله ساعة واحدة فامر الله الجبال ان تجيبه
ما فيها صخرة الا وعليها ملك فجاء الي الاشجار كذلك فنادته ما عليها ورقة الا وعليها ملك فبرز

مطلب لا يشهد احد لاحد بالجنة او بالنار

مطلب في التايب من الذنب

بلغ مقابلة وتصحيحا بحسب الطاقة

وقال يا الهي يا الهي عذبني ما شئت وافعل في ما شئت فخرج الندا يا حبيبي لا سكنك جنتي

المجلس الثاني والعشرون في الكلام على باب من الدين الفرار من الفتن وبيان ما في حديثه من الفوايد واللطايف وفي ذكر العزلة والخلطة وذكر ايهما افضل **باب من الدين الفرار من الفتن** فان قيل لاي شئ قال من الدين ولم يقل من الايمان كما قال في غيره من الابواب فالجواب انه قال ذلك مراعاة للفظ الحديث حيث قال فيه يفر بدينه وتعبيره رضي الله عنه بقوله من الدين مع ان الكتاب معقود للايمان يشعر بان معناهما واحد كما ان الايمان والاسلام عنده ايضا بمعنى واحد قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال الطيبي اصطلحوا على ترادف الايمان والاسلام والدين ولا مشاحة في الاصطلاح **حدثنا عبد الله بن مسلمة** هذا هو القعنبي الحارثي المدني البصري منسوب الى جده قعنب سكن البصرة واقام بالمدينة وكان رضي الله عنه مجاب الدعوة واجمع العلماء على اتقانه وثقته وجلالته وحفظه وصلاحه وورعه وزهده قال ابو حاتم لم ار اخشع منه وقال ابو زرعة ما كتبت عن احد اجل في عيني منه وقيل لمالك عبد الله القعنبي قدم فقال قوموا بنا الى خير اهل الارض وقيل حدث ولم تكن تحدث فقال رايت كان القيمة قد قامت فجميع باهل العلم فقاموا فقمت معهم فجيئ بي اجلس فقلت الهي لم اكن معهم اطلب قال بلى ولكنهم نشروا وانت غبيت فحدثت روى عنه البخاري ومسلم فاكثر وكان رضي الله عنه حريصا على سماع الحديث رحل الى البصرة ليسمع الحديث من شعبة ويكثر وكان شعبة اماما فلما دخل البصرة صادف المجلس قد انقضا وقد انصرف شعبة الى منزله فحمله الحرص والشرة الى ان سال عن منزل شعبة فارشد اليه فوجد الباب مفتوحا فدخل من غير استيذان فصادف شعبة جالسا على الباب وعنده بول فقال السلام عليكم رجل غريب قدمت من بلد بعيد لتحدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعظم شعبة ذلك فقال يا هذا دخلت منزلي بغير اذني وتكلمني وانا على مثل هذه الحال تامرني على حتى اصلح من شاني فقال اني اخشى الفوت فقال اخشى بمقدار ما اصلح من شاني فاكثر عليه الالحاح وشعبة يخاطبه وذكره بيده يستبري فلما اكثر قال له اكتب حدثنا منصور ابن المعتمر عن ربعي بن هراش عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت ثم قال والله لا حدثتك بغير هذا الحديث ولا احدثت قوما تكون فيهم ذكر هذه الحكاية عنه ابن جماعة في انس المحاضر وذكرها السخاوي في شرح الفية الحديث في اداب طالب الحديث وكان وفاته سنة احدى وستين

عفى واصبو

وما يتبين

١١٧

ولا تحدث **عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد الخدري** واسم سعد على الصحيح وقيل سنان استصغر يوم احد فرد وغزا بعد ذلك اثنتي عشرة غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من الحفاظ المكثرين العلماء الفضلاء العقلاء الحد خيما الانصار وعلمايهم مع حداثة سنه بايع النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا ناخذه في الله لومة لايم مع جماعة ويقال لم يعقل المسالة لانه عقل فلم يسال احدا ولما مات والده لم يترك له مالا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسأله فقال حين راه من يستغني اغناه الله ومن يستعفف اعفه الله فقال ما تريد غيري فرجع وابو سعيد الخدري صحابي بن صحابي وقتل والده يوم احد ولم يرو عنه شئ كما قاله العسكري ودال الخدري مهملة وهو منسوب الى خدرة احد اجداده او احد جداته روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وماية وسبعون حديثا ذكر البخاري منها اثنين وستين حديثا وبلغ من العمر اربعا وسبعين سنة وكانت وفاته سنة اربع وسبعين وقيل اربع وستين سنة ودفن بالبقيع **فايدة** اشتمل هذا الاسناد على لطيفة ظريفة وهي ان رجاله كلهم مدنيون عن ابي سعيد الخدري **انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن** قوله يوشك بمعنى يقرب اي يكون خير مال المسلم اي رأس ماله اشار صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث الى ان الفتن تكثر في اخر الزمان ويحصل فساد كثير بين الناس فينبغي لمن يخاف على دينه من مخالطة اهل الشر والفساد ان يعتزل عنهم في رؤس الجبال وبطون الاودية وان يكون عنده اغنام يرعاها في هذه المواضع وينتفع بدرها ونسلها وانما يفعل ذلك لأجل احراز دينه وسلامته من الكدورات التي تحصل من خلطة الناس وانما خص صلى الله عليه وسلم الغنم بكونها خير مال المسلم لما فيها من السكينة والبركة **فايدة** الغنم اسم جنس لا واحد له من لفظه يقع على الذكر والانثى وهو صادق على الضان والمعز واتفق العلماء على ان الضان افضل من المعز كما صرحوا في ذلك في الاضحية فانهم قالوا الضان في الاضحية افضل من المعز قال النووي في منهاجه والافضل بعير ثم بقرة ثم ضان ثم معز ولان الله تعالى في كتابه العزيز بداء بذكر الضان فقال ومن الضان اثنين ومن المعز اثنين وتقديم الشئ على غيره يدل على تفضيله عليه والبركة في الضان ايضا اكثر من البركة في المعز فان الضان تلد في السنة مرة وتفرد غالبا والمعز تلد مرتين مرتين وقد تثني وتثلث

والموجود من الضان اكثر وايضا قالوا ان الضان اذا رعت شيأ من الكلا ينبت عوضه واذا رعته المعز لا ينبت عوضه ولحم الضان اطيب وانفع من لحم المعز قال في الطب النبوي ان اكل لحم المعز يحرك السودا ويورث النسيان والدم ويورث الهم ويخبل الاولاد وهو قليل الحرارة يابس وخلطه المتولد منه ليس بفاضل وليس بجيد الهضم ولا محمود الغذا ولحم التيس شديد اليبس رديء مطلقا ولا سيما المسن فيه للمسن ولاوبالة فيه لمن اعتاد واثاث المعز انفع من ذكوره بخلاف لحم الضان فانه حار رطب يولد الدم المحمود القوي يصلح للاصحاب الامزجة الباردة والمعتدلة ولاهل الرياضات التامة في المواضع والفصول الباردة يقوي الذهن والحفظ واجوده لحم الذكر الاسود فانه اخف والذ وانفع والحمى انفع من غيره والاين من الحيوان اخف واجود من الايسر والمقدم افضل من المؤخر ففي الحديث دلالة على ان اقتناء الغنم افضل من اقتناء غيرها لبركتها وكثرة نفعها فاذا اراد الانسان ان يقتني شيأ من الحيوانات لينتفع به فاقتناء الغنم افضل من اقتناء الابل والخيل وغيرها ويدل على ذلك ايضا ما ورد في الحديث عن ابي سعيد الخدري قال افتخر اهل الابل والغنم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام السكينة والوقار في اهل الغنم والفخر والخيلاء في اهل الابل وفي رواية وفي اهل الخيل والوبر اراد صلى الله عليه وسلم بالسكينة السكون والوقار والتواضع وبالفخر التفاخر بكثرة الاموال والجاه وغير ذلك من مراتب اهل الدنيا وبالخيلاء التكبر والتعاظم والمعنى ان الوقار والسكينة والتواضع غالبا يوجد في اهل الغنم وان التكبر والتفاخر والتعاظم غالبا يوجد في اهل الخيل والابل وقد يعكس الحال

فايدة اخر لا نقص ولا عيب في رعي الاغنام فقد رعاها الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم لانها سهلة الانقياد خفيفة المؤنة كثيرة النفع ورويناه في هذا الصحيح وسنن ابن ماجه واللفظ له عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم فقال له اصحابه وانت يا رسول الله قال وانا كنت ارعاها لاهل مكة بقراريط يعني كل شاة بقيراط والمراد انه رعاها صلى الله عليه وسلم بالاجرة كل شاة بقيراط وهو جزء الدرهم وقيل المراد بالقراريط في الحديث اسم مكان وانه صلى الله عليه وسلم ما رعى بالاجرة قط قال الحربي وهو الصحيح قال ابن الجوزي عن ابن اسحاق والواقدي ان عمر النبي صلى الله عليه وسلم كان حين رعى الغنم عشرون سنة وفي غرايب الحديث للقتبي بعث موسى عليه السلام وهو راعي الغنم وبعث داود عليه السلام وهو راعي غنم وبعثت وانا راعي غنم اهلي بجياد قد رعى الاغنام بنينا محمد صلى الله عليه وسلم

وفي

قف على خواص الغنم

(١٦)

في صغره ايضا فقد قال النووي وانما جعل الله الرعي في الانبيا تقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق وليكون امرهم رعايا لهم وافاد بعض العلماء انما رعى الاغنام لانهم اذا خالطوا الغنم زاد حلمهم وشفقتهم رؤي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان عند مرضعته حليمة في السنة الرابعة قال يا اماه مالي لا اراك اخوتي في الحي نهارا واراد بهم اخوته من الرضاعة وهو اسم جماعة وهم ابن ثويبة وعمه حمزة وابن عمه ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابن عمته وصاحبه ابو سلمة واولاد حليمة واما سيدي مدرك الصحابي المدفون بقرب قرية حجير من غوطة دمشق فليس بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوة من الرضاعة ولكن الناس يغلطون في ذلك كثيرا كما نبه عليه بعض العلما فلما قال صلى الله عليه وسلم مالي لا اراي اخوتي في الحي نهارا قالت له انهم يرعون الاغنام فقال دعني اخرج معهم فاخذ عصاه ومزودة وخرج معهم لرعي الاغنام قالت حليمة وغاب صلى الله عليه وسلم يوما من ذلك فاقبل وقت المساء وقد سبقت الانوار والاغنام تلوذ به وتقبل اقدامه كما قال بعضهم قد سرى اخوته الذهاب وشاهدوا اغنامه تسعى الى اقدامه وغدت تقبلها هناك كانها قد الهمت مما دل في اعظامه فمشى باخوته وهم حوله كل يكون لديه من خدامه وكان في الغنم شاة رماها اخوه ضمرة بحجر فكسر ساقها فجعلت تلوذ به كالشاكية فقبض يده الكريمة عليها فكان الوجع لم يكن ثم قالت حليمة لزوجها كيف وجدت اخاك القرشي قال يا اماه ما مر بحجر ولا مدر ولا شجر ولا سهل ولا جبل ولا وحش ولا طير الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله واذا انا في الشمس تاتي غمامة تظله والوحوش تاتي اليه تقبل اقدامه واذا مشى في الرمل فالاثر لا يبين واذا مشى في الصخر يكون تحت قدميه كالحجرين واذا استقينا من بير قار الماء من اعلاه قال ولقد دخلنا الى وادي الوحوش فاذا الحنش يسمع عظيما اخذ علينا فاخذ شاة وصعد بها الى الجبل فلحقه محمد فاخذ الشاة منه ثم قتل اذنه وسار واذا الاسد يقبل اقدامه ثم انصرف وعدنا الى المرعى فلما كان بعد ساعة اتى الينا اسد اخر فنفرت الاغنام منه فضرب ثلاث شياه فكسرها فلما نظرها الى القرشي مسح بيده على ظهورها فجبرت واها الاغنام فان امرها بالمسير سارت وان امرها بالوقوف وقفت قالت حليمة وحصل عندنا في الحي ضجة عظيمة فقلنا ما الخبر قالوا غلامك قد وقع في بير ولم يقدروا على اخراجه فجاء ولدي محمد الى جانب البير ومد يده

قالا بعضهم

مع اخوته في رعي الاغنام

مما يحكى من تحنن النبي صلى الله عليه وسلم على الحيوان

نطف الماء

فرفع الماء فقبض على الغلام ونشله فاذا هو خارج البير فتعجب الناس من فعله ذلك وتعجبت
فقال لي يا اماه لا تعجبي كيف انشلهم من الآبار بل تعجبي وانا انقذهم غدا من النار وقالت حليمة
اجلست ولدي محمدا تحت شجرة في وقت رضاعه فتعلق ببعض الشجرة فاخضرت الشجرة بلمسه
اياها صلى الله عليه وسلم وكان اذا اصاب احدا من الحي وجع مر يده المباركة عليها فيبرا من ساعته
واذا انقطع الغيث يتوسلون به فيمطرون في وقتهم وساعتهم وقد رعاها كثير من الاوليا والصالحين
من الرجال والنساء اقتداء بالانبيا ولبركتها وخفة مؤنتها قال عبد الواحد بن زيد سالت الله
ثلاث ليال ان يريني رفيقي في الجنة فقيل لي يا عبد الواحد رفيقك ميمونة السوداء فقلت واين
هي قال في بني فلان في الكوفة فذهبت الى الكوفة اسئل عنها فاذا هي ترعى غنما فاتيت اليها فاذا
غنمها ترعى بين الذياب وهي قايمة تصلي فلما فرغت من صلاتها قالت لي يا ابن زيد ليس هذا الموعد
انما الموعد في الجنة فقلت لها وما ادراك اني ابن زيد قالت اما علمت ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها
ايتلف وما تناكر منها اختلف قلت لها عظيني فقالت يا عجبا الواعظ يوعظ قلت لها ما ارى اغنامك
مع الذياب قالت اني اصلحت ما بيني وبين الله فاصلح الله ما بين غنمي والذياب **لطيفة** اتفق
من الغرايب ان موسى عليه السلام اجتاز بعين ماء في سفح جبل فتوضا ثم ارتقا على الجبل ليصلي
اذا قبل فارس فشرب من ماء العين وترك عندها كيسا فيه دراهم فجاء بعده راعي غنم فراى الكيس
فاخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ عليه اثر البوس وعلى راسه حزمة حطب فوضعها هناك واستلقى
ليستريح فما كان الا قليلا حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلم يجده فاقبل على الشيخ يطالبه به ولم يزل
يضربه حتى قتله فقال موسى يا رب كيف العدل في هذه الامور فاوحى الله تعالى اليه ان الشيخ كان قد قتل
ابا الفارس وكان على ابي الفارس دين لابي الراعي مقدار ما في الكيس فجرى بينهما القصاص وقضى الدين
وانا حكيم عادل وقوله **يتبع بها** اي بالغنم **شعف الجبال** اي رؤس الجبال **ومواقع القطر**
اي بطون الاودية والصحاري وخص هذه المواضع بالذكر لانها مظان المرعى وقال البرماوي وذكر
هذه المواضع لما فيها من الخلوة لانها اسلم غالبا من الكدر فانها مواضع خالية من ازدحام الناس
ومن المقاولات المودية الى الكدورات وقوله **يفر بدينه من الفتن** في هذا الحديث فوايد
كثيرة منها فيه دلالة على فضل العزلة في ايام الفتن لاجل احراز الدين ولئلا تقع عقوبة فتعم فان
العقوبة قد تعم العاصي والطايع ويهلك الله الطايع بذنب العاصي فقد ورد في هذا الصحيح ان زينب
قالت انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث ويروى ان موسى عليه السلام كان يقول
يا رب كيف تعذب عبادك بذنب رجل واحد فالهمه الله حتى جلس تحت شجرة فلدغته نملة فاحرق
جميع

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

١١٥

جميع النمل فاوحى الله اليه هلا نملة واحدة اي هلا نملة واحدة وهي الذي لدغتك فكيف احرقت
معها بلا موجب فاراه ذلك في النملة ليعلم ان العقوبة تعم العاصي والطايع فاذا انعزل الانسان
سلم الهم الا ان يكون الانسان ممن له قدرة على ازالة الفتنة فانه يجب عليه السعي في ازالتها اما فرض
عين او فرض كفاية بحسب المآل والامكان واما في غير ايام الفتنة فقد اختلف العلما في العزلة والخلطة
بالناس ايهما افضل فذهب الامام الشافعي والاكثرون الى تفضيل الخلطة لما فيها من اكتساب
الفوايد وشهود الشعاير وتكسير سواد المسلمين وايصال الخير اليهم ولو بعيادة المرضى وتشييع
الجنايز وافشاء السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى واغاثة الملهوف
وحضور جماعاتهم في الجمعة وباقي الصلوات والاجتماع في وقوف عرفات وغير ذلك مما يقدر عليه كل احد
واهتمام الشارع صلى الله عليه وسلم بالاجتماع والخلطة معلوم ولهذا قال الفقها يجوز نقل اللقيط
من البادية الى القرية ومن القرية الى البلد ولا يجوز العكس فان كان الانسان صاحب علم او تسليك
في الزهد ونحو ذلك فاكد في حقه فضل اختلاطه بالناس وذهب جماعة اخرون الى تفضيل العزلة
لما فيها من السلامة المحققة لكن بشرط ان يكون عارفا بوظايف العبادة التي تلزمه وما يكلف به
وقد ورد في فضل العزلة احاديث واخبار روينا في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب
العبد التقي الغني الخفي والمراد من الغني غنا النفس وبالخفي المنعزل عن الناس وقيل يا رسول الله
اي الناس خير قال رجل يجاهد بنفسه وماله ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس
من شره وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك
وليسعك بيتك وابكي على خطيئتك وقال صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان الصابر فيهم
على دينه كالقابض على الجمر وقال الفضيل بن عياض كفى بالله محبا وبالقران مونسا وبالموت واعظا
اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا وقال الحسن رحمه الله كلمات احفظهن من التورية قنع ابن ادم
فاستغنى اعتزل الناس سلم ترك الشهوات فصار حرا ترك الحسد فظهرت مروته صبر قليلا فتمتع
طويلا ودخل بعض الامرا على حاتم الاصم فقال الك حاجة قال لا تراني ولا اراك وقال الغزالي
كل من خالط الناس داراهم ومن داراهم راياهم ومن راياهم وقع فيما وقعوا فيه وهلك كما هلكوا
وقال الامام الشافعي رحمه الله ليونس بن عبد الاعلى يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة
والانبساط اليهم ~~مجلبة اليهم~~ مجلبة للقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط وكان سفيان
الثوري يقول هذا زمان سوء لا يومن فيه على الخاملين فكيف المشهورين هذا زمان سوء

ينتقل فيه الرجل من قرية الى قرية يفر بدينه من الفتن وقال الفضيل بن عياض هذا زمان احفظ
لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وقال سفيان الثوري هذا زمان السكون
ولزوم البيوت والرضى بالقوت الى ان تموت وقال داود الطائي صم عن الدنيا واجعل فطرك الاخرة
وفر من الناس فرارك من الاسد وانشدوا في العزلة ٭ هذا الزمان الذي كنا نحاذره ٭
في قول كعب وقول ابن مسعود ٭ دهر به الحق مردود باجمعه ٭ والظلم والبغي فيه غير مردود ٭
ان دام هذا ولم يحدث له غير ٭ لم يبك ميت ولم يفرح بمولود ٭ وقال بعضهم
وما زلت مذ لاح المشيب بمفرقي ٭ افتش عن هذا الورى واكشف ٭ فما ان عرفت الناس الا ان ذممتهم
جزى الله خيرا كل من لست اعرف ٭ وقال اخر انست بوحدتي ولزمت بيتي ٭
فدام الانس لي ونما السرور ٭ وادبني الزمان فلا ابالي ٭ هجرت فلا ازار ولا ازور ٭
ولست بسايل ما دمت حيا ٭ اسار الجيش ام ركب الامير ٭ وهذا الحديث علم من اعلام نبوته
اذا اخبر فيه صلى الله عليه وسلم انه يكون في اخر الزمان فتن وفساد بين الناس فالاولى والاحسن
ان يكون عند الانسان غنم يرعاها في رؤس الجبال وبطون الاودية والصحاري ليجمع بين الرفق
والربح ويصون دينه وقد وقع كما اخبر صلى الله عليه وسلم فكم من فتن وقعت في هذه الازمان
وقبلها وستقع ايضا وكم اخبر صلى الله عليه وسلم عن امور مستقبلة فوقعت كما اخبر نقل ابن
الجوزي انه صلى الله عليه وسلم قال ياتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الدين
الا رسمه ينفلت الدين من امتي كما ينفلت السهم من القوس قالوا في اي زمان ذلك يا رسول
الله قال اذا قطعوا ارحامهم وتدابروا واكلوا الربا علانية وفشت فيهم الفواحش واكلوا
الامانات واظهروا الريا والسمعة وحرصوا على الدنيا حتى لا يهمهم غيرها ويظهر المنكر
حتى ان الرجل ليمر بالقوم فيرى من المنكر ما يغيظه فلا يقدر ان يغيره وان غير استطال
فاعله عليه عند ذلك يقع الموت في العلما فلا يرى عالما ثم تنزع الرحمة من قلوبهم ويندرس
العلم والحكمة بينهم فلا يطلبها طالب وتقل مكاسب الحلال وتكثر مكاسب الحرام ويمنعون
الزكاة ويقل نبات الارض وتغلوا الاسعار وتهلك الثمرات ويموج الناس كالبهايم
وتقل صدقاتهم وتقسوا قلوبهم الحديث وللادرمن قال ٭ ويك يا نفس دع الدنيا التي
قرن الحرص بها والشره ٭ والزم النسك فما اربحه ٭ وذري الغي فما اخسره ٭
اي عذر في التصابي لامرء ٭ فاقد من عمره اكثره ٭ اي عذرا فلا يقبله ٭ قتل الانسان ما اكفره ٭
فتعين

بيان يغيظه

فتعين في هذا الزمان الانعزال عن الناس الا لضرورة بالغة تحوجه الى الاختلاط بهم ويسلم من ضررهم
كتعلم ما ينفعه في دينه ودنياه واكتساب ما يحتاج اليه من امور المعاش والقوت فيختلط بقدرها
وينعزل عنهم ليسلم من شرهم وهذا لا يقع الا لبعض الخواص الذي حصلت له عناية من مولاه
وقد نقل عن كثير من السلف الصالح انهم انعزلوا عن الناس وتركوا اهلهم واوطانهم وماتوا
غربا كما حكي عن بعض السادة انه قال كنت اسكن بغداد وكان لي دويرة احتجت لبناء حايط سقط
منها فخرجت الى موقف البنايين لانظر رجلا يعمل لي فيه قال فوقعت عيني على شاب نحيف ذي وجه
نظيف فجيت اليه ووقفت عليه وقلت يا حبيبي اتريد الخدمة قال لي نعم قلت قم قال اعمل عندك ولكن
بشروط اشرطها عليك قلت وما هي قال الاجرة درهم ودانق واذا اذن المؤذن تتركني حتى
اصلي مع الجماعة قلت نعم قال فانصرف معي الى المنزل فخدم خدمة لم ار مثلها وذكرت له الغدا قال لا
فعلمت انه صايم قال فلما سمع الاذان قال لي الشرط قلت نعم قال فحل حزامه وتفرغ للوضوء فتوضا
وضوا ما رايت احسن منه ثم خرج الى الصلاة فصلى مع الجماعة ثم عاد ورجع الى الخدمة الى ان سمع
المؤذن من العصر فقال لي الشرط فخرج وصلى مع الجماعة ثم رجع الى الخدمة فقلت حبيبي انما خدمت
البنايين الى العصر فقال سبحان الله انما خدمتي الى الليل قال فخدم الى المغرب فاعطيته درهمين فلما
راها قال ما هذا قلت والله هي لك بعض اجرتك ولاجتهادك في خدمتك فرما بهما الي وقال لا ازيد
على ما بيني وبينك شيا فرغبته فلم اقدر عليه فاعطيته درهما ودانقا فسار فلما كان من الغد بكرت
الى الموقف فلم اجده فسالت عنه فقيل لي انه لا ياتي ههنا الا من سبت الى سبت قال فتعلق به قلبي وقلت
لا اعمل شيا الى يوم السبت فلما كان يوم السبت اتيته فوجدته فقلت بسم الله فقال على الشرط
الذي تعلمه قلت نعم قال فاخذته فخدم يومه ذلك وزاد فيه على ما تقدم فلما كان الليل دفعت له
اجرته فاخذها وسار فلما كان السبت الثالث جيت الى الموقف فلم اجده فسالت عنه فقيل لي هو مريض
في خيمة فلانة وكانت المذكورة عجوزا لها خيمة قصب بالجبانة مشهورة بالصلاح قال فسرت الى الخيمة
ودخلت عليه واذا هو مضجع على الارض ليس تحته شي وتحت راسه صخرة ووجهه يبدو تهللا
فلسمت عليه فرد علي السلام فقعدت عند راسه ابكي لغربته وصغر سنه ثم قلت الك حاجة قال نعم
قلت وما هي قال اذا كان في غد تصل الي ههنا عند الضحى تجدني ميتا فتغسلني وتحفر قبري ولا تعلم
بذلك احدا وتكفني في هذه الجبة التي علي بعد ما تفتق جيبها وتخرج ما فيه وتمسكه عندك فاذا
صليت علي ووارتني التراب اذهب الى هرون الرشيد وادفع له ما تجد في الجيب وتقرى عليه

منى السلام وقال في المعنى • بلغ امانة من وافيت منيته • الى الرشيد فان الاجر في ذاكا •
وقال غريب لشوق لرؤيتكم • على تنادي الهوى والبعد لباكا • ما ضره عنك كره لا ولا ملل •
لان قربته في لثم يمناكا • وانا ابعدتني عنك يا ابتي • نفسي لها عفة من نيل دنياكا •
ان فاتني الجمع في دار الدنا بكم • فانني نلتقي في يوم اخراكا • قال فلما كان من الغد وصلت الى الخيمة
عند الضحى فوجدته قد مات رحمه الله فحفرت قبره بيدي وغسلته ثم فتقت جيبه فاذا في جيبه ياقوتة
تساوي الاقاليم الدنانير فقلت لقد زهد هذا في الدنيا قال فدفنته وصرت ارتقب خروج هرون
الرشيد الى ان خرج فتعرضت له في الطريق ودفعت له الياقوتة فعرفها فلما راها عرفها غشيا عليه
فاحتوشتني خدمته فافاق وقال خلوا عنه واخذني الى قصره وادخلني بيته وقال يا اخي ما فعل صاحب
هذه الياقوتة فقلت انه قد مات فوصفت له حاله فجعل يصيح انتفع الولد وخاب الوالد ثم نادى
يا فلانة فخرجت امرأة فقال راتني اردت ان ترجع فقال لها ما عليك منه فسلمت ودخلت فرأتها الياقوتة
فصاحت صيحة عظيمة وغشي عليها وقالت يا امير المؤمنين ما فعل ولدي فقال لي صف لها حاله
فوصفت لها قصته فجعلت تبكي وتصيح وتقول ما اشوقني الى لقائك يا قرة عيني يا بنتي كنت
عندك حتى اسقيك اذا لم تجدي ساقيا واونسك اذا لم تجدي مونسا وقال في المعنى
ابكي غريبا اتاه الموت منفردا • لم يلق الفاه يبكي الذي وجدا • من بعد عز وشمل كان مجتمعا •
اضحى وحيدا فريدا لا يرى احدا • يبني الى الناس ما الايام تخلقه • والرب يبني ما يبقى له ابدا •
يا غايبا قد قضى هول الذي فرقته • فصار عني بعد القرب مبتعدا • ان ايس الموت من لقياك يا ولدي •
فاننا نلتقي يوم الحساب غدا • فقال لي امير المؤمنين يا اخي هذا ولدي وكان معي قبل ولايتي الملك يزور العلماء
ويجالس الصالحين فلما وليت الملك نفرني وتباعد مني وطلب العزلة فقلت لاهدهدا ولدي منقطع الى الله
ولا بد ان تصيبه الشدايد فدفع اليه هذه الياقوتة ليجدها وقت الاحتياج اليها فدفعتها اليه وعزمت عليه
ان يمسكها فطاب عنا حديثه الى ان رمانا الينا دنيانا والى الله عز وجل تقيانا ثم قال يا اخي ارفق فبي فخرجت
معه اليه فبكى طويلا عليه فسألني الصحبة فقلت يا امير المؤمنين لي في ولدك عظة وعبرة وقال في المعنى
انا الغريب فلا ارى الا غريبا • انا الغريب لان اهلي اهل ودي • انا الغريب فلا ابوي لي احد • ولا لي احد يأوي الى احد •
هكذا انقل هذه الحكاية في زهر الاكمام ونقلتها في صفوة الصفوة على وجه اخر وقال انه اصح والاول
المرضية وبين وجهها اربعة خلاف ما ذكره صاحب الاكمام وبين اسم هذا الشاب كان احمد فانه مشهور بالسبتي

المجلس الثالث والعشرون

في الكلام على باب قول النبي صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله

بلغ مقابله بحسب الطاقة

وعلى

وعلى باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال وفي ذكر ما فيها من الفوايد والالطايف باب قول
النبي صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله وان المعرفة فعل القلب لقول الله ولكن يواخذكم
بما كسبت قلوبكم قيل قصد البخاري بهذه الترجمة الرد على الكرامية في قولهم ان الايمان قول باللسان
ولا يشترط عقد القلب واستدل على بطلان قولهم بالاية وهي ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم
اي بما استقر فيها فان الاية وان وردت في الايمان بفتح الهمزة فالاستدلال بها في الايمان
بكسر الهمزة واضح للاشتراك في المعنى اذ مدار الحقيقة بينهما على مدار القلب وقيل قصد
بالترجمة بيان تفاوت درجات الناس في العلم بالله وان بعض الناس فيه افضل من بعض
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه في اعلى الدرجات حدثنا محمد بن سلام انا عبدة عن
هشام عن ابيه عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم
امرهم من الاعمال بما يطيقون قالوا انا لسنا كهيئتك يا رسول الله ان الله
قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه
ثم يقول ان اتقاكم واعلمكم بالله انا اقول كان صلى الله عليه وسلم يامر الناس من
الاعمال بما يطيقونه الدوام عليه شفقة عليهم ورفقا بهم ورحمة لهم ليلا يتجاوزوا
طاقتهم فيعجزوا وخير العمل ما دام وان قل واذا حملوا ما لا يطيقونه تركوه او بعضه
بعد ذلك وصاروا في صورة ناقضي العهد والراجعين عن عبادة جميلة والايق بطالب
الاخرة الترقي والا فالمقام على حاله ولان الانسان اذا اعتاد من الطاعة ما يمكنه الدوام عليه
دخل فيها بانشراح واستلذاذ ونشاط ولا يلحقه ملل ولا مشقة وقد ذم الله من اعتاد عبادة
ثم فرط فيها بقوله ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق
رعايتها واما قالوا لسنا كهيئتك اي كمثلك يا رسول الله لياذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الزيادة من الاعمال رغبة في الخير فانهم كانوا يشاهدونه صلى الله عليه وسلم يذاب في العبادة
ويجتهد فيها مع ان الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكانهم يقولون انت مغفور لك
لا تحتاج الى عمل ومع ذلك تواظب على الاعمال فكيف بنا وذنوبنا كثيرة فامرنا بالزيادة من
العمل عليك يا رسول الله فكانوا اذا قالوا له القول يغضب من قولهم حتى يعرفوا الغضب
في وجهه ويرد عليهم ويقول لهم انا اولى بالعمل منكم لاني اعلمكم واتقاكم واخشاكم لله
وقولهم ان الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر مقتبس من قوله تعالى ليغفر لك ما تقدم

هذا

من ذنبك وما تاخر وقد استشكل العلما ذلك لان صلى الله عليه وسلم معصوم من الذنوب
الصغاير والكباير قبل النبوة وبعدها عمدا وسهوا وكذا سايرالانبيا فاذنبه الذى غفر له
وللعلما في هذه الاية اقوال بعضها مردود وبعضها مقبول القول الاول المراد ليغفر لك
الله الذنب الذي كان قبل النبوة فهذا مردود لان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم
قبل النبوة وبعدها الثانى ليغفر لك بوساطة ادم وحوى الذى تقدم منهما وليغفر لك ذنوب
التى تقع منهم وهذا ضعيف ايضا لان ادم معصوم لا ينسب اليه الذنب وذنوب امته كلها لم تغفر
بل منهم يغفر ومنهم من لا يغفر له واحسن ما يقال في الجواب انه تعالى قصد بهذه الاية تشريف النبى صلى الله
عليه وسلم من غير ان يكون هناك ذنب فاخبره الله تعالى انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وان لم يكن ذنب
تشريفا له وتعظيما لمقامه الكريم وليس بخير احد من الانبيا بمثل ذلك اظهار الشرف عليهم وقد قال بعض
المحققون جوابا اخر وهو ان المغفرة هنا كناية عن العصمة فمعنى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
ليعصمك الله فيما تقدم من عمرك وفيما تاخر منه وهذا القول في غاية الحسن والى هذا الجواب اشار البرعاوى
بقوله والصواب ان معنى الغفران للانبيا الاحالة بين الانبيا وبين الذنوب فلا يصدر منهم ذنب
لان الغفر هو الستر فالستر ما بين العبد والذنب واما بين الذنب وعقوبته فلا يليق بالانبيا عليهم
السلام القسم الاول والايليق بالامم الثانى فايدة ياتى تظير هذه الاشكال في الحديث الوارد في هذا
الصحيح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله واتوب اليه
في اليوم اكثر من سبعين مرة وفي الحديث الوارد في صحيح مسلم عن الاغر بن يسار المزنى قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فانى اتوب اليه في اليوم ماية مرة وفي الحديث الوارد في
ابى داود والترمذى وصحيح بن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس
الواحد ماية مرة رب اغفر لى وتب على انك انت التواب الرحيم فانه يقال التوبة والاستغفار يقتضيان الذنب
وهو في الرتبة العليا من العصمة صلى الله عليه وسلم واجابوا عن هذا بان توبته واستغفاره صلى الله عليه وسلم
ليسا عن ذنب وانما توبته الرجوع الى مولاه في ستر ما استقصره من الشكر بالنسبة الى ما ارتقى اليه من
المقامات الكاملة فانه عليه السلام كلما ابدا تعالى له من جلال الله وكبريايه قدر كان مرتقيا بذلك من كمال
الى اكمل فيستقصر بنظره اليه ما هو فيه من القيام بشكره تعالى على تلك الانعامات العظيمة وطاعته فيرجع
الى الاستغفار منه تعالى ويطلب الستر لما ظهر من قصور الشكر وفي الحديث فوايد الاولى ان الاعمال الصالحة
ترقى صاحبها الى المراتب السنية والغرف العلية فانها ترفع له الدرجات وتحو واعنه الخطيات الثانية ان العبد

اذا بلغ

اذا بلغ الغاية في العبادة وشمرتها كان ذلك داعي الى المواظبة عليها استبقاء للنعمة واستزادة
لها بالشكر عليها الثالثة فيه من الفوايد انه ينبغي للانسان ان يقف عند ما حد الشارع من عزيمة
ورخصة وان ياخذ من العمل بالارفق الموافق للشرع وهو اولى من ان ياخذ بالاشق المخالف له
الرابعة ان الاولى في العبادة القصد والملازمة لا المبالغة المفضية الى الترك فقد ورد في
حديث اخر المنبت اي المجد في السير لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى الخامسة فيه دلالة وتنبيه
على فضل الصحابة وشدة رغبتهم في العبادة وطلبهم الازدياد من فعل الخير السادسة
فيه مشروعية الغضب عند مخالفة الامر الشرعى والانكار على مرتكب ذلك وان كان محاذقا
متاهلا للفهم المعنى تحريصا له على التيقظ السابعة فيه دليل على جواز تحدث المرء بما فيه من فضل
بحسب الحاجة لذلك عند الامن من المباهات والتعاظم خصوصا اذا دخل الى بلد لم يعرف
فيها الطيفه كان دانيال عليه السلام عارفا بالطب فاراد ان يظهر نفسه لملك زمانه فامر طباخه
ان يزيد اتقانا في ملح الطعام على القدر المحتاج اليه ففعل ذلك فضعف نظر الخليفة فسأل دانيال
عن ذلك فقال ان الطباخ زاد في ملح الطعام فسأله فقال نعم قال ولم فعلت ذلك قال امرنى دانيال
بذلك فسأله فقال نعم لانك لم تحتج الى علمى فاردت انك تحتاج الى التاهة الصالحين فيه من الفوايد ان
الصالح ينبغى له ان لا يترك اجتهاده في العمل اعتمادا على صلاح فانظر الى سيد الصالحين ورسول رب العالمين
كيف كان اجتهاده في العمل صلى الله عليه وسلم التاسعة فيه دلالة وحث على العمل الصالح وعلى المداومة عليه
قال صلى الله عليه وسلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله رواه الترمذي في سننه وفي صحيح مسلم عن ابي
ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليك بكثرة السجود
فانك لن تسجد سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة وفي الصحيحين عن انس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يتبع الميت ثلاث اهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع اهله وماله ويبقى
عمله وفي مسند ابي هريرة عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربى ان يجعل صاب امتى
الى ليلة لا تفتضح عند الامم فاوحى الله الى يا محمد بل انا احاسبهم فان كان منهم زلة ستر تها عنك حتى لا يفتضح
عبدى عندك ولا يحزن لاجلهم قلبك وقالت عايشة نظرت يوما الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرايته فرحا مسرورا فسالته فقال يا عايشة سالت ربى في ابناء الاربعين فقال يا محمد قد غفرت لهم
فقلت فابناء الخمسين قال انى قد غفرت لهم قال فابناء الستين قال قد غفرت لهم قلت فابناء السبعين قال
يا محمد انى لاستحى من عبدى اذا عمر سبعين سنة يعبدنى لا يشرك بى شيئا ان اعذبه بنارى فقلت فابناء الاحقاب

ابناء الثمانين والتسعين فقال اقبل عليهم واقول لهم ادخلوا من احببتم معكم الجنة فانكم احبائي
افنيتم اعماركم في توحيدي وطاعتي ولله در القايل حيث قال من كان وكان

يا غافلا يتمادى • في اللهو كم هذا الزلل • غدا عليك ينادي • يا ناكثا خوان •
لا تغتر بالدنيا • فليس هي بالباقية • الدار دار الاخرى • فجد في البنيان •
ابناء عشر تواصوا • بالخير فيما بينكم • فالخير لا شك عاده • من الصغر قد بان •
ابناء عشرين جدوا • واستغنموا الشبابكم • ما دام غصن الشبيبة • غصن رطب ريان •
يا ابن الثلاثين بادر • الى المتاب فربما • تاتي المنايا بغتة • وتحرم الامكان •
وانت ماذا عذرك • ذي الوقت يا ابن الاربعين • وقد بلغت اشدك • فاسبق الى الاحسان •
ابناء خمسين هذا • وقت الرجوع عن الزلل • فليس بعد الزيادة • شيء سوى النقصان •
ابناء ستين كونوا • من المنون على حذر • فما احد قط يعطى • من المنون امان •
ابناء سبعين وافا • جيش المشيب فما بقي • للزرع الا حصاده • وينشر الديوان •
يا ابن الثمانين قل لي • في الدهر ماذا تنتظر • قد حان وقت رحيلك • وشالت الركبان •
ابناء تسعين فوزوا • فقد كتب توقيعكم • من ربكم بالانابة • والعفو والغفران •
ابن المائة آن وقتك • وما بقي لك من عمل • الا التوجه الى الله • في السر والاعلان •
قد حان وقت رحيلك • فقم تجهز للسفر • وحصل الزاد الا • تبقى عليه ندمان •

وقيل لا يفوت الانسان عمل اعتاده الا بذنب قال سفيان الثوري حرمت قيام الليل خمسة اشهر بذنب
واحد قيل ما هو قال رايت رجلا يبكي فقلت هذا مراي وقال ابو يزيد البسطامي قمت ليلة اصلي فتذكرت
اهل الغفلة من النايمين فكوشفت بان الرحمة تنزل عليهم كالقايمين فتعجبت من ذلك فهتف بي هاتف
يا ابا يزيد هؤلاء ذكروا عذابي فقاموا الفايدة العاشرة في الحديث دليل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاز رتبة الكمال الانساني اما بالعلم او بالعمل وقد جمع صلى الله عليه وسلم الكمالين واشار الى الاول بقوله
اعلمكم بالله والى الثاني اتقاكم فهو صلى الله عليه وسلم اعرف خلق الله بالله واتقى خلق الله ومعرفة الله
هي تحقيق العلم باثبات الوحدانية وقيل هي حياة القلب مع الله وقيل نسيان غير الله وقد دل على
فضلها ومدحها بطلبها الكتاب والسنة قال تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق
معرفته وقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وجاء
في الحديث عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان دعامة البيت اساسه ودعامة الدين

المعرفة

بيان غصن

بيان كونوا

وهؤلاء ذكروا رحمتي فناموا

١١٦

المعرفة بالله تعالى وقد تكلم المشايخ الصوفية فيها فكل منهم نطق بما وقع له واشار الى ما وجده منها في
وقته قال الاستاذ ابو علي الدقاق من امارة المعرفة بالله حصول الهيبة من الله تعالى فمن ازدادت
معرفته به ازدادت هيبته منه ومن ازدادت هيبته استقامت حالته وعظمت بين الخليقة حرمته
وقال الشبلي ليس لعارف بالله علاقة اي حظا في غير مولاه وقال بعضهم من عرف الله انقطع بل خرس
وانقمع وقال اخر من كان بالله اعرف كان له اخوف وقال اخر من عرف الله تبرم بالبقاء اي كره البقاء وضاقت
عليه الدنيا بسعتها وقال بعضهم للعارف مراه وهي قلبه اذا نظر فيها تجلى له فيها مولاه وقال ذو النون المصري
ركضت ارواح الانبيا في ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا صلى الله عليه وسلم ارواح الانبيا الى روضة الوصال
وقال ايضا معاشرة العارف كمعاشرة الله تعالى في انه يحتملك ويحلم عنك تخلقا باخلاق الله تعالى فمتى صحبته
وعفا عن كل ذنب يكون منك وزال عنك برؤية الفتور والكسل وتخلقت باخلاقه الحميدة واختلف
في اول واجب على المكلف فالجمهور على ان اول واجب على المكلف معرفة الله لانها اصل لساير الاعمال الواجبة
اذ لا يصح بدونها واجب بل ولا مندوب وقيل النظر المودي اليها وقيل اول النظر وقيل القصد الى النظر
وحقيقته سبحانه وتعالى مخالفة لساير الحقايق فلا يشاركه شيء في ذاته ولا صفاته ولا افعاله واختلف العلما
هل حقيقته معلومة للناس في الدنيا فقال المحققون انها ليست معلومة في الدنيا قال الرازي وكلام الصوفية
يشعر به ولهذا قال الجنيد والله ما عرف الله الا الله واذا كان الانسان لم يدرك حقيقة نفسه فكيف يدرك
حقيقة خالقه كما قيل حقيقة المرء ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار في القدم واما حديث من عرف نفسه فقد
عرف ربه فلم يصح ولم يثبت كما قاله النووي في فتاويه وهو من كلام يحيى بن معاذ الرازي لا من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم واختلف العلما في معناه على اقوال فقال النووي معناه من عرف نفسه بالضعف
والافتقار الى الله والعبودية له عرف ربه بالقوة والقهر والربوبية والكمال المطلق والصفات العلى وقال بعض
العارفين معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها وفقرها عرف الله بعزته وقدرته وغناه فيكون معرفة
النفس اولا ثم معرفة الله من بعد وقال بعضهم لما كان الروح في الجسد لا تدرك بالبصر ولا تمثل بالصور
علمنا انه سبحانه لا تدركه الابصار ولا يمثل بالصور والاثار ولا يشبه بالشموس والاقمار ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير فطوبى لمن عرف وبذنبه اعترف وانشدوا في المعنى قل لمن يفهم عني ما اقول قصر القول فذا
شرح يطول هو شيء غامض من دونه ضربت والله اعناق الفحول انت لا تعرف اياك ولا تدر من انت ولا كيف
الوصول لا ولا تدري صفات ركبت فيك حارت في خفاياها العقول كيف تدري من على العرش استوى لا تقل كيف
استوى كيف النزول كيف تجلى ام ترى كيف يرى فلعمري ليس ذا الا فضول هو لا كيف ولا اين له وهو في كل النواحي لا يزول

بيان برؤيته

مطلب من عرف نفسه عرف ربه لا اصل له باطل

جل ذاتا وصفاتا وسما وتعالى ملكه عما اقول وذهب كثير من المتكلمين الى انها معلومة للناس في الدنيا
واحتجوا بوجهين احدهما انا مكلفون بمعرفتها وتكليف ما لا يطاق وهو ضعيف لانا لا نسلم انها متوقفة على معرفة بالحقيقة وانما تتوقف على معرفتها بوجه
وثانيهما انا نحكم على ذات الله تعالى باحكام والحكم مسبوق بتصور المحكوم عليه وهو ضعيف ايضا لان تصور
المحكوم عليه كان بوجه ما قال الزركشي والحق القول الاول وهي انها ليست معلومة للناس في الدنيا
قال تعالى ولا يحيطون به علما واختلف العلماء هل يمكن علمها في الاخرة فقيل لا لان علمها يقتضي الاحاطة به
تعالى وهي ممتنعة وقيل نعم لحصول الرؤية فيها وردبان الرؤية لا تفيد الحقيقة والواجب على المكلف في الدنيا
معرفته بوجه وهو بصفاته كما اجاب موسى لفرعون لما قال له وما رب العالمين فقال رب السموات
اجابه بالصفة لتعذر الجواب بالماهية فظن فرعون ان موسى مخطئ في الجواب لعدوله عن الجواب
المطابق لسؤاله ولم يعلم بغباوته انه هو المخطئ في السؤال عن الماهية وان ما اتى به الكليم في الجواب اقصى
ما يمكن قال الزركشي وغاية معرفة الانسان لربه ان يعرف اجناس الموجودات جواهرها واعراضها المحسوسة
والمعقولة ويعرف انها مصنوعة ومحدثة وان محدثها الذي يصح ارتفاع كلها مع قيامه ولا يصح بقاؤها وارتفاعه
وفي هذا المقام قال الصديق الاكبر سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته شبه قال
الراغب واعلم ان من عرف الدلال يخلو اعن قبض وبسط فاذا استغرق في عالم الجلال والعزة والاستغنا
وقع في القبض والهيبة فيصير كالمعدوم الفاني واذا استغرق في عالم الجمال والرحمة والكرم وقع في البسط والفرح
والسرور فيصير فرحا بربه قيل كان يحيى عليه السلام الغالب عليه الحزن والقبض وكان عيسى عليه السلام
الغالب عليه الفرح والسرور والبسط كما في هذه الواقعة الى حضرة رب العزة فاوحى الله تعالى اليهما ان اقربكما الي
احسنكما لظني استدل كثير من السلف على معرفة الله تعالى بطرق لطيفة سال جماعة من الكفار وكانوا
سبعة عشر نفسا الامام الشافعي رضي الله عنه فقال الدليل على معرفة الصانع ورقة الفرصاد اليس طعمها
ولونها وريحها واحدا عندكم قالوا نعم فتاكلها دودة القز فيخرج منها الابريسم والنحلة فيخرج منها العسل والشاة
فيخرج منها البعرة والظبية فينعقد من نوافجها المسك فمن الذي جعلها كذلك مع ان الصبغ واحد فاسلموا
منه ذلك واصروا على ميزه وسيل ابو حنيفة عن معرفة الصانع فقال ان الدال يريد الذكر فيكون انثى ويريد
الانثى قليلا فيكون ذكرا فدل ذلك على معرفة الصانع واستدل احمد بن حنبل على معرفة الله تعالى بالبيضة وخروج
الفرخ منها فقال الدليل على الصانع قلعة حصينة ملساء لا فرجة فيها اي لا باب لها ظاهرها كالفضة البيضا
وباطنها كالذهب الابريز ثم انشقت الجدران وخرج من القلعة حيوان سميع بصير فدل ذلك على اللطيف

الخبير

الخبير وسئل هرون الرشيد مالكا عن الصانع فاستدل عليه باختلاف الاصوات وتردد النغمات وتفاوت
اللغات وسئل الاصمعي بعض الاعراب فقال له كيف عرفت الله فقال البعرة تدل على البعير والروث يدل
على الحمير واثار الاقدام على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج الا تدل على اللطيف
الخبير وسئل ابو نواس الشاعر عن الدليل على الصانع فقال النرجس وانشد فيه

تامل في نبات الارض وانظر الى الاثار ما صنع المليك عيون زاهرات
اصول من لجين شاخصات على اطرافها ذهب سبيك على قصب الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك

اخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن ابي بكر الاصفهاني قال روى ابو نواس في المنام فقيل له
ما فعل الله بك قال غفر لي بابيات قلتها في النرجس المسئلة الثالثة هل الطيور والبهايم البرية والبحرية
عارفة بربها ام لا قال الامام فخر الرازي اكثر ارباب الاثار والاخبار جوز ذلك وقالوا ان كونها
عارفة بربها مشتغلة بتسبيحه امر جايز في العقول فوجب الاعتراف بذلك وان حصول الفهم والعلم
في ذوات هذه الحيوانات من جملة الممكنات والله تعالى قادر على كل الممكنات واستدلوا على ذلك
بانه يحصل منها افعال لا تصدر الا من العقلاء بل من افاضل العقلاء فدل ذلك على كونها عارفة بربها
ثم بين ذلك بوجوه منها ان النحلة اعطاها الله تعالى من الذكاء انها تبني البيوت المسدسة من غير نظر
ولا تامل ولا شكل وان البشر لا يقدرون على بناء البيت المسدس الا عند الاستعانة بالالات الكثيرة
وانها تسعى في تحصيل قوتها وتوخره لعلمها انها قد تحتاج اليه في الازمنة المستقبلة ولا تكون قادرة على
تحصيله في تلك الاوقات فسعت واخرته وذلك لا يصدر الا من عاقل عارف بربه ومنها ان الجمل
والحمار وغيره اذا ذهب في طريق قليلة ظلمة مرة واحدة المرة الثانية تقدر على السلوك بتلك الطريق من غير
ارشاد مرشد وما ذلك الا لعقله ومعرفته بربه ومنها ان الفارة تدخل ذنبها في قارورة الدهن ان كان
راسها ضيقا ولا تدخل راسها ويحمل مقصودها بهذا الطريق وهذا يدل على عقلها ومنها ان العنكبوت
تبني بيوتها على وجه عجيب وعلى نسجة الشبكة التي تصيد بها الذباب وهذه افعال فكرية توجب الاقرار
بثبوت العقل لها واذا ثبت كونها مهتدية عارفة بهذه الدقايق فاي بعد في كونها عارفة بربها مسبحة لمولاها
ويدل على ذلك قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهذا لا يصدر الا من
الفاهم العاقل ويدل على ذلك ايضا ما رواه مكحول عن كعب الاحبار انه قال قام داود عليه السلام ليلة على
ساحل البحر يصلي ويسبح الله ويحمده ويقول في دعايه الهي هدات الاصوات وغارت النجوم ونامت العيون
وغلقت الملوك ابوابها وانت الحي القيوم وهو متعجب بليلة فاوحى الله الى الضفدع ان اجيبه فقال الضفدع يا داود

الاعتراف ص

ف ص

مطلق الدليل على معرفة الصانع

فينعقد

اعجبك قيام ليلة واحدة وانا في مكاني هذا منذ سبعين سنة لم يفتر لساني من التسبيح والتقديس لربي
قال داود فما بقي شئ تسبحين الله قالت فاني اقول سبحان ربي المعبود بكل مكان سبحان ربي المشكور بكل لسان
سبحان ربي المحمود في كل اوان واما ما يتعلق بالتقوى التي دل عليها قوله في الحديث تفالم فهو ان البرماوي وغيره قالوا
ان التقوى ثلاث مراتب المرتبة الاولى وقاية النفس عن الكفر وهذه المرتبة للعموم الثانية وقاية النفس عن المعاصي
وهي للخواص الثالثة وقاية النفس عما سوى الله وهي لخواص الخواص قال حجة الاسلام الغزالي التقوى كنز
عزيز فليس ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف وغير كثير ورزق كريم وفوز كبير فكان خيرات الدنيا والآخرة
جمعت وجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة التي هي التقوى وتأمل ما في القرآن من ذكرها كم علق بها من خير
وكم وعد عليها من ثواب وكم اضاف اليها من سعادة قال والذي اعدك من جملها اثني عشر خصلة اولها
المرحة والشاق قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور الثانية الحفظ والحراسة من الاعداء
قال تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا الثالثة التاييد والنصرة قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا
وقال تعالى والله مع المتقين والرابعة النجاة من الشدائد والرزق الحلال قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب والخامسة اصلاح العمل قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا
سديدا يصلح لكم اعمالكم والسادسة غفران الذنوب قال تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والسابع محبة الله قال
تعالى والله يحب المتقين والثامن القبول قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين والتاسع الاكرام والاعزاز قال تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم والعاشر البشارة عند الموت قال تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى
في الحياة الدنيا وفي الآخرة الحادي عشر النجاة من النار قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا وقال تعالى وسيجنبها
الأتقى والثاني عشر الخلود في الجنة قال تعالى اعدت للمتقين فهذا كله خير وسعادة في الدارين تحت خصلة واحدة
وهي التقوى ولا تستبعد ايها الرجل منها وتحطط وفسر واقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته بان يطاع الله
فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وهذا اعلى درجات التقوى وهذا عزيز وربما يعجز الانسان عنه
ولهذا لما نزلت الآية وسمعها الصحابة خافوا العجز عن القيام بذلك فانزل الله تخفيفا عنهم فاتقوا
الله ما استطعتم وكان سهل بن عبد الله يقول لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا زاد الا التقوى ولا عمل الا الصبر عليه وقال بعض العارفين من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا
لان الله تعالى يقول والدار الآخرة خير للذين يتقون وقيل يستدل على تقوى الرجل بثلاث بحسن التوكل منه
على الله فيما نال من الرزق وحسن الرضى منه فيما قدر له منه وحسن الصبر منه على ما فات مما يحبه ويهواه
في الحديث ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوصني فقال عليك بتقوى الله فانه جماع كل
خير

مطلب في التقوى ثلاث مراتب

خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك اي يهديك الى الصراط المستقيم
وانشد ذو النون المصري قدس سره ولا عيش الا مع رجال قلوبهم تحن الى التقوى وترتاح للذكر
وعن عايشة انها قالت ما اعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اعجبه احد الا وتقي وعن قتادة انه قال
مكتوب في التوراة يا ابن ادم اتق الله ونم حيث شئت وكتب على بعض القبور ليس زاد سوى التقى فخذ
منه او دعي وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال من اتقى عاش قويا وسار في بلاده امنا وقال ابن لقمان
لابنه اي الخصال خير قال الدين قال فان كانت اثنتين قال الدين والمال قال فان كانت ثلاثا قال الدين
والمال والحياء قال فان كانت اربعا فزاد حسن الخلق قال فان كانت خمسا قال السخاء قال فان كانت ستا فقال
يا بني اذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو تقي نقي ولي لله ومن الشيطان بري ولقد صدق من قال
من اتقى الله فذاك الذي سبق اليه المنجى الراجح وقال اخر من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذاك الشقي
ماذا على الطايع ماضره في طاعة الله ماذا لقي ما يصنع العبد بعز الغنى والعز كل العز للمتقي
لطيفة نزل ضيف على سلمان الفارسي وليس عنده شئ فخرج الى الصحراء فوجد ظبيا وطيورا فاشار
الى الظبي وطير فاقبلا فقال الضيف سبحان الله قد سخر الله لك الظباء والطير فقال سلمان هل رايت عبدا
اطاع الله فعصاه لطيفة اخرى خرج شاب بالمدينة لصلاة العشاء في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فرات امراة فعرضت نفسها عليه فتبعها الى منزلها ثم تذكر قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف
اي خطرة ونزغة من الشيطان تذكروا اي تذكروا امنهم وقع منهم شئ بغضب الله تعالى فلما قرء
الشاب هذه الآية وقع الشاب مغشيا عليه فطرحته المراة على باب دارها فخرج ابوها فلما افاق سالة
عن حاله فقص حاله على ابيه فلما قرأ الآية ثانية خرجت روحه فلما دفنوه بلغ ذلك عمر فوقف على قبره
وناداه يا فلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه من القبر يا عمر قد اعطانيهما ربي بفضله

بلغ معاملة بحر الطاعة والعبادة ربي

باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال

كلمة في هنا للتسبيب كما في قوله عليه السلام في النفس المؤمنة مائة من الابل اي من باب التفاضل الحاصل بسبب الاعمال حدثنا اسماعيل حدثني مالك
عن عمرو بن يحيا المازني عن ابي سعيد الخدري في هذا الاسناد لطيف وهو ان رجاله
كلهم مدنيون عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
ثم يقول الله اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان
فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحيا او الحياة شك مالك فينبتون
كما تنبت الحبة في جانب السيل الم ترها تخرج صفراء ملتوية قوله اخرجوا بضم قطع

عن ابيه

وهو خطاب للملائكة والمعنى ثم يقول الله بعد ادخال عصاة امة محمد الى النار لملائكته اخرجوا من النار
من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ويجوز ان تكون همزة وصل ويكون الخطاب ح للعصاة الذين
ادخلهم الله النار والمعنى اخرجوا من النار يا من في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وانما اتى بحبة الخردل
دون غيرها من البزورات لانها في غاية الصغر فلهذا يشبه بها البالغ في القلة اي اخرجوا من النار
من بلغ ايمانه الى غاية القلة بحيث لا يكون فيها احد ايمانه اقل منه وهذا دليل على انه لا يبقى في النار من
اهل الايمان من العصاة احد قل ايمانه او كثر تفضلا منه سبحانه وكرما وكم من عاص تفضل الله عليه
وعفى عنه وسامحه من غير سبق عذاب في البرزخ ولا في الاخرة بل عامله بحسن ظنه فادخله الجنة
لطيفة روي عن ابراهيم بن ادهم قال بينما انا امشي في بعض الازقة واذا انا بامراة تحمل ميتا والناس
يرجمونه بالحجارة فقلت لها ما يكون هذا الميت منك قالت ولدي وكان يعصي الحق ولا يستحي من الخلق فلما
حضره الموت سمعته يقول يا محسنا لمن رجاه يا من لا يهتك عبدا عصاه فلما مات هجره الخلق ورجموه
فلا ادري كيف اتوجه به فقلت انا احمله واصلي عليه فحملته معها فجهزناه ودفناه فمضت امه فتفكرت انا
عند قبره فاخذتني سنة من النوم فرايت ملكين قد نزلا عليه فانشق القبر لهما فاجلساه وشم احدهما
جميع مفاصله فقال لرفيقه ما في جسده مثقال ذرة من خير فقال رفيقه ربه اعلم فنوديا شقا قلبه
فخرج منه شامة بيضا تتلالا كالقمر فنوديا يا ايها الملكين هذه شهادة ان لا اله الا الله توفي عليها
وهو يرجوني ويقصدني فكيف اخيب من قصدني فان قيل من اين تعرف الملائكة العصاة الذين
ادخلوا النار وفي قلوبهم مثقال حبة من خردل من خير حتى يخرجوهم والايمان امر قلبي فالجواب
ان الله تعالى يجعل لهم علامات يعرفون بها كما يعلمون بانهم من اهل التوحيد بدارات السجود
وقوله فيخرجون منها وقد اسودوا اي صاروا سودا كالحمم من تاثير النار فيلقون في نهر الحيا
اي في نهر المطر او في نهر الحيوة اي النهر الذي من غمس فيه حيي فينبتون كما تنبت الحبة من جانب السيل
والحبة بكسر الحاء تجمع على حبب وهو بذر العشب وانما شبه صلى الله عليه وسلم نباة العصاة الذين
اخرجوا من النار والقوا في نهر الحياة بنبات العشب لسرعة نباته وخروجه من الارض قيل انه ينبت
في يوم وليلة بخلاف غيرها من الحبوب لا ينبت كذلك وقوله الم تر انها تخرج صفرا ملتوية فايدة
هذا اللون مفرح يسر الناظرين قال تعالى في حق بقرة بني اسرايل بقرة صفراء فاقع لونها تسر
الناظرين ونقل القرطبي عن علي ابن ابي طالب انه قال من لبس نعلا اصفر قل همه ولهذا كان الحنا سيد
رياحين الجنة لصفرته قال صلى الله عليه وسلم سيد الرياحين في الدنيا والاخرة الفاغية والفاغية نور
الحنا

وقال انس كان احب الرياحين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاغية

الحنا رواه البيهقي والمعنى ان العصاة اذا اخرجوا من النار والقوا في نهر الحياة يخرجون من ذلك
النهر منورين مستبطين متبخترين كخروج هذه الريحانة من جانب السيل ويسمى هؤلاء الذين
اخرجوا من النار عتقاء الله فانهم يدخلون الجنة ومكتوب على جباههم بين اعينهم عتقاء الله وروي انهم
اذا دخلوا الجنة بعد ذلك تسميهم اهل الجنة الجهنميين فيكرهون هذا الاسم ويسالون الله تعالى
ان يزيله عنهم فيثور في الجنة شبه الضباب فينقلهم الله تعالى الى منازل لا يعرفون فيها ويزول عنهم
هذا الاسم وفي رواية اذا دخلوا الجنة قال اهل الجنة هؤلاء الجهنميون فعند ذلك يقولون الهنا لو تركتنا
في النار كان احب الينا من العار فيرسل الله تعالى ريحا من تحت العرش يقال لها المثيرة فتهب على
وجوههم فتمحوا الكتابة ويزيدهم بهجة وجمالا وحسنا فقوله في هذا الحديث فتمحوا الكتابة اي
ما هو مكتوب بين اعينهم فقد ورد عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ
الله من القضا اخرج كتابا من تحت العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين قال فيخرج من النار
مثل اهل الجنة وقال مثلي اهل الجنة مكتوب بين اعينهم عتقاء الله وقوله مثقال حبة من خردل من ايمان المثقال
من الذهب عند الفقها عبارة عن اثنين وسبعين شعيرة فان قيل الايمان عرض فكيف يوزن فالجواب
ان هذا مثل فيكون عيارا في المعرفة لا في الوزن لان الايمان ليس له جسم فيوزن ولكن ما يشكل من المعقول قد
يرد الى المحسوس ليفهم ويشبه به ليعلم وقيل الذي يوزن انما هي الصحف المشتملة على الاعمال ويستفاد
من الحديث انواع من العلوم منها اثبات دخول طايفة من عصاة الموحدين النار وهذا امر دلت عليه النصوص
الظاهرة واجمع عليه من يعتد به ولهذا لا يجوز كما قاله بن عبد السلام وغيره ان يقول الانسان في الدعاء اللهم
اغفر للمؤمنين والمؤمنات جميع ذنوبهم ولا اللهم لا تدخل احدا منهم النار قالوا لانا نقطع بخبر الله تعالى
وخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان منهم من يدخل النار ولا يشكل على هذا القول قول نوح عليه السلام
رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمؤمنين والمؤمنات لانه ورد بصيغة الفعل في سياق الاثبات
وذلك لا يقتضي العموم لان الافعال نكرات ولجواز ان يكون نوح عليه السلام قصد معهودا خالصا وهو
اهل زمانه مثلا بل جميع المؤمنين والمؤمنات من اهل زمانه وغيرهم وفي الحديث ايضا دلالة على انه لا بد
من اخراج العصاة ولا يخلدون في النار ولو كانوا من اصحاب الكباير وهنا نكت وغرايب مناسبة الاولى
فان قيل اذا ادخل الله العصاة النار هل يميتهم الله في النار ثم يخرجهم بالشفاعة او لا يميتهم في المسيلة قولان
احدهما ورجحه القرطبي ان الله يميتهم في النار اماتة حقيقة تكريما لهم حتى لا يحسوا بالم العذاب
بعد الاحتراق ثم يخرجهم منها والدليل على ذلك ما ورد في بعض الاحاديث فاماتهم الله اماتة حتى

بين خلقه صح

نضجت اذا كانوا فيما اذن في الشفاعة فيهم اكد ذلك بالمصدر فدل على ان الامانة حقيقة بخلاف الكفار المخلدين
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ثانيها انهم اذا دخلوا النار لا يموتون فيها بل اماتتهم
الامانة المذكورة في الحديث عبارة عن ان الله يلقي عليهم في النار النوم حتى يغيبهم عن الم العذاب وليس موت
النوم على الحقيقة فان النائم قد يغيب عن كثير من الالام والملاذ وقد سماه الله تعالى وفاة بقوله العزيز الله
يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فان قيل اذا اماتهم الله في النار على القول الاول
او القى عليهم النوم على القول الثاني فاي حكمة وفايدة في ادخالهم النار ولا شعور لهم باليم العذاب الذي
هو المقصود من دخول النار اجاب العلماء عن ذلك بانه يجوز ان يدخلهم الى النار وان لم يحسوا باليم
العذاب تاديبا لهم ويكون حرمان نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوس في السجن فان الحبس
عقوبة له وان لم يكن معه غل ولا قيد والله اعلم الثانية العصاة الذين يدخلهم النار من المؤمنين
متفاوتون في العذاب بحسب اعمالهم فمنهم من تاخذه النار الى حجزته فقد جاء في الخبر عن كعب الاحبار
يا مالك قل للنار لا تحرق السنتهم فقد كانوا يقرؤن القران يا مالك قل للنار تاخذهم على قدر اعمالهم
فالنار اعرف بهم وبحملهم وبمقدار استحقاقهم من الوالدة بولدها بخلاف الكافر فان العذاب
يشمل جميع جسده ولا تعافى منه شيا كما اشتمل في الدنيا على الكفر تشمله النار في الاخرة قال تعالى لهم
من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اي ما فوقهم ظلل لهم وما تحتهم ظلل لمن تحتهم ويعظم
جسد الكافر في النار واعضاؤه كاسنانه ويديه ورجليه وباقي اعضائه ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة
اميال للراكب المسرع وفي حديث اخر في الترمذي ان غلظ جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا
وان ضرسه مثل احد وان مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة وكذلك تسود وجوه الكفار
في النار وتزرق اعينهم ويغلون بالاغلال الا العصاة من المؤمنين فانهم يسلمون من ذلك كله
ويتفاوتون في قدر الاقامة في النار فمنهم من يمكث فيها ساعة ومنهم من يمكث فيها يوما ومنهم
من يمكث فيها شهرا ومنهم من يمكث فيها سنة فقد جاء في الحديث عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيمة لمن عمل الكباير من امتي فاما من تاقى عليها فهم في الباب
الاول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم ولا يغلون باغلال ولا يقرنون مع الشياطين
ولا يضربون بالمقامع ولا يطردون في الادراك فمنهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها
يوما

او ما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج واطولهم مكثا
فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم افنيت وذلك سبعة الاف سنة الحديث الثالثة قال قيل اذا ادخل الله
اهل الجنة الجنة هل يعرفون منازلهم وامكنتهم التي اعدها الله بهداية من الله او ان الملايكة تدلهم على
منازلهم في المسيلة قولان احدهما ان الملايكة اذا وصلت باهل الجنة الى بابها يقولون لهم تفرقوا الى
منازلكم فيذهب كل واحد منهم الى منزله فيها وهو اعرف بمنزله في الجنة وموضعه فيها من منزله الذي كان
في دار الدنيا كما ان اهل صلاة الجمعة مثلا اذا خرجوا من المسجد يعرف كل واحد منزله كذلك اهل الجنة
وهذا القول هو الراجح ويدل عليه قوله تعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم ثانيهما انهم لا يعرفون منازلهم
الا بالملايكة يمشي مع كل واحد ملك بين يديه الى منزله وهو الملك الموكل بعمله الرابعة افاد بعض العلماء
انه يمكن معرفة اهل الجنة من اهل النار في الدنيا بعلامة وهي ان الشخص اذا اهله الله اذنيه من ثناء الناس عليه
فهو من اهل الجنة واذا اهله الله اذنيه من ذم الناس له فهو من اهل النار واستدل على ذلك بحديث
رواه القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة من ملاه الله
اذنيه من ثناء الناس خيرا وهو يسمع واهل النار من ملاه الله اذنيه من ثناء الناس شرا وفي صحيح مسلم
عن انس رضي الله عنه قال مر بجنازة فاثني عليها خيرا فقال صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت
فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فداك ابي وامي مر بجنازة فاثني عليها خيرا فقلت وجبت وجبت وجبت
ومر بجنازة فاثني عليها شرا فقلت وجبت وجبت وجبت فقال صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا
وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء الله في الارض انتم شهداء الله في الارض
انتم شهداء الله في الارض وفي بعض طرق البخاري عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة فقلنا وثلاثة فقال وثلاثة فقلنا واثنان فقال واثنان ثم لم نسأله
عن الواحد والحديث السابق يعطي العموم وان من كثرت شهوده وانطلقت السنة المسلمين فيه
بالخير والثناء الصالح كانت له الجنة والله اعلم ومرت جنازة على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال
لرجل قم فانظر من اهل الجنة هو امن اهل النار فقال الرجل وما يدريني من اهل الجنة هو امن اهل
النار قال انظر الى ثناء الناس عليه فانهم شهداء الله في الارض وغير مستنكر اذا احب الله عبدا ان يلقي
على السنة المسلمين الثناء عليه وفي قلوبهم المحبة له قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن وداوقد قدمنا انه ورد في الحديث ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل فقال ان الله يحب
فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء ان الله تعالى يحب فلانا فاحبوه قال فيحبه اهل السماء ثم يوضع

فاسرع نجاة من قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت له الجنة

مطلب طلب الجنة والاستعاذة من النار في كل يوم

له القبول في الارض وفي البغضاء مثل ذلك قال القرطبي قد شوهد رجال من المسلمين علما
صالحا كثر الثنا عليهم وصرفت القلوب اليهم في حياتهم وبعد مماتهم الخامسة جاء في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما سال الله عبد الجنة في يوم سبع مرات الا قالت الجنة يا رب
ان عبدك فلانا سالني فادخلنيه وفي حديث اخر ما استجار عبد من النار سبع مرات الا قالت النار
يا رب ان عبدك فلانا استجار مني فاجره ولا سال عبد الجنة سبع مرات الا قالت الجنة يا رب
ان عبدك فلانا سالني فادخله الجنة فالرب تعالى جواد له الجود كله يحب ان يسال ويطلب منه
ويرغب اليه فخلق من يساله والهمه سواله وخلق له ما يساله اياه فهو خالق السايل
وسواله وذلك لمحبته لسوال عباده له ورغبتهم اليه وطلبهم منه وهو يغضب اذا لم يسال
واحب خلقه اليه اكثرهم وافضلهم له سوالا وهو يحب الملحين له في الدعا والسوال كلما
الح العبد عليه في السوال احبه وقربه واعطاه فاكثروا من طلب الجنة ومن الاستعاذة من
النار فقد ورد في حديث اخر عنه صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسال الله الجنة ثلاثا الا قالت
الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار بالله من النار ثلاثا قالت النار اللهم اجره من النار
رواه الترمذي وغيره وفي حديث آخر اكثروا مسالة الله الجنة واستعيذوا به من النار فانهما
شافعتان مشفعتان وان العبد اذا اكثر مسالة الله الجنة قالت الجنة يا رب عبدك هذا الذي
سالنيك فاسكنه اياي وتقول النار يا رب عبدك هذا الذي استعاذ بك مني فاعذه وقد
كان جماعة من السلف لا يسالون الجنة ويقولون حسبنا ان يجيرنا من النار وجاء في حديث آخر
يقول الله عز وجل انظروا في ديوان عبدي فمن رايتموه سالني الجنة اعطيته ومن استعاذني من
النار اعذته وفي حديث آخر اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم فان الجنة لا ينام
طالبها وان النار لا ينام هاربها وان الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره وان الدنيا محفوفة باللذات
والشهوات فلا تلهينكم عن الآخرة حدثنا محمد بن عبيد الله انا ابراهيم بن سعد عن صالح
عن ابن شهاب عن ابي امامة بن سهل بن حنيف انه سمع ابي سعيد الخدري يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا نايم رايت الناس يعرضون علي
وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب
وعليه قميص يجره قالوا فما اولت ذلك يا رسول الله قال الدين في هذا الحديث
فوايد الاولى دل على استحباب تعبير الرويا اذا كان عارفا به وانه يسال العالم بها عنها كما عبر

صلى الله

مطلب في تعبير الرويا

صلى الله عليه وسلم المنام الذي راه لسيدنا عمر لما سالوه عنه بالدين وانما اول صلى الله عليه وسلم
القميص بالدين لان الدين للانسان كالقميص له في ان يستره من النار ويحجبه عن كل مكروه كما ان القميص
يستر عورة الانسان وظاهر الحديث يقتضي ان القميص على اي لون كان يوول بالدين اذا كان يجره على الارض
وفصل علماء التعبير بذلك وقالوا القميص الابيض والاخضر يوول بالدين واما الازرق فانه لا يحمد
في المنام لقوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا واما الاحمر فانه يدل على الشهوة والخيلا واما القميص
الاسود في المنام فان كان معتادا يلبسه فهو دليل على رفعة وسودد يحصل له وان لم يكن معتادا يلبسه
فهو هم وحزن واما القميص الاصفر فهو دليل على مرض يحصل للابسه في المنام فان راى انه لبسه وغسله
او خلعه فانه نجا من ذلك المرض ومن راى ان عليه قميصا كثيرة او على غيره فذلك دليل على ان له عند الله
اجرا عظيما ومن راي قميصه تخرق على جسمه استغنى من قبل امراة وان راي تفتق فارق امراته
او شريكه ومن راي قميصا بلا كمين عليه او على غيره فذلك دليل على حسن شان لابسه في دينه ودنياه
وانه ليس له مال ومن راى انه لبس قميص خشب فانه يسافر في البحر ويوول بالسفينة ومن راي
قميصه شق طولا فهو دليل على سرور يحصل له وهم يزول عنه وان راه شق عرضا فهو دليل
على كلام يقال في عرضه ومن راي قميصه قد من ورايه فانه يتهم بتهمة هو بري منها فان راه
قد من قبله فالذي يرمى به صحيح لقصة يوسف ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ومن راى انه لبس قميصا مقلوبا فانه يدل
على تغير حاله الى خلاف عادته ومن راي انه لبس قميصا خلقا وسخا فهو دليل على فقر ودين وان
راى انه لبس جديدا صفيقا فهو دليل على قوة في دين صاحبه ويفسر للمراة في الزوج وللرجل بالمراة
اذا لبساه لقوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن ومن راي جيب قميصه انفتح عليه باب من الفقر
ومن راى انه ليس قميصا قصيرا لم يستر ركبتيه فذلك دليل على نقص في دينه للحديث السابق الذي ساقه
البخاري ومن راي انه اهدى اليه قميص فانه يبشر ببشارة حسنة لقوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام
فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا فايدة مناسبة ذكر بعض المفسرين ان يوسف عليه السلام
كان له ثلاثة اقمصة قميص العلامة وقميص الشهادة وقميص البشارة اما قميص العلامة فقد اشار الله
اليه بقوله وجاوا على قميصه بدم كذب فان اخوة يوسف كانوا احدى عشر لما القوه في الجب واخذوا
قميصه فذبحوا شاة ولطخوا قميصه بدمها فلما تاخروا عن الوقت الذي يروحون فيه الى يعقوب
احس قلبه بالشر فقام ليستقبلهم فلم يطق النهوض فتوكا على جارية وجعل يمشي حتى اشرف على الوادي

فرمى نفسه هناك فلما اشرفوا على الوادي شقوا ثيابهم وحثوا التراب على رؤسهم وهم
يضجون في البكاء والصياح فلما راهم يعقوب على هذه الحالة وقع مغشيا فلما افاق قال مالي لا ارى قرة
عيني فيكم قالوا كما اخبر الله عنهم انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب قال لم
يبق منه عضو من اعضائه تأتوني به استأنس به واشم ريحه منه فقالوا هذا قميصه ملطوخ بدمه
فقلبه فلم ير فيه شقا ولا تمزيقا وشمه فلم يجد ريحه فيه فقال سبحان الله ما كان اشفق وارفق هذا
الذيب حيث اكله فلم يمزق له ثوبا ولا ابقى منه عضوا واحس في نفسه ان الذيب لم ياكله فصار
يبكي ويقول قرة عيني ليتني شعري في اي بيد طرحوك ليت شعري لاي سبع عرضوك فقال بعضهم
لبعض الا ترون ان اباانا يكذبنا ولا يصرق مقالتنا تعالوا حتى نصطاد ذيبا ونلطخه بالدم ونأتي به اليه
ونقول هذا الذيب الذي اكله فلعله ان يسلي به ذلك عما هو فيه قالوا نعم فاصطادوا ذيبا واوثقوه
واتوا به الى يعقوب فلما مثلوه بين يديه نظر يعقوب اليه وقال لهم ما هذا فقالوا هذا الذيب الذي
يغشى غنامنا واكل اخانا فجعنا فيه وقال لهم اطلقوه فاطلقوه فجعل الذيب يبصبص بذنبه
ويرنو اليه ويعقوب يقول ادن مني فجعل يدنو حتى الصق فخره بخده فرفع يعقوب راسه
الى السما وقال اللهم ان كنت اجبت لي دعوة ورحمتي عبرة فانطق لي هذا الذيب بقدرتك فانك على كل شي
قدير فانطق الله لسان الذيب وقال السلام عليك يا نبي الله فقال وعليك السلام ايها الذيب باي جرم
فجعتني في ولدي واورثتني غما طويلا فقال الذيب لا وحقك ما اكلت لحمه ولا شربت دمه ولا
نتفت شعره ومالي بولدك عهد واني لذيب غريب اقبلت من ناحية مصر في طلب اخ لي غاب عني
منذ سنين فلا ادري اجا ارجوه ام ميت فاحشره وان لحوم الانبيا محرمة على جميع السباع فقال يعقوب
لبنيه لقد اتيتم بالحجة على انفسكم هذا اخرج في طلب اخيه وانتم ضيعتم اخاكم ولقد علمت ان الذيب بريء مما
نسبتم اليه بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وقال في انس المحاضرة
خرج بنو يعقوب عليه السلام الى الصحراء فامسكوا ذيبا فشدوا وثاقه واتوا به الى ابيهم يعقوب
فقالوا يا ابانا هذا الذي اكل اخانا فقال حلوا وثاقه وقال له يعقوب عليه السلام انت اكلت حبيبي يوسف
فقال يا نبي الله انست تعلم انه محرم علينا لحوم الانبيا قال صدقت ممن اين جيت قال من مصر قال والى
اين تريد قال الى خراسان قال وفيما اتيتها قال في زيارة اخ لي قال وما بلغك فيه قال حدثني ابي عن جدي عن
الانبيا السالفين انه قال من زار اخا له في الله كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة فقال
يعقوب لبنيه اكتبوا هذا الحديث عن الذيب فقال معاذ الله ان املي عليهم لانهم كذبوا علي وقالوا

عني

عني ما لم افعل وكذلك للمرء من ثلاثة اقمصة قميص الخدمة قال تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد
وقميص العفة قال تعالى وليباس التقوى وقميص الكرامة قال تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من سندس
واستبرق وفي كل قميص يعطى فايدة ففي قميص الخدمة ينجو به وفي قميص العفة يغلب شهوته وهوا ه
وفي قميص الكرامة يرى من جل عن الاشباه واما قميص الشهادة فقد اشار الله اليه بقوله ان كان قميصه قد من
دبر واما قميص البشارة فقد اشار الله اليه بقوله اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا وهذا
القميص كان قميص ابراهيم الذي لبسه حين القي في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة امره جبريل بارساله
وقال ان فيه ريحك ولا يلقى على مبتلى الا عوفي ففي كل واحد منها فايدة ففي قميص العلامة وقي من البلوى
وفي قميص الشهادة برى من الدعوى وفي قميص البشارة جمع بينه وبين من يهوى وفي الحديث دليل
على فضل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغزارة دينه ونفعه للمسلمين حيا وميتا فان القميص يؤول
بالدين كما اولته رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقمصة
قميص العطية حين سالته المراة فاعطاها قميصا لم يكن له سواه فجاءت الصلاة فلم يجد ما يلبسه ويخرج به
الى الصلاة فانزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا
وقميص الهدية وذلك ان عبد الله ابن ابي بن سلول كان راس المنافقين فلما جاء الموت قال سيروا الى
محمد واسالوه ان يعطيني قميصه فادفنوه معي في قبري فاجابه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
خذوا ان قميصي لا يغني عنه من الله شيئا فلما راى ذلك المنافقون قالوا اذا كان سيدنا يترك بثوبه
فنحن اولى ان نترك بنفسه فاخلص في ذلك اليوم الف منافق وقميص المعجزة وهو انه لبس قط ثوبا
طال او قصر الا وكان يخيط عليه فان كان طويلا قصر حتى ساوى كعبيه وان كان قصيرا طال حتى ساواهما وفي
كل قميص ذكر فايدة ففي قميص العطية وقع التعليم وفي قميص الهدية بان قدره العظيم وفي قميص المعجزة
ظهر الحق لمن كان في قلبه الشك يهيم وجوه يؤول ببقاء اثاره الجميلة الحسنة بعد موته ليقتدى به ويستن
ويتخلق باخلاقه وقد نفع رضي الله عنه الناس في حياته ومماته اما في حياته فقد تواتر نفعه للناس حيث كان
يقضي حوائج المحتاج من الارامل والايامى وغيرهم ويحرس بيوت الناس ليلا فقد نقل انه خرج في ليلة
مظلمة فدخل بيتا ثم خرج منه ودخل بيتا اخر وطلحة ينظره فلما اصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فراى عجوزا
عمياء مقعدة فقال لها طلحة ما بال هذا الرجل ياتيك في كل ليلة فقالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا ويأتيني
بما يصلحني ويخرج عني الاذى اي البول والغايط وكان رضي الله عنه مع هذا الدين العزيز احيانا يعاتب نفسه
ويبكي حتى يسيل لحيته وربما يغشى عليه قال انس رضي الله عنه سمعت عمر رضي الله عنه وبيني وبينه حايط يقول

والله لتتقين الله يا ابن خطاب او ليعذبنك وكان احيانا يضرب ظهره بدرته واخذ يوما تبنة من الارض وقال
يا ليتني هذه التبنة ليت امي لم تلدني ليتني نسيا منسيا وكان لا تاخذه في الله لومة لايم جاء اعرابي فقير له بنات
فانشده • يا عمر الخير رقيت الجنة • اكس بناتي وامهنه • وكن لنا من الزمان جنه • اقسم بالله لتفعلنه •
فلم يرتج لترققه ولا راعه قسمه عليه بل قال ان لم افعل يكون ماذا فقال اذا ابا حفص لاذهبنه فقال واذا ذهبت
يكون ماذا فقال يكون حالي لتسيلنه وموقف المسول تنتهنه اما الى نار واما الى الجنة فلما ذكر له الجنة والنار والموقف الى
بين يدي الله تعالى بكى حتى اخضلت لحيته بدموعه وقال يا غلام اعطه قميصي هذا لذاك اليوم لا لشعره اما والله
لا املك غيره فانظر مع ما حصل عنده من رقة القلب لم ينعم عليه الا بما هو من خاصة ماله ولم يجد غيره
قميصه وقد كانت خزاين الارض مملوة بين يديه ذهبا ولم يعطه من بيت مال المسلمين وان كان الاعرابي فقيرا
مستحقا لانه لما استنزله بشعره لم يكن العطا لمصلحة المسلمين فلم يعطه من مالهم واما نفعه للناس بعد موته
فقد افاد بعض العلما ان الامامات رضي الله عنه جلس علي ابن ابي طالب عند قبره ليسمع ماذا يجيب الملكين قال وكان
الله اعطا عليا علم البرزخ فلما دخل الملكان عليه ارتعد منهما ثم جاء بهما فقالا له نم يا ابن الخطاب فقال كيف
انام وقد اصابني منكم هذه الرعده وقد صحبت النبي صلى الله عليه وسلم ولكن اشهدا عليكما الله وملايكته
ان لا تدخلا على مومن ولا على مومنة الا في احسن صورة ففعلا فقال له علي ابن ابي طالب نم يا ابن الخطاب
فجزاك الله عن المسلمين خيرا لقد نفعت الناس في حياتك ومماتك **سوال** فان قيل يلزم من الحديث
ان يكون سيدنا عمر افضل من سيدنا ابي بكر لان المراد بالافضل الاكثر ثوابا فمن كان دينه اكثر فثوابه اكثر مع
ان العلما اجمعوا على خلاف ذلك **جوابه** لا يلزم ذلك اذ القسمة غير حاصرة لجواز قسم رابع فانه صلى الله عليه وسلم
قسم من عرض عليه على ثلاثة اقسام قسم عليهم قمص تبلغ الثدي وقسم عليهم قمص لا تبلغها وقسم
ثالث وهو عمر بن الخطاب عليه قميص يجره ويحتمل ان يكون قسم رابع لم يذكره صلى الله عليه وسلم ويكون ابا بكر رضي الله عنه
سلمنا انحصار القسمة لكن لم يخصص صلى الله عليه وسلم القسم الثالث بعمر ولم يقصره عليه سلمنا التخصيص به
لكنه معارض بالاحاديث الدالة على افضلية الصديق التي تواتر القدر المشترك منها فدليلكم احاد ودليلنا
متواتر سلمنا التساوي بين الدليلين لكن الاجماع منعقد على افضليته وهو دليل قطعي وهذا دليل ظني
والظني لا يعارض القطعي ومما يدل على تفضيل ابي بكر على عمر وعلى غيره من الصحابة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مرض موته اقامه مقامه في امامة الصلاة حيث قال مروا ابا بكر فليصل بالناس واتفق
العلما على ان السنة يقدم على القوم افضلهم علما وقراة وخلقا وورعا وصح في هذا الصحيح ان محمد ابن
الحنفية قال لابيه علي اي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر قلت ثم من قال
عمر

بلغ مقابلة بحر الطاقة

عمر الحديث **المجلس الرابع والعشرون** في الكلام على باب فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة
وعلى باب من قال ان الايمان هو العمل **باب فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم**
الرواية باب بالتنوين ويجوز تركه وقراته بالاضافة والتقدير على الاول باب في تفسير
قوله تعالى فان تابوا وعلى الثاني باب تفسير قوله تعالى فان تابوا وانما جعل الحديث الاتي تفسيرا
للاية لان المراد بالتوبة الرجوع عن الكفر الى التوحيد يفسره قوله في الحديث حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله ومعنى تابوا خلعوا الاوثان واقبلوا على عبادة الرحمن وهذه الاية اخر اية نزلت
من القران على قول والصحيح ان اخر اية نزلت من القران واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الى
اخر الاية كما قدمنا ذلك **حدثنا عبد الله بن محمد انا ابو روح الحرمي ابن عمارة انا شعبة**
عن واقد بن محمد قال سمعت ابي يحدث عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا
الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام
وحسابهم على الله وقوله صلى الله عليه وسلم امرت اي امرني الله لانه لا امر لرسول الله صلى
الله عليه وسلم الا الله قال ابن حجر واذا قال الصحابي امرت فمراده امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا قاله التابعي احتمل ان يكون الامر له الصحابي فان من اشتهر بطاعة امير رئيس وقال امرت فالامر له
الرئيس والمراد بالناس عبدة الاوثان دون اهل الكتاب لان اهل الكتاب سقط عنهم القتال بقبول
الجزية لقوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والمعنى امرني
ربي ان اقاتل عبدة الاوثان الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويوتوا
الزكاة وانما خص الصلاة والزكاة بالذكر مع انه يجب قتال من منع واجبا من واجبات الاسلام لانهما اما
العبادات البدنية والمالية فلذلك تسمى الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام وقوله فاذا فعلوا
ذلك اي قالوا نشهد ان لا اله الا الله واقاموا الصلاة واتوا الزكاة وفي قوله فعلوا ذلك التعبير بالفعل عما
بعضه قول اما على سبيل التغليب واما على ارادة المعنى الاعم اذ القول فعل اللسان ومعنى وحسابهم
على الله اي انما اراعي افعالهم الظاهرات فلا ادع احدا ان يترك فرضا من فرايض الله تعالى وان يظلم
احدا فاما ما يخفون في بواطنهم ويسرون في ضمايرهم من النيات والعقايد فليس لي اليه سبيل والله
تعالى يتولى حسابهم فيثيب المخلص ويعاقب المنافق ويجزي المصر بفسقه او يعفو عنه وليس معنى على

هذا للوجوب فان الله لا يجب عليه شئ بل ان يكون بمعنى اللام او على سبيل التشبيه اي هو كالواجب
على الله في تحقق الوجوب وفي هذا الحديث فوائد الاولى وجوب قتال الكفار اذا اطاقه المسلمون
حتى يسلموا او يبذلوا الجزية ان كانوا ممن تقبل منهم الثانية وجوب تارك الصلاة والزكاة الثالثة
قتل من ترك الصلاة عمدا مع اعتقاد وجوبها واعلم ان مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ان من ترك
صلاة واحدة من الصلوات الخمس كسلا وهو يعتقد وجوبها لا يكفر وانما يكفر اذا جحد وجوبها
ولكنه يقتل اذا اخرجها عن وقت الجمع لهذا الحديث ولما رواه ابو داود وابن حبان انه قال صلى
الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن فلم يضيع منهن استخفافا
بحقهن كان له عهد عند الله ان يدخل الجنة ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان شاء
عذبه وان شاء ادخله الجنة فلا يقتل بترك الظهر الا اذا غربت الشمس ولا يقتل بترك المغرب الا اذا
طلع الفجر ويقتل بترك كل من العصر والعشاء والصبح اذا خرج وقتها قيل تقول الملائكة لتارك الفجر
يا فاجر ولتارك العصر يا عاصي ولتارك المغرب يا كافر ولتارك العشاء يا مضيع ضيعك الله
وجاء في الخبر من نام عن صلاة العتمة نادته الملائكة لا نامت عيناك ولا قرتا جسك الله بين
الجنة والنار كما جستنا وينبغي ان يستتاب تارك الصلاة قبل قتله واختلفوا هل هي واجبة او مستحبة
فذهب جماعة الى وجوبها لكن المرجح في التحقيق للنووي استحبابها واذا تاب تارك الصلاة بان فعلها
فانه لا يقتل واستشكل ذلك الاسنوي فانه يقتل حدا والحدود لا تسقط بالتوبة والقتل على
التاخير عن الوقت عمدا وقد وجد وكيف تنفع فيه التوبة قال وهذا لكن سرق نصابا ثم رده فان
القطع لا يسقط واجاب عنه الزركشي وقال لا خلاف عندنا ان تارك الصلاة يترك اذا تاب وقول
من قال الحدود لا تسقط بالتوبة قضيته كلامهم غير مسلمة فالحد يسقط في ثلاث صور قاطع الطريق
اذا تاب قبل القدرة عليه والزنى اذا زنا ثم اسلم كما نص عليه الشافعي وتارك الصلاة اذا تاب وذهب
ابو حنيفة وجماعة الى ان تارك الصلاة عمدا يعزر ويحبس ولا يقتل واختلف العلماء من الشافعية في
صلاة الجمعة اذا تركها وقال اصلي عوضها ظهرا فقال الغزالي لا يقتل لكن الذي رجحه النووي انه يقتل
بتركها وان كان يصلي الظهر لانه لا يتصور قضاؤها وليست الظهر قضاء عنها واذا ترك المكلف الوضوء
وصلى بلا طهارة عمدا قتل عند الامام الشافعي لان الامتناع منه امتناع من الصلاة لانه شرط لها
لا تصح بدونه وكذا اذا صلى لغير القبلة عمدا فانه يقتل كترك الوضوء وذهب ابو حنيفة الى ان الانسان
اذا صلى بلا طهارة لغير القبلة يكفر واما اذا وجب على الانسان التيمم لفقد الماء مثلا فصلى بلا تيمم

عمدا فان كان ذلك التيمم تسقط الصلاة به فهو كالوضوء يقتل بتركه وان كان لا تسقط الصلاة به
فلا يقتل بتركه واذا اخر صلاة في وقت معين فتركها عمدا حتى خرج وقتها المعين لا يقتل واذا ترك فاقد
الطهورين الصلاة عمدا مع انها واجبة عليه لحرمة الوقت لا يقتل لاختلاف العلماء في وجوبها عليه
واذا اقدم تارك الصلاة عمدا للقتل فابدا عذرا كان قال تركتها ناسيا او للبرد او لعدم الماء او لنجاسة
كانت عليه ونحو ذلك من الاعذار فالمذهب انه لا يقتل **فايدة** عند الامام احمد بن حنبل وبعض اصحاب
الشافعية وجماعات من الصحابة ان الانسان المكلف اذا ترك الصلاة عمدا من غير جحد يكفر ويخرج من الملة
ويجري عليه احكام المرتدين فلا يورث ولا يغسل ولا يصلى عليه وتبين منه امراته واستدل على ذلك بحديث
مسلم وغيره بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة وحديث الترمذي العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة
فمن تركها فقد كفر وقال ابو هريرة وعبد الله بن شقيق العقيلي كما رواه الترمذي كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الاعمال تركه كفر الا الصلاة لكن جمهور العلماء كالامام الشافعي
وغيره قالوا لا يكفر الا الجاحد لوجوبها واجاب عن هذه الادلة بانها محمولة على مقاربة الكفر وعلى كفر
النعمة كقوله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر او على ان معناها انه يستحق بتركه
الصلاة عقوبة الكافر وهي القتل وعلى انها محمولة على المستحل لتركها وانما اولناها بهذا التاويل وان كان
خلاف الظاهر لقوله في الحديث السابق ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء
ادخله الجنة فلو كفر بذلك لامتنع دخوله الجنة ومن الادلة على ان تارك الصلاة لا يكفر بتركها ما ورد
في السنن الاربعة اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة الصلاة المكتوبة فان اتمها والا قيل انظروا
هل له من تطوع فان كان له تطوع اكملت الفريضة من تطوعه ثم يفعل بسائر الاعمال المفروضة مثل ذلك
واذا قتل عند الشافعية حدا على ترك الصلاة فهو كسائر اصحاب الكبائر من المسلمين يغسل ويكفن
ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ولا يطمس قبره واذا ترك صوم رمضان عمدا وهو معتقد
لوجوبه لا يقتل بل يحبس ويمنع من الطعام والشراب نهارا لان الظاهر انه يتوب لاعتقاده لوجوبه
عليه واذا ترك الزكاة عمدا وامتنع من اعطائها للمستحقين لا يقتل ولكن تؤخذ منه قهرا ويعزر على تركها
وفي الحديث دلالة على ان من اظهر الاسلام وفعل الاركان فكف عنه ولا نتعرض له وفيه دلالة على قبول
توبة الزنديق وهو الذي يبطن الكفر ويظهر الاسلام وان تكرر منه الارتداد والاسلام وعند
الامام مالك والشافعي لا يقبل توبته نعم ان كان صادقا نفعه عند الله تعالى وفيه دلالة على عدم تكفير اهل البدع
المقرين بالتوحيد الملتزمين للشرائع وفيه دليل على تحريم الامتناع من دفع الزكاة وعلى تحريم اخراج

الصلاة عن وقتها وقد نص العلما على ان اخراج الصلاة عن وقتها عمدا من كباير الذنوب وتجب المبادرة
الى قضايها قال بن حزم لا ذنب بعد الشرك اعظم من ترك الصلاة حتى يخرج وقتها وقتل مومن من غير حق وقد
ذم الله تعالى ورسوله من تركها قال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون غيا وضمير متكلم راجع الى النبيين المذكورين قبل هذه الاية والخلف بسكون اللام يستعمل في الطالح
والخلف بالفتح يستعمل في الصالح ومعنى الاية فخلف من بعد النبيين قوم سوء اضاعوا الصلاة اى تركوا الصلاة
المفروضة وقيل معنى اضاعوها اخروها عن وقتها بان لا يصلي الظهر حتى يدخل وقت العصر ولا العصر حتى
تغيب الشمس ومعنى اتبعوا الشهوات انهم ارتكبوا المعاصي كشرب الخمر اي اثروا شهوات انفسهم
على طاعة الله فسوف يلقون غيا والغي قيل نهر في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه وقيل واد في جهنم وان اودية
جهنم تستعيذ بالله من حره اعد للزاني المصر عليه ولشارب الخمر المدمن عليه ولاكل الربا الذي لا ينزع عنه
ولاهل العقوق ولشاهد الزور ولتارك الصلاة وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
اي مضيعون لوقتها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن هذه الاية فقال هو اضاعت الوقت
وقيل معنى ساهون لا يبالون صلوها او لم يصلوها وقيل معنى غافلون عنها يتهاونون بها وقيل معناه
انهم الذين ان صلوها صلوها ريا وان فاتتهم لا يندمون عليها وقيل لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون
ركوعها وسجودها وقال صلى الله عليه وسلم من يحافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم
القيمة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيمة مع قارون وفرعون وهامان
وابي بن خلف رواه احمد وقال صلى الله عليه وسلم ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة من عمله صلاته
فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر حسنه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم لا ايمان
لمن لا امانة له ولا صلاة لمن لا طهور له ولا دين لمن لا صلاة له انما موضع الصلاة من الدين كموضع الراس من
الجسد رواه الطبراني قال العلما ولا تسقط الصلاة عن الانسان بعد بلوغه ما دام عاقلا بحال قال الامام الغزالي
ولو زعم زاعم انه بلغ بينه وبين الله حالة اسقطت عنه الصلاة واحلت له شرب الخمر واكل مال السلطان
كما زعمه بعض المتصوفة فلا شك في وجوب قتله وان كان في خلوده في النار نظر وقتل مثله افضل من قتل
ماية كافر وان ضرره اكثر فاذا عجز المكلف عن فعلها قايما صلاها قاعدا ولا ينقص ثوابه لانه معذور واما قوله
صلى الله عليه وسلم من صلى قاعدا فله نصف اجر القايم فهو محمول على المتنفل وان عجز عن فعلها قاعدا صلى
مضجعا على شقه الايمن كما يوضع الميت في اللحد ويجوز على الايسر ولكن الايمن اولى مراعاة للتيامن فان عجز
عن الاضطجاع صلى مستلقيا على ظهره ورجلاه الى القبلة واذا صلى مضطجعا او مستلقيا وامكنه الركوع

والسجود

من بعدهم

والسجود وجب عليه فعلهما وان لم يمكنه ذلك لشدة مرضه اومى الى صوب القبلة بالركوع والسجود براسه
ويومي بالسجود اشد من الركوع بحيث يقرب راسه من الارض ليتميز الركوع عن السجود فان عجز عن
الايماء براسه اومى بطرفه فان عجز عن تحريك اجفانه والنطق بلسانه صلى بقلبه بان يجري الافعال والقران
والاذكار على قلبه فلا تسقط بحال الا اذا اختل عقله وهنا فوايد متعلقة بتارك الصلاة الاولى قال فقهاؤنا
لا قصاص ولا دية ولا كفارة على من قتل تارك الصلاة بل دمه هدر اذا قتله المصلي اما اذا قتله شخص اخر تارك
الصلاة فيجب القصاص على القاتل كالزاني المحصن اذا قتله مسلم لا يقتل الا ان يكون القاتل مثله فانه يقتل ح
الثانية لو خير الانسان بين زواج ذمية بشرطه ومسلمة تاركت الصلاة كسلا فالذمية اولى لان تاركت الصلاة
اذا اصرت على تركها صارت مرتدة على مذهب احمد بن حنبل فيصير في نكاحها خلاف والذمية متفق على
صحة نكاحها قاله ابن العماد الثالثة اذا اشترى الانسان رقيقا عبدا او جارية فوجده تارك الصلاة
فهو عيب فيه فللمشتري رده على البايع بذلك ان اراد الرابعة يجوز غيبة تارك الصلاة لانه يفسق
وقد ورد في الخبر لا غيبة للفاسق الخامسة نقل الشيخ شهاب الدين الاذرعي عن فتاوى ابن البزازي
انه يجب على الرجل ان يامر زوجته بالصلاة في اوقاتها وضربها عليها وقال ابن تيمية يجب على الرجل
ان يامر اهله بالصلاة قال تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها وقال تعالى يا ايها الذين امنوا قوا
انفسكم واهليكم نارا قال فان اصرت على تركها فعليه ان يطلقها السادسة وهي واقعة وقعت في ايام
الشيخ الامام العالم الصالح سيدي عبد العزيز الديريني شخص حلف بالطلاق ان لا يدخل على زوجته
الا في يوم مشوم غير مبارك فسال العلما عن ذلك فقالوا جميع الايام مباركة متى ما دخلت عليها في يوم من
الايام وقع عليك الطلاق ثم سيل بعد ذلك الشيخ عبد العزيز الديريني عن ذلك فقال له صليت اليوم شيا
من الصلوات فقال لا فقال له الشيخ ادخل عليها ولا يقع عليك الطلاق لانه يوم مشوم عليك غير
مبارك بتركك الصلاة لطيفة من نزهة المجالس ركب بعض الاكابر في البحر فراى السمك ياكل
بعضه بعضا فتوهم ان القحط وقع في البحر فهتف به هاتف انه قد شرب من البحر رجل تارك الصلاة فلما
علم ملوحته قذفه من فمه في البحر فوقع القحط من ذلك في الماء الذي قذفه من فمه فيه اخرى قال في زرعة
المجالس مر عيسى عليه السلام على قرية كثيرة الاشجار والانهار والارزاق فاكرمه اهلها فتعجب من حسن
طاعتهم ثم مر عليها بعد ثلاث سنين فراى الاشجار يابسة والانهار ناشفة وهي خاوية على عروشها
فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه انه قد مر على هذه القرية رجل تارك الصلاة فغسل وجهه في عينها فنشفت
ويبست الاشجار وخربت القرية يا عيسى لما كان تارك الصلاة سببا لهدم كان سببا لخراب الدنيا

مطلب نكاح تاركة الصلاة

بتركها

اخرى قال ابو الليث السمرقندي حكي ان رجلا دفن اخته ثم ذكر انه نسي كيسا في قبرها فاتى القبر فنبشه
فوجد الكيس ثم رفع رأسه على اللحد فرأى القبر يشتعل نارا فسأل امه عن عمل اخته فقالت كانت تؤخر الصلاة
ولا تصلي بطهارة كاملة وتأتي ابواب الجيران لتسمع حديثهم لتمشي بالنميمة قال شيخ الاسلام بن حجر في فتح الباري
في الكلام على التشهد فائدة قال القفال في فتاويه ترك الصلاة جميع المسلمين لأن المصلي يقول اللهم اغفر لي
وللمؤمنين والمؤمنات والابدان يقول في التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيكون مقصرا
بحرمة الله وفي حق رسوله وفي حق نفسه وفي حق كافة المسلمين ولذلك عظمت المعصية بتركها واستنبط
منه السبكي ان في الصلاة حقا للعباد مع حق الله وان من تركها اخل بحق جميع المؤمنين من مضى ومن يجيء الى
يوم القيمة لوجوب قوله فيها السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين **باب من قال الايمان هو**
العمل لقول الله عز وجل وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون مقصود البخاري بهذا
الباب الرد على الموجئة القائلين بان العمل لا يحتاج اليه مع الايمان وغلظ غلاتهم فقالوا ان مظهر الشهادتين
يدخل الجنة وان لم يعتقدها واراد بالعمل ما هو اعم من عمل القلب واللسان والجوارح واستدل على ذلك
بايات من كتاب الله تعالى وحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية الاولى وتلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون يحتمل ان تكون ما مصدرية اي بعملكم ويحتمل ان تكون موصولة بالذي كنتم تعملون ووجه الاستدلال
بها ان تعملون بمعنى تؤمنون كما قاله المفسرون فاطلق العمل واريد به الايمان واستشكل العلماء هذه الاية
وقالوا الارث يقتضي موروثا وهو الذي تنتقل منه الشيء بعد موته الى غيره ووارثا وهو الذي انتقلت اليه التركة
فان اريد بالمورث في قوله اورثتموها الله تعالى فالله سبحانه حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم فكيف يتأتى ورث
الجنة للمؤمنين واجابوا عن هذه الاشكال بالوجه الاول ان المورث هو الكافر فان الكافر لو لا كفره لكان له
نصيب في الجنة فلما مات كافرا انتقل نصيبه الى المؤمن بسبب كفره الذي هو موت زوجه فالمورث هم
الكفار والوارث هم المؤمنون الثاني ان المورث هو الله تعالى والارث هنا مجاز عن الاعطاء اي اعطيتموها
فاشبه اخذ الوارث من مورثه الثالث ان المورث هو الله تعالى والارث هنا مجاز عن الابقاء على طريقة اطلاق
الكل وارادة الجزء واستشكل العلماء ايضا هذه الاية من جهة اخرى وقالوا ان ظاهرها يقتضي
ان دخول العبد الجنة انما هو بسبب عمله مع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل احدكم
الجنة بعمله فان ظاهره يدل على ان العمل ليس سببا لدخول الجنة واجابوا عنه وجمعوا بين الاية والحديث
من وجوه احسنها كما قاله شيخ الاسلام ابن حجر ان المنفي في الحديث دخولها بالعمل المتقابل والقبال
انما يحصل برحمة الله تعالى فلم يحصل الدخول الا برحمة الله تعالى وحاصل معنى الجواب ان معنى الحديث

لن يدخل

لن يدخل احدكم الجنة بسبب عمله الذي لم يتقبل منه ومعنى الاية وتلك الجنة التي اورثتموها
بسبب عملكم المقبول برحمة الله تعالى فالحاصل ان الدخول برحمة الله وليس عمل العبد
مستقلا بدخولها فقد روى ابو نعيم من حديث الزبير عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا الا برحمة الله واسناده
على شرط مسلم نعم العمل نافع في الدرجات فقد نقل عن سفيان وغيره انه قال كانوا يقولون
النجاة من النار بعفو الله ودخول الجنة برحمته واقتسام المنازل والدرجات بالاعمال وفي
الحديث ايضا سددوا وقاربوا وابشروا واعلموا ان احدا منكم لن ينجو بعمله قالوا ولا انت
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي سعة رحمة الله تعالى قال الحسن يقول الله تعالى يوم
القيمة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وجاء في الحديث
ينادي منادٍ من تحت العرش يا امة محمد اما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقية التبعات
تنواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتي **لطايف واخبار** في ان دخول الجنة برحمة الله
اللطيفة الاولى قال في الروض الفايق قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله خرجنا جماعة من الغزاة
نريد سفرا في البحر فعصفت الريح بنا فطرحتنا الى جزيرة في البحر فرأينا فيها رجلا يعبد صنما من
دون الله تعالى فقلنا له اي شيء تعبد فاومأ باصبعه الى الصنم فقلنا له يا مسكين ان معنا في
السفينة من يحسن ان يصنع مثل هذا وان هذا ليس بشيء فهل لك ان تعبد الله قال فانتم لمن تعبدون قلنا
نعبد الله قال وما الله قلنا الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الاحياء
والاموات قضاؤه قال فكيف علمتم به قلنا ارسل الينا رسولا اخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول
قلنا لما ادى رسالة الملك قبضه اليه قال فما ترك عندكم علامة من الملك قلنا بلى ترك عندنا
كتاب الملك قال ارونيه كتاب الملك فان كتب الملوك حسان فاتيناه بالمصحف فقرأنا عليه
سورة فازال يسمع ويبكي الى ان ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى فاسلم
فحملناه معنا وعلمناه شرايع الاسلام وشيأ من القرآن فلما اقبل الليل صلينا العشاء واخذنا
مضاجعنا للنوم فقال يا قوم الاله الذي تدلونني عليه ينام قلنا لا يا عبد الله هو حي قيوم
لا تأخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد انتم تنامون ومولاكم لا ينام فما عجمنا كلامه فلما
وصل الجباد ان واردنا ان نتفرق جمعنا الدراهم وقلنا له انفق هذه عليك فنظر الينا مغضبا
وقال لا اله الا الله دللتموني على طريق ولم تسلكوها انا كنت في جزيرة في البحر اعبد صنما دونه

بالم مبالغة
في الطلاقة

مطلب في دخول الجنة
برحمة الله تعالى

المجرد عن القبول
والمثبت في الاية
دخولها بالعمل صح

فلم يضيعني فكيف الآن وقد عرفته شر تركنا ومضى قال عبد الواحد فلما كان بعد ثلاثة ايام اتاني آت
فاخبرني عنه انه بارض كذا وهو يعالج سكرات الموت فجئته وقلت له الك حاجة قال قد قضى حوائجي
من عرفتني به فبينما انا اكلمه اذ غلبتني عيناي فنمت فرايت في المنام روضة خضراء وفي الروضة قبة
وفيها سرير وعليه جارية اجمل من الشمس والقمر وجهها وهي تقول سالتك بالله الا ما عجلت به علي
فانتبهت فاذا به قد مات فجهزته ودفنته في قبره فلما نمت رايته في المنام في القبة التي رايتها
اولا والجارية الى جانبه وهو يتلو اقوله تعالى والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهذا اسلم ولم يعمل الا قليلا وقد تفضل عليه مولاه بدخول الجنة برحمته
من غير عمل كثير وهذا وان كان ضمانا فهو شئ يستانس به لما ذكرناه الغانيه ورد عن جابر ابن
عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرج من عندي اخي جبريل انفا
وقال يا محمد والذي بعثك بالحق ان لله لعبدا من عباده عبد الله تعالى خمسماية عام على راس جبل
في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر محيط به اربعة الاف فرسخ من كل
ناحية واخرج الله عينا عذبة بعرض الاصبع تبض بماء عذب وانبت له شجرة رمان كل يوم تخرج
رمانة فاذا امسى نزل الى العين تو ضا من الماء واخذ الرمانة واكلها تغنيه عن كل طعام ثم يقوم
الى الصلاة فيصلي فسال ربه عند وقت الاجل ان يقبضه وهو ساجد ولا يجعل للارض ولا لشئ
على جسده سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد ففعل قال وكنا نمر عليه اذا هبطنا واذا صعدنا وهو ساجد
فنحن نجد في العلم انه يبعث يوم القيمة فيقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى ادخلوا عبدي
الجنة برحمتي فيقول العبد بل علي يا رب فيقول ادخلوا عبدي الجنة ثلاثا برحمتي فيقول بل علي يا رب
فاين عبادتي خمسماية عام فيقول الله حاسبوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوضع نعمة البصر قد احاطت
بعبادة خمسماية سنة وبقيت نعمة الجسد فيقول رب فاين عبادتي فيقول الله تعالى يا عبدي من خلقك
ولم تك شيا فيقول انت يا رب فيقول من قواك على عبادة خمسماية عام فيقول انت يا رب فيقول
من انزلك في هذا الجبل واخرج لك عينا من الماء الزلال وانبت لك كل يوم رمانة وانما تخرج في السنة
مرة وسالتني ان اقبضك ساجدا ففعلت ذلك بك قال نعم يا رب فيقول الله تعالى فاعطني حق نعمتي
عليك قال فيهتف بهتفة شديدة فيقول الله تعالى خذوه الى النار فيسحب حتى اذا اشرف على جهنم
التفت الى الله تعالى كالمتوسل فيقول الله وهو اعلم ما تريد يا عبدي فيقول الهي انعمت علي في الدنيا برحمتك
وردني الى الجنة برحمتك فيومر به الى الجنة ويقول جل جلاله ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فنعم العبد كنت يا عبدي

وانا

واما الاشياء برحمة الله ذكر هذا الخبر الترمذي الحكيم في نوادر الاصول في الاصل السابع والثلاثين
ذكر الامام الغزالي في كتاب كشف علوم الاخرة انه يوتى برجل يوم القيمة فما يجد حسنة يرجح بها ميزانه
وقد اعتدل ميزانه بالسوية فيقول الله تعالى هل لك من حسنة اذهب في الناس فالتمس من يعطيك
حسنة ترجح ميزانك وتدخل الجنة فيحوس بين خلال العالمين فما يجد احد ايكلمه في ذلك الامر الا كل احد
يقول انا اخاف من خفة ميزاني قال فييأس فيقول له رجل ما الذي تطلب فيقول حسنة واحدة
يرجح بها ميزاني فيقول له ذلك الرجل نظرت انا في صحيفتي فما وجدت فيها سوى حسنة واحدة
فما اظنها تغني عني شيا الا ان يرحمني بكرمه فخذها هبة مني اليك فينطلق فرحا مسرورا فيقول الله له
ما لك وهو اعلم فيقول يا رب كل الخلايق ما نظر احد منهم الي شوى عبدك هذا فينادي سبحانه وتعالى
بصاحب الذي وهبه الحسنة يا عبدي لاي شئ وهبت الحسنة فيقول الهي نظرت في صحيفتي فما
رايت فيها سوى حسنة واحدة فقلت اذا كان المولى كريما فما تنفع الحسنة للعبد السقيم فيقول الله تعالى
كرمي يا عبدي اوسع من كرمك خذ بيد صاحبك فادخله الجنة بكرمي ورحمتي وروى ابو موسى الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امتي امة مرحومة عجل عقابها في الدنيا بالزلازل والفتن فاذا
كان يوم القيمة دفع الى كل رجل من امتي رجل من اهل الكتاب فيقول هذا فداوك من النار وقال
وقال صلى الله عليه وسلم يتجلى الله تعالى لنا يوم القيمة ضاحكا يقول ابشروا يا معاشر
المسلمين فانه ليس احد منكم الا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا او نصرانيا وعن سهل ابن سعد
الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان
يخلق الخلق بالفي عام في ورقة ايس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتي سبقت
غضبي اعلمتكم قبل ان تسالوني وغفرت لكم من قبل ان تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبدي ورسولي ادخلته الجنة وللدر القايل • ذنوبي كثيرة ما اطيق احتمالها •
وعفوك عن ذنبي اجل واكبر • وقد وسعتني رحمة منك هاهنا • واني لها يوم القيمة افقر •
وقيل ان الله تعالى اذا اراد ان يستر عبده يوم القيمة ولا يفضحه على رؤس الاشهاد فيعطيه كتابه
بيمينه وهو مشحون بالسيات وذلك العبد خايف مما في الكتاب لعلمه ان ذنوبه كثيرة فيقرا في
الوجه الذي فيه السيات سرا ويقول في نفسه ليس لي حسنة واحدة وتقول الخلايق سبحان الله
ليس في كتاب هذا العبد سيئة واحدة فاذا فرغ من قراءته يقول الله تعالى عبدي هذه حسناتك
في ظهر كتابك اظهرتها الخلق وسترت منهم سيآتك في الدنيا والاخرة يا ملايكتي امضوا الى الجنة

بعفوي ورحمتي ولقد احسن من قال • يا من له ستر علي جميل • هل لي اليك اذا اعتذرت قبول •
ايدتني ورحمتني وسترتني • كرما فانت لمن رجاك كفيل • وعصيت ثم رايت عفوك واسعا • وعلى سترك دايما مسبول •
فلك المحامد والممادح في الثنا • يا من هو المقصود والمسؤول • وروى الترمذي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان رجلين ممن يدخل النار يشتد صياحهما فيقول الله تعالى اخرجوهما ثم
يقال لاي شي صياحكما فيقولان فعلنا كذا لترحمنا فيقول ان رحمتي بكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما في النار
حيث كنتما فينطلقا فيلقي احدهما نفسه فيجعلها عليه بردا وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقي نفسه فيقول له
الرب تبارك وتعالى ما منعك ان تلقي نفسك كما القى صاحبك نفسه فيقول اني لارجوا ان لا تعيدني فيها
بعد ان اخرجتني منها فيقول الله تعالى لك رجاوك فيدخلان معا الجنة برحمة الله وقال بكر بن سليم الصواف
دخلنا على مالك بن انس في العشية التي قبض فيها فقلنا له يا ابا عبد الله كيف تجدك قال لا ادري
ما اقول لكم الا انكم ستعاينون من لطف الله تعالى ورحمته ما لم يكن لكم في حساب فما برحنا من عنده
حتى غمضناه وقيل ان الله تعالى الطف وارحم ما يكون بعبده اذا وضع في لحده ووضع خشن التراب
على لين جلده وجفاه من كان يرغب في قربه ووده فاذا وضع الميت على المغتسل اولا ودرج في
ثيابه وايس من احبابه فينادي واسوأتاه وافضيحتاه ولا يسمع نداه غير مولاه فيجيبه الحق
جل جلاله ويقول انا سترتك في الدنيا وانا استرك في الآخرة • يا من له الستر الجميل على الورى •
ويجود بالافضال منه وبالقرى • ايدتني ورحمتني وسترتني • وهديتني لطفا وكنت مقصرا •
فارحم بعفوك زلتي يا سيدي • ومصون وجهي في التراب معفرا • واذا اخرج الميت من الدار
على النعش فانه يصيح واغربتاه فيقول الحق سبحانه وتعالى يا عبدي اذا كنت اليوم غريبا فاني منك
ما زلت قريبا لا تخف فاني مقيل عثراتك وراحم غربتك ومونس وحدتك • يا راحم الغربا يا من جوده •
قد عمني يا مونسي في وحدتي • امسيت من اهلي غريبا مفردا • ولانت يا مولاي راحم غربتي •
فاذا نزلوه في لحده ووضعوا خشن التراب على لين جلده ثم تركوه وانصرفوا ومضوا عنه وانحرفوا
فيصيح يا وحدتاه فيناديه الكريم الرؤف الرحيم عبدي هل تستوحش وانا انيسك هل تشكوا الوحدة
وانا جليسك يا عبدي الست بربك فيقول بلى يا رب فيقول كيف تركت ما امرتك به وتبعت ما نهيتك
عنه اما علمت ان مرجعك الي واعمالك معروضة علي بين يدي انسيت عهدي ام انكرت وعيدي
ووعدي فالآن تخلى عنك الصاحب الصديق وتجردت عن المال الوثيق فلا المال نفعك في مالك
ولا الصديق خلصك من قبح افعالك فما حجتك ومعذرتك فيقول يا رب احتوى على قلبي حب الدنيا
وحب

وحب المال فحملاني على الذنوب والاثقال وها انا قد صرت في جوارك وانا الليلة ضيفك فلا تعذبني
بنارك وان لم ترحمني انت فمن يرحمني فيقول الله تعالى يا عبدي مضوا عنك وتركوك ولو اقاموا عندك ما نفعوك
والى بابي وجهوك وعلى كرمي خلفوك يا عبدي طب نفسا وقر عينا فانت الليلة ضيفي والكريم لا يخيب
ضيفه يا ملايكتي احسنوا في ضيافته وكونوا عليه اشفق من اهله وقرابته ولله در القايل حيث قال
اذا ما الموت في جسمي السقيمي • سرا واتى على عظمي الرميمي • وبت مجاور الرب الكريم •
فقولوا لي وقد وافى نعيم • لك البشرى قدمت على كريمي • تولى العمر واقترب الرحيل • وزادي
بالتقى زاد قليل • وفي لحدي اذا حان النزول • فهنوني احباي وقولوا • لك البشرى قدمت على كريم •
وقيل ان موسى عليه السلام قال في بعض مناجاته يا رب فقال الله تعالى لبيك يا موسى فقال موسى
عليه السلام يا رب انت انت فمن انا حتى اجاب بالتلبية فقال يا موسى اني آليت على نفسي انه لا يدعوني
عبد من عبادي بالربوبية الا اجبته بالتلبية فقال موسى يا رب هذا لكل عبد طايع قال ولكل عبد
مذنب قال يا رب اما الطايع فبطاعته فما بال المذنب فقال الله تعالى اذا جازيت المحسن باحسانه وضيعت
المسيء لاساءته فاين جودي وكرمي • يعصى ويجهر بالعصيان اعلانا • واستر الذنب انعاما واحسانا •
ولا اجازي مسيئا في اساءته • ولا الذي تاه عصيانا وعدوانا • ومن اتا بابنا بالذل منكسرا •
نعطيه من فضلنا عفوا وغفرانا • ثم استدل البخاري رضي الله عنه على استعمال العمل بمعنى الايمان لاجل
الرد على المرجية بالآية الثانية فقال وقال عدة من اهل العلم في قوله تعالى فوربك لنسئلنهم
اجمعين عما كانوا يعملون عن قول لا اله الا الله والمعنى وقال جماعة من اهل العلم من الصحابة
والتابعين وغيرهم منهم انس وابن عمر ومجاهد ان المراد بيعملون في قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما
كانوا يعملون هو قول لا اله الا الله فاطلق العمل على قولهم واريد به عمل اللسان فقط ومقتضى الآية على
تفسيرهم ان المكلفين لا يسالون يوم القيمة الا عن قول لا اله الا الله فقط فقد اعترضه النووي فقال
الظاهر ان المراد لنسئلنهم عن اعمالهم كلها اي الاعمال التي يتعلق بها التكليف والتخصيص بقول لا اله الا الله
دعوى لا دليل عليها وقد استشكل العلما هذه الآية بقوله تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان فان
هذه الآية تعارض الآية التي ذكرها البخاري وبيانه ان قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين تدل على ان كل احد
يسال يوم القيمة وقوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان تدل على انه لا يسال احد في القيمة وقد
جمع العلما بين الآيتين من وجوه الاول ان في القيمة مواقف مختلفة وازمنة متطاولة اعاننا الله الكريم
على اهوالها ففي موقف او زمان يسئلون وعليه يحمل قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين وفي موقف او زمان

بيان بالتقى

لا يسألون وعليه يحمل قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان الثاني ان المراد بقوله تعالى فيومئذ
لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان انهم لا يسألون سؤال استخبار بل سؤال توبيخ وتقريع الثالث ان المراد
لا يسأل عن ذنبه غيره من الأنس والجان كما لا يحمل ذنبه غيره كما قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
ثم استدل البخاري بالآية الثالثة وقال الله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون والمعنى لمثل هذا
الفوز العظيم فليؤمن المكافرون فاطلق العمل وارادبه الايمان حدثنا احمد بن يونس وموسى بن
اسماعيل قال انا ابراهيم بن سعد انا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب هذا هو امام
التابعين سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي فقيد الفقهاء ووالده وجده
صحابيان والمسيب بفتح الياء على المشهور وقيل بالكسر وكان يكره فتح الياء ويجوز
يقال المسيب بكسر الياء واجتمع بعمر وعثمان وعلي وسعد بن ابي وقاص وسمع منهم
الاحاديث وروى عنهم وبابي هريرة وكان متزوجا بابنته واعلم الناس بحديثه واخذ
عن خلق من الصحابة واخذ عنه خلق من التابعين وغيرهم واتفق العلماء على جلالته
وامامته وهو افضل التابعين كما قاله احمد بن حنبل واما ما ورد في صحيح مسلم من ان خير
التابعين رجل يقال له اويس فهو انه محمول على انه افضل في الزهد واما سعيد بن المسيب
فانه افضل التابعين في العلم الشرعي قاله النووي ومن فضائله رضي الله عنه انه جاءه رجل
وهو مريض مضطجع على شقه فسأله عن حديث من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجلس عشقه وحدثه بها فقال الرجل وددت انك لو اجتنبت عنه وانت مضطجع ومن فضائله ايضا انه صلى صلاة
كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع ومن فضائله ايضا انه صلى صلاة
الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة وقال لمولاه ما نودي للصلاة منذ اربعين سنة الا
وسعيد في المسجد ومن كلامه رضي الله عنه لا تملؤا اعينكم من اعوان الظلمة الا بانكار من
قلوبكم لكيلا تخطا اعمالكم الصالحة ومن كلامه ايضا ما اكرمت العباد انفسها بمثل طاعة الله
ولا اهانة نفسها بمثل معصية الله ومنه ايضا كفى نصرة من الله ان يروى عدوه يعمل
بمعصية الله ومنه ايضا من استغنى بالله افتقر اليه الناس ومنه ايضا ان الدنيا تذلة فهي
الجمل تذل اهلها وانذل منها من اخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها في غير
سبلها مات رضي الله عنه في خلافة الوليد بن عبد الملك بالمدينة الشريفة سنة ثلاث وتسعين
سنة الفقها لكثرة من مات فيها منهم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم سئل اي الاعمال افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد
في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور والسايل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا السؤال هو ابو ذر رضي الله عنه والجهاد هو القتال مع الكفار لأجل اعلاء كلمة الله
وانما كان افضل بعد الايمان بالله ورسوله من غير ولا نه يشمل بذل النفس في سبيل الله قال
بعضهم والجود بالنفس اقصى غاية الجود قال الحليمي لو لا دفع الله المشركين بالمؤمنين وتسليط
المؤمنين على دفعهم عن بيضة الاسلام لغلب الشرك على الارض وارتفعت الديانة فثبت ان
سبب بقاء الدين هو الجهاد وهو افضل من العزلة والتفرغ للعبادة فقد اخرج ابن عساكر باسناده
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير الناس منزلة
رجل ممتزل في غنم له يقيم الصلاة ويوتي الزكاة ويعبد الله لا يشرك به شيا وكتب
عبد الله بن المبارك الى الفضيل بن عياض وهو بمكة يحثه على الجهاد وكان الفضيل قد اعتزل
الناس ولازم العزلة والعبادة وترك الجهاد فقال يا عابد الحرمين لو ابصرتنا
لعلمت انك في العبادة تلعب من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تخضب
او كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الصبيحة تتعب ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
رجع السنابك والغبار الاطيب ولفرسان من مقال نبينا قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في انف امرء ودخان نار تلهب هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميت لا يكذب فلما وصلت اليه هذه الابيات ذرفت عيناه ثم قال صدق
عبد الله ونصحني وظاهر الحديث يقتضي ان الجهاد افضل من الحج وهو محمول على حج النافلة واما حجة
الاسلام فانها افضل من الجهاد هذا اذا كان الجهاد فرض كفاية اما اذا كان فرض عين فانه
مقدم على حجة الاسلام قطعا لوجوب فعله على الفور والحج هو قصد الكعبة لاجل النسك مع
الوقوف بعرفة والحج المبرور قيل هو المقبول ومن علامة قبول حج الانسان انه اذا رجع يكون
حاله خيرا من الحال الذي كان قبله وقيل هو الذي لا يعقبه معصية وقيل هو الذي لا يرتكب فيه
المعاصي ولا يكون فيه فلس من حرام قال بعضهم فمن كان بالمال الحرام حجه
فعن حجه والله ما كان اغناه اذا هو لبى الله كان جوابه من الله لا لبيك حجك ردوناه

المجلس الخامس والعشرون

في الكلام على باب كفران العشير وكفر دون كفر ومافي حديثه
من الفوايد واللطايف باب كفران العشير وكفر دون كفر قال القاضي ابو بكر بن العربي

رجل اخذ بعنان فرسه في سبيل الله الا اخبركم بخير الناس منزلة

يلبع من البحر الطاف والحوت وتحتي

في شرحه على الصحيح اراد البخاري بهذه الترجمة ان يبين ان الطاعات كما تسمى ايمانا كذلك المعاصي
تسمى كفرا واطلاق الكفر عليها مجاز بمعنى كفر النعمة لا الكفر الجحد والعشير بمعنى معاشر وهو الزوج مثل
اكيل بمعنى مواكل قيل له عشير لانه يعاشر المرأة وتعاشره وهو ماخوذ من قوله تعالى وعاشروهن
بالمعروف فكفران مصدر مضاف الى المفعول والفاعل متروك والمعنى باب انكار المرأة وجحدها احسان
زوجها اليها وخص هذا الذنب بالذكر دون غيره من الذنوب واطلق عليه الكفر لرقته بدينة وحي
قول صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها وقد بلغ من حقه
عليها هذه الغاية كان ذلك دليلا على تهاونها وتاخيرها حق الله تعالى فلذلك اطلق عليها الكفر لكنه كفر نعمة لا يخرج
عن الملة قال الامام النووي ويجوز ان يراد بالعشير الخليط والصاحب اي مطلق المعاشر سواء كان
زوجة او غيرها فيكون المصدر مضافا الى الفاعل والمعنى باب كفران الصاحب والمخالط احسان
صاحبه ومخالطه حدثنا عبد الله بن سلمة عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت النار فرايت اكثر اهلها النساء
بكفرهن قيل ايكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى
احداهن الدهر ثم رات منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط هاهنا فوايد بعضها مستفاد
من الحديث والبعض الآخر بطريق المناسبة الاولى الكفر قد يطلق على غير الكفر بالله بان يراد به كفر النعم
اي انكارها ودليل هذه الفايدة من الحديث قوله يكفرن العشير ويكفرن الاحسان ويوخذ منه صحة
تاويل الكفر في احاديث بكفر النعم والحقوق كقوله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض المعنى لا ترجعوا بعدي كفارا للنعم والحقوق ومثله قوله صلى الله عليه وسلم ايما عبد ابق
من مواليه فقد كفر حتى يرجع اليهم اي فقد كفر حقهم ونعمتهم الثانية يشفي لولي الامر واصحاب الولايات
وكبار الناس ان يعظوا رعاياهم واتباعهم ويحذروهم من المخالفات لاوامر الله تعالى ونواهيه
ويحرضوهم على الطاعات الثالثة للمتعلم ان يراجع العالم فيما سمعه منه اذا لم يظهر له معناه
ليبينه له الرابعة ذكر الحديث المذكور على ان كفران الحقوق وجحد الاحسان حرام معدود من كبائر
الذنوب ويدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم توعد من فعل ذلك بالنار فجحد المراة احسان زوجها
عليها كان قالت ما رايت منك خيرا قط حرام معدود من كبائر الذنوب وكذا كل من وصل اليه احسان
من غيره سواء كان ذلك الاحسان قوليا او عمليا او جلب نفع او دفع ضر اذا الكل احسان وجحده كان قال فلان
لم يفعل معي خيرا قط حرام وكبيرة فاذا اقر انسان على غيره قرانا وعلمه من العلوم او سلك ورباه او دله
على

على طريق من طرق اهل الخير او نحو ذلك ثم انكر ذلك وقال قلانا لم اقرا عليه شيئا ولم يسلكني او ليس
بشيخي او لم انتفع به او نحو ذلك فهو حرام لما في ذلك من جحد النعمة التي وصلت اليها من زوجها في الحقيقة
واصله من الله تعالى قال شيخ الاسلام تاج الدين السبكي اعلم ان كل من وصل اليك على يديه خير من المخلوقين
فهو في قبضة رب العالمين فاشكره وجحده ولا تشرك احدا واعلم ان المخلوق مهما سلط الله عليه
الارادة والقى في قلبه ان يعطيك فلم يجد بعد ذلك سبيلا الى فعله ولا يعطيك الا لغرض نفسه لا لغرضك
ولو لم يكن له غرض في الاعطاء لما اعطاك ولو لم يعتقد ان له نفعا في نفعك لما نفعك فهو انما يطلب
نفع نفسه بنفعك ويتخذك وسيلة الى نعمة اخرى يرجوها لنفسه وما انعم عليك الا الذي سخر ذلك
والقى في قلبه حامله لك على الاحسان عليك وهنا سوال وهو ان يقال اذا كان المنعم بالحقيقة هو الله
وان النعمة التي صدرت من العبد انما هي من الله اجراها على يد العبد فلاي شيء يستحق العبد شكر هذه النعمة
كما ورد في سنن ابي داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس
وفي الترمذي من لا يشكر الناس لا يشكر الله وفي لفظ اخر من لم يشكر الناس لم يشكر الله وفي حديث اخر
من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر
وفي حديث اخر ان شكر الناس لله اشكرهم للناس فهذه الاحاديث تدل على استحقاق العبد الشكر
عن صدور النعمة منه فالجواب ان الشارع صلى الله عليه وسلم انما حث على شكرك اياه لا لكون النعمة
صدرت منه بل لكونها جرت على يده فاذا شكرته عليها حملة ذلك الشكر على ان يزيد من فعل الخير والمنعم
بالحقيقة هو الله فاذا شكرت عبدا لكونه احسن اليك في الدنيا فان شكره لكون الشارع صلى الله عليه وسلم
امرك بذلك لا لاعتقادك انه فاعل ذلك فان شكرته معتقدا ان النعمة صدرت منه كنت مشركا لاشاكرا
فان العبد لا ينفع ولا يضر وربما تغير عليك وانقلب جمه بغضا بايسر الاسباب والمحسن على الدوام
الذي لا يتغير ولا يحول ولا يزول رب الارباب الخامسة دل الحديث على تعذيب جاحد الاحسان
وعلى ان ايمان النساء يزيد بشكر النعمة العشير السادسة نساء الجنة مطهرات من الحيض والبول
والغايط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل اذى يكون من نساء الدنيا وطهرهن الله بواطنهن من الاخلاق
السيئة والصفات المذمومة وطهر لسانهن من الفحش والنطق بالكلام السيئ وطهر طرفهن واحدة
منهن ان تنظر بها الى غير زوجها وطهر اثوابهن من ان يعرض لها دنس او وسخ ويدل على ذلك كله
قوله تعالى لهم فيها ازواج مطهرة قيل كانت حوا اولا على صفة نساء الجنة مطهرة من الحيض وغيره
فلما اكلت من الشجرة ابتلاها الله تعالى بالحيض وغيره النساء بعته نساء الدنيا وهن الآدميات

اليه وانما كان نجد
النعمة حراما معذورا
من الكبائر لان الزوجة شبلا
اذا جحدت نعمة زوجها
فقد جحدت نعمة الله تعالى
لان هذه النعمة التي
وصلت

في الجنة افضل واحسن من الحور العين ويدل هذا ما رواه الطبراني عن ام سلمة قالت قلت يا رسول
الله اخبرني عن قول الله عز وجل حور عين قال حور بيض عين ضخام العيون الى ان قالت قلت يا رسول
الله نساء الدنيا افضل ام الحور العين قال بل نساء الدنيا افضل من الحور العين كفضل الظهارة على
البطانة قلت يا رسول الله وبم ذلك قال بصلاتهن وصيامهن وبعبادتهن الله البس الله وجوههن
النور واجسادهن الحرير الابيض الالوان خضر الثياب صفر الحلي مجامرهن الدر ومشاطهن الذهب
يقلن نحن الخالدات فلا نموت ابدا ونحن الناعمات فلا نبوس ابدا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا ونحن
الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان لنا السابعة الحور جمع حوراء سميت بذلك قيل لان
الطرف يحار فيها من رقة جلدها وصفاء لونها والعين جمع عينا وهي العظيمة العين من النساء قال العلامة
ابن القيم من محاسن المراة اتساع عينها في طول وضيق العين في المراة من العيوب وانما ينبغي الضيق منها
في اربعة مواضع في وجهها وصدرها وكاهلها وهو ما بين كتفيها وجنبيها وينبغي البياض منها في اربعة
لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها وينبغي السواد منها في اربعة عينها وحاجبها وهدبها وشعرها وينبغي
القصر منها في اربعة مواضع وهي معنوية لسانها ويدها ورجلها وعينها فتكون قاصرة الطرف قصيرة الرجل
واللسان عن الخروج وكثرة الكلام قصيرة اليد عن تناول ما يكره الزوج وعن بذله وينبغي الرقة منها في اربعة
خصرها وفرقها وحاجبها وانفها الثامنة الحور مخلوقات من الزعفران لم يلدهن ادم ولا حوى
انشاهن الله في الجنة من غير ولادة بين الاباء والامهات وقيل خلقهن من الزعفران وغيره فقد
جاء في اثر عن ابن عباس انه خلق الله الحور العين من اصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن
ركبتيها الى ثديها من المسك الاذفر ومن ثديها الى عنقها من العنبر الاشهب ومن عنقها الى راسها من
الكافور الابيض وروى ابو نعيم عن انس يرفعه لو ان حوراء بصقت في سبعة ابحر لعذبت
البحار من عذوبة فيها كما قيل • فلو بصقت في البحر والبحر مالح • لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا •
وورد لو ان يدا من الحور دليت من السماء لاضاءت لها الارض كما تضيء الشمس لاهل الدنيا
هذه اليد فكيف بالوجه مع بياضه وحسنه وجماله التاسعة قالوا ان الحور العين يعلمن بازواجهن
في الدنيا فلا تؤذي امراة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله
فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا وورد انهن يدعون لازواجهن يقلن اللهم اعنه
على دينك واقبل بقلبه على طاعتك وبلغه مناه بعزتك يا ارحم الراحمين العاشرة اذا نفخ في الصور نفخة
الموت هل تموت الحور من نفخته كما يموت غيرهن ذهب ابو حنيفة وطائفة الى انهن لا يمتن وانهن
ممن

ممن استثنى الله تعالى بقوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال المفسرون
دخل تحت قوله الا من شاء الله الحور والولدان وغيرهما ويقوى هذا ما ورد في الحديث انهن يقلن نحن
الخالدات فلا نبيد الحادي عشر الولدان الذين ذكرهم الله في كتابه بقوله يطوف عليهم ولدان مخلدون
هل هم من ولدان الدنيا ام انشاهم الله في الجنة انشا نقل عن علي بن ابي طالب انه قال هم اولاد
المسلمين الذين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة يكونون خدم اهل الجنة لان الولدان مخلوقون
من الجنة كالحور العين خدما لهم وغلمانا قال تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون
وهؤلاء غير اولادهم فان من تمام كرامة الله تعالى ان يجعل ابناءهم مخدومين معهم ولا يجعلهم غلمانا لهم
الثانية عشر هل النساء في الجنة اكثر ام الرجال وكذلك مقتضى الحديث الذي ذكره البخاري وهو قوله
اريت النار فاذا اكثر اهلها النساء ان النساء في النار اكثر واختلف الروايات في هذه المسئلة ففي
بعض الروايات ما يدل على ان النساء في الجنة اكثر وفي بعضها ما يدل ان الرجال في الجنة اكثر وجمع
العلماء بين الروايتين وقالوا ان النساء في الجنة اكثر بالحور العين واما نساء الدنيا فهن في الجنة اقل من
الرجال وفي النار اكثر قال القرطبي محل كون نساء الدنيا في الجنة اقل يحتمل ان يكون في وقت كون النساء
في النار اما بعد خروجهن بالشفاعة ورحمة الله حتى لا يبقى فيها احد ممن مات على التوحيد فالنساء في الجنة
اكثر والله اعلم وهذا جمع حسن ومحصله ان النساء في الجنة اقل من الرجال وفي النار اكثر منهم حالة الدخول
واما بعد الشفاعة فهم في الجنة اكثر الثالث عشر اذا وطئ الانسان في الجنة ثم قام عنها رجعت مطهرة
بكرا كما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن
ابكارا ولا ينزل منه ولا منها المني لا يملها وتمله ولا ياتيها من مرة الا وجدها عذرا ولا يلحق اهل الجنة
بالجماع جنابة فيحتاجون الى التطهير اذ لا تكليف في الجنة ولا ضعف ولا انحلال قوة بل وطيهم
وطي التلذذ لا افة فيه بوجه من الوجوه واكمل الناس لذة في الجماع في الجنة اصونهم لنفسه
في هذه الدار من الحرام فمن زنا في الدنيا فقد كمال لذة الجماع في الاخرة ان مات من غير توبة
ونظير هذا من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الاخرة ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه
في الاخرة ومن اكل في صحاف الذهب والفضة في الدنيا لم ياكل فيها في الاخرة كما قال عليه السلام
انها لهم في الدنيا ولكم في الاخرة فمن استوفى طيباته ولذاته واذهبها في هذه الدار حرمها في
الاخرة هذا اذا مات عن غير توبة والله اعلم فمن ترك اللذة المحرمة لله استوفاها يوم القيمة
اكمل ما تكون ومن استوفاها هاهنا حرم هناك او نقص كمالها الرابعة عشر قال ابن القيم لكل واحد

لا ولادة فيها وكذلك قيل في اطفال المشركين ان الله يجعلهم خدم اهل الجنة قال ابن القيم والاشبه ان هؤلاء في النار صح

بيان حرمها

مطلب مع من تكون الزوجة في الآخرة

من اهل الجنة ثنتان وسبعون زوجة من الحور العين وثنتان من ولد ادم واستدل على ذلك
بحديث الخامسة عشر زوجة الانسان في الدنيا هي زوجته في الاخرة فان تزوجت بازواج قيل تخير
بين الازواج وقال القاضي ابو بكر بن العربي اذا كانت المراة ذات ازواج فهي لمن مات عنها من الازواج
اخرا وعلى هذا جماعة من العلما ولهذا حرم الله نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعده على امته حتى لا يكن
مع غيره يوم القيمة قال حذيفة لامراته ان سرك ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي من بعدي
فان المراة لاخر ازواجها ولما مات ابو الدرداء خطب زوجته معاوية فابت وقالت سمعت ابا الدرداء
يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المراة لاخر ازواجها في الاخرة وقال ان اردتي ان
تكوني زوجتي في الاخرة فلا تتزوجي من بعدي قال في نزهة المجالس مات رجل من بني اسرايل
وخلف امراة وثلاث بنات فلما انقضت عدتها تزوجت فلما كان قبل الدخول بليلة رات زوجها
الاول مهموما في المنام فسالته وقالت له كيف حالك قال ما اسرع ما نسيتني فقال لو لم يقع النسيان
لما تزوجت بفلان فلما اصبحت اخبرت نبي ذلك الزمان بما راته وقالت يا نبي الله اسال فلانا ان يطلقني
فساله فطلقها فاوحى الله اليه قل للمراة لما عاملت زوجها بالوفا غفرنا ما كان بيننا وبينها من الجفا
واعطيناها بكل شعرة على بدنها جارية تخدمها ونجمع بينها وبين زوجها في الجنة وقيل انها تكون
لاحسن الزوجين خلقا فسالت ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله المراة يكون
لها الزوجان في الدنيا ثم يموتون فيجتمعون في الجنة لايهما تكون للاول او الاخر قال لاحسنهما
خلقا كان معها يا ام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة السادسة عشر قال ابو هريرة
رضي الله عنه يتزوج احدكم بفلانة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة والكسرة قال مالك
ابن دينار كانوا اجزا اقروها كل ليلة واذا انا في المنام بجارية ذات حسن وجمال وبيدها رقعة فقالت لي
اتحسن تقرا فقلت نعم فدفعت الي الرقعة فاذا فيها مكتوب هذه الابيات لهاك النوم عن طلب الاماني
وعن تلك الاوانس في الجنان تعيش مخلدا لا موت فيها وتلهوا في الخيام مع الحسان
تنبه من منامك ان خيرا من النوم التهجد بالقران السابعة عشر في الحديث دلالة على التحذير
من كيد النساء وفتنتهن وقد دل الكتاب والسنة على ذلك وعلى ان فيهن صالحات قال تعالى ولولا
رجال مومنون ونساء مومنات وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات الى اخر الاية
وسبب نزول هذه الاية ان النساء قلن يا رسول الله قد ذكر الله الرجال دون النساء فما فيهن
من خير فانزلها الله تعالى فقرن الله سبحانه ذكر النساء الصالحات بالرجال الصالحين وللنسا احوال

وزهد

فقالت ما نسيتك صح

١٣٥

وزهد وخير وصلاح كما في الرجال وفي النساء من لها الاوراد والسياحات والكشوفات وغير
ذلك من الخصوصيات التي خصهن الله تعالى بها ولكن الصالحات قليل بالنسبة الى غيرهن فقد قال
صلى الله عليه وسلم مثل المراة الصالحة في النساء كمثل الغراب الاعصم اي الابيض البطن ما بين
ماية غراب وقد مضى في الصدر الاول من النساء الصالحات كثير مثل رابعة العدوية ومن فضايلها
انها كانت تصلي الليل كله فاذا قرب طلوع الفجر هجعت في محرابها هجعة خفيفة حتى يطلع الفجر
ثم تقوم وهي فزعة وتقول يا نفس كم تنامين يوشك ان تنامين نومة لا تقومين الا يوم النشور فكان
هذا دابها حتى ماتت ومن كراماتها انها نامت فجاء اللص فاخذ ثيابها ثم اراد الخروج فلم يجد الباب
فهتف به هاتف ان كان المحب نايما فالمحبوب يقظان ضع الثياب واخرج من الباب ولقلة الصالحات
فيهن وكثرة ضررهن وشومهن ذمهن الله ورسوله وحذر الرجال منهن قال تعالى في كتابه
العزيز في حقهن ان كيدكن عظيم وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة ان الله مستخلفكم
فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرايل كانت في النساء
وقال عمر التجوا الى الله من شرار النساء واحذروا خيارهن وفي وصية لقمان لابنه يا بني اتق المراة
السوء فانها تشيبك قبل المشيب واتق شرار النساء فانهن لا يدعون الى خير وكن من خيارهن على
حذر وقال صلى الله عليه وسلم الا هلك الرجال حين اطاعوا النساء وقال صلى الله عليه وسلم
لا يفلح قوم ولوا امرهم امراة وقال الحسن رحمه الله والله ما اصبح رجل يطيع امراته فيما تهوى الا كبه
الله في النار ومن كلام علي رضي الله عنه ايها الناس لا تطيعوا النساء على حال ولا تامنوهن على مال
فانهن ان تركن وما يردن افسدن الممالك وعصينا المالك وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن
ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة فاما صوالحهن ففاجرات واما
طوالحهن فعاهرات واما المعصومات هن المعدومات فيهن ثلاث خصال من اليهود يتظلمن
وهن الظالمات ويحلفن وهن كاذبات ويتمنعن وهن طالبات راغبات فاستعيذوا بالله من
شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن وقال عمر رضي الله عنه خالفوا النساء فان في خلافهن البركة
وقال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الزوجة وقال الغزالي فانما قال ذلك لانه اذا اطاعها في هواها
فهو عبدها وقد تعس فان الله ملكه المراة فملكها نفسه فاذا ملكها نفسه فقد عكس الامر
واطاع الشيطان كما قال تعالى ولامرنهم فليغيرن خلق الله اذ حق الرجل ان يكون متبوعا لا تابعا قال
الغزالي وكان نساء العرب يعلمن بناتهن اختيار الازواج كانت المراة تقول لابنتها اختبري زوجك

وهي

بيان فالمحبوب

قبل الاقدام والجراءة عليه انزعي زج رمحه فان سكت لذلك فاقطع اللحم على ترسه فان سكت
فاكسر العظام بسيفه فان صبر فاجعل الاكاف على ظهره وامتطيه فاذا هو حمارك وحلى
عن جعفر بن محمد الصادق انه قال كان في بني اسرائيل رجل صالح وله امراة جميلة فراها شاب
فعشقته وصنعت له مفتاحا يدخل عليها متى شاء فقال لها زوجها في بعض الايام قد ملكت
حالك فلا بد ان تحلفي لي على عدم الخيانة قالت نعم فلما خرج من عندها وخرج الشاب فاخبرته
فاخبرته بذلك فقال كيف الخلاص قالت البس ثياب المكاري وخذ حمارا ووقف على باب المدينة
فلما جاء زوجها وطلبته منها على جبل معظم عندهم يحلفون عنده فخرجت معه فلما وصلت
الى باب المدينة ورات المكاري قالت لابد من ركوبي فاركبها فلما صعدوا على الجبل القت نفسها
عن الحمار فانتشر شيء من بدنها فراها زوجها والمكاري ثم حلفت وقالت والله ما رايت غيرك
الا هذا المكاري ولبست عليه وظن انها تريد انه زاحمها حين القت نفسها عن الحمار فاضطرب
الجبل من تحتهم اضطرابا شديدا فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وشتان
ما بين هذه المراة وبين ما حكي ان رجلا فاسقا دخل على امراة عفيفة وكان لها مرة ينطلها فلما
حمل عندها قال لها امضي واغلقي باب الدار جيدا واحكمي اغلاقها فمضت المراة ثم عادت وقالت
اغلقت سائر الابواب واوثقت اغلاقها سوى باب واحد فاني عجزت عن اغلاقه فقال اي باب
فقالت الباب الذي بيننا وبين الخالق جلت عظمته ما قدرت عليه ولا استطيع ان اغلقه وهو
بحاله مفتوح فوقع في نفس الرجل من هذا الكلام الهيبة وتاب واخلص التوبة واقلع عن ذنبه
وعاد الى طاعة ربه **لطيفة** حكى القرافي في كتابه نظيمة الملوك ان ملكا كان يقال له خسرو وكان
يحب اكل السمك كان يوما جالسا في المنظرة وامراته شيرين عنده فجاء الصياد ومعه سمكة كبيرة فاهدها
لخسرو ووضعها بين يديه فاعجبته فامر له باربعة الاف درهم فقالت شيرين بئس ما فعلت قال ولم
قالت لانك اذا اعطيت بعد هذا الاحمق حشمك هذا القدر احتقروه وقال اعطاني عطية
الصياد وان اعطيته اقل منه قال اعطاني اقل مما اعطى الصياد فقال خسرو لقد صدقت ولكن
يقبح بالملوك ان يرجعوا في هباتهم وقد فات هذا قالت شيرين انا ادبر هذه الحالة فقال
وكيف ذلك فقالت ترعو الصياد وتقول له هذه السمكة اذكر هي ام انثى فان قال ذكر فقل انا
اردنا انثى وان قال انثى فقل انا اردنا ذكرا فنودي الصياد فعاد فكان ذاكيا وفطنه فقال
خسرو هذه السمكة ذكر ام انثى فقبل الصياد الارض وقال هذه السمكة خنثى لا ذكر ولا انثى

فضحك

فضحك خسرو من كلامه وامر له باربعة الاف درهم اخرى فمضى الصياد الى الخازن وقبض منه ثمانية
الاف درهم ووضعها في جراب كان معه وحملها على عنقه وهم بالخروج فوقع منه درهم واحد فوضع
الصياد الجراب على كاهله وانحنى على الدرهم واخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين ايها الملك
رايت الى خسة هذا الرجل وسفالته سقط منه درهم واحد فالقى على ظهره ثمانية الاف وانحنى عليه
فاخذه ولم يسهل عليه ان يتركه يا خذه بعض الغلمان فخر خسرو من ذلك وقال لقد صدقت يا شيرين
ثم امر باعادة الصياد وقال له يا ساقط الهمة لست بانسان وضعت مثل هذا المال عن عنقك
لاجل درهم واحد واسفت ان تتركه في مكانه فقبل الصياد الارض وقال اطال الله بقاء الملك
انني لم ارفع ذلك الدرهم لحظ عندي وانما رفعته عن الارض لان على احد وجهه صورة الملك
وعلى الوجه الاخر اسمه فخشيت ان يضع احد قدمه بغير علم عليه فيكون ذلك استخفافا باسم الملك
وصورته فاكون انا الماجور بهذا الذنب فعجب خسرو من كلامه واستحسن ما ذكره فامر له باربعة الاف
اخرى فعاد الصياد من عند الخازن باثني عشر الف درهم فامر خسرو منادیا ينادي لا يتديرن
احد باب النساء فانه ان تدبر براينهن وباتمرهن خسر درهم درهمين **المجلس السادس والعشرون**
في الكلام على شيء من ترجمة ابي ذر وفي الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم له انك امرء فيك جاهلية
حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن واصل عن المعرور قال لقيت اباذر بالربذة
هذا هو الصحابي الكبير ابو ذر ويقال فيه ابو الذر ايضا واسم جندب بضم الجيم وبضم الدال
ويجوز فتح الدال ابن جناده بضم الجيم وبالنون ابن سفيان الغفاري وغفار بكسر الغين المعجمة
قبيلة من كنانة اسلم قديما كان رابع اربعة في الاسلام واخا مس خمسة اسلم بمكة ثم رجع
الى بلاده باذن النبي صلى الله عليه وسلم فاقام بها حتى مضت غزوة بدر والخندق ثم قدم الى المدينة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الى ان توفي صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه في ايام الجاهلية
يعبد صنما وكان لا يفارقه حضرا ولا سفرا فخرج به يوما الى السفر فوضعه في مكان ووضع عنده
حوائجه واستعذبه وقال ايها الصنم احفظ حوائجي حتى اعود ثم ذهب لحاجة فلما ذهب جاء الثعلب
وبال عليه فلما رجع ابو ذر وجده مبلولا فقال السماء لم تطر فمن هذا البلل ثم نظر في الارض
فوجد اثر الثعلب فعلم انه بول الثعلب فمقته ورمق بطرفه الى السماء واشد يقول
ارب يبول الثعلبان برأسه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب ° بريت من الاصنام في الارض كلها
وامنت بالله الذي هو غالب ° وترك من حينئذ عبادة الاصنام وكان ذلك قبل بعثة النبي

ان

قوله بالربذة وضع بين المدينة والعقبة على ثلاثة ايام من المدينة بينه وبين مكة خمس ليال من شرح البخاري

صلى الله عليه وسلم وهو احد الجماعة الذين امنوا قبل البعثة وتركوا عبادة الاصنام قال البغوي
في تفسيره الذين امنوا قبل البعث جيب الجاهلية وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل
وابو ذر وسلمان الفارسي ووفد النجاشي وزاد ابن الجوزي في كتابه التلقيح جماعة اخرى امنوا
قبل البعث وفي ذكر جيب الجاهلية مع الجماعة الذين امنوا قبل البعثة اشارة الى انه كان عبدا صالحا
ولم يكن نبيا وهذه المسئلة وقع فيها خلاف فالذي ذهب اليه اكثر التفسير كما قاله ابن الاثير
في الكامل انه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا والذي ذهب اليه اكثر اهل السير انه كان نبيا وقيل كان نبيا
مرسلا الى اصحاب الرس وابو ذر احد هذه الامة شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بعيسى ابن مريم
وافاد بعضهم بانه انما كني بابي ذر لانه كان عنده خبر فطلع عليه الذر فوزنه والذر عليه فلم يزد شيئا
فقال انظروا الى اثر هذا الذر لم يظهر له اثر في ميزان الحسنات ولم يرجح بسببه الميزان الدنيا وميزان الاخرة مع عظمه
يطيش ويرجح بزرة واحدة فلكي جنيد بابي ذر هو النمل الاحمر الصغير واحده ذرة قال النووي ويحل قتله
دون النمل الاسود روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مئتا حديث واحد وثمانون حديثا ذكر البخاري
منها اربعة عشر وكان مذهب ابي ذر انه يحرم على الانسان ادخار ما زاد على حاجته وصفته انه كان
طويلا ابيض الراس واللحية سيره عثمان الى الربذة وتوفي بها سنة اثنين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود
وعاد الى المدينة فاقام عشرة ايام ثم توفي والربذة موضع قريب من المدينة منزل من منازل العراق
عن المعرور قال لقيت اباذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسألناه عن ذلك فقال انى سابيت رجلا
حتى يكون توبين اي على غلامه مثل ما عليه واسم غلام ابي ذر ابو مروح كما قاله ابن حجر قال المعرور
فسألته عن ذلك اي عن سبب مساواته غلامه في اللبس وقلت له ما السبب في ان على غلامك
حلة كما عليك وانما سألت عن ذلك لان عادة العرب وغيرهم ان يكون ثيابا لمملوك دون ثياب سيده
فقال ابو ذر المعرور في جواب السؤال انى سابيت رجلا اي شتمت عرضا فعيرته بامه فقال لي
النبي صلى الله عليه وسلم يا اباذر عيرته بامه الاستفهام فيه للانكار التوبيخي انك امرؤ
فيك جاهلية واصل هذه القصة ان اباذر وقع بينه وبين بلال بن حمامة كلام وخصومة
وكانت ام بلال سوداء نوبية فعير ابو ذر بلالا بسواد امه وقال يا ابن السوداء فانطلق بلال
الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ما وقع من ابي ذر فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال شتمت بلالا وعيرته بسواد امه قال نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك
جاهلية اي انك في تعييرك امه على خلق من اخلاق الجاهلية وليست جاهلية محضا وروي انه قال

لم ما كنت احسب انه بقي في صدرك من كبر الجاهلية شئ وروي ايضا انه قال له ارفع راسك ما انت
افضل ممن ترى من الاحمر والاسود الا ان تفضل في دين فالقى ابو ذر نفسه على الارض ثم وضع خده
على التراب وقال والله لا ارفع خدي منها حتى يطأ بلال خدي بقدمه فوطئ بلال خده بقدمه قال ابن حجر
ويظهر لي ان ذلك وقع من ابي ذر قبل ان يعرف تحريم السب فكانت تلك الخصلة من خصال
الجاهلية باقية عنده فلهذا لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية قلت
على ساعتي هذه من كبر السن قال نعم كانه تعجب من خفاء ذلك عليه مع كبر سنه فكان بعد ذلك يساوي
غلامه في الملبوس وغيره اخذا بالاحوط وان كان لفظ الحديث يقتضي المساواة لا المساواة ثم قال
صلى الله عليه وسلم لابي ذر خولكم اخوانكم قيل هو من باب القلب المعنوي شاع في الكلام
كقول الشاعر نمر وان لم انهم كراعي كركا كما شاهدي الرمح ان ذا كالذا اذ الاصل كراك كراعي
والاصل في الحديث خولكم اخوانكم اي عبيدكم واماؤكم اخوانكم اي في الاسلام وانما قيل له خول
لانهم يتخولون الامور اي يصلحونها جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده
فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم
فاعينوهم في الحديث دلالة على تحريم سب العبيد وتعييرهم بامهاتهم وفيه حث على
الاحسان اليهم والميل من يوافقهم في المعنى من جعله الله تعالى تحت يد بني ادم كالاجير والخادم فلا
يجوز للاحوان يعير خادمه سواء كان رقيقا او غيره والاجير بشئ من المكروه يعرف في اصوله وخاصة
نفسه اذ لا فضل لاحد على غيره الا بالاسلام والتقى قال صلى الله عليه وسلم لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي
على عربي ولا لابيض على اسود ولا لاسود على ابيض الا بالتقوى وقال تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم وهذه نزلت في حق بلال فانه يوم فتح مكة رقي على ظهر الكعبة واذن فقال بعض اهل مكة
هذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة فانزل الله الآية وقد قدمنا في اول الكلام على صحيح البخاري
بان السودان من اولاد حام بن نوح وذكرنا ان سبب مجيئهم سودان مع ان اباهم حام كان ابيض
هو ان نوحا اعقم لا يقرب ذكرانثى مادام في السفينة فواقع حام امراته في السفينة وخالف اباه
فدعا الله نوح ان تغير نطفته ففيرها الله تعالى ورزقه ولدا اسود وجاءت جميع اولاده سودان وفي
الحديث دلالة كما قاله النووي على ان الرواب ينبغي ان يحسن اليها وفيه دلالة على تحريم ترفع الانسان
على المسلم وان كان عبدا وفيه دلالة على اطلاق الاخ على الرقيق وقد ذكر العلماء مسايل متعلقة بالرقيق
ومسايل متعلقة بالدابة اما المتعلقة بالرقيق فمنها قالوا والايجوز للسيد ان يكلف رقيقه من العمل الا ما يطيق

لعله اكل راسا

والكوى النوم المعتوه يومك نعي

مطلب في حقوق المماليك

الدوام عليه فلا يجوز ان يكلفه على ما يقدر عليه يوما ويوما من شيء عنه واذا استعمله نهارا اراحه ليلا وكذا بالعكس ويريحه في الصيف في وقت القيلولة ويستعمله في الشتاء النهار مع طرفي الليل ويتبع في جميع ذلك العادة الغالبة ويجب على العبد بذل المجهود وترك الكسل ومنها انه يجب على السيد نفقته وكسوته ولو كان صغيرا او زمنا او اعمى او مرهونا او مستاجرا ففي الحديث كفى بالمرء اثما ان يحبس عن من يملك قوته فان كان العبد كسوبا فكسبه لسيده فان شاء اخذه وانفق عليه من ماله وان شاء انفق عليه من كسبه فان لم يف كسبه بالنفقة فالباقي على السيد وان زاد فالزيادة للسيد ولا يجوز الاقتصار في الكسوة على ستر العورة وان كان لا يتاذى بحر ولا برد ولو تنعم السيد في الطعام والكسوة استحب له ان يرفع الى العبد مثل حالهما كما روي بعد قصة مع بلال يساوي عبده في ذلك ولا يجب عليه ذلك واذا كان للانسان عبد يستحب له ان يسوي بينهم في الطعام والكسوة ويكره له ان يفضل النفيس على الخسيس بخلاف ما اذا كان له جواري فيستحب له ان يفضل ذات الجمال والفواهة على غيرها ومنها اذا تولى رقيقه معالجة طعامه وحمله واجابته اليه فينبغي ان يجلسه معه على الطعام فان ذلك اقرب الى التواضع ومكارم الاخلاق وكان سيد الاولين والاخرين ياكل مع الخادم صلى الله عليه وسلم فان لم يفعل السيد او قال له السيد اجلس معنا فامتنع فينبغي له ان يرفع له من الطعام لقمة او لقمتين ومنها انه يجوز للسيد المخاصمة على العبد وهي ان يضرب عليه خراجا معلوما يؤديه اليه كل يوم او اسبوع من كسبه اذا رضي السيد والعبد بذلك ومنها اذا امتنع السيد من الانفاق على مملوكه باع الحاكم شيئا من ماله وانفق على العبد فان لم يجد له مالا امره بان يبيعه او يواجره او ينفقه فان لم يفعل باعه الحاكم او اجره فان لم يقبله احد انفق عليه من بيت المال فان لم يكن فيه مال فهو من محاويج المسلمين فعليهم القيام بكفايته واما المتعلقة بالدابة فمنها انهم قالوا اذا ملك دابة فعليه علفها وسقيها ويقوم مقام العلف والسقي تخليتها لترعى وترد الماء ان كان ماشية، تكفيه لخصب الارض ونحوه وليس له منع ثلج وغيره ومنها يحرم تكليف الدابة ما لا تطيقه من ثقيل الحمل ودوام السير او نحو ذلك فاذا كانت الدابة لها طاقة وقدرة على ان تحمل خمسين رطلا فحملها ستين مثلا او على ان تمشي سبع فراسخ مثلا متواليات فان ذلك حرام لانه تكليف نفس بما لا تطيقه لطيفة قال ابو سليمان الخواص رضي الله عنه ركبت حمارا في بعض الايام فجعل يطاطئ راسه من الذباب فضربته على راسه فرفع راسه وقال هكذا تضرب علي راسك ومنها لا يجوز حلب لبن الدابة بحيث يضر ولدها وانما يحلب ما فضل عن ري ولدها والمراد بالري ما يقيمه حتى لا يموت ويكره ترك الحلب اذا لم يكن فيه اضرار بها لانه تضييع للمال ويستحب ان يقص الحالب

فصل عاشرة متواليات

اظفاره ليلا يؤذيها ومنها ينبغي ان يبقي للنحل شيئا من العسل فان كان اخذه للعسل في الشتاء ومن تعذر خروج النحل ترك لها الكثر وان قام شيء مقام العسل لغذائها لم يتعين ابقاء العسل ومنها دود القز عيشه بورق التوت فعلى مالكه تحصيله له ليلا يهلك من غير فائدة وهذا كله من باب الشفقة والرحمة على خلق الله وقد جاءت اخبار كثيرة في هذا المعنى ورويتا في سنن النسائي عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه الصلاة وما ملكت ايمانكم ورويتا في الغرب للترمذي عن جابر بن عبد الله قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه ستر الله كنفه وادخله الجنة رفق بالضعيف وشفقة على الوالدين والاحسان للمملوك ورويتا في سنن النسائي عن ابي ماهتان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهب عليا غلاما فقال لا تضربه فاني نهيت عن ضرب المصلين وقد رايته يصلي ورويتا في سنن ابي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت ثم اعاد عليه الثالثة فقال صلى الله عليه وسلم اعفو عنه في كل يوم سبعين مرة والحكمة في العفو عن العبد اذا ذنب في اليوم سبعين مرة نقله بعضهم عن البرهان الحلبي ورويتا في سنن ابي داود ايضا عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا وملكم من مماليككم فاطعموه مما تاكلون والبسوه مما تلبسون ومن لا يلائم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وجاء في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قذف مملوكه وهو بريء جلد يوم القيمة الا ان يكون قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم وقال صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله وقال صلى الله عليه وسلم لا تنزع الرحمة الا من قلب شقي وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء فندب صلى الله عليه وسلم الى الرحمة والعطف على جميع خلق الله من جميع الحيوانات على اختلاف انواعها في غير حديث واشرفها الآدمي وان كان كافرا فكن رحيما لنفسك ولغيرك ولا تستبد بخيرك فارحم الجاهل بعلمك والذليل بجاهك والفقير بمالك والكبير والصغير بشفقتك ورافتك والعصاة بدعوتك والبهائم بعطفك ورفع غفك فاقرب الناس من رحمة الله ارحمهم بخلقه فمن كثرت منه الشفقة على خلقه والرحمة على عباد الله برحمته وادخله دار كرامته ووقاه عذاب قبره وهوله وقفره واظله بظله اذ كل ذلك من رحمته وقد انشد كثير من العلماء في حديث الراحمون يرحمهم الله ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ابياتا ممن انشد فيه ابو القاسم ابن عساكر فقال

بادر الى الخير يا ذا اللب مغتنما ... ولا تكن من قليل الفرق محتشما
واشكر لمولاك ما اولاك من نعم ... فالشكر يستوجب الافضال والنعما

مع سرده هذا المقدار من العبد اذا ذنب اليه تفعل توبة العبد اذا ذنب في اليوم سبعين مرة

مطلب في الراحمون يرحمهم الرحمن

والكرما

وارحم بقلبك خلق الله وارعهم ۞ فانما يرحم الرحمن من رحما ۞ ومما انشد في ذلك الشهاب الحجازي ۞
ان كنت لا ترحم المسكين ان عدما ۞ ولا الفقير اذا يشكو الك العدما ۞ فكيف ترجوا من الرحمن رحمته ۞
وانما يرحم الرحمن من رحما ۞ وانشد بعضهم حيث قال ۞ الراحمون لمن في الارض يرحمهم ۞
من في السماء فباعد عنك وسواسا ۞ وقل اعوذ برب الناس منك اذا ۞ لا يرحم الله من لا يرحم الناسا ۞
فايدة قال العلما اذا ملك الانسان جارية وولدها فان كان الولد غير مميز فانه يحرم عليه
ان يفرق بينهما ببيع او هبة او قسمة فاذا باع الام وحدها وترك عنده الولد او باع الولد وحده
وترك عنده الام اثم بذلك وبطل البيع بالاجماع قال صلى الله عليه وسلم من فرق بين والدة
وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيمة حسنه الترمذي وصححه الحاكم اما اذا كان الولد
مميزا فيجوز التفرقة بينه وبين امه بالبيع وغيره لاستغناء المميز عن الحضانة والتعهد فاشبه
البالغ وحكم المجنون كحكم غير المميز وكذا يحرم التفريق بين الولد وجدة لامه عند فقد امه وبين الولد
وابيه عند عدم امه اما اذا كانت الام موجودة فباعها سيدها مع ولدها وترك الاب عنده
جاز او باع الاب وترك الجارية مع ولدها عنده جاز ولا يجوز ان يباع الولد مع ابيه وتترك
الام لان الشفقة للام اشد فالحكم للام دون غيرها فلو تصرف في احدهما بغير بيع وهبة وقسمة
بان اعتق الام دون الولد او الولد دون الام جاز ذلك لعدم التفريق المزيل قيل ان يعقوب انما
فرق الله بينه وبين ولده يوسف مدة لانه فرق بين جارية وولدها فقد ذكر الثعلبي ان يعقوب
راي ملك الموت وقد زاره فقال السلام عليك ايها الكظيم فاقشعر جلده وارتعدت فرايصه
فرد عليه السلام ثم قال له من انت ومن ادخلك داري هذا البيت وقد اغلقت على نفسي بابي
كيلا اجد احدا لاشكو بثي وحزني الى الله فقال له يا نبي الله انا الذي اويتم الاولاد وارمل الازواج
قال فانت ملك الموت اذا قال نعم قال له يا ملك الموت انشدك الله هل تقبض روح من تاكله
السباع قال نعم قال فاخبرني عن الارواح تقبضها مجموعة او متفرقة قال اقبضها متفرقة
روحا روحا قال فهل مر بك روح يوسف في الارواح قال لا قال فجيتني زايرا او داعيا قال يا نبي الله
ما جيتك الا مسلما والله تعالى لا يميتك حتى يجمع بينك وبين يوسف ولو كان في الصخرة التي عليها
قرار الارض وما اذن الله لي في زيارتك الا لابشرك واجيبك عما تسالني وان شيت اعلمك لما
ابتليت بفقد ولدك قال فاعلمني يا عزرايل قال يا يعقوب هل تذكر الجارية اشتريتها عام كذا
في شهر كذا وفرقت بينها وبين ابويها قال نعم يا ملك الموت كانه كان بالامس فقال له ملك الموت
فكذلك

وارحم ضعيفا اذا ولاك من نعم
رب السما وكن للخير ملتزما
قد قال فيه حبيب الله فاصغ له
فانما يرحم الرحمن من رحما
لمحرره

ملك

ولدها

فكذلك ابتليت بفقد الولد وهل تعلم لما ابتليت بذهاب البصر قال لا قال امرت يوما بجذعة يذبحها
في يوم كذا في شهر كذا فرتميم العابد العبد الصالح بك وهو صايم ما افطر منذ اسبوع فاشتم قتار الشوى
فلم تطعمه قال فدعا عند ذلك يعقوب من كان بحضرته من العبيد والاما فاعتقهم جميعا وامر ان يذبح
من اغنامه كل يوم كبشان ويفرق لحمهما على الفقرا والمساكين فقبل الله ذلك منه وشكره واتاه بالفرج
فايدة اخرى يجوز التفريق بين البهيمة وولدها اذا استغنى الولد عن لبن الام اما اذا لم يستغن فان
فرق بالذبح بان ذبح الولد وترك الام جاز وان ذبح الام وترك الولد لا يجوز كما قاله السبكي وان فرق
ببيع ونحوه فانه لا يجوز لعدم استغنا الولد عن لبن الام فايدة اخرى لا ينبغي ان يذبح ولد البهيمة
بحضرتها بل قيل لا ينبغي ان يذبح شيا من الحيوانات بحضرة جنسها فقد حكي ان بعض الصديقين ذبح بقرة
وولدها ينظر اليها فاسقط الله من مقامه وسلبه قلبه فصار هايما على وجهه تلعب به الصبيان فمر
على افراخ طير قد سقطن من وكرهن فرفعهن رحمة لهن فشكر الله ذلك وجعله نبيا من الانبيا
قال العلما اداب الذبح اربعة تحديد الشفرة واراحة الذبيحة وتوجيهها الى القبلة وذكر اسم الله
عليها عند الذبح قال صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على كل شي فاذا قتلتم فاحسنوا
القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته اخرجه مسلم وغيره ومعنى
اراحة الذبيحة ان لا يشد جميع قوايمها بل يترك رجلها اليمنى ولا يبادر الى سلخها ولا الى قطع عضو
منها حتى تسكن حركتها وكيفية التوجيه ان يوجه المنحر دون القوايم لانه اذا وجه القوايم خرج المنحر
عن القبلة وكيفية التسمية ان يقول بسم الله ويستحب ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويستحب
ان لا يحد الشفرة بحضرتها وان يعرض عليها الماء قبل ذبحها وان لا يذبح واحدة بحضرة اخرى وان يكون
البعير قايما معقول الركبة والبقرة والشاة مضجعة لجنبها الايسر وهذا ايضا من باب الشفقة
على خلق الله التي اوصى الله تعالى بها عباده ويروى ان موسى عليه السلام قال يا رب اوصني بوصية
قال كن مشفقا على خلقي قال نعم فاراد الله ان يظهر شفقته للملايكة فبعث الله ميكايل في صورة
طير ضعيف وجبريل في صورة شاهين فجاء الطير الى موسى وقال اجرني من الشاهين ففعل ثم
جاء الشاهين وقال يا موسى هرب مني طير وانا جايع فقال وهل تريد غير سد الجوعة قال لا قال
انا اعطيك لحما قال لا اكل الا من فخذك قال نعم قال من عضدك قال نعم قال لا اكل الا من عينك
قال نعم قال لله درك يا كليم الله انا جبريل وهذا الطاير ميكايل اراد الله تعالى ان يظهر شفقتك
للملايكة ليرد عليهم قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وقال القرطبي في تفسيره اوحى الله الى موسى عليه السلام

اتدري بما اتخذتك كليما قال لا قال اتذكر يوم كذا وانت ترعى الغنم فهرب منك شاة فتبعتها من وادي
الى وادي حتى ادركتها ولم تغضب عليها قال نعم قال بذلك اتخذتك كليما **فايدة** اخرى ينبغي لمن رأى طايرا في ايدي
الصبيان يعذبونه وينتفون ريشه ان يخلصه منهم فقد حكي عن بعض عباد بني اسرايل انه راى صبيانا
ينتفون ريش طاير فلم يزجرهم فخسف الله به وحكي ان سيدنا عمر بن الخطاب راى صبيانا يلعبون بعصفور
فاشتراه منه فلما راه بعض اصحابه في المنام فساله عن حاله فقال لما وضعت في قبري حصل لي من
الملكين خوف شديد فسمعت قايلا يقول لا تخوفا عبدي لانه رحم عصفورا في الدنيا فرحمته في الاخرة
وحكي عن بعض العلما انه قال امسكت عصفورا في حال الصغر وربطته بخيط في رجله وافلت من يدي
فادركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط فتالمت والدتي لذلك وقالت قطع الله
رجل الابعد كما قطعت رجله فلما كبرت رحلت من بلد الى اخرى في طلب العلم سقطت من الدابة فانكسرت
رجل الابعد وسقطت بعد ذلك روى ابن حبان والنسائي عن السرمد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قتل عصفورا عبسا عج الى الله يوم القيمة يقول يا رب ان فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة وقال
مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلب وما غضب الله تعالى على قوم الا نزع منهم الرحمة
المجلس السابع والعشرون في الكلام على باب علامات المنافق وما في حديثه من الفوايد وفيه
شي من ترجمة سفيان الثوري **باب علامات المنافق حدثنا سليمان بن الربيع قال ثنا**
اسماعيل بن جعفر ثنا نافع بن مالك ابن ابي عامر ابو سهل عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا اوتمن خان ثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان هذا هو الامام الكبير
العالم الرباني احد اصحاب المذاهب الستة المتبوعة القايم بالحق غير خايف في الله لومة لايم
سفيان بن سعيد الثوري منسوب الى جده المسمى بثور الكوفي امام اهل الكوفة بل امام اهل
العراق وهو تابعي التابعين ومناقبه جمة قال عبد الله بن المبارك كتبت عن الف وماية شيخ ما كتبت
عن افضل منه وكان ابن المبارك يتاسف على سفيان ويقول لم لم اطرح نفسي بين يدي سفيان
ما اصنع بفلان وفلان وكان مولده سنة اربع وتسعين ومن فضايله انه قال ما استودعت
نفسي شيا فخانتني ومن كراماته ان ابا جعفر المنصور بلغه ان ابا سفيان كان يتكلم فيه بسبب
ظلم النفس فكان يتطلبه فلما حج المنصور بعث الخشابين قدامه الى مكة وكان سفيان في مكة
فقال المنصور اذا رايتم سفيان فاصلبوه فوصلوا مكة ونصبوا الخشبة ونودي سفيان فاذا
راسه

راسه في حجر الفضيل بن عياض ورجله في حجر بن عيينة فقالوا له يا سفيان لا تشمت بنا الاعدا فقام وذهب
واخذ باستار الكعبة وقال بريت منها ان دخل المنصور مكة فسقط المنصور من فوق الدابة ومات قبل ان
يدخل مكة فخرج سفيان وصلى عليه ومن فضايله ما حكاه بعض العلما عن محمد بن خزيمة قال لما مات احمد بن
حنبل اغتممت غما شديدا فبت ليلتي فرايته في المنام وهو يتبختر في مشيه فقلت يا ابا عبد الله اي مشية هذه
قال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني والبسني نعلين من ذهب وقال يا احمد هذا
بقولك ان القران كلامي ثم قال لي يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي كنت تدعوا بها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شي
فقال هي فقلت بقدرتك على كل شي فقال صدقت فقلت لا تسالني عن شي واغفر لي كل شي قال فعلت ثم قال
يا احمد هذه الجنة قم فادخل اليها فدخلت فاذا سفيان الثوري وله جناحان اخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة
ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشا فنعم اجر العاملين ومن فضايله
ما حكاه في الروض الفايق فقال قيل لما بلغ سفيان الثوري من العمر خمسة عشر سنة قال لامه يا اماه هبيني لله
فقالت يا ولدي انما يهدى للملوك من يصلح لهم وانت ما فيك شي يصلح لله فاستحيا من امه ودخل بيتا فاقام
فيه عشر سنين متوجها الى الله تعالى بالعبادة فدخلت عليه امه بعد ذلك فوجدته مجتهدا في العبادة وعليه اثار
السعادة فقبلت بين عينيه وقالت يا ولدي الان قد وهبتك لله فخرج عنها وغاب عشر سنين في سياحته
متلذذا في عبادته فاشتاق الى امه فزارها ليلا فلما طرق الباب نادته من وراء الحجاب يا سفيان من وهب
لله شيا فلا يعود فيه وانا قد وهبتك لله فلا اراك الا بين يديه ولله در القايل ولا تحسبوني اني نسيت ودادكم
واني وان طال المدا لست انساكم حفظت لكم عهدا قديما وحرمة ونحن على العهد الذي قد عهدناكم
ونحن على ما تعهدون من الوفا يودكم قلبي وبالغيب يرعاكم ولست بناس عهدكم بعد ودكم
وما دام قلبي عندكم كيف ينساكم ومن فضايله ما قاله حجة الاسلام الغزالي في كتابه منهاج العابدين
عن بعض الصالحين انه قال رايت سفيان الثوري في النوم بعد موته فقلت ما حالك يا ابا عبد الله
فاعرض عني وقال ليس هذا بالزمان اكني فقلت كيف حالك يا سفيان فقال نظرت الى ربي عيانا فقال لي هنيا
رضاي عنك يا ابن سعيد لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر اي قصر تريده وزرني فاني عنك غير بعيد ومن فضايله ما ذكره في كتاب انس المحاضرة
عن بشر ابن الحارث ان سفيان الثوري كان عليلا وكان بلبل يجي ويصيح في داره فلما ان مات وحملت جنازته
طار فوق الجنازة فلما دفن تمرغ على القبر ومات وكانت وفاته بالبصرة سنة ستين وماية قال حدثنا سفيان
عن الاعمش هذا هو سليمان ابن مهران بكسر الميم الكوفي التابعي وكان في عينه ضعف قال يحيا القطان

كان الاعمش من النساك وكان علامة الاسلام وكانت الملوك والسلاطين عنده احقر الناس مع فقره
وحاجته وكان كثيرا ما يلبس الفروة جلدها على جلده وصوفها الى خارج ويذهب الى الصلاة وكانت وفاته سنة
ثمان واربعين ومائة عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من
النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر
استشكل جماعة من العلماء هذا الحديث وقالوا ان هذه الخصال قد توجد في المسلم المصدق بقلبه ولسانه
ولا يحكم بكفره بالاجماع ولا بنفاق يجعله في الدرك الاسفل من النار ثم اجابوا عن الاستشكال باوجه
احدها ان المراد بالنفاق هنا النفاق العملي لا النفاق الايماني فان النفاق على قسمين احدهما ان يظهر صاحبه
الاسلام ويبطن الكفر فيقال له منافق نفاق الكفر ويقال له زنديق ايضا فهو وان كان في الظاهر مسلما
فهو في الباطن كافر مخلد في النار والمنافقون الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان نفاقهم
نفاق كفر وكان راسهم وكبيرهم عبد الله بن ابي ابن سلول وقد انزل الله في حقهم اذا جاءك المنافقون
قالوا اي بالسنتهم دون قلوبهم نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي فيما اضمروه من تكذيبك خلاف ما قالوه بالسنتهم القسم الثاني ان يترك الانسان المحافظة
على امور الدين سرا ويفعلها ويحافظ عليها علنا كما اذا خلا الانسان بنفسه لا يصلي ولا يعمل شيئا
من العبادة واذا اجتمع الناس صلى وحافظ على العبادة فيسمى مثل هذا منافقا ايضا ولكن دون النفاق
الاول فان هذا نفاق في العمل لا يخرجه عن الاسلام والاول نفاق في الاعتقاد وكثير من الجهال
الفساق على هذا النفاق لا يعمل شيئا من الطاعات الا بين الناس واذا خلا بنفسه تركها فقوله اية
المنافق اي علامة المنافق ذكر صلى الله عليه وسلم في الحديث الاول للمنافق ثلاث علامات
وفي الثاني اربع علامات قال الامام النووي حصل من مجموع الروايتين خمس خصال للمنافق وهي الكذب
والخيانة والخلف والغدر والفجور اما الكذب فهو الاخبار عن الشيء على خلاف الواقع سواء كان عمدا
او جهلا لكن لا اثم في الجهل بخلاف العمد وهو حرام وقبيح في الجاهلية والاسلام وهو من الكبائر ان كان
يترتب عليه ضرر لاحد من الناس كمن كذب على انسان وقال عنه انه سرق ولم يسرق فقطعوا
يده بقوله وكذا الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم فانه من الكبائر قال صلى الله عليه وسلم من كذب
علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار اما اذا لم يترتب على الكذب ضرر لاحد فهو من الصغائر القبيحة
الفاحشة وقد دل على تحريمه الكتاب والسنة واجماع الامة قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم قال
قتادة

بالناس صح

مطلب في الكذب

١٤١

قتادة اي لا تقل رايت وانت لم تره وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد وقال صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق
حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب
عند الله كذابا قال الغزالي قال ابن عباس اربع من كن فيه فقد ربح الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر
وقال بشر بن الحارث من عامل الله بالصدق استوحش من النار وقال بعضهم رايت منصور الدينوري
في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي ورحمني واعطاني ما لم اؤمل فقلت له احسن ما توجه به العبد
الى الله ماذا فقال الصدق واقبح ما توجه به الكذب وقال ابو سليمان اجعل الصدق مطيتك والحق سيفك
والله تعالى غاية طلبتك وقال محمد بن علي الكتاني وجدنا دين الله تعالى مبنيا على ثلاثة اركان على الحق والصدق
والعدل فالحق على الجوارح والعدل على القلوب والصدق على العقول وقال وهب بن منبه وجدت على حاشية
التورية اثنين وعشرين حرفا كان صلحاء بني اسرائيل يجتمعون فيقرونها لا كنز انفع من العلم ولا مال اربح من
الحلم ولا حسب اوضع من الغضب ولا قرين ازين من العقل ولا رفيق اشر من الجهل ولا شرف اعز من التقوى
ولا كرم اوفر من ترك الهوى ولا عمل افضل من الفكر ولا حسنة اعلى من الصبر ولا سيئة اخزى من الكبر
ولا دوي انفع من الرفق ولا داء اوجع من الخرق ولا رسول اعدل من الخلق ولا دليل افصح من الصدق
ولا فقر اذل من الطمع ولا غنى اشقى من الجمع ولا حياة اطيب من الصحة ولا معيشة اهنا من العفة
ولا عبادة احسن من الخشوع ولا زهد خير من القنوع ولا حارس احفظ من الصمت ولا غائب اقرب من الموت
وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن على كل شيء الا الخيانة والكذب
وقال صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان دجالون كذابون ياتونكم من الاحاديث بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم
واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم وعن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون
ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله وقال صلى الله عليه
وسلم ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليقول الكلمة
لا يقولها الا ليضحك بها الناس يهوي بها العبد ما بين السماء والارض وانه ليزل عن لسانه اشد مما يزل
عن قدمه وقال صلى الله عليه وسلم من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة رواه احمد وعن عبد الله بن عمر
قال دعتني امي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت ها تعال اعطيك فقال صلى الله
عليه وسلم اما انك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة رواه ابو داود والبيهقي وقال عبد الله بن المبارك
من عقوبة الكذاب انه يرد عليه صدقه وروى الترمذي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كذب

مطلب في الكلمات التي في التوراة

يطبع صح

قال المؤمن يسرق
قال قد يكون ذلك صح

بيان

العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به وفي الموطا عن ابن مسعود قال لا يزال العبد يكذب
ويتحرى الكذب فينكت في قلبه نكتة سودا حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكاذبين نعم يجوز الكذب
في صور ويجب في صور اما الصور التي يجوز فيها الكذب فثلاث الاولى في الحرب بان يظهر من يريد الحرب للناس
خلاف ما يبطن فان الحرب خدعة ففي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يريد غزوة يغزوها
الا ورى بغيرها والثانية في الاصلاح بين شخصين او طايفتين الثالثة الكذب لاجل ارضاء زوجته كان يشتري
لها شيئا بثمن لا ترضى به الا ان يكون باكثر فيخبرها بالاكثر كاذبا ففي الصحيحين عن ام كلثوم رضي الله عنها انها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا او يقول خيرا
وزاد مسلم في رواية له قالت ام كلثوم ولم اسمعه يرخص في شيء مما تقول الناس الا في ثلاث يعني في الحرب
والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امراته والمراة زوجها وقال صلى الله عليه وسلم الكذب مكتوب الا ان
يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة او يكذب بين اثنين فيصلح بينهما او يكذب لامراته ليرضيها واما
الصور التي يجب فيها الكذب فمنها ما اذا اختفى مسلم من ظالم يريد قتله وسال شخصا مسلما عنه يعرف
محله فانه يجب عليه الكذب واذا حلف وجب عليه ان يحلف انه لا يعلم مكانه ولا اثم عليه بل يثاب على هذا
الكذب ثواب الواجب نعم ان كان الحلف في هذه الصورة بالطلاق وقع عليه ومنها لو كان عند انسان وديعة
لشخص فساله ظالم عنها لياخذها منه وجب عليه الكذب فان حلفه الظالم بالله تعالى جاز له الحلف كاذبا لمصلحة
الوديعة ووجب عليه تكفير يمينه لكذبه فلو لم يحلف واخبره بان الوديعة عنده فاخذها الظالم قهرا وجب ضمانها عليه وان
اكرهه الظالم في هذه الصورة على الحلف بالطلاق فهو مخير بين الحلف وبين الاعتراف والتسليم فان اعترف
وسلم ضمن على المذهب لانه فدى زوجته بالوديعة وان حلف بالطلاق ان الوديعة ليست عنده طلقت زوجته
على المذهب لانه فدى بالوديعة زوجته **فايدة** الكذب على المنام كان قال رايت في منامي ولم ير شيئا حرام قال
صلى الله عليه وسلم من تحلم بحلم لم يره كلف ان يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ومن استمع الى حديث قوم
وهم له كارهون صب في اذنيه الآنك يوم القيمة ومن صور صورة عذب وكلف ان ينفخ فيه الروح وليس
بنافخ رواه البخاري ومعنى تحلم اي قال انه حلم في نومه وراى كذا وكذا وهو كاذب والآنك بالمد وضم النون
وتخفيف الكاف الرصاص المذاب قال النووي واما الخيانة فهي التصرف في الامانة على خلاف الشرع كالخيانة
في الوديعة فانها امانة في يد المودع فاذا تلفت الوديعة تحت يده من غير تقصير فلا ضمان عليه لعدم خيانته
اما اذا تصرفها فانه يضمن واسباب الضمان كثيرة نقلها الفقها رضي الله عنهم ويدل على تحريم الخيانة في الامانة
الحديث الذي ذكره البخاري حيث جعل الخيانة احد علامات المنافق وقوله تعالى فليؤد الذي اؤتمن امانته
وقوله

قف فيما يجوز فيه الكذب

مطلب في الخيانة

وقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقوله صلى الله عليه وسلم ادى الامانة الى من ائتمنك ولا تخن
من خانك حسنه الترمذي وصححه الحاكم على شرط مسلم واما الغدر وهو مخالفة العهد فالذي يدل على تحريمه الحديث الذي
ذكره البخاري وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقوله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا
وقوله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيمة يقال هذه غدرة فلان **لطيفة** في الوفا بالعهد وعدم الغدر
نقل الاخباريون عن عبد الله بن المبارك انه كان في غزاة فالتقى هو ومجوسي للقتال فدخل وقت الصلاة فقال للمجوسي
دخل وقت عبادتنا اصبر علي حتى اصلي وعاهدني على ان لا تقصدني بمكروه حتى افرغ من الصلاة فعاهده على ذلك
ثم توضا عبد الله بن المبارك وصلى والمجوسي ينظر اليه ولا يكلمه حفظا للعهد فلما فرغ من صلاته التقيا للقتال
فلم يقدر احدهما على الآخر الى ان جاء وقت غروب الشمس وعبادة المجوسي هي السجود للشمس وقت طلوعها وغروبها
فقال المجوسي لعبد الله بن المبارك دخل وقت عبادتنا عاهدني انت ايضا كما عاهدتك واصبر علي حتى افرغ
من عبادتي ولا تغدر فعاهده عبد الله على ذلك فلما سجد للشمس وثب عليه عبد الله بسيفه ليقتله وهو ساجد
فهتف به هاتف واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم فرجع فلما فرغ المجوسي قال له مالك هممت بي ثم رجعت قال
سمعت هاتفا يقول كذا فقال المجوسي نعم الرب ربك يعاتب وليه لاجل عدوه اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله **لطيفة** اخرى عاهد بعض الصالحين ربه عز وجل ان لا يستغيث باحد من الخلق
الا به سبحانه وتعالى فخرج الى الحج فمر في طريقه على بير والنوم في عينيه فسقط فيه ولم يقدر على الخروج منه
فمر بالبير رجلان فقال احدهما للآخر هذا البير يضر المارين حتى نطمه من طريق الناس وهو يسمع ما قالاه من
اسفل البير فاراد ان يستغيث بهما فذكر العهد فسكت فطماه وذهبا فارسل الله سبعا ففتح البير وناوله
يده فرفع بها فسمع هاتفا يقول من التجى في مهماته الينا ولم يتكل على سوانا وناجانا في الغيب بالغيب فنجيناه
من التلف وانشدوا في هذا المعنى اذا لم يكن بيني وبينك مرسل فريح الصبا مني اليك رسول **لطيفة** ثالثة
طلب الحجاج رجلا ليقتله فقال ايها الامير عندي ودايع للناس فامهلني حتى اردها فاعرض عنه وقال لا اطلقك
الا بكفيل فخرج الرسول يطلب كفيلا يكفله ومعه جماعة الحجاج فوجد رجلا جميل الوجه من اقارب الحجاج فقال
له الحجاج ما اسمك فقال عبد الكريم فاخبره بقصته مع الحجاج فقال انا اكفلك عنده وكفله عند الحجاج فقال له
الحجاج ان لم يات اقتلك مكانه وان كان بيني وبينك قرابة قال نعم فذهب الرجل ورد ودايع الناس وقسم
امواله على اولاده وتخلص من تعلقات الناس فلما ابطا على الحجاج طلب الكفيل وامر بقتله فقال له دعني
اصلي ركعتين ثم افعل ما اردت فصلى ركعتين ثم قال يا رب ان الرجل اطمان الي لاني عبد الكريم وانت الكبير
ثم رفع السياف السيف واراد ضربه واذا بالرجل قد اقبل فقال له السياف كيف رجعت الى القتل والحجاج

فرفعه بيان

بالتلف

في الكريم

يسمع فقال ردني قوله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم اوف بعهدكم والوفا بالعهد من الايمان
فلا اخرج من الايمان لاجل حيوة زايلة فقال الحجاج اذهبا فقد عفوت عنكما واما الفجور في الخصومة
فهو حرام كما يدل على تحريمه الحديث المذكور وقوله صلى الله عليه وسلم كفى بك انما ان لا تزال مخاصما والخصومة
لجاج في الكلام ليستوفي به الانسان مقصوده من مال او غيره نعم ان كان خاصم الانسان بحق ليستوفي
حقه فليس ذلك بحرام وانما الحرام المذموم من المخاصمة ان يخاصم بباطل او بغير علم كبعض وكلا القضاة
فانه يتوكل في الخصومة قبل ان يعرف الحق في اي جانب فيخاصم بغير علم فالخصومة مبدا الشر وهي
توغر الصدور وتهيج الغضب واذا هاج الغضب حصل الحقد بينهما فاطلق كل واحد منهما لسانه في حق
الآخر فينبغي للعاقل ان لا يفتح عليه باب الخصومة الا لضرورة بالغة وحينئذ يحفظ لسانه وقلبه عن
افاتها قال بعضهم ما رايت شيا اذهب للدين ولا انقص للمروة ولا اضيع للذة ولا اشغل للقلب
من الخصومة **فايده** قال العلما ينبغي للانسان اذا قال له خصمه بيني وبينك كتاب الله او سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم او اقوال علماء المسلمين او نحو ذلك او قال اذهب معي الى حاكم المسلمين او المفتي
لفصل الخصومة التي بيننا وما اشبه ذلك ان يقول سمعنا واطعنا او سمعا وطاعة او نعم وكرامة او شبه
ذلك قال الله تعالى انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا
واولئك هم المفلحون واذا قال له خصمه في المخاصمة والمنازعة في امر اتق الله او خف الله تعالى او راقب الله
او اعلم ان الله مطلع عليك او اعلم انما تقوله يكتب عليك ويحاسب عليه او قال له قال تعالى يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله او نحو ذلك فينبغي ان يتادب ويقول
سمعا وطاعة او يسال الله التوفيق او يسال الله الكريم لطفه ويتلطف في مخاطبته من قال له ذلك وليحذر كل
كل الحذر من تساهله عند ذلك في عبارات فان كثيرا من الناس يتكلمون عند ذلك بما لا يليق وربما يتكلم
بعضهم بما يكون كفرا واما الخلف في الوعد فهو حرام عند جماعة من العلماء وبه قال عمر بن عبد العزيز والذي
ذهب الامام الشافعي والامام ابو حنيفة والجمهور الى ان خلف الوعد ليس بحرام بل مكروه كراهة تنزيه
كراهة شديدة وقالوا يستحب الوفاء به وعند المالكية ان ارتبط الوعد بسبب كقوله تزوج اعطك كذا وجب
الوفا به وكان خلفه حراما وان كان وعدا مطلقا فلا يجب الوفا به فالحاصل ان خلف الوعد اما حرام واما مكروه
قال تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون والوفا بالعهد
من اخلاق الانبيا والاوليا والصالحين نفعنا الله بهم اجمعين قال القاضي عياض باع النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث من انسان شيا وبقي له من ثمنه شيا فقال له ذلك الانسان قف مكانك يا محمد حتى آتيك

بالبقية

مطلب في الفجور في الخصومة

مطلب في الخلف في الوعد

بالبقية فذهب ونسي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك المكان فاستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك المكان ثلاثة ايام حفظا للوعد ثم تذكر بعد اليوم الثالث فجاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد شققت علي انا ها هنا منذ ثلاثة ايام انتظرك وذكر بعض المفسرين في قوله تعالى حكاية عن اسماعيل
انه كان صادق الوعد ان رجلا قال له اجلس يا اسماعيل في هذا المكان حتى اتيك فجلس فيه سنة ثم جاءه
فقال له مكانك حتى اتيك فجلس فيه سنة اخرى ثم جاءه فقال له مكانك حتى آتيك فغاب عنه سنة ثم جاءه
وهو في ذلك المكان لم يتغير فلذلك وصفه الله بانه كان صادق الوعد وافاد بعضهم انه وقع نظير
هذا للشيخ العارف بالله تعالى الرباني سيدي عبد القادر الكيلاني وكان القايل له الخضر **لطيفة** خاتمة
قال في روض الافكار خرج رجل من اهل اليمن لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جماعة سلم لنا على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر فلما دخل المدينة وزار قبره الشريف صلى الله عليه وسلم نسي تبليغ
السلام عليه وعلى صاحبيه فخرج مع القافلة فذكر ما حمله ذلك الرجل من السلام فترك القافلة ورجع
الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله فلان بن فلان يسلم عليك وعلى صاحبيك ثم رجع
ليلحق القافلة فوجدهم قد رحلوا فرجع بقلب مكسور حزين الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ونام
فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وابا بكر وعمر فقال ابو بكر هذا الرجل يا نبي الله قال نعم
فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي يا ابا الوفا قلت يا رسول الله كنيتي ابو العباس فقال
انت ابو الوفا واخذ بيدي فوضعني في مكان غير مكاني فانتبهت فرايت نفسي في المسجد الحرام فاقمت
بمكة ثمانية ايام حتى جاء الحجاج **المجلس الثامن والعشرون** في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم
من تبع جنازة مسلم وما فيه من الفوايد الحمد لله الذي ايقظ من شاء من سنة الغفلة ورفع من احب
لقاه الى عليين ووضع عنه اوزاره وثقله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عليها من رداء الاخلاص
حله واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث باشرف ملة المخصوص باكرم خلة صلى الله عليه وعلى
اله واصحابه الاجلة وسلم **باب اتباع الجنازة من الايمان** ختم البخاري التراجم التي وقعت له من
شعب الايمان بهذه الترجمة لان ذلك اخر احوال الدنيا **حدثنا احمد بن عبد الله المنجوفي قال حدثنا**
روح قال حدثنا عوف عن الحسن ومحمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من تبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها
فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل احد ومن صلى عليها ثم قبل ان تدفن
يرجع بقيراط في هذا الحديث فوايد الاولى الحث على الصلاة على الميت واتباع جنازته وحضور دفنه

في الجماعة صح

السادة صح

رجع

قال ابو الزناد حض الشارع على التواصل في الحياة بقوله صل من قطعك واعط من حرمك ولا تقاطعوا ولا تدابروا
وحض على التواصل بعد الموت بالصلاة والتشييع الى القبر والدعاء له والتشييع الى القبر من حق المسلم وقد
وردت الاخبار ودلت الآثار عليه ان الله سبحانه وتعالى يغفر الذنوب والأوزار لمن تبع جنازة المؤمن الى
قبره قال في البرزخ اخرج ابن ابي الدنيا عن ابي عاصم حديثا مرفوعا ان اول ما يتحفى به في قبره ان يقال له
ابشر فقد غفر لمن تبع جنازتك واخرج عن جابر بن عبد الله عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان اول تحفة المؤمن
ان يغفر لمن خرج في جنازته واخرج البزار وغيره عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اول ما يجازى به المؤمن بعد موته ان يغفر لجميع من تبع الثانية القيراط الذي يحصل بالصلاة على الميت
وحضور دفنه اسم لقدر من الثواب يقع على القليل والكثير بيّن في هذا الحديث انه مثل احد وفي رواية
للحاكم القيراط اعظم من احد وفي رواية اخرى للحاكم والذي نفس محمد بيده لهو في الميزان اثقل من احد
والمقصود من قوله صلى الله عليه وسلم فانه يرجع الى الاجر بقيراطين انه يرجع بحصتين من جنس الاجر
واحد جبل المدينة جبل على نحو ميلين منها وانما خصه بالذكر منها دون غيره من الجبال لانه اعظم جبال المدينة
والنبي صلى الله عليه وسلم كان يحبه ويقول جبل احد يحبنا ويحبه وتخرج الكلام في تحصيل القيراطين ان للأنصرافي
عن الجنازة اربع مراتب الاولى ان ينصرف عقب الصلاة ولهذا من الاجر قيراط بهذا الحديث لكن هذا القيراط
لا يحصل الا اذا شهد الجنازة من مكانها الى حين الصلاة كما يدل عليه قوله وكان معه اي مع المسلم وفي رواية
معها اي مع الجنازة فلو لم يشهد الجنازة من مكانها الى المصلى وقلم يصل هو بل صلى غيره عليها لم يحصل له القيراط
الظاهر قوله حتى يصلى بكسر اللام لكن قال شيخ الاسلام بن حجر على رواية حتى يصلى بفتح اللام قد يقال يحصل له ذلك
ولو لم يصل قال اما اذا قصد الصلاة وحال دونه مانع فالظاهر حصول الثواب له مطلقا والله اعلم فلو شهد
جنازتين من مكانهما الى المصلى وصلى عليهما صلاة واحدة فان تعدد مكانها حصل له بكل واحدة قيراط بلا شك
وان اتحد مكانهما بان كانا في موضع واحد ومشى معهما حتى صلى عليهما صلاة واحدة قال السبكي فالذي يظهر انه
يحصل له قيراط بكل ميت نظرا الى تعدد الجنائز ولا يمنع من ذلك اتحاد الصلاة لان الشارع ربط القيراط بوصف
وهو حاصل في كل ميت وكذا لو صلى على جنائز شهدها من دويرة اهلها وصلى على الكل صلاة واحدة حصل له بكل ميت
قيراط المرتبة الثانية من مراتب الأنصراف ان يتبعها حتى توضع في القبر وينصرف قبل اهالة التراب وحديث الباب
يدل على ان هذا لا يحصل له القيراط الثاني فانه قال فيه وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها وهو المختار
في الروضة والصحيح في المجموع لكن اختار امام الحرمين الحصول ويقويه ما في صحيح مسلم حتى يوضع في اللحد
لكن رد ذلك العلماء بانها مولدة بالفراغ من الدفن جمعا بين الروايتين قال ابن الملقن المرتبة الثالثة ان يقف

الى

الى فراغ القبر وينصرف من غير دعاء وهذا يحصل له القيراط الثاني المرتبة الرابعة ان يقف بعده ويستغفر
للميت ويدعو وهذا اعلى المرجات الفضيلة ويشترط لتحصيل القيراط الثاني ان يشهدها من مكانها الى
الدفن كما في الصلاة فمن سبق الى القبر لا يحصل له قيراط الدفن وذهب بعضهم الى انه يحصل له ثلاثة قراريط
بالصلاة مع الدفن اخذا من ظاهر بعض الأحاديث ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان قيراط بالصلاة
وقيراط بالدفن وردّ هذا بان معناه فله قيراطين بالمجموع وذهب بعضهم الى ان حصول اربعة قراريط
بحديث من اذن بجنازة فالى اهلها فعراهم كتب الله له قيراطا فان شيعها كتب الله له قيراطين فان صلى
عليها كتب الله له ثلاثة قراريط فان شهد دفنها كتب الله له اربعة قراريط القيراط مثل احد الفايدة الثالثة
دل في الحديث على ان لمن حضر الدفن ان ينصرف بغير اذن اهل الميت وحكى عن مالك انه لا ينصرف الا باذن
وظاهر هذا الحديث يرده الفايدة الرابعة تمسك ابو حنيفة بظاهر قوله في هذا الحديث من اتبع وقال
ان المشي وراء الجنازة افضل من المشي امامها وعند الأئمة الثلاثة الشافعي ومالك واحمد ان المشي امامها
افضل وحمل الاتباع على المعنى العرفي اذ لو تقدم عليها او حاذاها او تاخر بحيث ينسب الى الجنازة ويعد
من شيعها كان له حكم الاتباع عرفا والذي يرجح قول الأئمة الثلاثة ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
والشيخين كانوا يمشون امامها وايضا المشيعون للجنازة كالشفعاء لها ولهذا يقولون في الدعاء وقد
جيناك شفعاء له ومن شان الشفيع ان يتقدم بين يدي المشفوع له فلو مشى خلفها حصل له فضيلة
اصل المتابعة وفاتته كمالها قال النووي المشي امام الجنازة افضل للراكب والماشي والافضل ان يكون قريبا
منها بحيث لو التفت لراها ولا يتقدمها الى المقبرة فلو تقدم لم يكره الفايدة الخامسة قوله من تبع جنازة
مسلم يقتضي انه لا اجر في اتباع جنازة الكافر وهل اتباع جنازة حرام او مكروه او لا حرام ولا مكروه قال العلماء
ان كان الميت الكافر من اقارب الشخص كابيه واخيه لم يحرم اتباعه ولا يكره وتلحق الزوجة والمملوك
والجار القريب فقد روى ابو داود وغيره عن علي رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
ان عمك الضال قد مات فقال اذهب فواره واسناده ضعيف وقيل حسن وان كان غير قريب او ما في
معناه فاتباع جنازته حرام وكما يحرم على المسلم اتباع جنازة قريبه الكافر يحرم له زيارة قبره الفايدة
السادسة دل الحديث المذكور على ان الثواب المذكور وهو القيراطان انما يحصل لمن تبعها ايمانا واحتسابا
اي لوجه الله طالبا للثواب من الله تعالى فان حضور الجنازة على ثلاثة اقسام احتساب ومكافاة ومخافة
فالاول وهو الذي يجازى عليه الاجر والحط الوزر والثاني لا يبعد ذلك في حقه والثالث الله اعلم بما
فيه قال ابن الملقن الفايدة السابعة دل على وجوب الصلاة على الميت ووجوب دفنه وهو مجمع عليه

مطلب في اتباع جنائز الكفار

بل يسقطها الى المصلي لم يحصل له القيراط وان حصل له اجر الصلاة لان القيراط ليس على الصلاة مطلقا بل عليها بشرط شهودها من مكانها فلو شهد الجنازة من مكانها الى المصلى ص

الفايدة الثامنة في الحديث حث على الاجتماع للصلاة على الميت وحضور دفنه ويلتحق بهذه الفوايد
مسايل مناسبة وفوايد قال العلما يكره ان تتبع الجنازة بنار في مجمرة او غيرها ونقل ابن المنذر وغيره
الاجماع عليه وكذا يكره ان يكون عند القبر مجمرة ويكره اللغط في المشي معها والحديث في امور الدنيا بل المستحب
الفكر في الموت وما بعده وفناء الدنيا وان هذا اخرها قال النووي والمختار في الصواب ما كان عليه
السلف من السكوت في حال السير معها فان يرفع صوت بقراة ولا ذكر ولا غيرهما لانه اسكن للخاطر
واجمع للفكر فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب في هذا الحال وكره الحسن وغيره قولهم استغفروا
لاخيكم وسمع ابن عمر قايلا يقول استغفر الله غفر الله لكم فقال لا غفر الله لك واذا مرت جنازة
بالانسان وليس يريد الذهاب معها لم يقم لها بل نص اكثر العلما على كراهة القيام واذا كان معها
فتعمد قبل ان توضع فلا كراهة في ذلك ولا يستحب له القيام عند اقبالها وهو عند القبر جزم به جمهور
العلما قال النووي ويستحب لمن مرت به جنازة ان يدعو لها وان يثني عليها ان كانت اهلا لذلك
ويستحب ان يقول من راها سبحان الحي الذي لا يموت او سبحان الملك القدوس او يقول ما رواه
الطبراني عن ابن عمر انه كان يقول اذا راى جنازة هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
اللهم زدنا ايمانا وتسليما كتب له عشرون حسنة قال الامام الشافعي وليس في حمل الجنازة دناءة
ولا اسقاط مروة بل ذلك بر واكرام للميت وفعل اهل الخير فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة
ثم التابعون ويحرم حمله بهيئة مزرية كحمله في غرارة او قفة بل يحمل على سرير او لوح او محمل واي شيء حمل
عليه اجزا فان لم يوجد شيء يحمل عليه وخيف من تغيره وانفجاره فلا باس ان يحمل على الايدي وهو الرقاب
كما يحمل الطفل وكذلك يحرم حملها على هيئة يخشى سقوطه منها وحمل الجنازة بين العمودين افضل من
التربيع والحمل بين العمودين ان يتقدم شخص ويضع الخشبتين المقدمتين على عاتقيه ورأسه
بينهما ويحمل المؤخرتين رجلان ولا يدخل واحد بينهما لانه لا يدري ما بين قدميه فان عجز المقدم عن الحمل
اعانه اثنان فحامل الجنازة بلا عجز ثلاثة واحد مقدم واثنان مؤخران ومع العجز خمسة ثلاثة مقدمة
واثنان مؤخران فان عجز الخمسة فسبعة او تسعة او اكثر بحيث يكونون وترا بحسب الحاجة
والتربيع ان يتقدم رجلان ويتاخر اخران وهذا الحمل ايضا فيه فضيلة ولكن الحمل بين العمودين
افضل واما ما يفعله كثير من الاقتصار على اثنين او واحد فمخالف للسنة وهذا في غير الطفل الذي
جرت العادة بحمله على الايدي **فايدة** وردان الملايكة تمشي مع الجنازة اخرج ابن ابي الدنيا ان داود
سال ربه فقال الهي ما جزاء من شيع الجنازة ابتغاء مرضاتك قال اجزاوه ان تشيعه الملايكة يوم يموت

واصلي

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راى جنازة فقال الله اكبر صدق الله ورسوله هذا ما وعدنا الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما

الى ص

واصلي على روحه في الارواح واخرج سعيد بن منصور عن ابن غفلة قال ان الملايكة لتمشي امام الجنازة
ويقولون ما قدم فلان وتقول الناس ما ترك فلان **فايدة** اخرى وردان الميت يعلم من يغسله ويجهزه
ويسمع ما يقال فيه وما يقول الميت والجنازة ماره اخرج احمد وغيره عن سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الميت يعرف من يغسله ويحمله ومن يكفنه ومن يدليه في حفرته وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من ميت يموت الا ويعرف غاسله وينا شد حاملة ان كان خيرا يروح وريحان وجنة نعيم ان يحمله
وان كان بشر نزل من حميم وتصلية جحيم ان يحمله اخرجه ابو الحسن ابن البرا عن ابن عباس بسند ضعيف
واخرج ابو نعيم عن عمر وابن دينار قال ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل
وكيف يكفن وكيف يمشي به ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك واخرج ابن ابي الدنيا عن بكر بن
عبد الله المزني قال بلغني انه ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك الموت فهم يغسلونه ويكفنونه
وهو يرى ما يصنع اهله فلو يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل وقال صلى الله عليه وسلم اذا وضعت
الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة قالت
يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعه لصعق اي لمات قال بعضهم
لو كلم الميت من يكلمه لقال لا تفرح فانت انا قد كنت ارجو افرح في اهلي عاجلني الموت ها بلغت هنا
وقال صلى الله عليه وسلم ما من ميت يوضع على سريره فيخطي به ثلاث خطى الا تكلم بكلام يسمعه
من شاء الله الا الثقلين الجن والانس يقول يا اخوتاه ويا اجملة نفساه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني
ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بي خلفت ما تركت لورثتي والديان يوم القيمة يحاسبني
وانتم تشيعوني وتدعوني اخرجه ابن ابي الدنيا واخرج احمد في الزهد عن ام الدرداء قالت ان الميت
اذا وضع على سريره فانه ينادي يا اهله ويا جيرانه ويا اجملة سريراه لا تغركم الدنيا كما غرتني ولا تلعبن بكم
كما لعبت بي فان اهلي لم يجلوا عني من ورق شيئا **فايدة** اخرى كما يعرف الميت من يغسله ويحمله
ويكفنه ويدفنه يعلم من يزوره قبره من ولد او والد او زوج او صاحب ويسر بذلك واخرج الطبراني
في الاوسط عن ابن عمر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير حين رجع من احد فوقف
عليه وعلى اصحابه فقال اشهد انكم احياء عند الله فزوروهم وسلموا عليهم فو الذي نفسي بيده لا يسلم عليهم
احد الا ردوا عليه السلام الى يوم القيمة واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي في الشعب عن محمد بن واسع قال بلغني
ان الموتى يعلمون زوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده واخرج ايضا عن الضحاك قال من زار
قبر ابيه السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته قيل لوكيع ذلك قال الى الامكان يوم الجمعة **فايدة**

مطلب في زيارة القبور

زيارة القبور سنة في حق الرجال ويبغي لمن عزم عليها ان يتاديب باداابها ويحضر قلبه في اثنائها ولا يكون حظه منها الطواف على الاجداث فقط فان هذه حالة تشارك فيها البهيمة ونعوذ بالله من ذلك بل يقصد بزيارته وجه الله تعالى واصلاح فساد قلبه او نفع الميت بما يتلو اعنده من القران ويجتنب المشي على المقابر والجلوس عليها ويخلع نعليه اذا دخل المقابر ويخاطبهم خطاب الحاضرين فيقول السلام عليكم دار قوم مومنين كذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول وكني بالدار عن عمارها وسكانها ولذلك ونحوذلك خاطبهم بالكاف والميم والعرب تعبر بالمنزل عن اهله فاذا وصل الى قبر ميته الذي يعرفه سلم عليه فيقول السلام عليك واتاه من قبل وجهه في زيارته كمن اطبنه حيا او لو خاطب حيا كان الادب استقباله بوجهه وكذلك هذا هنا قالت عايشة الا تؤنسيه وكانت من الصالحات هان ولي فكنت ازوره في كل اسبوع مرة فكنت اذا قربت من قبره سمعت جيرانه من الموتى يقولون يا فلان هذه امك قد جاءت اليك فكنت انظر الى قبره كانه يضحك فاسر بذلك وروى عن الفضيل بن الموفق قال كنت آتي قبر ابي المرة والمرتين واكثر زيارته فشيعت جنازة الى المقبرة التي فيها ابي وكان وراي شغل فتعجلت الرواح فلم ازر قبره فلما كان الليل رايته في المنام فقال يا بني انك قد جيت بالانس ولم تاتني فقلت يا ابتي فانك لتعلم بي اذا اتيتك فقال اي والله يا بني وانك لتاتيني فلا ازال انظر اليك حتى تقطع القنطرة الى ان تصل الي وتقعد عندي ثم تقوم فلا ازال انظر اليك حتى تفري القنطرة **فايدة** اخرى يستحب لزائر القبور ان يسلم عليهم بان يقول السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم فقد روى ابن عبد البر باسناد حسن خبرا ما من احد من يقرا خيه المومن يعرفه في الدنيا فسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وانشد بعضهم

تناجيك امواتٌ وهُنَّ سكوتُ ... وسكانها تحت التراب سكوتُ

ايا جامع الدنيا لغير بلاغة ... لمن تجمع الدنيا وانت تموتُ

وانكم لما علينا تسلموا ... نرد عليكم والسان صموتُ

وروى ان بعض المتعبدين اتى قبر صاحب كان يالفه في الحياة فانشد يقول

ما لي مررت على القبور مسلما ... فبر الحبيب فلم يرد جوابا

احبيب مالك لا تجيب مناديا ... لما بلت بعدي خلة الاصحابا

لو كان ينطق بالجواب لقال لي ... اكل التراب محاسني وشبابي

قال فتمثل به من جانب القبر يقول

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم ... وانا رهين جنادل وتراب

اكل التراب محاسني فنسيتكم ... فعجبت عن اهلي وعن احبابي

فعليكم مني السلام تقطعت ... عني علائكم حبائل وصالي

وتمزقت تلك الجلود صفائحا ... يا طال ما لبست رقيق ثيابي

وتفصلت

وتفصلت تلك الانامل من يدي ... ما كان احسنهم بخط كتابي

وتساقطت تلك الثنايا واللوى ... ما كان احسنهم لورد جواب

وتسايلت فوق الجلود نواظري ... يا طال ما نظرت بهم احبابي

فايدة اخرى ورد ان القبر يجعل الله له لسانا حتى ينطق ويتكلم كل يوم ويكلم الميت حين يوضع في قبره روينا في سنن الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصلاه فراى ناسا يكثرون فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما اري يعني الموت فاكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يات يوم على القبر الا يتكلم فيه فيقول انا بيت الغربة انا بيت الوحدة وانا بيت التراب وانا بيت الدود فاذا دفن العبد المومن قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب من يمشي على ظهري فاذ اوليتك اليوم وصرت الي فستري صنع بك فيتسع له مد البصر ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لابغض من يمشي على ظهري الى فاذ اوليتك اليوم وصرت الي فستري صنع بك قال فيلتيم عليه حتى تلتقي وتختلف اضلاعه قال باصابعه فادخل بعضها في بعض قال ويقيض له تسعون تنينا او قال تسعة وتسعون تنينا لو ان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت شيئا ما بقيت الدنيا حتى يقضى الحساب وعن عبد الله بن عبيد الله بن عمير قال يجعل للقبر لسان ينطق به فيقول ابن ادم كيف نسيتني اما علمت اني بيت الاكلة وبيت الدود وبيت الوحدة ويقال ان الارض تنادي كل يوم خمس مرات اول نداء تقول ابن ادم تمشي على ظهري ثم مصيرك الي بطني والنداء الثاني تقول يا ابن ادم تاكل الالوان على ظهري وسوف تاكلك الديدان في بطني والنداء الثالث تقول يا ابن ادم تفرح على ظهري وسوف تحزن في بطني والنداء الرابع تقول يا ابن ادم تذنب على ظهري وسوف تعذب في بطني والنداء الخامس تقول يا ابن ادم تضحك على ظهري وسوف تبكي في بطني وقد جاءت الاخبار وتلت الآثار على رحمة الله العبد اذا دخل قبره وتفرق الناس عنه واهله ولله در القايل

ايها الواقف اعتبارا بقبري ... واستمع فيه قول عظمي الرميم

اودعوني بطن الضريح وخافوا ... من ذنوب كلومها بادميم

قلت لا تجزعوا علي فاني ... حسن الظن بالروف الرحيم

ودعوني بما اكتسبت رهينا ... علق الرهن عند مولى كريم

قال العلما نسيان الميت بعد دفنه نعمة من الله على اهله واصحابه وكذلك الغفلة والامل نعمتان من الله روى عن انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان مشيعي الجنازة قد وكل بهم ملك فهم محزونون حتى اذا اسلموه في القبر ورجعوا راجعين اخذ كفا من تراب فرماه به وهو يقول ارجعوا الى دنياكم انساكم الله موتاكم فينسون

قال علماء النفس ان الانسان اذا دخل قبره ... ان القبر كان يتكلم ... الروضة ان ليست الروضة

ميتهم ويأخذون في شراهم وبيعهم كأنهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم ولقد احسن من قال

ضعوا خدي على لحدي ضعوه • ومن عفر التراب فوسدوه • وشقوا عنه اكفانا رقاقا •
وفي الرمس البعيد فغيبوه • فلو ابصرتموه اذا تقضت • صبيحة ثالث انكرتموه •
وقد سالت نواظر مقلتيه • على وجناته وانقض فوه • وناداه البلا هذا فلان •
هلموا فانظروا هل تعرفوه • حبيبكم وجاركم المعني • تقضى عهده فنسيتموه •

وقال الحسن الغفلة والامل نعمتان عظيمتان على ابن ادم ولولاهما ما مشى المسلمون في الطريق
وقال مطرف بن عبد الله لو علمت متى اجلي لخشيت ذهاب عقلي ولكن الله تعالى من على عباده
بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما تهنوا بعيش ولا قامت بينهم الاسواق انتهى

المجلس التاسع والعشرون في بيان فضل العلم بسم الله الرحمن الرحيم كتاب العلم

انما قدم البخاري رحمه الله كتاب العلم على ساير الكتب الاتية وهي كتاب الوضوء والغسل
والتيمم والصلاة وغيرها لانها من باب العمل والعلم ينبغي ان يكون قبل العمل واخر لا يكون كذلك
وهو مبتدا كل خير علما وعملا ومنشا كمال وفقا وجلا باب فضل العلم وقول الله تعالى يرفع
الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير وقوله رب
زدني علما وفقنا الله تعالى لمحبة العلما وانزل علينا ببركاتهم وذكر فضايلهم الرحمة من
السما زادهم الله تعالى في الدنيا والاخرة من مدده الفياض شرفا وكرما وبعد فقد دل الكتاب
والسنة والاخبار والاثار المنقولة عن الايمة على فضل العلما وفضل العلم وفضل تعليمه وفضل
حضور مجلسه قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولو العلم قايما بالقسط
جعل الله تعالى مرتبتهم بعد الملايكة وجعل النبي صلى الله عليه وسلم مرتبتهم بين الانبيا والشهداء
فقد روى بن ماجة وغيره عن عثمان بن عفان انه قال صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة
ثلاثة الانبيا ثم العلماء ثم الشهداء قال بعض العلما اعظم برتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة
بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء القراءة المتواترة
المشهورة بنصب الجلالة ورفع العلماء بمعنى انما يخاف الله من عباده العلماء وقد قرى انما يخشى الله
من عباده العلماء برفع الجلالة ونصب العلما وقد استشكلوا هذه القراءة وقالوا كيف يخشى الله
من عباده العلماء والله تعالى لا يخاف من مخلوقاته احدا بل الكل تحت قهره واجابوا عن الاستشكال
بان يخشى هنا مؤول بيعظم اي انما يعظم الله من عباده العلما واول بغير ذلك ايضا وقال تعالى

هل

كتاب العلم عن كتاب الايمان لان الايمان اول واجب على المكلف ولانه افضل الامور على الاطلاق واشرفها وكيف صح

بيان روي صح

وهذه القراءة مروية عن ابن عمر بن عبد العزيز وابن سيرين وعن ابي حنيفة رحمه الله انتهى

مطلب فضل العلما

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات قال ابن عباس العلما درجات فوق المومنين بسبعماية درجة ما بين الدرجتين
مسيرة خمسماية عام وعن ابي امامة قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما
عابد والاخر عالم فقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ثم قال
صلى الله عليه وسلم ان الله وملايكته يصلون على النبي واهل السموات والارض حتى النملة
في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الخير رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن صفوان
ابن عسال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب
وقد ذكر العلما في معنى وضع الملايكة اجنحتها لطالب العلم اقوالا الاول ان المراد بالوضع
بسط الاجنحة اي فرشها تحت اقدامه اذا مشى لتكون وطاء له الثاني ان المراد التواضع تعظيما
لطالب العلم الثالث ان المراد به النزول عند مجالس العلم وترك الطيران الرابع ان المراد اظلالهم
بها فمعنى تضع اجنحتها على هذا القول تجعلها فوق راسه كالظلة وعلى القول بان المراد بوضع
الاجنحة فرشها حكى النووي في بستان العارفين ان رجلا سمع هذا الحديث فجعل في نعليه
مسامير من حديد وقال اريد ان اطا بها اجنحة الملايكة فوقعت الاكلة في رجليه وحكى
عن بعضهم انه قال كنا نمشي الى بعض المحدثين فقال رجل ارفعوا اقدامكم عن اجنحة الملايكة
لا تكسروها كالمستهزي فما زال من موضعه حتى يبست رجلاه وقال صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي الله عنه لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها رواه احمد وقال صلى
الله عليه وسلم من ادعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم
شيا ومن ادعى الى ضلالة كان عليه مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيا رواه مسلم
وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم
ينتفع به او ولد صالح يدعو له رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان
من الف عابد رواه الترمذي انشد لمحمد بن الحسن رحمه الله • تعلم فان العلم زين لاهله •
وفضل وعنوان لاهل المحامد • وكن مستفيدا كل يوم زيادة • من العلم واسبح في بحور الفوايد •
تفقه فان الفقه اوصل قايد • الى البر والتقوى واعدل قاصد • هو العلم الهادي الى سنن الهدى •
هو الحصن منجى من جميع الشدايد • فان فقيها واحدا متورعا • اشد على الشيطان من الف عابد •
وقال صلى الله عليه وسلم لكل شي عماد وعماد هذا الدين الفقه وما عبد الله بشي افضل من فقه في الدين

من حمر النعم حديث متفق عليه وقال ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ ابن جبل رضي الله عنه لما بعثه الى اليمن والله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك صح

رواه الدارقطني وقال صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة
وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض
حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الأنبيا
وان الأنبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر رواه الترمذي وهنا
سؤال وهو هل استغفار الحوت ونحوه من الحيوانات التي لا تعقل بلسان الحال او بلسان القال
والمرجح كما قاله النووي انها تستغفر وتسبح بلسان القال اذ لا يمتنع عقلا ان يجعل الله فيها قوة تنطق
بها وقد يركب ذلك في بعض الجمادات كقوله تعالى في الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله تعالى
وان من شئ الا يسبح بحمده سؤال اخر وهو كيف جعل صلى الله عليه وسلم الحيتان غاية مع ان في انواع الحيوان
ما هو احقر من الحوت فان العطف يقتضي ان يكون ما بعدها غاية لما قبلها اما في الحقارة او ضدها فهل
لجعل الحيتان غاية من حكمة لم لا وقال صلى الله عليه وسلم يبعث الله العباد يوم القيمة ثم يميز العلما فيقول
يا معشر العلما انى لم اضع علمي فيكم الا عذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم رواه الطبراني في الكبير وقيل في قوله تعالى
يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ان المراد باللباس العلم والريش
اليقين ولباس التقوى الحيا قال صلى الله عليه وسلم الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحيا وثمرته العلم
والعمل والجهاد اما اهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم
على ما جاءت به الرسل وقال صلى الله عليه وسلم فقيه واحد افضل عند الله من الف عابد وانما فضل العالم
على العابد لان الشيطان يضع البدعة للناس فينظرها العالم فيزيلها والعابد مقبل على عبادته لا يتفرغ
اليها ولا يعرف بها وقال صلى الله عليه وسلم من غدا الى مسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا او يعلمه كان له كاجر حاج
تاما حجته رواه الطبراني باسناد لا باس به وقال صلى الله عليه وسلم اذا اتى على يوم لا ازداد فيه علما
يقربني الى الله فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه دخل المسجد فراى
مجلسين احد المجلسين يذكرون الله تعالى ويرغبون اليه والاخر يتعلمون الفقه فقال صلى الله عليه وسلم كلا
المجلسين على خير واحدهما افضل من الآخر اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم
وان شاء منعهم واما هؤلاء فيعلمون الجهال وانما بعثت معلما فهؤلاء افضل ثم جلس معهم وقال
صلى الله عليه وسلم لان تغدو فتعلم بابا من العلم خير من ان تصلي مائة ركعة وقال صلى الله عليه وسلم
طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال اطلبوا العلم ولو بالصين وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للجاهل
ان يسكت على جهله ولا للعالم ان يسكت على علمه وقال صلى الله عليه وسلم من جاءه ملك الموت وهو يطلب

العلم

العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين الانبيا درجة واحدة في الجنة وقال عليه السلام وجهد كفي بالعلم شرفا ان
يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يتبرا منه من هو فيه فالله در العلم ومن به تزدى
وتعسا للجهل ومن في اوديته تردى ومن نظم سيدنا الامام علي كرم الله وجهه الناس من جهة التمثال اكفاء
ابوهم ادم والام حوا ان لم يكن لهم في اصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء ما الفضل الا لاهل العلم انهم
على الهدى لمن استهدى ادلاء وقدر كل امرء ما كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء
وقال معاذ بن جبل تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن
لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة وهو الانس في الوحدة والصاحب في الخلوة وقال صلى الله عليه وسلم العلم خزائن
ومفاتيحها السؤال فاسئلوا يرحمكم فانه يوجر فيه اربعة السايل والعالم والمستمع والمحب وقال صلى الله عليه وسلم الا ان الدنيا
الا ان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما رواه الترمذي وقال الرازي في تفسيره
قال صلى الله عليه وسلم كن عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامسة فتهلك ثم قال وجه التوفيق بين
هذه الرواية والاخرى وهي قوله صلى الله عليه وسلم الناس رجلان عالم ومتعلم وساير الناس همج لا خير فيهم
ان المستمع والمحب منزلة المتعلم وقال في روض الاخبار سافر رجل سبعمائة فرسخ ليسال عالما عن سبع كلمات
الاولى ما اثقل من السموات قال البهتان على البرى الثانية ما اوسع من الارض قال الحق الثالثة ما اغنى
من البحر قال القلب الغني الرابعة ما ابرد من الثلج قال طلب الحاجة من الصديق ولم يقضها الخامسة
ما احر من النار قال الحسد السادسة ما افتى من الجمر قال قلب الكافر السابعة ما اذل من اليتيم قال
النمام عند المقابلة وقال الرازي في التفسير ابع لا ينبغي للشريف ان يانف منها وان كان اميرا فيأتيه من
مجلسه لأدبه وخدمته لضيفه وخدمته للعالم الذي يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم مما هو اعلم منه وقال ابن
مسعود معهورا ان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وهما لا يستويان اما طالب العلم فيزداد في رضى
الرحمن واما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان ثم قرا انما يخشى الله من عباده العلماء ثم قرا كلا ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى قال ابن عباس رضي الله عنهما العلم افضل من المال لان العلم ميراث الانبيا والمال ميراث
الفراعنة ولان العلم يحرسك وانت تحرس المال وان العلم لا يعطيه الله الا لمن يحبه والمال يعطيه لمن يحب ومن
لا يحب ولان العلم لا ينقص بالبذل والانفاق والمال ينقص بهما ولان صاحب المال اذا مات انقطع ذكره
والعالم اذا مات فذكره باق ولان صاحب المال يسئل عن كل درهم من اين اكتسبه واين انفقه وصاحب العلم لا
يسال حديث درجته في الجنة وحكي عن عبد الله بن المبارك انه كان في حال الموت ورجل عنده يكتب العلم فقيل له في
مثل هذه الحالة تتعلم فقال لعل الكلمة تنفعني لم تبلغني بعد وقيل له يوما ان الله تعالى اوحى الى انك ميت

مملوكة للبرج وهو فوايد

العشية ما انت صانع اليوم قال اطلب فيه العلم ويقال ان العلماء سرج الازمنة فكل عالم مصباح
اهل زمانه يستضيء به اهل عصره وقال ابو مسلم الخولاني مثل العلما كالنجوم في السماء اذا بدت للناس
اهتدوا واذا خفيت عنهم تحيروا وقال امامنا الشافعي طلب العلم افضل من صلاة النافلة وقال ليس
بعد الفرايض افضل من طلب العلم وقال من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن اراد الاخرة فعليه بالعلم وقال
من لا يحب العلم لا خير فيه ولا يكون بينك وبينه معرفة ولا صداقة وقال العلم مروة من لا مروة له وقال
ان لم تكن الفقهاء العاملون اوليا فليس لله ولي وقال ما احد اورع لخالقه من الفقها وقال من تعلم القران
عظمت قيمته ومن نظر في الفقه نبل قدره ومن نظر في اللغة رق طبعه ومن نظر في الحساب جزل رايه
ومن نظر كتب الحديث قويت حجته ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه في كلامه هذا اشارة الى انه ينبغي
للعالم ان ياخذ من كل علم يحتاج اليه وقال الامام الشافعي • ما حوى العلم جميعا احد •
لا ولو دارسه الف سنة • انما العلم كبحر زاخر • فخذوا من كل شي احسنه • وسيل عبد الله
ابن المبارك من الناس فقال العلما قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذي
ياكل بدينه قال الامام حجة الاسلام الغزالي لم يجعل عبد الله غير العالم من الناس لان الخاصية
الذي يتميز الانسان بها عن ساير البهايم هو العلم والانسان انسان انما هو شريف لاجله
وليس ذلك لقوته فان الجمل اقوى منه ولا لعظمه فان الفيل اعظم منه ولا لشجاعته فان السبع
اشجع منه ولا لاكله فان الجمل اوسع بطنا منه ولا لجماعه فان اخس العصافير اقوى على السفاد
منه بل لم يتميز الا بالعلم قال الامام الرازي في تفسيره ان من جلس عند العلما ولا يقدر ان
يحفظ من ذلك العلم شيا فله سبع كرامات اولها ينال فضل المتعلمين والثاني ما دام جالسا
عنده كان محبوسا عن الذنوب والثالث اذا خرج من منزله طالبا للعلم نزلت الرحمة عليه والرابع
اذا جلس في حلقة العلم فاذا نزلت الرحمة عليهم حصل له منها نصيب والخامس ما دام في الاستماع
يكتب له طاعة والسادس اذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه لحرمانه عن ادراك العلم فيصير
ذلك وسيلة الى حضرة الرب سبحانه وتعالى لقوله انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي والسابع اذا
حضر العاصي مجلس العلم وسمع فربما يرق قلبه ويخشع فواده فيكون ذلك وسيلة الى توبته فلهذا
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجالسة العلما ونقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل
ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العلم خاف واسترجع من ذنوبه
فينصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجلس العلما فان الله تعالى لم يخلق تربة على وجه
الارض

نسب الى الامام

لم يجد عند

مطلب كرامات مستمع العلم

١٤٩

الارض اكرم من مجالس العلم قال الفقيه ابو الليث من جلس مع ثمانية اصناف من الناس
زاده الله ثمانية اشيا من جلس مع الاغنيا زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها ومن جلس مع الفقرا
حصل له الشكر والرضا بقسمة الله ومن جلس مع السلاطين زاده الله القسوة والكبر
ومن جلس مع النساء زاده الله الشهوة ومن جلس مع الصبيان ازداد من اللهو والمزاح ومن جلس مع
الفساق ازداد من الجراة على الذنوب وتسويف التوبة ومن جلس مع الصالحين ازداد رغبة في الطاعات
ومن جلس مع العلما ازداد من العلم والورع وقال عليه الصلاة والسلام من خرج يطلب بابا من العلم
ليرد به باطلا الى الحق او ضلالا الى هدى كان علمه كعبادة اربعين عاما وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب
العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنا له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له
ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملايكة لهم بانهم عتقاء الله من النار وثبت عن ابي هريرة مرفوعا من صلى
خلف عالم من العلما فكانما صلى خلف نبي من انبياء بني اسرايل وقال صلى الله عليه وسلم من اتكا على يده عالم
كتب الله له بكل خطوة عتق رقبة ومن قبل راس عالم كتب الله له بكل شعرة حسنة وقال صلى الله عليه وسلم
من رواية ابي هريرة بكت السموات السبع ومن فيهن ومن عليهن والارضون السبع ومن فيهن ومن عليهن
لعزيز ذل وغني افتقر وعالم تلعب به الجهال وساير كتب الله ناطقة بفضل العلم قال تعالى في التورية لموسى
عليه السلام عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في قلب عبد الا واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها كي تنال
بذلك كرامتي في الدنيا والاخرة وقال تعالى في التورية لداود قل لاحبار بني اسرايل ورهبانهم حادثوا من الناس
الاتقيا فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلما فان لم تجدوا عالما فحادثوا العقلا لان التقي والعلم والعقل
ثلث مراتب ما جعلت واحدة منهن في احد من خلقي وانا اريد هلاكه وقال في الانجيل اطلبوا العلم
وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم
لم يضركم لطيفة في محبة العلما والصالحين قال ابن الجوزي في كتابه سوق العروس قال ابن مسعود كان
شيخ قوام بالذنوب مدمن على شرب الخمور الا انه كان يحب الصالحين ويحضر مجالس العلم ويحسن الظن
فيهم فمرض واشتد مرضه فحضرته الوفاة فقال لولده يا ولدي اني ارى اعمالي جميعها معروضة علي وما ارى لي
حسنة غير محبتي للصالحين وحسن ظني بالعلما واني ارى الموت الحق قد نزل بي لا محالة وقد ندمت هذه
الساعة على ما فرطت في جنب الله فليت شعري هل يقبل المولى توبتي ام لا ثم قال يا ولدي لي اليك حاجة قال
وما هي يا ابت قال اسمع ما اقول لك ثم انشا يقول • نح على ما فات مني • من قبيح التبعات •

الزبور صح

نح اذا صارت عظامي في العظام الناخرات • نح بدمع ثم لا تبخل بفيض العبرات • نح اذا عاينت قبري
في القبور الدارسات • نح اذا ما صرت وحدي في القفار الموحشات • بين دود وهوام • وتراب ورفات •
نح لتذكر الخطايا • وقطيع المنكرات • ثم بكى الشيخ حتى غشي عليه فلما افاق قال يا ولدي بحق التربية
لا تضيعني فانا كنت المفرط في نفسي والمضيع لحقي من يخلصني من عذاب الله واشقوتاه انا المعترف بخطيئتي
وذنبي اترى المولى يقبل توبتي ويرحم شيبتي ويمحو زلتي ثم خرجت روحه واسود وجهه فبكى ولده عند
ذلك لما راى من حال ابيه واذا بهاتف يهتف به يا هذا ابشر فقد اعتقه الله من النار بحسن ظنه بربه
وحبه وصحبته للصالحين والعلما ثم عاد وجهه ابيض يتهلل نورا وعلى جبهته مكتوب واخرون اعترفوا
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ولله در القايل قال
يا من اسى ثم اعتدى ثم اقترف • ثم ارعوى ثم انتهى ثم اعترف • ابشر بقول الله في تنزيله • ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف •
المجلس الثلاثون في حديث ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها وما فيه من الفوايد واللطايف الحمد لله
الواحد القهار العزيز الغفار الحليم الستار واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الجبار
واشهد ان محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار الذي سلمت عليه الاحجار وسعت الى خدمته الاشجار
باب طرح الامام المسئلة على اصحابه ليختبر ما عندهم من العلم حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا سليمان
عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها
وانها مثل المسلم حدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله فوقع في خاطري
انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا يا رسول الله ما هي قال هي النخلة معنى الحديث انه كان
عند النبي صلى الله عليه وسلم عشرة من الصحابة منهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وعبد الله بن عمر وكان
طفلا صغيرا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من جمار النخل فصار ياكل منه وكان من عادته صلى الله عليه وسلم
اذا اجتمع باصحابه في بعض الاحيان يلقي عليهم المسايل ليختبر افكارهم ويحرصهم في طلب العلم فالقى
عليهم مسيلة وقال لهم ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها ابدا وهي تشبه المسلم حدثوني واخبروني
ما هي فذهب فكر كل واحد من الصحابة الحاضرين الى نوع من انواع الشجر البوادي فصار يفسرها بذلك النوع
وذهلوا وغفلوا عن النخلة قال عبد الله بن عمر فلما رايت جمار النخل في يد النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ياكل منه وقع في نفسي انها النخلة ولكن استحييت ان اتكلم عنده صلى الله عليه وسلم وعنده الاكابر
مثل ابي بكر وعمر هيبة منهم وتوقيرا لهم فما عرف عبد الله بن عمر انها النخلة الا من الجمار الذي كان
مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا اشارة الى انه ينبغي للشخص اذا القى عليه شخص سوالا خفيا

ويسمى

بلغ مقابلة على الطاقة والحمد لله

قوله مثل بسكون الميم بكسر الميم وسكون الثاء وبفتحهما شبه قصر

قوله جمار وهو شحم النخل

١٥٠

ويسمى لغزا ان يتفطن لغزا من الاحوال الواقعة عند السوال كما تفطن عبد الله الى انها النخلة
بالجمار وينبغي للسايل اذا القى لغزا على غيره ان لا يبالغ في تعميته واخفايه عن المسول بحيث لا يحصل له باب
يدخل منه بل ينبغي ان يقربه له حتى يقع في فكره فيحصله ويحرص كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فانه القى عليهم
السوال والجمار في يده لعل ان يهتدوا به الى النخلة وما اهتدى منهم اليها الا عبد الله وكما الغز شيخ الاسلام
ابن حجر في عود الاراك فانه قال • اراك تروم ادراك المعاني • وتزعم ان عندك منه فهما •
فما شيء له طيب وطعم • وذاك الشيء في شعري مسما • فان اول ما قال في لغزه اراك ليبقى للمسول باب المعرفة
وجاء في رواية ان عبد الله بن عمر قال حدثت ابي بما وقع في نفسي بعد ان فسرها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالنخلة وقلت عرفتها ولكن كرهت ان اتقدم بالكلام عليكم فقال له ابوه لان تكون قلتها احب الي
من ان يكون لي كذا وكذا وانما تمنى عمر ان يكون ولده اجاب النبي صلى الله عليه وسلم عن السوال قبل ان يبينه
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طبع عليه الانسان من محبته الخير لنفسه ولولده وليظهر فضيلة
الولد في الفهم من صغره وليزداد من النبي صلى الله عليه وسلم حظوة ولانه كان يرجوا ان يدعوا له اذ ذاك
بالزيادة في الفهم فقوله في الحديث وانها مثل المسلم اي تشبه المسلم واختلف العلما في وجه الشبه بين
النخلة والمسلم فقيل وجه الشبه ان النخلة اذا قطع راسها تموت وقيل وجه التشبيه انها لا تحمل حتى تلقح
وكذلك المسلم وقيل وجه الشبه انها تموت اذا غرقت وكذلك المسلم وقيل وجه الشبه ان لطلعها رايحة
تمني الادمي وقيل وجه الشبه انها تعشق كما يعشق المسلم فقد حكى في كتاب مصارع العشاق ان
بعض العارفين مر على نخلتين متغايرتين احداهما خضرا يانعة والاخرى صفراء متغيرة فعرف بعين
الفراسة ان الصفراء عاشقة للخضراء فاخذ حبلا وربط راس الصفرا براس الخضرا ووصل بينهما وتركهما
ومضى ثم عاد وهما فراى الصفرا قد صارت باتصالها بالخضرا خضرا يانعة مثلها وقيل وجه الشبه انها
تشرب من اعلاها كالمسلم قال شيخ الاسلام بن حجر وكل هذه الاوجه ضعيفة لان الكافر يشارك المسلم
في ذلك وقيل وجه الشبه انها خلقت من فضلة طينة ادم فهي عمة لكل ادمي فقد حكى في كتاب نديم
الكرما ان ادم لما اهبط الى الارض وباشر الحرث والزرع تعب وتشعث جسده وشعره فجاء جبريل
فازال العرق والغبار عن جسده واخذ من شعره ومن ظفره فاخذ ادم كله ودفنه في الارض ثم نام
وانتبه وقد انبت الله تعالى الى جانبه نخلة عظيمة طارحة في ساعة واحدة فكان خشبها من طين جسده
وليفها من شعره وجريدها من ظفره فلهذا ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ترجموا عمتكم النخلة
والصحيح ان هذا ضعيف فقد ضعفه ابن حجر وغيره وقال قول من زعم انها تشبه المسلم لكونها خلقت

ذلك

من فضلة طينة ادم ضعيف فان الحديث الوارد في ذلك لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم والصحيح
في وجه الشبه بين المسلم والنخلة كما ذهب اليه اكثر اهل العلم لانها اشبهت المسلم في كثرة برها
ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام فانه من حين يطلع ثمرها لا يزال يوكل منه حتى ييبس
وبعده يتخذ منها منافع كثيرة من خشبها وورقها واغصانها فتستعمل جذوعا وحطبا وعصيا ونخاصر وحصرا
وحبالا واواني وغير ذلك ثم ينتفع بنواها علفا للابل وغيرها والمومن خير كله من كثرة طاعاته
ومكارم اخلاقه ومواظبته على عبادته من صلاته وصيامه وقراءته وذكره وصلته وصدقته
وساير الطاعات وفي هذا الحديث فوايد كثيرة منها انه يستحب للعالم ان يلقي المسايل الخفية
على الطلبة ليمتحن اذهانهم ويختبر افهامهم ويبين ذلك لهم ان لم يفهموا واما ما ورد في الحديث
كما رواه ابو داود انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات وهي صعاب المسايل فهو محمول
على ما اذا سال الانسان شيا لا نفع فيه او سال ليفت المسؤل او يعجزه فان ذلك لا يجوز واما
اذا سال ليفيد وينفع فانه سنة ومنها انه يستحب للعالم ان يحرض الناس ويحثهم على العلم
وفهمه ومنها انه يستحب للانسان الحيا خصوصا بحضرة الاكابر ما لم يؤد الى تفويت مصلحة
ولهذا تمنى عمر ان يكون ابنه لم يسكت ومنها ان فيه دلالة على انه ينبغي الادب مع الاكابر والاخوان
والاصحاب والادب هو ما يتولد من صفاء القلب وحضوره ويقال هو مجالسة الخلق على
بساط الصدق ومطالعة الحقايق بقطع العلايق وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الله تعالى ادبني فاحسن تاديبي واثنى علي بحسن الادب حتى قال ما زاغ البصر وما طغى وكان من دعائه
صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي قيل معناه ان كمال النعم في حسن الخلق وكمال
الادب في حسن الخلق وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه
يامره وينهاه ومنها انه يستحب للصغير ان يوقر الكبير ويستحب للولد ان يقدم اباه في القول على نفسه
وان لا يتقدم عليه بما فهمه وان ظن انه الصواب توقيرا له واجلالا فقد ورد في مسند ابن
ماجه القزويني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس العلما تعرف في السماء
ووقر كبير المسلمين تجاورني في الجنة واعطف على الطفل الصغير تكن في شفاعتي يوم
القيمة وفي الحديث دليل على ان العالم الكبير قد يخفى عليه بعض المسايل ويحصلها من هو دونه
لان العلم مواهب الله والله يوتي فضله من يشاء كما خفي على ابي بكر وعمر وغيرهما سوال النبي
صلى الله عليه وسلم وفهمه عبد الله على صغر سنه وفيه دليل على جواز بيع الجمار وجواز اكله

بيان ييبس

لان

مطلب في الالغاز

لان كل ما جاز اكله جاز بيعه وفيه دليل على جواز تجمير النخل كتثويب التين ولا يعد ذلك من باب
اضاعة المال ومثل هذا السوال الذي ساله النبي صلى الله عليه وسلم من اصحابه يسمى لغزا وتعمية
وقد صنف العلماء كتبا في الغاز المسايل اقتدوا في ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر فقهاؤنا
مسايل كثيرة من هذا الباب منها انهم قالوا اي انسان يجوز له مس المصحف وحمله وهو جنب مع ان المحدث
حدثا اصغر لا يجوز له مسه ولا حمله فضلا عن الجنب قال تعالى لا يمسه الا المطهرون وبينوا ذلك وصوروه
بما اذا كان الانسان جنبا ولم يتمكن من الطهارة وعنده مصحف وخاف تلويثه ان تركه مكانه من غرق
او حرق او نجاسة او كافر ياخذه في هذه الحالة وجوبا للضرورة بل قال النووي اذا اراد التخلي وخاف
من وضع المصحف من يده ان ياخذه غاصب فانه يتغوط وهو معه ومنها انهم قالوا اي صلاة يجب
اداؤها واذا فاتت لا يجب قضاؤها بل لا يجوز مع ان الصلاة اذا فات وقتها وجب فعلها خارج الوقت
وتكون قضا وصوروا ذلك بصلاة الجمعة فانها اذا فاتت لا تقضى جمعة وانما تقضى ظهرا والظهر صلاة اخرى
ليست بدلا عن الجمعة ومنها انهم قالوا اي يوم يجب فيه على المكلف اكثر من الف صلاة من غير نذر والكل اداء
ليس فيها واحدة قضا ولا منذورة وبينوا ذلك وصوروه بوقت خروج الدجال فانه يستمر اربعين يوما
يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كهذه الايام فاليوم الذي كسنة لا يكفي فيه خمس صلوات
بل كل وقت منه كقدر يومنا هذا يصلي فيه خمس صلوات وهكذا الى اخره ومنها انهم قالوا اي امراة مات عنها
زوجها وليست بحامل انقضت عدتها في نصف يوم مع ان عدتها اربعة اشهر وعشرا وبينوا ذلك وصوروه
باليوم الذي كسنة عند خروج الدجال فانه من حين خروج الشمس الى زوالها نصف نهار وهو مقدار ستة
اشهر من هذه الايام فتنقضي عدتها ومنها انهم قالوا اي اذان يستحب لغير الصلاة واي اقامة تستحب لغير
الصلاة وصوروا ذلك بالمولود حال ولادته فانه يستحب ان يوذن في اذنه اليمنى ويقام في اذنه اليسرى
وفي صورة الاخرى وهي ما اذا تمردت الجان كما قاله النووي في الاذكار ومنها انهم قالوا اي شي يستحب
الاتيان به في القضا دون الادا وصوروا ذلك بالجهر والاسرار فاذا فات الانسان صلاة الظهر مثلا
فقضاها ليلا يستحب له ان يجهر في الركعتين الاولتين كصلاة العشاء ولا يستحب الجهر فيها لو صلاها اداء
واذا فات الانسان صلاة العشاء مثلا فقضاها نهارا يستحب له الاسرار فيها ولا يستحب له الاسرار
فيها لو صلاها اداء ومنها انهم قالوا اي ثوب متنجس ان صلى فيه صحت صلاته وان صلى عليه او حمله في كمه
ونحوه لا تصح صلاته وصوروا ذلك بالثوب الذي اصابته نجاسة معفو عنها كدم البراغيث ونحوه
فايدة ينبغي لمن سمع مسيلة او لغزا وكان ظاهره قبيحا ان لا ينكره اولا بل يتفكر فيه ويتامله فان لم يعرفه

او خاف عليه

وقت

ايام قال تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا

يخص عنه من قايله او غيره فان من اعتمد على ظواهر الالفاظ غير متأمل فيها يوقع الخلق في جهل عظيم ويقع
هو في اثم كبير وربما يفضي السامع على القايل بالكفر ويقول فلان تكلم بكلام كفري فيقع في الخطأ العظيم
فقد حكى العلامة التاج السبكي ان شخصا احب الاجتماع بالمامون امير المؤمنين فلم يمكنه التوصل اليه فاحتال
بحيلة وهي انه قام في ملاء من الناس وقال يا ايها الناس قفوا واسمعوا اما اقول لكم ولست بفقيه اطلب
منكم شيأ ثم قال اعلموا ان عندي ما ليس عند الله ولي ما ليس لله ومعي ما لم يخلق الله والخاطب الفتنة
واكره الحق واقول ان اليهود قالت حقا وان النصارى قالت حقا ومعي زرع ينبت بغير بذر وسراج
يضيء بغير نار وانا احمد النبي وانا اريكم ارفعكم واضعكم فقاموا اليه وكادوا يأتون على نفسه وقالوا
لا كفر فوق هذا وصاروا به الى المامون فلما مثل بين يديه واعاد القول على امير المؤمنين ثم اخذ
يبينه فقال اما قولي لي ما ليس لله فاني لم اجعله صاحبة ولا ولدا وليس لله صاحبة ولا ولد تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا واما قولي عندي ما ليس عند الله فعندي الظلم والجور والله تعالى منزه عنهما واما قولي ومعي
ما لم يخلق الله فمعي القرآن والقرآن كلام الله غير مخلوق واما قولي اني احب الفتنة فالمراد بها المال والولد
فانهما محبوبان مع انهما فتنة كما نطق بذلك القرآن واما قولي فاكره الحق فالمراد بالحق الموت فانه
حق مكروه واما قولي واقول ان اليهود قالت حقا وان النصارى قالت حقا فالحق الذي قالته اليهود
والنصارى ما اشار الله اليه بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود
على شيء واما قولي ومعي زرع ينبت بغير بذر فهو شعر الراس واما قولي ومعي سراج يضيء بغير نار
فهما العينان واما قولي انا احمد النبي فالنبي منصوب على المفعولية باحمد واحمد فعل والمعنى انا احمد
اي اشكر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم واما قولي واناريكم ارفعكم واضعكم فالمعنى انا صاحب كلمة
فان رب بمعنى صاحب ارفعكم واضعكم فاستحسن المامون ذلك واصغى الى كلامه وقضى حاجته وفي الحديث
دلالة على بركة النخلة وفائدتها وفضل النخلة وبركتها شبه الله كلمة التوحيد بها في القرآن العظيم
حيث قال سبحانه وتعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء قال
المفسرون الكلمة الطيبة هي لا اله الا الله والشجرة الطيبة هي النخلة فانها طيبة الثمرة اصلها ثابت في الارض
وفرعها اي اعلاها في السماء كذلك اصل هذه الكلمة راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم
بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي الى الله وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد
لا اله الا الله يصعد بها الملك الى السماء فيستقبل في السماء ملك اخر فيقول من اين فيقول وانت الى اين
فيقول انا صاعد بشهادة فلان الى الله تعالى فيقول الآخر وانا نازل اليه من عند الله ومع براءة من النار

وقد

وقد ذكر الفخر الرازي في كتابه اسرار التنزيل وجه تشبيه كلمة التوحيد بالنخلة من وجوه ستة الاول شجرة
النخلة لا تثبت في جميع البلدان كذلك التوحيد لا يجري على كل لسان الثاني ان شجرة النخلة اطول الاشجار
وكذلك كلمة التوحيد اعلى الكلمات الثالث ان الشجرة ثابتة في الارض وفرعها في السماء كذلك هذه الكلمة
الطيبة ثابت في الارض القلب وهو المعرفة وفرعها ثابت في السماء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه الرابع ان شجرة النخلة تحمل كل سنة مرتين كذلك الايمان يحمل في الدنيا مرة ويثاب العمل ايمانه
اهلية الشهادة والولاية والامامة ومرة اخرى في الاخرة وهي الجنة الباقية والنعمة الدايمة
الخامس ان النخلة وان حصل في وسط ثمرتها نواة لا خير فيها ولا منفعة فان قيمة تلك الثمرة لا تنقص
بسبب ذلك النواة وكذا كلمة التوحيد وان كان يحصل معها شيء من المعاصي لا تنقص بسبب ذلك
قال تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا السادس ان النخلة اسفلها الذي يقرب من الناس كله شوك والثمرة المنتفعة في اعلاها
كذا كلمة التوحيد اولها تكاليف شاقة هي كالشوكة واعلاها الثمرة الحلوة اللذيذة وهي المعرفة
والمحبة لطيفة كتب ملك الروم الى سيدنا عمر رضي الله عنه اخبرني رسلي ان ببلدكم شجرة يخرج
ورقها كاذان الحمير ثم تنشق عن احسن من اللؤلؤ ثم يخضر حتى يكون كالزمرد ثم يحمر ويصفر
فيكون كشذور الذهب وقطع الياقوت ثم ينبع فيكون كاطيب الفالوذج ثم ييبس فيكون
قوتا للمقيم وزادا للمسافر فان صدقوا فهذه من شجر الجنة فكتب اليه عمر نعم وهي التي ولدتها
عيسى فلا تدع مع الله الها آخر لطيفة اخرى غريبة ذكر بعض العلماء في مصنف له عن ابي دجانة
الصحابي انه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج من المسجد سريعا ولم يحضر الدعا وقد قال العارف بالله الرباني سيدي عبد القادر الكيلاني
في كتابه الغنية ان العبد اذا انصرف من المسجد ولم يحضر الدعا تقول الملائكة انظروا الى هذا الذي
قد استغنى عن الله فاعلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان يفعله ابو دجانة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا دجانة ما لك تخرج سريعا ولا تحضر الدعا فقال يا رسول الله لي جار منافق وفي
داره نخلة واغصانها على داري فاذا هب الهوى بالليل سقط رطبها في دارنا فاسبق اولادي
قبل ان يستيقظوا واجمع الثمر واورده اليه فطلب النبي صلى الله عليه وسلم صاحب النخلة وقال له بعني نخلتك
بعشر نخلات في الجنة عروقها من الزبرجد الاخضر وساقها من الذهب الاحمر واغصانها من اللؤلؤ
الابيض فقال لا ابيع حاضرا بغايب فقال ابو بكر رضي الله عنه قد اشتريتها منه بعشر نخلات في مكان

كذا ففرح المنافق ثم اعطى النخلة التي في داره لابي دجانه بنخلات ابي بكر ثم جاء الى داره
واخبر زوجته بانه باع النخلة لابي بكر بعشر نخلات في مكان كذا وقال النخلة في دارنا فكلما
عقل ابو دجانه اكلنا منها ولا ندع له الا الشيء القليل فلما نام المنافق تلك الليلة واصبح
راى النخلة قد تحولت من داره الى دار ابي دجانه بقدرة الله تعالى فهذا وامثاله من الاشيا الدالة
على نبوته قال بعضهم واذا تاملت معجزاته وباهر اياته وكراماته وجدتها شاملة للعلوي والسفلي
والصامت والناطق والساكن والمتحرك والمايع والجامد والسابق واللاحق والغايب والحاضر
والباطن والظاهر والعاجل والآجل الى غير ذلك مما لو ذكر لطال كتسليم الحجر والشجر عليه وشهادتها
له بالرسالة بين يديه ومخاطبتها له بالسيادة وحنين الجذع اليه الى غير ذلك من الخوارق للعادة فمن
معجزاته ما روى انه صلى الله عليه وسلم كان على شط ماء وقعد عكرمة ابن ابي جهل فقال ان كنت صادقا
فادع ذلك الحجر الذي في الجانب الآخر فليسبح ولا يغرق فاشار اليه صلى الله عليه وسلم فانقلع الحجر من
مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ان الاشجار نطقت له
وسعت اليه كما صحت به الاخبار ونقلها عنه صلى الله عليه وسلم الثقات الاخيار واشار الى ذلك بقوله
جاءت لدعوته الاشجار ساجدة تمشي اليه على ساق بلا قدم كانما سطرت سطرا لما كتبت فروعها
من بديع الخط باللقم وذكر صاحب الشفا وغيره ان اعرابيا سال النبي صلى الله عليه وسلم اية
اي معجزة دالة على نبوته فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك فمالت عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها وقطعت عروقها ثم جاءت تجر عروقها حتى وقفت بين يديه فقالت السلام
عليك يا رسول الله قال الاعرابي فمرها فلترجع الى منبتها فامرها فرجعت ودلت عروقها في منبتها ما سوت فيه
وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي
فقال يا اعرابي اين تريد قال اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال ومن يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة المثمرة
وهي في شاطئ الوادي فادعها فانها تجيبك قال فدعاها فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه
فاستشهدها ثلاثا اي قال لها من انا فقالت انت رسول الله ثلاث مرات ثم عادت الى مكانها وانشد
نبي له الاشجار جاءت مطيعة • نبي عليه سلم الحجر الصلد • نبي هدى حتى الجماد يحبه •
نبي كريم ما لدعوته رد • له الفضل والافضال والبر والتقى • له العدل والاحسان والجود والمجد •
وقد

مطلب في معجزاته صلى الله عليه وسلم

فلما وقف الاعرابي على الشجرة وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك صح

السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا خير خلق الله اشهد انك رسول الله حقا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعرابي يكفيك هذا صح

وقد صح وثبت ان جذع النخل حن لفراقه صلى الله عليه وسلم فقد قال جابر بن عبد الله كان مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم مسقوفا بجذوع نخل فكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع
منها ويضع يده عليه قبل ان يصنع المنبر فلما صنع له المنبر في السنة الثانية او الثامنة من الهجرة
وفارق الجذع قال جابر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وهي الناقة التي اتى عليها من يوم
ارسل عليها الفحل عشرة اشهر فلما حن الجذع لفراقه دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء يخرق
الارض فقال له ان شئت اردك الى الحايط اي البستان الذي كنت فيه ينبت لك عروقك ويكمل
خلقك ويجدد لك خوص وثمر وان شئت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له ليسمع
ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله فاكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال
صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار الخلق دار البقا على دار الفنا ثم امره فعاد الى مكانه فكان الحسن
رضي الله عنه اذا حدث بها بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا
لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه وجاء في رواية انه امر بدفنه تحت منبره ليصلي اليه فلما هدم المسجد
اخذه ابي فكان عنده رحمة الله عليه • وحن اليه الجذع شوقا ورقة • ورجع صوتا كالعشار مرددا •
فبادره ضما فقر لوقته • لكل امرء من دهره ما تعودا • وانشد ايضا • الجذع حن الى النبي المصطفى •
بالله اقسم انه معذور • قد كان حال القرب من انواره • في نعمة اقبالها ماثور • فغدا الفرقة بدره متصدعا •
يبدي الانين وقلبه المكسور • من ذا الذي يقوى على هجران من • بين البرية فضله مشهور •
وخرج صلى الله عليه وسلم الى نواحي مكة في بعض الايام فما استقبله شجر ولا حجر الا شافهه بالسلام ولما اتى
جبريل بالرسالة المعظمة اليه جعل لا يمر بشجر ولا حجر الا سلم عليه وامنت الابواب والجدران على دعايه وكان
كل من الحجر والشجر يسجد له اذا مر بازايه وحنين الجذع اليه وتسليم الحجر عليه لم يثبت لواحد من الانبيا الا له
صلى الله عليه وسلم فهو من خصايصه الحقيقة ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم الباهرة كما قاله الشيخ
عبيد وغيره انه صلى الله عليه وسلم لما بنى المسجد بالمدينة قال لابي بكر احتاج الى جذوع نخل لاجل سقف المسجد
فقال له ابو بكر رضي الله عنه لي بمكة بيت فيه جذوع تصلح فدعاها النبي صلى الله عليه وسلم فخلق الله تعالى لها
اجنحة فطارت وجاءت اليه فسقف بها المسجد ومن المعجزات الباهرة ايضا انه صلى الله عليه وسلم غرس
غصنا من النخلة في سنام البعير بحضرة جماعة من كفار قريش فاخضر في الحال وصار نخلة عظيمة ذات
اغصان وثمار ثم تناول الحاضرون من ثمارها فمن علم الله انه يومن كانت الثمرة حلوة في فمه ومن علم انه
لا يومن عاد حجرا في فمه قال بعض العلماء الحنفية في قوله صلى الله عليه وسلم وانها اي النخلة مثل المسلم

وقد نظم بعضهم ذلك فقال

اشارة الى ان تشبيه الشئ بالشئ لا يلزم ان يكون نظيره من جميع وجوهه فان المومن لا يماثله شئ من
الجمادات ولا يعادله بل ولا من الحيوانات فايدة جاء في حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم شبه
المومن بالنخلة بالنون المعجمة والخاء المهملة فقد قال البيهقي في شعب الايمان عن مجاهد قال صاحبت
عمر من مكة الى المدينة فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هذا الحديث ان مثل المومن
كمثل النخلة ان صاحبته نفعك وان شاورته نفعك وان جالسته نفعك وكل شانه منافع وكذلك
النخلة كل شانها منافع قال ابن الاثير وجه المشابهة بين المومن والنخلة حزق النحل وفطنته
وقلة اذاه وحقارته ومنفعته وقنوعه وسعيه في الليل وتنزهه عن الاقذار وطيب اكله وانه
لا ياكل من كسب غيره ويحوله وطاعته لامره وان للنحل افات تقطعه عن عمله منها الظلمة والغيم
والريح والدخان والماء والنار وكذلك المومن له افات تقطعه عن عمله ظلمة الغفلة وغيم الشك
وريح الفتنة ودخان الحرام وماء الشهوة ونار الهوى لطيفة قال في كتاب نديم الكرماحكي ان
الجنيد قدس الله روحه دخل في بعض اعوامه مكة فنزل عنده امراة عجوز من الصالحات كان يعرفها
فجلست العجوز تتوضا فوجدت نوى تمر فاخذت واحدة فغرستها في الارض وصبت عليها من الماء
الذي كانت تتوضا به فقالت بناتها وهن يضحكن يا امي تؤملين ان تعيش حتى تاكلي من هذه النواة
رطبا قال فرفعت المراة طرفها الى السماء ثم قالت اللهم انت القادر الذي تقول للشئ كن فيكون
فاطعمني من هذه النخلة قبل موتي قال الجنيد فمضينا ثم قام الجنيد والعجوز يصليان العصر ثم
جلسا واذا النخلة قد اخرجت الخوص ثم الجريد ثم الخشب ثم اثمرت فوالله ما برحنا حتى
اكلنا من ثمرها ولقد امن من قاله جل الذي احكامه في البلاده بحرث بافيه صلاح العباده
يميت من شاء ويحيي وانه قال للشئ كن يكن ما اراده المجلس الحادي والثلثون
في ذكر خواتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر احكام خاتم الذهب والفضة وغيرهما وذكر خاتم سليمان
وقصته وذكر شئ من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وشئ من فضايله المتعلقة بذلك الحمد لله
العادل في حكمه وللعباد راحم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى اله واصحابه ذوي
المناقب والمكارم حدثنا محمد بن متاتل ابو الحسن قال انا عبد الله قال انا شعبة عن قتادة
عن انس بن مالك قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتابا او اراد ان يكتب فقيل له انهم
لا يقرون كتابا الا مختوما فاتخذ خاتما من فضة نقشه محمد رسول الله كاني انظر الى
بياضه في يده فقلت لقتادة من قال نقشه محمد رسول الله قال انس استشكل العلما

قول

قول انس كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتابا لحوقالوا ان خصايصه انه كان يحرم عليه الكتابة والقراءة
في الكتاب ولهذا يقال له النبي الامي وهو الذي لا يحسن الكتابة ولا يعرفها واجابوا عن الاستشكال
باجوبة احدها ان معنى كتب اي امر غيره بالكتابة فنسب الفعل اليه على سبيل المجاز الثاني ان الله اوحى
اليه ان يكتب الثالث ان الكتابة وان لم يكن يحسنها صدرت منه حقيقة في بعض الاوقات فيكون
ذلك من قبيل معجزاته الخارقة للعادة وقد عدوا من معجزاته انه كان ينظر الى المكتوب ولا يعرفه فتطلق
له الحروف وتبين له المعنى المراد وكما كان صلى الله عليه وسلم تحرم عليه الكتابة كان يحرم عليه اخذ الزكاة
والصدقة والكفارة والمنذورات وتنزع لامتيد اذا لبسها حتى يقاتل او يحكم الله بينه وبين عدوه وما
شاء وكان يحرم عليه قول الشعر وروايته قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له واختلف العلماء
كما قاله البغوي في النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يحسن الخط ولا يكتب والشعر ولا يقول ام لا يحسنها
فقيل كان يحسنها ولا يفعلها والاصح انه كان لا يحسنها ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديه ومما
يدل على انه كان صلى الله عليه وسلم لا يحسن الشعر انه ذكر يوما قول طرفة ابن العبد ستبدي لك الايام
ما كنت جاهلا وياتيك بالاخبار من لم تزود فقدم فيه واخر وقال وياتيك من لم تزود بالاخبار فقال
كلاهما سواء فقال اشهد انك لست بشاعر ولا تحسنه قال ابن الملقن في باب هل ينبش قبور الجاهلية
في كتاب الصلاة فان قيل اذا كان قول الشاعر حرام عليه صلى الله عليه وسلم فكيف نقل عنه انه قال انا النبي
لا الكذب انا ابن عبد المطلب وقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت واجابوا عن
ذلك باجوبة الاول ان هذا ليس بشعر لانه صدر من النبي صلى الله عليه وسلم من غير قصد والشعر
هو الكلام الموزون المقفى بالقصد وقد وقع في كلام الله من ذلك كثير قال تعالى لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون الثاني ان مشطور الرجز عن الاخفش وغيره ليس بشعر وقولهم انهم لا يقرؤن
كتابا الا مختوما المعنى كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتابا الى العجم او الى الروم اي بلا ختم فقيل له يا رسول
الله انهم اي الاعاجم او الروم لا يقرون كتابا الا مختوما والحكمة في انهم كانوا لا يقرون الا الكتاب
المختوم خوفا من كشف اسرارهم واشعارا بان الاحوال المعروضة عليهم ينبغي ان تكون مما لا يطلع
عليها غيرهم في هذا دلالة على انه ينبغي للسلطان والقضاة والحكام ختم كتبهم وقد وصف الله كتاب
سليمان الذي ارسله الى بلقيس مع الهدهد بانه كريم كما قال تعالى حكاية عنها قالت يا ايها الملا اني
القي الي كتاب كريم وانما وصف بذلك لانه كان مختوما وقوله فاتخذ خاتما اي لما قالوا له صلى الله عليه وسلم
انهم لا يقرون كتابا الا مختوما اي بخاتم اتخذ خاتما من فضة نقشه محمد رسول الله وصار يختم به الكتب

ابو بكر رضي الله عنه

رفع معابله وتصحيحها بحسب الطاقه والله سبحانه اعلم

التي يرسلها الى الكفار حتى يقروا كتابه فيه دلالة على جواز مكاتبة الكفار وقد كاتب جماعة من ملوك الكفار
من جملتهم كسرى ملك فارس وكسرى بكسر الكاف وفتحها والكسر افصح فارسي معرب لقبه واما اسمه
فقيل انوشروان بن هرمز والصحيح كما قاله بن حجر في اسمه ابرويز ابن هرمز بن انوشروان وكان ملك
كسرى الكافر سبعا واربعين سنة وسبعة اشهر ارسل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه
مع عبد الله بن حذافة يدعوه الى الدخول في الاسلام فلما دفع اليه عبد الله بن حذافة الكتاب وقرى
عليه اخذه ومزقه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك دعا عليه وقال اللهم مزق ملكه اي فرقه
وشتته فمزق الله ملكه كل ممزق وسلط الله عليه ولده فمزق بطنه فقد نقل علماء التاريخ ان كسرى كان له
ولد يقال له شيرويه اراد قتل كسرى لاجل الملك فلما ايقن كسرى بالهلاك وكان مغلوبا فتح خزاينه فراى خزانة
الادوية فكتب على حق السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولعا بذلك فلما قتله فتح خزاينه فراى خزانة
الادوية فتناول ذلك الحق منها وقراه فتحه وتناول منه شيئا فاكله ومات من ذلك السم ولم يقم
لهم بعد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم امر نافذ بل ادبر عنهم الاقبال مالت عنهم الدولة واقبلت
عليهم النحوس حتى انقرضوا وفي اتخاذه صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة دليل على جواز اتخاذ
خاتم الفضة للرجال وقد ذكر العلماء ان التختم بخاتم الفضة جايز بالاجماع بل لبسه سنة لهذا الحديث
والافضل عند امامنا الشافعي واكثر العلماء جعله في اليد اليمنى لانها اشرف وافضل فهي احق بالزينة
والاكرام لكن نقل ابن العماد عن المتولي انه قال لبسه اليوم في اليسار اولى لان لبسه في اليمنى قد صار
شعارا للرافضة قال وهذا الذي ذكره يوافقه ما حكاه الرافعي عن ابي هريرة ان تسطيح القبر لا يستحب
في هذا الزمان بل التسنيم اولى لان التسطيح صار شعارا للرافضة فالاولى بنا الان مخالفتهم وصيانة
للميت واهله من الاتهام بالبدعة قال ومما يشهد للمتولي قوله صلى الله عليه وسلم من كان يومن
بالله واليوم الاخر فلا يقفن مواقف التهم وقول علي رضي الله عنه اياك وما يسبق الى القلوب
انكاره وان كان عندك اعتذاره فرب سامع نكرا لا يستطيع ان يسمعه عذرا ولانه اذا تشبه بهم خاض
الناس فيه فيكون سببا لايقاع الناس في الاثم واكثر العلماء قالوا الافضل لبسه في اليمنى وان صار
شعارا للرافضة قالوا لانا لو تركنا ما ثبت من السنة لاطباق المبتدعة عليه لجرنا ذلك الى ترك
سنن كثيرة وعند الامام مالك جعله في اليسار افضل لانه كان اخر الامرين منه صلى الله عليه وسلم
كما قاله البغوي في شرح السنة وكرهه في اليمنى والسنة جعل فصه من باطن كفه لانه ابعد من الاعجاب
واصون للفص ومحل التختم خنصر اليمنى او اليسرى لانه ابعد من الامتهان فيما يتعاطى باليد لكونه طرفا
ولانه

مطلب لبس الخاتم وحله وما في ذلك

قوله وان صار شعارا للرافضة لكن قال المناوي في باب كان وكونه صار شعارا للروافض لا اثر له فليراجع انتهى

ولانه لا يشتغل اليد عما تتناوله من اشغالها بخلاف غير الخنصر وهل يجوز للرجل ان يلبس الخاتم
في غير الخنصر من باقي اصابعه قال الاذرعي الصحيح التحريم للنهي عن التشبه بالنساء لكن قال النووي
في شرح مسلم لا يحرم ولكن يكره كراهة تنزيه وروى النسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يا علي سل الله الهدى والسداد ونهاني عن الخاتم في السبابة
والوسطى ويجوز للرجل ان يتخذ خواتم ويلبسها واحدا بعد واحد وهل يجوز له ان يلبس في وقت
واحد اكثر من خاتم قال المحب الطبري لا يجوز وقال الدارمي والخوارزمي يجوز مع الكراهة واختلف
العلماء في مقدار وزن الخاتم الذي يجوز لبسه للرجل من الفضة قال ابن الرفعة والاذرعي يجب نقصه
عن المثقال لقوله صلى الله عليه وسلم ولا تبلغه مثقالا وذهب الخوارزمي وغيره الى انه لا يتعين
نقصه عن المثقال بل يجوز له ان يلبس خاتما موافقا لعرف الناس في لبسه فان جرى عرف الناس
يلبس خاتم وزنه دون مثقال تعين عليه ذلك وان جرى عرفهم يلبس خاتم فضة وزنه اكثر من
مثقال جاز له ان يلبس خاتما مقداره اكثر من مثقال فالضابط في جوازه العرف وبذلك التي كثير من
المتاخرين من علمائنا الشافعية كالقاضي زكريا فهو المذهب واما الحديث الذي قال فيه ولا تبلغه
مثقالا فهو ضعيف كما قاله النووي بل قال النسائي انه منكر واما المراة فيجوز لها ان تلبس خاتم
الفضة بل يجوز لها ان تلبس خواتم في اصابع من غير كراهة وفي الحديث دلالة على جواز نقش
الخاتم ونقش اسم صاحبه عليه وعلى جواز نقش اسم الله تعالى عليه من غير كراهة في ذلك لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نقش على خاتمه محمد رسول الله واتخذ كثير من السلف من العلماء والانبياء وغيرهم
خواتم ونقشوا عليها فقد نقل عن الامام مالك انه اتخذ خاتما ونقش عليه حسبي الله ونعم الوكيل
وعن امامنا الشافعي انه اتخذ خاتما ونقش عليه الله ثقتي محمد بن ادريس وعن موسى بن عمران عليه السلام
انه اتخذ خاتما ونقش عليه لكل اجل كتاب وقوله في الحديث في خاتم النبي صلى الله عليه وسلم نقشه محمد
رسول الله لم يبين في هذا الحديث كيفية كتابتها ولا هل كانت سطرا واحدا او اكثر لكن بين في حديث
اخر انها كانت ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وقد صرح بذلك العراقي في الفيته
حيث قال محمد سطر رسول سطر الله سطر ليس فيه كبر فمحمد منقوش اسفل السطر ورسول في
الوسط والله سطر فوق السطرين قاله الاسنوي قال الحافظ البرهاني الحلبي الذي يظهر ان كتابة
هذه الاسطر الثلاثة كانت مقلوبة حتى اذا ختم بها ختم على استواء كما في خواتم الحكام اليوم
والكبار والتجار والله اعلم قال ولو كانت غير مقلوبة بل مستوية لختمت مقلوبا ويتفق

في الحديث صح

انهم اعاجم والكتابة اليهم مقلوبة في الختم فيعسر عليهم ذلك جدا والله اعلم قال ولم ار احدا ذكر هذا
فايدة قال بعض العلما لا يجوز للانسان ان ينقش على خاتمه محمد رسول الله للنهي عن ذلك ولما فيه من خوف
حصول المفسدة والخلل قال وهذا من خصايصه فايدة اخرى الخاتم الذي نقش عليه النبي صلى الله عليه وسلم
محمد رسول الله وكان يختم به الكتب انتقل بعد وفاته الى سيدنا ابي بكر فكان في يده الى ان مات ثم انتقل الى عمر بن
الخطاب فكان في يده الى ان مات ثم انتقل الى سيدنا عثمان بن عفان فكان في يده حتى وقع من يده في بير اريس
فايدة اخرى قال البرهان الحلبي وغيره كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الخواتم خمسة الاول خاتم من ذهب
اتخذه قبل النهي عن خاتم الذهب للرجال فتبعه الناس في لبسه فلما راهم اتبعوه رماه وحرمه على الذكور لما فيه
من الفتنة وزيادة المؤنة الثاني خاتم من فضة فصه منه الثالث خاتم من فضة فصه من جزع الرابع خاتم من
فضة فصه من عقيق فانه ورد في صحيح مسلم انه كان بعضه حبشي واختلف في المراد بالحبشي في الحديث فقيل
كان من جزع وقيل من عقيق الخامس من حديد ملوي عليه فضة قال العلما خاتم الذهب حرام على الرجال
حلال للنسا وكما يحرم خاتم الذهب على الرجل يحرم اتخاذ سنه من ذهب وهو الشعب التي يستمسك بها الفص
دون النسا واما خاتم الحديد والنحاس والرصاص فالاصح كما قاله النووي انه لا يكره لبسها واما لبس خاتم
العقيق فانه جايز وكذا الياقوت للرجال والنسا بل قيل ان العقيق يذهب الغم والياقوت ينفي الفقر قال ابن
العماد في شرح سيرته وقد روى بن غانم في كتابه الفايق في اللفظ الرايق انه صلى الله عليه وسلم
قال تختموا بالعقيق فانه مبارك تختموا بخواتم العقيق فانه لا يصيب احدكم غم ما دام ذلك
عليه تختموا بالياقوت فانه ينفي الفقر قال الدميري روى ابن عدي في ترجمة احمد بن حنبل عن انس ابن
مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ خاتما فضة فصه من ياقوت نفي عنه الفقر وقال بن الاثير
يريد انه اذا ذهب ماله باع خاتمه فوجد به غنا قال والاشبه ان صح الحديث يكون لخاصية فيه كما ان
النار لا تؤثر فيه ولا تغيره وان من تختم به امن من الطاعون وتيسرت له امور المعاش ويقوى قلبه
وتهابه الناس ويسهل عليه قضاء الحوايج قيل ان الحجر الاسود اصله من ياقوت الجنة قال ابن عدي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحجر الاسود من ياقوت الجنة فمسحه المشركون فاسود من مسحهم
وفي كتاب الخصايص لابي الربيع سليمان بن سبع السبتي ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطا عليا فصا
من ياقوت امره ان ينقش عليه لا اله الا الله ففعل واتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه
وسلم الم امرك ان تنقش عليه لا اله الا الله فلم زدت محمد رسول الله فقال والذي بعثك بالحق ما فعلت
الا ما امرتني به فهبط جبريل عليه وقال يا محمد ان الله يقول لك احببتنا فكتبت اسمنا ونحن احببناك
فكتبنا

مطلب في عدة خواتم النبي صلى الله عليه وسلم وان ليس في لبس خاتم الحديد والنحاس والرصاص كراهة على الاصح

بعض

١٥٦

اسمك انتهى وانما نقش صلى الله عليه وسلم على خاتمه اسم محمد دون احمد وغيره من باقي اسمايه لانه اشهر
اسمايه صلى الله عليه وسلم فايدة للنبي صلى الله عليه وسلم اسما كثيرة نقل ابن العربي في شرح الترمذي
عن بعض الصوفية انه قال ان لله تعالى الف اسم ولرسوله الف اسم ولكن اشهرها محمد فلهذا نقشه
على خاتمه دون باقي اسمايه وقد تكرر هذا الاسم في القران في مواضع قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار وما محمد الا رسول وكان عمه ابو طالب يقول
اغر عليه للنبوة خاتم • من الله من نور يلوح ويشهد • وضم الاله اسم النبي الى اسمه • اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد • قاله البخاري في تاريخه الصغير ومحمد علم منقول
من صفة الحمد وهو بمعنى محمود وفيه معنى المبالغة سمي صلى الله عليه وسلم محمدا لانه محمود عند الله ومحمود
عند ملايكته ومحمود عند اخوانه من المرسلين ومحمود عند اهل الارض كلهم وان كفر به بعضهم فان ما فيه
من صفات الكمال محمودة عند كل عاقل وكان كفار قريش يقلبون اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجعلون
مكان محمد مذمما فقد جاء في هذا الصحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجبون
كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد وكانت العوراء زوجة
ابي لهب تقول • مذمما قلينا • ودينه ابينا • وامره عصينا • وسماه محمدا جده عبد المطلب فقد نقل بعض العلماء
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ولدته امه قيل لجده عبد المطلب ما سميت ولدك قال محمد فقيل له كيف
سميته باسم ليس لاحد من آبايك وقومك قال لاني ارجو ان يحمده اهل الارض كلهم وسبب تسميته
بمحمد انه راى في المنام كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره له طرف في السماء وطرف في المشرق وطرف
في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها
فقصها عبد المطلب على المعبرين فعبروها له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب
ويحمده اهل السموات والارض فلذلك سماه محمدا وقال امه امنة لجده عبد المطلب لما حملت به
صلى الله عليه وسلم سمعت قايلا يقول انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمدا فسماه محمدا
فايدة اخرى قال القاضي عياض حمى الله هذين الاسمين يعني محمد واحمد من ان يتسمى بهما احد قبل زمانه
اما اسمه احمد الذي ذكره الله في كتابه وبشر به عيسى ابن مريم فمنع الله بحكمته ان يسمى به احد غيره
ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل اللبس ولا الشك فيه على ضعيف القلب واما اسمه محمد فلم يتسم
به احد من العرب ولا غيرهم الا حين شاع قبيل مولده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب
ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وعدد من تسمى من العرب بمحمد

بيان العوراء

بيان كنها

قرب ولادته صلى الله عليه وسلم قال السهيلي ثلاثة وقال القاضي عياض ستة وأوصلهم شيخ الاسلام
ابن حجر الى خمسة عشر فائدة اخرى ذكر الحسين بن محمد الدمغاني في كتاب سوق العروس وانس
النفوس نقلا عن كعب الاحبار انه قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل الجنة عبد الكريم
وعند اهل النار عبد الجبار وعند اهل العرش عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد وعند الانبياء عبد
الوهاب وعند الشياطين عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر
وفي البحر عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد المحيي وعند الوحوش عبد الرزاق
وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المؤمن وعند الطير عبد الغفار وفي التوراة مؤذم وفي الانجيل
طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه وياسين وعند المؤمنين محمد وقد رتب
بعض العلماء اسماءه الشريفة على حروف المعجم فذكر ما جاء اوله بعزه احمد ابطحي اتقى الناس اجود الناس
احسن الناس الازهر البين الشرق الوجه الاغر ابيض اسمح الناس عقلا ارحم الناس بالعيال اشجع الناس اطيب
الناس ريحا الله اعلم بالله اكثر الناس تبعا اكرم الناس كرم ولد آدم امام الخير امام الرسل امام المتقين
امام النبيين الامين الامين اول شافع اول للمسلمين اول مشفع الاول والاخر وما جاء اوله البا البر البشير
البصير البليغ البرهان بشرى عيسى وما جاء اوله التا التقي التالي المتهاني التذكرة وما اوله الثا ثاني اثنين
وما اوله الجيم الجواد الجامع وما اوله الحا الحاشر الحافظ الحاكم بما اراه الله الحامد حامل لواء الحمد
الحبيب حبيب الرحمن حبيب الله الحازي الحجة البالغة حجة الله على الخلايق الحري الحريص على الايمان
الحفيظ الحق الحكيم الحليم الحامد وما جاء اوله الخا الخير خاتم النبيين خاتم المرسلين الخاشع الخاضع
الخالص خطيب الانبياء خطيب الامم الخليل خليل الرحمن خليل الله خير الانبيا خير البرية خير خلق الله
خير العالمين طرا خير الناس خير هذه الامة خيرة الله وما اوله الدال الداعي الى الله دعوة ابراهيم
دعوة النبيين دليل الخيرات دار الحكمة وما اوله الذال الذاكر ذكر الله ذو الحوض المورود ذو الخلق
العظيم ذو القوة ذو المعجزات ذو المقام المحمود ذو الوسيلة وما اوله الراء الراضي الراغب راكب البراق
راكب البعير الرحمة رحمة الله رحمة للعالمين الرحيم الرسول رسول الرحمة رسول الله رفيع
الدرجات روح الحق روح القدس ركن المتواضعين وما اوله الزاي الزاهد الزمزمي الزكي
الزين من وافى القيمة وما اوله السين السابق بالخيرات الساجد السراج المنير السعيد سعد الخلايق
السلام السيد سيد ولد آدم سيد المرسلين سيد الناس سيد الكونين سيد الثقلين سيف
الله المسلول وما اوله الشين الشارع الشافع الشاكر الشاهد الشكور الشمس الشهيد وما اوله الصاد

الصابر صاحب الايات صاحب المعجزات صاحب البرهان صاحب التاج صاحب الحوض المورود صاحب
الخير صاحب الدرجة العالية الرفيعة صاحب الازواج الطاهرات صاحب السجود للرب المعبود
صاحب الشفاعة الكبرى صاحب العلامات الباهرات صاحب العلو والدرجات صاحب قول لا اله الا الله
صاحب المغفرة الصادق الصبور صراط الله صراط الذين انعمت عليهم الصفوح عن الزلات وما اوله
الضاد الضارب بالحسام المسلوم الضحاك الضحوك وما اوله الطاء الطاهر الطيب طه الطبيب وما اوله
الظاء الظاهر الظفور وما اوله العين العابد العادل العافي العاقب العالم علم الايمان العالم بالحق
العامل عبد الله عبد الكريم العدل العزي العروة الوثقى العفو عين العز عبد الجبار عبد الخالق عبد المهيمن
عبد القدوس عبد المؤمن عبد الغفار وما اوله الغين الغالب الغني الغفور الغني بالله الغوث الغياث
وما اوله الفاء الفاتح الفاروق الفرط الفصيح فضل الله وما اوله القاف القاسم القانت قايد الخير
قايد الغر المحجلين قدم صدق القرشي القريب القم القثم ومعناه الجامع الكامل وهو بالثا المثلثة
وما اوله الكاف الكامل في جميع امور الكريم وما اوله اللام اللسان وما اوله الميم محمد الماجد الزمل المامي
الماحي المبارك المبشر المبعوث بالحق المبلغ المتبسم المتضرع المجتهد المجتبى المحمود المخبر المختار المخصوص المالغر
المخلص المدثر مدينة العلم المرتضى المرسل المرتجى المصباح المصطفى المطاع المعصوم المفضل مفتاح الجنة
مقيل العثرات مقيم السنة المكرم الملي المنذر المنصور المهاجر المنير المويد المولى وما اوله النون الناشر الناصح
الناصح الامة الناهم الناطق الناجي نبي الاحرف نبي الاسود نبي التوبة نبي الحرمين نبي الرحمة النبي الصالح نبي الله نبي المرحمة نبي الملحمة
النجم الثاقب النذير ناصح النعمة نعمة الله النور نور الامم نور الهادين نور الله الذي لا يطفا وما اوله الها الهادي
هدية الله الهاشمي وما اوله الواو الواصل الواعد الواعظ الورع الوسيلة الوفي الوالي الولي ذو الفضل وما اوله الياء
اليثربي يكاد من هذه بعض اسمائه المرتبة على حروف الفبا تا وهذه كلها اوصاف مدح له صلى الله عليه وسلم وكنيته
المشهورة ابو القاسم كنى بذلك لانه يقسم الجنة بين اهلها ويكنى ايضا بابي ابراهيم وبابي الارامل وبابي المؤمنين
ولاسمه محمد صلى الله عليه وسلم خصايص منها كونه على اربعة احرف والحكمة في جعله كذلك ليوافق اسم الله تعالى
فان عدد الجلالة اربعة احرف كمحمد ومنها انه تعالى اشتقه من اسمه المحمود كما قال حسان ابن ثابت حيث قال
الخ عليه للنبوة خاتم من الله محمود وهذا محمد ومنها ان صورة الادمي تشبه هذا الاسم فالميم الاولى تشبه
راسه والحاء يداه والميم الثانية سرته والدال رجلاه وهذا مما اكرم به الادمي قيل واذا استحق
العذاب ودخول النار اعاذنا الله منها فلا يدخلها الا ممسوخ الصورة اكراما لصورة اللفظ قال ذلك
بعض العلماء وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بالفي عام كما ورد من حديث ابن ابي مالك من طريق

ابي نعيم في مناجاة موسى وروى ابن عساكر عن كعب الاحبار قال ان الله انزل على ادم عصيا بعدد الانبياء
والمرسلين ثم اقبل على ابنه شيث قال اي بني انت خليفتي من بعدها فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى
وكلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد فاني رايت اسمه مكتوبا على ساق العرش وانا بين الروح والطين
ثم اني طفت السموات فلم ار في السموات موضعا الا رايت اسم محمد مكتوبا عليه وان ربي اسكنني الجنة
فلم ار في الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد مكتوبا عليه ولقد رايت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين وعلى ورق
قصب اجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين اعين الملائكة فاكثر
ذكره فان الملائكة تذكره في كل ساعاتها والى ذلك اشار • بدا مجده من قبل نشاة ادم • فاسماوه في العرش من قبل ادم تكتب •
ووجد على حجر بالخط العبراني باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول
الله وكتبه موسى بن عمران وذكر في الشفا انه شوهد في بعض بلاد خراسان مولود ولد وعلى احد جبينه
مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وببلاد الهند ورد احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله
محمد رسول الله وذكر في تاريخ ابن العديم عن علي بن عبد الله الهاشمي الرقي انه وجد ببعض قرى الهند
وردة كبيرة طيبة الرايحة سودا عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق
عمر الفاروق قال فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح فكان فيها مثل ذلك
واهل تلك القرية يعبدون الاحجار لا يعرفون الله تعالى ونقل اليافعي عن بعضهم انه وجد ببعض
بلاد الهند شجرة تحمل ثمرا كاللوز وله قشرات اذا كسر خرج منه ورقة خضرا مكتوب فيها بالحمرة
لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بها واصطاد بعضهم سمكة فوجد على جنبها الايمن
لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فقذفها في الماء احتراما لها ونقل في كتاب النطق المفهوم
عن بعضهم انه راى في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرايحة مكتوب فيه بالحمرة والبياض في الخضرة
كتابة بينة واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني
محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وقد خصه الله تعالى بان سماه من اسمايه الحسنى
بنحو من ثلاثين اسما لطيفة نقل الاخباريون عن وهب بن منبه ان رجلا عصى الله مايتي سنة يتمرد
ويجترى عليه فيها كلها فلما مات اخذوا بني اسرايل برجله والقوه على مزبلة فاوحى الله تعالى الى موسى
عليه السلام ان غسله وكفنه وصلى عليه في جمع بني اسرايل ففعل ما امره الله تعالى فتعجب بنوا اسرايل من ذلك فاخبروه
انه لم يكن في بني اسرايل اعتى منه ولا اكثر معاص منه فقال قد علمت ولكن الله امرني بذلك فقالوا سل
ربك فسال موسى ربه عز وجل فقال يا رب قد علمت ما قالوا فاوحى الله تعالى اليه ان صدقوا انه عصاني
مايتي

مايتي سنة الا انه يوما من الايام فتح التوراة فنظر الى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا فقبله ووضعه
بين عينيه فشكرت له ذلك فغفرت له ذنوب مايتي سنة وزوجته سبعين حوراء لطيفة اخرى نقل
بعض العلما عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال نظر يهودي من الشام في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
في التوراة فوجد اسم محمد صلى الله عليه وسلم في اربعة مواضع فكشطه ثم نظر في اليوم الثاني
فوجد في ثمانية مواضع فكشطها ثم نظر في اليوم الثالث فوجد في اثني عشر موضعا فسار الى المدينة
فوجد النبي صلى الله عليه وسلم قد مات فقال لعلي رضي الله عنه ارني ثوب محمد فاخرجه له فشمه وقام
عند القبر الشريف واسلم وقال اللهم ان كنت قبلت اسلامي فاقبض روحي سريعا فوقع ميتا فغسله
علي رضي الله عنه ودفنه في البقيع رحمه الله وقوله في الحديث فاتخذ خاتما يجوز في خاتم فتح التاء وكسرها
وقد ذكر العلما في الخاتم ست لغات الاولى خاتم بفتح التاء الثانية خاتم بكسرها الثالثة خاتام الرابعة
خيتام الخامسة ختام السادسة ختم فايده لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم ختم بخاتم النبوة واختلفت
الروايات في صفته ومحله ففي صحيح البخاري انه ختم بخاتم النبوة بين كتفيه فكان ينم مسكا مثل زر الحجلة
وفي الحلية لابي نعيم كان عند كتفه الايمن وفي صحيح مسلم ان الخاتم كان كبيضة حمامة وفي صحيح الحاكم شعر
مجتمع وفي تاريخ ابن عساكر مثل البندقة وفي الترمذي كالتفاحة وفي تاريخ ابن ابي خيثمة شامة خضراء
محتفرة في اللحم وفي كتاب الترمذي الحكيم كبيضة حمامة مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له
وفي ظاهرها توجه حيث شيت فانك منصور وفي تاريخ نيسابور مثل البندقة من لحم مكتوب
فيه باللحم محمد رسول الله قال السهيلي والحكمة في ختمه صلى الله عليه وسلم بخاتم انه لما ملي قلبه حكمة
ويقينا ختم عليه كما يختم على الوعا المملو مسكا او درا قال واما حكمة وضعه بين كتفيه فلانه صلى الله
عليه وسلم معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن ادم
وسيل الحافظ برهان الدين الحلبي عن خاتم النبوة هل هو من خصايص النبي صلى الله عليه وسلم
او ان كل نبي مختوم بخاتم النبوة فاجاب بما نصه لما استحضر في ذلك شيا لكن الذي يظهر لي انه من خواصه
لانه ختم به لمعان احدها لانه اشارة الى انه خاتم النبيين وليس ذلك لغيره والثاني لان باب النبوة قد ختم به
فلا يفتح بعده وقد رفع هذا الخاتم من بين كتفيه عند موته فان عايشة وقيل اسما بنت عميس وضعت يدها
على خاتم النبوة في مرضه الذي مات فيه فلمسته فراته قد رفع فعرفت بذلك موته صلى الله عليه وسلم
ومن اسمايه الفاتح الخاتم فقد ورد في حديث الاسرى عن ابي هريرة من طريق الربيع بن انس ان الله تعالى
قال وجعلتك فاتحا وخاتما سمي بذلك لانه صلى الله عليه وسلم فتح الله به باب الهدى بعد ان كان مرتجا

واختلفت الروايات في صفته ومحله ففي البخاري انه ختم بخاتم النبوة بين كتفيه صح

مطلب خاتم النبوة

النبوة صح

وفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وفتح به امصار الكفر وفتح به ابواب الجنة وفتح به طرق
العلم النافع والعمل الصالح والدنيا والاخرة والقلب والاسماع والابصار والامصار وقيل سمي بذلك
لانه المبدأ المقدم في الدنيا والاخرة والخاتم له كما قال صلى الله عليه وسلم كنت اول النبيين في الخلق واخرهم
في البعث صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم **لطيفة** اخرى قال بعض المفسرين كان ملك سليمان عليه السلام
وعزه في خاتمه ولهذا لما ابتلاه الله تعالى بسلب الملك سلب خاتمه فسلب ملكه قال فقد ذكر ابن عباس
في تفسير قوله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب ان سليمان عليه السلام كان
رجلا غزاء يغزو في البر والبحر فسمع بملك في جزيرة من جزائر البحر فركب سليمان الريح هو وجنوده من
الجن والانس حتى نزل تلك الجزيرة فقتل ملكها وسبا من فيها فوجد فيها جارية لم ير مثلها حسنا وجمالا
وكانت ابنة ذلك الملك فاصطفاها لنفسه وكان يحبها اكثر من نسائه وكان يؤثرها عليهم فدخل عليها
يوما فقالت له اني اذكر ابي وملكه وما اصابه فيحزنني ذلك فان رايت ان تامر بعض الشياطين فيصور
لي صورة ابي في داري فاراه بكرة وعشيا فيزول عني ما اجد ويذهب عني حزني فامر سليمان صخر المارد
فمثل لها اباها في هيئته في ناحية من دارها لا ينكر منه شيئا الا انه لا روح فيه فجعلت اليه فزينته والبسته
حتى تركته في هيئة ابيها ولباسه وكانت اذا خرج سليمان من عندها تدخل عليه هي وجواريها وتطيبه وتسجد له
وتأمر الجواري بالسجود له ثم تلتمه وترجع وسليمان لا علم له بذلك فاستمرت على هذا اربعين يوما حتى
سمعت الناس وبلغ آصف بن برخيا وكان من المقربين عند سليمان والعلماء العارفين فدخل عليه وقال
يا نبي الله قد احببت ان تجمع الناس حتى اذكر لهم ما مضى من الانبيا واثني عليهم بعلمي فيهم فجمع سليمان
الناس فقام آصف وذكر من مضى من الأنبيا واثنى على كل نبي بما فيه وذكر ما فضلهم الله به حتى وصل الى سليمان
فذكر فضله وما اعطاه الله تعالى على صغر سنه وسكت ولم يذكر باقي فضايله التي أعطيها في حال الكبر فامتلأ
سليمان غيظا فقام ودخل الى منزله وارسل خلف آصف فجاءه فقال يا آصف ذكرت انبيا الله فاثنيت
عليهم بما كانوا في زمانهم كلهم ولما ذكرتني ذكرت خيري في حال الصغر وسكت عن حال الكبر فما الذي
احدثت في كبري فقال له آصف احدثت ان غير الله يعبد في دارك قال انا لله وانا اليه راجعون
فتذكر سليمان تلك الصورة التي صورها صخر لزوجته فقام ودخل داره وكسر تلك الصورة التي على هيئة
الصنم وعاتب تلك المرأة ثم دعا بثياب الطهر فلبسها وخرج الى الفلاة من الأرض فنوش له الرماد وجلس
عليه وجعل يتململ عليه متذللا منضرعا يبكي ويستغفر ويقول يا رب ما هذا جزاؤك من آل داود
ان يعبد واغير وان في دورهم واهلهم عبادة غيرك فلم يزل كذلك حتى امسى ثم رجع وكانت له جارية
سماها

سماها الأمينة وكان اذا دخل الخلا اوراد جماع امرأة من نسايه وضع خاتمه عندها وكان لا يلبسه الا وهو
طاهر وكان الله تعالى جعل ملكه في ذلك الخاتم فاراد يوما ان يتوضا فوضع الخاتم الى الجارية فجاء صخر المارد
وسبق سليمان ودخل المكان الذي كان يتوضا فيه سليمان ولم يعلم به سليمان فدخل سليمان ذلك المكان
ليتوضا فخرج الشيطان من ذلك المكان في صورة سليمان ينفض لحيته من الوضوء وكانه سليمان لا ينكر
منه شيئ فقال للجارية هاتي خاتمي يا امينة فناولته اياه لانها لا تحسب الا انه سليمان فجعله في يده وجعل على
سرير سليمان فعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان في غير هيئته وجاء الى امينة فطلب
منها الخاتم فقالت ومن انت قال انا سليمان وقد تغير حاله وذهب بهاؤه قالت كذبت ان سليمان
قد اخذ خاتمه وهو جالس على سريره في ملكه فذهب فراه جالسا على كرسيه فقال للناس انا سليمان فانكروه
فعلم ان ما حصل له بسبب تلك الصورة التي عبدت في بيته من دون الله وان الله عاقبه واخذ بسببها
فخرج هاربا خائفا على نفسه حافيا على وجهه حافيا مكشوف الراس في قميص وازار وكان عليه السلام
يقوم على باب الرجل والمرأة ويقول اطعموني فاني سليمان فيطردونه ويقولون اما يكفيك ما انت فيه حتى
تكذب على سليمان وسليمان جالس على كرسيه فمر في طريقه بباب في شارع وقد اجهده الجوع والعطش
والحر فطرق ذلك الباب فخرجت له امرأة وقالت ما حاجتك فقال قد احترقت رجلاي من شدة الحر
واجهدني الجوع والعطش واريد ضيافة ساعة لاستريح فقالت زوجي غايب ولا يسعني ان ادخل رجلا
غريبا على ولكن هذا البستان لنا فادخل اليه فان فيه ثمارا وماء فكل من ثماره وتبرد من مايه فاذا جاء زوجي
اصفناك فدخل البستان فاغتسل ووضع راسه ونام فاذا الذباب قد جاءت جيفة سوداء فاخذت
ريحانة من البستان بفيها ثم جاءت الى سليمان فجعلت تذب عنه الذباب حتى جاء زوج المرأة فقضت
عليه القصة فدخل على سليمان وهو نايم فراى الجيفة تنش عنه فدعا امراته وقال لها انظري الى العجب
ثم مشى اليه فايقظه وكان لها بنت من اجمل نساء زمانها فقال له الرجل هذه ابنتي فتزوجها فتزوجها
واقام عندهم ثلثة ايام ثم قال لا بد لي من طلب المعيشة والكسب والحرفة لانفق علي وعلى اهلي فخرج من
عندهم حتى وصل الى جماعة صيادين فقال لهم انا اعينكم فيما انتم فيه واجعلوا لي سهما من صيدكم وكل
احد من قد الله فقالوا لا حاجة لنا فيك فمضى الجماعة الاخرين صيادين وعرض نفسه عليهم فقبلوه
وقالوا لك الغرم والكرامة فاقام معهم وفي اخر النهار يأخذ ما حصل له من الصيد وينصرف الى اهله
واستمر سليمان مفارقا لملكه اربعين يوما فلما فرغت الاربعون وتسلط ذلك الشيطان على جميع
ما يملكه سليمان الا على نسايه حفظهم الله لسليمان وصار يقع من ذلك الشيطان افعال تخالف افعال

مطلب في قصة سليمان

ذلك صح

سليمان وحكمه فانكرت الناس عليه هذه الاحكام وقال آصف يا معشر بني اسرايل هذه الافعال
هي افعال سليمان واحكامه فقالوا لا فلما راى الخبيث ان الناس قد علموا باحواله انطلق بالخاتم
فالقاه في البحر فاستقبله حوت فابتلعه فاضاء جوف ذلك الحوت من نور الخاتم ثم ساقه الله تعالى
الى ان وقع في شباك الصيادين الذين كان سليمان معهم فلما امسوا قسموا السمك فطلع ذلك الحوت
من قسم سليمان فذهب به الى اهله فامرهم ان يصنعوه فلما شقوا بطنه اضاء البيت نورا من خاتمه
فدعت المراة سليمان فارته الخاتم فتختم به وخر لله ساجدا وقال الهي لك الحمد على قديم بلائك
وحسن صنيعك الى الداود الهي انت ابتدأتهم بالنعم واورثتهم الكتاب والحكم والنبوة فلك
الحمد تجود بالكثير وتلطف بالصغير فلك الحمد نعماؤك ظهرت فلا تخفى وبطنت فلا تحصى فلك
الحمد الهي فاتم نعمتك علي واغفر لي ما سلف وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا ينبغي لاحد
سواي فمن بعد هنا بمعنى سوى كقوله تعالى في الآية فمن يهديه من بعد الله اي سوى الله وهذا الذي
ذكرناه هو معنا قوله تعالى ولقد فتنا سليمان اي ابتليناه بسلب ملكه اربعين يوما والقينا على كرسيه
جسدا الجسد هو ذلك الجني المسمى بصخر المارد او غيره ثم اناب اي ثم رجع سليمان الى ملكه بعد فراغ تلك
المدة ووصل الى الخاتم فلبسه ولما وصل الى الملك امر بحمل اهل ذلك البيت الذي تزوج منهم فوضعهم
في وسط بيته قيل ولم يكن سليمان قارب تلك المراة حتى رد الله عليه ملكه **المجلس الثاني والثلاثون**
في ذكر اختلاف العلما في حياة الخضر وفي ذكر فضايله وفي ذكر سبب حياته وفي ذكر حياة بعض الانبيا غيره

باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر الى الخضر وقوله تعالى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا

قال العلما الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد ويجوز اسكان الضاد مع كسر الخاء وفتحها وسبب تلقيبه
بالخضر انه جلس على فروة بيضا فاذا هي تهتز من خلفه خضرا والفروة وجه الارض وقيل النبات المجتمع اليابس
وقيل سبب تلقيبه بذلك انه كان اذا صلى اخضر ما حوله وكنيته ابو العباس واسمه بليا بن ملكان وهذا
هو المشهور وقيل كان اسمه الياس وقيل اليسع سمي بذلك لان علمه وسع ست سموات وست ارضين ووهاه
ابن الجوزي وقيل عامر وقيل احمد ووهاه ابن دحية بانه لم يسم قبل نبينا صلى الله عليه وسلم احد باحمد وقيل غير
واختلفوا فيه هل كان نبيا ام وليا ام من الملايكة فقيل كان وليا وعليه القشيري وكثير من العلما وقيل كان من
الملايكة قال الماوردي وهذا القول باطل وقيل كان نبيا قال البرماوي وجزم به جمع واستدلوا على نبوته بقوله
تعالى وما فعلته عن امري اي بل بوحي والوحي لا يكون الا للانبياء وبانه اعلم من موسى عليه السلام ويبعد ان يكون
ولي اعلم من نبي فالذي ينبغي ان يعتقد كونه نبيا لئلا يتذرع بذلك اهل الباطل في دعواهم ان الولي افضل من النبي

مع ان

بلغ مقابلة بحسب الطاقة والحمد لله

من الله م

مع انه لا يصل ولي الى درجة النبي فضلا عن ان يكون افضل منه حاشا وكلا والقايلون بنبوته اختلفوا
هل هو نبي مرسل ام لا على قولين واختلفوا ايضا في ابن من هو فقيل هو ابن ادم لصلبه رواه الضحاك
عن ابن عباس وقيل انه الرابع من اولاد ادم وقيل انه من ولد عيص وقيل انه ابن فرعون موسى وهذا
القول بعيد وقيل غير ذلك قال الكرماني وذكر الثعلبي ثلاثة اقوال في ان الخضر كان في زمن ابراهيم الخليل
ام بعده بقليل ام بكثير وقال في الكشاف انه كان في ايام افريدون قبل موسى وبقي الى ايام موسى واختلف العلما فيه
ايضا هل هو حي ام ميت والذي ذهب اليه الشيخ ابن الصلاح وجمهور العلماء والصالحين الى انه حي وقال
الثعلبي الخضر نبي معمر على جميع الاقوال محجوب عن الابصار يعني عن ابصار اكثر الناس وقيل انه لا يموت
الا في اخر الزمان حين يرفع القران وقال النووي الاكثرون من العلماء انه موجود بين اظهرنا وذلك
متفق عليه بين الصوفية واهل الصلاح وحكايتهم في رويته والاجتماع به والاخذ عنه وسواله وجوابه
ووجوده في المواضع الشريفة اكثر من ان تحصر واشهر من ان تشهر **فايدة** ذكر البغوي في تفسيره ان
اربعة من الانبيا احيا اثنان في الارض فهما الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى عليهم
السلام اما سبب حياة الخضر عليه السلام فهو انه شرب من عين الحياة وسبب شربه منها ان ذا القرنين
كان عبدا صالحا ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل من الملايكة اسمه ريافيل ياتي ذا القرنين
ويزوره فبينما هما يوما يتحدثان قال ذو القرنين يا ريافيل اخبرني كيف عبادتكم في السماء فبكى ريافيل وقال
يا ذا القرنين وما عبادتكم عند عبادتنا ان في السموات من الملايكة من هو قايم ابدا ومنهم الساجد لا يرفع
راسه ابدا ومنهم الراكع لا يستوي قايما ابدا ومنهم الواضع وجهه لا يجلس ابدا وهم يقولون سبحان
الملك القدوس رب الملايكة والروح ربنا ما عبدناك حق عبادتك فقال ريافيل او تحب ذلك قال نعم
قال فان لله عينا في الارض تسمى عين الحياة فمن شرب منها شربة لن يموت حتى يكون هو الذي يسال الموت
فقال يا ريافيل هل تعلمون بمحل تلك العين فقال لا غير اننا نتحدث في السما ان لله في الارض ظلمة لم يطاها
انس ولا جان فنحن نظن ان تلك العين في الظلمة فجمع ذو القرنين الحكما والعلما وسالهم عنها وفي اي جهة
هي فقال له عالم كبير انها عند قرن الشمس فسار ذو القرنين يطلب مطلع الشمس الى ان بلغ طرف الظلمة
ثنتي عشرة سنة فاذا هي ظلمة ليست بليل تثور مثل الدخان فسلك ذو القرنين الظلمة ومعه الخضر وكان وزيره
وابن خالته واخفى ذو القرنين عليه امره فوقع الخضر بالعين في واد فاذا فيها ماء اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل الشهد فشرب وتوضا واغتسل ثم خرج ولبس ثيابه وصلى شكرا لله تعالى واخفى ذلك على ذي القرنين
وجاوزها ذو القرنين واستمر اربعين يوما وليلة حتى جاوزها الى ضوء ليس بضوء شمس ولا قمر وارض حمرا ورمل

فبكا ذو القرنين بكاء شديدا ثم قال يا ريافيل اني لاحب ان اعيش حتى ابلغ من عبادة ربي حق عبادته صح

ثم رجع ولم يقع بها واما سبب حياة الياس عليه السلام فما روي انه كان قد بعث الي بني اسرايل فراي
منهم اذى شديدا وانهم لا يزدادون الا طغيانا فسال ربه ان يريحه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم
كذا وكذا فاخرج فيه الي موضع كذا وكذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهابه فخرج الياس ومعه اليسع
حتى اذا كان بالموضع الذي امر اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقف بين يديه فركب عليه
فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس فما تامرني فقذف اليه بكسائه من الجو الاعلى وكان ذلك
علامة استخلافه اياه على بني اسرايل فكان ذلك اخر العهد به ورفع الله الياس من بين اظهرهم
وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش وكان انسيا ملكا ارضيا سماويا واما سبب حياة
عيسى ورفعه الى السما فهو ما نقل عن كعب الاحبار ان رجلا يهوديا منافقا كان يحب عيسى في الظاهر
ولا يؤمن به وكان اليهود قد وكلوه في قتله غيلة وكان اذا راي منه المعجزات يقول في الباطن كل هذا سحر
وكان عيسى يعلم منه النفاق فلما اتى بيت المقدس واليهود معه طلع اليهود الي اليهود وقال ادركوا عيسى
ابن مريم فهو في المكان الفلاني فاقتلوه فحول الله تعالى صورة اليهودي على صورة عيسى فلزمه اليهود
وقالوا له انت عيسى واخذوه وصلبوه وهو يستغيث ويقول انا فلان بن فلان انا عدو عيسى الذي دللتكم
عليه فقالوا تكذب انت عيسى فصلبوه ورفع الله عيسى الى السماء كما اشار بقوله تعالى وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع وما قتلوه يقينا
بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما فهو حي في السما وقال بعض العلماء ان عيسى لما كان في المكتب كان يقرا
لهم التوراة ويخبر الصبيان بما في بيوتهم وما خبات لهم امهاتهم فيجي الصبي الي امه فيخبرها بما اكلت فتقول من
اعلمك بذلك فيقول عيسى فيقول الناس هذا سحر نمنع اولادنا من المكتب والا نسلك هذا المذهب
وكان عيسى يجي الي البيوت ويدعوا الصبيان الي المكتب والصبيان يختفون منه فتقول الامهات ليس فلان
في الدار فيقول عيسى بلى قد اختبا في التنور او في المخدع او في السطح فيكون كما قال واذا قال للمراة ابنك في
التنور فتقول ما في التنور الا خنزير فيقول عيسى اللهم اجعله كذلك فتلحق ولدها فتجده خنزيرا فصار
في بيوتهم خمسماية خنزير بدعايه عليهم فعظم ذلك على بني اسرايل وطلبوه ليقتلوه فلما بلغ ثلاثا وثلاثين
سنة كثرت اعداؤه واشتد طلب اليهود له ونادوه يا ساحر يا ابن الساحرة قال الهي انك خلقتني والي هولاء
بعثتني وبدعايهم اليك امرتني وامي تلك الصالحة وقد قالوا في حقنا ما قالوا فامسخهم خنازير فعاشوا
ثلاثة ايام وماتوا فقصدت طايفة اليهود الى ملك بني اسرايل وقالوا ان لم تقتل هذا والا فعل بنا
كما فعل بغيرنا فارسل اليه رجلا من المتمردين يقال له مطيانوس فقال انا اقتله فرفع الله عيسى

مطلب حياة عيسى ورفعه الى السماء

فمسخهم الله خنازير

قيل

١٦١

قيل ان جبريل شق له السقف فرفع الى السما والقى شبهه على مطيانوس فقتلوه وصلبوه فما وصل
مطيانوس الى الخشبة الا وعيسى قد وصل الى السماء الرابعة وكان شبه عيسى على وجهه فقالت اليهود
هذا وجه عيسى والبدن بدن مطيانوس فاين راسه وهذا راس عيسى فاين بدنه وقيل ان قوما من
اليهود قالوا نحن راينا عيسى مرتفعا الى السما وما صلبنا الا صاحبنا فقتلهم اليهود لما قالوا هذا القول
فايده اخرى قال العلائي في تفسيره في سورة مريم قال قتادة لما رفع عيسى عليه السلام الي السماء اجتمع اربعة
من فقهاء قومه فقالوا للاول ما تقول في عيسى قال هو الله هبط الى الارض فخلق ما خلق ثم ارتفع
الي السماء فتبعه قوم وكذبه الباقي ثم قالوا للثاني ما تقول في عيسى قال هو ابن الله فتبعه قوم وكذبه
الاخران ثم قالوا للثالث ما تقول في عيسى قال هو اله وامه اله والله اله فتبعه قوم وكذبه الرابع
وقال بل هو عبد الله ورسوله فاختصم القوم فقال اتعلمون ان عيسى ياكل ويشرب قالوا نعم
قال اتعلمون ان الله لا ياكل ولا يشرب قالوا نعم قال اتعلمون ان عيسى ينام فقالوا نعم قال اتعلمون
ان الله لا ينام قالوا نعم فغلبهم الرابع رضي الله عنه وها هنا سوال وهو ان يقال ان قوله تعالى
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي يدل على انه رفع الى السما بعد موته اجاب العلما عنه
باجوبة الاول ان الواو لا تفيد الترتيب فكانه سبحانه وتعالى قال اني رافعك الي ومتوفيك
عند انقضاء اجلك فان اليهود لما هددوه بالقتل بشره الله باني عاصمك من ان يقتلك الكفار
ومؤخرك الي اجل كتبته لك وقابضك بالوفاة لا بالقتل بايدي اليهود الثاني ان معنى متوفيك
اني متوفي نفسك بالنوم كقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ورافعك
الي السماء وانت نايم حتى لا يلحقك خوف بل تستيقظ وانت في السماء آمن مقرب سوال فان قيل
كم كان عمر عيسى لما رفع الي السماء جوابه انه رفع وهو ابن ثلاثة وثلاثين سنة سوال اخر فان قيل متى
اعطاه الله تعالى النبوة فالجواب قال ابن عباس ارسله الله ابن ثلاثين سنة وستة اشهر
فمكث في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله واما سبب حياة ادريس ورفعه الى السما فهو ما نقل
عن وهب بن منبه انه قال كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض
في زمانه فتعجبت منه الملايكة فاشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فاذن له
فاتاه في صورة بني ادم فقال من انت فقال انا ملك الموت استاذنت ربي ان اصحبك قال فلي اليك
حاجة قال ما هي قال تقبض روحي فاوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبض روحه وردها الله اليه
بعد ساعة ثم قال له لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السما لانظر اليها والى الجنة والنار

الثلاثة

فاذن له في رفعه فلما قرب من النار قال لي حاجة اخري تسال ما لكا حتى يفتح لي ابوابها فاردها
ففعل ثم قال وكما ادخلتني النار فادخلني الجنة فذهب بي الي الجنة واستفتح ففتحت ابوابها فدخلها ثم قال
له ملك الموت اخرج لتعود الي مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله اليه ملكا حكما
بينهما فقال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال
وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فاوحي الله تعالى الي ملك
الموت باذني دخل وباذني خرج فهو حي هناك لطيفة اخري قيل يلتقي الخضر والياس كل سنة
ببيت المقدس يصومان شهر رمضان وقيل يجتمعان علي جبل عرفات قال العلامي في تفسيره
ان الخضر والياس باقيان الي يوم القيمة فالخضر يدور في البحار يهدي من ضل فيها والياس
يدور الجبال يهدي من ضل فيها هذا دابهما في النهار وفي الليل يجتمعان عند سد ذي القرنين ياجوج وماجوج
يحفظانه وعن ابن عباس قال الراوي لا اعلمه الا مرفوعا الي النبي صلي الله عليه وسلم قال يلتقي
الخضر والياس في كل عام في الموسم فيحلق كل منهما راس اخيه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله
ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن
الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس في الكلمات التي يقولهن الخضر
والياس عليهما السلام من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات آمنه الله من الغرق
والحرق والسرق قال الراوي واحسبه قال ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب لطيفه
اخري ذكر شيخ الاسلام ابن حجر في كتاب الاصابة في معرفة الصحابة قال بينما الحسن جالس
والناس حوله اذا قبل رجل مخضرة عيناه فقال له الحسن اهكذا ولدتك امك ام هي عرض قال
او ما تعرفني يا ابا سعيد قال من انت فانتسب له فلم يبق في المجلس احد الا عرفه فقال له
ما قصتك قال عمدت الي جميع مالي فالقيته في مركب فخرجت اريد اليمن فعصفت علينا
ريح فغرقت فخرجت الي بعض السواحل علي لوح فعمدت اتردد علي اربعة اشهر آكل
ما اصيب من الشجر والعشب واشرب من ماء العيون ثم قلت لا مضيق علي وجهي فاما ان اهلك
واما ان انجو افسرت فرفعلي قصر كان بناؤه فضة فدفعت صراعه فاذا داخله اوقية وفي كل
طاق منها صندوق من لؤلؤ وعليها اقفال مفاتيحها راي العين ففتحت بعضها فخرج من
جوفها رائحة طيبة فاذا فيه رجال مدرجون في ثياب الحرير فحركت بعضهم فاذا هو ميت في صفة
حي فاطبقت الصندوق وخرجت واغلقت باب القصر ومضيت فاذا انا بفارسين لهما مثلهما

صاحبة مطلب دعا الخضر والياس

جمالا علي فرسين اغرين محجلين فسالاني عن قصتي فاخبرتهما فقالا تقدم امامك فانك تصير الي شجرة
تحتها روضة هناك شيخ حسن الهيئة يصلي فاخبره خبرك فانه سيرشدك الي الطريق فمضيت
فاذا انا بالشيخ فسلمت عليه فرد علي السلام وسالني عن قصتي فاخبرته بخبري كله ففزع لما اخبرته
بخبر القصر ثم قال لما صنعت قلت اطبقت الصناديق واغلقت الابواب فسكت وقال لي اجلس
فجرت به سحابة فقال السلام عليك يا ولي الله فقال اين تريدين قالت اريد كذا وكذا فلم يزل تمر به
سحابة بعد سحابة حتي اقبلت سحابة فقال اين تريدين قالت البصرة قال انزلي فنزلت فصارت بين
يديه فقال احملي هذا حتي تودبه الي منزله سالما فلما صرت علي متن السحابة قلت اسالك بالذي كرمك
هذه الكرامة الا ما اخبرتني عن القصر وعن الفارسين وعنك فقال اما القصر فقد اكرم الله به شهداء
البحر وكلهم ملائكة يلقطونهم من البحر فيصيرونهم في تلك الصناديق مدرجين في اكفان الحرير
والفارسان ملكان يغدوان ويروحان عليهم السلام من الله واما انا فالخضر وقد سالت ربي ان يحشرني
مع امة نبيكم قال الرجل فلما صرت علي السحابة اصابني من الفرح ما لو اعظم حتي صرت الي ما ترين
ومن فضايل الخضر ما رواه ابو امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال الا احدثكم
عن الخضر قالوا بلي يا رسول الله قال بينما الخضر يمشي في سوق من اسواق بني اسرايل اذ لقيه رجل فقير
فقال له الرجل تصدق علي بارك الله عليك فاني اري الخير في وجهك ورجوت الخير من قبلك قال له
الخضر امنت بالله ما يقضي الله من امر يكون ما معي شيء اعطيكه قال له السايل سالك بوجه الله لما
تصدقت علي قال له الخضر امنت بالله ما يقضي الله من امر يكون ما معي شيء اعطيكه الا ان تاخذ بيدي
وتدخلني السوق فتبيعني فقال له الرجل وهل يكون مثل هذا قال الحق اقول انك سالتني بعظيم
سالتني بوجه ربي وقد اجبتك فخذ بيدي فادخلني السوق فبعني فادخله السوق فباعه باربعمايه درهم
فلبث الخضر عند المشاع اياما لا يستعمل في شيء فقال له الخضر استعملني فقال له انك شيخ واكره ان اشق
عليك قال لا يشق علي ذلك قال نعم انقل هذه الحجارة من هاهنا الي هاهنا وكانت الحجارة لا ينقلها
الا ستة نفر في يوم تام فقام ونقلها في ساعة واحدة واوحي الله تعالى الي ملك من الملايكة علي نقلها
فتعجب الرجل منه وقال احسنت ثم عرض للرجل سفر فقال للخضر اني اراك امينا ناصحا فاخلفني في اهلي
قال نعم ان شاء الله فاستعملني في شيء قال اكره ان اشق عليك قال لا يشق علي ذلك قال اضرب لبنا
اربعة لقصري ووصفه له ثم خرج لسفره فلما قضي حاجته ورجع من سفره اذا هو بالخضر قد شيد
بنيانه علي ما اراد فازداد منه تعجبا وقال له من انت قال انا المملوك الذي اشتريتني قال سالتك

بوجه الله ان تخبرني من انت قال الخضر ان هذا القسم او قعني في العبودية اما اني ساخبرك ان الخضر
سالني سايل بوجه الله ان اعطيه فلم يكن معي شيء اعطيه واملكته من نفسي حتى يا عني ويلغني ان من سئل
بوجه الله تعالى فرد سايله وهو يقدر على حاجته وقف يوم القيمة بين يدي ربه وليس على وجهه لحم ولا جلد
الا عظم يتقعقع قال فكب عليه الرجل يقبله ويقول له بابي انت واي شقيت عليك ولم اعرفك
فاحكم علي في اهلي ومالي او تجاب اخلي سبيلك قال بل احب ان تخلي سبيلي فاعبد ربي وكان الرجل كما قال
فاسلم على يده فاعطاه اربعماية دينار اوخلى سبيله فاوحى الله اليه قد نجيتك من الرق واسلم
الكافر واعطاك مكان كل درهم دينارا فلا يخسر على الله احد ومن فضايله ما نقل عن عبد الله
ابن المبارك انه قال كنت في غزوة فوقع فرسي ميتا فرايت رجلا حسن الوجه طيب الرايحة قال اتحب
ان تركب فرسك قلت نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى الى موخره وقال اقسمت عليك ايتها
العلة بعزة الله وبعظمة عظمة الله وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان سلطان
الله وبلا اله الا الله وبما جرى به القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة الا بالله الا انصرفت فوثب
الفرس قايما باذن الله واخذ الرجل بركابي وقال اركب فركبت ولحقت باصحابي فلما كان من غداة
غد وظهرنا على العدو فاذا هو بين ايدينا فقلت الست صاحبي بالامس قال بلى فقلت سالتك
بالله من انت فوثب قايما فاهتزت الارض تحته خضرا فقال انا الخضر قال عبد الله ما قلت هذه
الكلمات على مريض الا شفاه الله تعالى ومن فضايله ان سليمان بن عبد الملك طلب رجلا ليقتله
فهرب منه فلما دخل بلدا قيل له ما ذنبك الطلب قال فخرجت الى البرية فرايت رجلا فقال لعل هذا الطاغي
اخافك قلت نعم قال فما يمنعك من السبع قلت وما السبع قال قل سبحان الواحد الذي ليس غيره
السبحان القديم الذي لا يدرى له سبحان الدايم الذي لا نفاذ له سبحان الذي يحيي ويميت سبحان الذي
خلق ما يرى وما لا يرى سبحان الذي هو كل يوم في شان سبحان الذي علم كل شيء بلا تعليم قال احفظها
فحفظها فالقى الله في قلبي الامن فرجعت ودخلت على سليمان فلما راني قال ادن ادن حتى اجلسني
على فراشه ثم قال اسحرتني فقلت لا والله ما انا بساحر واخبرته بمجيء الرجل فقال والله الذي لا اله
الا هو انه الخضر ثم قال اكتب له الامان واعطاني مالا كثيرا ومن فضايله الدالة على حياته ما نقله
الثعلبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات واخذوا في جهازه خرج الناس وخلوا الموضع
قال ابن عباس قال علي لما وضعته صلى الله عليه وسلم على المغتسل اذا بهاتف يهتف بي من
زاوية البيت باعلى صوته لا تغسلوا محمدا فانه طاهر فهم قال فوقع في قلبي شيء من ذلك وقلت

يا ويلك

يا ويلك من انت فان النبي صلى الله عليه وسلم بهذا امرنا وهذه سنته واذا بهاتف آخر يهتف بي من
زاوية البيت باعلى صوته غسلوا محمدا فانه طاهر فانا الهاتف الاول كان ابليس اللعون حسد محمدا صلى الله
عليه وسلم ان يدخل قبره مغسولا قال علي جزاك الله خيرا قد اخبرتني بان ذاك ابليس فمن انت قال انا
الخضر حضرت جنازة محمد صلى الله عليه وسلم المجلس الثالث والثلاثون في الكلام على باب فضل من
علم وعلم وبيان ما في حديثه من الفوايد وفيه ذكر علماء السوء وغير ذلك باب فضل من علم وعلم
حدثنا محمد بن العلا قال ثنا حماد بن اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي
موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل
الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها بقعة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب
الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا
ورعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا فذلك
مثل من فقه في دين الله تعالى ونفعه ما بعثني الله تعالى به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع
بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به قال ابو عبد الله قال اسحق وكان
منها طايفة قيلت الماء اشتمل اسناد هذا الحديث على الطيفتين الاولى ان رجاله كلهم كوفيون
الثانية رواية بريد عن جده وجده عن ابيه قال ابن الملقن هذا الحديث من بديع كلامه ووجيزه
وبليغه صلى الله عليه وسلم في السبر والتقسيم ورد الكلام بعضه على بعض فانه ذكر ثلاثة امثلة
ضربها في الارض اثنان منها محمودان قال النووي معنى الحديث ان الارض على ثلاثة انواع وكذلك
الناس بالنسبة الى الهدى والعلم على ثلاثة انواع شبه النبي صلى الله عليه وسلم كل نوع منهم بنوع
من انواع الارض فالنوع الاول من الارض ينتفع بالمطر فيحيى بعد ان كان ميتا وينبت
الكلا فينتفع به الناس والدواب بالشرب والرعي والزرع وغيرها ومثل هذا النوع النوع الاول
من الناس وهو الذي يبلغه الهدى والعلم فيحفظ ويحيي قلبه ويعلمه ويعلمه غيره فينتفع وينتفع
الثاني من الارض ما لا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فايدة وهي امساك الماء لغيرها فينتفع
به الناس والدواب وهي لا تنتفع ومثل هذا النوع النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة
لكن ليست لهم اذهان ثاقبة ولا رسوخ لهم في العلم يستنبطون به المعاني والاحكام فهم
يحفظونه حتى يجيء اهل النفع والانتفاع فياخذه منهم فهؤلاء نفعوا الناس بعلمهم وما انتفعوا
النوع الثالث من الارض هو السباخ التي لا تنبت فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها ومثل هذا النوع

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

نسخة نقيه

بغير

النوع الثالث من الناس وهم الذين ليست لهم قلوب حافظة ولا افهام واعية فاذا سمعوا العلم
لا ينتفعون به ولا يحفظونه لينفعوا غيرهم فالحاصل النوع الاول للمنتفع النافع والثاني للنافع
غير المنتفع والثالث لغير النافع والمنتفع واعلى هذه الانواع النوع الاول وهو المنتفع النافع قال تعالى
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
قال صلى الله عليه وسلم افضل الناس المومن العالم الذي اذا احتيج اليه نفع وان استغنى عنه اغنى نفسه
وقال صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها
وقال من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطي ثواب ستين صديقا وقال عيسى عليه السلام كلمة من
الخير يسمعها المومن فيعمل بها ويعلمها خير له من عبادة سنة وقال ما افاد المسلم اخاه فايدة افضل من
حديث حسن بلغه فبلغه وقال الدال على الخير كفاعله وقال عمر من حدث بحديث فعمل به فله مثل اجر
ذلك العمل وروي ان سفيان الثوري قدم عسقلان فمكث اياما ولا يسأله انسان فقال اكثر والي لاخرج
من هذا البلد هذا بلد يموت فيه العلم وقال عطا دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكي فقلت ما يبكيك
فقال ليس احد يسالني عن شي وقال يحيا بن معاذ العلما ارحم بامة محمد من ابايهم وامهاتهم يحفظونهم
من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة قال حجة الاسلام الغزالي وقال معاذ بن جبل ورايته ايضا
مرفوعا تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن
لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والانس في الوحشة وهو
الانس في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على السراء والضراء والوزير عند الاخلاء والقريب
عند الغربا ومنار سبيل الجنة يرفع الله تعالى به اقواما فيجعلهم في الخير قادة وهداة يقتدى بهم وادلة
في الخيرات تقتص اثارهم وترمق افعالهم ترغب الملايكة خلتهم وباجنحتها تمسحهم كل رطب ويابس
يستغفر حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها لان العلم حياة القلوب من
العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ العبد منازل الابرار والدرجات
العلى التفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله وبه يعبد وبه يوحد وبه يعرف
وبه يتورع وبه توصل الارحام فهو امام والعمل تابعه يلهمه السعدا ويحرمه الاشقيا والنوع الثاني
وهو الذي ينفع الناس ولا ينتفع نوع كالارض التي تمسك الماء فقط للناس لينتفعوا به وهي لا تنفع
نفسها فلا تنبت الكلا مذموم قبيح شرعا فانه يقبح بالعالم ان ينفع الناس بعلمه فيعملوا به وهو لا
ينتفع به ولا يعمل به بل ينبغي ان يكون فعله موافقا لقوله فاذا امر بشي عمل به قبل غيره واذا نهى عن شي
انتهى

وقال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات وقال النبي صح

لان ابايهم وامهاتهم

١٦٤

انتهى عنه قبل غيره وقد دلت الاخبار من الكتاب والسنة على ذم من علم الناس ولم يعمل بعلمه قال تعالى
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال تعالى
في قصة شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم وقال تعالى لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك
فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقال عليه السلام مررت ليلة اسري بي بقوم تقرض
شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله وننهى عن الشر ونفعله
وقال الفضيل بلغني ان الفسقة من العلما يبدا بهم قبل عبدة الاوثان واليه اشار من قال
وعالم بعلمه لم يعملن معذب من قبل عباد الوثن وقال ابو الدردا ويل لمن لا يعلم ولم يعمل سبع
مرار وقال الشعبي يطلع قوم من اهل الجنة على قوم من اهل النار فيقولون لهم ما ادخلكم النار وانما ادخلنا
الله الجنة بفضل تاديبكم وتعليمكم فقالوا انا كنا نامر بالخير ولا نفعله وقال مالك بن دينار ان العالم
اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا ولله در القايل
يا واعظ الناس قد اصبحت متهما اذ عبت منهم امورا انت تاتيها وكان يحيى بن معاذ ينشد في مجالسه
مواعظ الواعظ لن تقبلا حتى تعيها نفسه اولا يا قوم ما اظلم من واعظ خالف ما قد قاله في الملا
اظهر بين الناس احسانه وبارز الرحمن لما خلا وذكر ابن رجب في اللطايف ان عبد الواحد بن زيد
لما جلس للوعظ اتته امراة من الصالحات فانشدته يا واعظا قام لاحتساب يزجر اقواما عن الذنوب
تنهى وانت المريب حقا هذا من المنكر العجيب لو كنت اصلحت قبل هذا عيبك او تبت عن قريب
كان لما قلت يا حبيبي موقع صدق من القلوب تنهى عن الغي والتمادي وانت في النهي كالمريب
وقال بعضهم العالم الذي لا يعمل كالمريض الذي يصف الدوا والجايع الذي يصف لذايذ الاطعمة ولم
يجدها عنده وهذا مثل قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون وفيه اشارة وغير تقي يامر الناس بالتقا
طبيب يداوي الناس وهو سقيم يا ايها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
ما زلت تلقح بالرشاد عقولنا صفة وانت من الرشاد عديم تصف الدوا لذي السقام وذي الضنا
كيما يصح به وانت سقيم فابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ان وعظت ويقتدا بالقول منك وينفع التعليم لا تنهى عن خلق وتاتي مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم وقال ابن السماك كم من مذكر بالله ناس لله وكم من مخوف بالله جرى على الله
وكم من مقرب الى الله بعيد من الله وكم من سارع الى الله فار من الله وكم من تال لكتاب الله منسلخ

لا يعلم مرة وويل لمن صح

داع

من ايات الله وقال عيسى عليه السلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امراة زنت في السر
فحملت فظهر حملها فافتضحت وكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تبارك وتعالى يوم القيمة على رؤس
الاشهاد وقال معاذ احذروا زلة العالم لان قدره عند الخلق عظيم فتتبعوه على زلته وقال عمر رضي الله عنه
اذا زل العالم بزلته عالم من الخلق وقال ثلاث يهدمن الدين هدم الاسلام احداهن زلة العالم وانشد
فساد كبير عالم متهتك ٭ واكبر منه جاهل متنسك ٭ هما فتنة للعالمين عظيمة ٭ لمن بهما في دينه يتمسك ٭
وقال الامام فخر الدين الرازي اذا اشتغل العالم بجمع الحلال صار للعوام الكلين الشبهات
واذا صار العالم اكلا للشبهات صار المعامي اكلا للحرام فاذا صار العالم اكلا للحرام صار العاصي
كافرا فالواجب على العالم كف نفسه عن صغاير المعاصي وكبايرها حتى لا يقتدي به والمعصية
مع العلم فوق المعصية مع الجهل من وجوه واذا ابتلي بمعصية فليستتر بستر الله تعالى وانشدوا
ايها العالم اياك الزلل ٭ واحذر الهفوة والخطب الجلل ٭ هفوة العالم مستعظمة ٭ اذ بها اصبح في الخلق مثل
وعلى زلته عدونهم ٭ فبها يحتج من اخطا وزل ٭ لا تقل يستر علي زلتي ٭ بل بها يحصل في العلم الخلل ٭
ان تكن عند الله مستحقرة ٭ فهي عند الله والناس جبل ٭ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم
لا ينفعه الله بعلمه وقال صلى الله عليه وسلم مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج
يضيء للناس ويحرق نفسه والله در القايل ٭ ويحك يا غيرك بالعمى فاقدته ٭ بصرا ولحت محسن لعمما كما ٭
وفضيلة الصباح تحرق نفسها ٭ وتضيء للاعشى وانت كذا كما وقال علي رضي الله عنه يا حملة القران اعملوا به
فانما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف
علمهم عملهم وتخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقا يباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب
على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه اوليك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله وقال بعض العلما
رايت في منامي كاني جالس لاشتغال بالعلم على عادتي وحولي كتبي واذا بخطاب فوقع بسمعي وقايل يقول
لي الكتب فاخذت القلم وورقة وقلت ما الذي اكتب فقال اكتب تعلم ما استطعت لقصد وجهي
فان العلم من سفن النجاة وليس العلم في الدنيا بغبن اذا حاز في غير التقاة ومن طلب العلوم لغير وجهه
بعيد ان تراه من الهداة قال الليث من وجد لذة العلم والعمل به قل ما يرغب فيما عند الناس وانشدوا
من طلب العلم للمعاد فاز بالفضل والمراد وباء بالذل من نحاه ٭ لنيل فضل من العباد قال امامنا الشافعي
رحمه الله ورد ان الخلق تعلموا هذا العلم يعني علمه وكتبه على ان لا ينسب الي مرفي منه قال الرازي في تفسيره

لانه اربعة اشيا لا باربعة اشيا لا يتم الدين الا بالتقوى ولا يتم القول الا بالفعل ولا تتم المروة الا
بالتواضع ولا يتم العلم الا بالعمل فالدين بلا تقوى على خطر وقول بلا فعل كالهدر والمروة بلا تواضع كشجر
بلا ثمر وعلم بلا عمل كسحاب بلا مطر قال حاتم الاصم ليس في القيمة اشد حسرة من رجل علم الناس علما
فعملوا به وهو لم يعمل هو ٭ فايدة ٭ هذا سبب لهذا حكى ابو الفرج بن الجوزي في كتابه روضة المشتاق الى الملك
الخلاق عن بعض السادة انه قال اشد الناس حسرة يوم القيمة ثلاثة رجل ملك عبدا فعلمه
شرايع الاسلام فاطاع واحسن وعصى السيد واساء فاذا كان يوم القيمة امر بالعبد الى الجنة وامر
بسيده الى النار فيقول عند ذلك واحسرتاه واغبناه اما هذا عبدي اما كنت مالكا لمهجته ومالا
وقادرا على جميع ماله فالسعد وطي شقيت فينادي الملك الموكل به لانه تاديب وما تاديت
واحسن واساء ورجل كسب مالا فعصى الله سبحانه في جمعه ومنعه ولم يقدم بين يديه حتى
صار المال الى وارثه فاحسن في انفاقه واطاع الله تعالى في اخراجه وقدم بين يديه فاذا كان يوم القيمة امر
بالوارث الى الجنة وبصاحب المال الى النار فيقول واحسرتاه واغبناه اما هذا مالي فما احسنت به
احوالي فينادي الملك الموكل به لانه اطاع الله تعالى فيه وما اطعت وانفق لوجهه وما انفقت
فسعد وشقيت ورجل علم قوما وعظهم فعملوا بقوله ولم يعمل فاذا كان يوم القيمة امر بهم الى الجنة
وامر به الى النار فيقول واحسرتاه واغبناه اما هذا علمي فالهم فازوا به وما فزت وسلموا به وما سلمت
فينادي الملك الموكل به لانهم عملوا بما قلت وما عملت فسعدوا وشقيت ٭ فايدة اخرى تقدم بعض
الصالحين ليصلي بالناس اماما فالتفت الى القوم مين يعدل الصفوف وقال لهم استقيموا واستووا
فغشي عليه فسئل عن سبب ذلك فقال لما قلت لهم استقيموا فكرت في نفسي فقلت لها فانت هل استقمت
مع الله عز وجل طرفة عين ٭ فايدة ما ينبغي للانسان ولو كان عاصيا ان يمتنع من ان يعظ الناس وينهاهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر فانه لو لم يعظ الناس ويعلمهم الا معصوم من الزلل لم يعظ بعد الرسول
صلى الله عليه وسلم احد لانه لا عصمة لاحد بعده وقيل للحسن ان فلانا لا يعظ ويقول اخاف ان اقول ما لا
افعل فقال الحسن واينا يفعل ما يقول ود الشيطان انه قد ظفر بهذا فليأمر احدا بمعروف ولم ينه
عن منكر وقل من سلم من المعصية ٭ من ذا الذي ما ساء قط ٭ ومن له الحسنى فقط ٭ فلا ينبغي لذلك
سد باب الوعظ والتذكير خيفة ذلك ذكر ابن رجب في اول اللطايف واما النوع الثالث وهو
الذين لا علم عندهم ولا عمل لا ينفعون ولا ينتفعون فهم اشقى الخلق لانهم لم يقبلوا الهدى الله
ولم يرفعوا به راسا لا حفظ عندهم ولا فهم ولا رواية ولا دراية ولا رعاية انهم الا كالانعام بل هم اضل

وهو ابو العتاهية

مطلق قول بعض العلما الذي لا

محمد الهادي الذي عليه
جبريل حبطه ٤

سبيلا فهذه الطايفة هم الذين يضيقون الديار ويغلون الاسعار ليس همّ احدهم الا بطنه وفرجه
فان ترقت همته فوق ذلك كان همه مع ذلك لباسه وزينته فان ترقت همته فوق ذلك كان همه في داره
وبستانه ومركوبه فان ترقت همته فوق ذلك كان همه في رياسته والانتصار للنفس الغضبية فينبغي
للعاقل ان يجمع بين العلم والعمل به فان لم يقدر على ذلك فليكن عاملا بما تعلمه منهم فان لم يفعل ذلك
كان من اشر الناس ويكفي من لا علم عنده ولا عمل ذما ان يحرم درجة العلما وعزهم وشرفهم ودرجة
العاملين بقول العلماء والمقتدين بهم فان الانسان ولو بلغ من العز في الدنيا مهما بلغ اذا لم يكن عنده
علم ولا عمل فهو حقير عند الله وينتهي عزه الى ذل قال ابو الاسود ليس شي اعز من العلم الملوك حكام
على الناس والعلما حكام على الملوك وقال الاحنف كاد العلما يكونون اربابا وكل عز لم يؤكد بعلم
فالى ذل مصيره وقال سالم ابن ابي الجعد اشتراني مولاي بثلثماية درهم واعتقني فقلت باي حرفة
احترف فاحترفت بالعلم فما تمت لي سنة حتى اتاني امير المدينة زايرا فلم اذن له قال الزبير ابن ابي بكر
كتب لي ابي بالعراق عليك ان كنت فقيرا كان لك مالا وان استغنيت كان جمالا وقال الزهري العلم ذكر
ولا يحبه الا ذكور الرجال وبقي نوع اخر من الناس وهو لم يذكروه هنا وهم الذين يتعلمون العلم
ويكتمونه عن الناس فهم ينفعون انفسهم به ولا يعلمون الناس بخلا فهذا النوع من الناس ايضا
مذموم قبيح فان العلم فضل الله ويحرم عليه ان يبخل بفضل الله على مستحقيه ولله در القايل
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه وقال وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
وقال صلى الله عليه وسلم ما اتى الله عالما علما الا اخذ عليه من الميثاق ما اخذ من النبيين انه يبينه
ولا يكتمه وقال من علم علما وكتمه الجم بلجام من نار نعم ان كتمه عما لا يستحقه ككثير من الجهال
الذين لا ينتفعون بعقولهم ولا يلتفتون الى العمل به او يخاف عليهم من الفتنة والزلل في عقيدته
بما يتعلمه فلا اثم عليه حينئذ في كتمه قال الشافعي ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
وقال بعضهم اني لاكتم من علمي جواهره كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين واوصى قبله الحسنا يا رب جوهر علم لو ابوح به
لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولا استحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتون به حسنا
والمراد بالمثل في قوله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني به من الهدى والعلم الصفة العجيبة الشان
لا القول السائر ومعنى الهدى الدلالة الموصلة الى البغية والعلم صفة توجب تمييزا لا يحتمل

بالعلم

ونسب الى زين العابدين صح

متعلقه

١٦٦

متعلقه النقيض وجمع صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بين الهدى والعلم نظرا الى ان
الهدى بالنسبة الى الغير اي الى نفع الغير وتكميله والعلم بالنسبة الى نفس الشخص اي الى ان نفع
الشخص نفسه وكمالها او يقال جمع بينهما نظرا الى ان الهدى هو الدلالة والعلم هو المدلول
وقوله كمثل الغيث الكثير وسمي المطر غيثا لاغاثة الخلق فايدة الغيث مذكور في القران في عدة
مواضع وهو لذيذ الاسم على السمع والمسمى على الروح والبدن تبتهج الاسماع بذكره والقلوب بوروده
وماوه افضل المياه والطفها وانفعها واعظمها بركة ولا سيما اذا كان من سحاب راعد واجتمع في
مستنقعات الجبال وهو ارطب من ساير المياه لانه لم تطل مدته على الارض فيكتسب من يبوستها
ولم يخالطه جوهر يابس ولذلك يتغير ويعفن سريعا للطافته وسرعة انفعاله فايدة اخرى
اختلف العلما في الغيث الربيعي والغيث الشتوي ايهما الطف على قولين فقيل الشتوي الطف لان حرارة
الشمس تكون حينئذ اقل فلا تجذب من ماء البحر الا الطفه والجو صاف وهو خال من الابخرة الدخانية
والغبار المخالط للماء وكل هذا يوجب لطفه وصفاه وخلوه من مخالط وقيل الربيعي الطف لان الحرارة
توجب تحلل الابخرة الغليظة وتوجب رقة الهوى ولطافته فيخف بذلك الماء وتقل اجزاوه الارضية
وتصادف وقت حياة النبات والاشجار وطيب الهوى ووجه المشابهة بين العلم والغيث ان الغيث
يحيي البلد الميت والعلم يحيي القلب الميت وانما اختيار الغيث من بين ساير اسماء المطر ليوذن باضطرار
الخلق حينئذ صلى الله عليه وسلم كاضطرارهم الى المطر قال تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما
قنطوا وقد كانت الناس قبل بعثته صلى الله عليه وسلم في جهل وضلال امتحنوا بموت القلب حتى
اصابهم الله برحمة من عنده واغاثهم به صلى الله عليه وسلم رحمة قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين اي لجميع الخلق للمومنين بالهداية وللمنافقين بالامان من القتل والكافرين بتاخير العذاب
فهداهم وازال ضلالهم وعلم جاهلهم وقوم مايلهم واحيا قلوبهم الميتة به كما احيا الارض الميتة
بالغيث المرسل اليها وهذا يدل على شرفه صلى الله عليه وسلم وعظيم قدره عند الله ويدل ايضا على علو
قدره صلى الله عليه وسلم انه كان في حياته صلى الله عليه وسلم يستاذن رب العزة كل يوم سبعون الف
ملك لينزلوا الى الارض لاجل رويته صلى الله عليه وسلم فكانوا ينزلون وينظرون اليه لما يعلمون
من كرامته على الله عز وجل باب رفع العلم وظهور الجهل وقال ربيعة لا ينبغي لاحد عنده شي
من العلم ان يضيع نفسه هذا تعليق من البخاري بصيغة الجزم الدالة على انه من تصحيحات
التعليقات لا من تمريضاته ومعناه لا ينبغي لمن عنده شي من العلم ولو كان قليلا ان يضيع نفسه

اي المطر

وارسلهم اليهم

بان لا يفيد الناس ولا يسعى في تعليم الغير وفيه دليل على انه يندب للانسان اذا كان في البلد مثله في العلم
ان يقضي بين الناس اذا علم انه يزول خموله وينتشر علمه بذلك حدثنا عمران بن ميسرة قال ثنا
عبد الوارث عن ابي التياح عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا قوله
ان من اشراط الساعة اي من علاماتها فان الاشراط جمع شرط بفتح الشين والراء وهي العلامة
واتى بمن التبعيضية للاشارة الى كثرة العلامات وقوله ان يرفع العلم ليس المراد برفع العلم محوه
من صدور الحفاظ وقلوب العلما فان الله تعالى لا يهب العلم لخلقه ثم ينتزعه منهم بعد ان تفضل عليهم به
تعالى الله ان يسترجع ما وهب من علمه الذي يؤدي الى معرفته والايمان به وبرسله وانما يكون قبض
العلم بموت العلما وعدم المتعلمين فلا يوجد فيمن يبقى من يخلف من مضى وقد انذر عليه السلام
بقبض الخير كله ولا ينطق عن الهوى والذي يدل على ان المراد برفع العلم موت العلما ما ياتي في هذا
الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم
بموت العلما حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسالوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا
وقد جاءت اخبار من الكتاب والسنة وغيرها ان موت العلما نقص في الدين وعلامة لحلول
البلاء المبين قال تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال عطا وجماعة نقصانها
موت العلما وذهاب الفقها وقال ابن مسعود رضي الله عنه موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها
شي ما اختلف الليل والنهار وقال ايضا عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله وقال عمر رضي الله عنه
موت الف عابد صايم النهار وقايم الليل اهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه وقال علي رضي الله عنه
اذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وقال انما مثل الفقهاء كمثل الاكف اذا قطعت
لم تعد وقال سليمان لا يزال الناس بخير ما بقي الاول حتى يعلم الاخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم
الاخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم قال علي بن موسى
اعظم الرزايا موت العلما وقوله ويشرب الخمر قال العلما شرب الخمر من الكباير سماها الله تعالى في
كتابه الاثم قال تعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم قال الحسن الاثم هو الخمر ويدل
على اطلاق الاثم عليها قول لبيد شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم تذهب بالعقول واذا شربها
في الدنيا ومات عن غير توبة فانه لا يشربها في الاخرة مع انها اطيب شراب الاخرة ويدل على ذلك ما في صحيح
مسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وكل خمر حرام ومن شرب الخمر
في الدنيا

مطلب في من شرب الخمر

١٦٧

في الدنيا فمات وهو يدمنها ولم يتب منها لم يشربها في الاخرة واذا شربها في الدنيا ومات من غير توبة
اسقي من عرق اهل النار فقد ورد في صحيح مسلم ايضا عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان على الله عهدا لمن شرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عرق اهل النار
او قال عصارة اهل النار قال البغوي جاء في الحديث ان الله خلق ثلاثة اشيا بيده خلق ادم بيده
وكتب التورية بيده وغرس جنة الفردوس بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث
فان قيل شرب الخمر كيف يكون من علاماتها والحال انه كان واقعا في جميع الازمان وحذر صلى الله عليه وسلم
من شربه واجيب بان المراد بشرب الخمر الذي هو من علامات الساعة ان تشرب شربا فاشيا كما جاء
في رواية ويكثر شرب الخمر او المراد ان نفس الشرب وحده ليس علامة بل العلامة مجموع الامور المذكورة
وقوله ويظهر الزنا اي يفشو وينتشر قال ابن الملقن والزنا يمد ويقصر والاولى لغة نجد والثانية
لغة اهل الحجاز فايدة ذكر في هذا الحديث من علامات الساعة اربعة وجاء في غيره من الاحاديث
علامات اخرى كثيرة كاطالة البنيان وزخرفة المساجد وامارة الصبيان ولعن اخر هذه الامة
اولها وكثرة الهرج وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال عمر رضي الله عنه ياتي على الناس زمان يكون
صالح اهله من لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ان رضوا رضوا لانفسهم وان غضبوا غضبوا
لانفسهم لا يغضبون لله ولا يرضون لله وقال صلى الله عليه وسلم ومن علامات الساعة اربعة
اشيا كثرة المطر وقلة النبات وكثرة القرا وقلة العلماء افاده ابن الجوزي ومن علاماتها انكار الحق
قال علي رضي الله عنه ياتي على الناس زمان ينكر الحق فيه تسعة اعشارهم ولها علامات اخرى غير ذلك
وهذه العلامات هي العلامات الصغار والحكمة في اظهارها وايجادها قبل الساعة تنبيه الناس على
رقدتهم وحثهم على الاحتياط لانفسهم بالتوبة والانابة فينبغي للناس بعد ظهورها ان يطهروا انفسهم
وينفطموا عن الدنيا ويستعدوا للساعة الموعود بها وقد وقعت هذه العلامات في هذه الازمان
وقبل هذه الازمان كما اخبر صلى الله عليه وسلم وتحقق بهذا الحديث معجزة النبي صلى الله عليه وسلم
وصدقه في كل ما اخبر به صلى الله عليه وسلم واما العلامات الكبار كخروج الدجال وياجوج وماجوج
والدابة وغير ذلك فانها لا تظهر الا قرب الساعة او مضايقة لها فايدة اخرى ظهور اللواط
وانتشاره بين الناس كظهور الزنا في انه من علامات الساعة قال ابن الجوزي في كتابه سوق العروس
روى ابن ماجه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخوف ما اخاف على امتي عمل قوم لوط وقال صلى الله
عليه وسلم لعن الله من عمل عمل قوم لوط وقال صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل

مطلب علامات الساعة

مطلب في عمل قوم لوط

والمفعول به وقد اختلف العلما في حكم من عمل عمل قوم لوط فقال الامام مالك كما نقله القرطبي عنه يرجم
سواء كان محصنا او غير محصن قال وكذا يرجم المفعول به اذا كان محتلما قال ابو حنيفة يعزر المحصن وغيره
وقال الشافعي يحد حد الزنا ان كان غير محصن ويرجم ان كان محصنا وقال ابن عباس ينظر الى اعلا بناء
بالقرية فيلقى منه ثم يتبع بالحجارة وقيل يحرق بالنار قال العلامة ابن القيم ثبت عن خالد ابن الوليد
انه وجد في ضواحي العرب رجلا ينكح كما تنكح المراة فكتب الى ابي بكر رضي الله عنه بذلك فاستشار ابو بكر
الصحابة رضي الله عنهم فكان على اشدهم قولا فيه فقال ما فعل هذا الا امة من الامم وقد علمتم ما فعل الله
بهم ارى ان يحرق بالنار فكتب ابو بكر الى خالد بذلك فحرقه وقال بعض السلف اذا ركب الذكر الذكر عجت
الارض الى الله وهربت الملائكة الى ربها وشكت اليه عظيم ما رات وهرب الشيطان خوفا من اللعنة
ان تصيبه واول من اظهر هذه الفاحشة للناس قوم لوط كما اشار تعالى الى ذلك بقوله العزيز ولوطا
اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين وقال تعالى اتاتون الذكران
من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوما عادون وكان فعلهم بهذه الفاحشة
بتعليم ابليس لعنه الله وقال الحسن وكانوا لا ينكحون الا الغربا وكانت الغربا يقصدون بلادهم
لانها كانت مخصبة وقيل ابليس تمثل لهم في صورة شاب ثم دعاهم الى دبره فنكح في دبره فتعلموا منه واستمروا
على هذه الفاحشة فابليس اول من عمل هذه الفاحشة فانهم كانوا يدخرون الغلة ويطلبون بها الغلا
فاذا عز الطعام قصد الناس اليهم من اطراف الدنيا فقال لهم ابليس لعنه الله اني حكيم باحوال السنين
القادمة وسيكون فيها الغلا الشديد ولا تنبت الارض لكم حب الحصيد فاحفظوا ما عندكم وامتنعوا
من بيع غلتكم ان اردتم سلامة انفسكم واهليكم فاذا انقضت المدة اعلمتكم وامرتكم بالبيع فيحصل
لكم الطعام الجزيل بالطعام القليل فاقطعوا عنكم الغربا وامنعوهم البيع والشرا وانهم لا ينقطعون
حتى تفعلوا ما اقول لكم كل غريب ياتي الى ارضكم فلوطوا به شيخا كان او صبيا سمحا او سريا ففعلوا ذلك
بكل من يجي فلم يبق منهم احد الا وفعل ذلك فلهذا قيل كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة
فيها حصا فاذا مر عابر سبيل حذفوه بالحصا فايهم اصابه كان اولى به فياخذ ما معه ويغرمه ثلاثة دراهم
وينكحه ولهم قاض بذلك هذا هو المنكر الذي نبه الله سبحانه وتعالى عليه انهم كانوا يفعلونه بقوله عز وجل
وتاتون في ناديكم المنكر وقيل المنكر الذي كانوا يفعلونه انهم كانوا يسخرون باهل الطريق وقيل المنكر انهم كانوا
يتضارطون في مجالسهم وقيل المنكر انه كان يبصق بعضهم على بعض وقيل انه كان يجامع بعضهم بعضا
في مجالسهم وكان لوط عليه السلام يدعوهم فلا يجيبون ويعظهم فلا يرجعون ولا يتعظون ويزجرهم

بعض

الانس والجن

الفاحشة اي ادبار الرجال

فلا

فلا يزدجرون وكان ابراهيم عليه السلام يزور لوطا في كل عام ويحذرهم عذاب الله وهم مصرون على معصيته
ثم نزلت الملائكة على ابراهيم فقال ما خطبكم ايها المرسلون يعني فيما ذا جيتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
لنرسل عليهم حجارة من طين فصار ابراهيم يجادل الملائكة من شفقته على العباد ويرجو صلاحهم
قبل الهلاك حتى قالت الملائكة اتجادلنا في قوم لوط وكان جدالا لهم انه قال لهم لو كان في البلد مائة
مومن اكنتم تعاقبونهم قالوا لا قال فخمسون قالوا لا قال فخمسة قالوا لا قال فان فيها لوطا
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين ثم مضت الملائكة الى لوط وقالوا له نحن
ضيوفك وما عرف انهم ملائكة وما قدر ان يرد الضيف بل بقي محزونا خايفا عليهم من قومه لعلمه
بعادتهم وفسادهم فانهم دخلوا على لوط في صورة حسنة فقال لهم لوط ان اهل البلد مفسدون
وكان الله تعالى قد امر جبريل والملائكة ان لا يعذبوا قوم لوط حتى يشهد عليهم لوط بالفساد
ثلاث مرات فلما قال انهم مفسدون قال جبريل هذه شهادة فلما امسى المسا قال لوط ان هولاء
القوم مفسدون قال جبريل هذه شهادة ثانية فكرر لوط القول وكانت امراته منافقة فذهبت
الى البلد واخبرتهم وقالت ان عند لوط مردا لهم وجوه حسان واخبر اهل البلد بعضهم بعضا وجاوا الى دار لوط
وقالوا اولم ننهك عن العالمين معناه اما قلنا لك لا تضف احدا فقال هولاء بناتي ان اردتم زوجكم
بهن واتركوا الفاحشة ولا تفضحون في ضيفي فقالوا كلهم لنا نسا ولا نريد الا الضيوف فقال لهم
ليس لي دار مانعة ولا حصن حصين وجعل يتضرع لهم فلم ينفع فدخل الملائكة بيتا واغلقوا عليهم بابا
فما قدروا ان يدخلوا على الملائكة حتى كسروا الباب فضرب جبريل وجوههم بجناحه فعميت عيونهم
فقالوا غدا نريك ما نعمل يا لوط هذا سحر منك يا لوط قد اعميت ابصارنا وضاق صدر لوط لذلك
فقال له جبريل انا رسل ربك قال لهم لوط هم كثيرون وانا وحدي فقال جبريل اني لاجل هلاكهم
قد جيت ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما مضى من الليل ثلثه قال جبريل يا لوط خذ الاهيه
للخروج فقد وجب العذاب فقال لوط ان لي صهرا وله علي حق فاريد ان اعرفه ذلك فقال الامر لك فلما اخبر لوط
صهره قال لي اسوة بالقوم ان هلكوا هلكت فلما قرب الوقت اشار جبريل الى سور البلد فانفتح فيه باب
وخرج لوط واهله قال له جبريل لا يلتفت منكم احد الى ورايه ثم اهلكهم الله تعالى بالحجارة امطر عليهم
حجارة من السماء بعد ان قلب ديارهم كما اشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله العزيز فلما جاء امرنا
جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ذكر المفسرون هنا ان جبريل هو الذي قلب
ديارهم ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط وهي خمس مداين وكان فيها اربعماية الف انسان وقيل اربعة

الاف الف فرفع المداين كلها حتى سمع اهل السما صياح الديكة ونباح الكلاب لم يكب لهم اناء ولم ينتبه
نايم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطر الله بعد ذلك عليهم حجارة اي على المسافرين منهم اين ما كانوا
في البلاد وكانت هذه الحجارة من سجيل اي من طين مطبوخ وكانت صلبة وكان مكتوبا عليها اسم
من يرمي بها كما قال تعالى مسومة عند ربك اي معلمة باسم صاحبها قيل دخل رجل منهم الحرم
قبل وصول الحجر اليه فكان ذلك الحجر الذي ارسل عليه معلقا في السماء اربعين يوما حتى خرج من الحرم
فاصابه فاهلكه ثم قال تعالى وما هي اي عقوبتهم من الظالمين اي العالمين بعملهم ببعيد قال عليه السلام
لا تذهب الايام والليالي حتى تستحل هذه الامة ادبار الرجال كما استحلوا ادبار النساء فتصيب طوايف
منهم حجارة من عند ربك قال في نزهة المجالس جاء في الحديث انه يوتى يوم القيمة باطفال ليس لهم روس
فيقول الله تعالى من انتم فيقولون نحن المظلومون فيقول من ظلمكم فيقولون اباؤنا كانوا ياتون
الذكران من العالمين فالقون في الادبار فيقول الله تعالى سوقوهم الى النار واكتبوا على جباههم
آيسين من رحمة الله ومن هذا القبيل سحاق النساء زنا بينهن وروي ان سليمان عليه السلام قال
لابليس اي الاعمال احب اليك وابغض الى الله قال لولا منزلتك عند الله ما اخبرتك اني لست اعلم شيئا
احب الي وابغض الى الله من استغناء الرجل بالرجل والمراة بالمراة واول من علم السحاق للنساء بنت
ابليس وتسمى الدلهان رات الرجال قد استغنوا بالرجال فجاءت الى النساء في صورة امراة وشهت اليهن
ركوب بعضهن على بعض وعلمتهن كيف يصنعن قاله الثعلبي قال المتولي من الشافعية اذا كانت
المراة تميل الى النساء وخافت من النظر الى وجه المراة وكفيها الفتنة لم يجز لها النظر اليها كما في الرجل
مع الرجل وهذا مما يبتلى به ذوات السحاق فايدة اخرى في افات الخمر قال الفقيه ابو الليث
اياك وشرب الخمر فان في شربها عشر خصال مذمومة اولها اذا شرب الخمر يصير بمنزلة المجنون فيصير
ضحكة للصبيان ومذموما عند العقلاء كما قال بعضهم رايت سكران في بعض سكك بغداد يبول
ويتمسح ببوله ويقول اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وذكر ان سكرانا فاء في بعض
الطريق فجاء كلب يلحس فمه وهو يقول يا سيدي يا سيدي ثانيها انه مذهبة للعقل متلفة للمال مع ان
العقل اعز الاشياء فقد ورد في الحديث اول ما خلق الله العقل ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له
ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك آخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك
اعاقب فكيف يسعى الانسان في ازالة اكرم الاشياء على الله ثالثها ان شربها سبب للعداوة بين
الاخوان والاصدقا قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
اي القمار رابعها ان شربها يمنعه عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة كما قال تعالى ويصدكم عن ذكر الله
وعن

لهم صح

قوله سوقوهم اي سوقوا اباءهم

فانه حرام كاللواط قال صلى الله عليه وسلم سحاق النساء

قال الاذرعي صح

مطلب في افات الخمر

قال عمر

١٦٦

وعن الصلاة فهل انتم منتهون يعني انتهوا عنها فلما نزلت هذه الاية قد انتهينا يا رب خامسها
ان شربها يحمله على الزنا لانه اذا شرب يطلق امراته ولا يشعر روي عن بعض الصحابة انه قال من
زوج كريمته من شارب الخمر فكانما ساقها الى الزنا ومعناه ان شارب الخمر اذا سكر كثر كلامه فربما
يجري الطلاق على لسانه فيطلق امراته فتحرم عليه وهو لا يشعر سادسها انه مفتاح كل شر لانه اذا
شرب الخمر يسهل عليه جميع المعاصي سابعها انه يوذي الحفظة بادخالهم في مجلس الفسق وتوجد
الرايحة المنتنة منه فلا ينبغي له ان يوذي من لا يوذيه ثامنها انه اوجب على نفسه الحد ثمانين جلدة
مذهب الشافعي يحد الحر اربعين والعبد عشرين جلدة فان لم يضرب في الدنيا فانه يضرب في الاخرة
بسياط من نار على روس الناس ينظر اليه الاباء والاصدقا تاسعها انه رد باب السما على نفسه
لا ترفع حسناته ولا دعاؤه اربعين يوما عاشرها انه مخاطر بنفسه لانه يخاف عليه ان ينزع منه الايمان
عند موته فهذه العقوبات في الدنيا قبل ان ينتهي الى عقوبات الاخرة واما العقوبات التي هي في الاخرة
فانها لا تحصى من شرب الحميم والزقوم وفوت الثواب فلا ينبغي للعاقل ان يختار لذة قليلة ويترك
لذة طويلة فايدة اخرى اتيان البهيمة حرام لكنه لا يوجب حدا عند امامنا الشافعي قال ابن قيم الجوزية
في كتاب الداء والدواء اختلف العلما فيمن اتى بهيمة قيل يعزر وهو قول مالك وابي حنيفة والشافعي
وقيل حكمه حكم الزاني وهو قول الحسن وقيل حكمه حكم اللوطي نص عليه احمد فيخرج على الروايتين عنه
في حده هل هو القتل حتما او هو كالزاني ويشكل على قول الشافعي وغيره انه يعزر فقط من غير
قتل ولا حد ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه
رواه الترمذي والنسائي وابو داود وابن ماجه والحاكم ويسال ويقال لاي شيء امر صلى الله عليه
وسلم بقتل البهيمة مع انها غير مكلفة ويدل على تحريم اتيان البهيمة ايضا ما ورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ويقول لهم ادخلوا النار مع
الداخلين الفاعل والمفعول به والناكح يده وناكح البهيمة وناكح المراة في دبرها والجامع بين المراة
وابنتها والزاني بحليلة جاره والموذي جاره حتى يلعنه الناس دل الحديث على تحريم اتيان
البهيمة وتحريم الاستمنا باليد وتحريم بقية السبعة واخراج المني باليد حرام بالكتاب والسنة
قال تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون اي الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام قال البغوي
في الاية دليل على ان الاستمنا باليد حرام وهو قول العلما قال ابن جريج سالت عطا عنه فقال سمعت

قلت الجواب وقد اجابه الحنفية ان قتل البهيمة لاجل قطع العادة وعدم ذكر هذا الفعل الشنيع ونسيانه بالكلية اهـ

ان قوما يحشرون وايديهم حبالى واظنهم هولاء وعن سعيد بن جبير عذب الله
امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله التعزير كما قاله ابن الملقن وغيره
نعم يباح عند ابي حنيفة واحمد اذا خاف على نفسه العنت نقله الروياني في الحلية عنهما
ثم قال وله وجه عندي وكذلك يباح الاستمنا بيد زوجته او جاريته لكن قال القاضي حسين
مع الكراهة لانه بمعنى العزل المجلس الرابع والثلاثون في الكلام على حديثه لا تكذبوا علي
فانه من كذب علي وفيه ذكر شي من فضل سيدنا علي رضي الله عنه باب اثم من كذب على النبي
صلى الله عليه وسلم حدثنا علي ابن الجعد قال اخبرنا شعبة قال اخبرني منصور قال
سمعت ربعي بن حراش وربعي ابن حراش تابعي ثقة كوفي عابد ورع ويقال من فضايله انه
لم يكذب قط وكان له ابنان عاصيان على الحجاج فقيل للحجاج ان اباهما لم يكذب كذبة قط لو ارسلت
اليه فسالته عنهما فارسل اليه فقال اين ابناك فقال هما في البيت قال قد عفونا عنهما بصدقك
ومن فضايله انه حلف لا يضحك حتى يعلم اين مصيره الى الجنة او النار فما ضحك الا بعد موته
وكان له اخوان احدهما يقال له مسعود وهو الذي تكلم بعد الموت والاخر ربيع وهو ايضا حلف
ان لا يضحك حتى يعرف اهو في الجنة ام لا فقال غاسله انه لم يزل بعد موته متبسما على سريره حتى
فرغنا قال ابن المديني لم يرو عن اخيه مسعود شي الا كلامه بعد الموت وربعي منسوب الى الربيع
ادرك عليا وحدث عنه وكانت وفاته في خلافة عمر بن عبد العزيز قال سمعت ربعي بن حراش
يقول سمعت عليا رضي الله عنه هذا هو امير المومنين علي ابن ابي طالب يجتمع مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عبد المطلب الجد الادنى وينسب الى هاشم فيقال القرشي الهاشمي ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان احب اسمائه اليه وما نقله في الفصول المهمة لبعض المالكية من ان
سيدنا علي ابن ابي طالب ولدته امه في جوف الكعبة فهو ضعيف عند العلماء كما نقله النووي ولم يولد
في جوف الكعبة سوى حكيم بن حزام دخلت امه الكعبة وهي حامل به فضربها المخاض فاتيت بنطع
فولدته في الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره وامه اسمها فاطمة بنت اسد اسلمت وهاجرت وهي
اول هاشمية وضعت هاشميا ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ونزل في قبرها وتمعك
فيه فقد روى عمر بن شبة في كتاب المدينة قال بينما هو صلى الله عليه وسلم في اصحابه اتاه آت
فقال ان ام علي وجعفر وعقيل قد ماتت فقال قوموا بنا الى امي قال فقمنا كان على رؤسنا الطير
فلما انتهينا الى الباب نزع قميصه وقال اذا كفنتموها فاشعروه اياها تحت اكفانها فلما خرجوا
بها

بها الى القبر جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يحمل ومرة يتقدم ومرة يتاخر حتى انتهينا
الى القبر فتمعك في اللحد ثم خرج فقال ادخلوها بسم الله وعلى اسم الله فلما دفنوها قام
اليها قايما وقال جزاك الله من ام ومن مربية خيرا وسالناه عن نزع قميصه وتمعكه
في اللحد فقال اردت ان لا تمسها النار ان شاء الله وان يوسع الله عليها قبرها وقال
ما اعفي احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد قيل يا رسول الله ولا القاسم ابنك قال
ولا ابراهيم وجاء في رواية عن انس انه قال لما ماتت فاطمة بنت اسد ام امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وعنها دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند راسها فقال رحمك الله
كنت بابي وامي بعد امي تجوعين وتشبعين وتعرين وتكسين وتمنعي نفسك طيب الطعام
وتطعميني تريدين بذلك وجه الله والدار الاخرة ثم امر ان تغسل ثلاثا فلما ان الماء الذي فيه
الكافور سكبه النبي صلى الله عليه وسلم بيده ثم خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه والبسها
اياه وكفنها فوقه ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وابا ايوب الانصاري
وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم وغلاما اسودا يحفرون قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع
فيه ثم قال الحمد لله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اللهم اغفر لامي فاطمة بنت اسد
ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي انك ارحم الراحمين
وكبر عليها اربعا وادخلها اللحد هو والعباس وابو بكر الصديق رضي الله عنهم ودفنت
بالبقيع وعليها قبة عظيمة بقرب سيدنا عثمان وسنذكر في كتاب الجنايز حكمة عصر القبر
للآدمي وفوايد متعلقة بذلك ومن فضايل علي رضي الله عنه انه اول من اسلم على قول
وقيل اول من اسلم ابو بكر وقيل خديجة وقيل زيد بن حارثة وقيل بلال قال العراقي
والصواب التفصيل وهو ان يقال اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة
ومن الصبيان علي ومن العبيد بلال ومن الموالي زيد بن حارثة واختلف في عمره لما اسلم فقيل
كان عمره سبع سنين وقيل تسعة وقيل عشرة وقيل غير ذلك وكان يقول اسلمت وانا جذعمة
اي جذع صغير السن فالحق في اخرها ميما للتاكيد ونقل عنه ايضا انه قال سبقتكم الى الاسلام طرا
صغيرا ما بلغت اوان حلمي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واسلم
علي يوم الثلاثا قاله الطبري ومن فضايله انه اول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال المحب الطبري قال علي صليت قبل ان يصلي الناس سبع سنين وفي رواية صليت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين قبل ان يصلي معه احد من الناس خرجه احمد وجاء في حديث عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال لقد صلت الملائكة علي وعلى علي لانا كنا نصلي وليس يصلي معنا احد
ويروى ان ابا طالب قال لعلي لما راه يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بني ما هذا الدين
الذي انت عليه قال له يا ابت امنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقت بما جاء به وصليت
معه لله واتبعته فزعموا انه قال له اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه وفي رواية قال له
يا بني اطع ابن عمك فانه لا يامرك الا بخير وامانا فلن افارق دين آبائي ومن خصايصه انه
كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة الراس من الجسد وبمنزلة هرون من موسى
فقد نقل الطبري عن البراء انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني بمنزلة الراس من جسدي
وورد انه قال له انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ومن فضايله
وخصايصه ما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخا بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه
قال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والاخرة فايده آخا النبي صلى الله عليه وسلم بين الصحابة
مرتين مرة في مكة ومرة في المدينة وانكر ابن تيمية المواخاة التي كانت في المدينة كانت بين
المهاجرين والانصار وكان عددهم ماية ويقال تسعين والحكمة في المواخاة ان تزول الوحشة
عن المهاجرين ومن فضايله ما اخرجه احمد في المناقب عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم على باب الجنة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي اخو رسول الله قبل ان تخلق
السموات والارض بالفي عام وقريب من هذه الفضيلة ما نقل عن ابن عباس قال كنا عند
النبي صلى الله عليه وسلم واذا بطاير في فمه لؤلؤة خضراء مكتوب عليها بالاصفر لا اله الا الله محمد رسول
الله نصرته بعلي واما زهده في الدنيا فقد نقل ان قوته كان دقيق الشعير فياخذ عنه قبضة فيضعها
في القدح ثم يصب عليها ماء ويشرب وكان رضي الله عنه يوما جالسا فجاءه النباح فقال يا امير المؤمنين
امتلا بيت المال من صفرا وبيضا فقال الله اكبر فقام ونادي في الناس فاعطى جميع ما في بيت
المال للمسلمين وهو يقول يا صفرا يا بيضا غري غيري هاء وهاء حتى ما بقي منه دينار ولا درهم
ثم امر بنضحه وصلى فيه ركعتين رجاء ان يشهد له يوم القيمة قال ابن الارقم رايت عليا رضي الله
عنه وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة

لطال

لطال ما كشفت به الحروب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان ثمن ازاره ما بعته واما
كراماته فكثيرة منها ما ذكره في شواهد المحب ان رجلا قال لعلي رضي الله عنه اني اريد السفر واخاف
من السبع فوضع اليد خاتمه وقال له اذا جاءك السبع فقل له هذا خاتم علي ابن ابي طالب فلما سافر الرجل
وجاءه السبع فقال له هذا خاتم علي ابن ابي طالب فرفع السبع راسه الى السماء وفتح فمه ثم نظر
الى الارض وفمه ثم نظر الى المشرق كذلك ثم الى المغرب كذلك ثم ذهب مهرولا فلما رجع الرجل
من سفره اخبر عليا عن السبع بما فعل فقال اتعرف ما ذا قال بنظره الى هذه الجهات الاربع فقال
الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم فقال انه قال حين رفع نظره الى السماء وحق من رفعها
وحين نظر الى الارض وحق من وضعها وحين نظر الى المشرق وحق من اطلعها يعني الشمس
وحين نظر الى المغرب وحق من غيبها ما اسكن في بلاد يشكوني فيها علي ابن ابي طالب ومن
كراماته التي ظهرت له وهو في بطن امه ما ذكره النسفي ان امه لما حملت به كانت اذ ذاك تعبد الاصنام
فكانت اذا ارادت السجود للصنم يعترض في بطنها فيمنعها من السجود للصنم قال بعضهم فلذلك
يقال له دون غيره من الصحابة كرم الله وجهه اي كرم الله وجهه من السجود للصنم في حال كونه
حملا وبعد انفصاله ومن كراماته التي وقعت له وهو رضيع ما ذكره ابن الجوزي انه كان رضي الله عنه
في مهده فقصدته حية فاخذ من مهده ونزل اليها وقتلها فتعجبت امه من ذلك فسمعت
هاتفا يقول هذا حيدرة اخذ من مهده الى عدوه فقتله ومنها ما ذكره النسفي ان فاطمة رضي الله عنها
قالت يا رسول الله ان عليا ينام ليلة الجمعة وهي ليلة فضيلة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى تصدق عليه بنومة ليلة الجمعة وان الله تعالى يخلق من رجه اذا هو نام طيرا
اخضر يسرح الى طرق السماء فافيها موضع شبر الا وفيه لروح علي ركعة او سجدة قال النسفي
فلذلك كان يقول سلوني عن طرق السموات فاني اعلم بها من طرق الارض فلما قال ذلك يوما
جاءه جبريل في صورة رجل ليختبره فقال ان كنت صادقا فاخبرني اين جبريل فنظر علي رضي الله عنه
في السماء يمينا وشمالا ثم الى الارض كذلك فقال ما وجدته في السماء ولا في الارض ولعلك انت
واما علمه رضي الله عنه فقد كان غزير العلم وعما وقع له من الغرايب في العلم ما قاله ابن العماد في
الذهبية والمحب الطبري وغيرهما قال جلس رجلان ياكلان ومع احدهما خمسة ارغفة ومع الاخر ثلاثة
فخلطا الارغفة فمر بهما رجل فسلم عليهما فقال له اجلس وكل معنا فجلس واكل معهما واستوفوا
في اكلهم الارغفة الثمانية فلما فرغوا اقام الرجل القادم عليهما وطرح لهما ثمانية دراهم

وقال خذا هذا عوضا عما اكلت لكما من خبزكما فتنازع صاحب الخمسة ارغفة وصاحب الثلاثة
في الثمانية دراهم فقال صاحب الخمسة لي خمسة دراهم ولك ثلاثة وقال صاحب الثلاثة لا ارضا الا ان
تكون الدراهم بيننا نصفين لك اربعة ولي اربعة فارتفعا الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقصا عليه
القصة فقال لصاحب الثلاثة ارض بثلاثة دراهم فان خبز رفيقك اكثر من خبزك فخذ منه ثلاثة
ودع له خمسة فقال والله لا رضيت الا بمر الحق فقال علي رضي الله عنه ليس لك في مر الحق
الا درهم واحد وله سبعة فقال الرجل سبحان الله يا امير المؤمنين هو يعطيني ثلاثة وما ارضا
بها وتقول الآن ليس لك الا واحد فقال له علي قد عرض عليك صاحبك ان تاخذ الثلاثة صلحا فابيت
قلت لا ارضا الا بمر الحق وليس لك في مر الحق الا درهم واحد فقال له الرجل عرفني بمر الحق حتى اقبله
فقال له علي رضي الله عنه اليس الثمانية ارغفة اربعة وعشرين ثلثا اكلتموها وانتم ثلاثة انفس
على السواء قال بلى قال فاكلت ثمانية اثلاث يبقى لك واحد فان لك تسعة اثلاث لان لك ثلاثة
ارغفة اذا جعلت ثلاثا كانت تسعة واكل صاحبك ثمانية اثلاث وله خمسة عشر ثلثا لان الخمسة
ارغفة اذا جعلت اثلاثا كانت خمسة عشر اكل منها ثمانية يبقى له سبعة واكل الضيف ثمانية اثلاث
سبعة اثلاث لصاحبك فاستحق السبعة والثلث الذي لك فلك الدرهم فقال الرجل رضيت
الآن والضابط في ذلك ان يوزع المبلغ على الارغفة التي اكلها الدافع ومما وقع له ايضا رضي الله عنه
ان رجلا في زمانه تزوج امرأتين فولدتا في ليلة مظلمة فاتت احداهما بصبي والاخرى بانثى فاختصما
في الصبي وكل منهما تقول هذا ولدي فارتفعا الى علي رضي الله عنه فامر كل امراة ان تحلب من لبنها شيئا
ثم وزن الحليبين فرجح احدهما على الآخر فحكم بان الصبي لصاحبة اللبن الراجح فقيل له من اين اخذت هذا قال
من قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين فالله تعالى فضل الذكر على الانثى في كل شيء حتى في غذائه والحديث
المشهور على السنة الناس انا مدينة العلم وعلي بابها قال ابن الملقن انه حديث منكر لكن قال شيخنا
الحافظ العلامة الجلال السيوطي هذا الحديث اخرجه الترمذي من حديث علي والطبراني والحاكم وصححه
من حديث ابن عباس وحسنه الحافظان العلائي وابن حجر وجاء في رواية انا دار الحكمة وعلي بابها وقوله
صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه حديث صحيح كما قاله النووي في فتاويه واتفق من اللطايف
الغرايب بسبب هذا الحديث ما ذكره القرطبي في تفسيره في سورة سال ان شخصا يقال له الحارث
لما قال النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه قال يا محمد امرتنا بالشهادتين فقبلنا منك
وامرتنا بالصلوات الخمس عن الله فقبلنا منك وذكر الزكاة والحج ثم لم ترض حتى فضلت علينا
عليا

١٧٢

عليا الله امرك بهذا ام من عندك فقال والله الذي لا اله الا هو انه من عند الله فولى الحارث
وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فقتله وقد ورد
في فضل من احب سيدنا عليا وفي ذم من ابغضه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب عليا فقد
احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذا الله وفي رواية
من احب عليا فقد احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله ولله در القايل
علي حبه جنة امام الناس والجنة وصهر المصطفى حقا ويقسم للورى الجنة فايدة سئل العراقي
عمن احب عليا اكثر من ابي بكر وعمر وعثمان هل يكون بذلك اثما ام لا فاجاب بان المحبة قد تكون
لامر ديني وقد تكون لامر دنيوي فالمحبة الدينية لازمة للافضلية فمن كان افضل كانت محبتنا الدينية
له اكثر فمتى اعتقد الانسان ان ابا بكر افضل ثم احب عليا من جهة الدين اكثر كان هذا تناقضا وهو
اثم بهذه المحبة الدنيوية فليست لازمة للافضلية فاذا احب عليا اكثر من ابي بكر لامر دنيوي ككونه
من اقاربه او غير ذلك فلا تناقض في ذلك وليس باثم بهذه المحبة والحاصل ان من اعترف بان افضل
هذه الامة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ابا بكر لكنه احب عليا اكثر من ابي بكر فانه كانت المحبة
المذكورة محبة دينية فهذا لم يعترف بافضلية ابي بكر الا بلسانه واما بقلبه فهو مفضل عليا لكونه احبه
محبة دينية زايدة على محبة ابي بكر ولهذا لا يجوز وان كانت المحبة المذكورة محبة دنيوية ككونه من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم او لغير ذلك من المعاني فلا امتناع من ذلك والله اعلم وسنذكر في كتاب
الوضوء طرفا اخر من ترجمة سيدنا علي قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تكذبوا علي فانه من كذب علي فليلج النار هنا فوايد الاولى قال العلما الكذب عند
الاشاعرة الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو عمدا كان او سهوا وعند المعتزلة انما يسمى كذبا في حالة العمد ولا يسمى
كذبا في حال السهو بدليل ان الاجماع منعقد على ان الناس لا اثم عليه واجاب عنه الاشاعرة بانه لا يلزم من
عدم الاثم عدم تسميته كذبا واما ما جاء في بعض الروايات من كذب علي متعمدا فهو لبيان ان اثم الكذب
انما هو في حال العمد لا في حال السهو لا لبيان انه لا يسمى كذبا الا اذا كان عمدا الثانية الكذب على النبي
صلى الله عليه وسلم حرام وهو فاحشة عظيمة من الكباير وظاهر الحديث يقتضي ان الكذب عليه من
الكباير سواء كان عمدا او سهوا وليس كذلك بل انما يكون من الكباير اذا كان عمدا بدليل الرواية الاخرى
من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار فهو مطلق محمول على هذا الحديث المقيد بالعمدية
الثالثة ذهب الامام ابو محمد الجويني الى ان من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم عمدا يكفر ويراق دمه

فنزل عليه حجر من السماء صح

ومن احبني فقد احب الله صح

بلغ مقابلة وتصحيحا بحسب الظاهر

واختاره الامام ناصر الدين ابن المنير ووجهه بان الكاذب عليه في تحليل حرام مثلا لا ينفك عن استحلال
ذلك الحرام والمحل على استحلاله واستحلال الحرام كفر والحمل على الكفر قال ابن حجر وفيما قاله
نظر لا يخفى وذهب جمهور العلماء الى انه لا يكفر الا اذا اعتقد ذلك واستحله لكنه يفسق مرتكب الكبيرة
قالوا وما قاله الجويني ضعيف وعن ضعفه والده امام الحرمين وقال من هفوات الوالد الرابعة
الكذب على غيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء كما يأتي ايضا قياسا عليه كما نبه على ذلك زكريا في كتابه
غاية الوصول واما الكذب على غيره فهو من الصغائر الا ان يقترن به ما يصيره كبيرة كان يعلم
الكاذب على انسان انه يقتل بكذبه او يحد فهو حينئذ من الكبائر قاله ابن عبد السلام وعليه يحمل خبر
الصحيحين ان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يكذب حتى
يكتب عند الله كذابا الخامسة من كذب عليه صلى الله عليه وسلم عمدا في حديث واحد فسق وردت
روايته كلها وبطل الاحتجاج بجميعها فلو تاب وحسنت توبته قال الامام احمد وجماعة من الشافعية
لا تقبل روايته ابدا بل يختم عليها ابدا وردوه النووي وقال هذا مخالف للقواعد والمختار القطع
بصحة توبته وقبول روايته بعدها قال بدليل ان العلماء اجمعوا على صحة رواية من كان كافرا واسلم
وعلى قبول شهادة تحملها كافر ثم اداها بعد الاسلام كما اذا تحملها صبي واداها بعد البلوغ وكما
اذا تحملها فاسق واداها بعد التوبة السادسة لا فرق في تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم عليه بين
ما كان في الاحكام وغيره كالترغيب والترهيب فكله حرام باجماع من يعتد به واما ما ذهب اليه الكرامية
من جواز الوضع عليه صلى الله عليه وسلم في الترغيب والترهيب فهو مذهب باطل قال شيخ الاسلام
ابن حجر وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا احاديث في الترغيب والترهيب وقالوا الخبر لم نكذب
عليه بل فعلنا ذلك لتاييد شريعته وما درى ان تقويله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل يقتضي الكذب
على الله تعالى لانه اثبات حكم من الاحكام الشرعية سواء كان في الايجاب او الندب وكذا ما قابلهما
السابعة من روى حديثا علم او ظن انه موضوع ولم يبين حال رواته وضعفهم فهو داخل في
هذا الوعيد وقد صرح بهذا في حديث اخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم من حدث عني بحديث يرى انه
كذب فهو احد الكاذبين ومن روى حديثا ضعيفا لا يذكره بصيغة الجزم بخلاف الصحيح والحسن
الثامنة يدخل في وعيد هذا الحديث من قرأ الحديث ولحن فيه ولهذا قال العلماء ينبغي للراوي
ان يعرف من النحو واللغة والاسماء ما يسلم من قول ما لم يقل وروى ابن الصلاح بسنده عن
الاصمعي انه قال ان اخوف ما اخاف على طالب العلم اذا لم يعرف النحو ان يدخل في جملة قول النبي

صلى

وهو

كما يفسق

القاضي

صلى الله عليه وسلم من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يلحن فمهما
رويت عنه حديثا ولحنت فيه كذبت عليه التاسعة قوله فليتبوأ النار بلفظ الامر ومعناه الخبر ويؤيده
رواية مسلم من يكذب علي يلج النار المعنى ان جزاءه على كذبه ولوج النار وقد يجازى وقد يعفى الله
عنه ولا يقطع بدخوله النار وكذا كل وعيد كبيرة غير الكفر قال البرماوي وغيره وان جوزي بدخول
النار فلا يخلد بل لا بد من خروجه بفضل الله ورحمته حدثنا ابو الوليد قال حدثنا شعبة
عن جامع بن شداد عن عامر ابن عبد الله بن الزبير عن ابيه المراد بابيه عبد الله بن الزبير
ولنذكر شيئا من ترجمته فنقول هو الصحابي ابن الصحابي امير المؤمنين وكان يكنى بكنيتين احداها
ابو بكر والاخرى ابو خبيب بابنه خبيب وهو اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة وهاجرت
امه اسماء بنت الصديق من مكة الى المدينة وهي حامل به فولدته في سنة ثنتين من الهجرة لعشرين
شهرا من التاريخ ففرح به اهل المدينة فرحا شديدا وذلك انهم قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد
لكم ثم اتت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فمه وحنكه فكان
اول شيء دخل جوفه ريق النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا له وروى السهيلي وغيره ان عبد الله ابن الزبير
لما ولد قال النبي صلى الله عليه وسلم حوحو فلما سمعت بذلك اسماء امسكت عن ارضاعه فقال لها النبي
صلى الله عليه وسلم ارضعيه ولو ماء عنيزة وكان وصولا للرحم وكان رضي الله عنه فصيحا ذا انفة
اطلس لا لحية له ولا شعر في وجهه وكان كثير الصوم والصلاة شديد البأس كريم الجدات والامهات
والخالات ومن فضايله انه كان اذا صلى صار كانه عود من الخشوع وكان اذا سجد يطول حتى تنزل العصافير
على ظهره لا تحسبه احدا وكان مرة يصلي واذا حية قد سقطت من السقف وما التفت وما عجل والاعلم
فلما فرغ بعدما قتلت الحية فقال ما قتلتها فاخبروه فقالت امه كان صواما بالنهار قواما بالليل وكان
يسمى خادم المسجد وكان وصولا للرحم ومن فضايله انه كان عظيم المجاهدة قسم الدهر ثلاث ليال
ليلة يصلي قايما وليلة يصلي راكعا وليلة يصلي ساجدا حتى الصباح ومن فضايله انه احد العبادلة
الاربعة وهم عبد الله ابن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص والرابع هو رضي الله عنهم
وليس منهم عبد الله بن مسعود وغلطه الجوهري حين عده منهم تولى الخلافة بعد موت معاوية
ابن يزيد سنة اربع وستين واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ما عدا اهل
الشام وجدد عمارة الكعبة وجعل لها بابين وحج بالناس ثماني حجج وبقي في الخلافة الى ان حصر قال الواقدي
حصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة اثنين وسبعين وستة اشهر وسبع عشرة ملكة المشرفة

كتب فيهما ذباب وذباب وذباب عليها
تاب فيهما البيت او يتعلق
دونه صح

على ابنه ثم تطوقت على
بطنه وهو نائم فصاح
اهل البيت ولم يزالوا
بها حتى قتلوها وهو يصلي
صح

وكان حمزة اشد الحصار وكان المحامر له الحجاج وجماعة واستمر محاصرا الى ان اصابته رمية
جاءته من ناحية الصفا فوقعت بين عينيه فتكئ راسه وهو يقول لمسنا على الاعقاب تدمى كلومنا
ولكن على اقدامنا بقطر الدم فاجتمعوا عليه فلم يزل الوابض به حتى قتلوه وكان قتله يوم الثلاثا
عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنين وسبعين سنة في ايام عبد الملك
ابن مروان وامر الحجاج بصلبه جثته وحمل راسه الى خراسان وقال يعلى بن حرملة ودخلت مكة بعدما
قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة ايام فاذا هو مصلوب فجاءت امراة عجوز كبيرة طويلة مكفوفة
البصر تقاد فقالت للحجاج اما آن لهذا الراكب ان ينزل فقال لها الحجاج تقولين عن هذا المنافق
فقالت والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما بارا فقال انصرفي فانك عجوز فخرجت قالت
لا والله ما خرجت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير فاما
الكذاب فقد رايناه واما المبير فانت المبير ويروى ان عبد الله بن عمر مر على ابن الزبير وهو مصلوب
فقال رحمك الله فانك كنت صواما قواما وصولا للرحم والخا رجوان لا يعذبك الله عز وجل
وقيل ان الحجاج ارسل الى اسما بنت ابي بكر يعدان صلبه فابت ان تاتيه فاعاد عليها الرسول اما ان
تاتيني او لابعثن اليك من ان يسحبك بقرونك قال فابت وقالت والله لا اتيك حتى تبعث الي من
يسحبني بقروني فاخذ الحجاج بغلته وانطلق اليها حتى دخل عليها فقال لها كيف رايتيني صنعت بعدو الله
قالت رايتك افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك وكان السبب في انزاله من الخشبة اخوه عروة
فانه ذهب الى عبد الملك بن مروان فرغب اليه في انزاله من الخشبة فاسعفه فانزله ثم امرت اسما بنت
ابي بكر الصديق ان يغسل فقال فكنا لا نتناول عضوا الا جاء معنا فكنا نغسل العضو ونضعه في الكفانة
ونتناول العضو الذي يليه فنغسله ثم نضعه في الكفانة حتى فرغنا منه ثم قامت فصلت عليه وكانت تقول
قبل ذلك اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته فما اتت عليها جمعة حتى ماتت قال ابي عبد الله ابن الزبير
قلت للزبير هذا هو قاتل الابطال وباذل الاموال صاحب السيف الصارم والراي الحازم ابو عبد الله
الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب قال العلا الزبير بضم الزاي ابن
العوام بتشديد الواو ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام الزبير ويكنى ابا عبد الله يجتمع نسبه
بنسب النبي صلى الله عليه وسلم في قصي بن كلاب وينسب الى اسد بن عبد العزى فيقال القرشي الاسدي
امه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت وهاجرت والنبي صلى الله عليه وسلم
ابن خالد وكان اسلامه بعد ابي بكر رابعا او خامسا قال المحب الطبري وفي الكرماني اسلم رابع اربعة
او خامس

او خامس خمسة على يد الصديق رضي الله عنه وكان عمره لما اسلم ستة عشر سنة وقيل ثنتي عشرة سنة
ولما اسلم كان عمه يلفه في حصير ويدخن عليه بالنار فيقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا اكفر
ابدا وصفته انه طويل تخطر جلاله الارض اذا ركب خفيف العارضين اسمر اللون قال الكرماني
كان ابيض وكان اشعر الكتفين ومن فضايله انه احد العشرة المبشرين بالجنة واحد الستة اصحاب
الشورى واحد المهاجرين هاجر الهجرتين الى الحبشة والمدينة ومن خصايصه انه اول من سل سيفا
في سبيل الله ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لسيفه وذلك انه روى عن سعيد بن المسيب انه قال
بينما الزبير بمكة اذ سمع نغمة اي كلاما خفيا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فخرج عريانا ما عليه ثوب
بيده السيف مصلتا فتلقاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا زبير قال سمعت انك قتلت
قال فما كنت صانعا قال اردت والله ان استعرض اهل مكة واجري دماءهم كالنهر لا اترك احدا
منهم الا قتلته حتى قتلهم عن اخرهم قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وخلع رداءه والبسه
فنزل جبريل وقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك اقرئ الزبير مني السلام وبشره ان الله اعطاه
ثواب كل من سل سيفا في سبيل الله منذ بعثت الى ان تقوم الساعة من كان ينقص من اجورهم شيا
لانه اول من سل سيفا في سبيل الله عز وجل ومن فضايله انه حواري النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل نبي حواري وحواري الزبير وفي صحيح مسلم ندب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال صلى الله عليه
وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير ومعنى الحواري الناصر والحواريون انصار عيسى عليه السلام ومعنى
ندب فانتدب اي دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاب ومن فضايله انه كان على راسه في غزوة
بدر عمامة صفرا فنزلت الملايكة على وسهم عمايم صفر على سيماء قال المحب الطبري والحكمة في نزولهم موافقين
له ان ذلك الحرب كان اول حرب الملايكة فنزلت على سيماء اول محارب الله عز وجل وفي سبيله ومن
فضايله انه شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما من عضو من اعضائه الا وقد خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان في جسده امثال العيون من الطعن والرمي وكان كثير الصدقة قال كعب كان للزبير الف
مملوك يؤدون اليه الخراج فما يدخل بيته منها درهم واحد كان يتصدق بذلك كله وكان رضي الله عنه
تاجرا محفوظا اي له حظ في التجارة فقيل له بما ادركت في التجارة ما ادركت قال لم اشتر معيبا
ولم ارد رخاء والله يبارك لمن يشاء قتل رضي الله عنه في وقعة الجمل فانه كان مع عايشة رضي الله عنها

قال ابو الاسود الدولي ما دنى علي واصحابه والزبير ودنت الصفوف بعضها من بعض
خرج علي على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى الزبير فاقبل حتى اختلفت اعناق
دوابهما فقال علي يا زبير نشدتك الله اتذكر يوم مر بك رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكان
كذا وكذا وقال يا زبير انحب عليا قلت الا احب ابن خالي وعلى دينى فقال يا علي انحبه قلت يا رسول
الله الا احب ابن عمي وعلى دينى فقال يا زبير لتقاتلنه وانت له ظالم قال بلى والله لقد انسيته
منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لا اقاتلك فرجع الزبير
على دابته يشق الصفوف فعرض له ابنه عبد الله وقال مالك يعني رجعت قال ذكرني
علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتقاتلنه وانت له ظالم ولا اقاتله
ثم رجع منصرفا الى المدينة قيل علم انه يقتل في ذلك اليوم فانه انشد في حال رجوعه

ولقد علمت لو ان علمي نافعي ان الحياة من الممات قريب فلما وصل الى مكان بناحية البصرة يقال
له وادي السباع لحقه ابن جرموز ومعه شخصان ثم قطع ابن جرموز راسه وجاء به عليا رضي الله عنه فقتله
واستاذن في الدخول عليه فلم ياذن له بل قال لشخص عنده وقد علم بان معه راس الزبير يبشر
قاتل ابن صفية بالنار وراي على سيفه بعد ذلك فقال والله طالما فرج بهذا السيف الكرب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة
ست وثلاثين وفي ذلك اليوم كانت وقعة الجمل واختلف في سنه يوم قتل فقيل سبع وستون
سنة وقيل ست وستون وقيل اربع وستون وقيل غير ذلك ودفن موضع قتله ثم حول الى البصرة
وقبره مشهور فيها رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وثلاثون حديثا اتفقا منها على
حديثين وانفرد البخاري بسبعة انشد فيه حسان بن ثابت اقام على هدي النبي وعهده
حواريه والقول بالفعل يعدل اقام على منهاجه وطريقه يوالي ولي الحق والحق اعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي يصول اذا ما كان يوما يجلجل له من رسول الله قربى قريبة
ومن نصرة الاسلام مجد مؤثل فكم كربة ذب الزبير بسيفه عن المصطفى والله يعطي ويجزل
اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها بابيض سباق الى الموت يرتدي فما مثله فيهم ولا كان قبله
وليس يكون الدهر هادام يذبل ثناؤك خير من فعال معاشر وفعلك يا ابن الهاشمية افضل
قال عبد الله بن الزبير قلت للزبير اني لا اسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما يحدث فلان وفلان قال اما اني لم افارقه ولكني سمعته يقول من كذب علي فليتبوأ

مقعده

مقعده من النار قال البرماوي هذا الحديث في نهاية الصحة وقيل انه متواتر قال بعضهم روي عن
اكثر من ستين صحابيا منهم العشرة المشهود لهم بالجنة وقال بعض اخر رواه مائتان من الصحابة
قال ابن الصلاح لم يزل عدده في ازدياد على الاستمرار وليس في الاحاديث ما في مرتبته من التواتر
ولا للمتواتر مثال الا هو وتواتره معنوي فان اختلفت الروايات في الالفاظ مع الاشتراك في المعاني
نحو من تعمد علي كذبا ومن يقل علي ما لم اقل ومن كذب علي متعمدا ليس مثله بالمتواتر من جهة المعنى
اي القدر المشترك الحاصل من جميع الالفاظ متواتر وادعى بعض العلماء انه ليس في الاحاديث حديث اجتمع
على روايته العشرة الا هذا اورده البرماوي وقال قلت قد اجتمع العشرة في حديث رفع اليدين والمسح
على الخفين وقال البرماوي ايضا المحفوظ في حديث الزبير انه ليس فيه متعمدا وقد روي عن الزبير انه
قال والله ما قال متعمدا وانتم تقولون متعمدا فقوله فليتبوأ امر للغايب يجوز فيه كسر اللام والمشهور
سكونها والتبوأ اتخاذ المباءة اي المنزل اي فليتخذ له منزلا من النار وهو امر ومعناه الخبر وحينئذ فمعنى
فليتبوأ امقعده من النار ان الله يبوئه مقعده من النار قال الكرماني ويحتمل انه امر على حقيقته
وانه يلزمه بالتبوء قاله الطيبي الامر بالتبوء تهكم وتغليظ اذ لو قيل كان مقعده في النار لم يكن
فيه هذا التغليظ حدثنا ابو معمر قال حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز قال انس انه ليمنعني
ان احدثكم حديثا كثيرا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعمد علي كذبا فليتبوأ امقعده
من النار قال الكرماني قوله كذبا عام في جميع انواع الكذب لان النكرة في سياق الشرط
كالنكرة في سياق النفي في افادة العموم حدثنا الملك بن ابراهيم قال حدثنا يزيد بن ابي عبيد
عن سلمة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يقل علي ما لم اقل فليتبوأ امقعده
من النار قال ابن حجر هذا الحديث اول ثلاثي وقع في البخاري وليس فيه اعلى من الثلاثيات وقد
افردت فبلغت اكثر من عشرين حديثا والحديث الثلاثي هنا هو الذي بينه وبين البخاري ثلاثة
حدثنا موسى قال حدثنا ابو عوانة عن ابي جمرة نصر بن عمران الضبعي عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ومن رآني في المنام فقد رآني فانه
الشيطان لا يتمثل في صورتي ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ امقعده من النار قوله
صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ايضا حذان يقال الكنية ما صدرت باب وام
كابي بكر وام هانئ واللقب ما اشعر بمدح او ذم كشمس الدين وكمال الدين وواثق الناقة والاسم غيرهما
محمد واحمد وعلي وغيرها فاسم النبي صلى الله عليه وسلم المشهور محمد وكنيته المشهورة ابو القاسم

ولقبه رسول الله وسيد المرسلين واذا علمت ذلك فاعلم ان في الحديث دلالة على جواز التسمي باسمه صلى الله عليه وسلم محمد او غيره من اسمايه بل التسمي باسمه الكريم نافع في الدنيا والاخرة وقد ورد في فضل من تسمى باسمه محمد اخبار كثيرة روى حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقف عبدان بين يدي الله تعالى فيأمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بما استوجبنا الجنة ولم نعمل عملا يجازينا الجنة فيقول ربنا سبحانه وتعالى لهما عبداي ادخلا الجنة فاني آليت على نفسي ان لا ادخل النار من اسمه احمد او محمد وروى مكحول عن ابي امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا باسمي كان هو ومولوده في الجنة وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة نادى منادٍ من قبل الله عز وجل الا من اسمه محمد فليقم فاذا اجتمعوا بين يدي الله تعالى امر بهم الى الجنة كرامة لاسم النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن الحسن البصري انه قال ان الله ليوقف العبد بين يدي الله يوم القيمة اسمه احمد ومحمد فقال فيقول الله تعالى عبدي، اها استحييتني واني تعصيني واسمك اسم حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم فيلتفت العبد راسه حيا ويقول اللهم اني قد فعلت فيقول الله عز وجل يا جبريل خذ بيد عبدي فادخله الجنة فاني استحي ان اعذب اسما من اسمه اسم حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم وعن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سميتم الولد محمدا فعظموه ووقروه ولا تجلوه ولا تذلوه ولا تحقروه ولا تجبهوه ولا تردوا له قولا تعظيما لمحمد صلى الله عليه وسلم وجاء في الحديث ان البيت اذا كان فيه من اسمه محمد اشعر باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وبعد منه الشيطان وجاء في حديث اخر ما اجتمع قوم في مشورة معهم رجل اسمه محمد فلم يعطوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم

واما التكني بكنيته ابي القاسم فقد اختلف العلماء في ذلك فذهب امامنا الشافعي واهل الظاهر الى انه لا يحل لاحد ان يتكنى بابي القاسم سواء كان اسمه محمدا او غيره وسواء كان في زمنه او بعده وحمل الشافعي ومن تبعه النهي على العموم ومنع قوم من القايلين بهذا المذهب تسمية الولد بالقاسم كيلا يكون سببا للتكنية والده بابي القاسم ويرد هذا قوله في الحديث انما انا قاسم فاخبر بالمعنى الذي اقتضى اختصاصه بهذه الكنية وذهب الامام مالك الى جواز التكني به بعد زمانه وجعل النهي مختصا بحياته صلى الله عليه وسلم قال لان الحديث ورد على سبب وهو ان اليهود في زمانه تكنوا بهذه الكنية وكانوا اذا راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادون يا ابا القاسم فيلتفت صلى الله عليه وسلم

فيقولون لم نعنك اظهارا للاذياء قال وقد زال ذلك المعنى وذهب بعضهم الى انه لا يجوز هذه التكنية لمن اسمه محمد ويجوز لغيره واختار هذا المذهب الرافعي وقال ينبغي ان يكون هذا اصح لان الناس لم يزالوا يكتنون به في جميع الاعصار من غير انكار ورد النووي في الاذكار هذا المذهب وقال فيه مخالفة لظاهر الحديث واختار ما ذهب اليه الامام مالك من تخصيص التحريم بحياته صلى الله عليه وسلم اخذا من السبب المذكور وقال في الروضة انه اقرب المذاهب قال القاضي زكريا وما قاله انما اقرب المذاهب اخذا من سبب النهي ضعفه البيهقي ومع انه مخالف لقاعدة ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم قال بل الاقرب ما رجحه الخطابي وقال الاسنوي انه الصواب لما فيه من الجمع بين خبر الصحيحين المذكور وخبر من تسمى باسمي فلا يكتني بكنيتي ومن تكنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي وهذا الحديث رواه ابن حبان وصححه وصحح البيهقي اسناده فان قيل يشكل على ما قاله الرافعي تكنية سيدنا علي ولده محمد بن الحنفية بابي القاسم فانه جمع بين الاسم والكنية واجابوا عنه بان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص له في ذلك كما قاله الشافعي واصله انه ورد في سنن ابي داود ان عليا قال يا رسول الله ان ولد لي من بعدك ولد اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم وقال احمد بن عبد الله ثلاثة تكنوا بابي القاسم رخص لهم محمد بن الحنفية ومحمد بن ابي بكر ومحمد بن طلحة بن عبيد الله قال ابن الملقن فان قيل يشكل على قول الرافعي ايضا ما رواه ابو داود عن عايشة قالت جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني قد ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته ابا القاسم فذكر لي انك تكره ذلك فقال ما الذي احل اسمي وحرم كنيتي او ما الذي حرم كنيتي واحل اسمي اجاب شيخ الاسلام ابو الفضل بن حجر عنه وقال ينبغي ان صح ان يكون قبل النهي لان الاحاديث النهي صح يعني هذا الحديث المذكور ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل النهي عن التكني بكنيته وحينئذ فلا يشكل لان المتاخر نسخه فايده اعلم بينه التسمية باسمه مع وجود الايذاء بالنداء به كالتكني بكنيته لانه كان لا ينادى به غالبا ولو نودي به لم يجب الا لضرورة قاله القاضي زكريا فايدة اخرى التكني بغير ابي القاسم جايز بلا خلاف فايده اخرى المستحب في الادب اذا خاطب اهل الفضل ومن قاربهم ان يخاطبهم بالكنية وكذا اذا كتب الى شخص رسالة وكذا اذا روى عنه رواية فيقول في الرسالة السلام على ابي فلان وفي الرواية حدثنا الشيخ او الامام ابو فلان ابن فلان ومن الادب ان الانسان اذا كتب رسالة الى شخص ان لا يكتب كنيته فيها بل ولا في غير الرسالة الا ان لا يعرف الا بالكنية او كانت الكنية اشهر من اسمه فله ان يكتبها قال بعضهم اذا كانت اشهر كتب اسمه وكتب بعده المعروف بابي فلان ولنا عودة الى ذكر فوايد متعلقة بالكنية في محل اخر ان شاء الله تعالى واما قوله صلى الله عليه وسلم

مطلب رؤية النبي في المنام

ومن رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورتي فقد اختلف العلما في معناه فقال القاضي
الباقلاني معنى الرؤية هنا انها رؤية مؤولة برؤيا المنام لانها رؤية حقيقية ان الرائي قد يراه على خلاف صفته
المعروفة كمن يراه ابيض اللحية وانه قد يراه شخصان في زمن واحد احدهما في المشرق والاخر في المغرب فيراه كل منهما
في مكانه قال حجة الاسلام الغزالي ليس معنى فقد رآني انه رآي جسمي وبدني بل رآي مثالا صار ذلك المثال
آلة يتادى بها المعنى الذي في نفسي اليه بل البدن في اليقظة ايضا ليس الا آلة النفس فالحق ان ما يرى مثال حقيقة
روحه المقدسة التي هي محل النبوة فما راه من الشكل ليس هو روح النبي صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل مثال له
على التحقيق قال ومثل ذلك من يرى الله تعالى في المنام فان ذاته منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته
الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور او غيره ويكون ذلك المثال حقا في كونه واسطة في التعريف فيقول
الرائي رايت الله في المنام لا بمعنى اني رايت ذات الله كما يقول في حق غيره وقال ابن العربي القاضي انه راه على
صفته فهي هو حقيقة وان راه على غير صفته فهي رؤيا تاويل لا حقيقة والراجح كما قاله الكرماني وغيره وصوبه
النووي حمل الحديث على ظاهره بان يقال معنى فقد رآني رؤيا حقيقة لا منامية ولا مثالية ولو راه على غير صفته
المعروفة او في مكانين وليس لمانع ان يمتنع ذلك لان العقل لا يحيله حتى يضطر الى التاويل فان قيل كيف
تكون الرؤية حقيقة اذا راه على غير صفته او في مكانين فالجواب ان التغير المذكور ليس في ذاته بل في
صفاته وتكون ذاته مرئية وصفاته متخيلة والرؤيا امر يخلقه الله تعالى في الحي لا يشترط ان يكون بمواجهة
ولا تحديق بصر ولا كون المرئي ظاهرا بل الشرط كونه موجودا فقط تجوز رؤية اعمى الصين من في قبة الاندلس
ولم يقم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم بل الحديث يقتضي بقاه **سوال** فان قيل الحديث المسموع
منه صلى الله عليه وسلم في المنام هل هو حجة يستدل به ام لا واذا امر احدا بشي هل يجب عليه امتثاله ام لا
فالجواب ان الحديث المسموع منه في المنام ليس بحجة اذ يشترط في الاستدلال به ان يكون الراوي ضابطا
عند السماع والنوم ليس حال الضبط واذا امر احدا بشي لا يجب عليه امتثاله على الاصح لكن يستحب سوال آخر
فان قيل اذا راه شخص في المنام قلنا انه هو حقيقة فهل يطلق على الشخص الرائي انه صحابي ام لا فالجواب
لا يطلق على رؤيته في المنام انه صحابي لان الصحابي مسلم راى النبي صلى الله عليه وسلم الرؤية المعهودة الجارية
على العادة او راه في حياته في الدنيا لانه اخبر صلى الله عليه وسلم الناس عن الله تعالى في الدنيا لا في القبر
فالصحبة انما تثبت وتعتبر حال كونه مخبرا عن الله تعالى وقوله فان الشيطان لا يتمثل في صورتي
يحتمل ان يراد بالشيطان هنا ابليس شخصه فتكون الالف واللام للعهد ويحتمل ان يراد غيره من نوعه
فالالف واللام للجنس والشيطان اما مشتق من شاط بمعنى هلك فيكون على وزن فعلان واما من شطن
بمعنى

صحيحة ليست باضغاث احلام ولا من تشبيه الشيطان وفيه على ان الرؤية صح

متخيلة

حتى

نسخ المسمى

قف على حديث في المنام

بمعنى بعد فهو على وزن فيعال ومعنى لا يتمثل في صورتي لا يتصور في صورتي وعدم تصور الشيطان
بصورة النبي صلى الله عليه وسلم معدود من خصايصه والحكمة في ذلك حتى لا يكذب لعنه الله على
لسانه صلى الله عليه وسلم في النوم **لطيفة** قال في الروض الفايق عن ابي محمد بن العلا انه قال
دخلت المدينة وقد غلب علي الجوع فزرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وعلى
الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقلت يا رسول الله جيت وبي من الفاقة والجوع ما لا يعلمه
الا الله عز وجل وانا ضيفك في هذه الليلة ثم غلبني النوم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فاعطاني رغيفا فاكلت نصفه ثم انتبهت من المنام وفي يدي نصفه الآخر فتحقق عندي
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي
ثم نوديت يا ابا عبد الله لا يزور قبري احد الا غفر له ونال شفاعتي غدا **فايده** جميع الانبيا
كنبينا صلى الله عليه وسلم في هذه الخصيصة وهي ان من راهم في المنام فهم هم ولا يتمثل الشيطان
في صورتهم كما نبه على ذلك الكرماني نقلا عن محي السنة فمن عد هذه الخاصة من خصايص
نبينا اراد بها الخاصة الاضافية اي بالنسبة الى الامة لا الحقيقية لمشاركة الانبيا له فيها قال
الدماميني في خصايصه لم اقف على ان جميع الانبيا كنبينا في هذه الخاصة ولكن جلالة مقام النبوة
تقتضي ان لا يتسلط الشيطان على التمثيل بصورة احد من اهلها المصطفين الاخيار كاينا
من كان لكراماتهم على الله ورفعة منزلتهم عنده فينبغي تحرير النقل في ذلك هذه عبارته وكانه
لم يقف على كلام الكرماني **فايدة** اخرى ورد في الحديث ان اول ما يرفع من الارض رؤيته صلى الله
عليه وسلم في المنام والقران والحجر الاسود **فايدة** اخرى قال علماء التعبير من راى النبي صلى الله عليه وسلم
في نومه فان كان مغموما ذهب غمه وان كان مديونا قضى الله دينه وان كان مغلوبا نصر الله وان كان
محبوسا اطلق وان كان عبدا اعتق وان كان غايبا رجع الى اهله سالما وان كان معسرا
اغناه الله تعالى وان كان مريضا شفاه الله تعالى وان راه في ارض حرب فان اوليك
الجند ينتصرون على عدوهم وان راه في ارض مقحطة فان اهلها يخصبون ويرفع عنهم
القحط قيل وان راه في صورة شاب طويل فانه يكون فتنة في الناس وقتلا كثيرا وان راه
في صورة شيخ كبير فان الناس في عافية وان راه وهو ابيض يعلوه حمرة وعليه ثياب
بيض فانه يتوب الى الله تعالى ويحسن عمله وتستقيم طريقته **فايدة** اخرى اخرج البخاري
ومسلم وابو داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فسيراني

بلغ مقابلة

في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي قوله فسيراني في اليقظة زيادة على الحديث الذي ساقه البخاري
هنا وقد اختلف العلماء في معناه فمن رآني في منامه فسيراني يوم القيمة وردّ هذا بان كل امته
يرونه يوم القيمة من راه منهم في منامه ومن لم يره فلا فايدة لتخصيص ذلك بمن راه وقيل معناه ان
من امن به في حياته ولم يره لكونه غايبا عنه فاذا راه في النوم يكون مبشرا له انه لا بد وان يراه في اليقظة
قبل موته والصحيح حمل الحديث على ظاهره بان يقال ان كل من راى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه
لا بد وان يراه في اليقظة بعيني راسه وهو عام شامل لكل من راه في النوم في حياته وبعد مماته
وشامل لمن فيه الاهلية كالخواص ولمن لا اهلية له كالعوام واستشكل الحديث من جهة ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موته في عالم الغيب فكيف يراه الحي وهو في عالم الشهادة ورد هذا الاستشكال
ابن ابي جمرة وقال في هذا القول من المحذور وجهان خطران احدهما عدم التصديق بقول الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى والثاني الجهل بقدرة القادر وتعجيزها فانه تعالى
قادر ان يجعل رؤيته صلى الله عليه وسلم في النوم سببا لرويته في اليقظة قال شيخنا العلامة جلال الدين
السيوطي في كتابه تنوير الحلك ولا يمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه وذلك انه صلى الله عليه
وسلم وسائر الانبياء احياء ارواحهم بعد ما قبضوا واذن لهم في الخروج من قبورهم
والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي وقال الاستاذ ابو منصور عبد القادر بن طاهر البغدادي
المتكلمون المحققون من اصحابنا على ان نبينا صلى الله عليه وسلم حي بعد وفاته وانه يتبش بطاعات
امته ويحزن بمعاصي العصاة منهم وانه تبلغه صلاة من يصلي عليه من امته وقال ان الانبيا لا يبلون
ولا تاكل الارض منهم شيا وقد مات موسى في زمانه واخبر نبينا صلى الله عليه وسلم انه راه في قبره
مصليا وقال البيهقي النبي صلى الله عليه وسلم حي بجسده وبروحه وانه يتصرف ويسير حيث شاء في اقطار
الارض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وانه غيب عن الابصار
كما غيبت الملايكة مع كونهم احيا باجسادهم فاذا اراد الله رفع الحجاب عمن اراد اكرامه برويته
فيراه على هيئته التي هو عليها الا مانع من ذلك ولا داعي الى التخصيص برويته المثال والاكثر ما تقع
هذه الرويه العامة قبيل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روح من راه في منامه حتى يراه في اليقظة
وفاء بظهوره صلى الله عليه وسلم واما غير العامة وهم الخواص فتحصل لهم هذه الرويه في طول حياتهم
اما كثيرا واما قليلا بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنة فالاكثار بالسنة مانع كبير وقد قل
عن كثير من السلف والخلف من كانوا راوه صلى الله عليه وسلم في النوم وكان ابو يعقوب يوسف بن يغمر
من الحديث

فقيل في معناه اي

اي امكان رويته صلى الله عليه وسلم

بوعره

الحديث فراوه بعد ذلك في اليقظة وسالوه عن اشيا كانوا منها متشوشين فاخبرهم بتفريجها
ونص لهم على الوجوه التي منها يكون فرجها فالامر كذلك بلا زيادة ولا نقص حكي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فتذاكر هذا الحديث وبقي يتقلب فيه ثم دخل
على بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي ميمونة فقص عليها قصته فقامت واخرجت له مراة
صلى الله عليه وسلم قال فنظرت في المراة فراايت صورة النبي صلى الله عليه وسلم ارى نفسي صورة وحكى
الشيخ عفيف الدين اليافعي عن الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين وبركة اهل زمانه ابي عبد الله
القرشي قال لما جاء الغلا الكبير الى ديار مصر توجهت لان ادعو فقيل لي لا تدع لا يسمع لاحد منكم في هذا
الامر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قرب ضريح الخليل عليه السلام تلقاني الخليل او في اليقظة
فقلت يا رسول الله اجعل ضيافتي عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم فرج الله عنهم قال اليافعي فقوله
تلقاني الخليل قوله حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التي يشاهدون فيها ملكوت
السموات والارض وينظرون الانبياء احياء غير اموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى موسى
في الارض وقد تقرر ان ما جاز للانبياء معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التحدي وحكى الشيخ
الامام سراج الدين بن الملقن في طبقات الاولياء عن الشيخ الرباني سيدي عبد القادر الكيلاني قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر اي في اليقظة فقال لي يا بني لم لا تتكلم قلت يا ابتاه
انا رجل اعجمي كيف اتكلم على فصحاء بغداد فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس
وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضر خلق كثير
فاخذ على فرايت عليا قايما بازاء في المجلس فقال يا بني لم لا تتكلم قلت يا ابتاه قد ارتج علي فقال
افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت لم لا تكملها سبعا قال ادبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم توارى عني فقلت غواص الفكر يغوص في بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها الى ساحل الصدق
فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان فتشترى بنفايس اثمان حسن الطاعة في بيوت اذن الله
ان ترفع وحكى الملقن ايضا عن الشيخ خليفة النهرملكي انه كان كثير الرويا للرسول الله صلى الله عليه وسلم
يقظة ومناما وكان يقال ان اكثر افعاله متلقاة منه اما يقظة واما مناما وراه في ليلة واحدة سبع
عشرة مرة قال له في احداهن يا خليفة لا تضجر مني كثير من الاولياء مات بحسرة رويتي ثم قال له يا خليفة
الا اعلمك استغفارا تدعو به فعلمه اللهم ان حسناتي من عطاياك وسيآتي من قضاياك فجد
بما انعمت علي ما قضيت وامح ذلك بذلك جليت ان تطاع الا باذنك او تعصى الا بعلمك اللهم

ما عصيتك حين عصيتك استخفافا بحقك ولا استهانة بعذابك لكن لسابقة سبق بها
علمك فالتوبة اليك والمغفرة لديك وحكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في كتابه لطايف المنن
ان رجلا قال للشيخ ابي العباس المرسي يا سيدي صافحني بكفك هذه فانك لقيت رجالا وبلادا
فقال والله ما صافحت بكفي هذه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لو حجب عني رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين وحكي عن بعض الاولياء انه حضر مجلس
فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا فقال الولي هذا الحديث باطل فقال الفقيه ومن اين لك هذا
فقال هذا النبي صلى الله عليه وسلم واقف على راسك يقول اني لم اقل هذا الحديث وكشف
للفقيه فراه وحكى الشيخ عبد الغفار في كتابه التوحيد قال وممن رايته بمكة الشيخ عبد الله
الدلاصي اخبرني انه لم تصح له صلاة في عمره الا صلاة واحدة قال وذلك اني كنت بالمسجد الحرام
في صلاة الصبح فلما احرم الامام واحرمت اخذتني اخذة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اماما وخلفه العشرة فصليت معهم وكان ذلك في سنة ثلاث وسبعين وستماية فقرا صلى
الله عليه وسلم في الركعة الاولى سورة المدثر وفي الثانية عم يتساءلون فلما سلم دعا بهذا الدعاء
اللهم اجعلنا هداة مهدين غير ضالين ولا مضلين لا طمعا في برك ولا رغبة فيما عندك لان لك
المنة علينا بايجادنا قبل ان لم نكن فلك الحمد على ذلك لا اله الا انت وسيل بعضهم فقيل له كيف يراه
الراؤن المتعددون في اقطار متباعدة فاجاب كالشمس في كبد السماء وضوءها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

المجلس الخامس والثلاثون في قصة موسى مع الخضر صلوات الله وسلامه عليهما الحمد لله الذي
جعل العلم للعلماء نسبا واغناهم به وان عدموا مالا ونسبا ولاجله فاز ادريس بالجنة واجتبا
ولطلبه قام الكليم ويوشع وانتصبا فسارا الى ان لقيا في سفرهما نصبا وبسببه خلق الله ادم
للبشر ابا وامر الملايكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس ابى واستخرج من ذريته قبايل وشعبا
واجرى عليهم قلم القضا وجعل لكل شي سببا وفق اهل العلم بعنايته فقاموا في خدمته رغبا ورهبا
وفقهم اذ عرفهم احكامه فاحرزوا به رتبا وجعلهم في الدنيا كالاعلام وهداة للانام فاقتفوا
به جدا وابا وقذف في قلوبهم من المشكلات ما كان بعيدا محتجبا وكساهم به عزا وجلالة وسمتا
ومهابة فغدا كل منهم مكرما ومحببا واذاقهم حلاوة احكامه فما وجدوا في سفر طلبه تعبا فاذا وفدوا
اليه في القيمة البسهم تيجان الكرامة وناداهم اهلا وسهلا ومرحبا

باب ما يستحب للعالم اذا سيل اي الناس اعلم فيكل العلم الى الله تعالى حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا سفيان قال

حدثنا

والمغفرة

بيان وفقههم

١٧٩

حدثنا عمرو قال اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي قال العلما
نوف هذا هو ابن فضالة وكنيته ابو زيد وقيل ابو رشيد وهو ابن امراة كعب الاحبار وقيل ابن اخيه
قال ابن رجب وهو ممن اسلم من احبار اليهود وهو منسوب الى بني بكال بطن من حمير فلهذا يقال له
البكالي الحميري وكان من علماء التابعين يزعم ان موسى ليس موسى بني اسرايل انما هو موسى
اخر فقال كذب عدو الله معنى هذا ان سعيد بن جبير قال لابن عباس ان نوفا يزعم ان موسى
الذي قص الله تعالى لنا قصته مع الخضر في سورة الكهف ليس موسى بني اسرايل الذي هو موسى بن
عمران بل هو موسى اخر اي موسى بن ميشا فلما سمع ابن عباس ذلك عن نوف قال عنه كذب عدو الله
حيث قال انه ليس موسى بن عمران وقد استشكل العلما قول ابن عباس في حق نوف كذب عدو الله
وقال كيف يكون عدو الله وهو مومن وكان عالما قاضيا اماما لاهل دمشق واجابوا عنه باجوبة احدها ان
المراد كذب شيطانه الحامل له على هذه المقالة ثانيها ان قول ابن عباس كذب عدو الله خرج مخرج التنفير
من كلامه حيث قال ان موسى الذي قصد الخضر ليس موسى بن عمران بل موسى اخر وليس المراد القدح فيه
ثالثها ان ابن عباس قاله في حالة الغضب وحال الغضب تطلق الالفاظ ولا يراد بها حقايقها قال
ابن عباس حدثني ابي بن كعب هذا هو الصحابي الجليل الانصاري الخزرجي وكان رجلا قصيرا نحيفا
ابيض الراس واللحية شهد العقبة الثانية وبدرا وما بعدها من المشاهد وكان كاتب الوحي وهو
احد الستة الذين حفظوا القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد الفقهاء الذين كانوا
يفتون على عهده ايضا ومن فضايله انه اقرا الصحابة لكتاب الله تعالى ومن فضايله ومناقبه التي
لم يشاركه فيها مشارك من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له امرني الله تعالى ان اقرا عليك
القران وسنذكر في المجالس الاتية حكمة امر الله له بالقراة عليه سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيد الانصار وسماه عمر سيد المسلمين روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماية حديث واربعة
وستون حديثا ذكر البخاري منها سبعة احاديث مات سنة تسع عشرة او عشرين او ثلاثين بالمدينة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قام موسى النبي صلى الله عليه وسلم قال العلما كان موسى صلوات الله
وسلامه عليه من ذرية ابراهيم الخليل فان موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن
اسحاق بن ابراهيم وكان عمره حين مات كما قاله ابن الملقن ماية وعشرين سنة واختلف العلما في السبب
الذي قصد موسى لاجله الخضر فقيل ان موسى سال ربه فقال اي رب اي عبادك احب اليك قال الذي
يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال اي رب اي عبادك

احدها

بيان فيها

اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علم عسوان يصيب كلمة تهديه الى هدى او ترده عن ردى قال فهل في عبادك
في الارض اعلم مني قال نعم قال رب من هو قال الخضر ثم نعته له ودله على مكانه فقصده وقيل سببه
ان موسى لما ظهر على فرعون وغلبه واخذ مصر من القبط واهلكهم الله واستخلفه هو وبنو اسرايل بها امره الله
ان يذكر قومه النعمة فقام خطيبا في بني اسرايل فسئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه
اذ لم يرد العلم اليه اي لم يرض الله بقوله انا اعلم شرعا فانه كان من حقه ان يرد العلم الى الله بان
يقول الله اعلم به او يرد الملايكة بان يقول لا علم لنا الا ما علمتنا فان مخلوقات الله لا يعلمها
الا الله قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وليس معنى العتب هنا المواخذة وتقرير النفس
فان ذلك في حق الله مستحيل فاوحى الله اليه لما لم يرد العلم اليه قال ان عبدا من عبادي
مجمع البحرين اي عند ملتقى البحرين وهما بحر فارس وبحر الروم مما يلي المشرق هو اعلم منك قال
يارب فكيف به اي على اي حال يكون الطريق اليه لما قاله وجاء في رواية قال يارب فدلني عليه حتى اتعلم
منه فقيل له احمل حوتا في مكتل اي اذا اردت الاجتماع به فاحمل معك حوتا اي سمكة في مكتل اي
في زنبيل واذهب اليه فاذا فقدته فهو ثم اي اذا افقدت الحوت فالعبد الذي هو اعلم منك
هناك فجعل فقد الحوت علامة ودليلا على مكانه فانطلق اي موسى وانطلق معه فتاه اي
يوشع بن نون فاصرين الخضر قال ابو عبد الله يوشع يجوز ان يقال بالشين المعجمة
وان يقال بالسين المهملة فايدة يوشع كان نبيا في زمن موسى عليهما السلام سوال فان قيل
عد من جملة شروط النبوة ان يكون النبي اكمل اهل زمانه وهذا يستلزم عدم جواز ارسال نبيين
في عصر واحد فكيف ارسل يوشع في زمن موسى وهرون اخوه ايضا في زمنه فان ارسال موسى
واخيه ثابت بنص القران قال تعالى اذهبا الى فرعون فاذهبا باياتنا فقولا انا رسولا ربك
جوابه ان معنى هذا الشرط والمراد منه ان يشترط ان يكون اكمل اهل زمانه ممن ليس نبيا شرط عام والكلية
مخصوص كما افاده ذلك ابن الهمام وشيخنا ابن ابي شريف في المسايرة وشرحها وحمل حوتا في
مكتل اي تزود اعند سفرهما لاجل الخضر سمكة مالحة وضعاها في مكتل وسارا حتى كانا عند
الصخرة اي حتى انتهيا الى الصخرة التي عند مجمع البحرين اي بين البحرين قيل وكانت هذه الصخرة
دون نهر الزيت بالمغرب والحكمة بانهما اجتمعا بمجمع البحرين انهما بحران في العلم وكان عند
الصخرة عين ماء يسمى ماء الحياة لا يصيب ذلك الماء شيأ ميتا الا حيي باذن الله تعالى وكانا قد
اكلا احد جنبيه وبقي الجنب الاخر فلما وصلا الى الصخرة وضعا رؤسهما فناما قيل قام يوشع ابن
نون

نون وتوضا من عين الحياة فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش وقيل اصابه روح
الماء وبرده فاضطرب في المكتل وعاش فانسل الحوت من المكتل اي فخرج منه فسقط في البحر كما
قال تعالى فاتخذ سبيله في البحر سربا اي ذهب في البحر ذهابا وقيل امسك الله جرية الماء
على الحوت فصار عليه مثل الطاق اي مثل عقد البناء وهو ما ترك تحته خاليا وعقد عليه بالبناء فايدة
اتفق هنا معجزتان احداهما حياة السمكة الميتة المملوحة المأكول منها والثانية صيرورة الماء مثل السرب
المحفور تحت الارض كما جاء في رواية فجعل الماء لا يلتئم حتى صار كالكوة وهاتان المعجزتان اما
لموسى واما للخضر وكان لموسى وفتاه عجبا فايده قال الدميري قال ابو حامد الاندلسي رايت
سمكة بقرب مدينة سبتة من نسل الحوت الذي اكل منه موسى وفتاه نصفه فاحياه الله تعالى فاتخذ
سبيله في البحر سربا ونسلها في البحر الى الآن في ذلك الموضع وهي سمكة طولها اكثر من ذراع وعرضها
شبر واحد احد جنبيها شوك وعظام وجلد رقيق على احشايها وعينها وراسها نصف راس من راها
من هذا الجانب استقذرها ويحسب انها ما اكولة ميتة ونصفها الآخر صحيح والناس يتبركون بها
ويعودون بها الى الاماكن البعيدة ومن غرايب ما روى ايضا ان بعض المفسرين ذكر ان موضع سلوك الحوت
عادجر اطريقا وان موسى عليه السلام تبع الحوت حتى افضى به ذلك الطريق الى جزيرة في البحر وفيها وجد الخضر
فلما استيقظ موسى نسي صاحبه يوشع ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما وفي رواية
في البخاري في التفسير وفي مسلم ايضا فانطلقا بقية يومهما وليلتها وهي الصواب كما قاله البرماوي وابن
الملقن لقوله فلما اصبح وجاء في اخر رواية حتى اذا كان من الغد وارتفع النهار حتى جاء وقت الظهر قال موسى
لفتاه اتنا غداءنا والغداء بفتح العين المعجمة والمد هو الطعام الذي يوكل اول النهار لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا اي تعبا وانما حصل لسيدنا موسى التعب والجوع بعد مفارقة الحوت ولهذا قال عليه السلام
ولم يجز موسى شيأ من النصب حتى جاوز المكان الذي امر به والحكمة في حصول التعب
والجوع بعد مفارقة الحوت حتى يطلب الغداء فيتذكر نسيان الحوت فيرجع الى محله ليجتمع بعبد اذ قال
ابو الفضل الجوهري مشى موسى عليه السلام للمناجاة اربعين يوما لم يحتج الى طعام ولما مشى
الى بشر لخطة الجوع فقال له فتاه يوشع لما طلب منه الغداء ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني
نسيت الحوت اي حملانا الى الصخرة نسيت الحوت سوال فان قيل كيف نسي يوشع الحوت
وهو لا ينسى لكونه امارة على مراد هما جوابه ان الشيطان قد شغله بوسوسة حتى نسي ولذلك
قال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال موسى له لما سمع قوله فاني نسيت الحوت

ذلك ما كنا نبغي اي فقدنا الحوت هو الذي كنا نطلبه لانه علامة على وجود مطلوبنا فارتدا على
اثارهما قصصا اي فرجعا يقتصان الاثار حتى وصلا الى الصخرة فلما انتهيا الى الصخرة اراه
مكان فقد الحوت واذا رجل مسجى بثوب او قال تسجى بثوبه اي فلما وصلا الى الصخرة واذا بالخضر
مغطى بثوب كله كتغطية الميت وجهه ورجليه وجميعه كما جاء في رواية اخرى له قد تسجى بثوب
قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت راسه وقال الثعلبي فانتهى موسى وفتاه الى الخضر وهو نايم
على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو مسجى بثوب اخضر وفي صحيح مسلم فاتيا جزيرة فوجدا الخضر
قائما يصلي على طنفسة خضراء على كبد البحر اي وسطه فسلم موسى على الخضر فقال له الخضر وانى
بارضك السلام اي من اين السلام في هذا الارض التي لا يعرف فيها السلام فانى اسم استفهام
بمعنى من اين هنا كما في قوله تعالى انى لك هذا فانها تكون بمعنى من اين وبمعنى متى وحيث وكيف
وتعجب الخضر من وقوع السلام اما لان السلام لم يكن معروفا عندهم اذ ذاك لان الابين الانبيا
والاولياء اما لان تلك البلاد كانت بلاد كفر وهم لا يعرفون السلام فلما قال له الخضر وانى بارضك
السلام تحقق موسى ان الخضر ما عرفه فعرفه بنفسه فقال انا موسى فقال له الخضر انت موسى
بنى اسرايل قال نعم وقال بعض العلما ان موسى لما سلم عليه وقطع عرفه انه موسى فرفع
راسه واستوى جالسا وقال وعليك السلام يا نبى بنى اسرايل فقال موسى وما ادريك بي وعن اى
انى نبى بنى اسرايل قال الذى ادراك بي وذلك علي ثم قال الخضر يا موسى اما يكفيك ان التوراة
بيدك وان الوحي ياتيك قال موسى ان ربي ارسلني اليك لاتبعك واعلم من علمك ثم قال
موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي صوابا ارشد به وانما ساله
ذلك لان الزيادة في العلم مطلوبة سوال لصاحب الكشاف وهو فان قيل دلت حاجة العلم
من الخضر انه ليس موسى بن عمران صاحب موسى بن ميشا لان موسى بن عمران نبى والنبى يجب ان يكون
اعلم اهل زمانه واجاب بانه لا نقص بالنبى في اخذ العلم من نبى مثله قال الكرماني وهذا الجواب
لا يتم على القول بولاية الخضر ثم اجاب الله به امهم وانما ساله عن شئ ليس عنده علمه مما ذكر
في السورة فلما سال موسى من الخضر انه يتبعه حتى يتعلم منه قال له الخضر انك لن تستطيع
معي صبرا يعني انك سترى مني شيئا ظاهره منكر فلا تصبر عليه ثم قال له الخضر ايضا يا موسى اني
على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا واجاب في
رواية ان الخضر قال له ما شانك وان الوحي ياتيك يا موسى ان لي علما لا ينبغي لك ان تعلمه وان لك

بيان موسى لم يسال الخضر عن شئ من امر الدين والانبيا عليهم السلام لا يجهلون ما يتعلق بدينهم الذي يعبدون به

علما

علما لا ينبغي لي ان اعلمه ثم قال له وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا يعني علما لم تعلمه قال له موسى
ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فلما قال موسى ان شاء الله لانه لم يكن
على ثقة من نفسه في الالتزام من عدم عصيانه وهذه عادة الانبيا والاولياء ان لا يثقوا الى انفسهم
طرفة عين فقال الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا يعني اذا رايت
مني ما تنكره باطنا حسب علمك فاصبر حتى ابين لك بعلته حسب علمي فقبل موسى شرط رعاية الادب
للمتعلم مع العالم فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة فمرت بهما سفينة
فكلموهم ان يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما سول فلما قيل كيف قال فحملوهما مع انهم كانوا
ثلاثة الخضر وموسى ويوشع ويدل عليه قوله فكلموهم فالجواب ان يوشع لما كان تابعا اكتفى بذكر
الاصل عن الفرع وهذا نظير قوله تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ولم يقل فتشقيان بل ثنى ثم افرد
لان ادم هو الاصل فافرد بالذكر وحوا كانت تابعة فلم تذكر اكتفا بذكر الاصل عن الفرع فالحاصل
ان اهل السفينة حملوا الثلاثة في سفينتهم بغير نول اي بغير اجرة فجاء عصفور فذكر بعضهم
انه الصرد قاله الزركشي فوقع على حرف السفينة اي طرفها فنقر نقرة او نقرتين في البحر
فقال الخضر يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله عز وجل الا كنقرة هذا العصفور في
البحر استشكل العلما هذا وقالوا ان ظاهره يقتضي ان علم الله يدخله النقص مع ان الزيادة والنقص
لا يدخلان في علم الله واجابوا عن الاستشكال المذكور باجوبة احدها ان هذا على جهة التمثيل
والمعنى ان علمي وعلمك بالنسبة الى علم الله كنسبة ما نقر العصفور من البحر فانه لقلته وحقارته
لا يظهر وكانهم اخذوا شيئا التافه ان الا هنا بمعنى ولا كانه قال ما نقص علمي وعلمك شيأ من علم الله
ولا ما اخذ هذا العصفور من هذا البحر الثاني ان علم الله لا يدخله نقص ومثل هذا قوله تعالى وما كان
لمومن ان يقتل مومنا الا خطاء اي ولا خطاء الثالث ان الا على بابها والمراد بالنقص التفويت الذي له
اثر محسوس ونقص والعصفور ليس ينقص البحر بهذا المعنى فكذلك علمنا لا ينقص من علمه شيأ وهذا
كقول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فروح من قراع الكتايب * اي ليس فيهم عيب
الرابع ان العلم هنا بمعنى المعلوم كالعلم في قوله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه ولولا ذلك لما صح
دخول التبعيض فيه لان الصفة القديمة لا تتبعض الخامس لابن رجب وهو جواب حسن
قال ان البحر لا ينقص البتة من العصفور بل ولا بشرب غيره من الحيوانات بل ولا بالاستقا منه
ولو نزف منه جميع اهل الارض لم ينقص شيأ في الحقيقة وذلك ان البحر بيده جميع انهار الدنيا

ومياهها الجارية فلا يوخذ منه شي الا وفي تلك الحال يستخلف فيه ما هو اكثر مما اخذ منه فلا
يتصور نقصه مع ذلك وشبه ذلك بما في الجنة من طعام وشراب وثمار وغيرها قال فانها لا تنقص ابدا
مع تناول اهل الجنة منه فانه يستخلف في الحال مثل الماخوذ منه او اكثر فالمعنى ان علمي وعلمك لا ينقص
من علم الله شيا كما لا ينقص هذا العصفور من البحر شيا وهذا كقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا
الا سلاما اي لا يسمعون فيها لغوا البتة ثم قال صلى الله عليه وسلم فعمد الخضر الى لوح من الواح
السفينة اي بعد ان توسطوا البحر فنزعه وقيل نزع منها لوحين وقد جا في رواية والصحيح انه وتد
فيها وتدا وفي رواية اخرى انه عمد الى قدوم اي فاس فخرق لوحا من السفينة حتى دخلها الماء فقال موسى
بعد ان دخل الماء السفينة وحشا الخرق بثوبه وقيل ان الماء لم يدخلها وسدها موسى بثوبه خوفا من دخوله
قوم حملونا بغير نول واحسنوا الينا عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها اي ما هذا جزاوهم
منا لقد جيت شيا امرا اي لقد فعلت فعلا عظيما منكرا قال اي الخضر لموسى الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا فاعتذر اليه موسى وقال لا تواخذني بما نسيت اي غفلت ولا ترهقني من امري
عسرا يعني عاملني في صحبتي اياك بالعفو واليسر ولا تضيق علي وتعاملني بالعسر فكانت الاولى
اي المسئلة الاولى من موسى نسيانا اي فلهذا اعتذر واما الثانية فانه لم ينس فيها فلهذا لم يعتذر
وجاء في رواية في الصحيح فكانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا فايدة قال الثعلبي
قال ابن عباس لما خرق الخضر السفينة تنحى موسى ناحية ثم قال في نفسه ما كنت اصنع بمصاحبة هذا الرجل
كنت في بني اسرايل اتلوا عليهم كتاب الله غدوة وعشية وامرهم فيطيعونني فقال له الخضر يا موسى
اتريد ان اخبرك بما حدثت به نفسك قال نعم قال قلت كذا وكذا قال صدقت فانطلقا بعد خروجهما
من السفينة يمشيان على الساحل فاذا غلام لطيف ظريف وضي يلعب مع الغلمان اي مع الاطفال
وكانوا عشرة فاخذ الخضر وقتله بلا ذنب في الظاهر وموسى ينظر اليه وفي مسلم فذعر موسى ذعرة
منكرة عندها واختلف العلما في كيفية قتله اياه فقيل اخذه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين وقيل ضرب راسه
بالجدار حتى قتله وقيل ادخل اصبعه في سرته اي الصبي فاقتلعها فمات وقال في هذا الحديث فاخذ الخضر
براسه من اعلاه فاقتلع راسه واختلفوا في اسمه ايضا فقيل جيسور وقيل حسين وقيل جنتور
وقيل غير ذلك فقال موسى اقتلت نفسا زكية اي طاهرة من الذنوب لانها صغيرة لم تبلغ الحنث
واكثر العلما والمفسرين على انه كان دون البلوغ والذي يدل على انه كان دون البلوغ قوله فاذا غلام
يلعب مع الصبيان فان الغلام يطلق على من هو دون البلوغ فقد قال العلماء المولود يسمى غلاما
وصبيا

عهدا نسخ

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

السابق في الحديث صح

وصبيا وطفلا الى البلوغ فاذا بلغ يسمى شابا الى الثلاثين فاذا وصل الى الثلاثين يسمى كهلا الى
الاربعين فاذا وصل الى الاربعين يسمى شيخا وذهب بعض العلما الى انه كان بالغا لما قتله الخضر
واستدل على ذلك بقوله بغير نفس فان المعنى اقتلت نفسا زاكية من غير ان يصدر منها قتل
يوجب القصاص والصبي لو قتل لا قصاص عليه فدل على انه كان بالغا واجاب الكرماني عنه بان
المراد بقوله بغير نفس التنبيه على انه قتل بغير حق او ان شرعهم كان يقتضي ايجاب القصاص على
الصبي كما في شرعنا يلزم الصبي بغرامة المتلفات ثم قال موسى للخضر لقد جيت اي بقتلك الصبي
شيا نكرا اي منكرا فلما قال له هذا الكلام غضب الخضر ثم اقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم منه
فاذا في عظمة كتفه مكتوب كافر لا يومن بالله ابدا فلما اعترض على الخضر في فعله الثاني وانكر عليه كما
انكر عليه اولا قال له الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ابن عيينة وهذا اوكد
بمعنى زيادة لك هنا اوكد في عتاب موسى وفي عدم حفظه للوصية وقلة صبره وفي لك ايضا تنبيه
على انه لا عذر لموسى في هذه المرة الثانية بخلاف الاولى ولهذا قال للخضر ان سالتك عن شي بعدها
فلا تصاحبني بعد هذه المرة فلا تصاحبني اي لا تتركني اتبعك وفارقني قد بلغت من لدني عذرا
اي صار لك عذر في فراقك اياي فانطلقا يمشيان حتى اذا اتيا اهل قرية واختلف العلماء في
هذه القرية التي اتاها الخضر وموسى فقيل هي انطاكية وعليه ابن عباس واكثر العلما والمفسرين
وقيل هي قرية من قرى الروم تسمى الناصورة واليها تنتسب النصارى وقيل ايلة وهي بعد الارض
من السما وكان دخولهما القرية قبل غروب الشمس وكانوا محتاجين الى الطعام مفتقرين الى تحصيله
اما بكسب او سوال وقد مسهما الحاجة اليه لان ذلك الوقت كان وقت جدب واضطرار فلما
دخلا القرية استطعما اهلها اي طلبوا منهم الطعام ضيافة فابوا ان يضيفوهما فانهم كانوا
لياما روي عن ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله فابوا ان يضيفوهما
قال كانوا اهل قرية لياما قال قتادة شر القرى التي لا تضيف الضيف ولا تعرف لابن السبيل حقه
ولم يجدوا في تلك الليلة في تلك القرية قرى ولا ماوى وكانت ليلة باردة فالتجوا الى حايط
على شارع الطريق يريد ان ينقض اي يقرب ان يسقط لميلانه كما اشار الله الى ذلك بقوله
فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض ولم يزل اهل القرية وغيرهم من الناس يمر تحته
على خوف منه وكان قد بناه رجل صالح قال الثعلبي وكان سمك ذلك الحايط مايتي ذراع بذراع
ذلك القرية وكان طوله على وجه الارض خمسماية ذراع وكان عرضه خمسين ذراعا فاقامه الخضر

مطلب قف على كرم اهل انطاكية

لما راه مايلا واختلف العلماء في كيفية اقامته فقيل هدمه ثم قعد يبنيه وقيل قعد يبني ثم قعد يبني وقيل دفعه بيده فقام وقيل مسحه بيده فاستقام كما قال في هذا الحديث قال
الخضر بيده فاقامه اي اشار اليه بيده فاقامه قيل في هذا الاي فعله الخضر دلالة على انه نبي
لان اقامة هذا الجدار باشارة اليد معجزة عظيمة واجاب عنه الكرماني بانه يحتمل ان يكون ذلك
كرامة تصدر من الاولى فلا دلالة فيه على انه نبي فقال له موسى لما اقام الجدار واصلحه قوم
استطعمناهم فلم يضيفونا مع شدة احتياجنا الى الطعام فاصلحت جدارهم بلا ضيافة منهم ولو
شئت لاتخذت عليه اجرا اي لاخذت على ذلك اجرة لتكون لنا قوة وبلغة على سفرنا قال اي الخضر
هذا فراق بيني وبينك اي هذا الاعتراض الثالث على سبب للفراق بيني وبينك يا موسى
ثم قال له سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اي ساخبرك عن سبب خرق السفينة
وقتل الغلام واصلاح الجدار لتعلم انه لا انكار علي ثم اخذ يبين له ذلك فقال كما قال الله تعالى
حكاية عنه اما السفينة فكانت لمساكين اي لعشرة مساكين اخوة وكانوا زمنا ولم يكن لهم معيشة
غيرها ورثوها من ابيهم وكانت تساوي الف دينار سؤال فان قيل كيف سماهم الله مساكين
وسفينتهم تساوي الف دينار جوابه ان المسافر وعتاده لعلي تلف الا ما وقاه الله ثم قال له الخضر
فاردت ان اعيب هذه السفينة قطعا لطمع الطامعين فيها ودفعا لشرهم فانه كان وراءهم اي قدامهم
ملك ظالم ياخذ كل سفينة غصبا قال فخرقتها وعيبتها ليلا يتعرض لها ذلك الملك ويدعها
لعيبها فاذا جاوزها اصلحوها فانتفعوا بها وقد اصلحها الخضر بعد مجاوزة الملك فايدة
استدل ابن عبد السلام بخرق الخضر السفينة مخافة اخذ الغاصب على انه اذا كان تحت يد
الانسان مال يتيم او سفيه او مجنون وخاف عليه ان ياخذه ظالم انه يجب عليه تغييبه لاجل حفظه
وقريب من هذه المسئلة ما لو خاف الوصي على المال الذي تحت يده من استيلاء ظالم عليه
فله تخليصه بشئ منه والله يعلم المفسد من المصلح ونظير هذه ما لو كان تحت يده مال يتيم
مثلا وعلم انه لو لم يبذل منه شيئا القاضي سوف لا ينتزعه منه وسلمه لبعض خونته وادى ذلك
الى ذهابه فانه يجب عليه ان يدفع اليه شيئا ويتحرى في اقل ما يمكن ارضاؤه به والاصل قوله
اذا نازعه المحق عليه بعد رشوه في بذل ذلك وان لم تدل القرائن عليه وكذلك القول قول من
عيب مال اليتيم ونحوه اذا نازعه اليتيم ونحوه بعد الرشد ونحوه في انه لم يفعل لهذا الغرض كما قاله
القاضي زكريا في شرح الروض قبيل باب الوديعة انه الاوجه قال لان ذلك لا يعلم الا منه غالبا ثم اخذ

الخضر

الخضر يبين له ما فعله بالغلام فقال كما قال الله تعالى حكاية عنه واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وكان
هو كافرا وكان ابن عباس يقرا هذه الآية واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وفي صحيح مسلم
واما الغلام فطبع يوم طبع كافرا وكان ابواه قد عطفا عليه فلو ان ادرك ارهقهما طغيانا وكفرا
وهذا يعني قول الخضر فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا اي فعلمنا لو ادرك وبلغ لدعى ابويه الى الكفر
فيجيبانه ويدخلان معه في دينه لفرط حبهما اياه فيدخلان النار والطغيان الزيادة في الضلال
ثم قال الخضر فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة اي صلاحا واقرب رحما اي اوصل للرحم وابر
بوالديه قال الثعلبي فابدلهما جارية مومنة ادركت يونس بن متى فتزوجها نبي من الانبياء فولدت
له نبيا فهدى الله تعالى على يديه امة من الامم وروى عن جعفر الصادق عن ابيه انه قال
ابدلهما جارية ولدت سبعين نبيا ثم اخذ يبين له حال الجدار فقال كما قال الله تعالى واما الجدار
فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان اسم الغلامين اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما
واختلف العلماء في ذلك الكنز اي شئ كان فقيل كان صحفا مدفونة تحته فيها علم وقيل كان
لوحا من ذهب مكتوب في احد شقيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يومن بالقدر كيف
يحزن وعجبت لمن يومن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن
يومن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد
رسول الله وفي شقه الاخر انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن
خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه رواه عطاء عن ابن عباس
وقال اكثر العلماء ان الكنز كان مالا ذهبا وفضة وهو الظاهر من اطلاق ثم قال وكان ابوهما
واسمه كاشح صالحا اي امينا تقيا فحفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاحا وكان بينهما وبين
الاب الذي حفظا به سبعة اباء قال محمد بن المنكدر ان الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد
ولده وقبيلته التي هو فيها والدويرات حوله فما يزالون في حفظ وستر لطيفة حكي عن بعض
العلويين انه دخل على هرون الرشيد وقد هم بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلى سبيله فقيل له بما
دعوت حتى انجاك الله منه قال قلت يا من حفظ الكنز على الصبيين لصلاح ابيهما احفظني
منه لصلاح آبائي ثم قال الخضر فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما المدفون تحت الجدار
وما فعلته عن امري وبراي بل فعلته بامر الله اي ما خرقت السفينة وقتلت الغلام واقمت الجدار
بامري بل بامر الله ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا لطيفة قال الثعلبي لما انكر موسى على الخضر خرق

السفينة مخافة غرق اهلها وقتل الغلام واقامة الجدار محتسبا مجانا قال له يا موسى اتلومني على خرق
السفينة مخافة غرق اهلها ونسيت نفسك حين القيت في اليم وانت صغير صعيف لحفظك الله تعالى
وتلومني على قتل الغلام بالامر ونسيت نفسك حين قتلت القبطي بغير امر وتلومني على ترك اجرة
في اقامة الجدار ونسيت نفسك حين سقيت اغنام شعيب محتسبا لاجل الله تعالى قال الثعلبي
وروي عن علي بن ابي طالب او غيره ان موسى لما اراد فراق الخضر قال له الخضر استودعك الله فقال
له موسى اوصني فقال له الخضر لا تكن صداعا في غير حاجة واياك اللجاجة ولا تضحك من غير عجب
ولا تعير الخطائين بخطاياهم وابك على خطيئتك ولا توخر عمل اليوم الى الغد ثم قال البخاري قال النبي
صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من امرهما
اللام في لوددنا جواب قسم محذوف ولو صبر في تاويل المصدر اي والله لوددنا صبر موسى
اي لانه لو صبر لابصر العجب العاجب وروي عن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر احدا فدعا لدبدأ بنفسه فقال ذات يوم رحمة الله علينا وعلى اخي موسى لو لبث مع الخضر
لابصر العجب العاجب ولكنه قال ان سالتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا
استنبط الامام النووي وغيره من قصة موسى والخضر فوايد كثيرة قال وفيه دلالة على استحباب
الرحلة للعلم وفضل طلبه وفيه دلالة على جواز التزود وفيه دلالة على انه ينبغي للانسان ان
يستعمل الادب مع العالم وان يحترم المشايخ وان يترك الاعتراض عليهم وان يؤول ما لم يفهم
ظاهره من اقوالهم وافعالهم وان يوفي بما عاهدهم عليه وان يعتذر لهم عند مخالفتهم وفيه
دليل على اثبات كرامات الاولياء وفيه دليل على جواز الاجارة وعلى جواز ركوب السفينة وعلى
جواز ركوبها بغير اجرة برضا صاحبها وفيه دليل على انه يجوز للانسان ان يطلب من غيره الطعام عند احتياجه
اليه وفيه دليل على ان الشرع انما يحكم بالظاهر حتى يتبين خلافه وفيه دليل على ان الكذب الاضطراري على
خلاف الواقع عمدا او سهوا خلافا للمعتزلة وفيه دليل على انه اذا تعارضت مفسدتان على شئ واحد
جاز دفع اعظمهما ضررا بارتكاب اخفهما كمسئلة عبد السلام السابقة وغيرها ولهذا خرق الخضر
السفينة لدفع غصبها فان الخرق اهون من الغصب وفيه دليل على جواز افساد بعض المال لاصلاح
باقيه ولهذا قال العلماء يجوز خصاء صغار الحيوان المأكول لاجل ان يطيب لحمه ولا يجوز خصاء
كبار المأكول ولا خصاء غير المأكول مطلقا عليهما يحمل حديث النهي عن خصاء البهايم وقالوا
يجوز قطع بعض اذان الانعام للتمييز قاله ابن الملقن وفيه دليل على جواز التسليم لكل ما جاء به
الشرع

الشرع وان كان بعضه لا تظهر حكمته للعقول ولا يفهمه كل الناس ولو كان ظاهره منكرا واستبعد
هذا من قتل الخضر الغلام وخرق السفينة فان صورتهما صورة المنكر وفي نفس الامر كانا اصلحين
ولهما حكمة كانت خفية عن الخلق فلما اعلمهم الخضر بها بعد ان اعلمه الله تعالى بها علمها ولهذا قال
وما فعلته عن امري وفيه دليل على انه يجب الرجوع الى قول اهل العلم عند التنازع وفيه دليل على انه يجب
على العالم الرغبة في الزيادة من العلم والحرص عليه ولا ينفع بما عنده ولهذا لم يكتف موسى بعلمه بل طلب
الزيادة وفيه دليل على انه لا باس على العالم والفاضل ان يخدمه المفضول ويقضي له حاجة ولا يكون هذا
من اخذ العوض على تعليم العلم والادب بل من مروات الاصحاب وحسن العشرة ودليل هذا حمل فتى
موسى هو يوشع الغداء وفيه دليل على انه ينبغي لمن سئل عن ما لا يعلم ان يقول لا اعلم اولا ادري جاء في
الخبر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قايمة ولا ادري وقال الشعبي لا ادري نصف العلم وقال الامام مالك
جنة العلم لا ادري فاذا اخطاها فقد اصيبت مقاتله وقال ابو حفص النيسابوري العالم هو الذي يحافظ
عند السؤال ان يقال له يوم القيمة من اين اجبت وكان بن عمر يقول يريدون ان يجعلوا جسر جهنم علينا
وكان ابن عمر ايضا يسال عن عشر مسايل فيجيب عن واحدة ويسكت عن تسعة ونقل عن الامام مالك انه سئل
عن ثمان واربعين مسئلة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا ادري وكذلك قال امامنا الشافعي لا ادري في
مسايل وكذلك ابو حنيفة سئل عن تسع مسايل فقال فيها لا ادري وكذلك كان احمد بن حنبل يكثر
من قول لا ادري حتى نقل عن جبريل انه قال لا ادري وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم قال لا ادري
قال الامام عجز الاسلام الغزالي قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ادري اعزير نبي ام لا وما ادري
تبع ملعون ام لا وذو القرنين نبي ام لا ولما سئل عن خير بقاع الارض وشرها قال لا ادري
حتى نزل جبريل فسئله فسئله فقال لا ادري الى ان اعلمه الله تعالى ان المسجد خير البقاع وشرها
السوق وكان في الفقهاء من يقول لا ادري اكثر من ان يقول ادري منهم الثوري ومالك واحمد والفضيل
وبشر بن الحارث وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت في هذا المسجد مايه وعشرين من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم من احد يسال عن حديث او فتيا الا ود ان اخاه كفاه ذلك
وفي لفظ اذا كانت المسئلة تعرض على احدهم فيردها الى الاخر والاخر يردها الى الاخر حتى تعود الى الاول
وفي الحديث دليل على انه ينبغي للعالم التواضع مع الناس كلهم خصوصا مع المتعلمين فيرفق بهم
ويلين لهم الكلام ويبذل لهم النصيحة كما ان المتعلم ينبغي له ان يتواضع لمعلمه ويجلس بين يديه
متادبا لان الله تعالى عتب على موسى حين لم يرد العلم اليه واراه من هو اعلم منه وقد امر الله تعالى

سيد المتواضعين نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بخفض الجناح قال تعالى واخفض جناحك
للمؤمنين وعن ابي عروة العبدي قال كنا نأتي ابا سعيد الخدري فيقول مرحبا بوصية رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لكم تبع وان رجالا يأتونكم من اقطار
الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا رواه الترمذي وابن ماجة وغيرهما
وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال اكرم الناس جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس الي لو استطعت ان لا يقع الذباب على وجهه
لفعلت وفي رواية قال ان الذباب ليقع عليه فيؤذيني وقال ايوب السجستاني ينبغي للعالم
ان يضع التراب على راسه تواضعا لله عز وجل وفي قول الخضر لسيدنا موسى اني على علم من علم الله
علمنيه لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه دليل على ان موسى علمه الله الشريعة دون
الحقيقة قال شيخنا الجلال السيوطي انما جمعت الحقيقة والشريعة لنبينا صلى الله عليه وسلم
ولم يكن للانبيا الا احديهما بدليل قصة موسى مع الخضر وقوله اني على علم الى اخره قال البلقيني
قول الخضر الى موسى اني على علم الى اخره ظاهره انه يمتنع تعليم العلمين معا وهو مشكل فانه
لا يمتنع جمعهما ثم اجاب بجوابين احدهما بين فيه وجه امتناع الجمع بين الحقيقة والشريعة فقال
جواب هذا الاشكال ان علم الحقايق والكشوف ينافي علم الظاهر فلا ينبغي للعالم الحاكم بالظاهر ان
يعلم الحقايق للتنافي لانه اذا وجد غلاما ظاهر الشرع امتناع قتله والحقيقة تقتضي ان يقتل فلا ينبغي
له ان يعلم هذا لما قررناه من التنافي واما العالم بالحقيقة فلا ينبغي له ان يعلم العلم الظاهر الذي ليس
مكلفا به الذي ينافي ما عنده من الحقيقة فانه اذا اطلع بمقتضى الحقيقة على ان هذا الغلام يقتل كان منافيا
لظاهر الشريعة الجواب الثاني انه يمكن حمل العلم على تنفيذه اي العمل به لا على امتناع تعلمه والمعنى
ان لي علما لا ينبغي لك ان تعلمه لتعمل به لان العمل به مناف لمقتضى الشرع وان لك علما لا ينبغي لي
ان اعلمه فاعمل بمقتضاه لانه بمقتضاه مناف لمقتضى الحقيقة قال فعلى هذا لا يجوز للولي التابع للنبي
صلى الله عليه وسلم اذا اطلع على حقيقة شي ان ينفذ ذلك بمقتضى الحقيقة وانما عليه تنفيذ الحكم
للظاهر قال ولم ار لمن تعرض لذلك المجلس السادس والثلاثون في الكلام على قوله تعالى
ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وفيه فوايد كثيرة متعلقة بالروح باب قول الله
تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا حدثنا قيس بن حفص قال حدثنا عبد الواحد قال
حدثنا الاعمش سليمان عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينما انا امشي مع النبي

يقتضي صح

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

صلى

١٨٥

صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود
فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجيء بشي تكرهونه
فقال بعضهم لنسألنه فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت فقلت
انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما
اوتوا من العلم الا قليلا قال الاعمش هي هكذا في قراتنا يتعلق بهذا الحديث وبالاية فوايد
كثيرة في الروح وغيره الفايدة الاولى الروح تذكر وتؤنث فيقال روح طيب وروح طيبة الثانية
تطلق الروح في القران وغيره على معان تطلق ويراد بها ملك له احد عشر الف جناح والف وجه يسبح
الله تعالى الى يوم القيمة وتطلق ويراد بها ملك له سبعون الف لسان يسبح الله بها ويقدسه وتطلق
وتطلق ويراد بها ملك رجلاه في الارض السفلى وراسه عند قايمة العرش وتطلق ويراد بها خلق
كخلق بني ادم له ايد وارجل وتطلق ويراد بها عيسى وتطلق ويراد بها القران وتطلق ويراد بها الوحي وتطلق ويراد بها
ملك عظيم يقوم وحده فيكون صفا وتقوم الملايكة صفا قال تعالى يوم يقوم الروح والملايكة
صفا وتطلق ويراد بها الروح التي في الجسد فهذه احدى عشر معنى للروح الثالثة اختلف العلماء
في المراد بالروح المسئول عنها في الاية من هذه المعنى فقيل عيسى ابن مريم كانهم سالوه عنه فقال
لهم هو من امر الله لا كما تقوله النصارى فيه واكثر المفسرين والعلما على ان الروح المسئول عنها هي
الروح التي في الجسد سالوه عن حقيقتها وكيفية امتزاجها في الجسم فقال لهم في الجواب هي من امر
ربي اي مما استاثر الله بعلمه اي اختص بعلمه ولم يطلع عليها احدا من خلقه قال بعضهم قال اكثر
اهل العلم وليس في الاية دليل على ان الروح اي روح الجسد لا تعلم ولا انه عليه السلام لم يكن يعلمها
فعلى هذا انما امر الله تعالى ان يقول لهم هي من امر ربي ولم يعينها لهم لامرين احدهما انه كان
عندهم في التورية ان الروح من امر الله تعالى ان يطلع عليها احدا فقالت اليهود نساله عنها
فان اجاب فليس بنبي وان لم يجب وهو صادق فلما سالوه لم يجبهم بل اطرق حتى نزلت عليه الاية
فاخبرهم انها من امر الله فقالوا هكذا نجده عندنا الامر الثاني انما قال لهم هي من امر الله لانهم قصدوا
تعجيزه وتغليطه فان الروح لما كانت مشتركة بين المعاني التي قدمنا ذكرها قصدوا ان يسلوه فباي
معنى من المعاني اجاب قالوا ليس هذا فامر الله تعالى ان يجيبهم جوابا مجملا فان امر ربي يصدق على
كل واحد من مسميات الروح واعلم انه قد افترق الناس فيها فرقتين فرقة امسكت عن الكلام فيها
لانها سر من اسرار الله تعالى لم يؤت علمه البشر وهذه الطريقة هي المختارة قال الجنيد الروح شي

خلق من خلق الله لا ينزل ملكا الى الارض الا نزل معه احدهم وتطلق ويراد بها صح

استاثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه باكثر من انه موجود
وعلى هذه الطريقة ابن عباس واكثر السلف وهاهنا سوال على هذه الطريقة وهو فان قيل ما الحكمة في عدم
اطلاع الله عباده على حقيقة الروح جوابه الحكمة في ذلك اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه
مع القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق سبحانه وتعالى من باب اولى قاله القرطبي وقال
ابن بطال الحكمة في ذلك تعريف الخلق عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم الى رد العلم اليه والفرقة
الثانية تكلمت فيها وبحثت عن حقيقتها قال النووي واصح ما قيل في ذلك قول امام الحرمين انها جسم
لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال جمهور الاطبا هو البخار اللطيف
الساري في البدن وقيل هي بعض الجسم وقال ابو الحسن الاشعري الروح النفس الداخل والخارج قال
ابن الملقن وهذا اشهر الاقوال وقيل الروح الدم وقيل جسم لطيف متصور على صورة الانسان داخل الجسم
قال ابن الملقن وذكر بعضهم فيها سبعين قولا الرابعة اختلف العلما هل علم النبي صلى الله عليه وسلم الروح
وامره الله تعالى ان لا يطلع عليها احدا او ما علمها فقيل انه قبض ولم يعلمها وقيل اطلعه الله عليها ولم يامره
ان يطلع عليها امته وهذا نظير الخلاف في علم الساعة الخامسة وقع الاختلاف في الروح هل هي جسم
او عرض فذهب كثير من الصوفية كما قاله الزركشي الى انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قايم
بنفسه غير متحيز وله تعلق خاص بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل في البدن ولا خارج عنه وهذا هو راي
الفلاسفة وذهب كثير من المتكلمين واهل المعتزلة الى انها عرض وانه هو الحياة التي صار البدن بوجودها
حيا واكثر المسلمين على انها جسم كما دل عليه الكتاب والسنة واجماع الصحابة لوصفها في الايات
والاحاديث بالترقي والقبض والامساك والارسال والاخراج والخروج والتنعم والتعذيب والتردد
في البرزخ وانها تاكل وتشرب وتسرح وتنطلق وتعرف وهذه صفات الاجسام والعرض لا يتصف بهذه الصفات
بها السادسة اختلف العلما في النفس والروح هل هما شي واحد او مختلفان والذي عليه اكثر العلماء
ان الروح والنفس بمعنى واحد وذهب بعض العلما الى انها غير النفس وبه قال السهيلي وفرقوا
بينهما بان النفس طينية نارية والروح نورية روحانية وبان النفس لا تريد الا الدنيا
والروح تدعوا الى الاخرة السابعة اختار ابن عبد السلام ان الروح في القلب وبه جزم الغزالي
في كتابه الانتصار وقال بعض المتكلمين الذي يظهر ان الروح في ساير البدن لا في القلب فقط كما قدمنا
ذلك الثامنة اجمع اهل السنة والجماعة على ان الروح محدثة مخلوقة ولم يخالف في ذلك الا الزنادقة
ويدل على حدوثها حديث الارواح جنود مجندة والمجندة لا تكون الا مخلوقة التاسعة اختلف العلما

في الروح

في الروح هل خلقت قبل الاجساد او بعدها فقيل بعدها وقيل قبلها واستدل عليه بحديث لما خلق الله
آدم مسح ظهره فسقط منه كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيمة امثال الذر اخرجه الحاكم من
حديث ابي هريرة والنسمة الروح وبحديث ان الله خلق ارواح العباد قبل بالفي عام فما تعارف منها ايتلف
وما تناكر منها اختلف لكن قال شيخنا الجلال السيوطي سنده ضعيف جدا العاشرة ذهب اهل الملل
من المسلمين وغيرهم الى ان الروح تبقى بعد البدن فهي ابدية وخالف في ذلك الفلاسفة واذا قلنا ببقايها
فهل تفنى عند القيمة ثم تعاد توفية بظاهر قوله تعالى كل من عليها فان او لا تفنى قولان حكاهما السبكي
في تفسيره المسمى بالدر النظيم وقال الاقرب منهما انه لا تفنى وانها تكون حينئذ ممن استثنى الله في قوله
الا من شاء الله كما قيل في الحور العين واما قوله تعالى كل نفس ذايقة الموت فالمراد بموت النفوس
مفارقتها لاجسادها وخروجها منها لا انها تعدم وتضمحل وتصير عدما محضا بل هي باقية بعد مفارقة
الاجساد في نعيم او في عذاب وحينئذ فلا اشكال على من يقول ببقايها وعدم فنايها الحادية عشرة
فان قيل باي شي تتمايز الارواح بعد مفارقة الاشباح حتى تتعارف وهل تتشكل بشكل فالجواب
انها تاخذ من بدنها صورة تتميز بها عن غيرها فانها ذات قايمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل
وتذهب وتجي وتتحرك وتسكن وقد شاهد النبي صلى الله عليه وسلم ارواح الانبيا ليلة الاسرا
في مثال الاجساد وقال جماعة الارواح على صورة الخلق لها ايدي وارجل واعين وسمع وبصر
ولسان قال العلامة ابن القيم بل تمييزها بعد المفارقة يكون اظهر من تمييز الابدان والاشتباه بينهما
ابعد من اشتباه الابدان فان الابدان تشتبه كثيرا واما الارواح فقل ما تشتبه قال وقل ان ترى
بدنا قبيحا وشكلا شنيعا الا وكانت روحه المتعلقة به تشاكله وتناسبه وقل ان ترى وصورة جميلة
وتركيبا لطيفا الا وكانت روحه المتعلقة به مناسبة له قال واذا كانت الملايكة تتميز من غير ابدان
تحملهم وكذلك الجن فالارواح البشرية اولى الثانية عشر وقع في كلام الغزالي في الدرة الفاخرة
ان روح المومن على صورة النحلة وروح الكافر على صورة الجرادة قال شيخنا العلامة جلال
الدين السيوطي في كتابه شرح الصدور وهذا شي لا يعرف له اصل ولا يستدل على ما قاله
الغزالي بما وقع في حديث الصور من ان اسرافيل يدعو الارواح فتاتيه جميعا ارواح المومنين
تتوهج نورا والاخرى مظلمة فيجمعها جميعا فيلقيها في الصور ثم ينفخ فيه فيقول الرب جل جلاله
وعزتي وجلالي لترجعن كل روح الى جسدها فتخرج الارواح من الصور مثل النحل قد ملات ما بين
السما والارض فتاتي كل روح الى جسدها فتدخل فتمشي في الاجساد مثل السم في اللديغ وانما لم

العباد صح

موت صح

بيان اشكال

شكلا حسنا

يستدل به لان قوله مثل النحل ليس المراد به ان الارواح تخرج من الصور في صورة النحل وهيئتها
بل المراد ان هيئة خروجها من الصور كهيئة خروج النحل فالتشبيه راجع الى هيئة الخروج لا الى الصورة
وهيئتها وهذا نظير قوله تعالى كانهم حمر مستنفرة الثالثة عشرة لا تزال الخصومة بين الناس حتى
يختصم الروح والجسد يوم القيمة فيقول الروح للجسد انت فعلت انا كنت ريحا ولا لاك
لم استطع اعمل شيأ ويقول الجسد للروح انت امرت وانا سولت ولولاك لكنت بمنزلة الجذع
الملقى لا احراك يدا ولا رجلا فيبعث الله ملكا يقضي بينهما فيقول ان مثلكما كمثل رجل مقعد
بصير واعمى يريد دخول بستانا فقال المقعد للضرير اني ارى هاهنا ثمارا لكني لا اصل اليها فقال له
الضرير اركبني فتناولها فايهما المعتدي فيقول ان كلاهما فيقول لهما الملك فانكما قد حكمتما
على انفسكما يعني ان الروح للجسد كالمطية وهو اكبر مسئلة مهمة وهي هل الروح افضل من
الجسد او الجسد افضل منها فالجواب ان الامام الرازي حرر في كتابه لوامع البينات ان الروح
افضل منه في الكلام على مسئلة الفكر والذكر ايهما افضل الرابعة عشرة في مستقر الارواح بعد
مفارقة اجسادها اعلم ان عبد البر نقل عن جمهور العلماء ان الارواح تكون عند مفارقة الاجساد
على افنية القبر لكن قال شيخ الاسلام ابن حجر وغيره ان ارواح المؤمنين في عليين وهو مكان في السماء
السابعة تحت العرش وارواح الكفار في سجين وهو مكان تحت الارض السابعة وهو محل
ابليس وجنوده قال ولكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا
بل اشبه شيء به حال النائم وان كان هو اشد من حال اليقظان اتصال قال ولهذا يجمع بين
ما ورد ان مقرها في عليين او سجين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور انها عند افنية قبورها
وقال بعضهم ارواح المؤمنين كلهم في الجنة الشهداء وغيرهم اذا لم تحبسهم كبيرة وعلى هذا القول
يسأل ويقال ما الفرق بين الشهداء وغيرهم من المؤمنين في الجنة ويجاب بان بينهم فرقا من وجهين
الاول ان ارواح الشهداء يخلق لها اجساد وهي الطير التي تكون في حواصلها ليكمل بذلك نعيمها وتكون
اكمل من نعيم الارواح المجردة عن الاجساد فان الشهداء بذلوا اجسادهم للقتل في سبيل الله فعوضوا
عنها بهذه الاجساد في البرزخ والثاني انهم يرزقون من الجنة وغيرهم لم يثبت فحقق ذلك قال العلامة
ابن القيم والصحيح ان الارواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ اعظم تفاوت بحسب درجاتهم في السعادة
والشقاوة فمنها ارواح في اعلا عليين في الملاء الاعلى وهم الانبياء وهم متفاوتون في منازلهم
كما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا ومنها ارواح في حواصل طير تسرح في الجنة حيث شاءت

وهي ارواح بعض الشهداء لان جميعهم فان منهم من يحبس عن دخول الجنة لدين او غيره ومنهم من ١٨٧
يكون على باب الجنة ومنهم من يكون محبوسا في قبره ومنهم من يكون محبوسا في الارض لم تصل
روحه الى الملاء الاعلى ومنها ارواح تكون في تنور الزناة وارواح في نهر الدم قال فليس للارواح سعيدها
وشقيها مستقر واحد قال وكلها على اختلاف محالها اتصال باجسادها في قبورها ليحصل له
من النعيم او العذاب ما كتب له فان الروح اذا كانت في الرفيق الاعلى فهي متصلة بالبدن اي
نورها مشرق على البدن كاتصال شعاع الشمس بالارض بحيث اذا سلم المسلم على الميت رد عليه
السلام وعرفه بذلك الاتصال وهي في مكانها وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري
سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وافاد ابن حجر ان الارواح وان كانت في عليين فهي ماذون لها
في التصرف ثم تاوي الى محلها من عليين او سجين قال واذا انقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور
مستمر وكذا لو تفرقت اجزاؤه وسنذكر في كتاب الجنائز ما يحبس الروح عن مقامها الكريم
وما يمنع الميت من الكلام مع الموتى الرابعة عشرة افاد النسفي في كتابه بحر الكلام في اصول الدين
ان الارواح على اربعة اوجه ارواح الانبيا تخرج من جسدها وتصير صورتها مثل المسك والكافور
وتكون في الجنة تاكل وتشرب وتتنعم وتاوي بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وارواح الشهداء
تخرج من اجسادها وتكون في اجواف طير خضر في الجنة تاكل وتتنعم يدل عليه قوله تعالى بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله وتاوي بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وهذا
سؤال وجوابه يقال كيف يجعل ارواح الشهداء في حواصل طير خضر اكراما لها مع ان ذلك حصرها وتضييق
عليها الاكرام واجيب عن جوابين الاول ان في قوله في حواصل طير خضر بمعنى على والمعنى ان ارواحهم
على جوف طير خضر كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل وجاز ان يسمى الطير جوفا اذ
هو محيط به ومشتمل عليه الثاني لا مانع من ان تكون في الاجواف حقيقة ويوسعها الله لها حتى تكون
اوسع من الفضاء وارواح المطيعين من المؤمنين يرتعن الجنة لا تاكل ولا تتمتع ولكن تنظر الى الجنة
وارواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض في الهوا واما ارواح الكفار فهي في اجواف
طير سود في سجين وسجين تحت الارض السابعة وهي متصلة باجسادها فتعذب ارواحها
ويتالم ذلك الجسد كالشمس في السماء ونورها في الارض الخامسة عشرة افاد بعضهم ان ملك الموت
اذا نزل على العبد المومن لقبض روحه فلو جذبها بالغ في سلسلة ما وجد فيقول الله تعالى دعها فانها
لا تخرج الا سمح بطيب لها فيناديها يا ايتها النفس المطمئنة فتخرج طائعة من حلاوة الخطاب

لعله الخامس

يلمع مقامه بحر الطائفة واخوته

اليوم القيمة فاذا كان يوم القيمة يقول لها ارجعي الى ربك اي الى جسدك فتخرج بالجسد ويفرح بها فتقول انا ما اقول قولا ويقول الجسد انا اكلني الدود والتراب فينادي بها منادٍ ليس بعد هذا الاجتماع فراق قبل انه ياتي الجسد الميت قبل اعادة الروح اليه ملك فيقول ابشر كلما اندرست عظامك محبت اثامك ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم لطيفة قال في الروض الفايق جاء في الاثر ان الروح اذا خرج من الجسد ومضى عليه سبعة ايام يقول يارب ايذن لي حتى انظر الى جسدي ما حاله فيقول اذهب فتاتي الروح الى القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه متغيرا يسيل من منخره ماء ومن فمه ماء ومن عينيه ماء ومن اذنيه ماء فكان في وسط الماء فيقول لصرت الى هذا الحال بعد نضارة جسمك ثم تمضي حتى اذا كان بعد سبعة ايام وقد صار الصديد دودا وقد سقط حرقفتاه على وجهه والدود يدخل في فمه ويخرج من منخره فيقول صرت الى هذا الحال بعد النعيم والدلال فانظروا الى احوالكم كيف تصير بعد الموت وكيف تطلبون العود وقد حصل الفوت وانتم عما يراد بكم غافلون وفي بحر الاهل غارقون اصم في الآذان عن النصايح ام عمّا في القلوب عن جميع المصالح تالله ما ينفع المرء في قبره الا التقى والعمل الصالح ولله در القايل الموت بحر موجه طافح يحير فيه العالم السابح يا نفس اني ناصح فاقبلي مني فاني مشفق ناصح ما ينفع الانسان في قبره الا التقى والعمل الصالح السادس عشرة قال ابن القيم الروح بالبدن خمسة انواع من التعلق متغايرة الاول تتعلق بالبدن وهو في بطن الام الثاني تتعلق به بعد الولادة الثالث تتعلق به في حال النوم فلها تعلق من وجه ومفارقة من وجه الرابع في البرزخ وان كانت فارقته بالموت فانها لم تفارقه فراقا كليا بحيث لم يبق لها اليه التفات الخامس تعلقها به يوم البعث وهو اكمل انواع التعلقات ولا نسبة لما قبله اليه ولا يقبل البدن معه موتا ولا فسادا السابعة عشرة هل للشخص روح واحدة ام اكثر قال ابن عبد السلام في كل جسد روحان احدهما روح اليقظة التي اجرى الله العادة انها اذا كانت في الجسد كان الانسان مستيقظا فاذا خرجت نام الانسان ورات تلك الروح المنامات والاخرى روح الحياة التي اجرى الله العادة انها اذا كانت في الجسد كان حيا فاذا فارقته مات فاذا رجعت اليه حيي قال وهما تان الروحان في باطن الانسان لا يعرف مقرهما الا من اطلعه الله على ذلك فهما كجنيني في بطن امرأة واحدة وقال ابن القيم وقالت طايفة المؤمن ثلاثة ارواح والمنافق والكافر روح واحدة وقال بعضهم للانبياء والصديقين خمسة ارواح ورد هذا ابن القيم وقال اما الروح التي تتوفى وتقبض فهي روح واحدة وهي النفس واما ما يؤيد الله به اولياءه من الروح فهي روح اخرى غير هذه الروح

كما

كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وكذلك الروح التي ايد بها روح المسيح ابن مريم كما قال تعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس وكذا الروح التي يلقيها على من يشاء من عباده هي غير الروح التي في البدن قال واما القوى التي في البدن فانها تسمى ايضا ارواحا فيقال الروح الباصرة والروح السامع والروح الشام فهذه الارواح قوى مودعة في الابدان وتطلق الروح على اخص من هذا كله وهو قوة المعرفة بالله والانابة اليه ومحبته وابتغاء الهمة الى طلبه وارادته ونسبة هذه الى الروح كنسبة الروح الى البدن فاذا فقدتها الروح كانت بمنزلة البدن فاذا فقد روحه وهي الروح التي يوديها اهل ولايته وطاعته ولهذا يقول الناس فلان فيه روح وفلان ما فيه روح بل هو قصبة فارغة فللعلم روح وللاجتهاد روح وللاخلاص روح وللمحبة روح وللتوكل روح والناس متفاوتون في هذه الارواح اعظم تفاوت فمنهم من تغلب عليه هذه الارواح فيصير روحانيا ومنهم من يفقدها واكثرهم فيصير ارضيا بهيميا والله المستعان الثامنة عشرة هل النفس واحدة ام اكثر وقع كثير من الناس ان لابن ادم ثلاثة انفس نفس مطمئنة ونفس لوامة ونفس امارة وان من الناس من يغلب عليه واحدة من الثلاث واستدل القايل بالثلاث بذكر الله لها في كتابه العزيز بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة وقوله لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة وبقوله ان النفس لامارة بالسوء قال ابن القيم والتحقيق انها نفس لكن لها صفات فتسمى باعتبار كل صفة باسم فتسمى مطمئنة باعتبار طمانينتها الى ربها بعبوديته ومحبته والانابة اليه والتوكل عليه والرضى به والسكون اليه ولله در القايل فيها

يا نفس ويحك ساعديني بصعي منك في ظلم الليالي لعلك في القيمة ان تفوزي بطيب العيش في تلك العوالي

ونسمي لوامة اما لانها كثيرة التقلب والتلون تتقلب وتتلون في الساعة الواحدة فضلا عن اليوم والشهر والعام والعمر الوانا متلونة اي تحب وتبغض وتفرح وتحزن وترضى وتغضب وتسخط وتطيع وتعصي وتتقي وغير ذلك في كل وقت واما انها توقع الانسان في الذنب ثم تلومه عليه وهذا اللوم لا يكون الا من السعيد بخلاف الشقي فانه لا يلوم نفسه عن ذنب بل يلومها وتلومه على فواته وقالت طايفة ان هذا اللوم يقع من النوعين من السعيد والشقي فالسعيد يلومها على ارتكاب معصية الله وترك طاعته والشقي لا يلومها الا على فوات حظها وهواها واما الامارة فكل واحد يلوم نفسه يوم القيمة ان كان مسيئا يلوم نفسه على اساءته وان كان محسنا على تقصيره قال ابن القيم وهذه الاوجه والاقوال كلها حق فان النفس موصوفة بهذا كله باعتباره سميت لواهة وتنقسم اللوامة الى قسمين لوامة ملومة

مطلب في النفس مطمئنة ولوامة وامارة

واللوامة غير ملومة اما اللوامة الملومة فهي النفس الجاهلية الظالمة التي تلوم صاحبها في تقصيره
في معصية الله واما غير الملومة فهي التي تلومه في تقصيره في طاعة الله واحتملت لوم اللائمين في مرضاة
فلا تأخذها في لومة لائم فهذه تخلصت من لوم الله لها والنفس اللوامة بهذا الاعتبار محمودة
ولهذا اقسم الله بها في قوله وكما اقسم بالنفس اللوامة اي اقسم ولله صلة وتسمى امارة باعتبار
انها تامر بكل شئ فلا يلوح لها طمع الا تعرضت له ولا يبدو لها شهوة الا اتبعتها فهي مذمومة
فالخلاص احد من شرها قال تعالى في حقها حاكيا عن امراة العزيز وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم فما يسلم من شرها الا من رحمه الله ووفقه وثبته
واعانه كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا فنسال الله العظيم
ان يعيذنا من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا وكان صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه خطبة الحاجة
وهي الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهدي الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له قال الامام حجة الاسلام الغزالي اما النفس فحسبك ما تشاهد
من حالتها وزهادة ارادتها وسوء اختيارها ففي حال الشهوة بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال
الصبية تراها طفلا وفي حال التعمة تراها فرعونا وفي حال الجوع تراها مجنونا وفي حال الشبع تراها محتالة
ان اشبعتها بطرت ومرحت وان جوعتها صاحت وجزعت كما قال فيها بعضهم كمال السوء
ان اقتضمه رمح الناس وان جاع نهق ولقد صدق بعض الصالحين حيث قال ان هذه النفس
الخبيثة اذا همت بمعصية او انبعثت بشهوة لو تشفعت اليها بالله سبحانه وتعالى ثم برسوله
صلى الله عليه وسلم وجميع انبيائه عليهم السلام وبكتابه وبجميع السلف الصالح من عباده ويعرض
عليها الموت والقبر والقيمة والجنة والنار لا تقطع القياد ولا تترك الشهوة نعم اذا استقبلها بمخ غيبي
تسكن وتترك شهوتها وتقلع خستها وجهلها فاياك ايها الرجل تغفل عنها فانها كما قال خالقها العالم بها جل جلاله
امارة بالسوء فكفى بقوله تنبيها لمن عقل ولقد صدق توق نفسك لا تامن غوايلها فالنفس اخبث من سبعين شيطانا
فنسبه رحمك الله لهذه الخداعة الامارة بالسوء ووطن على مخالفتها بكل حال نصب وتسلم ان شاء
الله تعالى فانه لا يقدر احد على قهرها الا بمخالفتها الطيفة عن ابراهيم الخواص رحمه الله قال لقيت
غلاما في التيه كانه سبيكة فضة قلت الى اين ياغلام قال الى مكة قلت بلا زاد ولا راحلة
فقال يا ضعيف اليقين الذي يقدر على حفظ السموات والارض يقدر ان يوصلني الى مكة بلا زاد ولا
راحلة فلما دخلت مكة فاذا هو في الطواف يقول يا نفس سيحي ابدا ولا تحيي احدا الا الجليل

الصدا

الصمدا يا نفس موتي كمدا فلما رآني قال يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف من اليقين والخواص من قال
يا نفسي كم تخفي اللطف عاملني ولقد رآني على ما ليس يرضاه يا نفس كم زينت لك بها قدمي وما اقال عثارك ثم الاهو
يا نفس توبي الى مولاك واجتهدي عسى تنالي رضاه عنك غنيا اخواني اذا كان صفا المواعظ لا يؤثر في قلوبكم
الكدرة ومعاول التخويف لا تقطع في نفوسكم المتحجرة فهذا كلام ربكم يتلى عليكم في اياته المطهرة
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يا غافلا عما نهاه وامره يا مضيعا
في البطالة عمره الى متى تلهو وذنوبك مكتوبة مسطرة كيف حالك في سفرك وطريقك خطره
وشاهدت ميزانك الذي يرجح بالذرة الحقيرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره ويا غافلا والموت يقفو اثره كيف بك اذا شاهدت السماء منفطره وحافظاك قد
احصيا عليك ما عملت من خير وشر وحفرة وقد تركت عليك الحجة وتعذرة المعذرة فهناك
يجد الانسان من الاحسان والعصيان ما احضره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
ولقد احسن في وعظ النفس ما قال يا نفس توبي عن فعال منكر واسعي الى دار البقا مستبشرة
يا نفس فار القوم من رب العلى بالعفو من ربهم والمغفرة يا نفس قد قطعوا النهار لربهم
بصيامهم وقيامهم ما اكثره يا نفس ويحك للمتاب فبادري من قبل تاتيك الذنوب مسطره
يا نفس ان القوم زادوا خيفة من مكره وقلوبهم متذكره يا نفس جدي في التقى وتزودي
عجلا وكوني للقا مستشعره يا نفس كم قوم على الدنيا اضوا ظلما وما لهم اذا من اخره
يا نفس كم امم تفانوا في البلى وعظامهم اضحت عظاما ناخره يا نفس توبي اليوم من قبل الردى
فعسى تكوني في غد مستبشره يا نفس اهٍ من ذنوبي كلها يوم القيمة في الكتاب محررة
يا نفس ما انجيك في يوم اللقا من عظم اهوال الحساب المحمر الا شفاعة احمد الهادي الذي
يرجى لديه العفو عند المقدره فهو النبي الهاشمي المصطفى والمجتبى من خلقه اذ طهره
يا نفس جدي في المسير لقبره واسعي لايوائه مستصغره وتمتعي بجماله ووصاله
كيلا تكوني في الورى متحسره واذا وصلت الي يا افقطني تلك المواقف وادخلي متوقره
فعسى تنال الفوز من رب العلى وتعوذ زلات الذنوب مكفره وتشاهدي ذاك المحيا وقد بدت
انواره للكائنات منوره هو صفوة الرحمن من كل الورى وياحسن التكوين حقا صوره

المجلس السابع والثلاثون في بيان فضايل الوضوء واركانه وشرايطه وفي بيان فوايد كثيرة
متعلقة بذلك واحببت ان افتتحه بخطبة ذكرها الغزالي في اول كتاب اسرار الطهارة من كتابه احياء

بلغ سامله بحسب الطاقة

اقصيته

من الخيل والكبر

علوم الدين وهي الحمد لله الذي تلطف بعباده فتعبدهم بالنظافة وافاض على قلوبهم تزكية
لسرايرهم انواره والطافه واعد لظواهرهم تطهيرا لها الماء المخصوص بالرقة واللطافة
والصلاة والسلام على سيدنا محمد المستغرق بنور الهدى اطراف العالم واكنافه وعلى اله الطيبين
الطاهرين صلاة تحمينا بركاتها يوم المخافة وتنتصب جنة بيننا وبين كل آفة بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الوضوء قال البلقيني وانما ذكر البخاري كتاب الوضوء بعد كتاب العلم وقبل كتاب الصلاة
لان بعد العلم يكون العمل وافضل الاعمال البدنية الصلاة ولا يتوصل اليها الا بالطهارة والوضوء بضم الواو
في الشرع اسم للفعل اعني غسل الوجه واليدين ومسح الراس وغسل الرجلين وبفتحها اسم للماء الذي يتوضا
به هذا هو المشهور فيهما ومثله الطهور والطهور وسمي هذا الفعل وضوءا لحصول النضافة
والنضارة به فانه مشتق من الوضاءة بالمد وهي النظافة والنضارة فاذا غسل المتوضي هذه الاعضاء
صار وضيا اي نظيفا ذا ضياء وحسن باب ما جاء في قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم
الى الكعبين استدل البخاري بهذه الاية على وجوب الوضوء سوال فان قيل ظاهر الاية يقتضي
ان الوضوء يجب لكل صلاة سواء كان الانسان محدثا او متوضيا مع انه لا يجب عليه اذا كان متوضيا واراد
الصلاة ان يتوضا فالجواب عنه من وجوه الاول انه لا بد من تقدير في الاية وهو ان يقال اذا قمتم
الى الصلاة محدثين كذا قاله الجمهور الثاني لا حاجة الى التقدير فان الوضوء كان في اول الاسلام يجب
لكل صلاة فرض عملا بظاهر الاية ثم نسخ هذا الحكم يوم فتح مكة حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك اليوم الصلوات الخمس بوضوء واحد فوجب الوضوء لكل فرض المستفاد من الاية كان في
اول الاسلام ثم نسخ لكن ضعف هذا النووي في شرح مسلم الثالث ان الامر بوجوب الوضوء لكل
صلاة محمول في حق المتوضي على الندب وفي حق المحدث على الوجوب فقد اجمع العلما على انه لا يجب الوضوء
الا على المحدث وان تجديده لكل صلاة مندوب اليه فالحاصل انه يجوز للانسان ان يصلي الصلوات الخمس
وما شاء من الفوايت والنوافل بوضوء واحد ودليله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضا عند
كل صلاة فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر انك فعلت شيئا لم تكن تفعله
قال عمدا فعلته اي لبيان الجواز رواه مسلم لكن الافضل والمستحب ان يتوضا لكل صلاة وان كان على
طهارة فقد روى احمد باسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان اشق على امتي
لامرتهم عند كل صلاة بوضوء وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من توضا على طهر

كتب

كتب الله له به عشر حسنات وقال الوضوء على الوضوء نور على نور قاله الغزالي قال العراقي في تخريج
الاحيا ولم اجد له اصلا قال العلما وانما يستحب تجديد الوضوء اذا صلى بالاول صلاة ما فرضا كانت
او نفلا والا فلا يستحب تجديده سوال فان قيل ان هذه الاية مدنية باجماع العلما والوضوء فرضه الله
تعالى بمكة مع فرض الصلاة قال ابن عبد البر معلوم عند جميع اهل المغازي انه صلى الله عليه وسلم لم يصل
منذ فرضت عليه الصلاة الا بوضوء ولا يدفع ذلك الا جاهل او معاند فكيف استدل البخاري وغيره
من العلما على وجوب الوضوء بهذه الاية وهي مدنية فالجواب ان هذه الاية من الايات التي تاخر
نزولها عن حكمها قال شيخنا العلامة جلال الدين السيوطي رحمه الله من القران ما تاخر حكمه عن نزوله
ومنه ما تاخر نزوله عن حكمه يعني ان النزول قد يكون سابقا على الحكم كقوله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه
فصلى فانها نزلت في زكاة الفطر وكان نزولها بمكة وزكاة الفطر فرضها الله تعالى في المدينة في السنة
الثانية من الهجرة لانه لم يكن بمكة عيد ولا زكاة ولا صوم فقد تاخر الحكم فيها عن النزول وان الحكم قد يكون
سابقا على النزول ومثل له باية الوضوء قال والحكمة في نزول اية الوضوء بالمدينة بعد تقدمة العمل به
وفرضه بمكة ليكون فرضه متلوا بالتنزيل فايده اختلف العلما في الوضوء متى يجب فقيل يجب بالحدث
وجوبا موسعا وقيل يجب بارادة القيام الى الصلاة والاصح انه يجب بهما اي بالحدث وارادة القيام الى الصلاة
فعلى هذا لا يجب قبل دخول الوقت لكن يستحب بل هو افضل من فعله بعد دخول الوقت وان كان فعله
بعد دخول الوقت واجبا فهذه سنة افضل من فرض وهي احدى المسايل الثلاث التي السنة فيها افضل
من الفرض الثانية ابتداء السلام فانه سنة ورده فرض والابتداء افضل من الرد الثالث ابراء المعسر
من كل الدين او بعضه فانه سنة وهو افضل من الصبر عليه الى ميسرة وهو فرض وقد ورد في فضل من انظر
معسرا وابراه عن الدين كله او بعضه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من انظر معسرا او وضع له اظله
الله يوم القيمة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله رواه الترمذي وفي ذلك ايضا نفع لمن عليه الدين وتنفيس
كربه وقد قال صلى الله عليه وسلم من اقر عين مومن اقر الله عينه يوم القيمة وقال الخلق كلهم عيال الله
واحبهم اليه انفعهم لعياله وقال من اغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين حسنة واحدة يصلح بها
اخرته ودنياه والباقي في الدرجات وقد نظمها شيخنا العلامة الجلال السيوطي فقال
الفرض افضل من تطوع عابد حتى ولو قد جاء منه باكثر الا التطهر قبل وقت وابتدا السلام كذاك ابراء المعسر
لطيفة في المعنى قال في نزهة المجالس اذا كان يوم القيمة امر بطبقات المصلين الى الجنة فتاتي اول زمرة
وجوههم كالشمس فتقول الملائكة من انتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كان محافظتكم

على الصلاة قالوا كنا نتوضأ قبل الوقت ونذهب الى المسجد وننتظر الأذان ثم تاتي زمرة اخرى وجوههم
كالبدر فتقول الملائكة مانتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كان محافظتكم على الصلاة قالوا كنا
نتوضأ قبل الوقت ثم تاتي زمرة اخرى وجوههم كالكوكب فتقول الملائكة من انتم قالوا نحن المحافظون
على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم على الصلاة قالوا كنا نتوضأ بعد الاذان فقد نبين لك من هذا
ان الوضوء قبل الوقت افضل اذ الزمرة التي كانت تتوضأ قبل الوقت جاءت وجوهها كالقمر ليلة البدر
والتي كانت تتوضأ بعد الوقت جاءت وجوهها كالكوكب ولا شك في تفضيل القمر على سائر الكواكب
فالزجاجة على صورة كذلك وافضل من الزمرتين المذكورتين الزمرة الاولى وهو الزجاجة على صورة
الشمس فان هذه الزمرة كانت تتوضأ قبل الوقت وتذهب الى المسجد وتنتظر الاذان فلهذا سبقت
الزمر كلها وجاءت على صورة الكوكب الاعظم وهو الشمس لكن لنا وضوء لا يصح الا بعد دخول الوقت
وهو وضوء صاحب الضرورة كما سنذكره واعلم ان الوضوء له فرايض وشرايط وفضايل وسنن وآداب
اما فرايضه فقد اختلف ارباب المذاهب فيها فعند ابي حنيفة فرايض الوضوء اربعة غسل الوجه وغسل
اليدين مع المرفقين ومسح ربع الراس وغسل الرجلين مع الكعبين وعند امامنا الشافعي قدس الله سره
فرايض الوضوء ستة الاول النية لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وعند ابي حنيفة لا تجب النية
في الوضوء ولا في الغسل ويصحان عنده بدونها ويحتاج الى الجواب عن الحديث نعم عند علمائنا الشافعية
وضوء وغسل لا يحتاج كل منهما الى النية وهو وضوء الميت وغسله فانهما يصحان بلا نية من الغاسل بل لنا
وضوء آخر مستقل وغسل آخر مستقل غير وضوء الميت وغسله لا تجب فيهما النية بل يصح الوضوء وحده بدونها
وكذا الغسل وصورته في الوضوء والغسل من ماء السبيل فان العلماء قالوا يستحب اذا سال الماء في الوادي
ان يغتسل منه وان يتوضأ فان لم يجمعهما واراد ان يقتصر على احدهما فالاقتصار على الغسل افضل وبعده
الوضوء قال الاسنوي وهل هما عبادتان يشترط فيهما النية او لا الحجة الثاني اي عدم اشتراط النية
فيهما فهذا وضوء لا تجب فيه النية وغسل كذلك ونظمت • يا عالما قد حاز كل الفضل •
بين لنا ما صورة في الغسل • خاليه عن نية معتبرة • في غير غسل ميت مصوره •
ونحو وضوء مستقل مثله • فانت ممن شاع فينا فضله • ابقاك ربي دايما مفيدا •
مويدا على العدا فريدا • ومحل النية القلب ويكفي الاقتصار عليه ولو نوى بلسانه وقلبه غافل
لا يكفيه ذلك نعم الاكمل ان ينوي بقلبه ويتلفظ بلسانه والنية في الوضوء لها ثلاث كيفيات الاولى
ان يقول المتوضئ نويت رفع الحدث قال فقهاؤنا ولو كان على الانسان احداث كان بال وريح

ونام

ونام ونوى رفع احدهما بان قال نويت رفع حدث النوم مثلا كفته هذه النية وارتفع حدثه قال
وان نوى غير ما عليه كان نوى رفع حدث النوم مع انه لم ينم وانما بال فهل يصح وضوءه بهذه النية
ويرتفع حدثه فيه تفصيل وهو ان يقال ان فعل ذلك عمدا لم يصح وضوءه وان فعله غلطا صح الكيفية
الثانية ان ينوي استباحة شيء مفتقر الى طهر والشيء المفتقر الى الطهر الصلاة واستباحة الطواف
او استباحة مس المصحف او نحو ذلك صح وضوءه سوال فان قيل اذا نوى استباحة شيء مفتقر
الى طهر ولكن يتعذر فعله بذلك الوضوء في ذلك الوقت كمن نوى استباحة الطواف وهو محدث
او استباحة صلاة العيد وهو في رجب او شعبان مثلا فهل يصح وضوءه امما فالجواب انه يصح وضوءه
بهذه النية ويصلي به جميع الصلوات لانه نوى ما لا يستباح الا بالوضوء ولو قال نويت استباحة قراءة
القرآن او دخول المسجد لم يصح وضوءه بهذه النية فان قراءة القرآن من غير مس المصحف تباح بدون
وضوء وكذلك دخول المسجد يباح بدون وضوء نعم يستحب الوضوء لقراءة القرآن ولدخول المسجد
وسنذكره في المجالس الآتية ان الوضوء يستحب في اكثر من اربعين صورة الكيفية الثالثة
ان يقول نويت اداء فرض الوضوء ويكفي ان يقول نويت اداء الوضوء باسقاط لفظة الفرض
ويكفي ان يقول نويت فرض الوضوء باسقاط لفظة اداء بل يكفي ان يقول نويت الوضوء سوال
فان قيل كيف يصح الوضوء بقول الانسان نويت فرض الوضوء اذا توضأ قبل دخول الوقت
مع ان الوضوء قبل دخول الوقت سنة ليس بفرض وسوال آخر وهو ان يقال كيف يصح
وضوء الصبي بقوله نويت فرض الوضوء والوضوء في حقه ليس بفرض فالجواب عن السوالين
انه ليس المراد بالفرض هنا الوجوب الاتيان به والا لامتنع وضوء الصبي بهذه النية بل المراد كونه
شرطا للصلاة وشرط الصلاة يسمى فرضا هذه الكيفية الثلاث هي المشهورة ولنا كيفية اخرى
يصح الوضوء بها وهي ان يقول نويت الطهارة عن الحدث او نويت الطهارة للصلاة فان قال
نويت الطهارة ولم يزد على ذلك فقيل لا يصح وضوءه لان الطهارة تكون عن حدث وعن خبث
قال يصح التمييز بقوله نويت الطهارة الا اذا اقال عن الحدث او للصلاة ورجحه صاحب الروض وقيل
يصح وهو ظاهر كلام الرافعي وفتواه النووي في المجموع وهذه الكيفيات يتخير فيها السليم وهو
من سلم من سلس البول ونحوه واما صاحب الضرورة كمن حدثه دايم اي كمن به سلس البول
والمستحاضة فلا يكفيه ان يقول نويت استباحت الصلاة مثلا او يقول نويت اداء الوضوء
كما صرح به في الحاوي الصغير وحكم حكم المتيمم فاذا نوى استباحة الفرض استباح واستباح

فان ذكر الضرورة لا يكفيه بل يقول كما صرح به في الحاوي الصغير وحكم حكم المتيمم فاذا نوى استباحة الفرض استباح واستباح

النفل وان نوى استباحة النفل استباح النفل فقط ولا يصلي به الفرض **فايدة** يصح الوضوء
والصلاة وغيرها من العبادات بالنية من غير اضافة الى الله تعالى فان العبادة لله تعالى وان لم
يضفها قال العلما ويجب ان تكون النية عند اول مغسول من الوجه لتقترن باول الفرض
كنية الصلاة واذا نوى عند غسل الوجه ولم ينو قبل ذلك لم يحصل له ثواب السنن السابقة
على الصحيح فينبغي ان ينوي في ابتداء الوضوء عند غسل كفيه ليثاب على السنن السابقة فيقول
نويت الطهارة للصلاة فاذا وصل الى غسل الوجه ينوي رفع الحدث اوادا ، فرض الوضوء او استباحة
الصلاة كما تقدم ولو نوى عند المضمضة مثلا رفع الحدث فان استصحب هذه النية الى غسل الوجه
جاز بل هو الافضل ليثاب على السنن السابقة وان نوى قبل غسل الوجه فلا تكفيه هذه النية بل لا بد
من اعادتها عند غسل الوجه ولا يجب على المتوضي ان ينوي عند كل عضو بل تكفي هذه النية عند غسل الوجه
عن الكل نعم لو فرقها على اعضايه جاز بان ينوي عند كل عضو رفع الحدث عنه بان يقول عند غسل
الوجه نويت رفع حدث الوجه وعند اليدين نويت رفع حدث اليدين وهكذا الفرايض الثاني غسل
الوجه سمي وجها لحصول المواجهة به وله طول وعرض فحده طولا من منابت شعر راسه غالبا الى
منتهى لحييه وحده عرضا من الاذن الى الاذن واذا نبت على جبهته شعر وسمي الغم يجب غسله مع الوجه
كما يجب غسل الحاجب معه وسمي حاجبا لانه يحجب عن العين شعاع الشمس ويجب مع غسل الوجه غسل
الهدب بالدال المهملة وهو الشعر النابت على جفن العين وغسل الشارب وهو الشعر النابت على الشفة
العليا وسمي شاربا لملاقاته فم الانسان عند الشرب وغسل العنفقة وهو الشعر النابت تحت الشفة
السفلى وغسل العذار وهو ما حاذى الاذن بين الصدغ والعارضين وغسل هذه الشعور مع بشرتها
واجب سواء اخفت ام كثفت واما اللحية فان كانت خفيفة وجب غسل ظاهرها وباطنها وان كانت
كثيفة وجب غسل ظاهرها فقط ولا يجب غسل باطنها لانه صلى الله عليه وسلم غسل وجهه بغرفة واحدة
كما رواه البخاري وكانت لحيته الشريفة كثيفة وبعضهم عبر بعظيمة وبعضهم عبر بغزيرة والكثة هي التي
لا ترى بشرتها في مجلس التخاطب بخلاف الخفيفة ولو كان اللحية خفيفا وبعضها كثيفا وتميز فلكل
حكمه وان لم تتميز وجب غسل الكل ظاهرا وباطنا نعم لنا لحية كثة يجب غسل ظاهرها وباطنها وهي
ما اذا نبت للمراة والخنثى المشكل لحية كثة لندرتها وندرة كثافتها ولانه يندب للمراة ازالتها لانها مثلة
في حقها فالحاصل انه يجب غسل باطن جميع الشعور كما يجب غسل ظاهره الا باطن اللحية الكثة الا اذا
كانت من المراة والخنثى هذا اذا كانت في حد الوجه واما الشعور الخارجة عن حده كشعر اللحية النازل

وشعر

وشعر العذار والسبال فان كانت كثيفة وجب غسل ظاهرها فقط وان كانت خفيفة وجب غسل الظاهر
والباطن منها واما الترعتان وهما بياضان يكتنفان الناصية والصدغان وهما فوق الاذنين متصلان
بالعذارين فليسا من الوجه **فايدة** لو خلق للانسان وجهان وجب غسلهما او لوظ للانسان
راسان كفاه المسح على بعض احدهما والفرق ان الواجب في الوجه غسل جميعه فيجب غسلها لحصول
المواجهة بهما والواجب في الراس مسح بعض ما يسمى راسا وذلك يحصل ببعض احدهما
الفرض الثالث غسل اليدين مع المرفقين **فايدة** في المرفقين لغتان احدهما كسر الميم وفتح الفاء
والثانية فتح الميم وكسر الفاء **سوال** فان قيل ما الدليل على وجوب غسل المرفقين مع اليدين
فالجواب الدليل على ذلك قوله تعالى وايديكم الى المرافق والاجماع وفعل النبي صلى الله عليه وسلم
المبين للوضوء المامور به فانه صلى الله عليه وسلم توضا فغسل يده اليمنى حتى اشرع في العضد
ثم اليسرى حتى اشرع في العضد فان قيل لا دليل في الاية على وجوب غسل المرفقين مع اليدين
لان الى لانتهاء الغاية والغاية لا تدخل في المغيا فالجواب ان اليد حقيقة من رؤس الاصابع الى المنكب
على الاصح فاما ان نجعل اليد في الاية مجازا الى المرفق وتدخل في الغاية المغيا هنا بقرينتي الاجماع
والاحتياط للعبادة واما ان نجعل باقية على حقيقتها الى المنكب ونجعل الى حينئذ غاية للغسل وتدخل الغاية
في المغيا ايضا للتقدم كما قال بذلك جماعة او نجعل الى حينئذ غاية للترك المقدر وخرج الغاية حينئذ عن
المغيا كما قال به جماعة اخرى والمعنى على الاول اغسلوا ايديكم من رؤس اصابعها الى المرافق وعلى الثاني
اغسلوا ايديكم واتركوا منها الى المرافق واوضح من هذا الجواب ان يقال ان الى في الاية بمعنى مع
كما في قوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله وفي قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
اي مع اموالكم قال العلما فان قطع شيء من يد الانسان وجب غسل ما بقي لقوله صلى الله عليه وسلم
اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وان قطعت من مرفقه وجب غسل راس العظم لانه
من فوق المرفق سقط هذا الفرض وندب غسل باقي عضده ليلا يخلو العضو عن طهارة سوال فان قيل
من القواعد المشهورة ان التابع يسقط بسقوط المتبوع كسقوط رواتب الفرايض عن المجنون تبعا للفرايض
فلاي شيء قالوا هنا يستحب غسل باقي عضده مع سقوط غسل اليد عنه فالجواب ان سقوط المتبوع
عن المجنون رخصة فالتابع اولى بذلك وسقوط هنا ليس رخصة بل لتعذره فحسن الاتيان بالتابع
محافظة على العبادة بقدر الامكان ولان التابع للفرايض شرع تكملة لتكميلها فان لم يكن
متبوع فلا تكملة وهنا لم يشرع تكملة للمتبوع لانه كامل بالمشاهدة فتعين ان يكون مطلوبا لنفسه

كالو خلق له يدان على عضد واحد صح

بعض صح

ويجب مع غسل اليدين غسل ما عليهما من شعر وغسل يد زايدة ان نبتت بمحل الفرض وان
نبتت بغير محل الفرض غسل ما حاذى منها محل الفرض لوقوع اسم اليد عليه ولو خلق له يدان
اصليتان او احديهما اصلية والاخرى زايدة ولم تتميز وجب غسلهما اما اذا تميزت الزايدة
بفحش قصر ونقص اصابع وضعف بطش ونحوه فلا يجب غسلها اذا كانت في غير محل الفرض
سوال فان قيل قالوا في السرقة اذا خلق له يدان اصليتان يقطع احديهما فقط فلاي شي قالوا
هنا اذا خلق له يدان يجب غسلهما فالجواب ان الوضوء مبناه على الاحتياط لانه عبادة واما السرقة
فانه حد والحد مبناه على الدرء لانه عقوبة قال العلماء ولو كشطت جلدة العضد وتدلت منه
لم يجب غسلها مع غسل اليدين لا المحاذي ولا غيره لان اسم اليد لا يقع عليها ولو كشطت جلدة
الذراع منه وجب غسلها لانها من اليد سوا المحاذي وغيره الا اذا التصقت بعد كشطها من احدهما
بالاخر فانه يجب غسل المحاذي للفرض دون غيره وان تجافت بعد ان التصقت عن محل الفرض لزمه غسل
ما تحتها ايضا لندرته ولو كشطت جلدة احدهما وانتهى كشطها الى الاخر ثم تدلت منه فالاعتبار بما تدلت
منه فاذا بلغ كشطها من العضد الى الذراع الى العضد فلا يجب لانها صارت جزءا من غير محل الفرض
الفرض الرابع مسح بعض الراس سواء امسح على بشرته او على شعره الذي لا يخرج عن حده ولو
قدر راس ابرة حتى لو اخذ ابرة وغمسها في الماء ووضعها على راسه كفاه عند علمائنا الشافعية
اما اذا مسح على الشعر الذي يخرج عن حد الراس بالمد من جهة سفله فانه لا يكفي ولو قطر الماء على
راسه كفى قال في الانوار ولو قطرت على خمارها ووصلت رطوبتها الى شعرها حصل الفرض ولو وقف تحت المطر
فنزل على راسه كفى ولو غسل راسه بدل مسحه كفاه ولم يكره ولم يستحب بخلاف ما لو غسل الخف بعد
لبسه فانه يكره لانه يعيبه ولو مسح راسه ببرد ثلج لا يذوبان كفى لحصول المقصود به ولو كان عنده
ثلج او برد فذاب فتوضا به او اغتسل كفاه بل يجب استعماله ان لم يجد غيره واختلف الروايات عن
ابي حنيفة في مسح الراس ففي رواية يجزي قدر ربع الراس وهو الراجح عندهم وفي رواية اخرى مقدار
الناصية وفي رواية اخرى قدر ثلاث اصابع ومذهب الامام احمد والامام مالك وجوب استيعاب
الراس ولا يجزي سواه واكتفى الشافعي بمسح البعض لانه المفهوم من المسح عند اطلاقه قال الله تعالى وامسحوا
بروسكم واطلق فدل على الاكتفا بالبعض وايضا الباء اذا دخلت على متعد كما في الاية تكون
للتبعيض وعلى غيره كما في قوله تعالى وليطوفوا بالبيت تكون للالصاق سوال فان قيل لاي شي
وجب تعميم مسح الوجه واليدين في التيمم ولم يجب تعميم مسح الراس في الوضو مع ان

بلغ مقابلة بحسب الطاقة والحد له

وجب غسلها معه لانها صارت جزءا من محل الفرض واذا انتهى كشطها من الذراع صح

اية

اية التيمم وهي فامسحوا بوجوهكم وايديكم كاية مسح الراس فالجواب انما وجب الاستيعاب في التيمم
لثبوت ذلك بالسنة ولانه بدل عن الوضوء فاعتبر مبدله ومسح الراس اصل فاعتبر لفظه فان قيل لاي
شي لم يجب تعميم مسح الخف بالماء مع انه بدل عن غسل الرجلين فالجواب ان التعميم يفسده مع انه مسحه
مبني على التخفيف لجوازه مع القدرة على الغسل بخلاف التيمم الفرض الخامس غسل الرجلين مع الكعبين
من كل رجل وهما العظمان النابتان عند مفصل الساق والقدم ولا يجب غسل الرجلين في حق لابس الخفين
عينا بل هو مخير بين الغسل وهو افضل لاصالته ولمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم عليه غالبا وبين المسح
وذهبت الشيعية الى ان الواجب في الرجلين في الوضو المسح لا الغسل واستدلوا على ذلك بقراة من
قرا وارجلكم بالجر وقالوا انه معطوف على روسكم فوجب فيهما المسح كوجوبه في المعطوف عليه واستدل
اهل السنة على وجوب غسل الرجلين بقوله تعالى وارجلكم الى الكعبين على قراة النصب والجر اما على قراة
النصب فانه معطوف على وجوهكم لفظا واما قراة الجر فانه معطوف ايضا على وجوهكم معنى ولكن
جر لمجاورته لروسكم ويسمى جر الجوار فهو كقوله تعالى عذاب يوم اليم والاليم صفة للعذاب
وانما جر للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فهو وان كان مجرورا لفظا فهو منصوب معنى عطفا
على وجوهكم والمعطوف على المغسول مغسول فبطل ما قاله الشيعية من انه معطوف على الممسوح
فوجب مسحه الفرض السادس الترتيب في افعاله خلافا لابي حنيفة دليلنا فعله صلى الله عليه وسلم
المبين للوضو المامور به قال الامام الرازي انما اوجب الشافعي الترتيب في الوضو لوجوه عديدة
مستنبطة من الاية وساقها وذكر منها ان الترتيب لو لم يكن واجبا لكان مقتضى البلاغة ان يبدا الله
بالاية بالراس ويختم بالرجلين فلما بدا بالوجه وختم بهما دل على وجوبه وايضا لو لم يكن الترتيب
واجبا لكان مقتضى البلاغة ان يميز الممسوح من المغسول فلما ذكر سبحانه ممسوحا بين مغسولات
وتفريق المتجانس لا ترتكبه العرب الا لفايدة وفايدته هنا وجوب الترتيب لا ندبه بقرينة الامر
في قوله ابدوا بما بدا الله به دل على وجوبه وها هنا فوايد الاولى بين القفال في كتابه محاسن
الشريعة حكمة ترتيب هذه الاعضاء فقال قدم الوجه لشرفه ثم اليدان لانهما بارزتان ويعمل
بهما غالبا بخلاف الراس والرجلين ثم الراس لشرفه الثانية قيل الحكمة في وجوب غسل هذه
الاعضاء ومسح الراس ان ادم مشى الى الشجرة التي نهاه الله عن الاكل منها برجليه ونظر اليها
بعينيه متوجها اليها بوجهه واخذ منها بيديه ولمس راسه ورقها وكان ابن عباس يقول
بوجوب غسل باطن العين في الوضو والغسل والصحيح انه لا يجب غسل باطن العين ولا يستحب

بل يكره وقيل الحكمة في اختصاص هذه الاعضاء ان اكثر معاصي ابن ادم من هذه الاعضا الاربعة
الثالثة لو توضا الانسان منكوسا اربع مراة اجزاه لحصول غسل كل عضو في مرة الرابعة لو اغتسل
محدث بنية رفع الحدث او نحوه اجزاه عن الوضوء ولو لم يمكث في الانغماس زمنا يمكن فيه الترتيب
لان الغسل يكفي للاكبر فالاصغر اولى ولان الترتيب يقدر في لحظات لطيفة سوال فان قيل لو اغفل
لمعة من غير اعضاء الوضوء في هذا الغسل هل يكفي هذا الغسل عن وضوئه ام لا قال القاضي حين لا يكفي
والراجح انه يكفي ولو اغتسل المتوضي ونوى رفع الجنابة او نحوها هل يكفيه عن وضوئه ام لا جوابه
ان نوى ذلك غالطا ورتب كفاه والا فلا الخامسة لنا وضوء صحيح خال عن غسل الرجلين او عن
غسل اليدين وصورته ما اذا اغتسل جنب الا رجليه او الا يديه مثلا ثم احدث ثم غسلهما عن الجنابة
توضا ولا يجب عليه اعادة غسلهما لارتفاع حدثهما بغسلهما عن الجنابة فهذا وضوء خال عن غسل الرجلين
او اليدين وهما مكشوفتان بلا علة وزعم ابن القاص انه خال عن الترتيب ايضا وغلطه الاصحاب
بانه غير خال عنه بل لم يجب فيه غسل الرجلين او اليدين السادسة لنا وضوء خال عن الترتيب
وصورته ما اذا غسل الجنب بدنه الا اعضاء الوضوء ثم احدث لم يجب ترتيبهما افادها القاضي
زكريا في شرح الروض السابعة لو نوى بعد الفراغ من الوضوء قطعه لم يبطل ولو نوى في اثنائه
قطعه لم يبطل ما مضى له من الوضوء ولكن انقطعت نيته فيعيدها للباقي الثامنة اذا بطل
وضوءه في اثنائه بحدث او غيره هل يثاب على الماضي ام لا قيل يحتمل ان يثاب كما في الصلاة ويحتمل
ان يقال ان بطل باختياره فلا او بغيره فنعم قال النووي عن الماوردي ومن اصحابنا من قال لا ثواب
له بحال لانه لا يراد لغيره بخلاف الصلاة التاسعة لو توضا فقطعت يده او تثقبت لم يجب غسل
ما ظهر لان ذلك ليس ببدل عما تحته الا اذا احدث بعده ونظيره ما لو حلق راسه بعد مسحه فانه
لا يعيد المسح العاشرة اذا كان الانسان متوضيا واراد تجديد الوضوء ماذا ينوي لا يستقيم
ان ينوي رفع الحدث لان حدثه مرتفع ولا استباحة الصلاة لانه مستبيح لها بوضوئه الاول ولا
فرض الوضوء لانه ليس بفرض عليه قال الاسنوي قد يقال يكتفي بنية الرفع او الاستباحة
كالصلاة المعادة ثم قال غير ان ذلك مشكل خارج عن القواعد لكن قال ابن العماد وتخريجه على الصلاة
ليس ببعيد لان قضية التجديد ان يعيد الشيء بصفة الاولى والا لم يكن تجديدا الحادي عشرة اي عضو من
اعضاء الوضوء يجب غسله في بعض الازمان دون بعض وليس عليه جبيرة ولا خف وقد نظم هذا بعضهم هذا السوال
يا اماما قد فاق اهل الزمان بفنون من العلوم حسان ما الذي انت قائل في سوال هو من فنك الكثير المعاني

اي

اي عضو من الوضوء يغسل في زمان قد خص دون زمان لم يكن موضع الجبائر والخف ولكنه خفي المكاني
وصورته في موضع اللحية الكثيفة فانه قبل نبات الشعر عليه يجب غسله وبعد نباته مع كثافته
لا يجب غسله واذا خف بعد كثافته وجب غسله وقد اجاب السايل عنه نظما فقال
خذ جوابا عما سالت سريعا حسن اللفظ في بديع المعاني ان هذا المكان يعرف منا
بمحل اللحا من الاذقان شعر الوجه ان تكاثف فيه لم يجب غسله على الانسان
وهو قبل الانبات يغسل او خف نبات من فوق هذا المكان هاك درا ربا على الدر في النظم
اذا كان في نحور الغواني واما شرايط الوضوء فقد اختلف العلما في عددها فمنهم من جعلها
عشرة ومنهم من زاد على ذلك ومنهم من نقص عن ذلك ومنهم من اوصلها الى ماية وست
وخمسين شرطا ثم رد الجميع الى شرط واحد وهو ان لا يقترن بمانع قال العلما معرفة شروط العبادات
على معرفتها والاتيان بها على الوجه المشروع اذ لا يغتفر فيها الجهل ولا النسيان فمن توضا مع الجهل
بكيفية الوضوء لم يصح فمن شروط الوضوء الاسلام فلا يصح وضوء الكافر ومنها الماء الطهور
فلا يصح الوضوء بل ولا الغسل ولا ازالة النجاسة بغير الطهور كالماء المستعمل ولو كان المستعمل
له صبيا او من لا يرى وجوب النية في الوضوء والغسل وهو الحنفي وانما يصح بالطهور وهو الماء
المطلق والمطلق ما يقع عليه اسم ماء بلا قيد اما اذا تقيد الماء كان تغير لونه او طعمه او ريحه بشيء
طاهر مخالط تغيرا يمنع اطلاق اسم الماء عليه فانه لا يصح الوضوء منه ولا الغسل ولا ازالة النجاسة
كما اذا وقع في الماء زعفران فغير لونه او اشنان او صابون او خل فغير طعمه او مسك فغير رايحته
وانما كان غير طهور لانه لا يسمى ماء ولهذا لو حلف لا يشرب الماء فشرب هذا المتغير بطاهر لا يحنث
خلافا لابي حنيفة فانه جوز الوضوء بالماء المتغير بالزعفران ونحوه ولنا شخص توضا بماء متغير
لا يقع عليه اسم الماء ولا هو باق على اصل خلقته ويصح وضوءه وصورته في الماء المتغير بما في مقره
او ممره او منبعه او بمجاور كعود او دهن او نحو ذلك ومنها العلم بانه طهور فاذا لم يعلم من اراد
الوضوء من ماء انه طهور لا يصح الوضوء منه ومنها التمييز فلا يصح وضوء غير المميز كالمجنون والصبي
الذي لا يميز ولنا شخص غير مميز ويصح وضوءه وصورته فيما اذا حج الانسان ومعه صبي غير مميز
او مجنون فان الولي يحرم عنه بالحج لينال اجر الحج وعند الطواف يوضيه وينوي عنه ويصح وضوءه
في هذه الصورة ومنها طهارة المحل عن الخبث ان لم يصلح الغسل لازالة الحدث كالسادسة في
الكلبية فاذا تنجس وجه الانسان مثلا بنجاسة كلبية فغسله خمس مرات ثم اراد ان يتوضا

فاتنا بالجواب عما سلتك سريعا فيه بغير توانى

واجبة على كل مخاطب لتوقف صحة العبادات

وضوءه

فيشترط لصحة الوضوء ان يغسله مرة اخرى لتصير سادسة فان السادسة كالتي قبلها
لا تصلح لازالة الحدث اذ لا يزال والخبث باق اتفاقا بخلاف السابعة بعد الترتيب فانها صالحة
لازالتهما افاد هذا الشرط الجوجري وغيره ومنها ان لا يكون على اعضاء الوضوء شيء مانع من وصول
الماء اليه ويسمى بالمانع الحسي كشمع ونحوه فاذا جعل الانسان في شقوق رجليه دهن شمع او وضع على
يديه او رجليه حنا او نحو ذلك وجب عليه في الوضوء والغسل ازالة عينه فان لم يزله لم يصح وضوءه ولا
غسله حتى يغسل ذلك المحل ويغسل ما بعده في الوضوء نعم لا يضر بقاء لون الحنا فانه ليس بحايل ولو كان
على عضوه دهن مايع فجرى عليه الماء ولم يثبت بل تقطع صح وضوءه على الاصح واما الوسخ الذي تحت الاظفار
فقال جمهور العلماء انه مانع من صحة الوضوء والغسل وقال الامام حجة الاسلام الغزالي لا يمنع من صحته
لمشقة الاحتراز عنه وما احسنها من رخصة فانه قل من سلم من وسخ تحت اظفاره خصوصا ارباب
الصنايع والحرف سوال فان قيل اي شيء على اعضاء الوضوء او الغسل مانع من وصول الماء الى ذلك العضو
ولا يضر جوابه الوسخ الذي نشوه من البدن فاذا تجمد من عرق الانسان وسخ فانه ليس بمانع من صحة
الوضوء ولا الغسل وان منع من وصول الماء الى العضو لانه جزء من البدن اما اذا تجمد الوسخ من الغبار
فانه يضر لانه ليس جزء منه ومنها معرفة كيفيته ومنها انه يميز بين فرض الوضوء ونفله فمن اعتقد
ان جميع افعال الوضوء سنة لا يصح وضوءه كما لو اعتقد ان جميع افعال الصلاة سنة فان صلاته لا تصح
ولو اعتقد ان بعض افعال الوضوء فرض وبعضه سنة ولم يميز بين الفرض والسنة لم يصح ايضا
وضوءه كما لو اعتقد ذلك في الصلاة فانها لا تصح وان كان بعضها سنة وغايتها انه ادى سنة باعتقاد
انها فرض لانه لا تصح لكن قال الغزالي العامي الذي لا يميز فرايض صلاته من سننها تصح صلاته بشرط ان
لا يقصد النفل بما هو فرض اما لو اعتقد ان جميع افعال الوضوء فرض فانه يصح وان كان بعضه سنة
كما لو اعتقد ذلك في الصلاة فانها تصح وان كان بعضها سنة وغايته انه ادى سنة باعتقاد انها فرض
وذلك لا يضر ومنها استصحاب النية حكما فمن نوى قطع الوضوء في اثنائه بطلت نيته بالنسبة الى بقية
الاعضاء فيجب استينافها اما ما مضى فهو صحيح كما تقدم ومنها جريان الماء على العضو المغسول فلا يكفي
ايصال الماء الى العضو المغسول من غير جريان فكم من انسان عند غسل الوجه مثلا يمسح وجهه بالماء مسحا
من غير ان يسيل عليه الماء فهذا وضوءه باطل لان الواجب في الوجه واليدين الغسل لا المسح ولا يتميز
الغسل عن المسح الا بجريان الماء ومنها استيعاب العضو المغسول بالغسل فلا يكفي غسل بعضه
قال صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار ومنها ان يغسل مع المغسول جزء يتصل به من غيره

فاذا

ولو اعتقد ان بعض افعال الوضوء فرض وبعضها سنة ولم يميز بين الفرض والسنة لم يصح ايضا صح

فاذا غسل وجهه فلا بد ان يغسل معه شيئا من الراس والرقبة ليتيقن انه استوعبه واذا غسل يديه
فلا بد ان يغسل معهما شيئا من عضديه واذا غسل رجليه فلا بد ان يغسل معهما شيئا من الساقين
لما تقرر في علم الاصول ان ما لا يتم الواجب وكان مقدورا للمكلف الا به فهو واجب ومنها ان لا يقترن
بمانع شرعي فمن وضاته امراة اجنبية وكانت تلمس اعضاءه فان وضوءه لا يصح عندنا وكذلك
من توضا وريحه او بوله خارج منه لاقترانه بمانع شرعي نعم لنا شخص توضا وبوله يسيل منه ووضوءه
صحيح وصورته فيمن به سلس البول مثلا اذا تعذر عليه حبسه فان وضوءه صحيح وصلاته ايضا وان
قطر بوله على الحصر ويشترط في صحة وضوء صاحب الضرورة ايضا دخول الوقت وان يحشو فرجه بقطنة
ونحوها وان يقدم الاستنجاء على الوضوء وان يتوضا لكل فرض فمن حدثه دايم كمن به سلس البول
لا يصح وضوءه الا بعد دخول الوقت كالمتيمم ولا يصح وضوءه الا بعد حشو فرجه والاستنجاء واذا توضا
لكل فرض يجب عليه ان يدخل قطنة في احليله فان انقطع والا عصب مع ذلك راس الذكر فايدة من به
سلس المني يغتسل لكل فرض واما فضايل الوضوء فكثيرة منها ان المتوضي يحبه الله كما يحب التايب قال
الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطا رحمه الله والمعنى ان الله يحب التوابين من الذنوب
ويحب المتطهرين بالماء من الاحداث والنجاسات وقال تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب
المطهرين ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل الطهارة نصف الايمان او نصف الصلاة فقد روينا
في صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الطهور شطر الايمان واختلف في المراد بالايمان في هذا الحديث
فقيل المراد به الصلاة فان الايمان يطلق عليها قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت
المقدس وقيل المراد به معناه الحقيقي وهو المقابل للكفر وعلى المعنيين فيه دلالة على فضل الوضوء بل على
فضل مطلق الطهارة اما على الاول فانها جعلت نصف الصلاة التي هي افضل العبادات البدنية وهنا
سوال وهو ان الطهارة بعض شرايط الصلاة فكيف جعلت نصف الصلاة جوابه ان الطهارة اقوى
شرايط الصلاة فجعلت كانها الشرط كله فاطلق عليها الشرط بهذا الاعتبار واما على الثاني فانها جعلت
نصف الايمان الحقيقي باعتبار انه طهارة عن الشرك وانها طهارة عن الاحداث فهما طهارتان احديهما تختص
بالباطن والاخرى بالظاهر فما اعظمها من فضيلة حيث جعلت نصف الايمان الذي هو السبب لسعادة
الدارين ومنها انه مفتاح الصلاة قال صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الطهور ومنها انه سبب
للنظافة التي بني الدين عليها قال صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة ومنها انه مكفر للذنوب
والخطايا ورافع الدرجات روينا في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم بما يمحوا الله

مطلب في فضايل الوضوء

به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة
بعد الصلاة فذلكم الرباط ومعنى اسباغ الوضوء على المكاره اتمامه في شدة البرد فايدة ذكر اهل العلم
في معنى قوله فذلكم الرباط في وجهين احدهما انه صلى الله عليه وسلم شبه الذي يتوضأ في شدة البرد
ويكثر الذهاب الى المسجد وينتظر الصلاة بعد الصلاة في الاجر بالمرابط في سبيل الله فبالة اعدائه
والثاني انه رباط لعامه عن انهم الخطيئة فكانه عقله عنها بفعله وروينا ايضا في صحيح مسلم انه صلى الله عليه
وسلم قال من توضأ فاحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت اظفاره وروينا ايضا
في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرجت من وجهه
كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء او مع اخر قطرة من الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها
يداه مع الماء او مع اخر قطرة من الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء او مع اخر قطرة من
الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب واخرجه الترمذي ايضا وقال هذا حديث حسن صحيح ورواه النسائي وزاد فيه
واذا مسح راسه خرجت الخطايا من راسه حتى تخرج من اذنيه ثم كان مشيه الى المسجد وصلاته نافلة
ومنها كما في نزهة المجالس ان العبد اذا غسل وجهه صار في الاخرة كوجه يوسف واذا غسل يديه
اخذ كتابه بيمينه كما اخذه موسى الالواح بيمينه واذا مسح راسه يوضع عليه تاج العز كما وضع على سليمان
واذا غسل رجليه ركب النجاب كما ركب محمد صلى الله عليه وسلم البراق ومنها انه يحيى من عذاب القبر ويدل
على ذلك الحديث الطويل الذي رواه الطبراني في الكبير والحكيم الترمذي في نوادر الاصول والاصبهاني في
الترغيب وهو حديث كثير الفوائد وسنذكره في المجالس الاتية فانه ذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت
رجلا من امتي قد تسلط عليه عذاب فجاءه وضوءه فاستنقذه منه فايدة اذا اراد العبد العاصي ان يتوب
الى الله تعالى فينبغي له ان يتوضأ قبلها ويأتي بأركان التوبة ويصلي ركعتين فقد نص علماؤنا الشافعية
على استحباب ركعتين عند التوبة لخبر رواه الترمذي وحسنه ليس عبد يذنب ذنبا فيقوم فيتوضأ ويصلي
ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر له ثم بعد فراغه يتوسل الى الله تعالى في قبول توبته فقد قيل ان الله
تعالى لما اراد ان يتوب على ادم امره جبريل ان يتوضأ ويتوسل الى الله تعالى كما نقل عن ابن عباس انه قال
لما اصاب ادم الزلة اهبط الى الارض على جبل سرنديب وهو يبكي فلما طال بكاؤه هبط اليه جبريل فقال
يا ادم كم هذا البكاء الم تعلم ان الله تعالى جعل الماء طهورا والايمان نورا فقال نعم قال قم واغسل الاعضاء
التي قصرت بها الزلة وتوسل اليه وتوكل عليه ففعل ادم وتوضأ وصلى وجعل يقول ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فتاب عليه وغفر له وقيل ان ادم في مرة بكائه كان واضعا

وجهه على الارض ساجدا لله وهو يبكي حتى نبت العشب حول وجهه من دموعه وغطى جسده وراسه
وكلما ذكر الله يتأوه ويصيح فيخرج من فمه نفس يسود منه العشب فلما اراد ان يتوب عليه ناداه
يا ادم ياصفوتي فلم يجب ادم ربه فناداه ثانيا فلم يجبه فناداه الثالثة فلم يجبه فارتعدت الملائكة من الخوف
وقالوا هلكنا فان ادم لم يجب ربه فنزل جبريل وقال يا ادم الم تسمع نداء ربك قال ادم نعم اسمع نداءه وهو
يقول يا ادم يا صفوتي فكيف اكون صفيا وانا قد عصيت وظننت انه خلق ادم غيري وهو يناديه فان
كان النداء لي فليبك اللهم لبيك فنودي في تلك الحال يا ادم ما كنت تقول في قلبك قبل نداءك لك وانا علام
الغيوب قال يا رب كنت اقول ومن يغفر الذنوب الا الله وكلما ذكرت ذنبي انكسر قلبي فقال تعالى يا ادم
الم تعلم اني انا عند المنكسرة قلوبهم اذا لم يقطع عبدي الرجاء من رحمتي ولم ينس خوفي معصيتي وجاء
في صحيح مسلم في حديث مطول عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما منكم رجل فيقرب وضوءه فيمضمض ويستنشق
وينثر الا خرت خطايا وجهه من اطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه الى المرفقين الا خرت خطايا يديه من انامله
مع الماء ثم يمسح راسه الا خرت خطايا راسه من اطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه الى الكعبين الا خرت
خطايا رجليه من انامله مع الماء فان هو قام فصلى فحمد الله واثنى عليه ومجده بالذي هو له اهل وفرغ قلبه لله تعالى
الا انصرف من خطيئته كهيئة يوم ولدته امه قال الغزالي في الاحياء قال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ العبد
المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنثر خرجت الخطايا من انفه فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا
من وجهه حتى تخرج من اشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت اظفار يديه
فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا من راسه حتى تخرج من اذنيه فاذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى
تخرج من تحت اظفاره ثم كان مشيه الى المسجد وصلاته نافلة له ويروى ان الطاهر كالصايم وقال عمر رضي الله عنه
ان الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان المجلس الثامن والثلاثون في بيان اسباب الحدث باب
لا يقبل الله صلاة بغير طهور هذه الترجمة لفظ حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه من طريق ابن عمر زياده
ولا صدقة من غلول والغلول الخيانة في المغنم حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يقبل الله صلاة من احدث حتى يتوضأ قال رجل من حضرموت ما الحدث
يا ابا هريرة قال فساء او ضراط هذا الرجل الذي سال ابا هريرة لا يعرف اسمه وجاء انه اعرابي
قوله لا يقبل الله صلاة من احدث حتى يتوضأ القبول يطلق شرعا ويراد به حصول الثواب
وحينئذ لا يلزم من نفيه نفي الصحة بل نفي الثواب مع حصول الصحة بدليل صحة صلاة العبد الآبق وصلاة

بلغ بلاه
بخط الطاق

شارب الخمر اذا لم يسكر ما دام في جسده شئ منها والصلاة في الدار المغصوبة عند الشافعية فلا ثواب
له احد منهم ويطلق ويراد به وقوع الفعل صحيحا وحينئذ يلزم من نفيه نفي الصحة وهذا المعنى
هو المراد هنا بقرينة الاجماع فمعنى الحديث لا تصح صلاة من احدث حتى يتوضأ واذا لم تكن صحيحة
فلا ثواب لها سؤال فان قيل يقبل الصلاة وتصح بالتيمم ايضا فكيف قال لا تقبل صلاة من احدث
حتى يتوضأ فقط فالجواب ان المراد حتى يتوضأ او ما يقوم مقامه كالتيمم واقتصر على الوضوء
لانه الاصل او الوضوء يطلق على التيمم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم الصعيد الطيب
وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فقوله حتى يتوضأ اي بالماء او بالتراب والحدث ينقسم
الى حدث اصغر وهو ما اوجب الوضوء والى اكبر وهو ما اوجب الغسل عن الجنابة ونحوها وقال
بعض العلماء الحدث ينقسم الى حدث اصغر وكبير والاكبر فالاصغر ما اوجب الوضوء والكبير ما اوجب
الغسل لاجل الجنابة والاكبر ما اوجب حيض او نفاس والمراد بالحدث في الحديث الاصغر وهو
معنى مقدر على اعضاء الوضوء مانع من صحة الصلاة ونحوها وله اربعة اسباب سؤال
فان قيل اي شئ اقتضى ابو هريرة لما سأله الرجل عن الحدث على بعض الاسباب وقال له في الجواب
فساء او ضراط مع ان الحدث يحصل بغيرها كما ستسمعه فالجواب انه يحتمل ان ابا هريرة انما اقتصر على
ذلك لانه الذي كان يجهل السايل من الاسباب فعلمه ما يجهله منها او انه اجابه عما يحتاج الى معرفته
في غالب الامر او انه اجابه عما يقع من الاسباب في الصلاة فان غيره كالبول مثلا لا يعهد وقوعه فيها
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر الآتي بعده لما سئل عن الرجل الذي يخيل اليه انه يجد
الشئ اي الحركة التي يظن بها الحدث ولم يتيقن ذلك لا ينفتل اولا ينصرف حتى يسمع صوتا
او يجد ريحا اي الخارج من صلاته حتى يعلم وجود احدهما يقينا ولا يشترط اجتماع السماع
والشم بالاجماع والانفتال بمعنى الانصراف وروي لا ينفتل بالرفع على انه نفي وبالجزم على انه نهي
وسئل من الراوي وهو عبد الله بن زيد بن عاصم المازني السبب الاول من اسباب الحدث
خروج شئ من قبله او دبره ولا فرق بين ان يكون الخارج عينا او ريحا ولو كان الريح الخارج من فرج
المرأة وذكر الرجل فاذا احتست المرأة بخروج ريح من فرجها او الرجل بخروج ريح من ذكره لا تنفاخ انتشيه
انتقض الوضوء ولا فرق ايضا بين ان يكون الخارج طاهرا كالحصاة او نجسا ولا بين ان يكون
معتادا كالبول والغايط او نادرا كالدم ولا فرق في الخارج من قبل المرأة بين ان يكون من مخرج
البول او من غيره كمدخل الذكر ولو اخرجت دودة رأسها من فرجها ثم رجعت انتقض الوضوء

ودبر

ودبر الخنثى المشكل ينقض الخارج منه وكذا الخارج من قبليه جميعا اما الخارج من احدهما فانه
لا ينقض ومن خلق له ذكران فان كان يبول منهما انتقض الوضوء بالخارج من احدهما وان كان
يبول من احدهما فالحكم له اي ينقض الخارج منه فقط والاخر ان يدلا يتعلق به نقض قاله الاسنوي وغيره
لكن قال القاضي زكريا الحكم في الحقيقة منوط بالاصالة لا بالبول حتى لو كانا اصليين ويبول باحدهما
ويطا بالآخر نقض كل منهما او كان احدهما اصليا والآخر زايدا نقض الاصلي فقط فان كان يبول بهما
الا اذا كان الزايد على سنن الاصلي فان الوضوء ينتقض بالبول منه قال وان التبس الاصلي بالزايد
فالظاهر ان النقض منوط بهما معا لا باحدهما ولو خلق للمرأة فرجان فبالت وحاضت بهما
انتقض الوضوء بالخارج من كل منهما فان بالت وحاضت باحدهما اختص الحكم به ولو بالت
باحدهما وحاضت بالاخر فالوجه تعلق الحكم بكل منهما ويستثنى من الخارج المني فانه لا ينقض
الوضوء ولكن يوجب الغسل ويتصور خروجه من غير جماع بما اذا نام وهو قاعد على وضوء ممكن
مقعده او انزل بفكر او نظر وانعالم ينقض لانه اوجب اعظم الامرين وهو الغسل بخصوصه اي بخصوص
كونه منيا فلا يعارضها بعمومه اي بعموم كونه خارجا ونظير هذا زنا المحصن فانه لما اوجب اعظم
الحدين وهو الرجم بخصوص كونه زنا محصن لم يوجب ادونهما وهو الجلد بعموم كونه زنا نعم لنا
مني ينقض الوضوء ولا يوجب الغسل وصورته فيما اذا استدخلت المرأة منيا او مني غيرها بعد
انفصاله ثم توضأ ثم خرج منها فانه ينقض وضوءها ولا يوجب الغسل سؤال فان قيل لاي شئ
نقض الحيض الوضوء مع انه اوجب اعظم الامرين بخصوصه فالفرق بينه وبين المني جوابه انهم فرقوا
بينهما من وجوه الاول ان الحيض مانع من صحة الوضوء في الاستدامة فلا يبقى معه في الابتداء
بخلاف الجنابة فانها لا تمنع صحة الوضوء في الاستدامة فلا يمنع بقاؤه في الابتداء الثاني ان المني خارج
طاهر ودم الحيض خارج نجس فلا يصح ايراده نقضا لعدم المساواة وقيام الفرق الثالث ان الحيض
وخروج المني يختلف احكامهما في التغليظ والتخفيف فلا يلزم من كون الحيض ناقضا ان يكون المني
ناقضا قياسا عليه لان حدث الحيض اغلظ من حدث الجنابة لانه يحرم به اشياء لا تحرم بالمني
وقد ذكر علماء الاصول ان شرط القياس ان لا يختلف المقيس والمقيس عليه في التغليظ والتخفيف
وحينئذ فلا يرد السؤال لعدم المساواة بينهما في العلة قال العلماء ولو انسد مخرج الانسان
وانفتح له مخرج بدله تحت معدته اي تحت سرته مخرج منه شئ انتقض وضوءه اذ لا بد للانسان
من مخرج فاقيم هذا مقامه اما اذا انفتح له مخرج تحت المعدة والاصلي منفتح او فوقها اي فوق

بيان انها

المعدة بان انفتح في السرة فما فوقها والاصلي منسد فلا ينقض بخروج الخارج منه لان ما خرج
من فوق المعدة او من محاذيها يشبه القي والقي لا ينقض وما انفتح تحت المعدة والاصلي منفتح
لا ضرورة الى جعله مخرجا مع انفتاح الاصلي هذا اذا طرا الانسداد على الاصلي اما لو خلق للانسان
منسدا ففي اي موضع انفتح له مخرج ينقض الخارج منه سواء انفتح فوق المعدة او تحتها **فايدة**
حيث جعلنا المنفتح كالاصلي في النقض بخروج الخارج منه فلا نجعله مثله في اجزاء الحجر فيه عند الاستنجاء
ولا في نقض الوضوء بمسه ولا في وجوب الغسل وغيره من احكام الوطي بالايلاج فيه ولا في
حرمة النظر اليه حيث كان فوق العورة واما الاصلي فاحكامه باقية اذا طرا عليه الانسداد اما اذا كان منسدا
اصالة فهو كعضو زائد من الخنثى لا يجب بمسه وضوء ولا بايلاجه او الايلاج فيه غسل السبب
الثاني زوال العقل اي زوال التمييز بجنون او اغما او سكر او نوم او غير ذلك فاذا نام المتوضي
او جن او اغمي عليه او سكر او نحو ذلك انتقض وضوءه وانما نقض النوم الوضوء لقوله صلى الله عليه وسلم
العينان وكاء الاست فمن نام فليتوضا رواه ابو داود في صحاحه كنى صلى الله عليه وسلم بالعينين
عن اليقظة والوكاء بكسر الواو وبالمد الخيط الذي يربط به الشيء والمراد به هنا الحفاظ والاست
الدبر والمعنى ان اليقظة هي الحافظة لما يخرج والنايم قد يخرج منه الشيء ولا يشعر اذا ثبت النقض بالنوم
ثبت بالجنون والاغما والسكر ونحوها لانها ابلغ منه في الذهول الذي هو مظنة لخروج شيء من
دبره لان النوم يستر العقل والجنون يزيله والاغما يغيره ولا ينقض النعاس المسمى بالسنة
ولا حديث النفس ولا اوايل نشوة السكر لعدم زوال الشعور ويحصل الفرق بين النوم
والنعاس بسماع كلام الحاضرين وان لم يفهمه بالرويا فان سماع كلام الحاضرين وان لم يفهمه فذلك
نعاس لا ينقض وان راى رويا فذلك نوم ناقض ولو شك هل نام او نعس لم ينتقض وضوءه
وللنوم اربع علامات سنذكرها في محلها ان شاء الله تعالى ويستثنى ما اذا نام قاعدا ممكنا مقعده
من مقره فان وضوءه لا ينتقض ولو كان مستند الشيء لو ازيل عنه لسقط وكذا لو نام محتبيا اي جالسا
على اليتيه رافعا وكتبيه محتويا عليهما بيديه او غيرهما والذي يدل على ان من نام قاعدا ممكنا مقعده من مقره
لا ينتقض وضوءه ما ورد في صحيح مسلم عن انس ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
ينامون ثم يصلون ولا يتوضؤن وهو محمول على انهم كانوا ينامون ممكنين مقعدهم جمعا بينه وبين
ما رواه ابو داود والترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال لا وضوء على من نام مضطجعا فان من نام
مضطجعا استرخت مفاصله سوال فان قيل يحتمل ان يخرج ممن نام ممكنا مقعده من مقره الريح من
قبله

وابن السكن صح

السهى

بيان السكن

قاعدا انما الوضوء على من نام صح

قبله فلم قلتم لا ينتقض وضوءه مطلقا فالجواب ان خروج الريح من القبل نادر فلم يرتفع به اصل
الطهارة نعم يستحب لمن نام قاعدا ممكنا مقعده ان يتوضا للخروج من الخلاف قاله في الروضة
قال العلما واذا نام ممكنا مقعده من الارض فمال في نومه حتى زالت احدى اليتيه عن الارض هل ينقض
وضوءه ام لا فيه تفصيل وهو ان يقال ان زالت قبل انتباهه انتقض وان لم تقع يده على الارض
لمضي لحظة وهو نايم غير ممكن وان زالت مع انتباهه او بعده او شك هل زالت قبل انتباهه او بعده
فلا ينتقض وضوءه لان الاصل بقاء الطهارة ولو تيقن النوم وشك هل كان ممكنا ام لا فلا يجب عليه
الوضوء ولو نام على قفاه ملصقا مقعده من الارض انتقض وضوءه لانه غير ممكن مقعده منها
نعم لنا شخص نام قاعدا ممكنا مقعده من الارض وانتقض وضوءه ولنا شخص اخر نام على جنبه
او قفاه ولم ينتقض وضوءه اما الاول فهو الهزيل النحيف فانه وان اجتهد في تمكين مقعده
ولم ينتقض من مقره لا بد وان يبقى بينهما بعض تجاف يخرج معه شيء من دبره هكذا قاله الماوردي
واقره الرافعي وقال الاذرعي انه الحق لكن قال النووي في الروضة وغيرها انه لا ينتقض وقال ابن
الرفعة انه المذهب واما الثاني فهو النبي صلى الله عليه وسلم السبب الثالث من اسباب الحدث
التقا بشرتي الرجل والمراة فاذا وقعت ملامسة بين الرجل والمراة انتقض وضوء اللامس والملموس
ولو كان الرجل خصيا او عنينا او ممسوحا لقوله تعالى او لامستم النساء هذا مذهب امامنا الشافعي
وعند ابي حنيفة لا ينتقض بلمس الرجل والمراة لا وضوء اللامس ولا وضوء الملموس واجاب عن
قوله تعالى او لامستم بان المراد به جامعتم وقال امامنا الشافعي خلاف الظاهر بدليل القراءة
الاخرى او لمستم واللمس الجس باليد وغيرها او الجس باليد والحق غيرها بها ومما يدل على ان
اللمس لا يختص بالجماع قوله تعالى فلمسوه بايديهم والمعنى في انتقاض الوضوء بالتقاء بشرتي الرجل
والمراة ان الالتقا مظنة التلذذ المثير للشهوة وينتقض عندنا الوضوء بالملامسة سواء وقعت
عمدا او سهوا بشهوة او بغيرها باكراه او بغيره بعضو اصلي او زايد بعضو سليم او اشل باعضاء
الوضوء او غيرها هذا اذا وقعت الملامسة بين بشرتي الرجل والمراة اي من غير حايل والبشرة
ظاهر الجلد ومنها اللسان واللثة فاذا لمس لسانها او لحم اسنانها او لمست هي ذلك انتقض
الوضوء اما اذا وقعت الملامسة مع الحايل فانها لا تنقض ولو كان رقيقا نعم لنا شيء حايل بين
اللامس والملموس وينقض وصورته فيما اذا كثر الوسخ على البشرة من العرق فانه حايل مع ان
لمسه ينقض لانه صار كالجزء من البدن بخلاف ما اذا كان من غبار قال العلما ولا نقض بين التقا

حمل لامستم على جامعتم صح

بشرتي رجلين ولا امرأتين ولا خنثيين ولا خنثى ورجل ولا خنثى وامراة لاحتمال التوافق في الخنثيين
والخنثى مع الرجل او المراة وتنقض ميتة وذكر ميت وعجوز وهرم وتستثنى من النساء المحرم بنسب
او رضاع او مصاهرة فاذا لمس الانسان محرمه كامه وعمته وخالته لا ينتقض وضوءه ولو لمسها
بشهوة لانها ليست في مظنة الشهوة وهي بالنسبة اليه كالرجل وضابط المحرم التي لا تنقض
الوضوء بلمسها ويجوز النظر اليها والخلوة والمسافرة بها كل امراة حرم نكاحها على التابيد
بسبب مباح لحرمتها فخرج بالتابيد اخت الزوجة وعمتها وخالتها فانه لا يحرم نكاحهن على التابيد بل
الى ان يفارق الزوجة فلس بمحارم له فينقض الوضوء وخرج ايضا المرتدة والمجوسية والوثنية
فانهن لا يحرم نكاحهن على التابيد لانهن اذا اسلمن حل نكاحهن والمراد بالسبب المباح
العقد والدخول وخرج به ما اذا وطئ امراة بشبهة كوطئ من ظنها زوجته فان امهاتها وبناتها
وان حرمن عليه على التابيد لا تثبت المحرمية لهن فلمسهن ينقض الوضوء لان سبب التحريم
ليس مباحا لان وطئ الشبهة في الفاعل لا يوصف باباحة ولا تحريم نعم اذا تزوج تلك الموطوءة
بشبهة ودخل بها تثبت المحرمية في اصولها وفي فروعها ولا ينقض لمسهن حينئذ الوضوء قال
الاسنوي وترد هذه على الضابط اذ السبب المباح وهو العقد والدخول لم يحرمهن لسبق تحريمهن
بوطئ الشبهة ويستحيل تحصيل الحاصل وخرج بقوله في الضابط لحرمتها الملاعنة فان تحريمها
على التابيد لحرمتها لا لمحرميتها ولا تنقض ام الزوجة ولا بنتها لصدق الحد عليهما ولو شك هل لمس
محرمة ام اجنبية لم ينقض اذ الاصل بقاء الطهارة ولا تنقض صغيرة لا تشتهى لانها ليست محلا للشهوة
ومثلها الصغير الذي لا يشتهى ولا ينقض شعر ولا سن ولا ظفر لانها ليست مظنة للشهوة ولا ينتقض
وضوء الرجل بلمس الامرد الحسن ولو كان بشهوة لانه لم يدخل في قوله او لامستم النساء نعم قال
في الافصاح قال الامام مالك ينقض وبه قال الاصطخري من الشافعية فالافضل المستحب في حق
من لمسه ان يتوضا خروجا من الخلاف ولا ينقض العضو المبان اي المقطوع فاذا قطعت يد المراة
مثلا فلمسها الرجل او يد الرجل مثلا فلمستها المراة فلا ينتقض الوضوء لان العضو المقطوع لا يسمى امراة
ولا رجلا السبب الرابع من اسباب الحدث مس جزء من فرج ادمي بجزء من بطن الكف بلا
حايل سواء كان الفرج الممسوس قبلا او دبرا من نفسه او غيره عمدا او سهوا لقوله صلى الله عليه
وسلم من مس ذكره فليتوضا رواه الاربعة وصححه الترمذي والمراد المس ببطن الكف لقوله
صلى الله عليه وسلم اذا افضى احدكم بيده الى فرجه وليس بينهما ستر ولا حجاب فليتوضا رواه بن حبان

وغيره

وغيره والافضا لغة المس ببطن الكف فان قيل الحديث الاول والثاني يدلان على ان مس فرجه
ينقض دون فرج غيره فالجواب ان مس فرج غيره ينقض قياسا على مس فرجه لان مسه افحش
من مس فرجه لهتكه حرمة غيره ولهذا لا يتعدى النقض اليه والمراد ببطن الكف الراحة مع بطون
الاصابع فلو مس بظهر الكف لم ينقض وكل ما يستر عند وضع اليدين على الاخرى بتحامل يسير
فهو بطن وينقض المس ببطن اصبع زايدة ان كانت على استواء الاصابع والا فلا وقبل
المراة الناقض ملتقى شفريها فان مست ما وراء الشفر لم ينتقض بلا خلاف ومس
الذكر المنفصل كالمتصل لبقاء اسم الذكر عليه بعد الابانة بخلاف فرج المراة اذا قطع فانه
لا ينقض لانها جلدة لا تتميز غالبا فلا يصدق عليها اسم الفرج واذا قطع بعض الذكر فلمسه
انتقض وضوءه وقلفة الصبي وهي الجلدة التي تقطع في الختان ينقض مسها قبل القطع لا بعده
ولو خلق للانسان كفان فان اتفقا في العمل وعدمه نقضا وان كانت احديهما عاملة والاخرى
غير عاملة فان كانتا على معصم واحد نقضت الزايدة كالاصلية بشرط ان تكون الزايدة على
سمت الاصلية كالاصبع الزايدة وان كانتا على معصمين نقضت الاصلية فقط ولا تنقض الزايدة
ولو خلق له ذكران فان اتفقا في العمل وعدمه نقضا وان كان احدهما عاملا دون الاخر نقض مس
العامل وغير العامل ان كان على سنن العامل نقض مسه والا فلا والمراد بالدبر الناقض ملتقى المنفذ
دون ما وراءه قال العلماء فلا ينقض الوضوء بمس العانة ولا بمس الانثيين ولا بمس الاليين ولا
بمس ما بين القبل والدبر لانه لا يسمى فرجا ولا ينتقض الوضوء بمس الذكر براس الاصابع او بما بينها
ولا ينقض مس فرج البهيمة كما لا يجب ستره ولا يحرم النظر اليه ولا ينتقض بقهقهة مصل ويدل
عليه ما اخرجه ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال ليس على من ضحك في الصلاة اعادة وضوء
وانما كان ذلك لهم حين ضحكوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وما روي من انها تنقض ضعيف
ولهذا قال علماؤنا ولو افتصد الانسان في صلاته فخرج منه الدم ولم يلوث بشرته لم تبطل صلاته
لعدم بطلان طهارته وعند ابي حنيفة ينتقض الوضوء بالقهقهة في كل صلاة ذات ركوع وسجود
لا في صلاة جنازة ولا ينتقض الوضوء بالنجاسة الخارجة من غير الفرج كدم الرعاف ونحوه ولا ينتقض
باكل لحم جزور ولا باكل شيء مسته النار ولا بغيره من جميع الماكولات واما ما ورد في مسلم من
ايجاب الوضوء باكل لحم الجزور فمنسوخ وكذلك ما ورد في مسلم من ايجاب الوضوء مما مسته النار
فمنسوخ ايضا بالخبر الصحيح في ابي داود عن جابر كان اخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ترك الوضوء مما غيرت النار **فايدة** في قوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة من احدث
حتى يتوضا دليل على بطلان الصلاة مع الحدث وفيه دليل على انه يحرم على المحدث حدثا اصغر الصلاة
ولو كانت نفلا وصلاة جنازة هذا في غير فاقد الطهورين ودايم الحدث ويحرم عليه خطبة الجمعة
والطواف ولو نفلا لقوله صلى الله عليه وسلم الطواف بمنزلة الصلاة الا ان الله تعالى قد احل
فيه النطق فمن نطق فلا ينطق الا بخير رواه الحاكم وصححه على شرط مسلم ويحرم عليه سجود
التلاوة او الشكر لانه في معنى الصلاة قال ابن الصلاح واما ما يفعله عوام الفقرا من
السجود بين يدي المشايخ محدثين فهو من العظايم ولو كان بطهارة الى القبلة قال واخشى
ان يكون كفرا واما قوله تعالى وخروا له سجدا فهو منسوخ او مؤول ويحرم عليه مس المصحف
ولو كان بغير اعضاء الوضوء ولا فرق بين مس كتابته وورقه وحواشيه وما بين سطوره لان
اسم المصحف يقع على الجميع وقوعا واحدا وكذلك يحرم مسه من وراء ثوبه او ثوب غيره وكذا
يحرم مسه على فاقد الطهورين ودليل تحريم مسه قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون اي الا المتطهرون
وهو خبر بمعنى النهي ولو كان باقيا على اصله من الخبرية لزم الخلف في كلامه تعالى لان غير المتطهر يمسه
فان قيل ما المانع من جعله نهيا لا خبرا بمعناه فالجواب انه لو كان نهيا لزم منه وقوع الطلب
صفة وهو ممتنع واما مس جلد المصحف فان كان متصلا به حرم مسه لانه كالجزء منه ولهذا يتبعه
في البيع وان كان منفصلا عنه فقال الاسنوي يحل مسه ونقل الزركشي عن الغزالي انه يحرم
مسه ايضا ولم ينقل ما يخالفه وقال ابن العماد انه الاصح ابقاء لحرمته قبل انفصاله قال العلامة
القاضي زكريا محل تحريم مسه اذا لم تنقطع نسبته عن المصحف فان انقطعت كان جعل جلد
كتاب لم يحرم مسه قطعا وكما يحرم مسه يحرم حمله لانه ابلغ من مسه سواء حمله وحده
او في غلافه او بعلاقته هذا مذهب امامنا الشافعي والامام مالك وقال ابو حنيفة يجوز
للمحدث حمله بعلاقته او في غلافه نعم يجوز عندنا حمله في امتعة او متاع واحد اذا لم يكن
مقصودا بالحمل لعدم الاخلال بتعظيمه حينئذ ولا تحرم كتابة القران على المحدث من غير
مس ولا حمل بان يضع الورقة مثلا ويكتب فيها ولا يحرم عليه قلب ورق المصحف بعود
لانه ليس بحمل ولا بمس ويجوز مس التورية والانجيل وحملهما ويجوز مسه وحمل ما نسخت
تلاوته وان لم ينسخ حكمه لزوال حرمته بالنسخ كزوال حرمة التورية والانجيل بالتبديل
اما ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته فيحرم مسه وحمله ويحرم على بالغ مس وحمل ما كتب بلوح
ونحوه

اما اذا كان مقصودا بالحمل ولو مع الامتعة فانه يحرم حمله حينئذ صح

بين يديه صح

ونحوه ولو بعض اية لدراسته بخلاف الصبي فانه اذا كان مميزا لا يجب على وليه ومعلمه مع الحدث
الاصغر ان يمنعه من مس وحمل المصحف او اللوح الذي يتعلم منه لانه يحتاج الى الدراسة والتعلم
وتكليفه استصحاب الطهارة مما تعظم فيه المشقة هذا اذا حمله لاجل الدراسة والتعلم
اما اذا لم يكن له غرض في حمله او حمله لغرض اخر فانه يجب على وليه ومعلمه منعه حينئذ من ذلك
واذا كان البالغ محدثا فقال لصبي انقل هذا المصحف من هذا المكان الى مكان اخر او احمله معك
فحمله فانه حرام ياثم به ذلك البالغ لان الصبي يمنع من حمله ومسه الا لحاجة التعلم كما يمنع
المجنون وهذا يقع فيه كثير من الناس الجهال خوفا من مسه مع الحدث واذا كان الصبي جنبا
واراد حمل المصحف ومسه للدراسة هل يمنع من ذلك ام لا قال النووي لا يمنع وجزم به ابن السبكي
لكن قال الاسنوي القياس المنع لانها نادرة وحكمها اغلظ واستحسن كلامه كثير من المتاخرين قال
العلما وان ابيح للصبي المميز مع الحدث مس المصحف وحمله او اللوح الذي فيه شيء من القران لاجل
الدراسة فيندب لوليه ومعلمه منعه منه وامره بالوضوء ويجوز مع الكراهة مس وحمل كتب
التفسير مع المحدث الا اذا كان القران اكثر منه فانه حينئذ في معنى المصحف ويجوز حمل الدراهم
والدنانير والثياب التي كتب عليها شيء من القران لان هذه الاشيا لا يقصد باثبات القران فيها
قراته فلا يجوز عليها احكام القران وسنذكر حكم الحروز في الكلام على اداب داخل الخلا وفي
قوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة من احدث حتى يتوضا ايضا دلالة على رفع الشك
والعمل باليقين فاذا تيقن الانسان انه متوضي وشك في الحدث بعده عمل بيقينه وطرح الشك
وصلى بوضوئه وصلاته صحيحة واذا تيقن انه محدث وشك في انه توضا بعده عمل بيقينه ايضا
على الراجح وطرح الشك وتوضا وصلى وان تيقن انه وقع منه طهر وحدث وجهل السابق منهما نظر
فيما قبلهما فان كان محدثا فهو الان متطهر وان كان متطهرا فهو الان محدث ان اعتاد تجديد
الوضوء وان لم يعتد تجديده فهو الان متطهر ويتضح ذلك بالمثال فاذا وقع من الانسان بعد
طلوع الشمس مثلا طهر وحدث ولم يعرف اسبقهما فلينظر فيما قبل طلوعها فان تذكر انه كان حينئذ
محدثا فهو الان متطهر وان تذكر انه كان متطهرا فان كان له عادة بتجديده فهو الان متطهر وان لم يتذكر
ما قبلهما وجب الوضوء وتعليل هذه المسايل مقررة في كتب الفقه فلا نطول بذكرها **المجلس التاسع
والثلاثون** في ذكر شيء من فضايل امة محمد وشيء من خصايصها وخصايص نبينا صلى الله
عليه وسلم وذكر اختلاف العلما في الوضوء هل هو من خصايص هذه الامة ام لا **خطبة**

بتجديد الوضوء فهو الان محدث وان لم يكن له عادة صح

بلغ مقابلة بحسب الطاقة والحمد لله

الحمد لله الذي اتقن بحكمته كل شيء فاحتبك وبعث حبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم فانار به
كل حلك واتاه من المعجزات والخصايص ما لم يوته نبيا ولا ملك وجعل جنده الملايكة تسير
معه حيث سلك صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه ما سار ملك ودار فلك

باب فضل الوضوء والغر المحجلون

جاء في اكثر الروايات والغر المحجلون بالرفع ووجه باوجه الاول ان الغر
مبتدا وخبره محذوف وهو مفضلون فكانه قال والغر المحجلون مفضلون على غيرهم او لهم فضل
ونحوه الثاني ان يكون الغر مبتدا ايضا وخبره من اثار الوضوء ومعناه حينئذ الغر المحجلون منشاؤهم
اثار الوضوء الثالث ان الغر مرفوع على سبيل الحكاية فقد ورد في بعض طرق الحديث انتم الغر المحجلون
حدثنا يحيى بن بكير انا الليث عن خالد بن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجمر قال رقيت
مع ابي هريرة على ظهر المسجد يوما فتوضا ثم قال اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم
ان يطيل غرته فليفعل في اسناد هذا الحديث لطيفتان احديهما ان جميع رجاله من فرسان
الصحيحين وباقي الكتب الستة الا يحيى بن بكير فانه من رجال خ م ق فقط الثانية ان النصف الاول
من اسناده مصريون والنصف الثاني مدنيون قال ابن الملقن هذا الحديث رواه مع ابي هريرة
سبعة من الصحابة ابن مسعود وجابر بن عبد الله وابو سعيد الخدري وابو امامة الباهلي وابو
ذر الغفاري وعبد الله بن بشر المازني وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم اجمعين قوله رقيت بكسر القاف
بمعنى صعدت وحكي فتحها مع الهمز ودونه وقوله على ظهر المسجد المراد به مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم ان امتي قال الكرماني الامة الجماعة وهو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع قال
العلماء امة محمد تطلق على امة الدعوة وهم جميع من ارسل اليهم من مسلم وكافر على اختلاف انواعه
فانه صلى الله عليه وسلم دعى الجميع الى كلمة التوحيد فلا انكار على من قال في حق يهودي معين او نصراني
او غيره انه من امة محمد لانه من امة الدعوة وتطلق امة محمد على امة الاجابة وهم من آمن به صلى الله عليه
وسلم وتنقسم امة الاجابة الى قسمين الى امة الطاعة وهم من اسلم واطاع والى امة المعصية
وهم من اسلم وعصى والمراد بالامة في هذا الحديث امة الاجابة بقسميها كما قاله ابن حجر لا امة
الدعوة وقوله يدعون اصله يدعوون تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا ثم حذفت الالف
لالتقاء الساكنين وهو اما من الدعا بمعنى النداء واما من الدعا بمعنى التسمية والمعنى على الاول
ان امتي ينادون يوم القيمة وعلى الثاني يسمون يوم القيمة واصل القيمة القوامة قلبت الواو ياء

لانكسار

لانكسار ما قبلها وقوله غرا محجلين منصوبان اما على الحال من غير ضمير يدعون ان كان بمعنى النداء وح
يعدى يدعون بالى واما على المفعولية ان كان بمعنى التسمية سوال فان قيل الى اين ينادون يوم القيمة
اذا قلنا ان يدعون بمعنى ينادون جوابه انهم ينادون الى موقف الحساب او الميزان او الى غير ذلك حال كونهم
على هذا الوصف فيقال لهم يا امة محمد اقبلوا الى الحساب او الميزان او الى الصراط او الى الحوض او الى الجنة او الى
غير ذلك فياتون وهم غر محجلون اي على جباههم وايديهم وارجلهم نور ساطع كالغرة البيضا التي في جبهة
الفرس والتحجيل الذي في يديها ورجليها فان الغرة في اللغة بياض في جبهة الفرس والتحجيل بياض
في يديها ورجليها فسمي النور الذي يكون على مواضع الوضوء يوم القيمة غرا وتحجيلا تشبيها
بذلك واما اذا كان يدعون يسمون فمعنى الحديث حينئذ ان الملايكة تسمي امة محمد بهذا الاسم
تشريفا وتكريما لهم من بين ساير الامم فيقولون لهم يا غرا محجلين او يا اصحاب الغرة والتحجيل
حين يرون عليهم هذا النور الحاصل لهم من الوضوء وقوله من اثار الوضوء يجوز قراته بضم الواو
فان النور حصل من هذا الفعل ويجوز قراته بفتح الواو بناء على ان هذا النور حصل من اثار الماء المستعمل
في الوضوء والحاصل ان الغرة والتحجيل نشا عن الفعل بالماء فيجوز ان ينسب الى كل منهما في الحديث
فوايد كثيرة منها ان فيه دلالة على استحباب اطالة الغرة والتحجيل في الوضوء والمراد باطالة الغرة عند العلماء
غسل ما فوق الواجب من جميع جوانب الوجه وغايته ان يغسل صفحة العنق مع مقدمات الراس
والمراد باطالة التحجيل غسل ما فوق الواجب من جميع جوانب اليدين والرجلين وغايته استيعاب
العضدين والساقين اي غسل اليدين الى المنكبين والرجلين الى الركبتين وكان ابو هريرة رضي الله عنه
يستوعب في وضوءه العضدين والساقين حتى يوصل الماء الى ابطيه وهكذا نقل عن عبد الله بن عمر عملا
بظاهر قوله فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل اي فليطل غرته وتحجيله واقتصر على ذكر الغرة في قوله
ان يطيل غرته ولم يقل تحجيل لدلالتها عليه كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد لدلالة الحر عليه
سوال فان قيل لاي شيء لم يقتصر صلى الله عليه وسلم بذكر التحجيل عن ذكر الغرة لانه مذكر وهي مؤنثة والمذكر
اشرف من المؤنث جوابه انه صلى الله عليه وسلم انما اقتصر بذكر الغرة عن ذكر التحجيل دون العكس لان محلها
اشرف اعضاء الوضوء ولانه ما يقع عليه البصر يوم القيمة ومنها ان فيه دلالة على ان الوضوء من خصايص هذه
الامة وهذه المسيلة فيها ثلاثة اقوال للعلماء الاول انه من خصايص هذه الامة وبهذا القول جزم الحليمي
في منهاجه واستدل على ذلك بهذا الحديث الثاني انه ليس من خصايص هذه الامة بل كان مشروعا في ساير
الامم والذي اختصت به هذه الامة الغرة والتحجيل ورجح هذا القول شيخ الاسلام بن حجر وقال انه الظاهر

قال ويؤيد ما ورد في الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعا لكم سيما اي علامة ليست لاحد غيركم
تردون علي غرا محجلين من اثر الوضوء الثالث انه من خصايص هذه الامة ولم يشاركها فيه الا
الانبياء عليهم السلام وهذا القول هو المرجح في كتب الخصايص فعلى هذا القول لهذه الامة
شرف عظيم حيث استووا مع الانبيا في هذه الخصوصية وامتازوا عنهم بالغرة والتحجيل ولقد
احسن من قال في المعنى ستاتي الناس في العرصات سكرى بلا اثر يكون لهم مزينا
وتاتي امة المختار غرا باثار الوضوء محجلينا لايديهم وارجلهم وميض
فاوجههم تروق الناظرينا فكونوا يا عباد الله قوما مدا اعماركم متطهرينا
تفوزوا بالطهارة ما حييتم وفي غدكم تفوقوا العالمينا وهل هذا النور الذي في اعضاء الوضوء
المعبر عنه بالغرة والتحجيل ثابت لكل واحد من هذه الامة يوم القيمة سواء توضا في الدنيا ام لا
او يكون لمن توضا في الدنيا قال ابن الملقن في شرحه على هذا الصحيح ظاهر الاحاديث يقتضي ان ذلك
خاص بمن توضا منهم فقد ورد في صحيح ابن حبان يا رسول الله كيف تعرف من يرد من امتك
قال غر محجلون بلق من اثار الوضوء واما ما نقل عن بعض المالكية انه نقل عن العلما ان الغرة
والتحجيل حكم ثابت لهذه الامة من توضا منهم ومن لم يتوضا كما قالوا لا يكفر احد من اهل القبلة
بذنب ان اهل القبلة كل من آمن من امته سواء صلى ام لم يصل فهو كما قال ابن الملقن نقل غريب ومنها
ان فيه دلالة على استحباب المحافظة على الوضوء وسننه المشروعة فيه ومنها ان فيه دلالة على ما اعد
الله تعالى من الفضل والكرامة لاهل الوضوء يوم القيمة ومنها ان فيه دلالة على جواز الوضوء على
ظهر المسجد واذا جاز على ظهره جاز فيه فان حرمة اعلاه وظاهره كحرمة داخله وعلى هذا اكثر العلماء
وكره جماعة الوضوء فيه تنزيها له كما ينزه عن البصاق والنخامة وممن كره الوضوء فيه ابن سيرين
ونقل عن الامام مالك وعن سحنون قال ابن الملقن وقد صرح جماعة من اصحابنا بجوازه فيه وان الاولى
ان يكون في اناء واما رش المسجد بالماء المستعمل فقد اختار النووي في شرح المهذب انه جايز كما يجوز
الوضوء فيه وتبعه على اختياره الاسنوي والشيخ اسماعيل ابن المقري في الروضة فانه قال فيه ويجوز
نضحه بمستعمل لكن قال البغوي انه لا يجوز لان النفس تعافه وتبعه على ذلك الخوارزمي وصاحب
الانوار في كتاب الاعتكاف وضعف النووي قوله ورد تعليله بان النفس انما تعاف شربه ونحوه
لا نضحه في المسجد قال الزركشي والبغوي وغيره ان يفرقوا بين جواز الوضوء فيه وبين نضحه بالماء
بان المتوضي انما يفعل ذلك لحاجته اليه بخلاف النضح فانه يقع قصدا والشيء يغتفر ضمنا ما لا يغتفر قصدا

وبان

وبان ماء الوضوء بعضه غير مستعمل بخلاف ماء النضح وظاهر قول القاضي زكريا في شرح الروض
يقتضي ترجيح قول البغوي فلينظر في كلامه اي في شروط الصلاة في بحث المسجد ومنها ان فيه دلالة على
كمال فضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث اطلعه الله تعالى على امور من المغيبات مستقبلة من امور
الآخرة وما يقع فيها لم يطلع عليها نبيا غيره فاخبر بها في الدنيا من امور الآخرة ما ذكر في هذا الحديث
ان امته تاتي يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء وكانك بهذا وقد وقع وكانك بالدنيا ولم تكن
وبالآخرة ولم تزل واما ما اخبر به صلى الله عليه وسلم عن امور مغيبة مستقبلة من امور الدنيا فكثير
وهو معجزة من معجزاته الباهرة واية من آياته الظاهرة ونقل عن حذيفة رضي الله عنه انه قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه
حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علم اصحابي هؤلاء وما اخبر به صلى الله عليه وسلم من
ذلك فهو مما اعلمه الله به ويدل عليه قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول قال شيخنا العلامة الشيخ كمال الدين ابن ابي شريف في شرح المسايرة ذكر الحنفية في
فروعهم تصريحا بتكفير من اعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب لمعارضته قوله تعالى قل
لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقد وقع كثير مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من
المغيبات المستقبلة فان اردت تحقيق ذلك لديك فاستمع وتوجه لما نتلوا عليك فنقول مما اخبر به
صلى الله عليه وسلم ووقع انه اخبر قبل فتح مكة ان اصحابه تظهر على اهل مكة وتفتح لهم مكة وقد وقع ذلك
ومنه ما رواه عبد الله بن عباس قال كنت قاعدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل عثمان
فلما دنا منه قال يا عثمان تقتل وانت تقرا سورة البقرة تقع قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم وقد وقع ذلك ومنه انه قال لفاطمة رضي الله عنها انك اول بيتي لاحقة بي ونعم
السلف انا لك فكانت اول من مات بعده من اهل بيته ومنه انه قال صلى الله عليه وسلم ان عمارا
تقتله الفية الباغية فقتله اصحاب معوية ومنه خرج يوما الى اصحابه وفيهم ابو بكر وعمر وعلي وعمار
وابو ذر رضي الله عنهم وهو يبكي فقالوا ما يبكيك يا رسول الله قال اخبرني جبريل ان ابني الحسين يقتل
بعدي بارض الطف فجاءني بهذه التربة واخبرني ان فيها مضجعه ومنه ان ابي بن خلف كان يلقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندي العود فرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها
فيقول عليه السلام بل انا اقتلك ان شاء الله فحصل لهذا الملعون في عنقه خدش غير كبير فاحتقن
الدم فلما رجع الى قريش قال والله قتلني محمد قالوا ذهب والله فوادك والله ما بك من باس قال

قال العلما النبي لا يعلم من المغيبات الا ما اعلمه الله به

مطلب مما اخبر به من الامور المغيبات

ومنه انه اخبر ان امته تفترق على ثلاثة وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وقد وقع ذلك

انه قد كان قال لي بمكة والله انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف وهم قافلون به الى مكة
ومنه ان عمه العباس لما خرج من مكة مع الكفار في غزوة بدر لاجل قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لزوجته ام الفضل ان اصبت اي قتلت فهذا المال اعط منه للفضل كذا ولقثم كذا ولعبد الله كذا
وقسمه على اولاده ولم يطلع على هذا المال احد غيرها وغيره ولم يعلم به احد الا الله فلما اسر العباس
مع الاسارى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم افد نفسك فقال ليس لي مال فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اين المال الذي دفعته بمكة لام الفضل وقلت لها اعط لولدي فلان
كذا ولفلان كذا فقال العباس من اعلمك بهذا وما علم به احد غيري وغيرها اشهد انك رسول الله
حقا واما ما اخبر به عن امور مغيبة مستقبلة في الدنيا ولم تقع الى الآن فكثيرة منها خروج الدجال ونزول
عيسى ابن مريم وغير ذلك وستقع كما اخبر وفي الحديث دليل على فضل امة محمد زادها الله شرفا وتعظيما
قال العلما خص الله هذه الامة ونبيها بخصايص كثيرة منها الوضوء على احد الاقوال كما تقدم
ومنها التيمم ومنها المسح على الخف ومنها جعل الماء مزيلا للنجاسة ومنها تحية السلام وهي تحية الملائكة
واهل الجنة في الجنة ومنها صلاة الجمعة ومنها صلاة الجماعة ومنها ان اجماعهم حجة واختلافهم رحمة
وكان اختلاف من قبلهم عذابا ومنها ان الطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم قبلهم عذابا ومنها
ان ما دعوا به استجيب لهم ومنها انه يغفر لهم الذنب بالوضوء ومنها انهم ياكلون صدقاتهم في بطونهم
ويثابون عليها ومنها انه يعجل لهم الثواب في الدنيا مع ادخاره في الاخرة ومنها ان الجبال والاشجار تتباشر
بمرهم عليها لتسبيحهم وتقديسهم ومنها ان ابواب السما تفتح لاعمالهم وارواحهم وتتباشر بهم
الملائكة ومنها ان الله وملائكته يصلون عليهم قال سفين بن عيينة اكرم الله امة محمد فصلى عليهم
كما صلى على الانبيا فقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته ومنها ان المايدة توضع بين ايديهم فما يرفعونها
حتى يغفر لهم ومنها انه لا تزال طايفة منهم على الحق حتى ياتي امر الله ومنها ان فيهم اقطابا واوتادا
ونجبا وابدالا قال الحسن لولا الابدال لخسفت الارض بما فيها ولولا الصالحون لفسدت الارض
ولولا العلما لصارت الناس مثل البهايم ولولا السلطان لاكل الناس بعضهم بعضا ولولا الحمقى
لخربت الارض ولولا الريح لانتن ما بين السما والارض ومنها ان علماوهم كانبيا بني اسرايل فقد
قال علما امتي كانبيا بني اسرايل وقال العالم في قومه كالنبي في امته ومنها ان الملايكة تسمع في السما اذانهم
وتلبيتهم ومنها انه ليس منهم احد الا مرحوما ومنها انهم يلبثون الوان ثياب اهل الجنة ومنها ان الملائكة
تحضرهم اذا قاتلوا ومنها انهم نودوا في القران بيا ايها الذين امنوا ونوديت الامم في كتبها بيا ايها المساكين

مطلب خصايص هذه الامة

وشتان

انها

وشتان ما بين الخطابين ومنها اول من تنشق عنها الارض من الامم ومنها انهم يكونون على كوم عال
في الموقف يوم القيمة ولهم نوران كالانبيا وليس لغيرهم الا نور واحد واما النبي صلى الله عليه وسلم
فله من كل شعرة من راسه ووجهه نور وليس للانبيا الا نوران ومنها ان لهم سيما في وجوههم من اثر
السجود ومنها ان ذريتهم تسعى بين ايديهم ومنها انهم يوتون كتبهم بايمانهم ومنها انهم يمرون على الصراط
كالبرق الخاطف والريح ومنها انه يشفع محسنهم في مسيئهم ومنها ان الله تعالى عجل عذابها في الدنيا
وفي البرزخ لتاتي يوم القيمة بلا ذنوب ومنها انها تدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب
يمحص الله عنها باستغفار المومنين ومنها ان اطفالهم كلهم في الجنة وليس ذلك لساير الامم
في احد الاحتمالين للسبكي في تفسيره ومنها ان الله يتجلى على هذه الامة فيرونه ويسجدون له باجماع اهل
السنة وفي الامم السابقة احتمالان لابن ابي جمرة ومنها انه يدخل الجنة منهم سبعون الفا بغير حساب
ومنها مجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد من الانبيا وبانهن كفارات لما بينهن ومنها انه اشتق
لهم اسمان من اسماء الله المسلمون والمومنون وسمى دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف
الا الانبيا وخفف الله عن هذه الامة ما لم يخففه عن غيرها من الامم ومنها انه وضع عنها قتل
النفس في التوبة وكانت توبة الامم السابقة بقتل انفسكم كما نطق به القران ومنها فقي العين من النظر
الى ما لا يحل ومنها قرض موضع النجاسة ولا يطهرها الماء ومنها ربع المال في الزكاة ومنها انه كان
من عمل من اليهود شغلا يوم السبت يصلب ولم يجعل علينا يوم الجمعة مثل ذلك ومنها انه كان من
سرق استرق عبدا ومنها كان من قتل نفسه حرمت عليه الجنة وليس هذا في هذه الامة ومنها ان جميع
الامم افتضحت عند هذه ولم يفضحوا عند امة من الامم وهكذا يستر الله على هذه الامة يوم القيمة
ولا يفضحها ورد في مسند ابي هريرة عن ابي هريرة سالت ربي ان يجعل حساب امتي الي ليلا تفتضح عند
الامم فاوحى الله الي يا محمد بل انا احاسبهم فان كان منهم زلة سترناها عليك حتى لا يفتضح عبدي عندك
ولا يحزن لاجلهم قلبك ومنها انه ستر على من لم يتقبل عمله منهم وكان من قبلهم يفتضح اذا لم تاكل
النار قربانه وغفر لهم الذنوب بالاستغفار والندم لهم توبة قال رزين روي ان ادم قال ان الله
اعطى امة محمد اربع كرامات لم يعطنيها كانت توبتي بمكة واحدهم يتوب في كل مكان وسلبت ثوبي
حين عصيت وهم لا يسلبون وفرق بيني وبين زوجتي واخرجت من الجنة قال وكان بنو اسرايل
اذا اخطا احدهم حرم عليه الطيب من الطعام وتصبح خطيئته مكتوبة على باب داره ومنها انهم لا يعذبون
بعذاب عذب به من قبلهم واذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكان الامم السابقة

بيان
فقي

امتي
صح

اذا شهد منهم هاية لعبد بخير وجبت له الجنة وهم اقل الامم عملا واكثرهم اجرا واقصر اعمارا وكان الرجل من الامم السابقة اعبد منهم بثلاثين ضعفا وهم خير منه بثلاثين ضعفا ومن فضايلهم وخصايصهم انهم تركوا منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الامم يوم القيمة ان رسلهم بلغوهم الرسالة كما اشار الله تعالى الى ذلك بقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا لمعنى قوله امة وسطا عدولا وخيارا كما في الاية الاخرى قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم وخير الاشيا اوسطها وقال ابن الملقن انا ارى ان وسطا في هذا الموضع بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين مثل وسط الدار وارى ان الله تعالى انما وصفهم بذلك لتوسطهم في الدين فلا هم اهل غلو فيه كالنصارى ولا هم اهل تقصير فيه كاليهود ومعنى قوله لتكونوا شهداء على الناس اي على الامم ان رسلهم بلغوهم الرسالة ومعنى ويكون الرسول عليكم شهيدا اي ويكون النبي صلى الله عليه وسلم معدلا ومزكيا لكم وذلك ان الله يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول للكفار الامم الهالكة انكم نذير فيكذبون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الانبيا عليهم السلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا فيسألون هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت الينا كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم ومن فضايل هذه الامة ان الله سماها صالحين فقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون اي كتبنا في الكتب المنزلة من بعد اللوح المحفوظ ان الارض اي ارض الجنة وقيل الارض التي فتحها المسلمون كالحجاز والعراق وغيرها يرثها عبادي الصالحون امة محمد فسماهم صالحين كما في الاية الاخرى ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ومن فضايلها انه وصفها بالفلاح فقال تعالى قد افلح المؤمنون ووصفها بالخير فقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قيل معناه انتم خير امة وقيل معناه كنتم خير امة في اللوح المحفوظ قال بعض المفسرين معنى الاية انتم خير امة للناس لانكم تامرونهم بالمعروف وتنهونهم عن المنكر وترد ونهم الى الاسلام وتدخلونهم الى الجنة وتمنعونهم دخول النار ومن فضايلها انه يعطى كل منهم يهوديا او نصرانيا فيقال له يا مسلم هذا فداوك من النار ويدل عليه ما رواه مسلم في صحيحه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال امتي امة مرحومة فاذا كان يوم القيمة يدفع الى كل رجل من اهل الشرك فقيل هذا فداؤك من النار قال القرطبي قال علماؤنا ظاهر هذا الحديث وغيره من

اخرجت للناس

الاحاديث

(٢٠)

الاحاديث الواردة في هذا المعنى الاطلاق والعموم وليست كذلك وانما هي في ناس مذنبين تفضل الله عليهم برحمته ومغفرته فاعطى كلا منهم فكاكا من النار من الكفار واستدلوا لحديث مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى قالوا ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم فيغفرها لهم انه يسقط المواخذة عنهم بها حتى كانهم لم يذنبوا ومعنى يضعها على اليهود والنصارى انه يضاعف عليهم عذابهم بقدر جرمهم وجرم مذنبي المسلمين لو اخذوا بذلك والله تعالى لا يواخذ احدا بذنب غيره كما قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وله سبحانه ان يضاعف لمن يشاء العذاب بحكم ارادته ومشيته اذ لا يسئل عما يفعل فايدة جميع الامم سبعون امة وهذه الامة هي خاتمتها وافضلها كما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال امتي امة تؤفى سبعين امة هي خيرها واكرمها على الله تعالى ومن فضايلها وخصايصها انهم يدخلون الجنة قبل ساير الامم روينا في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون الاولون يوم القيمة ونحن اول من يدخل الجنة وروى ابن ماجة والترمذي وقال الحديث حسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي فايدة امة محمد في الجنة اكثر من نصف اهل الجنة ويدل عليه ما رواه الترمذي عن بريدة مرفوعا وحسنه اهل الجنة عشرون ومايتا صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون منها من ساير الامم افاد هذا الحديث انهم اكثر من النصف وانهم ثلثا اهل الجنة سوال فان قيل جاء في الصحيحين ما يدل على ان هذه الامة شطر اهل الجنة فقط ونص الحديث فيهما عن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال اما ترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال اما ترضون ان تكونوا شطر اهل الجنة وساخبركم عن ذلك ما المسلمون في الكفار الا كشعرة سود في ثور ابيض او كشعرة بيضا في ثور اسود فالجمع بين هذا الحديث والذي رواه الترمذي فانهما متنافيان في الظاهر فالجواب كما قاله البرماوي وغيره انه صلى الله عليه وسلم طمع ان تكون امته شطر اهل الجنة فاعطاه الله تعالى ذلك فاخبر امته ثم زاده على الشطر واعلمه به فاخبر امته به ثانيا فاندفع التنافي وزال الاشكال والحمد لله على كل حال وانما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اول مرة اما ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة وثانيا اما ترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة وثالثا اما ترضون ان تكونوا شطر اهل الجنة ولم يقل لهم من اول الامر اما ترضون ان تكونوا شطر اهل الجنة لان ذلك اوقع في نفوسهم وابلغ في اكرامهم فان اعطا الانسان مرة بعد اخرى دليل على الاعتنا به وايضا له

حكمة اخرى وهو انهم في كل مرة كانوا يشكرون الله ويكبرونه ويحمدونه على اعطائهم ذلك كما يدل عليه
قوله فكبرنا اي عظمنا ذلك اوقلنا الله اكبر في التكرار حملهم على تجديد شكر الله تعالى وتكبيره وحمده على
كثرته ومن فضائلها ما ذكره الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يارب هل خلقت امة اكرم عليك من امتي قال تعالى يا موسى ان افضل
امة محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الخلق كفضلي على جميع خلقي قال يارب ليتني رايتهم قال يا موسى انك لن
تراهم ولو اردت ان تسمع كلامهم سمعت قال فاني اريد ان اسمع كلامهم قال تعالى يا امة محمد فاجابنا كلنا
من اصلاب آبائنا وارحام امهاتنا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك
لك قال تعالى يا امة احمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي وقد اعطيتكم قبل ان تسالوني وقد غفرت
لكم قبل ان تعصوني من جاء منكم يوم القيمة يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسولي وعبدي جعلت الجنة
ماواه وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر وذكر الثعلبي ايضا عن كعب الاحبار ان موسى عليه السلام نظر في
التوراة فقال اني اجد امة خير الامم اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون بالكتاب
الاول والكتاب الآخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال رب اجعلهم امتي قال هي امة
محمد يا موسى فقال رب اني اجد امة هي الحامدون رعاة الشمس المحكمون اذا اراد وا امرا قالوا نفعل ان شاء الله
فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون
صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون والمستجاب لهم الشافعون المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد
فقال اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط وادي حمد الله العشي لهم طهور والارض
لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة تطهرهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء
غر محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة اذا هم احدهم
بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة مثلها وان عملها ضعفت عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة
ولم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت سيئة مثلها فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة مرحومة
ضعفاء يرثون الكتاب الذين اصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
فللجواد منهم الامر حوه فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم
يلبسون ثياب اهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل
النار احد منهم ابدا الا من يرى الحساب مثل ما يرى القمر من وراء الشجر فاجعلهم امتي قال هي امة احمد
صلوات الله عليه فلما عجب موسى من الخير الذي اعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وامته قال يا ليتني من اصحاب

محمد صلى الله عليه وسلم فاوحى الله عز وجل اليه ثلاث آيات يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي الا قود ار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى
كل الرضا الطيفة وهي حاتمة قال في نزهة المجالس جاء في الخبر انه يوتى يوم القيمة برجل من امتي لسه
ذنوب كعدد رمل عالج فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول الله انطلقوا به الى النار فيلتفت فيقول الله
مالك تلتفت فيقول يارب خرجت من الدنيا وما انقطع رجائي منك وامرت بي الى النار وما انقطع
رجائي منك فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي ما كان هذا ظن عبدي بي ولكني هذه دعوى ادعاها علي
اشهدكم يا ملائكتي اني قد قبلت دعواه وغفرت له المجلس الاربعون فذكر ما في حديث ابن عباس
من الفوائد وذكر بعض فضل قيام الليل وذكر بعض فضل ميمونة ام المؤمنين الحمد لله الذي غمر
العباد بلطائفه وعمر قلوبهم بانوار الدين ووظائفه وتفضل على العارفين في معصيته برافته ورحمته
وعواطفه واشغل العارفين بخدمته وامنهم من مخاوفه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة عابد لربه وعارف فيه واشهد ان محمدا عبده ورسوله نبي قام الليالي حتى ورمت قدماه
ودعاه ربه الى جفرته وادناه صلى الله عليه وسلم ابدا وعلى آله واصحابه بحار الندى ومفاتيح الهدى
باب التخفيف في الوضوء حدثنا علي بن عبد الله انا سفيان عن عمرو قال اخبرني كريب
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نام حتى نفخ اي حتى غط
في نومه ثم صلى قال اضجع حتى نفخ ثم قام فصلى ثم حدثنا به سفيان مرة بعد مرة
عن عمرو بن كريب عن ابن عباس قالت بت عند خالتي ميمونة ميمونة هي ام المؤمنين بنت
الحارث رضي الله عنها كان اسمها برة فسماها النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم
بعد خيبر لما توجه الى مكة معتمرا سنة سبع قال المحب الطبري لما خطبها النبي صلى الله عليه وسلم جعلت
امرها الى العباس رضي الله عنه زوج اختها لبابة الكبرى ام الفضل فزوجها اياه وهو محرم فلما رجع دخل
عليها قبل وصوله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها
وهو حلال وحمل الطبري روايته وهو محرم على انه تزوجها وهو داخل الحرم اي لان في الاحرام لان العقد
في الحرام لا يصح فلا بد من تاويله بذلك واعترض عليه بانه كان من خصايصه ان نكاحه صلى الله عليه
وسلم ينعقد في الاحرام كما قاله في الروضة بخلاف غيره من امته وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
متزوجة بابي رهم بن عبد العزى مات بمكان بين مكة والمدينة يقال له سرف وهو الموضع الذي
دخل عليها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ست وستين وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها

هو وعبد الله بن شداد وكل منهما ابن اختها وهي اخت ام المؤمنين زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاله القرطبي والحاصل ان ابن عباس قال بت عند خالتي ميمونة ليلة فنام النبي صلى الله عليه وسلم
من الليل فلما كان من بعض الليل وجاء في رواية في بعض الليل وحينئذ يحتمل ان تكون هنا ناقصة واسمها
مستتر فيها راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وخبرها قوله في بعض فيحتمل ان تكون تامة وفاعلها المستتر
فيها العايد الى النبي صلى الله عليه وسلم اما على رواية من بعض الليل فتكون من زايدة وبعض الليل هو الفاعل
بكان قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ من شن معلق اي قربة عتيقة
معلقة وقال معلق بالتذكير دون التانيث بتاويل الجلد او السقا او الوعاء وجاء في رواية معلقة
بالتانيث باعتبار القربة فايدة هذه القربة التي توضأ منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس
اصلها من جلد شاة ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فان شاتها لما ماتت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هلا انتفعتم باهابها دبغ اهابها بعد ذلك وجعل منه شنا فكان صلى الله عليه وسلم
يتوضأ منه ذكر هذه الغاية ابو بكر بن العربي وضوءا خفيفا يخففه عمرو ويقلله وقام
يصلي فتوضأ نحوا مما توضأ واما قال نحوا مما توضأ ولم يقل مثل مما توضأ لان حقيقة مماثلته
صلى الله عليه وسلم لا يقدر عليه غيره ثم جئت فقمت عن يساره وربما قال سفيان عن شماله فحولني
فجعلني عن يمينه ثم صلى ما شاء الله ثم اضطجع فنام حتى نفخ ثم اتاه المنادي فاذنه بالصلاة
فقام معه الى الصلاة فصلى ولم يتوضأ قلنا لعمرو ان ناسا يقولون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه قال عمرو سمعت عبيد الله بن عمير يقول رؤيا الانبياء
وحي ثم قرا اني ارى في المنام اني اذبحك قوله وضوءا خفيفا يخففه عمرو ويقلله هذا ادراج بين
الفاظ ابن عباس من سفين بن عيينة والمعنى ان عمرو بن دينار وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي توضاه هذه الليلة حين نام عنده ابن عباس بالتخفيف والتقليل سوال فان قيل ما الفرق
بين التخفيف والتقليل جوابه ان التخفيف من باب الكيف ويقابله التثقيل والتقليل من باب الكم
ويقابله التكثير وايضاحه انه اراد بالتخفيف ان كيفية وضوئه صلى الله عليه وسلم انه كان مخففا
اي اقتصر فيه على قدر غسل الاعضاء دون امرار اليد عليها ولو امر يده عليها لم يكن مخففا بل ملكثر واراد
بالتقليل انه كمية غسل كل عضو مرة مع انه كان صلى الله عليه وسلم يتوضأ ثلاثا ثلاثا للفضل والمرة
الواحدة بالنسبة الى الثلاث تقليل واعلم ان هذا حديث جليل مشتمل على فوايد كثيرة منها ان فيه دلالة على ان
نوم النبي صلى الله عليه وسلم مضطجعا لا ينقض وضوءه وكذلك سايل الانبيا لان يقظة قلوبهم تمنعهم
من الحدث

من الحدث لانهم كانوا تنام اعينهم وقلوبهم لا تنام واذا كانت قلوبهم لا تنام لان الوحي قد ينزل
عليهم في المنام فايقظ الله قلوبهم لذلك ليفهموا الوحي واستشكل العلماء ذلك بنومه عليه السلام
في الوادي عن صلاة الصبح الى ان طلعت الشمس فلو كان قلبه مستيقظا لما نام حتى خرج الوقت واجاب
عنه العلما بان الفجر والشمس انما يدركان بالعين لا بالقلب فلهذا لم يحس بطلوعهما لان عينه
التي يدرك بها كانت نايمة حينئذ واما الجواب عنه قلبه كان ينام في بعض الاوقات فنام في ذلك
الوقت فبعيد قاله ابن الملقن لكن قال القاضي زكريا في شرح الروض حكا الشيخ ابو حامد عن بعض
اصحابنا قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم نومان احدهما ينام قلبه وعينه والثاني عينه دون قلبه
فكان نوم الوادي من النوع الاول ولم يستبعده ومنها ان فيه دلالة على انه يجوز نوم الرجل مع
زوجته من غير جماع بحضرة بعض محارمها وان كان مميزا كما نام صلى الله عليه وسلم مع ميمونة بحضرة
ابن اختها عبد الله ابن عباس وجاء في بعض الروايات انها كانت حايضا ولم يكن ابن عباس يطلب
المبيت في ليلة فيها حاجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجماع ومنها ان فيه دلالة على صلة الرحم
وعلى فضل ابن عباس وحرقه على صغر سنه حيث قام بالليل واقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم
وفعل كفعله وكان عمره اذ ذاك عشر سنوات ومنها ان فيه دلالة على صحة الاقتداء في النافلة وصحة
الجماعة فيها قال ابن عباس اقتدى به في صلاة الليل ومنها ان فيه دلالة على ان الجماعة تحصل باما م
وماموم ومنها ان فيه دلالة على صحة صلاة الصبي المميز ومنها ان فيه دلالة على ان موقف الماموم الواحد
عن يمين الامام وهذه المسئلة مختلف فيها فذهب امامنا الشافعي ان السنة ان يقف الذكر البالغ كان
او صبيا عن يمين الامام ولو وقف عن يساره او خلفه لم تبطل صلاته لكن يستحب للامام اذا اقتدى به
واحد ووقف عن يساره يحوله الى يمينه كما حول النبي صلى الله عليه وسلم ابن عباس الى يمينه فايدة
ذكر الشيخ برهان الدين الحدث ان المحولين من اليسار الى اليمين في الصلاة ثلاثة عبد الله بن عباس
وهو في الصحيحين وجابر بن عبد الله في صحيح مسلم وجبار بن صخر كما في مسند احمد وزاد والده
الشيخ ابو زرعا وهو حذيفة بن اليمان وقال انه في معجم الطبراني الاوسط وذهب ابو حنيفة الى ان
موقف الماموم الواحد خلف الامام لا عن يمينه وهذا الحديث يرد عليه لكن عند الشافعي اذا ارادت
المراة ان تقتدي بالرجل فالسنة ان تقف خلفه لا عن يمينه ولو وقفت عن يمينه جاز لكنه خلاف السنة
قال العلماء واذا اقتدى بالامام ذكر ووقف عن يمينه ثم جاء آخر وقف عن يساره وحينئذ يستحب ان يتقدم
الامام او يتاخر البصير او يراه صفا وتاخرهما افضل هذا اذا لحق الثاني الامام في القيام اما اذا لحقه

وذهب الامام احمد بن حنبل الى ان الماموم الواحد اذا وقف عن يسار الامام تبطل صلاته وهذا الحديث يرد عليه

في التشهد او السجود فلا تقدم ولا تاخر حتى يقوموا نعم لنا شخص لا يستحب له الوقوف عن يمين
الامام ولا عن يساره ولا خلفه بل يؤمر بالوقوف في جهة اخرى والحال ان كلا من الامام والمامومين
يصلي في ارض مستوية خارجة عن مكة شرفها الله تعالى وصورته فيما اذا اقتدى الانسان بامام
حاضر في الصلاة قائما وقاعدا فصلى مضطجعا على جنبه وحينئذ فلا يتاتى للماموم ان يقف عن يمينه
ولا عن يساره لان يمين الامام الى جهة الارض ويساره الى السماء او بالعكس ولا خلف الامام لان
الانفراد مكروه فيتعين ان يقف امام عند رجلي امامه واما عند راسه وهو الاولى ومنها ان فيه دلالة
على انه يستحب للامام ان يعلم المامومين اذا قصر في شيء من السنن وان كان في الصلاة كما علم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابن عباس في الصلاة طاوقف عن يساره حوله عن يمينه ومنها ان فيه دلالة على انه
يستحب للمؤذن ان يعلم الامام بقرب اقامة الصلاة وان الامام اذا علم المؤذن بذلك يستحب له ان يقوم معه
هذا اذا لم يكن الامام حاضرا في المسجد اما اذا كان في المسجد فالسنة ان لا يقيم المؤذن الصلاة الا باذنه
ومنها ان فيه دلالة على انه يجوز للانسان ان يصلي بالوضوء فرضا ونفلا وهذا لا شك في جوازه بل
يجوز ان يصلي فروضا عديدة ونوافل بوضوء واحد ومنها ان فيه دلالة على انه يجوز ان يصلي الفريضة
بوضوء النافلة كما اذا توضأ الانسان لاجل صلاة الضحى مثلا فله ان يصلي به فرضا بل فروضا ونوافل
بل يجوز لمن توضأ لمس المصحف ان يصلي به الفرض وغير النفل وغير ذلك نعم لنا شخص توضأ لنافلة اف
صلاة جنازة او مس مصحفي ولا يجوز له ان يصلي به الفرض وصورته في دايم الحدث كمن به سلس البول
اذا نوى بوضوئه استباحة الفرض استباح معه النفل وصلاة الجنازة ومس المصحف
وان نوى استباحة النفل استباحه دون الفرض لان الاضعف لا يتبع الاقوى لكن يباح له ان يصلي به صلاة
الجنازة لانها كالنفل في جواز الترك وان يمس به المصحف اما اذا نوى استباحة مس المصحف
له به الفرض والنفل ولا صلاة الجنازة وانما يباح له به مس المصحف وان دايم الحدث كالمتيمم في ذلك كله
ومنها ان فيه دلالة على ان النوم الخفيف لا ينقض الوضوء وهو المسمى بالنعاس كما قدمنا ذلك وقدمنا
ان من طرا عليه النوم ان سمع كلام الحاضرين ان لو كانوا عنده فهو نعاس لا ينتقض به الوضوء والا فهو
نوم ينقض ومنها ان فيه دلالة على انه يستحب للمتهجد ان يضطجع على جنبه بعد التهجد ومنها
ان فيه دلالة على ان المامومين اذا تقدم على الامام تبطل صلاته قال العلماء والعبرة في التقدم والتاخر
في حق القايم بالعقب فاذا تقدم بالعقب المامومين على عقب الامام بطلت صلاته ولو وقف المامومين
بجانب الامام وشك في التقدم عليه صحت صلاته لان الاصل عدم التقدم نعم لنا شخص تقدم على الامام
بعقبيه

بعقبيه ومع ذلك تصح صلاته وصورته ان يصلي الامام قاعدا لمرض وكذلك المامومين فان الاعتبار في
التقدم والتاخر في المصلي قاعدا بمحل القعود وهو الالية فاذا سامى محل قعود المامومين صحت الصلاة
وان قدم المامومين رجليه على الامام ومنها ان فيه دلالة على انه يستحب للمبيت عند العالم ليراقب افعاله
فيقتدي به فيها وينقلها ومنها ان فيه دلالة على ان النافلة كالفريضة في تحريم الكلام فيها ومنها
ان فيه دلالة على ان من الادب ان يمشي الصغير عن يمين الكبير والمفضول عن يمين الفاضل ومنها
ان فيه دلالة على ان الفعل القليل لا يبطل الصلاة بخلاف الكثير فالفعل القليل كالضربتين والخطوتين
والكثير كثلاث ضربات وثلاث خطوات نعم لنا شخص خطا في صلاته خطوة واحدة بل بعض خطوة
بطلت صلاته ولنا اخر خطا عشرين خطوة بل اكثر لم تبطل صلاته وصورته الاولى اذا نوى
ان يخطو ثلاث خطوات متواليات فخطا خطوة منها بطلت صلاته وكذا لو شرع فيها عامدا بنيته
وصورة الثانية اذا خطا في صلاته خطوتين متواليتين ووقف ثم خطوتين ووقف وهكذا الى غاية خطوة
واكثر لا تبطل لان الثلاث تبطل اذا توالت واذا تفرقت فلا ومن القليل الاشارة برد السلام
واللبس الخفيف كلبس خاتم او نعل وقتل قملة فلا تبطل الصلاة بشيء من ذلك ودم القملة معفو عنه
بخلاف جلدها فلا يعفى عنه ومنها ان فيه دلالة على انه ينبغي للمعلم ان يفعل اذنا المتعلم كما فعل صلى
الله عليه وسلم بابن عباس لما اداره وحوله الى جهة يمينه كما جاء في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم
اخذ باذنه اليمنى ففتلها وانما فتل النبي صلى الله عليه وسلم اذنه ليحرضه على الفهم وليتنبه عنه النوم فانه
اعجبه قيامه معه مع صغر سنه ويقال ان المعلم اذا تعهد فتل اذن المتعلم كان ازكى لفهمه قال الربيع
تلميذ الشافعي ركب الشافعي يوما فمشيت بركابه ولصقت بسرجه فجعل يفتل شحمة اذني فاستعظمت
ذلك منه حتى وقفت على ان النبي صلى الله عليه وسلم فعله مع ابن عباس فعلمت انه فعله عن اصل
ومنها ان فيه دلالة على استحباب قيام الليل وكان واجبا عليه بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك
ثم نسخ على الاصح وقد جاءت اخبار واثار عن السلف الصالح في فضل قيام الليل قال بعض العارفين ليس
في الدنيا شيء يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة فحلاوت
المناجاة ثواب عاجل لاهل الليل قال ابو سليمان الداراني رحمه الله اهل الليل في ليلهم الذ من اهل اللهو
في لهوهم ولولا الليل ما احببت البقاء في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها
من باطنها اعد الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام وقال
بعضهم اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتي واذا جن ليله نام عني وقال الفضيل

مطلب في فضل قيام الليل

زيادة لم اعرف محلها

اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم قد كثرت خطاياك وقد اشار الى هذا بعضهم فقال
اراني بعيد الدار لا اقرب الحما • وقد نصبت للساهرين خيام • علامة طردي طول ليلي نايم •
وغيري يرى ان المنام حرام • وقيل اوحى الله تعالى الى بعض الانبيا ان لي عبادا يحبوني واحبهم ويشتاقون
الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان حذوت طريقهم احببتك وان عدلت
عن ذلك مقتك قال يا رب ما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى
غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل اي سترهم واختلط الظلام وفرشت الفرش وخلا
كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي
فمنهم صارخ وباكي ومنهم متاوه وشاكي ومنهم قايم وقاعد ومنهم راكع وساجد فاول ما اعطيهم ثلاث
خصال الاولى ان اقذف في قلوبهم من نوري الثانية لو كانت السموات والارض في موازينهم لاستقللتها
لهم الثالثة اقبل بوجهي الكريم عليهم افترى من اقبلت بوجهي عليه ايعلم احد ما اريد ان اعطيه وقال ولله در القايل
فان لم يكن جفني ووجهي على الثرى • بابوابكم لا كان وجهي ولا جفني • ونقل عن بعض الصالحين انه كان
يقوم الليل فنام ليلة فقيل قم فصل اما علمت ان مفاتيح الجنة مع اصحاب الليل فهم خزانها ونقل عن ابي
سليمان الداراني انه قال نمت ليلة واذا بجارية ايقظتني وقالت لي تنام وانا اربا لك في الجنة منذ خمسين
عاما ومن كلامه كن نجما فان لم تستطع فقمرا فان لم تستطع فشمسا قيل معناه ان قدرت ان تقوم الليل
كله فافعل كالنجم فانه يطلع في الليل كله فان لم تستطع فصل بعض الليل كالقمر يطلع بعض الليل فان لم
تستطع فكن كالشمس تطلع نهارا اي فلا تعصي الله في النهار ونقل اليافعي عن بعض الصالحين انه كان
يحيي الليل فنام ليلة عن ورده فراى في منامه حورا قد دخلن عليه من محرابه وهن حسان وفيهن جارية
سودا قبيحة المنظر فسالهن من انتن فقلن له نحن لياليك الماضية في العبادة وهذه السوداء هي
الليلة التي نمت فيها ويروى ان ام سليمان نبي الله عليه السلام قالت له يا بني لا تكثر من النوم بالليل
فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيمة لطيفة قال في الروض الفايق دخل ابو يزيد
البسطامي الكتاب وهو صغير فلما وصل الى قوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا فقال لابيه
طيفور بن عيسى يا ابت من ذا الذي يقول له الحق سبحانه وتعالى هذا الخطاب فقال يا بني ذلك محمد
صلى الله عليه وسلم فقال يا ابت ما لك لا تفعل ما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني
هذا امر خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خفف في سورة طه فلما قرا ووصل الى قوله تعالى
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفة من الذين معك قال يا ابت اني اسمع

ان طايفة

ان طايفة كانوا يقومون من الليل قال ابوه نعم اوليك اصحابه عليه السلام قال يا ابتي فاي خير
في ترك شي فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فكان ابوه بعد ذلك يقوم الليل كله فانتبه
ابو يزيد ليلة فقال يا ابتي علمني اصلي معك فقال يا بني ارقد فانك صغير بعد فقال يا ابت اذا كان
يوم يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم وقال لي ربي عز وجل ما فعلت اقول لربي قلت لابي علمني
اصلي معك قال ارقد فانك صغير بعد فقال ابوه لا والله ما اريد ان تقول ذلك ثم علمه يصلي معه
وكان بعد ذلك يقوم الليل ويصلي عامته ولله در القايل • ايها القايمون في حندس الليل •
وقد اسبلت ذيول الظلام • قد وصلتم الى الوصال فطيبوا • وانزلوا وابشروا بكل مرام •
هذه دارنا ونحن كرام • رحبت عندنا ضيوف الكرام • ان طلبتم قربا وجدتم لدينا • كلما تشتهي
نفوس الانام • قد رفعنا حجابنا فاشهدونا • وادخلوا خلوة الرضا بسلام • ولقد احسن امامنا الشافعي قال حيث
اذا هجع النوام اسبلت عبرتي • وانشدت بيتا وهو من اعظم الشعر • اليس من الخسران ان لياليا •
تمر بلا نفع وتحسب من عمري • المجلس الحادي والاربعون في الكلام على باب التسمية على كل حال
وفي ذكر فوايد كثيرة متعلقة بالتسمية والجماع وغير ذلك • الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان
ومن عليه بنطق اللسان • وحفظ اسمايه الحسان • ليطرد عنه كيد الشيطان • والصلاة والسلام على نبينا
محمد سيد ولد عدنان • وربيعة وقحطان • وعلى اله واصحابه الشجعان الفرسان • باب التسمية
على كل حال وعند الوقاع اي باب في بيان استحباب التسمية على كل حال اي في الوضوء والغسل
والتيمم والذبح وغير ذلك حتى عند الوقاع واستدل البخاري على عموم استحباب التسمية حتى عند الوقاع
بالحديث الاتي سوال افاده الكرماني وغيره وهو فان قيل لاي شي لم يذكر البخاري هذا الباب قبل ابتدا
الوضوء الذي هو محله فان التسمية اي قول بسم الله انما تستحب في الوضوء قبل غسل الوجه لا بعده فكيف
ذكرها بعد باب غسل الوجه جوابه ان البخاري لا يقصد حسن الترتيب بين الابواب ولهذا ذكر
باب ما يقوله عند الخلا بين ابواب الوضوء ولو كان قصده المناسبة وحسن الترتيب لذكره قبل كتاب
الوضوء بل قصده انما هو في نقل الحديث وما يتعلق بتصحيحه لا غير ونعم المقصد حدثنا علي بن عبد الله
قال حدثنا جرير عن منصور عن سالم ابن ابي الجعد عن كريب عن ابن عباس يبلغ به النبي
صلى الله عليه وسلم قال لو ان احدكم اذا اتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب
الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضره في اسناد هذا الحديث ثلاثة من التابعين وقال
ابن الملقن رواية ما بين مكي ومدني وكوفي ورازي وبصري قوله يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم كلام

كريب اي يصل ابن عباس بالحديث النبوي صلى الله عليه وسلم ومقصود كريب وغرضه ان هذا الحديث
ليس موقوفا على ابن عباس بل مسند الى النبي صلى الله عليه وسلم اما بواسطة بان سمعه من صحابي سمعه
من الرسول واما بدونها والعالم يكن قاطعا باحدهما ولم يرد ببيانه ذكره بهذه العبارة وقوله اتى اهله
كناية عن الجماع اي جامع حلاله زوجة او امة وقوله ما رزقتنا مفعول ثان لجنب والعايد الى الموصول
محذوف وهو ضمير المفعول الثاني للرزق والمراد به الولد وان كان اللفظ اعم من ذلك اي احفظ الولد
الذي رزقتناه من الشيطان وقوله فقضي بينهما اضمير راجع الى الاحد والاهل والقضا بالمعان
ذكر العسكري انه اتى منها في القران اثنى عشر معنى والمناسب من معانيه هنا الحكم او التقدير فمعنى
فقضي بينهما ولداي فحكم او فقدر وقوله لم يضره جواب لو وهو بضم الراء على الافصح والضمير المستتر
راجع الى الشيطان والبارز الى الولد اي لو ثبت قول احدكم بسم الله عند اتيان الاهل لم يضر الشيطان
ذلك الولد اي لا يكون له عليه سلطان بركة اسم عز وجل يكون من جملة العباد المحفوظين المذكورين
في قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقيل معنى لم يضره لم يصرعه وهو بعيد وقيل معناه
لم يلعن فيه الشيطان عند ولادته وهو بعيد ايضا لانه لم يسلم من طعنة الشيطان عند الولادة
احد سوى مريم بنت عمران وولدها عيسى عليهما السلام كما يفيد ذلك ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم
ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان الا مريم وابنها قال النووي ظاهر هذا الحديث اختصاص هذه
الفضيلة بعيسى والمراد لكن اشار القاضي عياض الى ان جميع الانبيا يشاركونهما فيها وقيل معناه لم يضره
في بدنه ويحمل وفي دينه وورد بانه غير معصوم وقيل معنى لم يضره لم يفتنه بالكفر ويستفاد من هذا الحديث
فوايد كثيرة بعضها متعلق بالتسمية وبعضها متعلق بالجماع وبعضها متعلق بالولد وبعضها متعلق
بالشيطان لا باس بذكرها وذكر فوايد اخر معها مناسبة الاولى في الحديث دلالة على استحباب التسمية
والدعا في ابتدا الجماع بان يقول مريد الجماع قبل بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا
قال الغزالي وينبغي ان يقرا بعد بسم الله سورة الاخلاص ويكبر ويهلل ويقول بسم الله العلي العظيم
اللهم اجعلها ذرية طيبة ان كنت قدرت ولادتي من صلبي ثم بعد ذلك يجامع قال فاذا قرب الانزال
فقل في نفسك ولا تحرك به شفتك الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك
قديرا التاسعة قال النووي لا يكره للانسان ان يجامع مستقبل القبلة ولا مستدبرها لا في البنيان ولا في
الصحرا لكن قال الغزالي ينبغي ان لا يستقبل القبلة به اكراما لها وان يتغطيا بثوب وان ياتيها في كل اربع ليال
مرة وان يزيد وينقص على حسب حاجتها في التحصين فان تحصينها واجب وان لم تثب المطالبة بالوطي قال
ويكره

مطلب في التسمية عند الجماع

ويكره الجماع في الليلة الاولى من الشهر والاخيرة منه وليلة نصفه فيقال ان الشيطان يحضر الجماع
في هذه الليالي ويقال انه يجامع قال واذا قضى وطره فليتمهل عليها حتى تقضي وطرها ويكره الجماع
اول الليل ليلا ينام على غير طهارة الثالثة استدل البخاري بالحديث المذكور على استحباب التسمية
في كل حال فلهذا قال في الترجمة باب التسمية على كل حال وعند الوقاع سوال فان قيل الحديث انما يدل
على استحبابها عند الجماع فقط فمن اين يستفاد العموم من كل امر حتى يصح استدلاله للترجمة بجوابه
ان العموم وان لم يكن ظاهرا من الحديث لكنه يستفاد من باب اولى لانها اذا شرعت في حالة الجماع
وهي حالة يرغب فيها الانسان بالصمت فشروعها في غيرها اولى وظاهر الحديث يقتضي شروعها واستحبابها
في كل حال امر الشرع بها كالوضوء وغسل وتيمم وذبح هناسك واكل وشرب وجماع وصلاة واذان او نهى
الشرع عنها كالشرب خمرا واكل مغصوب وغيره وليس كذلك بل هو محمول على استحبابها في حال لم يرد الشرع
عنها وفي حال امر الشرع بها لا في جميع افعال الطاعة قال ابن عبد السلام افعال العبد على ثلاثة اقسام
قسم تسن فيه التسمية كالغسل والوضوء والتيمم وذبح المناسك وقراءة القران والاكل والشرب
والجماع والذي لا تسن فيه كالصلاة والاذان والحج والعمرة والاذكار والدعوات والتي تكره فيه
كالمحرمات لان الغرض من التسمية التبرك في الفعل المستمر عليه والحرام لا تراد بركته وكثر تره كذلك
المكروه ايضا لا يسمى عليه وقد اختلف علما وانا فيمن قرا القران على ضرب الدف هل يكفر بذلك ام لا فقال
في الانوار يكفر وتبعه الحصني في كتابه رفع النفوس لكن صوب النووي انه لا يكفر هذا في ضرب الدف
اما من سمع او قرا القران على الطنبور او شرب الخمر او الزنا ونحو ذلك فقد قال الشيخ سعد الدين في شرح
العقايد انه يكفر وهو مذهب الحنفية وعند علمايا الشافعية يكفر اذا كان على وجه الاستخفاف
كما قاله الرافعي والنووي وقال بعضهم فايدة التسمية حالة الاكل والشرب والجماع واللبس وغيرها
طرد الشيطان عن هذه الاشيا فانه يستحل هذه الاشيا ويشارك الانسان فيها اذا لم يسم الله تعالى
ذكر الغزالي في الاحيا عن ابي هريرة انه قال التقى شيطان المومن وشيطان الكافر فاذا شيطان
الكافر سمين دهين كابس واذا شيطان المومن مهزول اشعث اغبر فقال شيطان الكافر لشيطان
المومن ما لك قال انا مع هذا اذا اكل سمى فاظل جايعا واذا شرب سمى فاظل عطشانا واذا ادهن سمى
فاظل اشعثا واذا لبس سمى فاظل عريانا قال شيطان الكافر للكي مع رجل لا يصنع شيا من ذلك فانا
اشاركه في طعامه وشرابه ولباسه وروى عن جعفر بن محمد في قوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد
ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله اصاب معه امراته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل

(ص ٩)

وفيه لا تسن فيه وقسم تكره فالقسم الذي تسن فيه التسمية

فايدة كيفية التسمية على الذبح ان يقول الذابح بسم الله ولا يقل الرحمن الرحيم لان المقام لا يناسبه الرحمة
قال بعض العلما وكذا اذا سمى عند الاكل يقول بسم الله ولا يقل الرحمن الرحيم قال لان الطعام يستهلك والرحمة
لا تذكر على مستهلك قال ابن العماد في الذريعة وما قاله لا دليل عليه بل في الحديث ما يخالفه روى صاحب
كتاب انس المنقطعين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا بسم الله الرحمن
الرحيم وروي ان عيسى عليه السلام لما نزلت المائدة قال لاصحابه كلوا بسم الله خير الرازقين واختلف
العلما في التسمية في الوضوء هل هي سنة او واجبة فذهب امامنا الشافعي ومالك وابو حنيفة واحمد في اظهر الروايات
عنه الى انها سنة وذهب اهل الظاهر الى انها واجبة واستدلوا عليه بقوله صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن
لم يذكر اسم الله عليه واجاب امامنا الشافعي والجمهور عنه باجوبة احسنها انه ضعيف الثاني انه مقدر
بنفي الكمال اي لا وضوء كاملا كقوله في الحديث الاخر لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد الثالث
ان المراد بالذكر فيه النية اي لا وضوء صحيح لمن لم ينو فيه قال علماؤنا والتسمية في الوضوء سنة
موكدة فلو نسيها في ابتدايه اتى بها متى ذكرها في الوضوء ولو عند غسل الرجلين ويقول بسم الله
على اوله واخره كما اذا ترك الانسان التسمية في اول الاكل ياتي بها في اخره ولو تركها في ابتدايه عمدا
فهل يشرع له تداركها في اثنايه فيه خلاف والراجح نعم جاء في حديث لكنه ضعيف من توضا وذكر اسم
الله تعالى كان طهورا لجميع بدنه وان لم يذكر اسم الله كان طهورا لاعضاء وضوئه رواه الدارقطني
والبيهقي وضعفه من جميع طرقه فايدة قال ابن العماد في الذريعة عدد زبانية جهنم تسعة عشر
قال تعالى عليها تسعة عشر وهؤلاء هم خزنة جهنم مالك ومعه ثمانية عشر ذكره البغوي
في تفسيره قال وجاء في الاثر ان اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهيب النار من
افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يدفع احدهم سبعين الفا فيرميهم
حيث اراد من جهنم وهؤلاء هم رؤسا الزبانية والا فلهم اتباع غير محصورين بدليل قوله تعالى وما
يعلم جنود ربك الا هو وقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا لطيفة قال في نزهة المجالس
قال النسفي تاخذ الزبانية يوم القيمة عبدا فيقال لهم ردوه فينظر الى اعضايه فلا يوجد فيها خير فيقال
له اخرج لسانك فاذا عليه بخط ابيض بسم الله الرحمن الرحيم فيقال له اذهب فقد غفرت لك فايدة
اخرى قال ابن مسعود من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرا بسم الله الرحمن الرحيم
لان حروفها تسعة عشر حرفا وقال غيره كلماتها اربعة والذنوب اربعة ذنوب الليل والنهار والسر والعلانية
فمن قالها كفر الله عنه الذنوب الاربع لطيفة كان بمكة رجل صايم الدهر ولم يره احد ياكل ولا يشرب

مطلب في عدد الزبانية

غير

غير انه يخرج من جيبه ورقة فينظر فيها عند افطاره فلما مات اخرجها الغاسل من جيبه فوجد فيها
بسم الله الرحمن الرحيم فتعجب من ذلك فهتف به هاتف لا تعجب فانا بالتسمية ربيناه وبالرحمانية
وفقناه وبالرحيمية غفرنا له الرابعة وهي مشتملة على فوايد متعلقة بالجماع قال العلماء الجماع في الاصل
وضع لثلاثة امور هي مقاصده الاصلية احدها حفظ النسل ودوام النوع الانساني الى ان تتكامل
العدة التي قدر الله بروزها الى هذا العالم الثاني اخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن
الثالث قضاء الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة وهذه وحدها هي الفايدة التي في الجنة بخلاف الفايدتين
الاولتين فانه لا تناسل في الجنة على خلاف في ذلك ياتي ولا احتباس للمني فيها ولا احتقان حتى يحتاج
الى استفراغه بالانزال وفضلا الاطبا يرون ان الجماع من احد اسباب حفظ الصحة واذا ثبت فضل
المني فلا ينبغي اخراجه الا في طلب النسل او اخراج المحتقن منه فانه اذا ادام احتقانه احدث امراضا ردية
منها الوسواس والجنون والصرع وغير ذلك واخراج المني يبرئ من هذه الامراض ومن منافع الجماع
غض البصر وكف النفس والقدرة على العفة عن الحرام وتحصيل ذلك للمراة فهو ينفع نفسه دنياه واخراه
وينفع المراة ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتعاهده ويحبه ويقول حبب الي من دنياكم ثلث النساء
والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وروى الامام احمد في كتاب الزهد في هذا الحديث زيادة لطيفة وهي اصبر عن الطعام
والشراب ولا اصبر عنهن قال العلما ويسن ان يقدم الانسان قبل الجماع ملاعبة المراة وتقبيلها ومص
لسانها فقد كان صلى الله عليه وسلم يلاعب اهله ويقبلها وروى ابو دود في سننه انه صلى الله عليه وسلم كان
يقبل عايشة ويمص لسانها ويذكر عن جابر ابن عبد الله قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن المواقعة قبل الملاعبة وانفع الجماع ما حصل بعد الهضم وعند اعتدال البدن في حره وبرده ويبوسته
ورطوبته وخلايه وامتلايه وضرره عند امتلاء البدن اسهل واقل من ضرره عند خلوه وانما ينبغي ان يجامع
اذا اشتدت الشهوة وحصل الانتشار التام الذي ليس عن تكلف ولا فكر في صورة ولا نظر متتابع ولا
ينبغي ان يستدعي شهوة الجماع ويتكلفها ويحمل نفسه عليها وليبادر اليه اذا هاج به كثرة المني
والاكثار منه يسقط القوة ويضر بالعصب ويضعف البصر وساير القوى ويطفي الحرارة الغريزية
ويوسع المجاري وانفع اوقاته ما كان بعد انهضام الغذا في المعدة وفي زمان معتدل لا على جوع ولا على
شبع فانه يوجب امراضا ولا على تعب ولا اثر حمام ولا بعد استفراغ كفصد وحجامة ولا بعد هم وغم
وحزن وشدة فرح قالوا وجماع المراة المحبوبة في النفس يقل اضعاف البدن مع كثرة استفراغ المني وجماع
البغيضة ينحل البدن ويوهن القوى مع قلة استفراغه واحسن اشكال الجماع ان يعلو الرجل المراة

مستفرشا لها بعد الملاعبة والقبلة وبهذا سميت المراة فراشا كما قال صلى الله عليه وسلم الولد للفراش
وهذا ماخوذ من قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن واشار الى ذلك بعض الشعراء فقال

اذا رمتها كانت فراشا يقلني ۝ وعند فراغي خادم يتملق ۝

واردي اشكاله ان تعلوه المراة ويجامعها على ظهره وهو خلاف الشكل الطبيعي الذي طبع الله عليه
الرجل والمراة وفيه من المفاسد ان المني يتعسر خروجه كله فربما بقي في العضو منه بقية فيتعفن
ويفسد فيضر وسنذكر في كتاب الغسل ايضا فوايد اخرى متعلقة بالجماع الخامسة وهي
مشتملة على فوايد متعلقة بالولد الاولى دل قوله صلى الله عليه وسلم وجنب الشيطان ما رزقتنا
على ان الولد معدود من رزق الانسان وان الرزق ليس مخصوصا بالغذاء الثانية قال النسفي جاء
في الخبر اذا ارادة المراة الولادة ارسل الله اليها ملكين عن يمينها وشمالها فاذا اراد صاحب اليمين
اخراجه زاغ الى جهة الشمال واذا اراد صاحب الشمال اخراجه زاغ الى جهة اليمين فتتوجع المراة فيخاف
الملكان ويقولان ربنا عجزنا فيتجلى الله تعالى ويقول يا عبدي من انا فيقول الولد انت الله الذي
لا اله الا انت ويسجد فيخرج في سجوده على راسه وقيل ينزل عليه مكتوب في يده الله الله فاذا راى
الولد ذلك خرج سريعا ونظير هذا ما افاده النسفي ايضا قال اذا احتضر العارف نزل عليه ملك الموت
من قبل وجهه فيدفعه الذكر فياتي من قبل يديه فتدفعه الصدقة فياتي من قبل رجليه فتدفعه
الصلاة فيقول يا رب قد حيل بيني وبينه فيقول اكتب اسمي على كفك واره اياه فيكتب بسم الله
الرحمن الرحيم فاذا راته روح المومن طارت شوقا الى ربها وفي رواية تقول الروح لملك الموت
انت اسكنتني في هذا الجسد فيقول لا فيقول لا يخرجني الا الذي اسكنني فيقول انا رسوله فيقول
اتني بعلامة فيقول الله خذ تفاحة من الجنة فياخذ تفاحة عليها بسم الله الرحمن الرحيم فاذا
راتها طارت شوقا الى الجنة الثالثة قال العلامة ابن القيم لبكاء الصبي حال خروجه الى هذه الدار سببان
احدهما باطن اخبر به الصادق المصدوق لا يعرفه الاطبا والثاني ظاهر فاما السبب الباطن فهو ان الله
سبحانه اقتضت حكمته ان وكل بكل واحد من اولاد آدم شيطانا فشيطان المولود قبل انفصاله
محبوس عنه ينتظر خروجه ليقارنه ويتوكل به فاذا انفصل استقبله الشيطان وطعن في خاصرته
تغيظا عليه واستقبالا له بالعداوة التي كانت بين الابوين قديما فيبكي المولود من تلك الطعنة وقد
ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان والسبب
الظاهر مفارقته للمالف والعادة التي كان فيها الى امر غريب فانه ينتقل من جسم حار الى هوا بارد ومكان

لم يالفه

عن اخراجه

ملك

اسكنتني

لم يالفه فيستوحش من مفارقة وطنه ومالفه وقيل سبب بكائه انتقاله الى دار يلقى فيها الشدايد
والالام والمخاوف والاسقام كما اشار الى ذلك بعضهم بقوله ۝ ويبكي بها المولود حتى كانه ۝
بكل الذي يلقاه فيها يهدد ۝ والا فما يبكيه فيها وانها ۝ لاوسع مما كان فيه وارغد ۝
الرابعة الحكمة في قبض المولود كفه عند خروجه الى الدنيا الاشارة الى انه خرج اليها مركبا على الحرص
والجمع والحكمة في فتح كفه عند خروجه منها الاشارة الى انه فارق الدنيا صفر اليدين منها ونظم بعضهم
وفي قبض كف المرء عند ولاده ۝ دليل على الحرص الذي هو مالكه ۝ وفي فتحها عند المماة اشارة ۝ الى فرقة المال الذي هو تاركه ۝
الخامسة سال بعضهم فقال كيف يكون للوالدين على الولد انعام واحسان ويستحقان ميراثه وقد
طلبا اللذة بالجماع لانفسهما فلزم منه دخول الولد في دار الهموم والاحزان والافات والتبعات
قيل للاسكندر استاذك اعظم منة عليك ام والدك فقال الاستاذ اعظم منة لانه تحمل عني انواع
الشدايد والمحن عند تعليمي فاوقعني في نور العلم واما الوالد فانه طلب اللذة فاخرجني الى افات عالم
الكون والفساد واجيب عن باجوبة سواله بان العاقل لا يقدم على الوقاع لاجل اللذة في اول الامر
الا انه اذا حصل الولد اهتم له بايصال الخيرات ودفع الافات من اول دخوله في الوجود الى وقت بلوغه
فقد استحق الميراث وانقطعت هذه الشبهات وثبت له عليه الفضل والاحسان السادسة اكثر العلما
على ان الجنة فيها جماع ولا يولد فيها لاحد ولد واستدل على ذلك بدلايل منها قوله تعالى ولهم فيها ازواج
مطهرة قال عطا المعنى مطهرة من الولد والحيض والغايط والبول ومنها ان الله سبحانه وتعالى جعل الحمل
والولادة مع الحيض والمني فلو كان النساء يحبلن في الجنة لم ينقطع عنهن الحيض والانزال ومنها ان الله
قدر التناسل في الدنيا لانه قدر الموت واخراجهم الى هذه الدار قرنا بعد قرن وجعل لهم امدا ينتهون
اليه ولولا التناسل لبطل النوع الانساني ولهذا الملايكة لا يتناسلون فانهم لا يموتون كما يموت الانس
والجن فاذا كان يوم القيمة اخرج الله سبحانه وتعالى كلهم من الارض وانشاهم للبقا لا للموت فلا
يحتاجون الى تناسل لحفظ النوع الانساني اذ هو منشا للبقا والدوام فلا اهل الجنة يتناسلون ولا
اهل النار وذهب بعض العلما الى ان المومن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة
واحدة واستدل على ذلك بحديث خرجه ابن ماجه وقال انه حسن غريب لكن رد اكثر العلما هذا القول وقالوا
بانهم لا يشتهون ذلك الخامسة وهي مشتملة على فوايد متعلقة بالشيطان الاولى قوله في الحديث
وجنب الشيطان دل على ان الشيطان ملازم لابن آدم من حين خروجه من ظهر ابيه الى رحم امه

السادسة

لاجل اللذة وان كانت حاصلة بل غرضه حصول ولد يوحد الله تعالى ولما غير العاقل وان كان غرضه حصول صح

مطلب في الجماع في الجنة

الى حين موته اعاذنا الله تعالى منه فهو يجري من ابن ادم مجرى الدم الثانية دل الحديث ايضا على ان التسمية
والدعاء المذكور سبب للاعتصام من الشيطان وسبب لدفع ضرره عن المولود بل دل على ان ذكر الله
مطلقا سبب عظيم لطرد الشيطان وكف شره قال قتادة في تفسيره قوله تعالى الخناس ما نصه الخناس
الشيطان له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال راسه
كراس الحية واضع راسه على ثمرة القلب يمنيه ويحدثه فاذا ذكر العبد ربه خنس واذا لم يذكر رجع
ووضع راسه فذلك معنى قوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس اي بالكلام الخفي الذي يصل
مفهومه الى القلب من غير سماع وروي عمر بن عبد العزيز ان رجلا سال ربه ان يريه موضع الشيطان
من قلب ابن ادم فراى في النوم جسد رجل شبه البلور يرى داخله من خارجه وراى الشيطان
على صورة ضفدع قاعدا على منكبيه الايسر بين منكبه واذنه له خرطوم طويل دقيق قد ادخله من
منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى خنس وقال كعب الاحبار ذكر الله تعالى في
جنب الشيطان كالاكلة في جنب ابن ادم وقال ايضا حصون المومن من الشيطان ثلاثة ذكر الله
وقراءة القران والمسجد وكان يحيى ابن معاذ يقول اللهم ان ابليس لك عدو ولنا عدو انك لا تغيظه
بشيء انكاله من عفوك عنا فاعف عنا يا ارحم الراحمين وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة
الصبح اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا مطلعا على عوراتنا يرانا هو وقبيله من
حيث لا نراهم اللهم فايسه منا كما ايسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وابعد بيننا
وبينه كما ابعدت بينه وبين جنتك انك على كل شيء قدير قال فتمثل له اللعين يوما في طريق المسجد
فقال له يا ابن واسع هل تعرفني قال له ومن انت قال هو اللعين قال وما تريد قال اريد ان لا تعلم
احدا هذه الاستعاذة ولا اتعرض لك ابدا فقال له ابن واسع والله لا اضعها ممن ارادها فاصنع
الان ما شئت ومن دعاء بعضهم اللهم انك خلقتني وخلقته وسلطته علي فلا يقدر علي الا
بتقديرك ولا اقدر عليه الا باعانتك فاعني عليه يا عزيز يا جبار بعزك وجبروتك الثالثة المراد
بالشيطان في الحديث شيطان الجن فقط فانه هو الذي يتعرض للمولود عند ولادته لا شيطان
الانس وقد دلت الاخبار من الكتاب والسنة على وجود شيطان الجن والانس قال الله تعالى
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن قال قتادة ومجاهد والحسن دلت الاية على ان من
الانس شياطين كما ان من الجن شياطين والعاتي المتمرد من كل شيء قالوا ان الشيطان اذا اعياه المومن
وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغواه بالمومن ليفتنه يدل على

ذلك

فاغراه

ما روي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذت بالله من شياطين الجن
والانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال
مالك بن دينار شياطين الانس اشر علي من شياطين الجن وذلك اني تعوذت بالله ذهب عني
شيطان الجن وشيطان الانس يجيء ويجرني الى المعاصي المجلس الثاني والاربعون في اداب داخل
الخلا ومستحباته باب ما يقول عند الخلا حدثنا ادم ثنا شعبة عن عبد العزيز بن صهيب
قال سمعت انسا يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلا قال اللهم اني اعوذ بك
من الخبث والخبائث قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم قال العلما كان في مثل هذا الترتيب تفيد تكرار
ذلك الفعل وبيان كونه عادة له اي كان كلما دخل يقول الدعاء المذكور وقوله اذا دخل اي اذا اراد ان
يدخل لان اسم الله مستحب الترك بعد الدخول وجاءت رواية اخرى مصرحة بفعل الارادة وهذا
مثل قوله تعالى فاذا قرأت القران فاستعذ اي اذا اردت القراءة وقوله الخلاء قال العلماء بفتح الخاء
المعجمة وبالمد موضع قضاء الحاجة سمي بذلك لخلائه في غير اوقات قضاء الحاجة وقال الحكيم الترمذي
سمي الخلاء خلا باسم شيطان موكل بذلك الموضع اسمه خلا واورد فيه حديثا مرفوعا من رواية بريدة
ويقال للخلا الكنيف والحش والمرفق والمرحاض واما الخلا بالقصر فيطلق على معنيين على الحشيش الرطب
وعلى الكلام الحسن واما الخلا بكسر الخاء مع المد فهو عيب في الابل كالحران في الخيل وقوله اللهم اصل اللهم
يا الله على الاصح فحذف حرف النداء وعوض عنه الميم وقوله اني اعوذ بك معناه استجير واعتصم بك وقوله
من الخبث والخبائث قال العلما الخبث بضم الخاء وبضم الباء ايضا ويجوز اسكانها جمع خبيث وهم
ذكور الشياطين والخبائث جمع خبيثة اناثهم فكان الداعي بهذا عند دخوله الخلا استعاذ من ذكور الشياطين
واناثهم وخص صلى الله عليه وسلم الاستعاذة منهم ببيوت الخلا لانها ماواهم ويحضرونها وهي مواضع
يهجر فيها ذكر الله فقدم لها الاستعاذة احترازا منهم ومما يدل على ان الشياطين تحضر الاخلية قوله صلى الله
عليه وسلم كان يقول ان هذه الحشوش محتضرة اي تحضرها الشياطين واذا دخل احدكم الخلا فليتعوذ
بالله قال ابن الملقن الظاهر ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول هذا الدعا اظهارا
للعبودية وتعليما للامة والا فهو عليه السلام محفوظ من الجن والانس بدليل انه ربط عفريتا على سارية
من سواري المسجد وفي الحديث دليل على مراقبته صلى الله عليه وسلم لربه ومحافظته على ضبط اوقاته
وحالاته واستعاذته عند ما ينبغي ان يستعاذ منه ونطقه بما ينبغي ان ينطق به وسكوته عند ما ينبغي ان
يسكت عنده وفيه دليل على استحباب المذكور لكل متخل سواء اتخلى في البنيان ام في الصحراء لان مكان

الدعاء

قضاء الحاجة في الصحراء يصير ماوى لهم بخروج الخارج وقد ذكر علماونا انه يستحب ان يقول قبله
بسم الله ثم يقول اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبايث سوال فان قيل لاي شي قدمت التسمية
هنا على التعوذ وفي قراة القران يستحب تقديم التعوذ على التسمية جوابه ان التعوذ عند قراة القران
لاجل القراة والبسملة من القران فقدم التعوذ عليها بخلافه هنا فقدمت البسملة عليه فان دخل قبل
ان يتعوذ ناسيا تعوذ بقلبه كما يحمد العاطس ويستحب عقب الخروج ان يقول غفرانك الحمد لله الذي
اذهب عني الاذى وعافاني وان يكرر غفرانك ثلاث مراة وهو منصوب بفعل مقدر تقديره اسيلك غفرانك
سوال فان قيل اي ذنب وقع من داخل الخلا حال قضاء الحاجة حتى يطلب من ربه غفرانه عند خروجه منه
جوابه من وجوه الاول لم يقع منه ذنب ولكن لما ترك ذكر الله تعالى في حال قضاء الحاجة فكان ذلك ذنب
فساله الله تعالى ان يسامحه فيه الثاني انما سال الغفران لانه لما راى نعم الله تعالى التي انعمها عليه حيث
اطعمه ثم هضمه ثم سهل خروجه راى شكره قاصرا عن بلوغ حق هذه النعم عد ذلك ذنبا فتداركه بالاستغفار
الثالث ليس طلب المغفرة لذنب وقع في حال قضاء الحاجة بل طلبها لذنوبه الصادرة قبل ذلك فكانه
لما خلص من النجو المثقل للبدن سال التخلص مما يثقل القلب وهو الذنب لتكمل الراحة فايده ورد في مسند
عبد الرزاق وابن ابي شيبة ان نوحا عليه السلام كان يقول اي اذا فرغ من قضاء الحاجة وخرج من الخلاء
الحمد لله الذي اذاقني لذته وابقى في منفعته واذهب عني اذاه وعند الحنفية يستحب ان يقول اذا دخل الخلا
اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث من الشيطان الرجيم واذا خرج يقول الحمد لله الذي
اذهب عني ما يوذيني وامسك علي ما ينفعني وقد ذكر العلما ادابا كثيرة لقضا الحاجة منها ان يبعد عن الناس
في الصحراء او نحوها ان كان هناك غيره الى مكان لا يسمع للخارج منه صوت ولا يشم له ريح فان تعذر عليه
الابعاد عنهم لمرض ونحوه استحب لهم الابعاد عنه الى مكان لا يسمعون ومنها ان يستتر عن اعينهم
بشي مرتفع قدر ثلثي ذراع ويكون بينه وبينه ثلاثة اذرع بذراع الادمي المعتدل فاقل هذا ان كان
بصحراء او ببنا لا يمكن تسقيفه كان جلس في وسط مكان واسع كبستان فان كان ببنا مسقف
او يمكن تسقيفه حصل الستر في الصحراء ونحوها براحلته او بهدة او ارخى ذيله او نحو ذلك كفى قال القاضي
زكريا ولو تعارض التستر والابعاد فالظاهر رعاية التستر يعني لو ابعد عن العيون لم يستتر ولو لم يبعد
لاستتر فالستر اولى وان لم يبعد لطيفة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فنظر فلم يجد
شيا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطي الوادي فانطلق الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي معي
باذن الله تعالى فانقادت حتى اذا كان بالنصف مما بينهما لام بينهما فقال التيما علي باذن الله تعالى فالتامتا

ثم بعد

ثم بعد قضاء حاجته افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق ذكر هذا الحديث في الشفا وقال فيه ايضا وروى
اسامة بن زيد قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل ترى يعني مكانا لحاجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة فقلت
ارى نخلات متقاربات قال انطلق فقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين لمخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت
النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال قل لهن
يفترقن فوالذي نفسي بيده لقد رايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن ومنها ان يصحب معه
ثلاثة احجار ان اراد الاستنجاء بها او يصحب معه الماء ان اراد الاستنجاء به ومنها ان يقدم رجله اليسرى في
دخوله واليمنى في خروجه كما يفعل ذلك في الحمام عكس المسجد لان كلما كان للتكريم يبدا فيه باليمنى
وخلافه باليسرى وروى الترمذي في علله عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال من بدا برجله اليمنى قبل يساره
اذا دخل الخلا ابتلي بالفقر ومنها ان لا يدخل حافيا ولا مكشوف الراس فقد صرح جماعة بكراهتهما
قاله في الوسيط وروى البيهقي في ذلك حديثا مرسلا واتفق العلما على ان الحديث الضعيف والمرسل
والموقوف يتسامح به في فضايل الاعمال ويعمل بمقتضاه قاله النووي في المجموع نعم يكفي ستر راسه بكمه ومنها
ان لا يحمل شيا مكتوبا عليه قران او اسم الله او اسم نبي معظم سواء كان مكتوبا على ورقة او درهم او فلس
او غير ذلك اي يستحب له ان لا يحمل شيا من ذلك عند قضاء حاجته فان حمله كره له ذلك فقد كان صلى الله
عليه وسلم اذا دخل الخلا وضع خاتمه كما رواه الترمذي وغيره وصححوه وكان نقش خاتمه كما تقدم محمد رسول الله
فايده لو كان اسم الانسان كاسم نبي من الانبيا كمحمد وموسى ونقشه على خاتمه واراد به نفسه لا ذلك النبي لم يكره
استصحابه فايده اخرى لو كان معه شي مكتوب عليه اسم الله كخاتم فدخل به الخلا ناسيا او عامدا حتى قعد
لقضا حاجته ضم كفه عليه او وضعه في عمامته او غيرها فايده اخرى قال الاذرعي والمتجه تحريم ادخال المصحف
ونحوه الخلا من غير ضرورة اجلالا له وتكريما فايده اخرى ولو تختم في يسراه بما عليه ذكر الله تعالى او اسم الرسول
حوله تنزيها له عن تنجيسه قال القفال فان تركه حتى تنجس اثم بذلك قاله الاسنوي نكتة غريبة وقع
من عبد الله بن مروان فلس في بير قاذورة فاكترى عليه بثلاثة عشر دينارا واخرجه فسيل عن ذلك فقال
مكتوب عليه اسم الله قال الغزالي في الاحيا ومنها ان لا يتكلم بذكر ولا غيره اي يكره له ذلك قال ابو الليث
يكره الكلام في خمسة مواضع خلف الجنازة وعند قراءة القران وعند الخطبة وفي الخلا وعند الجماع
وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يخرج الرجلان يضربان الغايط كاشفين عن عورتهما

مطلب دخول الخلا مكشوف الراس او شي من اسماء او غيره

في الاستنجاء

يتحدثان فان الله يمقت على ذلك رواه الحاكم وصححه ومعنى يضربان بأبيانه وكاشفين منصوب على الحال
وروى كاشفان بالالف مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف اي هما كاشفان والمقت البغض وقيل هو اشد
البغض والمقت وان كان على المجموع من كشف العورة والتحدث فبعض موجباته مكروه نعم لا يحرم
الكلام لضرورة كان راى عمى قد دنا من بير فانذره حتى لا يقع فيه او راى حية او غيرها تقصد انسانا
او غيره من الحيوانات المحترمة فانذره من ذلك بل يجب الانذار في نحو ذه **فايدة** فان قيل قراءة القران في الخلاء
مكروهة او حرام جوابه ان ظاهر قول الفقهاء يكره التكلم في الخلاء انها مكروهة لكن صرح ابن حج بانها حرام
قال الاذرعي والتحريم حال قضاء الحاجة ظاهر اما بعده وقبله فمحتمل والالايق بالتعظيم المنع **فايدة**
اخرى اذا عطس عند قضاء الحاجة او الجماع حمد الله تعالى بقلبه ولا يحرك لسانه **فايدة اخرى** اذا سلم
عليه احد وهو في الخلاء يكره له رد السلام عليه وقد ذكر العلماء مواضع لا يستحق فيها المسلم الرد
وسياتي في الكلام على الحمام **فايدة** قال ابو الليث روى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان
اذا اراد الدخول في الكنيف يبسط رداءه ويقول ايها الملكان الحافظان اجلساها هنا فاني قد عاهدت الله
تعالى ان لا اتكلم في الخلاء ومنها ان يعتمد على رجله اليسرى وينصب اليمنى بان يضع اصابعها على الارض ويرفع
باقيها فان ذلك اسهل لخروج الخارج منه نعم قال بعض المالكية يندب ان ينظر الحمار يخرج منه اعتبارا
بآل الدنيا قال الاذرعي وليس بشئ ولا الى السماء ولا يعبث بيده ولا يلتفت يمينا وشمالا ومنها ان لا
يطيل المكث في المحل بل تكره اطالة ما روي عن لقمان انه قال ان ذلك يتولد منه الباسور او يورث وجعا
في الكبد ومنها ان لا يتخلى في طريق الناس او في ظلهم وفي رواية لابن منده في طريق المسلمين ومجالسهم
واللعانان بالتشديد اصله الاعنان فحول للمبالغة وانما اطلق على الذي يتخلى في الطريق والذي يتخلى
في الظل لعانان لانهما تسببا بذلك في لعن الناس لهما كثيرا عادة فاضيف الفعل اليهما بصيغة المبالغة
والمعنى اخر واسبب اللعن المذكور قال الخطابي وقد يكون اللاعن بمعنى الملعون اي اتقوا الملعونين فاعلها
فايدة التخلي في طريق الناس ببول او غايط مكروه كراهة تنزيه كما قاله اصحاب الشافعي لكن قال
النووي ينبغي تحريمه لاخبار الصحيحة ولايذاء المسلمين وقال الاذرعي في المتوسط يجب الجزم بان
التخلي فيها حرام وهو الصواب مذهبا ودليلا قال ويتعين حمل اطلاق الكراهة اي في كلام الاصحاب
على التحريم وقال صاحب العدة ان التغوط في الطريق حرام نقله الشيخان عنه في كتاب الشهادة
واقراه فافهم كلامهم ان البول فيها ليس بحرام لان الغايط اغلظ منه وجاء في حديث رواه البيهقي
من سل سخيمته على طريق عام من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين والسخيمة

بفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة هي الغايط ومنها ان لا يتخلى في مقحدث الناس والمتحدث بفتح الدال
مكان الاجتماع للحديث ويسمى النادي اي يكره التخلي فيه وفي معناه كل موضع يقصد لظل او شمس
او لعيشة او لمقيل مسافر ونحوها وينبغي على قول النووي ان يحرم التخلي فيه لايذاء الناس ومنها
ان لا يتخلى عند قبر احتراما له اي يكره له ذلك وتشتد الكراهة عند قبور الاولياء والشهداء واما قبور
الانبياء فالتخلي عندها حرام يجب القول فيه كما قاله الاذرعي وكذلك يحرم التخلي بين القبور المنكرس نبشها
لاختلاط ترتبتها باجزاء الميت وكذا يحرم التخلي عند القبر المحترم قال الاذرعي في المتوسط والظاهر ان البول
الى جداره كالبول عليه اذا ما استند النجاسة ومنها ان لا يبول بقرب جدار المسجد احتراما له فان بال
بقربه كره له ذلك **فايدة** البول في المسجد في اناء من غير ضرورة حرام واما البول في جنة المسجد
وهو كل ما كان مضافا الى المسجد محجرا عليه فان جعلناها من المسجد حرم والا فلا قال الاذرعي
في المتوسط ويحتمل ان يقال بالتحريم مطلقا وان لم يجعلها من المسجد قال ويجب الجزم به اذا كانت
مطروقة **فايدة** اخرى قال صاحب الذخاير يستحب للبر ان يتخذ انا يبول فيه بالليل لحديث
ورد فيه ولان دخول الحشوش بالليل يخشى منه ومنها ان لا يبول في مغار الدود ولو كان كثيرا اي يكره
لذلك لخبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يبال في الماء الراكد والكراهة في القليل الراكد اشد
لتنجيسه وكذا يكره في جار قليل واما الجاري الكثير فلا يكره فيه ذلك لكن اولى اجتنابه وكذا يكره
البول بقربه والبول فيه بالليل اشد كراهة لما قيل ان الماء بالليل للجن فلا ينبغي ان يبال فيه ولا يغتسل
خوفا من ان يصيب من جهنهم والتغوط اشد كراهة من البول ومنها ان لا يبول تحت شجرة مثمرة
اي يكره له قضاء الحاجة تحتها قال الاذرعي قال الاصحاب يكره التغوط والبول في مساقط الثمار مملوكة
كانت الشجر او مباحة قال واما غير المثمر فان كانت ظلا ونحوه فعلى ما سبق والا فلا تحريم ولا كراهة
ويكره قضاء الحاجة تحت الشجرة المثمرة ولو في غير وقت الثمرة ومنها ان لا يتخلى في مستحم وهو
المغتسل ماخوذ من الحميم وهو الماء الحار اي يكره له ذلك لانه صلى الله عليه وسلم نهى ان يمتشط
احدنا كل يوم او يبول في مغتسله وقال لا يبولن احدكم في مستحمه يوشك ان يوضا فيه فان عامة
الوسواس منه رواها ابو داود وغيره ومحل الكراهة اذا لم يكن له منفذ ينفذ فيه البول والماء
والا فلا يكره ومنها انه يستحب له ان يرفع ثوبه عند عورته للقعود لقضاء الحاجة شيئا فشيئا نعم
ان خاف تنجس ثوبه رفع قدر حاجته ويسهله ايضا شيئا فشيئا اذا قام قبل انتصابه ومنها ان لا يبول
في مكان صلب ليلا يترشرش بالبول فقد ورد استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه

سواء قضى حاجته قائما او قاعدا ومنها ان لا ينظر الى فرجه ولا الى ما يخرج منه ولا الى الخلاء ح

لمحترم ح

وما للعانان قال الذي يتخلى في طريق الناس

مطلب في عنزة النبي صلى الله عليه وسلم

رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين فان لم يجد مكانا غيره دقه بحجر او نحوه حتى يلين فايدة
كان صلى الله عليه وسلم اذا ذهب الى الخلاء يحمل انس بن مالك معه العنزة والعنزة عصا عليها زج
وقال الكرماني العنزة بفتح النون اطول من العصا واقصر من الرمح وفي طرفها زج كزج الرمح
والزج الحديدة التي في اسفل الرمح يعني السنان وقال ابن رجب كانت هذه العنزة تحمل مع
مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاسفار وفي يوم العيدين يصلي اليها حيث لم يكن هناك جدار
يستتر به وجاء في الصحيحين عن ابن عمر قال كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد امر
بالحربة فتوضع بين يديه فيصلي اليها والناس وراءه وكان يفعل ذلك في السفر قال ابن رجب
والذي كان يحمل العنزة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غالبا عبد الله بن مسعود فانه كان خادم
نعليه فيلبسه النعلين ثم يمشي بالعصا امامه حتى اذا اتى مجلسه نزع نعليه ثم يمشي بالعصا امامه
حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكمة في حملها معه ليحفر بها الارض ويلين
التراب ليبول في موضع لين لئلا يصيبه الرشاش وهذه العنزة اهداها النجاشي للنبي صلى الله عليه
وسلم قاله البرهان الحلبي وقال ابن سيد الناس كانت للزبير بن العوام قدم من ارض الحبشة فاخذها
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بقي من هذه العنزة قطعة موجودة بمصر في الاثار الشريفة ومنها ان
لا يبول في ثقب وهو النجش المستدير في الارض ولا في سرب وهو الشق في الارض والبول فيهما مكروه
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك لانها مساكن الجن فايدة وقع لسعد بن عبادة
رضي الله عنه انه سافر من المدينة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لم تبايعه الناس وبايعوا
ابا بكر رضي الله عنه الى ان وصل مدينة حوران فنزل بها واقام فجلس يوما ليبول في ثقب في الارض فضربه
الجن فوقع ميتا وذلك سنة خمس عشرة فغسل ودفن بحوران ولم يعلم اهل المدينة بموته حتى
سمعوا قايلا من الجن في بير يقول نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة رميناه بسهمين فلم
نخط فواده فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي مات فيه ومنها ان لا يبول في مهب ريح
اي موضع هبوبها اي يكره له استقباله بالبول كما قاله النووي في المجموع لئلا يعود عليه رشاش البول
بل يستدبرها كما في العزيز والمجموع قال الاذرعي في التوسط وجاء في الحديث انه كان صلى الله عليه وسلم
يتمخر الريح اي ينظر اين مجراها فلا يستقبلها لئلا ترد عليه البول ولكن يستدبرها ولا فرق في
كراهة استقبال مهب الريح بين حال هبوبها وحال سكونها اذ قد تهب بعد شروعه في البول فترد
الرشاش عليه افاد ذلك ابن شهبة ومنها ان لا يبول قايما بل يكره البول قايما لما رواه الترمذي

مطلب وفاة سعد بن عبادة

وغيره

مطلب في البول قايما

وغيره عن عايشة انها قالت من حدثكم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول قايما فلا تصدقوه
ما كان يبول الا قاعدا نعم يجوز البول قايما لعذر بلا كراهة ولا خلاف الاولى فقد ورد في الصحيحين
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى سباطة قوم فبال قايما واختلف العلما في سببه فقيل كان وجع في صلبه
والعرب كانت تستشفي بالبول قايما لوجع الصلب وقيل لانه لم يجد مكانا يصلح للقعود وقيل كان
بما يضيه اي باطن ركبتيه علة فما قدر يجلس فبال قايما قال النووي ويجوز ان يكون فعل ذلك بيانا
للجواز سوال فان قيل كيف بال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سباطة القوم بغير اذنهم مع انه لا يجوز
للانسان ان يقضي حاجته في ملك احد بغير اذنه بل لا يجوز لاحد ان يستجمر في حايط بغير اذنه جوابه
اما انه صلى الله عليه وسلم علم رضاهم بذلك واذنوا له او انها لم تكن مختصة بهم بل عامة واضيفت
الى القوم لقربها منهم ومنها ان يستبرئ من البول عند انقطاعه وقبل قيامه ان كان قاعدا لئلا يقطر
عليه ويحصل بتنحنح ونتر ذكر ثلاث مرات وكيفية النتر ان يمسح بيسراه العروق من دبره الى راس
الذكر وينتره بلطف ليخرج ما بقي ان كان ويكون ذلك بالابهام والمسبحة ويحصل ايضا بالمشي خطوات
اكثرها سبعون خطوة قال النووي ويختلف ذلك باختلاف الناس فمنهم من يحصل له الاستبراء
بادنى عصر ومنهم من يحتاج الى تكرره ومنهم من لا يحتاج الى تنحنح ومنهم من يحتاج الى مشي خطوات
ومنهم من يحتاج الى صبر لحظة ومنهم من لا يحتاج الى شيء من هذا والمقصود ان يظن الانسان انه
لم يبق بمجرى البول شيء يخاف خروجه والاستبراء مستحب فلو تركه الانسان فاستنجاؤه صحيح ووضوءه
كامل وانما لم يجب لان الظاهر من انقطاع البول عدم عوده قال الاذرعي نعم اذا تحقق ان في المجرى
شيئا يخرج منه او غلب على ظنه بمقتضى عادته انه ان لم يستبرئ خرج منه شيء وجب ان يستبرئ بعده
ووافقه ابن البرزي على ذلك ويكره لغير حاجة ان يحشو ذكره بقطن او نحوه اما لحاجة فانه
لا يكره بل يجب كمن به سلس البول وينبغي لكل احد في الاستبراء ان لا ينتهي الى حد الوسوسة
فانها مذمومة والناس يختلفون في الوسوسة فمنهم يوسوس في الاستنجاء والوضوء والغسل
فيؤديه ذلك الى الاسراف في الماء ومنهم من يوسوس في الصلاة فيؤديه ذلك الى عدم جزم النية
وتكرير لفظ نويت نويت اصلي اصلي ونحو ذلك وهذا نقص في العقل وخيل من الشيطان فقد روى ابن
ماجة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو يتوضا فقال له لا تسرف فقال يا رسول الله افي الماء
اسراف قال نعم ولو كنت على نهر جار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للوضوء شيطانا يقال له
الولهان فاتقوا وسواس الماء رواه الترمذي قال ابن العماد معناه انه يشككه في خلال الوضوء

مطلب في الوسوسة في الوضوء والغسل

او بعد الفراغ منه في انه نوى او ما نوى او في انه لم يستوعب غسل الوجه في المرات الثلاث
ونحو ذلك واخرج ابن ابي الدنيا عن الحسن قال شيطان الوضوء يدعى الولهان ويضحك بالناس في
الوضوء وكان طاوس يقول هو هراشة الشياطين واخرج ابن ابي شيبة عن ابراهيم التيمي قال
اول ما يبدأ الوسواس من الوضوء وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة قوم يقتدون
في الطهور والدعاء رواه ابو داود قال الشيخ موفق الدين ابن قدامة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه ما كان فيهم موسوس ولو كانت الوسوسة فضيلة لادخرها الله لرسوله
واصحابه وهم خير الخلق وافضلهم ولو ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم الموسوسين لمقتهم
ولو ادركهم عمر لضربهم وادبهم ولو ادركهم احد من الصحابة لبدعهم قيل ان بعض الصوفية جلس
ليلة يتوضأ لصلاة العتمة فصار يصب الماء عليه حتى مضى شطر الليل فلم تطب نفسه ولم يذهب
الوسواس من قلبه فبكى وقال يا رب العفو فسمع هاتفا يقول له اترك ما انت فيه واستعمل العلم
ومن ادابه ان لا ياكل ولا يشرب في الخلاء كما قاله القاضي زكريا عن المحب الطبري ومنها انه لا يستاك
فقد نقل عن ابن عباس انه يورث النسيان ونقل عنه ايضا انه قال من فعل ذلك فذهب بصره
فلا يلومن الا نفسه ومنها ان لا يمسك البول بعد ما اخذه فان ذلك يضر بالمثانة قال الغزالي
وقيل لطبيب ان ابنك قد اخذه البول في موضع كذا فنزل عن دابته في ذلك الموضع ولم يصبره
الى منزله قال بيسما صنع حيث نزل عن دابته فهلا فعل قبل نزوله عن دابته ويقال ان حبس البول
يفسد من الجسد كما يفسد النهر ما حوله اذا سد مجراه ومنها كما قال الغزالي في الاحياء ان يقول
عند الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن فرجي من الفواحش خاتمة قال
الترمذي الحكيم اذا اتيت الخلاء فاعلم انك تقصد الشيطان فاحذر كيده واقل من اتيانه
بقلة الطعام وكن رجلا مستحييا من خالقك مستحقرا لنفسك فقد قال فضيل بن عياض اني
لامقت نفسي من كثرة ترددي الى الخلاء وغط نفسك حياء من ربك وامش متواضعا متفكرا في
نعم الله عليك حين اطعمك وسقاك واخرجه عنك حين اذاك وقف على باب الخلاء وقل
اللهم اجعل دخولي عبرة وامط الاذى عني رحمة ترحمني بها فعن انس ان الشيطان يتباعد
اذاك قال ولا تبصق في بولك ولا على ما يخرج منك من العذرة فقد روي انه من فعل ذلك يبتلى
بالوسوسة وصفرة الاسنان وعن عطاء انه قال من بصق على ما يخرج منه بلي بالدم هو واولاده
او احد عقبه ولا يمتخط فعن انس انه يورث الصمم ولا تقلب خاتمك مرة بعد اخرى فقد روي انه

مطلب في مسائل متعلقة في الخلاء

من فعل

من فعل ذلك ياوي اليه الشيطان قال وينبغي ان تقوم موليا عما يخرج منك فقد روي ان فيه
شفاء من تسعة وتسعين داء ادناها البرص والجذام قال واجتهد ان تجعل بينك وبين السماء
سترة فعن الضحاك ان من فعل ذلك امطرت عليه الرحمة من عنان السماء قال ولا تقتل قملة
بل ادفنها فقد روي محمد بن ابي طالب انه من قتل القملة وهو على راس خلائه بات معه في شعاره
شيطان ينسيه ذكر الله تعالى اربعين صباحا قال ولا تلقي ما تستنجي به على راس ما يخرج منك
من بول او عذرة فعن مكحول انه من فعل ذلك تدودت اسنانه وغلبت عليه الرياح ولا تقم حتى
تشد سراويلك فعن قتادة ان من داوم على ذلك اي من قام قبل ان يشد سراويله دود بطنه وغلب الدم
عليه حتى يكون موته منه قال ولا تغمض عينيك فان ذلك يورث النفاق في القلب كما قاله الحسن
قال ولا تحمل الماء معك الى الخلاء بيسارك فعن كعب ان ذلك فعل الشيطان ويفقد ثواب وضوئه
قال ولا تضع يديك على صدغيك وتجعل راسك بينهما فعن اويس القرني ان ذلك يورث قساوة
القلب والبرص ويذهب الرحمة والحياء قال ولا تستند الى حائط وغيره كفعل الجبابرة والشيطان فانه
يذهب ماء الوجه وينفخ البطن

باب لا تستقبل القبلة بغائط ولا بول الا عند البناء جدار او نحوه

حدثنا ادم ثنا ابن ابي ذيب ثنا الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي
عن ابي ايوب الانصاري في هذا الاسناد من اللطائف ان رجاله كلهم مدنيون وابو ايوب
الانصاري صحابي جليل واسمه خالد بن زيد ولكن غلبت عليه كنيته وهو خزرجي انصاري مدني ثم شامي
شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فضائله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما قدم المدينة نزل عليه شهرا حتى بنيت مساكنه ومسجده صلى الله عليه وسلم وقدم مرة الى البصرة
وكان فيها ابن عباس ففرح به وقال له اني اخرج عن مسكني لك كما خرجت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم عن مسكنك فاعطاه ما اغلق عليه الدار ولما رحل منها اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا وهو
من نجباء الصحابة ومناقبه جمة وكان مع علي في حروبه ومن فضائله انه خرج مرة للغزاة بالقسطنطينية
فمرض فلما ثقل قال لاصحابه احملوني فاذا صففتم العدو فارموني تحت ارجلكم قال ابن الملقن وقال
الكرماني قال لاصحابه اذا مت فاحملوني فان صاففتم العدو فادفنوني تحت اقدامكم ففعلوا فقبره
قريب من سور القسطنطينية معروف الى اليوم معظم يستسقون به فيسقون مات سنة خمسين
وقيل احدى وخمسين روي له من الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وخمسون حديثا اتفقا
منها على سبعة وانفرد البخاري بحديث عن ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مطلب ترجمة ابو ايوب الانصاري

اذا اتى احدكم الغايط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره شرقوا او غربوا في هذا الحديث
دلالة على ان يحرم على الانسان ان يستقبل القبلة ببول او غايط او يستدبرها فان قوله لا يستقبل القبلة نهي
وكذا قوله ولا يولها ظهره نهي والاصل في النهي ان يكون للتحريم وهذه المسئلة فيها اربعة مذاهب للعلما الاول
التحريم مطلقا في البنيان والصحرا وهو قول ابي ايوب الانصاري راوي الحديث وحكي عن جماعة منهم
ابو حنيفة وهو ان حملوا النهي على العموم وجعلوا العلة فيه التعظيم والاحترام للقبلة فان موضوعها الصلاة
والدعا والبر والخير وغير ذلك الثاني الجواز مطلقا الثالث تحريم الاستقبال دون الاستدبار الرابع
وهو قول امامنا الشافعي وبه قال مالك وجمهور العلما انه يحرم الاستقبال والاستدبار في الصحرا دون
البنيان سوال فان قيل قوله في هذا الحديث فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره يقتضي التحريم في الصحرا والبنيان
فكيف قال الشافعي والجمهور في الصحرا دون البنيان جوابه ان امامنا الشافعي حمله على الصحرا وحمل غيره
من الاحاديث الدالة على الجواز مطلقا على البنيان جمعا بين الاخبار فايدة انما يجوز الاستقبال
والاستدبار في البنيان بشرطين احدهما ان يستتر بشي بينه وبين القبلة مرتفع قدر ثلثي ذراع
فاكثر كجدار او حجر او تراب فان كان الساتر اقل من ثلثي ذراع وكان اكثر ولكن بعد عنه اكثر من ثلاثة
اذرع فيجزيان حينئذ كالصحرا نعم اذا كان في الاخلية المعدة لقضا الحاجة وان بعد الساتر عنه او قصر من
ثلثي ذراع لم يجز فيه ولا كراهة ولا خلاف الا ولي قاله النووي لان الضرورة قد تدعو الى توسيعة الوضع
او الى الما ونحوها وانما يجزيان بالصحرا اذا لم يكن بينه وبينها ساتر فاذا استتر بمرتفع قدر ثلثي ذراع
فاكثر وقرب منه على ثلاثة اذرع فاقل لم يحرم فايدة اخرى اذا جاز للانسان استقبال القبلة
واستدبارها ببول او غايط بالشروط المذكورة في غير الاخلية المعدة لذلك فهل هو جايز مع الكراهة او
بلا كراهة جزم الرافعي تبعا للمتولي ان الكراهة موجودة واختار النووي ان الكراهة منتفية قال
لكن الادب والافضل الميل عن القبلة اذا امكن بلا مشقة احتراما لها فايدة اخرى اذا قلنا
بتحريم الاستقبال والاستدبار فقد الشروط المذكورة فيجب على قاضي الحاجة حينئذ ان يتوجه اما الى
ناحية الشرق واما الى الغرب كما اشار اليه ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله شرقوا او غربوا فان معنى
شرقوا الالتفات الى ناحية المشرق وغربوا الالتفات الى ناحية المغرب ولقد احسن من قال
سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب وينبغي ان يعلم ان وجوب التشريق
او التغريب في حق من ليست قبلته في ناحية المشرق او المغرب كاهل المدينة الشريفة وغيرها ويعلم
ذلك من قوله في الحديث شرقوا او غربوا فانه خطاب لاهل المدينة ولمن كانت قبلته على ذلك السمت

الحاشية

ما التحريم ما هو

اذا ارخا ذيل واحد فوه القائل ان يقوم على ثلاثة اذرع

اما من كانت قبلته الى جهة المغرب او المشرق فانه ينحرف الى الجنوب او الشمال فايدة اخرى لو كانت
الريح تهب عن يمين القبلة ويسارها ولو بال لغير القبلة لرد الريح عليه البول جاز له في هذه الحالة ان يستقبل
القبلة بالبول او يستدبرها للضرورة قاله القفال فايدة اخرى لا يكره استقبال القبلة ولا استدبارها حالة
الاستنجا ولا حال الجماع ولا حال اخراج الريح فان النهي عنها انما ورد في البول والغايط وهذا لم يفعله فايدة
اخرى يكره استقبال الشمس والقمر وبيت المقدس واستدبارها ببول او غايط في الصحرا والبنيان
اكراما لها قال صاحب الروض تبعا للرافعي لكن نقل النووي في الروضة عن الجمهور ان الكراهة في الشمس
والقمر مخصوصة بالاستقبال فقط وقال في المجموع هو الصحيح المشهور وحكاه بعض العلما ان استقبال
القمر لا يكره الا في وقت سلطنته وهو الليل اما النهار فلا ثم سال وقال فان قيل ينبغي ان يكره استقباله
مطلقا لان في حافيته ملكا فيكره استقباله ثم اجاب بانا لو نظرنا الى هذا الكره ان يستقبل زوجته
فان معها الحفظة ولم يقل احد به المجلس الثالث والاربعون في بيان عنزة النبي صلى الله عليه
وسلم وحكم حملها معه وبيان عصا موسى وبيان نوبة سحرة فرعون وعددهم وفوايد كثيرة
باب حمل العنزة مع الماء في الاستنجا حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة
عن عطا بن ابي ميمونة سمع انس بن مالك يقول كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدخل الخلا فاحمل انا وغلام اداوة من ماء وعنزة يستنجي بالماء معنى الحديث
ان انس ابن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اراد ان يدخل الخلا ليقضي حاجته فيه انه كان يحمل هو وغلام الاداوة التي فيها الماء والعنزة لاجل
ان يستنجي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلما الاداوة بكسر الهمزة انا صغير من جلد يتخذ
للماء كالسطيحة ونحوها وتجمع على اداوى والمراد بالغلام في هذا الحديث ونحو ابو هريرة قاله بعض
العلما وفيه اشكال وهو ان هذا الغلام الذي كان يحمل الاداوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الانصار بدليل ما جاء في بعض الروايات فانطلقت انا وغلام من الانصار وابو هريرة لم يكن من الانصار
فان الانصار كما تقدم لقب على الاوس والخزرج وابو هريرة ليس من القبيلتين بل هو دوسي يماني وجواب
هذا الاشكال انما اطلق عليه انصاري مجازا كما قاله ابن حجر فان الانصار حقيقة من كان من الاوس والخزرج
فاطلاقه على من ليس منهما مجاز وهكذا يجاب عن كل من اطلق عليه بانه من الانصار وليس من
القبيلتين كابي بكر الصديق فانه ورد في هذا الحديث الصحيح ان يهوديا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا ابا القاسم ضرب وجهي رجل من اصحابك فقال من قال رجل من الانصار قال العراقي وغيره

الضارب في هذا الحديث ابو بكر والمضروب فيحاص بن عازورا مع ان ابا بكر من المهاجرين لا من الانصار
لكنه اطلق عليه بانه منهم مجاز كما قال ابن حجر لوجود معنى النصر فيه واي ناصر من الصحابة كابي بكر وقال
شيخنا العلامة الشيخ محمد البازلي الكردي نزيل حماه وجه تسمية ابي هريرة بانه انصاري لانه نصر سيد الخلق
بكثرة رواية الحديث قال واي نصرة اقوى من حمل الحديث واظهاره على روس الاشهاد فهو نصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلسانه بسبب كثرة الاحاديث التي رواها عنه فانه اكثر الصحابة رواية ويدل على ان ذلك
يسمى نصرة وجهادا قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين اي جاهد الكفار بالسيف والسنان والمنافقين
باظهار الحجة وبيان الحجة باللسان فانه صلى الله عليه وسلم قط ما جاهد منافقا بالسيف بل باللسان
وها هنا اشكال آخر وهو كيف اطلق انس على ابي هريرة انه غلام والغلام اسم للصبي الى بلوغه وابو هريرة
لما اسلم كان عمره ثمان عشرة او تسع عشرة سنة جواب هذا الاشكال ايضا ان الغلام يطلق على معان
يطلق على الولد من حين يولد الى ان يبلغ وليس مرادا هنا ويطلق على الذي طر شاربه اي نبت ويطلق على الكهل
كما قال ذلك صاحب القاموس وقال انه من الاضداد اي يطلق على الكبير والصغير وحينئذ يقال انما
اطلق انس الغلام على ابي هريرة لانه كان اذ ذاك ابن ثمان عشرة سنة وذلك من ينبت فيه الشارب غالبا
ومن طر شاربه يسمى غلاما كما تقدم ومما يدل على جواز اطلاق الغلام على من جاوز البلوغ بل على الرجل
الكامل المسن ما ورد في حديث المعراج ان موسى عليه السلام اطلق لفظ الغلام على نبينا فانه لما مر على موسى
بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعثه بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي
وسنذكر في حديث المعراج حكمة اطلاق الغلام على نبينا صلى الله عليه وسلم والعنزة التي كانت تحمل
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلا وغيره عصا في اسفلها زج كزج الرمح والزج الحديد
التي في اسفل الرمح يعني السنان واختلف فيها هل كانت قصيرة او طويلة فقيل انها عصى مثل نصف
الرمح وقيل هي اطول من العصى واقصى من الرمح وفيها زج وقال الداودي العنزة العكاز او الرمح
او الحربة او نحوها يكون في اسفلها قرن او زج فايدة قال ابن الملقن هذه العنزة اهداها له
النجاشي وقال ابن سيد الناس كانت للزبير ابن العوام قدم بها من ارض الحبشة فاخذها
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تحمل معه الى الخلا ويستصحبها صلى الله عليه وسلم
في السفر وغيره فايدة اخرى قد بقي من هذه العنزة قطعة في مكان في مصر يقال له الاثار سمي بذلك
لان فيها شيئا من اثار النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ برهان الدين المحدث زرت الاثار مرارا
ورايت فيه قطعة من هذه العنزة ومعها المرود الذي كان يكتحل به صلى الله عليه وسلم والمخصف

وقطعة

وقطعة من القصعة ومنقاشا صغيرا وكانه لاخراج الشوك من الرجل او غيرها قال واكتحلت
بالمرود وشربت من ماء وضعت فيه القطعة من العنزة فهنيئا لمن راى اثار رسول الله صلى الله
عليه وسلم متبركا به فان من راها فكانه راى النبي صلى الله عليه وسلم ولقد احسن من قال وهو خطيب داريا
يا عين ان بعد الحبيب وداره ونات مرابعه وشط مزاره فلك الهنا فلقد ظفرت بطايل
ان لم يريه فهذه اثاره فايدة اخرى الحكمة في استصحابه صلى الله عليه وسلم هذه العنزة الى
الخلا هي انه صلى الله عليه وسلم كان قد ياتي الى ارض صلبة فيحفر بها تلك الارض ويلين ترابها ليبول
في موضع لين كيلا يصيبه الرشاش وانما كانت تحمل معه في السفر وغيره لاجل ان يصلي اليها في الفضا
ويتقي بها كيد المنافقين واليهود فانهم كانوا يرومون قتله واغتياله بكل حالة قال ابن رجب هذه
العنزة كانت تحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاسفار في يوم العيدين يصلي اليها حيث لم يكن
هناك جدار يستتر به وجاء في الصحيحين عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج
يوم العيد امر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلي اليها والناس وراءه وكان يفعل ذلك في السفر وكان
يحمل هذه العنزة ويمشي بها امامه عبد الله بن مسعود قال ابن رجب كان عبد الله بن مسعود يلبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ثم يمشي بالعصى امامه حتى اذا اتى مجلسه نزع نعليه ثم يمشي
بالعصى امامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اجل هذا اتخذ الامرا من يمشي
امامهم بها قاله ابن الملقن وذكر بعض العلما للعصى فوايد كثيرة منها دفع العدو ومنها اتقاء السبع
ومنها نبش الارض الصلبة عند قضاء الحاجة خشية الرشاش ومنها تعليق الامتعة بها ومنها
التوكوء عليها خصوصا لمن كبر سنه وضعفت قوته واحدودب ظهره ولله در القايل
تقوس بعد طول العمر ظهري وداستني الليالي اي دوسي فامشي والعصا تمشي امامي كان قوامها وتر لقوسي
ومنها السترة بها في الصلاة قال وفيها مآرب اخرى وقيل للامام الشافعي مالك تدمن امساك العصا
قال حتى اتذكر اني مسافر وقال ابن عباس التوكوء على العصا من اخلاق الانبيا وكان صلى الله عليه وسلم
يتوكا عليها ويامر بالاتكاء عليها وجاء في حديث العصا علامة المومن وسنة الانبيا ومن خرج في سفر
ومعه عصى من لوز مر امنه الله من كل سبع ضار ولص عاد ومن كل ذات حمة حتى يرجع الى اهله ومنزله
وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها قاله العلامي في تفسيره
والمراد بالمعقبات الملايكة وبذات حمة بضم المهملة ذات السم كالحية والعقرب قاله البرماوي
ونقل عن الحسن البصري وغيره انه قال في العكاز خصال حسنة سنة الانبيا وزينة الصلحا وسلاح

على الاعداء وعون الضعفا ويهرب من صاحبها ويخشع منه الفاجر وتكون لصاحبها قبلة اذا صلي
وقوة اذا تعب وورد في حديث انه قال من بلغ اربعين سنة ولم ياخذ العصا عد له من الكبر والعجب
لطيفة قال في الروض الفايق قال بعض الصالحين كنت في البادية فتقدمت القافلة
فرايت قدامي شخصا فسارعت حتى ادركته فاذا هو امراة بيدها عكاز وهي تمشي على الهنيئة فظننت
انها اعيت فادخلت يدي في جيبي واخرجت عشرين درهما فقلت خذيها وامكثي حتى تلحقك القافلة
فتكتري بها ثم آتيني الليلة حتى اصلح امرك فقالت بيدها في الهوى هكذا فاذا في كفها دنانير من الغيب
فقالت انت اخذت الدراهم من الجيب وانا اخذت الدنانير من الغيب ثم انشدت تقول
كم نعمة لك في العباد ومنة • موجودة في ذاتها لا تعدم • كم آية لك في الخلايق والنهى • مشهورة اسرارها لا تفهم
كم حالة حولتها فتحولت • فينا بنا عما تريد فترحم • فايدة اخرى في بيان عصى موسى وما فيها من
المآرب وما اتفق له من المعجزات والعجايب قال العلما من المفسرين وغيرهم لما تزوج موسى
بابنة شعيب وصار يرعى له الاغنام امر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصى يدفع بها السباع عن غنمه
وكانت عصي الانبيا عنده فوقع في يدها عصى آدم فامرها بردها واخذ غيرها ففعلت ذلك سبع مرات
وما يقع في يدها الا هذه العصا فعلم ان لها شانا وكانت من آس الجنة على قول اكثر العلماء وكان
طولها عشرة اذرع على طول موسى حملها آدم معه من الجنة الى الارض فتوارثها صاغر عن كابر
الى ان وصلت الى شعيب فاعطاها موسى واختلف العلما في اسمها فقيل ماشا وقيل نفعة وقيل غياث
وقيل عليق واما صفتها فقيل كانت لها شعبتان ومحجن في اسفل الشعبتين وسنان حديد في اسفلها
واما المآرب التي كانت فيها فقد ذكر علماء التفسير وغيرهم ان موسى عليه السلام كان اذا دخل مفازة ليلا
ومعه العصا ولم يكن قمر تضي شعبتاها كالشعلتين من نار تضيئان له مد البصر وكان اذا احتاج الى الماء
ادلاها في البير فتطول وتمتد على مقدار قعر البير ويصير في راسها شبه الدلو فيستقي بها وكان اذا
احتاج الى الطعام ضرب الارض بها فيخرج ما ياكل يومه وكان اذا اشتهى فاكهة من الفواكه غرسها
في الارض فتثبت وتمتد عروقها في الارض وترفع اغصانها وتثمر من ساعتها من تلك الشجرة التي
اشتهاها موسى فاكهتها وكان اذا قاتل عدوه يظهر على شعبتيها تنينان عظيمان وكان يضرب بها
على الجبل الوعر المرتقى وعلى الجمر وعلى العشب والشوك فينفرج له وكان اذا اراد عبور نهر من
الانهار بلا سفينة ضرب عليه بها فانفرق وصار له طريق يمر فيه وكان يشرب احيانا من احدى
شعبتيها العسل ومن الاخر اللبن وكان اذا تعب في طريقه يركبها فتحمله الى اي موضع شاء من غير
ركض

مطلب في عصا موسى

ركض ولا تحريك رجل وكانت تدله على الطريق اذا اخطا الطريق وتقاتل اعداه وكان اذا احتاج
موسى الى الطيب يفوح منها الطيب حتى يتطيب ويطيب ثوبه وكان اذا مشى في طريق فيه لصوص
يخاف منهم تكلمه وتقول له اذهب في طريق كذا ولا تذهب في طريق كذا وكان يهش بها على غنمه اي
يخبط بها ورق الشجر على غنمه فتاكله وكان يدفع بها السباع والحيات والحشرات وكان اذا سافر
وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومخلاته ومقلاعه وكساه وطعامه وسقاه وروي
ان شعيبا قال لموسى حين زوجه ابنته وسلم اليه اغنامه ليرعاها اذهب بهذه الاغنام فاذا بلغت
مفرق الطريق فخذ على يسارك ولا تاخذ عن يمينك وان كان الكلا بها اكثر فان هناك تنينا عظيما
اخف عليك وعلى الاغنام منه فذهب موسى بالاغنام فلما بلغ مفرق الطريق اخذ الاغنام ذات اليمين
فاجتهد موسى على ردها وصرفها الى ذات الشمال فلم تطعه فطاوعها موسى ثم نام والاغنام ترعى
فاذا بالتنين قد جاء فقامت عصا موسى وحاربت التنين فقتلته ورجعت فاستقلت الى جنب
موسى وهي دامية فلما استيقظ موسى راى العصا دامية والتنين مقتولا فعلم ان في تلك العصا
قوة وعزا وان لها شانا فهذه مآرب موسى في العصا اذا كانت عصا واما اذا القاها فيروى انها
كانت تنقلب حية كاعظم ما يكون من الثعابين سوداء مدلهمة على اربع قوايم وتصير شعبتاها
فمها فيه اثنا عشر نابا وضرسا قيل كان بين لحييها اربعون ذراعا لها صريف وصرير يخرج منها لهب
النار وعيناها تلمعان كما يلمع البرق يهب من فمها ريح السموم لا تصيب شيئا الا احرقته تمر
بالصخرة فتبتلعها وتمر بالشجرة فتحطمها بانيابها وتبتلعها وتتلمظ كانها تطلب شيئا تاكله
وكانت في عظم الثعبان وخفة الجان ولين الحية فلذلك ذكرت في القران في مواضع قال تعالى فاذا هي
حية تسعى وقال تعالى فاذا هي ثعبان مبين وقال تعالى كانها جان قال الامام فخر الدين في قول جميع
اهل اللغة ثم قال في ذلك الثعبان بكونه مبينا وجوه الاول تميز ذلك عما جاء به السحرة من التمويه
الذي يلتبس على من لا يعرف سببه وبذلك تتميز معجزات الانبيا عن الحيل والتمويهات والثاني
المراد انهم شاهدوا كونه حية ولم يشبه الامر عليهم الثالث المراد ان ذلك الثعبان ابان قول
موسى عن قول المدعي الكاذب ومعنى الاية ان فرعون لما طلب من موسى اية اي معجزة تدل على
نبوته كما قال تعالى حكاية عنه قال ان كنت جيت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى
موسى عصاه في تلك الساعة فانقلبت ثعبانا عظيما كما قال تعالى فاذا هي ثعبان مبين اي حية
عظيمة فاتحة فاها ما بين لحييها ثمانون ذراعا ثم قامت على ذنبها وشدت على فرعون لتبتلعه

الرازي في تفسيره الكبير في تفسير قوله تعالى فاذا ثعبان مبين ما نصه والثعبان الحية الصحيحة الذكر

وصف

فاغرة

فوثب فرعون عن سريره هاربا وقيل انها وضعت لحيها الأسفل على الأرض والأعلى على سطح
القصر الذي فيه فرعون فوثب فرعون هاربا واحدث اي اخذه الاسهال في ذلك اليوم اربعماية مرة
ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذها فانا اومن بك وارسل معك بني اسرايل فاخذها
موسى فعادت عصا واظهر لهم موسى معجزة اخرى وهو انه اخرج يده من جيب جبته الصوف
فاذا لها نور ساطع يضئ ما بين السماء والارض ويغلب نورها شعاع الشمس كما قال تعالى
حكاية عنه ونزع يده اي اخرجها فاذا هي بيضاء للناظرين اي فاذا هي بياضها عجيبا خارجا عن العادة
تجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع للنظر في العجايب قال الرازي ولما كان البياض كالعيب
بين تعالى في غير هذه الآية انه كان من غير سوء سوال فان قيل المعجزة الواحدة كانت كافية فما
الحكمة في الجمع بينهما جوابه ان كثرة الدلايل توجب القوة في اليقين وزوال الشك قاله الرازي
فلما اظهر موسى هذين النوعين من المعجزات قال قوم فرعون له ان هذا ساحر عليم بالسحر قال الرازي
وكان السحر غالبا في ذلك الزمان وكانت مراتب السحرة متفاضلة متفاوتة ومنهم من وصل فيه الى غاية الكمال
في ذلك العلم فزعموا وظنوا ان موسى من السحرة وانه وصل الى غاية الكمال من علم السحر وانما اتى
بذلك السحر لكونه طالبا للملك والرياسة وانه يريد ان يخرجهم من ارضهم كما حكى الله ذلك عنهم بقوله
ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم وليس يظهر لهم انه امر الهي ثم قالوا لراجع له السحرة من مداين
ملكك ليعارضوه في سحره ويبطلوا سحره فايده قال الامام الرازي جعل الله تعالى معجزة كل نبي من جنس
ما كان غالبا على اهل ذلك الزمان فلما كان السحر غالبا على زمان موسى كانت معجزته شبيهة بالسحر
وان كانت مخالفة للسحر في الحقيقة ولما كان الطب غالبا على اهل زمان عيسى كانت معجزته من جنس
الطب ولما كانت الفصاحة غالبة على اهل زمان محمد صلى الله عليه وسلم لاجرم كانت معجزته من جنس
الفصاحة ثم ارسل فرعون وجمع السحرة من مداين الصعيد وكانت سبع مداين فاجتمعوا عنده
بالاسكندرية فايده اختلف العلما في عدد السحرة فقيل كانوا اثنين الفا وقيل بسبعين الفا وقيل بضعة
وثلاثين الفا وكانوا صفوفا فقد ذكر بعضهم في تفسير قوله تعالى ثم ائتوا صفا انهم كانوا صفوفا
كل صف الفي فعلى القول الاول كانوا اثنا عشر صفا وعلى الثاني سبعين صفا وعلى الثالث بضعة وثلاثين
وكان متقدمهم شمعون او يوحنا فلما اجتمعوا قالوا لفرعون اتجعل لنا جعلا ان غلبنا موسى فقال
لهم نعم لكم علي جعل وتصيرون عندي من المقربين في مجلسي واول من يدخل علي واخر من يخرج هذا معنى
قوله تعالى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين فلما

ارادوا

ارادوا القاء سحرهم واظهاره راعوا حسن الادب مع سيدنا موسى حيث لم يتقدموا عليه بل قالوا
له كما قال الله تعالى حكاية عنهم اما ان تلقي اي عصاك واما ان نكون نحن الملقين اي ما معنا من
الحبال والعصي وكان مع كل واحد منهم حبل وعصا قال اهل التصوف فلما راعوا هذا الادب رزقهم الله
الايمان وقال لهم موسى عليهم السلام القوا ما انتم ملقون وهاهنا سوال وهو كيف امرهم
موسى بالقاء حبالهم وعصيهم وفي القاء معارضة للمعجزة بالسحر وذلك كفر والامر
بالكفر كفر جوابه انه عليه السلام كان يريد ابطال ما اتوا به من السحر وابطاله ما كان يمكن
الا باقدامهم على اظهاره فاذن لهم بالاتيان بذلك السحر ليمكنه الاقدام على ابطاله قاله الرازي فلما
القوا اي حبالهم وعصيهم وكانت حبالا غلاظا وخشبا طوالا سحروا اعين الناس اي قلبوها
عن صحة ادراكها بسبب تلك التمويهات وقيل انهم لطخوا تلك الحبال بالزيبق وجعلوا الزيبق
في داخل تلك العصي فلما اثر تسخين الشمس فيها تحركت وصارت حيات كاما مثال الجبال فملات
الوادي وركب بعضها بعضا فقيل ملات ميلا في ميل من الارض وافاد الامام الرازي ان تلك
الحبال والعصي حملت ثلثماية بعير ووصف الله سحرهم بانه عظيم قال الرازي روي ان السحرة قالوا
لقد علمنا سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون من اهل السما فانه لا طاقة لنا به وحصل
للعوام من تلك الحياة خوف عظيم ثم اوحى الله تعالى الى موسى ان القي عصاك فالقاها فصارت حية
عظيمة حتى سدت الافق ثم فتحت فاها فاثنا عشر ذراعا وصارت تبتلع حبالهم وعصيهم واحدا واحدا
حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا فوقع الزحام عليهم فهلك منهم في الزحام خمسة
وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت عصا فقالت السحرة لو كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا
وعصينا فلما تفقدت علموا ان ذلك من امر الله كما قال تعالى فاذا هي تلقف ما يافكون اي تبتلع
ما يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزدرونه فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون سوال فان قيل تلك
الحبال والعصي اين ذهبت جوابه يحتمل ان الله اعدمها ويحتمل ان الله تعالى فرق بين الاجزاء وجعلها
ذرات غير محسوسة وذهبها في الهواء بحيث لا يحس بذهابها وتفرقها وعلى كلا الاحتمالين فلا يقدر
على هذه الحالة الا الله تعالى وقال بعض العلما كان كبير السحرة رجلا اعمى فقال لهم اري موسى يتقدم
علينا مع كثرته وماذاك بقوته واخاف ان يكون الامر سماويا فاحتموه وعظموه فان غلبناه فلا يضرنا
ذلك وان غلبنا فلكون قد قدمنا للصلح مقدمة فيكون شفيعا لنا عند ربه قالوا وكيف نحتمه
قال نستاذنه ونقول له اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى فلما قالوا له ذلك واحسنوا معه الادب

كما قال الله تعالى وجاؤا بسحر عظيم ص

كان سببا لسعادتهم فضحك موسى فقال لهرون اتضحك مع كثرتهم فقال شممت منهم رائحة الأمن

فلما قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى سمع موسى قايلا يقول القوا يا اولياء الله فعند ذلك

اوجس في نفسه خيفة موسى لأن اولياء الله لا يغلبهم احد فلما غلبهم موسى سجدوا لربهم وقالوا

امنا برب هرون وموسى فرأوا في سجودهم منازلهم في الجنة ثم ان السحرة لما تحققوا ان ما فعلته عصا

موسى خارج عن السحر وانه أمر الهي فانهم وصلوا الى منتهى السحر وراء معجزة موسى ليست من السحر

بل من عند الله قادر قاهر فخروا سجدا لله تعالى كما قال تعالى والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب

العالمين رب موسى وهرون ولما قالوا رب موسى وهرون لأنهم لما سجدوا وقالوا امنا برب العالمين

قال لهم فرعون اياي تعنون فقالوا بل رب موسى وهارون قال فرعون امنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا

لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف

ثم لأصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ

علينا صبرا وتوفنا مسلمين قال الرازي واختلفوا في انه هل قطع ايديهم وارجلهم من خلاف في

وصلبهم ام لا فنقل عن ابن عباس انه فعل ذلك قال وهو الاظهر ونقل عن اخرين انه لم يقع من فرعون

ذلك بل استجاب الله لهم الدعا في قولهم وتوفنا مسلمين لأنهم سالوه تعالى ان تكون وفاتهم من جهته

لان هذا القطع والقتل وقال الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم من خلاف في وصلبهم ومعنى

القطع من خلاف انه قطع من كل شق عضوا خلاف ما قطعه من الاخر كاليد اليمنى والرجل اليسرى

او اليد اليسرى والرجل اليمنى وهو اول من قطع من خلاف وصلب فهؤلاء السحرة خلقهم الله تعالى

لجنته لا لخدمته فانهم عاشوا في الدنيا قليلا ثم ختم لهم بالايمان كانوا اول النهار يحلفون بعزة

فرعون انا لنحن الغالبون ثم بعد ساعة صاروا يحلفون بالله تعالى ويقولون والذي فطرنا كانوا

يطلبون الجزاء من فرعون ويقولون ائن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين ثم بعد ساعة يقولون لن نؤثرك

اي لن نختارك على ما جاءنا من البينات الدالة على صدق موسى والذي فطرنا اي وحق الذي خلقنا فاقض

ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا اي اصنع بنا ما قلته من القطع والصلب في هذه الدنيا فانما تصنع

شيئا في الدنيا وستجازى عليه في الاخرة انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا اي الاشراك وغيره ويغفر لنا

ما اكرهتنا عليه من السحر تعلما وعلما لمعارضته موسى والله خير منك ثوابا اذ الطيع وابقى منك

عذابا اذا اعمى واستدل العلما بجعل انس رضي الله عنه والغلام الذي كان معه الاداوة التي فيها الماء

والعنزة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على انه يستحب للانسان خدمة الصالحين واهل الفضل والتبرك

بذلك

بذلك وتعتد حاجاتهم خصوصا المتعلقة بالطهارة وعلى انه يجوز للرجل الفاضل ان يستخدم بعض اتباعه

الاحرار ويستعين بهم فيما يتعلق بالطهارة وغيرها خصوصا اذا علم منهم انهم يرضون لذلك

ويتمنونه وانهم يحصل لهم الشرف بذلك وقد اختلف العلما في مسئلة مناسبة لهذا وهي هل يجوز للانسان

ان يعبر ولده الصغير ليخدم من يتعلم منه فقال الروياني من الشافعية يجوز ذلك وقال صاحب العدة

لا يجوز لأن ذلك هبة لما فعوذ لك لا يجوز كما لا يجوز اعارة ماله وحمل النووي قوله على خدمة

تقابل باجرة اما ما كان محقرا لا يقابل بها فالظاهر والذي يقتضيه افعال السلف جوازه اذ لم يضر

بالصبي وقال بعض المتاخرين انما يمتنع اعارة الصبي ليخدم من يتعلم منه اذا انتفت المصلحة اما

اذا وجدت كما لو قال لولده الصغير اخدم هذا الرجل في كذا ليعلمك على التواضع ومكارم الأخلاق

فلا منع منه قال ابن الملقن وهذا احسن بالغ المجلس الرابع والاربعون في بيان فوايد متعلقة

بالاستنجاء بالحجر وغيره باب الاستنجاء بالحجارة حدثنا احمد بن محمد المكي ثنا عمرو بن يحيا بن

سعيد ابن عمرو المكي عن جده عن ابي هريرة قال اتبعت النبي صلى الله عليه وسلم اي

مشيت خلفه ويجوز اتبعته اي لحقته قال في المحكم تبع واتبع بمعنى قال وفي التنزيل اتبع سبابا اي تبع

وفرغ لحاجته فكان لا يلتفت فرنوت منه فقال ابغني احجارا استنفض بها او نحوه

ولا تاتيني بعظم ولا روث فاتيته باحجار بطرف ثيابي فوضعتها الى جنبه واعرضت عنه

فلما قضى اتبعته بهن قوله فرنوت منه فقال ابغني احجارا اي قال ابو هريرة فرنوت من النبي صلى الله

عليه وسلم اي لأستانس به وانظر حاجته وجاء في رواية فرنوت منه استانس واتنحنح فقال من هذا فقلت

ابو هريرة فقال ابغني احجارا استنفض بها افاد الكرماني انه يجوز ان تكون همزة ابغني همزة وصل والفعل

ثلاثي مجرد والمعنى اطلب لي احجارا استنفض بها اي استنظف بها اي انظف بها نفسي من الحدث وان تكون

همزة قطع والفعل مزيد ومعناه حينئذ اعني على الطلب في هذا الحديث من الفوايد مشروعية الاستنجاء

واعلم ان ههنا فوايد نافعة متعلقة بالاستنجاء مستفادا بعضها من هذا الحديث الاولى اختلف العلماء

رحمهم الله عنهم هل هو واجب او مستحب فذهب الامام مالك والكوفيون الى انه سنة وذهب امامنا الشافعي

واحمد بن حنبل وجمهور العلما الى انه واجب وشرط لصحة الصلاة وذهب ابو حنيفة الى ان النجاسة

ان كانت اقل من الدرهم فالاستنجاء يكون سنة وان كانت مقدار الدرهم فالاستنجاء يكون واجبا

وان كانت اكثر من قدر الدرهم فالاستنجاء يكون فريضة الثانية الاستطابة والاستنجاء والاستجمار

بمعنى ازالة النجو الخارج لكن الاستجمار لا يكون الا بالاحجار ماخوذ من الجمار وهي الاحجار الصغار

والاستنجاء والاستطابة يكونان بالماء والحجر ويسمى الاستنجاء بالاستطابة لطيب نفس المستنجي
بخروج الخارج عنده والاستنجاء ماخوذ من نجوة الشجرة اذا قطعتها فقيل لهذا الفعل استنجاء لحصول
قطع الأذى عنده به وقيل لغير ذلك والثاني يجوز الاستنجاء قبل الوضوء وبعده واذا استنجا بعده
لفى على يده خرقة ليلا ينتقض وضوؤه ونطف المحل وصلى جاز له التيمم فانه لا بد من تقديم الاستنجا
عليه ولا يصح قبله لانه طهارة ضرورة بل لا يصح التيمم وعلى البدن نجاسة في اي موضع كانت حتى يزيلها
نعم لنا وضوء لا يصح تقديمه على الاستنجاء وبعبارة اخرى وهي المناسبة لنا استنجاء لا بد من تقديمه
على الوضوء وصورته في وضوء ذي الحدث الرابعة الاستنجاء واجب عند ارادة القيام الى الصلاة لا على
الفور كما افاده القاضي زكريا في شرح الوضوء تبعا للاسنوي وغيره وانما يجب بخروج الخارج الملوث
سواء كان معتادا كالبول والغايط او نادرا كالدم والمني والودي فلا يجب بخروج دود ونحوه ولا
بخروج بعر لا يلوث لعدم النجاسة نعم يستحب الاستنجاء من ذلك خروجا من خلاف من اوجبه ولا يجب
من خروج ريح بالاجماع ولو كان المحل رطبا بل لا يستحب بل هو مكروه بل بدعة ياثم فاعلها كما قاله نفر المقدسي
فايدة يستثنى من الملوث المني فانه لا يوجب الاستنجاء لعدم نجاسته ولا يجب ايضا من الاستيقاظ
من النوم فاذا نام الانسان مستنجيا ثم استيقظ لا يجب عليه اعادة الاستنجاء وبعض العوام يعتقد
وجوبه وهو خطا الخامسة يجزي الاستنجاء بالماء وحده وبثلاثة احجار وحدها فلو انه صلى الله عليه وسلم
فعل كما رواه البخاري في هذا الحديث وامر بفعله بقوله فيما رواه الشافعي وغيره وليستنج بثلاثة احجار
ونحوها وفيما رواه ابو داود وغيره اذا ذهب احدكم الى الغايط فليذهب معه بثلاثة احجار يستطيب بهن
فانه يجزي عنه فايدة افاد بعض العلما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستنج بالماء الا مرتين
او ثلاث مرات بل كان يستنجي غالبا بالاحجار فايدة اخرى يجزي الاستنجاء بماء زمزم ولكن مع الكراهة
وكذا يجزي الاستنجاء بحجارة الذهب والفضة والجوهر على الاصح واما حجارة الحرم فانه لا يجوز الاستنجاء
بها حرمتها فان استنجى بها اساء واجزاه وكذا المطبوع من الذهب والفضة فالماء ورد والروياني
قال العلما واذا اراد استعمال الاحجار وحدها فالواجب عليه ان يمسح ثلاث مسحات اما بثلاثة
احجار او بحجر له ثلاثة اطراف ولا يكفي اقل من ثلاث مسحات ولو حصل الانقاء بمسحة واحدة لخبر مسلم
عن سلمان رضي الله عنه نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستنجي باقل من ثلاثة احجار وفي معناها
ثلاثة اطراف حجر فالواو لو مسح ذكره مرتين ثم خرجت منه قطرة وجلس ياتي بثلاث لبطلان المسح
الاول بخروج القطرة فانه لم يحصل الانقاء بثلاث وحب الزيادة عليها الى ان يحصل الانقاء فان انقا بارابعة

يعني

يعني لو ان يزيد اخرى لتصير خمسة فان الايتار سنة وان انقا بسادسة يستحب سابعة قال صلى الله عليه وسلم
من استجمر فليوتر متفق عليه فايدة اذا استعمل حجرا ثم غسلها وجفت جاز له استعمالها ثانيا ولو استعمل
حجرا في المرة الثالثة ولم يتلوث جاز استعمالها ايضا بلا كراهة بخلاف ما اذا رمى حجرا في الجمار ثم اخذه
ورمى به ثانيا وهكذا الى السابع فانه يحرم وان جاز لكن مع الكراهة فانه ورد ان ما تقبل من الحصيات
رفع وما لا ترك السادسة قال العلما لا يتعين الحجر للاستنجاء بغير الماء بل يقوم مقامه كل جامد
طاهر قالع غير محترم كالخشب والخزف والحشيش لحصول الغرض به كالحجر سوال فان قيل الوارد
في الحديث انما هو ذكر الحجارة لا غيرها فكيف يقوم غيرها مقامها جوابه انه انما جرى ذكر الحجارة
في الاحاديث ونسب الحكم اليها لقوله فليستنج بثلاثة احجار كما تقدم لانها كانت اكثر الاشيا التي
يستنجا بها وجودا واقربها تناولا لانها كانت تتناول بلا مشقة فيها ولا كلفة في تحصيلها
فقولهم في ضابطها ما يقوم مقام الحجر كل جامد احترز به عن المايع غير الماء الطهور كما الورد
ونحوه فلو استنجا بما ورد مثلا لم يكف وتعين استعمال الماء بعده ولا يكفي الحجر واحترز بالجامد ايضا
عن الحجر المبلول فانه لا يصح الاستنجاء به لان البلل الذي عليه يتنجس بملاقات النجاسة اياه
ويعود بعضه الى المحل فيحمل عليه نجاسة اجنبية واحترز بطاهر النجس والمتنجس كالروث الجامد
والحجر المتنجس ونحوهما فلا يكفي الاستنجاء بذلك واحترز بقالع عما لا يقلع النجاسة لملاستة
كالقصب والزجاج او لزوجته او تناثر اجزايه كالفحم الرخو والتراب المتناثر فلا يكفي الاستنجاء به
اما اذا كان الفحم والتراب صلبين فانه يكفي الاستنجاء بهما واحترز بغير محترم عن الجامد المحترم
كاوراق كتب العلم سواء كان شرعيا كالفقه والحديث ام لم يكن كالنجوم والعروض فلا يستنجا
بها احرام ولا يجزيه بذلك في اوراق علم المنطق والفلسفة والتوراة والانجيل المبدلين فانها
اذا لم يكن فيها اسم الله تعالى غير محترمة فيجوز الاستنجاء بها ويجزيه ومن المحترم الذي
لا يجوز الاستنجاء به ولا يجزيه مطعوم الادمي كالخبز ومطعوم الجن كالعظم وقد دل قوله
صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث الذي ساقه البخاري هنا ائتني باحجار ولا
تاتني بعظم ولا روث على ان الاستنجاء بالعظم وبالروث لا يجوز لما العظم فالحكمة في النهي
عن الاستنجاء به فانه زاد اخواننا من الجن واما الروث فقيل نهي عنه اما لانه نجس لا ينزيل
النجاسة بل يزيدها وفي المثل ليت الفجل بهضم نفسه واما لانه طعام دواب الجن قال الحافظ
ابو نعيم في دلايل النبوة ان الجن سالوا هدية منه صلى الله عليه وسلم فاطعام العظم والروث

ولو استعمل حجرا في المرة الثانية ولم يتلوث جاز استعمالها ايضا بلا كراهة

فالعظم لهم والروث لدوابهم فلذا لا يستنجى بهما واما لانه طعام الجن لا نفسهم فان الجن ياكلون
ويشربون ويتناكحون كما يفعل الانس وقال بعضهم الى ان صنفا منهم ياكلون ويشربون وصنفا
لا ياكلون ولا يشربون وهذا قول ساقط وقال بعضهم اكلهم وشربهم عبارة عن شم واستنشاق
رايحة لا مضغ وبلع والى هذا القول ذهب الغزالي وهذا قول لا دليل عليه واكثر العلما على ان اكلهم
وشربهم كالانس مضغ وبلع وقد دلت الاخبار على ذلك منها قوله صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث لابي هريرة ولا تاتني بعظم ولا روث وجاء في رواية في الصحيح ان ابا هريرة قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ما بال الروث والعظم قال هما طعام الجن وانه اتاني وفد جن نصيبين ونعم
الجن فسالوني الزاد فدعوت الله لهم ان لا يمروا بعظم ولا روث الا وجدوا عليها طعاما
وروى ابو عبد الله الحاكم في الدلايل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود
ليلة الجن اوليك جن نصيبين جاؤني فسالوني الزاد فمتعتهم بالعظم والروث فقال وما يغني
منهم ذلك يا رسول الله قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه الذي كان فيه يوم اكل
ونبه صلى الله عليه وسلم بذكر العظم على انه لا يجوز الاستنجا بجميع المطعومات ولا بجميع
المحترمات قاله ابن الملقن نعم لنا شخص محترم ويجوز الاستنجا به وهو ماء زمزم فانه
محترم ولو استنجا به اجزا كما ذكره في الخادم فايدة لو احرق العظم الطاهر بالنار وخرج عن
حال العظم ففي جواز الاستنجا به وجهان احدهما يجوز لان النار احالته واصحهما لا يجوز لعموم
النهي عن الرمة وهي العظم البالي فانه لا فرق في البلى بين ان يكون بالنار او بمرور الزمان قاله ابن
الملقن في شرح هذا الحديث والقاضي زكريا في شرح الروض ثم قال القاضي وانما لم يجز اذا احرق كالجلد
اذا دبغ لانه بالاحراق لم يخرج عن كونه مطعوما بخلاف الجلد اذا دبغ فايدة اخرى قال الاذرعي
في الوسيط يحرم ان يبول على ما يحرم الاستنجا به كعظم المذكى ونحوه وتبعه القاضي في شرح
الروض السابعة يشترط لاجزاء الاستنجا بالحجر ونحوه شروط الاول ان لا يجف النجس الخارج
فان جف تعين الماء لانه اذا جف لا يزيله الحجر الثاني انه لا ينتقل النجس عن الموضع الذي اصابه عند
الخروج واستقر فيه فان انتقل تعين الماء وان لم يجاوز صفحته وحشفته كان المحل قد طرا عليه نجاسة
لا بسبب الخروج الثالث ان لا يطرا على المحل المتنجس بالخارج نجس اجنبي فان طرا عليه نجس اجنبي
كما لو استنجا بنجس او عاد على المحل شي من رشاش بوله الخارج منه تعين الماء الرابع ان لا يتقطع
النجس الخارج فان تقطع بعد خروجه متصلا تعين الماء في المتقطع وان كان في باطن الاليتين والمتصل

بالمخرج

احد ولا وجدوا روثا الا وجدوا فيه حبه الذي كان فيه يوم

بالمخرج يكفي فيه الحجر الخامس ان لا يجاوز الخارج النجس حشفته وصفحته فان جاوزهما متصلا
تعين الماء في الداخل والخارج فان تقطع اي صار بعضه باطن الالية وبعضه خارجها تعين الماء في المتقطع
وكفى الحجر في غيره فايدة لنا صورة جف فيها الخارج النجس ويكفي فيها الحجر وهي ما اذا جف بوله الخارج
ثم بال ثانيا فوصل بوله الى ما وصل اليه بوله الاول فيكفي فيه الحجر قاله القاضي والقفال وكذا في الغايط
ان كان مايعا الثامنة في مسايل شتى تستحب في الاستنجا الاولى قاله النووي وغيره يستحب ان يجمع
في الاستنجا بين الماء والحجر بان يقدم الحجر اولا ثم الماء بعده لان الحجر يزيل العين والماء يزيل الاثر فان
قدم الماء لم يستحب الحجر بعده فاذا اراد الاقتصار على احدهما فالماء افضل لانه يزيل العين والاثر الثانية
قال النووي والحليمي يستحب في الاستنجا بالماء ان يبدا بقبله قبل دبره وفي الاستنجا بالحجر ان يبدا بدبره
قبل قبله والحكمة في تقديم الدبر بالحجر ان النجس الاغلظ اهم والبداة بالاهم اولى وانه قد ينزل منه بول
فلا يحتاج الى اعادة الاستنجا منه اذا بدا بالدبر لكن اطلق ابن المقري اليمني في الروض القول باستحباب
تقديم القبل قال المحب الطبري ويسن النظر الى الحجر المستنجى به قبل رميه ليعلم هل قلع ام لا الثالثة
في كيفية الاستنجا بالحجر في الدبر قال العلما المستحب والافضل ان يضع الحجر اولا على مقدم الصفحة
اليمنى على محل طاهر قرب النجاسة ثم يمره على المحل ويديره قليلا حتى يرفع كل جزء منه جزءا منها الى ان يصل
الى المبدا وان يضع الثاني على مقدم الصفحة اليسرى مثل ما تقدم وان يمر الثالث على الصفحتين والمسربة
وقيل الافضل ان يجعل واحد الصفحة اليمنى واخر لليسرى والثالث للوسط وقيل الافضل واحد للوسط مقبلا
واخر له مدبرا ويحلق بالثالث ولا بد في كل قول ان يعم بكل مسحة جميع المحل ليصدق انه مسح جميع ثلاث
مسحات الرابعة يستحب ان يستنجي بيساره سواء استنجى بالماء او بالحجر او بهما لانهما الاليق بذلك ولانه ورد
في خبر لابي داود عن عايشة رضي الله عنها كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه
وكانت اليسرى لخلايه وما كان من اذاه وقد ورد النهي عن الاستنجا باليمين وقال لا يجوز باليمين لصريح
النهي واوله النووي على انه ليس له مباحا مستوى الطرفين بل مكروه ويستحب ان يحمل احجارا للاستنجا بيساره
واذا استنجى بالماء يغسل باليسرى ويصب باليمنى ويستحب اذا اراد مسح الذكر من البول على جدار او حجر
عظيم او نحوهما ان يمسك ذكره بيساره وان يمسحه على ثلاثة مواضع قاله في الروضة وقال المتولي
في كيفية المسح على الجدار ونحوه طريقه ان يقرب ذكره منه ويضعه عليه وضعا من غير مسح حتى تنتقل
الرطوبة اليه قال لان المسح ينشر البول على المحل ثم يصنع ذلك ثانيا ثم يمسح الذكر في الثالثة لان النجاسة
قلت فلا يخشى انتشارها قال الاذرعي وهو حسن وان لم يتعرض له الجمهور لانه لا كلفة فيه بخلاف الاول

واذا اراد ان يستنجي بحجر صغير فالسنة ان يجعله بين عقبيه او بين ابهامي رجليه او يحامل عليه ان امكنه
ويكون الذكر في يساره ويمسه بها فان لم يكن من شئ من ذلك واضطر الى امساك الحجر بيده امسكه باليمنى
واخذ الذكر باليسرى وحرك اليسار وحدها فان حرك اليمنى او حركهما جميعا كره لانه يكون مستنجيا باليمنى
واغا لم يمنع الحجر في يساره والذكر في يمينه لان مس الذكر باليمنى مكروه لخبر الصحيحين اذا بال احدكم
فلا يمس ذكره بيمينه ويستحب للمستنجي بالماء ان يدلك يده بالارض ونحوها بعد الاستنجاء ثم يغسلها
وان ينضح بعده ايضا فرجه وازاره من داخله دفعا للوسواس وان يعتمد في غسل الدبر على اصبعه
الوسطى من يسراه لانها اصلب ولا يتعرض للباطل لانه منبع الوسواس فان استعمل الماء فغلب
على ظنه زوال النجاسة كفى ذلك في ازالتها ولا يضر شم ريحها من يده بعد ذلك فان ذلك لا يدل
على بقايها على المحل وان حكمنا على يده بالنجاسة وعلة ان المحل قد خفف فيه في الاستنجاء بالحجر فخفف فيه
هنا وقول الجوهرة اتبعت النبي صلى الله عليه وسلم وخرج لحاجته فكان لا يلتفت اي كان من عادته صلى الله عليه
وسلم اذا مشى لا يلتفت وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم وعدم خوفه من احد من خلق الله لان
الله تعالى عصمه وكفاه شر من اراده بسوء وقد نطق بذلك القرآن والحديث قال الله تعالى واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده اي بكافي محمدا اعداءه المشركين وقال انا كفيناك المستهزئين
وقال والله يعصمك من الناس واختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقيل انه صلى الله عليه وسلم كان لا ينام
الا حرسه حتى نزلت هذه الآية فاخرج صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم ايها الناس انصرفوا عني
فقد عصمني ربي عز وجل وقيل سبب نزولها ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له
اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي بعد ما نام تحت الشجرة فاخترط سيفه فقال من يمنعك مني فقال
الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت هذه الآية وهذا
الاعرابي اسمه غورث بن الحارث كما ورد ذلك في الصحيح وعفا عنه صلى الله عليه وسلم فرجع الى قومه
وقال جئتكم من عند خير الناس وقيل كان صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية
استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وروي انه صلى الله عليه وسلم في غزوة غطفان نزل تحت شجرة
فاتاه رجل اسمه دعثور بن الحارث فاخترط سيفه وقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده
فاسلم فلما رجع الى قومه الذين اغزوه وكان سيدهم واشجعهم فقالوا له اين ما كنت تقول ان امكنني
وقد امكنك فقال الى نظرت الي رجل ابيض دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت
انه ملك فاسلمت ونزل في ذلك كما قيل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم

ان يبسطوا

معجزات في عصمته صلى الله عليه وسلم من الاعداء

ان يبسطوا
اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ومما يدل على عصمته وحفظه
من اعدائه ما ذكره عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب وهي زوجة ابي لهب تضع الغضاة وهي الشوك
على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يطاوها وكان يطا كتيبا اهيل وذكر بن اسحاق عنها انها
لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها ما ذكره الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو جالس في المجلس ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا
ابا بكر واخذ الله بصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك قد بلغني انه يهجوني
والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه فمن عصمه من الاعراب والسيف في يده ومن ضرجها النار ومن
الفهر الذي في يد حمالة الحطب الا الله فلهذا كان لا يلتفت في مشيه صلى الله عليه وسلم ومما ورد
في عصمته ما ذكره ابن اسحق وغيره ان اباجهل اتاه بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها
عليه فلما رفعت بيده ويبست يداه في عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سالته ان يدعو الله فدعا
فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن راه ليدمغنه فسالوه عن شانه
اي قالوا له لاي شئ رجعت القهقرى بعد ان حلفت انك ان رايته لتدمغنه فذكر انه عرض له
دونه فحل ما رايت مثله قط هم بان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه
وقريب من هذا ما ذكره اهل التفسير عن ابي هريرة ان اباجهل وعد قريشا لين راى محمدا يصلي
ليطان رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا
على عقبيه متقيا بيديه فسيل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا كدت اهوي
فيه وابصرت هولا عظيما وخلقا اجنحة قد ملات الارض فقال صلى الله عليه وسلم تلك
الملايكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ذلك
كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان الى ربك الرجعى الى اخر السورة ومن عصمته ايضا ما ذكره
السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي
صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى ناداوه وفي هذا انزل قوله تعالى انا
جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين ومن عصمته وهداية الله تعالى من اراد قتله للاسلام
ما روي ان رجلا يعرف بشيبة بن عثمان ادرك النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وكان حمزة
قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع
سيفه ليصيبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ من نار اسرع من البرق فولیت هاربا

واحس بالنبي صلى الله عليه وسلم فوعى فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها
الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت
الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت
ابي لقتلته الساعة لا وقعت به دونه فانظر كيف عصمه الله من هذا وهداه بسببه للاسلام وصار احب
الخلق اليه بعد ما كان ابغض الخلق اليه ونظير هذا ما ورد عن فضالة ابن عمر وقال يا ردت قتل النبي صلى الله
عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال ايا فضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به
نفسك قلت لشيء فصمت واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى
ما خلق الله شيئا احب الي منه **فايدة** دانيال عصمه الله ايضا من اعدائه من الآدميين والسباع وغيرهم
وكان دانيال في ايام بخت نصر وكان الله اعطاه النبوة والحكمة واتفق له غرايب في حال صغره وحال كبره
فمما اتفق له في حال الصغر ما روى ابن ابي الدنيا ان الملك الذي كان دانيال في سلطانه جاءه المنجمون
واصحاب العلم فقالوا له انه يولد ليلة كذا وكذا غلام يفسد ملكك فامر بقتل كل من يولد في تلك
الليلة فلما ولد دانيال القته امه في جحرة اسد فبات الاسد وليوته يلحسانه فنجاه الله تعالى
بذلك فانظر ما اعظم هذه العصمة ومما وقع له في الكبر ما رواه البيهقي في الشعب ان دانيال
طرح في جب والقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتتبصبص اليه فاتاه رسول قتادة فقال
يا دانيال فقال من انت قال انا رسول ربك اليك ارسلني بطعام فقال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره
والذي القاه في الجب والقى عليه السباع بخت نصر فقد روى ابن ابي الدنيا ان بخت نصر مسك اسدين
والقاهما في جب وجاء بدانيال فالقاه عليهما فمكث ما شاء الله ثم انه اشتهى الطعام والشراب فاوحى
الله الى ارميا وهو بالشام ان يذهب الى دانيال بطعام وهو بارض العراق فذهب به اليه حتى وقف على
راس الجب وقال دانيال دانيال فقال من هذا قال ارميا قال ما جاء بك قال ارسلني اليك ربك
فقال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من رجاه والحمد لله الذي من وثق
به لم يكله الى غيره والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة وغفرانا
والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين يسوء ظننا بأعمالنا والحمد لله الذي
هو رجاؤنا حين ينقطع الحبل عنا ثم اخرجه بخت نصر من الجب بسبب رؤياها عجز الناس عن تفسيرها
ففسرها دانيال فاعجبه الرؤيا ونقش دانيال صورة الاسدين بالحسانه في فص خاتمه
ليلا ينسى نعمة الله عليه في ذلك وقبره بنهر السوس ووجده ابو موسى الاشعري فاخرجه وكفنه وصلى عليه
ثم قبره في نهر السوس واجرى عليه الماء واخذ خاتمه ولبسه في يده قال الرميي **فايدة** روى ابن

السني

السني في عمل اليوم والليلة من حديث داود الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب
انه قال اذا كنت بواد تخاف فيه السبع فقل اعوذ بدانيال وباجب من شر الاسد قال الرميي
لما ابتلي دانيال اولا واخرا بالسباع جعل الله تعالى الاستعاذة به في ذلك تمنع شرها الذي يستطاع

المجلس الخامس والاربعون في شيء من سنن الوضوء وذكر شيء من فضايل سيدنا عثمان بن
رضي الله عنه **باب الوضوء ثلاثا ثلاثا** حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي قال حدثني
ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب ان عطاء بن يزيد اخبره ان حمران مولى عثمان قال
العلماء حمران اسم ابيه ابان وقيل ابا وهو من قرشي سباه خالد بن الوليد من عين التمر فوجده
غلاما كيسا فوجهه الى عثمان فاعتقه فمعنى مولى عثمان عتيقه وكاتب سيدنا عثمان وحاجبه وينسابون
من الحجاج وغزه الحجاج بسبب هذه الولاية مائة الف ثم ردها عليه بشفاعة عبد الملك وهو تابعي
وكذا الاثنان قبله فمن لطايف هذا الاسناد انه اشتمل على ثلاثة تابعيين يروي بعضهم عن بعض
وكانت وفاة حمران سنة خمس وسبعين اخبره ان عثمان بن عفان رضي الله عنه

هذا هو ثالث الخلفاء امير المؤمنين ابو عبد الله عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف الاموي القرشي اسلم في اول الاسلام على يد الصديق روى له عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مائة حديث وستة واربعون حديثا اخرج البخاري منها احدى عشر استخلف اول يوم
من محرم سنة اربع وعشرين وفي خلافته صارت الاموال والارزاق في ايدي الناس كثيرة ورخت
الناس رخاء كثيرا حتى بيعت جارية بوزنها وفرس بمائة الف وخلة بالف درهم وكذلك بحسن
قصره لرعيته ولنفسه ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عثمان ويكنى اباعمرو واباعبد الله ومن
فضايله انه يجتمع نسبه بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ومن فضايله انه كان يسمى
بذي النورين دون غيره من الصحابة بل لم يعرف احد من خلق الله تسمى بهذا الاسم غيره واختلف
في سبب تسميته بذلك على خمسة اقوال احدها سمي بذلك لانه تزوج بنتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم رقية فماتت عنده ثم ام كلثوم ولا يعلم احد تزوج بنتي نبي غيره ولا شك انه كان صلى الله
نورا وبناته وجميع اولاده كانوا كذلك الثاني سمي بذلك لانه اذا دخل الجنة برفقته له برفقتي الثالث
سمي بذلك لانه كان يختم القرآن في الوتر فالقرآن نور وقيام الليل نور الرابع سمي بذلك لان له
سخاء ان احدهما قبل الاسلام والثاني بعده الخامس سمي بذلك لانه ذو كنيتين يكنى اباعمرو واباعبد الله
ومن فضايله انه كان من السابقين الاولين صلى القبلتين وهاجر الهجرتين وهو اول من هاجر

بلغ معارضه عن الطاقة لا يصح وصوله من الثقة الى النبي صلى الله عليه وسلم

وكان

الى الحبشة فاتا المدينة ومعه زوجته رقية بنت سيد الاولين والآخرين ومن فضايله انه عد من
البدريين ومن اهل بيعة الرضوان ولم يحضرهما وسبب غيبته عن غزوة بدر ان بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانت تحته وهي مريضة فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجلوس
عندها وقال له لك اجر رجل شهد بدرا وسهمه واما سبب غيبته عن بيعة الرضوان فهو ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد بعثه الى مكة ولو كان عنده احد اعز من عثمان لبعثه
عوضه فوقعت البيعة في غيبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان رفع يده اليمنى
هذه يد عثمان فكانت احسن من ايدي الصحابة عن انفسهم ومن فضايله ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعا له بالخصوصية غير مرة فاثرى واكثر ماله ومن دعايه له اللهم اني قد رضيت
عن عثمان فارض عنه ثلاث مرات ودعا له مرة اخرى فقال غفر الله لك يا عثمان ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما اخفيت وما هو كائن الى يوم القيمة ومن فضايله انه كان
متواضعا ازاشفقة وازدادت تواضعه وخوفه ورفقه برعيته حين تولى الخلافة قيل كان له عبد
وكان عثمان قد مسك اذنه يوما وعركها فقال له اني كنت قد عركت اذنك فاقتص مني فاخذ
باذنه فقال له اشدد يا جبذا قصاص في الدنيا لا قصاص في الآخرة وقال علي رضي الله عنه كان
عثمان اوصلنا للرحم وكان من الذين آمنوا واتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين حكاية بين عمر وعثمان
رضي الله عنهما قال في الروض الفايق قيل ان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا
في بعض اشغال النبي صلى الله عليه وسلم فادركتهما العصر فقال عمر بن الخطاب لعثمان تقدم
فصل بنا فقال عثمان رضي الله عنه انت اولى بالتقدم مني يا عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدمك واثنى عليك فقال عمر رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول نعم الرجل صهيب عثمان وزوج ابنتي ومن جمع الله له نورين فقال عثمان رضي الله عنه انا
لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر اكمل الله به دين الاسلام
فقال عمر رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان
تستحي منه الملايكة فقال عثمان رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول عمر اكمل الله به الدين وسماكم المسلمين فقال عمر رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان يجمع القران وهو حبيب الرحمن فقال عثمان
رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عمر

يفتقد

(٢٧)

يفتقد الارامل والايتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام فقال عمر رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك غفر الله لعثمان مجهز جيش العسرة فقال عثمان
رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اعز الاسلام بعمر
وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وفرق الله تعالى بك بين الحق والباطل فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لهما وشكرهما على حسن ادبهما مع بعضهما بعضا وقد وقع نظير
هذا بين ابي بكر وعلي رضي الله عنهما وسنذكره في محله ومن فضايله انه اشترى بير رومة وكانت
ركية ليهودي يبيع المسلمين ماءها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري رومة فيجعلها
للمسلمين يضرب في دلوه في دلائهم وله بها مشرب في الجنة فاتى عثمان اليهودي فساومه بها فابى ان
يبيعها كلها فاشترى نصفها باثني عشر الف درهم فجعله للمسلمين ثم اتفق عثمان واليهودي
على ان يكون له يوم وللمسلمين يوم فكان اذا كان يوم المسلمين استقوا ما يكفيهم يومين فلما راى
اليهودي ذلك قال لعثمان افسدت علي ركيتي فاشتر النصف الآخر فاشتراه منه بثمانية الاف درهم
ومن فضايله انه اشترى ارضا وزادها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فضايله انه جهز
جيش العسرة بتسعماية وخمسين بعيرا واتم الالف بخمسين فرسا وجيش العسرة كان في غزاة تبوك
وقيل حمل في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا ومن فضايله وخصايصه رضي الله عنه انه تزوج
بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بامر الله نبيه بذلك فقد خرج الطبراني وغيره عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي ان ازوج كريمتي عثمان يعني رقية وام كلثوم
وفي حديث اتاني جبريل فامرني ان ازوج عثمان ابنتي وجاء في حديث ان رقية كلما ماتت لقي النبي صلى
الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل اخبرني ان الله قد امرني ان ازوجك
ام كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها اخرجه ابن ابي عاصم وغيره وعن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال عثمان لما ماتت ام رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيت بكاء شديدا
فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقلت ابكي على انقطاع صهري منك قال فهذا جبريل يامرني بامر الله
ان ازوجك اختها وفي حديث والذي نفسي بيده لو ان عندي مايه بنت تموت واحدة بعد واحدة
زوجتك اخرى حتى لا يبقى من المايه شئ هذا جبريل اخبرني ان الله عز وجل يامرني ان ازوجك اختها
وان اجعل صداقها مثل صداق اختها اخرجه الفضايلي ومن فضايله وخصايصه انه نور اهل السما
ومصباح اهل الارض والجنة فقد ورد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلاثماية

ذا

قوموا بنا نعود عثمان بن عفان قلنا عليل يا رسول الله قال نعم فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم واتبعناه حتى اتى منزل عثمان فاستاذن فاذن له فدخل ودخلنا فوجدنا عثمان مكبوبا على وجهه
فقال صلى الله عليه وسلم مالك يا عثمان لا ترفع راسك فقال يا رسول الله انى استحي يعني من الله تعالى
قال ولم ذلك قال اخاف ان يكون علي غضبانا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الست حافر بير رومة
ومجهز جيش العسرة والزايد في مسجدي وباذل المال في رضا الله ورضائي ومن تستحي منه ملايكة
السماء هذا جبريل يخبرني عن الله عز وجل انك نور اهل السما ومصباح اهل الارض واهل الجنة
خرجه الملا وله من الفضايل والخيرات ما يطول ذكره رضي الله عنه وحصر رضي الله عنه في داره وقتل
مظلوما والذي تولى قتله جماعة من الخوارج من اهل مصر وغيرهم واختلف في مدة حصره فقيل اكثر
من عشرين يوما وقيل تسعة واربعين يوما وقيل شهرين وعشرين يوما وقيل غير ذلك وسبب
حصره وقتله ظلما كما يستفاد من الاخبار انه لما ولي الخلافة كره ولايته نفر من الصحابة بسبب انه
كان يحب قومه بني امية وكان كثيرا ما يوليهم الامرة على البلاد ويخصهم بذلك دون غيرهم من
الصحابة بل عزل غيرهم ووليهم عزل ابا موسى الاشعري عن البصرة ووليها عبد الله بن عامر
وعزل عمرو بن العاص عن مصر ووليها عبد الله بن سعد ابن ابي سرح وكان ارتد في زمان النبي صلى
الله عليه وسلم ولحق بالمشركين فاهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه بعد الفتح الى ان اخذ له عثمان
الامان ثم اسلم وعزل عمار بن ياسر عن الكوفة وغيرهم وله عذر واضح في عزلهم وتولية المذكورين
كما هو مذكور في محله وكان يولي منهم من لم يكن له مع رسول الله صحبة وكان يقع من امرايه ما يكرهه
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الناس من الصحابة وغيرهم ياتون اليه ويستغيثون
منهم ويخبرونه بافعالهم فلا يغيث احدا ولا يسمع فيهم كلام احد لعلمه بانهم يكرهونهم لحبه لهم
وتوليتهم دون غيرهم وانما كان عثمان يولي اقاربه ويحبهم ويوصلهم بالعطا كثيرا لانه جبل
الانسان على حبه لاقاربه وعلى حب الخير لهم فمحبة الانسان لاقاربه صفة جبلية لم يودعها
الله تعالى الا في خيار خلقه فلما ولي على اهل مصر عبد الله بن سعد بن ابي سرح جاء اهل مصر
يشتكون منه فكتب اليه عثمان يهدده فابا بن ابي سرح ان يقبل منه ما نهاه عنه وضرب واحدا
ممن اتاه من قبل عثمان فقتله وكان المقتول من اهل مصر من الجماعة الذين شكوه الى عثمان فخرج جيش
من اهل مصر وقدره سبعماية رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما فعله ابن ابي سرح معهم وانه قتل منهم واحدا وجاؤا يطلبون ان يقتص عثمان

من عامله

حصره

من عامله فدخل علي على عثمان فكلمه بسبب مجيهم وانهم جاؤا يطلبون منك ان تقتله عوضا عن
الرجل المقتول ثم قال له علي اعزله عنهم وان وجب عليه حق فانصفهم من عاملك فقال لهم
اختاروا رجلا حتى اوليه مكانه فاشاروا الى محمد بن ابي بكر فكتب اليه عهده وولاه وخرج معه جماعة
من المهاجرين والانصار لينظروا فيما وقع بين اهل مصر وبين ابن ابي سرح فلما بعدوا عن المدينة
ثلاثة ايام واذا هم بغلام اسود على بعير يخبط البعير خبطا حتى كانه يطلب او يطلب فقال له اصحاب
محمد ما قصتك وما شانك كانك هارب او طالب فقال لهم انا غلام امير المؤمنين وجهني الى عامل مصر
فقال له رجل من الجماعة هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا الذي اريد ثم ذهبوا واخبروا محمد بن ابي بكر
بامره فبعث في طلبه رجالا فاخذوه فجاؤا به اليه فقال له غلام من انت فصار تارة يقول انا غلام
امير المؤمنين وتارة يقول انا غلام مروان فقال له محمد الى من ارسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال
برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فاذا معه كتاب من عثمان الى ابن ابي سرح فجمع محمد بن ابي بكر
من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب فاذا فيه اذا اتاك فلان وفلان ومحمد بن ابي بكر
ومعه كتاب عهد فاحتل لقتلهم وابطل كتابه وقف على عملك حتى ياتيك امري ان شاء الله تعالى وفي رواية
راوا معه كتابا على لسان عثمان مختوما بخاتمه الى عامله بمصر ان يصلبهم او يقتلهم او يقطع ايديهم وارجلهم
فلما قروا الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد بن ابي بكر الكتاب ودفعه الى واحد من الصحابة
فلما قدموا المدينة جمعوا الصحابة كعلي والزبير وطلحة وغيرهم وفكوا الكتاب وقروه عليهم واخبروهم
بقصة العبد فلم يبق احد من اهل المدينة الا حنق على عثمان وقام اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى منازلهم ما منهم من احد الا مغتم بسبب ذلك ثم تقدموا لحصاره فلما راى علي ذلك جمع طلحة
والزبير وسعيدا وعمارا ونفرا من الصحابة ثم دخلوا على عثمان ومعهم الكتاب والغلام والبعير فقال
له علي هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف
بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا علمت به ولا وجهت بهذا الغلام الى مصر
قال وانتم تعلمون ان الكتاب يكتب على لسان الرجل وينقش الخاتم على نقش خاتمه وكان رضي الله عنه
صادقا فيما قال فان مروان زور عليه هذا الكتاب وكتبه على لسانه وختمه بختمه من غير علمه وامره
وارسله مع عبده وعرف علي وغيره ممن راى الكتاب ان الخط خط مروان ولكن ظنوا انه كتب بامره وارادته
فلما حلف تحققوا صدقه وقالوا له سلمنا مروان وكان معه في الدار فابى وخشي عليه القتل فخرج
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضابا من عنده فحاصره الاعداء ومنعوه من الماء

بمحصر منهم صح

ومن الصلاة في المسجد وانشدت زينب ٭ وعطشتم عثمان في جوف داره ٭ شربتم كشرب الهيم شرب حميم

فاشرف عليهم في تلك الحال وقال السلام عليكم فما رد عليه احد فقال انشدكم الله هل تعلمون الخ
اشتريت بير رومة من مالي وسبلتها على المسلمين قيل نعم قال فعلام تمنعوني اشرب من مائها
وافطر على الماء الملح ثم قال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت كذا وكذا من ارض فزدته في المسجد
قيل نعم قال فهل علمتم ان احدا منع ان يصلي فيه قبلي وفي رواية اشرف عليهم فقال افيكم علي فقالوا لا
فقال افيكم سعد فقالوا لا فقال لا احد يسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث قرب مملوءة ها
فاوصلت الا بعد جهد ثم بلغ عليا انهم يريدون قتله فقال انا اردنا منذ مروان لا قتله وقال للحسن
والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه
وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من الصحابة ابناءهم لاجل ان يمنعوا الناس من الدخول عليه وذكر
العلامة الحافظ ابن الجوزي ان الذين خرجوا على عثمان هجموا على المدينة وكان عثمان يخرج فيصلي
بالناس وهم يصلون خلفه شهرا ثم خرج من آخر جمعة خرج فيها فحصبوه بالحجارة وهو على المنبر حتى
وقع عند وليم يقدر ان يصلي بهم فصلى بهم يومئذ ابو امامة بن سهل ثم حصروه ومنعوه الصلاة
في المسجد وروى ان الجهجاه الغفاري بعد ان حصبوه ونزل من المنبر اخذ العصا التي كانت في يده
وهي عصا النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يمسكها بيده في حال الخطبة فكسرها بركبته فوقعت
الاكلة في ركبته وروى الامام احمد عن ابي امامة انه قال كنا مع عثمان وهو محصور في الدار فقال
انهم يتوعدوني بالقتل قلنا يكفيكهم الله يا امير المؤمنين قال ولم يقتلوني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه او زنا
بعد احصانه او قتل نفسا فيقتل بها فوالله ما احببت بديني بدلا منذ هداني الله تعالى ولا تغنيت
في الجاهلية ولا في الاسلام قط ولا قتلت نفسا فبم يقتلوني وقال شداد بن اوس لما اشتد
الحصار بعثمان يوم الدار رايت عليا رضي الله عنه خارجا من منزله متعمما بعمامة رسول الله صلى الله
عليه وسلم متقلدا بسيفه امامه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين والانصار حتى دخلوا
على الناس وفرقوا ثم دخلوا على عثمان فقال له السلام عليك يا امير المؤمنين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى بالمقبل المدبر والله لا ارى القوم الا قاتليك
فمرنا لنقاتل فقال عثمان انشد الله رجلا رأى لله حقا واقرا ان لي عليه حقا ان يهريق في سببي
ملا محجمة من دم او يهريق دمي فاعاد عليه القول فاجابه بمثل ما اجاب ومنعه ان يقاتل معه

قال

قال فرايت عليا خارجا من الباب وهو يقول اللهم انك تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد
وحضرت الصلاة فقالوا له يا ابا الحسن تقدم فصل بالناس فقال لا اصلي بكم والامام محصور ولكن
اصلي وحدي فصلى وحده وانصرف الى منزله وروي انه دخل الحسن بن علي على عثمان وهو محصور
فقال يا امير المؤمنين هل في بما شئت فقال يا ابن اخي ارجع واجلس حتى ياتي الله بامره فخرج ثم
دخل عليه عبد الله بن عمر فسلم عليه ثم قال يا امير المؤمنين صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمعت واطعت ثم صحبت ابا بكر فسمعت واطعت ثم عمر فرايت لحق الوالد وحق الخلافة
وها انا طوع يدك يا امير المؤمنين فهل في بما شئت فقال عثمان جزاكم الله يا آل عمر خيرا مرتين
لا حاجة لي في اراقة الدم ثم دخل ابو هريرة متقلدا بسيفه فقال الآن طاب الضراب فقال له
عثمان عزمت يا ابا هريرة لما القيت سيفك قال القيته فما ادري من اخذه وروي ايضا عن ابي
هريرة انه قال لمحصور مع عثمان في الدار قال فمر رجل منا اي قتل قلت يا امير المؤمنين الآن طاب
الضراب قتلوا منا رجلا قال عزمت عليك يا ابا هريرة الا رميت بسيفك فانما تراد نفسي وسافدي
المؤمنين بنفسي قال ابو هريرة فرميت بسيفي لا ادري اين هو حتى الساعة وقد افاد المحب الطبري
ان عثمان رضي الله عنه راى النبي صلى الله عليه وسلم في الليلة التي قتل في يومها وانه سقاه الماء وانه خيره
في الانتصار عليهم وفي الفطر عنده فاختار الفطر عنده ونقل في ذلك اخبارا منها عن عبد الله بن
سلام انه قال اتيت عثمان وهو محصور اسلم عليه فقال مرحبا باخي مرحبا باخي افلا احدثك ما رايت
الليلة في المنام فقلت بلى قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة فاذا خوخة في البيت
فقال حصروك فقلت نعم فقال عطشوك فقلت نعم فادلى الي دلوا من ماء فشربت حتى رويت واني
لاجد بردا بين كتفي وبين ثديي قال ان شئت نصرت عليهم وان شئت افطر عندنا قال فاخترت
ان افطر عندهم خرجه القزويني واعتق صبيحة تلك الليلة عشرين مملوكا وصار يحدث الناس
برؤيته صلى الله عليه وسلم ويقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم البارحة وابا بكر وعمر فقالوا
فقالوا اصبر فانك تفطر عندنا القابلة وقتل ذلك اليوم واختلف الروايات هل دخلوا عليه من
الباب فقتلوه ام لا فقيل دخلوا عليه من دار رجل من الانصار وكان معه في الدار سقاية رجل
وكلهم كانوا فوق البيت ولم يكن عنده في البيت الا امراته فدخلوا عليه فقتلوه وخرجوا هاربين
من حيث دخلوا ولم يعلم بذلك احد ممن معه في الدار لاشتغالهم بالحصار حتى صرخت امراته وصعدت
الى الناس واعلمتهم بانه قد دخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوه مذبوحا فانكبوا عليه

ليقتل

يبكون وانشد ابو القاسم فاحسن • لعمري لبئس الذبح ضحيتم به • وخنتم رسول الله في قتل صاحبه •
فبلغ عليا قتله ومن كان في المدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا
فاسترجعوا وقال علي لابنيه كيف قتل امير المؤمنين وانتم على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر
الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير وخرج علي وهو غضبان وقيل انهم دخلوا
عليه من الباب فانه رضي الله عنه لما راى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له افطر عندنا الليلة اصبح ذلك
اليوم صايما فطلب المصحف ووضعه بين يديه وقال لامراته افتحي الباب ففتحت الباب فدخل عليه رجل
فقال له عثمان بيني وبينك كتاب الله تعالى والمصحف بين يديه قال فاهوى اليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها
فقال الراوي فلا ادري ابانها ام لا فقال عثمان اما والله انها لاول كف خطت المفصل وروي عنه انه
جعل يقول حين ضرب والدما تسيل على لحيته لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني
استهديك واستعينك على جميع اموري واسالك الصبر على بليتي ونقل عن عدي بن حاتم الطائي انه
قال سمعت صوتا يوم قتل عثمان يقول • ابشر يا بن عفان • بروح وريحان • ابشر يا بن عفان • برب غير
غضبان • ابشر يا بن عفان • بغفران ورضوان • قال فالتفت فلم ار احدا قال ابن عبد البر يروى ان قطرة
او قطرات من دمه سقطت على المصحف على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وورد
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يوتى بعثمان واوداجه تشخب
دما اللون لون الدم والرايحة رايحة المسك يكسى حلتين من نور وينصب له منبر على الصراط فيجوز
المومنون بنور وجهه ليس لمبغضه منه نصيب خرجه الملا في سيرته واختلف العلما فيمن باشر قتله
بنفسه فقيل محمد بن ابي بكر ضربه بمشقص وقيل رومان بن سرحان دخل عليه وكان رجلا قصيرا ازرق
معه خنجر فاستقبله به وقال على اي دين انت يا نعثل فقال عثمان لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان
وانا على ملة ابراهيم حنيفا مسلما وما انا من المشركين قال كذبت وضربه على صدغه الايسر فقتله
فخروا دخلته امراته نايلة بينها وبين ثيابها وكانت امراة جسيمة فدخل رجل من اهل مصر معه السيف
مصلتا فقال والله لاقطعن انفه فعالج المراة فكشف عن ذراعيها وقبضت على السيف فقطع
ابهامها فقالت لغلام لعثمان يقال له رباح ومعه سيف عثمان اعني على هذا واخرجه عني فضربه الغلام
بالسيف فقتله وقيل الذي باشر قتله جبلة ابن الايهم من اهل مصر وطاف بالمدينة ثلاثة ايام
يقول انا قاتل نعثل وقيل رومان اليماني وقيل بل رومان رجل من بني اسد وقيل يسار بن عياض وقيل قتل
قتله الاسود التجيبي وبه جزم الكرماني قال ابن عبد البر في الاستيعاب اول من دخل على عثمان محمد بن
ابي بكر

فجرحه وتركه ثم دخل عليه اخر فقال بيني وبينك كتاب الله صح

٢٨١

ابي بكر فاخذ بلحيته فقال له دعها يا ابن اخي فوالله كان ابوك يكرمها فاستحيا وخرج وقيل لما اخذ بلحيته
هزها وقال له ما اغنى عنك معاوية وما اغنى عنك ابن ابي سرح وما اغنى عنك ابن عامر فقال له يا ابن اخي
ارسل لحيتي فوالله انك لتجذب لحية كانت تعز على ابيك وما كان ابوك يرضى مجلسك هذا مني فيقال انه
حينيذ تركه وخرج عنه ويقال انه حينيذ اشار الى من معه فطعنه احدهم وقتلوه والله اعلم واختلف
في اليوم الذي قتل فيه فقال ابن اسحق قتل يوم الاربعا بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر
وقيل قتل يوم الجمعة وكان قتله في وسط ايام التشريق في المدينة الشريفة وقيل كان قتله يوم التروية
وقيل غير ذلك ولقد احسن من قال • ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ضحى • فاي ذبح حرام ويلهم ذبحوا •
واي سنة كفر سن اولهم • وباب شر على سلطانهم فتحوا • ماذا ارادوا اضل الله سعيهم •
بسفك ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا • واما السنة التي قتل فيها فهي سنة خمس وثلاثين واختلف ايضا في مدة
اقامته بعد موته مطروحا قبل دفنه فقيل اقام يومه ذلك مطروحا الى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه
فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبرا كان قد حفر لغيره فدفنوه فيه وصلى عليه جبير
بن مطعم وروي عن مالك انه قال لما قتل عثمان القي على المزبلة ثلاثة ايام فلما كان في الليل اتاه
اثنى عشر رجلا منهم حويطب ابن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير واحتملوه فلما صاروا
به الى المقبرة ليدفنوه ناداهم قوم من بني مازن والله لئن دفنتموه هاهنا لنخبرن الناس غدا فاحتملوه
وكان على باب وان راسه على الباب ليقول طق طق حتى ساروا به الى حش كوكب فاحتفروا له وكوكب
اسم رجل من الانصار والحش البستان وكان عثمان قد اشتراه منه وزاده في البقيع فكان اول من قبر فيه
وكان رضي الله عنه اذا مر بحش كوكب يقول يدفن هاهنا رجل صالح حتى دفن هو فيه ونقل عن
الحسن انه قال شهدت عثمان بن عفان وقد دفن في ثيابه بدمايه واختلف هل صلي عليه ام لا
فروي انه اقام في حش كوكب ثلاثا مطروحا لا يصلى عليه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه
فان الله عز وجل صلى عليه وقيل صلى عليه وغشيهم في الصلاة عليه وفي دفنه سواد فلما فرغوا منه
نودوا ان لا روع عليكم اثبتوا وكانوا يرون انهم الملايكة حضروا جنازته ونقل المحب الطبري عن الحسن
ابن علي قال ما كنت لاقاتل بعد رويا رايتها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا يده على العرش
ورايت ابا بكر واضعا يده على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت عمر واضعا يده على منكب
ابي بكر ورايت عثمان واضعا يده على منكب عمر ورايت دما دونه فقلت ما هذا قالوا دم عثمان
يطلب الله به اخرجه الديلمي في كتابه الشفا وانشد حسان فيه • قتلتم ولي الله في جوف داره •

وجيتم بامر جاير غير مهتدي • فلا ظفرت ايمان قوم تعاونوا • على قتل عثمان الرشيد المسددي •
وانشد كعب بن مالك فيه وقال • يال الرجال لامر هاج بي حزنا • لقد عجبت لمن يبكي على الدمن •
اني رايت قتيل الله مضطهدا • عثمان يهدى الى الاجداث في كفن • يا قاتل الله قوما كان امرهم •
قتل الامام الزكي الطيب الردن • ما قاتلوه على ذنب الم به • ان الذي نطقوا زورا ولم يكن •
وانشد حسان ايضا وقيل كعب بن مالك حين منع عثمان الناس من القتال معه وصبر وقالوا
فكف يديه ثم اغلق بابه • وايقن ان الله ليس بغافل • وقال لاهل الدار لا تقتلوهم • عفا الله عن ذنب امرء لم يقاتل •
فكيف رايت الله القى عليهم • العداوة والبغضا بعد التواصل • وكيف رايت الخير ادبر بعده • عن الناس ادبار الرياح الجوافل •
وقالت ليلى الاخيلية • قتل ابن عفان الامام • وضاع امر المسلمينا • وتشتت سبل الرشاد • بصادرين
وواردينا • قالت العلما عرف عثمان انه يقتل عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك روي عن عايشة
رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا لي بعض اصحابي فقلت ابو بكر فقال لا
فقلت عمر فقال لا فقلت ابن عمك علي فقال لا فقلت له عثمان قال نعم فلما جاء قال لي بيده فتنحيت فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يساره ولونه يتغير فلما كان يوم الدار وحصر قيل له الا تقاتل قال لا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا وانا اصابر نفسي عليه وكانت ولايته كما قاله
ابن اسحق اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوما وقيل كانت خلافته احدى عشر سنة واحدى
عشر شهرا واربعة عشر يوما وقيل ثمانية عشر يوما ومن كراماته ما رواه المحب الطبري عن ابي
قلابة قال في رفقة من الشام سمعت رجلا يقول يا ويلاه النار قال فقمت اليه واذا رجل مقطوع
اليدين والرجلين من الحقوين اعمى العينين منكبا لوجهه فسالته عن حاله فقال اني كنت ممن
دخل على عثمان الدار فلما دنوت منه خرجت زوجته فلطمتها فقالت ما لك قطع الله يديك
ورجليك واعمى عينيك وادخلك النار فاخذتني رعدة عظيمة وخرجت هاربا فاصابني ما ترى
ولم يبق من دعايه الا النار قال فقلت له بعدا لك وسحقا خرجه الملا في سيرته عن ابن شهاب
ان عطا بن يزيد اخبره ان حمران مولى عثمان اخبره انه راى عثمان بن عفان رضي الله عنه دعا باناء
فافرغ على كفيه ثلاث مرات فغسلهما ثم ادخل يمينه في الاناء فمضمض واستنثر
ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه الى المرفقين ثلاثا ثم مسح براسه ثم غسل رجليه ثلاث مرار
الى الكعبين ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا نحو وضوي
هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه دل هذا الحديث على احكام
كثيرة

كنت صح

بلغ مقابلة

كثيرة وصلها ابن الملقن الى نيف وعشرين حكما فمن احكامه ان فيه دلالة على استحباب غسل اليدين
اليدين في الوضوء الى الكوعين وعلى استحباب غسلهما قبل ادخالهما الاناء قال علماونا من سنن
الوضوء غسل الكفين الى الكوعين قبل المضمضة والاستنشاق تاسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم فان لم
يتيقن الانسان طهارة يده بسبب نوم او غيره كره له ادخالها في ماء دون القلتين او مايع قبل
غسلهما والعلة في هذه الكراهة توهم النجاسة فانه قد يكون في جسده قروح او دماميل فيضع يده
عليها فتنجس وتنجس وقد يضع يده على دبره او غير ذلك فاذا صادفت ماء قليلا او مايعا نجسته وقد ورد
النهي عن غمس اليد في الاناء عند الاستيقاظ من النوم قبل غسلها قال صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ
احدكم من نومه فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها فانه لا يدري اين باتت يده قال النووي رحمه
الله في كتابه البستان حكي ان بعض المبتدعين سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يدري
اين باتت يده فقال ذلك المبتدع كالمستهزئ انا ادري اين باتت يدي باتت في الفراش فاصبح
وقد ادخل يده في دبره الى ذراعه قال الامام النووي ومن هذا المعنى ما وجد في زماننا وتواترت
به الاخبار وثبت عند القضاة ان رجلا في قرية من بلاد بصرى في اوايل سنة خمس وستين وستماية
كان سيء الاعتقاد في اهل الخير وله ابن يحسن الاعتقاد فيهم فجاء ابنه من عند شيخ صالح
معه سواك فقال ما اعطاك شيخك مستهزئا فقال هذا السواك فاخذه وادخله في دبره
احتقارا له فبقي مدة ثم ولد ذلك الرجل اي الذي ادخل السواك في دبره جروا قريب الشبه بالسمكة
فقتله ومات الرجل في الحال او بعد يومين عافانا الله من بلايه ولا تزول هذه الكراهة الا
بغسل اليد ثلاثا ولا يكره غمسهما في البرك والحياض وكذا لا يكره في الاناء اذا تيقن طهارتهما
ولا بد في حصول سنة غسل اليدين الى الكوعين ان يغسلهما قبل المضمضة والاستنشاق فلو
غسلهما بعدهما لا يكون محصلا للسنة لقوله في الحديث ثم ادخل يمينه في الاناء فمضمض فاتى بالفاء
المقتضية للترتيب وزيادة وهو التعقيب وفي الحديث دلالة على جواز الاستعانة في احضار الماء
قال العلماء ترك الاستعانة في الوضوء سنة لانها نوع من التنعم والتكبر وذلك لا يليق بحال
المتعبد والاجر على قدر النصب والاستعانة على ثلاثة اقسام الاول ان يستعين الانسان بغيره
ليصب عليه الماء لغير عذر فهذه الاستعانة خلاف الاولى اما اذا كانت لعذر كمرض ولو كان
خفيفا فلا يكون خلاف الاولى بل مباحة دفعا للمشقة ولو كان بالانسان مرض شديد او زمانة
او اقطع لزمه ان يستاجر انسانا ليعينه على الطهارة ان لم يحصل له متبرع وان حصل له متبرع

فغسلهما صح

وجب عليه القبول القسم الثاني ان يستعين بمن يغسل له الاعضاء بلا عذر ترفعا فهذه مكروهة
قطعا القسم الثالث الاستعانة باحضار الماء والاناء والدلو فباحة بالاجماع من غير كراهة ولا خلاف
الاولى فلهذا طلب سيدنا عثمان الاناء فتوضا منه وفي الحديث دلالة على استحباب تثليث غسل الاعضا
المغسولة قال العلما من سنن الوضوء ان يغسل المتوضي كل عضو ثلاثا وهذه سنة بالاجماع فقد صح انه
صلى الله عليه وسلم توضا ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا كما دل عليه الحديث المذكور وغيره وتكره الزيادة على الثلاث ويكره
النقص منها لانه صلى الله عليه وسلم لما توضا ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا قال هكذا الوضوء فمن زاد على هذا او نقص فقد
اساء وظلم رواه ابو داود وغيره قال النووي انه حديث صحيح ومعناه ومن زاد على الثلاث او نقص
منها فقد اساء وظلم في كل من الزيادة والنقص وقيل اساء في النقص وظلم في الزيادة وقيل عكسه
سوال فان قيل كيف يكون النقص من الثلاث اساءة وظلما ومكروها وقد فعله صلى الله عليه وسلم
فانه توضا مرة وتوضا مرتين **جوابه** انه فعل ذلك بيانا للجواز وكان فعله لذلك في ذلك الحال
افضل لان البيان جايز وليس معنا اساء وظلم ارتكب محرما بل معنى اساء ترك الاولى وتعدى حد
السنة ومعنى ظلم وضع الشيء في غير موضعه واما مسح الراس فهل يستحب تثليثه ام الاظاهر الحديث
انه لا يستحب فانه قال فيه ثم مسح برأسه ولم يقل ثلاثا والذي ذهب اليه امامنا الشافعي انه يستحب
مسحه ثلاثا كما يستحب ذلك في المغسول فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم انه مسح راسه ثلاثا رواه
البيهقي والحاكم وقال ان حسن وذهبت الايمة الثلاث الى عدم استحبابه **فايدة** انا تحصل فضيلة
تثليث مسح الراس اذا اورد المسح ثانيا وثالثا على ما اورده او لا فلو مسح ثانيا وثالثا غير ما مسحه
اولا لم يكن ذلك تكرارا بل محاولة على استيعاب الراس افاد ذلك العلامة الجوجري قال العلما
ولو شك في العدد في اثناء الوضوء اخذ بالاقل وكمل كالركعات اما لو شك بعد الفراغ منه فانه لا عبرة
به قالوا وانما تكره الزيادة على الثلاث اذا اتى بها بقصد نية الوضوء فلو زاد بقصد نية التبرد مثلا لم يكن
قال الزركشي في الخادم ومحل كراهة الزيادة ايضا اذا توضا بماء مباح او مملوك له فان توضا من ماء
موقوف على من يتطهر او يتوضا منه كالمدارس والربط حرمت الزيادة بلا خلاف لان الزيادة غير مأذون فيها
فايدة لو توضا وضوءا كاملا مرة مرة ثم توضا اخر كذلك ثم ثالثا كذلك حصلت له فضيلة التثليث
كما قاله الغوري والروياني والامام قال الجوجري وهو ظاهر المعنى لكن الذي قاله الشيخ اسماعيل
صاحب الروض انها لا تحصل بل من تثليث كل عضو قبل الانتقال الى غيره **فايدة** اخر ذكر العلما
مسايل لا يستحب فيها التثليث الاولى لو ضاق الوقت عنه ولو ثلث لخرجت الصلاة او بعضها عن الوقت
فانه

فانه يقتصر على الفرض وهو مرة الثانية لو كان عطشانا ولو اقتصر على الفرض فضل له فضلة يشرب بها
فيقتصر عليه الثالثة لو كان الماء يكفي الفرض فقط ولو ثلث لا يكفيه فلا يستحب التثليث لئلا يحتاج الى التيمم
فلو ثلث وتيمم للباقي فله قضاء عليه وافاد الزركشي انه اذا بقي بعض ما يكفيه وقلنا يجب استعماله يتحرم عليه
استعماله في شيء من السنن كالتثليث الرابعة لو خاف فوت الجماعة لو ثلث فانه يقتصر على الفرض
ليدرك الجماعة فانها اهم من التثليث **لطيفة** قال في نزهة المجالس جاء جبريل الى النبي صلى الله
عليه وسلم على سرير من ذهب قوايمه من فضة مفصص باليا قوت فاستقر على الارض ببطحاء
مكة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم واقعده معه على السرير وجبريل اربعة اجنحة جناح من لؤلؤ
وجناح من ياقوت وجناح من زبرجد وجناح من نور رب العالمين بين الجناح والجناح ما بين المشرق
والمغرب ومعه سبعون الف ملك فضرب بجناحه الارض فنبعت عين فتوضا جبريل وغسل اعضاءه
ثلاثا وتمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول
الله بعثك بالحق يا محمد قم وافعل كما فعلت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقال يا محمد قد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويقفر الله لمن يصنع مثل صنيعك ذنوبه حديثها وقديمها
وسرها وعلانيتها وعمدها وخطاها وحرم لحمه ودمه على النار **فايدة** هل فرض الله الوضوء بمكة
او بالمدينة قال ابن العماد في شرح سيرته نقل الباجي في شرح الموطا عن بعض العلما ان فريضة الوضوء كانت
بالمدينة وان لم يكن واجبا بمكة بل كان سنة وكذا نقل القاضي عياض قال والاكثرون على انه كان واجبا بمكة لكنها
لم يعينا وقته ويدل على النبوة للبيهقي ان جبريل عليه السلام علم الوضوء في اول الاسلام وذكر ابن الرفعة
في الكفاية في باب الجهاد ان جبريل عليه السلام نزل باعلى مكة فهمز بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت فيه عين
فتوضا جبريل ليريه كيف الطهور فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثم قام جبريل يصلي وصلى النبي
صلى الله عليه وسلم بصلاته فكانت هذه اول عبادة فرضت عليه كما قاله الماوردي ثم جاء الى عين فتوضا
لها حتى توضات وصلى بها كما صلى به جبريل فكانت اول من توضا وصلى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث دلالة على استحباب ركعتين فاكثر عقب كل وضوء ينوي بهما سنة الوضوء وهي سنة موكدة
ويستحب فعلها في كل وقت توضا به حتى في اوقات الكراهة لان لها سببا متقدما عليها قال النووي
ولو صلى بعد الوضوء فريضة او نافلة مقصودة حصلت له فضيلة سنة الوضوء كما تحصل تحية
المسجد بذلك بل لو دخل المسجد على وضوء في وقت الوقت الظهر فقط وصلى ركعتين ونوى بهما سنة
الظهر وسنة الوضوء وتحية المسجد حصل له ثواب الجميع قال النووي انما قال صلى الله عليه وسلم

نحو وضوئي ولم يقل مثل وضوئي لان حقيقة مماثلته صلى الله عليه وسلم لا يقدر عليها غيره وفي الحديث
دلالة وبشارة لمن صلى سنة الوضوء بمغفرة الذنوب المتقدمة وهذا الغفران للصغاير دون الكباير
اما الكباير فلا يكفرها الا التوبة وينبغي ان يعلم ان غفران الذنوب الصغاير المتقدمة لمن صلى سنة
الوضوء عقبه مشروطة بشرطين احدهما ان يتوضا على النحو المذكور في الحديث وهو ان يغسل كل عضو
ثلاث مرات الثاني ان لا يحدث نفسه في الصلاة التي صلاها بعد الوضوء بشيء من امور الدنيا وما لا
يتعلق بالصلاة فان لم يتوضا على النحو المذكور او لم تسلم صلاته من الخواطر الدنيوية التي لا تتعلق
بالصلاة لم يحصل له الغفران المذكور نعم لو عرض له حديث دنيوي فعرض عنه بمجرد عروضه عفي عنه
ولا يحرم فضيلة سنة الوضوء ان شاء الله تعالى لان هذا ليس من فعله وقد عفي لهذه الامة عن الخواطر
التي تعرض ولا تستقر قاله النووي **فايدة** يستحب للانسان اذا تيمم او اغتسل ان يصلي ركعتين عقبه كما
يستحب ان يصليهما عقب الوضوء كما اختار ذلك البلقيني وقاسهما على الوضوء ولم ير من تعرض له
ويمكن ان يستنبط استحباب الصلاة عقب التيمم من قوله صلى الله عليه وسلم الصعيد الطيب
وضوء المسلم فانه اذا صدق على التيمم انه وضوء فقد دخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم نحو وضوئي هذا
فايدة اخرى وبشارة قال في نزهة المجالس ينبغي لمن احدث ان يتوضا عقب حدثه ولمن توضا ان
يصلي ركعتين عقب وضوئه ولمن صلى ان يدعوا الله تعالى عقب صلاته فقد ورد في الخبر يقول الله تعالى
من احدث ولم يتوضا فقد جفاني ومن احدث وتوضا ولم يصل فقد جفاني ومن احدث وتوضا وصلى
ولم يدعني فقد جفاني ومن احدث وتوضا وصلى ودعاني ولم استجب له فقد جفوته ولست برب جافي
وقد عقد البخاري رضي الله عنه في كتاب التهجد بابا في فضل الطهور بالليل والنهار وروى حديثا عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر يا بلال حدثني بارجى عمل عملته في الاسلام
فاني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة قال ما عملت عملا ارجى عندي من اني لم اتطهر طهورا في ساعة
من ليل او نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب لي ان اصلي وروى ابو داود عن زيد بن خالد الجهني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضا فاحسن وضوءه ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له
ما تقدم من ذنبه وفي رواية عنده ما من احد يتوضا فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يقبل بقلبه
ووجهه عليهما الا وجبت له الجنة **المجلس السادس والاربعون** في ذكر بعض مسايل تتعلق
بغسل الميت وذكر سنن الوضوء وذكر اداب الباطنة **باب التيمن في الوضوء والغسل** حدثنا
مسدد نا اسماعيل نا خالد عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية قالت قال رسول
الله

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

الله صلى الله عليه وسلم لهن في غسل ابنته ابدان بميامنها ومواضع الوضوء منها حدثنا
حفص بن عمر نا شعبة قال اخبرني اشعث ابن سليم قال سمعت ابي عن مسروق
عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره
وفي شانه كله قال العلماء ام عطية رواية الحديث الاول اسمها نسيبة بضم النون وفتح المهملة
وسكون التحتانية وبالموحدة وقيل نسيبة بفتح النون وكسر السين وقيل حقة وهي بنت كعب ويقال
بنت الحارث وهي بصرية صحابية انصارية جليلة كانت تغسل الموتى وتغزو مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم غزت معه سبع غزوات وشهدت خيبر وكان علي يقيل عندها وكانت في السفر تمرض
المرضى وتداوي الجرحى روي لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعون حديثا للبخاري منها سبعة
وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم المبهمة في هذا الحديث قيل هي زينب وبه صرح النووي في تهذيب
الاسماء واللغات وصرح به في صحيح مسلم وقال القاضي عياض انه الصواب وقيل هي ام كلثوم زوج عثمان
بن عفان قاله ابن الملقن ولما دفنت ام كلثوم قال عليه السلام دفن البنات من المكرمات وقيل انه
قال هذا حين ماتت رقية فقد روى الطبراني في الكبير والاوسط من رواية بن عباس قال لما عزى النبي
صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات لكن ذكر ابن الجوزي في موضوعاته
ان حديث دفن البنات من المكرمات لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس المراد بابنته في هذا
الحديث فاطمة لانها ماتت بعده والمذكورة هنا ماتت في حياته فامر ام عطية الغاسلة واسماء بنت
عميس وصفية بنت عبد المطلب ان يغسلنها وان يبدان في غسلها بميامنها اي بالجانب الايمن
منها لشرفه **فايدة** كان له من البنات اربعة فاطمة البتول وكانت وفاتها بعد النبي صلى الله عليه وسلم
لستة اشهر وزينب وكانت وفاتها في السنة الثامنة من الهجرة وكانت مزوجة بابي العاص
ابن الربيع واسمه لقيط وقيل هشيم وقيل مهشم ورقية وام كلثوم زوجا عثمان رضي الله عنهم وام
كلثوم كانت وفاتها في السنة التاسعة من الهجرة ورقية كانت وفاتها في السنة الثانية من الهجرة
وكان صلى الله عليه وسلم حينئذ ببدر وليس في بنات النبي صلى الله عليه وسلم من له نسل وعقب
سوى فاطمة كما قال العراقي في الفية السيرة • وليس في بناته من اعقبا • الا البتول طاب اما وابا •
فايدة اخرى افضل بناته فاطمة بل هي افضل نساء العالمين كما قدمنا ذلك ومن فضايلها وخصايصها
لم تر دما قط لا دم حيض ولا دم نفاس حتى لا يفوتها صلاة ولذلك سميت بالزهرا قال الطبري
في ذخاير العقبى ان فاطمة طاهرة مطهرة لا تحيض ولا يرى لها دم في طمث ولا في ولادة واورد في ذلك

مطلب في بنات النبي صلى الله عليه وسلم

حديثين قال في نزهة المجالس قالت اسما قبلت فاطمة بولدها الحسن قلم ارليها دما فقلت يا بنى الله
لم ار لفاطمة دما من حيض ونفاس فقال اما علمتى انا بنتى فاطمة طاهرة مطهرة وفى هذا الحديث
فوايد منها ان فيه دلالة على استحباب لغاسل الميت ان يوضيه كما يتوضا الحي ثلاثا ثلاثا مع المضمضة
والاستنشاق قبل الغسل هذا مذهب الشافعي وعند ابي حنيفة يوضيه من غير مضمضة ولا استنشاق قبل الغسل
قال لان اخراج الماء من فمه معتذر وعندنا مثل الشافعي يميل راسه في المضمضة والاستنشاق ليلا
يصل الماء باطنه فاذا فرغ من وضوئه غسل راسه ثم لحيته ثم ينقلب الى الشق الايمن قبل الايسر
ففي الحديث دلالة على استحباب غسل الميامن قبل المياسر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للغاسلات
ابنته ابدان بميامنها وقد ذكر العلماء لغسل الميامن والمياسر كيفيات اولها كما قال الجمهور ان يغسل
شقه الايمن المتصل من عنقه وصدره وفخذه وساقه وقدمه ثم يغسل الايسر كذلك ثم يحوله الى جنبه
الايسر فيغسل شقه الايمن مما يلي القفا والظهر من كتفه الى قدمه ثم يحوله الى جنبه الايمن فيغسل
شقه الايسر كذلك ولا يعيد غسل راسه ولحيته ووجهه لحصول الغرض بغسلها اولا بل يبداء
بصفحة عنقها فالتحتها هذا كله غسلة واحدة فايدة يحرم كب الميت في حال الغسل على وجهه احتراما له
بخلاف ما اذا نام الانسان على وجهه فانه ليس بحرام بل مكروه وسنذكر في كتاب الصوم ان شاء
الله تعالى ان الانسان اذا راى شخصا نائما على وجهه يستحب له ان يوقظه لانها نومة قبيحة وانما لم يحرم
ذلك على الحي لان الحق له فله فعله ويستحب ان يغسله ثلاثا فان لم تحصل النظافة زاد حتى تحصل وهذا
بخلاف طهارة الحي فانه لا يزاد فيها على الثلاث لان طهارة محض تعبد والقصد من طهارة الميت النظافة
وفي الحديث دلالة ايضا على ان النساء احق بغسل المراة من الزوج ومن رجال المحارم كما ان الرجال
احق والولي بغسل الرجل من زوجته ومن نساء المحارم نعم يجوز للرجل عندنا مثل الشافعي ان يغسل
زوجته المسلمة والذمية وان تزوج اختها او اربعا سواها حال موتها لان حقوق النكاح لا تنقطع بالموت
بدليل انه يرثها ولانه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك وصليت
عليك ودفنتك رواه النسائي وابن ماجة وقد غسل علي فاطمة الزهرا مع اسما بنت عميس لكن في
مسند احمد وغيره انها لما احتضرت غسلت نفسها واوصت ان لا يكشفها احد فدفنها على بغسلها
ذلك وذهب ابو حنيفة وجماعة الى عدم جوازه ويحتاج الى الجواب عن الحديث المذكور ويجوز للزوجة ايضا
ان تغسل زوجها بالاجماع ولقول عايشة رضي الله عنها لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نساؤه رواه ابو داود والحاكم وصححه على شرط مسلم فرع اذا طلق

زوجته

زوجته ومات احدهما ليس للآخر ان يغسله وان كان الطلاق رجعيا وان حصل الموت في العدة لتحريم النظر
فايدة اذا غسل احد الزوجين الآخر ففي يده فرقة ولا يس فان خالف وغسله بيده من غير حايل انتقض
وضوء الغاسل واما وضوء المغسول فانه لا ينتقض سوال فان قيل لاي شئ ينتقض وضوء الملموس الحي كما
ينتقض وضوء اللامس بخلاف الملموس الميت جوابه ان الميت غير مكلف فلا ينتقض وضوءه بخلاف الحي فافترقا
فايدة اخرى يجوز للسيد ان يغسل امته ولو كانت مدبرة وام ولد ومكاتبة لانهن مملوكات له لانه كانت
امته مزوجة او معتدة او مستبراة او مشتركة او مبعضة لتحريم بضعها عليه واما الامة فليس لها اذا مات سيدها
ان تغسله لانتقال الملك عنها فايدة اخرى يجوز لرجال المحارم ان يغسلوا المراة مع وجود النساء كان يغسل
الرجل ابنته او اخته او نحوها ويجوز لنساء المحارم ان يغسلوا الرجل مع وجود الرجال كان تغسل الام ابنها
وان وجد رجال وقول عايشة رضي الله عنها في الحديث الثاني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن اي كان
صلى الله عليه وسلم يستحسن البداءة باليمنى في فعله اي في لبس النعل وترجله اي في تسريح الشعر وطهوره بضم الطاء
اي في تطهيره فيه دليل على استحباب تقديم اليمنى على اليسرى في اليدين والرجلين فلو غسل يده اليسرى قبل
اليمنى او رجله اليسرى قبل اليمنى صح وضوءه بالاجماع كما قاله ابن المنذر ولكن ارتكب المكروه فقد روى ابن
حبان في صحيحه عن ابن عمر نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعاطى احدنا شيا بشماله ولم يقل احد بوجوب
تقديم اليمنى على اليسرى الا الشيعة وما نقله الرضي الشيعي عن الشافعي في القديم من وجوب تقديم اليمنى
على اليسرى فهو كما قاله ابن الملقن غريب سوال ما السر والحكمة في جعل الفضل لليمنى ولم يكن لليسار
فكل يمن وبركة مختص باليمنى كتناول الماكل والمكتاب ودخول الجنة وغير ذلك وكل ما كان من شقاوة
فهو للشمال اجاب عنه في العقايق بان نور المصطفى عبر على يد آدم اليمنى فنالت اليمنى المنا ووجدت
اليمن والبركة الى الابد وبقي هذا الاسم عليها بارادة الصمد قال النووي في الاذكار يستحب ان يبتدي
في لبس الثوب والنعل والسراويل وشبهها باليمنى من كميه ورجلي السراويل واذا خلعها يستحب
ان يخلع الايسر قبل الايمن وكذلك يستحب الابتداء باليمنى في الاكل والسواك وتقليم الاظفار وقص
الشارب ونتف الابط وحلق الراس والسلام من الصلاة ودخول المسجد والخروج من الخلا
والوضوء والغسل والاكل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الاسود واخذ الحاجة من انسان
ودفعها اليه وما اشبه هذا كله يفعله باليمنى ويضده باليسار وقوله وفي شانه كله معناه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يحب التيمن في جميع اموره سوال فان قيل يشكل على قوله وفي شانه كله دخول الخلا
والخروج من المسجد فان المستحب فيهما وفي نحوهما البداءة باليسار كما قدمنا انه فعله صلى الله عليه وسلم

تكلم

جوابه انه عام منه دخول الخلاء والخروج من المسجد ونحوهما بالأدلة الخاصة قال الكرماني وما من
عام الا وقد خص والله بكل شئ عليم وجواب آخر وهو ما استحب فيه التيامن ليس من الأفعال
المقصودة بل هو اما متروك واما غير مقصودة قال الكرماني سؤال اخر يشكل ايضا على قوله في شانه
كله الخ آن والاذنان والكفان فانه لا يستحب فيها التيامن ولا التياسر بل السنة فيها غسل
الكفين معا وغسل الخدين معا ومسح الاذنين معا اذا كان اقطع اليد او به علة تمنعه من ذلك
فانه يستحب له التيامن فيها حينئذ جوابه ان هذه خارجة بالدليل فهي مخصوصة من عموم الحديث ايضا

فايدة دلت محبته صلى الله عليه وسلم للتيامن في شانه كله ان اليمين اشرف من اليسار ويدل عليه
ايضا ان السعيد في الدار الآخرة هو الذي يتناول كتابه بيمينه قال القرطبي اول من يتناول كتابه بيمينه
من هذه الامة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد ذكر ابو بكر احمد بن ثابت الخطيب عن زيد بن ثابت قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب وله شعاع
كشعاع الشمس فقيل له فاين ابو بكر يا رسول الله قال هيهات زفته الملائكة الى الجنان وروى الترمذي
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى
احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من
لؤلؤ فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ايتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى ياتيهم
ويقول ابشروا فان لكل مسلم مثل هذا واما الكافر فيسود وجهه ويمد له في جسمه ستون ذراعا
على صورة ادم وليس تاجا من نار فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تاتنا به
قال فياتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا قال الترمذي
هذا حديث حسن غريب قال العلماء اذا تناول العبد كتابه بيمينه يوم القيمة يعلم انه من اهل الجنة
فيقول للناس اقرؤا كتابيه قال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه
وذلك حين ياذن الله تعالى بقراءة كتابه فاذا كان الرجل راسا في الخير يدعوا اليه ويامر به
فيكثر تبعه عليه دعي باسمه واسم ابيه فيتقدم حتى اذا رآنا اخرج له كتاب ابيض بخط ابيض
في باطنه السيئات وفي ظاهره الحسنات فيبدا بالسيئات فيقرؤها فيصفر لونه ويخاف من ذلك
فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه سيئاتك وقد غفرت لك فيفرح عند ذلك فرحا شديدا ثم يقلب
كتابه فيقرا حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت
لك فيبيض وجهه ويوتى بتاج فيوضع على راسه ويكسى حلتين ويحلى كل مفصل منه ويطول

ستون

ستون ذراعا وهي قامة ادم عليه السلام ويقال له انطلق الى اصحابك فبشرهم واخبرهم ان لكل انسان
منهم مثل هذا فاذا ادبر قال هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه قال تعالى فهو في عيشة
راضية في جنة عالية في السماء قطوفها وثمارها وعناقيدها دانية ادنيت منهم فيقول لاصحابه
هل تعرفوني فيقولون لقد غمرتك كرامة الله تعالى من انت فيقول انا فلان بن فلان ليبشر كل رجل منكم
بمثل هذا كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي ما قدمتم في ايام الدنيا واذا كان الرجل
راسا في الشر يدعوا اليه ويامر به فيكثر تبعه عليه نودي باسمه واسم ابيه فيتقدم الى حسابه فيخرج
له كتاب اسود بخط اسود في باطنه الحسنات وفي ظاهره السيئات فيبدا بالحسنات فيقراوها
ويظن انه سينجو فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه حسناتك وقد ردت اليك فيسود وجهه ويعلوه
الحزن ويقنط من الخير ثم يقلب كتابه فيقرا سيئاته فلا يزداد الا حزنا ولا يزداد وجهه الا سوادا
فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه سيئاتك وقد ضوعفت عليك اي يضاعف عليه العذاب وتزرق
عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران ويقال له انطلق الى اصحابك واخبرهم ان لكل انسان منهم
مثل هذا فينطلق وهو يقول يا بثنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يعني
الموت ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه اي هلكت عني حجتي قال تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قال الحسن الله اعلم باي ذراع هذه السبعون
ذراعا فاختلق في معنى فاسلكوه فقيل تدخل من فمه حتى يخرج من دبره وقيل بالعكس وقيل عنقه
فيها تجري هاهنا وهاهنا وقيل ان حلقه منها وضعت على جبل لذاب فينادي اصحابه فيقول هل تعرفوني
فيقول لا ولكن قد نرى ما بك من الخزي العظيم فمن انت فيقول انا فلان بن فلان لكل
انسان منكم مثل هذا واختلف في معنى واما من اوتي كتابه وراء ظهره فقيل معناه انه يخلع كتفه
الايسر فتجعل يده خلفه فياخذ بها كتابه وقيل يحول وجهه في موضع قفاه فيقرا كتابه كذلك

فايدة اخرى هل يتناول كل احد من المؤمنين كتابه بيمينه يوم القيمة او ذلك مخصوص بالناجين
من النار حكى النووي والقاضي عياض في المسئلة قولان احدهما ان جميع المؤمنين من الامم ياخذون
كتبهم بايمانهم خاصة وقد ورد في فضل النبي صلى الله عليه وسلم وفضل اصحاب اليمين ايضا قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين
واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا من اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني من خيرها
ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين

يدخل

يعني ان ما ذكر انما هو في حق من لم يتب واما من تاب فان الله يبدل سيئاته حسنات

ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة فذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبايل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل
بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا اخواني كانكم بقاطع اللذات قد هجم • ونقلكم الى بيت الديدان والظلم • وفرق
من شمل الاحباب ما انتظم • وقد ندم المفرط حيث لا ينفعه الندم • على الاعمال في الايام الخالية •
يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية • اما تحذر من بوعيده حذرك • اما تستحي ممن اوجدك وصورك •
كاني بك والله وقد نسيك الحبيب وافردك • والى ضيق قبرك اوردك • وعادت قلوب حزنت
عليك ساليه • يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية • ولقد احسن من قال • واحسرتي واشقوتي •
في يوم نشر كتابيه • واطول حزني ان اكن اوتيته بشماليه • واذا سيلت عن الخطا • ماذا يكون جوابيه •
واحر قلبي ان يكون • مع القلوب القاسيه • كلا ولا قدمت لي • ولا ليوم حسابيه • بل انني لشقاوتي •
وقساوتي وعذابيه • بارزت بالزلات في • ايام دهر خاليه • من ليس يخفى عنه من • قبح المعاصي خافيه •
استغفر الله العظيم • وتبت من افعاليه • فعسى الاله يجود لي • بالعفو ثم العافيه • **فايدة**
من سنن الوضوء ايضا المضمضة والاستنشاق واختلف العلما فيهما هل هما واجبان في الوضوء
والغسل او سنتان فقال الشافعي ومالك هما سنتان في الوضوء والغسل وقال ابو حنيفة
هما فرضان في الطهارة الكبرى سنتان في الصغرى وقال احمد هما واجبان فيهما وافضل المضمضة
والاستنشاق جعل الماء في فمه وانفه ولا يشترط مجه ولا ادارته في فمه وتسن فيهما المبالغة
في حق غير الصايم واما الصايم فتكره له المبالغة في المضمضة ان يوصل الماء الى اقصى الحنك مع امرار
الاصابع على ذلك والمبالغة في الاستنشاق ان يصعد الماء بالنفس الخيشوم مع ادخال اصبع
يده اليسرى وازالة ما فيه من الاذى والحكمة في تقديم المضمضة والاستنشاق على فروض
الوضوء ليعلم المتوضي اوصاف الماء هل تغيرت ام لا فيعلم الطعم بالمضمضة والرايحة بالاستنشاق
ولا بد في تحصيل سنة الاستنشاق من تقديم المضمضة عليه فلو استنشق قبل ان يمضمض
لا يثاب على سنة الاستنشاق والحكمة في تقديم المضمضة على الاستنشاق كما قاله عز الدين
ابن عبد السلام ان منافع الفم اشرف من منافع الانف فانه مدخل الطعام والشراب اللذين
هما قوام الحياة وهو محل الاذكار الواجبة والمندوبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وللمضمضة والاستنشاق اربع كيفيات افضلها كما قاله النووي

والمبالغة صح

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

ان يجمع

ان يجمع بين المضمضة والاستنشاق بثلاث غرف يتمضمض بكل غرفة ثم يستنشق ومنها تخليل اللحية
الكثة من الرجل وهي التي لا ترى بشرتها في مجلس التخاطب وتخللها بالاصابع اما الخفيفة وهي التي ترى
بشرتها في مجلس التخاطب فيجب غسل ظاهرها وباطنها ومنها استيعاب الراس بالمسح خروجا من خلاف
من اوجبه فلو مسح بعض الراس وكمل الباقي على العمامة حصل له سنة مسح جميع الراس اما لو اقتصر
على مسح العمامة من غير ان يمسح على الراس شيئا فلا يكفي ومنها مسح اذنيه ظاهرهما وباطنهما بماء
جديد ويستحب ان ياخذ لصماخيه ماء جديدا ايضا ومنها تخليل اصابع اليدين بالتشبيك وتخليل
اصابع الرجلين وتحصل سنة تخليلها باي وجه كان ولكن الافضل ان يخللها بخنصر يده اليسرى
من اسفل اصابع الرجلين ويبتدي بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى **فايدة** ينبغي ان يتفطن
المتوضي للوسخ الذي بين اصابع رجليه فان كان حاصلا من تراب ونحوه فلا بد من ازالته لانه يشترط
لصحة الوضوء ان لا يقترن بمانع والتراب ونحوه مانع اما اذا كان الوسخ من عرق فليس بمانع
ومنها الموالاة وهي التتابع بحيث لا يحصل بين العضوين تفريق والضابط في ذلك تطهير العضو
بعد العضو بحيث لا يجف المغسول قبله قبل شروعه فيه مع اعتدال الهوى ومزاج الشخص
وعند الامام مالك الموالاة واجبة وعند احمد بن حنبل في احدى الروايتين ومنها ترك النفض
لانه كالتبري من العبادة ومنها ان يقول بعد التسمية الحمد لله الذي جعل الماء طهورا ومنها
ان يستصحب النية في جميع افعال الوضوء وان يجمع فيها بين القلب واللسان ومنها ان يتعهد
الموقين بالسبابتين وان يحرك الخاتم وان يبدا في الوجه باعلاه وفي الراس بمقدمه وفي الرجل
باطراف الاصابع ان صب على نفسه وان صب عليه احد غيره بدا بالمرفق والكعب ومنها ان لا
ينقص ماء الوضوء عن مد وان لا يسرف ولا يتكلم في اثناء الوضوء لغير حاجة اما الحاجة فقد
يجب الكلام وان لا يلطم وجهه بالماء ولا يتوضا في موضع يرجع رشاش الماء ومنها ان يمر
يده على الاعضاء ومنها ان يقول بعد الفراغ وهو مستقبل القبلة رافعا طرفه الى السماء اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين
واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقد ورد
انه من قال هذا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء واما الدعوات على الاعضاء
كقوله عند السواك اللهم بيض به اسناني وشد به لثاتي وبارك لي فيه يا ارحم الراحمين
وعند المضمضة اللهم اسقني من حوض نبيك كاسا لا اظما بعده وعند الاستنشاق

واجعلني من عبادك الصالحين صح

اللهم لا تحرمني رائحة نعيمك وجنانك وعند الوجه اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه وعند اليمنى اللهم اعطني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا وعند اليسرى اللهم لا تعطني
كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري وعند الراس اللهم حرم شعري وبشري على النار وعند الاذنين
وتناول الكتاب باليمين وتثبيت القدم على الصراط وغير ذلك قال واذا اتى به الانسان فعل ذلك
يعتقد انه سنة بل دعا حسن يتبرك به وقال وان لم يكن له اصل فلا باس به فانه دعا حسن
واما مسح الرقبة فقد قال الرافعي تبعا للغزالي انه سنة واستدل الرافعي على ذلك في الشرح
الكبير بقوله صلى الله عليه وسلم مسح الرقبة امان من الغل لكن قال النووي والصواب انه ليس
بسنة لانه لم يثبت فيه شئ قال ولهذا لم يذكره الشافعي ومتقدموا الاصحاب قال واما الحديث
فهو موضوع والله اعلم واما تنشيف الاعضاء بمنديل ونحوه فالسنة تركه لانه يزيل اثر العبادة
لان هذا الماء الذي تطهر به نور يوم القيمة كما ورد فلا ينبغي ازالته لكن لا تكره ازالته وانما يستحب
ترك التنشيف اذا لم يكن له غرض في ازالته اما اذا كان لغرض كان توضا في يوم شديد البرد
او الحر او في مكان فيه نجاسة وخشي من الهواء ان يلصق به النجاسة او كان يتيمم عقب الوضوء
فانه يستحب التنشيف بل يتاكد استحبابه كما قاله الاذرعي واذا تنشفها فالاولى ان لا يلوث بذيله
وطرف ثوبه فقد ذكر الشيخ برهان الدين الناجي في كتابه قلائد العقيان ان مما يورث الفقر ويمنع
الرزق تجفيف الوجه بالثوب قال وقد قيل ان مسح الوجه بالذيل يجلب الصرفة ايضا بل يستحب
بمنديله ونحوه ولو كان مع الانسان من يحمل الشئ الذي يتنشف به وقف عن يمينه ويدل على عدم كراهة
التنشيف ما قيل انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم منديل يمسح به وجهه من الوضوء وقيل كانت له
خرقة يتنشف بها فايدة قيل كان عند انس منديل اذا اتسخ القاه في النار فينتظف ويقول ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يمسح به وجهه والنار لا تاكل شيئا مر على وجوه الانبيا واما قراءة
سورة انا انزلناه عقب الوضوء فقد صرح علماء الحنفية في كتبهم انها مستحبة وقالوا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقراوها واورد ابو الليث من الحنفية في فضل قراءتها حديثين احدهما
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا انا انزلناه في ليلة القدر على اثر الوضوء
مرة

فائدة

مرة واحدة اعطاه الله تعالى ثواب خمسين سنة صيام نهارها وقيام ليلها ومن قراها مرتين اعطاه
الله تعالى ما اعطا الخليل والكليم والروح والحبيب ومن قراها ثلث مرات يفتح الله تعالى له ثمانية
ابواب الجنة فيدخلها من اي باب شاء بلا حساب ولا عذاب الحديث الثاني روى ابو هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا انا انزلناه على اثر الوضوء مرة واحدة كتب من الصديقين
ومن قراها مرتين كتب من الشهداء والصالحين ومن قراها ثلث مرات يحشره الله تعالى يوم القيمة
في محشر الانبيا فايدة في اداب الوضوء الباطنة قال في نزهة الناظرين اعلم انك اذا اردت
ان تتوضا تريد زيارة ربك عز وجل فينبغي لك ان تتوب من جميع ذنوبك لان الله تعالى جعل الغسل
بالماء علامة للغسل من الذنوب فابدا بتسمية الله تعالى فاذا تمضمضت وطهرت فمك بالماء فطهر
لسانك من الكذب والغيبة والنميمة فان لسانك انما خلق لذكر الله تعالى وتلاوة كتابه ولترشد به
خلق الله تعالى الى الطريقة ونظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك فاذا استعملته في غير ما
خلق له فقد كفرت نعمة الله فيه فان جوارحك نعمة من الله تعالى عليك والاستعانة بنعم الله
على معصيته غاية الكفران واذا استنشقت بالماء وازلت ما في منخريك من الاذى فطهرهما من
ان تشم بهما محرما كالطيب مغصوب وطيب النساء الاجنبيات الحسان فانه حرام كما قال الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امراة اصابت بخورا فلا تشهد معنا
العشاء الاخرة واذا طهرت وجهك بالماء فطهر نظرك من ثلث ان تنظر به الى محرم او الى مسلم بعين
الاحتقار او الى عيب مسلم فانما خلقت العينان لنهتدي بهما في الظلمات ونستعين بهما في الحاجات
وتنظر الى عجايب ملكوت الارض والسموات وتعتبر بما فيهما من الايات ولم يخلق نظرك لتنظر
به الى محرم او الى مسلم بعين الاحتقار او الى عيب مسلم ولله در اماما الشافعي حيث قال
لسانك لا تذكر به سوا امرء فعليك اساة وللناس السن اذا شيت ان تحيا سليما من الاذى وعرضك محفوظ
ودينك صين وعينك ان ابدت اليك معايبا القوم فقل يا عين للناس اعين وعاشر بمعروف وسامح
من اعتدى ولا تلق الا بالتي هي احسن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم
من سهام ابليس فمن غض بصره عن محاسن امراة اورث الله قلبه حلاوة الى يوم يلقاه وقال الامام الغزالي
فعليك وفقك الله وايانا بحفظ العين فانها سبب كل فتنة وافة فقد ذكر عن عيسى عليه السلام
اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب الشهوة وكفى لصاحبها فتنة ولقد احسن من قال
وانت اذا ارسلت طرفك رايدا لقلبك يوما اتعبك التوظر رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر

فان لم تغمض بصرك وارخيت عنانه بنظر الى ما لا يعنيك فلا يخلوا اما ان تقع عينك على حرام فان تعمدت
فذنب وكبيرة وربما تعلق قلبك بذلك فتهلك ان لم يرحم الله عز وجل وان كان مباحا فربما يشتغل
قلبك به فجاءك الوسواس والخواطر بسببه ولعلك لا تصل اليه فتبقى مشغول القلب منقطعا
عن الخير وقد كنت مستريحا من ذلك كله واذا طهرت يديك بالماء فطهرهما من ان تضرب بهما مسلما
او تتناول بهما مالا حراما او تكتب بهما ما لا يجوز النطق به فان القلم احد اللسانين كما قدمنا
ذلك فاحفظه عما يجب حفظ اللسان منه واذا مسحت راسك بالماء فاعلم انك انما تفعل ذلك
امتثالا لامر الله تعالى فان العبادات كلها لها معان فان الشرع لا يامر بعبث وقد يفهمه
المكلف وقد لا يفهمه واذا مسحت اذنيك بالماء فطهرهما من الاصغاء الى بدعة او غيبة او خوض
في باطل فانهما لم يخلقا الا لتسمع بهما كلام الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمة
اوليائه فعليك بصيانة سمعك عن الخنا والفضول فان المستمع شريك المتكلم كما قال
تحر من الطرق اوساطها • وعد عن الجانب المشتبه • وسمعك صن عن سماع القبيح •
كصون اللسان عن اللفظ به • فانك عند سماع القبيح • شريك لقائله فانتبه •
واذا طهرت رجليك بالماء فطهرهما عن المشي الى حرام والسعي بها الى ابواب الظلمة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخطوا خطوة الا يسال عنها ماذا اراد بها وقال العينان
زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل
زناها الخطا المجلس السابع والاربعون في فوايد متعلقة بنبع الماء من اصابع النبي صلى الله
عليه وسلم وفوايد في ذكر احكام الكلب باب التماس الناس الوضوء اذا حانت الصلاة اي
قربت وقالت عايشة حضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزل التيمم حدثنا عبد الله بن يوسف
انا مالك عن اسحق بن عبد الله ابن ابي طلحة عن انس بن مالك انه قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضوا
منه قال فرايت الماء ينبع من تحت اصابعه حتى توضوا من عند اخرهم قال العلما نبع الماء من بين
اصابعه الشريفة معجزة من معجزاته الباهرة التي رواها الثقات من العدد الكثير عن الجماء الغفير
عن الكافة عن الصحابة انهم شاهدوا ذلك في مواضع اجتماع المسلمين ومجمع العساكر
فقوله وحانت صلاة العصر اي دخل وقتها والمعنى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

بلغ مقابلة

فقدوا الماء

فقدوا الماء مرة التمسوه فلم يجدوه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت بالزوراء
وهو سوق بالمدينة وقد دخل وقت صلاة العصر فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء اي
جاءه رجل من الصحابة بماء قليل للوضوء وفي رواية فانطلق رجل من القوم فجاء بقدح من ماء
يسير فتوضا صلى الله عليه وسلم ثم مد اصابعه الشريفة على القدح فصغر ان يبسط كفه فيه
صلى الله عليه وسلم فضم اصابعه وفي رواية ان الماء الذي جاء به الرجل كان بمقدار وضوء رجل واحد
فوضع يده المباركة فيه وامر الناس ان يتوضوا منه قال انس راوي هذا الحديث فرايت الماء
ينبع من تحت اصابعه والناس يتوضوا منه فقوله حتى توضوا من عند اخرهم قال البرماوي حتى
فيه للتدريج ومن للبيان فيما افادته حتى من التدريج والمعنى حتى توضوا الذين عند اخرهم وهو كناية
عن الجميع والسياق يقتضي ان الاخر ايضا توضا لان المراد العموم والمبالغة بجعل عند لمطلق الظرفية
بمعنى في لا لظرفية خاصة فكانه قال الذين هم في اخرهم وقال النووي من في من عند اخرهم بمعنى الى قال وهي
لغة اي والمعنى على قوله حتى توضوا الى عند اخرهم واعترضه الكرماني من وجوه الاول ان ورود من بمعنى
الى شاذ فلما وقع في صحيح الكلام الثاني ان الى لا يجوز ان تدخل على عند الثالث ان ما بعد الى مخالف
لما قبلها فيلزم خروج من عند اخرهم عنه ورد البرماوي اعتراضاته اما اعتراضه الاول وهو ان
ورود من بمعنى الى شاذ فلما وقع في فصيح الكلام فرده بقوله لان الشذوذ لا ينافي فصاحته استعمالا
واما اعتراضه الثاني وهو ان الى لا يجوز ان تدخل على عند فرده بقوله والى نفسها لم تدخل على عند
بل من والتضمين لا يضر واما اعتراضه الثالث وهو ان ما بعد الى مخالف لما قبلها فيلزم خروج
من عند اخرهم عنه فرده بقوله وقرينة ارادة العموم لا ينافي دخول ما بعد الغاية وقوله فرايت
الماء ينبع قال العلما في ينبع ثلاث لغات فتح الباء الموحدة وضمها وكسرها ومعناه يخرج وجاء في رواية
يفور من بين اصابعه وفي رواية اخرى يتنبع وفي رواية اخرى يتفجر من اصابعه كامثال العيون والاصابع
جمع اصبع وفيها عشر لغات كسر الهمزة وضمها وفتحها مع فتح الباء وضمها وكسرها فهذه تسعة والعاشرة
اصبوع وقد نظم هذه اللغات ابن مالك • تثليث باء اصبع مع شكل همزته • من غير قيد مع الاصبوع قد كملا •
وافصح لغاتها العشرة اصبع بكسر الهمزة وفتح البا قاله ابن سيده فايدة هل هذا الماء كان ينبع من نفس
اصابعه ام لا قال النووي فيه قولان احدهما انه كان يخرج من نفس اصابعه والثاني ان الله تعالى يكثر الماء
في ذاته فصار يفور من بين اصابعه لا من نفسها وكلاهما معجزة ظاهرة واية باهرة واكثر العلما على القول
الاول وهو ان الماء كان يخرج من نفس اصابعه فايدة اخرى قال ابن حبان ان الماء نبع من بين اصابع النبي

كان ع

النبي صلى الله عليه وسلم خمس مراة الاولى في الحديبية وكانت الصحابة الفا وخمسماية روى جابر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضا
منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة
فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت فكم كنتم قال لو كنا ماية الف لكفانا كنا
خمس عشرة ماية المرة الثانية كانوا ثمانماية الثالثة كانوا ثلثماية او زهاء ثلاثماية الرابعة كانوا سبعين
الخامسة كانوا ثمانين فايدة اخرى نبع الماء من بين الاصابع من خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم
لم يثبت لغيره من الانبيا قاله ابن عبد السلام قال وكذا انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع
لم يثبت لواحد من الانبيا مثل ذلك فايدة اخرى الماء الذي نبع من بين اصابعه الشريفة افضل المياه كلها
حتى انه افضل من ماء زمزم وماء الكوثر ويلغز به فيقال لنا ماء ما نزل من السماء ولا نبع من الارض هو
افضل من ماء زمزم وماء الكوثر فايدة اخرى هذه المعجزة اعظم من معجزة موسى بن عمران حيث
كان يضرب بعصاه الحجر فيتفجر منه الماء كما قال تعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت منه اثنتي عشرة عينا واصل هذه القصة ان قوم موسى لما عطشوا في التيه سالوا
موسى ان يستسقي لهم فاستسقى اي طلب لهم من الله الماء فامر الله ان يضرب بعصاه الحجر وهي
العصا التي قدمنا ذكرها وذكرنا ان ادم حملها من الجنة وتوارثوها الانبيا الى ان وصلت الى موسى
وقدمنا ان طولها كان عشرة اذرع كطول موسى وانها كانت من آس الجنة واما الحجر التي امر الله موسى
ان يضربه لاجل الماء فقيل كان حجرا خفيفا مربعا كراس الرجل له اربعة اوجه في كل وجه ثلاثة اعين
يسيل كل عين من الاعين الاثني عشر في جدول اي نهر الى سبط من اسباط بني اسرايل والاسباط
من بني اسرايل كالقبايل من العرب وكانوا اثنتا عشرة اسباطا اي قبيلة وكان عددهم وهم مع موسى
ستماية الف وسعة العسكر اثني عشر ميلا فكان يضرب بعصاه ذلك الحجر فينبع الماء من كل عين منه
ويسيل في نهر الى سبط من تلك الاسباط عدد كل سبط خمسون الفا يشربون منه ويسقون دوابهم
وينتفعون به كما قال تعالى قد علم كل اناس مشربهم وقيل هذا الحجر نزل به آدم من الجنة وانتقل
من نبي الى نبي حتى وصل الى شعيب فدفعه الى موسى مع العصا وقيل هو الحجر الذي فر بثوب موسى
لما وضعه عليه ليغتسل كما سنذكر قصته في كتاب الغسل فقال له جبريل احمله معك فان لله فيه
قدرة ولك فيه معجزة وقيل لم يكن حجرا معينا بل امره الله ان يضرب على اي حجر راه فقال له بنو اسرايل
كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة بها فحمل حجرا في مخلاته فكان يضربه بعصاه اذا نزل فيتفجر

ويضربه

ويلغز ويقال لنا ماء ما نزل من السماء ولا نبع من الارض هو افضل من ماء زمزم وماء الكوثر صح

افضل صح

ويضربه اذا ارتحل فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله اليه لا تضرب الحجارة
لاجل الماء وكلمها فانها تعطيك ما تطلب لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع
وانما كانت معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وهي الماء من اصابعه اعظم من معجزة موسى عليه السلام
لان نبع الماء من الحجر معتاد قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار واما نبعه من لحم ودم
فليس بمعتاد ولم يقع قط لاحد كما قدمنا الا له صلى الله عليه وسلم ولله در القايل
ان كان موسى سقى الاسباط من حجر فان في الكف معنى ليس في الحجر او كان عيسى ابرى العمى دعوته
فكم بتفلته قد رد من بصر مع ان نبينا صلى الله عليه وسلم قد نبع له الماء من الحجر ومن الارض
مرارا فقد ورد عن عمرو بن شعيب ان ابا طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وهو
رديفه بذي المجاز عطشت ولي عندي ماء فنزل عليه السلام فضرب بقدمه الارض فخرج الماء
فقال اشرب لطيفة قال الجنيد رحمه الله حججت سنة من السنين وجاورت مكة شرفها الله تعالى
فجيت يوما الى بير زمزم لارتوي منها فلم اجد بها حبلا ولا ركوة ولا سقا فبينما انا كذلك اذ دخل
عبد اسود ومعه ركوة وحبل فدلاهما الى البير فلم يصل فرفعهما وقال وعزتك لين لم تسقني
لاغضبن فاذا الماء قد نبع وطفح على جانب البير فتوضا وشرب وملا ركوته ثم عاد الماء الى قعر البير
قال الجنيد فلما خرج تبعته وقلت له حبيبي على ما كنت تغضب فقال يا جنيد ما هو كما خطر لك
كنت اغضب على نفسي فلا اسقيها الماء الى يوم القيمة فلما علم سيدي صدق الدعوة انبع الماء ثم غاب
فلم اره لطيفة اخرى قال يخرج الله الماء من الحجر لبعض الاوليا كرامة له كما نقل في الروض الفايق
عن مالك بن دينار قال اصابني في بعض اسفاري عطش شديد فملت الى بعض الاودية طمعا
في الماء فسمعت صوتا يهدر فقلت هذه سباع مقبلة فوليت هاربا فناداني هاتف من بين الجبال
يا هذا ليس الامر كما ظننت انما هو ولي لله تعالى وقد عظمت زفرته واشتدت حسرته فارتفع صوته
وعلا نحيبه فعدت الى طريقي فاذا انا بشاب قد اذابته العبادة حتى كاد كالخلال فسلمت واخبرته
بعطشي فقال يا مالك ما وجدت في المملكة نقطة ماء ثم قام الى صخرة فضربها برجله وقال اسقنا
ماء بقدرة من يحيي العظام وهي رميم فاذا الماء يخرج من الصخرة كما يخرج من العين فشربت
حتى رويت ثم قلت اوصني بشيء ينفعني الله به فقال يا مالك كن لمولاك طايعا في الخلوات
يسقك الماء في الفلوات ثم ولى عني ولله در القايل • دمع اضر بمهجة المشتاق •
وجرت سوابق دمعه المهراق • صب اذا ما الليل اسبل سره • نادى بصوت في الدجى مشتاق •

يا عالما بسريرتي وبليتي • وبما أحس من الاسا والاقي • لو صرت رضوى في المحبة مغرما • ما حلت عن عهدي ولا ميثاقي •
فامنن بعفوك لي فاين مذهب • مالي سواك لزلتي من راقي فايدة افاد بعض العلماء انه كان صلى الله عليه وسلم
اذا نبع الماء من اصابعه يستره بخرقة ويسيل حينئذ ويقال هل لهذا الستر من حكمة وفي الحديث من الفوايد
ان من فضل عن وضوئه شيء من الماء لزمه دفعه لمحتاجه عند الضرورة وفيه ايضا لا تجب الصلاة الا بدخول
الوقت وعند وجوبها يجب التماس الماء للوضوء لمن كان على غير طهارة والوضوء قبل الوقت حسن بل هو افضل
من الوضوء بعد دخوله وهذه سنة افضل من فرض كما قدمنا ذلك واما التيمم فانه لا يصح الا بعد
دخول الوقت حدثنا عبد الله بن يوسف انا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا شرب الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعا
قوله شرب الكلب في اناء احدكم شرب هنا متضمن لمعنى ولغ فلهذا عدي بفي يقال ولغ الكلب
شرابنا وفي شرابنا ومن شرابنا قال العلما في هذا الحديث فوايد الاولى فيه دلالة ظاهرة لمذهب
الشافعي على نجاسة الكلب وعلى نجاسة الاناء الذي ولغ فيه الكلب سواء كان ذلك الكلب معلما
او غير معلم صغيرا كان او كبيرا ماذونا في اقتنائه او غير ماذون فيه بدويا كان او حضريا لعموم الادلة
وفي مذهب مالك في الكلب اربعة اقوال الاول طهارته والثاني نجاسته الثالث طهارة سؤر
الماذون في اتخاذه دون غيره الرابع الفرق بين الحضري والبدوي الثانية فيه دلالة على وجوب غسل
المحل الذي اصابه الكلب بولوغه فيه سبع مرات وهذا مذهب امامنا الشافعي ولا فرق عند علمائنا
الشافعية بين ولوغه وغيره فيجب غسل ما اصابه الكلب سبع مراة سواء كان بريقه او بوله او روثه
او دمه او عرقه او نحو ذلك وقال ابو حنيفة يكفي غسله ثلاث مرات وقال اصحابه لا عدد في غسله
وقالوا ولا يعفر بل هو كساير النجاسات وقال الرافعي وعند مالك لا يغسل من غير الولوغ لان الكلب
طاهر عنده والغسل من الولوغ تعبد الثالثة فيه دلالة على ان الماء الذي ولغ فيه الكلب نجس
وان الاناء الذي فيه هذا الماء يجب تطهيره ومحل هذا اذا كان الماء دون القلتين اما اذا كان قلتين فاكثر
فولغ فيه الكلب فانه لا ينجسه ولا ينجس اناءه الرابعة فيه دلالة على تحريم بيع الكلب وقد نص
علماؤنا الشافعية على انه لا يصح بيع جميع الكلاب وعند الامام مالك يجوز بيعها قال سحنون
من المالكية ويحج بثمنها وقال ابو حنيفة يجوز بيع غير العقور واما اجارة الكلب المعلم فالاصح عدم
صحتها عند الشافعية لان اقتناءه لهذه المنافع انما جوز للحاجة وما جوز للحاجة لا يجوز اخذ
العوض عليه ولانه لا قيمة لعينه فكذلك منفعته الخامسة اذا ولغ كلاب او كلب واحد مرات في اناء

مطلب في الكلب

ففي

ففي المسئلة ثلاثة اوجه اصحها يكفي الجميع سبع مرات وقيل يجب لكل واحد سبع وكذا لو وقعت نجاسة
اخرى فيما ولغ فيه الكلب فانه يكفي عن الجميع سبع ولو لم تزل عين النجاسة الكلبية الا بست غسلات
مثلا حسبت مرة واحدة ووجب تكميل الباقي السادسة لا بد من استعمال التراب في احدى الغسلات
السبعة اما في الاولى واما في غيرها ويشترط ان يكون التراب طاهرا غير مستعمل يعم محل النجاسة
بان يكون قدرا يكدر الماء ويصل بواسطته الى جميع اجزاء المحل وكيفية تعفير محل النجاسة الكلبية لها
بان يمزج الماء بالتراب في اناء آخر قبل وضعهما على المحل ثم يصبا على المحل واما بان يمزجا بعده بان
يوضعا على المحل معا او مرتبا ثم يمزجا قبل الغسل وان كان المحل رطبا لان الطهور الوارد على المحل
باق على طهوريته قال العلامة شيخنا شيخ الاسلام القاضي زكريا رحمه الله هذا هو المعتمد كما قاله
البلقيني وغيره قال وما قاله الاسنوي من انه لا بد من مزج الماء بالتراب قبل وضعه على المحل
مردود بانه خلاف مقتضى كلامهم فان المعتبر مزجه قبل الغسل سواء كان قبل الوضع ام بعده ويكفي
مزج التراب بغير الماء كالخل ونحوه واذا غمس المتنجس في ماء كثير راكد وحركه فيه سبع مرات وكان
الماء متكدرا بتراب او كدرة فانه يحسب سبعا وان لم يحركه لا يحسب الا مرة واحدة وان مكث
في المحل وان كان الماء جاريا وجرى على المحل سبع جريات حسبت نعم لنا محل اصابه الكلب ~~حقيقة~~
ولا يحتاج الى الماء ولا الى التراب بل هو طاهر وصورة الاول ما اذا تنجست الارض الترابية بالكلب
مثلا فانها لا تحتاج الى التراب بل يكفي غسلها بالماء سبع مرات اذ لا معنى لتتريب التراب وصورة
الثاني ما اذا اصاب الكلب الاناء الذي فيه قلتان فاكثر من داخل الماء فانه لا ينجس ويكون كثرة الماء
مانعة من تنجسه واذا تنجس الاناء بالولوغ في ماء قليل فيه ثم زاده حتى بلغ قلتين طهر الماء والاناء باق
على نجاسته خلافا للامام اختلف العلما في موضع عضة الكلب من الصيد هل يحتاج الى التعفير
او يعفى عنه الاصح انه لا يعفى عنه بل لا بد من غسله وتعفيره كما لو اصاب ثوبا او اناء ولا يجب تقويره
وقيل يجب الثامنة اذا مر الكلب بين يدي المصلي لا يقطع صلاته هذا هو مذهب امامنا الشافعي
وجمهور العلماء وما في صحيح مسلم من انه يقطع الصلاة الحمار والمراة والكلب الاسود وان الكلب
الاسود شيطان فقد حمله الجمهور على الخوف من القطع والانسان فان هذه المذكورات اذا مرت
بين يدي المصلي فقد يشتغل قلبه بها من جهة ان المراة تفتن والحمار ينهق والكلب ينبح فيشوش الفكر
فلما كانت هذه المذكورات ايلة الى القطع جعلها قاطعة وذهب ابن عباس الى ان المراة التي تقطع
الصلاة انما هي الحايض لما تستصحبه من النجاسة التاسعة اختلف العلماء في جواز قتل الكلب الذي لا ضرر

ولا يحتاج الى تعفير التراب بل يكفي غسله سبع مرات بالماء ولنا محل آخر اصابه الكلب حقيقة

فيه فقال النووي في شرح المهذب وصححه تبعا للقاضي حسين وامام الحرمين والماوردي لا يجوز
قتله وان الامر بقتله في صحيح مسلم منسوخ او محمول على الكلب الاكلب او الكلب العقور وقال
في الروضة تبعا للرافعي انه مكروه اي كراهة تنزيه فاقتضى جواز قتله مع الكراهة ونص امامنا
الشافعي في الام على جواز قتل الكلاب التي لا نفع فيها حيث وجدت وبحث في المهمات العاشرة
اتفق العلماء على جواز اتخاذ الكلب للحرث والماشية والصيد نعم يحرم اقتناء كلب الماشية
قبل شراء الماشية وكذا يحرم اقتناء كلب الزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد واختلفوا في جواز
اتخاذه واول من اتخذ الكلب نوح عليه السلام الحادي عشرة فان قيل ما الحكمة في ان الكلب
اذا جامع يعلق مع صاحبته دون غيره من الحيوانات فالجواب انه دعا عليه السلام قال للسباع لا يجامع
احدكم صاحبته حتى يخرج من السفينة لئلا تفوت الرفيق عليكم السفينة فامتنعت الا الكلاب
فجاءت الهرة فاخبرت نوحا بذلك فانكر الكلب فقالت الهرة لنوح ادع الله ان يظهر حالها فدعا
نوح ربه بذلك ثم ان الكلب جامع مرة اخرى فعلق في صاحبته فجاءت الهرة فاخبرت نوحا بذلك
فدعا فقال الكلب اللهم افضح الهرة عند الجماع على رؤس الخلايق كما فضحتنا فمن ثم ان السنانير اذا جامعت
انما تفعل اخذها الصياح وافاد القرطبي في تفسيره ان الغنم امتنعت من الدخول الى السفينة فمسكها جبريل
بذنبها فاستمر ذنبها معقوفا الثانية عشرة ورد في صحيح البخاري من رواية ابن عمر من اقتنى كلبا ليس
بكلب صيد او ماشية نقص كل يوم من عمله قيراطان وفي رواية اخرى نقص من عمله كل يوم قيراط
الا كلب حرث او ماشية والجمع بين الروايتين ان رواية نقص من عمله كل يوم قيراطان محمولة على بعض
الكلاب وهو الذي ضرره اكثر فاذا كان الكلب ضرره كثيرا نقص من عمل صاحبه قيراطان وان كان قليلا
نقص قيراط وان ذلك يختلف باختلاف المواضع فما كان في المدائن ونحوها فقيراطان وما كان في البادية
فقيراط او يكون قاله صلى الله عليه وسلم في زمانين فذكر القيراط اولا ثم زاد في التغليظ فذكر القيراطين
وهل يتعدد القيراط المذكور بتعدد الكلب قال بعضهم يتعدد بدليل ان جماعة من الصحابة ذهبوا الى
بيت رجل من الانصار ليعودوه من مرض فنهرت في وجوههم كلاب من دار الانصاري فقال الصحابة
لا يدع هؤلاء من اجرنا كل يوم قيراطا لكن سئل الشيخ السبكي
عن ذلك فاجاب بانه لا يتعدد كما لو ولغ الكلب في الاناء فالاصح عدم تعدد الغسلات والمراد من
القيراط مقدار معلوم عند الله تعالى من اجر عمله وهل هذا النقص من اعماله الماضية او المستقبلة او منهما
فقيل ما مضى من عمله وقيل من الاعمال المستقبلة وقيل قيراط من عمل الليل وقيراط من عمل النهار وقيل

قيراط

للحراسة

مطلب في علق الكلب

قيراط من عمل الفرض وقيراط من عمل النفل الثالثة عشرة ورد في الحديث لا تدخل الملائكة بيتا فيه
كلب ولا صورة قال بعضهم هذا محمول على ما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور واما ما ليس
بمحرم كالكلب الصيد والزرع والماشية والصورة التي تمتهن بان كانت في بساط او وسادة
او نحو ذلك مما يداس تحت الارجل فلا تمتنع الملائكة بسببه لكن قال النووي الاظهر انه عام في كل
كلب وكل صورة وانهم يمتنعون من الجميع لاطلاق الحديث ودليل ان الجرو الذي كان في بيت
النبي صلى الله عليه وسلم تحت السرير ولم يعلم به النبي صلى الله عليه وسلم فامتنع جبريل بسببه
من الدخول الى البيت وسبب امتناع الملائكة من الدخول الى بيت فيه الكلب كثرة اكل الكلب
النجاسات ولان بعض الكلاب يسمى شيطانا كما جاء في الحديث والملائكة هم الشياطين فلا
يحضرون معهم ولقبح رائحة الكلب والملائكة تكره الرائحة الخبيثة ولانه منهي عن اتخاذها فعوقب
متخذها بحرمان دخول الملائكة في بيته وصلاتها فيه واستغفارها له وتبركها عليه وفي بيته
ودفعها اذى الشياطين وقال في نزهة المجالس ينبغي ان يقال سبب امتناع الملائكة من دخول
بيت فيه كلب انه خلق من ريق الشيطان وذلك ان ابليس لعنه الله بزق على آدم وهو طين
فكنسته الملائكة فصار موضع الصرة من بني آدم فخلق الله من التراب الذي اصابه ريق ابليس
الكلب وسبب امتناعهم من الصورة كونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى
وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله والملائكة الذين يمتنعون من الدخول الى البيت بسبب
الكلب والصورة ملائكة الرحمة والبركة والاستغفار واما الحفظة والموكلون بقبض الارواح
فيدخلون في كل يوم ولا يذرون بني آدم بحال لانهم مامورون باحصاء اعمالهم وكتابتها والحق
بعض العلماء الجنب المصر على الجنابة بالكلب والصورة فتمتنع الملائكة بسببه من الدخول الى المنزل
فالحاصل ان ثلاثة تمتنع الملائكة من الدخول الى المنزل بسببهم الكلب والصورة والجنب وقال
ابن العماد في الذريعة خمسة لا تحضر الملائكة موضعهم الكلب والصورة والجنب والحائض والجرس
يعني الجلجل الرابعة عشر من احكام الكلب ان من كان في داره كلب عقور فاستودع انسانا الى
داره فعقره الكلب هل يضمنه ام لا قال النووي في التصحيح يضمنه على الاصح لكن جزم في اصل الروضة
انه لا يضمنه لان للكلب اختيارا ويمكن دفعه بعصى وغيرها هذا اذا لم يعلم الداخل انه عقور
فان علم ذلك فلا ضمان جزما وكذا لو كان مربوطا فصار اليه المستودع جاهلا بحاله لا ضمان قال
الرميلي ومن له كلب عقور لم يحفظه فقتل انسانا في ليل او نهار ضمنه لتفريطه وفي معناه المملوكة

الهرة

التي تاكل الطيور كما قدمنا ذلك في اول الايمان ومن سرق قلادة في عنق كلب او سرقها مع كلب قطعت يده
وحرز الكلب كحرز الدواب حدثنا اسحق بن منصور انا عبد الصمد انا عبد الرحمن بن عبد الله
بن دينار قال سمعت ابي عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا
راى كلبا ياكل الثرى اي التراب المبتل من العطش فاخذ الرجل خفه فجعل يغرف له به
حتى ارواه فشكر الله له فادخله الجنة ومعنى فشكر الله له اي اثنى عليه او جازاه فان اصل الشكر
مجازاة المحسن بما اولاه من المعروف بثناء اللسان او فعل الجارحة او القلب وقيل معنى فشكر الله له
اثابه وضاعف ثوابه وقيل معناه قبل عمله سوال فان قيل اذا كان معنى فشكر الله فجزاه فاي فايدة
في قوله فادخله الجنة فان ادخال الجنة هو نفس الجزاء جوابه انه من باب عطف الخاص على العام
اذ الفاء فيه تفسيرية كما في قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم على ان من ان القتل كان
نفس توبتهم في هذا الحديث دليل على ان ايصال الخير الى غير الانسان من ساير الحيوانات وان كان
اخس الحيوانات وانجسها فيه ثناء على فاعله وان فاعله قد يدخله الله الجنة بذلك وقال التيمي فيه
دليل على ان في كل كبد رطبة اجرا سواء كان مامورا بقتله او غير مامور وكذا الحكم في اسارى الكفار
لكن قال النووي في شرح مسلم الحيوان المحترم يحصل الثواب بالاحسان اليه واما غير المحترم
وهو المامور بقتله كالكافر الحربي والمرتد والكلب العقور فيمتثل امر الشارع في قتله فلا اجر في
الاحسان اليه وهذا الرجل الذي سقا الكلب لا يعرف اسمه ولعله كان من بني اسرايل ووقع
مثل ما وقع لهذه الامراة زانية غفر الله لها بسبب ذلك فقد روى مسلم ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال بينما امراة تمشي بفلاة اشتد عليها العطش فنزلت بيرا فشربت ثم صعدت
فوجدت كلبا ياكل الثرى من العطش فقالت لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذي بلغ بي ثم نزلت
فملات خفها وامسكته بفيها ثم صعدت فسقته فشكر الله لها ذلك وغفر لها قالوا يا رسول الله
ان لنا في البهايم اجرا قال نعم في كل كبد حرا او رطبة اجر وقد صنف بعضهم كتابا سماه كتاب فضل
الكلاب على كثير ممن لبس الثياب ذكر فيه ان الكلب لمن يقتنيه اشفق من الوالد على ولده
والاخ الشفيق على اخيه وذلك انه يحرس ربه ويحمي حريمه شاهدا وغايبا ونايما ويقظانا
ولا يقصر عن ذلك وان جفوه ولا يخذلهم وان خذلوه وروي ان رجلا قال لبعض الحكما اوصني قال
ازهد في الدنيا ولا تنازع فيها اهلها وانصح لله كنصح الكلب لاهله فانهم يجيعونه ويضربونه
ويابا ان يحوطهم نصحا ورأى عمر بن الخطاب اعرابيا يسوق كلبا فقال ما هذا الذي معك فقال
يا امير

فسر

يا امير المومنين نعم الصاحب ان اعطيته شكر وان منعته صبر قال عمر رضي الله عنه نعم الصاحب
فاستمسك به وقال الشعبي خير خصلة في الكلب ان لا ينافق في محبته وورد عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مقتولا فقال ما شانه فقال انه
وثب على غنم بني زهرة فاخذ منها شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال صلى الله عليه وسلم
قتل نفسه واضاع دينه وعصى ربه وخان اخاه وكان الكلب خيرا منه وقال ابن عباس كلب امين
خير من صاحب خوون قال وكان للحارث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم
فخرج في بعض متنزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم
اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحارث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر
فانشد يقول في الكلب وصديقه • فيا عجبا للخل يهتك حرمتي • ويا عجبا للكلب كيف يصون •
وما زال يرعى ذمتي ويحوطني • ويحفظ عرسي والخليل يخون • وروى احمد في الزهد عن جعفر
ابن سليمان قال رايت مع مالك بن دينار كلبا فقلت ما تصنع بهذا يا ابا يحيا فقال هذا خير
من جليس السوء وكان الفقيه منصور ينشد لنفسه كما في الشعب للبيهقي
الكلب احسن عشرة • وهو النهاية في الخمسة • ممن ينازع في الرياسة • قبل اوقات الرياسة •
وينسب لامامنا الشافعي انه قال • ليت الكلاب لنا كانت مجاورة • وليتنا لا نرى ممن نرى احدا •
ان الكلاب لتهدى في مرابضها • والناس ليس بهاد شرهم ابدا • والقصد من هذا ان صحبة الكلاب
في هذا الزمان خير من صحبة كثير ممن لبس الثياب لشدة ضررهم ونفاقهم وكيدهم ومكرهم وخيانتهم
وقل ان تجد صاحبا يصحبك لله بل لعلة من العلل والصاحب الصادق المخلص في صحبته هو الذي
ان قلت له لا تفعل الشيء لا يفعله او افعل هذا الشيء يفعله ويكون مع ذلك متصفا بصفة الحيا
والعفاف والكرم قال عبد ابن المبارك • واذا صاحبت فاصحب صاحبا • ذا حياء وعفاف وكرم •
قوله للشيء لا ان قلت لا • واذا قلت نعم قال نعم • والا فصحبة الكلب خير منه المجلس الثامن والاربعون
في بيان حديث علي رضي الله عنه كنت رجلا مذاء وما فيه من الفوايد وفي بيان بعض فضايل سيدنا
علي رضي الله عنه وفضايل مقداد بن الاسود ومحمد بن الحنفية حدثنا قتيبة نا جرير عن الاعمش
عن منذر ابي يعلى الثوري عن محمد بن الحنفية هذا هو محمد بن سيدنا علي المعروف بابن الحنفية
والحنفية هي امه واسمها خولة بنت جعفر الحنفي اليمامي وكانت من سبي بني حنيفة قال علي رضي الله
عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ولد لي ولد بعدك اسميه باسمك واكنيه بكنيتك

في الخماسة

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

قال نعم ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وقيل لا يعلم احد اسند عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
اكثر ولا اصح مما اسند محمد بن الحنفية مات سنة ثمانين او احدى وثمانين او اربع عشرة ومائة **فايدة**
كان لسيدنا علي من الاولاد اربعة عشر ولدا ذكرا ومن الاناث ثمان عشرة بعضهم من فاطمة كالحسن
كالحسن والحسين وبعضهم من غيرها كمحمد بن الحنفية وكان له ولد يقال له ابو بكر واخر يقال له عثمان
وسنذكر عند فضايل الحسن والحسين ان شاء الله تعالى عن محمد بن الحنفية **قال قال علي رضي الله عنه**
كنت رجلا مذاء فاستحييت ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرت المقداد
ابن الاسود فساله فقال فيه الوضوء قوله فامرت المقداد بن الاسود قال شمس الائمة
الكرماني وغيره يقال له المقداد بن الاسود وليس الاسود اباه حقيقة وانما الاسود بن عبد يغوث
رباه او تبناه فنسب اليه واما ابوه حقيقة فهو عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن تمامة بن مطرود
بن عمرو بن سعد البهراني ابن بهر بن عمرو بن الحارث بن قضاعة قاله ابن عبد البر وقيل انه كان
عبدا حبشيا للاسود بن عبد يغوث فتبناه والاول اصح واكثر ولا يصح قول من قال فيه انه كان
عبدا والصحيح انه بهراني وكان يكنى ابا معبد وقيل ابا الاسود ومن فضايله انه كان قديم
الصحبة من السابقين في الاسلام قال ابن مسعود اول من اظهر الاسلام سبعة فذكر
منهم المقداد وكان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهد بدرا والمشاهد كلها اتا النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات وهو
يذكر المشركين فقال يا رسول الله انا والله لا نقول لك كما قال اصحاب موسى اذهب انت
وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون لكنا نقاتل بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وشمالك فاشرق وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وسره واعجبه ومن فضايله ما رواه الترمذي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله امرني بحب اربعة من اصحابي واخبرني انه يحبهم فقيل يا رسول الله من هم
قال علي والمقداد وسلمان وابو ذر وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمع رجلا يقرا ويرفع صوته بالقران فقال اواب وسمع اخر يرفع صوته فقال مراي فنظروا فاذا
الاواب المقداد بن عمرو وتوفي رضي الله عنه هو ابن سبعين سنة وكانت وفاته قريب المدينة في ارض
بالجرف في خلافة عثمان فحمل على رقاب الرجال الى المدينة ودفن بها وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه
سنة ثلاث وثلاثين وقول علي رضي الله عنه كنت رجلا مذاء فاستحييت ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامرت المقداد بن الاسود فساله فقال فيه الوضوء اي في المذي الوضوء فيه فوايد منها انه يجوز للانسان

اذا احتاج

اذا احتاج الى الاستفتا ان يستنيب من يستفتي عنه كما استناب علي المقداد في سوال النبي صلى الله
عليه وسلم عن حكم المذي هل ينقض الوضوء ام لا فان عليا رضي الله عنه كان كثير المذي ومنها ان الزوج يستحب له
ان لا يذكر ما يتعلق بجماع النساء والاستمتاع بهن بحضرة اقاربها ومنها انه دل على ان المذي ينقض الوضوء
قال العلماء الخارج من الفرج اربعة اقسام مني وبول ومذي وودي اما المني فانه طاهر عند علمائنا الشافعية
اذا كان من غير الكلب والخنزير وفرع كل منهما ولا ينقض الوضوء وان اوجب الغسل فاذا نام الانسان ممكنا
مقعده من الارض فخرج منه المني فان وضوءه باق كما قدمنا ذلك لكن يجب عليه الغسل واذا اصاب المني ثياب
الانسان مثلا فان كان غسل فرجه فخرج منه المني فانه طاهر لا يجب غسله ولهذا كانت عايشة تفركه من ثوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان بال فخرج منه المني قبل ان يغسل فرجه فهو نجس لا بد من غسل ما اصابه
من الثوب او البدن واما المذي فانه نجس ينقض الوضوء ويجب غسل ما اصابه من ثوب او بدن والمذي ماء
اصفر رقيق يخرج عقب انتصاب الذكر عند ثوران الشهوة ولا يوجب الغسل واما الودي فانها ايضا نجس
ينقض الوضوء وهو ماء ابيض كدر ثخين يخرج عقب البول او عند حمل شي ثقيل ولا يوجب الغسل قال العلماء
واذا انتبه الانسان من نومه فراى بللا قد خرج منه في ثوبه او بدنه وهو ثخين ابيض ولم يدر هل هو
مني او مذي فانه مخير ان شاء جعله منيا واغتسل ولا يجب غسل ما اصابه لطهارته وان جعله وديا وغسل
الموضع الذي اصابه من الثوب او البدن وتوضا ولا يجب عليه الغسل واما البول فانه ايضا نجس ينقض
الوضوء ولا فرق في نجاسته بين ان يكون من الادمي او من غيره واما امره صلى الله عليه وسلم العرنيين
بشرب ابوال الابل فلا يدل على طهارته لانه كان لاجل التداوي ويجوز التداوي بالنجس للضرورة **فايدة**
اختلف العلماء في فضلات النبي صلى الله عليه وسلم كبوله وروثه ودمه فذهب كثير من العلماء الى انها طاهرة
مطلقا وجزم بذلك من العلماء الشافعية ابن القاص والبغوي والقاضي حسين ونقله العراقي عن
الخراسانيين وقال ابن الرفعة وانه الذي اعتقده والقى الله تعالى به وصححه من المتاخرين البارزي والسبكي
وقال البلقيني ان الفتوى به ويدل على ذلك ما صح ان امراة شربت بوله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليها
ولم يامرها بغسل فمها فالحاصل ان جميع فضلاته طاهرة وان حكى النووي والرافعي عن الجمهور خلافه
والقول بطهارة فضلاته معدود من خصايصه الشريفة صلى الله عليه وسلم وفي الحديث دلالة على
فضل سيدنا علي وشدة حيائه فلهذا امر غيره ان يسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسال هو حياء
منه صلى الله عليه وسلم لكون ابنته عنده وقد اجتمع فيه رضي الله عنه كثير من خصال النبي صلى الله عليه وسلم
كالحيا والعلم والشجاعة وغير ذلك وقد قدمنا طرفا من مناقبه وفضايله وكراماته واما شجاعته ونصرته

ثوران صح

مطلب في فضلاته صلى الله عليه وسلم

٢ نسخة العراقي

على الكفار في غزوة بدر واحد وخيبر واكثر المشاهد فقد بلغت حد التواتر حتى صارت شجاعته
معلومة بالضرورة لكل احد بحيث لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه قاله المحب الطبري ونحن ننقل اخبارا دالة
على ذلك منها ما نقله المحب عن سلمة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق برايته
وكانت بيضا الى حصون خيبر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث من الغد عمر بن الخطاب
فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وهو
ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك قال سلمة فخرج والله
بها يهرول هرولة وانا خلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع
اليه يهودي من راس الحصن فقال من انت قال انا علي بن ابي طالب قال يقول اليهودي علوتم
وما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله عليه اخرجه ابن اسحق وفي رواية انه لما دنى من
الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود وطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان
عند الحصن فترس به نفسه فلم يزل بيده حتى فتح الله عز وجل عليه ثم القاه من يده حين فرغ
وفي رواية ان علي بن ابي طالب حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وبعد ذلك
لم يحمله اربعون رجلا وقيل اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان عادوا الباب ومنها
ما نقله المحب الطبري ايضا في وقعة صفين ووقعة صفين كانت بين معاوية وعلي وقتل في هذه الوقعة
من اهل العراق والشام في ثمانية يوم وعشرة ايام مائة الف وعشرة الاف منها سبعون الفا من اهل الشام
واربعون الفا من اهل العراق وقيل غير ذلك خرج في هذه الوقعة لما التقى العسكران رجل من اصحاب معوية
يقال له كرز بن الصباح الحميري فوقف بين الصفين وقال من يبارز فخرج اليه رجل من اصحاب علي
فقتله ووقف عليه ثم قال من يبارز فخرج اليه آخر فقتله والقاه على الاول ثم قال من يبارز فخرج اليه ثالث
فقتله والقاه على الآخرين وقال من يبارز فاحجم الناس واحب من كان في الصف الاول من عسكر علي
ان يكون في الآخر فخرج اليه علي رضي الله عنه على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا فشق الصفوف
فلما انفصل منها نزل عن البغلة وسعى اليه فقتله وقال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الاول
وقال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الآخرين وقال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه
على الثلاثة ثم قال يا ايها الناس ان الله عز وجل يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص
ولو لم يبدوني هذا ما بدانا ثم رجع الى مكانه قال ابن عباس وقد ساله رجل اكان علي يباشر القتال يوم
صفين

بعضهم

مطلب في وقعة صفين

صفين فقال والله ما رايت رجلا اطرح لنفسه في متلف مثل علي ولقد كنت اراه يخرج حاسرا
عن راسه بيده السيف الى الرجل المدرع فيقتله انشد بعضهم في الحرب الذي وقع في ليالي صفين
الليل داج والكباش تنتطح • فطاح اسد ما اراها تصطلح • فمن نجا براسه فقد ربح •
واما وقعة الجمل فانها كانت بين عايشة وعلي رضي الله عنهما قبل وقعة صفين وسميت وقعة
الجمل لان عايشة كانت في هذه الوقعة راكبة على جمل له هودج من حديد وبنو ضبة كانوا حول
الجمل يحوطونه انشد واحد منهم • نحن بنو ضبة اصحاب الجمل • ننزل بالموت اذا الموت نزل •
الموت عندنا احلا من العسل • نبغي ابن عفان باطراف الاسل • فقطع علي خطام الجمل سبعون يدا
من بني ضبة وقتل حوله عشرون الفا وثمانمائة وقيل لما عقروا الجمل واخذته السيوف من كل جانب
حتى وقع ومال الهودج سمعوا صارخا يقول راقبوا الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال علي لابنه الحسن هلكت وقيل ان شخصا جاء لما وقع الجمل ونظر الى عايشة في الهودج فقالت
هتك الله سترك وابدى عورتك فقتل بعد ذلك في البصرة وصلب وقطعت يداه ورجلاه ورمى
عريانا في خربة من خراب الازد وقيل ان عليا وقف عليها في الهودج فضربه بقضيب كان معه وقال
يا حميراء رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك بهذا الم يامرك ان تقري في بيتك والله ما انصفك الذين
اخرجوك اذ صانوا حلايلهم وابرزوك فيقال انها قالت له ملكت فاسجح ثم امرها بالمسير واذن
لاصحابها ان يسافروا معها ورجعت الى مكة ووقعتا صفين والجمل كانتا بسبب عثمان من علي
ان يسلمهم قتلته فامتنع وليس لاحد ان ينكر عليهم بسبب قتالهم فان قتالهم كان باجتهاد منهم
فالمصيب له اجران والمخطي له اجر واحد وليس المراد انه ماجور على الخطا بل على اجتهاده في طلب
الصواب قاله ابن العماد في قوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم واصاب فله اجران واذا
اخطا فله اجر واحد • ونسكت عن حرب الصحابة فالذي • جرى بينهم كان اجتهادا مجردا •
وقد صح في الاخبار ان قتيلهم • وقاتلهم في جنة الخلد خلدا • وقد سيل احمد بن حنبل عن وقعة
الجمل فقال تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون وقال
النبي صلى الله عليه وسلم سيكون بين اصحابي فتنة يغفرها الله لهم بصحبتهم اياي ثم يستن
بها قوم من بعدهم يدخلون النار بسببها وقول النبي صلى الله عليه وسلم في حق عمار ويح عمار
تقتله الفئة الباغية يدل على ان الفئة معوية هي الباغية لانه قتله واحد من جماعة معوية اسمه
يسار بن سبع وكنيته ابو الغادية وشاركه فيه ابن جزء وذكر السهيلي ان عمارا لما قتله يوم صفين

مطلب وقعة الجمل

طلبوا صح

قال الشيباني صح

دخل عمرو بن العاص على معوية رضي الله عنهما فزعًا فقال قتل عمار فقال معوية فماذا فقال عمرو
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية فقال معاوية
دحضت في بولك وفي رواية في قولك انحن قتلناه انما قتله من اخرجه يعني علي بن ابي طالب
لكن قتال معاوية لعلي كان اجتهادا فله اجر فان من اجتهد واخطا فله اجر كما ان من اجتهد
واصاب فله اجران كعلي رضي الله عنه فانه مصيب في اجتهاده وفيته الفئة العادلة
وروي عن عمر بن عبد العزيز انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وابو بكر
وعمر جالسان عنده فسلمت عليه وجلست فبينما انا جالس اذا انا بعلي ومعاوية فادخلا
بيتا واجيف عليهما الباب وانا انظر فما كان باسرع من ان خرج علي وهو يقول قضى لي ورب
الكعبة وما كان باسرع من ان خرج معاوية على اثره وهو يقول غفر لي ورب الكعبة ففيه اشارة
على ان عليا كان هو المصيب في اجتهاده ومن مشهور ما اتفق له مما يدل على قوته وشجاعته
ما وقع له مع عمرو بن عبد ود العامري وكان جبارا غليظا عتلا من الرجال وهو ما ذكره بن سيد الناس
في سيرته الكبرى في غزوة الخندق عن ابن اسحق ان عمرو بن ود العامري البطل المشهور في الكفار
لما برز الى القتال ونادى بطلب من يبارزه قام اليه علي وهو مقنع في الحديد فقال انا له
يا نبي الله فقال له اجلس انه عمرو ثم كرر عمرو النداء وجعل يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون
انه من قتل منكم دخلها افلا تبرزون لي رجلا فقام علي فقال انا يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو
ثم نادى الثالثة وقال • ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز • ووقفت اذ حين المشجع وقفة الرجل
المناجز • وكذلك اني لم ازل متسرعا قبل الهزاهز • ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز •
فقام علي فقال انا يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمشى اليه علي وهو يقول لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز • ذو نية وبصيرة والصدق
منجا كل فائز • اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز • من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز •
وكان عمرو لما بارزه علي تسعين سنة فقال عمرو من انت قال انا علي قال ابن عبد مناف قال انا
علي ابن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق
دمك فقال علي لكني والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب ونزل وسل سيفه كانه شعلة نار
ثم اقبل نحو علي مغضبا ويقال انه كان على فرسه فقال علي كيف اقاتلك وانت على فرسك ولكن انزل معي
فنزل عن فرسه ثم اقبل نحوه فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب
راسه

قاتلك صح

راسه فشجه فضربه علي على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
التكبير فعرف ان عليا قتله وقيل ضربه علي فقطع فخذه من اصلها فنزل عمرو فاخذ فخذ نفسه فضرب
بها عليا فتوارى عنها فوقعت في قوائم بعير فكسرتها قاله الصفدي في شرح لامية العجم
وانشد علي • اعلي يقتحم الفوارس هكذا • عني وعنهم اخروا اصحابي • اليوم يمنعني الفرار حفيظتي •
ومصمم في الراس ليس بنابي • وذكر ابياتا اخرى اخرجهن • عبد الحجارة من سفاهة عقله •
وعبدت رب محمد بصواب • اصابته يوم احد ستة عشر ضربة كل ضربة تلزمه الارض فما كان يرفعه
الا جبريل قال الصلاح الصفدي وذكر المورخون ان عليا رضي الله عنه قتل من الخوارج يوم النهروان الف
نفس وكان يدخل فيضرب بسيفه حتى ينثني ويخرج ويقول لا تلوموني ولوموا هذا ويقومه بعد ذلك
مات رضي الله عنه مقتولا والذي تولى قتله الشقي عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري لعنه الله ويدل
على جواز لعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي يا علي اتدري من اشقى الاولين والاخرين قلت الله ورسوله اعلم
قال عاقر الناقة ثم قال اتدري من اشقى الاخرين قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك وفي رواية
اشقى الاخرين الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه واخذ بلحيته وروى الطبراني عن عبد الله
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اشقى الناس ثلاثة عاقر ناقة ثمود وابن ادم الذي
قتل اخاه ما سفك على الارض دم الا لحقه منه لانه اول من سن القتل وقاتل علي ابن ابي طالب
ولعنه كثير من العلماء نظما ونثرا ولعنوا عمران بن خطان معه وانما لعنوه معه لان عبد الرحمن
بن ملجم لما قتل عليا شكره عمران بن خطان على ذلك وانشد • يا ضربة من كمي ما اراد بها •
الا ليبلغ عند الله رضوانا • اني لاذكره يوما فاحسبه • اوفى البرية عند الله ميزانا •
لله در المرادي الذي سفكت • كفاه مهجة شر الناس انسانا • امسى عشية غشاه بضربته •
مما جناه من الاثام عريانا • قال السبكي اخزى الله قايل هذه الابيات وابعده واقبحه ولعنه
ما اجراه على الله وقال بكر بن حماد في الرد على هذه الابيات ولعن قايلها ولعن بن ملجم معه فقال
قل لابن ملجم والاقدار غالبة • هدمت ويلك للاسلام اركانا • قتلت اشرف من يمشي على قدم •
واول الناس اسلاما وايمانا • واعلم الناس بالقران ثم بما • سن الرسول لنا شرعا وتبيانا •
صهر النبي ومولاه وناصره • اضحت مناقبه نورا وبرهانا • وكان منه على رغم الحسود له •
مكان هرون من موسى بن عمرانا • وكان في الحرب سيفا صارما ذكرا • ليثا اذا لقي الاقران اقرانا •
ذكرت قاتله والدمع منحدر • فقلت سبحان رب الناس سبحانا • اني لاحسبه ما كان من بشر •

يخشى المعاد ولكن كان شيطانا ۞ اشقى مراد اذا عدت قبايلها ۞ واخسر الناس عند الله ميزانا
كما قالت الداقة الاولى التى جلبت ۞ على ثمود بارض الحجر خسرانا ۞ فلا عفى الله عنه ما تحمله
ولا سقى قبر عمران بن حطانا ۞ بقوله بيت شعر ظل مجترما ۞ ونال ما ناله ظلما وعدوانا
بل ضربة من غوى اورثته لظى ۞ مخلدا قد اتى الرحمن غضبانا ۞ كانه لم ير قصرا بضربته
الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا ۞ وقال القاضى ابو الطيب الطبرى ۞ انى لابرء عما انت ذكره
عن ابن ملجم الملعون بهتانا ۞ انى لاذكره يوما واالعنه ۞ دينا والعن عمران بن حطانا
عليك ثم عليه من جماعتنا ۞ لعانين كثرت سرا واعلانا ۞ فانتما من كبار النار جاء به
نص الشريعة اعلانا وتبيانا ۞ وقال شيخ الاسلام بن حجر عبد الرحمن بن ملجم المرادي ذاك المعثر
الخارجي ليس باهل ان يروى عنه وكان اولا عابدا قانتا لله لكنه ختم له بشر فقتل امير المؤمنين
عليا متقربا الى الله تعالى بزعمه فقطعت اربعته ولسانه وسملت عيناه ثم احرق
نسال الله العفو والعافية وقال الذهبى عبد الرحمن بن ملجم كان فاتكا ملعونا وسبب قتله
لسيدنا على رضى الله عنه ما رواه الحاكم انه خطب امراة يقال لها قطام وكان على رضى الله عنه
قتل اباها من جملة الخوارج فقالت له ان عليا قتل ابى بغير حق وكلمته فى قتله بابيها قودا
وطلبت منه بعد قتله ثلاثة الاف وعبدا وقينة حتى تتكحه فظن المغرور انها صادقة فى القتل
بغير حق ولهذا قال الشاعر ۞ فلم ار مهرا ساقه ذو اصابة ۞ كمهر قطام بين عرب واعجم
ثلاثة الاف وعبد وقينة ۞ وقتل على بالحسام المصمم ۞ فلا مهر اغلى من على وان علا
ولا قتل الا دون قتل ابن ملجم علم رضى الله عنه السنة التى يقتل فيها والشهر الذى يقتل فيه
والليلة التى يقتل فيها والساعة التى يقتل فيها قال الكرمانى لما خرج الى صلاة الصبح حين خرج
صاحة الوزغ اى الديوك فطردن عنه فقال دعوهن فانهن نوائح وقال الحنظلى لما كانت الليلة
التى اصيب فيها على جاءه التياح عند طلوع الفجر حتى يعلمه بالصلاة وهو مضطجع متثاقل
فلم يقم فذهب وجاء مرة اخرى فلم يقم فجاءه فى المرة الثالثة فقام يمشى وهو يقول
اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا فضربه
الملعون على راسه وقال لله يا على لا لك ولا لاصحابك فقال على فزت ورب الكعبة
لا يفوتنكم الكلب فشد الناس عليه من كل جانب فاخذوه وقال احبسوه فان مت فاقتلوه
ولا تمثلوا به وان لم امت فالامر الى فى العفو والقصاص واختلف العلماء هل ضربه فى الصلاة

اوفى

او قبل الدخول فيها وهل استخلف من يتم بهم الصلاة او هو اتمها واكثر العلماء على انه استخلف ابن
هبيرة فصلى بهم تلك الصلاة وكان قتله فى رمضان ليلة الجمعة ثلاث عشر ليلة خلت من رمضان
وقيل لتسع عشرة خلت منه وقيل سنة اربعين وقيل سنة سبع وخمسين وقيل غير ذلك وكان
عمره لما مات ثلاثا وستين سنة على قول الاكثر وقيل غير ذلك وقرى الخلافة خمس سنين الا بسيرا
وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم خمسا بتر حديث وستة وثمانين حديثا اتفق البخارى ومسلم
على عشرين وانفرد البخارى بتسعة ومسلم بخمسة عشر واختلف فى موضع دفنه فقيل دفن
فى قصر الامارة بالكوفة وقيل دفن فى رحبة الكوفى وعن جعفر ان قبر على جهل وقيل بخفى الجيزة
موضع بطريق الجيزة مات يوم مات وهو افضل من على وجه الارض قال ابن عبد البر واحسن
ما رايت فى صفته انه كان ربعة من الرجال ادعج العينين حسن الوجه كانه القمر ليلة البدر حسنا
ضخم البطن عريض المنكبين شثن الكفين اغيد كان عنقه ابريق فضة اصلع ليس فى راسه شعر
الا من خلفه كثير اللحية لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضارى اذا امسك بذراع رجل امسك بذراعه
فلم يستطع ان يتنفس وهو الالسن ما هو شديد الساعد واليدين اذا مشى الى الحرب يهرول ثبت
الجنان قوى شجاع منصور على من لاقاه رضى الله عنه بويع بالخلافة بعد قتل عثمان وتخلف عن
بيعته نفر فلم يكرههم وقال اوليك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وتخلف عن
بيعته معوية واهل الشام لاجل عثمان رضى الله عنه حتى وقع بينه وبينهم وقعة صفين وقبلها
وقعة الجمل ثم خرجت عليه الخوارج فقاتلهم واستاصل جمهورهم فانتدب له من بقاياهم الملعون
عبد الرحمن بن ملجم الشقى فضربه بسيف مسموم فاوصله دماغه فاوصى فى تلك الحالة الى الحسن
والحسين وصية طويلة وفى اخرها يا بنى عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل
امير المومنين الا لا يقتلن بى الا قاتلى واضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فانى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ولما فرغ من وصيته قال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ثم لم يتكلم الا بلا اله الا الله حتى مات فاخرجوه من الحبس فقطعوا يديه
ورجليه ولسانه وقلعوا عينيه واحرقوه بالنار لطيفة افاد شيخنا العلامة جلال الدين
السيوطى فى كتابه شرح الصدور ان الله تعالى وكل بالشقى عبد الرحمن بن ملجم من يعذبه
الى يوم القيمة بسبب قتله لعلى واستدل على ذلك بما اخرجه تمام بن محمد الرازى فى كتاب الرهبان
له وابن عساكر من طريقه عن ابى على محمد بن هرون الانصارى عن عمه العباد انى قال كنت

مطلب فى شمائل على

اجول في بعض الفلوات اذا بصرت ديرا واذا في الدير صومعة وفي الصومعة راهب فقلت له
حدثني باعجب ما رايت في هذا الموضع فقال نعم بينما انا ذات يوم اذ رايت طايرا ابيض مثل
النعامة قد وقع على تلك الصخرة فتقايا راسا ثم رجلا ثم ساقا واذا هو كلما تقايا عضوا
من تلك الاعضاء التيمت بعضها الى بعض اسرع من البرق حتى استوى رجلا جالسا فاذا هو
بالنهوض نقره الطاير نقرة قطعت اعضاءه ثم يرجع فيبتلعه فلم يزل على ذلك اياما فكثر
تعجبي منه وازدت يقينا لعظمة الله تعالى وعلمت ان لهذه الاجساد حياة بعد الموت فالتفت
اليه يوما فقلت ايها الطاير اسالك الله بحق الذي خلقك وبراك الا امسكت عني حتى اسايله
فيخبرني بقصته فاجابني الطاير بصوت عن نحو طلق لربي الملك وله البقا الذي يفنى كل شئ
ويبقى انا ملك من ملايكة الله موكل بهذا الجسد لما اجرم فالتفت اليه فقلت ياهذا الرجل المسئ
الى نفسه ما قصتك وما انت قال انا عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي والحمد لما قتلته وصارت
روحي بين يدي الله تاولني صحيفة مكتوب فيها ما عملته من الخير والشر منذ يوم ولدتني امي
الى ان قتلت عليا وامر الله هذا الملك بعذابي الى يوم القيمة فهو يفعل بي ما تراه ثم سكت
فنقره ذلك الطاير نقرة نثر اعضاءه بها حتى جعله يبتلع عضوا عضوا ثم مضى وما اجتمع
في علي من الفضايل انه امير المومنين وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره واحد
العشرة المبشرة بالجنة واحد الستة اصحاب الشورى واول الناس اسلاما على قول
واسلمت امه وهاجر وهاجرت امه وشهد بدرا والمشاهد كلها الا تبوكا فانه صلى الله
عليه وسلم خلفه على اهله واخاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين في كل مرة يقول
انت اخي في الدنيا والاخرة واما كراماته فكثيرة منها ما روى عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه
قال عرض لعلي رجلان في خاصمة فجلس في اصل جدار فقال رجل يا امير المومنين الجدار يقع
فقال على امشي كفانا الله حارسا فقضى بين الرجلين وقام فسقط الجدار ومنها ما روى عن علي بن
زيد ان عليا حدث حديثا فكذبه رجل فقال له علي ادعوا عليك ان كنت صادقا قال نعم
فدعا عليه فلم ينصرف حتى ذهب بصره ومنها ما روى عن ابي ذر رضي الله عنه قال بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادعو عليا فاتيت بيته فلم يجبني فعدت فاخبرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لي عد اليه فادعه فانه في البيت قال فعدت اناديه فسمعت صوت رحى تطحن
فشارفت فاذا الرحى تطحن وليس معها احد فنادينه فخرج منشرحا فقلت له ان رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم يناديك فجاء ثم لم ازل انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر الي ثم قال يا اباذر
ما شانك فقلت يا رسول الله عجبت من العجب رايت رحى تطحن في بيت فقط وليس معها احد
يديرها فقال يا اباذر ان لله ملايكة سياحين في الارض قد وكلوا باعوانة آل محمد صلى الله
عليه وسلم

المجلس التاسع والاربعون في احكام الحمام

وفي ذكر فوايد كثيرة متعلقة به

باب قراءة القران بعد الحدث وغيره

المغني باب جواز القرآن وغيره من سلام وذكر وصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك بعد الحدث اي الاصغر اما قراءة القران مع الحدث الاصغر
فهو جايز بالاجماع فقد قال النووي في التبيان يستحب ان يقرا وهو على طهارة فان قرا محدثا جاز
باجماع المسلمين والاحاديث فيه كثيرة معروفة قال امام الحرمين ولا يقال ارتكب مكروها بل
هو تارك الافضل فان لم يجد الماء تيمم واما قراءة جمع الحدث الاكبر فهو حرام بشرط كما سياتي
في كتاب الغسل واما الذكر ونحوه بعد الحدث فهو جايز ايضا ولكن الافضل ان لا يذكر الله
الا وهو على طهارة فقد روى ابو داود والنسائي وابن ماجة باسناد جيد عن المهاجر ابن
منقذ انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى توضا ثم اعتذر
اليه فقال كرهت ان اذكر الله الا على طهارة او قال طهر وقد ذكر العلما انه يستحب الوضوء لقراءة
القران والذكر وسنذكر انه يستحب الوضوء في اكثر من اربعين صورة وقال منصور اي ابن
المعتمر عن ابراهيم اي النخعي لا باس بالقراءة في الحمام اي يجوز القراءة فيه من غير كراهة وبذلك
صرح النووي في التبيان فقال واما القراءة في الحمام فقد اطلق السلف في كراهتها فقال اصحابنا
للتكره ونقل عن ابراهيم النخعي ومالك وعطا قال وذهب الى كراهتها جماعة منهم علي بن ابي طالب
وجماعة من التابعين كالحسن البصري ومكحول وحكاه اصحابنا عن ابي حنيفة وقال الشعبي
تكره قراءة القران في ثلاثة مواضع الحمامات والحشوش وبيت الرحى وهي تدور قال النووي
واما القراءة في الطريق فالمختار انها جايزة غير مكروهة اذا لم يلتبه صاحبها فان التبه كرهت
كما كره النبي صلى الله عليه وسلم القراءة للناعس مخافة من الغلط قال العلما بتشديد الميم وهو
مشتق من الحميم وهو الماء الحار سمي بذلك لاشتماله عليه قال النووي وهو مذكر باتفاق اهل
اللغة فقوله وقال منصور عن ابراهيم لا باس بالقراءة في الحمام تعليق من البخاري وانما خص
الحمام بالذكر لان الغالب ان اهله اصحاب الاحداث وقد صنف بعض العلما كتابا في احكام الحمام
وهو كتاب جليل عظيم مشتمل على فوايد كثيرة بين فيه ما يجب على داخله وما يستحب وما يحرم

الحمام صح

وما يكره وما يباح من غير كراهة ونحن نذكر مسايل كثيرة منه ومن غيره فنقول المسئلة الاولى قال
الامام حجة الاسلام الغزالي لا باس بدخوله لمن اراد التنظيف اي دخول يباح لا استحباب فيه
ولا كراهة الا في حق المراة لغير عذر كما سياتي قال ابن العماد وظاهر قوله لمن اراد التنظيف انه يكره
لمن اراد التبريد الثانية يجوز لاهل الذمة كاليهود والنصارى الدخول مع المسلمين لحماماتهم
لكن اذا دخلوا حماما فيها مسلمون امر كل واحد منهم ان يجعل في عنقه خاتما من حديد او رصاص
او نحوه او في رجله خلخالا ليتميز بذلك عن المسلمين فلا يوقروا ولا يحترم هذا في رجالهم واما نساء
اهل الذمة فليس لهن الدخول مع المسلمات للحمامات قال الدميري وصح عن ابن عمر انه منع
الذميات من دخول الحمامات مع المسلمات قال العلماء ويحرم على الكافرة ان تنظر الى المسلمة
في الحمام وغيره ويحرم على المسلمة التكشف بحضرتها للحاجة قال ابن عبد السلام الفاسقة مع العفيفة
كالذمية مع المسلمة الثالثة قال العلماء الصلاة في الحمام مكروهة لكنها تصح قال صلى الله عليه وسلم
جعلت لي الارض مسجدا الا الحمام والمقبرة واختلفوا في سبب الكراهة فقيل لانها ماوى الشياطين
وهذه العلة تقتضي كراهة الصلاة في الاسواق قال في نزهة الناظرين وروى عن ابي امامة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس لما نزل الى الارض قال يا رب انزلتني الى الارض
وجعلتني رجيما فاجعل لي بيتا قال الحمام قال فاجعل مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال
فاجعل لي طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال اجعل لي شرابا قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذنا
قال المزامير قال اجعل لي قرانا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال اجعل لي حديثا قال
الكذب قال اجعل لي مصايد قال النساء وقيل علة كراهة الصلاة في الحمام غلبة النجاسة فيه ويتفرع
على هاتين العلتين ما لو غسل موضعا لم يتحقق طهره لم تكره الصلاة فيه على العلة الثانية وهي
غلبة النجاسة لطهارة المحل وتكره على الاولى وما لو صلى في مسلخ الحمام وهو الموضع الذي توضع فيه
الثياب فانه تكره فيه على الاولى دون الثانية قال العلماء ولو دخل الانسان الحمام وشك في طهارة
موضع بنى على الاصل وهو الطهارة وصلى فيه ولو دخل الحمام وخاف من خروج وقت الصلاة وجب
عليه ان يصلي فيها في الحمام مراعاة لحرمة الوقت ولو حجم الحمام وترك استعمالها هل تكره الصلاة فيها
قال ابن العماد احتمل ان يقال ببقاء الكراهة استصحابا لما كان واحتمل ان يقال بزوال الكراهة لان
الشيطان انما الفه لما كان يبدو اليه من كشف العورة والفواحش وهو في هذه الحالة خال من ذلك
وهذا هو المعتمد وكذا لو اتخذ الحمام على هيئة مسكنا وكذا لو بنا حماما وصلى فيه قبل سوق الماء اليه فانه

لا يطلق

لا يطلق عليه حماما الا مجازا باعتبار ما يوول اليه وكذا لو اتخذ الحمام على هيئة الحمام المسكن لم تكره
الصلاة فيها الرابعة لو دخل انسان الى الحمام فراى فيه شعرا مطروحا فان تحقق انه شعر امراة اجنبية
حرم النظر اليه لان ما حرم النظر اليه متصلا حرم النظر اليه منفصلا وان علم انه من رجل فان تحقق
انه من الشعر النابت على عورته كشعر العانة وما بين السرة والركبة حرم النظر اليه ايضا وان علم
انه من غير العورة جاز النظر اليه وان شك انه من العورة او غيرها او شك هل هو من ذكر او انثى
فالاحتياط تحريم النظر كما يحرم النظر الى الخنثى وان لم يكن متحققا لانوثته احتياطا لجانب التحريم
فايدة قال العلماء يستحب للانسان ان يدفن اجزاءه المنفصلة منه كالشعر والظفر ونحوهما اذ لا يليق
بكرامة الآدمي ان يترك اجزاءه ملقاة على الارض فينبغي لداخل الحمام اذا حلق راسه فيدان لا يترك
شعره يجري به الماء في السرابات بل يستحب جمعه ودفنه اذا خرج والحكمة في دفنها انها تبعث معه
يوم القيمة الخامسة ينبغي لمن عليه غسل واراد حلق راسه ان يطهره من الحدث الاكبر قبل حلقه
حتى اذا حصلت المغفرة لصاحب الشعر تعم المغفرة له ولاجزائه ولهذا يستحب للمضحي في عشر ذي الحجة
ان لا ياخذ من شعره وظفره شيئا حتى يضحي حتى تشمل المغفرة له ولاجزائه وينبغي التنبه لمثل هذا
فان الناس عن هذا غافلون السادسة جرت عادة كثير من الناس بحلق الشعر الذي تحت
الابط داخل الحمام والافضل فيه النتف الا ان يضر النتف بالبصر فيستحب حلقه ويكره نتفه كما قاله
البصري ونقل عن علي كرم الله وجهه انه كان يطلي ابطه بالنورة ويقول ان نتفها يضعف البصر
وكان الشافعي يحلق تحت ابطه في الحمام واعتذر الربيع بانه لا يطيق النتف فايدة قال العلماء
حلق الراس امر مباح لا ثواب فيه ولا اثم بفعله الا لعارض كالاحرام فانه يحرم على المحرم ان ياخذ
شيئا من شعره الى ان يتحلل نعم ذكر العلماء صورا يستحب فيها حلق الراس الصورة الاولى المولود
يستحب حلق راسه يوم سابعه ذكرا كان او انثى ويستحب التصدق بوزن شعره ذهبا او فضة
الصورة الثانية الكافر اذا اسلم فان الشافعي نص في الام على انه يستحب له ان يحلق راسه
وتبعه الاصحاب ففي الحديث الق عنك شعر الكفر الثالثة حلق راس المحرم نسك او عمرة فقد ذكر
العلماء ان حلق جميعه مستحب الرابعة عند حصول اذى فيه من وسخ او هوام لا سيما اذا منع
الخشوع في الصلاة فايدة اخرى قال العلماء اذا جلس شخص في الحمام بين يدي الحلاق وقال
احلق راسي ولم يستاجره اوجلس وهو ساكت فحلق له لم يستحق الحالق اجره لانه تبرع
بالعمل ونظير هذه المسئلة ما لو قال لغاسل اغسل ثوبي فغسله فاصح الاوجه السنة

العلة ٢

او غيره ٤

ان الفاسل لا يستحق الاجرة لتبرعه بالعمل ومثل هذا ما لو جلس انسان عند طباخ وقال اطعمني اوقية من اللحم مثلا ولم يسم له ثمنا فاطعمه لم يستحق عليه قيمة لانه بالتقديم له سلطه عليه بخلاف ما لو دخل الحمام ولم يسم اجرة فان الاجرة تجب عليه كما قاله الرافعي والفرق ان داخل الحمام يستوفي المنفعة من غير المالك بخلاف في غيره ممن تقدم المسئلة السابعة قال العلما اذا دخل الحمام ووضع ثيابه في المسلخ ولم يقل للقيم احفظ ثيابي وضاعت او سرقت فلا ضمان على الحمامي لانه لم يستحفظه وهو لم يلتزم الحفظ الثامنة اذا دخل الحمام ثم خرج فوجد غيره قد لبس ثيابه وترك له لباسا لم يجز له لبسها سواء ما علم ذلك الغير او جهله الا ان يتحقق رضاه وعلى لابس ثيابه ردها عند العلم بها وضمانها اذا تلفت والاجرة وارش النقص اذا تعيبت ونظير هذه المسئلة ما اذا دخل الانسان مكانا جامعا او غيره ثم خرج فوجد غيره قد اخذ نعله فانه يحرم عليه لبسه وكثير من الناس تلبس نعالهم فيتساهلون ويلبسون ما يجدون وهو حرام التاسعة جرت عادة كثير من الناس بدخول الحمام للوضوء ونقل الماء الى بيوتهم في الاباريق وغيرها وهذا لا يجوز فعله الا برضا صاحب الحمامي فان جرت العادة بالتسامح بمثل هذا جاز الوضوء وان لم تجر عادة او شك في رضا الحمامي كما هو الغالب حرم الوضوء والنقل الا بعوض فان خالف وفعل عصى وعليه ثمن ما اتلف العاشرة لا باس لداخل الحمام ان يامر غيره بدلك بدنه لكن يحرم عليه تمكينه من مس العورة وبعض الناس يمكن الدلاك من مس عورته ودلكها بيده وهو حرام والمحش من هذا ما يفعله بعض الفسقة من تمكين الحلاق من حلق عانته ولا يفعل هذا الا من استكملت فيه خصال الدناءة والرذالة ولا يحل لرجل ذلك بدن امراة اجنبية غير زوجته ولا دلك بدن الامرد الحسن فائدة يجوز التدلك بالخالة لداخل الحمام وغيره قال في شرح المهذب ولم يتعرضوا للتدلك بالرقيق وينبغي كراهته لقوله صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله تعالى انزل من بركات السماء واما التدلك بنحو دقاق الترمس فمباح لانها ادوية لازالة الوسخ الحادي عشرة اذا سبق بعض الناس لبعض الحياض او الجران في الحمام فجلس عليه لم يكن لمن اتى بعده ازعاجه حتى يقضي حاجته نعم ان قعد من غير حاجة يريد عجمه الثانية عشرة قال العدائي من الشافعية يحرم على داخل الحمام غمس يده اذا كانت متنجسة في ماء دون القلتين لانه يفسده على غيره قال ومن الناس من قال يحرم على الجنب غمس يده في جرن ونحوه اذا كان ماؤه دون القلتين بعد نية رفع الجنابة وقبل نية الاغتراف لان الماء يصير مستعملا فيفسده على غيره قال ولو راى شافعي شافعيا يفعل ذلك وجب عليه نهيه ان كان عالما وتعليمه ان كان جاهلا لهجومه على فعل محرم بخلاف ما اذا راى مالكيا يفعل ذلك فليس له منعه لان عنده لا ينجس الماء الا بالتغير بل يتلطف به ويقول متى ادخلت يدك قبل غسلها في الماء افسدته الثالثة عشرة الماء الذي يجتمع من بخار الحمام على الجدران وسقف الحمام ويتقاطر على من هو داخل الحمام محكوم بنجاسته ان كانت الحيطان والسقوف مبنية باجر نجس او كانت ملبسة بطين نجس او قمر مل ونحوه وان كانت مبنية او ملبسة بشئ طاهر فالمتقاطر منه طاهر وان شك في بناء الحمام فالاصل الطهارة الا اذا اطردت العادة بالبناء والتلبيس بالشئ النجس فانه يحكم بنجاسة المتقاطر قطعا كما قاله الماوردي وقد نقل الغزالي وغيره انه يجب على داخل الحمام امور ويستحب له امور اما الواجب عليه فاربعة اشياء شيآن متعلقان بعورته فيجب عليه ان يستر ها عن نظر غيره وان لا يمكن غيره من مسها فله ان يتعاطى امرها وازالة وسخها الا بيده وشيآن متعلقان بعورة غيره فيجب عليه ان يغض بصره عنها وان ينهاه عن كشفها لان النهي عن المنكر واجب ولا يسقط الانكار الا بخوف ضرب او شتم او نحوه لا لظنه انه لا يفيد وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ووجهه الى الحائط وقد عصب عينيه وقال الحسن رحمه الله لا يصلح دخول الحمام الا بازار لان النار للعورة وازار للعينين غض البصر عن عورات الناس واما المستحب فقال الغزالي انها عشرة الاولى ان يدخلها بقصد التنظيف المحبوب والتطهير لا عبثا ولا لغرض الدنيا كالترفه والتنعم الثانية ان يعطي الحمامي الاجرة قبل دخوله وهنا فوائد الاولى قال العلما اذا دخل الحمام فرفع الاجرة للحمامي فوجد الماء شديد الحرارة لا يستطيع استعماله او وجده باردا على خلاف العادة لم يكن له الرجوع بما دفعه من الاجرة بمجرد ذلك بل ان بادر الحمامي واصلحه على الفور فلا خيار له وان لم يكن الحمامي اصلاحه على الفور بل احتاج في جمع الوقود وسوق الى طول زمن فللداخل الخيار في الرجوع بالاجرة لان في تكليفه الصبر تعطيلا عن مصالحه والثانية اعطى الحمامي الاجرة ودخل فزاد في المكث على العادة كنصف يوم مثلا فالظاهر كما قاله ابن العماد انه لا يجوز ذلك بل يمكث على العادة مقدار ان تنقضي فيه حاجته لان طول الاقامة يؤدي الى تقطيع الميزر اي الفوطة التي بذل الاجرة في مقابلتها ومقابلة الصطل ونحوه وايضا يؤدي الى حبس هذه الامور عن مالكها لغير حاجة وذلك لا يجوز الثالثة اذا وزن الاجرة ودخل الحمام للجنابة فاغتسل وخرج فذكر ترك النية قال ابن العماد فيحتمل ان يقال ليس له الدخول ثانيا لاعادة الغسل

الا بعذر لان التقصير منه ولان ما دفعه من الاجرة اول ما دفعه في مقابلة الغوطة
والطاسة ونحوها على الصحيح وقد حبسها مدة يمكن الانتفاع فلم ينتفع قال ويحتمل بقاء الاستحقاق
لان العادة التسامح بمثل هذا الرابعة اذا اختلفا داخل الحمام والحمامي في دفع الاجرة فالقول قول
الداخل في دفع الاجرة ان كانت الاجارة اجارة ذمة كان قال لصاحب الحمام الزمت ذمتك تحصيل
ميزر وقصعة ومقدار من الماء في الوقت الفلاني لان الظاهر معه لانه صحة الاجارة والحمامي يدعي
فسادها بعدم قبض العوض في مجلس العقد وان كانت الاجارة اجارة عين فالقول قول الحمامي
لان الاصل عدم الاجرة قال العلما اما اذا اختلف الحمامي والداخل في الثياب الموضوعة في المسلخ
فقال الحمامي لهذه ثيابك التي وضعتها وقال الداخل ما وضعت هذه وانما وضعت ثيابا
غيرها اجود منها فالقول قول الحمامي لانه امين قال ابن العماد وهذه المسايل لا ينبغي تعليمها
لقيام الحمامات مخافة ان يبدلوا الثياب بغيرها قال العلما ولو اختلف الداخل والحمامي
في الثياب بعد ما ضاعت فقال المالك استحفظتك ثيابي فانت ضامن لها وقال له الحمامي
لم تستحفظني لم يضمن الحمامي لانه امين كما لا يضمن غيره من الامنا واذا غاب الحمامي
واستحفظ صبيا او قيما لم يجز دفع الاجرة اليه فان دفعها اليه لم تبرا ذمته لان الزمة انما تبرا
بقبض صحيح السنة الثالثة من سنن داخل الحمام انه يقدم يساره عند دخوله قايلا ما يقوله
داخل الخلا وهو بسم الله الرحمن الرحيم اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان
الرجيم ويقدم في خروجه يمينه الرابعة ان يتجرى وقت الخلوة او يتكلف اخلاءه فانه وان لم يكن
فيه الا اهل الدين فالنظر اليه بدان مكشوفة فيه شوب من قلة الحيا وهو مذكر في الفكر في
العورات ثم لا يخلو الناس في الحركات عن انكشاف العورة فيقع عليها البصر فلهذا استحب اخلاءه
والحزم في هذا الزمان ترك دخوله اذ لا يخلوا عن عورات مكشوفة لا سيما فوق العانة
وتحت السرة وقالوا من الادب اذا دخله فراى فيه عريانا ان يرجع الخامسة ان لا يعجل بدخول
البيت الخارجي حتى يعرق في الاول السادسة ان لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فهو
الماذون فيه السابعة ان يذكر بحره حر النار قال النووي في المجموع وان يذكر بحرارته حرارة
نار جهنم لشبهه بها وقال بعضهم يذكر بحره النار والجنة فقد ورد في الخبر نعم البيت الحمام
يدخله المسلم اذا دخله سال الله تعالى الجنة واستعاذه من النار وروي عن ابي الدرداء وابي
ايوب الانصاري انهما قالا نعم البيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار الثامنة ان لا يكثر الكلام

التاسعة ان يشكر الله تعالى اذا فرغ على نعمة النظافة العاشرة ان يستغفر الله تعالى عند خروجه
ويصلي ركعتين فقد كانوا يقولون يوم الحمام يوم اثم ولهذا قال بعضهم بيس البيت الحمام يبري
العورة ويذهب الحيا ويكره من جهة الطب صب الماء البارد على راسه عند الخروج منه ويكره
شربه ايضا حينيذ قال ابن العماد ويكره شربه داخل الحمام لانه يورث السل ويكره ايضا دخوله قبيل
المغرب والعشا ويكره دخوله للصايم كما قاله الجرجاني والمحاملي وذكر حجة الاسلام الغزالي فوايد
طبيه نافعه لداخل الحمام منها ان يستعمل النورة في كل شهر مرة فقد قيل انها في كل شهر تطفي المرة
وتنقي اللون وتزيد في الجماع وان يستعمل الحنا بعد النورة قال فانه امان من الجذام ومنها انه قال
بولة في الحمام قايما في الشتا انفع من شربة دوا قال ونومة في الصيف بعد الحمام تعدل شربة
دوا ومنها انه قال غسل القدمين بعد الخروج من الحمام بماء بارد امان من النقرس وهو
مرض في القدمين اي انتفاخها ومنها ان لا يدخل جايعا فاذا دخله جايعا فليبادر الى الاكل
عقب الخروج قال الامام الشافعي محبت لمن يدخل الحمام على الريق ثم يؤخر الاكل بعد ان يخرج
كميل لا يفوت ومنها ان لا يدخله ممتليا فقد قال بعض الاطبا من دخل الحمام وهو ممتلي فاصابه الفالج
فلا يلومن الا نفسه ومنها ان تقوى الجسم اذا كان معتدلا فقد قيل اربعة تقوى الجسم لبس الثوب
الناعم ودخول الحمام المعتدل واكل الطعام الحلو والرسم وشم الروايح الطيبة واربعة تهدم البدن
الهم والحزن والجوع والسهر وقال جالينوس لاصحابه اجتنبوا ثلاثا وعليكم باربع ولا حاجة بكم
الى الطبيب اجتنبوا الغبار والدخان والنتن وعليكم بالرسم والطيب والحمام والحلو واختلف العلما
في جواز دخول المراة الحمام لغير عذر فقال الغزالي في الاحيا وغيره انه حرام وبه قال ابن ابي بريرة واقتصر
الرافعي على ذكره في السير واستدلوا على ذلك بما رواه ابو داود وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستفتح لكم ارض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها
الحمامات فلا يدخلنها الرجال الا بالازار وامنعوا النساء الا مريضة او نفساء وبما رواه احمد عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الآخر من
ذكور امتي فلا يدخل الحمام الا بميزر ومن كانت تومن بالله واليوم الآخر من اناث امتي فلا تدخل
الحمام اي لغير ضرورة لكن قال النووي في الروضة قلت الاصح الاشهر انه لا يحرم عليهن لكن يكره
ان لم يكن عذر وبه قطع ابو بكر السعداني اما دخولها لضرورة من حيض او نفاس او جنابة او مرض
فانه جايز من غير كراهة في ذلك كما دل عليه الحديث السابق خاتمة افاد بعض العلماء

مطلب في اول من صنع له النورة والصابون سليمان وقصة بلقيس

ان الحمام والطاحون والقزاز والصابون والنورة من عمل الجن قال ابن الجوزي رحمه الله اول من دخل
الحمام وصنعت له النورة والصابون سليمان بن داود وان الحمام والنورة عملا لاجل بلقيس لما راي
سليمان على ساقها الشعر واصل قصة بلقيس انه لما وقع بينها وبين سليمان المراسلة ارسلت
اليه اني قادمة اليك بملوك قومي حتى انظر ما تدعونا اليه من دينك فلما ارادت الرحيل اليه
جعلت سريرها وهو العرش الذي ذكره الله تعالى في كتابه بقوله ولها عرش عظيم وكان طوله
ثمانين ذراعا وعرضه اربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا وكان معمولا من الذهب والفضة
مكللا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد داخل سبعة ابواب من داخل قصرها
داخلا في سبعة قصور ثم اغلقت الابواب كلها وجعلت عليها حرسا واوصتهم بحفظه
ثم ارتحلت الى سليمان في اثني عشر الفا وقيل في الوف كثيرة فلما نزلت على فرسخ من سليمان اراد اخذ
عرشها قبل ان تصل اليه مسالة ليريها قدرة الله تعالى وما اعطاه لانبيائه من المعجزة ثم اقبل على
جنوده فقال ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين طائعين قال عفريت من
الجن وهو صخر الجني انا آتيك به ان اخترت قبل ان تقوم من مقامك اي مجلسك الذي تقضي فيه
بين الناس وكان سليمان يقضي بين الناس من طلوع الشمس الى نصف النهار واني عليه لقوي
امين اي قوي على حمله امين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان اريد اسرع من ذلك قال الذي
عنده علم من الكتاب هو جبريل عليه السلام وقيل هو الخضر وقيل آصف بن برخيا وكان وزير
سليمان وكان قد تعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى انا آتيك به قبل
ان يرتد اليك طرفك اذا مددته والمعنى انا آتيك به في اسرع وقت فقال آصف لسليمان
مد عينيك حتى ينتهي طرفك فنظر سليمان الى السماء وقيل الى ناحية اليمن فدعا آصف فغار عرش
بلقيس في الارض ونبع من تحت كرسي سليمان وكانت المسافة بينهما شهرين فرد سليمان طرفه فوجده
موضوعا عنده وقيل وكان الدعاء الذي دعا به آصف يا ذي الجلال والاكرام وقيل يا حي يا قيوم وقيل
يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت ائتني بعرشها فلما راه سليمان مستقرا عنده ثابتا لديه
قد حمل من ماريا الى الشام في ايسر مدة قال هذا من فضل ربي فلما جاء بلقيس قيل اهكذا عرشك قالت
كانه هو عرفته ولكن شبهت عليهم كما شبهوا عليها فعرف سليمان عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وكان
سليمان قد بسط لها امام كرسيه زجاجا ابيض شفافا تحته ماء جار فيه سمك وهو الصرح الذي ذكره
الله تعالى بقوله قيل لها ادخلي الصرح واصطنعه سليمان لما قيل له ان ساقيها ورجليها كقدمي حمار فاراد

سنان الذي

ان يراها

ان يراها قبل الاجتماع بها فلما وصلت قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة اي ماء عظيما وكشفت
عن ساقيها حتى تخوض فيه فراها سليمان احسن الناس ساقا لكنه راى على ساقيها شعرا فصرف
وجهه عنها وقال لها هذا ليس بماء بل هذا صرح ممرد من قوارير اي قزاز املس مستو ثم دعاها
الى الاسلام فاجابت واسلمت كما قال تعالى حكاية عنها قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان
لله رب العالمين واراد ان يتزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فازالته بها فتزوجها
واحبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها باليمن ثلاث قصور لم ير مثلها حسنا
وارتفاعا وكان يزورها في ملكها كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام وانقضاء ملكها بانقضاء ملك
سليمان روي انه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان
من لا انقضاء لدوام ملكه ثم قال البخاري وقال حماد اي ابن ابي سليمان الاشعري الكوفي وهو شيخ
الامام ابي حنيفة مات سنة عشرين ومائة عن ابراهيم اي النخعي ان كان عليهم اي على اهل الحمام
ازار وهو الثوب الذي يلبس في النصف الاسفل بخلاف الرداء فانه الذي يلبس في النصف الاعلى فسلم
عليهم اي على اهل الحمام والا فلا تسلم عليهم والمعنى ان حمادا نقل عن ابراهيم النخعي انه قال
ان كان على اهل الحمام ازار ساتر للعورة فسلم عليهم وان لم يكن عليهم ساتر للعورة فلا والذي قاله
علماؤنا الشافعية انه لا يستحب السلام على من في الحمام مطلقا قال العلماء السلام على كل احد سنة
عرفه المسلم ام لم يعرفه الا على جماعة من الناس فانه لا يسلم عليهم وهم على ثلاثة اقسام الاول
لا يستحب السلام عليه ولا يكره الثاني يكره السلام عليه الثالث يحرم السلام عليه اما القسم الاول
فكالسلام على النايم او الناعس او المصلي المؤذن في حال اذانه واقامته فانه لا يستحب ولا يكره وكذا
السلام على الاكل واللقمة في فمه وكذلك الشارب كما في التعليقة فانه لا يستحب ولا يكره نعم اذا لم تكن
اللقمة في فمه فلا باس بالسلام عليه وكذلك في الحمام لا يستحب السلام عليه ولا يكره وهل مسلخ
الحمام كداخله وهو محل نزع الثياب في عدم استحباب السلام فيه ان قلنا لا يستحب السلام فيه
لانه بيت الشياطين فلا فرق بين داخله وخارجه الذي هو محل نزع الثياب في عدم استحباب السلام
وان قلنا لا يستحب السلام فيه على من في الحمام لاشتغاله بالغسل فيستحب السلام فيه على من في
المسلخ قال القاضي زكريا وهو الظاهر وعليه جرى الزركشي وغيره وقال النووي في الاذكار واما
المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يتب منه فينبغي ان لا يسلم عليهم ولا يرد عليهم كما قاله
البخاري وغيره من العلماء الا اذا اضطر الى السلام على الظلمة بان دخل عليهم وخاف ترتب

كداخله

مفسدة في دينه او دنياه او غيرهما ان لم يسلم فانه يسلم عليهم قاله ابن العزبي قال العلما ويندب ان اسماء الله تعالى المعنى الله عليكم رقيب واما القسم الثاني يكره السلام على المشتغل بسماع الخطبة في حال كون الخطيب يخطب فانه مكروه لانه مامور بالانصات للخطبة ومنه السلام علي المشتغل بالبول او الجماع فانه مكروه ايضا للنهي عنه ولانه كالمتنزه بعيدة عن الادب والمروة ومنه السلام علي المشتغل بالدعا اذا كان مستغرقا فيه مجتمع القلب عليه كالداعي في كراهة فقد قال النووي الاظهر عندي ان هذا يكره السلام عليه لانه يتنكد به ويشق عليه اكثر من مشقة الاكل واذا كان القاري مستغرقا في تدبر القران مجتمع القلب عليه كالداعي في كراهة السلام عليه اما اذا لم يكن كذلك فانه يستحب السلام عليه ويجب عليه الرد كما قاله النووي ومنه المتلبس بالاحرام فانه يكره السلام عليه لانه يكره له قطع التلبية ومنه سلام الرجال على المراة الشابة الاجنبية فانه مكروه كالرد عليه فاما القسم الثالث فكالسلام على الذمي فانه حرام كما قطع به اكثر العلما فقد ورد في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام فاذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه الى ضيقه قال العلما واذا سلم على شخص ظنه مسلما فبان ذميا فيستحب له ان يسترد سلامه بان يقول رد علي سلامي كما وقع لابن عمر فانه سلم على رجل فقيل له انه يهودي فتبعه وقال رد علي سلامي والحكمة في ذلك ان يظهر للذمي انه ليس بينهما الفة ولا مودة بل وحشة فايدة رد السلام فرض كفاية ان كان المسلم عليه جماعة وفرض عين ان كان المسلم عليه واحد مكلفا نعم ذكر العلما جماعة لا يجب عليهم رد السلام وصلهم ابن عماد الى احد وعشرين شخصا وهم على قسمين قسم يكره له رد السلام وقسم يستحب له رده الاول المصلي ونحوه كساجد لتلاوة او شكر اذا سلم عليه شخص لا يجب عليه الرد بل يستحب له عليه في الصلاة بالاشارة ولا يتلفظ بشي وان رد بعد الفراغ من الصلاة باللفظ فلا باس اما اذا رد عليه في الصلاة بقوله وعليكم السلام فانه ياثم بذلك وتبطل صلاته ان كان عالما بتحريمه وان كان جاهلا فلا اثم ولا بطلان وان رد عليه بقوله وعليهم السلام بلفظ الغيبة لم تبطل صلاته لانه دعاء ليس بخطاب الثاني الاكل اذا سلم عليه انسان لا يجب عليه رد السلام بل يستحب هذا اذا كانت اللقمة في فمه اما اذا لم تكن في فمه وان كانت في يده فيجب عليه رد السلام الثالث المشغول بالشرب لا يجب عليه الرد بل يستحب الرابع المشغول بالقران لا يجب عليه الرد على قول الواحدي بالفظ بل يكفيه بالاشارة والذي رجحه النووي وجوب الرد عليه باللفظ الخامس المشغول بالدعاء المستغرق فيه لا يجب عليه الرد السادس المشغول بالذكر لا يجب عليه الرد قاله ابن العماد اقول والظاهر وجوب الرد

الرد اذا لم يكن مستغرقا فيه السابع المستمع للخطبة لا يجب عليه الرد قاله ابن العماد لكن صرح القاضي زكريا في شرح الروض في صلاة الجمعة بوجوب الرد عليه وقال ليس ممن يكره السلام عليه مع وجوب الرد غيره الثامن المشغول بالتلبية لا يجب عليه الرد ولكن يستحب التاسع المشغول بقضاء حاجته كالبول لا يجب عليه الرد بل يكره له العاشر المشغول بالاذان لا يجب عليه الرد لكن يستحب له ان يرد بالاشارة كالمصلي فان رد باللفظ المعتاد فلا يكره ولا يخل بالاذان لان ذلك سنة الحادي عشر المشغول بالاقامة كالمشغول بالاذان الثاني عشر اذا اسلم عليه صبي لا يجب عليه الرد قاله ابن العماد لكن صرح غيره بوجوب الرد الثالث عشر اذا اسلم السكران لا يجب عليه الرد في اصح الوجهين في شرح المهذب لان السلام عبادة وهي لا تقصد منه الرابع عشر اذا سلمت عليه امراة شابة اجنبية لا يجب عليه الرد بل يكره له لان يرد عليها الخامس عشر اذا سلم عليه فاسق لا يجب عليه الرد السادس عشر اذا سلم عليه نايم لا يجب عليه الرد لعدم قصده السابع عشر اذا سلم عليه ناعس لا يجب عليه الرد كالنايم الثامن عشر المشغول بالجماع لا يجب عليه الرد بل يكره له التاسع عشر الحاكم حال اشتغاله بالمحاكمة قاله ابن العماد العشرون اذا سلم عليه من في الحمام لا يجب عليه الرد بل يستحب له الرد باللفظ الحادي والعشرون اذا سلم عليه المجنون لا يجب عليه الرد على الاصح لان السلام عبادة وهي لا تقصد منه والله اعلم المجالس الخمسون في الكلام على باب اذا القي على باب المصلي قذر او جيفة وما في حديثه من الفوايد وفي ذكر شي من اخبار ابي جهل اللعين ومن قتل وفي اي غزوة قتل وذكر عقبة بن ابي معيط وكيف قتل الحمد لله الذي قصم الجبابرة وخصم ذوي المكابرة وقصم عرى الطايفة الكافرة وقوصم القلوب النافرة بالاسهم النافذة الناصرة وبعث الخلايق من الاجداث فاماهي زجرة واحدة فاذاهم بالساهرة احمده على نعمه الباطنة والظاهرة واشكره على نعمه المتواترة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة لواكبها سافره وكتايبها ظافرة ومنافقها فاخره وسحايبها هامره واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي احيا المعالم الداثرة ونور قطب الرابرة وسلب ملك القياصره والاكاسره وبشر النفوس الصابرة بالنعم الصابرة صلى الله على سيدنا محمد وعلى الروصحبه صلاة امتالها سايره وظلالها سانره باب اذا القي على ظهر المصلي قذر او جيفة لم تفسد صلاته حدثنا عبد ان قال اخبرنا ابي عن شعبة عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد ح وحدثني احمد بن عثمان نا شريح بن مسلمة نا ابراهيم بن يوسف عن ابيه عن ابي اسحق قال حدثني عمرو بن ميمون ان عبد الله بن مسعود هو عبد الله بن مسعود بن غافل بالغين المنقوطة

بلغ سماعا عن العلامة

مطلب فضايل ومناقب عبد الله بن مسعود

والفاء اسلم قديما في اول الاسلام قبل اسلام عمر بن الخطاب بزمان وسبب اسلامه ما روي عنه انه
قال كنت ارعى غنما لعقبة ابن ابي معيط فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا غلام هل
من لبن قلت نعم ولكني مؤتمن قال هل من شاة حايل لم ينزو عليها الفحل فاتيته بشاة فمسح ضرعها
فنزل لبن فحلبه في اناء وشرب وسقا ابا بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص قال ثم اتيته بعد هذا
فقلت يا رسول الله علمني من هذا القول فمسح راسي وقال يرحمك الله فانك عليم حليم ثم ضمه اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلح عليه ويلبسه نعليه ويمشي امامه ومعه ويستره اذا
اغتسل ويوقظه اذا نام ومن فضايله انه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا والحديبية
وهاجر الهجرتين جميعا الاولى الى ارض الحبشة والثانية من مكة الى المدينة وصلى الى القبلتين وشهد
له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وصفته انه كان رجلا قصيرا نحيفا طول رجل قاعد وكانت
له شعرة تبلغ اذنيه مات بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع ليلا عن بضع وستين سنة
ان عبد الله بن مسعود حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند البيت وابو جهل

مطلب في ذكر شيء من اخبار ابي جهل اللعين

قال العلما ابو جهل كافر معروف واسمه عمرو بن هشام وهو قرشي مخزومي بالخاء المنقوطة والزاي
كانت قريش تكنيه بابي الحكم وكناه الشارع بابي جهل وسماه يوم بدر فرعون هذه الامة وراس
ايمة الكفر ومنع ان يسمى بابي الحكم كما منع ان يقال للمنافق سيد وقال فان يك سيدا فقد اسخطتم
ربكم عز وجل وكان لعنه الله يكنى ابا الوليد ايضا وكان يعرف بابن الحنظلية وكان احول وكان مابونا
ويدل على ذلك ما ذكره بن سيد الناس في سيرته الكبرى ان عتبة بن ربيعة قال له يا مصفر استه قال
العلما هذا رمي بالابنة فانه كان يزعفر استه ومصفر استه كلمة تقال للمتنعم المترفه وقد اتفق له
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم امور كثيرة وشاهد من النبي صلى الله عليه وسلم معجزات ظاهرة
باهرة فلم يؤمن ولم يصدق بل كان يقول احيانا هذا قليل من سحرك يا محمد ومن اخباره المنقولة
عنه انه قال ان اخرجت لنا طاووسا من صخرة في داري امنت بك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ربه
عز وجل فصارت الصخرة تان انين المراة الحامل ثم انشقت عن طاووس صدره من ذهب وراسه
من زبرجد وجناحاه من ياقوت ورجلاه من جوهر فلما راه ابو جهل لعنه الله اعرض عن الايمان
وادبر وقريب من هذا ما نقل عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم في بعض الايام يا محمد السموات
اوسع ام الارض قال السما فقال ربك اقوى ام الصخر قال قدرة ربي فقال له يخرج من هذه الصخرة
طيرا في فمه كتاب يشهد لك حتى اصدقك فنزل جبريل وامره ان يشير الى الصخرة فانشقت عن طير
في فمه ورقة فيها لا اله الا الله محمد رسول الله امة مذنبة ورب غفور فقال انت اسحر من سحرة فرعون

فقال

فقال صلى الله عليه وسلم وانك لمقتول اشر من قتلة فرعون فلما كان يوم بدر قال جبريل بدر كبحر فرعون
وذلك ان فرعون وقومه هلكوا بالماء وصار محمد وقومه على الرمل بلا ماء تغوص ارجلهم في الرمل
فضعفت قوتهم واصابتهم الجنابة والعطش فارسل الله تعالى ماء المطر فاشتد الرمل تحت اقدامهم
واغتسلوا من الجنابة وشربوا ثم انحدر الماء الى الارض التي بها ابو جهل وقومه فصارت ارجلهم تغوص
في الطين فاهلكهم الله تعالى بذلك قال هذا بعض المفسرين في قوله تعالى وانزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام ومن اخباره
ما ذكره العلامي في تفسيره قال كان النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة يصلي فقال ابو جهل من
يقوم يفسد عليه صلاته فقام بعضهم وجاء بدم وفرث وضرب به النبي صلى الله عليه وسلم فجاء الى
عمه ابي طالب وقال يا عم الا ترى ما فعل بي فاخذ سيفه ومشى معه ولطخ وجوه القوم اجمعين
فانزل الله تعالى عليه هذه الاية وهم ينهون عنه وينؤن عنه فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فانشد

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ۞ حتى اوسد في التراب دفينا ۞ فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ۞
ابشر بذاك وقر منه عيونا ۞ ودعوتني وزعمت انك ناصحي ۞ فلقد صدقت وكنت قبل امينا ۞
وعرضت دينا قد عرفت بانه ۞ من خير اديان البرية دينا ۞ لولا الملامة او حذار مسبة ۞
لوجدتني سمحا بذاك يقينا ۞ ومن اعجب ما اتفق له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله
ابن سيد الناس وغيره ان ابا جهل لعنه الله قال يا معاشر قريش اني اعاهد الله لاجلسن له غدا ومعي حجر
ما اطيق ان احمله او كما قال فاذا سجد في صلاته فضخت به راسه فاسلموني عند ذلك او منعوني
فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء ابدا فامض لما تريد فلما
اصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه
حتى اذا دنا منه ليطرحها عليه وقريش ينتظرون فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع
القهقرى الى خلفه ثم سال من النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه فرجع منهزما
متغير اللون مرعوبا وقامت اليه رجال قريش وقالوا ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ما قلت
لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل لا والله ما رايت مثل هامته ولا انيابه
فهم ان ياكلني فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك جبريل لو دنا لاخذه ومن اخباره
الغريبة ما ذكر الماوردي في كتابه اعلام النبوة عن علي رضي الله عنه انه قال لقد كنت مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم وقد اتاه ملا من قريش فقالوا يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه اباؤك ولا احد
من اهل بيتك ونحن نسالك امرا ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي رسول وان لم تفعل
علمنا بانك ساحر كذاب قال لهم ما تسالون قالوا تدعوا لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها
وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وسلم ان الله على كل شي قدير فان فعل الله ذلك تؤمنون
وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني ساريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان
منكم لمن يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال يا ايها الشجرة ان كنتي تؤمنين بالله واليوم
الاخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله تعالى قال علي فوالذي
بعثه بالحق نبيا لقد انقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد حتى وقفت بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرفرفة والتف بعضها الاعلى عليه وبعض اغصانها على منكبي وكنت
عن يمينه فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فلياتك بعضها وليبق بعضها فامرها
بذلك فاقبل نصفها كاعجب ما يكون اقبالا واشدها رويا فكادت تلف برسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره فرجع فقلت لا اله الا الله وانا اول
مومن لك يا رسول الله واول من آمن بان الشجرة فعلت ذلك بامر الله تصديقا لنبوتك واجلالا
لكلمتك فقال كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا قال علي
يعنون عني وهذا قاله علي في خطبته على روس الاشهاد قال الماوردي وهذا ابلغ آية واظهر اعجاز
ومن اخباره ايضا انه اشترى من رجل جملا وماطله في ثمنه فاتى الى قريش ليستعين بهم على خلاص
ثمن الجمل لكونهم جماعته فقالوا له استهزاء اذهب الى محمد فانه يخلص حقك فجاء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال يا محمد ان ابا جهل اشترى مني جملا وماطلني في ثمنه فقلت لجماعته خلصوا لي حقي منه فاحالوني
عليك وقالوا ان محمدا يخلص حقك فمضى معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرق باب ابي جهل فعرفه
فخرج وهو مندهل منه صلى الله عليه وسلم وقال اهلا بابي القاسم فقال اعطي هذا حقه فاعطاه من فوره
ولم يتاخر لحظة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره قومه فقال اني رايت ما لم تروه رايت
والله على راسه تنينا فاتحا فاه ولو ابيت لالتقمني ومن اخباره ايضا ما ساقه البخاري عنه هنا عن عمرو بن
ميمون ان عبد الله بن مسعود حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند البيت اي عند الكعبة زادها
الله شرفا وابو جهل واصحابه جلوس والمراد باصحابه عتبة بن ربيعة ومن معه الستة الآتي
ذكرهم في اخر الحديث الذين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال بعضهم لبعض ايكم

يجي

القليب البير قبل بنائه

القوم صح

يجي بسلا جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد اذا سجد قال العلما السلا مقصور وهو الجلد الذي يكون
فيه الولد في بطن الناقة يقال له من ساير البهايم سلا ومن بني ادم المشيمة والجزور بفتح الجيم وهو
ما يجزر اي ينحر من الابل والمعنى انا يا جهل لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت
وعنده الستة الاتي ذكرهم قال لهم من يقوم منكم وياتي بالجلد الذي كان فيه ولد ناقة بني فلان
التي جزروها اي نحروها والقوا ذلك الجلد بدمه وروثه فياتي به ويطرحه على ظهر محمد اذا هو سجد
وجاء في رواية بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي في ظل الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم
اذ قال قايل منهم الا تنظروا الى هذا المراي ايكم يقوم الى سلا جزور بني فلان فقام واحد منهم وهو
اشقاهم كما قال في الحديث فانبعث اشقى القوم فجاء به اي فقام اشقى القوم مسرعا فجاء بالسلا
فنظر حتى سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه على ظهره بين كتفيه وهذا الشقي الذي وضع
السلا على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد عقبة ابن ابي معيط لعنه الله كما صرح به في صحيح
مسلم وفي غيره قال ابن الملقن ولم يكن عقبة من قريش وانما كان ملصقا فيهم قال وكان اقل القوم اذى
الا انه سبق عليه الكتاب وحمله الحسد لرسول الله صلى الله عليه وسلم على شدة البغض له والزيادة
في الاذى وسنذكر من قتله وقيل الذي وضع السلا على ظهره صلى الله عليه وسلم ابو جهل ثم قال عبد الله بن
مسعود وانا انظر اي لما صنعوه برسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغير شيئا لو كانت لي منعة
اي لا اقدر ان اغير شيئا مما فعلوه بالنبي صلى الله عليه وسلم لانه ليس لي عشيرة بمكة تمنعهم فقوله
لو كانت لي منعة جواب لو فيه محذوف تقديره لو كان لي قوة اي عشيرة بمكة يمنعونهم مني لاغنيت
وكفيت شرهم اي غيرت فعلهم قال اي عبد الله بن مسعود فجعلوا يضحكون اي عليه استهزاء قاتلهم الله
ويحيل بعضهم على بعض يعني ينسب ذلك الفعل بعضهم الى بعض ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ساجد لا يرفع راسه حتى جاءته فاطمة جاء في رواية انه انطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية
فاعلمها بذلك فاقبلت تسعى وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واقبلت
عليهم تسبهم وهذا دليل على قوة نفسها من صغرها وكيف لا ويكفيها شرفا وفضلا انها بضعة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الكرماني انكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب بعد وقعة احد
وكان سنها يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة اشهر روي لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر
حديثا ولم يرو لها في الصحيحين سوى حديث واحد روت عنها عايشة ماتت بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة لستة اشهر وقيل بماية يوم وغسلها امير المومنين علي كما قدمنا ذلك وصلى عليها

ودفت ليلة وليها فضايل لا تحصى ومناقب لا تستقصى ولا بد لنا من مجلس عظيم في ذكر فضايلها
نفعنا الله بها وباصلها وفرعها فطرحته عن ظهره فرفع راسه صلى الله عليه وسلم ثم قال في الدعاء
عليهم اللهم عليك بقريش اي باهلاك قريش ثلاث مرات فشق عليهم اذ دعا عليهم
قال وكانوا يرون ان الدعوة في ذلك البلد مستجابة ثم سمى اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي عين في دعايه وبين ما اجمل اولا بان دعا على كل واحد باسمه فقال اللهم عليك بابي جهل وعليك
بعتبة بن ربيعة وامية بن خلف والوليد بن عتبة وعقبة بن ابي معيط وعد اي رسول الله
صلى الله عليه وسلم او عبد الله بن مسعود السابع فلم يحفظ والسابع هو عمارة بن الوليد بن المغيرة
كما ذكره البخاري في الصلاة قال فوالذي نفسي بيده لقد رايت الذين عدّ رسول الله
صلى الله عليه وسلم صرعى في القليب قليب بدر وصرعى جمع صريع بمعنى مصروع اي مقتول
والقليب هو البير الذي لم يطو وبدر اسم موضع الغزوة العظمى المشهورة وهو على نحو اربع مراحل
من المدينة والمعنى ان عبد الله بن مسعود قال والله لقد رايت السبعة الذين دعا عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقتولين في يوم بدر مطروحين في بير بدر عوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما
طرحوا في البير تحقيرا لهم وليلا يتاذى الناس برايحتهم لانهم دفنوا فان الحربي لا يجب دفنه بل يجوز
اغراء الكلاب على جثته قال ابن حجر والظاهر ان البير لم يكن فيها ماء معين واستشكل العلماء قول عبد الله
بن مسعود انه راى الذين عدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم صرعى في القليب مع انهم كلهم لم يطرحوا
في القليب وانما طرح بعضهم وهو اربعة واجابوا عن الاستشكال المذكور بان معنى قول ابن مسعود
رايتهم صرعى في القليب اي رايت اكثرهم في القليب فايدة في بيان من قتل كل واحد من هؤلاء السبعة
من الصحابة اما كبيرهم ابو جهل الطائي فقد اختلف العلماء في قاتله بعد اتفاقهم على انه قتل في غزوة بدر
فقيل معاذ بن عمرو بن الجموح وقيل ابناء عفرا وقيل عبد الله بن مسعود والحق ان يقال وبه يحصل الجمع
بين الاقوال والروايات ان الكل مشتركون في قتله معاذ ابن الجموح ضربه فقطع رجله وابن عفراء
او ابناء عفراء ضرباه بعد ذلك حتى تردى اي سقط ولم يبق الا خروج نفس الكنه لم يمت وابن مسعود
باشر قطع عنقه جاءت الروايات في هذا الصحيح وغيره بهذا كله فقد روى ابن اسحق ان معاذ بن
الجموح قال يوم بدر سمعت القوم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه اي لا قدرة لاحد للوصول اليه فجعلته
من شاني وقصدته فلما امكنني الله منه حملت عليه فضربته ضربة قطعت قدمه من نصف ساقه قال فحمل على
ابنه عكرمة وضربني على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي فاشتغلت بالقتال عنه فلقد قاتلت

عامة

وشيبة بن ربيعة ج

ضبعي ج

ابو جهل بن هشام وهو غلام

عامتي يومي والي لاسحبها خلفي فلما آذتني وضعت عليها قدمي ثم تطيت حتى طرحتها عاش رضي الله عنه بعد
ذلك حتى مات في زمن عثمان رضي الله عنه ثم مر بابي جهل بعد ان قطع ابن الجموح رجله من ساقه ابناء عفرا
فضربه حتى ثخناه وبه رمق ثم قتلا بعد ذلك فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصرعهما فقال
يرحم الله ابني عفرا فهما كانا اشركا في قتل فرعون هذه الامة وراس امية الكفر فلما فرغ من القتال قال صلى
الله عليه وسلم التمسوا ابا جهل في القتلى قال عبد الله بن مسعود فذهبت التمسه فوجدته باخر رمق
فوضعت رجلي على عاتقه قال فقال لي لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا فقلت اخزاك الله اي عدو الله
ثم احتززت راسه فجيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقيته بين يديه فحمد الله وفي رواية انه صلى
ركعتين وفي رواية لما جاء البشير يوم بدر بقتل ابي جهل استخفه ثلاثة ايام بالله الذي لا اله الا هو لقد راينه
قتيلا فجاء فحلق له فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا وفي رواية لما حزّ راسه ابن مسعود واخذ سلبه
وجد في عنقه خدرا وفي يديه وكفيه كهيئة اثار السياط فاتى ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
ان اباجهل قد قتل واخبره بالذي وجده به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ضرب الملائكة وقال اللهم
قد اخزيتني ما وعدتني وقال النووي في الاذكار ما يقوله اذا بلغه موت عدو للاسلام ورينا في كتاب ابن
السني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
قد قتل الله اباجهل فقال الحمد لله الذي نصر عبده واعز دينه فايدة اخرى وكل الله به من يعذبه الى يوم
القيمة قال ابن القيم في كتاب الروح ذكر ابن ابي الدنيا في كتاب القبور عن الشعبي انه ذكر ان رجلا قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ببدر فرايت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمعة حتى يغيب في الارض
ثم يخرج فيفعل به ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك ابو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيمة
ونقل القرطبي في التذكرة عن كتاب الابانة للحافظ الوابلي عن عبد الله بن عمر انه قال بينما انا اسير بجنبات
بدر اذ خرج رجل من الارض في عنقه سلسلة يمسك طرفها اسود فقال يا عبد الله اسقني قال ابن عمر
فلا ادري اعرف اسمي او كما يقول الرجل يا عبد الله فقال لي الاسود لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه
فدخل الارض قال ابن عمر فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته واما الكافر الشقي عقبة بن ابي معيط
فانه لم يقتل يوم وقعة بدر كما صرح بذلك الكرماني والرماوي قالا بل حمل به اسيرا وقتله النبي صلى الله
عليه وسلم اي امر بقتله بعد انصرافه من بدر على ثلاثة اميال مما لي المدينة وحمل حين اسر مع السبعين
الذين اسروا من الكفار ولا سره سبب وهو ان فرسه حملت به حتى ساقته القدرة الالهية وقصرت
عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئ عن ردها فسلك شخص من الصحابة يقال له عبد الله بن سلمة

وادخله الاسارى فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بمسكه وقال والله لاقتلنك قال
تقتلني من بين قريش قال نعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني كنت مرة ساجدا فجاء ووطى
على عنقي فلم يرفع رجله حتى ظننت انه لن يرفع رجله حتى تندر عيناي وفي رواية ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بينما انا بفناء الكعبة وانا ساجد خلف المقام اذ اخذ بمنكبي فلف ثوبه في عنقي فخنقني خنقا
شديدا فلما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكان في ظهره يقال له عرق الظبية امر عاصم
ابن ثابت ان يضرب عنقه فلما قدمه جعل يقول يا ويلاه غلام اقتل انا من بين هؤلاء الاسارى فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم لعداوتك لله ورسوله فقال يا محمد منك افضل فاجعلني كرجل من قومي ان قتلتهم
قتلتني وان مننت عليهم مننت علي وان اخذت منهم الفداء كنت كاحدهم ثم قال يا محمد لي صبية واولاد
من لهم بعدي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لهم النار يا عاصم اضرب عنقه فضرب عنقه وقيل قتله
علي بن ابي طالب وكان لعنه الله من المستهزئين قال ابن حبيب وكان من زنادقة قريش واما عمارة
بن الوليد فانه لم يقتل يوم بدر بل ذهب الى الحبشة فكان عند النجاشي فاتهمه في حرمه وكان جميلا
فنفخ في احليله سحرا فهام مع الوحش في بعض جزاير الحبشة حتى هلك هناك زمن عمر بن الخطاب واما
الوليد بن عتبة فانه قتل يوم بدر كافرا قتله عبيدة بن الحارث وقيل علي وقيل حمزة وقيل اشتركا في قتله
واما امية بن خلف فقد اختلف العلما في قتله فقيل قتله رجل من الانصار وقال ابن عبد البر وغيره
ان الذي قتله بلال فانه كان ممن يعذب بلالا على الاسلام ويوالي عليه العذاب والمكروه وكان من قدر
الله ان قتله بلال يوم بدر وقال الصديق فيه ابياتا هنيا زادك الرحمن خيرا فقد ادركت ثارك يا بلال
وقيل قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن الجوزي والصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يقتل بيده سوى شخص واحد وهو ابي بن خلف يوم احد فانه حضر يوم بدر واسر ولم يقتل بل فدى
نفسه وعاد الى مكة ثم جاء يوم احد فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يومئذ وامية بن خلف
كان بدنيا فلما قتل انتفخ لانه قتل في يوم حار فجا شخص من الصحابة واخذ بيده ليطرحه في القليب
فانقلعت يده فاخذ برجله فانقلعت ايضا فطموه بالتراب والحجارة وتركوه وكان من المستهزئين
وفيه نزل قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة واما عتبة بن ربيعة فانه قتل يوم بدر كافرا قتله حمزة واما
شيبة بن ربيعة فانه كان من سادات قريش قتله علي يوم بدر مبارزة وقيل حمزة وهو كافر وقوله
في الحديث ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد لا يرفع راسه استشكله العلما وقالوا كيف
استمر النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة مع وضع السلا على ظهره وهو نجس مفسد للصلاة لما
فيه

فيه من الروث واجاب القاضي عياض عنه بانه ليس بنجس لان الفرث ورطوبة البدن طاهران
والسلا من ذلك وانما النجس الدم قال ابن الملقن وهذا ماش على مذهب مالك ومن وافقه في ان روث
ما يوكل لحمه طاهر وضعف ما قاله النووي رضي الله عنه لان روث ما يوكل لحمه ليس بطاهر عندنا مع انه
يتضمن النجاسة من حيث انه لا ينفك عن الدم في العادة ولانه ذبيحة عبدة الاوثان فهو نجس
والجواب الحق ان يقال انه لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر في سجوده استصحابا للطهارة وما يدري
هل كانت تلك الصلاة واجبة حتى تعاد على الصحيح اولا فلا تعاد ولو وجبت الاعادة فالوقت موسع
واجاب الخطابي عن الاستشكال بجواب غير هذا فقال ذهب اكثر العلماء الى ان السلا نجس وتاولوا
معنى الحديث بانه صلى الله عليه وسلم لم يكن تعبد اذ ذاك بتحريمه فانه قبل ورود الاحكام قال وهذا
كالخمر فانهم كانوا يصلون وهي تصيب ثيابهم وابدانهم قبل نزول التحريم فلما حرمت لم تجز الصلاة
مع وجودها ولو كان ما فعل به صلى الله عليه وسلم بعد ورود الاحكام لالقى السلا عن ظهره في الحال
فايدة قال علماونا الشافعية ان المصلي اذا القي عليه شخص نجاسة او وقعت عليه سواء وقعت
على بدنه او ثوبه فان القاها بيده او كمه بطلت صلاته وان نفضها من المكان الذي وقعت عليه في الحال
كان وقعت على كتفه فنفض كتفه حتى سقطت فلا تبطل وكذا لو سقطت على شده فالقى شده
لا تبطل ولو كشفت الريح عورته فسترها في الحال لا تبطل صلاته اما اذا وقعت عليه نجاسة ولم يعلم
بها حتى مضى زمن ثم علم بها وطرحها فان صلاته تبطل قال فقهاونا ولو مس في صلاته ببدنه او ثيابه
التي عليه سقفا نجسا او جدارا نجسا كالجدار المليس بالقصرمل بطلت صلاته فان القصرمل نجس
عند الشافعية ولو صلى على بساط اسفله نجس او تحته نجاسة او على طرف منه او في محاذاة صدره
من غير مس او صلى على سرير قوايمه على النجاسة فانه لا يضر وتصح صلاته وهذا كما صلى على جنازة في مداس
اسفله نجس ورجله ليست في النعل بل فوقه فانه لا يضر اما اذا كانت فيه فان صلاته لا تصح
لانه حامل للنجاسة واذا كان النعل طاهرا ولم تصبه نجاسة جاز له ان يصلي فيه اي صلاة كانت
ولو وقف شخص يصلي بجنب شخص اخر يصلي وعلى ثوبه نجاسة ومس موضع بثوبه او بدنه بطلت
صلاته وان التصق اليه الرجل بالمحل النجس فان علم في الحال وتنحى عنه لم تبطل كما لو وقع عليه
نجاسة يابسة فدفعها في الحال وان لم يعلم في الحال بعد ان مضى زمن فان صلاته تبطل وفي الحديث
فوايد منها ان فيه دلالة على ان المباشرة اكد من السبب والاعانة لقوله صلى الله عليه وسلم
في عقبة اشقى القوم مع انه كان فيهم ابو جهل وهو اشد كفرا واذى للنبي صلى الله عليه وسلم لكن الشقا
منه

النجس صح

هنا بالنسبة الى هذه القسمة لانهم اشتركوا في الامور الرضى وانفرد عقبة بالمباشرة فكان اشقاهم
وليذا قتل في الحرب وقتل هو صبرا قاله ابن حجر ومنها انه يستحب تكرير الدعاء ثلاث مرات وكذا غير الدعاء
من الطاعات ومنها ان الانسان له ان يدعو على من اذاه مسلما كان او كافرا وقيل ان كان كافرا
دعا عليه وان كان مسلما فلا واختلف العلماء في ان الافضل الدعا على الظالم ام السكوت والرضا افضل
فمن العلماء من قال الدعا افضل لانه عبادة لقوله صلى الله عليه وسلم الدعا هو العبادة ولان الدعا
اظهار الافتقار الى الله تعالى ومن العلماء من قال السكوت والجمود تحت جريان الحكم اتم والرضا
بما سبق به القدر اولي ولان المظلوم قد ينقص حقه بالدعا على الظالم وربما يستوفي حقه بكثرة
دعائه فقد روى الامام احمد في كتاب الزهد عن عمر بن عبد العزيز قال بلغني ان الرجل ليظلم مظلمة
ولا يزال يشتم الظالم وينتقصه حتى يستوفي حقه ويكون للظالم الفضل عليه وبعض العلما فصل
فقال ما كان للمسلمين فيه نصيب او لله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعا اولى لكونه عبادة وان
كان لنفسك فيه حظ فالسكوت اتم وها هنا سوال ذكره الغزالي فقال فان قيل فما فايدة الدعاء
مع ان القضا لا مرد له ثم اجاب بان من جملة القضا رد البلا بالدعا فالدعا سبب لرد البلا ووجود
الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الارض فكما ان الترس
سبب يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعا والبلا فقد روي ان الدعا والقضا يلتقيان فيعتلجان
ما بين السما والارض وروي في الخبر ايضا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يرد القضا الا الدعا
وفي الحديث دلالة على ان الدعا في مكة مستجاب وان الكفار يعتقدون انه محل استجابة الدعا
فلهذا شق عليهم ان دعا عليهم اي انا شق عليهم من جهة المكان لا من جهته صلى الله عليه وسلم
فانهم كانوا يعتقدون شرف المكان وعظمته وان الدعا فيه لا يرد سوال فان قيل كيف جاز الدعا
من النبي صلى الله عليه وسلم على كل قريش حيث قال اللهم عليك بقريش مع ان بعضهم كان مسلما
اذ ذاك كالصديق وغيره جوابه ان هذا الدعا مخصوص بالكفار منهم بل ببعض الكفار وهم السبعة
المذكورة ممن في الحديث بقرينة السياق لا جميعهم فقد آذوه كثيرا ودعا عليهم فلعنه صلى الله عليه وسلم
لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه وقالوا لو دعوت عليهم فقال انى لم
ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وورد ان الله جعل لكل نبي
دعوة مستجابة وكل منهم عجل دعوته في الدنيا واختبأ هو صلى الله عليه وسلم دعوته شفاعة
لامته وهو كما السبعة علم الله فيهم انهم لا يوصفون فالهمه ان دعا عليهم حين اذوه صلى الله عليه

مطلب
في الاماكن الذي يستجاب
فيها الدعا

وسلم في محل يستجاب فيه الدعا فايده قال العلامة ابن الجوزي قال الحسن البصري في رسالته الى اهل مكة
في مكة خمسة عشر موضعا يستجاب فيها الدعا وهي المطاف والملتزم والميزاب والبيت وزمزم والصفا
والمروة والمسعى وخلف المقام وعرفات والمزدلفة ومنى والجمرات الثلاث ويستجاب عند قبور الشريفين
قال ابن الجوزي وان لم يستجب عند النبي صلى الله عليه وسلم ففي اي موضع يستجاب واما الازمان والاحوال
التي يستجاب فيها الدعا والاشخاص الذين يستجاب منهم الدعا فسنذكرهم في محلهم ان شا الله تعالى
لطيفة في استجاب الدعا في مكة حكي ان رجلا توجه الى مكة بمال كثير فراى في طوافه امراة جميلة
فمد يده اليها بفاحشة فقالت اذهب الله يمينه وماله فطلع في يده اكلة فسقطت بمكة وماتت جمالة
وذهب ماله قيل خروجه من مكة فخرج الرجل الى غير بلاده ودخل مدينة فجاء رجل من بعض اهلها
وقال اجب قاطني المسلمين فلما حضر عنده قال قد طلق بعض الاكابر زوجته ولا غنى له عنها فهل لك
ان تتزوجها ليلة وتطلقها نهارا قال نعم فلما دخل احضرت طعاما فاكل بشماله فقالت كل بيمينك فقال
انا عاجز عن ذلك واخبرها بخبره بمكة فادخلت يدها اليمنى يده اليمنى وقرات الفاتحة وقالت اخرج يمينك
فردها الله تعالى عليه فاخرجها احسن من الاولى ثم قالت لما علم اني تلك المرة ولما دعوت عليك على الاجابة
فدعوت ثانيا بان الله يهب لك مالي ونفسي وقد اجاب الله دعاي فاخذ رطلا في فلما اصبح اخبر القاضي بذلك
فلم يطلقها فاعتمد ايها العاقل على ربك في المهمات واجعله نصب عينيك في الحركات والسكنات
ولا تعتمد على مخلوق فان المخلوق عاجز عن دفع المصيبات قيل يقول الله تعالى في بعض الكتب
المنزلة وعزتي وجلالي لا قطعن امل كل من امل غيري بالآياس ولالبسنه ثوب المذلة بين الناس
ولاقصينه من قربي ولابعدنه من وصلي يا عبدي انت املي غيري في شدايدك وحل الشدايد في يدي
وتطرق باب غيري وهو مغلق وبابي مفتوح ابدا من ذا الذي املني في نوايبه فقطعت به ومن
ذا الذي قطع اليّ املي فلم يجدني جعلت امال عبدي متصلة وعرفته بها فقطعها وجعلت
اجورهم مدخرة عندي فلم يرضوا الم تعلم عبادي ان من طرقته نايبة من نوازل فانه لا يملك
احد كشفها الا باذني مالي اراك عبدي معرضا عني اعطيته مالم يسالني ثم انتزعته منه فلم يسالني ردّه
وسالك غيري اليس الدنيا والآخرة لي اليس الفضل والرحمة لي فلو ان من في سمواتي وارضي سيلوني
لاعطيتن كلا منهم بقدر ما سالني الكل لم ينقص ذلك من ملكي شيا وكيف ينقص ملكا انا قيوم
فيا بوس القانطين من رحمتي ويا سواة من عصاني ولم يراقبني ولم يتب عن محارمي ولم يستغفرني
والله در القايل ايها المعرض عنا ليس بدمن لقانا فيري كل الذي قد قدم المرء عيانا

كم تركناك وما تهوى وخالفت رضانا • ورايناك على الذنب فهل انت ترانا • ودعوناك فلم تصغ الى سمع ندانا •
فالى كم تتمادى والى كم تتوانا • يا خبيث الفعل يا من نقض العهد وخانا • واذ لم ترض عنا فاتخذ ربا سوانا •

المجلس الحادي والخمسون في مسايل متعلقة بالسواك وذكر فضايله وذكر قصة

سيدنا ابراهيم لما احرق بالنار وغير ذلك **باب السواك** هو بكسر السين على الصحيح يطلق
لغة على الفعل اي الدلك وعلى العود الذي يتسوك به قال الجوهري السواك المسواك واما
في الشرع فهو عبارة عن استعمال عود اراك او نحوه كالاشنان في الاسنان وما حولها ليذهب
الصفرة وغيرها عنها قال العلما السواك سنة في جميع الاحوال والاوقات ويتاكد استحبابه
في مواضع الاول الوضوء وان لم يصل به لما رواه النسائي لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
عند كل وضوء اي امر ايجاب بدليل رواية الحاكم وابن خزيمة وصححاه لفرضت عليهم السواك مع
كل وضوء الثاني الصلاة فرضا كانت او نفلا او صلاة جنازة ولو كانت صلاة متيمم او فاقد
الطهورين كما قاله النووي في شرح المهذب تبعا لجمع لما ورد في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة اي امر ايجاب ولخبر عايشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان بسواك افضل من سبعين ركعة بلا سواك رواه
الحميدي باسناد جيد فلو صلى الانسان في جماعة بسواك تضاعف الاجر بسبب السواك والجماعة
لقول النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة افضل من صلاة الفذ اي المنفرد بسبع وعشرين درجة
فعلى هذا صلاة ركعة بسواك في جماعة بتسعماية وخمسة واربعين ركعة حاصلة من ضرب خمسة وثلاثين
في سبعة وعشرين وصلاة ركعتين بسواك في جماعة بالف وثمانماية وتسعين ركعة حاصلة من
ضرب سبعين في سبعة وعشرين وتضاعف الاجر بزياد الركعات فصلاة ثلاث ركعات بسواك
في جماعة بالفين وثمانماية وخمس وثلاثين ركعة وصلاة اربع ركعات بسواك في جماعة افضل بثلاثة
الاف وسبعماية وثمانين ركعة فعلم من هذا ان ما قاله ابن الملقن من ان الصلاة في الجماعة بسواك
بالف وثمانماية وتسعين ركعة غير صحيح كما قاله بعض المتاخرين قال لان في الحديث ركعتان بسواك
افضل من سبعين ركعة بلا سواك نعم يصح ما قاله على رواية صلاة بسواك افضل من سبعين
صلاة لكنها لم تثبت قال العلما ويتضاعف ثواب الصلاة بسواك في الجماعة بالتدبر في القراة والخشوع
وكمال الطهارة وغير ذلك من الامور المطلوبة في الصلاة مما لا يحصى ويتضاعف الاجر ايضا فيما اذا صلاها
في فلاة بسواك في جماعة فقد روى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في جماعة تعدل خمسا
وعشرين

وعشرين فاذا صلاها في فلاة فاتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة والمضاعفة في الاجر
والثواب فضل الله يوتيه من يشاء سوال فان قيل قوله صلى الله عليه وسلم ركعتان بسواك افضل
من سبعين ركعة بلا سواك يدل على ان السواك افضل من صلاة الجماعة لها لان صلاة الجماعة بسبع
وعشرين والسواك بسبعين فالافضل الوارد في السواك اكثر فيدل على انه افضل فيلزم منه
تفضيل السنة على الفرض وهو خلاف المشهور جوابه بان خبر السواك لا يقاوم خبر صلاة الجماعة
في الصحة ولو سلمنا مقاومته له فيجاب بان السواك افضل لكثرة اثاره وتعدي نفعه من طيب
الرايحة الى الغير بخلاف نفع الجماعة وقد تفضل السنة الفرض كما في ابتداء السلام مع رده ويستحب
السواك لكل ركعتين من صلاة التراويح وصلاة الضحى وصلاة الوتر والتهجد وسنن الظهر وغير ذلك
كما جزم به النووي في شرح المهذب وقال بعض العلما لا يستحب في التراويح الا في الركعتين الاولتين
والصحيح خلافه الموضع الثالث الطواف ولو نفلا الرابع سجود التلاوة كما قاله القاضي زكريا ما اذا لم
يستك للتلاوة اما اذا استاك لها فيكتفي بذلك الاستياك الخامس عند قراءة القران لحديث ان افواهكم
طرق القران فطيبوها بالسواك وكقراءة القران قراءة الحديث النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قراءة علم
شرعي كما قاله القاضي زكريا السادس عند تغير الاسنان بصفرة وغيرها وان لم يتغير الفم السابع عند
تغير الفم بنوم او اكل او جوع او عطش او كلام او سكوت طويل الثامن عند الاستيقاظ من النوم لما ياتي
التاسع لدخول منزل لخبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل البيت بدا بالسواك العاشر
عند الاكل الحادي عشر عند ارادة النوم قالهما الشيخ ابو حامد الثاني عشر بعد الوتر قاله الزركشي
الثالث عشر في السحر قاله ابن عبد البر الرابع عشر للصايم قبل اوان الخلوف كما يسن التطيب
قبل الاحرام الخامس عشر عند الاحتضار لما سياتي انه ينفع المحتضر وقد ذكر علماونا مسايل كثيرة
متعلقة بالسواك وذكروا له فضايل وفوايد كثيرة اما المسايل فقالوا تحصل سنة السواك بكل خشن
مزيل للقلح كخرقة وعود من اراك او نخل او زيتون او نحوه وكذا تحصل باصبع غيره ان كانت خشنة
لا باصبعه عندنا وان كانت خشنة والاولى والافضل ان يستاك بعود الاراك اقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود كنت اجتني لرسول الله صلى الله عليه وسلم سواكا من اراك
رواه بن حبان ولانه طيب الطعم والريح وشعره لطيف فان تعذر الاراك فبعود النخل فهو اولى
من غير الاراك كما قاله النووي وقيل بعد الاراك قضبان الزيتون لما في معجم الطبراني من حديث
معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من شجرة مباركة

او الشكر ومحل الاستياك لسجود التلاوة

يطيب الفم ويذهب بالحفر وهو سواكي وسواك الأنبياء قبلي فايدة سواكه صلى الله عليه وسلم
عند موته كما في الصحيح كان من جريدة رطبة وكذا قاله ابن دحية في كتاب مرج البحرين لكن في صحيح الحاكم
انه كان من اراك رطب وقال صحيح الأسناد ويستحب اذا استاك ان ينوي به السنة لخبر انما الاعمال
بالنيات كما يستحب ان ينوي بالجماع الغسل وان كان المقصود يحصل بدون النية ويستحب ان يستاك
في عرض الأسنان لحديث في مراسيل ابي داود واذا استكتم فاستاكوا عرضا والمراد عرض الأسنان
ظاهرها وباطنها في طول الفم فان استاك طولا اي في طول الأسنان وعرض الفم فهو مكروه كما قاله
النووي وان حصل به اصل السنة لأن فيه موافقة للشيطان فقد قيل انه يستاك طولا ولا ينه
قد يدمي اللثة ويفسد لحم الأسنان نعم يستحب ان يستاك في اللسان طولا كما قاله ابن دقيق العيد
واستدل عليه بخبر في سنن ابي داود ويستحب ان يبدأ بالجانب الأيمن من فمه لشرف الأيمن
ولمحبته صلى الله عليه وسلم نعم اختلف العلماء من الشافعية في السواك هل الافضل ان يكون باليد
اليمنى او اليسرى فقال النووي وابن عبد السلام وابن الرفعة الافضل ان يكون الآلة في اليد اليمين
لما رواه ابو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يعجبه ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن
ما استطاع في شانه كله في طهوره وترجله وتنعله زاد احمد وراته وسواكه قال ابن الملقن وهي فايدة
جليلة ولأن الحكيم الترمذي قال الاستياك باليسرى من الشيطان وقال امام الحرمين الاستياك
في معنى الاستجمار فيكون باليسرى وفصل بعضهم فقال الذي تحرر لي من كلام الاصحاب ان السواك
ان كان المقصود به ازالة القلح فباليسار وان كان المقصود به العبادة فباليمين وهما قالا لحسن والأشياء
بسواك غيره ان كان بغير اذنه فهو حرام لاستعمال ملك غيره بغير اذنه وان كان باذنه قال الحكيم
الترمذي وتبعه في الروض انه مكروه لكن الصحيح انه مباح من غير كراهة والسواك اليابس المندي
اولى من الرطب واولى من اليابس الذي لم يندى لان الرطب لا ينقي واليابس اذا لم يندى يجرح اللثة
واليابس المندى بالماء اولى من اليابس المندى بغير الماء كماء الورد والريق ويسن اذا اراد ان
يستاك ثانيا ان يغسل سواكه ان حصل عليه وسخ او نحوه قاله النووي في المجموع فايدة
يجب السواك في صورتين الاولى قال ابو الخير القزويني في كتاب خصايص السواك ويجب
السواك على من اكل الميتة عند الاضطرار لازالة الاسوة النجسة قال القاضي كريا ويوخذ من تعليله
ان الواجب ازالتها بسواك وغيره فلا يجب السواك عينا وهو ظاهر الثانية ما اذا اكل الثوم
او البصل يوم الجمعة فان اكل ازالة رائحته بالسواك وجب عليه السواك صرح به القمولي في الجواهر

قال

قاله ابن العماد في الذريعة فقول الكرماني السواك ليس بواجب مردود بهاتين الصورتين واكل الثوم
والبصل يوم الجمعة مكروه مسقط عن اكلهما فرضها قاله الماوردي قال ابن العماد وينبغي ان يحرم
ان قصد باكله اسقاط الجمعة سواء كان قبل الزوال او بعده ولنا صورتان يكره فيهما السواك
سنذكرهما في كتاب الصوم ان شاء الله تعالى واما فضايل السواك وفوايده ومنافعه فقد ذكر
العلماء ان له فضايل ومنافع كثيرة وصنفوا في ذلك كتابا قال ابن العماد في السواك اربعة وعشرين
خصلة محمودة منها احد عشر مروية عن ابن عباس رضي الله عنه قال مطهرة للفم مسخطة
للشيطان مفرحة للملايكة يذهب الحفر ويجلو البصر ويجيد اللثة ويطيب الفم ويقطع البلغم
وهو من السنة ويزيد في الحسنات وزاد غيره انه ينفي الفقر ويقوي الباه ويزيد في الحفظ
وذكر ابن سبع في الشفا انه يذهب الصداع ووجع الأسنان ويقطع كل داء في الجسد ويعقبه الله كل
صحة ويفتح باب الجنة ويغلق باب النار ويكسي صاحبه اذا كسي الانبياء عليهم السلام يوم القيمة
ويكرم اذا اكرموا ويسقى فاعله من حوض النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخرج من الدنيا حتى يسقى
شربة من حوض النبي صلى الله عليه وسلم ومن الرحيق ويأتيه ملك الموت عند موته في الصورة التي
يقبض الله بها الانبياء عليهم السلام قال ابن العماد وما جرب فصح انه يفصح الكلام ومن فوايده وفضايله
انه يرضي الرب فقد روى احمد والنسائي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال السواك مطهرة للفم مرضاة للرب
ومنها انه يبيض الأسنان ويشد لحمها ويصفي الحلق ويجري اللسان ويذكي الفطنة ويبطئ الشيب
ويسوء الظهر قال العلامة البلقيني وغيره وله فايدتان عظيمتان هما اعظم فوايده الاولى انه يسهل
النزع ويعين على سكرات الموت والثانية انه يذكر الانسان كلمة الشهادة عند الموت وهما اعظمها
من فايدتين فلهذا قال العلماء يتاكد استحباب السواك على المحتضر ولهذا ما فارق صلى الله عليه وسلم
حتى في حالة النزع بلثته لعايشة يريقها حتى نرى فاستاك به وعدوه من فضايلها وخصايصها
كما تقدم انه جمع بين ريقه وريقها وذكر بعضهم انه جاء في رواية انه يورث السعة والغنا
وان المستاك تصافحه الملايكة ويكتب له بعدد من يستاك بالسواك حسنات ويعاين
ملك الموت عند قبض روحه في الصورة التي يقبض بها النبيين ثم قال البخاري وقال ابن
عباس بعثت عن النبي صلى الله عليه وسلم فاستن اي فاستاك قال ابن الملقن هذا قطعة
من حديث طويل في هبيرة عند ميمونة حدثنا ابو النعمان نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جرير عن ابي بردة
عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يستن بسواك بيده يقول اع اع

فضايل السواك

الصوت

والسواك في فيه كانه يتهوع واع حكاية المعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من شدة ابلاغه
السواك الى اقاصي الحلق يقول اع اع والسواك في فمه كانه يتهوع اى يتقيا بتكلف وجاء في رواية
للنسائي وابن خزيمة وابن حبان انه كان يقول عاعا وفي رواية للبخاري في صحيحه انه كان يقول اخ اخ
وفي اخرى لابي داود في سننه انه كان يقول اه اه قال ابن الملقن وكلها عبارة عن ابلاغ السواك
الى اقاصي الحلق ففيه دلالة على استحباب امرار السواك على سقف حلقه امرارا لطيفا ليزيل عنه
التغير وعلى لسانه وعلى كراسي اضراسه واطراف اسنانه وان يبالغ الى اقاصي الحلق حدثنا عثمان
بن ابي شيبة نا جرير عن منصور عن ابي وايل عن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك ومعنى يشوص يدلك ففيه دلالة على
استحباب السواك عند القيام من النوم وفي معناه كل حال يتغير فيه الفم قال ابن الملقن وحاصل
ما ذكره البخاري ان السواك سنة متاكدة لاقيا له عليه صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا وقام
الاجماع على كونه مندوبا حتى قال الاوزاعي هو شطر الوضوء وذهب اسحاق الى بطلان الصلاة
عند ترك السواك فيها عمدا وذهب بن حزم الى ان السواك يوم الجمعة فرض لازم وكلا هذين
المذهبين باطل باب دفع السواك الى الاكبر وقال عفان هذا هو عفان بن مسلم وهو شيخ
البخاري في الاصول يجوز في اسمه الصرف وعدمه وهو مشهور بالصفار البصري سئل عن القرآن
زمن المحنة هل هو مخلوق فابى ان يقول هو مخلوق وكان من الحفاظ ومن حكام الجرح والتعديل
جعل له عشرة الاف دينار على ان يقف عن تعديل رجل ولا يقول عدل فقال لا ابطل حقا من
الحقوق ولم ياخذها مات ببغداد سنة عشرين ومايتين ناصخر بن جويرية عن نافع عن ابن
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اراني اتسوك بفتح الهمزة اي ارى نفسي في النوم اتسوك
وفي رواية بضمها ومعناه اظن نفسي اتسوك بسواك فجاءني رجلان احدهما اكبر من الآخر
فناولت السواك الاصغر منهما فقيل لي كبر فدفعته الى الاكبر المعنى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم راى نفسه كانه يتسوك بسواك واذا برجلين قد جاءا احدهما اكبر من الآخر فناول السواك الاصغر
وقدمه على الاكبر فقيل له كبر اي قدم الاكبر سنا والقايل له كبر هو جبريل عليه السلام ففي الحديث دلالة
على استحباب تقديم الاكبر على الاصغر في السواك وكذا ينبغي تقديمه عليه في الطعام والشراب والكلام
والمشي والكتاب وكل منزلة قياسا على السواك وهذا من آداب الاسلام فتقديم الاصغر على الاكبر ينافي
الادب هذا اذا لم يترتبوا عن اليمين والشمال اما اذا ترتب القوم في الجلوس عن اليمين والشمال

فالسنة

فالسنة تقديم الايمن فالايمن سواء كان عالما او غير عالم كبيرا كان او صغيرا وان كان الذي عن يساره
اعلم منه واكبر سنا كما يدل عليه حديث شرب اللبن وفيه ايضا دلالة على انه لا يكره للانسان استعمال
سواك الغير لكن السنة اذا استعمل سواك غيره ان يغسله كما اذا استعمل سواك نفسه ثانيا فقد روى
في سنن ابي داود عن عايشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني السواك لاغسله
فابدا به فاستاك ثم اغسله ثم ادفعه قال ابن حجر وهذا دال على عظيم ادبها وكبر فطنتها لانها لم تغسله
ابتداء حتى لا يفوتها الاستشفاء بريقه ثم غسلته تاديا وامتثالا ويحتمل ان يكون المراد بامرها بغسله
تطييبه وتليينه بالماء قبل ان يستعمله والله اعلم والاحسن ترك استعمال سواك الغير وان جاز بلا
كراهة لانه نقل عن ابن عمر انه من استاك بسواك غيره فقد الحفظ قال ابن الملقن فايدة في كيفية
امساك السواك ووضعه وقدره وموضعه اما كيفية امساكه فقد قال الترمذي الحكيم اجعل الخنصر
من يمينك اسفل السواك تحته والبنصر والوسطى والسبابة فوق واجعل الابهام اسفل راس السواك
تحته كذا السنة فيه كما روي عن عبد الله بن مسعود وك تقبض القبضة عليه فانه يورث البواسير
قال وابلع ريقك اول ما تستاك فانه ينفع من الجذام والبرص وكل داء سوى الموت ولا تبلع بعده
شيئا فانه يورث الوسوسة والمنض مصا فان ذلك يورث العمى واما كيفية وضعه فقد قال الترمذي
الحكيم ولا تضع السواك اذا وضعته بالارض عرضا ولكن انصبه نصبا فانه يروى عن سعيد بن
جبير انه قال من وضع سواكه بالارض عرضا فجن من ذلك فلا يلومن الا نفسه واما قدره فقد
قال الترمذي الحكيم ولا تزد في طول سواكك على شبر ولو قدر اصبع فما زاد ركب عليه الشيطان
واقعد على شبر ودونه فان ذلك السنة واما موضعه فقد روى البيهقي عن جابر بن عبد الله قال كان
السواك من اذن النبي صلى الله عليه وسلم موضع القلم من اذن الكاتب ثم قال رفعه ابن اسحاق
وفعله زيد بن خالد الجهني الصحابي ايضا كذلك وروى الخطيب في كتاب من روى عن مالك عن ابي
هريرة قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوكتهم خلق اذا نهم يستاكون بها كل صلاة
قال الاخباريون اول من سن السواك واستعمله السيد ابراهيم الخليل عليه السلام وهو اول من
نتف ابطه واول من تمضمض واول من استنشق واول من استنجى واول من القى في النار وسبب
القائه في النار انه عليه السلام لما كسر اصنام قومه حين خرجوا الى عيدهم وترك الصنم الاكبر ورجعوا
من عيدهم فراوا صنامهم مكسرة الا الصنم الاكبر قالوا لابراهيم انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم
قال لهم لا بل فعله هذا الصنم الكبير قالوا لا يمشي قال لنار اكم تعبدون من دون هذه الاصنام الصغار

مطلب استعمال سواك الغير

قصة القاء ابراهيم عليه السلام في النار

وهو اكبر منها فغضب لذلك فكسرها فاسيلوا اصنامكم ان كانوا ينطقون فلما قال لهم ذلك
رجعوا الي انفسهم وقالوا انكم انتم الظالمون اي لهذا الرجل في سوالكم اياه وهذه الهتكم التي فعل
بها ما فعل حاضرة فاسيلوهم فقال قومه ما نرى ابراهيم الا كما قال انتم الظالمون بعبادتكم لهذه
الاصنام الصغار مع هذا الكبير ثم نكسوا على روسهم متحيرين مكسورين منكوسين وعلموا انها لا تنطق
ولا تبطش فقالوا قد علمت ما هولاء ينطقون فلما اتجهت له الحجة عليهم قال لهم ابراهيم افتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون فلما الزمهم
الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا احرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قال عبد الله بن عمران الذي
اشار عليهم بتحريق ابراهيم عليه السلام بالنار رجل من الاكراد يقال له شعيب الجبار فخسف الله
به الارض فهو يتجلجل فيها الي يوم القيمة وقيل اسمه هيون فلما اجمع النمرود وقومه على تحريق
ابراهيم حبسوه في بيت وبنوا له بيتا كالحصن كما قال الله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
في الجحيم ثم جمعوا اصلاب الحطب مع اصناف الخشب حتى ان المراة منهم كانت اذا مرضت تقول
لين عافتني الالهة لاجمعن حطبا لابراهيم والاخرى تقول لين قضيت حاجتها لتحطبن حطبا لنار
ابراهيم احتسابا في دينها وارسل الي البلاد شرقا وغربا بطلب الحطب عوضا من الذهب فحملت اليه
الاحطاب على البغال وغيرها من ساير الافاق ونقل ابن عساكر في تاريخ دمشق عن علي بن ابي طالب
ان البغال كانت تتناسل وكانت اسرع الدواب في نقل الحطب لنار ابراهيم خليل الرحمن فدعا عليها
فقطع الله نسلها وحلف النمرود ان من لا يحمل حطبا رماه في النار حتى اجتمع ما لا يوصف واستمروا يجمعون
الحطب شهرا كاملا حتى اكثروا الحطب وجمعوا منه ما ارادوا واشعلوا النار في كل ناحية من الحطب بعد
ان طرحوا عليه النفط فاشتعل حتى ان الطاير كان اذا مر بها يحترق من شدة وهجها ثم عمدوا الي ابراهيم عليه السلام
فرفعوه على راس البنيان وقيدوه فلم يتمكنوا من القايه في النار من شدة حرها فاتخذوا المنجنيق باشارة
ابليس اللعين ووضعوه فيه مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض والجبال ومن فيها من الملايكة
وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة وقالت يا ربنا ابراهيم ليس في ارضك احد يعبدك غيره فاذن لنا
في نصرته فقال الله تعالى ان استغاث باحد منكم او دعاه فلينصره فلقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيره
فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا القايه في النار اتاه ملك المياه فقال له يا ابراهيم
ان اردت اخمدت النار فان خزاين الامطار والمياه بيدي واتاه خازن الرياح فقال ان شيت طيرت
النار في الهوي فقال ابراهيم لا حاجة لي اليكم ثم رفع راسه فقال اللهم انت الواحد في السما وانا الواحد

في الارض

في الارض ليس في ارضك احد يعبدك غيري وروى المعتمر عن ابي بن كعب قال حين اوقفوه ليلقوه
في النار لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الشكر ولك الملك لا شريك لك ثم رموه
من المنجنيق الي النار من مسيرة شاسعة فاستقبله جبريل عليه السلام فقال يا ابراهيم الك حاجة قال
اما اليك فلا قال جبريل فاسل ربك فقال ابراهيم حسبي من سوالي علمه بحالي حسبي الله ونعم الوكيل
وفي الخبر ان ابراهيم ما نجاه الله تعالى الا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اصابه هم او غم يقول حسبي الرب من العباد حسبي الخالق من المخلوقين حسبي الرازق من
المرزوقين حسبي الذي هو حسبي حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
سبع مرات فمن قالهن سبع مرات كفاه الله ما اهمه من امر الدنيا والاخرة وقال بعض الصالحين
اصابني وجع شديد فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قد وضع يده على راسي وقال بسم الله
ربي الله حسبي الله توكلت على الله اعتصمت بالله فوضت امري الي الله ما شاء الله لا قوة الا بالله
ثم قال استكثروا من هذه الكلمات فان فيها شفاء من كل سقم وفرجا من كل كرب ونصرا على الاعداء
فقال الله عز وجل يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وقيل ان جبريل هو الذي نادى بامر الله تعالى
قال علي وابن عباس رضي الله عنهم لو لم يتبع بردها سلاما لمات ابراهيم من بردها ولو لم يقل على ابراهيم
لكان بردها باقيا على الابد فلم يبق يوميذ نار في الارض الا وطفيت كل منها ظنت انها هي
المعينة وما انتفع احد من اهل الارض يوميذ بنار ولا احرقت النار يوميذ شيا الا وثاق ابراهيم
عليه السلام وقيل استمرت النار اربعين يوما لم يوجد فيها حرارة ولم يبق يوميذ دابة الا اطفات
عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ النار عليه فلذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله وسماه
فويسقا وقيل اوحى الله تعالى الى النار ان احرقت منه شعرة او نالة منك الم احرقتك بنار جهنم
فبردت نيران الدنيا من خوف نار عقوبة المولى فيا عجبا اذا كانت هذه النار مع هذه الحرارة بردت
من خوف نار جهنم فهذا العبد العاصي كيف يقدم على المعصية ويتهجم وهو يسمع ذكرها ولا يخاف حرها
واخذ بعضدي ابراهيم فاقعدته على الارض فاذا هو بعين ماء وورد احمر ونرجس اصفر واختلف
في مدة اقامته في النار فقيل اربعين يوما وقيل سبعة ايام وقيل غير ذلك وقيل كان سنه لما القي
فيها ستة عشر سنة وروى عنه انه قال ما كنت قط انعم اياما من الايام التي كنت في النار وبعث
الله تعالى ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد معه الي جانبه في النار ليونسه واتاه جبريل بقميص من حرير
الجنة وقال له يا ابراهيم ان ربك يقول لك اما علمت ان النار لا تضر احبابي والبسه القميص وكان النمرود

الملايكة صح

يعتقد انه هلك في النار فراى في منامه كان قايلا يقول له ان ابراهيم لم تعمل فيه النار فجمع
المجوس واخبرهم بذلك فقالوا لو اضعفت احلام لوكان جملة في هذا النار لذاب ولوكان حديدا
لم يثبت على هذا العذاب فقال ابنوا لي موضعا عاليا لاشرف عليه فلما اشرف على ابراهيم عليه السلام
راه جالسا في روضة وراى الملك قاعدا الى جنبه وراى عنده رياحين ونرجس وورد وعين ماء
والنار تحرق ما حوله من الحطب فناداه النمرود يا ابراهيم عظيم الهك الذي بلغت قدرته الى ان حال
بينك وبين النار وصرف عنك ضرها يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال فهل تحشى
ان اقمت فيها ان تضرك قال لا قال فقم واخرج منها فقام ابراهيم يمشي فيها حتى خرج منها اليه فقال
له يا ابراهيم من الرجل الذي رايت معك في صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله
الي ربي ليونسني فيها **لطيفة** حكى بعض الاخباريين ان بنتا صغيرة للنمرود قالت يا ابت دعني
انظر الى ابراهيم في النار فاذن لها فنظرت اليه فوجدته سالما فقالت له كيف سلمت من النار فقال
من كان على لسانه بسم الله الرحمن الرحيم وفي قلبه المعرفة لا تحرقه النار فقالت اريد الدخول اليك
قال قولي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله وادخلي فقالت فصارت النار عليها بردا وسلاما فلما رجعت
الى ابيها اخبرته بذلك فامرها بالرجوع عن دين ابراهيم فلم ترجع فعذبها عذابا شديدا فامر الله جبريل
فاخذها ووضعها عند ابراهيم ثم زوجها ابراهيم بولده فولدت منه عشرين نبيا ذكر هذا في نزهة
المجالس **لطيفة** اخرى نقل الاخباريون ان شخصا من هذه الامة من اهل اليمن في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم احرق بالنار فلم تضره فقد افاد النووي في كتابه البستان ان ابا مسلم الخولاني الذي في النار فلم
تضره وكان ابو مسلم من اكابر الاولياء واسمه عبد الله بن ثوب قال النووي وكان في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم ورحل اليه ليصحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل اليه وسبب القائه في النار
انه كان في اليمن شخص ادعى النبوة يقال له الاسود بن قيس العنسي الكذاب فارسل الى ابي مسلم واحضره
عنده فلما جاءه قال اتشهد اني رسول الله فقال ما اسمع قال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم
قال النووي فقوله اولا لا اسمع يحتمل انه سمع قوله اتشهد اني رسول الله ولكن قال له لا اسمع
اي لا اقبل ما تقول ويحتمل ان الله سد مسامعه عن هذا الباطل قال النووي وهذا اظهر فلما نزل
يردد هذا الكلام على ابي مسلم فلا يقبل منه فامر بنار عظيمة فاججت والقي فيها ابو مسلم فلم تضره
فقيل له انفر عنك والا افسد عليك من اتبعك فامره بالرحيل فرحل الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
فما وصل الا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر رضي الله عنه فاناخ ابو

مسلم

مسلم راحلته بباب المسجد فقام يصلي الى سارية فراه عمر فقال له من اين الرجل قال من اهل اليمن قال
من الرجل الذي احرقه الكذاب بالنار قال ذاك عبد الله بن ثوب قال نشدتك الله انت هو قال اللهم
نعم فاعتنقه ثم بكى ثم ذهب به حتى اجلسه بينه وبين ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وقال الحمد لله
الذي لم يمتني حتى اراني في امة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل ابراهيم خليل الرحمن
ثم اهلك الله النمرود باضعف مخلوقاته وهو البعوض قال بعضهم ان الله فتح على النمرود بابا
من البعوض فسترت عين الشمس واكلت عسكره ولم تترك الا العظام ودخلت واحدة منها دماغه
فاكلته حتى صار مثل الفارة وقال وهب بن منبه لما ارسل الله تعالى البعوض على النمرود اجتمع معه
في عسكره ما لا يحصى عددا فلما عاين النمرود ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته واغلق الابواب
وارخى الستور ونام على قفاه مفكرا فدخلت بعوضة في انفه وصعدت الى دماغه فقعدت بدماغه
اربعين يوما الى ان كان يضرب براسه الارض وكان اعز الناس عنده من يضرب راسه بطرقته ونحوها
ثم اسقطت منه كالفرخ وهو يقول كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ
قال العلماء والبعوضة مع ضعفها وصغر جرمها قد اودع في مقدم دماغها قوة الحفظ وفي وسطه قوة
قوة الفكر وفي مؤخره قوة الذكر وخلق لها حاسة اللمس وحاسة الشم وخلق لها منفذا للغذا
ومخرجا للفضلة وخلق لها جوفا ومعاء وعظاما فسبحان من قدر فهدى ولم يخلق شيئا من المخلوقات
سدى ومع هذا لا يخفى على الله ظاهر ولا باطنا فيعلم سبحانه حركاتها وسكناتها كما قال بعضهم
يا من يرى مر البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الليل * ويرى مناط عروقها من لحمها * والمخ في تلك
العظام النحل * امنن علي بتوبة تمحو بها * ما كان مني في الزمان الاول * **لطيفة** وهي فايدة في اخراج
ما دخل في الاذن بعوضة حكى في الرعاية للشيخ الامام العالم ابي بكر محمد بن الوليد الفهري عن مطرف
بن عبد الله ابي مصعب المروزي انه قال دخلت على المنصور فرايته مغموما حزينا فامتنع من الكلام
لغفل بعض اجنته فقال لي يا مطرف طرقني من الهم ما لا يكشفه الا الله تعالى الذي بلاني به فهل من دعاء
ادعو به عسى يكشفه الله عني قلت يا امير المؤمنين حدثني محمد بن ثابت عن عمر بن ثابت البصري قال دخلت في اذن
رجل من اهل البصرة بعوضة حتى وصلت الى صماخه فايقظته واسهرته ليله ونهاره فقال رجل من اصحاب الحسن
ادع بدعاء الخضر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دعا به في المفازة وفي البحر فخلصه الله تعالى
فقال وما هو يرحمك الله فقلت بعث العلاء بن الحضرمي الى البحرين فسلكوا مفازة وعطشوا عطشا شديدا
حتى خافوا الهلاك فنزل فصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اسقنا فجاءت سحابة كانها اجنحة

العلاء ابن

طاير فقعقعت عليهم وامطرتهم حتى ملوا الآنية وسقوا الركاب قال ثم انطلقنا حتى اتينا على خليج
من البحر ما خيض قبل ذلك اليوم ولا خيض بعد فلم نجد سفنا فصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي
يا عظيم اجزنا ثم اخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا باسم الله قال ابو هريرة فمشينا على الماء فوالله ما ابتل
لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش اربعة الاف قال فدعا الرجل اي الذي دخلت في اذنه البعوضة بهذا
فوالله ما خرجنا حتى خرجت من اذنه لها طنين حتى صكت الحايط وبراء قال فاستقبل المنصور القبلة ودعا
بهذا الدعا ساعة ثم انصرف بوجهه الي وقال يا مطرف قد كشف الله عني ما كنت اجده من الهم ودعا
بالطعام فاجلسني واكلت معه **المجلس الثاني والخمسون** في الكلام على الحديث باب فضل من بات على
وضوء وفيه فوايد كثيرة متعلقة بالنوم وبدفع الشيطان وغير ذلك **باب فضل من بات على وضوء**
حدثنا محمد بن مقاتل انا عبد الله انا سفيان عن منصور عن سعد بن عبيدة عن البرا بن عازب
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتيت مضجعك اي اذا اردت ان تاتي مضجعك وهو مكان
النوم **فتوضا وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت وجهي اليك** نفسي اليك وجهت
وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك
امنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت فان مت من ليلتك فانت على الفطرة واجعلهن
اخر ما تتكلم به قال فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت اللهم امنت بكتابك الذي
انزلت قلت ورسولك قال لا ونبيك الذي ارسلت قال الامام النووي دل هذا الحديث على ثلاثة
اشيا يستحب لمن اراد النوم ان يفعلها الاول الوضوء فاذا اراد الانسان ان ينام يستحب له ان يتوضا
ان لم يكن متوضيا لاحتمال ان يموت في ليلته فيكون على طهارة واذا مات على طهارة مات شهيدا
كما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لانس ان استطعت ان تكون ابدا على وضوء فافعل فان ملك
الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب له شهادة وحكي عن بعض الصالحين انه توضا
في الليلة التي مات فيها ثمانين مرة حرصا على ان يموت وهو متوضي وايضا انما يستحب الوضوء ليكون
اصدق لرؤياه وابعد من تلاعب الشيطان به وكما يستحب الوضوء عند النوم يستحب عند الاستيقاظ
منه ليلا لدفع الشيطان وابطال سحره فقد ورد في هذا الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال يعقد
الشيطان على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان
استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب
النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وقافية الراس اخره واختلف العلما في هذه العقد فقيل هو
عقد

عقد حقيقي بمعنى عقد السحر للانسان ومنعه من القيام قال تعالى ومن شر النفاثات في العقد فعلى
هذا قول يقوله يؤثر في النايم فلا يستيقظ بسبب ذلك كتاثير السحر وقيل يحتمل ان يكون فعلا
يفعله كفعل النفاثات في العقد وقيل هو من عقد القلب فكانه يوسوس في نفسه ويحدثه بان عليك
ليلا طويلا فارقد وتاخر عن القيام فعلى هذا عقد مجازي وهو عبارة عن تثبيط الشيطان للانسان
عن قيام الليل وقوله فاصبح نشيطا طيب النفس اي لسروره بما وفقه الله الكريم من الطاعة ووعده
به من ثوابه مع ما يبارك له في نفسه وتصرفه في كل اموره مع ما زال عنه من عقد الشيطان وتثبيطه
وقوله والا اصبح خبيث النفس كسلان اي لانه بات موانس الشيطان مستوليا عليه قال العلماء
وشيطان النوم اسمه الوسنان فان ابليس لعنه الله فرق تسعة من اولاده على بني ادم ووكل
كل واحد منهم بعمل فوكل بالنايم ولده الوسنان ليثقل راسه وينومه عن الصلاة والتسبيح
والقراءة ويوقظ اصحاب المعاصي لفعل المعصية وسنذكر بقية اولاده واسماهم وما وكلوا فيه
في محله ان شاء الله تعالى والى ذلك اشار ابن العماد بقوله في منظومته في احكام الجان
• ارسل من اولاده الاعوانا • لعابد ويكرم الفتانا • الى ان جاء الى شيطان النوم فقال • شيطان نوم
سمه بالوسنان • مثقل للراس والاجفان • ينوم المرء عن التسبيح • يوقظ فيه فاعل القبيح • ....
فعلمنا صادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نطرده به ونبطل سحره وعقده بقوله
فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة وارشدنا الى ان الذكر
والوضوء والصلاة بعد الاستيقاظ من النوم ممن ينشط العبد ويفرحه وان تركه مما يكسل النفس
ويخبثها وقد ذكر العلما للذكر فوايد منها انه حرز من الشيطان وفي سنن التهذيب عن ابي امامة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اوى الى فراشه طاهرا وذكر الله حتى يدركه النعاس
لم ينقلب ساعة من الليل يسال الله فيها خيرا من خير الدنيا الا اعطاه الله اياه حديث حسن فان الشيطان
لا يدخل على الانسان الا من باب الغفلة فهو يرصده فاذا غفل وثب عليه وافترسه فاذا ذكر الله
انخنس وتصاغر وانقمع قال ابن عباس رضي الله عنه الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا سهى
وغفل وسوس فاذا ذكر الله خنس الثاني مما دل عليه الحديث ان ينام على الجانب الايمن فان النوم ينقسم
الى اربعة اقسام الاول النوم مستلقيا بان يجعل ظهره بالارض ووجهه الى السماء وهو مباح للرجال
من غير كراهة قيل هو نوم الانبيا ليتفكروا في خلق السموات والارض وروي ان عمر راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا احدى رجليه على الاخرى قال الحليمي في المنهاج وهو مكروه

في حق النساء لان عمر بن عبد العزيز راي بنته كذلك فنهاها الثاني النوم على الوجه وهو نوم الشياطين
واخوانهم من الانس وهو مكروه لان النبي صلى الله عليه وسلم راي رجلا نايما على بطنه فحركه وقال هذه
ضجعة يكرهها الله ولان اهل النار يسحبون على وجوههم وكذلك يعذبون الثالث النوم على اليسار
وهو نافع عند الاطبا لانه يسرع هضم الطعام وينبغي عندهم ان يضطجع على الجانب الايمن قليلا بعد الاكل
ثم ينقلب الى الجانب الايسر الرابع النوم على اليمين وهو نوم السنة التي كان يحبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانه كان يحب التيامن في شانه كله ولانه اسرع للانتباه فان القلب في الجانب الايسر فاذا نام
على الشق الايمن تعلق فاستيقظ بسرعة وان نام على الايسر استراح فاستغرق ونام وفاته مصالح
دينه ودنياه لنومه الليل وقد جاء في هذا الصحيح عن ابن مسعود قال ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم رجل نام
ليلة حتى اصبح قال ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه او قال في اذنه ولان النوم بمنزلة الموت فيستعد له
بالهيئة التي يكون عليها في قبره ولهذا قال العلما يستحب للنايم ان يستقبل القبلة وان يقول بسم الله
وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقال حين وضع الميت في قبره فيجمع من اراد النوم
بين استقبال القبلة والنوم على اليمين وبين الدعاء المذكور عند ارادة النوم كما يجمع للميت لان النوم
بمنزلة الموت الثالث مما دل عليه الحديث ان يدعو بالدعاء المذكور عند ارادة النوم وهو اللهم اسلمت
وجهي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك
امنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي ارسلت قال العلما لما كان النايم بمنزلة الميت والنوم
اخو الموت ولهذا يستحيل النوم على الحي الذي لا يموت لا تاخذه سنة ولا نوم وكذلك اهل الجنة لا ينامون
وكان النايم محتاجا الى من يحرس نفسه ويحفظها مما يعرض لها من الافات ويحرس بدنه ايضا من طوارق
الافات وكان ربه وفاطره تعالى هو المتولي لذلك وحده علم النبي صلى الله عليه وسلم النايم ان يقول كلمات
التفويض والالتجا والرغبة والرهبة ليطلب العبد النايم بها من ربه كمال حفظه وحراسته لنفسه وبدنه
وعلمه ان يجعله اخر كلامه فانه ربما توفاه في منامه وايضا علمه ان يتذكر الايمان حيث قال قل امنت
بكتابك الذي انزلت ورسولك الذي ارسلت حتى يكون الايمان اخر كلامه ومن كان الايمان اخر كلامه
دخل الجنة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واجعلهن اخر كلامه فان مت من ليلتك مت على
الفطرة اي على دين الاسلام وقوله اسلمت وجهي اليك جاء في رواية اخرى اسلمت نفسي اليك والوجه
والنفس هنا بمعنى الذات كلها كما قاله النووي والمعنى اسلمت ذاتي كلها اليك اي جعلتها مسلمة لك
تسليم العبد المملوك نفسه الى سيده ومالكه ومعنى فوضت امري اليك رددت امري اليك وبريت من الحول

والقوة

والقوة الا بك فاكفني همه وتولى اصلاحه والتفويض من اشرف مقامات العبودية لانه يوجب السكون
في القلب وطمانينته بما يختاره الله له ومعنى الجات ظهري اليك توكلت عليك واعتمدت كما يعتمد الانسان
بظهره الى ما يسنده اليه وقوله رغبة ورهبة اليك اي طمعا في ثوابك وخوفا من عذابك سوال فان
قيل رغبة يتعدى بالى ورهبة بمن يقال رغب اليه ورهب منه فكيف عداهما بالى جوابه انه اعطى الرهبة
هنا حكم الرغبة فعداها بالى وان كانت متعدية بمن على عادة العرب فانهم يفعلون ذلك كثيرا في اشعارهم
كقول بعضهم • ورايت بعلك في الورى متقلدا سيفا ورمحا • والرمح لا يتقلد وكقول الاخر • علفتها
تبنا وماء باردا • والماء لا يعلق وكقول الاخر • وزججنا الحواجب والعيونا • والعيون لا تترجح لكنه
لما جمعهما في النظم حمل احدهما على حكم الاخر في اللفظ فايدة اشتمل قوله في هذا ~~لما جمعهما في النظم حمل احدهما~~
الدعا اسلمت وجهي اليك الى قوله والجات ظهري على ثلاث مقامات شريفة وهي مقام التسليم والتفويض
والتوكل سوال فان قيل ما الفرق بين التوكل والتسليم والتفويض جوابه ان يقال التوكل ان يسكن
الى وعد الله والتسليم ان يكتفي بعلم الله والتفويض ان يرضى بحكم الله وقوله لا ملجا ولا منجا منك الا
اليك معناه لا ملجا للعبد سوى ربه ولا منجا منه غيره فهو الذي يلجا اليه العبد لينجيه من نفسه كما في
الحديث الاخر اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك واعوذ بك منك فهو سبحانه الذي
يعيذ عبده وينجيه من باسه الذي بمشيته وقدرته فمنه البلا ومنه الاعانة وان يمسسك الله بضر فلا
كاشف له الا هو قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة فهو حارس للعبد
في نومه ويقظته وقد وكل الله بكل عبد ملايكة تحفظه وتحرسه قال مجاهد في قوله تعالى له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ما من عبد الا له ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته
من الجن والانس والهوام فما من شي ياتيه يريده الا قال وراك الا شي باذن الله فيه فيهيبه وقال
كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملايكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم
الجن وعن ابي امامة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل بالمومن ماية وستون
ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك البصر سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل
الذباب ولو وكل الانسان الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وقال مطرف انصح عباد الله
تعالى للمومنين الملايكة واغش الخلق للمومنين هم الشياطين وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل اذا اوى الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فقال الملك اللهم اختم
بخير وقال الشيطان اللهم اختم بشر فان ذكر الله تعالى ثم نام بات الملك يكلوه لطيفة في المعنى

والرضا صح

لتخطفتكم

حكي عن ذي النون المصري انه خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه على حافة النيل فاذا هو بعقرب قد اقبل
اليه كاعظم ما يكون ففزع منها فزعا شديدا واستعاذ بالله فاقبلت حتى وصلت الى النيل فاذا هي
بضفدع خرج من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها الجانب الآخر من النيل قال ذو النون فتعجبت منها
واتزرت بميزر ونزلت في الماء ولم ازل اراقبها الى ان نزلت من ظهر الضفدع ومشت وانا اتبعها
الى ان اتت الى شجرة كثيرة الاغصان كثيرة الظل واذا غلام امرد نايم تحتها وهو مخمور فقلت لا قوة
الا بالله اتت العقرب من ذلك الجانب لاجل لسع هذا الفتى فبينما انا متفكر واذا بتنين اعظم ما يكون
من الحيات قد اقبل يريد قتل الفتى فتعلقت العقرب بدماغ التنين ولزمته حتى قتلته ورجعت الى الماء
وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الآخر قال ذو النون فلما رايت هذا انشدت اقول
يا راقد الليل يحفظه • من كل سوء يدب في الظلم • كيف تنام العيون عن ملك • يأتيك منه فوايد النعم •
فانتبه الفتى على كلام ذي النون فراى الثعبان فخاف منه فولى هاربا فاخبره ذو النون بخبره فتاب
ونزع اثواب اللهو ولبس اثواب السياحة وساح ومات على تلك الحال واتفق لهرون الرشيد انه نام
ليلة فسمع قايلا يقول • يا راقد الليل انتبه • ان الخطوب لها سرى • ثقة الفتى من نفسه • ثقة محللة العرى •
فاستيقظ فراى المصابيح قد طفيت فامر بالشموع فاوقدت فنظر فاذا هو بحية بقرب فراشه
فقتلها فمن حرسه وحفظه من شرها الا الحفيظ البصير اللطيف الخبير وقد ذكر العلما اشياء
يستحب للانسان ان يقولها عند النوم غير هذا الدعاء واشيا يقولها عند اليقظة منها يستحب
ان يقول عند ارادة النوم باسمك اللهم اموت واحيا واذا استيقظ يقول الحمد لله الذي احيانا
بعد ما اماتنا واليه النشور كان يقول ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين
ومنها اية الكرسي فقد جاء في نفع قراتها عند النوم في هذا الصحيح ان الانسان اذا آوى الى فراشه
فقراها لن يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح وجاء في حديث في فضل قراتها
مطلقا من سره ان يملا بيته خيرا ونورا فليكثر من قراءة اية الكرسي لطيفة ذكر الامام حجة الاسلام
الغزالي في كتاب لمع خواص اسرار القران قال ابن قتيبة حدثني شيخ من بني كلب قال دخلت البصرة
لابيع تمرا معي فلم اجد منزلا فوجدت دارا قد نسج على بابها العنكبوت فقلت ما بال هذه قيل انها
معمورة فقلت اين مالكها فقيل ها هو ذا فقلت اتكري لي هذه الدار فقال لي اذهب وانج بنفسك
فيها عفريت من الجن قد اتخذها منزلا يتمرد فيه على جميع من ياوي اليها فقلت اكريها لي واتركني معه
الله يعينني عليه فاكتريت الدار وسكنت فلما جن الليل دخل الي شخص اسود عليه ظلمة وعيناه

شعلتا

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

مطلب في اية الكرسي وفضلها

شعلتا نار وهو يدنو مني وله دبيب كدبيب الظل فقلت الله لا اله الا هو الحي القيوم الى اخر الآية
كلما قلت كلمة قالها مثلي فلما وصلت الى قوله ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم لم يقل وكررتها
مرارا فذهبت تلك الظلمة فاويت الى بعض جهات الدار وغلبتني عيناي فنمت واستيقظت
فوجدت في المكان الذي اوى اليه اثر حريق ورماد فرايت في المنام هاتفا يقول لي لقد احرقت عفريتا
عظيما فقلت وبما احرق فقال بقوله تعالى ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم ومعنى يؤده يثقله
اي ولا يثقله حفظهما وهو العلي العظيم لطيفة اخرى قال بعض الاخباريين حكي ان شخصا كان له
غنم وكان يقروها كل ليلة وكان يحفظ بها غنمه ثم قرا بعضها في ليلة فغلبه النوم فلما استيقظ
كمل قراتها في اثناء الليل فلما اصبح وجد رجلا بين غنمه فساله فقال كل ليلة اريد ان آخذ
شاة فارى صورا ثم جيت الليلة فرايت في الصور طاقة فدخلت منها واخذت شاة ثم جيت
الى الطاقة فرايتها قد انسدت ولم اقدر على الخروج حتى رايتني فعفى عنه وحكي ان بعضهم قال كنت
اقرا اية الكرسي كثيرا اذ اصابني وجع شديد فرايت في منامي رجلين يقول احدهما لصاحبه انه يقرا
آية فيها ثلاثماية وستون رحمة افلا يدركه منها رحمة واحدة فاستيقظت وقد عافاني الله ومنها انه
يستحب للشخص اذا اخذ مضجعه ان يسبح الله ثلاثا وثلاثين ويحمده ثلاثة وثلاثين ويكبر اربعا
وثلاثين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى عليا وفاطمة بذلك وقال هو خير لكما من خادم
قال ابن تيمية بلغنا ان من حافظ على هذه الكلمات لم ياخذه اعيا اي تعب فيما يعانيه من شغل
وغيره ومنها انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سنن ابي داود عن حفصة اذا اراد ان يرقد
وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات ومنها كما
روينا في سنن الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قال حين ياوي الى فراشه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مراة
غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت مثل عدد رمل عالج وان كانت عدد ايام الدنيا
ومنها وهو بشارة ما روي عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من انتبه
من نومه فقال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر نظر الله اليه فان توضا غفر له فان صلى
اربع ركعات يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واية الكرسي مرة وقل هو الله احد احد عشر مرة
غفر الله له البتة البتة قال عكرمة والله الذي لا اله الا هو لقد سمعته من ابن عباس وقال ابن
عباس والله الذي لا اله الا هو لقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله

عليه وسلم لقد سمعت من جبريل وقال جبريل والله الذي لا اله الا هو لقد قال الله ذلك فايدة ذكر
ابن القيم في كتابه البدايع عشرة اشيا اذا فعلها الانسان حفظه الله من الشيطان وكانت له حرزا
من شره الاول الاستعاذة بالله منه قال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
انه هو السميع العليم الثاني قراءة المعوذتين قال فان لهما تاثيرا عجيبا في الاستعاذة بالله من شره
ودفعه فقد قال صلى الله عليه وسلم ما تعوذ المتعوذون بمثلهما وكان يتعوذ بهما في كل ليلة
عند النوم قال ابن القيم لا يستغني عنهما احوط ولهما تاثير خاص في دفع السحر والعين وساير الشرور قال
وحاجة العبد الى الاستعاذة بهاتين السورتين اعظم من حاجته الى التنفس والطعام والشراب واللباس
فعليك بهما وقال صلى الله عليه وسلم من قرا جامع سورة الاخلاص ثلاثا حين يمسي وثلاثا حين يصبح
كفته من كل شيء الثالث اية الكرسي كما تقدم الرابع سورة البقرة فقد ورد في الحديث الصحيح
ان البيت الذي تقرا فيه سورة البقرة لا يدخله شيطان الخامس خاتمة سورة البقرة وهي
امن الرسول با انزل اليه من ربه الى اخرها فقد صح في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفي عام انزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقران
في دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان السادس لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير ماية مرة فقد ورد في الصحيح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم ماية مرة
كانت له عدل عشر رقاب وكتب له ماية حسنة ومحيت عنه ماية سيية وكانت له حرزا من
الشيطان يومه حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا من عمل اكثر من ذلك فهذا حرز عظيم
النفع جليل الفايدة يسير سهل على من يسره الله عليه السابع ذكر فانه نفع الحوز من الشيطان
الثامن الوضوء التاسع الصلاة كما قدمنا العاشر ترك الفضول من الكلام والطعام وترك النظر
وترك مخالطة الناس فان الشيطان يتسلط على ابن ادم وينال منه غرضه من هذه الابواب
الاربعة نسال الله تعالى العظيم ان يحفظنا من كيد الشيطان الرجيم ومن نظم ابن الوردي
يا رب بالهادي البشير محمد وبدينه العالي عن الاديان ثبت على الاسلام قلبي واهدني
للحق وانصرني على الشيطان وقوله اللهم امنت بكتابك الذي انزلت المراد بالكتاب هنا القران
سوال فان قيل المفرد المضاف يفيد العموم فالقرينة الدالة على ان المراد به هنا القران دون
غيره من الكتب المنزلة جوابه ان القرينة هنا المقام فانه يقتضي ارادة القران وايضا الايمان به

مستلزم

مستلزم للايمان بجميع كتب الله تعالى المنزلة وقال الداودي في شرح المؤطا كتبه كلها وقوله واجعلهن
اخر ما تتكلم به اي قال النبي صلى الله عليه وسلم للبراء بن عازب راوي هذا الحديث اجعل هذه الكلمات
التي في هذا الدعا اخر ما تتكلم به عند نومك سوال فان قيل الدعا والذكر والقران لا بد تكلما
ولهذا قال فقهاؤنا لو حلف لا يتكلم فسبح او هلل او كبر او دعا او قرا القران ولو جنبا لا يحنث
لانه لا يسمى كلاما في العرف فان الكلام في العرف ينصرف الى كلام الآدميين في محاوراتهم
ان هذه مع ويدل عليه ما ورد في صحيح مسلم الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما هو التسبيح
والتكبير وقراءة القران فلم يجعل التسبيح والتكبير وقراة القران من كلام الناس ولهذا قال
العلما لو حلف لا يسمع كلام زيد لا يحنث بسماع قراءته قاله الجيلي فكيف قال في الحديث واجعلهن
آخر ما تتكلم به وسما الدعا كلاما وقد علمت انه لا يسمى بذلك جوابه انه كلام لغة لا عرفا والايمان
مبنية على العرف وقوله قال فرددتها قال البراء بن عازب فرددت كلمات هذا الدعا على النبي صلى الله
عليه وسلم لاحفظهن فلما بلغت اللهم امنت بكتابك الذي انزلت واريت ان اقول نبيك
فقلت بدل بها ورسولك فرد علي النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا ونبيك اي لا تقل ورسولك
بل قل ونبيك سوال فان قيل ما السر والحكمة في انه صلى الله عليه وسلم قال للبراء لا تقل ورسولك
بل قل ونبيك جوابه من وجوه الاول انه انما قال ونبيك لان الرسالة فهمت من قوله بعد ارسلت
فلو قال ورسولك لكان قوله ارسلت تكرارا وحشوا فقال قل ونبيك فانه صلى الله عليه وسلم
كان نبيا قبل ان يكون رسولا ليجمع له الثنا بالاسمين معا وليكون تعديد النعمة في الحالين وتعظيما
للمنة في الوجهين الثاني للمهلب قال انما لم تحول الفاظ علية السلام لانها ينابيع الحكمة وجوامع
الكلم فلو غيرت سقطت فايدة النهاية في البلاغة التي اعطيها صلى الله عليه وسلم الثالث
ان في التعبير بنبيك تخليصا من اللبس فانه لو قال ورسولك لدخل فيه جبريل وغيره من الملايكة
الذين هم ليسوا بانبيا فان اسم الرسل يطلق عليهم قال تعالى الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن
الناس والمقصود التصريح برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وان كان الايمان بالكل واجبا كما في
واشهد ان محمدا رسول الله فهي شهادة الاخلاص التي من مات عليها دخل الجنة الرابع قال
النووي اختار المازري ان سبب انكار النبي صلى الله عليه وسلم وردّه قول البراء ان هذا ذكر ودعا
فيقتضي فيه على اللفظ الوارد بحروفه فانه قد يتعلق الجاني بتلك الحروف بان يكون الله تعالى اوحى
اليه بهذه الكلمات فيتعين اداؤها بحروفها خاتمة ختم البخاري رضي الله عنه بهذا الباب الاشارة

كتاب الوضوء

الي ان الانسان ينبغي له ان يجعل اخر عمله الوضوء والدعاء ولذلك كان عبد الله بن عمر يجعلهما اخر عمله
وكان اذا تكلم بكلام بعدهما استانفهما ثم يتلو على ذلك اقتداء بقول الشارع واجعلهن اخر ما تتكلم به
جعل الله عاقبتنا محمودة وخاتمتنا مسعودة بحق اشرف الكاينات وافضل الممكنات محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى اله وصحبه وسلم تسليما ابدا **المجلس الثالث والخمسون** في الكلام على الغسل وما فيه من
الفوايد وذكر موجبات الغسل وذكر قوله تعالى انا عرضنا الامانة وغير ذلك **بسم الله الرحمن الرحيم**
كتاب الغسل وقول الله عز وجل وان كنتم جنبا فاطهروا الي قوله لعلكم تشكرون وقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الي قوله عفوا غفورا غرض
البخاري من هاتين الآيتين ان وجوب الغسل على الجنب مستفاد من القران وقد فرق العلما بين
الغَسْل بفتح الغين والغُسْل بضمها والغِسل بكسرها فقال الغَسل بفتح الغين ياتي لمعنيين ياتي
مصدر غسل الشيء وياتي بمعنى الاغتسال كقولك غسل الجمعة سنة اي اغتسالها والغِسل بكسرها
اسم لما يغتسل به من سدر ونحوه ومعنى الغسل لغة سيلان الماء على الشيء مطلقا ومعناه في
اصلاح الفقهاء سيلانه على جميع البدن مع النية والاشياء التي توجب الغسل سبعة الاول الموت
فمن مات وجب تغسيله وتغسيله على اهل البلد فرض كفاية فان تركوا تغسيله اثموا كلهم نعم لنا
شخص لا يغسل اذا مات بل تغسيله حرام وهو الشهيد المقتول في الغزاة بسبب القتال فقد ذكر العلما
ان تغسيله حرام وكذا الصلاة عليه ولنا شخص اخر تغسيله جايز لا واجب وهو الكافر اذا مات بين
المسلمين فانهم يجوز لهم ان يغسلوه الثاني الحيض فاذا حاضت المراة وجب عليها الغسل واختلفوا
بماذا يجب عليها الغسل فقيل بخروج الدم وقيل بانقطاعه والصحيح انه يجب الغسل بثلاثة اشيا
بخروجه وانقطاعه وارادة القيام الي الصلاة ويدل على ذلك ما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
قال لفاطمة بنت ابي حبيش اذا اقبلت الحيضة فدعي الصلاة واذا ادبرت فاغسلي عنك الدم
وصلي وفي رواية للبخاري فاغتسلي وصلي الثالث النفاس فاذا نفست المراة وانقطع دمها
وارادت القيام الي الصلاة وجب عليها الغسل الرابع خروج ولد فاذا ولدت المراة ولدا فاكثر
وان لم تر بللا وجب عليها الغسل لان الولد اصله مني منعقد وكذا لو القت علقة او مضغة
وان لم يتصور ولم يتخلق يجب عليها الغسل واذا ولدت وهي صايمة افطرت ايضا على الاصح
الخامس خروج المني فاذا خرج من الانسان منيه الخارج اول مرة بدون جماع وجب عليه الغسل
رجلا كان او امراة بخلاف ما لو خرج منه مني غيره كما اذا استدخل مني غيره في ذكره واستدخلت
مني

مني غيرها وخرج فانه لا يجب الغسل وكذا لو خرج منها المني فاعادته الي فرجها ثم خرج فلا غسل والمراد
بخروج المني في حق الرجل بروزه عن الحشفة فلو احس بنزول المني فامسك ذكره فلم يخرج منه شيء
لم يجب الغسل عندنا وفي حق المراة ان كانت بكرا بروزه ايضا الي الظاهر فلو وصل الي باطن فرجها فقط
لم يجب الغسل وان كانت ثيبا وصوله الي ما يجب غسله في الاستنجاء وهو باطن فرجها وان لم يخرج الي الظاهر
والدليل على ان المراة تحتلم ويجب عليها الغسل ما ورد في الصحيحين عن ام سلمة قالت جاءت ام سليم
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الله لا يستحي من الحق هل على المراة من غسل اذا احتلمت
قال نعم اذا رات الماء **فايدة** قال الشيخ برهان الدين المحدث الحلبي اربع نسوة سالن من النبي صلى الله
عليه وسلم هذا السوال ام سليم وخولة بنت حكيم وسهلة بنت سهيل وبسرة بنت صفوان
واجاب كل واحدة منهن بهذا الجواب وقد ذكر العلما للمني ثلاث علامات يعرف بها الاولى يعرف بالتدفق
بان يخرج بدفعات قال تعالى من ماء دافق الثانية بالتلذذ بخروجه وان لم يتدفق مع فتور الذكر
وانكسار الشهوة عقبه الثالثة بالرايحة بان تكون رايحته ان كان رطبا كرايحة العجين او طلع النخل
وان كان جافا كرايحة بياض البيض ولا يشترط اجتماع هذه العلامات بل اي علامة وجدت كفت
في ايجاب الغسل ولو خرج المني على لون الدم لكثرة الجماع مع التدفق او التلذذ او الرايحة وجب الغسل
حتى لو خرج دما خالصا مع علامة من العلامات فهو طاهر كالمني موجب للغسل فان فقدت هذه
العلامات فلا غسل لانه ليس بمني **فايدة** لو استيقظ الانسان من منامه فوجد قد خرج منه خارج
ابيض ثخين كالمني لكن لم ير له علامة من العلامات المتقدمة لم يتعين عليه الغسل بل يتخير بين جعله
منيا وبين جعله وديا فان الودي كالمني في البياض والثخانة لكن المني طاهر موجب للغسل والودي نجس
ناقض للوضوء غير موجب للغسل فان جعله منيا اغتسل ولا يجب عليه ان يغسل ما اصابه من الثوب
او البدن لطهارته وان جعله وديا توضا وضوءا مرتبا وغسل ما اصابه لنجاسته **فايدة** اخرى
اذا اغتسل الرجل ثم خرج منه المني بعد الغسل ولو يسيرا وجب عليه اعادته ولهذا قال العلما يستحب
لمن يريد الغسل بعد نزول المني ان يبول قبل ان يغتسل لئلا يخرج بعده مني فيحتاج الي اعادة الغسل
واما المراة اذا اغتسلت عن جماع ثم خرج منها المني فهل يجب عليها اعادة الغسل ام لا في ذلك
تفصيل وهو ان يقال ان كان قضت وطرها بالجماع اي حصلت شهوتها ثم اغتسلت ثم خرج
منها شيء من ذلك المني وجب عليها اعادة الغسل لان هذا الخارج منها منيها المخلوط بمنيه
وان كانت ما التذت بذلك الجماع او كانت صغيرة او نايمة او مكرهة ثم اغتسلت ثم خرج منها المني

فلا يجب عليها الغسل لأن هذا الخارج مني الرجل لا منيها **فايدة** اخرى لنا انسان نحكم ببلوغه
بسبب المني ومع ذلك لا يلزمه الغسل وصورته فيما اذا احس به ولم يخرج من الفرج ولهذا
قالوا ان المراة اذا نزل المني الي فرجها ولم يخرج لا يجب عليها الغسل اذا كانت بكرا لانه في حكم
الباطن السادس مما يوجب الغسل دخول حشفة في فرج فاذا ادخل الانسان حشفته
في فرج وجب عليه الغسل سواء كان ذلك الفرج حلالا كفرج زوجته وامته او حراما كان لاط
بصبي نسال الله العفو والعافية والسلامة من كل ما يغضب الله عز وجل او ادخله في فرج
بهيمة سواء كان بحايل او غير حايل سواء كان الذكر اشل او سليما وسواء كان بقصد او بغير
قصد وسواء كان منتشرا او غير منتشر ويدل على ذلك كله ما رويناه في الصحيحين انه صلى الله
عليه وسلم قال اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل وفي رواية لمسلم وان لم ينزل فاذا جامع
وان لم ينزل منه المني وجب عليه الغسل سوال جاء في هذا الصحيح ان زيد بن خالد الجهني سال
عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال ارايت اذا جامع الرجل امراته فلم يمن فقال عثمان يتوضاء
كما يتوضا للصلاة ويغسل ذكره وقال عثمان سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالت
عن ذلك علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وابي بن كعب فامروه بذلك
اي كما قال عثمان من وجوب غسل الذكر والوضوء فهذا الحديث يدل على انه انما يجب الغسل بالجماع
اذا انزل فان لم ينزل فلا جوابه ان هذا كان في اول الاسلام وهو منسوخ بقوله اذا التقى
الختانان فقد وجب الغسل وبغيره قاله ابن الملقن وغيره وكذا قوله صلى الله عليه وسلم انما الماء
من الماء اي انما يجب الغسل بالماء اذا نزل منه الماء اي المني اجاب العلما عنه بانه منسوخ او محمول
على الاحتلام اي لا يجب الغسل بالاحتلام الا اذا انزل واذا قطع ذكر الانسان وبقي منه بقية
فان بقي قدر الحشفة وادخلها في فرج وجب الغسل وان كانت اقل من ذلك فلا يجب وكما يجب الغسل
على الفاعل بادخال الحشفة يجب على المفعول به كالمراة ونحوها ولو ادخلت امراة ذكر بهيمة في فرجها
او مكنت قردا فوطيها وجب عليها الغسل وكذا لو ادخلت ذكرا مقطوعا السابع ما اذا نذر الانسان
غسل الجمعة مثلا فانه يجب عليه لان نذر المندوب جايز ويجب بالنذر وذكر العلما وجوب الغسل
بسببين اخرين لكن من غير افتقار الي النية الاول ما اذا عمت النجاسة جميع بدنه فانه يجب الغسل
واجاب العلما عنه بان ذلك ليس موجبا للغسل بل هو من باب ازالة النجاسة حتى لو فرض كشط جلده
حصل الغرض قاله القاضي زكريا الثاني اذا وقعت النجاسة في موضع منه والتبس عليه فانه يجب عليه

غسل

غسل جميع البدن والجواب عنه كالجواب الاول وذكر بعض العلما ايضا صورة اخرى يجب فيها
الغسل وهي ما اذا امر الزوج زوجته بالغسل لازالة الرايحة الكريهة من عرق او صنان او نحوهما
فانه يجب عليه الغسل لكن بلا نية واجاب عنه العلما بان هذا من باب ازالة الوسخ تتميما للاستمتاع
لحق الزوج سوال فان قيل ما الحكمة في ايجاب الغسل بالمني دون خروج البول والغايط وغيرهما
جوابه ان هذا السوال سيل عنه النبي صلى الله عليه وسلم واجاب عنه فقد ذكر العلامة ابن الجوزي
في كتابه سوق العروس ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه
فقالوا يا محمد اخبرنا لم امر الله بالغسل من الجنابة ولم يامر بالغسل من البول ولا من الغايط
وهما انجس من النطفة فقال ان ادم عليه السلام لما اكل من الشجرة انتشر الطعام في جميع عروقه
وشعره وبشره فاذا وطي الانسان زوجته نزل المني من اصل كل شعرة فافترض الله عز وجل الغسل
علي وعلى امتي شكرا لما انعم الله به من اصابة اللذة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
عبد ولا امة من امتي قام للغسل من الجنابة الا باها الله بهما الملايكة فيقول يا ملايكتي انظروا الي
عبدي وامتي قاما للغسل من الجنابة سرا بيني وبينهما لا يطلع عليه سواي تيقنا اني ربهما اشهدكم
اني قد غفرت لهما وكتبت لهما بكل شعرة على روسهما وجسدهما الف حسنة ومحيت عنهما الف سيئة
ورفعت لهما مثل ذلك درجات قالوا صدقت يا محمد ونحن نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
وقيل في الجواب ان الوطي لما كان داعي جميع النفس الي التلذذ امر صاحبه ان يعم جميع بدنه بالغسل
فايدة اختلف العلما في المراد بالامانة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فقال قوم المراد بها الغسل من الجنابة
وقال قوم هي ان لا تغش احدا من قليل ولا كثير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا
وجاء في رواية من غش فليس مني وقال قوم هي الدين والحدود والفرايض وقال قوم هي الصلاة
فقد روي عن علي رضي الله عنه انه كان اذا دخل وقت الصلاة اصفر وجهه وتغير لونه ووقع عليه
الانكسار فسيل عن ذلك فقال انه دخل علي وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وقد حملتها انا مع ضعفي فلا ادري كيف اوديها وقال العلامة ابن
الجوزي عرض الله الامانة على عشرة على السموات فابت وعلى الارض فابت وعلى الجبال فابت
وعلى البحار فابت وعلى البهايم فابت وعلى الطيور فابت وعلى السباع فابت وعلى الحيتان فابت
وعلى الملايكة فابت والمراد ان الله تعالى خلق لهذه التسعة فهما ونطقا حتى فهمت ما قيل لها

مطلب ما الحكمة في الغسل من المني دون البول والغايط

مطلب في انا عرضنا الامانة في حفظ الامانة وحفظ العهد

واشفقنا منها صح

وابت فلما عرضت على هذه التسعة عرضها على العاشر وهو ادم فحملها وقبلها وهو المراد
بقوله تعالى وحملها الانسان ولله در القايل قد حملوني على ضعفي بطاقتهم ما ليس يحمله سهل ولا جبل
وقال لما خلق الله عز وجل ادم عليه السلام ونفخ فيه الروح مثل له الامانة بصخرة ثم قال للسموات
احملي هذه فابت وقالت الهي لا طاقة لي بها وقال للارض احمليها فقالت الهي لا طاقة لي بها وقال
للجبال احمليها قالت الهي لا طاقة لي بها فاقبل ادم عليه السلام فحركها بيده وقال لو شئت لحملتها
فحملها حتى بلغت حقويه ثم وضعها على عاتقه فلما اهوى ليضعها نودي ما جانب العزيا ادم
مكانك لا تضعها فهذه الامانة قد بقيت في عنقك واعناق اولادك الى يوم القيمة ولكم عليها
ثواب في حملها وعقاب في تركها ولله در القايل كل بلاء علي مني وما علي اضر مني يا نفس قبل العمر افيقي
قد غرك اللهو والتمني عودي الى الله من قريب واحسني في الرجوع ظني فان بدا منك غير هذا
فانصرفي بالهوان عني وفي قوله وحملها الانسان اشارة لطيفة وهي كان الله يقول يا عبدي عرضت
امانتي على جميع خلقي فابوا من قبولها الا انت يا عبدي قبلتها وحملتها فاذا وردت عرصات القيمة
واستعنت باهلك واصدقايك واقربايك فلم يقبلك منهم احد اقول لك يا عبدي كما قبلت في الدنيا
امانتي انا اقبلك بجودي ورحمتي واشارة اخرى وهي ان الحمال اذا خان في الحمولة وفرط فيها يضمن
ويحبس في سجن الدنيا كذلك العبد اذا خان في امانة المولى يحبس في سجن العقبى وهي النار واشارة
اخرى وهي ان الهدهد لما حمل كتاب سليمان الى بلقيس حرم لحمه على بني ادم ووجد الخلعة والتاج وكذلك
المومن حمل امانة الجبار فكيف لا يحرم على جسده النار ويدخله دار القرار يا حاملا للاثقال احذر وقوع
غدرة الاثقال يا من هو في بحر الخطايا غريق كم تحمل نفسك من المعاصي ما لا تطيق يا عبدي كم اصون
وانت تخون كم اعطي وانت تخطي كم احصي وانت تعصي كم اعفو واسامح وانت الى المحرمات طامح
كم انعم عليك برزقي وانت تضيع حقي ما على هذا عاهدتك ولا بهذا العقد عاقدتك يا كذاب يا ناقض
العهد ويا خاين عاهدتك على الوفا من اشار عليك بالجفا عاقدتك على الامانة من علمك الخيانة ولقد احسن من قال
كلاتك حين لا ملك سواي وسستك بالمودة والصفاء وانزلت الكتاب عليك حقا
عرفت سطور سخطي من رضاي فلما حزت واستكملت عقلا وميزت الصواب من الخطاي
نقضت مودتي ونسيت عهدي كانك قد امنت من اللقاي يا هذا اشتغل اليوم بما لا يضرك
لترى غدا ما يسرك استقصي على نفسك بالحساب واعدد عليها العتاب طالبها واطلب منها وخالفها
واعرض عنها حمل ادم الامانة لانه محب والمحب اذا حمل ما لا يطيق حمل ولله در القايل

وما

وما حملوني الضيم الا حملته لاني محب والمحب حمول حملت جبال الحب فوقي وانني لاعجز عن حمل القميص واضعف وقال الاخر
قيل للقمان بما بلغت ما بلغت من الحكمة قال بثلاثة اشيا صدق اللسان واداء الامانة وترك ما لا يعنيني
لطيفة في حفظ الامانة وترك الخيانة ذكر ابن الجوزي انه كان على رجل ثياب قيمتها ماية دينار
فجا الى نهر يغتسل فيه فوجد على شطه رجلا جالسا وكان الرجل سراقا يسرق النعال ويبيعها
ولم يعرف الرجل به فخلع ثيابه ودفعها اليه وقال احفظها حتى اسبح في النهر واعود اليك فقال
حبا وكرامة ثم ذهب وسبح في الماء وابطا عليه ثم عاد اليه فقال الرجل المودع ابطات علي واحرمتني
معيشتي وكسبي هذا اليوم فقال وما كسبك قال اسرق النعال وابيعها وانتفع بها قال ويحك
تفعل هذا وقد وقع في يدك ثياب بماية دينار فلم تاخذها وتذهب قال يا سيدي انك نظرت
الي بعين الامنا فكم في مروتي ان اخونك لطيفة في حفظ العهد مع الله حكى ابن الجوزي
ان بعض الصالحين الصادقين عاهد الله تعالى ان لا ياكل لحما فركب يوما في بعض الايام في السفينة
مع الناس فغرقت بهم السفينة فتشبث جماعة باعواد من السفينة وذلك الرجل من
جملتهم فقذفتهم الريح الى جزيرة هناك فبقوا فيها اياما ولم يكن لهم سبيل الى الخروج من البحر
وغلبهم الجوع ولم يكن هناك شي يقتاتون به فخرج اليهم افراخ الفيلة فقالوا ناخذ بعض
هذه الافراخ ونشويها وناكلها فقال الرجل يا قوم اني عاهدت الله ان لا اكل لحما ابدا والان
لا انقض العهد الذي بيني وبين ربي فاخذ اصحابه اولاد الفيل واكلوهم فخرجت الفيلة الى
اولادها فلم تر هم فاتت الى تلك الجماعة فجعلت تشم واحدا واحدا فكل من اكل لحم اولادها
رمت به الى البحر حتى غرقوا كلهم الا ذلك الرجل الذي عاهد الله تعالى فانها اتت اليه وجعلت
تشم اثوابه وفمه فلم تجد منه رايحة لحم الفيل فرفعته على ظهرها واخرجته من الجزيرة الى البر وانقذه
الله تعالى بصدقه مع ربه عز وجل ولم ينقض العهد مع الله تعالى ولقد احسن ما قال فيمن عاهد الله ثم نكث
عاهدت مولاك الكريم مرارا ان تترك الاثام والاوزارا فنكثت مطرحا لمن عاهدته
فدعيت في ملكوته غرارا والمراد بالعرض في قوله تعالى انا عرضنا الامانة عرض المعاهدة
فان العرض في القران ثلاثة عرض المعاهدة وعرض المحاسبة وعرض المعاقبة اما عرض
المعاهدة ففي الابتدا وهو في قوله انا عرضنا الامانة الاية واما عرض المحاسبة فيوم
القيمة يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وذلك عند تطاير الصحف واحد اخذ كتابه بيمينه
واخر بشماله واحد يعلم انه سعيد واخر يتحقق انه بعيد واحد قد رضي عنه الجبار واخر سيق الى النار

ولله در القايل

ياليت شعري بما القى الجليل غدا • اذا دعاني على رغمي واصغاري • هذا كتابك فاقرا فيه مستطرا •
ينبيك عن قبح اعلان واسراري • اقوم اقرا كتابا لا يغادرني • حرفا وان لم اكن بالكاتب القاري •

لطيفة في المعنى كان بعض الرجال مسرفا على نفسه في المعاصي فتاب وحسنت توبته فقيل له بما
كان سبب توبتك قال كان لي ابن صغير السن فنمت ليلة من الليالي وهو نايم الي جنبي
فاستيقظ الصبي في وسط نومه وجعل يصرخ ويبكي ولا يهدي بكاؤه حتى ايقظني من منامي فقلت
له يا بني ما الذي ازعجك من نومك وما الذي ابكاك في هذه الساعة قال يا ابت استيقظت
من نومي فتذكرت ان غدا يوم الخميس فكيف لا ابكي فقلت يا بني ولم تبكي يوم الخميس قال لانه يوم
تعرض فيه الصبيان على المعلم جميع ما علمنا وتعلمنا من اول الاسبوع فما اذا عرضت على المعلم
كيف يكون حالي معه وانا خايف من ذلك فعندها افقت من سكرتي واستيقظت من رقدتي
وناديت واخجلتاه اذا كان هذا صبي صغير يخاف ويبكي من العرض على مخلوق حقير افلا اخاف
انا من العرض على الملك الذي لا يغيب عنه شيء ولا يخفى كما قال يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية
اه من العرض على خالق السما والارض • اه من المطالبة بالسنن والفرض • اه من سوء الكتاب الاكتساب
ومن وقفة الحساب • اه من التواني والافراط • ومن الصبور على الصراط • اه من ايام فنيت
واعمال احصيت • اه من اوقات تقضت في البطالة • ومن عمر مضى في الجهالة • اه من قلب مات
ومن عمر فات • اه من ثياب فاخرة • ونيات فاجرة • اه من قلب ضربه فالق الفجر • بسيف القطيعة
والهجر • اه من قلب اعماه رب الورى • فهو لا يسمع ولا يرى • واما عرض المعاقبة فعرض جهنم
قال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا • وقال تعالى وعرضوا على ربك صفا • تعرضون عليه
صفا صفا • وتوقفون بين يديه وقفا وقفا • وتزحفون على الصراط زحفا زحفا • وترجف القلوب
رجفا رجفا • ويتفرقون في الموقف صفا صفا • وتوزن اعمالكم حرفا حرفا • ثم يساق صنف منهم الى النار
عنفا عنفا • وصنف يساق الى الجنة لطفا لطفا • فعندها يود المجرم لو خسفت به الارض خسفا خسفا •
اسمع واتعظ بقول القايل • ما احتيالي يوم عرضي في غد • وكتابي فيه ما قد فصلا •
احزنت قلبي ذنوب اثبتت • تركتني في البرايا مثلا • باب اذا جامع ثم عاد ومن دار على
نسايه في غسل واحد حدثنا محمد بن بشار انا ابن ابي عدي ويحيا بن سعيد عن شعبة
عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن ابيه وهو محمد بن اخي مسروق الكوفي الوادعي قال ذكرته
والضمير راجع الى قول بن عمر ما احب ان اصبح محرما انضخ طيبا وان لم يتقدم له ذكر لانه معلوم
عند

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

عند اهل الشان اي قال محمد بن اخي ذكرت ما قاله بن عمر لعايشة فقالت يرحم الله ابا عبد الرحمن
هذه كنية ابن عمر وانما قالت في حقه يرحم الله ابا عبد الرحمن اشعارا بانه قد سهى فيما قاله في
شان النضخ وغفل عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرته عايشة وبينته بقولها
كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطوف على نسايه ثم يصبح محرما ينضخ طيبا
وينضخ بالخاء المعجمة بمعنى يفور ومنه قوله تعالى فيهما عينان نضاختان وضبطه بعضهم بالحاء
المهملة وهما متقاربان في المعنى والذي عليه الاكثر ضبطه بالمعجمة كما قاله ابن الاثير حدثنا محمد بن بشار
نا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة نا انس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يدور على نسايه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قلت لانس
او كان يطيقه قال كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين وقال سعيد عن قتادة ان انسا حدثهم
تسع نسوة قول عايشة كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطوف على نسايه
اي فيجامعهن كلهن في ليلة واحدة فيه دلالة على استحباب اتخاذ الطيب للنساء والرجال
عند الجماع فانه من اسباب الجماع ودواعيه ولما كان صلى الله عليه وسلم املك لاربه من ساير امته
ابيح له استمرار الطيب في حال الاحرام ولم يبحه لنا لضعفنا عن كف الشهوات اذ الطيب من اسباب
الجماع كما تقدم بل نهانا عنه واستشكل العلما قول عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يطوف على نسايه وكذا قول انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسايه
في الساعة الواحدة من الليل والنهار وجه الاشكال ان القسم واجب لهن ولا يجوز في نوبة واحدة
ان ياتي الاخرى الا باذنها واجابوا عنه باوجه الاول انه محمول على اذنهن له ورضاهن او اذن صاحبة
النوبة ورضاها مثل اذنهن له في ان يمرض في بيت عايشة الثاني ان يكون وقع منه ذلك عند
اقباله من السفر حيث لا قسمة لنسايه لانه كان صلى الله عليه وسلم اذا سافر اقرع بين نسايه
فايتهن اصابتها القرعة خرجت معه في السفر فاذا عاد لم تكن واحدة منهن اولى بالابتداء
من صاحبتها فلما استوت حقوقهن جمعهن في وقت واحد ثم استانف القسمة بعد ذلك الثالث
ان ذلك في يوم فراغه من القسم بينهن فيقرع في هذا اليوم لهن اجمع ثم يستانف بعد ذلك
قال ابن العربي المالكي في شرح الترمذي ان الله خص نبيه باشيا في النكاح منها انه اعطاه
ساعة لا يكون لازواجه فيها حق يدخل فيها على جميع ازواجه فيفعل ما يريد بهن ثم يدخل
عند التي يكون الدور لها وهذه الساعة كما في مسلم كانت بعد العصر فلو اشتغل عنها لكانت

فيتفرغ

بعد المغرب او غيره فلذلك قال في الحديث في الساعة الواحدة من ليل او نهار قاله ابن الملقن
وهذا يصلح ان يكون جوابا رابعا عن الاشكال وانما يتوجه الاشكال ويحتاج الى هذه الاجوبة
اذا قلنا ان القسم كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم كما قال به اكثر العلما اما اذا قلنا
انه لم يكن واجبا عليه وانما كان يقسم ويقرع بينهن تكرما وتبرعا ولا وجوبا كما قال الاصطخري
فلا اشكال حينئذ **فايدة** يتصور حل ايقاع وطئين في زوجتين بغير اذن في صورتين الاولى
ان يطا واحدة آخر نوبتها ثم الاخرى اول نوبتها الثانية ان يطا واحدة ثم تموت ثم يطا الثانية
بعد ذلك **فايدة** اخرى يباح لمن عنده اماء ان يطاهن في ساعة واحدة ولو كن مع زوجة لا يجب
القسم لهن **فايدة** اخرى يكره ان يطا زوجته او جاريته بحضرة اخرى فانه دناءة ويكره ايضا
ان يذكر للناس ما وقع بينه وبين زوجته من الجماع لانه دناءة ولقوله صلى الله عليه وسلم
ان من اشر الناس عند الله منزلة يوم القيمة الرجل يفضي الى امراته وتفضي اليه ثم ينشر سرها رواه
مسلم هذا اذا ذكر انه جامعها فقط اما اذا وصف ما فعل وبين كيفيته فانه حرام كما قاله النووي
في شرح مسلم قال العلما يسن ملاعبة الزوجة قبل الجماع ايناسا وتلطفا لما ورد في الصحيحين هلا
تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك هذا اذا لم يخف مفسدة من ذلك فان خافها لم يسن بل قد يمنع
ويسن ان لا يعطلها بان يبيت عندها ويحصنها وادنى الكمال ان لا يتركها ليلة من اربع وان لا
يطيل عهدها بالجماع بلا عذر لانه من المعاشرة بالمعروف وان يجامع عند قدومه من السفر لخبر
الصحيحين اذا قدمت فالكيس الكيس اي اتبع الولد ويكره ان يجامعها اول الليل ليلا ينام على طهارة غير
ويحرم على الزوجة ان تمنع زوجها من الاستمتاع بها تحريما مغلظا وهو من الكباير لمنعها حقه من تضرر بدنه
بذلك وكذلك يحرم على الجارية ان تمنعه من الاستمتاع بها لغير ضرورة ولا يحرم على الزوج وطي المرضع والحامل
ويكره للمراة ان تصف لزوجها امراة اخرى لغير حاجة للنهي عنه في خبر الصحيحين وكذا يكره لها ان تصفها
لغير الزوج من الاجانب ويحرم على الزوج ونحوه وطي من لا تحتمل الوطي لصغر ومرض وهزال لتضررها
به وتمهل الى ان تطيق ويكره للولي تسليم الصغيرة التي لا تطيق وقول انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
اعطي قوة ثلاثين اي رجلا وفي رواية للاسماعيلي ان فيه قوة اربعين رجلا وجاء في رواية اوتي قوة اربعين
في الجماع والبطش وفي رواية اتاني جبريل بقدر فاكلت منها فاعطيت قوة اربعين رجلا في الجماع وفي
رواية وما اريد ان آتي ساعة الا فعلت واستشكل بعض العلما هذه الروايات كلها وقالوا كيف اوتي
صلى الله عليه وسلم قوة اربعين فقط وقد اوتي سليمان قوة ماية رجل والف رجل كما ورد فيلزم
ترجيحه

ترجيحه على النبي صلى الله عليه وسلم في القوة المذكورة واجاب شيخنا العلامة الجلال السيوطي
عن هذا الاستشكال ودفعه بانه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة رجلا من اهل الجنة لا من اهل الارض الدنيا
وقوة الرجل من اهل الجنة كماية من اهل الدنيا فيكون اوتي قوة اربعة الاف رجل لانا اذا ضربنا اربعين
في ماية جاءت اربعة آلاف قال الشيخ العلامة سراج الدين ابن الملقن ذكر ابن العربي كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم القوة الظاهرة على الخلق كما في هذا الحديث وكان له في الاكل القناعة ليجمع الله له
بين الفضيلتين في الامور الاعتيادية كما جمع له الفضيلتين في الامور الشرعية حتى يكون حاله
كاملا في الدارين **فايدة** يسن للانسان اذا جامع واراد اعادة الجماع ان يتوضا قبل اعادته فقد قال
صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله ثم اراد ان يعود فليتوضا بينهما رواه مسلم زاد البيهقي فانه انشط
للعود وهكذا يستحب للجنب اذا اراد ان ينام او ياكل او يشرب ان يغسل فرجه ويتوضا قبل ذلك
ففي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضا وضوءه للصلاة
وانه اذا كان جنبا فاراد ان ياكل يتوضا وضوءه للصلاة وقاس العلما الحايض والنفسا اذا انقطع دمها
على الجنب وقاسوا الشرب على الاكل والحكمة في الوضوء قبل هذه المذكورات تخفيف الحدث غالبا والتنظيف
وقيل لعله ينشط للغسل فلو فعل الجنب او الحايض او النفساء شيئا من ذلك بلا وضوء كره له قاله
النووي ولا يحرم لانه صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسايه كلهن احيانا في ليلة واحدة بغسل واحد
قال العلما يحتمل انه كان يتوضا بين كل جماعين ويحتمل انه كان يتركه بيانا للجواز وكان احيانا يطوف على
نسايه كلهن في الليلة الواحدة ويغتسل عند كل واحدة منهن غسلا فقيل يا رسول الله لو اغتسلت
غسلا واحدا فقال هذا اطهر واطيب فعلم ان الغسل بين كل جماعين افضل مع جواز تركه
وفيه من النشاط وطيب النفس وحصول النظافة التي يحبها الله تعالى ويبغض خلافها ما هو
من احسن التدبير في الجماع وحفظ الصحة وما رواه سعيد عن انس انه صلى الله عليه وسلم لما
طاف على نسايه كن تسع نسوة لا يعارضه قوله في الحديث السابق وهو احدى عشرة لان هذا
الفعل وقع منه صلى الله عليه وسلم مرارا فتحمل رواية تسع على وقت ورواية احدى عشر على وقت
اخر او انه اريد برواية احدى عشر التسعة مع السريتين وهما مارية وريحانة ففي الحديث حينئذ
دلالة كما قاله ابن بطال على ان الاماء يعددن من نسايه وهن احدى عشرة امراة لانه
لم يكن له من الحراير الا تسع وهذا الذي قاله ابن بطال مردود فقد صرح ابن الملقن
برده وقال الاصح عندنا انه صلى الله عليه وسلم يحل له ما شاء من غير حصر

باب اذا ذكر في المسجد انه جنب خرج كما هو ولا يتيمم الكاف في قوله كما هو يستثنى بكاف
المقارنة وما اما موصولة او موصوفة وهو مبتدأ خبره محذوف والتقدير والمعنى خرج مقارنا للأمر
او للحالة التي هو عليها اي للجنابة حدثنا عبد الله بن محمد نا عثمان بن عمر نا يونس عن الزهري عن ابي
سلمة عن ابي هريرة قال اقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياما فخرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما قام في مصلاه ذكر انه جنب فقال لنا مكانكم ثم رجع فاغتسل ثم
خرج الينا ورأسه يقطر فكبر فصلينا معه قوله فلما قام في مصلاه ذكر انه جنب ظاهر انه ذكر انه
جنب قبل الدخول في الصلاة ويؤيده انه جاء في رواية انه ذكر انه جنب قبل ان يكبر لكن يشكل على
ذلك رواية ابن ماجة قام الى الصلاة وكبر ثم اشار اليه فكثوا ثم انطلق فاغتسل ورواية للدارقطني
انه دخل في صلاة فكبر وكبرنا معه ورواية لابي داود انه دخل في صلاة الفجر فاومأ بيده ان مكانكم
ويجاب عن الاشكال بانه اراد بقوله قام الى الصلاة وكبر اراد ان يقوم ويكبر وكذا اراد بقوله في
الرواية الاخرى دخل في الصلاة اراد ان يدخل عملا بقوله في الرواية السابقة قبل ان يكبر وفي رواية
اخرى وانتظرنا تكبيره او يجاب عنه بانهما قضيتان الاولى كانت بعد الدخول والثانية قبل الدخول
فيها وهذا ايده القرطبي احتمالا وقال النووي انه الاظهر وصرح به ابن حبان في صحيحه فقال بعد
ان اخرج الروايتين هذان فعلان في موضعين متباينين خرج عليه السلام مرة فكبر ثم ذكر انه جنب
فانصرف فاغتسل ثم جاء فاستانف بهم الصلاة وجاء مرة اخرى فلما وقف ليكبر ذكر انه جنب قبل ان يكبر
فذهب فاغتسل ثم رجع فاقام بهم الصلاة من غير ان يكون بين الخبرين تضاد وقال الكرماني فان قلت
من اين علم ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم ذكر انه جنب والذكر هو امر باطني قلت من القرائن وهاهنا
فوائد ومسايل نافعة بعضها مستفاد من الحديث وبعضها اذكر للمناسبة الاولى اذا صلى شخص اماما
ثم تبين بعد الفراغ من الصلاة انه اذا كان جنبا او محدثا وجب عليه اعادة الصلاة واما المقتدون
به فصلاتهم صحيحة ويحصل لهم فضيلة الجماعة على الاصح المنصوص بناء على اعتقادهم وقيل
لا تحصل لعدم الامام هذا في غير صلاة الجمعة اما فيها فان زاد الامام على الاربعين صحت جمعتهم
والا فلا وان تبين ان الامام في اثناء الصلاة جنب او محدث وجب على المأموم مفارقته لعلمه
بطلان صلاته ولا يعفى عن المفارقة ترك المتابعة قطعا بل لا بد من نية المفارقة والا فتبطل
صلاته لانه تصلي بعض صلاته خلف من علم بطلان صلاته واما اذا علم بحدثه قبل دخوله في الصلاة
ونسي ولم يحمل انه تطهر بان لم يقترفا فاقتدى به فانه يلزمه الاعادة واذا صلى الامام وعليه
نجاسة

نجاسة فان تبينت بعد الفراغ من الصلاة فالاعادة واجبة على الامام فقط دون المقتدين به
في غير الجمعة اما فيها ففيها التفصيل السابق وان تبينت في اثناء الصلاة وجب على المأموم المفارقة وان
علم بها المأموم ثم نسيها واقتدى به وجب عليه الاعادة سواء كانت النجاسة ظاهرة وهي التي بظاهر الثوب
او باطنه وهي التي ببا طنه على ما قاله النووي في التحقيق وقال الاسنوي انه الصحيح لكن الذي جرى عليه
الروياني وغيره وقال النووي في المجموع انه اقوى وهو قضية كلام المنهاج كاصله ان النجاسة اذا كانت
ظاهرة تجب الاعادة على المقتدي ايضا قال القاضي زكريا وبه افتيت الثانية فيه دليل على جواز النسيان
في العبادات على الانبياء وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا انسى او انسى لاسن الثالثة قال
ابن بطال فيه حجة للامام مالك وابي حنيفة ان تكبير المأموم لا بد ان يقع بعد تكبير الامام وهو
قول علماء الفقهاء قال والشافعي اجاز تكبير المأموم قبل الامام اي فيما اذا احرم منفردا ثم نوى
الاقتداء في اثناء الصلاة اما اذا احرم مؤتما بالامام قبل تكبير الامام فانه يمنع عند الشافعي رضي الله عنه
الرابعة في الحديث رد على من زعم من التابعين وغيرهم ان الجنب اذا نسي فدخل المسجد وذكر انه
جنب يتيمم ثم يخرج ورد على ابي حنيفة حيث قال ان المسافر اذا مر على مسجد فيه عين ماء يتيمم
ويدخل المسجد فيستقي ثم يخرج الماء من المسجد لانه لما لم يلزم التيمم للدخول الخامسة اختلف
العلماء في جواز مرور الجنب في المسجد والخروج من الباب الآخر فذهب الامام احمد الى جواز المرور
فيه بل الجلوس فيه ايضا اذا توضأ كما قاله ابن المنذر وذهب الامام مالك الى ان الجنب لا يدخله
ولا يمر فيه وذهب اما منا الشافعي الى جواز عبوره والخروج من الباب الآخر من غير كراهة في ذلك
ان كان لم قيد غرض مثل ان يكون المسجد اقرب طريقه اما اذا لم يكن له في عبوره غرض فانه مكروه
كما قاله النووي في الروضة ورجح في شرح المهذب انه خلاف الاولى لا مكروه ويدل على جواز العبور
قوله تعالى ولا جنبا الا عابري سبيل ولا يكاد الاسراع في المشي بل يمشي على العادة السادسة يحرم على
الجنب ونحوه التردد في المسجد والمكث فيه لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل قال ابن عباس وغيره اي لا تقربوا موضع الصلاة
فلا بد من تقدير مضاف والا فلا يصح المعنى بدونه لان الصلاة ليس فيها عبور سبيل بل في موضعها
وهو المسجد ونظير هذه الاية في الاحتياج الى التقدير قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم
وقوله صلى الله عليه وسلم اني لا احل المسجد لحايض ولا لجنب رواه ابو داود وعن عايشة رضي الله عنها
وقال ابن القطان انه حسن ولا يحرم التردد والمكث على الجنب ونحوه في المدارس والربط ومصلى العيد

التيمم للخروج
لا يلزم صح

ونحو ذلك وانما يحرمان في المسجد فقط نعم يباحان فيه في صور الاولى النبي صلى الله عليه وسلم
فانه كان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز التردد والمكث جنبا على الاصح كما قاله النووي
الثانية علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فانه كان يباح له ايضا المكث فيه جنبا لخبر يا علي لا يحل لاحد
ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك رواه الترمذي وقال حسن غريب فان قيل كيف عد هذا من
خصايص النبي صلى الله عليه وسلم وخصايص سيدنا علي مع ان الحديث المذكور ضعيف عند جمهور المحدثين
العلما فالجواب ان الحديث وان كان ضعيفا فلعله اعتضد بما اقتضى حسنه كما قاله النووي
في الروضة الثالثة الكافر الجنب فانه يمكن من المكث في المسجد على الاصح في الروضة لانه لا يعتقد
حرمة ذلك ويلفذ به فيقال لنا شخص يجوز له اللبث في المسجد جنبا بلا ضرورة وليس له دخول
المسجد ولو كان غير جنب الا باذن المسلم له في دخوله ولا باذن المسلم له في الدخول الا لحاجة كاسلام
وسماع قران نعم يجوز له الدخول بغير اذن المسلم اذا وقعت له خصومة بينه وبين اخر واراد
رفعها الى الحاكم وقد قعد الحاكم في المسجد الرابعة ان تدعوا الضرورة الى ذلك كان احتلم في المسجد
وتعذر عليه الخروج لاغلاق الباب او خوف على نفسه او ماله وحينئذ يجب عليه ان يتيمم بغير
تراب المسجد ان وجده فان لم يجد الا ترابه وهو الداخل في وقفه لم يجز له التيمم به كما لم يجد الا
ترابا مملوكا لغيره فان خالف وتيمم به صح تيممه واما التراب المجتمع من حمل الريح ونحوه في المسجد
فيجوز له التيمم به ولو اجنب الانسان خارج المسجد وكان الماء داخله فهو له الدخول اليه
والاستقا منه للاغتسال قال في الانوار جاز له الدخول والمكث قدر الاستقا ويحرم
الزايد عليه لكن نقل النووي عن البغوي في شرح المهذب انه لا يجوز له دخوله ليغتسل لانه
يمكث لحظة الخامسة كما يحرم على الجنب التردد والمكث في المسجد يحرم عليه قراءة شيء من القران
ولو بعض اية كحرف للاخلال في التعظيم بشرط ان يقصد بما قراه القران فان قصد بقراته الذكر
فقط كقوله في ابتداء الاكل بسم الله وفي خاتمته الحمد لله وعند ركوب الدابة سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين وعند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون لم تحرم لعدم الاخلال بالتعظيم
فان نطق بلفظ القران من غير قصد لشيء من قران وذكر فانه لا يحرم ايضا لعدم الاخلال به
ايضا لا يكون قرانا الا بالقصد قاله النووي وغيره هذا اذا وجد نظم ما قراه في غير القران بان كان
يستعمل فيه وفي غيره اما اذا كان نظمه لا يوجد الا فيه كسورة الاخلاص واية الكرسي وقراه ولم
يقصد شيئا فلا شك في تحريمه كما قاله الزركشي في الخادم نعم لنا جنب تباح له القراة بل تجب عليه
وهو

وهو فاقد الطهورين فانه يقرا الفاتحة في صلاته وجوبا على الراجح عند النووي ولنا جنب يحرم عليه
الصلاة والطواف ونحوهما ويجوز له القراة والمكث في المسجد وصورته فيمن تيمم عن الجنابة ثم
احدث فانه جنب بدليل وجوب الغسل عليه اذا وجد الماء ومع ذلك تجوز له قراة القران والمكث
في المسجد وكل ما يجوز للمحدث **فايدة** لنا شخص قرا اية من القران حرم عليه بقراءتها قراة باقي القران
وصورة ذلك في الجنب اذا كان قد نسي الجنابة فلما قرا قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا تذكر الجنابة
فحينئذ يحرم عليه قراة باقي القران قال العلماء وكل شيء يحرم على المحدث يحرم على الجنب وقد تقدم
انه يحرم على المحدث الصلاة والطواف ومس المصحف وحمله فيحرم على الجنب ايضا نعم لنا جنب تباح له
الصلاة بل تجب وهو فاقد الطهورين كما قدمنا ذلك ولنا جنب يجوز له مس المصحف وحمله وصورته
فيما اذا خاف على المصحف من غرق او حرق او نجاسة او كافر ولم يتمكن من الطهارة فانه ياخذه
في هذه الحالة للضرورة بل الاخذ في هذه الحالة واجب للضرورة كما قاله النووي في التحقيق بل قال
القفال ما هو ابلغ من هذا وهو ما اذا اراد الغايط وخاف من وضع المصحف من يده ان ياخذه
غاصب فانه يتغوط وهو معه ولا يحرم على الجنب التهليل والتسبيح والتكبير والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ولا نحو ذلك مما ليس بقران لكن الاحسن ان لا ياتي بشيء من ذلك الا بعد الطهارة **لطيفة**
روى ابن عباس عن عبد الله ابن رواحة انه كان نايما مع امراته في الفراش فقام الى جارية في جانب
البيت فاتاها فانتبهت امراته فطلبته فلم تجده فقامت تطلبه فوجدته مع الجارية فرجعت
واخذت الشفرة فتلقاها فقال ما هذه الشفرة فقالت له لو وجدتك في الموضع الذي رايتك
لوجاتك بها بين كتفيك قال واين كنت قالت مع الجارية فقال ما كنت معها اليس رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد نهى الجنب عن القراءة فقالت اقرا فانشدها

اتانا رسول الله يتلو كتابه ... كما لاح مشهور من النجم ساطع
اتا بالهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات ان ما قاله واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

هذا هو المشهور كما قاله ابو حامد وقال بعضهم انه انشدها

شهدت بان وعد الله حق ... وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملايكة شداد ... ملايكة الاله مسومينا

المجلس الرابع والخمسون مشتمل على
قصة موسى لما فر بثوبه الحجر وذكر شيء من قصة ايوب وذكر فوايد اخر نافعة **باب**
من اغتسل عريانا وحده في خلوة ومن تستر والتستر افضل قال العلما ستر العورة واجب

واختلف اهل السنة والمعتزلة في انه وجب بالعقل او بالشرع فقالت المعتزلة انه وجب
بالعقل وقال اهل السنة انه وجب بالشرع ولا شك ان جبلة الشخص كارهة لذلك ولكن
الشرع هو الحاكم والدليل على وجوب سترها قوله صلى الله عليه وسلم لا تمشوا عراة رواه مسلم
وقوله صلى الله عليه وسلم لجرهد غط فخذك فان الفخذ من العورة رواه الترمذي وحسنه
وروى احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على معمر وفخذاه مكشوفتان فقال يا معمر غط فخذيك
فان الفخذين عورة ويجب سترها ولو كان الانسان وحده في خلوة او في ظلمة استحياء من الله تعالى
ومن الملائكة والجن ويدل على ذلك الحديث الذي ساقه البخاري تعليقا حيث قال وقال بهز
عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم الله احق ان يستحيا منه من الناس وفي لفظ
يستتر منه وهذا بعض حديث ورواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه بتمامه عن بهز ابن حكيم
عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما ناتي منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من
زوجتك او ما ملكت يمينك قلت فاذا كان القوم بعض في بعض قال فان استطعت ان لا يراها
احد فلا يرينها قلت فاذا كان احدنا خاليا قال فالله تعالى احق ان يستحيا سوال فان قيل الساتر
ليس بحاجب عن الله عز وجل فكما يرى العبد بلا ساتر يراه مع الساتر لا يستتر عن علمه ونظره شيء
ولا تخفى عليه خافية فكيف قيل وجب سترها في الخلوة استحياء منه عز وجل جوابه انه سبحانه يراه مع
الاستتار سالكا للادب حيث ستر عورته استحياء منه ويراه مع ترك الاستتار تاركا للادب
ولا شك ان سلوك الادب مع الله تعالى واجب نعم يجوز كشف العورة للحاجة كالاغتسال ونحوه
اذا كان خاليا عن الناس بحيث لا يراه احد ولكن الستر افضل حينئذ فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله
حيي ستير يحب الحياء والتستر فاذا اغتسل احدكم فليستتر ونقل ابن الملقن عن ابن عباس انه لم يكن
يغتسل في بحر ولا نهر الا وعليه ازار فاذا سئل عن ذلك قال ان له عامرا وفي الحديث لا تغتسلوا في
الصحراء الا ان تجدوا متوارى فان لم تجدوا متوارى فليخط احدكم كالدايرة ثم الله تعالى ويغتسل فيها
ونص احمد بن حنبل على كراهة دخول الماء بغير ازار وقال اسحاق هو بالازار افضل لقول الحسن
والحسين رضي الله عنهما وقد قيل لهما وقد دخلا الماء عليهما بردان اي هلا نزعتما البردين فقالا ان للماء
سكانا فايدة ذكر صاحب الذخاير من الشافعية انه يجوز للانسان كشف عورته في الخلوة لادنى
غرض ولا يشترط حصول الحاجة ككشفها للتبرد وصيانة الثوب من الادناس والغبار عند
كنس البيت وغيره وهي فايدة جليلة افادها ابن العماد عنه ويجوز للانسان ان يغتسل مكشوف العورة

بحضرة

بحضرة من يجوز نظره الى عورته لحديث احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك ولا يجوز
الاغتسال بحضرة الناس في غير ذلك الا مع ستر العورة فقد قال علي كرم الله وجهه لعن الله
الناظر والمنظور اليه وقال عيسى عليه السلام اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها
لصاحبها فتنة ولا يجب على الانسان ان يستر عورته عن نفسه لكن يكره له ان ينظر الى عورته بلا حاجة
حدثنا اسحق بن نصر قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كانت بنوا اسرايل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى بعض وكان
موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر
فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمح موسى في اثره ثوبي يا حجر ثوبي
يا حجر حتى نظرت بنوا اسرايل الى موسى فقالوا ما بموسى من باس فاخذ ثوبه فطفق بالحجر
ضربا قال ابو هريرة والله انه لندب بالحجر ستة او سبعة ضربا بالحجر قوله صلى الله عليه وسلم
كانت بنوا اسرايل اي بنوا يعقوب النبي عليه السلام يغتسلون عراة فنظر بعضهم الى بعض
وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده يحتمل ان النظر الى العورة كان جايزا عند بني اسرايل في شرعهم
فلهذا كان ينظر بعضهم الى بعض في حالة الاغتسال وكان موسى يختار الاغتسال في الخلوة تنزها
واستحبابا وحياء ومروة ويحتمل انه كان حراما في شرعهم ايضا كما هو حرام في شرعنا ولكن كانوا
يتساهلون فيه كما يتساهل فيه بعض هذه الامة فينظر الى عورة غيره بلا حاجة وكان موسى يستتر
في خلوة لذلك ورجح هذا الاحتمال الثاني ابن بطال وجزم به وقال هذا يدل على انهم كانوا عصاة
لموسى في ذلك وسالكين غير سنته اذ كان هو يغتسل حيث لا يراه احد ويطلب الخلوة فكان الواجب
عليهم الاقتداء به قال ولو كان اغتسالهم عراة في غير الخلوة عن علم موسى واقراره لذلك
لم يلزمنا فعله لان شرعنا يخالفه ولو كانوا اهل توفيق اتبعوه ثم لم تكفهم المخالفة حتى آذوه فانه
لما انفرد عنهم واغتسل وحده عليه السلام تكلموا فيه واعابوه وقالوا ما يمنعه ان يغتسل معنا الا انه آدر
اي عظيم الخصيتين منتفخهما فاراد الله ان يبريه مما قالوه فيه فذهب مرة يغتسل فنزع ثوبه
ووضعه على حجر فاذن الله للحجر ان يفر بثوبه فجمح موسى الى اثره اي اسرع موسى في مشيه خلف الحجر
لياخذ ثوبه لا يرده شيء ومعه عصاة وجرى اشد الجري في اثره وهو يقول مخاطبا للحجر ثوبي يا حجر
وثوبي مفعول فعل محذوف تقديره رد ثوبي او اعطني ثوبي او اترك ثوبي يا حجر وحذف الفعل
لدلالة الحال عليه وجاء في صحيح مسلم ثوبي حجر مرتين باسقاط حرف النداء وانما نادى موسى

فجمح اي اسرع اسراعا شديدا بحيث لا يرده شيء وفي رواية فخرج

لندب اي اثر كاثر الجراحة بالبدن

انه صح

ففر صح

الحجر نداء من يعقل لانه صدر عن الحجر فعل العقلا اذ المتحرك يمكن ان يسمع ويجيب وانما قال له ذلك
استعظاما لكشف عورته فلا زال الحجر فارا بثوبه الى ان وصل الى جمع بني اسرايل فادركه موسى ونظر
بنوا اسرايل فراوه من احسن الناس جسدا فقالوا والله ما به من باس فاخذ ثوبه وضرب الحجر
ست او سبع ضربات كما في الحديث وقيل ضربه ثنتي عشرة ضربة سوال فان قيل الحجر لا يعقل الضرب ولا يوثر
فيه فكيف ضربه موسى جوابه ان الحجر لما فعل فعل من يعقل ناسب ان يودب تاديب من يعقل وايضا
لما اعطاه الله تعالى قوة مشى بها بثوبه امكن ان يحس بالم الضرب والتاديب وقال النووي يجوز ان
يكون اراد موسى بضرب الحجر اظهار معجزة لقومه باثر الضرب في الحجر فان آثار ضربه بقيت فيه اية له
وان الله تعالى اوحى اليه ان اضربه لاظهار الاعجاز ومشي الحجر الى بني اسرايل بالثوب ايضا معجزة
اقوى لموسى عليه السلام قيل والى ذلك اشار الله بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها فنهى الله هذه الامة عن ان تؤذي
نبيها كما اذى بنوا اسرايل موسى وكم اوذي صلى الله عليه وسلم فصبر ومما اوذي به فصبر
انه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فغضب صلى الله عليه وسلم من ذلك
وقال يرحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر كما رواه البخاري في هذا الصحيح وقد دل
هذا الحديث على فوايد منها ان الله تعالى ابتلى الانبياء باذى الجهال فصبروا على ذلك كما وقع
لزكريا عليه السلام فانه هرب من اليهود فقفوا اثره فلما دنوا منه راى شجرة فقال لها
اكتميني فيك فانشقت الشجرة فدخل فيها ثم التامت الشجرة فجاوا فلم يجدوه فقال لهم ابليس
لعنه الله انه قد اكتتم في هذه الشجرة فقالوا كيف نصنع حتى نخرجه فاتاهم ابليس بالمنشار
فقال لهم شقوا هذه الشجرة نصفين حتى يموت ففعلوا كما قال لهم ابليس لعنه الله فلما بلغ
المنشار ام راسه صاح وتاوه فوقعت الزلزلة في الملكوت فنزل جبريل من ساعته وقال يا زكريا
ان الله يقول لك لا تتاوه واصبر فقال سمعا وطاعة فعض زكريا على شفته حتى شقوه نصفين
وكما وقع ليحيى عليه السلام فانه كان في زمنه ملك في بني اسرايل له زوجة ولها بنت من غيره فارادت
ان تزوجه بنتها غيرة وخوفا من ان يتزوج عليها غيرها فاتخذت وليمة ودعت يحيى وسالته عن
هذا الامر فقال لها يحيى هذا حرام وخرج من عندها فغضبت عليه واحتالت في قتله فسقت
زوجها من الاشربة المسكرة فلما سكر زينت بنتها واعرضتها عليه وقالت ان يحيى يابى ان يزوجك
بهذه فاحضره فان ابا فاقتله فدعا يحيى وقال له ما تقول في هذا الامر قال انه حرام فامر بذبحه

فذبحوه

الى موسى صح

قف على قصة نشر زكريا

قصة ذبح يحيى

فذبحوه كما تذبح الشاة فبكت عليه ملايكة السما وقالت الهنا باي ذنب قتلوا يحيا قال الله تعالى
ما اذنب يحيا ولا هم بالذنب قط ولكن احبني فاحببته ولا بد في الحب من القتل قال يحيا بن معاذ
الهي ان طلبتك اتعبتني وان هربت منك احرقتني وان احببتك قتلتني فلا منك فرار ولا معك قرار
ودل الحديث ايضا على ان الانبيا منزهون عن النقايص في الخلق والخلق وكل ما ينفر القلوب
كالبرص والجذام واما عقدة لسان السيد موسى قبل الارسال فقد ازيلت بدعوته عند الارسال
بقوله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي كما دل عليه قد اوتيت سولك يا موسى وقال العلما
ولا يجوز على الانبيا الجنون ولا الاغما الطويل الزمن كما قاله الشيخ ابو حامد في تعليقه جزم به
البلقيني في حواشي الروضة وقال السبكي اغماوهم يخالف اغما غيرهم كما خالف نومهم نوم
غيرهم وذكر ايضا انه لا يجوز عليهم العمى فقال القاضي عياض ولا التفات الى ما يقع في التاريخ
من اضافة بعض العاهات الى بعضهم بل نزههم الله من كل عيب وكل ما ينقص العيون وينفر
القلوب قال ابن الملقن واما ما وقع ليعقوب وايوب عليهما السلام فللتاسي بهما ورفع
درجاتهما وقد زال عنهما قال ابن بطال وفي الحديث دليل على جواز النظر الى العورة عند
الضرورة الداعية اليه من مداواة او براة من العيوب او اثباتها كالبرص وغيرها مما يتحاكم
الناس فيها مما لا بد فيها من رؤية اهل البصر فيها وفيه دليل على التعزير على من يعقل ومن لا يعقل كما
عزر موسى الحجر لما فر بثوبه وفيه دليل على جواز الحلف على الاخبار كحلف ابي هريرة حيث قال والله
انه لندب بالحجر ستة او سبعة وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا ايوب عليه
السلام يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحتثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب
الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى وعزتك ولكن لا غنى لي عن بركتك هذا تعليق من البخاري بصيغة
التمريض قاله البرماوي تبعا للكرماني وقال ابن الملقن هذا معطوف على سند ابي هريرة الاول وقوله
بينا ايوب اصل بينا بين اشبعت الفه فتحته الفا وايوب هو النبي المبتلى صلوات الله وسلامه عليه
وهو من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام قال البرماوي تبعا للكرماني وكان عمره ثلاثا
وستين سنة وقال ابن الملقن عاش ثلاثا وتسعين سنة وكان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم
بقرب قرية نوى عليه مشهد وهناك اثر قدم في حجر يقولون انها اثر قدمه وهناك عين يتبرك بها
ويزعم انها المذكورة في القران العظيم وكانت شريعته التوحيد واصلاح ذات البين واذا طلب
من الله حاجة خر له ساجدا ثم طلب وكان اعبد اهل زمانه واكثرهم مالا وكان لا يشبع حتى يشبع

بيان يحتثي

مطلب في قصة ايوب

الجايع ولا يكتسي حتى يكسى العريان وامه بنت لوط عليه السلام اقام في بلائه سبع سنين وسب
ابتلايه ماذكره الاخباريون من المفسرين وغيرهم انه عليه السلام كان مقيما بارض الشام وكان له اموال
كثيرة من اصناف مختلفة وضياع كثيرة وكان كثير الصدقة والاحسان الى المساكين والارامل وكان له
دار ضيافة متصدرا للقاصدين واكرام الوافدين وله اولاد يقضرونه وعلى عمل الخير
يساعدونه وله عبادة يقصر عن مثلها العابدون وتعجز عنها المجتهدون فحسده ابليس وقال هذا
يذهب بخير الدنيا والآخرة ولم يكن ابليس ممنوعا من السماء بل كان يصعد ويتحدث مع الملايكة
الى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فمنع من الصعود الى السماء وان ابليس لعنه الله لما نظر الى الملايكة
في علو محلها اثنى على ايوب بالعبادة والكرم فقال ابليس لو كان فقيرا لما عبد الله تعالى ولو سلطني
الله تعالى عليه لم يكن مطيعا فسأل الله تعالى ابليس وقال ان عبدك ايوب يعبدك لانك اعطيته
فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لم يعبدك ولم يشكرك قال الله تعالى انطلق
فقد سلطتك على ماله فجمع ابليس جنوده فاحرق ابله ورعاتها جميعا ثم جاء ابليس الى ايوب في صورة
راع من رعاته وكان عبدا من عبيده فقال له جاءت نار فاحرقت ابلك فقال ايوب الحمد لله الذي هو
اعطاها وهو اخذها عريانا خرجت من بطن امي وعريانا احشر فرجع ابليس لعنه الله الى اصحابه
خاسيا وقال اني لم اكلم قلبه ثم ذهب الى غنمه ورعاتها فصاح فيهم صيحة فماتت هي ورعاتها ثم
جاء ابليس في صورة عبد من عبيده من رعاة غنمه الى ايوب وهو قايم يصلي في محرابه وقال ان الذي
تصلي له قد احرق اموالك فما ترك الخدمة فهو اهنالك فلما فرغ من صلاته قال الحمد لله الذي اعطاني
واخذ مني ولو كان فيك خير لكنت محترقا معهم لتفوز بالثواب فرجع خاسيا وكان كلما هلك له شئ
ياتيه في صورة عبد من عبيده ويخبره به وايوب يحمد الله تعالى فلما افنى جميع اموالها قال لعنه الله
الهي ان ايوب على ثقة ان ترد عليه امواله ولو ابتليته في ولده لما صبر سلطني على ولده فقال سلطتك
على اولاده فجاءهم وهم في قصورهم فهدمها عليهم وقيل كانوا في ضيافة ولده الكبير فحرك القصر عليهم
من اسفله فسقط عليهم فهلكوا جميعا فانطلق الى ايوب في صورة معلم الذي يعلمهم الحكمة وهو
ينوح عليهم ويقول لو رايت اولادك وقد وقعت عليهم القصور ودماؤهم تسيل وقد هلكوا
فرق قلب ايوب وبكى ثم انه ندم على ذلك واستغفر وحمد الله تعالى وقال لو كان فيك خير لهلكت
معهم وقيل انه قال ليتني لم اخلق فابتهج بهذه الكلمة وصعد الى السماء فوجد توبة ايوب قد سبقت
وهو يقول انت رزقت وانت اخذت لك الحكم والقضا ولعبدك الصبر والرضا لما كانت المحنة في المال

صبر

صبر ولما كانت المحنة في الولد جزع لان المحنة في المال انما هي غم فقط والمحنة في الولد غم والم لان الولد
ثمرة القلب واذا وصل الالم الى القلب صار جازعا كما قال صلى الله عليه وسلم ولادنا اكبادنا
اذا عاشوا افتخروا واذا ماتوا اخزنوا ثم قيل له يا ابليس كيف رايت صبر ايوب فقال لو سلطني على بدنه
لم يصبر فقال سلطتك على جسده الا على لسانه وقلبه فشق ابليس الارض ونفخ في منخره وهو
ساجد نفخة اشتعل منها جسده ووقعت فيه حكة تحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها
بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالخزف والحجارة الخشنة حتى انسلخ البدن وجرى القيح والصديد
ودب الدود فلم يزل يحك حتى تقطع لحمه وانتن وكان له ثلاثة نسوة فذهب عنه ثنتان ولم تصبر
معه الا زوجته رحمة بنت افراثيم بن يوسف ورفضه جميع الخلق وصاح ابليس لعنه الله في القرية
اخرجوه من بينكم والا اعداكم مرضه فقالوا له اخرج من بيننا فلا طاقة لنا على شم رايحتك
فحملته رحمة على كتفها وقالت يا نبي الله رايحتك عندي اطيب من المسك وقيل اخرجه اهل القرية
فجعلوه على كناسة قال الحسن مكث ايوب مطروحا في مزبلة سبع سنين واشهر يختلف فيه
الدواب لا يقربه احد غير رحمة صبرت معه تاتيه بطعام وتحمد الله معه اذا حمد وايوب على ذلك
لا يفتر من ذكر الله تعالى والصبر على ما ابتلاه قيل حملته رحمة الى مفرق ثلاث طرق وفرشت له الرماد
ووضعت تحت راسه حجرا وقالت يا ايوب اطلب من الله العافية فقال ان لي سبعين سنة في نعم
الله تعالى وعطائه اريد اصبر سبعين سنة اخرى على ما ينزل من بلائه ايوب قاسى البلايا والمحن
وصبر وفي القيمة يكون شفيعا في صاحب المحنة ورحمة خدمت زوجها تلك الخدمة التي ما خدمت
قط امراة زوجها مثلها فلا جرم انها تكون يوم القيمة شافعة في كل امراة خدمت زوجها فلما راي
ابليس ايوب عليه السلام صابرا على البلاء صرخ صرخة جمع فيها جنوده قالوا له مالك قال اعياني
هذا العبد الذي لم ادع له مالا ولا ولدا ولم يزدد الا صبرا ثم سلطت على جسده فصبر فاستشارهم
فقالوا له كيف قدرت على ادم حين اخرجته من الجنة فقال ما قدرت عليه الا من قبل امراته قالوا
فات ايوب من قبل امراته فانه لا يستطيع ان يخالفها وليس احد ياتيه غيرها قال اصبتم فاتاها
وتصور لها في صورة شاب لم يكن في زمانه احسن منه وعليه لباس منسوج بالجوهر وهو راكب
على فرس احمر فلما راته تحيرت من انواره قال لها انت زوجة ايوب قالت نعم قال فاين تلك النعمة
قالت الذي اعطانا هو الذي اخذ منا فقال ما اخذ ذلك الا لانه سجد لاله السماء ولو سجد لاله
الارض سجدة واحدة خلصه من هذه المحنة الزايدة قالت له ومن الذي قال انا

وما حملوني الضيم الا حملته لاني محب والمحب حمول وقال اخر حملت جبال الحب فوقي وانني لاعجز
عن حمل القميص واضعف قيل بما بلغت ما بلغت من الحكمة قال بثلاثة اشيا صدق اللسان
واداء الامانة وترك ما لا يعنيني لطيفة في حفظ الامانة وترك الخيانة ذكر ابن الجوزي انه كان على رجل
ثياب قيمتها ماية دينار فجاء الى نهر ليغتسل فيها فوعلى شطه رجلا جالسا وكان ذلك الرجل سراقا
يسرق النعال ويبيعها ولم يعرف الرجل به فخلع ثيابه ودفعها اليه وقال احفظها حتى اسبح
في النهر واعود اليك فقال حبا وكرامة ثم ذهب وسبح في الما وابطا عليه ثم عاد اليه فقال الرجل المودع
ابطات علي واحرمتني معيشتي وكسبي هذا اليوم فقال وما كسبك قال اسرق النعال وابيعها وانتفع
بها قال ويحك تفعل هذا وقد وقع في يدك ثياب بماية دينار ولم تاخذها وتذهب قال يا سيدي
لانك نظرت الي بعين الامنا فلم ارقي مروتي ان اخونك لطيفة لو سجد لي لخلصته ورددت
عليه امواله واولاده ثم اعرض عليها من الشياطين على صورة الاولاد وقال ان سجد لي
رددت عليه الجميع او فاسجدي لي سجدة واحدة ارد عليه جميع ذلك قالت لا افعل الا باذنه
ومضت اليه واخبرته بذلك فقال لها هذا حديث ابليس لعنه الله ثم قال لها لاجلدنك حيث
ما قلت له ان الله اله السموات والارض وقيل جاء ابليس لعنه الله الى رحمة في صورة طبيب
فذكر لها ما كانت فيه من النعيم والمال وجمال ايوب وما هو فيه من الضر فصرخت فاتاها
بسخلة وقال قولي له يذبحها لي فيبرا وقيل قال قولي له يذبحها ولا يسمي ويشرب الخمر وقد شفي
من علته فاتت ايوب وقالت له الى متى هذا اين المال اين الولد اين الصديق اين جسمك
الحسن واخبرته بما قال لها ابليس قال لها اتاك عدو الله فنفخ فيك ويلك من اعطانا المال
والولد والصحة قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة فقال فمنذ كم ابتلانا
قالت منذ سنين قال ويلك الا صبرت ثمانين سنة والله لين شفاني الله لاجلدنك
ماية جلدة امرتيني ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك علي حرام فاذهبي عني فذهبت فلما
نظر ايوب الى الاموال قد ذهبت والاولاد قد هلكت والاصحاب قد تفرقت فقال الهي اني
لم اكن قط بين امرين الا وطلبت رضاك فيما دون رضاي وما شبعت خوفا من ان يكون
في بني ادم جايع وانا شبعان فباي ذنب اخذتني جاء الندا يا ايوب صبرك هذا هل هو بك
او بتوفيقي قال بتوفيقك قال لولا اني جعلت تحت كل شعرة من بدنك صبرا لما اطقت دودة
واحدة والمال الذي كنت تطعمه انا الذي رزقتك فانت تطعم من مالي فاخذ ايوب التراب

ووضعه

ووضعه في فمه وقال تبت اليك فقال تعالى عفوت عنك فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا
شراب ولا صديق خر ساجدا وقال رب مسني الضر وانت ارحم الراحمين وقيل قال ذلك حين قصدت
الدودة قلبه ولسانه فخشي ان يفتر عن الذكر والفكر وقيل قال ذلك لثلاثة اشيا احدها قدم عليه
صديقان له حين بلغهما خبره فلما رايا حاله قالا له لو كان لك عند الله ما اصابك هذا ثانيها ان امراته
طلبت له طعاما فلم يحصل لها الا بقرن من شعرها فباعته به ثالثها ان ابليس قال انا اداويه على
ان يقول انت شفيتني وقيل قال ذلك حين وقعت دودة من جسده فردها الى موضعها وقال
كلي قد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد المها على جميع ما قاسا من عض الديدان والله اعلم
فلما قال رب مسني الضر وانت ارحم الراحمين قيل له ارفع راسك فقد استجيب لك وقيل جاءه جبريل
برمانة وسفرجلة من الجنة ووقف بمقابلة ايوب فقال له ايوب من انت قد نفر الناس مني وما
اراك معرضا عني فناوله الرمانة والسفرجلة وقال له قم قال كيف اقوم ولم يبق لي لحم وما في العظم
مخ قال كل حتى تنقى بذلك من الدود والضر ففعل ذلك فاخذ جبريل بيده ومشى معه اثنتي عشرة
خطوة وقال له اركض فنبعت عين ماء حار ثم قال له اركض برجلك اليسرى فركض فنبعت عين
ماء بارد ثم قال له اشرب من البارد واغتسل من الحار حتى تستنظف ظاهرا وباطنا فاغتسل
من الماء الحار فلم يبق فيه دودة الا وسقطت وزال عنه داوه الظاهر وعاد اليه شبابه وصار
وجهه احسن من القمر واضوا من ماية الف شمعة وشرب من الماء البارد فلم يبق في جوفه داء
الا خرج وقيل ان العين كانت واحدة حارة اذا اغتسل منها باردة اذا شرب منها ولهذا الماء الحار
يوافق المريض لانه كان شفاء لايوب والبسه جبريل حلة من الجنة فلما لبس ثياب الجنة صلى
ركعتين لرب المشرقين والمغربين وجلس على مكان مشرف ورحمة غايبة فقيل انها قالت
ان كان طردني ايوب فالي من اكله فربما يموت جوعا لارجعن اليه فرجعت وقيل ان ابليس عارضها
لعنه الله وليس عندها من عافية ايوب خبر وقال لها الى متى تتعبين مع هذا الذي وعدك
بالجلد ان عوفي هذا لا يخلص من هذا البلا قط فرجعت وهي تبكي لاجل بلايه فرات الدنيا مشرقة
والرياض مونقة فجعلت تطوف على ايوب فلم تجده في موضعه فنادت روحي لروحك الفداء
ان كانت السباع قد اكلتك ليتني وجدت منك عظما فصاح ايوب لمن تطلبين يا جارية قالت اريد
ايوب الصابر قال الك فيه علامة تعرفينه بها فتاملت فيه فضحك ايوب فقالت انك تشبه
ايوب زمان نعمته قال انا ايوب قد من الله علي واجاب دعائي ورد جبريل ايوب ورحمه الى الدور

وقد عمرت والى الاولاد وقد عاشت بصبرهما فان من صبر على البلا نال جزيل العطا، فلما عوفي
بكى قالت رحمه ما الذي يبكيك قال اني متفكر فيك كيف اضربك ولك علي حق فبقي متحيرا في القضية
وقال لله علي حق الربوبية ولها علي حق الخدمة والزوجية ان لم اجلدها اضعت حق الربوبية
وان جلدتها اضعت حق الخدمة والربوبية فجاءت الفتوى الشرعية من خالق البرية وخذ بيدك
ضغثا فاضرب به ولا تحنث والضغث حزمة حشيش او قضبان قيل اخذ مائة عود من الاذخر
فضربها واحدة وقوله فخر عليه جراد من ذهب افاد بعضهم ان ذلك كان بعد محنته وبلايه وانه
امطر على نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج عند سدرة المنتهى جراد من ذهب من شجرة طوبى
لكن لما امطر على ايوب كان يلتقط ولما امطر على نبينا صلى الله عليه وسلم كان لا يلتفت وافاد في العقايق
ان الدود الذي كان على بدن ايوب في زمن محنته لما وقع في الماء الذي اغتسل فيه نبتت له اجنحة وارتفع
طايرا فجعله الله ذهبا ودرا منتشرا على ايوب وقال الذي كان نقمة انقلبت نعمة الذي كان داء صار دواء
وقال في نزهة المجالس فان قيل كيف امطر الله على ايوب جرادا من ذهب قيل جعله الله عوضا عن الدود
فالجراد خلعة الطايع وعقوبة العاصي لانه مخلوق من الذنوب وذلك ان المريض تلقى ذنوبه في البحر
فيخلق الله منها التمساح فاذا مات التمساح صار دودا ثم جرادا باذن الله تعالى سوال فان قيل هذا
الجراد الذي امطر على ايوب هل كان فيه روح ام كان على هيئة الجراد لا روح فيه قال الحافظ العراقي
في شرح التقريب الامران محتملان والثاني اقرب والجراد واحده جرادة وهي تطلق على الذكر والانثى
يقال جرادة ذكر وجرادة انثى كنملة وحمامة سمي جرادا لانه يجرد الارض فياكل ما عليها فايدة في الجراد
خلقة عشرة من جبابرة الحيوان وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر اسد وبطن
عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامة وذنب حية وقد جاء في الجراد احاديث روى الطبراني
والبيهقي عن ابي زهير النميري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم
قال الدميري وهذا ان صح اراد به اذا لم يتعرض لافساد الزرع فان تعرض له جاز دفعه بالقتل وغيره
واسند الحاكم في تاريخ نيسابور وغيره عن ابن عمر ان جرادة وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا مكتوب على جناحها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسعة وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة
لاكلنا الدنيا بما فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهلك الجراد اقتل كبارها وامت صغارها
وافسد بيضها وسد افواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء فجاء جبريل
فقال انه قد استجيب لك في بعضه واسند الطبراني عن الحسن بن علي قال كنا على مايدة ناكل انا واخي محمد

مطلب في الجراد

ابن الحنفية

ابن الحنفية وبنو اعمى عبد الله وقثم والفضل ابن العباس فوقعت جرادة على المايدة فاخذها عبد الله
فقال لي ما مكتوب على هذه فقلت سالت ابي امير المؤمنين عن ذلك فقال سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال مكتوب عليها انا الله رب الجراد ورازقها اذا شيت بعثتها رزقا لقوم وان
شيت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد الله وهذا من العلم المكنون واسند الطبراني ايضا وابو
يعلى عن جابر ابن عبد الله ان عمر بن الخطاب في سنة من سنين خلافته فقد الجراد فاهتم لذلك
هما شديدا فبعث الى اليمن راكبا والى الشام راكبا والى العراق راكبا كل يسال هل راى الجراد فاتاه
الراكب من اليمن بقبضة منها فنثرها بين يديه فلما راى عمر الجراد كبر وقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق الف امة ستماية منها في البحر واربعماية في البر وان اول
هلاك هذه الامة الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت الامام مثل النظام اذا قطع سلكه وذكره
الترمذي الحكيم في نوادره وقال صار الجراد اول هذه الامة هلاكا لانه خلق من الطينة التي
فضلت من خلقة آدم وقد اجمع المسلمون من الايمة الاربعة وغيرهم على اكل الجراد سواء مات
حتف انفه او بذكاة او باصطياد مجوسي او مسلم والدليل على حله قوله صلى الله عليه وسلم
احلت لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد رواه الشافعي واحمد والدارقطني والبيهقي
وقال عبد الله بن اوفى غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ناكل الجراد رواه البخاري
وابو داود والحافظ ابو نعيم وفيه فياكله معنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن ماجة
عن انس قال كن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يتهادين الجراد في الاطباق وفي الموطا من حديث
ابن عمر ان عمر سيل عن الجراد فقال وددت ان عندي قفة اكل منها وروى البيهقي عن ابي امامة الباهلي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مريم ابنت عمران سالت ربها ان يطعمها لحما لا دم له فاطعمها
الجراد فقالت اللهم اعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع قلت له يا ابا الفضل ما الشياع قال
الصوت وكان يحيا بن زكريا عليهما السلام ياكل الجراد وقلوب الشجر يعني ينبت في وسطها غضا
طريا قبل ان يقوى ويصلب وقوله في الحديث فناداه ربه يحتمل ان يكون كلمه بغير واسطة كما كلم
موسى وهو الظاهر ويحتمل ان يكون كلمه بواسطة ملك فسماه منادي بالواسطة وقوله بلى معناه بلى
اغنيتني ولو قيل هنا وما اشبهه نعم بدل بلى لم يجز لانه يكون كفرا لانه يصير المعنى نعم لم تغنني واستشكل
هذا بان الفقها لم يفرقوا بين نعم وبلى في الاقارير واجيب عن الاستشكال بان الاقارير مبنية
على العرف وفي العرف لا فرق بين نعم وبلى وفي الحديث دلالة وحث على الحرص على الحلال ودلالة على

حل

فضل الغنا لانه سماه بركة ولهذا قال الشافعي في هذا الحديث نعم المال الصالح مع العبد الصالح
وفيه دلالة على جواز الحلف بصفة من صفات الله تعالى ويستفاد هذا من قوله وعزتك فان قيل
ما الحكمة في ابتلاء الأمراض وشدتها على ايوب وعلى غيره من الأنبياء وما الوجه فيما ابتلاهم الله به
من البلاء وامتحنهم به اجيب بان امتحانه اياهم بضروب من المحن زيادة في مكافاتهم
ورفعة في درجاتهم واسبابا لاستخراج حالات الصبر والرضا والشكر والتسليم والتوكل
والتفويض والدعاء والتضرع وتاكيد بصايرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين
وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم
ويتقدوا بهم في الصبر ومحو الهفوات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى
طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل وقد ورد في هذا المعنى احاديث
واخبار روى مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال
الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي
على الارض ما عليه خطيئة وعن ابي هريرة ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله
حتى يلقى الله ما عليه خطيئة وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده الخير عجل
له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة
وفي حديث آخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم
على الله كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني
الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وسبب بلاء ايوب ما روي عن الليث
ان ايوب دخل على اهل قرية على ملكهم فكلموه في ظلم واغلظوا الا ايوب فانه رفق به مخافة
على زرعه فعاقبه الله ببلاياه قاله القاضي عياض في الشفا المجلس الخامس والخمسون في ذكر
فروض الغسل وسننه حدثنا عبدان انا عبد الله انا سفيان عن الاعمش عن سالم عن كريب
عن ابن عباس عن ميمونة قالت سترت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل من الجنابة
فغسل يديه ثم صب بيمينه على شماله فغسل فرجه وما اصابه ثم مسح بيده على الحايط او الارض
ثم توضا وضوءه للصلاة غير رجليه ثم افاض على جسده الماء ثم تنحى فغسل قدميه استدل بعضهم
بهذا الحديث الذي رواته ميمونة في صفة غسله صلى الله عليه وسلم على انه يستحب للانسان قبل الغسل
ان يتوضا الوضوء الصلاة غير رجليه الا انه يؤخر غسل قدميه عن الغسل كما قال في هذا الحديث ثم توضا

وضوءه

بلغ معارضه بخط الطاقه والجيد الله

وضوءه للصلاة غير رجليه ثم افاض على جسده الماء وقال انه الافضل من الوضوء الكامل عملا
بهذا الحديث وهو قول مرجوح عند علمائنا الشافعية قال في المنهاج وفي قول يؤخر غسل قدميه
والراجح في مذهب الشافعي رحمه الله ان الوضوء الكامل قبل الغسل افضل من تاخير غسل القدمين عنه
كما قاله النووي لحديث عايشة الذي رواه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من
الجنابة بدا فيغسل فرجه ثم يتوضا وضوءه للصلاة يعني كاملا فانه لم يقل في هذا الحديث غير
رجليه فدل على فضيلة الوضوء الكامل وانما رجحنا رواية عايشة على رواية ميمونة مع ان الروايتين
اخرجهما البخاري لان رواية عايشة فيها لفظة كان المشعرة بالمداومة حيث قالت كان اذا اغتسل
بخلاف رواية ميمونة ليس فيها لفظ كان وايضا العمل برواية عايشة يحصل لسنة الموالاة في الوضوء
التي وقع الخلاف في وجوبها والعمل برواية ميمونة مفوت لها اقول ورواية عايشة انما ترجحت
لانها رواها الشيخان البخاري ومسلم بخلاف رواية ميمونة لانها رواها البخاري فقط وقد قال
علماء الحديث ان رواية الشيخين ترجح على رواية احدهما قال العراقي في الغنية وارفع الصحيح
مرويهما والاخلاف عند علمائنا الشافعية في تحصيل السنة بكل من الكيفيتين عملا بالروايتين
وانما الخلاف في الافضل فقد رجح النووي في شرح المهذب ان الانسان يحصل هذه السنة سواء
قدم الوضوء كله او بعضه او اخره او فعله في اثناء الغسل فافاد ان الانسان اذا غسل وجهه
ويديه ثم اغتسل ثم كمل مسح الراس وغسل الرجلين بعد الغسل حصل هذه السنة وكذا
لو غسل وجهه قبل الغسل وكمل الباقي بعده حصل هذه السنة وكذا لو فعل الجميع بعد الغسل فانه
يحصلها واعترض بعض المتاخرين هذا وقال ظاهر روايتي عايشة وميمونة ان السنة انما تحصل
بوضوء كامل قبل الغسل او ناقص عن القدمين لا مطلقا قال وهو ظاهر اذ لم يثبت سوى ذلك
فايدة اذا توضاء الانسان قبل الغسل اي شئ ينوي في ذلك تفصيل وهو ان يقال ان تجردت
جنابته بان كان متوضيا ويتصور ذلك بما اذا كان متوضيا ثم نزل منه المني بفكر او نظر او نوم
مع التمكن او ضم لامراة بحايل ونحو ذلك نوى بوضوئه سنة الغسل لانه متوضي ولكنه اتى به
لاجل الغسل وان كان جنبا محدثا نوى رفع الحدث الاصغر وانما قلنا يندرج في الغسل هذا هو
الذي اختاره النووي تبعا لابن الصلاح ومشى عليه صاحب الروض وغيره فايدة اخرى في ذكر
فرايض الغسل وسننه قال العلما اما فرايضه فشيان احدها النية ولها كيفيات في الغسل
اذا اتى من اراد الغسل بواحدة منها كفته وارتفع عنه الحدث وهي ان ينوي بقلبه ويقول نويت

رفع الجنابة او رفع الحدث عن جميع البدن او رفع الحدث ويطلق ولا يتعرض للجنابة ولا غيرها
فلو نوى رفع الحدث الاكبر كان تاكيدا وهو افضل ولو نوى فرض الغسل او الغسل المفروض
او الغسل الواجب او اداء الغسل او الطهارة للصلاة كفى في هذه الصور كلها بخلاف ما اذا نوى
الغسل وحده فانه لا يكفي واذا نوى في الوضوء الوضوء وحده كفى والفرق بينهما ان الوضوء
لا يكون الا عبادة فيكفي فيه نية الوضوء بخلاف الغسل فانه يكون عبادة تارة وعادة اخرى
فلا بد من اقترانه بفرض ونحوه ليتميز عن العادة ولو نوى استباحة شيء مفتقر الى الغسل
كان نوى استباحة الصلاة او الطواف او نحوهما كفى اما اذا نوى استباحة ما يسن له الغسل ولا
يفتقر اليه كان نوى استباحة عبور المسجد او نوى استباحة الاذان او نحوه فانه لا يكفي
لاستباحتها بدون غسل ولو نوى غير ما عليه كان نوى رفع جنابة الجماع وجنابته باحتلام
او نوى رفع جنابة الاحتلام وجنابته او نوت المراة رفع الجنابة وحدثها الحيض او رفع حدث
الحيض وحدثها الجنابة صح الغسل وارتفع الحدث جزما ان وقع ذلك منه غلطا وان وقع
عمدا فلا اما اذا نوت النفساء رفع حدث الحيض او الحايض رفع حدث النفاس فانه يرتفع
ويصح مع الغلط ومع العمد كما اعتمده الاسنوي وابن العماد لاشتراكهما في الاسمين وان
نوى الجنب رفع الحدث الاصغر عمدا فلا ترتفع جنابته عن شيء من البدن وان نوى رفعه غلطا
ارتفعت عن اعضاء الوضوء فقط الا الراس فلا ترتفع الجنابة عنه لان واجبه الغسل وهو
انما نوى المسح والمسح لا يغني عن الغسل ولو نوت الحايض الغسل ليطاها الزوج فلو نوت
الغسل لوطي محرم كان اغتسلت ليطاها غير زوجها فقضية كلام الروضة انه لا يصح لانه قيد
بوطي الزوج قال الاسنوي وهو ظاهر اطلاق الخوارزمي فانه قيد بما اذا نوت الوطي الحلال
قال وفيه نظر ويجب ان تقترن النية باول مغسول من البدن وثانيهما تعميم البدن بالماء شعرا
وان كثف وبشرا وظفرا ويجب غسل ما ظهر من صماخي الاذنين وما ظهر من باطن الانف المجدوع
ومن فرج الثيب عند القعود لحاجتها وما يبدو من شقوق البدن ويجب غسل ما تحت قلفة
اقلف لانها مستحقة الازالة ولهذا لو ازالها انسان لم يضمنها فما تحتها كالظاهر نعم الشعر النابت
في باطن العين لا يجب غسله في الجنابة بل لا يسن كما لا يجب ولا يسن غسل باطنها وكذا الشعر النابت
في الانف كما صرح به ابن شهبة وغيره اما باطن شعر معقود فهل يلزمه قطعه او يسامح به فيه
خلاف فقال الاذرعي انه لا يعفى عنه بل لا بد من قطعه قال وهو ظاهر النص واطلاق الجمهور

لكن

لكن رجح النووي والرافعي وصاحب الروض انه يعفى عنه ويسامح به واما الشعر المضفور فان كان
الماء يصل باطنه فلا يجب نقضه وان كان لا يصله يجب نقضه واما سننه فازالة قذر طاهر كبصاق
ومني ونجس كمذي وبول قبل الغسل وان كفى لهما غسلة واحدة ثم بعدها الوضوء كاملا كما تقدم
ثم بعده تعهد معاطفه بان ياخذ الماء في كفه فيجعله على المواضع التي فيها انعطاف والتواء كالاذنين
وطيات البطن والسرة وتعهد اصول شعر بان يخلله قبل افاضة الماء ثم يفيض الماء على راسه
ثم على شقه الايمن ثم على الايسر ويثلث غسل جميع البدن ويدلك في كل مرة ما تصل اليه يده وايضاح
ذلك ان يقال يسن بعد تعاهد المعاطف واصول الشعر ان يغسل راسه ويدلكه ثلاثا ثم يغسل
راسه ويدلك ثلاثا ثم يغسل شقه الايمن المقدم ويدلكه ثلاثا ثم يغسل شقه الايمن المؤخر ويدلكه
ثم يغسل شقه الايسر المقدم ويدلكه ثم شقه الايسر المؤخر ويدلكه هذه مرة ثم تسن ثانية
وثالثة فاذا نغمس في ماء فان كان في ماء جار كفى في التثليث ان يمر عليه منه ثلاث جريات لكن قد يفوته
الدلك لانه لا يتمكن منه غالبا تحت الماء لانه لا يتمكن منه غالبا تحت الماء لانه ربما يضيق نفسه
وان كان في ماء راكد لم يكف مكثه بل لا بد في حصول التثليث من ان ينغمس فيه ثلاثا بان يرفع
راسه منه وينقل قدميه قاله في الروض تبعا للنووي والرافعي لكن قال الزركشي وغيره يكفي فيه
التحرك من مقامه الى اخر ثلاثا وان لم يرفع راسه من الماء كما في التسبيع من نجاسة الكلب
فان حركته تحت الماء كجري الماء عليه ويسن للمراة بعد الغسل من حيض او نفاس ان تضع مسكا
على قطنة او نحوها وتدخلها في قبلها الى المحل الذي يجب غسله للامر به في الصحيح واختلفوا
في حكمة الامر بالمسك فقيل لاجل سرعة العلوق لما فيه من الحرارة قال النووي في شرح المهذب
والصواب الذي قطع به الجمهور ان الحكمة فيه تطييب المحل فان لم تجد المراة المسك او لم تسمح به
فطيب اخر فان لم تجده فطينا فان لم تجده فالماء كاف وهذه سنة مؤكدة يكره تركها لغير عذر
اما لعذر كان كانت المراة محدة فانها يحرم عليها استعمال المسك والطيب وانما تستعمل شيئا
يسيرا من قسط او اظفار وقال الاذرعي وحكم المحرمة كالمحدة في تحريم ذلك لقصر زمن الاحرام
غالبا ويسن لمن اراد الغسل ان يغتسل بصاع من الماء وهو اربعة امداد ولمن اراد الوضوء
ان يتوضا بمد تاسيا به صلى الله عليه وسلم فانه كان يغتسل بالصاع ويتوضا بالمد فلو اغتسل
باقل من الصاع واسبغ كفى ولو توضا باقل من المد واستوعب الاعضاء كلها كفى فانه صلى الله
عليه وسلم توضا باناء فيه قدر ثلثي مد كما اخرجه ابو داود باسناد حسن اقول

فعله بيانا للجواز قال امامنا الشافعي قد يرفق بالقليل فيكفي ويخرق بالكثير فلا يكفي وانما يسن
الغسل بالصاع والوضوء بالمد لمن حجم بدنه كحجم بدن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما من كان حجم بدنه اقل من حجم بدن النبي صلى الله عليه وسلم او اكبر فانه يسن له النقص والزيادة في الوضوء
والغسل في المد والصاع بالنسبة قاله ابن عبد السلام والزيادة على الصاع في الغسل والمد في الوضوء
ليست مكروهة بل تندب الزيادة عليهما اذا لم يقع الاسراف لان المندوبات المطلوبة في الوضوء
والغسل لا تتاتى الا بالزيادة قطعا نعم الاسراف مكروه وقيل حرام ويسن للمغتسل ان يستصحب
النية ذكرا في جميع الافعال وان لا يغتسل في ماء راكد ولو كان كثيرا او بيرا معينة بل يكره ذلك
لما صح في صحيح مسلم عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل احدكم
في الماء الدايم وهو جنب فقيل كيف يفعل يا ابا هريرة قال يتناوله تناولا قال النووي والوضوء
فيه كالغسل اي وضوء الجنب وانما كره ذلك قيل لاختلاف العلما في طهوريته وقيل لشبهه بالماء
المضاف وان كانت الاضافة لا تغيره اذ الاعضاء في الاغلب لا تخلوا عن الاعراق والاوساخ
ويسن لمن فرغ من الغسل ان ياتي بالدعاء الذي يقال بعد الوضوء وهو اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من
المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك وتقدم
في الوضوء انه يقول مستقبل القبلة رافعا يديه الى السماء فكذا هنا فايدة لا يسن تجديد الغسل
بخلاف الوضوء فانه يسن تجديده لقوله صلى الله عليه وسلم من توضا على طهر كتب له عشر حسنات
اخرجه ابن السكن في السنن الصحاح الماثورة وان ضعفه غيره وكان تجديده في ابتداء الاسلام واجبا
لكل صلاة فريضة ثم نسخ وجوبه يوم فتح مكة وبقي استحبابه كما قدمنا ذلك في الكلام على الوضوء
والفرق بين الوضوء والغسل ان موجب الوضوء اغلب وقوعا من موجب الغسل واحتمال عدم
الشعورية اقرب فيكون الاحتياط به اهم فايدة اخرى اذا كان على بدن الجنب او المتوضي نجاسة
فهل يكفي لرفع الحدث وازالة النجاسة غسلة واحدة ام لا وقع فيه خلاف عند العلماء الشافعية
فقال الرافعي لا يكفي بل يغسل النجاسة ثم يغتسل وصحح قوله السبكي والاذرعي لان ما استعمل في
النجاسة لا يرفع الحدث وهذا قد استعمل في ازالتها وقال النووي في غالب كتبه انه يكفي لهما
غسلة واحدة وهو المذهب المعمول به عند الشافعية هذا اذا كانت النجاسة لا تحول بين الماء
والبشرة وكان الماء كثيرا او قليلا ولكنه بحيث يزيلها ملاقاته اياها فان انتفى احد الامرين لم يكف
مطلقا

الاعراق

مطلقا لان الماء لا يصل الى العضو الا مستعملا او نجسا قاله ابن السبكي وايضا هذا في غير
النجاسة الكلبية اما لو وقعت نجاسة كلبية على عضو من اعضاء المتوضي او على بدن الجنب
فلا يكفي لهما غسلة واحدة بل لا بد من غسل ذلك المحل سبع مرات احداهن بالتراب ثم يغتسل
او يتوضا لاختلاف الطهارتين فلم يتداخلا ويلغز بهذا ويقال لنا رجل جنب انغمس في ماء كثير
الف غمسة واكثر بنية رفع الجنابة ولم ترفع جنابته اي لعدم التعفير بالتراب فايدة اخرى
اذا اغتسل انسان لفرض ونفل ونواهما حصلا وان نوى احدهما حصل فقط كما اذا اغتسل جنب
يوم جمعة او عيد مثلا ونوى رفع الحدث وغسل الجمعة معه او غسل العيد حصلا بل لو كان
جنبا يوم جمعة وكان يوم عيد ونوى الجميع بغسل واحد صح غسله وحصل له ثواب الجميع فان
نوى احدهما بان نوى غسل الجنابة ولم ينو معه غسل الجمعة او غسل العيد او نوى غسل
الجمعة او غسل العيد ولم ينو معه غسل الجنابة حصل ما نواه فقط ولم يحصل الاخر معه بغير
نية سوال فان قيل كيف تحصل تحية المسجد بصلاة الفرض وان لم ينوها وقلتم هنا لا يحصل
الغسل المسنون كغسل الجمعة والعيد مع الغسل المفروض الا بالنية جوابه ان المقصود من التحية
اشغال البقعة وقد حصل بالفرض وليس القصد من غسل الجمعة ونحوه النظافة فقط بدليل التيمم
عند العجز عن الماء اما اذا وجب على الانسان فرضان كالغسل عن الجنابة والحيض ونوى احدهما
فانه يكفيه عن الاخر وكذا لو كان يوم الجمعة يوم عيد واغتسل بنية غسل الجمعة فانه يحصل له
غسل العيد وان لم ينوه وكذا لو اغتسل بنية غسل العيد فانه يحصل له غسل الجمعة وان لم ينوه
معه فايدة اخرى لو كان الانسان محدثا جنبا بان بال مثلا ثم جامع واغتسل من غير وضوء
فانه يكفيه الغسل على المذهب ويندرج الاصغر في الاكبر ولا يلزمه ان يتوضا بعد الغسل فايدة
اخرى اذا بقي من جسد الجنب محل لم يصل اليه الماء فالجنابة باقية ولا يلزمه اعادة الغسل بل ذلك
المحل فقط ويلغز بهذا فيقال لنا جنب لا يلزمه الغسل ويصور بما ذكرنا ولو بقيت شعرة لم تغسل
فنتفها وجب غسل ما تحتها وان كان الماء وصل الى اصلها فايدة اخرى اذا احدث الانسان
في اثناء الغسل كان افاض الماء على جسده ثم مس ذكره مثلا قبل اكمال الغسل فانه يتمه ويتوضا ان احدث
بعد غسل اعضاء الوضوء فايدة اخرى شخص اغتسل غسلا صحيحا فتكلم بكلام او تكلم غيره بكلام
ابطلنا غسله وصورته فيما اذا تزوج المسلم ذمية وحاضت فانه يحرم عليه وطيها قبل الغسل
فاذا اغتسلت صح غسلها بالنسبة الى الوطي فاذا اسلم ابو هذه الزوجة وكانت مجنونة فانا نحكم

باسلامها ونبطل الغسل الذي سبق في الكفر ونمنع الزوج من قربانها الا بعد غسل جديد لان
النية شرط وهي لا تصح من الكافر وانما حكمنا بصحة غسلها في الكفر للضرورة وقد زالت وكذا
لو اسلمت هي فانا نبطل غسلها ايضا **المجلس السادس والخمسون** في الكلام على قوله صلى الله
عليه وسلم ان الله وكل بالرحم ملكا يقول يا رب نطفة الى اخره وفي ذكر ما فيه من الفوايد
وفي ذكر فوايد معه الحمد لله الذي خلق الانسان من سلاله وركب بلطيف حكمته مفاصله
واوصاله ورباه في مهاد لطفه ثلاثين شهرا حمله وفصاله ورقاه في اطوار خلقه حتى بلغ اشده
وكماله وزينه بالعقل والعلم فازال عنه ظلمات الجهاله واجرى عليه ما سبق به القضا فلله الاختيار
لا له بمشيئة الضر والنفع والعطا والمنع والهدى والضلاله اسعد اولياءه بقربه فجعل حظهم
انسه واقباله القوا هممهم ببابه وتلذذوا بمناجاته وخطابه وتنعموا بسماع كتابه فاكمل لهم
بذلك افضاله كم بين من يسر له مولاه سعادته وحقق اماله واجزل نصيبه من التوفيق وقبل
اعماله وبين من قطعه عن خدمته وابعده عن حضرته فاطال حجابه ونكاله الامر امره والحكم حكمه
والملك ملكه فلا نرى في الوجود الا افعاله فتعرض لجوده ايها السايل فكم قاصد اعطاه
قبل الطلب فكفاه سواله احمده على ما اجزل من بره فاناله واسبل ستره فاطال امهاله واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة صادرة عن حق يقين وصدق مقاله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله اوضح الدلاله وختم به النبوة والرساله **باب مخلقة وغير مخلقة**
غرض البخاري بهذا الباب والله اعلم ان الحامل لا تحيض وهذه المسيلة مختلف فيها فذهب ابو حنيفة
واهل الكوفة والاوزاعي الى انها لا تحيض كما هو مذهب البخاري لان اشتمال الرحم على الولد يمنع
خروج دم الحيض قالوا وما تراه الحامل من الدم يكون دم فساد لا حيض وقال امامنا الشافعي
والامام مالك انها تحيض **حدثنا مسدد اخبرنا حماد عن عبد الله بن ابي بكر عن انس بن مالك**
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وكل بالرحم ملكا يقول يا رب نطفة يا رب علقة
يا رب مضغة فاذا اراد ان يقضي خلقه قال اذكر ام انثى شقي ام سعيد فما الرزق وما
الاجل فيكتب في بطن امه قوله يا رب نطفة منصوب بفعل مقدر تقديره يقول الملك يا رب
جعلت المني نطفة او صار المني نطفة او خلقت انت نطفة ويجوز رفعه على انه خبر مبتدا محذوف
اي هذه نطفة وكذا يقال في علقة ومضغة والفرق بين النطفة والعلقة والمضغة ان النطفة
المني المستقر في الرحم والعلقة هو ذلك المني اذا صار قطعة دم جامد غليظ سميت بذلك

لرطوبتها

بلغ مقابلة بحسب الطاقة فصح وكتبه

الحائض

لرطوبتها وتعلقها بما تمر به والمضغة هي تلك العلقة اذا صارت قطعة لحم قدر ما يمضغه الماضغ وهنا
سوال وهو ان قول الملك يا رب نطفة يا رب علقة يا رب مضغة يلزم منه ان يكون الشي الواحد
نطفة علقة مضغة في وقت واحد اذ معناه جعلت المني نطفة علقة مضغة او صار نطفة علقة
مضغة على تقدير نصبه وعلى تقدير رفعه هذه نطفة علقة مضغة واجاب عنه شمس الايمة الكرماني
ان هذه الاخبار الثلاثة تصدر من الملك في اوقات متعددة لا في وقت واحد فلا يلزم ذلك فان النطفة
تستقر في الرحم اربعين يوما فيخبر الملك فيقول يا رب نطفة ثم تنتقل وتصير علقة وتستقر اربعين يوما
كذلك فيخبر الملك ويقول يا رب علقة ثم تنتقل وتصير مضغة وتستقر اربعين يوما كذلك فيخبر الملك
فيقول يا رب مضغة فوقعت هذه الاخبارات في كل اربعين يوما فلا اشكال وها هنا فوايد بعضها
متعلق بالحديث وبعضها ذكر بطريق المناسبة الاولى اختلفت الروايات في الملك الموكل بالرحم متى
يرسله الله تعالى الى الجنين ليكتب هذه الاربعة المذكورة في الحديث وهي ذكورته وانوثته وسعادته
وشقاوته ورزقه واجله والمراد بارسال الملك امر الملك بكتابتها والتصرف فيها فان الملك موكل
بالرحم ليس غايبا عنه حتى يرسله الله قال ابن الملقن فقيل ان الله يرسله الى الجنين لكتابة المذكورات
بعد الاربعين الرابعة ويدل على ذلك ما ثبت في الصحيح من حديث ابن مسعود ان خلق احدكم يجمع
في بطن امه اربعين ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح
ويكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد قال ابن الملقن ظاهره ان ارسال الملك بعد الاربعين الرابعة
وقيل يرسله الله بعد اربعين يوما او خمسة واربعين يوما فقد جاء في رواية يدخل الملك على النطفة
بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي ام سعيد وقيل يرسله
اذا مر على النطفة ثنتان واربعون ليلة كما جاء في رواية اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة
بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وقيل اذا مر بها بضع واربعون ليلة
كما جاء في رواية اخرى قال ابن الملقن ما حاصله ان العلما جمعوا بين هذه الروايات بان الملك له
بالنسبة الى الجنين والى هذه المذكورات تصرفات في اوقات الاول حين يكون نطفة ثم ينتقل
ويصير علقة فحينيذ يعلم الملك انه ولد اذ ليس كل نطفة تصير ولدا فان النطفة اذا وقعت في الرحم
قال الملك يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة مجت الرحم دما وان قال مخلقة وصار
علقة علم الملك انه صار ولدا فاذا علم انه صار ولدا عقب الاربعين الاولى امره الله فكتب رزقه واجله
وشقيا او سعيدا فهذا ارسال عقب الاربعين التصرف الثاني في الاربعين الثالثة وذلك ان الله

وعليه تحمل رواية ارساله عقب الاربعين

يرسله اي يامره ان يصوره ويخلق سمعه وبصره وكونه ذكرا او انثى وذلك لا يكون الا في الاربعين
الثالثة وهي مدة المضغة وقبل انقضاء هذه الاربعين وقبل نفخ الروح لا يكون الا بعد تمام صورته
واما الرواية السابقة التي ذكر فيها ان الله يبعث ملكا الى النطفة اذا مر بها اثنان واربعون
ليلة يصورها ويخلق سمعها وجلدها فليست على ظاهرها كما قاله القاضي عياض وغيره
بل مؤولة بان المراد بتصورها وبخلق سمعها وجلدها انه يكتب ذلك في ذلك الوقت ثم يفعله في
وقت اخر لان التصوير عقب الاربعين الاولى غير موجودة في العادة وانما يقع في الاربعين الثالثة
مدة المضغة كما يدل على ذلك قول الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة الاية التصرف الثالث
تصرفه فيه بنفخ الروح عقب الاربعين الثالثة حتى يكمل له اربعة اشهر فقد اتفق العلما على ان
نفخ الروح لا يكون الا بعد اربعة اشهر ودخوله في الخامسة وهذا موجود بالمشاهدة وعليه
المعول في الاحكام الشرعية في مسايل كثيرة ولهذا تعتد المراة اذا مات عنها زوجها باربعة
اشهر وعشرا فان الدخول في الخامسة الى العشر تحقق براءة الرحم اذا لم يظهر حمل فتنبه لهذه
الحكمة وقد ذكر فقهاؤنا ان الجنين يرث ووقع السوال انه هل يرث وهو جنين او لا يرث
حتى يولد والصواب الاول وولادته حيا شرط لاستقرار ملكه قاله الدميري ونفخ الملك
في الصورة سبب لخلق الله عنده فيها الروح والحياة لان النفخ المتعارف انما هو اخراج ريح
من النافخ يتصل بالمنفوخ فيه فاذا قدر حدوث روح وحياة عند ذلك النفخ فهو باحداث الله تعالى
لا بالنفخ وغايته ان النفخ سبب عادي لايجاد الروح والحياة لا موجب عقلي الفايدة الثانية يكتب
الملك هذه الاشياء الاربعة المذكورة في الحديث والجنين في بطن امه كما قاله في الحديث فيكتب
في بطن امه فقيل ضمير يكتب راجع الى الله تعالى وقيل الى الملك قال الكرماني وهو الظاهر وفي رواية
فيكتب بالبنا للمفعول فان قيل هذه الكتابة حقيقية او مجازية فالجواب انها حقيقية لانها امر
ممكن والله على كل شيء قدير ويحتمل ان تكون مجازية وهي عبارة عن التقدير بمعنى انه يقدر سعادة
الجنين او شقاوته وذكورته او انوثته ورزقه واجله وهو في بطن امه واذا قلنا الكتابة مجازية
بمعنى التقدير ففيه اشكال وبيانه ان التقدير ازلي لا انه حصل في بطن امه والمصرح به في الحديث
ان الكتابة تكون وهو في بطن امه وجوابه ان الحاصل في بطن الام تعلق المذكورات الاربعة بالجنين
الموجود في البطن ويسمى بالقدر واما الذي في الازل فهو امر عقلي محض ويسمى بالقضا فان قيل
اذا قلنا بان الكتابة حقيقية وان الملك هو الكاتب فمن اين ينقلها ~~من اللوح المحفوظ ويكتبها~~
فعلى

فيه لان النفخ

صوابه في الخامس

وعلى اي شيء يكتبها وهل يكتب غير هذه الاربعة معها ام لا فالجواب انه ينقلها من اللوح المحفوظ
ويكتبها على جبهته ويكتب غيرها معها كما صرح به في غير هذا الحديث ويدل على ذلك ما رواه يحيى بن
زكريا ابن ابي زايدة من حديث بن مسعود مرفوعا ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها
ملك بكفه قال اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاثر باي ارض تموت فيقال له انطلق الى ام
الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في ام الكتاب قاله ابن الملقن وقال الكرماني
البطن المكتوب فيه والشخص المكتوب عليه وقد روي انها تكتب على الجبهة وقال عمرو بن العاص
اذا مكثت النطفة في بطن الام اربعين يوما رفعها الملك الى الله تعالى وقال اخلق يا احسن الخالقين
فيقضي الله فيها ما يشاء ثم تدفع الى الملك فيقول يا رب سقط ام تمام فيبين له ثم يقول يا رب واحد
ام توام فيبين له فيقول يا رب طويل الاجل ام قصيره فيبين له ثم يقول يا رب اذكر ام انثى فيبين له
ثم يقول يا رب اشقي ام سعيد فيبين له ثم يقول يا رب اقطع رزقه اي قدرت له فيقدر له رزقه على
قدر اجله ثم يرجع الى بطن امه الفايدة الرابعة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث جميع
احوال الشخص من مبداه الى معاده فيبين حال مبداه وهو كونه ذكرا او انثى وحال معاده وهو
سعادته او شقاوته وبين ما بينهما وهو اجله ورزقه وافاد ابن العماد الافقهسي في كتابه الذريعة
ان الاطوار التي يتقلب فيها الادمي من مبدايه الى مبعثه اثنا عشر طورا وقد اشار الله الى هذه
الاطوار بقوله عز وجل ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا والاطوار جمع طور والطور الحالة
والشكل اي وقد خلقكم تنتقلون من حالة الى حالة الى تمام الاثني عشر حالة وقد ذكر الله الله تسعة
اطوارا في قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة ثم خلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا
اخر فتبارك الله احسن الخالقين الطور الاول من التسعة كونه منيا في ظهر ابيه واليه الاشارة بقوله
ولقد خلقنا الانسان من سلالة اي من مني وسمي المني سلالة لانه يسل من الظهر سلا وقوله من طين
اي من مخلوق اي من طين وهو ادم الطور الثاني كونه نطفة في بطن امه واليه الاشارة بقوله ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين الطور الثالث كونه علقة واليه الاشارة بقوله ثم خلقنا النطفة علقة اي جعلنا
النطفة البيضا علقة حمرا اي دما جامدا الطور الرابع كونه مضغة واليه الاشارة بقوله فخلقنا
العلقة مضغة الطور الخامس كونه عظاما واليه الاشارة بقوله فخلقنا المضغة عظاما الطور السادس
كونه لحما مركبا على العظام واليه الاشارة بقوله فكسونا العظام لحما الطور السابع نفخ الروح فيه واليه

الى اشارة بقوله ثم انشاناه خلقا اخر الطور الثامن موته واليه الاشارة ثم انكم بعد ذلك لميتون
الطور التاسع بعثه واليه الاشارة بقوله ثم انكم يوم القيمة تبعثون نكته غريبة قال بعض اهل
المعاني اما ذكر الله الموت في الطور الثامن بقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون كان من يولد في الشهر الثامن
لا يعيش بخلاف من يولد في التاسع او السابع او السادس وبقي الاذهى ثلاثة اطوار كونه طفلا
ثم بالغا ثم شيخا وقد ذكرها الله تعالى صريحا بقوله ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا
شيوخا واشار بقوله ثم انشاناه خلقا اخر يعني من نفخ الروح الى الولادة الى الطفولية الى العظام
الى البلوغ الى الشيخوخية وهذه الاطوار الثلاثة بين نفخ الروح وبين الموت الخامسة افادابن
القيم وغيره ان الولد انما يتحرك في بطن امه بعد مائة وعشرين يوما قال وما يقدر له من
حركة قبل ذلك فليست حركة ذاتية اختيارية بل لعلها حركة عارضته بسبب الاغشية والرطوبات
قال واما ينقل عن بعض الاطباء من انه قال اذا تم خلق الجنين في مدة معينة وزاد عليها
مثلها فانه يتحرك الجنين واذا انضاف الى المجموع مثلاه انفصل الجنين قال فاذا تم خلق الجنين
في ثلاثين يوما تحرك في ستين وانفصل لستة اشهر واذا تم خلقه في خمسة وثلاثين تحرك في سبعين
وانفصل لسبعة اشهر واذا تم خلقه في اربعين تحرك لثمانين يوما وانفصل لثمانية اشهر واذا تم
خلقه لخمسة واربعين يوما تحرك لتسعين وانفصل لتسعة اشهر وعلى هذا الحساب فهو خطأ
فاحش لان التحرك انما يكون بعد تعلق الروح وهي لا تتعلق الا بعد مائة وعشرين يوما
نعم ان اراد بهذه الحركة حركة النمو لا حركة الحس والارادة فانه ليس بخطأ لان الجنين قبل
نفخ الروح فيه حركة النمو كالنبات لا حركة الحس والارادة فاذا نفخ فيه الروح انضمت حركة حسه
وارادته الى حركة نموه السادسة اقل مدة تحمل فيها المرأة وتضع ستة اشهر ويدل على ذلك الشريعة
والطبيعة قال تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ستة اشهر اقل مدة الحمل والباقي اكثر مدة الرضاع
قال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وغالب مدة الحمل تسعة اشهر وقد تضع في
سبعة اشهر ويعيش وقد تضع في ثمانية ولكن لا يعيش كما قدمنا ذلك واكثر مدة الحمل اربع سنوات
فقد نقل عن الامام مالك انه اقام في بطن امه ثلاث سنوات وقال صاحب الشفا بلغني من حيث وثقت
كل الثقة ان امرأة وضعت بعد الرابع من سنين الحمل ولدا نبتت اسنانه وعاش السابعة الصحيح من
مذهب الشافعي انه لا ضبط لعدد الحمل فقد تحمل المرأة واحدا وقد تحمل اكثر وقيل اقصى ما تحمل اربعة والاول
هو المعتمد فقد حكي عن امامنا الشافعي انه قال رأيت في بعض البوادي شيخا ذا هيبة فجلست

اليه

اليه استفيد منه فاذا خمسة كهول جاؤا فقبلوا راسه ودخلوا الخباء ثم خمسة شبان فعلوا كذلك
ثم خمسة مخطيين ثم خمسة احداث فسالته عنهم فقال كلهم اولادي وكل خمسة منهم في بطن وامهم
واحدة فيأتون كل يوم يسلمون علي ويزورونها وخمسة اخرى في المهد وحكى ان امراة ولدت اثنى عشر في
بطن واحد فرفع امرها الى السلطان فاستدعاها واولادها ثم ردهم عليها الا واحدا ولم تعلم به
حتى خرجت من القصر فعلمت به فصاحت صيحة ارتج منها حيطان القصر فقيل لها اليس لك في هؤلاء الاحد
عشر كفاية فقالت ما صحت انا وانما صاحت الاحشاء التي ربوا فيها وقال الماوردي اخبرني رجل ورد علي
من اليمن وكان من اهل الفضل والدين ان امراة باليمن وضعت حملا كالكرش فظن ان لا ولد فيه
فالقي في الطريق فلما طلعت عليه الشمس حمي وتحرك فشق فخرج منه سبعة اولاد ذكور عاشوا
جميعا وكانوا خلقا سويا الا انه قال في اعضائهم قصر قال وصار عني رجل منهم فصر عني فكنت
اعير باليمن بانه صرعك سبع رجال وحكى القاضي حسين ان واحدا من السلاطين ببغداد كان له امراة
تلد الاناث فحبلت مرة فقال لها ان ولدت انثى لاقتلنك فلما قرب ولادتها فزعت وتضرعت الى الله
فولدت اربعين ذكرا كل منهم مثل اصبع فكبروا وركبوا فرسانا مع ابيهم في سوق بغداد سوال
فان قيل اربعة علما ولدوا في بطن واحد منهم جوابه انهم محمد وعمر واسماعيل واخوهم بنوا رشد
السلمي وقد رجح ابن القيم في بعض مصنفاته انه يمكن ان يخلق الله تعالى من الماء الواحد ولدين
فاكثر قال بل وقع وله اسباب احدها كثرة المني فيفيض الى بطن الرحم دفعات والرحم يعرض له
عند الحركة الحادثة للمني حركات اختلاجية مختلفة فربما اتفق ان كان الحادث للدفعة الاولى من
المني احد جانبيه وللثانية الجانب الاخر فاينما ان بيت الاولاد في الرحم فيه تجاويف فيكون كثيرا
فينفصل عن احدها فضلة يشتمل عليها التجويف الثاني وهكذا الثالث قال ارسطو واذا ولدت
المراة توءمين ذكرا وانثى فقل ما تسلم الوالدة والمولود قال واذا اتت بذكرين او انثيين فتسلم
كثيرا قال والمراة قد تحبل على الحبل ولكن يهلك الاول في الاكثر الثامنة الولد مخلوق من ماء الرجل
والمراة جميعا ويدل على ذلك قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اي اخلاط اي من ماء الرجل
وماء المراة المختلطين الممتزجين وقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى فاربعة بقول
طايفة من الاطباء ان المراة لا منى لها وقد اكثر جالينوس من التشنيع على ارسطاليس حيث قال
ان المراة لا منى لها فانه لو لم يكن للمراة منى لما اشبهها ولدها وقد ورد في الصحيح ان ام سليم
قالت يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق هل على المراة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا رات الماء

ارسطاطاليس

فقالت ام سليم او تحتلم المراة فقال تربت يداك فبم يشبهها ولدها واذا ظهر ان الولد مخلوق
من الماءين فهل يخلق منهما على حد سواء ام بعض المولود من ماء الاب وبعضه من ماء الام قيل ان بعضه
من ماء الاب والبعض الاخر من ماء الام فقد نقل القرطبي عن ابن عباس ان العظم والعصب والقوة
من الرجل والدم واللحم والشعر من المراة وورد في الحديث يهوديا مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو
يحدث اصحابه فقالت قريش يا يهودي ان هذا يزعم انه نبي فقال لا سئلنه عن شئ لا يعلمه
الا نبي فجاء حتى جلس ثم قال يا محمد مم يخلق الانسان فقال يا من كل يخلق من نطفة الرجل ومن
نطفة المراة فاما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب واما نطفة المراة فنطفة رقيقة
منها اللحم والدم فقام اليهودي وقال هكذا يقول من قبلك سؤال فان قيل فهل يتكون الجنين
من ماءين وطئين جوابه ان هذه مسئلة شرعية كونية قال ابن القيم الشرع فيها تابع للتكوين قال
وقد اختلف العلماء فيها شرعا وقد اختلفت طائفة ذلك وابته كل الابا وقالت الماء اذا استقر
في الرحم اشتمل عليه وانضم غاية الانضمام بحيث لا يبقى فيه مقدار رسم راس ابره والا فسد
فلا يمكن انفتاحه بعد ذلك لماء ثان لا من الواطئ ولا من غيره قالوا وبهذا اجرى الله العادة ان
الولد لا يكون الا لاب واحد كما لا يكون الا لام واحدة وهذا هو مذهب الشافعي وقالت
طائفة بل يتخلق من ماءين فاكثر قالوا وانضمام الرحم واشتماله على الماء لا يمنع قبوله الماء الثاني
فان الرحم انشق شئ واقبله للمني قالوا ومثال ذلك مثال المعدة فان الطعام اذا استقر فيها
انضمت عليه غاية الانضمام فاذا ورد عليه طعام فوقه انفتحت له لشوقها اليه قالوا وقد شهد
بهذا القايف بين يدي امير المؤمنين عمر بن الخطاب في ولد ادعاه اثنان فنظر اليهما واليه فقال
ما ارى هذا الا اشتركا فيه فوافقه عمر والحقه بهما ووافق على ذلك احمد ومالك قالوا والحس يشهد
بذلك كما ترى في حرث الكلبة والسنورة تاتي بها مختلفة الالوان لتعدد ابائها وقد قال صلى الله
عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يسقي ماءه زرع غيره يعني فلا يطا الحامل
من غيره التاسعة قال الامام احمد ابن حنبل وطء المراة الحامل بعد انعقاد الولد لا يزيد في سمع
الولد وبصره وينبني على هذا عنده مسئلة فقهية وهي ما الواجب امة غيره بنكاح او زنا ثم ملكها
هل تصير ام ولد له فيها اربعة اقوال عند الحنابلة وهي روايات عن احمد ارجح الاقوال عندهم انه
ان وطيها بعد ان ملكها صارت ام ولد والا فلا لان الوطي يزيد في خلقة الولد كسمعه وبصره
قال ابن القيم وقد دلت المشاهدة على ان الحامل اذا وطيت جاء الولد ممتليا واذا اجر وطيها

جاء

جاء الولد ممتليا واذا جر وطيها جاء الولد ضئيلا ضعيفا العاشرة اذا قلنا بان الحامل لا تحيض كما
ذهب اليه الامام احمد وابو حنيفة والبخاري وعقد هذا الباب لذلك فالسبب المانع للحامل منه
قيل سببه ان دم الحيض ينقسم الى ثلاثة اقسام قسم يصرف الى غذاء الجنين وقسم يصعد الى البرن
وقسم يحتبس الى وقت الوضع فيخرج مع الولد وهو دم النفاس قاله ابن القيم قوله قسم يصرف
الى غذاء الجنين يقتضي ان الولد في بطن امه ياكل من دم الحيض واعترض ذلك النووي فقال في
شرح المهذب نقلا عن القاضي ابي الطيب ان هذا ليس بصحيح ولا يتغذى الجنين بدم الحيض بل
يولد وفمه مسدود لا طريق فيه لجريان الدم وعلى وجهه المشيمة ولهذا اجنة البهايم في البطون
تعيش ولا حيض لها فان قيل ما السر والسبب في ان النساء الحوامل يشتقن في الشهر الثاني والثالث
الى تناول الاشياء الغريبة التي لم تعتدهن طباعهن فالجواب ان دم الطمث لما احتبس فيهن
بحكمة قدرها الله تعالى فتد فعه الطبيعة الصحيحة الى فم المعدة فتحدث لهن شهوة تلك الاشياء
الغريبة الحادي عشر اختلف العلماء في اول عضو يخلق من الجنين قبل سايرالاعضاء على اربعة
اقوال احدها انه الدماغ والعينان وهو قول بقراط والثاني انه الكبد والثالث انه السرة وهو
قول جماعة من الاطباء والرابع وعليه الاكثر انه هو القلب الثانية عشرة فان قيل كيف وضع الجنين
في بطن امه قايما ام قاعدا ام مضطجعا فالجواب كما قاله ابن القيم انه جالس معتمد بوجهه على رجليه
وراحتيه على ركبتيه ورجلاه مضمومتان الى قدميه ووجهه الى ظهر امه وهذا من العناية الالهية به
ان اجلسه هذه الجلسة في هذا المكان الضيق فهو في الرحم على الشكل الطبيعي وايضا فلو كان راسه
الى اسفل لوقع ثقل الاعضاء الخسيسة على الاعضاء الشريفة وادى ذلك الى تلفه الثالثة عشرة
اذا خرج الجنين من بطن امه يخرج براسه لان الراس اذا خرج اولا كان خروج سايرالاعضاء بعده
سهلا ولو خرج على غير هذا الوجه لكان فيه تعويق وعسر فان الرجلين لو خرجتا اولا انعاق
خروج الباقي فانه ان خرجت الواحدة اولا انعاق عند الثانية وان خرجتا معا انعاق عند اليدين
وان خرجت اليدان والرجلان انعاق عند الراس فكان يلتوي الى خلف فيالم للرحم ويصعب
الخروج ويودي الى مرض وتلف لطيفة ذكر النسفي رحمه الله انه جاء في الخبر ان المراة اذا ارادة الولادة
ارسل الله اليها ملكين عن يمينها وشمالها واذا اراد صاحب اليمين اخراج زاغ الى جهة الشمال
واذا اراد صاحب الشمال اخراج زاغ الى جهة اليمين فتتوجع المراة فيخاف الملكان منه ويقولان
يا ربنا عجزنا عن اخراجه فيتجلى الله تعالى ويقول يا عبدي من انا فيقول الولد انت الله الذي

لا له الا انت ويسجد فيخرج في سجوده على راسه الرابعة عشرة فان قيل ما سبب الاجهاض قبل
كمال الولد يعني اسقاط المراة ولدها المسمى بالطرح فالجواب ان سقوط الولد قبل كماله اما لفساد
في الجنين واما لفساد في طبيعة الام واما لضعف الطبيعة كما تسقط الثمرة قبل ادراكها لفساد
يعرض لها او لضعف الاصل او لفساد يعرض من خارج فاسقاط الجنين لسبب من هذه الاسباب
الثلاثة فالافات التي تصيب الجنة بمنزلة الافات التي تصيب الثمار الخامسة عشرة جعل
الله الجنين في ظلمات ثلاث قال المفسرون الظلمات الثلاث هي ظلمة البطن وظلمة الرحم
وظلمة المشيمة والمشيمة هي الوعاء الذي يكون فيه الولد وينفصل معه وان لم ينفصل معه او بعده ماتت
الام السادسة عشرة قال ابن القيم فان قيل فكيف فهم الرحم مع ضيقه يتسع بخروج ما هو اكبر منه
باضعاف مضاعفة فالجواب ان هذا من اعظم الادلة على عناية الرب جل جلاله وقدرته ومشيئته
فان الرحم لا يدان ينفتح الانفتاح العظيم جدا حتى يسع خروج الولد وقال العقلاء من الاطباء لا
بد من انفصال بعض المفاصل العظيمة ثم تلتئم بعد خروجه بسرعة اسرع من لحم البضع
وهذه العناية الالهية وتدبيره يعجز العقول عن ادراكه وتقر للخلاق العظيم بكمال الربوبية
والقدرة السابعة عشرة فان قيل ما السر والحكمة في ان الولد تارة يشبه اباه وتارة يشبه امه
وتارة يشبه اخاله وتارة يشبه اعمامه وتارة لا يشبه واحدا منهم وما السر والحكمة في ان تارة
يكون ذكرا واخرى يكون انثى فهل لذلك من سر وسبب فالجواب ان السبب الموجب لذلك كله
مشيئة الله وارادته الفاعل المختار كما قال تعالى ولله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن
يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير فاخبر
سبحانه ان ذلك عايد الى مشيئته فقد يهب الذكر فقط وقد يهب الانات فقط وقد يجمع للوالدين
بين النوعين وقد يخليها عنهما فقد وهب ادم الذكور والاناث ووهب لسرايل الذكور دون
الاناث ونبينا الاناث دون الذكور سوى ولده ابراهيم فالكل راجع الى مشيئته ويدل على ذلك
ان سليمان عليه السلام قال لاطوفن الليلة على سبعين امراة تاتي كل امراة منهن بغلام يقاتل
في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فطاف عليهن فلم تلد منهن امراة واحدة
الا امراة جاءت بشق انسان قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعين فدل على ان مجرد الوطي ليس سببا تاما وان كان له مدخل
في السببية واما السبب التام مشيئة الله تعالى وحده فهو رب الاسباب المتصرف فيها وحده كيف

شاء فان شاء اعطاها السببية وان شاء منعها اياها وان شاء ربت عليها مقتضاها وقد بين
بعضهم حكمة الشبه المذكور وسببه وسبب الاذكار والاناث فقال اذا خرج ماء الرجل اولا
وكان اكثر كان الولد ذكرا لحكم السبق ويشبه اعمامه بحكم الكثرة وان خرج ماء المراة اولا وكان
اكثر كان الولد انثى بحكم السبق ويشبه اخواله بحكم الكثرة وان خرج ماء الرجل اولا ولكن ماء المراة
كان اكثر كان الولد ذكرا للسبق ويشبه اخواله للكثرة وان خرج ماء المراة اولا ولكن كان ماء الرجل
كان انثى لسبق ماء المراة وتشبه اعمامها للكثرة ماء الرجل قاله القاضي ابو بكر ابن العربي وورد
في هذا الصحيح عن انس قال بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
فاتاه فقال اني سايلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله
اهل الجنة ومن اي شئ ينزع الولد الى ابيه ومن اي شئ ينزع الى اخواله فقال صلى الله عليه وسلم
خبرني بهن انفا جبريل فقال عبد الله ذاك عدو اليهود من الملايكة فقال اما اول اشراط الساعة فنار
تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واما الشبه في الولد
فان الرجل اذا غشي المراة فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبقت كان الشبه لها قال اشهد
انك رسول الله وجاء في حديث ان ماء الرجل ابيض وماء المراة اصفر فاذا اجتمعا فعلى منى الرجل
منى المراة اذكر باذن الله واذا علا منى المراة منى الرجل انثى باذن الله قال ذلك صلى الله عليه وسلم
حين ساله يهودي عنه فقال اليهودي لقد صدقت وانك لنبي ثم انصرف قال ابن القيم فتضمن
الحديثان امرين ترتب عليهما اثران سبق الماء وعلوه فتاثير السبق في الشبه وتاثير العلو
في الاذكار والانيات فاذا اجتمع الامران ترتب عليهما الاثران معا وايهما انفرد ترتب
عليه اثره فاذا سبق ماء الرجل وعلا ذكر وكان الشبه له وان سبق ماء المراة وعلا انثى وكان
الشبه لها وان سبق ماء المراة وعلا ماء الرجل ذكر وكان الشبه لها وافاد بعض العلما ان حسن
لون الحامل يدل على الذكورية وكذا الثقل في الجانب الايمن وكذا كبر حلمة الثدي الايمن وكذا غلظ
الحليب يدل عليه ايضا فان اشتبه الحليب فخذ منه شيا يسيرا واجعله على مراة برفق وضعه
في الشمس فان انبسط الحليب فانثى والا فذكر والله اعلم الثامنة عشرة من لطف الله ورحمته
وراقته انه سبحانه وتعالى خلق للعبد هذه العظام وجعلها قوية صلبة من نطفة ضعيفة
وجعلها قواما للبدن ثم قدرها الى صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومصمت وعريض
ودقيق والذي احصاه المشرحون من العظام في البدن مايتان واربعون عظما ومن المفاصل

وثمانية

ثلثمائة وستون مفصلا كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ومن الاسنان اثنان وثلاثون في كل
لحي ستة عشر وانما جعل الله العظام كثيرة ولم يجعلها عظما واحدا لوجوه كثيرة منها ان الانسان
محتاج الى حركة لبعض اجزائه دون بعض ولو كان عظم واحد لكان اذا اراد ان يتحرك تحرك بجملته
ومنها انه كان يتعذر عليه الصنايع والحل والربط ومنها انه كان اذا اصابته افة عمت جميع البدن
فجعلت العظام كثيرة لتكون متى نال بعضها افة لم تسر الى غيره واقام غيره من العظام مقامه
في تحصيل تلك المنفعة وشد الباري جل جلاله بعض هذه العظام الى بعض بالرباطات والسير
المحكم ثم كساها لحما حافظا لها ووقاية ثم كسى اللحم جلدا صوانا له وقد سلم الله تعالى غذاء الانسان
الى يده فتاخذه فتسلمه الى شفتيه فتسلمه الشفتان الى الانياب والثنايا فتقصله ثم تسلمه الى
الاضراس فتطحنه ثم تسلمه الى اللسان والفم فيجنه ثم تسلمه الى الحلقوم والمرئ فيتسلمه
ويوصله الى المعدة فتطبخه وتنضجه وتصلحه كما ينبغي ثم تسلمه الى الكبد فيتسلمه منها ثم يرسله منه
الى كل عضو راتبة ومعلومة ثم يصب مرة الصفرا في المرارة والسوداء في الطحال والثفل يخرج
عنها فتامل هذا الصنع البديع وجعل الله لكل عضو من الاعضاء ملكا يدبره ويصلح امره وكما
ان البر لا يصيد طحينا وعجينا وخبزا الا بالصناع كذا الغذاء لا يصير دما ولحما وغير ذلك الا بالصناع
وهم الملائكة يصلحون الغذاء في باطنك وانت في الغفلة ومددهم من ملائكة السماء ومدد
ملائكة من حملة العرش ومدد الجميع من الله وجعل الله لكل مولود اثني عشر منفذا سبعة منها
في الراس الفم والمنخران والعينان والاذنان وخمسة في البدن الثديان والسرة والقبل والدبر
فتبارك الله احسن الخالقين التاسعة عشرة في قوله في الحديث شقي ام سعيد قال العلما السعيد
من كتب الله في الازل سعيدا لا في غيره والشقي من كتبه الله شقيا في الازل لا في غيره فان الله تعالى
كتب كتابا فيها السعادة والشقاوة والرزق والاجل وغير ذلك الكتاب الاول الذي كتبه في الازل
وهو اصل الكتب والية الاشارة بقوله تعالى وعنده ام الكتاب الثاني اللوح المحفوظ الثالث
الجبهة او الصحيفة التي يكتب فيها الملك حين نفخ الروح في الجنين رزقه واجله وشقاوته وسعادته شقيا
وغير ذلك ولا يتبدل المكتوب في الازل فمن كتبه الله سعيدا في الازل لا ينقلب ومن كتبه شقيا
لا ينقلب سعيدا نعم المكتوب في الكتابين الاخرين وهما اللوح المحفوظ والصحيفة قد يتبدل بان
ينقلب فيها السعيد شقيا والشقي سعيدا كما قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب دلت هذه الاية على انهما في الازل لا يتغير اذ المراد بام الكتاب اصله الذي لا يغير منه شئ قاله ابن
عباس

وغيره وما في اللوح المحفوظ ونحوه قد يمحو الله منه ما يشاء ويثبت غيره ومما يدل على ان ما في الازل
لا يتغير الحديث الذي في جامع الترمذي فرغ ربك من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير فمن
ذهب الى ان السعادة والشقاوة يتبدلان كابي حنيفة واكثر اهل الرى والمعتزلة فهو محمول على تبدلها
في اللوح المحفوظ ونحوه لا في ام الكتاب لطيفة في المعنى حكى الاخباريون انه كان في الزمن الاول رجل
يعبد الله تعالى حتى تعجب منه جبريل عليه السلام من عبادته فاستاذن ربه عز وجل في زيارته فاذن الله تعالى
له وقال له انظر في اللوح المحفوظ قبل ان تزوره فنظر فيه فوجد اسم الرجل مكتوبا مع الاشقيا فنزل اليه
واخبره بذلك فقال الحمد لله فظن جبريل فظنا ان لم يسمع كلامه فاعاد اليه القول فقال الحمد لله لولم اكن
اهلا لذلك لم يفعل بي ذلك فالحمد لله على الشدة والرخا فتعجب جبريل من ذلك فقال الله تعالى يا جبريل انظر
في اللوح المحفوظ فوجد اسمه تحول من الاشقيا الى السعدا فهذا علم الله في الازل انه من السعدا
وكتب في اللوح المحفوظ انه من الاشقيا ثم محاه واثبته من السعدا فمن علم الله موته مومنا قليس يشقى
وان تقدم منه كفر فهو مغفور له ومن علم موته كافرا فشقي وان تقدم منه ايمان وحبط ايمانه وعمله
الصالح فلن ينفع من سبقت خاتمته تقدم قناطير من ايمان وينفع من حسنت خاتمته حبة خردل من ايمان
فالسعادة الموت على الايمان والشقاوة الموت على الكفر ويترتب على الاولى الخلود في الجنة وعلى الثانية
الخلود في النار قال الله تعالى فاما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها وقال تعالى واما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها وكذا الرزق والاجل يزداد فيهما وينقص منهما بالنسبة
الى الكتابين الاخرين لا بالنسبة الما في علم الله الثابت في ام الكتاب فانه بالنسبة اليه لا زيادة
ولا نقصان فاورد في الحديث من ان صلة الرحم تزيد في العمر والرزق فهو بالنسبة الى اللوح المحفوظ
ونحوه لا بالنسبة الما في علم الله لطيفة في المعنى حكى ان رجلا دخل على داود عليه السلام فاخبره ملك
الموت انه يموت بعد سبعة ايام ثم بعد ما راه داود فسال ملك الموت عن حاله فقيل انه لما خرج من عنده
وصل رحمه فزاد الله في عمره عشرين سنة الفايدة العشرون وهي خاتمة الفوايد نقل ابن الجوزي عن القرطبي
عن الحليمي ان المحل الذي لم ينفخ فيه الروح اذا سقط يكون مع الوحوش ترابا يوم القيمة ولم يبتدا احياؤه
لان يوم القيمة يوم اعادة فمن لم يمت في الدنيا لم يحي في الاخرة المجلس السابع والخمسون في ذكر
اسباب اليتيم وفيه فوايد كثيرة بسم الله الرحمن الرحيم كتاب اليتيم يقول الله عز وجل
فلم تجوا ما ايتيمو اصعيرا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه وقد ذكر العلما فوايد
متعلقة باليتيم الاولى اليتيم في اللغة هو القصد يقال يممت فلانا اي قصدته ومنه قوله تعالى

ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وفي الشرع ايصال التراب الى الوجه واليدين بشرايط مخصوصة
الثانية هو ثابت بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقد اشار البخاري اليه بقوله وقول الله عز وجل
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فان المراد بالصعيد التراب وبالطيب الطاهر وقيل الحلال واما السنة
فمنها قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لنا الارض كلها مسجدا وترابها طهورا رواه مسلم الثالثة هو رخصة
رخصها الله للعباد وتخفيفا وقيل عزيمة وينبني على الخلاف العاصي بسفره اذا تيمم وصلى به هل يلزمه القضا
ام لا ان قلنا هو رخصة لزمه القضا لان الرخص لا تناط بالمعاصي وان قلنا عزيمة فلا لكن يشكل على
القول بانه رخصة ما لو تيمم بتراب مغصوب فانه يصح كما جزم به النووي في شرح المهذب مع انه
ارتكب معصية بذلك فان العلما اطلقوا انه لا يجوز التيمم بتراب الغير قال الدميري وهو مشكل لانه
يؤدي الى انه اذا مر بارض القرى الموقوفة او المملوكة لا يجوز التيمم بترابها وفيه بعد والمسامحة بذلك
مجزوم بها فلا ينبغي ان يشك في جوازه وعلى قوله يندفع الاشكال الرابعة هو من خصايص هذه
الامة خصها الله به دون باقي الامم كما صرحت به الاحاديث الصحيحة وكما خصها بالوضوء على قول
قد ذكرناه فيما تقدم الخامسة اجمع العلما على انه مخصوص بالوجه واليدين سواء تيمم عن الحدث
الاصغر والاكبر عن كل الاعضاء او بعضها وايضا ورد في هذا الصحيح ان ابا اليقظان عمار بن ياسر رضي الله عنه
اجنب في سفر فقعد فيه الماء فتمعك في التراب وصلى ثم ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله
عليه وسلم انما يكفيك هكذا وضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيديه ثم مسح بهما وجهه وكفيه قال الكرماني
وغيره ودل ذلك على ان مسح الوجه واليدين قد يكون بدلا عن غسل جميع البدن في حق الجنب كما يكون بدلا
عن غسل اعضاء الوضوء في حق المحدث وكما يكون بدلا عن غسل لمعة من بدنه اذا كان مجروحا لكن
ما امره صلى الله عليه وسلم باعادة الصلاة التي صلاها بالتمعك لانه عمل اكثر ما كان يجب عليه في التيمم
السادسة الحكمة في الاقتصار على مسح الوجه واليدين في التيمم وعدم مسح الراس والرجلين من وجوه
اولها ان الرجلين ملازمتان للتراب غالبا والراس مستور عند فلا يناسب مسحه بالتراب اذ كان
يتركم عليه فيجتمع الاوساخ عليه حينئذ بخلاف الوجه واليدين قاله ابن الملقني في الفوايد على
القواعد ثانيها ان وضع التراب على الراس والرجلين من علامات المصيبة والعبد بامتثال امر
سيده من اهل السرور ثالثها ان الله تعالى نقل العبد باجرا التيمم له من التثقيل وهو غسل الاعضاء
الاربعة الى التخفيف وهو مسح عضوين فقط اذ المناسب ان يكون المخفف على النصف من المثقل
رابعها ان الخوف على الوجه واليدين في الآخرة اشد كما قال تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة وقال تعالى

والما من

واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه السابعة في الاسباب المبيحة للتيمم
وهو سبعة احديها فقد الماء فتيمم لفقده المحدث والجنب والحايض والنفساء ومن ولدت
ولو جافا والمامور بغسل مسنون كغسل جمعة ونحوها قال الاسنوي والقياس ان المامور
بوضوء مسنون يتيمم ايضا ولذلك الميت يتيمم عند فقده قال العلما والفقد الشرعي كالحسي
قال الدميري فلا يتوضا بما مسبل للشرب كما لا يتحلى منه بقطرة لانه لم يبح لذلك وقال غيره
واذا وجد المسافر خابية ماء مسبلا على الطريق فانه لا يجوز ان يتوضا منه بل يتيمم ويصلي
ولا اعادة لان المالك وضعه للشرب لا للوضوء قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في العهايم
المسبلة ان وقفت للشرب لم يتوضا بمايها وان وقفت للانتفاع جاز الوضوء وغيره به
وان شك في ذلك فينبغي ان يجتنب الوضوء منه وقال غيره يجوز ان يفرق بين الخابية
والصهريج فان ظاهر الحال فيها الاقتصار على الشرب قاله ابن الملقن في العمدة ولا يتيمم عن
النجاسة التي على البدن بدلا عن غسلها لعدم وروده واذا تيقن الانسان فقد الماء كان كان
في بعض رهاد البوادي تيمم بلا طلب له لان طلب ما يتيقن عدمه عبث اما اذا توهم وجوده
فانه يجب عليه طلبه مما توهمه فيه وان غلب على ظنه عدمه لقوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال
لم يجد الماء الا بعد الطلب ولان التيمم طهارة ضرورة ولا ضرورة مع امكان الطهارة بالماء ويجوز
الاستنابة في الطلب اذا كان النايب موثوقا به ولا يكفي طلب الغير بغير اذنه بلا خلاف ويشترط
وقوع الطلب في الوقت اي كما يشترط وقوع التيمم فيه اذ لا ضرورة قبله نعم ان اذن له قبل
دخول الوقت في الطلب بعد دخوله او اطلق فطلب بعد دخوله كفى ولا فرق في وجوب الطلب
بين المقيم والمسافر والطلب يكون في رحله اي منزله واثاثه ومتاعه بان يفتش فيه ومن رفقته
في منزل سفره ولا يجب ان يطلب من كل واحد منهم بعينه بل يكفي ان ينادي هو او وكيله من معه ماء
يبعده او يجود به ونحو ذلك بل يكفي طلب واحد ثقة عن الركب كلهم باذنهم ولا بد من استيعاب
رفقته فان خشي خروج الوقت اذا استوعبهم طلب الى ان يبقى من الوقت قدر الفرض على اصح الاوجه
الثلاثة وقيل يجب استيعابهم وان خرج الوقت فان لم يجده بعد الطلب من رحله ورفقته نظر حوالية
يمينا وشمالا واماما وخلفا ولا يلزمه المشي اصلا ان كان بمستوى من الارض بل يكفي نظره في الجهات
وهو في مكانه ويزيد في التامل والنظر في مواضع الخضرة واجتماع الطير فان كان في غير مستوٍ
كان كان هناك وهدة او جبل او شجر او نحو ذلك تردد الى حد تسمع رفقته استغاثته بهم مع ما هم

للاستغاث

مطلب في الوضوء من ماء السبل يجوز

فيه من تشاغلهم باشغالهم وتفاوضهم في اقوالهم ويسمى جرّ الغوث وانما يتردد بشرطين
احدهما ان لا يخاف انقطاعا عن الرفقة ولا يخاف على نفس او عضو او مال معه او مخلف في رحله
فان خاف لم يلزمه المشي اليه ثانيهما ان لا يضيق الوقت عن تلك الصلاة فان ضاق بان لم يبق منه
الا ما يسعها لم يجب التردد فان لم يجد الماء بعد الطلب المذكور يتيمم واذا امكث موضعه واحتاج الى التيمم
مرة اخرى او اكثر فان تيقن بالطلب الاول عدم الماء في ذلك الموضع لم يجب اعادة الطلب لما اذا توهم
وجوده او حصل امر يحتمل بسببه وجود الماء بان انتقل من مكانه او طلع ركب او سحابة او نحو ذلك
مما يتوهم عنده حصول الماء فانه يجب تجديد الطلب سواء تخلل زمن بين التيممين ام لا مسئلة
اذا علم المسافر الفاقد الماء في منزله بماء في محل تقصره الرفقة للاحتطاب او الاحتشاش ونحو ذلك
وجب عليه الطلب منه ويسمى جرّ القرب وهو فوق الغوث لما ذكره وهو يقرب من نصف فرسخ وانما
يقصد بشرطين ان يامن على النفس والمال والانقطاع عن الرفقة وخروج الوقت اما اذا خاف على
نفس او مال او انقطاع عن رفقته او خروج وقت الصلاة لو قصده فانه لا يجب طلبه ليتيمم
ويصلي بلا قضاء قال النووي في المجموع الا ان يكون المال الذي معه قدر ما يجب بذله في تحصيل الماء
ثمنا او اجرة اي فانه يجب الطلب مع خوفه اخذه اما اذا كان فوق ذلك ويسمى جد البعد فلا يجب قصده
وان علم وصوله اليه في اخر الوقت لانه فاقد في الحال مسئلة اخرى اذا تيقن المسافر وجود
الماء اخر وقت الصلاة في غير منزله الذي هو فيه جاز له ان يصلي في اول الوقت بالتيمم وجاز له انتظار الماء
ليصلي بالوضوء وهو افضل من تعجيل الصلاة بالتيمم في اول الوقت لان الوضوء هو الاصل والاكمل
وذهب الغزالي في الاحياء والخلاصة والجويني الى ان تعجيل الصلاة بالتيمم افضل خوفا من الموت اما اذا لم
يتيقن وجوده آخر الوقت بل ظن اي ترجح عنده وجوده فتعجيل الصلاة بالتيمم افضل عند علمائنا الشافعية
لان فضيلة التقدم محققة وفضيلة الوضوء موهومة وعند الائمة الثلاث التاخير افضل هذا اذا اتفق
على صلاة واحدة في اول الوقت اما اذا صلى في اوله بالتيمم وفي اخره بالوضوء فهو النهاية في احراز الفضيلة
قاله الشيخان تبعا للامام وقد ذكر العلماء لهذه المسئلة نظائر منها المريض العاجز عن القيام مثلا
في اول الوقت اذا تيقن القدرة عليه في اخره فالافضل انتظار القدرة ومنها العاري العاجز عن
الستر اوله فاذا تيقن وجودها اخره فانتظارها افضل ومنها المصلي العاجز ومنها العاجز عن الصلاة
مع الجماعة في اول الوقت اذا تيقن وجودها اخره فان تاخيرها ليصليها مع الجماعة اخره افضل ان لم
يفحش التاخير قاله النووي فان صلاها في اوله منفردا ثم اعادها اخره مع الجماعة فهو النهاية في احراز

الفضيلة

الفضيلة مسئلة اخرى لو ازدحم جماعة فقد الماء على بعد لا يمكن ان يستقي منها الا واحد واحد وقد
تناوبوا الاستقاء منها وعلم واحد منهم ان النوبة لا تنتهي اليه الا بعد خروج الوقت فانه لا ينتظر النوبة
بل يتيمم ويصلي في الوقت ولا اعادة عليه ونظير هذه المسئلة ما لو ازدحم جماعة على ثوب لا يمكن
ان يلبسه الا واحد واحد وقد تناوبوا لبسه لاجل الصلاة فيه وعلم واحد ان النوبة لا تصل اليه فانه
يصلي عاريا في الوقت بلا اعادة ونظيرها ايضا ما لو ازدحم جماعة على مكان لا يسع من يصلي فيه قائما
الا واحد وقد تناوبوا للصلاة فيه فانه لا ينتظر نوبته اذا علم انها لا تحصل له الا بعد خروج الوقت ويصلي
قاعدا ولا اعادة عليه لان كلا واحد من هؤلاء عاجز في الحال والقدرة بعد الوقت لا تؤثر كما في العاجز
عن القيام وعن استعمال الماء في الوقت مع غلبة ظن قدرته عليهما بعده مسئلة اخرى لو وجد محدث
ماء لا يكفيه وجب استعماله في بعض اعضائه ويتيمم عن الباقي لقوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا وهذا
واجد والحديث امركم بامر فاتوا منه ما استطعتم متفق عليه ويكون استعماله قبل التيمم لان التيمم يعدم
الماء فلا يصح مع وجوده فان كان في الوضوء استعمله في وجهه ثم يديه على الترتيب وان كان في الغسل
خيّر لانه لا ترتيب فيه لكن الاولى ان يستعمله في اعضاء الوضوء ثم الراس ثم الشق الايمن كما يفعله من
يغسل جميع بدنه قاله النووي ولو وجد ترابا لا يكفيه وجب استعماله ايضا في بعض اعضاء التيمم
ويجب على فاقد الماء شراؤه بثمن مثله اذا كان قادرا عليه بنقد او عرض فان بيع بزيادة على ثمن مثله
فلا يجب شراؤه وثمن مثله القدر الذي ينتهي اليه الراغبان في ذلك الموضع في تلك الحالة نعم لو بيع
بمؤجل وزيد بسبب التاجيل ما يليق بذلك الاجل لم يخرج عن ثمن المثل في الاصح هذا اذا لم يكن
محتاجا اليه اما اذا احتاج الى ثمن الماء لدين عليه ولو موجلا او لمؤنة سفره ذهابا وايابا او لنفقة
حيوان محترم سواء كان ادميا او غيره فانه لا يجب عليه شراؤه والمراد بالمحترم ما لا يباح قتله اما
اذا كان من يباح قتله كالزاني المحصن وتارك الصلاة والكلب العقور وغير ذلك فانه يجب عليه الماء
ولا يتيمم اذ لا حرمة لهذه مسئلة اخرى اذا كان الانسان محدثا حدثا اصغر واكبر وعلى بدنه نجاسة ووجد
ماء يكفي اما لغسل النجاسة او لرفع الحدث فانه يتعين عليه ازالة النجاسة بالماء الذي وجده لان ذاك التيمم
لا بدل لها بخلاف الوضوء والغسل لان لهما بدلا قال القاضي حسين والظاهر انه يتعين ازالة النجاسة
بهذا الماء وان لم يكفهما سواء اكفى لحدثه ام لا ويجب غسل النجاسة حينئذ قبل التيمم فلو تيمم قبل ازالتها
لم يجزه كما صححه النووي في الروضة والتحقيق لان التيمم لا اباحة ولا اباحة مع المانع فاشبه التيمم قبل
الوقت وهذا هو الارجح المنصوص عليه في الام وان صحح النووي خلافه في محل اخر لكن يشكل على هذا ما لو تيمم

لا بعد خروج الوقت

عريانا وعنده سترة فان تيممه يصح مع وجود المانع ويمكن الفرق بان ستر العورة اخف من ازالة النجاسة
ولهذا تصح الصلاة مع العري بلا اعادة بخلاف النجاسة مسيلة اخرى لو اتلف الماء الذي ليس عنده غيره
في الوقت لغرض كتبرد وتنظف لم يعص للعذر وان اتلفه عبثا في الوقت او بعده عصى لاتلافه ما تعين
للطهارة ولا اعادة عليه اذا تيمم في الحالين لانه تيمم وهو فاقد للماء اما اذا اتلفه قبل الوقت فلا اعادة
ايضا ولا عصيان اي من حيث اتلاف ماء الطهارة والا فالعصيان ثابت من حيث انه اضاعة مال وافاد
الاسنوي في المهمات ان فاقد الماء اذا كان على وضوء او غسل فاحدث عمدا بلا حاجة في الوقت انه يعصي
على المتجه الحاقا له بالاتلاف بلا سبب قال العلماء ولو باع الماء الذي لا يجد غيره او وهبه في الوقت بلا
حاجة له في بيعه ولا للمشتري والمتهب كعطش لم يصح بيعه ولا هبته لانه عاجز عن تسليمه شرعا
لتعينه للطهر بخلاف من عليه ديون فوهب ما يملكه فانه يصح ولا يصح تيممه ان قدر على استرداده لبقائه
على ملكه وعليه ان يسترده فان عجز عن استرداده تيمم وصلى ولا يقضيها بتيمم في الوقت وقضى تلك
الصلاة التي فوت الماء في وقتها لتقصيره دون ما سواها وان تلف الماء في يد المشتري او المتهب فانه
يتيمم ويصلي ولا اعادة عليه لانه اذا تلف صار فاقدا له عند التيمم ولا يضمنه المتهب بتلفه في يده
بخلاف المشتري لان الهبة الصحيحة لا ضمان فيها عليه بخلاف البيع الصحيح وفاسد كل عقد كصحيحه في الضمان
وعدمه مسيلة اخرى لو مر بماء في الوقت وبعد عنه بحيث لا يلزمه طلب ثم تيمم فلا اعادة عليه
فانه صار فاقدا للماء عند التيمم السبب الثاني الخوف على نفسه او ماله فاذا كان بقربه ماء يخاف من
قصده على نفسه او عضوه من سبع او عدو او على ماله الذي معه او المخلف في رحله من غاصب او سارق
او كان في سفينة وخاف لو استقى من البحر او خاف من قصده الانقطاع عن رفقته سواء تضرر به ام لا
فله التيمم لفقده شرعا ولقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج مسيلة لو وهب له شخص ماء
وهو فاقد الماء وجب عليه قبوله بل هو يجب عليه اتهابه من مالكه بشروط ان يكون ذلك في الوقت
وان لا يحتاج اليه الواهب وان يضيق الوقت عن طلب الماء لانه حينئذ يعد واجدا للماء ولا يعظم
فيه المنة اما اذا احتاج اليه الواهب لعطش ولو مآلا او لغيره حالا او اتسع الوقت لم يجب اتهابه
ولو اعير فاقد الماء الدلو والرشا وكان هناك ماء يستقى منه وجب عليه قبوله وكذا لو اقرضه شخص
الماء فانه يجب عليه قبوله بل هو يجب عليه اقتراض الماء واستعارة الآلة في الوقت ان لم يحتج اليه مالكه
اما لو وهب له شخص ثمن الماء وآلة الاستقاء او اقرضه اياه فانه لا يجب عليه قبوله لما في ذلك من ثقل المنة
ولو كان الواهب او المقرض الاب او الابن ولهذا قيل لحمل الصخر من قلل الجبال احب الي من منن الرجال
قال

مقابله بلغ

قال النووي في الروضة ولو لم يجد الا ثوبا وقدر على شده في الدلو ليستقي لزمه ذلك فلو لم يكن
دلو وامكن ادلاؤه في البير ليبتل ويعصر ما يوضيه لزمه فلو لم يصل الماء وامكن شقه وشد بعضه
ببعض لزمه اذا لم يحصل في الثوب نقص يزيد على اكثر الامرين من ثمن المثل وثمن الحبل وقال
في المجموع قال الماوردي ولو عدم الماء وعلم انه لو حفر محله وصل اليه فان كان يحصل بحفر قريب
لا مشقة فيه وجب الحفر والا فلا السبب الثالث الحاجة الى الماء لعطش ونحوه فاذا وجد
شخص الماء واحتاج اليه لعطشه او عطش رفيقه او حيوان محترم كدابته تيمم ولم يتوضا
سواء احتاج اليه للعطش في يومه او فيما بعده قبل وصوله الى ماء آخر قال اي النووي قال اصحابنا
ويحرم عليه الوضوء في هذه الحال لان حرمة النفس اكد ولا بدل للشرب وللوضوء بدل قال وهذه المسيلة
مما ينبغي حفظها واشاعتها فان كثيرا من الحجاج وغيرهم يخطون فيها فيتوضا احدهم من علمه بحاجة الناس
الى الشرب وهذا الوضوء حرام لا شك فيه والغسل عن الجنابة وعن الحيض وغيرهما كالوضوء قال ومن
خيلت له نفسه ان الوضوء في هذه الحالة فضيلة فهو جاهل شديد الخطا وانما فضيلة الوضوء اذا لم يكن
هناك محتاج للشرب سواء كان المحتاج للعطش رفيقه المخالط له او واحد من القافلة والركب فلو امتنع
صاحب الماء من بذله وهو غير محتاج اليه للعطش وهنا مضطر كان للمضطر اخذه قهرا وله ان يقاتله
عليه فان قتل احدهما صاحبه كان صاحب الماء مهدر الدم لا قصاص فيه ولا دية ولا كفارة وكان المضطر مضمونا
بالقصاص او الدية والكفارة ولو احتاج صاحب الماء اليه لعطش نفسه كان مقدما على غيره لان المالك
احق ببقاء مهجته قال النووي في المجموع ولو كان مالكه يحتاج اليه في المنزل الثاني وثم من يحتاج اليه
في الاول فهل يقدم المالك فيدخره للمنزل الثاني او من يحتاج اليه في المنزل الاول لتحقق حاجته في الحال
ولو احتاج اليه الاجنبي للوضوء وكان المالك مستغنيا عنه لم يلزمه بذله ولا يجوز للاجنبي اخذه قهرا
لانه يمكنه التيمم قال ومهما احتاج اليه لعطش نفسه او رفيقه او حيوان محترم في ثاني الحال قبل وصولهم
الى ماء آخر فله التيمم ويصلي ولا يعيد مسيلة اذا كان معه ماء لا يحتاج اليه لعطش ولكن يحتاج اليه بيعه
لطبخ طعام وبل كعك وفتيت فهل يتوضا به او يدخره لهذه الاشيا ويتيمم الذي جزم به صاحب الروض
تبعا للنووي في المجموع والقمولي انه لا يدخره ويأكل ذلك يابسا لكن قال القاضي زكريا الاوجه انه يتيمم ويستعمل
الماء في ذلك لحاجته اليه في المأكل وبه صرح العراقي في فتاويه حيث قال ان حاجة البدن لغير الشرب كالاحتياج
للشرب قال فالاحتياج للماء لعجن دقيق ولت سويق وطبخ طعام بلحم وغيره كالاحتياج اليه للعطش
مسيلة اخرى قال الشافعي رحمه الله اذا مات رجل له ماء ورفقته عطاش شربوه ويمموه وادوا ثمنه

لشراء طعام لاكل حيوان محترم او وفاء دين او نحوه فانه لا يتوضا به بل يتيمم
دفعا للضرر مسيلة اخرى اذا كان معه ماء لا يحتاج اليه لعطش ولكن يحتاج اليه

الى وارثه اي قيمته بمكان الشرب وزمانه كسائر المتلفات لانه مثلي وان كان مثليا مغروضة فيما اذا كانوا ببرية الماء فيها قيمة ثم رجعوا الى وطنهم ولا قيمة له فيه واراد الوارث تغريمهم اما اذا غرمهم الوارث بمكان الشرب او بمكان اخر للماء فيه قيمة ولو دون قيمته بمكان الشرب وزمانه فانهم يغرمون مثله حينئذ لا قيمته كسائر المتلفات وهذا بخلاف ما اذا اهانت شخص لماء ورفقته يحتاجون اليه للطهارة لا للعطش فانهم يغسلون الميت منه بقدر حاجته وما بقي حفظوه للوارث وحرم عليهم الطهارة به بل يتيممون فان تطهروا به اثموا وضمنوه مسئلة اخرى افاد النووي في شرح المهذب انه اذا عطش العاصي بسفره ومعه ماء لم يجز له التيمم حتى يتوب اي فلو خاف العطش شرب قبل التوبة وتيمم بعدها لاقضاء عليه لكنه يعصي كما لو اتلف عبثا مسئلة اخرى اذا كان مع الانسان ماء يكفيه للوضوء والغسل فقط وهو محتاج اليه لعطش فلا يكفي ان يستعمله في احدهما ثم يشرب الماء المستعمل لان النفس تعافه نعم يجوز له ذلك اما اذا كان معه ماءان احدهما طاهر والآخر متنجس وهو يحتاج اليه لعطش فهل يشرب النجس ويتطهر بالطاهر لا وقع في هذه المسئلة خلاف عند علمائنا الشافعية قال النووي في المجموع لا يجوز شرب النجس بل يشرب الطاهر ويتيمم لكن الذي نص عليه الشافعي وقال به الزجاجي بضم الزاي والماوردي وآخرون انه يلزمه التطهر بالطاهر فانه صار مستحقا للتطهر بشرب النجس وقال في المهمات انه المفتى به لنص الشافعي عليه في حرملة ولا فرق بين العطش الحالي والمآلي نعم اذا احتاج الى هذا الماء لعطش دابة فانه يكفي ان يستعمله ثم يسقيها المستعمل فانه لا تعافه وكذا لا يكفي ان يسقي الماء النجس الدابة ويستعمل الطاهر مسئلة اخرى لو انتهى جماعة محتاجون الى الماء الى ماء مباح ولم يحرزوه في اوعيتهم بل استعملوا عليه واستولوا في اثبات اليد عليه وكان بعضهم احوج من بعض استحب لغير الأحوج ايثار الاحوج باحرازه اما اذا احرزوه في اوعيتهم فلا يجوز للاحوج ان يبذل نصيبه لغيره وان كان احوج منه وان كان ناقصا لانهم ملكوه مع حاجتهم اليه السبب الرابع من الاسباب المبيحة للتيمم الجهل بالماء ونسيانه فاذا نزل المسافر في منزل يعلم ان فيه ماء او لكن نسيه فانه يباح له الاقدام على التيمم لفقده الماء ظاهرا ويصلي به فاذا تذكر بعد ذلك ذلك البئر فانه يجب عليه اعادة الصلاة وان امعن في الطلب لوجود الماء حال التيمم ولهذه المسئلة نظائر الاولى ما اذا نسي الماء في رحله وتيمم وصلى فانه يجب عليه الاعادة بعد التذكر الثانية ما اذا نسي الماء في رحله وتيمم وصلى فانه كنسيان الماء فتجب الاعادة اذا تذكر الثالثة ما اذا اضل الماء او ثمنه او آلة الاستقاء في رحله وتيمم وصلى ثم وجده وجبت الاعادة نعم اذا اضل رحله في حال وامعن في الطلب

قال الاعادة

فلا اعادة عليه وان وجده قريبا والفرق بين ما اضله في رحله وبين ما اضله في حال ان تحيم الرفقة اوسع من تحيم فكان ابعد من التقصير وكذا لا تجب الاعادة فيما لو ادرج شخص الماء في رحله ولا شعور له بذلك وتيمم وصلى ثم وجده فيه وكذا لا تجب فيما لو تيمم وهناك بئر خفية وصلى ولا علم له بها اما اذا كانت البئر ظاهرة فان الاعادة تجب وان لم يعلم بها السبب الخامس المرض ولو في الحضر لقوله تعالى وان كنتم مرضى اي وخفتم من استعمال محذورا فتيمموا والمانع استعمال الماء مع ذلك من الضرر فاذا كان الانسان مريضا مرضا مخافا معه من استعمال الماء تلف نفس او عضو او تلف منفعة عضو كالعمى والشلل فانه يباح له التيمم وان كان الماء موجودا روى ابن عباس ان رجلا اصابه جرح في راسه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اصابه احتلام فامر بالاغتسال فاغتسل فمات فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلوه قتلهم الله الم يكن شفاء العي السوال رواه الحاكم وغيره فائدة انما يباح التيمم للمرض عند الخوف المذكور اذا لم يعص بالمرض اما اذا عصى به فانه لا يباح له ولا يسقط عنه حتى يتوب قاله النووي في شرح المهذب وكذا يباح التيمم لمن مرضه يسير ويخاف من استعمال الماء حدوث مرض مخوف او يخاف زيادة العلة اي كثرة الالم وان لم تزد المدة او يخاف بطؤ البرء وهو طول مدة المرض وان لم يزد الالم او يخاف شدة الضنا وهو المرض المدنف اي اللازم او يخاف حصول شين قبيح اي فاحش في عضو ظاهر كالوجه واليدين بان خاف اذا استعمل الماء ان يحصل له سواد كثير في وجهه او يديه او نحوها او حمة تزيد ونحو ذلك لانه يشوه الخلقة ويدوم ضرره اما اذا خاف ان يحصل له شين يسير كبعض سواد فانه لا يبيح له التيمم بل يتعين استعمال الماء وكذا اذا خاف من حصول شين فاحش في عضو باطن اي مستور ستره عن اعين الناس كحصول سواد كثير في غير الوجه والكفين وما يبدو احيانا لمهنة لانه ليس فيه ضرر كبير فاشبه الصداع ونحوه ويعتمد في كون المرض مرخصا للتيمم والماء يضره على معرفة نفسه ان كان عارفا والا فبقول طبيب حاذق مقبول الرواية وهو مسلم مكلف عدل ولو عبدا او امراة فان لم يكن عارفا ولم يجد طبيبا بشرطه فله يتيمم كما جزم به النووي في التحقيق ونقله في الروضة عن ابي علي السنجي واقره لكن جزم البغوي في فتاويه بانه يتيمم ورجحه الاسنوي في المهمات وقال ويجاب الطهر بالماء مع الجهل بحال العلة التي هي مظنة الهلاك بعيد عن محاسن الشريعة فنستجير الله تعالى ونفتي بما قاله البغوي واذا صلى بالتيمم اعاد اذا وجد المخبر فائدة شدة البرد كالمرض فيباح التيمم في شدة البرد لمن خاف من استعمال الماء البارد محذورا لان عمرو بن العاص تيمم عن الجنابة لخوف الهلاك من البرد واقره عليه السلام رواه الترمذي وصححه الحاكم وابن حبان نعم اذا وجد نارا يسخن بها الماء او شيئا يدفئ به اعضاءه

فلا يباح له التيمم لانه واجد للماء قادر على استعماله بلا ضرر شديد فايدة اخرى اذا حصل للانسان
قرح او برد او حر او غيره كصداع ووجع ضرس وحمى وكان يتالم باستعمال الماء الا انه لا يضره فلا يباح
له التيمم لامنه حصول الضرر في العاقبة السبب السادس الجبيرة وهي اخشاب ونحوها تربط
على الانكسار والانخلاع فتارة يحتاج الى الجبيرة على الكسر وللانخلاع وتارة لا يحتاج اليها فان لم
يحتج اليها وخاف من استعمال الماء محذورا غسل الصحيح بقدر الامكان ولو باجرة كالاقطع ثم يتيمم
واذا احتاج اليها ووضعها فاما ان يقدر على نزعها عند الطهارة من غير ضرر يلحقه من الامور التي
ذكرناها في المرض واما ان لا يقدر فان لم يقدر لم يكلف النزع ولكن يراعى في طهارته امور الاول
غسل الصحيح فانه واجب ولا بد من غسل ما تحت اطراف الجبيرة ايضا بحسب الامكان بان يضع خرقة
مبلولة عليها او يعصرها لتنغسل تلك المواضع فالمتقاطر فان تعذر امسه ماء بلا افاضة كما نص عليه
الشافعي الثاني مسح الجبيرة بالماء وهو واجب ايضا ويجب استيعابها بالمسح فان كانت الجبيرة على اعضاء
الوضوء وهو محدث مسح عليها اذا وصل الى غسل العضو الذي عليه الجبيرة وان كان جنبا مسح عليها متى
شاء سواء كانت على اعضاء الوضوء او غيرها الثالث التيمم في الوجه واليدين وهو واجب ايضا وهذا التيمم
بدل من غسل العضو العليل ومسح الساتر له بدل عن غسل ما تحت اطرافه من الصحيح حتى انه لو
كان الساتر بقدر العلة فقط او بازيد وغسل الزايد كله لا يجب المسح كما افاده القاضي زكريا واستظهره
وقال فاطلاقهم وجوب المسح جرى على الغالب من ان الساتر ياخذ زيادة على محل العلة ولا يغسل فلو
كانت الجبيرة بمحل التيمم لم يجب المسح عليها بالتراب لانه ضعيف فلا يؤثر فوق حايل بخلاف الماء فانه
يؤثر فوقه كما في المسح على الخف لكنه يسن خروجا من خلاف من اوجبه وهذه الامور الثلاثة انما تكفي
بشرطين احدهما ان لا تاخذ تحت الجبيرة من الصحيح الا ما لا بد منه للاستمساك الثاني ان يضعها على
طهر وان لم تكن بمحل التيمم والا فيجب النزع ان لم يخف من نزعها ضررا فان خاف تركها للضرورة وصلى
لحرمة الوقت وقضى بعد البرء هذا الذي ذكرناه كله اذا لم يقدر على نزع الجبيرة عند الطهر اما اذا
قدر بلا ضرر فيجب النزع وغسل الصحيح ان امكن والا مسحه بالتيمم ان كان في موضع التيمم
السبب السابع الجراحة تحتاج الى لصوق من خرقة وقطنة ونحوهما فيكون لها حكم الجبيرة
في جميع ما سبق فان خاف من غسلها بالماء محذورا فيجب غسل الصحيح والتيمم عن الجريح
ولا يجب مسح الجريح بالماء وان لم يضره اذ لا فايدة فيه بلا حايل والفصد كالجريح الذي يخاف من غسله
محذورا فيتيمم له ان خاف استعمال الماء وعصابته كالجبيرة في حكمها فايدة يستحب للجنب ونحوه

تقديم

تقديم التيمم على الغسل ليزيل الماء اثر التراب واما المحدث فلا ينتقل عن عضو به علة حتى يكمله
غسلا ومسحا وتيمما مقدما ما شاء منها على غيره لعدم اشتراط الترتيب في ذلك لكن يستحب
تقديم التيمم هنا ايضا قاله النووي في المجموع فايدة اخرى اذا غسل الصحيح وتيمم عن غيره
لمرض او كسر او جرح مع المسح على حايل او دونه اذا لم يكن فله ان يصلي حينئذ بذلك فريضة
واحدة وما شاء من النوافل فاذا اراد ان يصلي فريضة اخرى ولم يحدث فلا بد من اعادة التيمم
وحده سواء كان جنبا او محدثا اما اذا احدث فيعيد مع التيمم الوضوء حدثنا عبد الله بن يوسف
انا مالك عن عبد الرحمن ابن القاسم عن ابيه عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش
انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا
على ماء فاتى الناس الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقالوا الا ترى ما صنعت عايشة اقامت
برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول
الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت عايشة فعاتبني
ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك
الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين اصبح على غير ماء فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير ما هي باول بركتكم
يا ال ابي بكر قال فبعثنا البعير الذي كنت عليه فاصبنا العقد تحته هذا حديث عظيم اخرجه
البخاري في اربع مواضع اخر واخرجه مسلم في الطهارة فقول عايشة خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اسفاره قيل هذا السفر الذي خرجت به عايشة معه فيه كان لاجل غزوة
المريسيع وهي غزوة بني المصطلق واختلفوا في تاريخ خروجه صلى الله عليه وسلم الى هذه الغزوة
على اقوال فقيل كانت سنة اربع وقيل خمس وقيل ست وقولها حتى اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش
اسمان لموضعين بين المدينة ومكة وكلمة او للشك من عايشة فالبيدا شرف قدام ذي الحليفة
في طريق مكة وذات الجيش وراء ذي الحليفة وهو من المدينة على بريد وقولها انقطع عقد لي
اي سقط مني اما بذات الجيش واما بالبيدا والعقد بكسر العين المهملة القلادة ويعلق في العنق
وجاء في رواية للنسائي التصريح بالقلادة وان سقوطها كان في الرجوع من السفر حيث قال فيها

مطلب في قصة ضياع عقد عايشة

سقطت لي قلادة بالبيدا ونحن داخلون المدينة وكانت هذه القلادة من جزع ظفار كما جاء
في رواية وجاء في رواية ان ثمن هذا العقد كان اثني عشر درهما قاله بن بطال وقيل كان ثمنه يسيرا
قاله ابن التين واختلفت الروايات في سقوط عقدها هل كان في قصة الافك او قبلها او بعدها
ففي بعض الفاظ الصحيح انه ضاع عقدها في غزوة المريسيع التي كان فيها قصة الافك وبه قال البكري
ولذا قال ابن الملقن اجمع اهل السير ان قصة الافك كانت في غزوة المريسيع وهي غزة بني المصطلق
قال وفي الصحيح انه ضاع عقدها في هذه الغزوة وقيل ان سقوطها كان قبل قصة الافك في غزوة
ذات الرقاع في السنة الرابعة وقصة الافك في غزوة بني المصطلق في السادسة نقله ابن الجوزي
عن ابن حبيب بلفظ زعم فاقتضى ضعفه ويجوز ان يقال سقط مرتين احداهما في قصة الافك والاخرى
بعده ويدل على ذلك ما جاء في رواية للطبراني من حديث الزبير عن عايشة قالت لما كان من امر عقدي
ما كان وقال اهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة اخرى فسقط
ايضا عقدي حتى حبس الناس على التماسه وطلع الفجر فلقيت من ابي بكر ما شاء الله وقال يا بنية
في كل سفر تكونين عناء وبلاء وليس مع الناس ماء فانزل الله تعالى الرخصة فقال ابو بكر انك لما
علمت لمباركة وافاد ابن الملقن وغيره ان سقوط هذه القلادة كان بمكان يقال له الصلصل بصادين
مهملتين مضمومتين ولامين الاولى ساكنة بين الصادين قال البكري عند ذي الحليفة قال ابن حجر
وهم مغلطاي كذا في فهم كلامه فزعم ان ضبطه بالضاد المعجمة وقلده في ذلك بعض الشراح كابن الملقن
فانه ضبطه بالمعجمتين نقله عن البكري فان قيل جاء في رواية في هذا الصحيح بعد هذه الرواية انها
استعارت قلادة من اسما اي اختها فهلكت اي ضاعت فدلت هذه الرواية على ان القلادة لم تكن لها
فكيف اضافتها الى نفسها وقالت انقطع عقدي جوابه انه يجوز ان يقال بتعدد القضية كما تقدم ان في
واحدة سقط عقدها وفي اخرى عقد اختها وان قلنا انها قصة واحدة وهو اظهر كما قاله ابن حجر
فيجاب بان القلادة وان كانت لاسما فان عايشة وان لم تكن ملكها لكنها كانت تملك الانتفاع باستعارتها
منها فلذلك اضافتها اليها لان الشيء قد يضاف الى الشيء بادنى ملابسة هكذا ظهر لي ثم رايت
الكرماني اجاب بذلك فقال اضافة العقد الى نفسها بعلاقة انه في يدها وتصرفها وقال الزركشي الاضافة
في قولها عقدي ليست للملك بل للحيازة وانه في حوزها او يقال ان الرواية تختصر فيحصل الاختلاف
بين العبارات لذلك وقولها فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه اي لاجل طلب العقد
واقام الناس معه وليسوا على ماء اي وليسوا نازلين على ماء فاتى الناس الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه

اي لاجل

المنير نسخ

هو جبل

القلادة صح

اي لاجل الشكاية على عايشة لاجل احتياجهم الى الماء للوضوء وغيره قال ابن حجر وكانهم انما شكوا الى ابي
بكر لكون النبي صلى الله عليه وسلم كان نايما وكانوا لا يوقظونه فقالوا الا ترى ما صنعت عايشة اقامت
برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء اسندوا الفعل اليها لانه كان
بسببها فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي وقد نام فقال لي معاتبا لي
وموبخا بالقول والفعل يا عايشة حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس
معهم ماء قالت عايشة فعاتبني ابو بكر وقال اي من الفاظ العتاب والتوبيخ ما شاء الله ان يقول قال
ابن حجر والنكتة في قول عايشة فعاتبني ابو بكر ولم تقل ابي لان قضية الابوة الحنو وما وقع من العتاب
بالقول والتاديب بالفعل مغاير لذلك في الظاهر فلذلك انزلته منزلة الاجنبي فلم تقل ابي وجعل اي وطفق
يطعنني بيده في خاصرتي ويطعنني بضم العين المهملة وحكي فتحها وقيل الفتح يكون بالقول والضم بالرمح ونحوه
والخاصرة معروفة وهي منقطع الاضلاع في وسط الانسان اي قالت جعل ابي ابو بكر يضربني بيده في خاصرتي
فلا يمنعني من التحرك اي من الم الضرب الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي اي الا نومه
على فخذي مكان النومة اي لم تتحرك خوفا من استيقاظه صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين اصبح على غير ماء **فايدة** اصبح هنا ليست من الافعال الناقصة التي تحتاج الى خبر لانها بمعنى
الدخول في الصباح واذا كانت بمعنى الدخول في الوقت تكون تامة وتكتفي بمرفوعها وقوله على غير ماء
متعلق بالفعلين قام واصبح على طريق تنازع العاملين اي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير ماء
حين اصبح على غير ماء بسبب طلب عقد عايشة فانزل الله تعالى اية التيمم فتيمموا يجوز ان يكون فتيمموا فعلا
ماضيا اي فتيمم الناس بعد نزول اية التيمم ولم يكن لهم عهد بالتيمم قبل ذلك ويجوز ان يكون
امرا كما هو لفظ القران فلم تجدوا ماء فتيمموا ويكون اعرابه عطف بيان للاية او بدل عنها اي انزل الله
فتيمموا الاية واختلفوا في اية التيمم التي قصدتها عايشة فان في القران ايتين فيهما ذكر التيمم احداهما
في النسا وهي وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا الاية الى قوله ان الله كان عفوا غفورا والاخرى في المايدة وهي يا ايها الذين
امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى قوله لعلكم تشكرون وقال ابو بكر ابن العربي
هذه معضلة ما وجدت لدايها من دواء ايتان فيهما ذكر التيمم في النساء والمايدة فلا يعلم ايهما عنت
عايشة بقولها فانزل الله اية التيمم فقيل ارادت اية المايدة بدليل ان البخاري تلاها في اول الكتاب
وبان الحميدي روى ذلك في جمعه عن عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشة

على انه صح

وساق الحديث وذكر فيه اية المايدة وقيل ارادت اية النساء وبه جزم القرطبي وغيره وقال بن بطال
ارادت الايتين لان الايتين مدنيتين قال ابن حجر وخفي على الجميع ما ظهر للبخاري من ان المراد اية
المايدة بغير تردد لرواية عمرو بن الحارث اذ صرح فيها بقوله فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا
قمتم الى الصلاة الاية سوال فان قيل لاي شي قال في الحديث فانزل الله اية التيمم ولم يقل اية
الوضوء والتيمم من ان الايتين مبدوتان بالوضوء جوابه ان الايتين وان كانتا مبدوتين
بالوضوء الا انه لم يقل ذلك لان الذي طرا لهم في ذلك الوقت حكم التيمم واما الوضوء فانه كان لازما
وان كان مذكورا معه فايدة فرض التيمم في غزوة بني المصطلق سنة ست وقيل سنة اربع
في شعبان وقولها فقال اسيد بن حضير ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر معنى كلامه ليس هذه
البركة وهي اباحة التيمم بالصعيد التي فيها تيسير على العباد اول بركتكم بل هذه البركة مسبوقة
بغيرها من البركات والمراد بال ابي بكر نفسه واهله واتباعه وفي هذا دليل على فضل عايشة وابيها
وتكرار البركة منهما وقد جاء في رواية عمرو بن الحارث لقد بارك الله للناس فيكم وانما قال اسيد
باول بركتكم دون غيره لانه كان راس من بعث في طلب العقد الذي ضاع قاله ابن حجر والبركة
كثرة الخير وجاء في بعض الروايات يا ال ابي بكر بحذف الهمزة والالف تخفيفا قاله الكرماني وجاء في رواية
في الصحيح فانزل الله تعالى اية التيمم فقال اسيد بن حضير لعايشة جزاك الله خيرا فوالله
ما نزل بك امر تكرهينه الا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خيرا وجاء في رواية ان ابا بكر انطلق
الى عايشة لما نزلت الرخصة فقال ما علمت انك لمباركة وفي رواية اخرى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لها ما كان اعظم بركة قلادتك فايدة اسيد بن حضير القايل لعايشة ما هي باول
بركتكم يا ال ابي بكر يقرا اسمه واسم ابيه بالتصغير وهو صحابي انصاري اشهلي اوسي احد النقبا
ليلة العقبة الثانية وكان يكنى ابا يحيى وكان من احسن الناس صوتا بالقران قرا ليلة سورة الكهف
فراى ظلة فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له هي الملايكة دنت لصوتك قال ولو قرات
حتى اصبحت لراهم الناس وهو صاحب العصا التي اوقدت مع عباد بن بشر مات بالمدينة
سنة عشرين وحمل عمر رضي الله عنه جنازته مع من حملها وصلى عليه ودفن بالبقيع وقولها فبعثنا
البعير الذي كنت عليه اي اقمنا البعير الذي كنت راكبة عليه عند السير من بروكه فاصبنا العقد
تحته اي فوجدناه تحته سوال فان قيل ان قول عايشة فاصبنا العقد يقتضي انها هي التي رات العقد
اي القلادة ويشكل على ذلك الرواية التي تاتي في الباب بعده عنها ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث

في بعض

تحته صح

بعث رجلا فانها تناقض هذه الرواية قال ابن الملقن زعم الداوودي ان هذا مما لا شك في تضاده
جوابه انا ان قلنا بتعدد الواقعة فلا اشكال لجواز ان تكون راتها هي في مرة وراها الرجل في مرة
اخرى وان قلنا باتحادها فيجاب بان لفظ اصبنا عام لعايشة وللرجل فاذا وجدها الرجل بعد
رجوعه من طلبها وعايشة حاضرة صدق قولها اصبنا فلا منافاة وقال ابن بطال لا تناقض
لاحتمال ان يكون وجدان الرجل بعد رجوع من طلبها واحتمال ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجدها
عند اقامة البعير بعد انصراف المبعوثين في موضع طلبها فعلى هذا الاحتمال الاخير يكون الضمير
في وجدها راجعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم داخل في قول عايشة
اصبنا فلا اشكال في هذا الحديث فوايد كثيرة فانه دل على جواز خروج النساء مع الرجال في الاسفار
والغزوات وذلك مباح اذا كان العسكر كثيرا يومن عليه الغلبة ودل على جواز حفظ المال والنهي
عن اضاعته وان كان المال قليلا لان النبي صلى الله عليه وسلم اقام على تفتيش العقد مع ان ثمنه
كان يسيرا كما تقدم وان ادى حفظه والاقامة لاجله الى عدم الماء في الوقت قال ابن الملقن وعلى هذا
فيجوز للانسان سلوك طريق يتيقن عدم الماء فيه حفظا للمال ودل على شكوى المراة الى والدها
وان كان لها زوج ودل على انه يجوز للاب ان يدخل على ابنته وزوجها معها اذا علم انه في غير خلوة
مباشرة وان له ان يعاتبها في امر الله وان يضربها عليه بغير اذن زوجها ودل على انه يجوز للانسان
ان يعاتب من نسب الى ذنب او جريمة كما عاتب ابو بكر ابنته عايشة رضي الله عنها على حبس الجيش
بسببها ودل على جواز نسبة الفعل الى من هو سببه وان لم يفعله قاله النووي ودل على جواز
اتخاذ النسا العلايق ودل على انه ينبغي للامام الاعتنا بحفظ حقوق المسلمين واموالهم وان كانت
قليلة ودل على جواز الاقامة في موضع لا ماء فيه للمصلحة ودل على جواز تاديب الرجل ولده
بالقول والفعل والضرب وان كان كبيرا خارجا عن بيته متزوجا كما ادب ابو بكر عايشة في هذه
الواقعة بالقول كما تقدم في الحديث انها قالت فعاتبني وقال ما شاء الله ان يقول وبالفعل
كما قالت وجعل يطعنني بيده في خاصرتي ودل قول عايشة فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم على فخذي على استحباب الصبر لمن ناله ما يوجب الحركة او يحصل به
التشويش لنايم وكذا المصلي او قاري او مشتغل بعلم وذكر اي وينبغي للانسان ان يحتمل المشقة
لاجل المصلحة كما صبرت عايشة على الم الضرب من ابيها في هذه الواقعة واحتملت المشقة لاجل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نايما على فخذها فلم تتحرك خوفا من استيقاظه صلى الله عليه وسلم

المجلس الثامن والخمسون في ذكر شيء من خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم وفضايله وذكر
الشفاعة واقسامها وذكر فوايد كثيرة متعلقة بالحديث الآتي وافتتح هذا المجلس بخطبة
انشاتها مناسبة الحمد لله الذي خلق الانسان سميعا بصيرا واحسن في تربيته حال كونه حملا
وصغيرا وانشاه بلطيف الي ان صار كبيرا وانا له من مدد الفياض خيرا كثيرا ووهب له عقلا
وعلما وفضلا غزيرا واثابه على العمل الصالح ولو كان يسيرا وكلفه بالطاعة لياتي وجهه يوم
القيمة منيرا ويسر عليه من الامور ما كان عليه عسيرا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
الها عالما قديرا وربا رحيما خبيرا ومولى حليما غفورا واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي ارسله
الي كافة الخلق شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا ورحمة للعالمين
ليقيهم في الاخرة سعيرا نبي قام الليالي ليكون لربه عبدا شكورا وجعلت له الارض مسجدا وطهورا
واحلت له الغنايم دون غيره تعظيما له وتوقيرا وعمت رسالته الخلايق جليلا وحقيرا وشاع
ذكره في المخلوقات جنا وانسا وطيورا وانطق الله له الغزالة وجاءه البعير مستجيرا وقال للضب
من انا مرارا كثيرا فقال انت رسول الله ناطقا بذا مشيرا حتى اسمع الحاضرين وكانوا جما غفيرا
صلى الله عليه وسلم مساء وبكورا وعلى اله واصحابه سنينا وشهورا حدثنا محمد بن سنان نا هشيم
وحدثني سعيد بن النضر انا هشيم انا يسار انا يزيد الفقير انا جابر بن عبد الله ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت
لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الي قومه خاصة وبعثت
الى الناس عامة اشتمل هذا الحديث على ذكر خمس خصايص من خصايصه صلى الله عليه وسلم الاولى نصره بالرعب
مسيرة شهر الثانية جعل له الارض مسجدا وطهورا الثالثة حل الغنايم له الرابعة اعطاه الشفاعة
الخامسة بعثه الى جميع الناس فقوله اعطيت خمسا اي خمس خصال سوال فان قيل المذكورات في الحديث
اكثر من خمس باعتبار ان الارض جعلت له مسجدا فهذه خصلة وجعلت له طهورا فهذه اخرى جوابه
انه صلى الله عليه وسلم عد ما يتعلق بالارض خصلة واحدة سوال اخر فان قيل يعارض هذا ما جاء
في صحيح مسلم فضلت على الانبيا بست وفي اخرى فضلنا على الانبيا بثلاث الحديثين جوابه
ان الاعداد لا تدل على الحصر لجواز ان يكون الله اعلمه اولا بالقليل ثم بالكثير قاله ابن الملقن وقوله
لم يعطهن احد قبلي اي من الانبيا كما جاء في رواية اشار بهذا الي انها من خصايصه قال الشيخ شهاب

الدين

الدين بن حجر وظاهر الحديث يقتضي ان كل واحدة من الخمس المذكورات لم تكن لاحد قبله وهو كذلك
وقوله نصرت بالرعب مسيرة شهر النصر العون والرعب الخوف ومعناه ان العدو كان يخافه
وبينه وبينه مسيرة شهر وذلك من نصرة الله اياه على العدو وافاد شيخنا السيوطي انه نصر بالرعب
مسيرة شهر خلفه وشهر امامه وقوله وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا اي مكانا للسجود اي
الصلاة ومطهرة من الاحداث سوال فان قيل التيمم مبيح للصلاة لا مطهر ولا رافع للحدث
فكيف قال وطهورا جوابه انه مطهر ما دام عاجزا عن استعمال الماء وفي قوله وطهورا اشارة
الي ان التيمم من خصايص هذه الامة وهو كذلك كما قدمنا ذلك كما ان فيه دليلا على انه من خصايص
نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يكن للانبيا قبله سوال اخر فان قيل قوله ومسجدا يقتضي ان غيره
من الانبيا لم تجعل له الارض كلها مسجدا والحال انه لم يات في اثر انها منعت من غيره وقد كان
عيسى عليه السلام يسيح في الارض ويصلي عليها حيث ادركته الصلاة وجوابه انه صلى الله عليه وسلم
اختص بمجموع الامرين من الارض كونها مسجدا له وكونها طهورا لا بجميعها فكانه قال صلى الله
عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري مسجدا ولم تجعل له طهورا وقيل في معنى
قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت لي الارض مسجدا ان الله اباح له ولامته ان يصلوا على اي بقعة
ارادوا من الارض ولا يختص ذلك بالمساجد ونحوها مما عمر للصلاة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
فايما رجل اي من امتي كما جاء في رواية ادركته الصلاة فليصل بخلاف من كان قبلنا انما ابيح لهم
الصلوات في مواضع مخصوصة كالبيع والكنايس لكن يستثنى من قوله جعلت لي الارض مسجدا
الي قوله فليصل المواضع السبعة التي تكره فيها الصلاة وهي المزبلة والمجزرة والمقبرة والطرق والوادي
والحمام واعطان الابل لورود النهي عن الصلاة فيها وان كانت تصح فيها فالحديث المذكور عام مخصوص
وكذا يستثنى المواضع النجسة من بقاع الارض بالاجماع واحتج ابو حنيفة ومالك بقوله في هذا
الحديث وجعلت لي الارض طهورا على انه يجوز التيمم بجميع اجزاء الارض ولا يشترط التراب
حتى انه يجوز عندهما بالرمل والجص ونحوهما بل يجوز عندهما التيمم بالضرب على الصخرة المغسولة
التي لا غبار عليها لقوله في الحديث جعلت لي الارض طهورا وذهب امامنا الشافعي واحمد بن حنبل
الي انه يشترط في صحة التيمم التراب الطاهر الخالص ولا يكفي غيره من اجزاء الارض واحتجا برواية
اخرى مقيدة في صحيح مسلم وهي قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت تربتها لنا طهورا وفي الدارقطني
ترابها بدل تربتها فانه يدل على انه لا يصح الا بالتراب خاصة وحملا الحديث المذكور هنا لانه مطلق

على هذا المقيد جمعا بين الدليلين فان المطلق والمقيد كالعام والخاص وقال العلامة ابن الملقن في جواز
التيمم بغير التراب نظر لان من الدالة على التبعيض في قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه تقتضي ان يمسح بشيء يحصل على الوجه واليدين بعضه وقال الزمخشري وهو
من الحنفية حيث وافق على منع صحة التيمم بالحجر ونحوه فانه سئل سؤالا يدل على المنع بالحجر ونحوه واجاب بقوله
هو كما يقول والحق احق من المراء وقوله واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي الغنايم جمع غنيمة وهي لغة
من الغنم وهو الربح وقيل الفايدة الحاصلة بلا بدل وشرعا ما اخذ من الكفار الحربيين بقتال او ايجاف خيل
ولو بعد انهزامهم في القتال ولو قبل شهر السلاح بين التقاء الصفين ومن الغنيمة ما اخذ من دارهم
اختلاسا او سرقة او لقطة وحكمه ان يخمس خمسة اسهم متساوية فسهم لاهل الفيء وهم خمسة
احدها مصالح المسلمين كالثغور والعلما وكان هذا السهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق منه
على نفسه وعياله ويدخر مونة سنة وينفق الباقي في المصالح قاله الاكثرون ثم انتقل من بعده للعلماء
والمصالح يقدم الاهم فالاهم وجوبا الثاني بنو هاشم وبنو المطلب الثالث اليتامى الرابع المساكين
الخامس ابن السبيل واربعة اسهم للغانمين لقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فانه اقتصر فيها بعد الاضافة اليهم على اخراج
الخمس ولما روي باسناد صحيح ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الغنيمة فقال لله خمسها واربعة
اخماسها للجيش فما احد اولى به من احد فالخمس كان للنبي صلى الله عليه وسلم بنص القران وانما قال لله
في الآية والحديث للتبرك وكانت الغنايم قبل الاسلام لا تحل لاحد بل كان الانبيا اذا غنموا مالا جمعوه
فتنزل نار من السما فتحرقه ثم احلت لهذه الامة وكانت في اول الاسلام لرسول الله خاصة يصنع فيها
ما يشاء وعليه يحمل اعطاؤه صلى الله عليه وسلم من لم يشهد بدرا ثم نسخ بعد ذلك فخمست كالفيء
للآية وافاد الكرماني ان الامم المتقدمة كانوا على ضربين منهم من لم يبح للانبيا منهم جهاد الكفار
فلم يكن لهم مغانم ومنهم من ابيح لهم فكانوا اذا غنموا مالا جاءت نار فاحرقته ولا يحل لهم
ان يملكوه كما ابيح الى هذه الامة فعلى هذا قوله ولم تحل لاحد قبلي المراد به احد الضربين
وهم من ابيح لهم الجهاد وقوله واعطيت الشفاعة استشكل عد هذه من خصايصه فانها
ثابتة يوم القيمة للملايكة والانبيا والاوليا والعلما وبعض المؤمنين من غيرهم واجيب
عنه بان المراد بالشفاعة هنا الشفاعة المسماة بالمقام المحمود فانها من خصايصه وهي شفاعة
عامة تكون في المحشر حين تفزع الخلايق اليه بعد الانبيا كما سياتي الكلام على بيان ذلك في ختم

البخاري

البخاري ان شاء الله تعالى فالالف واللام في الشفاعة للعهد الدال على ان المراد بها الشفاعة العظمى
لا مطلق الشفاعة فان له صلى الله عليه وسلم يوم القيمة شفاعات يختص ببعضها والبعض الآخر
يشارك فيه واختلفوا في عددها فقال ابن عطية له شفاعتان وقال النقاش له ثلاث شفاعات
وقال القاضي عياض والنووي له خمس شفاعات ووصلها الحافظ البرهان الحلبي الى احدى عشرة شفاعة
الاولى الشفاعة العظمى في الفصل بين اهل الموقف وهي من خصايصه الثانية في ادخال جماعة الجنة
بغير حساب اي في سبعين الفا كما ورد وهذه من خصايصه ايضا كما قاله النووي لكن تردد في ذلك
ابن دقيق العيد والسبكي الثالثة في اناس استحقوا النار فلم يدخلوها قال القاضي عياض وليست
مختصة به وتردد النووي لانه لم يرد تصريح بذلك ولا نفيه الرابعة في اخراج من دخل النار من الموحدين
وهذه ليس مختصة به بل يشاركه فيه الانبيا والملايكة والمؤمنون الخامسة في زيادت الدرجات في الجنة
لاهلها وجوز النووي ان تكون من خصايصه السادسة في تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيها
كما ورد في حق ابي طالب لقوله صلى الله عليه وسلم فيه لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيحصل في
ضحضاح من النار رواه البخاري وفي الصحيحين ان العباس رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح
ولقوله ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وهذه الشفاعة من خصايصه صلى الله عليه وسلم
في عمه ابي طالب دون غيره من الكفار سوال فان قيل يعارض هذه قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين
جوابه انها شفاعة بالحال لا بالقال فبسببه يخفف عن ابي طالب قاله البرهان الحلبي وايضاحه ان النفي
في الآية الشفاعة بالقال وشفاعته في عمه ابي طالب ليست كذلك بل شفاعته فيه بان يكرمه الله
فيخفف عنه العذاب بسببه فحاله اقتضى هذه الشفاعة لا قاله واجاب القرطبي بان معنى الاية لا تنفع
الشفاعة فيهم في الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة اي ولا يلزم
انها لا تنفع في تخفيف العذاب عن من خلد فيها كابي طالب السابعة شفاعته لمن مات بالمدينة كما ورد
ذلك في الترمذي الثامنة فيمن صبر على لاواء المدينة كما ورد في صحيح مسلم التاسعة في فتح باب الجنة كما
رواه مسلم العاشرة فيمن زار قبره الشريف لقوله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي
رواه ابن خزيمة في صحيحه الحادية عشرة فيمن اجاب المؤذن ثم صلى عليه بعدها وسال الوسيلة كما رواه
مسلم قال البرهان الحلبي وله شفاعات اخر جاءت في احاديث وكلها او غالبها داخل فيما تقدم من الشفاعات
وذكر غيره ان له شفاعة اخرى فيمن استوت حسناته وسيئاته ليدخله الجنة وذكر القرطبي وغيره اخرى

وهي شفاعته في دخول امته الجنة قبل الناس وذكروا اخرى وهي شفاعته فيمن قال لا اله الا الله
ولم يعمل خيرا قط واخرى وهي شفاعته في اخراج عموم امته من النار فقد قال السبكي انه صلى الله
عليه وسلم اختص بالشفاعة في اخراج عموم امته من النار حتى لا يبقى منهم احد واخرى وهي شفاعته
في جماعة من صلحاء المسلمين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات واخرى وهي الشفاعة في الموقف
تخفيفا عمن يحاسب واخرى وهي الشفاعة في اطفال المشركين ان لا يعذبوا فهذه ثمانية عشر شفاعة
وقيل المراد بالشفاعة في قوله واعطيت الشفاعة شفاعة لا ترد وقيل المراد شفاعة فيمن في قلبه مثقال
ذرة من ايمان ليخرجه من النار فقد قال القاضي عياض انها مختصة به وقوله وكان النبي يبعث الى قومه
خاصة وبعثت الى الناس كافة اي لقومه ولغيرهم من العرب والعجم والاسود والاحمر فبعثته الى الناس
عامة دون قومه من خصايصه التي لا يشاركه فيها مشارك من الانبيا سوال فان قيل يشكل على ذلك
نوح فانه كان مبعوثا الى اهل الارض كلهم بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مومنا معه وقد كان
مرسلا اليهم ويقوى الاشكال قول اهل الموقف لنوح كما صح في حديث الشفاعة انت اول رسول
بعثه الله الى اهل الارض جوابه ان هذا العموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق بالحادث الذي وقع
وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك ساير الناس واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم
رسالته من اصل البعثة فثبت اختصاصه بذلك واما قول اهل الموقف لنوح انت اول رسول
بعثه الله الى اهل الارض فليس المراد به عموم بعثته بل اثبات اولوية ارساله وعلى تقدير ان يراد
ذلك فهو مخصوص بتنصيصه سبحانه وتعالى في عدة ايات على ان ارسال نوح كان الى قومه
ولم يذكر انه ارسله الى غيرهم فان قيل ان نوحا دعا على جميع من في الارض فاهلكوا بالغرق
الا اهل السفينة ولو لم يكن مبعوثا اليهم لما اهلكوا وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد
ثبت انه اول الرسل فدل هذا على عموم رسالته قبل الطوفان اجيب عنه بانه يجوز ان يكون غيره
ارسل اليهم في اثناء مدة نوح وعلم نوح بانهم لم يومنوا فدعا على من لم يومن من قومه وغيرهم
فاهلكوا قال بن حجر وهذا جواب حسن لكن لم ينقل انه كان نبي في زمن نوح غيره ثم اجاب قال ويحتمل
ان يكون دعاوه قومه الى التوحيد بلغ بقية الناس غير قومه اذ غير ممكن ان نبوته لم تبلغ القريب
والبعيد لطول مدته فلما لم يومنوا وتمادوا على الشرك استحقوا العذاب فدعا عليهم فاهلكوا
قال والى هذا نحا بن عطية في تفسيره ويحتمل انه لم يكن في الارض عند ارسال نوح الا قوم نوح
فبعثته خاصة لكونها الى قومه فقط وهي عامة في الصور لكن لو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثا

لقوله صح

اليهم

اليهم وفي قوله صلى الله عليه وسلم وبعثت الى الناس عامة دليل على انه مبعوث الى الثقلين الانس
الانس والجن وقد دل على بعثته الى الثقلين اخبار كثيرة من الكتاب والسنة قال تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس وقال ليكون للعالمين نذيرا وقال واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ
وروينا في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت الى الاحمر والاسود وفي صحيح مسلم ارسلت
الى الخلق كافة فسر جميع بالانس والجن قاله السيوطي فثبت بها بعثه اليهما وهل بعثه الله الى
الملائكة كما بعثه الى الثقلين في هذه المسيلة اختلاف بين العلما وافترقوا فيها فرقتين احدهما انه
لم يكن مبعوثا اليهم وبهذا القول جزم الحليمي والبيهقي والشيخ زين الدين العراقي والشيخ جلال الدين
المحلي وقال به من الحنفية محمود بن حمزة الكرماني ونقل النسفي والرازي الاجماع عليه الثاني انه كان
مبعوثا اليهم ورجح هذا القول السبكي وتبعه شيخنا الحافظ الجلال السيوطي وله في ذلك مصنف
حسن بل زاد السبكي على ذلك وقال انه صلى الله عليه وسلم مرسل الى جميع الانبيا والامم السابقة
قال وان قوله بعثت الى الناس كافة شامل لهم من لدن ادم الى قيام الساعة فالانبيا نواب
له بعثوا بشرايع له مغيبات فهو نبي الانبيا ورجحه ايضا البارزي وزاد على ذلك وقال انه
صلى الله عليه وسلم مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات واستدل بشهادة الضب له بالرسالة
وشهادة الحجر والشجر له قاله السيوطي وازيد على ذلك انه مرسل الى نفسه واستدلوا على ارساله
صلى الله عليه وسلم الى الملائكة بدلايل منها قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا والعالمون شامل للملائكة كما هو شامل للانس والجن وقد اجمع المفسرون على ان
قوله تعالى الحمد لله رب العالمين شامل لهولاء الثلاثة فكذلك هذا والاصل بقاء اللفظ على عمومه
حتى يدل الدليل على اخراج شيء منه ولم يدل هنا دليل على اخراج الملائكة وهذا مثل قوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فانه ايضا شامل للملائكة وقد ذكر صاحب الشفا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله
علي في القران بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين لكن قال شيخنا السيوطي ان هذا الحديث
لم يوقف له على اسناد قال وقد استنبطت لارساله صلى الله عليه وسلم ادلة لم اسبق اليها منها
ما اخرجه ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل ادم بالهند
واستوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد
ان محمدا رسول الله مرتين فهذه اشارة من جبريل برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وعلمها لادم

الى الملائكة صح

فدل ذلك على انه صلى الله عليه وسلم رسول الى الانبيا والملايكة ومنها ما ورد من حديث
عمر بن الخطاب وانس وجابر وابن عباس وابن عمر وابي الدردا وابي هريرة وغيرهم ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخبر انه مكتوب على العرش وعلى كل سما وعلى باب الجنة وعلى اوراق اشجار الجنة .
لا اله الا الله محمد رسول الله فما كتب ذلك في الملكوت الاعلى دون اسماء ساير الانبيا الا لتشهد به
الملايكة وكونه مرسلا اليهم واخرج ابن عساكر عن كعب الاحبار ان ادم اوصى ابنه شيث
فقال كلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد فاني رايت اسمه مكتوبا على ساق العرش وانا
بين الروح والطين ثم اني طوفت فلم ار في السموات موضعا الا رايت اسم محمد مكتوبا عليه
ولم ار في الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد مكتوبا عليه ولقد رايت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور
العين وعلى ورق قصب اجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى اطراف
الحجب وبين اعين الملايكة فاكثروا ذكره فان الملايكة تذكر في كل ساعاتها قال فهذا يدل على انه نبي
الملايكة حيث لم تغفل عن ذكره قال واستفدنا من هذا الاثر فايدة لطيفة وهو انه عليه السلام
ارسل الى الحور العين والولدان ووضح بذلك انه لم يدخل الجنة احد ولم يستقر بها ممن خلق
فيها الا من آمن به صلى الله عليه وسلم واستدل ايضا السبكي على انه ارسل الى جميع الانبيا وانه
نبي عليهم ورسول الى جميعهم بقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد
قال شيخنا السيوطي ويدل ايضا انه مرسل الى الانبيا ما ورد من حديث عبادة ابن الصامت
وجابر بن عبد الله مرفوعا كان نقش خاتم سليمان بن داود لا اله الا الله محمد رسول الله قال
فهذا فيه اشارة الى انهم من اتباعه وقد اشار البوصيري صاحب البردة الى ما قاله السبكي بقوله
وكل آي اتى الرسل الكرام بها • فانما اتصلت من نوره بهم • فانه شمس فضل هم كواكبها •
يرسلن انوارها للناس في الظلم • وفي الحديث الذي ساقه البخاري فوايد منها مشروعية
تعديد نعم الله فانه صلى الله عليه وسلم انما قال اعطيت خمسا الى اخره ليعدد نعم الله عليه
ومنها انه ينبغي للعالم ان يلقي العلم على الناس قبل السوال عنه ومنها ان فيه دلالة على ان الاصل
في الارض الطهارة ومنها ان فيه دلالة على ان صحة الصلاة لا تختص بالمسجد المبني لذلك
واما قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد فضعيف وان اخرجه الدارقطني
من حديث جابر قاله ابن حجر واستدل صاحب المبسوط من الحنفية بحديث خمسا على اظهار كرامة
الادمي وقال لان الادمي خلق من ماء وتراب وقد ثبت ان كلا منهما طهور ففي ذلك بيان كرامته
قاله

على ع

يظهرن

اعطيته

قاله ابن حجر واقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذكر خمس خصال من خصايصه التي لا يشاركه فيها
الانبيا لا يدل على انه ليس له من الخصايص غيرها لان القليل لا ينفي الكثير فقد ذكر ابو سعيد
النيسابوري في كتاب شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم ان الذي اختص نبينا صلى الله عليه وسلم
عن الانبيا ستون خصلة ولا باس بذكر شي منها تبركا بذكره وانتشار الفضله صلى الله عليه وسلم
وبذكر خصايصه فنقول خص صلى الله عليه وسلم بانه اول النبيين خلقا فقد ورد في حديث
الاسرا عند البزار وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا وبتقديم نبوته فكان نبيا وادم منجدل
في طينته وبانه اول من قال بلى يوم الست بربكم وبخلق ادم وجميع المخلوقات لاجله وبكتابة اسمه
الشريف على العرش وعلى كل سما وعلى الجنان وما فيها وساير ما في الملكوت كما قدمنا ذلك قريبا وبذكر
الملايكة له في كل ساعة وبذكر اسمه في الاذان في عهد ادم وبذكره في الملكوت الاعلى وباخذ الميثاق على
النبيين ادم فمن بعده ان يومنوا به وينصروه وبالتبشير به في الكتب السابقة وبنعته فيها وبنعت
اصحابه وخلفايه وامته وبحجب ابليس من السموات لمولده وباظلال الملايكة له في سفره وبانه ارجح
الناس عقلا وبانه اوتي كل الحسن ولم يوت يوسف الا شطره وباحياء ابويه حتى امنا به وبحراسة
السماء من استراق السمع والرمي بالشهب وبوعد الله له بالعصمة من الناس وبقتال الملايكة معه وبسيرهم
معه حيث ما سار يمشون خلف ظهره وبانقطاع الكهانة لمبعثه وبان شرعه مؤبد الى يوم القيمة
لا ينسخ وبانه ناسخ لجميع الشرايع قبله وبانه لو ادركه الانبيا لوجب عليهم اتباعه ولو اتفق مجيه
في زمن ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك
اخذ الميثاق عليهم وبانه اكثر الانبيا تابعا وبان بعثته رحمة للعالمين حتى للكفار بتاخير العذاب
فلم يعالجوا بالعقوبة كساير الامم الماضية وبان الله اقسم بحياته فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون قال القاضي عياض اتفق المفسرون في هذا انه قسم من الله تعالى بمدة حيات محمد صلى الله
عليه وسلم واصله بضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقايك يا محمد وقيل
وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس رضي الله
عنهما ما خلق الله ولا ذرا ولا برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم
بحياة احد غيره وبانه وصفه الله في كتابه عضوا عضوا ولم يره في امته شيا يسوءه حتى قبضه بخلاف ساير
الانبيا وبانه اوتي جوامع الكلم واوتي مفاتيح خزاين الارض على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس
وعرض عليه امته باسرهم حتى راهم وعرض عليه ما هو كاين في امته حتى تقوم الساعة قال الاسرايني

نسخة الاسفرايني

عرض عليه الخلق كلهم من ادم فمن بعده كما علم ادم اسماء كل شيء باب في التيمم هل ينفخ فيهما يعني
في يديه بعد ما يضرب بهما الصعيد للتيمم حدثنا ادم نا شعبة نا الحكم عن ابي ذر عن سعيد بن عبد الرحمن
ابن ابزى عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن
ياسر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اما تذكر انا كنا في سفر انا وانت يعني واجنبنا كما جاء في
رواية فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما يكفيك هكذا وضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه
الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه للكلام على هذا الحديث من وجوه الاول
في ذكر شيء من ترجمة عمار بن ياسر الذي ذكر سيدنا عمر بن الخطاب بكيفية تيمم الجنب المذكورة
في الحديث فهو رضي الله عنه عمار بن ياسر بن عامر بن مالك المخزومي العنسي اليمني ثم الشامي
منسوب الى عنس رهط الاسود المتنبي الكذاب وكنيته ابو اليقظان واسم امه سمية
بصيغة التصغير من السمو اسلم هو وابوه وامه قديما وكانوا بمكة يعذبون في الله تعالى
بسبب اسلامهم فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون فيقول صبرا آل ياسر
فان موعدكم الجنة وكانوا من المستضعفين قال الواقدي وهم قوم لا عشائر لهم بمكة
ولا منعة ولا قوة كانت قريش تعذبهم بمكة في الرمضاء فكان عمار يعذب حتى لا يدري ما يقول
وصهيب وبلال وعامر بن فهيرة وغيرهم كذلك وفيهم نزل قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وعن عمرو بن ميمون قال احرق المشركون عمار بن ياسر في النار ليرجع
عن دينه وكان عليه السلام يمر به ويمر يده على رأسه فيقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت
بردا وسلاما على ابراهيم قتل ابو جهل امه سمية وكانت اول شهيدة في الاسلام واخذ المشركون
عمارا وعذبوه ولم يتركوه حتى قال من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي سبه وذكر الهتهم بخير
وانما قال ذلك بلسانه لا بقلبه بل كان قلبه مطمئنا بالايمان فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال له
ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت الهتهم بخير فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال فان عادوا لك فعد وفيه انزل الله تعالى هذا اللفظ
قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وله فضايل كثيرة هاجر الهجرتين الى الحبشة ثم الى المدينة
وصلى الى القبلتين الى بيت المقدس ثم الى الكعبة وشهد بدرا والمشاهد كلها وهو اول من بنا لله
مسجدا في الاسلام بنا مسجد قبا وشهد قتال اليمامة في زمن الصديق رضي الله عنه اشرف في هذا
القتال على الصحابة من فوق صخرة وناد يا معاشر المسلمين امن الجنة تفرون الى انا عمار بن ياسر
وقطعت اذنه وهل يقاتل اشد القتال قال في حقه النبي صلى الله عليه وسلم على عمار ايمانا الى اقمص قرميه
وقال ايضا مرحبا بالطيب المطيب وقال ايضا اهتد وابهدى عمار وشهد وقعة صفين التي كانت
بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وكان من حزب علي يذب عنه رضي الله عنه وكانت الصحابة رضي الله عنهم
يتبعونه حيث توجه لعلمهم انه مع الفيئة العادلة لقول النبي صلى الله عليه وسلم تقتلك الفيئة الباغية
قتل في هذه الوقعة وتقدم في ترجمة علي ان الذي قتله اسمه يسار بن سبع وكنيته ابو الغادية وتقدم
انه له شريكا في قتله في صفر سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة ودفن على هناك
بصفين بثيابه حبسا وصاه به ولم يغسله وروى اهل الكوفة انه صلى عليه من غير غسل وهو مذهبهم
في ان الشهداء لا يغسلون ولكن يصلى عليه وقتل وهو مجتمع العقل وكان رجلا آدم طوالا اشهل العينين
بعيد ما بين المنكبين لا يغير شيبه وكان اسلامه بعد بضعة وثلاثين رجلا ومناقبه جمة روى له
اثنان وستون حديثا في البخاري وغيره الوجه الثاني في بيان ما يتعلق بالفاظ الحديث فقول عمار
لسيدنا عمر في هذا الحديث فاما انت فلم تصل يدل على انه ترك الصلاة مطلقا حتى خرج وقتها
وحينئذ يسأل ويقال كيف جاز لعمر رضي الله عنه ترك الصلاة واجيب عنه بان معناه انه لم يصل بالتيمم
لانه كان يتوقع الوصول الى الماء قبل خروج الوقت او انه جعل اية التيمم مختصة بالحدث الاصغر
واداي اجتهاده الى ان الجنب لا يتيمم وقوله فاما انا فتمعكت اي تمرغت اي تقلبت في التراب حتى وصل
الى جميع جسدي قاس عمار استعمال التراب على استعمال الماء في الجنابة قبل ان يعرف كيفية التيمم
فلهذا الما اجنب تمرغ في التراب حتى ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فعلمه كيفية التيمم وقال له
انما كان يكفيك اي يجزئ عن غسل جميع البدن هكذا وضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الارض
ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وفي الحديث اشكال من وجهين احدهما انه يدل على انه لا يجب
مسح اليدين الى المرفقين بل يكفي الى الكوعين لان عمارا قال ثم مسح بهما وجهه وكفيه ولم يقل الى
المرفقين ثانيهما انه يدل على انه يكفي ضربة واحدة للوجه واليدين مع انه لا بد من مسح اليدين
الى المرفقين ولا بد من ضربتين وجوابهما كما قال النووي وغيره ان المراد بهذا الحديث بيان صورة
الضرب للتعليم لا بيان ما يحصل به التيمم فانه قد ثبت في الروايات الاخر الضربتان والمسح
الى المرفقين وايضا قد اوجب الله تعالى طهارة الاعضاء الاربعة في اول الاية ثم اسقط منها
عضوين في التيمم في اخر الاية على ما ذكر في الوضوء اذ لو اختلفا لبينهما كذا قاله امامنا الشافعي

وكان قتله

في الوضوء

رضي الله عنه نعم الاكتفا بمسح اليدين الى الكوعين قول قديم للشافعي ورجحه النووي في شرح
المهذب والتنقيح لحديث عمار المذكور وقال ابن الرفعة انه الذي يتعين ترجيحه وبه قال الامام
احمد بن حنبل والاكتفا بضربة واحدة قول الرافعي من علمائنا الشافعية لحديث عمار المذكور الوجه
الثالث في بيان ما دل عليه الحديث من الفوايد منها ان فيه دلالة على جواز الاجتهاد وفي زمن النبي
صلى الله عليه وسلم وفي هذه المسئلة للعلما ثلاثة اقوال اصحها جواز الاجتهاد في زمنه بحضرته
وغير حضرته والثاني لا يجوز بحال والثالث لا يجوز بحضرته فقط ومنها ان فيه دلالة على ان من
فعل شيئا بتاويل وقياس لا اعادة عليه ولا لوم كعمار فانه قاس التراب على الماء في الجنابة
فتمرغ فيه جميع جسده قياسا على المغتسل بالماء ولم يامره الشارع بالاعادة لانه عمل اكثر ما كان يجب عليه
في التيمم قلت وقضية هذا انه اذا تمعك الجنب بدلا عن مسح الوجه واليدين يكفي مطلقا وليس كذلك
بل فيه تفصيل وهو ان يقال ان رتب في التمعك بان تمعك بوجهه قبل يديه كفى كما افاده القاضي زكريا
فلو تمعك بهما معا او باليدين قبل الوجه لا يكفي الوجه الرابع في بيان اركان التيمم وهي سبعة كما قاله
النووي في الروضة الاول التراب الطاهر الخالص لقوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا اي ترابا طاهرا
وهو متضمن لخلوصه فيصح التيمم بالتراب المذكور باي لون كان كما في الماء لا بما صار رمادا او خزفا
او اجرا ولا برمل ولو ناعما بلا غبار وكذا لو كان له غبار ولكن يلصق بالعضو اما اذا كان له غبار ولا يلصق
بالعضو فانه يكفي ولا يصح بمعدن كنورة وزرنيخ وجص لانه لا يسمى ترابا ولا يصح بمختلط بدقيق
وزعفران ورمل ناعم يلصق بالعضو ونحو ذلك ولو قل الخليط ولا بمستعمل وهو ما بقي بعضوه بعد
مسحه وكذا ما تناثر كالمتقاطر من الماء ولا بمتنجس كالتراب المنبوش من قبور الموتى في المقبرة لتنجسه
بصديد الموتى سواء اوقع عليه المطر ام لا لان الصديد لا يذهبه المطر كما لا يذهب التراب ولو عجن
التراب بخل فتغير به ثم جف لم يضر فيصح التيمم به ولو انتفض من كلب تراب او بقي عليه فتيمم به فان علم
انه ترطب عند التصاقه بماء او عرق او غيره لم يجزه لنجاسته وان لم يعلم انه ترطب بذلك فانه يجزيه
لانه طاهر قال العلما ويجوز ان يتيمم الجماعة الواحد مرات كثيرة من تراب يسير في خرقة ونحوها كما يجوز
الوضوء مرات من اناء واحد الثاني نقل التراب الى العضو الثالث قصده فلو سفت ريح على عضوه
التراب فردده عليه ونوى لم يجزه لانتفاء النقل والقصد وكذا اذا وقف في مهب ريح بنيته تحصل
التراب عليه فلما حصل ونوى وردده فانه في هذه الصورة وان قصد لكنه لم ينقل ولو تلقى ~~الريح بكمه~~
التراب من الريح بكمه او يده ومسح به وجهه اجزاه لحصول النقل والقصد ولو يممه رجل بلا اذنه
لم يجزه

لم يجزه لعدم القصد من جهته بخلاف ما اذا يممه غيره باذنه فانه يجوز ولو بغير عذر بل يجب ذلك عند
العذر ولا بد من الاذن عند ضرب الماذون والا لم يصح جزما ولو نقل التراب من عضو من اعضاء
بدنه ولو من عضو تيمم ثم رده اليه جاز لتحقق النقل بذلك ولا يكفي القصد مطلقا بل لا بد ان يقصد
التراب لعضو معين يمسحه به فلو اخذ التراب ليمسح به وجهه فتذكر انه مسحه فلا يجزيه ان يمسح بذلك
التراب يديه وكذا لو اخذ ليديه ظانا انه مسح الوجه ثم تذكر انه لم يمسحه لا يكفيه ان يمسح به وجهه
قاله القفال في فتاويه الرابع النية لخبر انما الاعمال بالنيات ويجب ان تكون مقارنة للنقل لانه اول
الاركان بان ينوي عند الضرب ويستديم النية الى ان يمسح شيئا من الوجه حتى لو عزبت قبل مسح شيء منه لم يصح
وكيفية النية ان ينوي استباحة شيء مفتقر الى طهر كصلاة وطواف وحمل مصحف ونحو ذلك ولا يكفي
ان ينوي التيمم ولا ان ينوي فرض التيمم ولا التيمم المفروض نعم يجزيه نية التيمم في صورة وهي ما
اذا تيمم ندبا كان تعذر عليه غسل الجمعة فتيمم عنه فان نية التيمم تجزيه بدل الغسل قاله القاضي زكريا
ولا يكفي ان ينوي رفع الحدث لان التيمم مبيح للصلاة لا رافع للحدث بدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعمرو بن العاص وقد تيمم عن الجنابة لشدة البرد يا عمرو اصليت باصحابك وانت جنب فقال اني
سمعت الله يقول ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فضحك ولم ينكر عليه رواه ابو داود
وغيره فسماه جنبا بعد التيمم قال العلما ان نوى المتيمم بتيممه استباحة فرض ~~الوضوء~~ من الفروض
ونفل صح تيممه وابيح له ان يصلي به فرضا ونفلا وما في معناه كصلاة الجنازة كما سياتي وان نوى به
استباحة فرض فقط صح ايضا وابيح له الفرض عملا بما نواه والنفل وما في معناه ايضا وان لم ينوه
لانه تابع واذا صلحت طهارته للاصل فللتابع اولى ولو نوى استباحة فروض صح تيممه وان نوى
استباحة ما لا يباح بتيمم واحد لانه نوى فرضا وزاد فلغت الزيادة وابيح له به فرض واحد
مع نوافل ولا يشترط في صحة التيمم تعيين الفرض الذي ينوي استباحته بل يكفي استباحة
فرض ما ويصلي به اي فرض شاء فان عين فرضا كان نوى استباحة فرض الظهر مثلا صح تيممه
وجاز له ان يصلي به ذلك الفرض الذي نواه وجاز له ان يتركه ويصلي به غيره وان اخطا في تعيينه
كمن نوى استباحة الظهر وانما عليه العصر لم يصح تيممه وان نوى بتيممه استباحة النفل فقط صح تيممه
وابيح له النفل وما في معناه فاذا فقد الانسان الماء وتيمم لصلاة الضحى مثلا ابيح له صلاة الضحى
وغيرها من النوافل وابيح له مس المصحف وسجود تلاوة او شكر وصلاة جنازة وقراءة قران
ومكث بمسجد وان كان جنبا او نحوه ووطي لا يحل الا بعد غسل لان هذه الاشيا في معنى النفل

وله يباح له الفرض العيني بنية استباحة النفل لانه اصل والنفل تابع فلا يجعل المتبوع تابعا
وان تيمم لمطلق الصلاة من غير ان يقصد فرضا ولا نفلا فهو كالتيمم للنفل فيباح له النفل
لا الفرض وان تيمم للمصحف او سجدة التلاوة او الشكر او تيمم حايض انقطع حيضها
لحل الوطي وان لم يكن زوج او تيمم جنب لاعتكاف او قراءة قران فيصح تيممه في هذه الصورة
ويستبيح به ما نواه ولا يباح له في هذه الصور الفرض وله النفل بهذا التيمم لان النفل اكثر منها
وان تيمم لاجل صلاة جنازة فكالتيمم للنفل حتى يباح له بهذا التيمم النفل وما في معناه ولا
يباح له الفرض العيني الركن الخامس مسح الوجه وظاهر اللحية ولو بغير يده لقوله تعالى
فامسحوا بوجوهكم وايديكم ولا بد في الوجه من التيمم ومن القدر الذي اقبل من انف على
شفته فليتفطن له فانه يغفل عنه كثير الركن السادس مسح اليدين مع المرفقين الركن السابع
الترتيب بتقديم مسح الوجه على اليدين كما في الوضوء وان كان حدثه اكبر لا بتقديم اليمنى على
اليسرى لكن يشكل على وجوب الترتيب بين مسح الوجه واليدين ما ورد في البخاري وغيره
في بعض روايات حديث عمار انه ضرب بشماله على يمينه وبيمينه على شماله على الكفين ثم مسح
وجهه وهو يقتضي عدم الترتيب قال ابن شهبة وقال الحافظ البرهان الحلبي ورد في الصحيحين
في التيمم ثلاثة احاديث تخالف مذهب الشافعي احدها انه يكفي ضربة واحدة لكن هذا يوافق قول
الرافعي والثاني انه يجوز تقديم مسح اليدين على الوجه والثالث يكفي مسح اليدين الى الكوعين
انتهى ويجب النقل للتراب مرتين وان امكن بخرقة ونحوه ويكره الزيادة على مرتين نعم ان لم
يحصل الاستيعاب الوجه واليدين بهما لم تكره الزيادة بل تجب ولا يجب الترتيب في النقل فلو
ضرب بيديه معا ومسح بواحدة الوجه وبالاخرى اليد جاز بخلاف الترتيب في المسح فانه واجب
لانه الاصل والنقل وسيلة ويغتفر في الوسايل ما لا يغتفر في المقاصد ولا يتعين الضرب فلو
وضع يديه على تراب ناعم وعلق بهما غبار كفى الوجه الخامس في بيان سنن التيمم يستحب للمتيمم
ان يسمي ولو كان جنبا ونحوه وان يبدا باليمين واعلى الوجه كالوضوء وان يمر التراب على كل العضو
وان يوالي بين المسحين ويوالي بين التيمم والصلاة وان لا يرفع اليد عن عضو قبل
تمامه مسحا وان يفرق اصابعه في الضربتين وان يخلل اصابعه بعد مسح اليدين
احتياطا نعم يجب التخليل ان لم يفرق اصابعه في الثانية وان يمسح احدى الراحتين
بالاخرى عند الفراغ من مسح الذراعين وانما لم يجب لان فرضهما تادى بضربتهما بعد
مسح

مسح الوجه وانما جاز مسح الذراعين بترابهما لعدم انفصاله والحاجة اذ لا يمكن مسح
الذراع بكفها فصار كنقل الماء من بعض العضو الى بعضه ويستحب ان يخفق التراب
من كفيه او ما يقوم مقامهما ان كان كثيرا بالنفض او النفخ بحيث يبقى قدر الحاجة
لخبر عمار فانه ذكر فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ضرب بكفيه الارض
نفخ فيهما وليدل تنشوه الخلقة اما مسح التراب من اعضاء التيمم فالاصح ان لا يفعله
حتى يفرغ من الصلاة كما نص عليه الشافعي في الام ويستحب ان يزع خاتمه في الاولى
ليكون المسح بجميع اليد اتباعا للسنة وانما نزعه في الثانية فانه واجب ليصل التراب
الى محله ولا يكفي تحريكه بخلاف الطهر بالماء لان التراب لا يدخل تحته بخلاف الماء ولا
يستحب تكرار المسح لان المطلوب فيه تخفيف التراب ويستحب ان ياتي بالشهادتين
بعده كالوضوء والغسل وان يستقبل القبلة حال التيمم كالوضوء فايدة لو مسح
وجهه بيده النجسة لم يجز كالمسح عليها لان التيمم لا يباح الصلاة ولا اباحة مع
المانع فايدة اخرى يصح تيمم العريان وان كان عنده سترة بخلاف من تيمم وعلى
بدنه نجاسة او تيمم قبل الاجتهاد في القبلة فانه لا يصح والفرق بين العريان وغيره
ان الصلاة تصح مع العري بلا اعادة بخلافها مع عدم معرفة القبلة ومع النجاسة

المجلس التاسع والخمسون على معراج النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ابدا وما فيه فيه
من الفوايد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السبعين وملك الدارين واله المشرقين
ورب المغربين وحاجز البحرين ومنور النيرين جل عن الكونين واستغنى عن الثقلين وضرب لنا
مثلين وخلق بقدرته للعبد عينين ولسانا وشفتين وهداه النجدين ووكل عليه ملكين كاتبين
حافظين غير غافلين ونهى عن الغيبة والبهتان والمين واشهد ان لا اله الا الله خالق الضدين
فالق الصبحين واشهد ان محمدا عبده ورسوله الى العالمين صاحب القبلة والجمعة والعيدين
الذي وطي بالقدمين بساط القرب في مقام قاب قوسين ورجع الى منزله في مقدار ساعتين وقيل
بقدر طرفة عين والسلام على ابي بكر الصديق خير الصهرين وثاني اثنين وخليفة الرسول في السنتين
ثم السلام على عمر الفاروق اعدل العمرين وفاروق الفريقين وعلى عثمان ذي النورين وزوج الابنتين
المفضل بعد الاميرين ثم السلام على علي ابن ابي طالب ابي السبطين الحسن والحسين الضارب بسيفين
والطاعن برمحين حامل الراية يوم بدر واحد وحنين خالع الباب من بين البرجين فاهتز الحصن
بالتاييد السماوي المساعد للساعدين وامن على يديه احد الحبرين وقال هذه نبي او وصي موصوف
في الكتابين فقال علي انا ذلك الوصي وابن عم سيد الكونين ثم السلام على المهاجرين والانصار
ما غرد قمري وصاح هزار على غصنين قال الله تبارك وتعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير قال العلما سبحان
اسم بمعنى التسبيح لازم النصب والاضافة الى مفرد اما ظاهر نحو سبحان الله سبحان الذي اسرى واما
مضمر نحو سبحانه انى يكون له ولد سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ومعنى سبحان الله تنزيه الله عن
النقايص وعن كل سوء كالصاحبة والولد وجاء في الحديث ما من صباح يصبح فيه العباد الا وصارخ
يصرخ سبحوا الملك القدوس وجاء في الحديث ايضا اذا قال العبد سبحان الله قال الله تعالى اكتبوا
لعبدي رحمتي كثيرا واذا قال الحمد لله قال الله تعالى اكتبوا لعبدي رحمتي كثيرا واذا قال لا اله الا الله
قال الله تعالى اكتبوا لعبدي رحمتي كثيرا سوال فان قيل ما الحكمة في افتتاح سورة الاسرا بالتسبيح
والكهف بالتحميد ولم لم يعكس الامر جوابه ان الامر بالتسبيح حيث جاء مقدم على التحميد نحو فسبح بحمد
ربك واستغفره وسبحان الله والحمد لله قاله السبكي واجاب ابن الزملكاني بان سورة سبحان
لما اشتملت على الاسرا الذي كذب المشركون به النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب لله تعالى

ايها الناس

اتى بسبحان لتنزيه الله عما نسب الى نبيه من الكذب وسورة الكهف لما انزلت بعد سوال المشركين
عن قصة اصحاب الكهف وتاخر الوحي نزلت مبينة ان الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين
بل اتم عليهم النعمة بانزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه **فايدة** الفرق بين الاسرا
والمعراج ان الاسرا من مكة الى بيت المقدس والمعراج من بيت المقدس الى السماوات ثم الى
سدرة المنتهى وغير ذلك فان قيل الاسرا والمعراج هل كانا في اليقظة او في المنام وهل كانا
في ليلة واحدة او الاسرا في ليلة والمعراج في اخرى وهل كانا مرة او اكثر وهل كان الاسرا
قبل المعراج او بعده وهل كانا بروحه وجسده او بروحه فقط فالجواب ان العلما اختلفوا في ذلك
والصحيح الذي ذهب اليه معظم السلف والمسلمين وقال به اكثر المتاخرين من الفقها والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين وعليه اكثر العلما ان الاسرا والمعراج كانا في اليقظة في ليلة واحدة
وكانا اكثر من مرة وكانا بروحه وجسده الكريم لا بروحه فقط بالروح والجسم اسرى في الظلام
به وليس ينكر سير البدر في الظلم وكم له معجزات لا تعد ولو في كل جارحة للوصف الف فم
وكان الاسرا قبل المعراج وقالوا يلزم منه الخرق والالتيام على السموات وهو ممنوع وقالوا ايضا
هذا الاسراع العجيب في بدن النبي صلى الله عليه وسلم مستحيل واجاب اكثر العلما عنه بان
انكارهم اياه واستحالته انما يبتنى على اصول الفلاسفة واما على اصول غيرهم فالخرق والالتيام
جايز على السموات ومثل هذه الحركة السريعة العجيبة جايزة على بدن النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى ما يحمله وقد صرح علماء الكلام بان الاجسام متماثلة يصح على احدها كل ما يصح على الاخر
فكما يصح الخرق والالتيام على الماء يصح على السما وكما تصح الحركة السريعة على جرم الشمس تصح
على بدن النبي صلى الله عليه وسلم وما يحمله وقد حقق ذلك القاضي البيضاوي فقال والاستحالة
مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض ماية ونيفا
وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل الى موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية قال وقد برهن
في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق
مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم وفيما يحمله **فايدة** اخرى الاسرا والمعراج وما
وقع له فيهما من صلاته بالانبيا وغير ذلك من خصايصه ومعجزاته الباهرة صلى الله عليه وسلم ولله در القايل
نبي غدا اعلى النبيين رتبة واعظمهم في دين خالقه حرصا فسبحان من اسرى بليل بعبده من المسجد الاعلى الى المسجد الاقصا

فايدة انكر قريش وجماعة من العلما المعراج

طرفي

فايده

فايدة اخرى مذهب طايفة من السلف كمعاوية وعايشة وغيرهما ان المعراج كان في المنام بروحه
روي عن معاوية انه سيل عن المعراج فقال كان رويا صالحة وروي عن عايشة انها قالت ما
فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج واحتجوا لمذهبهم بقوله تعالى وما جعلنا الرويا
التي اريناك الا فتنة للناس فسماها رويا ورد هذا المذهب بان الاحتجاج بقول عايشة ضعيف من
وجوه منها انها لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن وقت الاسرا زوجة وفي سن من يضبط لانها
كانت بنت ثمان سنين والمعراج قبل الهجرة بخمس سنين على المرجح فاذا لم تشاهد ذلك عايشة دل
انها حدثت بذلك عن غيرها ولم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث
ام هاني وغيره وايضا حديث عايشة ليس بالثابت والاحاديث الاخر اثبت قال شيخنا العلامة كمال
الدين ابن ابي شريف والظاهر انها ما قالت ذلك استبعادا ورد القاضي عياض احتجاجهم بالاية بقوله تع
سبحان الذي اسرا فانه لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رويا عين واسرا
شخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى في منامه مثل ذلك من الكون في ساعة
في اقطار متباينة ثم قال القاضي عياض والحق والصحيح ان شاء الله تعالى انه اسرا بالجسد والروح
وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند
الاستحالة وليس في الاسرا بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم
يقل بعبده ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به
ضعفا من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا في المنامات لا ينكر فان قيل قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى
يدل على انه رويا نوم ووحي في المنام لا مشاهدة عين وشخص فانه جعل ما راه القلب فالجواب انه يعارضه
ويقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الله الامر للبصر وقد قال المفسرون ان معنى
قوله ما كذب الفواد ما راى ان القلب لم يوهم العين غير الحقيقة بل صدق رويتها اي فضمير راى
راجع الى البصر اي ما كذب القلب اي قلب النبي صلى الله عليه وسلم ما راه البصر من المعراج وما فيه
بل صدق رويته وقيل معنى الاية ما انكر قلبه ما راته عينه **فايدة** الاسرا الى بيت المقدس قطعي ثبت
بالكتاب فمن انكره فهو كافر والمعراج من الارض الى السماء مشهور ومن السماء الى الجنة او العرش
او غير ذلك احاد فمن انكره فهو مبتدع ولا يكفر **فايدة** الاضافة في قوله بعبده اضافة تشريف
وتعظيم كالاضافة في ناقة الله ونحوها فان قيل لاي شي قال بعبده ولم يقل برسوله او بنبيه
فالجواب عنه من وجوه الاول انه اشرف الاسما اذ لو كان غيره اشرف منه لسماه الله تعالى به

وخاطبه به في اشرف المقامات العلية ولهذا قيل لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي الثاني لما رفعه
الله تعالى الى حضرته السنية الزمه اسم العبودية تواضعا للامة الامية قاله القشيري الثالث لما رفع عيسى
الى السماء قالت النصارى هو ابن الله فنزه الله سبحانه وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة لامته فقال
بعبده لئلا تقول كما قالت النصارى وقال ابن عطاء الله في التنوير اعلم ان اجل مقام اقيم فيه العبد
مقام العبودية وكل المقامات انما هو كالخدمة لهذا المقام والدليل على ذلك قوله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده وقال ابن الجوزي عظم الله محمدا بقوله سبحان الذي اسرا وصغره عند نفسه بقوله تع
بعبده وهكذا ينبغي لكل عبد ان يكون صغيرا عند نفسه وان كان عند الناس كبيرا فان قيل كيف سبح الله
نفسه عند صعود محمد دون هبوطه فالجواب ان صعوده صلى الله عليه وسلم اعجب من هبوطه فسبح
في صعوده لذلك او انه كان في عروجه مقصده الحق وفي هبوطه مقصده الخلق وبهذا يجاب
عما يقال كيف اضافه الله تعالى اليه في عروجه بقوله تعالى بعبده والى الخلق بقوله ما ضل صاحبكم
وما غوى فان قيل كيف قال تعالى ليلا بعبده بعد قوله اسرا والاسرا لا يكون الا بالليل فالجواب
انما ذكره للتاكيد لئلا يتوهم انه كان نهارا او يقال ذكر الله اسرا بيانا لوقوع الاسرا في الليل
وذكر ليلا ونكره اشارة الى تقليل مدة الاسرا فان التنكير قد ياتي للتقليل كقوله تعالى ورضوان
من الله اكبر اي رضوان قليل من الله اكبر من الجنات لانه راس كل سعادة قليل منك يكفيني ولكن
قليلك لا يقال له قليل والمعنى ان الاسرا وقع في بعض الليل من مكة الى بيت المقدس مسيرة
اربعين ليلة ويؤيد ذلك قراءة بعضهم من الليل اي بعضه فان قيل ما الحكمة في الاسرا بالنبي
صلى الله عليه وسلم ليلا ولم يكن نهارا فالجواب من وجوه منها ان الليل وقت الخلوة والاختصاص عنه صح
ومجالسة الملوك وهو اشرف من مجالستهم نهارا لان الملك لا يدعو لحضرته ليلا الا من هو خاص من
عنده فهو وقت تناجي الاحبة ووقت مجي الطيف وهو الخيال فخص بوصف الكمال ومنها ان الله تعالى
اكرم قوما من انبيائه بانواع الكرامات ليلا قال تعالى في قصة ابراهيم فلما جن عليه الليل راى كوكبا
فوجودها دال على وجوب وجود صانعها ومدبرها ومنها ان الله تعالى اكرمه ليلا بامور وهي
انشقاق القمر وايمان الجن به وخروجه الى الغار ليلا على ماية من قريش على بابه ينتظرونه ليقتلوه
بزعمهم ومنها ان الليل كالاصل ولهذا كان اول الشهور ومنها انه لا ليل الا ومعه نهار وقد يكون
نهار بلا ليل وهو يوم القيمة الذي مقداره خمسين الف سنة ومنها ان الليل محل استجابة الدعاء
والغفران والعطا فان كل ليلة فيها دعوة مستجابة ولهذا فضل الليل على النهار لان الايام

ليس

ليس فيها ساعة يستجاب فيها الدعاء الا يوم الجمعة ومنها ان اكثر اسفاره صلى الله عليه وسلم
كان ليلا وامر امته بالسير ليلا فقال عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى
بالنهار ومنها كما قاله ابو الفرج ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم بدر والبدر لا يطلع الا
بالليل وسراج والسراج لا يوقد الا ليلا فايدة شاردة فان قيل لم سماه الله تعالى سراجا حيث
قال وسراجا منيرا ولم يسمه شمسا ولا قمرا فالجواب عنه من وجوه الاول ان الشمس بعيدة وهو
صلى الله عليه وسلم قريب من كل قاصد الثاني ان النظر اذا احدق بالشمس ضعف بخلاف
السراج فكان صلى الله عليه وسلم اذا احدق به احد زاد نظره الثالث ان السراج من آلات الفقرا
والضعفا ففي تسميته بذلك اشارة الى انه غير متكبر ولا متجبر الرابع ان الشمس عبدت من دون الله
بخلاف السراج فكما طيب الله ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم طيب اسمائه فان قيل في اي سنة
اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي اي شهر من تلك السنة وفي اي ليلة وفي اي ساعة من
تلك الليلة ومن اي مكان وكم كان سنه اذ ذاك فالجواب ان الشيخ محي الدين النووي اختلف
كلامه في كتبه في السنة التي اسرى فيها فقال في الروضة انها كانت بعد النبوة بعشر
سنين وثلاثة اشهر فعلى هذا يكون قد صلى الصلوات الخمس اثني عشر سنة وتسعة اشهر
وقال في الفتاوى ان الاسرا كان سنة خمس او ست من النبوة وكذلك اختلف كلامه في الشهر
الذي اسرى به فيه فقال في الفتاوى انه ربيع الاول وقال في شرح مسلم تبعا للقاضي عياض
انه ربيع الاخر لكن جزم في الروضة بانه رجب وقيل كان في رمضان وكانت تلك الليلة ليلة
السابع والعشرين من ذلك الشهر وكانت ليلة السبت كما نقله ابن الملقن عن رواية
الواقدي وقال ابن الاثير الصحيح عندي انها كانت ليلة الاثنين نقله الدميري عنه ورجحه
ايضا ابن المنير وقيل كانت ليلة الجمعة وهو لايق بالاسرا لاجل فضيلة الجمعة ورد بان جبريل
صلى بالنبي صلى الله عليه وسلم اول يوم بعد الاسرا الظهر ولو كان يوم الجمعة لم يكن فرضها
الظهر ولم ار احدا عين الساعة التي اسرى به فيها من تلك الليلة واما المكان الذي اسرى
به منه من مكة فقيل كان في الكعبة فجاءه الملك قاله انس وقيل كان بين المقام وزمزم وقيل
كان في الحجر وقيل كان في بيت خديجة وقيل في شعب ابي طالب وقيل كان في بيت ام هاني
اخت علي ابن ابي طالب رضي الله عنها واسمها فاختة وقيل هند قاله ابن اسحاق فقوله تعالى
من المسجد الحرام يحتمل الاقوال كلها لاحتمال ان يراد به الحرم لاحاطته بالمسجد الحرام

بياه سنين

وقيل كان في بيته صح

بينها

واما سنه صلى الله عليه وسلم فانه يختلف باختلاف السنة التي أسري به لكن قال ابن الملقن
عن ابن فارس إن سنه كانت اذ ذاك احدى وخمسين سنة وتسعة اشهر فان قيل ما الحكمة
في الاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم اولا الى بيت المقدس وكان يمكن ان يعرج به من مكة الى السما
فالجواب عنه من وجوه الاول ان باب السما الذي يقال له مصعد الملائكة على مقابلة صخرة
بيت المقدس فقد نقل عن كعب انه قال ان الله بابا مفتوحا من سماء الدنيا الى بيت المقدس
ينزل منه كل يوم سبعون الفا ملك يستغفرون لمن اتى بيت المقدس وصلى فيه فاسري
به الى بيت المقدس اولا ثم من هناك الى السماء ليكون صعوده على الاستواء الثاني انه ارض المحشر
والمنشر فاسري به اولا الى هناك لتكون بردا وسلاما على متنه الثالث قيل ان اسطوانات
المسجد الاقصى وعواميده قالت ربنا حصل لنا من كل نبي حظ وقد اشتقنا الى محمد صلى الله عليه
وسلم فاسر فرقنا لقاه فاسري به اولا الى هناك وقوله الى المسجد الأقصى يعني الى مسجد بيت
المقدس والاقصى الابعد وسمي اقصى قيل لانه ابعد المساجد التي تزار وقيل لبعده عن مكة
فايدة يقال بيت المقدس باضافة الموصوف الى صفته ويقال البيت المقدس على الصفة
والاول هو المشهور والمقدس مصدر ميمي كالمرجع او اسم مكان ومعناه بيت مكان الطهارة
او المكان الذي يطهر فيه من الذنوب ويقال بيت المقدس بضم الميم وفتح القاف وبالدال
المشددة اي المطهر فايدة اخرى المسجد الاقصى ثاني مسجد وضع في الارض لخبر ابي ذر قلت
يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى
قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلاة فصل فان الفضل فيه لكن استشكل
العلما قوله في هذا الحديث ان بينهما اربعون سنة بان سليمان بن داود هو الذي بنى المسجد
الأقصى وابراهيم بنى المسجد الحرام وبين ابراهيم وسليمان اكثر من الفي عام ورد هذا الاستشكال
بان سليمان انما جدد المسجد الاقصى والذي اسسه يعقوب بن اسحاق بعد بناء ابراهيم الكعبة
باربعين سنة فزاح الاشكال واتضح الحال فايدة اخرى في ذكر شيء مما ورد في فضل بيت المقدس
فمن فضايله انه احد المساجد الثلاث التي تشد اليها الرحال واحد المساجد الاربعة التي تمنع
الرجال من الدخول اليها فقد روى احمد في المسند ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجال يطوفون
الارض الى اربعة مساجد مسجد المدينة ومسجد مكة والاقصى والطور وقال مكحول من
دخل المسجد الاقصى للصلاة وصلى فيه الخمس المفروضة خرج من خطيئته كيوم ولدته امه

ومن

مطلب فضل بيت المقدس

ومن زار بيت المقدس شوقا اليه دخل الجنة مدللا وزاره جميع الانبيا في الجنة وقال الحسن البصري
من تصلى في بيت المقدس بدرهم كان فداه من النار ومن تصدق فيه بوزغيف كان كمن تصدق
بجبال الارض ذهبا وقال الغزالي رحمه الله يروى ان عمر رضي الله عنه خرج من المدينة قاصدا بيت
المقدس حتى صلى فيه الصلوات الخمس ثم كر راجعا من الغد الى المدينة وقد سال سليمان عليه
السلام ربه عز وجل ان من قصد هذا المسجد لا يعينه الا الصلاة فيه ان لا ينصرف نظرك عنه
ما دام مقيما فيه حتى يخرج منه وان تخرجه من ذنوبه كيوم ولدته امه فاعطاه الله ذلك ومن
فضايله ان الصلاة فيه بالف صلاة فقد روى عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم انها
قالت يا نبي الله افتنا في بيت المقدس قال ارض المحشر والمنشر ايتوه وصلوا فيه فان صلاة فيه
بالف صلاة اخرجه الامام احمد وابن ماجة وابو داود وفي رواية احمد عن بعض نساء النبي صلى
الله عليه وسلم انها قالت يا رسول الله فان لم نستطع احدانا ان تاتيه قال اذا لم تستطع احدكن
ان تاتيه فلتبعث اليه زيتا يسرج فيه فان من بعث اليه بزيت يسرج كان كمن صلى فيه وروى
بعضه ابو داود وود وقوله الذي باركنا حوله اي بالانهار والاشجار والثمار وقيل معنا باركنا حوله
جعلناه مقر الانبيا ومهبط الملايكة والوحي وقبلة الانبيا قبل النبي صلى الله عليه وسلم واليه
يحشر الناس يوم القيمة وقيل معناه انشانا منه بركة عمت جميع الارض لان مياة الارض
كلها اصل انفجارها من تحت الصخرة وقوله لنريه من اياتنا اي من عجايب قدرتنا نقل عن ابن
عباس انه قال راى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في مملكت الله رجالا على خيل بلق
شاكين بالسلاح طول الرجل الفي عام والفرس كذلك يتبع بعضهم بعضا لا يرى اولهم ولا اخرهم
فقال يا جبريل من هؤلاء قال لم تسمع قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فانا اهبط واصعد
اراهم هكذا يمرون لا ادري من اين يجيئون والى اين يذهبون سوال فان قيل قوله تعالى وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض يدل على انه راه جميع الايات فيلزم ان يكون مقامه
اعلى من مقام النبي صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اراه بعض الايات جوابه لا يلزم ذلك لان
ملكوت السموات والارض من بعض ايات الله بعضا مخصوصا والذي اريه صلى الله عليه
وسلم من الآيات بعض مطلق والبعض المطلق افضل من البعض المخصوص قال العلامي قال
والجواب المشهور ان ايات الله افضل من ملكوت السموات والارض فان قيل ما الحكمة في
المعراج الى السماء وما سببه فالجواب انهم ذكروا لذلك وجوها الاول ان النبي صلى الله عليه وسلم

كان مارًا فراه ابو جهل فادخله داره وفيها ذهب وفضة وحرير فقال يا محمد اتترك هذا كله
وتختار الفقر وترغب عن الدنيا فاوحى الله اليه ادخلك هذا الملعون داره واراك ما فيها
وانا اسرى بك الليلة وادخلك داري واريك ما فيها لتعلم اين داره من داري واين ملكه الفاني
من ملكي الباقي فجبر الله قلبه واراه الجنة تلك الليلة لطيفة قالت عاتكة عمت النبي صلى الله عليه وسلم
كان ابو جهل في صغره معه حزب من الصبيان ومع ابن اخي حزب فكان ابو جهل ينثر على حزبه اللوز
والسكر ومحمد ياتي بحزبه الى نخلة يابسة في داري فينفضها فيسقط منها الرطب الطري
الثاني انه كان يسال ربه ان يريه الجنة والنار كما نقله ابن الملقن عن رواية الواقدي
فاكرمه الله تعالى واعطاه سؤله الثالث ان السما كانت تفتخر على الارض قبل مولده صلى
الله عليه وسلم فكانت تقول للارض ان الله تعالى خلق في العرش والكرسي والملائكة والشمس والقمر
والنجوم وانت خالية عن هذا كله الى ان ولد نبينا صلى الله عليه وسلم فافتخرت الارض على
السما فقالت ان كان فيك العرش والكرسي والشمس والقمر والنجوم والملايكة فقد ولد على ظهري
نبي مبارك نور العرش من نوره وعلى ظهري مبعثه ودعوته على ظهري مستعمل شريعته على
ظهري ولله در القايل • وفاخرت الارض السما باحمد • فاهلا وسهلا بالحبيب ومرحبا •
فاراد الله تعالى ان يزيل التفاخر بين السما والارض فعرج به الى السما ونظير هذا التفاخر
بين السما والارض تفاخر حلل الجنة العليا والسفلى فتقول الحلة العليا انا انظر الى وجهه
وتقول السفلى انا ارى جسده فيزيل الله تعالى التفاخر بينهما فتنقلب السفلى وتصير عليا
وتنقلب العليا وتصير سفلى وذكر شيخنا الحافظ العلامة ذو التصانيف الكثيرة المفيدة
الشيخ جلال الدين السيوطي للاسرا به الى السموات ودخول الجنة حكمة اخرى وقال انها
من جملة فوايد الاسرا به الى السموات وغيرها وهي انه صلى الله عليه وسلم لما كان مبعوثا الى
الخلق كافة الانس والجن بلا خلاف والى الملايكة والحور العين والولدان والى الانبيا قبل ادم فمن
بعده من الانبيا على ما رجحه السبكي والبارزي بل قال البارزي انه ارسل الى جميع الحيوانات اسرى به
ليبلغ جميع من في السموات من الملايكة ومن في الجنان من الحور والولدان ومن في البرزخ من الانبيا
رسالته ليومنوا به ويصدقوه في مشافهة في زمنه بعد ان كانوا مومنين به قبل وجوده وهي من
احسن فوايده فان قيل هل ليلة القدر افضل ام ليلة الاسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم فالجواب
ان ليلة الاسرا افضل وفصل بعضهم هو ابن التيمية فقال ان ليلة الاسرا افضل بالنسبة اليه وليلة
القدر

القدر افضل بالنسبة الى امته ورد هذا بان ما كان افضل بالنسبة اليه فهو افضل بالنسبة الى امته
قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي
كتاب الصلاة قال العلما الصلاة في اللغة الدعا قال الله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم وفي
الشرع افعال واقوال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرايط مخصوصة سميت بذلك لاشتمالها
على الدعا هذا هو الصواب عند الجمهور وقيل سميت بذلك لما يعود على فاعلها من البركة والبركة
تسمى صلاة وقيل لانها تفضي الى المغفرة والمغفرة تسمى صلاة كقوله تعالى اوليك عليهم صلوات
من ربهم اي مغفرة من ربهم باب كيف فرضت الصلاة في الاسرا اي في ليلة الاسرا
قال شيخ الاسلام بن حجر وهذا مصير من المصنف الى ان المعراج كان في ليلة الاسرا وهو المشهور
عند الجمهور حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن انس بن مالك
قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي وانا بمكة
اي بينما انا جالس في مكة في بيت ام هاني او الكعبة او بيت خديجة او غير ذلك من الاقوال
المتقدمة واذا بسقف البيت قد فرج اي فتح منه فتح سوال فان قيل يشكل على القولين قوله هنا
عن سقف بيتي ولو كان في بيت ام هاني او الكعبة او نحو ذلك لما اضاف البيت الى نفسه جوابه انه
لما كان في ذلك البيت وان لم يكن ملكه اضافه اليه لان الشي قد يضاف الى الشي بادنا ملابسة
او يقال كان في بيته لما جاء جبريل كما ذهب اليه بعضهم وحينيذ فلا اشكال وقوله فنزل جبريل
والحكمة في انفتاح سقف البيت ونزول جبريل ومن معه منه دون مجيه من الباب وقد قال تعالى
واتوا البيوت من ابوابها ان جبريل لما نزل لاجل شق صدره الشريف وكان يحصل له بذلك رعب
عظيم فاراه جبريل انفراج السقف والتيامه وهذا لطف به صلى الله عليه وسلم وذكر كثير من العلماء
ممن صنفوا في المعراج ان جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من الباب وقرع الباب
ويحمل كلامهم على انه جاء مرة اخرى من الباب غير هذه المرة ان قلنا ان المعراج كان اكثر من مرة وهو
الاصح قال في كتاب روض الافكار فلما نزل جبريل قرع حلقة الباب وقال قم يا نايم • قد هيت لك الغنايم •
قم يا يتيم ابي طالب • قد هيت لك المطالب • قم يا محمد الليلة ليلتك • انت شمس المعارف • انت بدر
اللطايف • ما مهدت الدار الا لاجلك • ولا روق كاس الحب الا لشربك • قم فان الموايد لك ممدودة •
والايام للقايك معدودة • وقال السهروردي في معراجه قال الله تعالى لجبريل اذهب فات الينا
بصاحب المحل الاثني • المبعوث بالحسنى • حتى يفضل على اهل الكونين • بمقام قاب قوسين • وتلطف

والوالدة ولدتك صح

في يقظته من المنام فهو نايم في المسجد الحرام ادعه لمناجاتي بالطف كلام فان سالك عن
المقام فقل الى مقام لا تصل اليه الافهام فايدة قال الدميري عن وهب بن منبه ان جبريل
واقف بين يدي الله تعالى ترعد فرايصه فيخلق الله تعالى من كل رعدة ماية الف ملك لا يتكلمون
الا باذن الله فاذا اذن لهم قالوا لا اله الا الله ويستغفرون لقايلها قال ابن عباس في تفسير
قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ان عن يمين العرش نهرا من النور مثل السموات السبع والارضين
السبع سبعين مرة يدخل جبريل كل سحر فيغتسل فيه فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله
وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخرج الله تعالى من كل ريشة سبعين الف قطرة ويخرج من كل قطرة
سبعة الاف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الف ملك الى البيت المعمور وفي الكعبة سبعون
الفا لا يعودون اليه الى يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل ففرج صدري اي شقه
ثم غسله بماء زمزم فايدة شق صدره الشريف خمس مرات الاولى وهو صغير عند مرضعته
حليمة رضي الله عنها قيل وكان عمره اذ ذاك اربع سنوات وشق في هذه المرة لاخراج العلقة السودا
التي هي حظ الشيطان اي الموضع القابل لما يلقيه الشيطان فيه قال السبكي ان تلك العلقة خلقها
الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله عليه وسلم فلم
يبق فيه صلى الله عليه وسلم مكان قابل لان يلقي الشيطان فيه شيا كما ورد في الحديث فلم يكن
للشيطان فيه صلى الله عليه وسلم حظ قط قال السبكي فان قيل فلم خلق الله تعالى فيه هذه العلقة
القابلة لحظ الشيطان وكان الله قادرا على ان لا يخلقها فيه واجاب بانها من جملة الاجزا الانسانية
فخلقها تكملة للخلق الانساني ونزعها منه صلى الله عليه وسلم امر رباني وغسل باطنه في هذه المرة
بالثلج وكان شقه من الصدر الى العانة ثم اخيط بابرة قال انس كنت ارى اثر المخيط في صدره
المرة الثانية شق لما كان عمره عشر سنين الثالثة عند ما نبي ونزل عليه جبريل بالوحي وهو
في غار حرا الرابعة ليلة الاسرا وقد اشار الى هذه المرة في هذا الحديث بقوله فنزل جبريل
ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم فايدة اخرى لكل شق حكمة فالحكمة في شق زمن الطفولية
لينشا على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان والحكمة عند البعث الزيادة في اكرامه ليتلقى
ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهر والحكمة في شقه عند الاسرا وغسله للتاهب
للمناجاة قاله ابن حجر قال ويحتمل ان يكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الاسباغ
بحصول المرة الثالثة كما هي في شرعه صلى الله عليه وسلم في الطهارة قال شيخنا السيوطي

وهذه

مطلب كم شق صدره صلى الله عليه وسلم

بعد ذلك صح

وهذه الحكمة من الطف الحكم واعظمها وادقها واحقها ان تكتب بماء الذهب على صفحات القلوب
لارتفاع محلها وقيل شق في هذه الليلة صدره لتزداد طمانينته لما يرى من عظم الملكوت
وصلاته بالملايكة سوال فان قيل باي شي شق جبريل صدر النبي صلى الله عليه وسلم جوابه
انه شقه بمنقاره فانه جاءه في صورة كركي وقيل انما غسل جبريل بطنه صلى الله عليه وسلم لانه يصلي
بالملايكة ومن شان الصلاة الطهور فقدس ظاهرا وباطنا ولانه يدخل الى الحضرة القدسية
فغسل لذلك وغسله بماء زمزم دون غيره من المياه نعم لنا ماء افضل منه وهو الماء الذي نبع
من بين اصابعه الشريفة واستدل البلقيني بغسل بطنه صلى الله عليه وسلم بماء زمزم على انه
افضل من ماء الكوثر اذ لو كان ماء الكوثر افضل لغسل به قلبه الشريف واعترضه بعضهم بانه
لا دليل فيه لان ماء الكوثر في عالم الغيب وماء زمزم في عالم الشهادة ورسول الله كان في عالم
الشهادة فغسل به لذلك فلا تفضيل ورد بان العالمين بالنسبة الى الملك على حد سواء الخامسة
في المنام فايدة اخرى انكر بعض الجهلة شق الصدر واستخراج قلبه الشريف منه وقالوا ما ورد
في الحديث من شق صدره صلى الله عليه وسلم واستخراج قلبه الشريف منه ليس بامر حقيقي
بل امر معنوي وقالوا من قال انه امر حقيقي يلزمه ان يقول بقلب الحقايق قال شيخ الاسلام
ابن حجر وهذا الذي قالوه جهل صريح وخطا قبيح نشا من خذلان الله تعالى لهم وعكوفهم على العلوم
الفلسفية وعدم احاطتهم بالقدرة الربانية وبعدهم عن دقايق السنة عافانا الله من ذلك
فالواجب على السامع لذلك ان يسلم وقوع ذلك حقيقة لصلاحية القدرة فلا يستحيل شي من
ذلك فايدة اخرى قال شيخنا السيوطي اختلف العلما هل كان شق الصدر وغسله مخصوصا به
او وقع لغيره من الانبيا ولم يرجح شيا قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعد ان فرج صدري
جاء بطست من ذهب ممتلي ايمانا وحكمة فافرغه في صدري ثم اطبقه وانما جاء بطست
دون غيره من الاواني لانه الة الغسل عرفا وانما كان من ذهب دون غيره من المعادن كالفضة
والجوهر وغيرهما لان الذهب اعلى اواني الجنة وهو راس الاثمان وله خواص ليست لغيره
من المعادن منها ان النار لا تاكله ولا تاكله الارض ولا تغيره وهو انقى شي واصفاه
ومنها انه اثقل الجواهر فناسب ثقل الوحي سوال فان قيل كيف جاز استعمال طست
الذهب واواني الذهب يحرم استعمالها جوابه من وجهين الاول ان المستعمل له الملك والملايكة
ليسوا مكلفين بما كلفنا به الثاني ان اواني الذهب كانت اذ ذاك على اصل الاباحة لان تحريم

لانه افضل المياه صح

المرة صح

الذهب انما وقع بعد الهجرة بالمدينة واختلفوا في المراد بالحكمة التي فرغت في صدر النبي صلى الله
عليه وسلم فقيل النبوة وقيل الفهم من الله وقيل القران سوال فان قيل الايمان والحكمة
معنيان من المعاني لا يوجدان في الخارج فكيف يصح جعلهما في الاناء واملاؤهما له والاملاء
من صفات الاجسام جوابه انهما مثلا وشخصا في الطست فصح وصفهما بصفة الاجسام
وقيل في الجواب غير ذلك وهو انه كان في الطست شيء يحصل به كمال الايمان والحكمة فسمي
ذلك الشيء بهما لانه سبب لهما ولم يذكر البخاري هنا الاسرا بالنبي صلى الله عليه وسلم
الى بيت المقدس وذكره مسلم بن الحجاج في صحيحه فقال حدثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد ابن
سلمة ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال
فركبته حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبيا قال دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة اما البراق فهو بضم الباء الموحدة وهو اسم للدابة التي
ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا سمي براقا لسرعة سيره كالبرق اللامع
فان قيل ما الحكمة في ركوبه صلى الله عليه وسلم على البراق والحق سبحانه وتعالى قادر على رفعه
في اقل من طرفة عين فانه مطلوب مراد فالجواب ان ركوبه عليه اظهار الكرامة للراكب على غيره
فان قيل هل كان ركوبه عليه الى بيت المقدس فقط او استمر راكبا عليه الى ان صعد ورجع
فالجواب انهم اختلفوا في ذلك فقيل انه لم ينزل عن ظهر البراق حتى رجع والصحيح الذي
تقرر من الاحاديث الصحيحة انه اركبه البراق الى بيت المقدس فقط ثم نزل ويقوي هذا
القول قوله في صحيح مسلم فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبيا ودخلت المسجد فصليت
فيه ركعتين وقول العلائي في تفسيره كان للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا خمس مراكب
الاول البراق الى بيت المقدس الثاني المعراج من بيت المقدس الى السما الثالث اجنحة الملائكة
من سماء الدنيا الى سماء السابعة الرابع جناح جبريل من السماء السابعة الى سدرة المنتهى
الخامس الرفرف الى قاب قوسين فان قيل هل ركب الانبيا قبله ايضا ام لا فالجواب ان ابن
الملقن قال قيل انه ركبه الانبيا ايضا قبله قال النووي وهذا يحتاج الى نقل صحيح قال بعضهم
وكانه لم يصح عنده ان ابراهيم كان يزور ولده اسماعيل على البراق وانه ركبه هو واسماعيل وهاجر

من الطست صح

الرفرف قيل فراش وقيل وسايد وقيل غير ذلك قاموس

حتى اتى

حتى اتى بها الى البيت الحرام فايدة هل ركب معه جبريل ام لا فالجواب ان العلما اختلفوا في ذلك
فذهب بعضهم الى انه ركب معه والصحيح انه لم يركب معه بل اخذ بركابه وميكايل يقوده
فايدة ذكر الحافظ برهان الدين المحدث الحلبي في تعليقه على سيرة ابن سيد الناس ان البراق
دون البغل وفوق الحمار وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوايمه كقوايم الثور
وذنبه كذنب الغزال وذكر الثعلبي في تفسيره ان خده كخد الانسان وذنبه كذنب البعير
وعرفه كعرف الفرس وقوايمه كقوايم الابل واظلافه كاظلاف البقر وصدره كانه ياقوتة حمرا وظهره
كانه درة بيضا عليه رحل من رحايل الجنة وله جناحان في فخذيه يمر مثل البرق خطوته منتهى
طرفه فقال لي الملك اركبه فركبته فسار بي نحو بيت المقدس فاذا اتيت واديا طالت
يد الدابة وقصرت رجلاها واذا اتيت على عقبة طالت رجلاها وقصرت يداها حتى انتهيت
الى بيت المقدس فايدة سيل الحافظ برهان الدين الحلبي عن البراق هل هو ذكر ام انثى
فاجاب بانه لا ذكر ولا انثى على صفة الملائكة وسيل ايضا هل ركب جبريل خلف النبي صلى الله
عليه وسلم مردوفا فيكون من جملة المردوفين او كان قدامه فاجاب بقوله والظاهر ان جبريل
ركب خلفه لان الدابة لنبينا وصاحب الدابة اولى بمقدمها فان قيل ما الحكمة في كون البراق
على شكل البغل ولم يكن كشكل الفرس فالجواب ان الاسراع العجيب في دابة لا يوصف شكلها
بالاسراع اقوى في اظهار المعجزة من دابة يوصف شكلها بالاسراع كالفرس وجواب اخر
وهو ان يقال الحكمة في ذلك الاشارة الى ان الركوب في سلم وامن لا في حرب وخوف فان قيل
كيف ركب صلى الله عليه وسلم البغلة في الخوف في قصة حنين فالجواب ان ذلك كان
للاعلام بالثبات والشجاعة في مواطن الحرب وعدم الحرب فالحرب عنده كالسلم فان قيل
على اي لون كان البراق فالجواب انه كان ابيض اشارة الى تخصيصه باشرف الالوان الثاني
ان بغلته كانت شهبا وهي التي اكثر بياضا فجاء البراق على جنس ما الف لونه فايدة
قال النسفي في كتابه زهرة الرياض لما امر الله تعالى جبريل ان ياخذ البراق ذهب الى الجنة فوجد
فيها اربعين الف براق على جباههم لا اله الا الله محمد رسول الله وراى فيها براقا باكيا قد
اعتزل وحده وترك الاكل والشرب فساله عن ذلك فقال سمعت باسم محمد منذ اربعين الف
عام فمنعني الشوق اليه الاكل والشرب فاخذه جبريل فان قيل جاء في بعض الروايات ان جبريل
لما قدم البراق للنبي صلى الله عليه وسلم نفر منه فقال له جبريل اما تستحي يا براق فما ركبك عبد لله

عرف الفرس [illegible]

بلغ مقابلة

كما في صحيح مسلم والحكمة في كونه ابيض من وجهين الاول ان الابيض اشرف الالوان فجاء البراق ابيض صح

قبل محمد هو اكرم عليه منهما السبب في نفوره فالجواب ان ابن بطال ذكر في شرحه على البخاري
سبب النفرة وهو بعد عهد البراق بالانبيا وطول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
وقيل سبب نفورته انه صلى الله عليه وسلم لمس الصفا بيده وقال ان من يعبد هذا اشتق والصفا
كان صنما في الجاهلية على صورة رجل والمروة كانت صنما على صورة امراة وقيل ان جبريل قال للبراق
اما تستحي يا براق اتنفر من بين سيد الخلق صلى الله عليه وسلم فوالذي خلقني وخلقك ما ركب
على ظهرك اكرم على الله فقال البراق قد ركبني ادم صفوة الله وابراهيم خليل الله فمن هذا الذي
هو فوقهما قال جبريل يا براق هذا سيد العالمين هذا صفوة الله من خلقه هذا حبيب الله
من انبيائه ورسله والله ما ولدت النساء احسن منه وجها ولا افصح لسانا ولا انوى منه كفا ولا ازكى
جنانا ولا اعلى منه ذكرا ولا احسن منه فكرا ولا اعظم منه روحا ولا اطيب منه ريحا ولا احسن خلقا
ولا اعظم خلقا هذا الذي له الشرف الاعلى في الاخرة والاولى هذا العالي الهمة هذا شفيع الامة
هذا سراج الانام هذا مصباح الظلام هذا نور الوجود هذا خير موجود هذا امام الثقلين
هذا المشرف في الدارين هذا من صدقه دخل الجنة ومن كذبه دخل النار قال البراق يا جبريل
قل لصاحب الوجه الانور والجبين الازهر والخد الاحمر والحوض والكوثر ان ادخلني بشفاعته
اركبته ظهري حتى يطاخرني فيكون في القيمة ذخري قال النبي صلى الله عليه وسلم انت في شفاعتي
وانت مطيتي يوم القيمة فوثب من النبي صلى الله عليه وسلم فركبه وطار به بين السماء والارض
وقوله يضع حافره عند منتهى طرفه قال الشيخ كمال الدين الدميري يؤخذ منه انه اخذ من الارض
الى السماء في خطوة والى السموات السبع في سبع خطوات واقول هذا القول اذا قيل بانه لم ينزل
عن ظهر البراق كما قاله بعض العلما تمسكا ببعض الروايات والصحيح انه نزل كما تقدم ونقل في نزهة المجالس
عن علي رضي الله عنه انه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فسالته عن ذلك
فقال رايت ليلة اسري بي نساء من امتي في عذاب شديد رايت امراة معلقة بثديها والقطران
يصب في حلقها وهي التي ترضع اولاد الناس بغير رضى زوجها ورايت امراة في تابوت من نار
وهي التي تمشي بالنميمة من قوم الى قوم ورايت امراة معلقة بثديها والنار توقد تحتها وهي
تاكل لحم جسدها وهي التي تزين لغير زوجها وفي حديث اخر اذا اكتحلت المراة في غير وجه زوجها
سود الله وجهها وجعل قبرها حفرة من حفر النار قال العلامي في تفسيره قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مررنا ليلة الاسرا على قوم تقرض رؤسهم بالجارة كلما رضخت عادت كما كانت

فقلت من هؤلاء يا جبريل قال الذين تثاقلت رؤسهم عن الصلاة ثم مررنا على قوم على ادبارهم
رقاع وعلى اقبالهم رقاع يسرحون الى الزقوم كما تسرح البهايم الى الضريع فقلت من هؤلاء يا جبريل
قال لا يؤتون الزكاة ثم مررنا على قوم بين ايديهم لحم طيب ولحم خبيث يا كلون الخبيث ويتركون الطيب
فقلت من هؤلاء يا جبريل قال الزنات ثم مررنا على قوم فوجدنا ريحا طيبة مع حسن صوت
فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا صوت الجنة تقول يارب اتني بما وعدتني فقد كثرت غرفي وحريري
وفضتي وذهبي ولولوئي ومرجاني وفواكهي وعسلي ولبني وماءي وخمري فاتني بما وعدتني فقال لك كل مسلم
ومسلمة ومؤمن ومؤمنة لا يشرك بالله شيئا اني انا الله لا اله الا انا لا اخلف الميعاد فقالت
قد رضيت ثم مررنا على واد فسمعنا صوتا منكرا فقلت ما هذا قال صوت جهنم تقول
يارب اتني بما وعدتني فقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري واشتد حري فقال لك كل مشرك
ومشركة لا يؤمن بيوم الحساب فقالت قد رضيت وجاء في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما علا به البراق على جبال مكة قال لجبريل يا محمد انزل فصل ففعل فقال اتدري اين صليت قال
لا قال صليت بطيبة واليها تهاجر ان شاء الله تعالى ثم سرنا ثم قال انزل فصل فصليت
فقال اتدري اين صليت قلت لا قال بطور سينا حيث كلم الله موسى ثم سرنا فقال انزل
فصل فصليت فقال اتدري اين صليت قلت لا قال ببيت لحم حيث ولد عيسى فبينما
انا اذ سمعت نداء عن يميني على رسلك يا محمد حتى اسالك فمضيت ولم اعرج عليه ثم سمعت
نداء عن يساري على رسلك يا محمد حتى اسالك فمضيت ولم اعرج عليه ثم استقبلني امراة
عليها من كل زينة فقالت على رسلك يا محمد حتى اسالك فلم اعرج عليها ثم سالت جبريل عن ذلك
فقال الاول داعي اليهود ولو اجبته لتهودت امتك والثاني داعي النصارى ولو اجبته لتنصرت
امتك والمراة هي الدنيا ولو اجبتها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة فلما وصلت الى بيت
المقدس ربط جبريل البراق ودخلت الاقصى فوجدت نصفه قد امتلا من الملائكة ورايت
النبيين صفوفا فقلت يا جبريل من هؤلاء قال اخوانك الانبيا زعمت قريش ان الله شريكا
واليهود والنصارى ان الله ولدا سل هؤلاء الرسلين هل كان له شريك او ولد كما اشار الله
الى ذلك بقوله واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
فاقروا كلهم بالربوبية لله تعالى ثم اقام جبريل الصلاة وقال تقدم يا اكرم الخلق على الله قال
في كتاب عقايق الحقايق لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس صلى بالانبيا ركعتين

على ملة ابراهيم الخليل عليه السلام قرأ في الأولى قل يا ايها الكافرون وفي الثانية الاخلاص
قال القاضي زكريا في شرح الروض ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم انه صلى بالأنبيا ليلة الاسرا
ليظهر انه امام الكل في الدنيا والاخرة فايدة اختلف العلما في انه صلى الله عليه وسلم بالأنبيا قبل صلي
العروج او بعده فصحح ابن كثير انه بعده وصحح القاضي وغيره انه قبله فايدة اخرى يحتمل انه
صلى الله عليه وسلم صلى بارواحهم خاصة ويحتمل انه صلى بهم لاجسادهم واما رؤيته لهم
في السما فسنذكرها وقوله ثم خرجت اي من المسجد الاقصى فجاني جبريل باناء من خمر واناء من عسل
لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة وفي رواية في الصحيحين اتيت باناء من خمر واناء
من لبن فاخذت اللبن فقال يعني جبريل بل هي الفطرة التي انت عليها وفي رواية قال جبريل الحمد لله
الذي هداك للفطرة لو اخذت الخمر غوت امتك وفي رواية قال له هديت وهديت امتك
وحرمت عليكم الخمر ونسر العلما الفطرة التي اختارها النبي صلى الله عليه وسلم هنا بالاسلام
والاستقامة قال النووي ومعناه والله اعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامة وانما كان
اللبن علامة لكونه سهلا طيبا طاهرا سايغا للشاربين سليم العاقبة واما الخمر فانها ام
الخبايث وجالبة لانواع من الشر في الحال والمال وفي اخذه صلى الله عليه وسلم اللبن وشربه
منه وتركه العسل دليل على ان اللبن افضل من العسل وقد صنف بعض العلما من المتاخرين
كتابا في هذه المسئلة سماه كتاب في تفضيل اللبن على العسل فعلى هذا قال بعضهم نهر الفراة افضل
من النيل لان نهر الفراة يكون يوم القيمة نهر اللبن والنيل نهر العسل وجا في رواية ابن اسحق انه
لما انتهى الى بيت المقدس وجد فيه جماعة من الانبيا قد جمعهم له فصلى بهم ثم اتي بثلاثة آنية اناء
فيه لبن واناء فيه خمر واناء فيه ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت قايلا يقول حين
عرضت على ان اخذ الماء فغرق وغرقت امته وان اخذ الخمر فغوى وغوت امته وان اخذ اللبن
فهُدِي وهديت امته قال فاخذت اللبن فشربت فقال جبريل هديت وهديت امتك يا محمد وقيل
انه شرب بعض اللبن فقال له جبريل لو شربت اللبن كله لما دخل احد من امتك النار فقال له ورد القدح
حتى اشرب بقية اللبن فقال له جبريل قضى الامر وجرى القلم بما هو كاين الى يوم القيمة فقال صلى الله عليه
وسلم كان ذلك في الكتاب مسطورا فايدة قال البلقيني فيما كتبه على التحاف ان جبريل جاء بهذه
الاواني مرتين مرة في الارض حين خروجه من المسجد الاقصى كما ثبت في الصحيح ومرة في السما السابعة
كما يقتضيه رواية في الصحيح قال وكلاهما صحيح جاءت له الضيافة من ربه مرتين مرة في العالم البشري
ومرة

ومرة في العالم الملكي قال ولم ار من تعرض لذلك قال الحافظ ابو عبد الله البخاري قال النبي صلى الله
عليه وسلم ثم اخذ بيدي يعني جبريل فعرج بي الى السماء المعنى ثم بعد ان شق صدري وملاه
ايمانا وحكمة واطبقه اخذ بيدي فعرج بي الى السماء اي على المعراج والمعراج بكسر الميم وضمها
سلم من زمردة خضرا قاله ابن دحية تعرج عليه الارواح وقال بعضهم انه لما صلى في الاقصى بالانبيا
وفرغ من زيارتهم خرج اخذ جبريل بيده الى ناحية الصخرة ونادى يا اسماعيل دل المعراج فجا به
من الفردوس احد شقيه من ياقوتة حمرا والاخر من زبرجدة خضرا وهو منضد باللولو وهو
من احسن شي خلقه الله تعالى ولا من مومنة ولا مومن الا ويراه عند موته اما تراه يشخص
ببصره اصله على الصخرة ورأسه ملتصق بسما الدنيا واختلفوا في عدد درجه فقيل ماية وقيل
خمسماية وخمسون وهو درجة من ذهب ودرجة من فضة ودرجة من ياقوتة ودرجة من مسك
ودرجة من عنبر فايدة قال بعض العلما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما صعدت على الدرجة الاولى
رايت ملايكة الوانهم حمر وثيابهم حمر ثم صعدت الثانية فرايت ملايكة الوانهم صفر وثيابهم صفر
ثم صعدت الثالثة فرايت ملايكة الوانهم خضر وثيابهم خضر ثم صعدت الرابعة ورسول ياتي
بعد رسول ويقول يا جبريل عجل بحمل فرايت ملايكة تبرق اجسادهم ووجوههم كما تبرق المراة
ثم صعدت الخامسة فاذا عليها ملايكة اكثر من الجن والانس كلامهم لا اله الا الله ثم صعدت
السادسة فاذا عليها ملك عظيم على كرسي من الذهب مع ملايكة شاخصون ابصارهم هيبة
لله كلامهم ما شاء الله كان ثم صعدت السابعة فرايت عليها ملايكة كادنور بصري يذهب
من نورهم فاستقبلوني بالتعظيم ورايت ملايكة على التامنة ساجدين لله تعالى ورايت على
التاسعة ملايكة قمر فهي عن صفتهم ورايت على العاشرة ملايكة يسبحون الله بانواع اللغات
وهكذا على كل درجة فايدة اخرى السما تذكر وتوئث ولم يرها احد من البشر غير الانبيا وبينها
وبين الارض خمسماية سنة كما في صحيح ابن حبان عن ابي سعيد مرفوعا وهكذا بين السما الى
السماء التي تليها وهكذا بين السماء السابعة الى الكرسي كما في كتاب العظمة عن عبد الله بن مسعود
وسمك كل سما خمسماية عام كما في كتاب العرش لابن ابي شيبة من حديث ابن عباس وورد في سنن الترمذي
من حديث بن عمر مرفوعا وان رصاصة مثل هذه اشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهي
مسيرة خمسماية لبلغت الارض قبل الليل ثم قال اسناده صحيح ولله در القايل هذا الذي ركب البراق سيما
نحو الاله فمن لهذا يعدل هذا الذي قطع الهوى وكان في جنح الدجا فوق السماء يجول

هذا النبي الهاشمي محمد • هذا هو المدثر المزمل • هذا حبيب الله هذا احمد •
هذا النذير الابطحي الرسل • هذا الذي شرع الشرايع للورى • هذا الذي هو في البرية يعدل •
هذا الذي منه الشفاعة ترتجى • وعليه من دون الانام معول • فايدة اخرى اختلف العلما في السماء
هل خلقت قبل الارض او الارض قبل السماء والذي رجحه اكثر العلما ان الارض خلقت اولا واما قوله تع
والارض بعد ذلك دحاها فالمراد بسطها بعد ان خلقت قبل السماء من غير دحو وهذا الاختلاف
نظير اختلافهم في الظلمة والنور والجنة والنار فايدة اخرى اختلف العلما ايضا في الافضل من السماء
والارض قال قوم الارض افضل لان الانبياء خلقوا منها ودفنوا فيها ورجحه ابن العماد وقال انه
الراجح عند الاكثرين وقال قوم ان السماء افضل ورجحه النووي في تحرير التنبيه وقال انه المذهب
الصحيح المختار الذي عليه الجمهور قال وقيل ان الارض افضل لانها مستقر الانبيا وهو ضعيف
فايدة اخرى لا خلاف في السموات انها سبع بعضها فوق بعض كما يدل على ذلك حديث المعراج
وغيره واما الارض فهي سبع ايضا بدليل قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن يعني سبعا لكن اختلفوا فيهن فذهب الجمهور كما قاله القرطبي الى انها سبع ارضين
طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السما والارض وفي كل ارض
سكان من خلق الله ونقل الكواشي عن ابن عباس ان في كل ارض ادم كادمكم ونوح كنوحكم
وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيسى وليس المعنى ان الله يبعث في كل ارض ادم ونوحا وغيرهما
كما بعث في ارضنا بل معناه ان في كل ارض خلقا لله سادة يقومون عليهم مقام ادم ونوح
وابراهيم وعيسى وذهب الضحاك الى انها سبع ارضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير
فتوق وخلا بينها بخلاف السموات قال القرطبي والاول اصح لان الاخبار دالة على ذلك واذا قلنا
بالاول وهو انها سبع ارضين طباقا على قول الجمهور وانها مسكونة فهل تختص دعوة نبينا
باهل الارض العليا او تشمل جميع اهل الارضين قال الماوردي تختص بالعليا ولا يلزم من
في غيرها العلم بها وان كان فيهم من يعقل وهل يشاهدون السما ويستمرون من ضوئها قيل انهم
يشاهدون السما من كل جانب من ارضهم وقيل ان الله تعالى يخلق لهم ضيا يستمدونه ولنا قول
ثالث منقول عن ابن عباس ان الارضين السبعة متبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق
بينها البحار وتظل الجميع السما فعلى هذا ان لم يكن لاحد من اهل الارض وصول الى ارض اخرى
اختصت دعوة نبينا باهل هذه الارض وان كان لقوم وصول الى ارض اخرى ولو بسلوك البحار
فقيل

معلب في كل ارض ادم ونوح وابراهيم وعيسى

فقيل يحتمل ان تشملهم الدعوة وقيل يحتمل ان لا تشملهم فايدة اخرى قال ابن الملقن ذكر ابن حبيب
ان بين السما والارض بحرا يسمى البحر المكفوف نسبته بحار الارض اليه كالقطرة بالنسبة الى البحر المحيط
قال ابن الملقن فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا حتى جاوزه وذلك اعظم من انفلاق البحر لموسى
فايدة اخرى شاردة قال الدميري ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما الى الصيد فارسل بازا اشهب
فلم يزل يحلق حتى غاب في الهوى ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فاحضر الرشيد العلما وسالهم
عن ذلك فقالوا يا امير المومنين روينا عن جدك ابن عباس ان الهوا معمور بامم مختلفة الخلق سكان
فيه ذات بيض تفرخ فيه شيأ على هيئة السمك لها اجنحة لبست بزوات ريش فاجاز مقالنا على
ذلك واكرمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اجيت الى السماء الدنيا سميت هذه بالدنيا
لقربها من ساكني الارض قال جبريل عليه السلام لخازن السماء واسمه اسماعيل افتح وفي هذا
دليل على ان للسما ابوابا وبوابا حقيقة وحفظة موكلين بها وفيه دليل ايضا على ان الباب كان مغلقا
وفي وجوده مغلقا اشارة الى ان السما لم تفتح الا من اجله تكريما له وتعظيما لمقامه الشريف وقال
بعض العلما فقرع جبريل بابا من ابوابها وهو الباب الخاص بمحمد صلى الله عليه وسلم وهكذا
في كل سماء فلذلك استاذن فاقبل اسماعيل على فرس من نور عليه رداء من نور وبيده حربة من
نور يعلم العباد بالنهار ويعلمهم بالليل بيده اليسرى ومعه الف موكب من الملايكة قال من هذا
الذي قرع الباب وقال افتح قال جبريل اي انا جبريل وفي هذا دليل على ان من الادب اذا استاذن
الانسان بدق الباب فقيل له من ان يسمي نفسه باسمه ولا يقول انا فقد جاء في الحديث النهي عنه
ولانه لا فايدة فيه لانه يلبس بغيره قال اي الخازن لجبريل هل معك احد قال نعم معي محمد
فقال ارسل اليه قال نعم قال العلما ليس مراد الملك بقوله ارسل اليه الاستفهام عن اصل البعثة
والرسالة فانها شاعت واستفاضت في السما والارض وانما مراده السوال عن ارساله الى السماء
والمعنى ارسل اليه للاسرا والعروج الى السما وكان سوالهم للاستحباب بما انعم الله عليه والاستبشار
بعروجه اذ كان من الدين عندهم ان احدا من البشر لا يترقى في اسباب السما من غير ان ياذن له ويامر
ملايكته باصعاده وقيل المراد السوال عن بعثته صلى الله عليه وسلم لاحتمال ان يكون خفي على
الملايكة ارساله لاشتغالهم بالعبادة حتى قيل ان احدهم لا يعرف من الى جانبه من شدة العبادة
قال النبي صلى الله عليه وسلم فلما افتح اي اسماعيل باب السما علونا السماء الدنيا فاذا رجل
قاعد على يمينه اسودة اي اشخاص فان اسودة جمع سواد وهو الشخص كازمنة جمع زمان

بيان للاستحباب

وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح
والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا ادم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله
نسم بنيه اي ارواح بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار
فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى استشكل القاضي عياض هذا وقال
ظاهره ان ارواح بني ادم من اهل الجنة والنار في السماء الدنيا مع ان ارواح الكفار في سجين
تحت الارضين السابعة وارواح المؤمنين في عليين فوق السماء السابعة كما دل على ذلك كتاب
الله العزيز فكيف تكون مجتمعة في سماء الدنيا واجاب بانها يحتمل ان تعرض على ادم اوقاتا
فصادف وقت عرضها مرور النبي صلى الله عليه وسلم ورد هذا الجواب بانه يقتضي ان ابواب السماء
تفتح لارواح الكفار وقد قال تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء بل الجواب كما قاله شيخ الاسلام
ابو الفضل بن حجر ان الجنة كانت في جهة يمين ادم والنار في جهة شماله وكان يكشف له عنهما
وضحك ادم حين نظره عن يمينه من شفقة الوالد على ولده وسروره بحسن حاله وبكاؤه حين
نظره قبل شماله من حزنه لسوء حال ولده فايدة ادم عليه السلام كنيته في الدنيا ابو البشر
وفي الجنة ابو محمد ولا يكنى في الجنة احد غيره ويخلق الله له حوا الى جنبه وليس فيها الجنة لغيره
وذلك لانه لم يكن له في الدنيا الجنة وانما كانت اللحاء بعده لاولاده وكان طول ادم في الدنيا ستين
ذراعا واهل الجنة يكونون فيها على طوله ودفن بعد موته في غار الكبريت في ابي قبيس فاستخرجه نوح
في الطوفان واخذه وجعله في تابوت معه في السفينة فلما انتهى الطوفان رده نوح الى مكانه
قاله ابن الملقن وقول ادم وغيره للنبي صلى الله عليه وسلم مرحبا معناه اتيت مكانا رحبا واسعا
سهلا فاستانس ولا تستوحش فهي كلمة تقال عند المسرة بالقادم وقوله بالنبي الصالح
اي القايم بحقوق الله وحقوق العباد قال العلماء في هذا دليل على استحباب لقاء اهل الفضل
بالبشر والترحيب والكلام الحسن والدعاء لهم وان كانوا افضل من الداعي وفيه دليل لجواز
مدح الانسان في وجهه اذا امن عليه الاعجاب وغيره من اسباب الفتنة فايدة قال العلامي
في تفسيره وجد النبي صلى الله عليه وسلم في السماء الدنيا ملكا على كرسي فسلم عليه فاجابه ولم يقم له
فاوحى الله تعالى اليه ايها الملك يسلم عليك حبيبي محمد فترد عليه السلام وانت جالس وعزتي
وجلالي لتقومن اليه ولتسلمن عليه ثم لا تجلس الى يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم حتى عرج بي
الى السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال لخازنها مثل ما قال الخازن الاول وهو خازن

السماء

السماء الدنيا وهكذا في كل سماء الى السابعة • هذا هو المختار والبر الزكي كل البر وخضعن نحو جلالة
ما ان له في العالمين مماثل كلا ولا في الكون من اشكاله • اسرى به في ليلة سعدية •
وطى السموات العلى بنعاله • فالملك والملكوت طوع يمينه • والكون والاكوان تحت شماله •
هذا الذي ذخرت بحار علومه • فعلى شواطيها زمرد خاله • يا كعبة الانس الذي طافت به •
ارواح اهل العشق من اقباله • قال انس فذكر لي ابوذر انه وجد اي النبي صلى الله عليه وسلم
في السموات ادم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يثبت اي ابوذر كيف منازلهم غير
انه ذكر وجد ادم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة استشكل العلما هذه الرواية
التي مر فيها بانه صلى الله عليه وسلم راى ابراهيم في السادسة بما ورد في الصحيحين من حديث انس
عن مالك بن صعصعة انه وجد في السابعة ابراهيم واجابوا بانه ان كان المعراج مرتين فلا اشكال فيه
لجواز ان يكون راه في احدى المرتين في سماء هي موضع استقراره ووطنه وراه في المرة الاخرى في سماء غير
وطنه وان كان مرة واحدة فلا اشكال ايضا لجواز ان يكون صلى الله عليه وسلم راه اولا في السادسة
ثم ارتقى معه الى السابعة فصحت الروايتان قال انس فلما مر جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه
وسلم بادريس الباء الاولى بمعنى مع والمعنى فلما مر جبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم بادريس قال
ادريس مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح فقلت من هذا قال هذا ادريس فان قيل كيف قال
ادريس مرحبا بالاخ الصالح مع انه جد من اجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه
اهل النسب والتاريخ وقال به النووي فكان المناسب الموافق انه يقول كما قال ادم وابراهيم
بالابن الصالح واجابوا بانه قاله تلطفا وتادبا وهو اخ وان كان ابنا فالانبيا اخوة والمومنون اخوة
والله اعلم وكان ادريس نبيا قيل وكان مرسلا قال السهيلي وكان رجلا طويلا ابيض اهجم البطن
عريض الصدر احدى اذنيه وقيل عينيه اعظم من الاخرى رفع الى السماء الرابعة وهو ابن ثلثمائة
وخمسة وستين سنة وراه النبي صلى الله عليه وسلم فيها وقيل رفع الى السادسة وقيل الى السابعة
وقيل هو في الجنة وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب
فلبسها وكان من قبله يلبسون الجلود وهو الذي قلع عين ابليس جاءه ابليس في صورة انسان
بقشرة بصلة وهو كان يخيط وفي كل دخلة وخرجة يقول سبحان الله والحمد لله فقال له ابليس يا ادريس
هل يقدر الله ان يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال الله تعالى قادر ان يجعل الدنيا في سم هذه الابرة
ثم نخسه بالابرة في احدى عينيه وقيل في عينه اليمنى فقلعها قال ابو اسحق الاسفرايني وهذا

بلغ مقابله

مطلب في قصة ادريس متى رفع الى السماء وقلع عين ابليس

مطلب لا يكنى احد في الجنة غير ادم عليه السلام

وان لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد انتشر وظهر ظهورا لا يرد وبين الأشعري
هذا الجواب وفصل فيه فقال ان اراد السايل بقوله ان الله قادر ان يجعل الدنيا في قشرة
البصلة مع بقاء الدنيا على ما هي عليه والقشرة على ما هي عليه فهو مستحيل فان الاجسام
الكثيرة يستحيل ان تكون في مكان واحد وان اراد انه يصغر الدنيا قدر القشرة ويجعلها فيها
او يكبر القشرة قدر الدنيا او اكبر فيجعلها في القشرة فالله قادر على ذلك وعلى اكبر منه ولم
يفصل له ادريس في الجواب هكذا لانه معاند ولهذا عاقبه على هذا السوال بنحس العين
قال الزركشي وهو عقوبة كل سايل مثله يعني معاندا وما اشتهر بين الناس من ان عمر بن
الخطاب هو الذي قلع عينه ففير صحيح قال صلى الله عليه وسلم ثم مررت بموسى فقال
مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال موسى وموسى هو ابن عمران
ابن يصهر بن لاوي بن يعقوب وسمي موسى لانه وجد في ماء وشجر والماء في لغتهم موسى
والشجر شاء بالمعجمة ثم عرب بعد ذلك بالمهملة وفي صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما جاوز موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته
الجنة اكثر مما يدخل من امتي قال الخطابي لم يبك موسى حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم على ما اعطاه
الله من الكرامة بل على نقص حظ امته ونقصان عددهم عن عدد امة محمد صلى الله عليه وسلم
وسمي موسى نبيا غلاما لما اعطاه الله تعالى من عظيم الكرامة من غير عمر طويل افناه في طاعة
الله عز وجل وقال النووي معنى الحديث ان موسى عليه السلام حزن على قومه لقلة المؤمنين
منهم مع كثرة عددهم فكان بكاؤه حزنا وغبطة لنبينا صلى الله عليه وسلم على كثرة اتباعه فان
كثرة الاتباع تدل على كثرة الاجور وكثرة الاجور تدل على رفعة الدرجات فان لكل نبي مثل
اجر من تبعه ولا شك ان اتباع نبينا اكثر من اتباع موسى فلذلك بكى وغبط نبينا والغبطة
في الخير محبوبة ومعنى الغبطة انه ود ان يكون من امته المؤمنين مثل هذه الأمة لانه ود ان يكونوا
اتباعا له وليس لنبينا مثلهم قال صلى الله عليه وسلم ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي
الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى وهو عيسى بن مريم عبد الله
ورسوله وكلمته وروح منه راه رسول الله في السماء مع ابن خالته يحيى بن زكريا كما في صحيح
مسلم واذا قيل يا ابن الخالة فرحبا بي ودعوا قال ابن السكيت يقال هما ابناعم ولا يقال ابنا
خال ويقال هما ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة فايدة كان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكان
يحيى

قف على ان عمر بن
الخطاب هو الذي قلع عينه
فغير صحيح

يحيى اول من امن بعيسى وصدقه وقتل يحيى قبل ان يرفع عيسى الى السماء قاله البغوي في سورة
آل عمران فايدة اخرى اختلف في مدة حمل عيسى على اقوال فقيل حملته في ساعة ثم وضعته
وهو اغرب الاقوال وقيل على العادة ووضعته عند الزوال وحملت به وعمرها عشر سنوات
وقيل ثلاثة عشر سنة وكلم الناس وهو ابن اربعين يوما ثم لم يتكلم بعدها حتى بلغ زمن
كلام الصبيان وهو احد العشرة الذين تكلموا في المهد وقد نظمهم بعض الفضلاء فقال
عيسى ويحيا والخليل واحد ومع ابن داعية اخي الاخدود وابن المشطة الشهيد مبارك
وابن البغي تكلموا بمهود سوال فان قيل قول النبي صلى الله عليه وسلم ثم مررت بعيسى يقتضي
ان مروره صلى الله عليه وسلم بعيسى كان بعد مروره بموسى كما يفيده ثم وليس كذلك
لاتفاق الروايات على ان مروره صلى الله عليه وسلم بعيسى كان قبل مروره بموسى جوابه انا قلنا
بتعدد المعراج فلا اشكال لجواز ان يكون صلى الله عليه وسلم مر في احدى المرتين اولا بموسى وبعده
بعيسى ومر في المرة الاخرى اولا بعيسى وبعده بموسى وان قلنا بعدم تعدده فثم ليست للترتيب
بقرينة اتفاق الروايات على ما ذكرنا قال صلى الله عليه وسلم ثم مررت بابراهيم فقال مرحبا
بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال هذا ابراهيم وابراهيم هو خليل الرحمن
ومعناه اب راحم وكنيته ابو الضيفان وهو افضل الأنبياء بعد نبينا كما نقل بعضهم الاجماع على
ذلك ويدل عليه ايضا ما ورد في الصحيح خير البرية ابراهيم خص منه النبي صلى الله عليه وسلم
فبقي في عمومه في غيره قال شيخنا السيوطي سوال فان قيل كيف راى صلى الله عليه وسلم الأنبياء
في السماء ومدفنهم في الأرض جوابه ان الله شكل ارواحهم على هيئة اجسادهم لأن ارواحهم
عادت الى اجسادهم ورفعت الى السماء لانها لا تعود اليها الى يوم البعث الا عيسى عليه السلام
فانه حي لم يمت وكذلك ادريس ايضا قاله ابن عقيل وابن المنير وقال ابن الجوزي ان الانبياء
احياء فلا بعد ان يراهم حقيقة وان يكون الله تعالى قد احضر اجسادهم لملاقاته صلى الله عليه وسلم
تشريفا له وتكريما لطيفة قيل ان يهوديا قال لعلي بن ابي طالب ان موسى في السماء والدليل عليه
ان قبره لا يعرف في الارض وقبر نبيكم محمد في الارض فلم بين المنزلتين فقال على ان موسى في الارض
وانما اخفى الله قبره عنكم حتى لا يجي يهودي ويقول عند قبره اللهم اغفر ذنوبي لحدته فان لم يغفر
تذهب حرمة موسى عليه السلام فان الله لا يغفر لليهود لانهم ليسوا من اهل المغفرة لكرامة
محمد صلى الله عليه وسلم واظهر قبر نبينا صلى الله عليه وسلم حتى اذا جاء الزوار الى قبر المختار

وطلبوا المغفرة خرج على توقيعهم واني لغفار فالله تعالى لم يرد مغفرة ذنوبكم فاخفى
قبر نبيكم وجعل قبر نبينا راحة المحتاج وسببا لقضا حاجة المذنب كما قال صلى الله عليه
وسلم حياتي لكم خير ومماتي لكم خير فايدة روي انه صلى الله عليه وسلم راى في السماء
الدنيا آدم وفي الثانية عيسى ويحيى وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي
الخامسة هارون وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم عليهم الصلاة والسلام
قال السهيلي رحمه الله ما الحكمة في كون عيسى في السماء الثانية ويوسف في الثالثة وادريس
في الرابعة وهرون في الخامسة وعيسى افضل منهم قال فالجواب ان اراته صلى الله عليه
وسلم من ذكر على هذا الوجه المذكور اشارة الى التاسي والاقتدا والتسلي فاري ادم
في الاولى اشارة الى ان حاله كحال ادم اخرجه العدو من وطنه مكة الى المدينة كما اخرج
ادم عدوه من الجنة الى الارض واري عيسى في الثانية اشارة الى ان ثاني احواله كحال عيسى
اذ آذاه اليهود وقصدوا قتله وسموه كما اذوا عيسى وزعموا انهم قتلوه وما قتلوه
وما صلبوه واري يوسف في الثالثة اشارة الى ان ثالث احواله كحال يوسف اذ جاءه
اهله واجتمع بهم كما اجتمع شمل يوسف باهله واري في الرابعة ادريس اشارة الى ان رابع
احواله كحال ادريس في كتابة الكتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام وادريس اول من كتب
واري في الخامسة هرون اشارة الى خامس احواله كحال هرون في محبة الناس له كما كان بنوا
اسرايل تحب هرون واري في السادسة موسى اشارة الى ان سادس احواله كحال موسى
في عوده الى مكة وطنه الاول كما عاد موسى الى مصر بعد خروجه منها خايفا يترقب واري
ابراهيم في السابعة اشارة الى اخر احواله من اداء النسك الحج واحيا سنة ابراهيم الخليل
وقال بعضهم لا حكمة في اختصاص كل منهم بالسماء التي التقاه فيها وانما امروا بملاقاته
فمنهم من سبق ومنهم من لحق وقيل الحكمة الاشارة الى تفاضل درجاتهم وقيل انما خص
ابراهيم بالسابعة ورفع على غيره من الانبيا لانه خليل الله ومنزلة الخليل تقتضي ان تكون
ارفع المنازل لكن منزلة الحبيب ارفع من منزلته فلذلك ارتفع عنه الى قاب قوسين او ادنى
قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت اي ارتفعت لمستوى اي لمكان عال او لفضاء
فيه استوى اسمع فيه صرير القلم بالصاد المهملة اي صوت حركتها وجريانها على
المخطوط فيه مما تكتبه الملايكة من اقضية الله تعالى نسخا من اللوح المحفوظ او ما
شاء الله

شاء الله تعالى من امره وتدبيره فايده ظاهر قوله صرير القلم اقلام ان المقادير والوحي وغير
ذلك مما شاء الله يكتب باقلام لا بقلم واحد لكن قال الشيخ برهان الدين الحلبي والمعروف
انه قلم واحد ولكن جمعه للتعظيم قال ويحتمل ان يكون لله اقلام فايدة اخرى قال العلاي
وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب على جناح جبريل من السماء السابعة الى سدرة المنتهى
وهذا يدل على ان سدرة المنتهى فوق السماء السابعة ويؤيده انه جاء في رواية انها في اعلا
السموات ويشكل على هذا ما ورد في صحيح مسلم انها في السماء السادسة واجاب الكرماني
وغيره بانه يمكن ان يكون اصلها في السادسة ومعظمها في السابعة قال العلما وهي شجرة
في اعلا السموات سميت بسدرة المنتهى لان علم الملايكة ينتهي اليها ولم يتجاوزها الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قيل ان لنبينا مقامين لم يعطهما الخلايق كلهم احدهما في الدنيا
ليلة المعراج وثانيهما في العقبى وهو المقام المحمود وقال بعضهم سميت بذلك لانه ينتهي اليها
ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من امر الله وورد في مسند الحارث ان سدرة المنتهى
لو غطيت بورقة من ورقها هذه الامة لغطتهم وفي رواية هي شجرة عظيمة ثابتة على تل
من مسك لها الف الف غصن يسير الراكب في ظل الغصن ماية عام في كل غصن الف الف ورقة
لو استظل بها الجن والانس لاظلتهم على كل ورقة ملك على لون القمر على راسه تاج من نور
وبيده قضيب من نور مكتوب على جبينه نحن سكان سدرة المنتهى سبحان من ليس له انتها
يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من
خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وقال الثعلبي انها في السماء السابعة مما يلي الجنة
وعروقها تحت الكرسي واغصانها تحت العرش مقام جبريل في وسطها وقال العلاي في اصلها
محراب جبريل فلما انتهى اليها صلى الله عليه وسلم اذن جبريل فلما قال الله اكبر الله اكبر قال تعالى صدق
عبدي انا اكبر اي اقدم من كل شيء فلما قال اشهد ان لا اله الا الله قال تعالى صدق عبدي لا اله الا انا
فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله قال صدق عبدي محمد عبدي ورسولي مرحبا به فلما قال حي
على الصلاة قال افلح من جاء بها فلما قال حي على الفلاح قال قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم
خاشعون فلما فرغ الاذان واقيمت الصلاة واصطفت الملايكة صفوفا كل صف كما بين المشرق
والمغرب تقدم صلى الله عليه وسلم وصلى بهم ركعتين ثم اقبلت الملايكة زمرا يسلمون عليه
صلى الله عليه وسلم فايدة اخرى قيل لما وصل جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى قال له تقدم

مطلب سدرة المنتهى

يا محمد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل انت تقدم قال يا محمد ما ينبغي لاحد ان يتجاوز هذا المكان
وانت اكرم على الله مني وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تقدمت على يميني نظرت الي وراي
فلم ار جبريل معي فناديته برفيع صوتي اخي جبريل في مثل هذا المكان يفارق الخليل خليله والاخ اخاه
فلم تركتني وتخلفت عني فناداني جبريل يا محمد يعز علي ان اتخلف عنك او افارقك والذي بعثك
بالحق نبيا واصطفاك بالرسالة نجيا ما منا احد الا وله مقام معلوم ولو ان احدا منا تجاوز مقامه
لاحترق بالنور ويروى عن انس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل هل ترى ربك
قال بيني وبينه سبعون حجابا من نور وفي رواية سبعون الف حجابا من نور وظلمة وجاء في
حديث عن ابي هريرة رضي الله عنه بين الله وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون الف
حجاب من نور وقيل قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل لما فارقه هل لك الى الله من حاجة قال نعم
اساله ان يجعلني ابسط جناحي لامتك على الصراط يوم القيمة حتى يجوزوا عليه فقال له بارك الله فيك
يا جبريل واذا النداء من قبل الله تعالى زجوا حبيبي في النور زجا ثم ركب صلى الله عليه وسلم الرفرف الاخضر
من سدرة المنتهى الى قاب قوسين ضوءه يغلب ضوء الشمس قيل اخترق صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
حجبا لا يعلم عددها الا الله غلظ كل حجاب خمسماية عام حتى وصل الى حجاب الحضرة فسمع النداء من قبل
الله عز وجل ارفعوا الحجب الذي بيني وبين حبيبي فرفعت حجب لا يعلم عددها الا الله سبحانه وتعالى
قال فرايت ماية الف صف من الملائكة قياما لا يركعون وماية الف صف ركوعا لا يسجدون وماية الف
صف سجودا لا يرفعون روسهم الى يوم القيمة فبينما انا متفكر من هيبتها رايت من جلال جمال كمال
عظمة ربي واذا النداء ادن مني يا احمد قال فخطوت خطوة مسيرة خمسماية عام فقال يا احمد لا تخف
ولا تحزن قال فسكن قلبي من روع ما كنت اجد فلم يزل ذلك الرفرف يدنو بي خطوة بعد خطوة حتى
قربني من حضرة سيدي ومولاي فابصرت امرا لا تدركه القلوب ولا النواظر ولا تحصيه الافيدة
ولا الخواطر قال فحار بصري عند ذلك مما غشيه من الانوار والهيبة والعظمة والجلال فالهمني ربي
ان قلت التحيات لله والصلوات والطيبات فقال الله سبحانه السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
قال الله تعالى وانا اشهد ان محمدا عبدي ورسولي فمن احبك فقد احببته ومن كذبك فقد باء بغضبي
ثم قال يا احمد عظم شاني وعز سلطاني وارتفع مكاني ولا اله غيري انا الله انا ملك الملوك انا
قاضي الحاجات من دعاني اجبته ومن قصدني اعطيته ومن توكل علي كفيته ومن قام على بابي قبلته

مسيرة

ومن

ومن المحن والآفات نجيته قيل انه صلى الله عليه وسلم لما اعطاه الله تعالى حتى ارضاه قال
يا رب هذا لي فما اعطيت امتي قال يا محمد قد غفرت لسبعين الفا من امتك قد وجب لهم النار قال
قلت يا رب زدني قال تعالى المذنب منهم والعاصي اذا تاب احدهم قبل موته بسنة تبنا عليه
قلت يا رب زدني قال اذا تاب قبل موته بشهر تبنا عليه قلت يا رب زدني قال اذا تاب احدهم
قبل موته بجمعة تبنا عليه قلت يا رب زدني قال اذا تاب احدهم قبل موته بيوم تبنا عليه قلت
يا رب زدني قال اذا تاب احدهم قبل موته بساعة تبنا عليه قلت يا رب زدني قال قد عتقنا
من امتك كل ليلة جمعة ماية الف من النار قلت يا رب زدني قال اذا كان رمضان عتقنا
كل ليلة سبعين الفا من النار قلت يا رب زدني قال اذا كان اخر ليلة من رمضان عتقنا بعدد
ما عتقنا من اوله الى اخره قلت يا رب زدني فحثى ثلاث حثيات وقال لي خذ وخذ وخذ فقلت يا ربي
ما تفسيرها قال عفوي وكرمي ورحمتي قال قلت لوجهك الحمد والشكر والاكرام والعظمة والاحسان
قال ابن حزم وانس ابن مالك قال صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتي خمسين صلاة وفي
رواية ففرض الله علي قال العلامة الشيخ شهاب الدين بن حجر يحتمل ان يقال في كل من رواية الباب
والرواية الاخرى اختصارا ويقال ذكر الفرض يستلزم الفرض على امته وبالعكس الا ما يستثنى
من اختصاصه والمعنى انه صلى الله عليه وسلم قال لما اعطاني وفي امتي ارضاني هممت بالنزول ناداني وقال
يا محمد اني مفترض عليك وعلى امتك فريضة من اوفى بها دخل الجنة ومن قصر فحسابه علي ان شيت عذبته
وان شيت غفرت له قال قلت سمعا وطاعة ففرض علي وعلى امتي خمسين صلاة فرجعت بذلك
اي بما فرض الله علي وعلى امتي من الخمسين صلاة وهو سبحانه يصلي ولم ازل اسير حتى مررت على موسى
فلما راني نهض قايما وقال مرحبا بالحبيب الصادق والحق الناطق وانشد لسان حاله يقول
يا واردا من اهيل الحي يخبرني • عن جيرتي شنف الاسماع بالخبر • ناشدتك الله يا راوي حديثهم •
حدث فقد ناب اليوم سمعي عن بصري • فاجابه لسان حال النبي صلى الله عليه وسلم
ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا سرارق من النسيم اذا سرا فدهشت بين جماله وجلاله
وغدا لسان الحال عني مخبرا واباح طرفي نظرة املتها فغدوت معروفا وكنت منكرا
فقال موسى للنبي صلى الله عليه وسلم اتيت من عند ربك قلت نعم قال لي ما اعطاك قلت اعطاني
وهداني واصطفاني قال فما اعطا امتك قلت اعطاهم وارضاني فيهم فقال ما فرض الله على
امتك قلت فرض خمسين صلاة قال فارجع الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك وفي رواية

اذا تاب قبل موته قبل الغرة جدنا عليه وقبلنا توبته قال فعلت يا رب زدني قال

لي

عليهم

ارجع الي ربك فاساله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرايل وخبرتهم
وقيل فان امتك ضعفا وعمرهم قصير لا يطيقون ذلك وقد استشكل العلما قول موسى فارجع الي
الي ربك وقالوا انه يقتضي ان الحق سبحانه وتعالى في مكان تعالى عن ذلك علوا كبيرا واجيب عنه
بان المراد ارجع للمكان الذي ناجيت ربك فيه فان مكان موسى غير مكان المناجات فهو رجوع
من مكان الي مكان لاستحالة المكان على من تفرد بالامكان قال صلى الله عليه وسلم فراجعت اي
ربي وقلت خفف عن امتي فوضع شطرها قال صلى الله عليه وسلم فرجعت الى موسى قلت
وضع شطرها قال راجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك فراجعت فوضع شطرها
قال فرجعت فقال ارجع الي ربك فان امتك لا تطيق ذلك فراجعته فقال هن خمس وهن
خمسون لا يبدل القول لدي قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر وضع الله عنه في كل مرة راجعه
فيها خمسة كما جاء في رواية قال وهي المعتمدة يتعين حمل باقي الروايات عليها فرواية البخاري فوضع
شطرها ان اريد بالشطر فيها النصف فالمعنى انه وضع عنه نصف الخمسين في كل خمس
دفعات وان اريد به البعض والجزء لا النصف وبه صرح القاضي عياض وغيره فالمراد به الخمسة
ورواية فوضع عني عشرا محمولة على ان وضع العشر كان دفعتين في مراجعتين فعلى هذا يكون راجعه
تسع مرات ووقع في الكرماني ان الشطر هو النصف ففي المراجعة الاولى وضع خمسا وعشرين وفي الثانية
ثلاثة عشر بتكميل المنكسر اذ لا معنى لوضع بعض صلاة وفي الثالث ستة فعلى قوله يكون راجعه الي ثلاث
مرات وهو مردود بما قاله ابن حجر وقوله تعالى هن خمس وهن خمسون اي خمس باعتبار الفعل وخمسون
باعتبار الثواب والاجر لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال الدميري وفي رواية لابي داود
عن ابن عمر رضي الله عنهما كانت الصلوات خمسين والغسل من الجنابة سبعا وغسل البول من الثوب
سبع مرات فلم يزل صلى الله عليه وسلم يسال ربه حتى جعل الصلوات خمسا والغسل مرة ولما خفف عنه
حتى صارت خمسا قال صلى الله عليه وسلم فرجعت الي موسى فقال ارجع الي ربك قلت استحييت من ربي
قال ابن المنير سبب استحيائه ان الله تعالى لما خفف عنه خمسا خمسا تفرس انه لو سال التخفيف بعد
ذلك لكان سايلا في رفعها فلذلك استحى وقال استحييت من معاودتي لربي ولكن ارضى واسلم
لما سال موسى الروية فلم تحصل له البغية بقي الشوق يغلبه والامل يعلله فلما تحقق الحبيب مسخ الروية
وفتح له باب المزية اكثر السوال ليسعد برويته من قد راي ذي الجلال وانشد في هذا المعنى لسان الحال
• واستنشق الارواح من نحو ارضكم • لعلي اريكم او ارى من يراكم • واسال من لاقيت عنكم عساكم •
تجودون

يأتون في اخر الزمان جسدهم ضعيف صح

يعني

قال صح

• تجودون لي بالعطف منكم عساكم • فانتم حياتي ان حييت وان امت • فيا حبذا ان مت عبد هواكم •
فايدة قال شيخنا العلامة الشيخ جلال الدين السيوطي في خصايصه هذا النقص بالنسبة الى غير النبي
صلى الله عليه وسلم اما بالنسبة اليه فقد قال ابن رزين انه خص بصلاة خمسين صلاة في كل يوم
وليلة على وفق ما كان ليلة الاسرا ويقوى هذا قول موسى للنبي صلى الله عليه وسلم راجع ربك
فان امتك لا يطيقون ذلك فان مقتضى هذا ان هذه المراجعة كانت بالنسبة الي الامة لا اليه
صلى الله عليه وسلم سوال فان قيل هي في علم الله تعالى في الازل خمس فما الحكمة في جعلها ليلة
الاسرا خمسين ثم نسخها الي الخمس جوابه انه انما فرضها سبحانه وتعالى خمسين مع علمه انها في الازل
خمس ليظهر شرف النبي صلى الله عليه وسلم بقبول شفاعته في التخفيف واجيب بغير ذلك سوال
اخر فان قيل ما السر والحكمة في ان موسى عليه السلام هو الذي اشار على النبي صلى الله عليه وسلم
ان يراجع ربه دون ابراهيم مع ان ابراهيم اعلى مقاما من موسى فالجواب عنه من وجهين
الاول ان ابراهيم مقامه التفويض والتسليم الا ترى لما قال له جبريل عند القايه في النار الك حاجة
قال اما اليك فلا قال اسال ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي الثاني ان موسى انما اعتنى
بهذه الامة والح على نبيها ان يشفع لها ويسال التخفيف عنها لانه عليه السلام وجد في الالواح
صفات امة محمد صلى الله عليه وسلم فجعل يقول رب اني اجد امة صفتهم كذا اللهم اجعلهم امتي
فقال له هي امة احمد فلما عجب موسى من الخير الذي اعطى الله محمدا وامته قال يا ليتني من اصحاب محمد
وامته فكان اشفاقه عليهم واعتناوه بهم كما يعتني بالقوم من هو منهم قال القشيري في رسالته
عن ابن عباس رضي الله عنهما اوحى الله تعالى الي موسى اتريد ان اكون اقرب اليك من كلامك الى لسانك
ومن روحك الي بدنك ومن نور بصرك الي عينك وان لا ينالك عطش يوم القيمة قال نعم قال اكثر
من الصلاة على محمد سوال اخر فان قيل ما الحكمة في فرض الصلوات الخمس فوق السماء السابعة دون
الارض كغيرها من الواجبات جوابه ان في فرضها هناك تنبيها على فضلها حيث لم تفرض الا في الحضرة
المقدسة المطهرة ولذلك كانت الطهارة من شانها ومن شرايطها ادابها ولم يعرج به حتى طهر
ظاهره وباطنه بماء زمزم حيث يتطهر المصلي للصلاة سوال اخر قال ابن العماد في الذريعة فان
قيل فما الحكمة في جعل الصلوات خمسا قلت يحتمل والله اعلم انه لما كانت الحواس في الادمي خمسا
وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس وكانت المعصية تقع غالبا بواسطة هذه الاعضا ناسب
ان تكون الصلوات خمسا لتكون ماحية لما يقع في اليوم والليلة من المعاصي بواسطة هذه الاعضاء

فان الصلوات جعلت لتكفير الذنوب كما قال الله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
ان الحسنات يذهبن السيئات وقال صلى الله عليه وسلم ارايتم لو ان بباب احدكم نهرا يغتسل
منه في اليوم والليلة خمس مرات هل يبقى ذلك من درنه شيئا قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات
الخمس يمحوا الله بهن الخطايا والله اعلم وقال ابن الجوزي روى في الخبر عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه انه قال بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد بعد صلاة الصبح
وقد اسند ظهره الى محرابه وهو كالبدر ليلة تمه اذ نظر الى الارض مليا ثم بكى حتى ابتلت لحيته
من دموعه فبكينا لبكايه صلى الله عليه وسلم ثم اقبلنا اليه وسالناه ما الذي يبكيك لا ابكى الله
لك عينا ولا احزن لك قلبا قال تفكرت في احوال امتي فرايت بين يدي كل واحد من امتي خمس
عقبات اولها عقبة الموت وسكراته والثانية القبر وضغطته والثالثة سوال منكر ونكير
وصولته والرابعة الميزان وخفته والخامسة الصراط ودقته فمن نجا من هذه العقبات الخمس
فقد فاز مع الفايزين ومن لم ينج منها هلك مع الهالكين فقلنا يا رسول الله هذه العقبات
ما لهن من عمل صالح يستعين به العبد المومن على قطع هذه العقبات قال بلى انه يسير على من
يسره الله عليه من صلى صلاة الصبح وحافظ عليها حتى يموت هون الله تعالى عليه الموت وسكراته
ومن صلى صلاة الظهر وحافظ عليها حتى يموت هون الله تعالى عليه القبر وضغطته ومن صلى
صلاة العصر وحافظ عليها هون الله عليه الميزان وخفته ومن صلى صلاة العشاء الاخرة وحافظ
عليها نجاه الله من الصراط ودقته فمن حافظ عليها جاز سالما باذن الله وكان فايزا مع الفايزين
لطيفة كان في بني اسرايل امراة صالحة حافظة للصلاة في وقتها ولها زوج منافق وكان
ينهاها عن فعل الصلاة فلم تطعه فاودعها مالا ثم سرقه والقاه في البحر فابتلعته سمكة فاخذها
صياد وباعها لزوج المراة فاعطاها لزوجته لتصلحها فاخذتها وشقت جوفها واذا الكيس فيه
فعرفته فوضعته مكانه ثم طلب منها المال فدفعته اليه فتعجب من ذلك فاوقدت المراة التنور
لتخبز فيه فجاء زوجها ورماها فيه فقالت يا واحد يا احد ليس لي على النار جلد فخمدت النار
باذن الله تعالى واختلف العلما هل راى نبينا ربه ليلة المعراج بعيني راسه ام بقلبه فانكرت
عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ربه بعيني راسه فقد نقل في الشفا
عن مسروق انه قال لعايشة يا ام المومنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت
من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب وتبعها جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين واحتجت

هون الله عليه سوال منكر ونكير وصحته ومن صلى صلاة المغرب وحافظ عليها

هي ومن تبعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار والراجح عند اكثر العلما كما قاله النووي انه راى ربه بعيني راسه
على البراق الى السبع الطباق رقا • وقد راى الله رويا غير متهم • فراى وشاهد ذا الجلال بعينه •
ما زاغ منه الطرف عند ماكه • كلا ولا كذب الفواد وكيف لا • وهو الحبيب دعي لاجل وصاله •
وبه قال ابن عباس فقد نقل عنه انه قال اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والروية
لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال القاضي عياض قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورويته
بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلم موسى مرتين وكان الحسن يحلف بالله لقد راى محمد ربه
وكان احمد بن حنبل يقول راه راه حتى ينقطع نفسه ونقل عن القاضي عياض عن ابي الحسن الاشعري
انه قال هو وجماعة من اصحابه انه راى الله ببصره وعيني راسه واختلفوا ايضا هل كلم الله
نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بواسطة ام بغيرها فحكي عن الاشعري وقوم من المتكلمين
انه كلمه بغير واسطة فايدة من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه جمع له بين الكلام والروية
دون غيره من الانبيا كما جمع له بين المحبة والخلة وكما جمعت له الشريعة والحقيقة وبين النبوة
والسلطان كما قاله الغزالي في الاحيا ولم يكن للانبيا الا احدهما ومن خصايصه ايضا انه سبحانه
وتعالى كلمه عند سدرة المنتهى كما قاله ابن عبد السلام بخلاف موسى فانه كلمه على الجبل وشتان ما بين
المقامين والى ذلك اشار بعضهم بقوله
• فان يك موسى كلم الله جهرة • على الجبل الطور الرفيع المكرم • فقد كلم الله النبي محمدا •
• على الموضع العالي المنيف المعظم • واوحى اليه الوحي من غير حجبة • وناداه يا خير البرايا تكلم •
فايدة قال العلاي في تفسيره قال تعالى بعد ان خفف الصلاة امن الرسول بما انزل اليه من ربه
فقلت بلى امنت بك والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير اي اغفر لنا فان مرجعنا اليك يوم القيمة فقال
غفرت لك ولامتك من وحدني وصدق بك ثم قال سل تعط فقلت ربنا لا تواخذنا ان نسينا
او اخطانا فقال الله لك ذلك ثم قال سل تعط فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا اي لا تجعل توبة امتي بالقتل لغيرهم فقال تعالى اجعل توبتهم الندامة ثم قال سل تعط فقلت
فاعف عنا واغفر لنا وارحمنا الاية قال لك ذلك وانما دعا بثلاث دعوات حيث قال واعف عنا
واغفر لنا وارحمنا لان الله عذب ثلاثة امم واحدة بالخسف وواحدة بالمسخ وواحدة امطر عليهم الحجارة
فالعفو عن الخسف فقال تعالى لا اخسف بابدان امتك بل اخسف بذنوبهم حتى لا تراها الملائكة

ثم قال ع

ساسكن من والاك فردوس جنتي
واسكن من عاداك نار جهنم

وللغفرة عن المسخ فقال تعالى لا امسخ ابدان امتك بل امسخ ذنوبهم فابدل السيأت
بالحسنات والرحمة عن الحجارة فقال لا امطر عليهم الحجارة بل امطر عليهم الرحمة بفضلي وقال
في كتاب نزهة المجالس ان عايشة رضي الله عنها قالت يارسول كم جرى بينك وبين الله كلمة
قال اثنى عشر الف كلمة كلها في شان امتي فاجابني الى ما سالت وقال النسفي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يارب الكل قادم من سفر تحفة فما تحفة امتي اذا قدموا عليك قال تحفتهم كرامتهم
ما عاشوا ورحمتهم اذا ماتوا ورأفتي بهم اذا بعثوا وقال السهروردي قال النبي صلى الله عليه وسلم
يارب اقبل شفاعتي في عصاة امتي جاءه الخطاب ياعز الاحباب وعزتي وجلالي ان عصوني
ستر تهم وان استغفروني غفرت لهم وان استنصروني نصرتهم وان دعوني اجبتهم والأسامحنهم
بماضا ولاجودن عليهم بالرضا لطيفة اضاف الله تعالى هذه الامة الى نفسه الكريمة فقال عبادي
والى ادم فقال يابني ادم والى نوح فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والى ابراهيم فقال
ملة ابيكم ابراهيم والى محمد فقال كنتم خير امة اخرجت للناس فاذا كان يوم القيمة يقول
ادم اولادي ونوح يقول شريعتي وابراهيم يقول ملتي ومحمد يقول امتي والله تعالى يقول
عبادي انطلقوا بهم الى الجنة قال العلامي ايضا في تفسيره قال النبي صلى الله عليه وسلم سالت
ربي ليلة المعراج مسئلة وددت اني لم اسالها عنها قلت يارب اعطيت ادم الجنة قال اعطيته
ثم عزلته عنها واعطيتك ولامتك الجنة ولا اعزلكم قلت اعطيت نوح السفينة قال جعلت
لك ولامتك الارض مسجدا وطهورا قلت صيرت النار بردا وسلاما على ابراهيم قال كذلك
اجعلها على امتك يوم القيمة قلت اعطيت اسماعيل زمزم قال اعطيتك الكوثر قلت
جعلت له الفدا قال جعلت فداء امتك اليهود والنصارى قلت كلمت موسى على جبل الطور
قال كلمتك على بساط النور قلت اعطيت عيسى المايدة قال جعلت لك مايدة الكرامة يوم
القيمة قلت نجيت يونس من ظلمات ثلاث قال كذلك انجي امتك من ظلمة القبر وظلمة القيمة
وظلمة الصراط فايدة اخرى الواجب على سامع حديث المعراج وقاريه وغيرهما ان ينفوا الجهة
والمكان عن ذات الباري جل وعلا وان ينفوا التكلم بحرف او صوت تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وان يفوضوا علمها يريد من ذلك الى الرب جل جلاله ورسوله بما يليق به واما قوله تعالى ثم
دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فذهب اكثر العلما الى ان هذا الدنو والتدلي كما بين
جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم اي دنا جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم فتدلى منه اي ازداد قربا منه النبي صلى الله
عليه

عليه وسلم اي ازداد قربا او كلاهما راجع الى جبريل اي دنا جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم
وازداد قربه منه وسبب دنوه من النبي صلى الله عليه وسلم وقربه منه ان النبي صلى الله عليه
وسلم سالة ان يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فاستقر جبريل بالافق الاعلى افق
الشمس اي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها الستماية جناح فراه النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يحرا قد سد الافق من المشرق الى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل
عليه في صورة الادميين ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فتدلى منه اي ازداد قربا فكان بعده
من النبي صلى الله عليه وسلم قدر قوسين او ادنى من ذلك حتى افاق صلى الله عليه وسلم وسكن
روعه وذهب جماعة من المفسرين منهم ابن عباس الى ان المراد بالدنو دنو النبي صلى الله
عليه وسلم من حضرة ربه او دنو ربه عز وجل منه صلى الله عليه وسلم وليس هذا الدنو كدنو العبد من العبد
بل دنو المصطفى من ربه وقربه منه اباته عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته
ومشاهدة اسرار غيبه وقربه ودنو الرب منه صلى الله عليه وسلم تاتيس وبسط واكرام وسيأتي
للجنيد عن هذا الدنو فقال دنو القلوب من المحبوب ذهب البين وتلاشى الاين وقال بعضهم معنى دنى
فتدلى دنا محمد من ربه بالسؤال فتدلى اليه ربه بالعطا والنوال لطيفة قال الدميري يروى انه
نزل على امام الحرمين ضيف عليه دين قدره الف دينار فجاءه جماعة وسالوه عن الباري جل جلاله
هل هو في جهة فقال هو منعال عن ذلك فقيل له ما الدليل على ذلك فقال لا اقوله حتى ياخذ ضيفي
هذا الف دينار يقضي بها دينه فاعطوه الف دينار فقال ان يونس بن متى لما التقمه الحوت فصار
في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وجلس النبي
صلى الله عليه وسلم على الرفرف الاخضر وانتهى الى ان سمع صريف القلم لم يكن اقرب من الله من يونس
بن متى وهو في بطن الحوت في ظلمة البحر فايدة معنى القاب في قوله وكان قاب قوسين او ادنى
القد قيل قاب قاد وقيد بمعنى فكان قدر منه قدر قوسين واختلف في المراد بالقوسين فقيل القوسان
المشهوران وقيل الحاجبان وقيل ذراعان وقال العلامي في تفسيره فكان قاب قوسين او ادنى بسره
يعني ترك نفسه في السماء وروحه عند سدرة المنتهى وقلبه بقاب قوسين فبقي سره وربه فقالت
النفس اين القلب وقال القلب اين الروح وقالت الروح اين السر وقال السر اين الحبيب فقال الله
تعالى يا نفس لك النعمة والمغفرة ويا روح لك الرحمة والكرامة ويا قلب لك المودة والمحبة ويا سر انا لك
من ذا دنا فتدلى نحو خالقه كقاب قوسين او ادنى ولم يضم سوى الحبيب الشفيع السيد السند

البر الرؤف الرحيم العالم العلم • الله ارسله للعالمين هدى • ورحمة وكذا في يوم حشرهم •
والله ذو صاحب البر حيث قال • سريت من حرم ليلا الى حرم • كما سرى البدر في داج من الظلم •
وبت ترقى الى ان نلت منزلة • من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم • وقد وفاك جميع الانبياء بها •
وبت ترقى الى ان نلت منزلة • من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم • وقد وفاك جميع الانبياء بها •
والرسل تقديم مخدوم على خدم • وانت تخترق السبع الطباق بهم • في موكب كنت فيه صاحب العلم •
حتى اذا لم تدع شاوا لمستبق • من الدنو والعلى لمستنم • خفضت كل مقام بالاضافة اذ •
نوديت بالرفع مثل المفرد العلم • كيما تفوز بوصل اي مستتر • عن العيون وسراي مكتتم •
حزت كل فخار غير مشترك • وجزت كل مقام غير مزدحم • وجل مقدار ما واليت من رتب •
وعز ادراك ما واليت من نعم • فايرة قال في العقايق كانت المسافة من مكة الى المقام الذي امر
فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالصلوات الخمس واوحي اليه فيها اوحى قدر ثلثماية الف عام وقيل خمسين
الفا وقيل غير ذلك والله على كل شئ قدير فلما رجع صلى الله عليه وسلم وجد فراشه لم يبرد من اثر النوم
وقيل ان غصن شجرة اصابه بعامته في ذهابه فلما رجع وجد بعد يتحرك قال صلى الله عليه وسلم
فلما انزلت من عند ربي والملايكة تصلي علي وتحييني من سماء الى سماء الدنيا واذا انا بالليل علي حاله
اشد ما يكون من الظلمة فقلت يا جبريل ما اشد ظلمة هذا الليل فنشر لي جناحان فاضاء لي ما بين
المشرق والمغرب فنزلت على جبال بيت المقدس فاذا انا بالبراق واقفى فركبتها وسرت الى مكة
فلما دخلتها واصبح الصباح اخبرت قومي بالحال فاضطربت مكة فسمع بذلك ابو بكر الصديق
رضي الله عنه فاقبل حتى اشرف على الابطح وفيه قريش وهم يتحدثون بالنبي صلى الله عليه وسلم وحديثه
فلما اشرف عليهم ابو بكر وثبوا اليه وقالوا الا ترى الى محمد يزعم انه صعد في هذه الليلة الى السماء
من بيت المقدس وقاسبع سموات الى ان وصل الى العرش وخاطب ربه ودخل الجنة ورأى النار
فقال ابو بكر صدق محمد ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وهو يقول صدقت صدقت
فلاجل ذلك سمي صديقا رضي الله عنه ثم اقبلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد تزعم
انك اسري بك الى المسجد الاقصى فقال نعم فقالوا صفه لنا ان كنت صادقا وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قد دخله ليلا ولم يقف له على علامة فاطرق النبي صلى الله عليه وسلم الى الارض فجلى الله تعالى
له بيت المقدس كما ورد ذلك واختلف في معنى تجلي بيت المقدس له فقيل خلق الله له الادراك
مع البعد المفرط حتى شاهد بيت المقدس وهو في مكانه فصار يصفه لهم وقيل مثل الله تعالى له
بيت المقدس فصار ينظر الى ذلك المثال ويصفه لهم وقيل خلق الله تعالى له العلم بها دون مثال
ولا

ولا رؤية فصار يصفه لهم من علمه حكى هذه الاقوال ابن الملقن عن ابن العربي وذهب كثير الى ان
قريشا لما سالوه عن بيت المقدس واطرق نزل جبريل عليه السلام فاقتلع بيت المقدس بجباله
ومساجده وارضه على جناحه ووقف به تلقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل صلى الله عليه
وسلم ينظر اليه وكلما سالوه عن شئ اخبرهم به حتى اطرقوا جميعا وابو بكر ينادي صدقت يا حبيب الله
جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى رفع لي بيت
المقدس وانا عند الكعبة فجعلت انظر اليه والحاقه ولقد رايت جهنم واهلها فيها واهل الجنة
في الجنة قبل ان يدخلوها كما انظر اليكم فخبرت بذلك قومي فكذبوني غير ابي بكر الصديق واسلم
ذلك اليوم خلق كثير وضجت الملايكة في السماء بالتكبير والتهليل اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واما ابو جهل فانه قال هذا سحر عظيم منك يا محمد وارتد ذلك اليوم ايضا كثير ممن كان اسلم
واسلامه ضعيف وانزل الله فيهم وما جعلنا الرؤية التي اريناك الا فتنة للناس فايرة
فان قيل ان موسى بن عمران كان يتبرقع عند عوده من مناجات ربه عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم
ما فعل ذلك لما رجع من المعراج فما الحكمة في ذلك مع ان نبينا راي ربه وموسى لم يره فالجواب
عند من وجوه الاول ان موسى غشي وجهه نور لم يغشه قبل ذلك ومحمد صلى الله عليه وسلم
منور في كل الاحوال الثاني ان نور موسى كان على وجهه فكان من راه عمي ونور محمد في قلبه فكل من
راه تنور قلبه واهتدى بتوفيق الله الثالث ان موسى لما رجع من المناجاة والبرقع على وجهه
قالت له زوجته اكشف عن وجهك فكشف لها فعميت فدعا لها فرد الله بصرها وهكذا سبع مرات
فلما طلب موسى من الله الرؤيا وتجلى ربه للجبل وخر صعقا قال تبت اليك فقال له ارجع فتعلم
صوق الطلب من زوجتك اختارت العمى سبع مرات وهي لا ترجع وانت تقول تبت اليك من مرة
واحدة الرابع ان الله تعالى تجلى لموسى بالجلال وهو يدهش ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالجمال وهو
يغشى فلهذا تبرقع موسى دون نبينا صلى الله عليه وسلم ويستفاد من هذا ان مقام الجمال
افضل من مقام الجلال لان مقام الجمال مقام نبينا ليلة المعراج ومقام اهل الجنة ومقام الجلال
مقام موسى المتجلى ربه للجبل ومقام نبينا افضل والله اعلم قاله البلقيني في الفوايد على القواعد
فايرة اخرى قال النسفي قال موسى عليه السلام يا رب انا كليمك ومحمد حبيبك فما الفرق فقال
الكليم يعمل برضا مولاه والحبيب يعمل مولاه برضاه وفرق العلائي في تفسيره بينهما بغير قيني
اخرين الاول الكليم يحب الله والحبيب يحبه الله الكليم ياتي الى طور سينا ثم يناجي والحبيب الذي ينام

في فراشه فياتي به جبريل الي مكان في طرفة عين لم يبلغه احد من المخلوقين اللهم اني اسالك
بجاهه العظيم وبما بينك وبينه ليلة الخلوة والجلوة والتقريب والتكريم ان تغفر لنا كل ذنب
عظيم وان تلبسنا ملابس القبول وان تبلغنا نهاية المسؤل وجميع المامول بمنك وكرمك
يا خير مامول ومسول المجلس الستون في ذكر فوايد متعلقة بالصلوات الخمس وفي ذكر شيء
من فضايلها الحمد لله الذي جعل الصلاة افضل سنن ونوعها الي فرايض وسنن وبعث
محمدا صلى الله عليه وسلم فنهى عن القبيح وامر بالحسن وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
فما ركن لراحة ولا سكن ~~ونشكره شكرا~~ وقام حتى تورمت قدماه ليشكر تلك المنن نحمده حمدا
نعلن به في كل زمن ونشكره شكرا ليس له غير الجنة من ثمن ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة تخلصنا يوم كل احد بعمله مرتهن ونشهد ان سيدنا محمده ورسوله المؤتمن الذي اسرى
به من مكة الي قاب قوسين ثم عاد في اقل زمن صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الذين هجروا في صحبته
كل وطر ووطن وصبروا في عشرته حتى عبد الله على علن حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا
مالك عن صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير عن عايشة ام المومنين قالت فرض الله
الصلاة حين فرضها ركعتين في الحضر والسفر فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر
هذا الذي نقله البخاري عن عايشة رضي الله عنها حكمه حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم
لكونه مما لا مجال للراي فيه كما ذكره السخاوي في شرح الفية العراقي فيحتج به كما يحتج بالحديث المرفوع
ولا يقال بانه قول صحابي فلا يحتج به كما نص امامنا الشافعي على ان قول الصحابي ليس بحجة
واختلف العلماء في معنى قولها ففرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين على قولين احدهما
ان معناه ان الصلاة فرضت قبل الاسرا ركعتين ركعتين ثم زيد فيها ليلة الاسرا حتى صارت
اربعا اربعا الثاني ان معناه ان الصلاة فرضت ليلة الاسرا ركعتين ركعتين ثم زيد في صلاة الحضر
واستقرت صلاة ~~الحضر~~ السفر ركعتين ركعتين وهذا الثاني هو المرجح عند العلما كما قاله شيخ الاسلام
ابن حجر ويشهد لرجحانه ما رواه البخاري في باب الهجرة عن عايشة قالت فرضت الصلاة ركعتين ثم هاجر
النبي صلى الله عليه وسلم ففرضت اربعا فان هذه الرواية تدل على ان فرض الصلاة ركعتين ركعتين
كان ليلة الاسرا وتدل ايضا على ان زيادة ركعتين في صلاة الحضر حتى صارت اربعا وقعت
بعد الهجرة في المدينة واختلفوا في وقت وقوعها بعد الهجرة فقيل بعد قدومه عليه السلام
المدينة بشهر وقيل بشهر وعشرة ايام وقيل بعد الهجرة بعام وكان نهار الثلاثا لاثنتي عشرة
ليلة

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

بيان السخاوي

ليلة خلت من ربيع الاخر هذا الذي ذكرته عايشة من ان الله فرض الصلاة ركعتين ركعتين
ثم زيد في صلاة الحضر واقرت صلاة السفر هو في الصلاة الرباعية فقط وهي صلاة الظهر والعصر
والعشا اما صلاة المغرب فانها فرضت من اول الامر ثلاثا بدليل ما جاء في بعض الروايات الا المغرب
فانها كانت ثلاثا فخبر عايشة محمول على الصلاة الرباعية جمعا بين الاخبار قال شيخ الاسلام ابن حجر
والذي يظهر وبه تجتمع الادلة ان الصلاة فرضت ليلة الاسرا ركعتين ركعتين الا المغرب ثم زيدت
بعد الهجرة عقب الهجرة الا الصبح واستدل على ذلك بما رواه ابن خزيمة وابن حبان من طريق الشعبي
عن مسروق عن عايشة قالت فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وترك صلاة الفجر لطول القراءة وصلاة المغرب لانها
وتر ثم بعد ان استقر فرض الرباعية خفف منها في السفر بقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تقصروا من
الصلاة سوال فان قيل قول عايشة فاقرت صلاة السفر يقتضي انه لا يجوز الاتمام وان القصر
واجب كما هو مذهب الحنفية مع انه رخصة كما ذهب اليه امامنا الشافعي وغيره وقالوا الانسان مخير
بين القصر والاتمام جوابه ان مرادها بقولها فاقرت صلاة السفر فخففت بدليل قوله تعالى فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة فان القصر انما يكون من شيء اطول منه وبقوله صلى الله عليه وسلم
في القصر صدقة تصدق الله بها عليكم وبان عايشة اتمت الصلاة في السفر وافتت بجواز اتمامها فيه
وذهب ابن العماد الافقهسي من الشافعية الي ان الصلاة فرضت من اول الامر اربعا ثم قصرت في السفر
قال هذا هو الذي يقتضيه ظاهر نص القران وكلام جمهور العلما فان ظاهر اية القصر يدل على انها وجبت
اولا اربعا ثم رخص في قصرها في السفر قال ويدل على ذلك ايضا ما نقله البيهقي في دلايل النبوة عن الحسن
ابن ابي الحسن البصري ان جبريل صلى بالنبي صلى الله عليه وسلم اول ما صلى عند البيت اربعا واجتمع الناس
وكانوا يصلون بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بصلاة جبريل وضعف القول بانها فرضت
ركعتين ركعتين كما اشار الى ذلك بقوله في سيرته وقيل زاد الله في فرض الحضر وفرض ثنتين استقر في السفر
وفي الاصح اربعا صلاها جبريل عند البيت قد اداها واجاب عن قول عايشة فرض الله الصلاة حين
فرضها ركعتين واوله بان معناه انه سبحانه فرضها ركعتين يعقبها ~~ركعتين~~ تشهد ثم ركعتين يعقبها تشهد
وسلام قال وقولها فاقرت صلاة السفر معناه استقر جواز فعلها في السفر اربعا مع جواز الاقتصار
على ركعتين وقولها وزيد في صلاة الحضر معناه زيد فيها زيادة لازمة على صلاة السفر وهو ركعتان قال
ويدل على هذا التاويل ان عايشة قالت سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصر واتممت

وصام وافطرت فقال احسنت يا عايشة قال فاتمامها في السفر دليل على انها تقول بالتخيير فيجب المصير
الى هذا التاويل وها هنا فوايد مناسبة لا باس بذكرها الاولى هل كان قبل الاسرا صلاة مفروضة
ام لا اختلفوا في ذلك فذهب بعضهم الى ان الله فرض قبل الاسرا ركعتين بالغدوة وركعتين بالعشي
وذهب جماعة الى انه لم يكن قبل الاسرا صلاة مفروضة الا صلاة الليل فانها فرضت قبل الاسرا
من غير حصر في عدد ثم نسخت بالصلوات الخمس لكن قال شيخنا العلامة السيوطي في كتاب الرسايل
ان اول ما افترض الله على هذه الامة الصلوات الخمس واول ما يرفع من اعمالهم الصلوات الخمس
اخرجه ابو يعلى عن انس مرفوعا فهذا يدل على ان الحكمة في جعل الصلوات المفروضات خمسا في كل يوم
وليلة ان حواسي الادمي لما كانت خمسا وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس وكانت
المعصية تقع غالبا بواسطة هذه الاعضا فان الصلوات فرضت لتكفير الخطيئات افاد هذه الفايدة
ابن العماد كما ذكرنا ذلك في حديث المعراج الثانية قال الامام فخر الدين الرازي الحكمة في جعل الصلوات
الخمس سبع عشرة ركعة ان زمن اليقظة في اليوم والليلة سبع عشرة ساعة فان النهار المعتدل
اثنا عشر ساعة وسهر الانسان اول الليل ثلاث ساعات ومن اخره ساعتين من طلوع الفجر
فجعل لكل ركعة ساعة نقله ابن الملقن في العمدة عنه الثالثة انما كانت نهاية الصلاة المفروضة
الى اربع ركعات ولم تفرض خمس ركعات فاكثر لان في الاربع لطيفة حسن معها عدم الزيادة
في الفرض عليها وهي انك اذا ذكرت احادها فقلت واحد واثنان وثلاثة واربعة وجمعت كل
الاعداد لان مجموعها عشرة ولا شي من العدد يخرج اصله عن العشرة فاختبره نقله الاسنوي
وغيره عن القفال الشاشي الرابعة هذه الصلوات الخمس لم تجمع لاحد من الانبيا ولا لامة
من الامم الا لنبينا صلى الله عليه وسلم وامته فمجموعها من خصايصه صلى الله عليه وسلم كما صرح
بذلك شيخنا العلامة السيوطي نعم غير نبينا من الانبيا صلوا هذه الصلوات ولكن منهم من كان
يصلي الصبح ومنهم من كان يصلي الظهر ومنهم من كان يصلي العصر ومنهم من كان يصلي المغرب
ووقع في صلاة العشا خلاف هل صلاها احد من الانبيا غير نبينا سنذكره وقد ذكر ابن الجوزي
وغيره من العلما اول من صلى كل واحدة من هذه الخمس اما صلاة الصبح فاول من صلاها آدم
وذلك ان ادم لما عصى الله تعالى في الجنة واكل من الشجرة سمع الندا يا ادم الم اخلقك بيدي الم اسجد
لك ملايكتي واسكنتك جنتي وزوجتك حوى امتي يا نتاج قدرتي يا تربية نعمتي عصيتني ونسيت
عهدي وضيعت امانتي وانت في داري اخرج الآن من داري وابعد عن جواري فانني آليت
على

مطلب اول من صلى الصلوات الخمس

على نفسي ان لا يجاورني من عصاني فعندها هبط آدم عليه السلام من الجنة الى الارض نهارا فلما
جاء المساء دخل عليه ظلمة الليل ولم يكن يعهد في الجنة ليلا ولا ظلمة فاستوحش وحشة عظيمة
وفزع منها ولم يعلم ما هي وما سببها فلم يزل تلك الليلة خايفا باكيا مستوحشا حتى انفجر عمود الصبح
ففرح عند ذلك وزالت عنه الوحشة فجاءه جبريل فقال له يا جبريل ما هذه الظلمة والوحشة قال
يا آدم تلك ظلمة المعصية ووحشتها فعندها قام آدم عليه السلام عند انشقاق الصبح من سروره
فصلى فيه ركعتين الركعة الاولى شكرا لله تعالى على ذهاب ظلمة الليل والركعة الثانية شكرا لله
تعالى على مجي ضوء النهار فجعل الله تعالى هذه الصلاة في خزانة منته الى ان بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
ثم قال يا محمد مر امتك يصلوا هاتين الركعتين فمن صلاها وحافظ عليها اذهب الله عنه
ظلمة المعصية ونوره الله بنور الطاعة واما صلاة الظهر فاول من صلاها ابراهيم الخليل عليه
السلام وذلك ان الله تعالى لما اراه في المنام ان يذبح ولده وقال له يا ابراهيم تدعي خلتي وتحب
غيري اذبح ولدك اسماعيل اجتمع عليه اربع غموم غم ذبح الولد ففداه الله وغم اتباع امر الله
فوفقه الله وغم اسماعيل فازاله الله وغم رضا الرحمن فاعطاه الله فجاء الفدا عند الزوال
يوم النحر فصلى لله تعالى اربع ركعات شكرا لله تعالى على هذه النعم الاربع فوضع الله تعالى
هذه الصلاة في خزانة بره حتى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ففرضها الله تعالى عليه وعلى امته
لينجيهم من غموم اربعة اولها غم الدنيا والثاني غم ابليس فيدحضوه ويطردوه والثالث غم القيمة
كما فدا الله اسماعيل من الذبح كذلك يدفع الى كل مسلم واحد من الكفار ويقال هذا فداوك
من النار والرابع غم رضا الرحمن فيرضى عنهم كما رضي عن الخليل واما صلاة العصر فاول من صلاها
سليمان قاله ابن الملقن وقال ابن الجوزي اول من صلاها يونس عليه السلام وذلك ان الله حبسه في
بطن الحوت لانه غضب في غير موضع الغضب وكان في ظلمات اربع ظلمة المعصية وظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت فانجاه الله تعالى وقت العصر فصلى اربع ركعات كل ركعة شكرا لله
تعالى على نجاته من الظلمات الاربع فوضعهن الله تعالى في خزانة كرمه الى ان بعث محمدا صلى الله عليه
وسلم ففرضها على امته ليلة المعراج حتى اذا صلوها وحافظوا عليها نجاهم الله تعالى من ظلمات
اربع كما انجا يونس من الظلمات واما صلاة المغرب فاول من صلاها يعقوب قال الرافعي في
شرح المسند وقال ابن الجوزي وابن الملقن اول من صلاها عيسى وذلك لما قالت النصارى
ان الله تعالى ثالث ثلاثة فاستحى من الله عز وجل فصلى ثلاث ركعات بعد غروب الشمس ركعتين

فينجيهم من ظلمات الذلة بنور التوبة ومن ظلمات القبر كما نجى يونس من الحوت كما نجى يونس من ظلمات الماء ومن ظلمة جهنم كما نجى يونس

لينفي الألهية عن امه وعن نفسه والركعة الثالثة لاثبات الوحدانية لله تعالى فاذا كان
يوم القيمة يقول الله تعالى يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله فيقول عيسى عليه السلام سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته
فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني
به ان اعبدوا الله ربي وربكم الى اخر الآيات فيهون الله عليه الحساب ويومنه من الفزع الاكبر
وينجيه من النار فوضع الله تعالى هذه الصلاة في خزانة لطفه الى ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم
ففرضها عليه وعلى امته وقال من صلاها يا محمد وحافظ عليها هو نت عليه الحساب وامنته
من الفزع الاكبر ونجيته من النار واما صلاة العشا فاختلف فيها فقال ابن الملقن انها من
خصايص هذه الامة وتبعه على ذلك شيخنا العلامة جلال الدين السيوطي وقال الرافعي
انها صلاة يونس وقال ابن الجوزي اول من صلاها موسى عليه السلام وذلك لما خرج من مدين
طالبا مصر لزيارة امه وكان قد استاذن شعيبا في زيارتها فاذن له في ذلك وكان متوجها
بصفورا بنت شعيب وكانت حاملا وخرج بها يريد ارض مصر ولم يزل في سيره حتى بلغ
وادي طوى فانزل موسى اهله عن الاتان وضرب خيمة على باب شعير الوادي وادخل اهله فيها
وكان ذلك في ليلة الجمعة في ليلة شاتية مظلمة منلجة مدلهمة وكان قد ضل عن الطريق وجاء
زوجته الطلق فطلبت منه نارا فاخذ القدحة فلم يظهر منها شئ فضاق صدره والتفت عن
يساره فراى نارا على بعد فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا اي ابصرت نارا لعلي اتيكم منها بقبس
اي شعلة من النار في راس فتيلة او عود فاقتبس ما يقتبس منه النار او اجد على النار هدى اي هاديا
يدلني على الطريق فلما اتيها اي اتى النار راى شجرة خضراء وهي شجرة عوسج من اعلاها الى اسفلها نارا
وهي نور تتوقد فزنا منها ليقتبس فمالت اليه فهرب منها وسمع تسبيح الملائكة فخاف واضطرب
واراد الهرب فسمع النداء من العلي الاعلى يا موسى اني انا ربك اي خالقك ورازقك فاخلع نعليك
انك بالوادي المقدس طوى ومعنى المقدس المطهر وطوى هو اسم الوادي وانا اخترتك اي
اصطفيتك فاستمع لما يوحى اي لما اقوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني اي فاسجد لي واقم الصلاة
لذكري اي لتذكرني فلما قربت له بشاير الامان وافرغت عليه خلع الرضوان وداريت عليه كؤس
انني انا الكريم المنان وجال في ميدان الطلب وقد ملكته نشوة الطرب فوثب من ميدان البشرية
الى ميدان الاحدية وقال الهي قد اشتهيتك عليك فارني انظر اليك قال يا موسى انت لما رايت ابنة
شعيب

يسمع الجواب من
الكل يوم الجواز هذا
يوم ينفع الصادقين
صدقهم الى اخر الايات

مطلب في قوله تعالى
وما تلك بيمينك يا موسى
من جانب الطور الايمن

شعيب اقمت في طلبها عشر سنين ترعى الغنم وعلى راسك قلنسوة الرعاء وعلى عاتقك كساء
صوف تتقي بها الحر والبرد في طلب مخلوق مثلك فكيف تقوم لجلال جمالي الكمال صاحب القدرة
والعظمة ارني انظر اليك قال يا الهي بشريف بابك اوقفتني ولذيذ خطابك اسمعتني وكاس شرابك
اسقيتني فاسكرتني فارني واعطني سؤلي كما اطمعتني قال يا موسى ان كان لابد من النظر فاشدد
عليك مئزر الحذر وسلم امرك للقضا والقدر وانظر الى الجبل فان استقر مكانه فقد صح لك النظر
فلما تجلى ربه للجبل ماج قلقا وتدكدك فرقا وسال عرقا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك
تبت اليك وانا اول المومنين قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ
ما اتيتك وكن من الشاكرين ثم قال الله لله وعزتي وجلالي لاهدينك ولاظفرنك بعدوك
ولاجمعن بينك وبين امك وزوجتك واخيك وكان عليه السلام في اربعة غموم غم زوجته
وغم امه وغم اخيه وغم الطريق فلما جاءته هذه البشارة بهذا اليلا صلى اربع ركعات شكرا لله تع
على هذه النعم الاربع فوضعها الله في خزانة جلاله الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
ففرضها عليه وعلى امته وقال يا محمد من صلاها وحافظ عليها هديته من الضلال كما هديت
موسى وكفيته كما كفيت موسى وجمعت بينه وبين الانبيا وظفرته بعدوه ابليس كما فعلت بموسى
الخ فهذه افضل الصلوات الخمس صلاة الوسطى كما افاد ذلك ابن الملقن في العمدة في اول
كتاب الصلاة ويدل على ذلك ان الله سبحانه وتعالى لما حث عباده على المحافظة على الصلوات
افردها بالذكر فقال عز من قايل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وما ذاك الا لبيان
فضلها والوسطى تانيث الاوسط كالفضلى تانيث الافضل ولم يبين الله تعالى الصلاة
الوسطى ما هي قال الامام الرازي ولا يمكن ان يكون البيان حاصلا في هذه الآية وذلك لان
عدد الصلوات خمسة وليس في الآية ذكر اولها واخرها واذا كان كذلك امكن في كل واحدة
من تلك الصلوات ان يقال انها هي الوسطى قال ولم يحصل بيانها في اية اخرى ولا في خبر متواتر
وقد اختلف العلما فيها وبلغت اقوالهم فيها الى نحو عشرين قولا فقيل هي صلاة الفجر وهو مذهب
الامام الشافعي والامام مالك وقال به قبلها من الصحابة علي وابن عباس وابن عمر وجابر بن
عبد الله وابو امامة الباهلي وقال به من التابعين طاووس وعطا وعكرمة ومجاهد ويدل
على صحة هذا القول وجوه احدها ان الله تعالى قال بعد ذكر الصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين
قرن هذه الصلاة بذكر القنوت وليس في الشرع صلاة يقنت فيها بالاخبار الصحيحة الا في الصبح

فدل على ان المراد بالصلاة الوسطى هي صلاة الصبح ثانيها ان الله خصها من بين الصلوات
الخمس بفضيلة اخرى وهي شهود الملائكة اي حضور ملائكة الليل وملائكة النهار فيها فان يجتمع
ملائكة الليل وملائكة النهار في وقت واحد الا في صلاة الفجر قال تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر
كان مشهودا وقد ثبت بالتواتر ان المراد بقرآن الفجر صلاة الفجر ومعنى مشهودا انها تشهدها
ملائكة الليل وملائكة النهار اي تودي بحضرتهم فثبت ان صلاة الفجر قد اخذت بطرفي الليل
والنهار من هذا الوجه فكانت كالشيء المتوسط ثالثها انها بين صلاتي جمع وهي لا تقصر ولا
تجمع الى غيرها رابعها انها افضل الصلوات كما سنذكر ذلك واذا كان كذلك وجب ان تكون
هي المراد بالصلاة الوسطى والآ لزم النسخ وقيل هي صلاة الظهر وبه قال ابو حنيفة واصحابه
رضي الله عنهم كذا قاله الرازي في تفسيره لكن قال في الافصاح ان ابا حنيفة واحمد قالا ان الصلاة
الوسطى هي صلاة العصر وقال به قبلهم من الصحابة عمر وزيد وابو سعيد الخدري واحتج به القائلون
من وجوه الاول انها تقع في وسط النهار وليس في المكتوبات صلاة تقع في وسط الليل
او النهار غيرها الثاني انها صلاة بين البردين برد الغداء وبرد العشي الثالث ان صلاة
الجمعة اشرف الصلوات وهي في صلاة الظهر وبدل عنها وقيل هي صلاة المغرب لانها وسط
ليست بأقل الصلوات ولا اكثرها وقيل هي صلاة العشاء لانها بين صلاتين لا تقصران الصبح
والمغرب وقيل هي احدى الصلوات الخمس لا بعينها ابهمها الله تعالى تحريضا للعباد على
المحافظة على اداء جميعها على نعت الكمال والتمام ولهذا السبب اخفى الله ليلة القدر في رمضان
واخفى اسمه الاعظم ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في جميع اسمائه واخفى وقت
الموت في الاوقات ليكون المكلف خائفا من الموت في كل الاوقات فيكون آتيا بالتوبة في كل الاوقات
واختار هذا القول جماعة من العلماء وسئل زيد بن ثابت عنها فقال للسائل حافظ على الكل
تكون محافظا على الوسطى وقيل هي مجموع الصلوات الخمس لان هذه الصلوات هي الوسطى
من الطاعات وغاية ان الايمان بضع وسبعون درجة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذى عن الطريق والصلوات المكتوبات دون الايمان وفوق اماطة الاذى فهي واسطة
بين الطرفين والذي ذهب اليه اكثر العلماء من الصحابة ومن بعدهم ان الصلاة الوسطى هي
صلاة العصر واحتجوا على ذلك بوجوه الاول ان عليا رضي الله عنه سئل عن الصلاة الوسطى
فقال كنا نرى انها صلاة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق

شغلونا

شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر قال ابن العماد ليس فيه حجة لهم بل فيه حجة بينة على ان
الوسطى التي في الآية هي غير العصر لانه صلى الله عليه وسلم لما قال شغلونا عن صلاة الوسطى ثم بينها
بقوله انها العصر دل على ان في الصلوات وسطى غير العصر التي شغلوه عنها الا ان عطف بيان انما يؤتى
به للتوضيح والا لم يكن لذكره فايدة وعلى هذا فيكون العصر وسطى والصبح وسطى ودل الحديث
الوارد في العصر ان الوسطى في الآية غير العصر وقال الرازي في تفسيره وفي صحيح مسلم شغلونا
عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ومن الفقهاء من اجاب عنه فقال العصر وسطى ولكن ليست هي
المذكورة في القرآن فيها هنا صلاتان وسطيان الصبح والعصر واحدهما ثابت بالقرآن والآخر بالسنة
كما ان الحرم حرمان حرم مكة وحرم المدينة بالسنة وهذا الجواب بتكلف انتهى قال الرازي هذا الحديث
دليل عظيم الموقع في هذه المسئلة ومنها ان الله تعالى اقسم بها فقال والعصر ان الانسان لفي خسر
فدل على انها اجل الصلوات الى الله تعالى واذا كان كذلك وجب ان تكون هي الصلاة الوسطى ومنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ وشدد على من تركها بخصوصها فقال من ترك صلاة العصر
فقد حبط عمله اي فقد قارب ان يحبط عمله كما في قوله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اي
فاذا قاربن بلوغ اجلهن والعرب تعبر عن المشرف على الزوال بالزايل وقال ايضا صلى الله عليه
وسلم الذي تفوته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله معناه فكانما انتزع منه اهله وماله ففيه
تحذير من تفويتها كما يحذر الانسان من تفويت اهله وماله وعايشة رضي الله عنها ايضا كانت
ممن تقول بان الصلاة الوسطى انما هي صلاة العصر فانها امرت مولاها ان يكتب لها في مصحفها
حافظوا على الصلاة والصلاة الوسطى صلاة العصر فزادت صلاة العصر لتبين انها الصلاة
الوسطى وهذا هو مذهب امامنا الشافعي فان اعترض معترض وقال قد ذكرت اولا ان الامام
الشافعي قال ان الصلاة الوسطى هي الفجر وذكرت هنا عنه انها العصر فهل له قولان فيها ام لا
اجبناه بانه ليس له قولان في هذه المسئلة ولكن ما تقدم من انها الفجر هو مذهب الشافعي نقلا
وما ذكرهنا من انها العصر هو مذهبه قضية فقد قال الماوردي من الشافعية صحت الاحاديث
انها العصر فيكون هو مذهب الشافعي يعني باعتبار صحت الاحاديث لا باعتبار النقل عنه
لانه قال اذا صح الحديث فهو مذهبي ورجح النووي ايضا في شرح مسلم انها العصر وقال
الازرعي انه الحق الساطع ابتدا امامنا الشافعي في الجديد واصحابه في كتبهم بالظهر
وذكروا حكمها ووقتها قبل باقي الصلوات وانما قدمها على غيرها من الصلوات لانها اقل

بالقرآن

صلاة صلاها جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم فاول ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم من الصلوات
الخمس بعد ان فرضها الله تعالى صلاة الظهر وقد صرح بذلك شيخنا السيوطي في الرسايل سوال
فان قيل كيف ابتدا جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم بالظهر دون صلاة الصبح مع انها اول صلاة
حضرت بعد الايجاب في ليلة الاسرا جوابه ان ذلك محمول على انه حصل التصريح بان اول وجوب الخمس
من الظهر قال النووي في شرح المهذب وقال ابن شهبة واجاب غيره بان الاتيان بالصلاة
متوقف على بيانها ولم تتبين الا عند الظهر لكن افاد ابن الملقن انه جاء في رواية ان جبريل عليه
السلام صلى بالنبي صلى الله عليه وسلم الصبح اول ما صلى به وعزى الرواية الى ابن ابي خيثمة وغيره
وعلى هذا فلا اشكال التامة لكل واحد من الصلوات الخمس عدة اسما فللصبح خمسة اسما الاول
الصبح سميت بذلك لان وقتها اصبح والاصح الذي فيه بياض يختلط بحمرة قيل وهو احسن
الالوان ولهذا كان ظل الجنة اصبح كما قيل الثاني الفجر سميت بذلك تسمية لها باسم وقتها
وهذا الاسم مذكور في القران والحديث بخلاف الاول فانه في الحديث فقط واما قوله تعالى
والصبح اذا اسفر فالمراد به الوقت لا الصلاة الثالث الصلاة الوسطى على القول بانها الوسطى
الرابع البردان وهذا الاسم مذكور في الحديث قال صلى الله عليه وسلم من صلى البردين دخل
الجنة يعني الصبح والعصر سميت بردا لانها تفعل وقت البرد الخامس الغداة وذهب صاحب
المذهب وشيخه القاضي ابو الطيب الى كراهة تسميتها غداة لكن قال النووي في شرح المهذب
لا يكره وحينئذ فالاولى ترك تسميتها بالغداة وان لم يكره قال امامنا الشافعي رحمه الله لا تسمى
الا باحد هذين الاسمين اي الصبح والفجر ولا احب ان تسمى الغداة والظهر ثلاثة اسما الاول
الظهر سميت بذلك لانها تفعل في وقت الظهيرة الثاني وسطى على القول به الثالث
صلاة الهجير لانها تفعل في وقت الهاجرة اي شدة الحر والعصر ثلاثة اسما الاول الوسطى
على القول بانها الوسطى الثاني البردان الثالث العصر سميت عصرا قيل لانها تعاصر وقت
المغرب وقيل لانها تعصر اي توخر الى اخر النهار والمغرب اسمان الاول المغرب سميت مغربا
لانها تدخل بالغروب الثاني صلاة الشاهد سميت بذلك قيل لانها لا تقصر في السفر بل يصليها
المسافر تامة كصلاة الشاهد اي المقيم فان الشاهد يستعمل بمعنى الحاضر المقيم قال صلى الله
عليه وسلم لا تصوم المراة وبعلها شاهد الا باذنه وقيل سميت باسم النجم الذي يطلع
عقب الغروب فانه يسمى بالشاهد لانه كالشاهد على دخول الوقت وعلى غياب الشمس

فيجر

فسميت المغرب باسم ذلك النجم وجاء في صحيح مسلم في اخر حديث حتى تغيب الشمس ويطلع
الشاهد اراد بالشاهد النجم والعشا اسمان الاول العشا سميت باسم الزمان الذي تصلى
فيه الثاني العتمة والعتمة شدة الظلمة لكن يكره تسميتها بهذا الاسم كما يكره تسمية المغرب
عشا قال النووي في المنهاج قلت يكره تسمية المغرب عشا والعشا عتمة وانما كره تسميتها
بذلك لان الصلاة نور فيكره اطلاق اسم الظلمة عليها سوال فان قيل قد جاءت احاديث
كثيرة بتسميتها عتمة منها لو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا فكيف يقال بكراهة
استعمال هذا الاسم مع استعمال النبي صلى الله عليه وسلم اياه جوابه انه استعمله صلى الله
عليه وسلم لبيان الجواز وان النهي للتنزيه وانه خاطب بالعتمة من لا يعرف العشا لكن قال النووي
في المجموع نص الشافعي في الام على انه يستحب ان لا تسمى بذلك قال وذهب اليه المحققون من
اصحابنا ولا يلزم منه كراهة الاستعمال قال الاسنوي فظهر ان الفتوى على عدم الكراهة قال ابن
الملقن فرع يجوز ان يقال العشا والعشا الاخرة وغلط الامحي حيث منع الثاني وقالوا يقال
للمغرب والعشا العشا آن وانكره بعضهم وهو غلط ويقال لصلاة الصبح وصلاة العصر البردان
كما تقدم يقال لهما ايضا العصران فقد قال صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه حافظ على العصرين
قال وما العصران قال صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها قال الخطابي اراد بهما صلاة
الصبح وصلاة العصر وانما قيل لهما العصران طلبا للتخفيف فان العرب قد تحذف احد الاسمين
على الاخر لذلك كقولهم في ابي بكر وعمر العمران وفي الماء والتمر الاسودان ويقال لصلاة الظهر
والعصر صلاتا العشا لانهما يفعلان بالعشي والعشي يدخل بالزوال فلو حلف لا يتعشى حنث
بالاكل بعد الزوال ولو حلف لا يتغدى حنث بالاكل قبل الزوال الثامنة قال فقهاؤنا يكره
النوم قبل صلاة العشا اي بعد دخول وقتها لانه صلى الله عليه وسلم كان يكرهه متفق عليه
ولانه قد يستغرق نايما الى خروج الوقت ولهذا قال ابن الصلاح يكره النوم قبل كل صلاة
خوف استغراقه الى خروج الوقت قال الاسنوي وهو متجه هذا اذا ظن انه يستيقظ في الوقت
والا حرم عليه النوم كما قاله ابن الصلاح وغيره ويكره الحديث بعد صلاة العشا لانه صلى الله عليه وسلم
كان يكرهه متفق عليه هذا اذا تكلم بكلام مباح في هذا الوقت اما اذا تكلم بكلام مكروه في غير
هذا الوقت فالكلام به في هذا الوقت اشد كراهة وانما يكره الحديث بعدها لان نومه قد يتاخر
بسبب الحديث فيخاف ان تفوته صلاة الليل ان كان له عادة يصليها او ان تفوته صلاة الصبح

عن وقتها او عن اوله وايضا انما كره الحديث بعدها لتقع الصلاة التي هي افضل الأعمال خاتمة
عمله والنوم اخو الموت وربما مات في نومه فلا ينبغي له ان يختم عمله بسوء بل بالصلاة وايضا
انما كره الحديث بعدها لأن الله تعالى جعل الليل سكنا فاذا تحدث الانسان فيه فقد جعله
كالنهار فكانه قصد مخالفة حكم الله نعم لا يكره الحديث بعدها للمسافر لقوله صلى الله عليه وسلم
لا سمر بعد العشا او لمصل او مسافر رواه الامام احمد في المسند وكذا لا يكره الحديث بعدها اذا كان
في خير كقراة قران وحديث ومذاكرة فقه وايناس ضيف وزوجة عند اول زفافها وحكايات
الصالحين ونحو ذلك لانه خير ناجز فلا يترك لمفسدة متوهمة وقد جاءت احاديث صحيحة منها
حديث عمران حصين كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا عامة ليله عن بني اسرايل رواه الحاكم
وقال انه صحيح وكذا لا يكره الحديث لعذر كما اذا دعت الحاجة الى التكلم لحساب ونحوه التاسعة
مذهب امامنا الشافعي ومذهب الجمهور ان الصبح من صلاة النهار لا الليل ويدل على ذلك قوله
تعالى كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض واخبار اخرى صحيحة وقال الاعمش وغيره هي من
صلاة الليل لأنها جهرية وقال قوم وقتها ليس بليل ولا نهار لانه زمان ولوج الليل ورد بوقت
المغرب فانه زمان ولوج النهار مع انه من الليل وايضا ليس بين الليل والنهار فاصل لقوله تعالى
ولا الليل سابق النهار ولكن يشكل على القول بانها نهارية الجهر بالقراءة في صلاتها ما اذا قضا
في وقتها صلاة فايتة سرية كصلاة العصر فانه يجهر بالقراءة في الركعتين الأولتين مع ان فقهانا
قالوا اذا قضا الانسان الصلاة الفايتة ليلا جهر سواء كانت سرية او جهرية وان قضاها
نهارا اسر سواء كانت سرية او جهرية فالحقوا وقتها بالليل الحادي العاشر استدل الامام
الرازي على ان صلاة الصبح افضل الصلوات بادلة احدها ان التكبيرة الأولى منها خير من الدنيا
وما فيها الثاني ان صلاة الصبح مخصوصة بالأذان مرتين مرة قبل طلوع الفجر ومرة اخرى بعده
الثالث ان الله سماها في القران باسما الرابع ان الله تعالى اقسم بها فقال والفجر وليال عشر
وان كان الله تعالى اقسم بالعصر ايضا بقوله والعصر ان الانسان لفي خسر بان المراد منها صلاة
العصر الا انه اجتمع في صلاة الفجر شيئان القسم به والتاكيد بقوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار
فان احد الطرفين هو الصبح وهو واقع قبل الطلوع فالطرف الآخر هو المغرب وهو واقع بعد
الغروب وهذا التاكيد لم يوجد في العصر الخامس ان التثويب يستحب في اذان الصبح دون
ساير الصلوات السادس ان الانسان اذا قام من منامه فكانه كان معدوما فصار موجودا

اوكان

اوكان ميتا ثم صار حيا فاذا قام من منامه وشاهد هذا الأثر العظيم من كمال قدرة الله تعالى
ورحمته حيث ازال عنه ظلمة الليل وظلمة النوم والغفلة وظلمة العجز والحيرة وابدال الكل بالاحسان خلا
العالم من النور والأبدان من قوة الحياة والعقل والفهم والمعرفة في وقت الفجر فكان هذا الوقت
اليق الأوقات بان يشتغل العبد فيه باداء العبودية واظهار الخضوع والذلة والمسكنة فثبت
بمجموع هذه الامور ان صلاة الصبح افضل الصلوات قاله الرازي الحادية عشرة ورد في فضل
الصلاة والمحافظة عليها اخبار خصوصا صلاة الصبح والعصر فقد جاء في الحديث عن عمارة
بن رويبة الثقفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يلج النار رجل صلى
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها اخرجه مسلم من عدة طرق وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم
قال من صلى البردين دخل الجنة قال البغوي هما الفجر والعصر واخرج الشيخان جميعا من عدة
طرق عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى القمر ليلة
البدر فقال انكم لترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا
على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
قال الخطابي في الحديث دلالة على انه يرجى لمن واظب على صلاة الفجر والعصر ان يصل الى روية الله تعالى
بسبب ذلك واخرج مسلم في صحيحه عن جندب بن عبد الله القسري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فانه من يطلبه من ذمته
بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم وفي صحيح مسلم ايضا عن ابي بصرة الغفاري قال صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بالمحصب فقال ان هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم
فضيعوها فمن حافظ عليها كان له اجره مرتين ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد والشاهد النجم
وقال ابن الجوزي في كتابه سوق العروس قال عبد الرحمن في مسنده خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما فقال رايت كان رجلا من امتي قد احتوشته زبانية العذاب وساقته الى النار على وجهه وهو
يستغيث فاذا شيء قد استنقذه من ايديهم فقلت ما هذا الذي استنقذه قال صلاته التي صلاها
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حصل اهل الجنة في الجنة وجلسوا في قصورهم يبعث الله تعالى اليهم
الملايكة بانواع التحف والهدايا والطرف على اطباق من نور في مقدار اليوم والليلة من ايام الدنيا
خمس مرات عند وقت كل صلاة صلوها في وقتها فتقول لهم الملايكة هذه التحف والهدايا والطرف
من الله اليكم في اوقات صلاتكم في الدنيا اما قراتم في كتاب الله ولدينا مزيد وسنذكر طرفا

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

عظيما في فضل الصلاة وفضل المحافظة عليها في اوقاتها في محله **المجلس الحادي والستون**
في ذكر شروط الصلاة وذكر فوايد كثيرة متعلقة بها **باب وجوب الصلاة في الثياب وقوله تعالى**
خذوا زينتكم عند كل مسجد سبب نزول هذه الآية ما نقله اهل التفسير ان اهل الجاهلية من قبايل
العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنسا بالليل وكانوا اذا وصلوا الى مسجد
منى طرحوا ثيابهم واتوا المسجد عراة وقالوا لا نطوف في ثياب اصبنا فيها الذنوب ومنهم من يقول
نفعل ذلك تفاولا حتى نتعرى عن الذنوب كما تعرينا عن الثياب وكانوا يصلون في ثيابهم ولا
ياكلون من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما فقال المسلمون يا رسول الله فنحن احق ان نفعل
ذلك فانزل الله هذه الاية وامرهم بلبس الثياب في الطواف وباكل اللحم والدسم وبالشرب
لكن من غير اسراف فقال خذوا زينتكم عند كل مسجد هذا الامر للوجوب بخلاف الامر في قوله تعالى
وكلوا واشربوا للاباحة بمعنى ان الله تعالى اباح للمسلمين الاكل والشرب في الطواف ردا على من منع
ذلك من الكفار لكن نص العلما على انه يكره للانسان الاكل والشرب في الطواف قالوا وكراهة الشرب
اخف ولو فعلهما لم يبطل طوافه قال الامام النووي ويجب عليه ان يصون نظره عما لا يحل له النظر له
من امراة او امرد حسن الصورة فانه يحرم النظر الى الامرد الحسن بكل حال الا لحاجة شرعية كحال
المعاملة ونحوها مما ينظر فيه الى المراة للحاجة فليحذر ذلك لا سيما في هذا الموطن الشريف ويصون
نظره وقلبه عن احتقار من يراه من ضعفاء المسلمين او غيرهم كمن في بدنه نقص او جهل شيا من
المناسك او غلط فيه فينبغي ان يعلمه ذلك برفق وقد جاءت اشيا كثيرة في تعجيل عقوبة كثيرين
اساوا الادب في الطواف كمن نظر امراة في الطواف ونحوه قال وهذا الامر مما يتاكد الاعتنا به
فانه من اشد القبايح في اشرف الاماكن وبالله التوفيق والعصمة ونقل السهيلي نكتة غريبة في تعرى
المشركين في الطواف فقال مما ذكر في تعرى المشركين في الطواف ان رجلا وامراة طافا عريانين فانضم
الرجل للمراة تلذذا واستمتاعا فلصق عضده بعضدها ففزعا عند ذلك وخرجا عند ذلك من
المسجد وهما ملتصقان ولم يقدر احد على فك عضد احدهما من الآخر حتى قال لهما قايل توبا الى الله
مما جنيتما على انفسكما وما اضمرتما في قلوبكما واخلصا الى الله التوبة ففعلا ذلك فتخلصا وقيل
ان المشركين كانوا يطوفون عراة ويصفقون بايديهم ويصفرون فانزل الله تعالى وما كان
صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية وفسر العلماء المكاء بالصفير وهو ان يشبك الاصابع
وينفخ فيها والتصدية بالتصفيق وهو ضرب احدى اليدين بالاخرى وكان صلى الله عليه
وسلم

مطلب يحرم النظر الى الامرد الحسن

من

حكاية غريبة

وسلم اذا صلى شبكوا اصابعهم وصفروا وصفقوا عن يمينه وشماله ليخلطوا عليه قراءته
واستدل العلما بالاية المذكورة وهي خذوا زينتكم عند كل مسجد على وجوب ستر العورة في الصلاة
قال ابن عباس قال المراد بالاية الثياب في الصلاة وظاهر الامر وهو خذوا الوجوب فدل
على وجوب سترها فيها سوال فان قيل ان هذه الاية وردت في المنع من الطواف حال
العري فكيف يستدل بها على وجوب ستر العورة في الصلاة جوابه انه تقرر في علم الاصول
ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالاية وان وردت في وجوب ستر العورة في
الطواف وهو سبب خاص يستدل بها على وجوب الستر في الصلاة نظرا الى عموم لفظها
واذا ثبت ان ستر العورة واجب في الصلاة وجب ان تفسد الصلاة عند تركه لان تركه يوجب
ترك المامور به وترك المامور به معصية والمعصية توجب العقاب والفساد وايضا الامر
بالشي نهي عن ضده والنهي في العبادات يقتضي الفساد وقد ذكر العلما ان ستر العورة في الصلاة
شرط لصحتها الا في حال العجز وقالوا ان الصلاة لها شرايط وفرايض وسنن وقالوا ان فرايضها
تسمى اركانا وسننها على قسمين قسم يسمى بعضا وهو الذي يجبر بسجود السهو عند تركه كالتشهد
الاول والقنوت وقسم يسمى هيئة وهو ما لا يجبر عند تركه بسجود السهو كتكبيرات الانتقالات وسنذكر
اركان الصلاة وسننها وهيئتها في محله ونذكر في هذا المجلس شرايط الصلاة التي دل على بعضها
الاية التي ساقها البخاري ونذكر معها فوايد كثيرة مناسبة لها نص عليها علماونا والمكلف محتاج
اليها لتصح صلاته فتوجه بفكرك اليها لعل ان تفهمها او بعضها ولا تله عنها فيفوتك جواهر العلم
فان مسايل العلم جواهر ودرر بل هي اعظم من الجواهر والدرر واعز عند العاقل من السمع والبصر
قال العلما الشرط في اللغة تعليق امر بامر كل منهما في المستقبل وفي الاصطلاح ما يلزم من عدمه
العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته فشروط الصلاة ما يتوقف عليها صحة الصلاة
وليست منها بخلاف اركان الصلاة فانها ما يتوقف عليها صحة الصلاة وهي منها هذا هو الفرق
بين شرايط الصلاة واركانها وقال بعضهم في الفرق بينهما ان الشرايط هي التي تجب وتتقدم على
الصلاة ويجب استمرارها فيها والاركان ما تشتمل عليها الصلاة فلما كانت شرايط الصلاة متقدمة
عليها بخلاف الاركان ناسب ان نذكر شرايط الصلاة قبل اركانها واختلف العلما في عدد شرايط
الصلاة فقال النووي في المنهاج خمسة وقال في الروضة ثمانية وقال بعض المتاخرين هي تسعة
الاول معرفة الوقت يقينا او ظنا بالاجتهاد فمن صلى ولم يتيقن دخول الوقت ولا ظنه لم تصح

ايضا

صلاته وان وقعت في الوقت الثاني استقبال القبلة بالصدر في حق القادر عليه اما العاجز
عن استقبال القبلة كالمريض الذي لا يجد من يوجهه الى القبلة والمربوط على خشبة والغريق
فيصلي على حاله الذي وجد ولا يكلف بما ليس في وسعه ولكن يجب عليه الاعادة فمن
صلى الى غير القبلة مع قدرته على استقبالها لم تنعقد صلاته لفقد شرط صحتها ولهذا قالوا
لو استقبل القبلة ثم حول صدره عنها تبطل صلاته نعم استقبال القبلة ليس بشرط في صحة
الصلاة في صورتين الاولى في شدة الخوف فاذا اشتد خوف الانسان بعد دخول وقت
الصلاة مما يباح من قتال او غيره جاز له ترك استقبالها وصلى كيفي امكنه ولا يجوز له ترك
الصلاة حينئذ حتى يخرج وقتها قال تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا اي فصلوا ماشين او راكبين
مستقبلي القبلة او غير مستقبليها كما قاله ابن عمر وصرح علماؤنا الشافعية بانه يجوز اقتداء بعض
القوم ببعض في شدة الخوف ولو اختلف الجهة كالمصلين في الكعبة وحولها والجماعة افضل في
هذه الحالة من الانفراد عند علمائنا الشافعية خلافا لابي حنيفة ومالك فانهما قالا لا تصح صلاتهم
جماعة بل قال ابو حنيفة اذا التحم القتال يجوز تاخير الصلاة الثانية في نفل السفر فيجوز للمسافر
ولو كان السفر قصيرا ان يترك استقبال القبلة في صلاة النفل ولو كان راكبا ويتوجه صوب مقصده
فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت به اي في جهة مقصده
رواه الشيخان وفي رواية لهما غير انه لا يصلي عليها المكتوبة وكما يجوز ان يترك استقبال القبلة
في النفل يجوز ان يفعله على الدابة وماشيا وانما يجوز ترك الاستقبال في النافلة بشرطين الاول
ان يكون السفر مباحا الثاني ان يكون له مقصد معلوم فالعاصي بسفره لا يباح له ترك الاستقبال في
النفل لانه رخصة وهو ليس من اهلها والهائم ايضا لا يباح له ذلك الثالث ستر العورة عن العيون
ولو كان خاليا في ظلمة ويتعلق بهذا الشرط فوايد كثيرة الفايدة الاولى في بيان عورة الرجل والمراة
والامة والخنثى اما عورة الرجل حرا كان او عبدا فهي ما بين سرته وركبته لحديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عورة المومن ما بين سرته الى ركبته رواه الحارث
ابن ابي اسامة في مسنده بسند ضعيف على رجل مختلف فيه وليست السرة والركبة من العورة على الاصح
لكن يجب ستر بعضها لانه لا يقدر على ستر عورته الا بستر بعض السرة والركبة والاولى ستر هما وعورة
الصبي كعورة الرجل كما قاله النووي في شرح المهذب واما عورة الامة فهي كعورة الرجل ففي البيهقي من حديث
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا زوج احدكم امته عبده او اجيره
فلا

فلا ينظر الى عورتها والعورة ما بين السرة والركبة واما عورة المراة الحرة بالنسبة الى الصلاة فهي جميع
بدنها الا الوجه والكفين ظهرا وبطنا الى الكوعين لقوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها قال ابن
عباس وغيره ما ظهر منها الوجه والكفين وانما لم يكونا من العورة لان الحاجة تدعو الى ابرازهما ولانهما
لو كانا عورة لما وجب كشفهما في الاحرام سوال فان قيل اذا لم يكونا من العورة فلاي شيء يحرم النظر اليهما
جوابه انه حرم النظر اليهما لانه مظنة الفتنة كما يحرم النظر الى ما عدا ما بين السرة والركبة من الامة
وان لم يكن من العورة وعورة الحرة بالنسبة الى الاجانب في الصلاة وخارجها كعورتها بالنسبة الى
الصلاة كما قاله في الروض واما عورتها بالنسبة الى المرضع المحارم وفي الخلوة خارج الصلاة فهي ما بين
السرة والركبة واما عورتها بالنسبة الى الزوج فهي جملة البدن خاصة واما عورة الخنثى فان كان حرا فحكمه
كعورة المراة الحرة فلو اقتصر على ستر ما بين السرة والركبة لم تصح صلاته على الاصح في الروضة والاقدس
في المجموع للشك في الستر وصحح في التحقيق صحتها وقطع به البغوي وكثير من العلما للشك في عورته
وعلى القول الاول يجب عليه القضا وان بان ذكرا للشك حال الصلاة فاذا علمت عورة الرجل والمراة
والامة الحرة والامة والخنثى فيشترط في صحة صلاة كل واحد من هؤلاء ان يستر عورته ان كان قادرا
عليه فلو ظهر شيء منها بطلت صلاته حتى لو ظهر شعرة من شعر راس الحرة او ظفر رجلها
بطلت صلاتها وحكم الطواف كحكم الصلاة فان الطواف بالبيت صلاة في وجوب ستر العورة
قال النووي فلو طاف مكشوفا جزء من عورته لم يصح طوافه ومن طافت من النسا الحرايز
مكشوفة الرجل او شيء منها او طافت كاشفة جزء من راسها لم يصح طوافها لان ذلك
عورة منها يشترط ستره في الطواف كما يشترط ستره في الصلاة واذا طافت هكذا
ورجعت فقد رجعت بغير حج صح لها ولا عمرة وهكذا كل صلاة صلتها المراة على هذا الوجه
اي باطلة فكم من امراة مضى عمرها وهي تصلي هكذا ولم تعرف ان هذا يبطل الصلاة فلا حول
ولا قوة الا بالله فالواجب على المراة ان تتعلم امور دينها اما من زوجها ان كان عارفا
واما من محارمها واما ان تذهب الى اهل العلم وتسالهم كما كانت نساء الصحابة
يفعلن ذلك فالحاصل ان ظهور شيء يسير من العورة يبطل الصلاة هذا مذهب الامام
الشافعي وعند ابي حنيفة ان ظهر من غير السوءتين كالفخذين اقل من الربع صحت صلاته
وان زاد لم تصح وان ظهر من السوءتين قدر درهم فاقل لم تبطل صلاته وان كان اكثر بطلت
قاله في الافصاح الثانية سميت العورة عورة لقبح ظهورها ولغض الابصار عنها ماخوذ

من العور وهو النقص والعيب والقبح ومنه عور العين والكلمة العوراء بالقبيحة الثالثة
الحكمة في مشروعية ستر العورة ان من اراد التمثل بين يدي شخص كبير يتجمل قبل ذلك بالستر
والنظر والمصلي يريد التمثل بين يدي ربه عز وجل فشرع له التجمل قاله في محاسن الشريعة الرابعة
يجب على الانسان ان يصلي عاريا ويتم ركوعه وسجوده ولا اعادة عليه في صور الصورة الاولى
اذا لم يجد ما يستر به عورته الثانية
متنجسا وليس عنده ماء يغسله به فوجوده كالعدم فيصلي ايضا عاريا ولا اعادة عليه الثالثة
ان يجده متنجسا ويجد الماء ولكن ما وجد من يغسله وهو عاجز عن غسله فيصلي ايضا عاريا
ولا اعادة عليه الرابعة ان يجده متنجسا ويجد الماء ويجد من يغسله ولكن لم يرض الا باجرة
ولم يجدها الخامسة ان يجد الماء ويجد من يغسله ويجد الاجرة ولكن لم يرض الغاسل الا باكثر
من المثل فانه يصلي ايضا عاريا ولا اعادة عليه السادسة ان يجد سترة طاهرة كثوب ولكن اجرة مثل
حبس في مكان ارضه متنجسة فانه يفرش الستر على المحل المتنجس ويصلي عريانا ولا اعادة عليه
ووجود هذه الستر كالعدم الفائدة الخامسة في مسايل تتعلق بالعريان الاولى اذا اجتمع
جمع من العراة وقد دخل عليهم وقت صلاة فهل يسن لهم ان يصلوا جماعة ام لا الاولى
ان يصلوا افرادى فيه تفصيل وهو ان يقول ان كانوا عميا او في ظلمة او كانوا في ضوء ولكن
امامهم ملتمس استحب لهم الجماعة لادراك فضيلتها وان كانوا بصراء بحيث يتاتى نظر بعضهم
بعضا فالجماعة في حقهم والا نفراد سواء واذا صلوا جماعة وقف امامهم العاري وسطهم
كجماعة النساء فتقف امامتهن وسطهن الثانية يجوز للمكتسي ان يقتدي بالعاري كما يقتدي
المتوضي بالمتيمم والقايم بالمضطجع الثالثة اذا احتاج شخص الى ثوب ليصلي فيه وهناك
شخص معه ثوب فليس له اخذه منه غصبا لاجل الصلاة فيه بخلاف ما اذا احتاج شخص الى
طعام في مخمصة فان له اخذه غصبا من مالكه والفرق ان العاري يمكنه ان يصلي عاريا ولا اعادة
عليه والجايع لا يمكنه الصبر في المخمصة نعم اذا احتاج اليه لدفع حر او برد ونحوهما جاز
ذلك كالمضطر الى الطعام الرابعة العاري اذا اعاره شخص من الناس ثوبا ليصلي فيه وجب عليه
قبوله وان لم يكن للمعير غيره بخلاف ما اذا وهبه فلا يجب عليه قبوله لثقل المنة الخامسة
يجب على العاري شراء ثوب او استيجاره كما يجب عليه شراء الماء للطهارة ولكن بثمن مثل
واجرة مثل فلو ترك الشراء والاستيجار مع قدرته عليه وصلى عاريا لم تصح صلاته لقدرته على الستر

سوال

سوال فان قيل اذا احتاج الى الثوب والماء ومعه ثمن يكفي لاحدهما فهل يشتري به الثوب ويصلي
بالتيمم او يشتري الماء ويصلي عاريا جوابه انه يجب عليه ان يشتري به الثوب دون الماء لوجوه
منها دوام النفع به ومنها انه يجب تحصيله لشيئين للصلاة وللصون عن العيون ومنها انه لا بدل له
بخلاف ماء الطهارة السادسة لو كان لشخص ثوب واحد فليس له ان يعطيه لغيره ويصلي عريانا لكن
يصلي فيه ويستحب بعد الفراغ ان يعيره لغيره ممن يحتاج اليه سواء فيه الرجل وغيره فان اعاره
لجماعة ورتبهم على ترتيب ويصلي كل واحد فيه كمراتبهم وان لم يرتبهم صلوا فيه بالتراضي
فان تشاحوا اقرع بينهم السابعة يحرم على من دخل عليه وقت الصلاة وعنده ثوب واحد
ان يتلفه او يبيعه او يهبه بلا حاجة ويصلي عاريا كما يحرم عليه ذلك في الماء المحتاج اليه في الطهارة
فان اتلفه صلى عاريا ولا اعادة عليه وان باعه او وهبه فالبيع باطل وكذا الهبة وهو باق على ملكه ولا
تصح صلاته عاريا حينئذ ما قدر على الثوب الثامنة لا يجب على العاري ان يبيع مسكنه او خادمه
لاجل ان يشتري ثوبا ليستتر به في صلاته بل يصلي عاريا ولا اعادة عليه التاسعة يحرم على الانسان
ان يصلي في ثوب الجماع سواء كان ثوب الفاعل او المفعول فقد اخرج ابو داود عن معاوية بن ابي سفيان
انه سال اخته ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي في الثوب الذي يجامعها فيه فقالت نعم اذا لم ير فيه اذى ويجوز ان يصلي في ثوب الحايض
والصبي والمجنون ونحو ذلك لان الاصل الطهارة فقد ورد عن عايشة انها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل وانا الى جنبه وانا حايض وعلي مرط وعليه بعضه الى جنبه
اخرجه مسلم واخرج الشيخان عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم واللفظ له قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا حذاؤه وانا حايض وربما اصابني ثوبه اذا سجد ويجوز ان يصلي
فيما يصنعه الكفار من الثياب فقد روى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم صالح اهل نجران على الفي
حلة النصف في صفر والنصف في رجب يودونها الى المسلمين اخرجه ابو داود وقال المحدثون
هذا دليل على جواز استعمال ثياب الكفار في الصلاة وغيرها العاشرة اذا وجد العاري ثوبا من
حرير ولم يجد غيره وجب عليه ان يصلي فيه لانه يباح للحاجة ويلزمه ايضا ان يستتر به خارج
الصلاة فلو كان في خلوة فان كان زايدا على قدر العورة فهل يلزمه قطع الزايد وابقاء ستر العورة
قال الاسنوي يتجه لزوم قطعه اذا لم ينقص اكثر من اجرة الثوب ورد عليه بان قطعه اضاعة
مال وهو حرام ونظير هذا اذا كان عنده ثوب متنجس ولم يجد غيره فانه يلزمه الستر به في غير الصلاة

ولو في خلوة سوال فان قيل اذا وجد ثوبا حريرا وثوبا متنجسا ولم يجد غيرهما فهل يلبس
الحرير او المتنجس خارج الصلاة جوابه انه يلبس المتنجس لان الحرير لان القصد من الساتر ستر العورة
لا العبادة قاله البغوي الحادية عشر يستحب للرجل ان يلبس للصلاة احسن ثيابه ويتطيب ويتعمم
ويتطيلس ويتردى ويتزار ويترول لانه يريد المثول بين يدي الله تعالى فيتجمل بذلك واحسن
الثياب وافضلها البياض لقوله صلى الله عليه وسلم خير ما لبستم فيه ربكم في مساجدكم وقبوركم
البياض رواه ابن ماجة واما استحباب الصلاة في العمامة فلما روي في الحديث صلاة
بعمامة افضل من سبع او خمس وعشرين بغير عمامة وروي جمعة بعمامة افضل من سبعين بغير
عمامة رواهما في الفايق في اللفظ الرايق قاله ابن العماد وفي تاريخ اصبهان عن مالك عن نافع
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الارض تستغفر للمصلي بالسراويل وان اراد الاقتصار
على ثوب فالاولى ان يقتصر على قميص مع رداء او مع ازار او مع سراويل وهما اولى من رداء مع
ازار او مع سراويل وقد ذكر علماؤنا انه يستحب للانسان ان يصلي في ثوبين لظاهر قوله تعالى خذوا
زينتكم عند كل مسجد والثوبان اعم الزينة ولانه جاء في الحديث اذا صلى احدكم فليلبس ثوبيه
فان الله احق ان يزين له فان لم يكن له ثوبان فليتزر اذا صلى ولا يشتمل اشتمال اليهود رواه
البيهقي فان اراد الاقتصار على ثوب واحد جاز فقد اخرج الشيخان عن عمر ابن ابي سلمة
انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد في بيت ام سلمة واضعا طرفيه على عاتقيه
والاولى ان يقتصر على القميص لانه استر للبدن والرداء بعد القميص اولى من الازار والازار
بعد الرداء اولى من السراويل وانما كان الازار اولى من السراويل وقيل السراويل اولى منه
لانه اجمع في الستر وهو الذي نقله الروياني عن الاصحاب ونقله ابن الرفعة عن المحاملي
والبندنيجي عن النص ويستحب للمراة قميص سابغ لجميع بدنها وخمار وجلباب كثيف فوق
ثيابها اي ملحفة يتجافى عنها ولا يبين حجم اعضايها الثانية عشر يكره ان يصلي الرجل متلثما
ويكره للمراة ان تصلي منقبة ويكره ان يصلي في ثوب فيه صورة وكذا يكره ان يصلي على شئ فيه
صورة او ان يتوجه في الصلاة الى شئ مصور وسنذكر في حديث اما يخشى احدكم اذا رفع راسه
قبل الامام اشياء كثيرة تكره في الصلاة الثالثة عشر في صفة الستر والستر اما صفة البدن
فقد قال النووي يجب ستر العورة بشئ يحول بين الناظر ولون البشرة فلا يكفي الثوب الرقيق
الذي يشاهد من ورايه سواد البشرة وبياضها ولا الغليظ المهلهل النسج الذي

يظهر بعض العورة من فرجه اما اذا ستر اللون ووصف حجم البشرة فانه لا يضره لكنه للمراة
مكروه وللرجال خلاف الاولى ولو وقف في ماء صاف وصلى لم تصح صلاته لانه لا يمنع البشرة
نعم اذا غلبت الخضرة وانعكس الى عنقه وصفت الخضرة رويته لون البشرة صحت صلاته كما
لو صلى في ماء كدر فان صلاته تصح سوال فان قيل كيف ان يتصور ان يصلي في الماء ولا بد
في الصلاة من ركوع وسجود وجلوس جوابه تتصور الصلاة في الماء في حق من يمكن من الركوع
والسجود فيه وفي صلاة العاجز عنهما لعلة او نحوها فانه يصلي قاعدا في كل صلاته ويومي بالركوع
والسجود فيه اخفض وفي الصلاة على الجنازة ولو طين عورته فاستتر اللون اجزاه على الصحيح
ولو وجد ثوبا بالحصول المقصود فان لم يجد الانسان ثوبا ونحوه وامكنه ان يتطين او يقف
في ماء كدر وجب عليه ذلك واما صفة الستر فقد قال العلماء يجب على الانسان لتصح صلاته
ان يستر العورة من اعلاه والجوانب لا من الاسفل ولو صلى في قميص واسع الجيب
ترى عورته من الاعلى في الركوع او السجود او غيرهما من احوال الصلاة لم تصح صلاته فطريق
صحة الصلاة ان يزر جيبه ولو بشوكة او يشد وسطه او يستر موضع الجيب بشئ يلقيه على عاتقه
او نحو ذلك ولو ستره بلحيته او شعر راسه كفى وصحت صلاته الرابعة عشر اذا وجد المصلي
ما يستر بعض العورة لزمه ان يستر المحتمل فان كان الموجود يكفي السوءتين ولو مع زيادة لزمه
سترهما ولا يعدل الى غيرهما لانه اغلظ من غيرهما فان كان يكفي احداهما فقط لزمه ان يستر القبل رجلا
كان او امراة فان فضل عنه من السترة شئ ستر به الدبر وانما قدم القبل على الدبر لانه يتوجه به
القبلة فستره اهم تعظيما لها والخنثى المشكل ان وجد ما يستر قبليه ودبره لزمه ستره وان وجد
ما يكفي واحدا من الثلاثة لزمه ان يستر ما شاء من قبليه لكن الاولى ان يستر ذكره عند النساء
ولو كان هناك امراة واحدة وفرجه عند الرجال ولو كان رجلا فان كان عند الخنثى خنثى مثله ستر
ما شاء قال الاسنوي الخامسة عشر لو كان على الانسان شئ ساتر للعورة وكان فيه ثقب يظهر منه
بعضها فجمع عليه الثوب بيده صحت صلاته وكذا لو ستره هو بيده على الاصح قال في المنهاج ولو ستر
بعضها بيده على الاصح فان ستره غيره بيده صحت صلاته بلا خلاف وان عصى ذلك الغير بوضع يده
على عورة غيره سوال فان قيل اذا ستر بعض عورته بيده في السجود هل يصنع فانه يجب
على ما قاله النووي السجود على بطون اليدين وهنا عارضة ستر العورة بها فهل يضع اليدين
على محل السجود ويترك ستر ذلك المحل من العورة ولا يضر كشفه لضرورة السجود على بطون

وهما اولى من رداء مع ازار او مع سراويل واولى من ازار مع سراويل

قوله يتجافى عنه ولا يبين حجم اعضائه خلاف المراويل ضح

فايده اجنبيه لشئ الاسلام يجوز من شخص ولو صبي وعلى كراوره عند بالبطن والعين اسوه ثم بالليه الاسفل من الاعلى والجانب الاسفل لا يضر ذلك في صحة صلاته

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

يديه او يستمر ساتر ذلك المحل ولا يضر ترك السجود على اليد لضرورة ستر العورة جوابه ان هذا السوال
سئل عنه شيخنا العلامة شيخ الاسلام الشيخ برهان الدين ابن ابي شريف ابقاه الله تعالى سنة
تسعماية وانا عنده ببيت المقدس فاجاب بما حاصله انه يجب عليه السجود على اليدين وان ادى
الى كشف المستور من العورة بها لان السجود على اليدين اكد من سترها الشرط الرابع
معرفة افعال الصلاة بان يعلم فرضيتها وتمييز فروضها من سننها فلو اعتقد جميع افعالها
سنة او بعضها فرضا وبعضها سنة ولم يميز لم تصح او كلها فرضا صحت في الاصح ولا يضر اتيانه
بسنة باعتقاد انها فرض نعم قال الامام الغزالي في فتاويه اذا لم يميز العامي فرضا من سنة
تصح صلاته بشرط ان لا يقصد التنفل بما هو فرض واعتمده النووي وقال انه الظاهر الذي
يقتضيه احوال السلف من الصحابة فمن بعدهم ولم ينقل ان النبي صلى الله عليه وسلم الزم
الاعراب ذلك ولا امر باعادة صلاة من لا يعلم هذا فقول الغزالي اذا لم يميز العامي فرضا من
سنة بالقصد اي بان يقصد الفرض من السنة تبطل صلاته وبه صرح الامام في فتاويه لكن
اعترض عليه الاسنوي في المهمات وقال الظاهر الصحة في العالم ايضا اذ في تكليف ذلك في كل
فرض مشقة فلا يعتبر قال الشيخ بدر الدين ابن شهبه ومما يدل على انه لا يشترط في كل فرض ان
يميزه بالفرضية تصريحهم بانه لو تشهد التشهد الاخير ظانا انه الاول اجزاه على الاصح الشرط الخامس
الطهارة من الحدث الاكبر والاصغر عند القدرة فان صلى بدون طهارة عمدا عصى ولم تنعقد صلاته
فقد ورد في صحيح مسلم لا يقبل الله صلاة بغير طهور وان صلى بدونها نسيانا لم تنعقد ايضا لكن
قالوا يثاب على قصده لا على فعله لفقد شرطه نعم القراءة ونحوها مما لا يتوقف على الوضوء
يثاب على فعله ايضا في هذا الحدث الاصغر اما في الحدث الاكبر فقد قال ابن عبد السلام في اثابته
على القراءة اذا كان جنبا نظر لانه كالصلاة في الدار المغصوبة فان شرع في الصلاة بطهارة ثم
سبقه الحدث اي بان احدث لا باختياره بطلت لانه كالصلاة في بطلان طهارته بالاجماع
نعم للشافعي قول قديم وقيل جديد انها لا تبطل بل تبطل طهارته فقط فيتطهر ويبني على صلاته
وان كان حدثه اكبر واستدل على ذلك بحديث رواه ابن ماجه عن عايشة مرفوعا من اصابه قيء
او رعاف او سلس او مذي فلينصرف وليتوضا ثم ليبن على صلاته وهو في ذلك لا يتكلم لكن
هذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين كما قاله النووي في شرح المهذب فالمعتمد بطلان صلاته
ولقوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة بغير طهور لكن لنا مصل اذا احدث في صلاته
متعمدا

تصح صلاته يفهم ان العالم اذا لم يميز فرضا من سنة صح بيان اذا لم

متعمدا للحدث بطلت صلاته وان سبقه لم تبطل وصورته في فاقد الطهورين فانه محدث
حقيقة ولكنه اذا تعمد الحدث فامره باستيناف الصلاة لتلاعبه فاذا سبقه الحدث
فالمتجه انه لا يؤثر شيئا لانتفاء التلاعب وانتفاء الفايدة قاله الاسنوي فايدة يستحب لمن احدث
في صلاته ان يضع يده على انفه ثم ينصرف ليوهم الناس انه رعف سترا على نفسه الشرط السادس
الطهارة من النجس الذي لا يعفى عنه في الثوب والبدن والمكان الذي يصلي فيه اما اشتراط طهارة
الثوب فلقوله تعالى وثيابك فطهر وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اقبلت الحيضة فدعي الصلاة
واذا ادبرت فاغسلي عنك الدم وصلي متفق عليه واما البدن فبطريق الاولى وروى الدارقطني
من حديث انس باسناد جيد انه صلى الله عليه وسلم قال تنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر
منه واما المكان فلافتقار المصلي اليه كالثوب وثبت في الصحيحين من حديث انس ان اعرابيا
بال في المسجد فامر النبي صلى الله عليه وسلم بذنوب من ماء فصب عليه فايدة داخل الفم هنا
كظاهر البدن فاذا خرج دم من لحم اسنانه او اكل شيئا نجسا فلا بد من غسل فمه لتصح صلاته
فان صلى قبل غسله لم تصح صلاته واما في غسل الجنابة فان داخل الفم كالباطن فلا يجب على
الجنب ايصال الماء اليه على الصحيح وقد فرق العلما بين النجاسة والغسل بان النجاسة اغلظ
بدليل انه لو وقعت نجاسة في العين وجب غسلها ولا يجب غسل باطن العين في الطهارة
لا في الوضوء ولا في الغسل فجعلوا باطن الفم بالنسبة الى النجاسة كالظاهر من البدن لذلك
فايدة اخرى اذا شرب الانسان الخمر وغسل فمه وصلى صحت صلاته ويجب على من شرب الخمر
او نجسا اخر ان يتقياه ان قدر عليه وان شربه لعذر فايدة اخرى لو كشفت الريح ثوبه عن عورته
فسترها في الحال لم تبطل صلاته المحذور ومثل ذلك ما لو وقع على ثوبه نجاسة رطبة فالقى
الثوب في الحال او نجاسة يابسة فنفض ثوبه وسقطت في الحال ولا يجوز ان ينحيها بيده
او كمه فان نحاها بيده او كمه بطلت لانه القاها قصدا وان نحاها بعود ففي المسئلة وجهان
اوجههما البطلان فايدة اخرى لو تنجس بعض البدن او الثوب وجهل موضعه وجب غسل الجميع
لان الاصل بقاوها ما بقي منه جزء بلا غسل وكذا لو وقعت نجاسة في موضع ضيق كبساط
وبيت صغيرين واشكل محلها منه فانه يجب غسله ولا يجتهد كما في الثوب الواحد بخلاف ما لو وقعت
في موضع واسع كالصحراء فانه يجتهد استحبابا وله ان يصلي بلا اجتهاد في جميع ذلك الموضع المتسع
الى ان يبقى موضع قدر النجاسة ولو تنجس احد كمي القميص او احدى يديه واشكل النجس منهما وجب

لانتفاء صح

غسلها فان اجتهد فغسل احدهما وصلى بعد غسله لم تصح صلاته لان شرط المجتهد فيه ان يكون
متعددا وهذا شئ واحد نعم اذا فصل احد الكمين عن القميص ثم اجتهد وغسل النجس منهما وصلى
صحت صلاته بكل منهما لان المجتهد فيه صار متعددا كالثوبين ولهذا قال العلماء لو كان عنده ثوبان
وتنجس احدهما واشتبه فاجتهد وغسل ما ظهر له انه نجس فله الصلاة فيهما جميعا وافرادا ولو
اجتهد فيهما ولم يظهر له النجس منهما تركهما وجوبا كما لو لم يجد الا ثوبا نجسا ولا يكفي ان يصلي الصلاة
بكل منهما مرة فلو لم يجد غيرهما وليس عنده ماء يغسلهما او احدهما به صلى عريانا للضرورة واعاد
لتقصيره بعدم ادراك العلامة ولان معه ثوبا طاهرا بيقين فلو اجتهد فظهر له طهارة
احد الثوبين وصلى فيه ثم تغير اجتهاده فظهر له طهارة الثوب الاخر بعد ان ظهر له نجاسة
الاول عمل باجتهاده الثاني ترجح عنده فيصلي في الثوب الآخر فان استويا فله الخيار بينهما
قاله البغوي وظاهر كلام النووي في المجموع وجوب العمل بالاجتهاد الثاني ولو مع التساوي
لكن قال الاسنوي الصواب ما قاله البغوي فعلى قول البغوي هو مخير في الصلاة بين الثوبين و
وعلى قول المجموع يتعين عليه استعمال ما ظهر له طهارته بالاجتهاد الثاني لا يجوز له استعمال
الاول نعم الصلاة التي صلاها بالثوب الاول بالاجتهاد الاول مضت على الصحة ولو لزمه اعادة
باعادتها لزم منه نقض الاجتهاد بمثله وهو غير جائز فايدة اخرى ما لبسه المصلي يجب ان يكون
طاهرا او ان لا يلاقي شيأ نجسا فلا تصح صلاة ملاقي بعض لباسه نجاسة او بدنه في شئ من صلاته
سواء تحرك ذلك الملاقي من ثوبه للنجاسة بحركته ام لا كطرف عمامته اذا كان على محل نجس
فان صلاته لا تصح تحرك ذلك الطرف بحركته لقيامه الى الصلاة وقعوده ام لا سؤال
فان قيل ما الفرق بين هذه المسئلة وبين ما لو سجد على شئ متصل به فانه يصح ان
لم يتحرك بحركته فلم يقولوا في مسئلتنا ايضا اذا لم يتحرك الطرف الملاقي للنجاسة لم يضر
جوابه ان اجتناب النجاسة في الصلاة شرع للتعظيم وهذا ينافيه والمطلوب في السجود
كونه مستقرا على غيره فاذا سجد على متصل به ولم يتحرك بحركته حصل المقصود ولو قبض طرف
حبل او ثوب او شعره في يده او رجله او وسطه وطرفه الآخر نجس او متصل بنجاسة كأن كان
متصلا بطاهر على زبل او في عنق كلب بطلت صلاته سواء تحرك بحركته ام لا يتحرك وكذا لو كان
متصلا بطاهر وذلك الطاهر متصل بنجاسة بان شد في ساجور كلب وهي الخشبة التي تجعل
في عنق الكلب او خرقة وهما في عنق كلب او شد بدابة وعليها نجاسة في موضع اخر
فان

فان جعل طرف الحبل الذي طرفه الاخر على النجس تحت رجله صحت صلاته وان تحرك بحركته لانه ليس
حاملا للنجاسة ولا متصلا بها كبساط صلى عليه وطرفه نجس فان صلاته تصح كما اذا صلى على سرير
تحت قوائمه نجاسة لعدم حمله لها فايدة اخرى الوشم حرام لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعله كما في الصحيحين لعن الله الواشمة والمستوشمة اي فاعلة ذلك وسايلته وهو
عبارة عن غرز الجلد بالابرة حتى يخرج الدم ثم يذر عليه نيل او نحوه ليزرق او يخضر وهو
مانع من صحة الصلاة لان ذلك الذي ذره على الدم تنجس به فصار على بدنه نجاسة غير معفو
عنها فمنعت من صحة صلاته فيجب عليه ازالته بعلاج ونحوه ولو يكشط جلده هذا اذا لم
يخف ضررا يبيح التيمم اما اذا خاف فلا تجب ازالته وتصح صلاته ولا اثم عليه بعد التوبة
ولا فرق في تحريم الوشم ووجوب نزعه بين المراة والرجل بين من يفعل بنفسه او يفعل
غيره بامره هذا كله اذا فعله في حال الكبر برضاه اما اذا وشم الصبي في حال صغره او وشم
الكبير بغير رضاه بل مكرها عليه فلا يلزمه ازالته قاله الزركشي وغيره عن ابي هريرة وغيره
وتصح صلاته وتظير هذه المسئلة ما اذا انكسر عظم الانسان فوصله بعظم فان وصله بعظم
طاهر فلا باس وان وصله بعظم نجس كعظم كلب فان كان محتاجا اليه وصله به وخاف الضرر
بترك الوصل وليس يجد عظما طاهرا يقوم مقامه فهو جايز وهو معذور للضرورة فلا تبطل
به صلاته ولا يلزمه نزعه نعم اذا لم يخف من نزعه ضررا وجب عليه نزعه اما اذا لم يحتج اليه
او وجد طاهرا يقوم مقامه فانه يجب نزعه حينئذ لانه عصى وتعدى بهذا الوصل بشرط ان
لا يخاف الهلاك ولا تلف عضو ولا شيأ من المحذورات فان امتنع اجبره السلطان والا صالاة
بالالم الذي يجده ولا يخاف منه وتبطل صلاته معه لحمله نجاسة في غير معدنها لا ضرورة الى ابقائها
بخلاف من شرب خمرا وغسل فمه وصلى فان صلاته صحيحة وان كان حاملا للخمر لانه في معدن
النجاسة فان خاف من نزعه الهلاك او تلف عضو او منفعته لا يلزمه نزعه للضرر وصحت صلاته
فايدة اخرى في بيان النجاسة المعفو عنها قال العلماء يعفى عن النجاسة في صور منها اذا استنجى
الانسان بالاحجار واقتصر عليها فانه يعفى عن الاثر الباقي من النجاسة وتصح الصلاة معه وهذا
العفو بالنسبة الى المستنجي وحده لا بالنسبة الى غيره اما بالنسبة الى غيره فانه لا يعفى عنه حتى لو حمله
صحت صلاته ولو وقع في ماء دون القلتين او مايع نجسه ونظير هذا الوحل الانسان
من على ثوبه نجاسة اخرى معفو عنها بطلت صلاته لان العفو للحاجة والحاجة الى حمله فيها

مطلب في الوشم

ولو حمل في صلاته حيوانا طاهرا لا نجاسة عليه آدميا كان او غيره صحت صلاته ولا نظر لما في بطنه
من العذرة والدم وغيره لانه في معدة الخلق وبدليل انه صلى الله عليه وسلم حمل امامة بنت بنته
زينب في صلاته كما رواه الشيخان اما اذا حمل حيوانا متنجس المنفذ كطير او هرة في صلاته فانها
تبطل نعم قالوا لو دخل الحيوان الذي على منفذه نجاسة ما قليلا او ما يعا الخ وخرج حيا
فانه لا يتجسه على الاصح لعسر صونه ولو حمل حيوانا مذبوحا بطلت صلاته وان غسل الدم عن المذبح
للنجاسة التي في باطنه لانها بالذبح وزوال الحياة صارت كالظاهرة فلا يعفى عنها ولهذا قالوا لو
حمل ادميا او سمكا او جرادا ميتا بطلت صلاته بخلاف الحيوان الحي لان للحياة اثرا في دفع النجاسة
ولو حمل بيضة مذرة استحالت دما او عنقود استحال خمرا بطلت صلاته ولو حمل قارورة مختومة
بشمع او رصاص او نحوه وفيها بول او دم او نحوه بطلت صلاته لان استتاره عارض فليس
كالنجاسة التي في باطن الحي ومنها طين الشوارع المتيقن نجاسته يعفى عنها قليله لعسر تجنبه لانه
لابد للناس من الانتشار في حوائجهم وكثير منهم لا يملك الا ثوبا واحدا فلو امروا بالغسل كلما
اصابهم عظمت المشقة دون كثيره كدم الاجنبي قال الزركشي وقضية اطلاقهم انه يعفى عنه ولو
اختلط بنجاسة كلب او نحوه وهو المتجه لا سيما في موضع يكثر فيه الكلاب لان الشوارع معدن
النجاسة وضبط العلما القليل المعفو عنه بانه الذي لا ينسب صاحبه الى سقطة على اي شيء من بدنه
او كبوة على وجهه او قلة تحفظ والحاصل انه يعفى عن طين الشوارع المتيقن نجاسته اذا كان
قليلا ويتعذر الاحتراز عنه غالبا ويختلف بالوقت وبموضعه من الثوب والبدن فليس العفو
في الصيف كالعفو في الشتاء وليس العفو في اليد والكم وباقي اعالي البدن والثوب كالعفو في الرجل
والذيل فانه قد يتعذر الاحتراز في زمن الشتا عن مقدار لا يتعذر الاحتراز عنه في الصيف
ويعفى في الرجل وذيل القميص ما لا يعفى عنه في اليد والكم ويلغز بهذا ويقال لنا نجاسة مبطلة
للصلاة في الصيف دون الشتا او في وقت دون وقت ويجاب بانها طين الشوارع المتيقن
نجاسته اما اذا لم يتيقن نجاسة طين الشارع فانه يعفى عن قليله وكثيره حينئذ لان الاصل فيه
الطهارة وان غلب على الظن اختلاطه بالنجاسة فنعمل بالاصل ولا عبرة بالظن ونرجح الاصل على
الظاهر كما قالوا الاصل في ثياب الخازنين والاطفال والكفار الذين يتدينون باستعمال النجاسة
الطهارة وان كان الظاهر فيها النجاسة فنعمل بالاصل ونقول بصحة الصلاة فيها ولا ننظر الى الظاهر
ومنها انه يعفى عن دم البراغيث واعلم ان دم البراغيث ورشحات تمرها من بدن الانسان ثم تجمها

وليس

وليس لهادم في نقضها ذكره الاعلم وغيره قاله في شرح المنهج والقمل والبق وعن ونيم الذباب وبوله
وعن بول الخفاش وزرقه وعن دم البثرات وهي صغير يخرج في البدن وان عصرها وعن دم
الدماميل وقيحه وصديده وعن دم فصده وحجامته وجرحه بمحلها وهذه المذكورات يعفى
عن قليلها وكثيرها للعموم البلوى بها على ما صححه النووي في الروضة والمنهاج لكنه خالف
في التحقيق والمجموع وصحح فيهما تبعا للجمهور انه يعفى عن القليل منها كدم الاجنبي قال القاضي
زكريا وهو الاوجه وانما يعفى عن الكثير من دم البراغيث ونحوها ودم الدماميل ونحوها بشرط
ان لا يتعمد تحصيل ذلك في ثوبه او بدنه فان تعمد لم يعف الا عن القليل كما في التحقيق وغيره
ويشترط ان يكون ذلك في ملبوسه فلو حمل ثوب براغيث في كمه او فرشه وصلى عليه لم يعف الا
عن القليل ايضا ويلغز على هذا ويقال لنا ثوب متنجس ان صلى فيه صحت صلاته وان صلى عليه او حمله
في كمه لم تصح وانما يعفى عن القليل والكثير ايضا بالنسبة الى الصلاة فلو وقع ثوب فيه دم براغيث
في ماء قليل نجسه ولا يشترط في العفو عن دم البراغيث ونحوها ان يكون البدن جافا فقد
قال العلما ولو كان البدن رطبا بعرق او ماء وضوء او غسل ولبس ثوبا وفيه شيء مما ذكرنا لم يضر
وان كثرت بسبب الرطوبة لمشقة الاحتراز عن العرق وعن الوضوء والغسل فان كانت الرطوبة
من غير ذلك وتلوث بدنه مما على الثوب ضر افاد ذلك القاضي زكريا عن المتولي قال وبه افتيت
بعد ان نقل عن الشيخ علي والمحب الطبري انهما قالا لا بد ان يكون البدن جافا فلو لبس ثوبا
وبدنه رطب ضر لكن رجح الاول ومنها ان يعفى عن قليل دم الاجنبي وعن قليل قيحه لا عن الكثير
اذا كان من غير الكلب والخنزير وفرع احدهما اما دم الكلب والخنزير والمتولد من احدهما
فلا يعفى عن شيء منه ولو كان في غاية القلة لغلظ حكمه ويلغز بهذا ويقال لنا دم من الغير لا يعفى
عن قليله بلا خلاف وهو دم المذكورات سوال فان قيل لم قالوا بالعفو عن القليل من الدم
ولم يقع لهم ابتلاء في البول مع ان ابتلاء الناس في البول اغلب جوابه من وجهين احدهما انهم
لحظوا في البول زيادة الاستقذار الثاني ان الدم ليس لرشه مخصوص فيمكن الاحتراز عنه بخلاف
البول ودم الجرح كدم الفصد والحجامة وانما يعفى عن قليله وكثيره كما تقدم اذا لم يجاوز محله اما
اذا سال وجاوز محله فانه يضر كدم الاجنبي فلا يعفى الا عن قليله فان زاد الدم الذي في جرحه على
المعفو عنه عليه غسل الزايد لتصح صلاته فان خشي من غسله الضرر صلى فرضه للضرورة واعاده
وجوبا والقليل ما يعسر الاحتراز عنه بخلاف الكثير ولو شك في كثرته فحكمه حكم القليل فيعفى عنه

واذا صلى الانسان بنجاسة غير معفو عنها في بدنه او ثوبه او مكانه لم يعلم بها ثم علم بها ثم شرع في الصلاة
فلما فرغ علم بها وجب عليه اعادة تلك الصلاة ان لم يكن حدوث النجاسة بعدها كما لو بان بعد
الفراغ من الصلاة انه كان محدثا اما اذا امكن حدوثها بعدها فلا تجب فاذا صلى صلوات بتلك
النجاسة وجب عليه اعادة كل صلاة صلاها مع تلك النجاسة يقينا وللشافعي قول قديم
انه لا اعادة لا تجب واستدل على ذلك بحديث اجاب عنه في الجديد وبقي الجديد هو المعتمد ولو علم
بعد الفراغ من الصلاة بخرق في ثوبه الساتر لعورته لا يمكن حدوثه بعدها وجب عليه اعادتها
الشرط السابع ترك الكلام لقوله صلى الله عليه وسلم ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام
الناس فاذا تكلم الانسان في صلاته عمدا بغير قرآن وذكر ودعا فان صلاته تبطل والكلام لغة
يطلق على كل ما تكلم به الانسان واقل ما يبنى عليه الكلام في اللغة حرفان ونحن نذكرها يبطل
الصلاة من ذلك ومالا يبطلها فنقول اقل ما يبطل الصلاة عمدا من غير تفصيل في ذلك النطق
بحرفين سواء كانا مفهمين كقم او غير مفهمين مستعملين كمن وعن او غير مستعملين كاس واما
النطق بحرف واحد عمدا فان كان مفهما كقولك اذا امرت بالوفاء وبالوقاية ق وبالوعي فانها
تبطل لان الحرف المفهم متضمن لمقصود الكلام وان اخطأ المتكلم بحرف هاء السكت وان كان غير
مفهم لا تبطل واذا ابطلها النطق لمصلحة كقول الماموم لامامه عند سهوه عن القيام او القعود
قم او اقعد فايدة التنحنح ان كان بغير عذر ان تنحنح باختياره من غير حاجة اليه فان بان منه حرفان
ابطل الصلاة والا فلا وان كان بعذر بان غلب عليه وما امكنه رده فلا يبطلها وان كان كثيرا
وظهر منه حروف لعدم امكان التحرز عنه كما قاله السبكي وغيره ومن العذر العجز عن القراءة
الواجبة في الصلاة كقراءة الفاتحة والتشهد فاذا عجز عن قراءة الفاتحة او التشهد الاخير لقلبة
البلغم عليه فله ان يتنحنح وهو معذور فلا تبطل به صلاته اما اذا عجز عن الجهر لا عن القراءة سرا
فليس له التنحنح لاجله لانه سنة لا ضرورة الى التنحنح له وكذا اذا عجز عن سائر السنن كقراءة السورة
او بعضها بعد الفاتحة والقنوت والتشهد الاول ونحو ذلك فليس له التنحنح لاجله نعم
افاد الاسنوي في المهمات انه يجوز التنحنح للمجهر باذكار الانتقال عند الحاجة لا اسماء المؤتي
ولو تنحنح امامه وظهر منه حرفان فله المراومة على متابعته ويحتمل تنحنحه على انه بعذر لقلبة
ونحوها لان الظاهر ان الامام يتحرز عن المبطل والاصل بقاء العبادة فلا يجب عليه مفارقته
نعم ان دلت قرينة حال الامام على انه تنحنح بغير عذر فتجب مفارقته قاله السبكي فايدة

اخرى

تنحنح عمدا بطلت ان كان من ذكر بطرفيه الاولى وتبطل بذكر ولو كان النطق

اخرى تبطل الصلاة بالبكاء والانين والتأوه كمن بكى من خشية الله او قال اه من خوف النار والسعال
والضحك والنفخ ان ظهر منه حرفان واحد حرفان والا فلا ولو كان بكاؤه وانينه وتأوهه لاجل الاخرة
نعم ان غلبه الضحك والسعال والعطاس ونحوها مما مر لا تبطل الصلاة وان كان كثيرا كما قاله
الاسنوي وهو مقتضى كلام المنهاج كاصله اذ لا يمكن الاحتراز عنها كما مر في التنحنح وبه قال
السبكي لكن قال في الروضة واصلها ان كلا منها كثير في العرف بطلت صلاته لان ذلك يقطع
نظمها ويسير في العرف لم تبطل للعذر مشى على ذلك صاحب الروض والقاضي زكريا في المنهج
وبه قال في التنبيه لكن في الضحك فقط وقال الاذرعي انه الحق وقال ابن الملقن ان هذا التفصيل
ظاهر في الضحك بعيد في غيره والبكاء في الصلاة من غير ان يظهر منه نطق بحرفين او اكثر جائز قال
في الشامل قال القاضي ابو حامد اذا حزن في الصلاة ففاضت عيناه فصلاته جائزة لقوله تعالى
اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا محمد وعن عبد الله بن الشخير قال اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء رواه ابو داود والنسائي والترمذي
في شمايله وغيرهم وفي رواية ابي داود كازيز الرحى وفي رواية للطبراني ازيز بالدعاء وهو ساجد
كازيز المرجل والازيز غليان صدره وحركته بالبكاء واما الضحك في الصلاة فهو من الصغائر
كما نقله الرافعي في الشهادات عن صاحب العدة واقره فايدة اخرى لا تبطل الصلاة بسكوت
ولو طال بلا عذر لانه لا يخل بهيئتها ولا تبطل باشارة ولو بغير رد سلام فان باع الاخرس
في صلاته شيئا صح كما من البيع والصلاة اذ لا نطق منه ويلغز بهذا ويقال يتصور عقد البيع
وغيره في الصلاة عامدا عالما ولا تبطل الصلاة ويصور ايضا بان يعقد بالمعاطاة فيما يصح فيه
وتصور ايضا بان يعقد مع النبي صلى الله عليه وسلم باستدعائه افاده الاسنوي الشرط الثامن
ترك الافعال الكثيرة فمن فعل في الصلاة فعلا ان كان من جنسها كمن زاد ركوعا او سجودا او ركعة
ان فعله عمدا لغير متابعة بطلت صلاته قل ذلك الفعل او كثر لتلاعبه بها وان فعله ناسيا لم تبطل
صلاته لان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا سهوا ولم يعد صلاته بل سجد للسهو رواه الشيخان
وكذا لا تبطل الصلاة اذا فعل عمدا لاجل المتابعة كمن ادرك الامام في السجود فان هذا السجود لا يحسب
للماموم فهو زايد في صلاته نزاده عمدا للمتابعة فلا تبطل صلاته نعم لنا شخص زاد في صلاته ركوعا
او سجودا عمدا ولا تبطل صلاته وصورته فيمن سبق الامام بالركوع او بالسجود فان العلماء قالوا
لزمان يعود ويركع مع الامام او يسجد ولزمان يستمر راكعا او ساجدا ليلحقه الامام واذا عاد صدق

عليه انه زاد ركوعا او سجودا عمدا لاجل المتابعة ولم تبطل صلاته ولا تبطل بزيادة ركن قولي
فمن قرا الفاتحة ثم اعادها او قرا التشهد ثم اعاده عمدا لايضر ذلك على النص لانه ليس بفعل وان
فعل الانسان في صلاته فعلا من غير جنس الصلاة كالمشي والضرب ان كان قليلا لاتبطل وان كان
كثيرا تبطل والقليل والكثير مرجعه الى العرف فالاشارة برد السلام على من سلم عليه واللبس
الخفيف كلبس الخاتم او النعل قليل ومن القليل قتل قملة ومشي خطوتين والضرب مرتين فلا يبطل
شئ منها الصلاة ولو فعله عمدا لانه صلى الله عليه وسلم رد السلام فيها بالاشارة وخلع نعليه
فيها رواه ابو داود والحاكم وصححه واخذ بان ذا ابن عباس وهو فيها فاداره من يساره الى يمينه
وامر بقتل الاسودين الحية والعقرب فيها رواه الترمذي وصححه نعم اذا خطا خطوتين واسمعتين
جدا متواليتين بطلت صلاته لانهما قد تؤازيان الثلاث عرفا قاله القاضي زكريا عن الامام واقره
عليه لكن القليل وان لم يبطل الصلاة ففعله فيها مكروه الا ورد الامر بفعله فيها فليس بمكروه
بل مندوب كقتل حية وعقرب ونحوها فايدة قتل القملة وان كان لا يبطل الصلاة فالاولى تركه قتلها
فيها قال ابن العماد ولو راى في ثوبه قملة او برغوثا وهو يصلي قال الشيخ ابو حامد فالاولى
ان يتغافل عنها وان القاها بيده او مسكها حتى يفرغ فلا باس فان قتلها في الصلاة عفي عن دمها
دون جلدها فان قتلها وتعلق جلدها بظفره او ثوبه بطلت صلاته فان قتلها على شئ لم تبطل
قال الشيخ ابو حامد لا باس بقتلها في الصلاة يعني على كيفية لا يحمل جلدها قال كما لا باس بقتل
الحية والعقرب وقتل البرغوث والقمل وسائر الموذيات مستحب فان القى القملة بيده فلا باس
قال القمولي في الجواهر وينبغي ان يختص جواز القائها بغير المسجد والذي قاله صحيح متعين ويدل
عليه قوله صلى الله عليه وسلم لرجل قد اخذ قملة من ثوبه وهو في الصلاة ردها في ثوبك وقال
صلى الله عليه وسلم اذا وجد احدكم القملة في المسجد فليصرها في ثوبه حتى يخرج من المسجد روى
ذلك الامام احمد في المسند والفعل الكثير هو ثلاث مرات فاكثر متواليات بالاتفاق سواء كانت
من جنس واحد او اجناس فاذا ضرب في صلاته ثلاث ضربات متواليات او خطا ثلاث خطوات
كذلك بطلت صلاته ولو كانت الخطوات الثلاث بقدر خطوة واحدة كما قاله الامام واذا ضرب
فيها ضربة وخطا خطوة وخلع نعله بطلت صلاته ان فعل ذلك متواليا اما اذا افرق الثلاث
بان خطا ووقف ثم خطا اخرى ووقف ثم خطا ثالثا او خطا خطوتين متواليتين ووقف
ثم اتى بثالثة او خطا خطوة ووقف ثم اتى بخطوتين متواليتين فان صلاته لا تبطل ومثل هذا

مطلب في قتل القملة والقائها في المسجد

ما اذا

ما اذا ضرب ضربة وكف عن الضرب ثم اتى بثانية وكف ثم اتى بثالثة او اتى بضربتين وكف ثم بثالثة
او بضربة وكف ثم بضربتين متواليتين وهكذا في كل فعل ولو جاوز الثلاث اذا تفرق وحد التفرق
ان يعد الثاني منقطعا عن الاول والثالث منقطعا عن الثاني وهكذا وقال البغوي حد التفرق
ان يكون بينهما قدر ركعة والدليل على ان الفعل اذا تفرق لا يضر انه صلى الله عليه وسلم حمل امامة
ووضعها في الصلاة كما رواه الشيخان ولا شك ان ذلك يحتاج الى افعال لكنها ما توالت فايدة
لو تكرر منه فعل في الصلاة وتردد هل انتهى الحد الكثرة ام لا فاظهر الاوجه الثلاث انه لا يؤثر كما
قاله الامام فايدة اخرى لنا عمل قليل يبطل الصلاة وصورته ان يقصد الانسان ان يفعل فعلا كثيرا
متواليا فاقتصر على القليل منه كمن قصد ان يخطو ثلاث خطوات متواليات فخطا واحدة بطلت صلاته
عملا بقصده ونيته ويصور ايضا بالقليل اذا اتى به على وجه اللعب كمن خطا خطوة او خطوتين
او ضرب ضربة او ضربتين من غير غرض له في ذلك بل يقصد اللعب بطلت صلاته ويصور ايضا
بالفعلة الفاحشة في الصلاة كمن وثب في صلاته او ضرب ضربة مفرطة فانها تبطل لمنافاة ذلك
الصلاة فيلحق بالفعل الكثير فايدة اخرى لنا عمل كثير متوال لا يبطل الصلاة وصورته فيمن عد
باصابعه سبحة او ايات قال في الروضة ونص الشافعي انه لو كان يعد الايات في صلاته عقدا
بالبد لم تبطل او حك بها بدنه لجرب او نحوه فان ذلك لا يضر وان كان كثيرا متواليا لانها افعال
خفيفة لا تخل بهيئة الخشوع والتعظيم فاشبهت الفعل القليل لكن الاولى ترك ذلك في الصلاة
وهل هو مكروه قال النووي في المجموع ليس بمكروه وقال في التحقيق انه مكروه قال القاضي زكريا
وهو غريب هذا كله اذا لم يحرك يده اما اذا حركها مع تحريك اصابعه ثلاثا فان صلاته تبطل الا ان
يكون بجرب لا يقدر معه على عدم الحك فلا تبطل قاله الخوارزمي الشرط التاسع الامساك
عن المفطر فتبطل صلاته من ادخل جوفه شيئا من المفطرات وان كان قليلا ولو ادخله بلا مضغ
كمن كان في فمه سكرة فذابت فبلع ذوبها وصمها او كان بين اسنانه شئ من الطعام فابتلعه
اما اذا ابتلع ما بين اسنانه بعد ان جرى به ريقه بغير اختياره فان صلاته لا تبطل لعدم تقصيره
نعم اذا اكل قليلا ناسيا للصلاة او جاهلا تحريمه لقرب عهده بالاسلام او نشوه ببادية
بعيدا عن العلماء فلا تبطل صلاته بخلاف ما اذا اكل كثيرا فانها تبطل مع النسيان والجهل على
الاصح والمبطل للصلاة هو وصول المفطر جوفه لا الفعل الا كل نعم المضغ وجوه من الافعال
فان تكرر ثلاث مرات متواليات ابطل الصلاة وان لم يصل شئ من المضغ الى الجوف هذه هي

شروط الصلاة التسعة فمتى اختل شرط منها اختلت الصلاة ولها ايضا شرطان اخران التميز
والاسلام ولكنها ليسا مختصين بها فلهذا لم يذكرها العلماء مع الشروط المختصة بها فلا تصح
صلاة الصبي اذا لم يكن مميزا والصلاة الكافر المجلس الثاني والستون في ذكر شروط السجود
وذكر شيء من فضايله وذكر سجود الملايكة وذكر فوايد كثيرة مع ذلك • الحمد لله الملك المعبود
القديم الموجود الحي العليم الحامد المحمود السميع البصير فلا يخفى عليه دبيب النملة على الصخرة
الصماء في الليالي المظلمة السود • يسمع حتى الدود في خلال العود • ويبصر بإذا الماء في باطن الجلمود
ويرى تردد الانفاس في الهبوط والصعود • القادر فكل ما سواه بقدرته موجود • المريد فمشيته
تتصرف الأقدار في أهل الأدبار والسعود • كلامه قديم غير مخلوق ولا محدود • وصفاته ازلية ثابتة
بالنقل والعقل فمن عطل وقع في الكفر والجحود • ومن شبه فقد هلك وافترى وهو عن باب المولى مطرود
فكف الكيف مشاكلة وباب التشبيه مسدود • ونظر العقل معقول وتخيل الوهم مردود • والموحد
المتبع مقرب والضال المبتدع مبعود • والحق سبحانه وتعالى غني عن العباد لا تنفعه طاعة
ولا تضره معصية وهو الاله المعبود • اباد بسطوته قوم نوح واهلك عادا اقوم هود • وسلط
بقدرته ضفدع البعوضة على نمرود النمرود • واغرق فرعون في اليم لما تلاطم عليهم امواج بحار
الصدود • واعمى بصاير الجاحدين فبقي اعناقهم من الخذلان سلاسل وفي ارجلهم من الشقاوة
قيود • وشرح لقبول الحق صدور السعداء فلم يضرهم كيد الحسود • وسعى ابليس في طرد ابيهم
ادم فكان هو المطرود • وخادعه باظهار النصيحة وزينها له ولكنه حاسد والحسود لا يسود
فسبحان من قرب وادنى وعلم واحصى وهو الشاهد المشهود • احمده وهو المشكور المحمود
البر التواب الودود • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يفوز قايلها في اليوم
الموعود • واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب اللواء المعقود • والحوض المورود
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الركع السجود • صلاة دايمة باقية الى يوم الورود • وسلم
عليه وعليهم سلاما دايما بلا حد محدود • باب السجود على الثوب في شدة الحر وقال
الحسن كان القوم يسجدون على العمامة والقلنسوة ويداه في كمه حدثنا ابو الوليد
هشام ابن عبد الملك نا بشر بن المفضل قال حدثني غالب القطان عن بكر بن عبد الله
المزني عن انس بن مالك قال كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فيضع احدنا طرف
الثوب من شدة الحر في مكان السجود قال العلماء السجود ركن من اركان الصلاة بالاجماع

قال

قال الله تعالى اركعوا واسجدوا وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقيموا الركوع
والسجود فوالله اني لاراكم من بعدي وربما قال من بعد ظهري اذا ركعتم وسجدتم اخرجه مسلم
وهل السجدتان ركن واحد او هما ركنان في المسئلة وجهان احدهما ركن واحد وهو ظاهر كلام
النووي وصححه صاحب البيان والثاني انهما ركنان وصححه في البسيط وقال لانه يفصل بينهما ركن قال
وهذا خلاف في العبارة يعني ليس له فايدة لكن قال ابن الرفعة اثر الخلاف يظهر فيما لو سبق بهما
الامام وذكر العلماء لصحة السجود شروطا فمتى اختل شرط منها اختل السجود واختلت الصلاة
باختلاله لان المركب ينتفي بانتفاء بعض اجزايه كما ينتفي بكلها الاول الطمانينة وهي سكون بعد
حركة فلا بد ان يصبر حتى تستقر اعضاؤه واختلف الايمة بوجوبها فذهب الى وجوبها في الركوع
والسجود والاعتدال والجلوس بين السجدتين امامنا الشافعي والامام احمد بن حنبل واسحق
وقالوا متى تركها فسدت صلاته واستدلوا على ذلك بما ورد في صحيح البخاري عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع
فصل فانك لم تصل ثلاثا فقال والذي بعثك بالحق ما احسن غيره فعلمني قال اذا قمت الى الصلاة فكبر
ثم اقرا ما تيسر معك من القران ثم اركع حتى تطمين راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قايما ثم اسجد حتى تطمين
ساجدا ثم ارفع حتى تطمين جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها وهذا الرجل اسمه خلاد بن رافع الزرقي
وذهب ابو حنيفة واصحابه الى انها غير واجبة في هذه الاركان الاربعة الثاني ان يسجد على شيء مكشوف
من الجبهة لما رواه ابن حبان وصححه اذا سجدت فمكن جبهتك ولا تنقر نقرا والخبر خباب ابن الارث
شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء في جباهنا واكفنا فلم يشكنا اي فلم يزل شكوانا
رواه البيهقي باسناد صحيح وجه الدلالة منه انه لو لم يجب كشف الجبهة لارشدهم الى ستره وانما
وجب كشفها دون بقية الاعضاء لسهولته فيها دون البقية ولحصول مقصود السجود وهو غاية
التواضع بكشفها فلو عصبها بعصابة لغير ضرورة وسجد عليها لم يكف نعم اذا عصبها الضرورة كجراحة
عمتها او مرض يشق معه ازالتها وسجد عليها فالمذهب المنصوص الصحة ولا يجب عليه الاعادة اذا
لم يكن تحت العصابة نجاسة وكذا لو نبت على جبهته شعر وعمها فسجد عليه لم يضر لان ما نبت
عليها مثل بشرته قاله البغوي في فتاويه ولو سجد على غيرها كان سجد على جبينه وانفه لم يكف
ولو سجد على كور عمامته واقتصر عليها لم يكف عندنا امامنا الشافعي كما لو لم يقم المسح على العمامة مقام مسح
الراس كذلك لا يقوم السجود على كور العمامة مقام السجود على الجبهة وذهب ابو حنيفة واصحابه

مطلب في المسح على العمامة

نسخة جبهته

ومالك واحمد بن حنبل والاوزاعي واسحق الى انه يكفي السجود على كور العمامة وان حال بين الجبهة
وبين موضع السجود وقاسوا ذلك على جواز ستر باقي اعضاء السجود التي امر المصلي بالسجود
عليها كاليدين فانهما يجوز السجود عليهما وهما مستوران قالوا فكذلك الجبهة ورد الشافعية
قياسهم بان الحديث الدال على ترتيب الوجه يقابله والقياس في مقابلة النص مهدوم ساقط
عن درجة الاعتبار بالكلية وبانه قياس مع الفارق فان المقصود من السجود التذلل والخضوع
بوضع اشرف الاعضاء على مواطئ الاقدام وهو في كشف الجبهة اظهر من ستر ها بخلافه في باقي
الاعضاء اذ لا تفاوت بينهما فيها بل التذلل والخضوع في ستر باقي الاعضاء اظهر ولا قياس
مع الفارق وايضا ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يباشر الارض في سجوده وسائر الاعضاء
كانت مستورة واختلفوا ايضا فيمن سجد على شئ متصل به كطرف ذيله وعمامته وطرف ثوبه
اذا كان الطرف الآخر حاملا له فذهب مالك وابو حنيفة واحمد وجماعة اخرون الى جوازه وذهب
امامنا الشافعي الى ان المتصل به الذي يسجد عليه ان تحرك بحركته في قيامه وقعوده لا يكفي
لانه كالجزء منه فلو سجد عليه عامدا عالما بتحريمه بطلت صلاته والا فلا لكن يجب عليه اعادة
السجود وان كان لا يتحرك بحركته فانه لا يضر بسوالف فان قيل ان قوله في الحديث الذي
ساقه البخاري هنا عن انس ابن مالك كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فيضع احدنا
طرف الثوب من شدة الحر في مكان السجود يقوي قول ابي حنيفة وغيره فالجواب انه دال على جواز
السجود على طرف الثوب سواء تحرك بحركته ام لا جوابه بانه محمول على ثوب منفصل عنه
او على متصل به لم يتحرك بحركته كطرف كمه الطويل لانه في حكم المنفصل ولهذا قالوا لو سجد على
ما يتحرك بحركته وكان في حكم المنفصل كعود بيده فانه يكفي كما لو اخذ شيئا من عنقه ووضعه
على محل السجود فانه يكفي السجود عليه وقالوا اذا سجد على يده لا يكفي لاتصالها به حقيقة فهي
او لحم من ملبوسه الذي يتحرك بحركته في عدم الاكتفا فالحاصل انه لا بد من السجود على الجبهة
من غير حايل بينها وبين المصلي الا لعذر ولا يجب السجود على جميعها بل يكفي السجود على بعضها
ولكن مع الكراهة قالوا ولو لحق السجود على جميعها نعم لو صورة لا يتعين فيها السجود على شئ
من الجبهة مع القدرة على ذلك وهي ما اذا جلس على مكان نجس فانه يصلي فيه ويتجافى عن النجس
قدر ما يمكنه ولا يجوز وضع جبهته على الارض بل ينحني للسجود الى قدر لو زاد عليه لاقى النجس
ثم يعيد قاله النووي في المجموع الثالث ان يضع جزأ من ركبته ومن باطن كفيه ومن باطن

اصابع

اصابع قدميه على مصلاه لما ورد في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اسجد
على سبعة اعظم على الجبهة واشار بيده الى انفه واليدين والركبتين واطراف القدمين فلو
سجد على الجبهة فقط ورفع يديه عن الارض ورجليه وركبتيه لم يكن عند النووي وهو المذهب
وعند الرافعي يكفي ويتصور ذلك على قوله بان يصلي على محجرين بينهما حايط قصير ينطبع عليه
في السجود ويرفع يديه ورجليه وركبتيه ويضع جبهته فقط على الحجر الآخر قال النووي ولا يصح
السجود على قول النووي اذا سجد على البعض من بطون اليدين ولو على بطون اصابعهما
ومن بطون اصابع الرجلين فلو سجد على ظهر كفيه او حروفهما او على ظهر اصابع رجليه لم يكف
فلا تصح صلاته بذلك وكثير من الناس بل اكثرهم يسجد على ظهر اصابع رجليه فلا يصح له صلاة
فليحذر من ذلك ولا يجب كشف اليدين والرجلين والركبتين في السجود فلو سجد على بطون
يديه واصابع رجليه وهي مستورة بثيابه كفى بل قالوا يكره كشف الركبتين لانه قد يفضي الى كشف
العورة الرابع ان يتحامل بجبهته على موضع سجوده بثقل راسه وعنقه بحيث لو سجد على قطن
او نحوه لانكبس لقوله صلى الله عليه وسلم واذا سجدت فمكن جبهتك من الارض ولا تنقر
نقرا وقال الامام الغزالي لا يشترط التحامل بل يكفي ارخاء راسه ورجحه في المهمات وقال انه الظاهر
لانه اقرب الى الخشوع والتواضع من تكلف التحامل الخامس ان ترتفع اسافله على اعاليه لانه هكذا كان
يفعل صلى الله عليه وسلم وقد قال صلوا كما رايتموني اصلي فلو ارتفع اعلى المصلي على اسفله في السجود
او تساويا لم يكف ذلك السجود نعم اذا كان به علة لا يمكنه السجود الا كذلك صح السادس ان لا يهوي
لغيره فلو سقط المصلي بعد الاعتدال على جبهته قبل ان يقصد الهوي للسجود لم يجز ونحوه لزمه
العود الى الاعتدال ليسجد منه نعم لو قصد الهوي فسقط بعده لم يلزمه العود بل يجب له ذلك عن
السجود **فايدة** اختلف العلما في افضل اركان الصلاة فقيل السجود افضلها لشدة قرب العبد
فيه من الله تعالى فهو افضل من القيام وسائر اركان الصلاة فتطويله وتكثيره افضل وقال بهذا القول
عبد الله بن عمر وجماعة وقيل ان السجود وغيره من الاركان سواء وذهب الامام الشافعي وجماعة
الى ان القيام افضل لما ورد في صحيح مسلم عن جابر افضل الصلاة طول القنوت والقنوت القيام
ولان ذكر القيام القراءة وذكر السجود التسبيح والقراءة افضل ولان المنقول عنه صلى الله عليه وسلم
انه كان يطول القيام اكثر من تطويل السجود **فايدة** اخرى انما شرع في كل ركعة سجدتان
وكرر السجود دون غيره من باقي اركان الصلاة لوجوه الاول ان تكراره ابلغ في التواضع الثاني

ان الشارع امر بالدعاء فيه واخبر انه حقيق بالاجابة فسجدنا ثانيا شكرا لله تعالى على اجابة دعوتنا
كما هو المشهور فيمن سال ملكا شيئا فانعم عليه الثالث انه روى انه لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم
الى السماء فمن كان من الملائكة قايما سلموا عليه قياما ثم ركعوا شكرا لله تعالى على رويته صلى الله عليه وسلم
ومن كان منهم راكعا رفعوا رؤسهم من الركوع وسلموا عليه ثم سجدوا شكرا لله تعالى على رويته
ومن كان منهم ساجدا رفعوا رؤسهم وسلموا عليه ثم سجدوا ثانيا شكرا لله تعالى على رويته فلذلك
صار السجود مثنى مثنى فلم يرد الله ان يكون الملائكة حال الاوجعل لهذه الامة حالا مثل حالهم كذا
قاله القرطبي في كتابه الزاهر نعم لنا شخص يصلي الظهر اربع ركعات في كل ركعة سجدة واحرة وتجزيه
صلاته وصورته ان يكون مسافرا ونوى القصر فترك من الاولى سجدة وتذكر في هويره من الثانية
فياتي فيها بسجدة فقط وتجزيه الاولى بالثانية ثم قام الى الثالثة فجرى له مثل ذلك فايدة اخرى في ذكر
ما ورد في فضايل السجود قال الله تعالى واسجد واقترب اي اقترب اليه بالطاعة والعبودية
قال الرازي واما القرب بالجهة فمعلوم بالضرورة لانه لا يحصل بسبب السجود وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد اي اقرب ما يكون من رحمة ربه وفضله
وهو ساجد وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ادع الله ان يجعلني من
اهل شفاعتك ويرزقني مرافقتك في الجنة قال اعني بكثرة السجود وقال صلى الله عليه وسلم ما من
مسلم يسجد لله تعالى سجدة الا رفع الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وقال تعالى سيماهم في وجوههم
من اثر السجود معنى الاية ان اهل السجود في الدنيا ياتون يوم القيمة وفي وجوههم نور وبياض
يعرفون به انهم سجدوا في الدنيا فمعنى سيماهم علامتهم قيل المراد ما يلتصق بوجوههم من الارض
عند السجود اي فانه ياتي في الاخرة علامة دالة على ان صاحبه سجد في الدنيا يروى ذلك عن عمر بن
عبد العزيز رحمه الله انه كان لا يسجد الا على التراب وقيل هو نور الخشوع فانه يشرق من الباطن
على الظاهر ورجح هذا الامام الغزالي وقيل هو الغر التي تكون في وجوههم يوم القيمة من اثر الوضوء
وقال عطا الخرساني ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له يوم القيمة
وبكت عليه يوم يموت ويروى عن علي ابن عبد الله بن عباس انه كان يسجد في كل يوم الف سجدة
وكانوا يسمونه السجاد وثبت في الحديث ان النار لا تاكل اعضاء السجود وبنا في صحيح مسلم
من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حديث طويل حتى اذا فرغ الله من القضا
بين العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان
لا يشرك

مطلب في فضل السجود

بالله شيئا ممن اراد الله ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم في النار باثر
السجود تاكل النار ابن ادم الا اثر السجود حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود الحديث وخرج عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الا دارات وجوههم
حتى يدخلوا الجنة وقال حجة الاسلام الغزالي في كشف علوم الاخرة انه روي باهل الكباير من امة محمد
صلى الله عليه وسلم شيوخا وعجايز وكهولا ونساء وشبانا فاذا نظر اليهم مالك خازن النار قال من
انتم معاشر الاشقيا ما الذي ايدكم لا تغل ولم توضع عليكم السلاسل والاغلال ولم تسود وجوهكم
وما ورد علينا احسن منكم فيقولون يا مالك نحن اشقياء امة محمد صلى الله عليه وسلم دعانا بكى على ذنوبنا
فيقول لهم ابكوا فلم ينفعكم البكا فكم من شيخ وضع يده على لحيته يقول واشيباه واطول حسرتاه
واضعف قوتاه وكم من كهل ينادي واهصيباه واطول مقاماه وكم من شاب ينادي واشبابا
والسفاه على تغير حسناه وكم من امراة قبضت على ناصيتها وشعرها وهي تنادي واسوأتاه واهتك
ستراه فيكون الى عام فاذا النداء من قبل الله تعالى يا مالك ادخلهم النار الباب الاول منها فاذا هم
النار ان تاخذهم يقولون بجهنم لا اله الا الله فتنفر النار عنهم خمسمايه عام ثم ياخذون في البكا
فيشتد اصواتهم واذا النداء من قبل الله تعالى يا نار خذيهم يا مالك ادخلهم الباب الاول من النار
فعند ذلك يسمع لها صلصلة كالرعد القاصف فاذا همت ان تحرق القلوب زجرها مالك وجعل يقول
لا تحرقي قلبا فيه القران وكان وعاء الايمان فاذا بالزبانية قد جاؤا بالجحيم ليصبوه في بطونهم
فيزجرهم مالك ويقول لا تدخلوا الجحيم بطونا اخمصها صيام رمضان ولا تحرق النار جباها
سجدت لله تعالى فيعودون خمما كالفاسق المخلوك واذا ثبت ان الله تعالى اعتق اعضاء السجود
من النار فمن كرمه ان يتفضل على بقية العبد بالعتق من النار فانه سبحانه اولى بالتفضل
والكرم من عبده فان العبد الغني منا اذا كان لعبد مشترك بينه وبين شخص فاعتق حصته
من ذلك العبد فان حصته تعتق عليه ويسري العتق الى حصة شريكه فتعتق عليه ايضا ويلزمه
قيمتها لشريكه فاذا ثبت هذا الامر في حق المخلوق فكيف بالخالق الكريم والغني العظيم والبر اشار
الشيخ نور الدين والد شيخ الاسلام بن حجر بقوله ٥ يا رب اعضاء السجود عتقتها ٥ من فضلك الوافي
وانت الوافي ٥ والعتق يسري بالغنا اذا الغناء فامنن على الفاني بعتق الباقي ٥ وصرح
السخاوي في كتابه الدرر بانهما الشيخ نور الدين المذكور فايدة في قوله تعالى واذ قلنا للملايكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين اختلف المفسرون هل امر الله تعالى

الملائكة بالسجود لادم قبل خلق ادم او بعد ان خلقه قيل انه امرهم به قبل ان يسوّى خلقه لقوله تعالى
في اية اخرى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وانما امرهم بذلك قبل خلقه امتحانا
لهم واظهارا لفضله والذي قاله الاكثر منهم ان الامر بالسجود كان بعد خلق ادم واختلفوا ايضا
هل امر الله تعالى جميع الملائكة بالسجود لآدم او امر فرقة منهم بالسجود فقط والذي رجحه البيضاوي
في تفسيره ان الامر وقع لجميع الملائكة لعموم اللفظ وعدم التخصيص وقيل انما أمر ملائكة الأرض
فقط وقيل ان الامر انما كان لابليس ومن معه من الملائكة خاصة لا لجميع الملائكة واختلفوا ايضا
في كيفية سجود الملائكة فقال قوم كان سجودهم على صفة الركوع وقال قوم كان جباههم على
الارض بدليل قوله تعالى فقعوا له ساجدين والوقوع لا يكون الا على الارض وقال قوم بل كان
سجود التواضع وهو الاشارة بالراس وهذا هو المذكور الذي عليه اكثر العلماء وهو المعروف
عند العرب يقال سجد فلان لفلان اي تواضع له كما قال الشاعر أسجد لرب الحكم في زمانه
ودار ما دام في سلطانه فلما امرهم الله تعالى بالسجود سجدوا ولم يتخلف منهم احد الا ابليس
فانه ابى اي امتنع من السجود واستكبر اي عدّ نفسه اكبر من ان يخدم غيره ولم يتوجه لآدم في حال
سجود الملائكة بل ولاه ظهره وانتصب واقفا على قدميه واستترت الملائكة في السجود وهابة سنة
وقيل خمسمائة سنة ثم رفعوا رؤسهم فراوا ابليس قائما معرضا عن ادم قد ولاه ظهره ولم يندم
من الامتناع ولم يعزم على الاتباع وراوه قد خذل فلم يسجد وهم وفقوا سجدوا اما بشكر الله تعالى
على التوفيق وعدم الخذلان فالسجدة الاولى كانت لادم والثانية كانت لله تعالى وابليس يرى
ما فعلوا ولم يوافقهم عليه فغير الله صفته وحالته وصورته وهيئته ونعته فصار اقبح من كل
قبيح ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وافاد بعض العلماء ان اول من سجد لآدم من الملائكة
اسرافيل فاكرمه الله لذلك وكتب القرآن بين عينيه ومعنى قوله تعالى وكان من الكافرين
انه كان في علم الله في الازل من جملة الكافرين وقيل معناه انه صار من الكافرين باستقباحه
امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا منه بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع
للمفضول ويدل على هذا قوله انا خير منه لما قال الله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
استكبرت ام كنت من العالين سؤال فان قيل كيف امر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم
مع ان فيه سجود مخلوق لمخلوق وقد ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجوز
ان يسجد مخلوق لمخلوق ولو جاز ذلك لوجب على المراة ان تسجد لزوجها فما الجمع بين الاية والحديث
جوابه

جوابه ان سجود الملائكة لآدم كان سجود تحية واكرام لا سجود عبودية كالسجود في قوله تعالى وخروا له
سجدا فان ابوي يوسف واخوته سجدوا له سجود تحية وهو انحنا واشارة بالراس فقط
لا سجود عبودية وهو السجود على الجبهة على قصد العبادة والسجود المنهي عنه في الحديث
هو سجود العبودية اي لا يجوز لمخلوق ان يسجد لمخلوق على جهته وامر الله تعالى الملائكة
بالسجود لآدم في مقابلة قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها فان الله لما اراد ان يخلق آدم
قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فخلق ادم وامرهم
بالسجود له لصدور هذا القول منهم فامر الملائكة بالسجود لآدم وامر آدم بالسجود للمعبود ففيه
دليل على تشريف بني ادم على الملائكة فانظر الى هذا التشريف اللطيف فمثال ذلك له غلامان قال
لأحدهما اخدم خاصتي وقال للآخر اخدمني فلا شك ان المنفرد بخدمته اشرف من الخادم لخاصته
فالسجود في الآية سجود كرامة وان كان السجود في غير هذه الآية يأتي لمعنى آخر فان السجود في القرآن
يأتي لعشرة معان وهي سجود التلاوة وسجود العبادة وسجود العبرة وسجود الجهالة وسجود
المعذرة وسجود التحية وسجود البشارة وسجود الخفرة وسجود القيمة وسجود الكرامة اما سجود
التلاوة ففي اربعة عشر موضعا في القرآن اذا قراها يستحب له السجود لها منها قوله تعالى انما يؤمن بآياتنا
الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون القاري والمستمع في ذلك سواء
قال صلى الله عليه وسلم القاري والمستمع في الاجر شريكان وان الاهوات ليتحسرون على فوات السجود
فهم يتمنون ذلك ولا يقدرون عليه وانت يا مسكين يا غافل يا تارك الصلاة تقدر ولا تفعل يا هذا ابليس
لعنه الله هلك بترك سجدة واحدة لمخلوق فكيف لا يهلك تارك الصلاة وقد ترك السجود للخالق ابليس
ترك سجدة واحدة وكم ترك تارك الصلاة من سجدات كثيرة جاء في الخبر عن سيد البشر الذي انشق له
القمر وسبح في يده الحجر واشارت بالسلام عليه الشجر صلى الله عليه وسلم قال اذا قرا ابن آدم السجدة
فسجد اعتزل الشيطان يبكي وقال يا ويلاه امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود
فعصيت فلي النار وانما يبكي ويقول ذلك حسرة للعبد لقربه من ربه وبعده هو عن حضرته عز وجل
بعد القرب واما سجود العبادة فهو السجود على الجبهة للملك المعبود وقد اشار الله تعالى اليه في مواضع
في القرآن منها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم
تفلحون واما سجود العبرة فهو سجود الشكر قال تعالى والنجم والشجر يسجدان وقال في اية اخرى
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر

والدواب والنجم هو النبت الذي لا ساق له والشجر ما كان على ساق كما قال صاحب البرده
جاءت لدعوته الاشجار ساجده • تمشي اليه على ساق بلا قدم • وسجود الشجر عبارة عن وقوع ظلها في
الارض فان الشمس اذا طلعت من المشرق طرحت ظلال الاشجار الى ناحية المغرب فاذا استوت
وعلت الى الغرب طرحت الظلال الى المشرق وقد اشار الله الى ذلك بقوله اولم يروا الى ما خلق الله من
شئ يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمايل سجدا لله وهم داخرون ففي ذلك عبرة لمن اعتبر وتذكرة لمن
تذكر فمن لم يعتبر بسجود الشجر فهو في ترك السجود على خطر واما سجود الجهالة فهو السجود للصنم
والشمس والنار وغير ذلك كما قال الله تعالى حكاية عن الهدهد وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله واما سجود للعذرة فهو سجود داود عليه السلام فانه سجد سجدة
اربعين صباحا وبكى فيها حتى جرى الدم بعد الدمع فاوحى الله اليه ارفع راسك فقد غفرت لك
وقد اشار الى هذا السجود بقوله فاستغفر ربه وخر راكعا اي ساجدا واناب فغفرنا له ذلك
لطيفه وبشارة قيل ان جبريل لما حدث النبي صلى الله عليه وسلم عن ما وقع لداود بكى وقال
يا جبريل كيف يكون حال امتي اذا عمل الواحد منهم هل يكون مثل داود لا يغفر له حتى يسجد سجدة
اربعين صباحا وينبت العشب من دموعه ويجري الدم بعد الدمع قال جبريل لا اقول لك ايها
الرسول ما لم احط به علما وسوف اتوسل الى الملك ان يطلعني على ذلك فصعد جبريل وسجد النبي
صلى الله عليه وسلم وجعل يتضرع الى الملك الجليل وينادي يا من ستره جميل امتي امتي ارحمهم لاجل
شفقتي عليهم فرجع جبريل وقال ارفع راسك يا حبيب الرحمن • ويا كعبة الاحسان • يقول لك الواحد
المنان • اني اقبل من امتك التوبة بعد العصيان • من سجد منهم سجدة اعطيته قربة • ومن دمعت
عيناه من مخافتي دمعة • واحسن التوبة والرجعة • اواصله بعد الجفا والقطيعة • واجود عليه
بالرضا بعد الغضب • واجعل تلك الدمعة لغفرة ذنبه اقوى • فعند ذلك رفع راسه صلى الله عليه وسلم
حين فاز بما طلب • ونادي في الناس وخطب • وقال دمعة العاصي تطفي غضب الرب • وجاء في الحديث
اذا بكى العاصي دمعة فابتلت شعرة من جفنه يقول الله تعالى ما الذي ابكى عبدي فيقول الملك
الموكل به ابكته ذنوبه فيقول الله عز وجل اعلمها فقد غفرتها ورحمت بكاءه واجبت دعاءه واما
سجود البشارة فكان ليوسف عليه السلام وذلك لما راى في النوم الشمس والقمر والكواكب وليها
اجتمعوا وقد نزلت اليه وسجدت له سجود البشارة تبشره بما يصير اليه من ملك مصر ورفقه
بالعباد وعدله في البلاد فاخبر اباه بما راه فقال له الكواكب اخوتك • والشمس والقمر ابواك •
فاكتم

فاكتم هذه الرؤيا وانتظر اكرام مولاك • وقد اشار الله الى هذا السجود بقوله اني رايتهم احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين واما سجود التحية فكان ايضا لسيدنا يوسف عليه السلام
وذلك ان اهله لما سمعوا من كنعان ووصلوا اليه ودخلوا عليه وصعدوا على السرير ونظروا الى
وجهه يبرق كالقمر المنير سجدوا سجود التحية وكانت هذه عادة اهل مصر والى هذا السجود
اشار الله تعالى بقوله العزيز ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا فاعترف يوسف حينئذ بما
عزه الله من سوابغ الفضل فقال هذا تاويل رؤياي من قبل فقال يعقوب لا تذكر الجفا ولا تكدر
ما صفا فقال يوسف انا اعتذر عنهم جهدي وطاقتي • واقول بلسان معذرتي • من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي • وفي عفو سيدنا يوسف عن اخوته بعد ان فعلوا به ما فعلوا سجدة واحدة اشارة
لطيفة وهي ان الله تعالى يقول يا عبدي ما فعلت في حقي اكثر مما فعلت الاخوة في حق يوسف والاجل
سجدة واحدة ليست بفرض ولا سنة • قلد اخوته قلايد المنة • وقال انا المعتذر اليكم لا تثريب عليكم
يا عبدي ليس يوسف اكرم مني فانت تسجد لي كل يوم كذا وكذا سجدة فكيف لا اقيم لك العذر في جمع
المعوقين العظيم • وانا بك رؤف رحيم • ورحمتي لك اكثر من رحمة يوسف لاخوته وتجود من نعمي ما لم يجدوا
من نعمته واما سجود الخمرة فكان يوم الميثاق لما اخرجهم كالذر وقال لهم الست بربكم قالوا بلى
قال اسجدوا فاختلفوا في السجود على اربع فرق كما اشار الله تعالى بقوله واذ اخذ ربك من بني
ادم من ظهورهم ذريتهم الست بربكم قالوا بلى وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كنت ساجدا يوم الميثاق في اصلاب الآباء ويدل عليه قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
واما سجود القيمة فهو ان الله عز وجل يامر جبريل ان ينادي في الموقف بالسجود بعد ان جمع
الاولين والاخرين وقد تجلى للمؤمنين فاذا نادى بالسجود فيسجدون ولا يستطيع الكافرون ولا
المنافقون السجود كما يدل على هذا قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
هنالك تسود وجوه الكافرين والمنافقين واهل الكتاب فيقولون ما بالنا اسودت وجوهنا
ولم نشرك بالله شيئا فيقول الله عز وجل انظروا يا محمد كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون ثم ينادي يا رضوان خذ اصحاب الجنان يا مالك خذ حزب الشيطان واما سجود الكرامة
فهو لآدم كما دل عليه قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سوال فان قيل ان محمدا
صلى الله عليه وسلم افضل من ادم فكيف امر الملك المعبود الملائكة للادم بالسجود دون صاحب
المقام المحمود جوابه ان صلى الله عليه وسلم كان في ظهر ادم فادم كان قبلة فالسجود وان وقع

بلغ مقابلة

لآدم فالكرامة لمحمد صلى الله وسلم قيل ان لما امر الله الملائكة بالسجود هاراهم ساجدين لم
حتى لا يدخل عليه العجب بل كان مشتغلا بنظره الى الخلقة فكان يتامل في اعضائه ومفاصله وبدنه
وتركيبه ويتفكر في قدرة الله وصنعه لذلك وقد امرنا الله تعالى ان نقتدى بابينا آدم حيث قال تع
وفي انفسكم افلا تبصرون وتتفكرون في قدرة الله وصنعه لذلك اي افلا تتفكرون فيما في انفسكم من مبدا
خلقكم الى منتهاه من الايات وهاهنا تركيب خلقكم من العجايب فتستدلون به على صانعه وقدرته
فلما رفع ادم راسه عن نظره الى تركيب ذاته حتى رفعت الملائكة روسها من السجود قال الهي
ما للملائكة قال تعالى اكرموك بسجود الكرامة وانت تنظر الى صنع قدرتي في اعضائك والقامة
فنطق لسانه بالشكر لرب العالمين فتبارك الله احسن الخالقين قال بعضهم وفي امر الله
الملائكة بالسجود لآدم بشارة لنا واشارة اما البشارة فهي حصول الاكرام لنا ايضا بسجود
الملائكة لابينا فانه اذا حصل للاب تشريف واكرام كان للولد منه نصيب لان الاب اصل والولد
فرع يتشرف بشرف الاصل الا ترى ان الشجرة اصل والاغصان فرع فلما وصل الى الاصل من
الكرامة ظهرت اثارها على الغصون ولهذا قالوا لو كان اصل الشجرة في الحرم وفروعها خارجة
الحل كان الحكم للاصل فلا يجوز لاحد ان يقطع شيئا من اغصانها وان كانت في الحل كما لا يجوز
قطع الاصل الذي في الحرم والذي يدل على حصول هذه الكرامة لاولاد آدم قوله تعالى ولقد كرمنا
بني ادم فان اعترض معترض وقال ان في بني آدم كفارا فهل حصل لهم من هذه الكرامة شئ
اجبناه بان هذه الكرامة انما تحصل لفرع بقي على ما كان عليه اصله والكافر قد قطع عن اصله بمجل
الكفر حتى بطل حكم ميراثه في الدنيا فكيف في العقبى واما الاشارة فهي ان الانسان ينبغي له اذا حصل
له مقام ومرتبة واكرام ان ينظر الى نفسه بعين الانكسار والاحتقار لا بعين الاستعلاء والاستكبار
وان يتقاد ويتواضع فيما ليس له فيه مخالفة لامر الجبار فان الله تعالى لما امر الملائكة بالسجود
رضوا بامر الله تعالى وما عصوا بل بادروا ولما حصلت هذه الكرامة لآدم لم يحصل له العجب
والكبر بل نظر الى نفسه بعين الانكسار والذل لمولاه الواحد القهار باب يبدى ضبعيه ويجافي
جنبيه في السجود مقصود البخاري بهذه الترجمة انه يسن للمصلي في السجود ان لا يلصق
عضديه بجنبيه بل يرفعهما عنهما فمعنى يبدى ضبعيه يظهر عضديه فان الابداء الاظهار والضبعين
تثنية ضبع وهو العضد ومعنى يجافي جنبيه يباعدهما واستدل البخاري على هذه السنة بحديث
فقال اخبرني يحيى بن بكير نا بكر بن مضر عن جعفر عن ابن هرمز عن عبد الله بن مالك

ابن

بن بحينة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى فرج بين يديه حتى يبدو ابياض
ابطيه وجه الاستدلال به انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه عن جنبيه حتى يبدو اي
يظهر للناظر بياض ابطيه لو نظر اليهما وافاد الكرماني انه يحتمل ان يكون ذلك حقيقة وان
ابطيه كانا مكشوفين وكان يرى بياضهما لو نظر الناظر اليهما قال ويحتمل ان يكون في الكلام
مضاف تقديره حتى يبدو ابياض ثوب ابطيه وافاد بعض العلما ان ابط النبي صلى الله عليه وسلم
كان ابيض لانه لم ينبت عليه شعر قال وهو من خواصه صلى الله عليه وسلم بخلاف ابط غيره فانه
اسود لكان الشعر وصرح بذلك شيخنا الجلال السيوطي وافاد ان ابط صلى الله عليه وسلم ابيض
ولا شعر عليه بخلاف غيره فانه متغير وعليه شعر فنبه على انهما خاصتان له صلى الله عليه وسلم
وكم اختص في ذاته الشريفة بخصايص لم يشاركه مشارك فيها منها انه صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى
مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين وكان يستحب ان يباعد عضديه
ومرفقيه عن جنبيه كما افاده الحديث كذلك يستحب ان يباعد بطنه عن فخذيه في الركوع والسجود
والحكمة في ذلك انه اشبه بالتواضع وابلغ في تمكين الجبهة من الارض وابعد من هيآت الكسالى
وهذا الذي ذكرناه في حق الرجال اما المراة فيستحب لها ان تضم بعضها الى بعض في الركوع والسجود
لانه استر لها والخنثى كالمراة قال علماؤنا ويستحب للمصلي ان يضع ركبتيه في السجود على الارض
ونحوها قبل يديه وان يضع يديه قبل جبهته اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخرج ابو دود
عن وايل بن حجر قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه واذا نهض
رفع يديه قبل ركبتيه قال الخطابي ذهب اكثر العلما الى هذا وهو ارفق بالمصلي وذهب مالك
والاوزاعي الى استحباب وضع اليدين قبل الركبتين واستدلا بحديث اخرجه ابو دود ايضا عن
ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال اذا سجد احدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل
ركبتيه قال الخطابي الحديث الاول الذي استدل به الشافعي اثبت فلو خالف الترتيب المذكور
كره له ذلك ويستحب ان يسجد على جبهته وانفه معا فلو اقتصر على جبهته ولم يسجد على انفه كره له
سوال فان قيل الذي شئ لم يجب في السجود وضع الانف مع انه قد ورد في الصحيحين كما
تقدم انه صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة واشار بيده
الى انفه للحديث فانه يدل على وجوب السجود على الانف كالجبهة جوابه انهم حملوا الاخبار
التي فيها ذكر الانف على استحباب السجود عليه للاخبار الصحيحة المقتصرة على الجبهة وضعف

مطلب في ابط
النبي وانه ابيض

هذا الجواب النووي وقال ان روايات الاقل زيادة ثقة ولا منافاة بينها ويستحب ان يكبر في ابتدا
هويّ السجود ويمده الى انتهاء الهوي لثبوته عند صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين فلو اخر
التكبير عن الهوي او كبر معتدلا قبل الهوي او ترك التكبير كره له ذلك كما نص عليه الشافعي في الام
ولا يستحب رفع اليدين مع التكبير للسجود لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يفعله في السجود كما
رواه البخاري نعم يستحب رفع اليدين في اربع مواضع في الصلاة وستذكر في محلها ويستحب ان يقول
في سجوده سبحان ربي الاعلى كما يستحب ان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وذهب احمد بن حنبل واسحق
بن راهويه والحسن البصري الى وجوب التسبيح في الركوع والسجود واستدلوا على ذلك بما اخرجه
ابو داود عن عقبة بن عامر قال لما نزل قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم
قال الخطابي في ذلك دليل على وجوب التسبيح في الركوع والسجود لاحتمال امر الله تعالى به وبيان
النبي صلى الله عليه وسلم وترتيبه في موضعه وذهب مالك وابو حنيفة واصحابه الى استحبابه كما قاله
الشافعي وقالوا ان تركه لا يفسد الصلاة ويستحب ان يأتي بالتسبيح ثلاث مرات وان يزيد عليه
ويحمده ثلاثا يستوي في ذلك الامام والمأموم والمنفرد ويسن للمنفرد ان يزيد على الثلاث ويوتر
وغايته احدى عشرة فادنى الكمال ثلاث واكمل خمس واكمل منه سبع واكمل منه تسع ونهاية
الكمال احدى عشرة قاله في التحقيق وغيره ومما يدل على ان الثلاث هي ادنى الكمال ما ورد عن ابن
مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ركع احدكم فقال في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاث مرات
فقد تم ركوعه وذلك ادناه واذا سجد فقال في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاث مرات فقد تم سجوده
وذلك ادناه اخرجه الترمذي واختار السبكي انه لا يتقيد بعدد بل يزيد في ذلك ما شاء ولو اقتصر
على مرة في الركوع ومرة في السجود اذ اصل السنة ويسن للمنفرد ايضا ان يزيد على تسبيح
الركوع اللهم لك ركعت وبك امنت ولك اسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي
وشعري وبشري وما استقلت به قدمي لله رب العالمين وعلى تسبيح السجود اللهم لك سجدت
وبك امنت ولك اسلمت سجد وجهي الذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله احسن
الخالقين قال النووي ويستحب ان يقول ايضا في السجود سبوح قدوس رب الملائكة والروح
وقال يقول فيه ايضا اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله واوله واخره وعلانيته وسره اللهم
اني اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت

كما اثنيت على نفسك ولا يستحب للامام ان يزيد في تسبيح الركوع والسجود على الثلاث ولا ان
يزيد الدعاء المذكور الا اذا كان اماما لجماعة محصورين رضوا بتطويله فله ذلك فايدة قال
الاسنوي الحكمة في تخصيص السجود بسبحان ربي الاعلى والركوع بسبحان ربي العظيم ان السجود
ابلغ في الدلالة على التواضع من الركوع واعلى في سبحان ربي الاعلى افعل التفضيل وهو دال على رجحان
معناه على غيره بخلاف العظيم فانه لا يدل على رجحان معناه على غيره فجعل الابلغ مع الابلغ والمطلق
مع المطلق فايدة اخرى الحكمة في وجوب القراءة في القيام والتشهد في الجلوس وعدم وجوب
التسبيح في الركوع والسجود انه في القيام مصغ في والقعود ملتبس بالعادة فوجب فيهما ذلك
ليتميز عنها بخلاف الركوع والسجود فايدة اخرى تكره القراءة في الركوع والسجود بل تكره في سائر
افعال الصلاة غير القيام كما قاله النووي لانها ليست محل القراءة وقد قال علي رضي الله عنه نهاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قراءة القرآن وانا راكع او ساجد رواه مسلم وهذا اذا قصد
القراءة اما اذا اتى بآية في سجوده مثلا وقصد بها الثناء والدعاء فلا يكره كما لو قنت بآية من القرآن
قاله الزركشي فايدة اخرى يستحب للمنفرد والامام ارضا للمأمومين ان يكثر من الدعاء في السجود فقد
ورد في صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه
وهو ساجد فاكثروا الدعاء في سجودكم وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كشف الستارة
والناس صفوف خلف ابي بكر فقال ايها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة
يراها المسلم او ترى له وانى نهيت ان اقرأ القرآن راكعا او ساجدا فاما الركوع فعظموا الرب
فيه واما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن ان يستجاب لكم اي فجدير وحقيق وقد ذكر العلامة
ابن الجزري في كتابه الحصن الحصين الاحوال التي يستجاب فيها الدعاء وعد من جملتها السجود
وسنذكر هذه الاحوال في محلها ان شاء الله تعالى فايدة اخرى يستحب في السجود ان يفرق
بين ركبتيه ومنكبيه وقدميه بقدر شبر كما يستحب ذلك بين القدمين في حال القيام ونحوه وان يضع
كفيه على الارض حذو منكبيه رافعا ذراعيه عن الارض ويكره بسطهما لما ورد في الصحيحين ولا
يبسط احدكم ذراعيه انبساط الكلب وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعتدلوا
في السجود ولا يبسط احدكم ذراعيه في الصلاة بسط الكلب قال ابو عيسى هذا حديث حسن
صحيح واخرج ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نقرة الغراب وافتراش السبع
وان يوطن الرجل المكان في المسجد كما يوطن البعير وفيه وجهان احدهما ان يلازم الرجل مكانا

مطلب في تسبيح الركوع والسجود

في المسجد ان لا يصلي الا فيه كالبعير الذي يالف مبركه في المناخ لا يبرك الا فيه ثانيها ان لا يبرك بركبته
قبل يديه بالسرعة يكون ذلك على المهل والسكون ويستحب ايضا ان يضم اصابعه ولا يفرقها وينشرها
قبالة القبلة وان يخرج قدميه عن ذيله فائدة اخرى فيها بشارة روى ابن حبان في صحيحه من حديث
عبد الله بن عمر مرفوعا ان العبد اذا قام يصلي اتي بذنوبه فوضعت على راسه او عاتقه فكلما ركع
وسجد تساقطت عنه المجلس الثالث والستون في بيان كم استقبل النبي صلى الله عليه وسلم البيت
المقدس ثم حول الى الكعبة وفي ذكر فوايد متعلقة بذلك وفي ذكر ما يتعلق بذلك من المسايل الفقهية
باب التوجه نحو القبلة حيث كان قال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم استقبل
القبلة فكبر حدثنا عبد الله بن رجاء قال ثنا اسرايل عن ابي اسحاق عن البراء قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا
وكان صلى الله عليه وسلم يحب ان يوجه الى الكعبة فانزل الله تعالى قد نرى
تقلب وجهك في السماء فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل ثم خرج بعد ما صلى فمر على
قوم من الانصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال هو يشهد انه صلى مع النبي
صلى الله عليه وسلم وانه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة
مقصود البخاري بهذا الباب ان استقبال القبلة لابد منه في الصلاة وقد اجمع العلما على
ذلك وقد قدمنا انه شرط من شروط الصلاة الاتي موضعين وفي وجه عند علمايا الشافعية
انه ركن وقيل انه ليس بشرط ولا ركن بل واجب فقوله باب التوجه نحو القبلة مراده باب
بيان وجوب التوجه الى القبلة اي الكعبة فالالف واللام للعهد وبيان القبلة الاصلية التي
توجه اليها النبي صلى الله عليه وسلم اولا وسميت القبلة قبلة لان المصلي يقابلها وتقابله وهي الكعبة
وسميت كعبة لارتفاعها عن الارض ومنه كعب الرجل وقيل سميت بذلك لاستدارتها وعلوها
وفي الحديث الذي ساقه البخاري مسايل وفوايد اما المسايل فالاولى لما فرض الله الصلوات
الخمس على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة هل كان صلى الله عليه وسلم يتوجه في صلاته الى
الكعبة او الى بيت المقدس اختلفوا في ذلك فذهب جماعة من العلما الى انه كان صلى الله عليه
وسلم يصلي الى الكعبة ولم يزل يصلي اليها طول مقامه بمكة فلما قدم المدينة صلى الله عليه
وسلم

وسلم صلى الى بيت المقدس المدة التي ذكرها ورجح هذا القول ابن عبد البر لكن ضعفه غيره
وقال انه يلزم منه دعوى النسخ مرتين وذهب اخرون الى انه كان يتوجه الى بيت المقدس
طول مقامه بمكة وفي ابتداء قدومه الى المدينة مدة ثم صرفه الله الى الكعبة وذهب اكثر العلما
الى انه كان متوجها الى بيت المقدس والبيت بين يديه وهذا القول هو الاصح لانه يجمع بين
القولين ورجحه الحاكم والغزالي وغيرهما وجزم به العراقي في الفية سيرته فقال وكان في صلاته
يستقبل بمكة القدس لكن يجعل البيت من بين يديه ايضا فيما اتى تطوعا او فرضا الثانية
في قوله في الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر او سبعة
عشر شهرا معناه انه صلى هذا المقدار متوجها الى القدس بعد قدومه المدينة الشريفة وما امكنه
ان يجعل البيت بين يديه مثل ما كان في مكة واغا امكنه استدباره فشق عليه ذلك واستركز ذلك
المدة المذكورة فقوله ستة عشر او سبعة عشر شهرا شك من الراوي وهو البراء فلهذا اختلفوا
في هذه المدة الذي صلاها الى بيت المقدس بعد قدومه المدينة فقال جماعة ستة عشر او سبعة
عشر شهرا على الشك من غير جزم عملا بما وقع في هذا الحديث وفي اكثر الروايات وجزم الامام
مالك وجماعة بانها كانت بسبعة عشر شهرا كما جاء في رواية وجزم النووي وجماعة وقالوا
المعتمد انها كانت ستة عشر واستدلوا عليه بحديث رواه مسلم في صحيحه قال شيخ الاسلام
ابن حجر والجمع بين الروايات سهل بان يكون من جزم بستة عشر عد من شهر القدوم وشهر
التحويل شهرا والغ الايام الزايدة ومن جزم بسبعة عشر شهر عدهما معا ومن شك تردد
في ذلك قال واما ما ورد من انه صلى قبل بيت المقدس بعد قدومه ثمانية عشر شهرا او ثلاثة
عشرة او سنتين او تسعة اشهر او عشرة اشهر او شهرين فاسانيد الكل ضعيفة والاعتماد
على الاول الثالثة المراد من قوله في الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو
بيت المقدس انه كان يتوجه الى الصخرة التي ببيت المقدس كما ان المراد من المسجد الحرام
في قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام الكعبة لان الصخرة كانت قبلة الانبيا قبل كما قاله
القرطبي وغيره وايضا الحكمة في توجهه الى صخرة بيت المقدس من بعد قدومه المدينة انها
قبلة اليهود فكان يتوجه اليها هذه المدة ليتالفهم بموافقتهم في قبلتهم يرجو ابذلك اسلامهم
فان موافقتهم فيما هم فيه ادعى لهم فلما تحقق عنادهم وايس منهم احب ان يخالفهم وان
يحوله الله الى الكعبة فصرفه الله اليها وهل كان توجهه صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس

الى القبلتين معا فانه كان يصلي الى عصا يعرضها بين يديه وهم يصلون بين الركنين اليمانيين

براى من عنده او بوحي من الله فقيل كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم عن راى واجتهاد قاله الحسن
وقيل كان مخيرا بينه وبين الكعبة فاختار القدس طمعا في ايمان اليهود واستمالتهم قاله الطبرى
وقال الزجاج اختار القدس امتحانا للمشركين لانهم الفوا الكعبة وذهب اكثر العلما من الصحابة
والتابعين فمن بعدهم الى ان استقباله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس كان بامر الله تعالى
ووحيه لا محالة لا من عند نفسه واجتهاده ثم نسخ بعد ذلك وامره الله تعالى ان يستقبل الكعبة
الرابعة قوله في الحديث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يوجه الى الكعبة اي ان يومر
بالتوجه اليها فانه صلى الله عليه وسلم لما ايس من اسلام اليهود احب ان يامره الله تعالى بالتحويل
عن بيت المقدس لاجل مخالفتهم الى الكعبة لانهم قالوا خالفنا محمد ويتبع قبلتنا قبلة ابيه
ابراهيم الخليل واقدم القبلتين وادعى العرب الى الايمان قيل انه قال لجبريل قبل التحويل وددت
ان الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك
فاساله ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السما في صلاته وخارج
الصلاة رجاء ان ياتيه جبريل بالذى سال حتى انزل الله عز وجل عليه وهو في الصلاة قد نرى
تقلب وجهك في السماء اي تردد وجهك تطلعا للوحي فلنولينك قبلة ترضاها اي فلنمكنك
من استقبال القبلة التي تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله تع وحكمته
الخامسة قوله فتوجه نحو الكعبة اى لما انزل الله عليه الاية المذكورة وقال له فيها فول
وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه توجه نحو الكعبة اي التفت الى جهتها وكان في الصلاة كما قاله
كثير من العلما كالبيضاوى والبغوى وذكر العلما هنا مسايل فقالوا في اي بلدة حولت القبلة
وفي اي سنة وفي اي شهر وكم مضى من ذلك الشهر وفي اى يوم منه وفي اي صلاة من الخمس
وفي اي ركعة وفي اي ركن من تلك الركعة وفي اي مسجد فهذه تسع مسايل واجابوا عن
المسايل كلها وقالوا ان التحويل وقع في المدينة الشريفة في الثانية من الهجرة قطعا في شهر
رجب في نصفه نهار الثلاثا بعد الزوال في صلاة الظهر في الركعة الثانية في الركوع منها وكان
ذلك في مسجد القبلتين مسجد بني سلمة صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم فيه ركعتين
من صلاة الظهر الى بيت المقدس ثم امر في الصلاة بالاستقبال الى الكعبة وهو راكع في الركعة
الثانية فاستدار واستدارت الصفوف خلفه واستقبل الميزاب وتحول الرجال مكان
النسا والنسا مكان الرجال فاتم الصلاة فسمي مسجد القبلتين من ذلك اليوم وقيل كان
التحويل

التحويل في شهر شعبان في نصفه ورده شيخ الاسلام ابن حجر وقال لا يستقيم ان يكون ذلك في شهر
شعبان لان قدومه الى المدينة كان في شهر ربيع الاول بلا خلاف ثم رجح انه كان في نصف رجب من السنة
الثانية من الهجرة كما قدمنا ذكر ذلك قال وبه جزم الجمهور رواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس وقيل
كان التحويل في صلاة العصر وقيل كان في صلاة الصبح وقيل كان نزول اية نسخ القبلة خارج الصلاة بين
الظهر والعصر صرح بذلك جماعة منهم الكواشي وابن شداد والقرطبي فانه قال في تفسيره قيل ان الاية
نزلت في غير صلاة وهو الاكثر والصحيح الذى قاله الجمهور ما قدمناه واما قوله في هذا الصحيح في رواية
وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر فمعناه ان اول صلاة صلاها كاملة الى الكعبة صلاة العصر
قاله ابن حجر وليس معناه ان التحويل وقع فيها السادسة قوله وقال السفهاء من الناس وهم
اليهود ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ماخوذ من قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس
الاية وهذه الاية متاخرة عن قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية في النزول ومتقدمة
عليها في التلاوة قاله القرطبي وفسر البخارى السفهاء باليهود والمراد يهود المدينة المعنى
سيقول اليهود بالمدينة لك يا محمد ولاصحابك اذا توجهتم الى الكعبة لكراهتهم التوجه اليها
ولانهم لا يرون النسخ ما الذي صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي عن التوجه الى بيت المقدس
وقيل المراد بالسفهاء المنافقون اخبر الله عنهم انهم سيقولون ذلك لحرصهم على الطعن في النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه والاستهزاء بهم وقيل المراد به المشركون من قريش اخبر الله عنهم
سيقولون رغب محمد عن قبلة آبايه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم وعلى كل قول فهو اخبار
بالشي قبل وقوعه فان الله اخبر نبيه انهم يقولون ذلك قبل ان يقولوه قال في الكشاف فان قيل
اي فايدة في الاخبار بقولهم قبل وقوعه ثم اجاب بان فايدته ان مفاجاة المكروه اشد والعلم به قبل
وقوعه ابعد من الاضطراب اذا وقع لما يتقدمه من توطين النفس ثم قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل لله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب قال في الكواشي المعنى انكم تصلون الى الكعبة وهي
بالمشرق والى بيت المقدس بالمغرب وكلها له يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فيوجهه تارة الى مكة وتارة
الى بيت المقدس لا اعتراض عليه لانه المالك وحده السابعة قوله فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم
رجل قيل هذا الرجل هو عباد بن نهيك والارجح كما قاله ابن حجر والبرماوي انه عباد ابن بشر صلى
مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من الانصار وهم يصلون صلاة العصر
متوجهين الى بيت المقدس فقال هو يشهد اي انا اشهد كما جاء في رواية اشهد بالله اي احلف

انهم

المقدس وهي صح

بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فتحول القوم حتى توجهوا نحو مكة
وكان هؤلاء القوم من بني حارثة مر بهم وهم يصلون في مسجد المدينة فاعلمهم بذلك حتى تحولوا
وليس هؤلاء القوم اهل قبا فان الذي مر باهل قبا واخبرهم كان في صلاة الصبح وهذا مر بهم
واخبرهم في صلاة العصر الثامنة مات عشرة من المسلمين كانوا يصلون الى بيت المقدس
قبل التحويل بعضهم مات بمكة وبعضهم مات بالحبشة وبعضهم بالمدينة فشق ذلك على الصحابة
لما حولت القبلة وقالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وكانوا يصلون الى بيت المقدس
قبل التحويل فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ما كان ليضيع صلاتكم التي صليتموها قبل بيت
المقدس اطلق الايمان على الصلاة لان الصلاة لا تكون الا بالايمان وهو خطاب للاحيا والاموات
اي ما كان الله ليبطل صلاة الاحياء منكم والاموات الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤف رحيم
فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاتهم فانظر يا هذا وتامل ما كان في الصحابة من الحرص على دينهم
والشفقة على اخوانهم خافوا على من مات ولم يصل الى الكعبة ان يكون الله قد اضاع صلاته وابطل
ثوابها لكونه لم يصل الى الكعبة حتى انزل الله الآية المذكورة فاطمانت نفوسهم وطابت خواطرهم
وقد وقع للصحابة نظير هذا لما انزل الله عز وجل تحريم الخمر فشق على الصحابة ذلك لشرب كثير
من الناس منها حتى انزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وقوله تعالى انا لا
نضيع اجر من احسن عملا واما الفوايد التي دل عليها الحديث فمنها انه دل على شرف النبي صلى الله
عليه وسلم وكرامته على ربه لاعطايه له ما احب من غير تصريح بالسوال فان الله اعطاه التوجه الى
الكعبة من غير ان يسال التوجه اليها لكن علم منه سبحانه وتعالى انه يحب التوجه اليها فاعطاه ما يحب
فانظر الى هذا الشرف والقدر العظيم وما احسن قول صاحب البردة • وانسب الى ذاته ما شيت من شرف •
وانسب الى قدره ما شيت من عظم • فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم •
ومنها انه دل على محبة الانسان الانتقال من طاعة الى اكمل منها ليس قادحا في الرضا بل هو
محبوب ومنها انه دل على ان في احكام الله تعالى وكتابه ناسخا ومنسوخا وقد اجمعت الامة على ذلك
فلا عبرة لمن انكر قال القرطبي واجمع العلما على ان القبلة اول ما نسخ من القران وانها نسخت
مرتين على احد القولين اي وهو القول بانه صلى الله عليه وسلم كان اول ما فرضت عليه الصلاة
في مكة يتوجه الى الكعبة فقط كما تقدم ذكره في المسيلة الاولى وقال ابن عباس اول ما نسخ من
القران

القران شيان القبلة والصيام ومنها انه دل على جواز نسخ السنة بالقران وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى الى بيت المقدس وليس في ذلك قران فلم يكن الحكم الا من جهة السنة ثم نسخ
ذلك بالقران ومنها انه دل على ان ما مضى من صلاتهم نحو بيت المقدس قبل ان يعلموا بنسخها
وبناء الباقي منها نحو الكعبة صحيح قال الكرماني وهذا اصل في كل ماذون فيه وقد جرى العمل به ثم رفع
او لحقه نسخ فان الماضي منه صحيح الى ان يعلم رفعه او نسخه وايضاح هذا ان من لم يبلغه الواقع
او الناسخ فهو متمسك ومتعبد بالحكم الاول الى ان يعلم ما يزيله هذا هو الاصح لان اهل المسجد
الذي تقدم ذكره واهل قبا لم يزالوا يصلون الى بيت المقدس الى ان اتاهم الاتي فاخبرهم بالناسخ
فمالوا نحو الكعبة فالناسخ اذا حصل في الوجود فهو رافع لا محالة لكن شرط العلم به لان الناسخ
خطاب ولا يكون خطابا في حق من لم يبلغه وينبني على هذا الاصل مسايل الاولى الوكيل اذا تصرف
فيما وكله به ثم عزله الموكل بعد ذلك فان تصرفه السابق صحيح ويمتنع حينيذ من التصرف فان تصرف
بعد ان علم بالعزل فتصرفه باطل كمن صلى الى بيت المقدس بعد ان علم بنسخ التوجه اليها فان
صلاته باطلة اما اذا عزله الموكل ولم يعلم بذلك فتصرف بعد ذلك فيما وكله فيه فان القول قول
الوكيل في عدم العزل قبل التصرف فلهذا قال فقهاونا والاصح عند علماينا الشافعية ان تصرفه
باطل لان العزل دفع عقد لا يحتاج فيه الى الرضى فلا يحتاج فيه الى العلم كما لو طلق زوجة فانها تطلق
وان لم يبلغها الخبر الا بعد انقضا زمن العدة ولانه لو جن الموكل او مات او اغمي عليه فانه ينعزل
الوكيل وان لم يبلغه الخبر فكذا عزله نعم القول قول الوكيل في عدم العزل قبل التصرف فلهذا قال
فقهاونا ينبغي للموكل ان يشهد على العزل فانه لا يقبل قوله بعد تصرف الوكيل اذا لم يوافقه الوكيل
والمشتري منه على العزل قبل ذلك الثانية اذا عزله القاضي السلطان فانه ينعزل ولا تبطل احكامه
وتصرفاته التي وقعت منه قبل العزل فان تصرف او حكم بعد ان علم بالعزل فهو باطل اما اذا عزل
ولم يعلم بالعزل فتصرف وحكم فان تصرفاته واحكامه كلها صحيحة نافذة وان وقعت بعد العزل
لعدم علمه كمن صلى الى بيت المقدس ولم يعلم بالتحويل كاهل قبا فان صلاته صحيحة سوال
فان قيل اي فرق بين القاضي والوكيل فان القاضي لا ينعزل الا بعد بلوغ الخبر والوكيل ينعزل قبله
جوابه ان القاضي يتعلق به المصالح الكلية فيعظم الضرر بنقض الاحكام وفساد الانكحة وابطال
التصرفات العامة لو قلنا بانعزاله قبل بلوغ الخبر بخلاف الوكيل ونظير القاضي المودع لا ينعزل
عن حكم الوديعة حتى يبلغه الخبر والفرق بينه وبين الوكيل ان المودع امين والوكيل يتصرف

والعزل ينع صحة التصرف ونظيره ايضا المستحاضة فانه لا يفزل عن حكم العادة حتى يبلغه الخبر
الثالثة الامة اذا صلت مكشوفة الراس فان صلاتها صحيحة لان عورتها كما تقدم كعورة
الرجل ما بين سرتها وركبتها لكن يستحب لها ان تستر راسها في صلاتها فاذا اعتقها سيدها بعد ان
شرعت في الصلاة مكشوفة الراس صارت عورتها كعورة الحرة فان لم تجد شيئا تستتر به
قريبا ولا بعيدا صحت صلاتها كمن فقد ما يستر به عورته فعليه ان يصلي عاريا وان وجدته قريبا
منها فتناولته في الحال ولم تستدبر قبلتها وسترت به راسها بنت على صلاتها وصحت صلاتها
كمن صلى اولا الى بيت المقدس ثم بلغه خبر التحويل فتحول الى الكعبة فورا فان صلاته صحيحة
وكمن صلى عاريا لفقد ما يستر به فوجد الستر بعد الشروع في الصلاة فتناولها واستتر بها فان
صلاته صحيحة ولمن كشفت الريح ثوبه عن عورته فرده في الحال فان صلاته صحيحة اما اذا اعتقت
ووجدت ساترا ولكنه بعيد عنها تحتاج في المضي اليه الى افعال كثيرة فان مشت اليه ثلاث خطوات
فاكثر واستتر به بطلت صلاتها لكثرة الافعال وان لم تمش اليه بل انتظرت من يلقيه عليها ومضت
مدة على ذلك بطلت ايضا لطول المدة وان اعتقها وهي في الصلاة ولم تعلم به حتى مضت مدة
يمكنها الستر فيها لو علمت بطلت ايضا كمن صلى بالنجس جاهلا به فيلزمها اعادة كل صلاة صلتها
قبل العلم بالعتق هذا مذهب اصحابنا الشافعي رحمه الله وعند المالكية لا تبطل صلاتها ولا اعادة
عليها بعد العلم به قال القرطبي قال القاضي عياض ولم يختلفوا في المعتقة انها لا تعيد ما صلت
بعد عتقها وقبل علمها بغير ستر فائدة قال شخص لامته ان صليت صلاة صحيحة فانت حرة
قبلها فصلت مكشوفة الراس فان كانت عاجزة عن ستره عتقت وصحت صلاتها وان
كانت قادرة عليه صحت صلاتها ولم تعتق للدور فانها لو عتقت بطلت صلاتها
واذا بطلت صلاتها لا تعتق فاثبات العتق يودي الى بطلانه وبطلان الصلاة فيبطل وتصح
الصلاة فائدة اخرى وهي لغز يقال ما يقول في رجل مات في مصر فوجب على زوجته اخرج بحلب
اعادة صلوات اربع سنوات وصورة هذا ان يقال هذا رجل تزوج بامة شخص في حلب وكان
سيدها قد بوأها واستولدها ثم سافر الى مصر فكانت المرأة تصلي مكشوفة الراس بناء على انها
امة فجاءها الخبر ان سيدها مات بمصر منذ اربع سنوات فانه يجب عليها قضاء صلوات
اربع سنوات ومنها ان دل على انه اذا صلى بالاجتهاد ثم تغير اجتهاده يصلي الثانية الى الجهة الثانية
ولا يعيد الاولى ودل على جواز الصلاة الواحدة الى جهتين بدليلين فمن صلى بالاجتهاد الى جهة
ثم

ثم تغير اجتهاده في اثناء الصلاة فظن ان القبلة في جهة اخرى ولم يتيقن ذلك يتحول الى الجهة الثانية
ويبني على صلاته وتجزيه وان كانت الى جهتين وثلاث واربع حتى لو صلى الرباعية الى الجهات الاربع
كل ركعة الى جهة بالاجتهاد اجزه وهو الاصح ومنها ان دل على وجوب قبول خبر الواحد وهو مجمع عليه من السلف
معلوم بالتواتر من عادة النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يبعث الولاة الى البلاد افرادا ويرسل رسله الى
الافاق احادا ليعلموا الناس دينهم ويبلغوهم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوامر
والنواهي فائدة رسل صلى الله عليه وسلم احد عشر عمرو ابن امية الضمري ودحية بن خليفة الكلبي
وعبد الله بن حذافة السهمي وحاطب ابن ابي بلتعة اللخمي وعمرو بن العاص وسليط بن عمرو العامري
وشجاع بن وهب الاسدي والمهاجر بن ابي امية المخزومي والعلاء بن الحضرمي وابو موسى الاشعري ومعاذ
بن جبل رضي الله عنهم اجمعين ومنها ان دل على ان من لم يعلم بفرض الله ولم تبلغه دعوة نبي ولا امكنه ان يعلم
ذلك من غيره انه لا يجب عليه شيء وان الحجة غير قائمة عليه وقد اختلف العلماء كما حكاه القاضي فيمن اسلم
في دار الحرب او اطراف بلاد الاسلام حيث لا يجد من يسأله عن الشرائع ولا علم ان الله فرض عليه شيئا
من الشرائع ثم علم بعد ذلك هل يلزمه قضاء ما مر عليه من صيام وصلاة ام لا فذهب الامام الشافعي والامام
مالك في اخرين الى انه يلزمه ذلك لانه قادر على معرفة ذلك بالخروج من ذلك المكان والبحث عنه وذهب ابو حنيفة
الى انه ان امكنه ان يسأل ويتعلم فلم يفعل ذلك وفرط لزمه القضاء وان لم يحضره من يسأله فلا شيء عليه
ومنها ان دل على فضل بيت المقدس حيث جعله الله قبلة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولاصحابه اولا
وقد دلت الاخبار والآثار على فضله وفضل زيارته وفضل العبادة فيه فانه قد ورد ان الصلاة فيه
بالف صلاة وان سيدنا سليمان بن داود بناه ودعا وطلب من الله بعد الفراغ من بنائه لمن زاره
ان يكفر الله عنه اوزاره فاعطاه الله ذلك فقد جاء عن كعب الاحبار رضي الله عنه لما فرغ سليمان عليه السلام
من بناء بيت المقدس وضع القربان في رجة المسجد ثم قام على الصخرة ثم قال بعد ثناء وحمد اللهم اني
اسالك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال ان لا يدخل اليه مذنب لم يتعده الا الطلب التوبة ان تقبل
منه وتتوب عليه وتغفر له وان لا يدخل اليه خائف لم يتعده الا الطلب الامن ان تؤمنه من خوفه وتغفر له
ذنبه وان لا يدخل اليه سقيم لم يتعده الا الطلب الشفاء ان تشفيه من سقمه وتغفر له ذنبه وان لا يدخل
اليه مقحط لم يتعده الا الطلب الاستقاء ان تسقي بلاده وان لا تصرف بصرك عمن دخله حتى يخرج منه
اللهم ان اجبت دعوتي واعطيتني مسئلتي فاجعل علامة ذلك ان تتقبل قرباني فتولت نار من السماء
فاحملت القربان وصعدت الى السماء ومنها ان دل على فضل المسجد الحرام وفضل الكعبة حيث جعلها الله

مطلب في رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم

مطلب بين الفضل في فضل

مطلب في فضل الكعبة شرفها الله

الكعبة

قبلة لنبينا ولامته الى يوم القيمة جاء في الحديث ان الله تعالى ينظر في كل ليلة الى اهل الارض واول
من ينظر اليه من اهل الحرم اهل المسجد الحرام فمن راه طايفا غفر له ومن راه مصليا غفر له ومن راه
مستقبل القبلة غفر له وروى عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل الله تع
على هذا البيت كل يوم وليلة ماية وعشرين رحمة ستون منها للطايفين وعشرون للناظرين
واربعون للمصلين وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة ماتي عام وتقربت منه الجنة ماتي عام
وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت دعامة الاسلام من خرج
يؤم هذا البيت اي من خرج من بيته يطلب هذا البيت من حاج او معتمر كان مضمونا على الله
ان قبضه ان يدخله الجنة وان ردّه ان يرده باجر او غنيمة فسبحان من شرف الكعبة البيت
الحرام وخصها بالاجلال والاعظام واصطفاها • وجعلها حما مباحا رحبا لمن طاف حول حماها •
وحرما امنا لمن دخل ووفا ما عليه حين وافاها • ووجهة لمن واجهها واراد عنده جاها • وهي التي
هاجر منها الحبيب وما هاجرها ولا قلاها • وما انقلب قلبه الى قبلة سواها • حتى انزل عليه في ايات
سمعها وتلاها • قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها • ولقد احسن من قال
فول بوجهك الحسن المفدا • اليها حيث ما اتجهت تجاها • فان اباك ابراهيم قدما • لاجل رضاك عنا قد بناها
واسماعيل طاف بها وليا • وطهرها المشتاق اتاها • هو البلد الامين فانت حل • فطاها يا امين فانت طاها •
ووجه حيث كنت كذا اليها • ولا تعدل الى شيء سواها • فوجه الله قبلة كل حي • لمن شهد الحقيقة واجتلاها •
وهذا البيت بيت الله فيه • تسر النفس اذ بلغت مناها • ومنها انه دل على وجوب استقبال
القبلة اي الكعبة في جميع الصلاة فرضا كانت او نفلا بجميع البدن وقد دل الكتاب والسنة على وجوبه
حيث ما كان المكلف قال تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقال صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله ورسوله فلا تخفروا
الله في ذمته اخرجه البخاري وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ركع قبل البيت ركعتين
وقال هذه القبلة اخرجه البخاري قال العلما يجب ان يكون الاستقبال بالصدر لا بالتوجه فاذا
استقبل بصدره ثم التفت بوجهه عن القبلة لا تبطل صلاته نعم لنا صورة اذا التفت فيها
بوجهه تبطل صلاته وهي ما اذا التفت بقصد اللعب فانها تبطل لانه مناف للصلاة وان
كان فعلا قليلا فاذا عدم بطلان الصلاة بالفعل القليل شرطه ان لا يقصد به منافاته

فان

فان قصد به منافاتها بطلت كما لو خطا خطوة واستند الى جدار والتفت بوجهه قاصدا به
منافاتها قاله القاضي زكريا عن الروياني واقره واذا استقبل بوجهه دون صدره فان صلاته لا تصح وان
استقبل بصدره ثم حوله في اثناء الصلاة عن القبلة عمدا بطلت سوال فان قيل ان قوله تعالى فول
وجهك شطر المسجد الحرام يدل على وجوب الاستقبال بالوجه لا بالصدر فكيف قلتم بوجوب الاستقبال
بالصدر لا بالوجه جوابه ان المراد بالوجه في الاية جملة البدن لان الواجب على الانسان ان يستقبل
القبلة بجملته لا بوجهه قاله الامام الرازي في تفسيره ولو صلى عند الكعبة وخرج عن محاذاتها
ببعض بدنه بان وقف بطرفها وخرج عنه بعضه بطلت صلاته لانه ما استقبلها بجملته انما استقبلها
ببعضه وان استقبل ركنا من اركانها الاربع فالوجه كما قاله الاذرعي الجزم بالصحة لانه مستقبل للبنا
المجاور للركن وان كان بعض بدنه خارجا عن الركن من الجانبين ولو استقبل حجر اسماعيل دون الكعبة
لم يجزه لان كونه من البيت مظنون لا مقطوع به لانه انما ثبت بالاحاد قال القاضي زكريا والظاهر ان
الشاذروان كالحجر وان امتد صفا طويلا بقرب الكعبة خلف الامام وخرج بعضهم عن محاذاتها
بطلت صلاة الخارجين عن محاذاتها لانهم ليسوا مستقبلين لها بخلاف ما اذا بعد الصف عنها
كان وقف القوم في اخر باب المسجد مثلا فان صلاتهم تصح وان طال لحصول المحاذاة مع البعد فان
صغر الجرم كلما زاد بعده زادت محاذاته كغرض الرماة قال القاضي زكريا واستشكل هذا بان المحاذاة انما
تحصل في الصف الطويل مع البعد اذا انحرفوا ولو استدبرها ناسيا وطال الزمن بطلت صلاته لمنافاة
ذلك لها الا ان قصر كيسير الكلام وان اميل عنها قهرا بطلت صلاته ولو قل الزمن لندرة ذلك ولو صلى
على جبل ابي قبيس والكعبة تحته متوجها اليها صحت صلاته قال النووي ولو وقف الامام بقرب الكعبة
عند المقام او غيره ووقف القوم خلفه ومستديرين بالبيت جاز والفرض في القبلة اصابة العين
في القرب يقينا وفي البعد ظنا فلا يكفي اصابة الجهة للادلة السابقة فمن كان في المسجد الحرام ففرضه
اصابة عين الكعبة وان كان خارج المسجد وهو في مكة فان عاين الكعبة كمن صلى على ابي قبيس صلى اليها
وان بنى محرابا بمكة على العيان منها صلى اليه ابدا ولا يحتاج في كل صلاة الى المعاينة وفي معنى المعاينة
من نشا بمكة وتيقن اصابة الكعبة وان لم يشاهدها حال الصلاة فاصابة عين القبلة تحصل بالمعاينة
وبغيرها كالناشي بمكة العارف يقينا بامارات فان لم يعاين ولا تيقن الاصابة لحايل بينه وبين
الكعبة خلفي الجبل او طال كالبنا فله الاجتهاد جوازا للمشقة في تكليفه المعاينة هذا اذا بنى الحايل
لحاجة اما اذا بناه بلا حاجة فلا تصح صلاته بالاجتهاد لتفريطه ومن كان في غير مكة من البلاد والقرايا

حازت صلاته

وقد اتفق اهل المكان على قبلة اتبعهم وصلى اليها ولا يجتهد كالمحاريب المنصوبة في بلاد المسلمين
وفي الطرق التي جادتهم وفي القرى القليلة التي تشافيها قرون من المسلمين وان ضعفت وخربت
ان سلمت من الطعن لانها لم تنصب الا بحضرة جمع من اهل المعرفة بسمت الكواكب والأدلة فجرى في ذلك
مجرى الخبر ومن صلى بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم فمحراب رسول الله صلى الله عليه وسلم نازل منزلة
الكعبة فمن يعاينه يستقبله ويسوي محرابه عليه بناء على العيان ولا يجوز العدول عنه بالاجتهاد
بحال وفي معنى المدينة سائر البقاع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ضبطت
فيمتنع الاجتهاد فيها سؤال فان قيل هذه المواضع التي منعنا الاجتهاد فيها في الجهة هل يجوز
الاجتهاد فيها في التيامن والتياسر جوابه ان في ذلك تفصيلا وهو ان يقال المحاريب التي صلى فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز الاجتهاد فيها مطلقا اي لا في الجهة ولا في التيامن والتياسر
لانا لا يقع على الخطأ فلو تخيل حاذق في معرفة القبلة فيها تيامنا او تياسر افتخايله باطل ومحاريبه
صلى الله عليه وسلم كلما ثبت صلاته فيه اذ لم يكن في زمنه محاريب والمحراب لغة صدر المجلس
سمي لان المصلي يحارب فيه الشيطان واما غيرها من المحاريب فانه يجوز الاجتهاد فيها تيامنا
وتياسرا اذ لا يبعد الخطأ فيها بخلاف في الجهة ولا يجوز للمسافر ان يعتمد في استقبال القبلة
على علامة بطريق يندر مرور الناس به او يستوي مرور المسلمين والكفار به او بقرية خربة لا يدري
بناها المسلمون او الكفار بل يجتهد والحاصل ان القادر على يقين القبلة لا يجوز له الاجتهاد واما غير
القادر على اليقين فان وجد من يخبره بالقبلة عن علم وجب عليه ان يسأله عنها واذا سأله واخبره
وجب عليه ان يعتمده ولا يجوز له الاجتهاد بشرط ان يكون المخبر مسلما عدلا بالغا عاقلا ولو كان رجلا
او امرأة او عبدا فلا يقبل في ذلك كافر قطعا ولا فاسق ولا صبي مميز على الصحيح ويعمل بقول المخبر
سواء اخبره بصريح اللفظ بان قال له القبلة في هذه الجهة او بدلالة على محراب معتمد وان لم يتلفظ
سؤال فان قيل يشكل على هذا من كان بمكة وبينه وبين القبلة حائل فانه يجوز له الاجتهاد كما تقدم
مع ان له قدرة على اليقين بالسعي الى الكعبة وهنا لا يجوز له الاجتهاد مع وجود المخبر ما الفرق جوابه
ان السؤال لا مشقة فيه فوجب بخلاف السعي والذهاب والطلوع لرؤية الكعبة فان فيه مشقة
فلم يجب فلو حصل في السؤال مشقة بان كان يحتاج فيه الى السعي الى مكان بعيد او نحو جاز له
الاجتهاد كهذه المسئلة والمحراب المعتمد كالمخبر المعتبر فلو دخل مسجدا وهو اعمى وبالليل وهو بصير
اعتمد محرابه بالمس ولم يرد ذلك قبل العمى كما يعتمد البصير الذي ليس في ظلمة بالمشاهدة فلا يجوز الاخذ

بالخبر

الحرام

بالخبر مع القدرة على اليقين كما يجوز الاجتهاد مع القدرة على الخبر ولو اشتبه عليه مواضع لمسها حتى
يخبره غيره صريحا فان خاف فوت الوقت صلى كيف اتفق واعاد ولو دخل بيتا ولم يعلم القبلة استخبر عنها
من صاحب الدار وان لم يجد الانسان من يخبره بالقبلة عن علم فان قدر على الاجتهاد بان كان بصيرا عارفا
بادلة القبلة لزمه واستقبل ما ظنه القبلة والأدلة التي بها القبلة كثيرة وقد صنف العلماء فيها مصنفات
وهي الشمس والقمر والنجوم والجبال والأنهار والرياح والقطب واضعف هذه الأدلة الرياح لاختلافها
واقواها القطب وهو نجم في بنات نعش الصغرى بين الفرقدين والجدي ويختلف الاستدلال به
باختلاف الأقاليم فاذا كان الانسان بالعراق واراد ان يصلي جعله خلف اذنه اليمنى وصلى فانه يكون
مستقبلا حينئذ واذا كان بمصر جعله خلف اليسرى واذا كان في اليمن جعله قبالته مما يلي جانبه الايسر
واذا كان في الشام جعله وراءه وليس له اعتماد ظن بلا علامة وليس للقادر على الاجتهاد ان يقلد غيره
فان فعل وجب عليه ان يقضي الصلوات التي صلاها بالتقليد فان ضاق الوقت عن الاجتهاد صلى
كيف اتفق ووجب عليه الاعادة ولا يقلد كما لا يقلد من خفيت عليه دلائل القبلة بغيم او ظلمة
او تعارض ادلة وتحير لان المجتهد لا يقلد مجتهدا والامور المذكورة عارضة لا تطول بل يصلي كيف
اتفق ثم يعيد فان لم يعرف الأدلة وعجز عن تعلمها كالاعمى والبصير الذي لا يعرف الادلة ولا له اهلية
معرفتها وجب عليه تقليد مسلم مكلف عدل عارف بادلة القبلة حتى يجتهد له او لغيره لقوله تعالى
فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فان التقليد قبول قول الغير المستند الى الاجتهاد فلو قال
له بصير رأيت القطب هنا ورأيت الخلق العظيم من المسلمين يصلون الى هنا وجب عليه اعتماده
وكان من قبيل الأخذ بالخبر عن علم لا من قبيل التقليد فلو اختلف عليه اجتهاد مجتهدين قلد من
شاء منهما اذ ليس احدهما اولى من الآخر لكن الاولى ان يقلد الاوثق والأعلم فائدة تعلم ادلة
القبلة في حق من اراد السفر فرض عين لعموم حاجة المسافر اليها وكثرة الاشتباه عليه فاما
في حق المقيم فانه فرض كفاية لانه لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن السلف بعده انهم
الزموا احادا الناس تعلمها كما الزموهم بتعلم شروط الصلاة واركانها هذا ما صححه النووي في غير
المنهاج قال السبكي وانما يكون تعلمها فرض في السفر اذا قل العارفون فيه بادلتها كقافلة
يسيرة اما كثر العارفون فيه بها كالركب الحاج فانه كالحضر فيكون التعلم حينئذ فرض كفاية
خاتمة جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اكرم المجالس ما استقبل به القبلة
فدل هذا على ان الافضل في حق من اراد الجلوس في مكان يجلس مستقبل القبلة وفي حديث

صفير
صح

اخر الكلام زينة وزينة المسجد استقبال القبلة وقال بعضهم ما فتح الله على ولي الا وهو مستقبل القبلة المجلس الرابع والستون في ذكر احكام البزاق في المسجد وفي ذكر شيء مما يكره في المسجد ويحرم باب حل البزاق باليد من المسجد نا قتيبة نا اسماعيل بن جعفر عن حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم راى نخامة في القبلة فشق ذلك عليه حتى روي في وجهه فقام فحكه بيده فقال ان احدكم اذا قام في صلاته فانه يناجي ربه او ان ربه بينه وبين القبلة فلا يبزقن احدكم قبل القبلة ولكن عن يساره او تحت قدمه ثم اخذ طرف ردايه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض فقال او يفعل هكذا قال العلما البزاق فيه ثلاث لغات بزاق بالزاي وبصاق بالصاد وبساق بالسين وهو ما يخرج من الفم من تحت اللسان والنخامة بضم النون وبالخاء المعجمة والميم وهي النخاعة بالعين وهو ما يخرج من الصدر يقال تنخم الرجل اذا تنخع وفرق بعضهم بينهما فقال النخامة بالميم من الراس وبالعين من الصدر والمخاط بضم الميم وبخفة المعجمة واما الطاه وهو ما يسيل من الانف فقوله في الحديث راى النبي صلى الله عليه وسلم نخامة في القبلة اي في الحايط الذي من جهة القبلة فشق ذلك عليه انما شق عليه ذلك احتراما لجهة القبلة فلذلك غضب صلى الله عليه وسلم وظهر ذلك في وجهه كما قال في هذا الحديث فشق ذلك عليه حتى روي في وجهه اي حتى شوهد في وجهه اثر المشقة وفي رواية في النسا ففضب حتى احمر وجهه وفي رواية في هذا الصحيح فتغيظ على اهل المسجد وقوله فقام فحكه بيده اي فازاله بيده الشريفة في هذا دلالة على عظيم تواضعه صلى الله عليه وسلم وزاده الله تشريفا وتعظيما حيث باشر حك البزاق بنفسه وفيه دلالة على انه ينبغي للانسان الاستكثار من الحسنات باي وجه كان وان كان صاحبها عليا وفيه دلالة على انه يستحب للانسان اذا راى بزاقا وغيره من الاقذار ونحوها في المسجد ان يزيله بيده بان يدفنه بتراب المسجد او يرفعه ويخرجه خصوصا اذا راه في قبلة المسجد وله يستكفي عن ذلك فقد فعله سيد المتواضعين كما سمعت ومن يستكفي عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا بل قال النووي وغيره ويستحب تطييب محله ايضا ولو بوضع زعفران فيه فقد جاء في رواية في حديث انه دعا اي النبي صلى الله عليه وسلم بزعفران فلطخه به قيل فلذلك صنع الزعفران في المساجد وقوله فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا قام في صلاته فانه يناجي ربه اي يسارره سوال فان قيل المناجاه والنجوى هي السرين الاثنين يقال نجوته نجوى وناجيته مناجاه اي سارر ته فيلزم من ذلك ان الله ايضا يناجي عبده اذا وقف يصلي اذ باب المفاعلة للمشاركة

فهل مناجاة الرب للعبد حقيقة او مجاز اجوابه المناجاه من قبل العبد للرب حقيقة لصدور الكلام حقيقة واما المناجاة من قبل الرب للعبد فانها مجاز لوجود القرينة الصارفة عن الحقيقة وهي عدم صدور الكلام المحسوس الا من طرف العبد فالمراد بمناجاة الرب للعبد اذا وقف للصلاة اقباله عليه بالرحمة والرضوان وهو معنى مجازي للمناجاه لانها في المعنى الحقيقي قال النووي وغيره في هذا اشارة الى انه ينبغي لمن شرع في الصلاة اخلاه من القلب وحضوره وتفريغه لذكر الله وتمجيده وتلاوة كتابه وتدبره وقوله او ان ربه بينه وبين القبلة جوابه من وجوه الاول انه على حذف مضاف تقديره ان عظمة ربه او ثوابه ونحو ذلك بينه وبين القبلة الثاني ان معناه ان توجهه القلب مقصود بالقصد منه الى ربه فصار في التقدير كان مقصوده بينه وبين قبلته فاصر ان تصان تلك الجهة عن البزاق ونحوه من الثقال البرد الثالث ان معناه التشبيه اي كان ربه بينه وبين القبلة كما قيل في الحديث الاخر فلا يبصق قبل وجهه فان الله قبل وجهه اذا صلى اي كان الله في مقابلة وجهه وقال النووي معناه ان الله قبل الجهة التي عظمها فلا تقابل هذه الجهة بالبزاق الذي هو للاستخفاف بمن يبزق اليه وتحقيره وفي قوله فانه يناجي ربه او ان ربه بينه وبين القبلة دلالة على ان البزاق في القبلة حرام سواء كان في المسجد او لا سيما من المصلي فقد جاء في صحيحي ابن حبان وابن خزيمة من حديث حذيفة مرفوعا من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيمة وهي في وجهه ولابي داود وابن حبان من حديث السايب بن خلاد ان رجلا ام قوما فبصق في القبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر فقال صلى الله عليه وسلم حين فرغ لا يصلي لكم فاراد بعد ذلك ان يصلي فمنعوه واخبروه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وقال انك اذيت الله ورسوله ولم يقع هذا البصاق من هذا الامام في جدار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بل في جدار مسجد اخر في المدينة على سوق الجمال واستمر هذا الامام معزولا مده حياة النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولي ابو بكر الصديق طلب منه ان يعيده الى الامامة فلم يوله وكذا طلب من عمر في خلافته فلم يوله وهذا الذي ذكرناه من تحريم البصاق في القبلة سواء كان في المسجد او لا سيما المصلي قاله ابن حجر في الفتح وقال النقيلي في الحديث يدل عليه وظاهره انه يحرم على الانسان ان يبصق في القبلة في غير المسجد سواء كان في الصلاة او لا لكن الذي جزم به النووي انه يكره للانسان ان يبصق عن يمينه او امامه ان كان في غير المسجد وغير الصلاة كراهة تنزيه لا كراهة تحريم وانما يكره امامه اذا كان متوجها الى القبلة اكراما لها قاله القاضي حسين وبه يشهد للكراهة ما رواه عبد الرزاق وغيره عن ابن مسعود

بلغ علامة

انه كره ان يبزق عن يمينه وليس في صلاة وعن معاذ بن جبل قال بصقت عن يميني منذ اسلمت
وعن عمر بن عبد العزيز انه نهى ابنه عنه مطلقا اما اذا كان الانسان في الصلاة في غير المسجد فانه
يكره له ايضا ان يبصق عن يمينه واما مه ولا يكره له ان يبصق عن يساره ولا تحت قدمه لما ورد
في هذا الصحيح عن انس ابن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن اذا كان
في الصلاة فانه يناجي ربه فلا يبزق قبل بين يديه ولا عن يمينه ولكن عن يساره او تحت قدمه فقوله
اذا كان في الصلاة اي في غير المسجد كما قاله النووي اما اذا كان في المسجد فلا يبزق الا في ثوبه وافاد
ابن حجر وغيره ان هذا دل على فوائد منها انه دل على ان للمصلي ان يبصق وهو في الصلاة ولا تفسد
صلاته وان النفخ والتنخم في الصلاة جايز ان لان النحامة لا بد ان يقع معها شئ من نفخ او تنخم
قال ابن حجر ومحل هذا اذا لم يفحش ولم يقصد صاحبه العبث ولا يظهر منه حرفان او حرفي مدرود
والا فسدت صلاته وقال ابو حنيفة ان كان النفخ يسمع فهو بمنزلة الكلام يقطع الصلاة ومنها
انه دل على كراهة البزاق عن يمينه واما مه في الصلاة خارج المسجد واما كره البصاق امامه في الصلاة
لعلتين احداهما اكرام القبلة والثانية مناجاة لربه المذكورة في الخبر قال ابن بطال المصلي يناجي
ربه فواجب عليه ان يكرم القبلة بما يكرم به المخلوقين اذا ناجاهم واستقبلهم بوجهه بل قبلة الله
اولى بالاكرام ومن اعظم الجفاء وسوء الادب ان تتوجه الى رب الارباب وتتنخم في توجهك وقد
اعلمك الله باقباله على من توجه اليه واما كره عن يمينه ايضا لجهة اليمين وتشريفا لها فانها مفضلة
على جهة الشمال كما دل عليه هذا الخبر وغيره قال النووي والقاضي عياض النهي عن البصاق عن اليمين
في الصلاة انما هو مع امكان غير اليمين فان تعذر غير اليمين بان يكون عن يساره صحل فله البزاق
عن اليمين اي من غير كراهة ولعترض ذلك ابن حجر وقال لا يظهر وجود التعذر مع وجوبه في الثوب
الذي هو لابسه وقد ارشده الشارع صلى الله عليه وسلم الى التفل فيه فعلى هذا اذا كان عن يساره
صحل فله ان يبصق عن يساره في ثوبه ويكره ان يبصق عن يمينه وقد صرح بذلك الخطابي فقال
ان كان عن يساره احد فلا يبزق في واحد من الجهتين لكن تحت قدمه او في ثوبه قال ابن حجر ولو كان
تحت رجله مثلا شئ ممسوح او نحوه تعين الثوب ولو فقد الثوب مثلا فلعل بعد او لو من ارتكاب
المنهي عنه فالحاصل انه يكره للانسان سواء كان في الصلاة او خارجها ان يبصق تلقاء وجهه الى القبلة
او عن يمينه وذهب جماعة من فقهاء الشافعية كالاذرعي والسبكي الى ان كراهة ذلك مخصوصة بالصلاة
لتقييد النهي بالصلاة في اكثر الاخبار وقالوا الكراهة في ذلك خارج الصلاة بل هو مباح مطلقا قال

ابن حجر وكانهم اخذوا ذلك من رواية في هذا الصحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام
احدكم الى الصلاة فلا يبصق امامه فانما يناجي الله ما دام في مصلاه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا بل يبصق
عن يساره او تحت قدمه ويدفنها فان ظاهر قوله فان عن يمينه ملكا يقتضي ان النهي مخصوص بالصلاة
قال وهو ظاهر ان قلنا بالملك غير الكاتب فان كان المراد به الكاتب فهو مشكل فان عن يساره ملكا ايضا
اذ كل انسان يلزمه ملكان كاتب الحسنات عن اليمين وكاتب السيئات عن الشمال قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان
عن اليمين وعن الشمال قعيد واجاب جماعة من المتقدمين عن ذلك بان النهي يحتمل ان يكون مخصوصا
بملك اليمين تشريفا له وتكريما لانه يكتب الحسنات ومن يكتب الحسنات اشرف ممن يكتب السيئات
ولا يخفى ان هذا لا يقتضي كون النهي مخصوصا بالصلاة لوجود ملك اليمين خارج الصلاة ايضا واجاب
بعض المتاخرين بان الصلاة حرام الحسنات البدنية فلا دخل لكاتب السيئات فيها فليس عند المصلي الا كاتب
اليمين ويشهد لهذا ما جاء في حديث ولا عن يمينه فان عن يمينه كاتب الحسنات وفي حديث اخر في
الطبراني فانه يقوم بين يدي وملكه عن يمينه وقرينه عن يساره فالنقل حينئذ انما يقع على القرين
وهو للشيطان ولعل ملك اليسار حينئذ يكون بحيث لا يصيبه شئ من ذلك او انه يتحول في الصلاة
الى اليمين باب كفارة البزاق في المسجد حدثنا ادم نا شعبة نا قتادة قال سمعت انس بن مالك
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها هذا الحديث
اخرجه مسلم بلفظ النقل خطيئة بدل البزاق والنقل بالتاء المثناة من فوق اخي من البزاق والنفث
مثلثة اخره منه فقوله خطيئة بالهمز على وزن فعيلة ويجوز فيه تشديد الياء بان تقلب الهمزة ياء
وتدغم الياء في الياء ومعنى الخطيئة الاثم اي البزاق في المسجد حرام وقد صرح بتحريمه فيه النووي في شرح
المهذب والتحقيق وقال انه حرام مطلقا سواء احتاج اليه ام لا وقال ان جميع اجزايه من داخله
وخارجه في التحريم سواء فالبزق على جداره من خارجه او على سطحه كالبزاق فيه لاطلاق المسجد على
الجميع وافاد شيخ الاسلام ابن حجر انه لو بصق من هو خارج المسجد فيه اثم بذلك لان قوله في المسجد
ظرف للفعل فلا يشترط كون الفاعل فيه اما لو كان الانسان داخل المسجد وبصق في هوايه الى خارجه
فهل ذلك حرام ياثم فاعله به كما لو بصق من خارجه الى داخله ام لا فقيل انه حرام لانه ارسل البصاق
في هواء المسجد فصار كما لو بصق فيه وقيل لا لانه لم يبصق فيه حقيقة ومر ان البصاق في هوايه
لا يطهر كما يجوز للجنب المرور فيه وكما لو قرب ثوبه من فيه وتفل فيه قال الاذرعي وهذا اقرب ثم قال
وعندي يحسن ان يقال ان بعدت المسافة التي يمر فيها البصاق لم يجز وان قربت لم يضر والفرق ان مع

اخف

بعد المسافة بحيث لا يطير شيء منها الى الارض وان قل بخلاف ما اذا قربت نعم لنا صورة لا يحرم فيها البصاق في المسجد وهي ما اذا تفوضا في المسجد فجمع فيه ماء المضمضة مختلطا ببصاق افاد ذلك العراقي وقال لا يظهر انه خطيئة لان البصاق حينئذ مستهلك فليس في ذلك تنقيص لحرمة المسجد وقد يضطر الى هذا المحل لكونه صائما ولا يمكنه ابتلاعه ولا يجد اناء يمجه فيه فلا يضيق على المتوضي في ذلك وقوله وكفارتها دفنها معناه ان الانسان اذا ارتكب هذه الخطيئة واراد ان تكفر عنه وتمحى من صحيفته فطريقه فيها ان يدفنها فان ذلك كفارة لها كما ان قتل الصيد في الاحرام خطيئة وعلى من ارتكبها الكفارة جاء في رواية عن ابي امامة من بزق في القبلة ولم يوارها جاءت يوم القيمة احمى ما تكون حتى تقع بين عينيه فقوله وكفارتها دفنها اشارة الى شدة اعتناء النبي صلى الله عليه وسلم بامته وشفقته عليهم فانه صلى الله عليه وسلم علم انه لا يكاد ان يسلم من ذلك احد فعرفهم كفارة تلك الخطيئة واختلف العلماء في معنى دفنها فقيل معناه اخراجها من المسجد اصلا والذي قاله اكثر العلماء ان معنى دفنها ستر ها بتراب المسجد ونحوه ان كان المسجد ترابيا او رمليا ونحو ذلك بحيث لا يحصل منه ضرر بعد ذلك وان كان مبلطا فلا بد من اخراجها ولا يكفي ذلك بها شيء فوق البلاط كمداسه ونحوه كما يفعله كثير من الجاهلين لان ذلك ليس بدفن بل زيادة في الخطيئة وتكثير للقذر في المسجد وعلى من فعل ذلك ان يمسحه بعد ذلك بثوبه او يده او غيرها ويغسله لكن قال ابن حجر اذا لم يبق لها اثر بالدلك البتة فلا مانع اي من حصول الدفن كما ورد في سنن ابي داود ومن حديث عبد الله بن الشخير انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فبصق تحت قدمه اليسرى ثم دلكه بنعله اسناده صحيح واصله في مسلم وكان ذلك في المسجد وهو محمول على انه لم يبق للبصاق اثر فلذلك اكتفى به في الدفن هذا اذا كان المداس طاهرا فان كان اسفله نجسا فدلك به البصاق فقد تنجس المسجد فيجب غسله ولا يكفي مسحه وانما قال وكفارتها دفنها ولم يقل تغطيتها لان التغطية يستمر الضرر بها اذ لا يأمن ان يجلس غيره عليها فتؤذيه بخلاف الدفن فانه يفهم منه التعميق في باطن الارض وذهب القاضي عياض والقرطبي وجماعة من العلماء الى ان البزاق في المسجد انما يكون خطيئة اذا لم يرد دفنه اما من بصق فيه واراد دفنه فليس بخطيئة قال ابن حجر ويشهد لما قالوه ما رواه احمد باسناد حسن من حديث سعد بن ابي وقاص مرفوعا قال من تنخم في المسجد فليغيب نخامته ان تصيب جلد مومن او ثوبه فتؤذيه وقال واضح منه في المقصود ما رواه احمد ايضا والطبراني باسناد حسن من حديث ابي امامة مرفوعا من تنخم في المسجد فلم يدفنه فسيئة وان دفنه فحسنة فلم يجعله سيئة الا بقيد عدم الدفن ونحوه

حديث

قال ص

حديث ابي ذر عند مسلم مرفوعا ووجدت في مساوئ اعمال امتي النخاعة تكون في المسجد لا تدفن قال القرطبي فلم يثبت لها حكم السيئة بمجرد ايقاعها في المسجد بل به وبتركها غير مدفونة وروى سعيد بن منصور عن ابي عبيدة ابن الجراح انه تنخم في المسجد ليلة فنسي ان يدفنها حتى رجع الى منزله فاخذ شعلة من نار ثم جاء اليها فدفنها ثم قال الحمد لله الذي لم تكتب على خطيئة الليلة فدل على ان الخطيئة تختص بمن تركها لا بمن دفنها وعلة النهي ترشد اليه وهي تاذي المومن ورد هذا النووي قال هو خلاف مفهوم الحديث فان قوله خطيئة يدل على عموم التحريم لمن اراد دفنها ولمن لم يرده فائدة اما يحمل التكفير في المسجد بالدفن اذا لم يكن البصاق مخلوطا بشيء نجس اما اذا كان مخلوطا بقيء او دم فهو نجس فلا يجوز دفنه بل لا بد من اخراجه وغسل محله فائدة اخرى البصاق طاهر وكذا النخامة والمخاط ويدل على ذلك ما تقدم في الحديث انه صلى الله عليه وسلم اخذ طرف ردايه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض ولا خلاف في ذلك الا ما روي عن بعضهم انه قال ان كلما يستقذره النفس حرام فائدة اخرى مسح البزاق من المسجد بيده ونحوها اولى من دفنه بترابه لان المسح يذهبه والدفن يبقيه فائدة اذا بدر الانسان البصاق في المسجد بصق في جانب ثوبه الايسر او بدره خارجه بصق عن يساره في ثوبه او تحت قدمه اليسرى والا ولى ان يبصق في ثوبه كما قاله النووي ويحك بعضه ببعض او يتركه والاولى لمن بدره البصاق في المسجد ان يبلع ريقه وقد جاءت اخبار تشهد بذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسجد بيت كل تقي ومن ابتلع ريقه في المسجد تعظيما لحق المسجد جعل الله ذلك صحة في بدنه وعافية في جسده وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ازدرد ريقه في المسجد تعظيما لحق المسجد جعل الله ذلك صحة في جسده وكتب له حسنة ومحى عنه سيئة وجاء في الخبر ايضا اذا هم العبد ان يبزق في المسجد اضطربت اركانه وانزوى كما ينزوي الجلد في النار فان هو ابتلعها اخرج الله منه اثنين وسبعين داء وكتب له الى اثنتي حسنة رواه ابو منصور في كتابه مسند الفردوس عن انس وقال صحيح الاسناد فائدة يجب على الانسان اذا راى شخصا يبصق في المسجد ان ينكر عليه لانتهاكه بيت الله تعالى بالبصاق فيه الذي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ولهذا لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فراى نخامة في قبلة المسجد اقبل على الناس مغضبا فقال ايسر احدكم ان يبصق في وجهه وقال لمن فعل ذلك في المسجد انك اذيت الله ورسوله وعزله عن الامامة وغضب حين راى ذلك والنبي لا يغضب الا اذا انتهكت حرمات الله تعالى لطيفة قال ابو يزيد البسطامي قدس الله روحه وصفا ضريحه حججت زيارته فذ ابتدا قد بصق الى جهة القبلة

بالدفن ص

فرجعت عن زيارته لانه غير مأمون على ادب من اداب الشريعة فكيف يكون مامونا على الاسرار
فايدة اخرى في ذكر شيء مما يحرم فعله في المسجد او يكره او هو خلاف الاولى وذلك في مسايل الاولى
البصاق فيه فانه حرام كما قدمنا ذلك عن النووي وذهب جماعة من الشافعية الى انه ليس بحرام بل مكروه
وقال الاسنوي انه المشهور في كتب الاصحاب والمذهب ما قاله النووي الثانية يكره نقشه وزخرفته
واتخاذ الشرفات له للاخبار الواردة المشهورة في ذلك ولئلا يشغل قلب المصلي هذا اذا كان من غير ريع
وقفه اما اذا فعل فيه ذلك من ريع ما وقف على عمارته فحرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت
بتشييد المساجد وقال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان يتباهى الناس في المساجد وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه مر بمسجد مزخرف فقال لعن الله من زخرفه او قال لعن الله من فعل هذا المساكين احوج من
الاساطين وقال شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام يكره كراهة شديدة تعليق القمر في المساجد
اذا كانت بحيث يراها المصلي وتهوش عليه فان كانت بحيث لا تهوش فلا باس الثالثة يكره حفر
بير وغرس شجر فيه بل ان حصل بذلك ضرر حرم بل قال الاذرعي ان غرس الشجرة في المسجد حرام
على الصحيح لما فيه تحجير موضع الصلاة والتضييق وجلب النجاسات من زرق الطيور وقال ايضا
في حفر البير الوجه انه حرام قال ولعل من قال انه مكروه اراد كراهة التحريم فعلى الامام ازالة ما فعل
من ذلك في المسجد لئلا يضيق على المصلين الرابعة يكره البيع والشرا ونحوهما بلا حاجة فيه في اظهر
القولين لقوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم من يبيع او يبتاع في المسجد فقولوا لا اربح الله تجارتك
بل قال صاحب العمدة انه فيه من الصغاير ولكن البيع فيه صحيح عند امامنا الشافعي واكثر العلماء
ونقل عن الامام احمد ان البيع فيه لا يصح وانما يكره البيع والشرا فيه ولا يحرم الا اذا لم يتخذه
حانوتا اما لو اتخذ المسجد حانوتا على الدوام حرم عليه ذلك كما قاله الغزالي ومنع منه ونقل مالك
عن عطا ابن يسار انه كان اذا راى رجلا يبيع او يشتري في المسجد يقول له عليك بسوق الدنيا
فان هذا سوق الاخرة الخامسة يكره نشد الضالة فيه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم من ينشد
فيه ضالة فقولوا لا ردها الله عليك السادسة يكره الخصومة ورفع الصوت فيه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياتي في اخر الزمان قوم ياتون المساجد فيقعدون فيها حلقا حلقا جل ذكرهم وحب الدنيا
الدنيا فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة وفي الخبر ان الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل
البهيمة الحشيش وقال سعد بن المسيب من جلس في المسجد فانما يجالس ربه فحقه ان لا يقول الا خيرا
وعن

نسخه انهما

قوم صح

وعن خلف بن ايوب انه كان في المسجد فاتاه غلامه فساله عن شيء فقام وخرج من المسجد ثم اجابه
فقيل له في ذلك فقال ما تكلمت في المسجد منذ كذا وكذا سنة بكلام الدنيا فكرهت ان اتكلم اليوم فيه
السابعة يكره عمل صناعة فيه كخياطة ونحوها ان اكثر منها نعم كتابة العلم بالمسجد لا يكره الاكثار منها
لانه طاعة كتعلم العلم قاله النووي بخلاف غيرها من الصنايع فانها تكره فيه اذا اكثر منها وكذا ان لم
يكثر لغير حاجة فقد ورد عن عثمان رضي الله عنه انه راى خياطا في ناحية المسجد فامر باخراجه فقيل
يا امير المومنين انه يكنس المسجد ويغلق الابواب فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
جنبوا صناعكم من مساجدكم هذا اذا لم تكن الصناعة خسيسة تزري بالمسجد ولم يتخذه حانوتا
يقصد فيه بالعمل فان كانت خسيسة او اتخذه حانوتا لصنعته يقصد فيه بالعمل فانه يحرم عليه ذلك
قاله ابن عبد السلام الثامنة يمنع الصبيان اي غير المميزين قاله القاضي في شرح الروض والبهايم
والمجانين والسكران من الدخول الى المسجد لخوف تلويثه وكذا تمنع الحايض ونحوها عند خوف ذلك
وهولاء ان غيب تنجيسهم للمسجد حرم تمكينهم من دخوله والا كره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جنبوا مساجدكم صبيانكم ومن سل سيوفكم ومن اقامة حدودكم ورفع اصواتكم وخصوماتكم
وجمروها في الجمع واجعلوا على ابوابها المطاهر التاسعة لا باس بنوم فيه ولو لغير غريب فقد
ثبت ان اصحاب الصفة وغيرهم كانوا ينامون فيه في زمنه صلى الله عليه وسلم نعم ان ضيق النايم
فيه على المصلين او شوش عليهم حرم النوم فيه قاله النووي في المجموع قال ولا يحرم اخراج الريح فيه
لكن الاولى اجتنابه لقوله صلى الله عليه وسلم فان الملايكة تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم وكذا
لا باس بالوضوء فيه وبالاكل ايضا اذا لم يتاذ به الناس والاولى ان يبسط سفرة او نحوها
وله ان يغسل اليد فيه في طشت ونحوه اولى ولا باس بالشرب فيه ولا بان يعطي السايل فيه
شيئا ولا بانشاد الشعر فيه اذا كان مدحا للنبوة او للاسلام او كان حكمة او كان في مكارم الاخلاق
او الزهد ونحوها العاشرة اختلف العلماء في جواز نضح المسجد بالماء المستعمل فقال البغوي
لا يجوز لان النفس تعافه ووافقه على ذلك الخوارزمي وصاحب الانوار وقال النووي انه يجوز
نضحه به كما يجوز بالمطلق وضعف قول البغوي ان ذلك لا يجوز لان النفس تعافه وقال
النفس انما تعاف شربه ونحوه لا رش المسجد فيه قال وقد اتفقوا على جواز الوضوء فيه واسقاط
مايه في ارضه مع انه مستعمل قال ولانه انظف من غسالة اليد الحاصلة بغسلها فيه وتبعه
الاسنوي على ذلك الحادية عشرة يجوز الفصد والحجامة فيه في اناء ان امن التلويث لكنه خلاف

الاولى بل جزم النووي في المجموع بكراهته ونص العلماء على ان سائر الدماء الخارجة من الآدمي
كالقصد والحجامة يجوز اخراجها في المسجد في اناء عند من التلويث كاستحاضة وقيح
لحاجة كالفصد والحجامة يجوز اخراجها في المسجد في اناء عند من التلويث كاستحاضة وقيح
دمل ونحوها ويدل له ما رواه البخاري ان بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم اعتكفت معه
وكانت مستحاضة فرأما وضعت الطشت تحتها وهي تصلي اما ما ليس في معناها فلا يجوز اخراجه
فيه وكذا اذا احصل تلويث للمسجد من القصد والحجامة ونحوها فانه يحرم اخراجها فيه حينئذ
اذا ادخلها اليه لغير حاجة اما اذا ادخلها اليه لحاجة كأن كان نعله متنجسا نجاسة لا تلوث
المسجد فانه لا يحرم ادخالها حينئذ اليه ويحرم البول فيه ولو في طشت لخبر مسلم ان هذه المساجد
لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر انما هي لذكر الله تعالى وقراءة القرآن سؤال فان قيل الذي يشبه
حرم البول في المسجد في انا ونحوه الفصد والحجامة مع اشتراكهما في النجاسة جوابه لان دمها
اخف منها لانه لا يعفى عنه في محلها وان كثر ولان البول اقبح منها بدليل انه لا يمنع من القصد منه
القبلة بخلاف البول سؤال اخر وهو ان الفقهاء قالوا يكره بناء المسجد بالآجر النجس وتطيينه بالطين
النجس كما مر بذلك في الأذان فدل هذا على جوازه لكن مع الكراهة فيسأل ويقال لاي شيء جاز
هذا مع تلويثه المسجد بالنجاسة واستمرارها فيه وليس بجواز ادخال النجاسة اليه ولا البول فيه
في طشت ونحوه مع عدم التلويث والاستمرار فكان البناء والتطيين بالنجس اولى بالتحريم من
ذلك فضلا عن الكراهة الثانية عشر السنة فتح باب المسجد في اوقات الصلوات وغيرها
فان خيف امتهانه وضياع ما فيه ولم تدع حاجة الى فتحه فلا بأس باغلاقه في غير اوقات الصلاة
هذا اذا لم يكن فيه ماء مسبل للشرب فان كان فيه ذلك لم يجز غلقه ومنع الناس من الشرب منه
المجلس الخامس والستون في ذكر اداب داخل المسجد وفي ذكر فضايل الذاهب اليه وفي ذكر
فضل عمارته وغير ذلك من الفوايد باب اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين حدثنا عبد الله بن
يوسف قال نا مالك عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن عمرو بن سليم الزرقي عن ابي قتادة
السلمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس
قال العلماء في هذا الحديث دلالة على انه يستحب لكل من دخل المسجد وهو على وضوء ان يصلي فيه ركعتين
ولو تكرر دخوله على قرب لتجدد سببهما وهو الدخول كما يدل عليه قوله اذا دخل احدكم المسجد فان دخل
فعل وقع في سياق الشرط والفعل الواقع في سياق المنكر فيعم كل دخول وتسمى هذه الصلاة تحية المسجد
لانها توجب احتراما وتعظيما وتحية له ولا يستحب فعلها في غير من دخل مدرسة او رباطا او خان قاه

لا يجوز

لا يستحب له ان يصلي هذه الصلاة لقوله في الحديث اذا دخل احدكم المسجد وهو سنة بالاجماع
وذهب داود الظاهري الى وجوبها تمسكا بظاهر قوله فليركع ركعتين فانه امر وظاهر الوجوب
ورد الجمهور قوله وحملوا الامر على الاستحباب بدليل ان المحدث لا يحرم عليه دخوله وبانه قد روي
عن جماعة من السلف انهم كانوا يمرون في المسجد ولا يركعون قال ابن حجر ومما يدل ايضا على عدم
وجوب هذه الصلاة على داخل المسجد قوله صلى الله عليه وسلم للذي راه يتخطى اجلس فقد آذيت
ولم يأمره بصلاة قال كذا استدبه الطحاوي وغيره وفيه نظر وقد ذكر العلماء مسايل متعلقة
بتحية المسجد منها انه اذا اداها يكفي فيها نية مطلقة بان ينوي صلاة ركعتين من غير ان ينوي بها
تحية المسجد كما قاله في الكفاية ولكن الافضل التعيين بان ينوي بها تحية المسجد خروجا من خلاف
من قال بوجوب التعيين ومنها انه يجوز الزيادة على ركعتين في هذه الصلاة فقد قال النووي في
شرح المهذب عن الاصحاب انه يجوز فعل التحية مايتة ركعة اذا اتى بتسليمة واحدة وتكون كلها
تحية لاشتمالها على الركعتين سؤال فان قيل قوله فليركع ركعتين ظاهره انه لا يزداد في هذه الصلاة
على ركعتين جوابه ان العدد لا مفهوم له لكثرة باتفاق قاله ابن حجر ومنها انه يكره لمن دخل المسجد
وكان على وضوء ان يجلس قبل فعل التحية بلا عذر ومنها انه يستحب فعل التحية لداخل المسجد سواء
اراد الجلوس فيه ام لا كما هو ظاهر اطلاق الفقهاء وذهب الشيخ نصر المقدسي الى انه انما يستحب
فعلها لمن اراد الجلوس فيه واستدل على ذلك بقوله في الحديث قبل ان يجلس فان ظاهره يقتضي
ان استحباب هذه الصلاة مقيد بمن اراد الجلوس وجرى عليه الاسنوي وقيد به كلام الشيخين
واجاب الزركشي عن ذلك بان الظاهر ان التقييد بذلك اي بقوله قبل ان يجلس خرج مخرج الغالب
وان الامر بذلك معلق على مطلق الدخول تعظيما للبقعة واقامة للشعار قال كما يسن لداخل مكة
الاحرام سواء اراد الاقامة بها ام لا ومنها انها لا تستحب لداخله في صور بل تكره الاولى اذا دخل
وقد اقيمت الصلاة المكتوبة سواء اراد هم قد شرعوا فيها ام لا الثانية اذا دخل ولم تقم الصلاة
ولكن قربت اقامتها بحيث لو اشتغل بالتحية فاتته فضيلة التقديم قال النووي فلا يأتي بها
ولا يجلس على الصحيح بل ينتظر الصلاة قايما وانما كره الاتيان بها حينئذ لخبر الصحيحين اذا اقيمت
الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة فان ظاهره كراهة الاشتغال بها عن الجماعة قال الاسنوي وانما تكره اذا دخل
والامام في المكتوبة اذا لم يكن الداخل قد صلى مع جماعة فان كان قد صلى جماعة لم تكره التحية له واعترض
عليه بان الجماعة قد اختلف في فرضيتها بخلاف التحية اي فالمتجه كراهتها وان كان صلى جماعة واذا ترك

مقابله بلغ

الجماعة وصلى التحية ربما يسأ به الظن وربما يفرق بين الصفوف الثالثة اذا دخل بعد فراغ
الخطيب من خطبة الجمعة او وهو في اخرها وخاف فوت اول الصلاة فلا تستحب له الرابعة
اذا دخل الخطيب المسجد وقد حانت الخطبة على الاصح من زوايد الروضة في باب الجمعة لكن رده في
المهمات الخامسة اذا دخل المسجد الحرام فانه يبدا بالطواف ويكره الاشتغال بها عنه لانه اهم منها
حينئذ مع اندراجها تحت ركعتيه السادسة اذا خاف فوت سنة راتبة بالاشتغال بها فلا يستحب
فعلها حينئذ بل يكره ومنها ان تفوت ويسقط استحبابها بالجلوس الطويل عمدا كان او ناسيا
واما الجلوس القصير فان كان سهوا او جهلا فلا تفوت به كما جزم به النووي في التحقيق ونقله
في زوايد الروضة عن ابن عبدان واستغربه ويدل على انها لا تفوت به ما رواه بن حبان في صحيحه
من حديث ابي ذر انه دخل المسجد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اركعت ركعتين قال لا قال قم
فاركعهما ويدل عليه ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال وهو قاعد على المنبر يوم الجمعة لسليك الغطفاني لما
قعد قبل ان يصلي قم فاركع ركعتين فان مقتضاه انه اذا تركها جهلا او سهوا يشرع له فعلها
ان قصر الفصل قاله النووي ومنها انه هل لداخل المسجد ان يصلي التحية جالسا قال القمولي لم ار فيه
نقلا والظاهر انه اذا تحرم بها قايما ثم جلس واتمها جالسا انها تكفي ورد ما قاله الزركشي وقال انه
ليس بظاهر وقال انه ممنوع من الجلوس حتى يتم صلاة ركعتين ومنها انها تحصل بفرض او نفل آخر
وان لم تنو معه فمن دخل المسجد وصلى قبل الجلوس صلاة مفروضة او سنة اخرى غير التحية حصلت له
التحية مع الفرض او السنة وان لم ينوها لان المقصود بها عدم انتهاك حرمة المسجد بلا صلاة قبل
الجلوس وقد حصل نعم قال الاسنوي والاذرعي وتحصل بالنفل اذا كان ركعتين فاكثر فلا تحصل بركعة
فمن دخل المسجد فصلى فيه ركعة الوتر او غيرها لا تحصل له معها تحية المسجد لقوله في الحديث فليركع
ركعتين نعم قولهم المقصود من تحية المسجد ان لا تنتهك حرمة المسجد بالجلوس بغير صلاة يقتضي
انها تحصل بركعة لكن نص الحديث يابا ذلك ولا تحصل ايضا بصلاة جنازة ولا بسجدة تلاوة او شكر
للحديث ايضا ومنها انه يكره ان يدخل المسجد بغير وضوء قاله الغزالي في الاحيا قال فان دخل فليقل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانها تعدل ركعتين في الفضل وقال النووي في الاذكار
قال بعض اصحابنا من دخل المسجد فلم يتمكن من صلاة التحية لحدث او شغل ونحوه فيستحب له ان يقول
اربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال ولا باس به زاد ابن الرفعة ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال ابن شهبة وانما استحب الاتيان بهذه الكلمات لانها صلاة ساير
الخليقة

مطلب فيما ينوب عن تحية المسجد

مقابلة بلغ

الخليقة من الحيوانات والجمادات قال بعضهم في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ان معناه ما من شيء
الا يسبح بهذه الكلمات الاربع وهي الكلمات الطيبات والباقيات الصالحات والقرض الحسن والذكر الكثير
في قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وفي قوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا ومنها انه اذا دخل يوم
الجمعة والامام في الخطبة او قد جلس على المنبر فانه يستحب له ان يصلي التحية ويجلس اما اذا كان في المسجد
فصعد الامام للخطبة فلا يجوز له ان يشرع في نافلة على المشهور كما نقله النووي عن الاصحاب بل نقل
الماوردي فيه الاجماع فالحاصل ان فعلها في ذلك الوقت حرام واذا حرم لا تنعقد لان الوقت ليس لها
وكالصلاة في الاوقات الخمسة المكروهة بل اولى للاجماع على تحريمها هنا بخلافها هناك واختلف العلما فيمن
تذكر فايتة مفروضة والخطيب على المنبر فصلاها هل يحرم عليه فعلها ولا تنعقد فقال القاضي زكريا تبعا
لشيخه شيخ الاسلام شرف الدين المناوي انها تحرم ولا تنعقد وقال شيخنا العلامة الشيخ جلال الدين السيوطي
انها لا تحرم وتنعقد لان لها سببا قياسا على صحتها في الاوقات المكروهة وعلى صحة الداخل حال الخطبة
قال وبذلك افتى شيخنا علم الدين البلقيني وشيخنا الشيخ سراج الدين العبادي قال ثم رايت
الاذرعي صرح بالجواز والصحة ونقله عنه الماوردي في الحاوي والجرجاني في الشافي واذا قلنا بالتحريم فلا
فرق فيه بين الخطبة الاولى والثانية خلافا لما يزعمه بعض العوام من انه اذا فرغ الخطيب من الاولى تباح
الصلاة حينئذ وليس كذلك فايدة قال الزركشي في قواعده التحيات ثمانية تحية المسجد بالصلاة
وتحية البيت بالطواف وتحية الحرم بالاحرام وتحية منا بالرمي وتحية عرفة بالوقوف وتحية
لقاء المسلم بالسلام وتحية الخطيب بالخطبة يوم الجمعة وتحية القاضي في مجلسه بصلاة ركعتين
فيه فقد حكى شريح الروياني وجها انه يندب له ان يصليهما فيه فايدة اخرى صلاة تحية المسجد
ادب من اداب داخله ومستحب من مستحباته وقد ذكر العلما ادابا ومستحبات لداخله منها
ان يقدم رجله اليمنى عند دخوله واليسرى عند خروجه للاتباع والاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه والتابعين فمن بعدهم ولان في الدخول شرفا وفي الخروج خسة ومنها ان يسمي الله وان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وان يدعوا من الدعوات المشهورة عند دخول المسجد قال انس رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد واذا خرج قال بسم الله
اللهم صل على محمد وروى النساي وغيره اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني اسئلك من فضلك ومنها ان يعتكف فيه
ولو لحظة قال العلما الاعتكاف في المسجد سنة موكدة ويستحب في كل الاوقات ولصحته اركان اربعة

بياه
فعلها

الاول النية فلو مكث اياما في المسجد بلا نية لم يكن معتكفا ولا ينال ثوابه وتكون النية في ابتدايه
كما في الصلاة وغيرها ويجب مع النية التعرض للفرض في الاعتكاف المنذور ليتميز عن الاعتكاف المستحب
واذا نوى اعتكافا مطلقا ولم يقدر مدة كفته تلك النية وان طال عكوفه لكن اذا خرج وعاد احتاج
الى تجديد النية سواء خرج لقضاء حاجة او غيره نعم اذا عزم على العود عند الخروج قام مقام النية
الها اذا قدر مدة كان نوى اعتكاف شهر مثلا فان خرج لقضاء الحاجة ثم رجع لم يحتج الى تجديد النية
وان خرج لغيره احتاج الى تجديدها وان قصر زمن خروجه وعوده الثاني المكث واقله من قدر ان يمكث
الطمانينة في الصلاة فلا يصح اعتكاف قدر اقل مما يجزي في طمانينة الصلاة لانه لا يسمى اعتكافا
شرعا ولا يجزي عبور المسجد من غير مكث لانه لا يسمى اعتكافا ايضا ولا يشترط في صحته
السكون بل يصح قايما ومترددا ويستحب كلما دخل المسجد ان ينوي الاعتكاف لينال فضيلته وان كان
ممن يعتاد دخوله كثير الثالث المعتكف وشرطه الاسلام والعقل وحل اللبث في المسجد فلا يصح
اعتكاف الكافر ولا غير العاقل كالمجنون والمغمى عليه والسكران والصبي الذي لا يميز اذ لا نية لهم
ولا اعتكاف الجنب والحايض والنفساء لحرمة المكث في المسجد عليهم ويصح الاعتكاف من
المميز والمحدث وسلس البول ان امن التلويث ويصح من العبد والمرة لكن يحرم عليهما الاعتكاف
بغير اذن السيد والزوج لان منفعة العبد مستحقة لسيده والتمتع مستحق للزوج ولان حقهما
على الفور بخلاف الاعتكاف نعم لنا صورة لا يحرم فيها الاعتكاف عليهما بغير اذن السيد والزوج
وهي ما اذا حضر المسجد باذنهما لاجل الصلاة مثلا فنوى الاعتكاف فلا شك في جوازه كما قاله
الزركشي وان كان بغير اذنهما لانهما لم يفوتا عليهما منفعة وصورة اخرى وهي ما اذا نذر
العبد اعتكاف زمن معين باذن سيده ثم انتقل عنه الى غيره ببيع او وصية او ارث فله
الاعتكاف بغير اذن سيده الذي انتقل اليه لانه صار مستحقا قبل تملكه ومثله الزوجة وليهما
اخراجها من اعتكاف التطوع لانه لا يلزم بالشروع ولو اعتكفت المكاتب بلا اذن جاز اذ لا حق
لسيده في منفعته كالحر والمبعض يجوز اعتكافه بغير اذن مالك بعضه ان كان بينهما مهايأة واعتكف
في نوبته اما اذا اعتكف في نوبة بعضه ولم يكن بينهما مهايأة فانه لا يجوز حينئذ بغير اذنه الرابع
المعتكف فيه فلا يصح الاعتكاف الا في المسجد للاتباع وللاجماع ولقوله تعالى ولا تباشروهن وانتم
عاكفون في المساجد والاعتكاف في الجامع افضل من الاعتكاف في المسجد للخروج من خلاف من اوجبه
ولكثرة الجماعة فيه وللاستغناء عن الخروج للجمعة ولا يصح الاعتكاف في المدارس والربط والخوانق

ولا يصح

ولا يصح في الموضع المهيا للصلاة في البيت ولا فرق في صحة الاعتكاف فيه بين سطحه وصحنه
ورحبته المعدودة منه وقال ابو حنيفة يجوز للمراة ان تعتكف في بيتها **فايدة** لا يفتقر شيء من
العبادات للمسجد الا ثلاثة تحية المسجد والاعتكاف والطواف **فايدة** اخرى قال الحليمي في منهاجه
انما اختص اعني الاعتكاف بالمسجد لان الاقامة فيه عون على ما يراد من العبادة اذ هو مبنى لها
فايدة اخرى لا يصح الاعتكاف فيما وقف جزؤه شايعا مسجدا ولا في ارض مسجد مبنى في ارض
مستاجرة لانها ليست مسجدا نعم لو بنى بها ذكر ووقفها مسجدا صح الاعتكاف عليها كما يصح على سطحه
وجدرانه قاله الاسنوي وقال الزركشي يصح الاعتكاف على ارضه وان لم يبن مسطبة ورده القاضي
زكريا وقال لا تفتى به مسئلة اي مسجد لا يجوز لاحد ان يصلي فيه او يعتكف فيه او يدخله الا باذن
طايفة معينة فالجواب ان العلماء صوروا ذلك ان يقف شخص مسجدا على قوم مخصوصين كالشافعية
والحنفية مثلا فيصح الوقف ويختص القوم الموقوف عليهم بر اتباعا للشرط وقطع النزاع في قطع
الشعاير لان اصحاب المذاهب المختلفة لكل منهم شعاير يختص بها كالتسمية والجهر ورفع اليدين
ونحوها فيؤدي ذلك الى نزاعهم عند اجتماعهم فلا يجوز لغير الموقوف عليهم الدخول الى هذا المسجد
الا باذن الموقوف عليهم فان حكم المسجد ثابت لكل احد وان كانت منافعه خاصة بالبعض
فاذا اذن الموقوف عليهم لغيرهم في الاعتكاف والصلاة ونحوها جاز لذلك الغير فعله فان فعله
بدون اذن اثم ولكن صح ما اتى به **فايدة** يحرم الجماع ومقدماته في المسجد على المعتكف وغيره لقوله
تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد ولا يحرم ذلك في المدارس ونحوها ولا باس
للمعتكف ان يقبل في المسجد بالشفة ويلمس بلا شهوة اما التقبيل واللمس بشهوة فانه حرام
ولو قبل او لمس بشهوة فان انزل انقطع اعتكافه وبطل ثوابه وان لم ينزل فلا ولو شتم انسانا
او اغتاب او اكل حراما لم يبطل اعتكافه ويبطل ثوابه وللمعتكف ان يتطيب ويرجل شعره لخبر الصحيحين
ان عايشة رضي الله عنها كانت ترجل شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاعتكاف اي تسرحه وله
ان يلبس الثياب الحسنة ويتزوج ويزوج ويامر باصلاح معاشه وتعهد ضياعه وان ياكل ويشرب
وان يبيع ويشتري وان يخيط ويكتب ما لم يكثر فانه مكروه الا في الاكثار من كتابة العلم فانها
طاعة فلا يكره الاكثار منها كما تقدم وقد دل على فضل الاعتكاف ولو كان يسيرا اخبار قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اعتكف فواق ناقة فكانما اعتق نسمة وفواق الناقة ما بين الحلبتين
سمي فواقا لان اللبن ينزل من فوق وقال صلى الله عليه وسلم من اعتكف عشرا في رمضان كان

كحجتين وعمرتين رواه البخاري **فايدة** يصح الاعتكاف عندنا منا الشافعي بدون الصوم وقد روي عن علي وابن مسعود انهما قالا ان شاء صام وان شاء افطر لكن يستحب عندنا لمن اراد الاعتكاف ان يصوم للاتباع وخروجا من خلاف من اوجب الصوم في الاعتكاف فان الامام مالك ابن انس وابا حنيفة واصحابه قالوا لا يصح الاعتكاف الا بالصوم وروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وعايشة وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والزهري ومن ادب داخل المسجد ايضا ومستحباته ان يشتغل بالذكر وتلاوة القران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قيل وما الرتع يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملايكة وذكرهم الله فيمن عنده رواه مسلم **باب من بنا مسجدا حوشا يحيى** بن سليمان نا ابن وهب اخبرني عمرو ان بكيرا حدثه ان عاصم بن عمر بن قتادة حدثه انه سمع عبيد الله الخولاني يقول انه سمع عثمان بن عفان عند قول الناس فيه حين بنا مسجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم انكم اكثرتم واني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بنا لله مسجدا قال بكير حسبت انه قال يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة قال العلما المساجد بيوت الله في ارضه كما نطق بذلك القران والحديث قال الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فالمراد بالبيوت المساجد ومعنى قوله ترفع تعظم ومعنى يذكر فيها اسمه يتلى فيها كتاب الله يعني لا يذكر فيها الخنا من القول بل يذكر فيها اسمه ومعنى يسبح له فيها بالغدو والاصال يصلى فيها بالغداة والعشي قال اهل التفسير اراد به الصلاة المفروضة فالتي تودى بالغداة صلاة الفجر والتي تودى بالاصال صلاة الظهر والعصر والعشايين ومعنى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله لا يشغلهم عن حضور المساجد لاجل اقامة الصلاة تجارة ولا بيع فالمراد بذكر الله الصلوات الخمس وسبب نزول هذه الآية ما روى سالم عن ابن عمر انكان في السوق فاقيمت الصلاة فقام الناس واغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت هذه الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زايره وقد اضاف الله تعالى

المساجد

المساجد الى نفسه بقوله العزيز انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر وحسبك بهذا شرفا لها فهي افضل بيوت الدنيا وخير بقاع الارض وقد تفضل الله على بانيها بان بنى له قصرا في الجنة **فايدة** قال بعضهم اول مسجد بني في الاسلام مسجد ابي بكر في مكة ثم مسجد قبا ثم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم **فايدة** اخرى في بيان من عمر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قال العلما لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة خلف عليا وفاطمة واهله بمكة وصحب معه ابا بكر فلما دنا من المدينة واستاجر عبد الله بن الاريقط ليدلهم على الطريق وكان اذ ذاك كافرا ولكنه اسلم بعد وصحب واستاجر ايضا عامر بن فهيرة لاجل الخدمة فلما وصل الى قرب المدينة نزل بقبا قبل الدخول اليها وكان نزوله بها يوم الاثنين حين اشتد الضحى قال الحاكم في الاكليل تواترت الاخبار بورود صلى الله عليه وسلم قبا يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول وهو الرابع من شهر تبرياه والعاشر من ايلول سنة تسع ماية وثلاث وثلاثين من تاريخ ذي القرنين واختلف في مدة اقامته بقبا فقيل اقام اربع ليال وقيل خمسا وقيل ثلاثا وقيل اربع عشرة ليلة وقيل ثنتين وعشرين ليلة واسس بها المسجد الذي ذكر في القران بانه اسس على التقوى وخرج منها يوم الجمعة وصلى صلاة الجمعة في مسجد راتوبا بين المدينة وقبا وكانت الانصار لما بلغهم خروجه من مكة متوجها اليهم يخرجون كل يوم لتلقيه فاذا اشتد الحر رجعوا فلما كان يوم قد وعد خرجوا على عادتهم ثم رجعوا فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي فنادي باعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد اقبل فخرجوا اليه سراعا ودخل معهم وهو راكب على ناقته القصوى وصار لا يمر بدار من دور الانصار الا قالوا هلم يا نبي الله الى القوة والمنعة والثروة اي انزل عندنا فاننا اصحاب قوة ومنعة وثروة ويحسون ناقته فيقول لهم خيرا ويدعوا لهم ويقول انها ماموره فخلوا سبيلها فلا زالت سايرة والناس حوله حتى بركت على باب مسجده الشريف صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الوقت حايطا فيه نخل والحايط البستان المحوط وجاء في رواية انه كان على بابه مربد للتمر وهو الموضع الذي يجعل فيه التمر ليتنشف وجاء في رواية اخرى ان بعضه كان كذا وبعضه كان كذا وحينيذ فلا اختلاف بين الروايتين ليتيمين في المدينة اسم احدهما والاخر سهيل بركت الناقة على بابه ورسول الله صلى الله عليه وسلم راكب لم ينزل عنها ثم قامت وسارت غير بعيد ثم رجعت الى مبركها اول مرة ثم قامت وسارت ايضا غير بعيد ثم عادت اليه وبركت فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

مطلب من عمر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

قبا بضم القاف وبالمد قرية على ثلاثة اميال من المدينة

هذا ان شاء الله هو المنزل وجاء في رواية في الصحيح عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزل بقبا ارسل الى بني النجار فجاوا متقلدي السيوف قال انس فكاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم
على راحلته وابو بكر ردفه اي راكب وراءه وملاء بني النجار حوله حتى القا بفناء بني ايوب اي حتى القى
رحله امام دار ابي ايوب الانصاري وبنوا النجار قبيلة كبيرة من الخزرج وانما ارسل اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وطلبهم لانهم كانوا اخواله وانما ركب ابو بكر خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم دخوله المدينة مع انه كان له ناقة لشرف الارداف خلفه صلى الله عليه وسلم
وللاشارة منه صلى الله عليه وسلم الى انه رضي الله عنه تابع له صلى الله عليه وسلم والخليفة بعده
وايضا فيه اظهار للتواضع وهضم النفس مع علو مرتبته وقيل ركب معه لاحتمال انه ترك ناقته
في قبا في بني عمرو لمرض وغيره ويحتمل ان يكون ردها الى مكة قبل الدخول الى المدينة لاجل اهله
حتى ياتوا اليه وقال الحاكم في الاكليل لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج جوار من بني النجار
يضربن بالدفوف وهن يقلن • نحن جوار من بني النجار • يا حبذا محمد من جار • فقال لهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحبنني فقلن نعم يا رسول الله فقال والله وانا احبكن قالها ثلاثا
وجاء ابو ايوب فراى الناس تكلم النبي صلى الله عليه وسلم في نزوله عندهم فحط رحله فادخله
منزله ثم قال صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله واقام صلى الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب **لطيفة**
غريبة قال ابن الملقن وغيره روى ابن عساكر في كتابه ان تبع ابن حسان الحميري لما قدم مكة
اي قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنين كثيرة وكسا الكعبة وخرج الى يثرب وكان معه
مائة الف وثلاثون الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا من الرجال فلما نزلها اجتمع
اربعمائة رجل من الحكما والعلما واتفقوا وتبايعوا ان لا يخرجوا منها فسالهم تبع عن الحكمة
في اقامتهم في هذه البلدة فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بالنبي الذي يخرج
ويسكنها يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فاراد تبع ان يقيم وامر ببناء اربع مائة دار عدد الحكما
المذكورين كل واحد منهم دارا واشترى لكل منهم جارية واعتقها وزوجها له واعطاهم عطاء جزيلا
وامرهم بالاقامة الى وقت خروج النبي صلى الله عليه وسلم وكتب كتابا وختمه بالذهب ودفع الكتاب
الى عالم عظيم فصيح كان معه يدبره وامره ان يدفع الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ادركه
والا من ادركه من ولده وولد ولده ابدا الى حين خروجه وكان الذي كتبه في الكتاب انه امن
به وعلى دينه وخرج تبع من يثرب فمات في بلاد الهند ومن موته الى مولد نبينا صلى الله
عليه

عليه وسلم الف سنة سواء قال ابن اسحق ولم يرحل تبع حتى بنا للنبي صلى الله عليه وسلم
دارا ينزل بها اذا اقام بالمدينة فتداول الدار الملاك الى ان صارت لابي ايوب وهو من
ولد ذلك العالم الذي دفع اليه تبع الكتاب والانصار من اولاد اولئك الاربعمائة وهم
الاوس والخزرج فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليه كتاب تبع مع رجل يسمى
ابا ليلى فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انت ابو ليلى ومعه كتاب تبع الاول
فبقي ابو ليلى متفكرا ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انت فاني لم ار في وجهك
اثر السجود وتوهم انه ساحر فقال انا محمد هات الكتاب فلما قراه قال مرحبا بتبع الاخ الصالح
ثلاث مرات وتبع لقبه واسمه تبان اسعد وكنيته ابو كرب قاله ابن الملقن عن ابن اسحاق
وكان تبع يدين بالزبور وكان ملكا باليمن وكان حميريا يعبد النار فاسلم وامن بالنبي صلى
الله عليه وسلم قبل ان يبعث وكان رجلا صالحا وكسا البيت بل هو اول من كسا البيت
واول من اتخذ له بابا الى ان وجد عبد المطلب فصنع له بابا من حديد قاله السهيلي
وفرق بالشعب لما جاء الى مكة ستة الاف بدنة وسمي تبعا لكثرة اتباعه وذكر ابن ابي الدنيا
انه حفر قبر بصنعا في الاسلام فوجد فيه امراتان عند روسهما لوح من فضة مكتوب
فيه بالذهب هذا قبر حبي ولميس ابنتي تبع وروى حبي وتماضر ابنتي تبع ماتا وهما يشهدان
ان لا اله الا الله ولا يشركان به شيئا وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما وجاء في معجم الطبراني
لا تسبوا تبعا فلهذه النكتة الغريبة نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار ابي ايوب
وايضا نزل عنده لكونه من اخوال عبد المطلب **فايدة** قال السهيلي ان دار ابي ايوب
هذه صارت بعده الى افلح مولى ابي ايوب فاشتراها منه بعد ما خربت المغيرة ابن عبد الرحمن
بالف دينار بعد حيلة احتالها عليه المغيرة فاصلحها المغيرة وتصدق بها على اهل بيت فقراء
بالمدينة واقام النبي صلى الله عليه وسلم بمنزل ابي ايوب سبعة اشهر وقيل الى صفر من السنة
الثانية وقيل شهرا وكان موضع مسجده صلى الله عليه وسلم قبل ان يشتريه من اليتيمين
يصلي فيه رجال من المسلمين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليتيمين ليشتري منهما بستانهما
ليتخذه مسجدا فلما حضرا ساومهما عليه فقالا والله لا نبيعه لا نطلب ثمنه الا من الله وقيل قالا
لا نبيعه بل نهبه لك يا رسول الله فابى حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير وامر ابا بكر ان يعطيهما
ذلك وجاء في رواية لابي ان ابا ايوب الانصاري اشتراه واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فبناه مسجدا وانما لم يقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما الا بثمن لكونهما يتيمين **فايدة**
بنا النبي صلى الله عليه وسلم مسجده باللبن وسقفه بجريد النخل وجعل عمده خشب النخل
واستمر هكذا الى ان توفي صلى الله عليه وسلم وتولى ابو بكر فلم يغيره ولم يزد فيه شيئا فلما تولى عمر
رضي الله عنه زاد فيه وبناه على بنيانه في عهده صلى الله عليه وسلم كما جاء في رواية في الصحيح عن
عبد الله بن عمر فلم يزد فيه ابو بكر وزاد فيه عمر على بنيانه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
باللبن والجريد واعاد عمده خشبا **سوال** فان قيل ان قوله وبناه على بنيانه ينافي قوله
وزاد فيه لان الزيادة انما تكون اذا زاد على البنيان الاول اجاب الكرماني عنه باجوبة منها
ان المراد بالزيادة رفع سمك البنيان على ما كان عليه او المراد بقوله وبناه على بنيانه على هيئة
بنيانه ووصفها او المراد بناه بالاته وذلك لا ينافي الزيادة والحاصل ان بناء سيدنا عمر كان
كبنيانه في ايامه صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد مع الزيادة وجدد عمر عمده لانها نخرت
في خلافته فغيرها بغيرها فلما تولى عثمان رضي الله عنه غيره وزاد فيه زيادة كثيرة فانه
جعل مكان اللبن الحجارة وبنى جدره بالحجارة المنقوشة والقصة هي الجص وهي لغة حجازية
يقال قصص داره اي جصصها وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج والساج
نوع من الخشب يجاء به من الهند قال ابن الملقن ثم بناه عبد الله بن الزبير ثم الوليد
ابن عبد الملك وقال ابن مغلطاي في سيرته ان عمر بن عبد العزيز وسعه ببيوت نسائه
صلى الله عليه وسلم في امارة الوليد بن عبد الملك ثم بناه المنصور ثم بناه المهدي في سنة
ستين ومائة ووسعه وزاد فيه ثم بناه المامون وزاد فيه واتقن بنيانه سنة ثنتين
ومائتين قال السهيلي وهو على حاله الى الان **فايدة** اخرى كان في موضع مسجده صلى الله
عليه وسلم لما اشتراه من اليتيمين نخل وقبور المشركين كما جاء في الصحيح عن انس انه قال فكان
فيه قبور المشركين وفيه خرب وفيه نخل فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت
ثم بالخرب فسويت وبالنخل فقطع وانما نبشت قبور المشركين لانه لا حرمة لها **سوال**
فان قيل كيف جاز نبشها مع ان القبر مختص بمن دفن فيه فلا يباع ولا ينقل عنه جوابه من
وجوه الاول يحتمل ان هذه الارض كانت مغصوبة ولذلك باعها ملاكها الثاني يحتمل ان
تكون هذه الارض من وقفهم وتحبيسهم وهو ليس بلازم منهم اما الوقف اللازم
وقف المسلمين اذ هم اهل القرب الثالث دعت الضرورة والحالة هذه الى نبشهم فجاز

فقوله

فقوله فامر صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت فيه دليل على جواز نبش قبور الكفار
ليجعل مكانها مسجدا واختلف العلماء في جواز نبش قبورهم لاجل اخذ المال الذي دفنوه فيها
فاجازه الامام الشافعي واكثر الفقهاء واستدلوا على ذلك بحديث ابي داود انه صلى الله عليه وسلم
لما خرج من الطايف قال عند قبر ابي رغال بكسر الراء وتخفيف المعجمة وكان من ثمود ودفن معه غصن
من ذهب فابتدره الناس ونبشوه واستخرجوا منه الغصن وقال الاوزاعي يصيبكم مثل ما
اصابهم فنهى ان يدخل عليهم بيوتهم فكيف قبورهم قال الطحاوي قد اباح دخولها على وجه البكا
وايضا حديث ابي داود المذكور يرد عليه قال ابن الملقن واتخاذه صلى الله عليه وسلم مسجده
في تلك البقعة فيه دليل على ان القبور اذا لم يبق فيها بقية من الميت او من ترابه المختلط
بصديده جازت الصلاة فيها وان الارض التي غصبت وفيها دفن الموتى اذا درست يجوز بيعها
لانها باقية على ملك صاحبها وورثته من بعده وفيه دليل على جواز نبش القبور الدارسة وقوله
وبالنخل فقطع فيه دليل على جواز قطع الاشجار المثمرة للحاجة والمصلحة اما لاستعمال خشبها
او ليغرس موضعها غيرها او لخوف سقوطها على شيء تتلفه او لاتخاذ موضعها مسجدا وكذا
يجوز قطعها في بلاد الكفار اذا لم يرج فتحها لان فيه نكاية وغيظا لهم وارغاما **فايدة اخرى**
جعلوا طول مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه مما يلي القبلة الى موخره ماية ذراعا وفي
هذين الجانبين مثل ذلك فهو مربع وقيل كان اقل من الماية وجعلوا الاساس قريبا من ثلاثة
ثلاثة اذرع على الارض بالحجارة ثم بنوه باللبن وجعل صلى الله عليه وسلم قبلته الى القدس
وجعل له ثلاثة ابواب بابا في موخره وبابا يقال له باب الرحمة وهو الباب الذي يدعى باب
عاتكة والثالث الذي يدخل منه عليه السلام وهو الباب الذي يلي ال عثمان وجعل طول الجدار
قامة وبسطة **فايدة اخرى** جاء في الحديث ان المهاجرين والانصار كانوا ينقلون اللبن والتراب
لبناء المسجد وهم يرتجزون ويقولون نحن الذي بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا وكان النبي
صلى الله عليه وسلم ينقل التراب معهم بنفسه ويقول هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهره
وجاء في رواية انه كان يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا صمنا ولا صلينا فانزلن سكينة
علينا ان الاولى لقد بغوا علينا وان ارادوا فتنة ابينا وكان يقول مثل هذا في حفر الخندق
كما جاء في الصحيحين وفي هذا دليل على جواز انشاد الشعر والارتجاز في حال العمل والاستعانة
بذلك على الاعمال لتنشيط النفوس وتسهيل الاعمال وهذا الكلام الموزون الذي صدر من النبي

لا يجوز لان النبي صلى الله عليه وسلم
لما مر بالحجر قال لا تدخلوا بيوت الذين
الا ان تكونوا باكين مخافة صح

بلغ مقابلة

الذي

صلى الله عليه وسلم ليس بشعر لأن الشعر لا يكون شعرا الا بالقصد وهذا وقع منه صلى الله عليه
وسلم موزونا من غير قصد فان الشعر جرى عليه بنص القرآن وهو قوله تعالى وما علمناه الشعر
وما ينبغي له فما وقع منه من الكلام الموزون فهو محمول على انه صدر منه من غير قصد وقال بعضهم
هذا الذي وقع من النبي صلى الله عليه وسلم من الكلام الموزون رجز وليس بشعر فلا يعترض به
ورد على هذا القائل بان الصحيح الذي عليه الاكثر ان الرجز شعر وان الذي صدر من الشارع صلى الله
عليه وسلم من الكلام الموزون قليل ومن انشد القليل من الشعر او قال او تمثل به على وجه الندور
لم يستحق اسم شاعر ولا يقال فيه انه تعلم الشعر ولا ينسب اليه ولا الزم ان يقال على الناس كلهم
شعراء وجاء في هذا الصحيح عن ابي سعيد انه قال كنا نحمل لبنة لبنة اي في بناء المسجد وعمار لبنتين
لبنتين فراه النبي صلى الله عليه وسلم فنفض التراب عنه وهو يقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية
يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قال العلماء هذا الحديث علم من اعلام النبوة لان الشارع اخبر بما
يكون فكان كما قال ودل على فضيلة ظاهرة لعمار ودل على انه يجوز للانسان في افعال البر ان يأخذ
منها ما يشق عليه ان شاء تكثيرا للاجر كما فعل عمار فانه كان يحمل لبنتين لبنتين وغيره من الصحابة
لبنة لبنة وفيه دليل ايضا على انه يجوز للانسان في افعال البر ان يستعين من الفتن فان عمارا
لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويح عمار تقتله الفئة الباغية قال عمار اعوذ بالله
من الفتن فانه فهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الفتنة في الدين يستعاذ بالله منها وفي
الاستعاذة منها دليل على انه لا يدري احد في الفتنة اهو ماجور ام مازور الا بغلبة الظن
ولو كان ماجورا لما استعاذ بالله من الاجر قال ابن الملقن وهذا يرد الحديث الذي لا تستعيذوا
بالله من الفتنة فانها حصاد المنافقين وجاء في معمر بن راشد ان عمار بن ياسر كان ينقل في بنيان
المسجد لبنتين لبنتين لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ينقلون لبنة
لبنة فقال عليه السلام للناس اجر ولك اجران واخر زادك من الدنيا شربة لبن وتقتلك الفئة
الباغية **لطيفة** نقل الشيخ عميرة في كتابه نزهة الناظرين عن بعضهم انه عد من معجزات النبي صلى
الله عليه وسلم انه لما بنا المسجد قال لابي بكر احتاج الى جذوع فقال له مكة بيت فيه جذوع تصلح
فرعاها النبي صلى الله عليه وسلم فخلق الله تعالى لها اجنحة فطارت اليه من مكة الى المدينة
فسقف بها المسجد وقوله من بنا لله مسجدا بنا الله له مثله في الجنة لفظ من بنا لله شامل
لمن باشر البنا بنفسه ولمن امر بالبنا فهو من قبيل استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه كما قال به

الشافعي

الشافعي ومن منع من ذلك قال انه يحمل على معنى مجازي يتناول الحقيقة والمجاز ومثله يسمى عموم المجاز
واسناد البنا لله تعالى في قوله بنى الله له مثله في الجنة مجاز اتفاقا قطعا **فائدة** استشكل العلما قوله
في هذا الحديث بنى الله له مثله في الجنة بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فان مقتضى
الآية ان يقال بنى الله له عشر امثال له مثله لان بناء المسجد حسنة فيجازى عليه بعشرة فكيف قال
مثله واجابوا عن هذا الاستشكال باجوبة بعضها قوي مرضي وبعضها ضعيف بعيد فمن الاجوبة
المرضية ان المثلية هنا بحسب الكمية والزيادة حاصلة بحسب الكيفية فكم من بيت خير من عشرة
بل من مائة وحاصل هذا الجواب ان المعنى بنى الله له مثله في مسمى البيت البيت واما صفة في السعة
وغيرها فمعلوم فضلها وانها مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومنها ان المقصود
من قوله بنى الله له مثله في الجنة المثلية في الكم والكيف فان التفاوت حاصل قطعا بالنسبة الى ضيق
الدنيا وسعة الجنة اذ هو موضع شبر فيها خير من الدنيا وما فيها كما ثبت في الصحيح ومنها ان قوله
بنى الله له مثله في الجنة لا يمنع ان يكون الجزاء اثنية متعددة اذ لفظ المثل له استعمالان احدهما الافراد
مطلقا اي سواء اوقع تابعا للمفرد او مثنى او مجموع كقوله تعالى انؤمن لبشرين مثلنا الثاني للمطابقة
كقوله تعالى امثالكم فيجوز ان يكون استعمل هنا مفردا صفة لموصوف محذوف تقديره بنى الله له
عشرة ابنية مثله وكانه قال بنى الله عشر امثاله وهو جواب قوي عظيم متين اجاب به شيخ الاسلام
ابن حجر وقدمه على غيره من الاجوبة ومنها ان المراد بقوله بنى الله له مثله في الجنة ان فضله على بيوت
الجنة كفضل المساجد على بيوت الدنيا لانه مثله في الكمية قاله النووي ومن الاجوبة البعيدة
ان يقال يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل نزول قوله تعالى من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها ومنها ايضا ان يقال ان التقييد بالواحد لا ينفي الزيادة قاله ابن حجر **فائدة** اخرى هذا
الحديث رواه البخاري عن سيدنا عثمان بن عفان وبين فيه ان عثمان انما قاله للصحابة لما بلغه ان
بعض الناس انكر عليه تغييره بناء المسجد وجعله بالحجارة المنقوشة والقصة فقال لهم اكثرتم الكلام
في الانكار علي فعلي وانما بنيته لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنا لله مسجدا
بنى الله له مثله في الجنة فبناه ليحصل له هذا الثواب وروى هذا الحديث غير البخاري عن غير عثمان
بالفاظ مختلفة اخرجه ابن حبان في صحيحه بلفظ من بنى لله مسجدا يذكر فيها اسم الله بنى الله له
بيتا في الجنة واخرجه ابن ماجه باسناد ضعيف بلفظ من بنى لله مسجدا من ماله واخرجه ابن خزيمة
عن جابر بلفظ من حفرها لم يشرب منه كبد حي من جن ولا انس ولا طائر الا اجره الله

والقصة الجير

يوم القيمة ومن بنى مسجدا كمفحص قطاة او اصغر بنى الله له بيتا في الجنة واخرجه ابو نعيم عن ابي
ذر بلفظ من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة لكنه موقوف واخرجه ابو عيسى عن انس بلفظ
من بنى لله مسجدا صغيرا كان او كبيرا واخرجه البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة بلفظ من بنى
بيتا يعبد الله فيه حلالا بنى الله له بيتا في الجنة من الدر والياقوت وهو موقوف على الصحيح
كما قاله ابن ابي حاتم وجاء ايضا بلفظ كل بناء وبال على صاحبه يوم القيمة الا مسجدا فان له به قصرا
في الجنة من لؤلؤة وروى ايضا من حديث معاذ وعايشة وابن عمر وغيرهم دلت هذه الروايات
كلها على حصول الفضل الجزيل لمن عمر المسجد او اعان على عمارته والتعاون في بناء المسجد من افضل
الاعمال وقد ذكر العلما تسعة اشيا تنفع الميت في قبره اذا فعلها في حياته وعدوا منها بناء
المسجد وسنذكر هذه التسعة في كتاب الجنايز ان شاء الله تعالى وقوله يبتغي به وجه الله
معناه من بنا المسجد مخلصا في بنايه له لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له مثله في الجنة فافهم
هذا القيد ان من بنى المسجد لا لوجه الله بل للريا والسمعة وان تقول الناس عنه انه بنى المسجد
لا يحصل له هذا الثواب المذكور وافاد ابن الجوزي ان من كتب اسمه على المسجد الذي بناه فهو بعيد
من الاخلاص لان المخلص يكتفي برؤية المعمول معه وقد كان حسان بن ثابتة يشتري اهل
البيت فيعتقهم ولا يخبرهم من هو والاجر مضاعف بحسب ما يقترن بالفعل من الاخلاص
ولما فهم عثمان هذا المعنى سابق في بناء المسجد وحسنه واخلص لله فيه وتابعوه وليس المراد
بالوجه في هذا الحديث وامثاله العضو والجارحة فانه سبحانه منزه عن الاعضا والجوارح
بل المراد به الذات ووجه اطلاق الوجه على الذات ان الوجه مخصوص بمزيد الحسن واللطافة
والتركيب العجيب والتاليف الغريب فكل ما في القلب من الاحوال فانه يظهر على الوجه فلما امتاز
الوجه عن ساير الاعضاء بهذه الخواص حسن اطلاق اسم الوجه على كل الذات قاله الرازي
وقد دلت الاخبار والاثار على استحباب تنظيف المساجد وتطييبها وتنويرها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت
علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القران او اية اوتيها رجل ثم نسيها وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا المساجد في المحال ونظفوها وطيبوها وجاء في الحديث اذا احب الله
عبدا جعله قيم مسجد وجاء في الحديث من اخرج من المسجد كفا من التراب كان ثوابه في ميزانه
كجبل احد وفي حديث اخر من اخرج من المسجد اذى بنى الله له بيتا في الجنة وقال الحسن رحمه الله
مهور

قوله حتى القذاة بفتح القاف التبن والتراب وغير ذلك مما يظهر منه المسجد

مهور العين كنس المساجد وعمارتها وقال انس رضي الله عنه من اسرج سراجا في مسجد
لم تزل الملايكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوءه فايدة اذا نذر الانسان
زيتا او شمعا او نحوه ليسرج في مسجد او مزار او مصلى او نحو ذلك فان كان في ذلك المحل من ينتفع بهذا
المنذور ولو على نذور من مصل او نايم او غيره صح النذر ولزم الناذر الوفاء ونظير هذا ما لو وقف
الانسان وقفا ليشتري من غلته زيتا او غيره ليسرج في مسجد او غيره فان كان هناك من ينتفع به ولو
على نذور صح الوقف ولزم صرف غلته اليه وان لم يكن هناك من ينتفع به لم يصح الوقف بل يستمر
باقيا على ملك صاحبه افاد ذلك النووي في الروضة لطيفة وبشارة قال في نزهة المجالس
اذا اراد العبد ان يدخل المسجد تقول الملايكة انه ملطخ بالنجاسة اي بالذنوب فيردونه فيقول
الله تعالى كيف وقد قصدني ولكن خذوا عنه ذنوبه حتى يدخل طاهرا فاذا اخذوها وخرج يقول
الملايكة انردها عليه فيقول الله تعالى شيء رفعناه عنه لا نعيده اليه وقال في نزهة المجالس عن ابي
ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا ذر ان الله يعطيك ما دمت جالسا في المسجد
بكل نفس تتنفس فيه درجة في الجنة وتصلي عليك الملايكة ويكتب لك بكل نفس تتنفس فيه عشر
حسنات ومحي عنك عشر سيئات وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
اي البقاع خير واي البقاع شر قال لا ادري حتى اسال جبريل فساله فقال لا ادري حتى اسال ميكايل
فجاءه فقال خير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من احب الله فليحبني ومن احبني فليحب اصحابي ومن احب اصحابي فليحب القران ومن احب
القران فليحب المساجد فان المساجد افنية الله وابنيته اذن الله برفعها وتطهيرها وبارك فيها
فهي ميمونة ميمون اهلها محبوبة محبوب اهلها فهم في صلواتهم والله في حوايجهم هم في مساجدهم
والله في نجح مقاصدهم المجلس السادس والستون في ذكر اوقات الصلوات الخمس
وفضايلها وما يتعلق بذلك من الفوايد والفايس الحسنة مما هو متفرق في كتب متعددة
الحمد لله الذي قدر الساعات والاوقات • ويسر الارزاق على عباده والاقوات • ووفقهم
لفعل العبادات والطاعات • وجعل عماد هذا الدين الصلوات • وكفر بها عنهم الخطايا والسيات •
نحمده على الايه المتواليات • ونشكره على نعمايه الجليات والخفيات • واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملك الجبار المسبح بجميع اللغات • المقدس السالم من نقايص المخلوقات •
الصمد الذي لا يشبهه شيء من المصنوعات • الغني عن الاغيار فلا تحويه الجهات • القيوم

مطلب من نذر زيتا او شمعا ليسرج في مسجد او مزار

بيان والنفايس

الذي يمسك بقدرته الارض والسموات • العفو الذي يعفو عن عباده ويستر عنهم الزلات •
الحليم الذي يحلم على العصاة ويؤخر عنهم العقوبات • البر الذي بره وخيره قد عم جميع
الموجودات • ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي ايده الله تعالى بالمعجزات الباهرات • وعمت
رسالته جميع المخلوقات • حتى الوحش في الفلوات • اللهم صل وسلم على هذا النبي الكريم وعلى اله
واصحابه السابقين الى الخيرات • صلاة وسلاما دائمين على ممر الأوقات والساعات •

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب مواقيت الصلاة باب مواقيت الصلاة
وفضلها وقوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قوله باب مواقيت الصلاة
جاء في بعض كتب الحديث وقوت الصلاة ووقوت جمع وقت مثل قفول جمع قفل وقال
البخاري هنا مواقيت وهو جمع ميقات مثل مفاتيح جمع مفتاح ومواعيد جمع ميعاد وميقات
الصلاة هو الوقت المحدود المضروب لفعلها واستدل البخاري وغيره من العلماء على اثبات
اوقات الصلوات الخمس بقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فان المراد
بالصلاة في الآية جنس الصلاة الشامل للصلوات الخمس ومعنى كتابا فرضا فان الله كتب
الصلوات الخمس على المؤمنين اي فرضها عليهم كقوله تعالى في الآية الاخرى كتب عليكم الصيام
فانه بمعنى فرض ومعنى موقوتا موقتا كما فسره بذلك المفسرون ومعنى الآية ان الصلوات
الخمس فرضها الله على المؤمنين من عباده ووقت لها اوقاتا تفعل فيها فلا يجوز فعلها قبل
دخول اوقاتها ولا اخراجها عنها واهم امور الصلاة معرفة اوقاتها الآن بدخول الوقت تجب
وبخروجه تفوت وقد ذكر الفقهاء اوقات الصلوات الخمس وبينوها وحددوها فقالوا ابتدأ اول
وقت الظهر زوال الشمس بالاجماع والمراد بزوالها ميلها عن حظ نصف النهار الى جهة المغرب بعد
استوائها الى انتهائها الى حظ نصف النهار واخر وقته مصير ظل الشيء مثله سوى الظل الموجود
عند الاستواء وبيان ذلك ان الشمس اذا طلعت وقع لكل شاخص ظل طويل في جهة المغرب
ثم ينقص بارتفاع الشمس الى ان تنتهي الى وسط السماء وهي حالة الاستواء ويبقى حينئذ للشاخص
ظل في غالب البلاد ثم تميل الى جهة المغرب فيتحول الظل الى جهة المشرق وذلك الميل هو الزوال
فاذا مالت بان ازداد الظل الذي كان موجودا عند الاستواء فقد دخل وقت الظهر ويسمى الظل
الموجود عند الاستواء ظل الاستواء وقد لا يبقى للشاخص ظل اصلا عند الاستواء وذلك
في البلاد التي على خط الاستواء وينصور ايضا في غيرها كمكة وصنعا ولكن ليس ذلك في جميع
السنة

السنة بل في يوم واحد منها وهو يوم السابع عشر من حزيران وهو اطول ايام السنة فان
الشمس فيه اذا ارتفعت ووصلت الى خط نصف النهار لا يبقى للشاخص ظل وذهب بعض
العلماء الى انه لا يبقى للشاخص ظل عند الاستواء في مكة ونحوها في اثنين وخمسين يوما
ستة وعشرون يوما قبل ان ينتهي طول النهار وستة وعشرون يوما بعد ان ينتهي طوله
فائدة المراد بالزوال كما قاله النووي هو ما يظهر لنا ان الزوال في نفس الأمر فلو شرع في
التكبير حاصلا بعد الزوال ثم ظهر الزوال عقب التكبير او في اثنائه لم تصح الظهر وان كان
التكبير حاصلا قبل ظهور الزوال عقب التكبير او في اثنائه لم تصح الظهر وان كان التكبير حاصلا
بعد الزوال في نفس الامر فائدة اخرى اذا اردت معرفة الزوال فاغرز خشبة ونحوها
في ارض مستوية وعلم على راس الظل بحصاة او عود ونحو ذلك فما دام الظل ينقص من الخط
فهو قبل الزوال وان وقف لا يزيد ولا ينقص فهو وقت الزوال وان اخذ الظل في الزيادة علم
ان الشمس زالت ويدخل وقت العصر بوقت مصير ظل الشيء مثله بعد ظل الاستواء
ولا بد من زيادة على ذلك وان قلت وتلك الزيادة من وقت العصر الى ان وقت خروج
وقت الظهر لا يكاد يعرف بدونها وقيل انها من وقت الظهر وقيل انها فاصلة بينهما حكى
ذلك النووي في شرح المهذب ويبقى وقتها الى ان تغرب الشمس ويدخل وقت المغرب بسقوط
قرص الشمس وان بقي الشعاع في الصحارى وذهابه عن اعلى الحيطان والجبال دليل لسقوط القرص
في العمران والجبال ويبقى وقتها الى ان يغيب الشفق الاحمر هذا هو المرجح في مذهب الامام الشافعي
ودليله الاحاديث الصحيحة المرجحة منها قوله صلى الله عليه وسلم وقت المغرب ما لم يغب
الشفق رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم وقت المغرب اذا غابت الشمس الى ان تذهب
حمرة الشفق رواه ابن خزيمة في صحيحه ويدخل وقت العشاء بغيب الشفق الاحمر ولا يشترط
غروب الاصفر والابيض والاصفر بعقب الاحمر والابيض بعقب الصفرة والظلمة الشديدة
تعقب الابيض فان الشمس اذا غربت يعقبها حمرة ثم ترتق حتى تنقلب صفرة ثم يبقى البياض وبين
غروب الشمس الى زوال الصفرة نحو ما بين الصبح الصادق والكاذب وقيل لا بد في دخول وقت
العشاء من مغيب الشفق الاصفر والابيض والراجح انهما من وقت العشاء وان وقت العشاء
يدخل بمغيب الشفق الاحمر قبلها ويستمر وقتها الى طلوع الفجر الصادق ويدخل وقت صلاة الصبح
بطلوع الفجر الصادق لا الكاذب فان الفجر فجران كاذب وهو ما يطلع مستطيلا باعلاه

وطلوع قرن الشمس
وبين زوال الصفرة
الى انتهاء البياض قريب
مما بين الصبح الصادق

ضوء كذنب السرحان اي الذيب ثم يذهب وتعقبه ظلمة ثم يطلع الفجر الصادق بعد مستطيرا بالذرا
منتشرا وسمي الاول كاذبا لانه يضيء ثم يسود ويذهب وقال ابن العماد وسمي كاذبا لانه يوهم
خلاف الواقع وقد يطلق الكذب على ما لا يعقل لقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن
اخيك اي لما اوهمه من عدم حصول الشفا بشرب العسل والفجر الكاذب يطلع دائما في السدس
الاخير من الليل قاله بعض اهل اللغة وسمي الثاني صادقا لانه يصدق على الصبح ويبينه وشبه
الكاذب بذنب السرحان لطوله ورقته ولان الضوء يكون في الاعلى دون الاسفل كما ان الشعر على اعالي ذنب
السرحان دون اسفله وقد اشار الشاعر الى الفجر الكاذب قبل الصادق بقوله • وكاذب الفجر يبدو
قبل صادقه • واول الغيث قطر ثم ينهمل ويمتد وقتها الى طلوع الشمس لما ورد في صحيح مسلم وقت
صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس فايدة كما ياتي بعد المغرب شفق احمر ثم اصفر
ثم ابيض ياتي ذلك في الفجر ايضا الا ان شفق الفجر معكوس شفق للمغرب فان اول ما يبدو اوقت
الفجر الابيض ثم الاصفر ثم الاحمر ولا تخفى حكمة ذلك في الطرفين وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم
هذه الاوقات كما جاء في الحديث من طرق منها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس
وكان الفيء قدر الشراك وصلى بي العصر حين كان ظله مثله وصلى بي المغرب حين افطر الصائم
وصلى بي العشاء حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى بي الغد
وفي رواية ولما كان الغد صلى بي الظهر حين كان ظل الشيء مثل ظله وصلى بي العصر حين كان ظل الشيء
مثليه وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء ثلث الليل الاول وصلى بي الفجر فاسفر
ثم التفت الي فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين من قبلك الوقت ما بين هذين الوقتين رواه ابو
داود وغيره وصححه ابن خزيمة والحاكم فقد بين جبريل في هذا الحديث وغيره اول الوقت واخره سؤال
صلاة جبريل في اليومين المغرب في وقت واحد وهو حين افطر الصايم يشكل على القول بان وقتها
يمتد الى مغيب الشفق الاحمر جوابه انه محمول على وقت الاختيار وكذا صلاته بالعشاء في المرة الثانية
حين مضى ثلث الليل الاول والفجر حين اسفر والعصر حين كان ظل الشيء مثليه فان جبريل بين للنبي صلى الله
عليه وسلم بذلك وقت الاختيار لك ان ذلك هو اخر وقتها بدليل احاديث اخر وقد ذكر علماؤنا
فوايد متعلقة باوقات الصلاة الفايدة الاولى اختلف العلماء رضي الله عنهم في نصب هذه الاوقات
اسبابا للصلوات هل هو امر تعبدي غير معقول المعنى او هو معقول المعنى فذهب جمهور العلماء

الى انه امر تعبدي غير معقول المعنى وذهب جماعة من العلماء الى انه معقول المعنى قال الحكيم الترمذي
في كتاب العلل والمقادير هو علة نصب وقت الفجر وايقاع الصلاة في هذا الوقت ان الشمس اية عظيمة
والفجر مبداها فاذا ظهرت فتحقيق بالعباد ان ينهضوا الى طاعة مولاهم فان السكون تلاعب بالاية
الا ترى ان الشمس اذا انكسفت تعين النهوض الى العبادة تعظيما للاية لان الانكساف تخويف
بزوال النعمة وظهورها بعد ذلك نعمة عظيمة وقيم بالعبد ان تظهر اية من ايات الله تعالى
وهو مستلذ لديرتاع لها بل يقوم معتذرا مما جنته يداه ثم مد لدي ذلك الى طلوع الشمس وعلة نصب
وقت الظهر وايقاع الصلاة فيه انه وقت زوال الشمس وهو ميلها وهو منها بمنزلة الركوع من المصلي
فانها ما دامت مرتفعة فهي في علو فاذا زالت فقد انحت كالراكع فناسب ان يصلي في هذا الوقت
وعلة نصب وقت العصر سببا لها انها اذا بلغت متوسط الانحطاط وهو وقت العصر فهو منها
بمنزلة السجود من المصلي فناسب ان يصلي فيه وعلة نصب وقت المغرب لها وايقاع الصلاة فيه
انه وقت ظهور سلطان الليل وهو اية عظيمة طبقت الافق وآب كل شيء الى ماواه وهو رحمة عظيمة
لما فيه من النفوس الى السكون فناسب ان يصلي فيه شكرا لله عليها وعلة نصب وقت العشا لها
وايقاعها فيه ان بدخول وقته تدخل ظلمة الليل وهي نعمة لما فيها من السكون فناسب ان يصلي فيه
شكرا لله عليها وقال في نزهة المجالس وجد اختصاص الصلوات الخمس بهذه الاوقات ان في وقت الظهر
تسعر نار جهنم فمن صلاها في وقتها حرم الله عليه النار وفي وقت العصر اكل ادم من الشجرة فمن صلاها
في وقتها لم يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه ووقت العشا يشبه ظلمة القبر وظلمة القيمة فمن صلاها
في وقتها او مشى اليها رزقه الله تعالى نورا في قبره وفي القيمة ومن صلى الفجر في وقتها اعطاه الله تعالى
براءتين من النار والنفاق الفايدة الثانية قال اكثر العلما للظهر ثلاثة اوقات وقت فضيلة وهو اول
الوقت وانما يدرك هذا الوقت بالاشتغال باسباب الطهارة والصلاة عقب دخول الوقت من غير توان
وله يكلفي العجلة وجاء في الحديث ان ابواب السما تفتح عقب الزوال وروى ابو ايوب الانصاري
انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي اربعا عقب الزوال بسلام واحد ويقول ان ابواب السما تفتح فلا يرتج
حتى يفرغ من الصلاة واحب ان يصعد لي فيها عمل الثاني وقت اختيار وهو بعد ذهاب وقت الفضيلة
الى اخر الوقت الثالث وقت عذر وهو وقت العصر لمن يجمع وقال القاضي حسين لها اربعة اوقات
وقت فضيلة وهو من اول الوقت الى ان يصير ظل الشيء مثل ربعه ووقت اختيار الى ان يصير ظل الشيء
مثل نصفه ووقت جواز الى اخر الوقت ووقت عذر وهو وقت العصر لمن يجمع ولها ايضا وقت

سبل ص

بياه
حرم

وقت فضيلة اخر من ذهب وقت الظهر الى ان يصير ظل كل شيء مثله غير ظل الزوال

خامس وهو وقت حرمة وهو ان يوخرها الى ان يبقى من الوقت زمن لا يسع مقدار الفرض وان
وقعت اداء قاله الاسنوي واعترض عليه بان الوقت ليس وقت حرمة بل انما يحرم التاخير اليه
وهذا الوقت وقت ايجاب لانه يجب فعل الصلاة فيه فنفس التاخير المحرم لا نفس الصلاة في الوقت
وذهب بعضهم الى جواز تاخيرها الى ان يبقى من الوقت ركعة والمعتمد الاول ولها ايضا وقت سادس
وهو وقت ادراك وهو ان يدرك من وقتها زمنا يسع الصلاة ثم يطرا عليه الجنون او الحيض او نحوه
قاله ابن العماد ولها ايضا وقت سابع وهو وقت القضا وهو ما اذا احرم بالصلاة ثم افسدها
عمدا فانها تصير قضاء كما نص عليه القاضي حسين والمتولي والروياني وهذه الاوقات في غير اصحاب
الاعذار واما اصحاب الاعذار كالحايض تطهر والمجنون يفيق والصبي يحتلم وقد بقي من الوقت
قدر ركعة فليس لها في حقهم غير هذا الوقت ولا كراهة تلحقهم وللعصر ثمانية اوقات وقت
فضيلة وهو اول الوقت ووقت اختيار ويمتد الى الوقت الذي صلى فيه جبريل عليه السلام
في اليوم الثاني وهو ان يصير ظل الشيء مثليه ووقت جواز بلا كراهة الى اصفرار الشمس ووقت
كراهة وهو وقت اصفرار الشمس واحمرارها بمعنى انه يكره تاخير فعل الفرض الى هذا الوقت
لان الفرض يكره فيه لان الفرض لا يكره فعله في هذا الوقت لانه واجب ووقت ادراك وهو
ان يدرك من وقتها ما يسع تكبيرة بان يزول عذره وقد بقي من الوقت قدر تكبيرة كما سنذكر ذلك
ووقت ضرورة وهو وقت الظهر لمن يجمع بسفر او مطر ووقت تحريم وهو وقت تاخيرها الى وقت
لا يسعها كلها ووقت القضا وهو ما اذا احرم بها ثم افسدها عمدا فانها تصير قضاء كما تقدم
في الظهر وللمغرب ستة اوقات وقت فضيلة وهو اول الوقت ووقت اختيار وهو بعد وقت
الفضيلة الى اخر الوقت ووقت جمع وهو وقت العشا لمن يجمع بسفر ووقت ادراك ووقت حرمة ووقت
قضا وقد تقدم بيانها وللعشاء سبعة اوقات وقت فضيلة وهو اول الوقت ووقت اختيار
وهو بعد وقت الفضيلة ويستمر الى مضي ثلث الليل ووقت جواز مع الكراهة وهو من ثلث الليل
الى اخر الوقت ووقت جمع وهو وقت المغرب لمن يجمع بسفر او مطر ووقت حرمة ووقت ادراك
ووقت قضا وقد تقدم بيانها وللصبح سبعة اوقات وقت فضيلة وهو اول الوقت ووقت
اختيار وهو بعد وقت الفضيلة الى الاسفار وهو حين تتراءى الوجوه ماخوذ من اسفر وجهه
اذا كشفه وبينه ووقت جواز بلا كراهة الى طلوع الحمرة والصفرة ووقت كراهة وهو من مبادي
الحمرة والصفرة الى طلوع الشمس ووقت حرمة ووقت ادراك ووقت قضا الفايدة الثالثة الواجب

الموسع

الموسع هو الذي يكون وقته زايدا على فعله كصلاة الظهر فجميع وقته وقت ادائه بمعنى ان اي جزء اوقعه
فيه وقع عن الواجب ولا يتقيد الوجوب باول الوقت ولا باخره وهذا معنى قول فقهائنا تجب الصلاة
باول الوقت وجوبا موسعا بمعنى انه لا ياثم بتاخيرها الى اخره وهل يجب على مريد التاخير عن اول
الوقت ان يعزم في اوله على فعلها في اثنايه ام لا اختلف العلما في ذلك فذهب الشيخ تاج الدين ابن
السبكي في جمع الجوامع الى انه لا يجب اكتفاء بالفعل لكن الذي صححه النووي في كتاب شرح المهذب انه يجب
ونقله الامام الرازي عن اكثر الاصحاب واكثر المعتزلة وبه قال القاضي الباقلاني والامدي ورده
ابن السبكي وبالغ في انكاره وادعى انه لا يعرف نقلا عن القاضي ومن تبعه وقال انه معدود من هفواته
ومن العظايم في الدين فانه ايجاب بلا دليل والمذهب المعتمد الذي قاله النووي وقد تبع
النووي على ذلك من المتاخرين العلامة شيخ الاسلام القاضي زكريا في كتابه لب الاصول فان
اخر نية العزم على الفعل في بقية الوقت اثم وقول الفقها تجب الصلاة باول الوقت وجوبا
موسعا معناه انها تجب باول الوقت بحسب الظاهر فلو مات شخص او جن او حاضت امراة
قبل ان يمضي من وقت الصلاة ما يمكن فعلها فيه فانا نتبين ان الصلاة لم تجب قاله القاضي
ابو الطيب وغيره واذا ظن المكلف انه لا يعيش الى اخر الوقت كان لزمه قود فطالبه ولي الدم
باستيفايه فامر الامام بقتله تضيق عليه الوقت اعتبارا بظنه فان اخر العبادة عنه عصى لظنه
فوات الواجب بالتاخير فان عاش كان عفي عنه ولي الدم وتبين خلاف ظنه وفعلها في الوقت
المقدر لها شرعا فهل هي اداء او قضاء اختلفوا في ذلك فقال القاضي حسين والقاضي ابو بكر انها قضاء
لانه فعلها بعد الوقت الذي تضيق بظنه وان بان خطاؤه والصحيح كما قاله الجمهور انها اداء
اذ لا عبرة بالظن البين خطاؤه وقد وقعت في الوقت المقدر لها شرعا وقال ابن السبكي انه
الحق ويظهر اثره ايضا في صلاة الجمعة اذا ظن انه لا يعيش الى اخر وقتها فاخرها وعاش فتقضي
ظهرا على قولهما وتصح جمعة في الوقت على الصحيح ونظير هذه المسيلة ما لو ظن الفوات بسبب اخر
غير الموت كاغماء وجنون وحيض فانه يتضيق عليه الوقت ولهذا قال امام الحرمين لو اعتادت
المراة طرو الحيض عليها في اثناء الوقت من يوم معين تضيق الفرض عليها فان تبين خلاف ما ظنه
وفعل العبادة في وقتها وقعت اداء على الصحيح وقيل قضاء واذا ظن المكلف السلامة الى اخر الوقت
فبان خلاف ظنه ومات مثلا في الوقت قبل الفعل لم يعص على الصحيح لانه ماذون له في التاخير
وقيل يعصي لان جواز التاخير مشروط بسلامة العاقبة هذا اذا لم يكن عزم على الفعل وان عصى

من غير

ما صح

ويظهر اثر الخلاف في نية الاداء والقضا وينوي القضا على قول القاضيين والادا على الصحيح صح

بترك العزم والا فلا يعصي قطعا قاله الدميري سؤال فان قيل الحج ايضا واجب موسع واذا
اخره المكلف بعد ان امكنه فعله وظن سلامته من الموت الى مضي وقت يمكنه فعله فيه وهات
قبل فعله فيه انه يعصي على الاصح وقد قلتم في الصلاة لا يعصي بذلك فما الفرق جوابه ان اخر
وقت الحج غير معلوم فاسبح له تاخيره بشرط ان يبادر للموت فاذا لم يبادر كان مقصرا بخلاف اخر
وقت الصلاة فانه معلوم والاصح استناد العصيان الى آخر سني الامكان لجواز التاخير اليها
وقيل الى اولها لاستقرار الوجوب حينئذ الفايدة الرابعة تقرب من هذه المسيلة مسيلة
وهي ما اذا نام المكلف في اثناء الوقت قبل ان يصلي واستمر نايما الى ان خرج الوقت فانه ينبغي
ان يعصي قطعا كما قاله ابن الصلاح في فتاويه لكن قال السبكي في كتابه ابراز الحكم من حديث رفع
القلم اذا دخل على المكلف وقت الصلاة وتمكن من فعلها واراد ان ينام قبل فعلها فان
وثق من نفسه ان يستيقظ قبل خروج الوقت بزمن يمكنه ان يصلي فيه جاز والا لم يجز وكذا
لو لم يتمكن ولكن بمجرد دخول الوقت قصد ان ينام فان نام حيث لم يثق من نفسه بالاستيقاظ
اثم اثمين احدهما اثم بترك الصلاة والثاني اثم التسبب اليه اي بالنوم فان استيقظ على خلاف
ظنه وصلى في الوقت لم يحصل اثم ترك الصلاة واما ذلك الاثم الذي حصل اي بالنوم فلا يرتفع
الا بالاستغفار قال ولو اراد ان ينام قبل الوقت وغلب على ظنه ان نومه يستغرق الوقت
لم يمتنع عليه ذلك لان التكليف لم يتعلق به بعد ويشهد له ما ورد في الحديث ان امراة عابت
زوجها بانه ينام حتى تطلع الشمس فلا يصلي الصبح الا ذلك الوقت فقال انا اهل بيت معروف
لنا ذلك اي ينامون حتى تطلع الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا استيقظت فصل
وانما ياثم من نام بعد دخول الصلاة وقبل فعلها ولم يثق من نفسه بالاستيقاظ اذا نام
باختياره واما اذا غلبه النوم فلا يعصي بل ولا يكره له ذلك لعذره قاله في الروض الفايدة الخامسة
اذا فعل المكلف الصلاة جميعها في وقتها فهي اداء واذا فعلها جميعها خارج وقتها فهي قضاء اتفاقا
واما اذا فعل بعضها في الوقت وبعضها خارجه فهل هي اداء او قضاء فيه تفصيل وهو ان يقال
ان اوقع ركعة منها في الوقت فاكثر فكلها اداء لما ورد في الصحيحين من انه صلى الله عليه وسلم قال
من ادرك ركعة من الصلاة فقد ادرك الصلاة معناه من ادرك ركعة في الوقت منها فقد
ادركها مواداة وان اوقع منها في الوقت دون ركعة فكلها قضاء والفرق بين الركعة ودونها
ان الركعة تشتمل على معظم افعال الصلاة وغالب ما بعدها تكبيرة فجعل ما وقع بعد الوقت
تابعا

تابعا لها بخلاف ما دونها مسيلة لنا صلاة فعلها المكلف كلها في وقتها المقدر لها شرعا ومع ذلك
فهي قضاء وصورتها فيمن شرع في الصلاة في وقتها ثم افسدها فيه فانها تصير قضاء وينوي بها
القضاء وان كان وقتها باقيا ولا يقصرها اذا سافر بعد ذلك في ذلك الوقت لانها صارت فايتة
حضر وهي لا تقصر في السفر والحكمة في انها تصير قضاء مع بقاء وقتها انه لما حرم بها تضيق عليه وقتها
ويحرم عليه الخروج منها فاذا خرج منها عمدا فاتت وان فعلها في بقية وقتها المقدر لها شرعا ونظير
ذلك الحج الفاسد فانه يتدارك قضاء لا اداء مع ان وقته العمر كله لانه بالشروع فيه تضيق وقته
وافاد السبكي ان قضية ذلك انه لو وقع مثله في الجمعة لا تفعل ثانيا لانها لا تقضى مسيلة ثانية لنا
صلاة وقعت خارج وقتها المعين لها شرعا ومع ذلك تكون اداء وصورتها وبيانها انها صلاة العيد
اذا شهد عدلان بعد غروب الشمس يوم الثلاثين من رمضان برؤية الهلال الليلة الماضية فان
هذه الشهادة لا تقبل اتفاقا بالنسبة الى صلاة العيد بل تصلى من الغد اداء مع انه اليوم الثاني من شوال
مسيلة ثالثة لنا رجل احرم بصلاة العصر قضاء عالما بفوات الوقت فوقعت صلاته كلها اداء وصورتها
فيمن احرم بصلاة العصر ثم طلعت الشمس من قبل ان يفرغ منها بركعة فانها اداء لو قوع ركعة منها
في الوقت وقد نص عليها وناعلى ان الشمس لو غربت ثم طلعت عاد وقت العصر وسنذكر من ردت
له الشمس في محله مسيلة رابعة لنا صلاة واحدة لها وقت مضبوط ادرك المصلي منها ركعتين في
وقتها والباقي فعله بعد الوقت ومع ذلك يكون الذي فعله خارج الوقت قضاء وصورتها في صلاة
الضحى وسنة الظهر والعصر ونحوها فانه اذا صلى منها ركعتين في الوقت بتسليمة واوقع الباقي خارج
الوقت فما وقع في الوقت اداء وما وقع خارجه قضاء لاستقلاله باحرام وسلام نعم اذا جمع الصلاة
كلها بتسليمة واحدة فلا اشكال في انها كالباقي الصلوات ان ادرك ركعة في الوقت كانت كلها اداء
والا فكلها قضاء السادسة يحرم اخراج بعض الصلاة عن وقتها وان وقعت اداء كما يحرم اخراج
كلها عند نعم اذا اتسع وقتها فطولها بقراءة ونحوها حتى خرج الوقت وقد بقي منها بقية فلا ياثم
بذلك وان بقي غالبها بل ولا يكره ذلك لكنه خلاف الاولى كما قاله النووي فيأتي بالبقية خارج الوقت
ولا فرق في جواز ذلك بين صلاة المغرب وغيرها فاذا احرم بالمغرب مثلا بعد غروب الشمس فلم
مرها الى دخول وقت العشا وان قلنا ان وقتها ضيق ودليله انه صلى الله عليه وسلم قرا فيها
بالاعراف في الركعتين كلتيهما رواه الحاكم وصححه وهل يشترط في جواز مد الصلاة واخراج بعضها
عن الوقت ان يوقع ركعة في الوقت اولا يشترط ذلك فيه خلاف ذهب الاسنوي وتبعه جماعة

كصاحب الروض وغيره الي انه يشترط في جواز ذلك ايقاع ركعة في الوقت وذهب الزركشي الي انه
لا يشترط ايقاع ركعة بل يجوز ذلك مطلقا سواء اوقع ركعة في الوقت او دونها وهو تابع في ذلك
للبغوي فانه صرح في فتاويه بذلك واحتج عليه بان الصديق رضي الله عنه طول مرة في صلاة الصبح
فقيل له كادت ان تطلع الشمس فقال لو طلعت لم تجدنا غافلين قال وهو كما قال لانه استغراق الوقت
بالعبادة نعم لنا صلاة من الصلوات الخمس لا يجوز مدها الي بعد خروج الوقت بلا خلاف وهي
صلاة الجمعة السابعة اذا اشتبه على الانسان بصيرا كان او اعمي وقت صلاة لغيم او حبس في مكان
مظلم او غيرهما مما يحصل به الاشتباه في الوقت ولم يجد ثقة يخبره عن علم اجتهد فيه وجوبا
واستدل عليه بشي يغلب على الظن دخوله كدرس وقراءة وكتابة وخياطة وحياكة وبناء ونحو
ذلك سواء كان ذلك منه او من غيره كما قاله في الكفاية قال في الروضة ومن الامارات صياح الديكة
المجرب اصابة صياحه الوقت وكذا اذان الموذنين في يوم الغيم اذا اكثروا وغلب على الظن
لكثرتهم انهم لا يخطون اما اذا وجد ثقة يخبره عن علم اي مشاهدة بدخول الوقت كان قال
له رايت الفجر طالعا او الشفق غايبا او الشمس غاربة فلا يجوز له الاجتهاد بل يجب عليه قبول
قوله والعمل به فان اخبره الثقة عن اجتهاد لا عن مشاهدة فان كان هذا المشتبه عليه الوقت
بصيرا قادرا على الاجتهاد لم يجز له ان يقلده لان المجتهد لا يقلد مجتهدا وان كان بصيرا لكنه غير
قادر على الاجتهاد ويعبر عنه باعمي البصيرة جاز له ان يقلده كما يجوز لاعمي البصر ان يقلده ايضا
وللاعمي والبصير تقليد الموذن الثقة العارف بمواقيت الصلاة في يوم غيم على ما صححه النووي
ونقله عن نص الشافعي لانه لا يوذن في العادة الا في الوقت فلا يتقاعد عن الديك المجرب
قال البندنيجي ولعله اجماع المسلمين واما اذا اذن في يوم الصحو فانه يخبر عن مشاهدة
فيجب قبول قوله والعمل به وان صلى من لزمه الاجتهاد بغير اجتهاد بطلت صلاته وان وقعت
في الوقت وظن دخوله لتقصيره بترك الاجتهاد واذا اجتهد فلم يجد دليلا يدله على دخوله
او وجد ادلة متعارضة صبر الي ان يغلب على ظنه دخول الوقت قال النووي وغيره والاحتياط
ان يوخر الي ان يغلب على ظنه انه لو اخر عنه لخرج الوقت ومن جاز له الاجتهاد اذا قدر على
استيقاف الوقت بالصبر لم يجب عليه الصبر وجاز له الاجتهاد كالبصير في البيت المظلم القادر
على الخروج وتيقن الوقت فانه يجوز له الاجتهاد ولا يجب عليه الخروج لاجل تيقن الوقت
واذا اجتهد وغلب على ظنه دخول الوقت وهناك من يعتقد ضده لم يجز له الاقتدا به واذا
صلى بالاجتهاد وبان وقوع الصلاة في الوقت او بعده او لم يتبين الحال لم تجب الاعادة لكن الواقعة

بعده

مطلب الاوقات التي تكره فيها الصلاة

قاله

بعده قضاء على الاصح حتى لو كان مسافرا او قصرها وجب اعادتها تامة في الروضة وان بان
وقوعها قبل الوقت لا تجزيه لان العبادة البدنية لا يجوز تقديمها على وقتها فتجب اعادتها فان اعادها
في وقتها فهي اداء وان اعادها بعده فهي قضاء واذا صلى بالاجتهاد فاخبره ثقة انها وقعت
قبل الفوت ان اخبره عن علم ومشاهدة وجبت الاعادة وان اخبره عن اجتهاد فلا تجب ولو ظن
المنجم دخول الوقت بالحساب فيجوز له العمل به ولا يجب ولا يجوز لغيره ان يقلده فيه كما ذكره
نظيره في الصوم كما سياتي الثامنة الاوقات التي تكره فيها الصلاة خمسة الوقت الاول بعد فعل
صلاة الصبح اداء الي طلوع الشمس الثاني عند طلوعها الي ان ترتفع قدر رمح في راي العين الثالث
عند استوايها الي ان تزول الرابع بعد فعل صلاة العصر اداء الي ان تصفر الشمس الخامس عند
اصفرارها الي ان تغرب وانما قلنا بعد فعل الصبح والعصر اداء اشارة الي انها لا تكره بعد قضايهما
ولو جمع العصر مع الظهر تقديما كره التنفل بعدها ايضا على الاصح وافتى العماد بن يونس بعدم الكراهة
وهو مردود والكراهة في هذه الاوقات كراهة تحريم لا تنعقد الصلاة فيها الا اذا كان لها سبب
متقدم او مقارن كما سنذكر ذلك وقد دل على هذه الكراهة الاحاديث الصحيحة روى مسلم في
صحيحه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينهانا ان نصلي فيهن او نقبر فيهن موتانا حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع وحين يقوم
قايم الظهيرة حتى تميل الشمس وحين تضيف الشمس للغروب والظهيرة شدة الحر وقايمها
هو البعير يكون باركا فيقوم من شدة الحر الارض وتضيف بتاء مثناة من فوق ثم ضاد معجمة ثم
مثناة من تحت مشددة بمعنى تميل ولذلك سمي الضيف ضيفا لانك تقول اضفت فلانا اذا املته
اليك وانزلته عندك وروى الشيخان عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد العصر
حتى تغرب الشمس وعن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس وروى الشيخان ايضا عن عبد الله
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتحر احدكم فيصلي عند طلوع الشمس ولا عند غروبها
وفي مسلم عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة بعد الصبح
حتى ترتفع الشمس ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس وفي مسلم ايضا فانها تطلع وتغرب بين
قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار وقيل معنى طلوعها وغروبها بين قرني شيطان ان الشيطان
يدني راسه من الشمس عند الطلوع والاستوا والغروب ليكون الساجد فيها ساجدا له سؤال فان
قيل ان وقت الاستوا لطيف لا يسع الصلاة ولا يكاد يشعر به فكيف قيل بكراهة الصلاة فيه جوابه

انه يمكن ايقاع التحرم بالصلاة فيه قلنا نعتقد نعم لا تكره الصلاة في هذه الاوقات بمكة وساير الحرم لما رواه الترمذي وغيره وحسن صحيح عنه صلى الله عليه وسلم يا بني عبد مناف لا تمنعوا احدا طاف بهذا البيت وصلى اية ساعة شاء من ليل او نهار ولا تكره ايضا عند الاستواء يوم الجمعة لاحد صلى فيه وان لم يحضر صلاة الجمعة لخبر ورد في ذلك رواه ابو داود وغيره ولا تكره في هذه الاوقات صلاة لها سبب متقدم عليها او مقارن لها فسنة الوضوء وركعتا الطواف وسجود التلاوة والشكر والصلاة المعادة والصلاة الفايتة لا يكره كل واحد منها في هذه الاوقات لانه له سببا متقدما عليه اما سنة الوضوء فسببها الوضوء وهو متقدم عليها واما سجود الشكر فسببه حدوث نعمة او اندفاع نقمة وذلك متقدم عليه واما المعادة فسببها فعل الصلاة قبلها وهو متقدم عليها واما الصلاة الفايتة فسببها فوات وقتها فيجوز لمن فاتته صلاة فرضا كانت او نفلا ان يقضيها في اوقات الكراهة لعموم قوله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة او نام عنها فكفارتها ان يصليها اذا ذكرها رواه الشيخان ولانه صلى الله عليه وسلم صلى بعد العصر ركعتين وقال هما اللتان بعد الظهر اي قضا بعد العصر سنة الظهر لما شغله عنها الوفد واستمر صلى الله عليه وسلم يصلي هذه السنة بعد العصر الى ان فارق الدنيا كما في صحيح مسلم وليس لغيره صلى الله عليه وسلم اذا قضى فايتة في هذه الاوقات ان يداوم عليها ويجعلها ورد الان مداومته صلى الله عليه وسلم على سنة الظهر بعد العصر من خصايصه الشريفة بل يأتي بها مرة واحدة ولا كراهة في ذلك نعم من اخر فايتة عليه الى وقت الكراهة ليقضيها فيه فانها لا تصح للاخبار الصحيحة لخبر لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها وصلاة الاستسقاء والكسوف وتحية المسجد لا تكره في هذه الاوقات لان لكل واحدة منها سببا مقارنا لها اما صلاة الاستسقاء فسببها انقطاع المطر وهو مقارن لها ولهذا لا تفعل بالفلاة واما تحية المسجد فسببها دخول المسجد وهو مقارن لفعلها نعم لو دخل المسجد في هذه الاوقات لاجل ان يصلي التحية فانها لا تصح اما اذا دخله لا لفرض غير التحية او لفرضهما فلا تكره بل تسن لخبر الصحيحين اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين فانه حديث مخصص لخبر النهي فان كانت الصلاة لها سبب متاخر عنها فانها تكره في هذه الاوقات ولا تنعقد كصلاة الاستخارة وركعتي الاحرام اما صلاة الاستخارة فسببها الاستخارة وهي متاخرة عنها واما ركعتا الاحرام فسببها الاحرام وهو متاخر عنهما وصلاة الجنازة لا تكره في هذه الاوقات اما لان سببها متقدم عليها وهو غسل الميت ان قلنا ان المراد بالتقدم وقسيميه التقدم على الصلاة وهو الاظهر الذي قاله النووي في المجموع وجرى عليه الاسنوي وابن الرفعة واما لان سببها

مقارن لها ان قلنا المراد بالتقدم وقسيميه التقدم على هذه الاوقات ووقع السبب فيها فان وقع قبلها فهو متقدم ايضا واما المنذورة فان نذرها في وقت الكراهة لم ينعقد النذر كما لو نذر صوم يوم العيد وان نذرها قبل وقت الكراهة وفعلها فيه جاز لتقدم سببها ولو احرم بصلاة لا سبب لها متقدم ولا مقارن قبل وقت الكراهة ثم جاء الوقت وهو فيها لم تبطل ان لم يتجدد دخول بعضها في وقت الكراهة والا فينبغي البطلان لفايدة التاسعة كما ورد الشرع بالنهي عن الصلاة في هذه الاوقات الخمسة ورد بالنهي عن الصلاة في اماكن صرح العلما بكراهة الصلاة فيها ولكن تقع الصلاة فيها منها المزبلة وهي موضع الزبل ومنها المجزرة وهو موضع جزر الحيوان اي ذبحه وانما كرهت الصلاة في هذين الموضعين لنجاستهما هذا اذا افرش ثوبا او بساطا طاهرا وصلى فوقه فان صلاته تصح مع الكراهة بسبب النجاسة تحته اما اذا صلى في هذين الموضعين من غير حايل فان صلاته لا تنعقد ومنها المقبرة قال النووي في الروضة تكره الصلاة فيها بكل حال وكرهت الصلاة فيها لنجاستها هذا اذا كانت منبوشة وبسط عليها شيئا طاهرا وصلى فان صلاته صحيحة مع الكراهة كما اذا كانت غير منبوشة وصلى عليها من غير حايل اما اذا صلى على المنبوشة من غير حايل فان صلاته لا تصح وان صلى في موضع من المقبرة وشك في نبشه فان صلاته صحيحة واستثنى الشيخ بهاء الدين السبكي من المقابر مقبرة الانبيا فلا كراهة فيها لان الله حرم على الارض ان تاكل اجسادهم ولانهم احيا في قبورهم يصلون ورد هذا الزركشي وقال الكراهة في قبورهم اشد قال القاضي زكريا والمتجه ما قاله البها السبكي لان علة الكراهة النجاسة وهي منتفية هنا بما ذكر ويكره استقبال القبر في الصلاة لما ورد في صحيح مسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها نعم يستثنى قبره صلى الله عليه وسلم فيحرم استقبالة فيها كما جزم به النووي في التحقيق ويقاس به قبور سايرالانبيا عليهم الصلاة والسلام ونظير هذه المسئلة انه يكره ان يصلي مستقبل ادمي ومنها الحمام حتى بمسلخه وكرهت الصلاة فيها لانها ماوى الشياطين لكن تصح الصلاة بكل حال في الحمام اذا حكم بطهارته ومنها ظهر الكعبة وكرهت الصلاة على ظهرها لاستعلايه عليها ومنها الطريق في البنيان دون البرية وكرهت الصلاة فيه لاشتغال القلب بمرور الناس فيها ومنها اعطان الابل وهي الموضع التي تنحى اليها الابل الشاربة ليشرب غيرها فاذا اجتمعت سيقت ومنها مراح الابل وهو ما واها وكرهت الصلاة فيها لاحتمال انفارها المشوش للخشوع ومتى صلى الانسان في اعطانها او مراحلها وهو نجس بالبول او البعر او غيرهما

من غير حائل لم تصح صلاته ومع الحائل تصح ولكن مع الكراهة ولا يكره في اعطان الغنم ولا في مراحها
ومنها الوادي الذي نام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه عن صلاة الصبح حتى فاتت
قال اخرجوا بنا من هذا الوادي فان فيه شيطانا كما رواه مسلم فخرج منه وصلى خارجه وكرهت
فيه لانه مأوى الشيطان وقيل تكره في كل واد للخوف السالب للخشوع بسبب سيل يتوقع وهذا
القول ضعيف لانه يلزم منه كراهة الصلاة بمكة لانها في واد ومنها الكنايس والبيع هذا اذا لم
يكن فيها تصاوير فان كان فيها تصاوير كما هو الغالب لم تجز الاقامة فيها ولا الصلاة ومنها
موضع الخمر شربا وغيره ومنها الحشوش اي الاخلية لاجل النجاسة في الموضعين ومنها ارض
بابل فقد روى ابو داود عن علي رضي الله عنه انه ادركته الصلاة في ارض بابل فاخر الصلاة حتى
خرج وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ارض ملعونة لكن غير ابي داود ضعف
الحديث ومن ضعفه الخطابي قال ابن العماد وكذلك ينبغي كراهة الصلاة في ديار الذين عذبوا كديار
ثمود وعاد وقوم لوط لانه صلى الله عليه وسلم قال لا تدخلوا ديار هؤلاء القوم الا ان تكونوا باكين
وكذلك وادي محسر يستحب الخروج منه قال وكذلك سائر مواضع الغضب والعقوبة يستحب الخروج
منها وعدم الاقامة فيها وفي قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم تنبيه على ان
الانسان لا ينبغي له ان يسكن في اماكن الظلمة مخافة ان يصيبهم بلاء فيصاب به او يسرق طباعه
من طباعهم ولو كانت خالية منهم لا يسكن فيها ايضا لان اثارهم مذكرة بفعالهم وربما اورثت
قسوة وجبرونا في القلوب ومنها مسجد الضرار لقوله تعالى لا تقم فيه ابدا قال ابن العماد وليس لنا
مسجد تكره الصلاة فيه ابدا الا هذا قال النووي في شرح المهذب ويلحق بالمواضع المنهي عنها
مواضع المكس والربا والاسواق ومن مواضع الربا سوق الصاغة فانه يغلب فيها المعاملة
بالربا باب الصلوات الخمس كفارة للخطايا اذا صلاهن لوقتهن في الجماعة وغيرها حدثنا
ابو اليمان حدثنا ابن ابي حازم والدراوردي عن يزيد بن عبد الله الهادي عن محمد بن
ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقي من
درنه شيئا قالوا لا يبقي من درنه شيئا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله تعالى
بهن الخطايا هذا الحديث رواه مسلم ايضا وقصد به البخاري الاستدلال على ما ترجم به
من ان الصلوات الخمس كفارات للخطايا وبيان ذلك انه صلى الله عليه وسلم مثل الخاطي المذنب
وشبهه اذا صلى الصلوات الخمس بشخص عليه اوساخ وعلى بابه نهر يغتسل منه كل يوم خمس مرات

ووجه التمثيل والتشبيه ان الانسان كما يتدنس بالاقذار المحسوسة والاوساخ المشاهدة في بدنه
وثيابه فيطهره الماء اذا اوالى استعماله وواظب على الاغتسال منه كذلك تطهر الصلاة العبد عن اقذار الذنوب
حتى لا يبقى له ذنبا اذا اسقطته وكفرته وفايدة التمثيل التاكيد وجعل المعقول كالمحسوس فايدة انما
تكفر الصلاة الذنوب بشرطين احدهما اذا اصلاها لوقتها كما صرح بذلك البخاري في الترجمة سواء
صلاهن وحده او مع الجماعة الثاني اذا اصلاهن مع الوضوء ونحوه فالوضوء ايضا داخل في تكفير
الذنوب لانه يراد به الصلاة فما ظنك بالمراد وهو الصلاة فانه اقوى في التكفير واولى بالاسقاط
فايدة اخرى كما يطهر الماء الوسخ ويذهب الذنوب بالوضوء ونحوه فكذلك يذهب الهموم والغموم
الداخلة على العبد ايضا فان الهموم اصلها الذنوب فايدة اخرى هذا التكفير للذنوب الصغاير
دون الكباير فقوله يمحو الله تعالى بهن الخطايا اي الصغاير واما الكباير فلا يكفرها الا التوبة ويدل
على ذلك الحديث الاخر المروي عن ابي هريرة ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات
الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكباير وانما قال
يغتسل فيه كل يوم خمسا ليوافق عدد الصلوات الخمس لطيفة مناسبة قال في نزهة المجالس
كان عيسى على شاطئ البحر فراى طيرا من نور قد انغمس في الطين ثم خرج واغتسل فعاد الى احسن
وهكذا خمس مرات فتعجب من ذلك فقال جبريل يا عيسى ان الطير جعله الله مثلا لمن صلى الصلوات
الخمس من امة محمد صلى الله عليه وسلم فالطين كالذنوب والاغتسال في البحر كفعل الصلاة ففي الحديث
الذكور دلالة على فضل الصلاة وبركتها ونفعها لمن حافظ عليها حيث انها تكفر عنه الخطايا وقد دل
على فضلها ونفعها وتكفيرها الخطايا اخبار اخر كثيرة من الكتاب والسنة قال تعالى واقم الصلاة
طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين قال المفسرون
المراد بالاية الصلوات الخمس وانها مكفرة للخطايا والمراد بالطرف الاول من طرفي النهار صلاة الفجر
وبالطرف الثاني الظهر والعصر وبزلفا من الليل المغرب والعشا ومعنى الحسنات يذهبن السيئات
ان الصلوات الخمس يكفرن الخطايا ومعنى ذكرى للذاكرين ان الذي ذكرناه فيه عظة للمتعظين
وسبب نزول هذه الاية ان رجلا من الصحابة قبل امراة اجنبية فجاء من العقاب في الدار الاخرة
فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم فاطرق فنزلت الاية فاعلمه بذلك وبين له ان الصلوات الخمس
تكفرها فان قبلة المراة الاجنبية من الصغاير كاللمس ونحوه وهذا السبب لما ورد في الصحيحين
وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم

واخبره فانزل الله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات
فقال الرجل يا رسول الله الي هذا قال لجميع امتي كلهم وهذا الرجل الذي قبل المراة اسمه كعب بن عمرو
وكنيته ابو اليسر قال الكرماني قيل نزلت في ابي اليسر الانصاري كان يبيع التمر فاتته امراة فاعجبته
فقال لها ان في البيت اجود من هذا التمر فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له
اتق الله فتركها وندم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل فقال انتظر امر ربك
فلما صلى صلاة العصر نزلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فانها كفارة لما عملت
وجاء في رواية انه ذهب الى ابي بكر رضي الله عنه ثم الى عمر رضي الله عنه فاعلمهما بذلك ثم ذهب
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعلمه فقد اخرج النسائي والترمذي من حديث بن وهب عن موسى بن
طلحة عن ابي اليسر قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي البيت
فاهويت اليها فقبلتها فاتيت ابا بكر فذكرت له فقال استر على نفسك ولا تخبر احدا وتب
فاتيت عمر فذكرت له ذلك فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر احدا فلم اصبر فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال اخلفت غازيا في سبيل الله في اهله
بمثل هذا حتى تمنى انه لم يكن اسلم الا تلك الساعة حتى ظن انه من اهل النار قال واطرق
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اوحي اليه اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
الى قوله ذكرى للذاكرين قال ابو اليسر فاتيته فقرأها علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اصحابه يا رسول الله الهذا خاصة ام للناس عامة وجاء في رواية انه لما قبل المراة
ناشرته وقالت له انما انا امك وانما قالت له ذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان يقول نساء
المجاهدين على القاعدين في الحرمة كامهاتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث
زوج المراة في غزوة من الغزوات فهي من نساء المجاهدين وقال تعالى واقم الصلاة ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر ما قبح من الاعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود
وابن عباس رضي الله عنهم في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تامره صلاته
بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم
تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه وروى عن انس ابن مالك قال كان
فتى من الانصار يصلي الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش
الا ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب

الفحشاء ص

وحسن حاله فقال الم اقل لكم ان صلاته تنهاه يوما وقال تعالى اقم الصلاة لذكري يعني ان
المراد من الصلاة ذكر الله كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما فرضت
الصلاة وامر بالحج والطواف واشعرت للناسك لاقامة ذكر الله وقال بعض المفسرين
في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
ان المراد بها الصلوات الخمس اي اصبروا على صلاة الصبح وصابروا على صلاة الظهر ورابطوا على صلاة
العصر واتقوا الله في صلاة المغرب لعلكم تفلحون بصلاة العشا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد شيئا احب اليه من الصلاة ولو كان شيء احب اليه منها
ما تعبد بها ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد وفي بعض الاخبار ان العبد اذا قام الى
الصلاة رفع الله الحجاب بينه وبينه وواجهه بوجهه وقامت الملائكة من لدن منكبيه الى
الهوى يصلون بصلاته ويؤمنون على دعايه وان المصلي لينشر عليه البر من عنان السماء الى
مفرق راسه وينادي مناد لو يعلم المناجي من يناجي ما التفت فان ابواب السماء تفتح للمصلي وان الله
تعالى يباهي ملائكته بصفوف المصلين وفي التوراة يا بن ادم لا تعجز ان تقوم بين يدي مصليا
باكيا فانا الله الذي اقرب من قلبك وبالغيب رايت نوري فكانوا يرون تلك الرقة والبكا
وذلك الفتوح الذي يجده المصلي في قلبه من دنو القرب من القلب قال محمد بن علي الترمذي دعا الله
تعالى الموحدين الى هذه الصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيأهم فيها الوان الضيافات ليتنال
العبد من كل قول وفعل شيئا من عطاياه فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة وهي عرس
للموحدين هيأها رب العالمين لاجل رحمته في كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليهم دنس ولا غبار
وقال ابو طالب المكي حدثت ان المؤمن اذا توضا للصلاة تباعدت عنه الشياطين في اقطار الارض
خوفا من ان يناهب للدخول على الملك فاذا كبر حجب عنه ابليس وضرب بينه وبينه سرادق
لا ينظر اليه وواجهه الجبار بوجهه فاذا قال الله اكبر اطلع الملك في قلبه فاذا كان ليس في قلبه
اكبر من الله فيقول للملك صدقت الله اكبر في قلبك كما تقول قال فيتشعشع من قلبه نور
يلحق بملكوت العرش فينكشف له بذلك النور ملكوت السموات والارض ويكتب له خشوع
ذلك النور حسنات قال فان الغافل الجاهل اذا اقام الى الوضوء احتوشته الشياطين كما يحتوش
الذباب على نقطة العسل فاذا كبر اطلع الملك في قلبه اذا كان شيء في قلبه اكبر من الله عنده فيقول
الملك كذبت ليس الله في قلبك كما تقول قال فيثور في قلبه دخان يلحق بعنان السما فيكون حجابا

الحجاب

لقلبه عن الملكوت قال فيرد ذلك صلاته ويلتقم الشيطان قلبه ولا يزال ينفخ فيه وينفث ويوسوس
اليه ويزين له حتى ينصرف من صلاته لا يعقل ما كان فيها وقد لوح الى معاني هذه الاخبار والآثار
العلامة ولي الله ابن عطا الاسكندري في الحكم حيث قال الصلاة طهرة للقلوب من ادناس
الذنوب واستفتاح لباب الغيوب الصلاة معدن المناجاة ومحل المصافات يتسع فيها ميادين
الاسرار وتشرق فيها شوارق الانوار الصلاة تجلب الرزق من حيث لا تحتسب قال ابن القيم
في الهدي اربعة تجلب الرزق قيام الليل وكثرة الاستغفار بالاسحار وتعاهد الصدقة والذكر اول
النهار واخره واربعة تمنع الرزق نوم الصبحة وقلة الصلاة والكسل والخيانة لطيفة قال ابن عطاء
الله في لطايف المنن اذا صلى المومن صلاة وتقبلها الله منه خلق من صلاته صورة في الملكوت
راكعة ساجدة الى يوم القيمة ويكون ثواب ذلك لصاحب الصلاة وقال اذا صلى العبد في مكان
ومات بكى عليه ذلك المكان واذا وقف العبد يصلي في بقعة من الارض افتخرت تلك البقعة
على ما حولها من البقاع ويشهد لذلك كله ما نقل عن سيدنا علي انه قال اذا مات العبد بكى عليه
مصلاه من الارض ومصعد عمله من السما ثم تلى فما بكت عليهم السماء والارض قال ابن عباس
تبكي عليهم الارض اربعين صباحا وقال عطا الخراساني ما من عبد سجد لله سجدة في بقعة من
بقاع الارض الا شهدت له يوم القيمة وبكت عليه يوم يموت وما نقل عن انس انه قال ما من
بقعة يذكر الله عليها بصلاة او ذكر الا افتخرت على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكر الله
تعالى من منتهاها الى سبع ارضين وما من عبد يقوم يصلي الا تزخرفت له الارض ويقال ما من
منزل ينزله قوم الا اصبح ذلك المنزل يصلي عليهم او يلعنهم قال في نزهة المجالس قال في الترغيب
والترهيب جاء في الحديث يقول الله تعالى انما اتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم
يستطل على خلقي ولم يبت مصرا على معصيتي وقطع نهاره في ذكري ورحم الارملة والمسكين
وابن السبيل والمصاب ذلك نوره كنور الشمس اكلؤه بعزتي واستحفظه ملايكتي اجعل له
في الظلمة نورا وفي الجهالة حلما ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة وحكى الغزالي في كتابه الاحيا
هذا عن سيدنا داود عليه السلام وزاد فيه وكف نفسه عن الشهوات من اجلي ويطعم الجايع
ويؤوي الغريب فكذلك يضي نوره في السما كالشمس ان دعاني لبيته وان سالني اعطيته لطيفة
اخرى قال بعض العلما ستة اشيا تقطع العبد من الله تعالى النجاسة والدنيا والنفس والهوى
وسوء الخلق والشيطان فاذا تطهر للصلاة خلص من النجاسة واذا استقبل القبلة خلص من الدنيا

فايدة

واذا

واذا كبر خلص من النفس واذا قرا وجهت وجهي او سبحانك خلص من الهوى واذا قرا القران خلص من سوء
الخلق واشتغل عن الخلق واذا ركع ظهر له علم العبودية واذا سجد قرب من المحبوب فالله تعالى امر عبده
بالصلاة حتى يكون بين العبد وبين مولاه مواصلة لانها اركان متصلة الاول اتصال الماء بالاعضا وهي الطهارة
والطهارة متصلة بالاستقبال هكذا الى اخر التسليم والتسليم متصل بالدعا والدعا متصل بالاجابة والاجابة
بالقربة والقربة بالوصلة والوصلة بالمشاهدة والمشاهدة بالدهشة والدهشة بالحيرة وهو الاستغراق
باللذة وثمرة ذلك الخشوع بين يدي من يجب له الخضوع بشارة قال ابن الجوزي في كتابه سوق العروس
اذا قام العبد الى الصلاة تقول الملايكة الهنا عبد خاطي عاص قام الى الصلاة فيقول الله تعالى ملايكتي ارفعوا
الذنوب عن عنقه واعزلوها عنه حتى يصلي طاهرا فاذا قال الله اكبر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
ويقول الله تعالى صدق عبدي انا اكبر من كل كبير فاذا قال وجهت وجهي يقول الله تعالى عبدي قد وجهت
وجهك الي وانا قد وجهت رحمتي اليك فاذا استعاذ من الشيطان الرجيم كتب الله له بكل شعرة على بدنه
حسنة فاذا قرا الفاتحة فكانما حج واعتمر واذا ركع فكانما تصدق بوزنه ذهبا فاذا سبح في ركوعه
فقال سبحان ربي العظيم ثلاث مرات فكانما قرا كل كتاب انزل من السماء الى الارض فاذا رفع راسه
من الركوع وقال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه نظر الله اليه بالرحمة وكتب له
بكل حرف حسنة ومحيت عنه سيئة واذا سجد اعطاه الله تعالى بعدد الشياطين والجن حسنات واذا قال
في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاث مرات فكانما اعتق بكل سورة واية في القران رقبة فاذا تشهد
اعطاه الله ثواب الصابرين فاذا سلم فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء فاذا فرغ
من صلاته تقول الملايكة الهنا عبدك فلان قد قضى ما عليه وانت اعلم به ما تامرنا نفعل في ذنوبه التي
امرتنا ان نرفعها عنه نردها عليه ام لا فيقول الله تعالى ملايكتي انا اكرم من ذلك لا يليق بكرمي ان ارفع
عن عبدي شيا يوذيه وارده عليه وانا ارحم الراحمين اشهدكم اني قد محوت عنه جميع ذنوبه وقال
عبد الرحمن في مسنده خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال رايت كان رجلا من امتي
قد احتوشته زبانية العذاب وساقته الى النار على وجهه وهو يستغيث فاذا شي قد اقبل فاستنقذه
من ايديهم فقلت ما هذا الذي استنقذه قال صلاته الذي صلاها المجلس السابع والستون
في ذكر فضايل فعل الصلاة في اول وقتها وفي ذكر المسايل التي يستحب فيها تاخير الصلاة عن اول وقتها
وفي ذكر شي من فضايل الصيف والشتا حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال
حفظناه عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

فاذا صح

مقابله بلغ

قال اذا اشتد الحر فابردوا بالصلاة فان شدة من فيح جهنم واشتكت النار الى ربها
فقالت يارب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتا ونفس في الصيف
فهو ما تجدون من الحر واشد ما تجدون من الزمهرير قال العلما يستحب تعجيل الصلاة
لاول وقتها بل هو افضل ولو كانت عشاء لقوله تعالى حافظوا على الصلوات ومن المحافظة عليها
تعجيلها ولقول ابن مسعود رضي الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال
الصلاة لاول وقتها رواه الدارقطني وغيره عن ابن عمر مرفوعا الصلاة في اول الوقت رضوان الله
وفي اخره عفو الله رواه الترمذي قال الشافعي رضوان الله انما يكون للمحسنين والعفو يشبه ان يكون
للمقصرين وشتان ما بين المقامين والدليل على استحباب تعجيل العشا في اول وقتها زيادة على ما تقدم ما رواه
ابو داود باسناد صحيح قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العشا لسقوط القمر لثالثة سوال
فان قيل جاء في الحديث كما رواه ابو داود اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر فهذا يدل على ان تاخير الفجر عن
اول وقتها الى الاسفار افضل جوابه ان المراد بالاسفار فيه ظهور الفجر الذي به يعلم طلوع عمود الاضاءة
فالتاخير الى وقت يتيقن فيه دخول الوقت افضل من التعجيل عند ظن دخوله وايضا هذا الحديث معارض
لما ذكرناه من الاحاديث ونحوه لان اريد بالاسفار الاضاءة سوال فان قيل يشكل على القول باستحباب
تعجيل العشا خبر الصحيحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ان يؤخر العشا جوابه ان تعجيلها
هو الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وتحصيل فضيلة اول الوقت بان يشتغل الانسان
باسباب الصلاة كالطهارة والستارة والاذان ونحو ذلك ولا يكاد العجلة على خلاف العادة
ولا يضر التاخير لاجل شغل خفيف وكلام قصير واكل لقم وتحقق دخول وقت وتحصيلها وتقديم
راتبة نعم ذكر العلما انه يستحب تاخير الصلاة عن اول وقتها في صور منها الابراد بالظهر اي تاخيره الى ان
يصير للحيطان ظل يمشي فيه ولا يؤخر عن نصف الوقت ودليله قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه
البخاري هنا في هذا الحديث وغيره اذا اشتد الحر فابردوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم اي من
هبج انها وغليانها وانتشار لهبها اجارنا الله منها والمراد بالصلاة في هذا الحديث صلاة الظهر فقد جاء
في رواية للبخاري بالظهر فلا يستحب الابراد في غيرها من الصلوات ولا في صلاة الجمعة لما ورد في الصحيحين
عن سلمة ابن الاكوع كنا نجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زالت الشمس ولان تاخيرها
معرض لفواتها بالتكاسل عنها ولان الناس يبكرون اليها فلا يتادون بالحر فان الحكمة في الابراد في الظهر
ان الحركة في وقت الظهيرة مشقة سالبة للخشوع فاستحب تاخيرها الى ان يزول هذا الوقت والناس في صلاة

الجمعة

الجمعة يبكرون اليها فيأتون اليها قبل هذا الوقت فلا يتضررون سوال فان قيل جاء في الصحيحين ان صلى
الله عليه وسلم كان يبرد بها جوابه انه فعل ذلك بيانا للجواز فيها جمعا بين الادلة وانما يستحب الابراد
بشروط الاول في البلد الحار كالحجاز وبعض العراق قال في البويطي وفي الوقت الحار فلا يسن
في وقت ولا بلد باردين او معتدلين الثاني ان لا يقصد صلاة الظهر مع الجماعة في المسجد ونحوه
فلا يسن الابراد لمن يصلي ببيته منفردا او مع الجماعة فلو قصد الصلاة في المسجد منفردا
هل يستحب له الابراد ظاهر كلام النووي في المنهاج انه لا يستحب لكن قال الاسنوي وفي كلام الرافعي
اشعار باستحبابه وهو الاوجه ومعنى الثالث ان يحصل للجماعة او بعضهم مشقة في ذهابهم
الى المسجد ونحوه فلا يسن الابراد لجماعة حضر والي مسجد لا ياتيهم غيرهم ولا لمن ياتيهم غيرهم
اذا كانت منازلهم قريبة من المسجد ولا لمن بعدت منازلهم اذا كانوا يمشون في ظل نعم
الامام الحاضر في المسجد الذي يقصده الجماعة من بعد يسن له الابراد ايضا اقتداء بالنبي صلى الله
عليه وسلم فائدة لا يستحب الابراد بالاذان كما صرح به في المطلب وافهم كلام الفقها واما ما ورد
من ان صلى الله عليه وسلم امر بالابراد به فهو محمول على ما اذا علم من حال السامعين حضورهم عقب
الاذان لتندفع عنهم المشقة وحمله بعضهم على الاقامة فقد جاء في رواية في الترمذي التصريح به
ومنها ان يكون بمنى فانه يقدم الرمي في ايام التشريق اذا زالت الشمس عن صلاة الظهر كما قاله الرافعي في شرح
المهذب ومنها اذا فقد الماء في اول الوقت وتحقق وجوده اخره فتاخير الصلاة ليصليها بوضوء
افضل من تعجيلها في اول الوقت بالتيمم نعم اذا صلاها بالتيمم اول الوقت واعادها بالوضوء اخره فهو المنهاية
في احراز الفضيلة ومنها اذا فقد ما يستر به عورته اول الوقت وتحقق وجوده اخره فالافضل التاخير
ليصلي مستترا فلو صلى عريانا في اوله جاز ومنها اذا كان يتحقق الصلاة مع الجماعة اخر الوقت ولو صلى اول
الوقت صلى وحده فالتاخير لادراك الجماعة اولى نعم لو وجد اول الوقت جماعة يسيرة لم يؤخر للكثرة نص
عليه الشافعي ومنها اذا كان عاجزا اول الوقت عن القيام لمرض به وغلب على ظنه حصول الشفا
اخره فتاخير الصلاة عن اوله ليصليها قائما اخره افضل من فعلها قاعدا اوله ومنها اذا كان سايل
اقل الوقت فانه يؤخرها الى ان ينزل اخره ويصليها مطمئنا ومنها اذا كان في يوم غيم ولو صلى اول الوقت
صلى بالاجتهاد ولو صلى اخره صلى بيقين دخول الوقت فتاخير الصلاة ليصليها بيقين دخول الوقت
افضل من تعجيلها بالاجتهاد لاحتمال وقوع الغلط به ومنها ايام الحدث اذا كان يرجو الشفا اخر
الوقت فتاخير صلاته اولى من فعلها مع الحدث الدايم اوله ومنها اذا كان عنده حيوان ماكول

اشرف على الموت وقد دخل وقت الصلاة فانه يشتغل بذبحه عنها اول الوقت ليلا تضيع ما لبيته
ومنها اذا نزل به ضيف فانه لا يشتغل بالصلاة اول الوقت بل ينبغي ان يشتغل به حتى يؤديه ويطعمه
قال ابن العماد في شرح سيرته فقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم ركعتي الظهر لاجل وفد عبد القيس لما
قدموا عليه وقال شغلني عنها وفد عبد القيس وقضاهما بعد العصر وواظب عليهما وقال تعالى حكاية
عن ابراهيم فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين ففي الاية دليل على استحباب المبادرة الى قرى الضيف لان
الروغان هو الذهاب بسرعة وقد ذكر الغزالي في الاحياء ان خمسة يستحب تعجيلها وهي دفن الميت
وقضاء الدين والتوبة وتزويج البكر وقرى الضيف ومنها اذا كان عنده تغير يغضب ونحوه فينبغي له
تاخير الصلاة حتى يذهب الغضب وهذا كما يكره للقاضي ان يقضي في حال غضبه وهكذا اذا كان عنده
تعب اول الوقت فانه يؤخر الصلاة حتى يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم الصلاة
فلا تاتوها وانتم تسعون لان السعي وهو شدة المشي يحصل للانسان به لهث وتعب وذلك
يمنع الخشوع ومنها اذا كان عنده مريض لا متعهد له فانه يترك الصلاة اول الوقت حتى
من يقوم مقامه في ذلك ومنها اذا كان عنده مال يخاف عليه ان يفارقه فيترك الصلاة
اول الوقت حتى يجد من يحفظه ومنها اذا كان اول الوقت في ارض مغصوبة كان دخلها
بغير اذن مالكها ويخرجها حتى يخرج منها ومنها اذا حضرت الجنازة اول الوقت فانها يقدم
صلاتها ودفنها على الفريضة حتى على صلاة الجمعة ان لم يضق وقتها ومنها اذا كان عليه فائتة
فانه يستحب تقديمها على الحاضرة وتاخير الحاضرة عن اول الوقت حتى يفرغ من الفائتة ولو تحتى
فوات جماعة الحاضرة كما قاله في الروضة قال ابن العماد وهو الصواب وان خالف الغزالي في ذلك
في الاحياء ومنها اذا غربت عليه الشمس بعرفة استحب له ان يؤخر المغرب ليصليها بمزدلفة جمعا
ومنها ان صلاة خسوف الشمس والقمر تقدم على الصلاة اول الوقت ومنها المواضع التي تكره
الصلاة فيها كالمقبرة والمزبلة والمجزرة وديار ثمود وقوم لوط ونحوها فانه اذا كان في هذه
الا ما كان اول الوقت اخر الصلاة عنده حتى يخرج منها ومنها غير ذلك وقد وصل ابن العماد
الصور التي يستحب فيها تاخير الصلاة عن اول الوقت الى نحو خمسين صورة وقال في اخرها وكذلك يؤخر
لسقي البهايم من عطش ولقتل الحية والعقرب ولرد الودايع والعواري قال ويفرغ قلبه
من كل ما يشوش في الصلاة قوله واشتكت النار الى ربها فقالت يارب اكل بعضي بعضا
اختلف العلماء في ان الاشتكاء هو بلسان الحال او بلسان المقال قال النووي والصواب

انه بلسان المقال اذ لا مانع من الحقيقة ومعناه ان الله تعالى جعل في النار ادراكا وتمييزا
بحيث تكلمت بهذا وهنا فوايد الاولى النار جمع جمر محرق واشتقاقه من نار ينور اذا نفر
لان فيه حركة واضطرابا والنور مشتق منها الثانية نار الدنيا جزء من سبعين جزءا من نار
جهنم وغسلت بالبحر مرتين حتى اشرقت وخفي حرها ولولا ذلك ما انتفع بها اهل الدنيا وهي
تدعو الله ان لا يعيدها اليها قال بعض السلف لو اخرج اهل النار منها الى نار الدنيا لماتوا فيها
الفي عام يعني انهم كانوا ينامون فيها ويروحها برد اقاله ابن رجب قال الكسائي ان الله تعالى لما خلق
ادم وشكا الجوع جاءه جبريل بشيء من جهنم فوضعه في يد ادم فطارت منه الشرر فوقعت
في البحر فدخل جبريل الماء فجاء بها فدفعها الى ادم فطارت منه ايضا فوقعت في البحر حتى فعلت سبع
مرات فلذلك قال صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم بعد ان غسلت
بالماء سبع مرات فلما جاء بها جبريل في المرة السابعة خلقت النار فقالت يا ادم لا اطيقك واني
مشتقة من عصاة اولادك يوم القيمة فقال جبريل لا تطيقك ولكني اسجنها لك ولاولادك فيها
المنافع فسجنها في البحر والحديد فذلك قوله تعالى افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن
المنشون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين وروي ان ادم لما اخذ النار احترقت يده فخلى
عنها فقال لجبريل مالها تحرق يدي ولا تحرق يدك قال لانك عصيت الله ولم اعصه انتهى
الثالثة التراب افضل من النار من وجوه الاول ان الجنة موصوفة بان ترابها مسك ولم ينقل
ان فيها نارا واعترض هذا بالاحاديث الواردة في اللحم المشوي في الجنة يشوى ولو لم يكن فيها نار
واجيب بانه يحتمل ان يشوى خارج الجنة او خلقه الله بكلمة كن الثاني انها سبب العذاب بخلاف
التراب وقد ذكرنا اوجها اخرى في التفضيل في كتابنا تحفة الاخيار الرابعة في الحديث دلالة على
وجود النار الان وهو مذهب اهل السنة فان طايفة من المعتزلة والقدرية ذهبوا الى ان الله
تعالى انما يخلق الجنة والنار يوم القيمة لانه يوم الجزاء قالوا ولا فايدة في خلقها الان بل هو عبث
ومذهبهم مردود باطل بادلة منها الحديث المذكور هنا وسنذكر الادلة التي استدل بها اهل السنة
في الكلام على احاديث الجنايز ونذكر ما قاله العلماء في محل الجنة والنار ان شاء الله تعالى وقوله
فاذن لها بنفسين نفس في الشتا ونفس في الصيف فهو اشد ما تجدون من الحر واشد
ما تجدون من الزمهرير الحكمة في هذين النفسين ان يتذكر الانسان بشدة الحر والبرد شدة
حر النار وبردها فيرجع عن المعاصي ويقبل على الطاعات فان الله سبحانه وتعالى خلق لعباده

جوهر لطيف
وهو ضوءها

انها

تاخير الصلاة

دعاء

دارين الجنة والنار يجازيهم فيهما باعمالهم مع البقاء في الدارين من غير موت وخلق قبل تلك
الدارين دارا معجلة للاعمال وجعل فيها موة وحياة وابتلى عباده فيها بما امرهم به ونهاهم عنه
واوجب عليهم الايمان بتلك الدارين المخلوقتين كما انزل بذلك الكتب وارسل بذلك الرسل
واقام علامات وامارات تدل على وجود تلك الدارين فاحدى الدارين دار نعيم محض لا يشوبه
الم والاخرى دار عذاب لا يشوبه راحة وجعل هذه الدار المعجلة الفانية ممزوجة بالنعيم
والالم وجعل فيها اشيا كثيرة تذكر بتلك الدارين الباقيتين فما فيهما من النعيم يذكر بنعيم الجنة
وما فيها من الالم يذكر فيها بالم النار فمن ما يذكر بالجنة ونعيمها امكنة وازمنة اما الامكنة فهي
ان الله تعالى خلق بعض البلدان كالشام وغيرها فيها من المطاعم والمشارب والملابس وغير
ذلك من نعيم الدنيا ما يذكر بنعيم الجنة واما الازمنة فكن من الربيع فانه يذكر طيبه بنعيم
الجنة وطيبها وكاوقات الاسحار فان بردها يذكر ببرد الجنة جاء في الحديث خرجه الطبراني
ان الجنة تفتح كل ليلة في السحر فينظر اليها ويقول لها ازدادي طيبا لاهلك فتزداد طيبا فذلك
برد السحر الذي يجده الناس ومما يذكر بالنار المعدة لمن عصاه اماكن وازمان واجسام
اما الاماكن فكثير من البلدان مفرطة الحر والبرد فبردها يذكر بزمهرير جهنم وحرها يذكر
بحر جهنم وسمومها وبعض البقاع ايضا حار يذكر ايضا بالنار كالحمام فلهذا كان السلف
يذكرون النار بدخول الحمام فيحدث ذلك لهم عبادة وقال ابو هريرة نعم البيت الحمام يدخله
المؤمن فيزيل به الدرن ويستعيذ بالله من النار فايدة في المعنى تزوج بعض الصالحين
فدخل الحمام ثم دخل على زوجته تلك الليلة فقام يصلي حتى اصبح وقال دخلت بالامس بيتا
اذكرني النار ودخلت الليلة بيتا فذكرت به الجنة فلم يزل فكري فيهما حتى اصبحت وكان
بعض السلف اذا اصابه كرب الحمام يقول يا بر يا رحيم من علينا وقنا عذاب الجحيم
واما الازمان فشدة الحر والبرد تذكر بما في جهنم من الحر والزمهرير فان شدتهما من تنفس
النار كما دل عليه الحديث المذكور حيث قال فيه فاذن لها بنفسين الى اخره فايدة اخرى قال
الحسن كل برد اهلك شيا فهو من نفس جهنم وكل حر اهلك شيا فهو من نفس جهنم واما
الاجسام المذكورة بالنار فكثيرة منها الشمس عند اشتداد حرها وقد روي انها خلقت من النار
وتعود اليها وخرج الطبراني باسناده ان رجلا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نزع ثيابه
ثم تمرغ في الرمضا اي عاقب نفسه بالتمرغ في شدة الحر على الارض الشديدة الحرارة وهو يقول

لنفسه

لنفسه ذوقي نار جهنم اشد حرا جيفة بالليل بطال بالنهار فراه النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله غلبتني نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد فتحت لك ابواب السما وباها الله بك
الملايكة ونقل عن الحسن انه قال كان عمر ربما توقد له النار ثم يدني يده منها ثم يقول يا ابن الخطاب
هل لك على هذا صبر وكان الاحنف بن قيس يجي الى المصباح فيضع اصبعه فيه ويقول جس
ثم يعاتب نفسه على ذنوبه وقيل احج بعض العباد نارا بين يديه وعاتب نفسه فلم يزل
يعاتبها حتى مات فينبغي لمن كان في حر الشمس ان يتذكر حرها يوم الموقف فانها تدنو من
روس العباد ذلك اليوم ويزداد حرها فمن لا يقدر على حرها اليوم كيف يصبر عليه ذلك اليوم
راى عمر بن عبد العزيز قوما في جنازة قد هربوا من الشمس الى الظل وتوقوا الغبار فبكى ثم انشد
من كان حين تصيب الشمس جبهته • او الغبار يخاف الشين والشعثا • ويالف الظل كي تبقى بشاشته •
فسوف يسكن يوما راغما جدثا • في ظل مقفرة غبراء مظلمة • يطيل تحت الثرى في غمه اللبثا •
تجهزي بجهاز تبلغين به • يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا • واعلم ان فصول الشتا اربعة
صيف وشتا وخريف وربيع ذكر منها في هذا الحديث فصلي الصيف والشتا وجعل الله لكل فصل منها
منافع وفوايد اما فصل الصيف فمن فضايله ومنافعه ان شدة الحر فيه تذكر بحر جهنم وان ثواب
الصوم فيه مضاعف لما فيه من ظماء الهواجر ولهذا كان معاذ بن جبل يتاسف عند موته على ما يفوته
من ظماء الهواجر وكان سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه يصوم في الصيف ويفطر في الشتا وكذلك
ابنته عايشة كانت تصوم في الحر الشديد قبل هجوم الاجل وكان بعض الصالحين يصوم في الصيف
حتى يسقط وحكى الاخباريون ان ابا موسى الاشعري كان في سفينته فسمع هاتفا يا اهل المركب قفوا
ثلاث مرات فقال ابو موسى يا هذا كيف تقف ما نحن فيه كيف نستطيع وقوفا فقال الهاتف الا اخبركم
بقضاء قضاه الله على نفسه قال بلى اخبرنا قال فان الله قضا على نفسه ان من عطش نفسه لله في يوم
حار كان حقا على الله ان يرويه يوم القيمة وكان ابو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار الشديد الحر يكاد الذي
الانسان ان ينسلخ منه فيصومه قال كعب الاحبار ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام اني اليت على نفسي
انه من عطش نفسه الي ان ارويه يوم القيمة وقيل مكتوب في التورية طوبى لمن جوع نفسه ليوم الشبع
الاكبر طوبى لمن عطش نفسه ليوم الري الاكبر فايدة نزل الحجاج في بعض اسفاره ما بين مكة والمدينة
فدعى بغدايه فلما وضع الغدا بين يديه راى اعرابيا فدعاه الى الغدا معه فقال له دعاني من هو خير منك
فاجبته قال ومن هو قال الله تعالى دعاني الى الصيام فصمت قال في هذا الحر الشديد قال نعم صمت ليوم

اما ترى صح

الدم

هو اشد منه حرا قال فافطر اليوم وصم غدا قال ان ضمنت لي البقاء الي غدا فطرت قال ليس ذلك الي
فقال كيف تسالني عاجلا باجل لا تقدر عليه وقدمنا في ترجمة عبد الله بن عمر انه خرج في سفر ومعه اصحابه
فوضعوا سفرة لهم فمر بهم راع عبد اسود صغير فدعوه ان ياكل معهم قال اني صايم فقال ابن عمر
في مثل هذا اليوم الشديد حره وانت بين الشعاب في اثار هذه الاغنام انت صايم قال اغتنم الايام
الفانية لاجل الايام الباقية فعجب منه بن عمر فقال هل لك ان تبيعنا شاة من غنمك ونطعمك من لحمها
ما تفطر عليه ونعطيك ثمنها قال انها ليست لي انها لمولاي قال فما يقول لك مولاك ان قلت اكلها الذيب
فمضى الراعي وهو رافع اصبعه الي السماء وهو يقول اين الله فلم يزل ابن عمر يردد كلمته هذه فلما قدم
المدينة بعث الي سيد الراعي فاشترى منه الراعي والغنم فاعتق الراعي ووهب له الغنم واما الشتا
فقد ورد في فضايله عدة احاديث خرج الامام احمد عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الشتا ربيع المومن وخرجه البيهقي ايضا وزاد فيه طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه انما
كان الشتا ربيع المومن لان الانسان يرتع فيه في بساتين الطاعات ويسرح في ميادين العبادات
ويتنزه قلبه في رياض الاعمال الميسرة فيه كما ترتع البهايم في مرعي الربيع فتسمن وتصلح اجسادها
فكذلك يصلح دين المومن في الشتا بما يسر الله فيه من الطاعات اما صيام نهاره فان المومن يقدر
في الشتا على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة تحصل له من جوع وعطش فان نهاره قصير بارد فلا
يحس فيه بمشقة الصيام وفي المسند والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام في الشتاء
الغنيمة الباردة وكان ابو هريرة يقول الا ادلكم على الغنيمة الباردة قالوا بلى فيقول الصيام في الشتا ومعنى
كونه غنيمة باردة انها غنيمة حصلت بغير قتال ولا تعب ولا مشقة فصاحبها يحوز هذه الغنيمة
عفوا صفوا بغير كلفة واما قيام ليله فلطوله يمكن ان تاخذ النفس فيه حظها من النوم فيجتمع فيه
نومه المحتاج اليه مع ادراك ورده من القران فيكمل له مصلحة دينه وراحة بدنه بخلاف ليل الصيف
فانه لقصره وحره يغلب النوم فيه فلا تكاد تاخذ النفس حظها بدون نومه كله فيحتاج القايم
فيه الي مجاهدة وقد لا يتمكن فيه لقصره من الفراغ من ورده من القران وروي عن ابن مسعود
قال مرحبا بالشتا تنزل فيه البركة ويطول فيه الليل للقيام يقصر فيه النهار للصيام وعن عبيد
بن عمير انه كان اذا جاء الشتا يقول يا اهل القران طال ليلكم لقراتكم وقصر نهاركم لصيامكم فصوموا
قيام ليل الشتا يعدل نهار الصيف ولهذا بكى معاذ عند موته وقال انما ابكي على ظماء الهواجر
وقيام ليل الشتا ومزاحمة العلما بالركب عند حلق الذكر فان قيام ليله يشق على النفوس من
وجهين

بيان
ويتنزه

فقوموا

وجهين احدهما من جهة تالم النفس بالقيام من الفراش من شدة البرد والثاني بما يحصل
باسباغ الوضوء في شدة البرد من التالم واسباغ الوضوء في شدة البرد من افضل الاعمال وكم ورد
في فضله من حديث واثر روينا في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء
على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وروي ان عمر رضي الله عنه
وصى ابنه عبد الله عند موته فقال يا بني عليك بخصال الايمان قال وما هي قال الصوم في شدة الحر
في ايام الصيف وقتل الاعدا بالسيف والصبر على المصيبة واسباغ الوضوء في اليوم الشاتي
وتعجيل الصلاة في يوم الغيم وترك ردغة الخبال قال وما ردغة الخبال قال شرب الخمر
وروى الاوزاعي عن يحيا بن ابي كثير قال ست من كن فيه فقد استكمل الايمان قتل اعداء الله
بالسيف والصيام في الصيف واسباغ الوضوء في اليوم الشاتي والتبكير في الصلاة في اليوم
الغيم وترك الجدال والمراء وانت تعلم انك صادق والصبر على المصيبة وفي كتاب الزهد
للامام احمد عن عطا بن يسار قال قال موسى يا رب من هم اهلك الذين هم تظلهم في
ظل عرشك قال هم البرية ايديهم الطاهرة قلوبهم الذين يسبغون الوضوء في المكاره وينيبون الي ذكري
كما تنيب السنور الي اوكارها ويكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس ويغضبون لمحارمي اذا استحلت
كما يغضب النمر اذا حرب فمعالجة الوضوء في جوف الليل للتهجد موجب لرضا الرب ومباهاة الملايكة
كان عطا الخراساني ينادي اصحابه بالليل يا فلان ويا فلان قوموا توضوا وصلوا فقيام هذا الليل
وصيام هذا النهار اهون من شرب الصديد ومقطعات الحديد غدا في النار الوحا الوحا النجا النجا
ومن الصالحين من منحه الله تعالى ولطف به في الحر والبرد فلا يجد للبرد الما الا في ترك لبس ولا في وضوء
ولا غيره ولا يجد للحر الما الا في لبس ولا غيره فكان يلبس في الشتا ثياب الصيف وفي الصيف ثياب
الشتا ولا يجد حرا ولا بردا كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ان يذهب الله عنه الحر والبرد فكان
يلبس في الشتا ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتا ولا يجد حرا ولا بردا وعامة الخلق يجدون
للبرد الما فمن الله عليهم بما يدفعون اذاه من اللباس وغيره فانه سبحانه قد امتن على عباده
بان خلق لهم من اصواف بهيمة الانعام واوبارها واشعارها ما فيه دفء لهم قال تعالى والانعام
خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون وقال تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا
ومتاعا الي حين وكان سيدنا عمر اذا قرب دخول الشتا يكتب الي اهل الشام بالوصية ويحذرهم

الذين يتحابون بجلالي
الذين اذا ذكرته ذكرته ذكروا
بي واذا ذكروا ذكرت بذكرهم
صح

بيرد الشتا الى الشام فجعت في ريضه فكان يثني على من بها من الصحابة وغيرهم ممن لم يكن له عهد ببرد
الشام ان يتاذى به فكان يقول في وصيته لهم ان الشتا قد حضر وهو عدو فتاهبوا له اهبته من
الخصوف والخفاف والجوارب واتخذوا الصوف شعارا ودثارا فان البرد عدو سريع دخوله بعيد
خروجه وهذا من تمام نصيحته وحسن نظره وشفقته وحياطته لرعيته رضي الله عنه وروي عن كعب
قال اوحى الله الى داود عليه السلام ان تاهب لعدو قد اظلك قال يا رب من عدوي وليس بحضرتي عدو
قال بلى الشتا ولا ينبغي للانسان ان يتقي من البرد بالكلية ولا من الحر بالكلية بحيث لا يصيبه شئ منهما
فان ذلك يضر بدنه ايضا فان الله بحكمته جعل الحر والبرد في الدنيا لمصالح عباده فالحر ليتحلل الاخلاط
والبرد ليجمدها فمتى لم يصب الابدان شئ من الحر والبرد بحيث انه كان لا يحس بهما بدنه فتلق باطنه
ومات عاجلا بل يتقي ما يوذي البدن منهما فان الحر الموذي والبرد الموذي معدودان من جملة اعداء
بني ادم قيل لابي حازم الزاهد انك تشدد في العبادة فقال وكيف لا اشدد وقد ترصدني اربعة عشر
عدوا قيل لك خاصة قال بل الجميع من يعقل قيل له وما هذه الاعداء قال اما اربعة فمومن يحسدني
ومنافق يبغضني وكافر يقتلني وشيطان يغويني ويضلني واما العشرة فالجوع والعطش
والحر والبرد والعري والمرض والفاقة والهرم والموت والنار ولا اطيقهن الا بسلاح تام وكما
اجدهن سلاح الصبر فعد الحر والبرد من جملة اعدائه وقال الاصمعي كانت العرب
تسمي الشتا الفاضح وقال ابو عمرو بن العلا اني لابغض الشتا لنقص الفروض وذهاب الحقوق
وزيادة الكلفة على الفقراء وقال بعض السلف البرد عدو الدين يشير الى انه يقصر عن كثير
من الاعمال ويثبط عنها فتكسل النفوس بذلك فالاحسان في الشتا للفقرا بما يدفع عنهم البرد
لفضل عظيم وسنذكر في كتاب الزكاة ان شاء الله تعالى ما ورد في فضل من كسى مسلما على عري
فائدة جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم شديد الحر فقال
العبد لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرني من حر جهنم قال الله ان عبدا من عبادي
قد استجارني منك وقد اجرته واذا كان يوم شديد البرد فقال العبد لا اله الا الله ما اشد برد
هذا اليوم اللهم اجرني من زمهرير جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبادي قد استجارني من
زمهريرك اني اشهدك اني قد اجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز
من شدة برده واما فصل الخريف فقد كمل الله به اجتناء الثمرات التي تبقى وتدخر في البيت
فهو منبه على اجتناء ثمرات الاعمال في الآخرة واما الربيع فهو اطيب فصول السنة فهو مذكر

بنعيم

بنعيم الجنة وطيب عيشها فينبغي للمومن ان يحث نفسه على الاستعداد لطلب الجنة بالاعمال
الصالحة كان بعض السلف الصالح في ايام الربيع يخرج الى السوق فيقف وينظر الى الرياحين
والفواكه ويقول ويسال الله الجنة قال بعض العلما كل ما في الدنيا مذكر بالآخرة ودليل عليه
فنبات الارض واخضرارها في الربيع بعد قحولها ويبسها في الشتا واينع الاشجار واخضرارها بعد
كونها خشبا يابسا يدل على بعث الموتى من الارض كما اشار الله الى ذلك في مواضع كثيرة من كتابه
قال تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شئ قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور وقال تعالى وانزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل
باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج وقال تعالى وهو الذي يرسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به
من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون قال ابو رزين العقيلي قلت يا رسول الله كيف يحيي الله
الموتى وما اية ذلك في خلقه قال هل مررت بواد اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا قال نعم قال كذلك
تخرج الموتى وذلك اية في خلقه خرجه الامام احمد وقصر هذه الزرع والثمار وعود الارض بعد
ذلك الى يبسها والشجر الى حالها الاول كعود بدن ادم بعد كونه حيا الى التراب الذي خلق منه فتدبر ذلك
[redacted] فتزداد
القلوب ايمانا في محبته والى ذلك الاشارة بقوله تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به
نبات كل شئ فاخرجنا منه خضرا نخرج به حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات
من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم
لايات لقوم يومنون فزمان الربيع كله واعظ يذكر بعظمة موجده وكمال قدرته ويشوق الى طيب
مجاورته في دار كرامته ووصف بعضهم الربيع فقال ارضه حرير وانفاسه عبير واوقاته كلها واعظ
وذكر في حديث البخاري من هنا تحويف وتحذير من مرتكباتهم والزمهرير وعظ يا من تتلى عليه
اوصاف جهنم ويشاهد نفسها كل عام حتى يحس به ويتالم وهو مصر على ما يقتضي دخولها مع انه يعلم
ستعلم اذا جئ بها تقاد بسبعين الف زمام من بينهم الك صبر على سعيرها وزمهريرها قال وتكلم
ما كان صلاح يرحمه والله اعلم هذا عود شجي الكرم يكون يا بسا طول الشتا ثم اذا جاء الربيع زت
فيه الماء واخضر ثم يخرج الحصرم فيتوقع الناس به حامضا ويتناولون منه طجنا واعتصارا ثم ينقلب

حلوا فينتفع الناس رطبا ويابسا ويستخرجون منه ما ينتفعون بحلاوته طول العام وما يأتدمون
بحمضه وهو نعم الادام فهذه التنقلات توجب للعاقل الدهش والتعجب من صنع صانعه
وقدرة خالقه فينبغي له ان يفرغ عقله للتفكر في هذه النعم والشكر عليها واما الجاهل فياخذ
العنب فيجعله خمرا فيغطي به العقل الذي ينبغي ان يستعمل في الفكر والشكر حتى لا ينسى خالقه
المنعم عليه بهذه النعم كلها فلا يستطيع بعد سكره ان يذكره ويشكره بل من خلقه ورزقه
فلا يعرفه في سكره بالكلية فهذا نهاية كفران النعم ولله در القايل حيث قال
فواعجبا كيف يعصى الاله • ام كيف يجحده الجاحد • ولله في كل تحريكة • وفي كل سكينة شاهد •
وفي كل شيء له اية • تدل على انه واحد • مدة الشباب قصيرة كمدة زهر الربيع وبهجته
ونضارته فاذا يبس وابيض فقد آن ارتحاله كما ان الزرع اذا ابيض فقد آن حصاده
واجل زهر الربيع الورد ومتى كثر فيه البياض فقد قرب زمن انتقاله قال وهب ابن الوردي
ان لله ملكا ينادي في السماء كل يوم ابناء الخمسين زرع دنا حصاده وفي الحديث مرفوع
ان لكل شيء حصادا وحصاد امتي ما بين الستين الى السبعين • فقد بلغ الزرع منتهاه • لا بد للزرع
من حصاد • وقد يبلغ الزرع آفة قبل بلوغ حصاده فيهلك كما اشار تعالى الى ذلك بقوله
حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا
ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس وقال ميمون بن مهران لجلسائه
يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع اذا ابيض قالوا الحصاد فنظر الى الشباب فقال يا معشر
الشباب ان الزرع قد تدركه الآفة قبل ان يستحصد وقد احسن القايل حيث قال
يا ابن ادم لا يغررك عافية • عليك شاملة ما العمر ممدود • ما انت الا كزرع عند خضرته • بكل شيء
من الآفات مقصود • فان سلمت من الآفات اجمعها • فانت عند بلوغ الزرع محصود •
المجلس الثامن والستون في ذكر شيء من فضايل الاذان وذكر ابتدايه وذكر مسايل
ولطايف متعلقة به بسم الله الرحمن الرحيم باب بدء الاذان اي ابتدايه
هنا فوايد تتعلق بالاذان الاولى الاذان بالمعجمة في الاعلام قال تعالى واذان من الله ورسوله
اي اعلام وقال تعالى واذن في الناس بالحج اي اعلمهم واشتقاقه من الاذن بفتحتين
وهو الاستماع وفي الشرع الاعلام بوقت الصلاة بالفاظ مخصوصة الثاني في بيان شروع
الاذان وابتدايه هل كان بمكة او بالمدينة اختلفت الروايات في ذلك فانه قد وردت
احاديث

ينسا صح

مقابله صح

اللغة صح

احاديث تدل على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة منها حديث اخرجه الطبراني من طريق
سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم اوحى الله اليه الاذان
فنزل به فعلمه بلالا ومنها حديث اخرجه الدارقطني في الافراد من حديث انس ان جبريل امر النبي
صلى الله عليه وسلم بالاذان حين فرضت الصلاة ومنها حديث اخرجه البزار وغيره كما قال السهيلي
في الروض انه ورد في مسند ابي بكر احمد بن عمر بن عبد الخالق البزار عن علي رضي الله عنه قال لما اراد الله تع
ان يعلم رسوله الاذان اتاه جبريل بدابة يقال لها البراق فركبها حتى انتهى الى الحجاب الذي يلي الرحمن
تبارك وتعالى فقال بينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل
من هذا فقال والذي بعثك بالحق نبيا اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت
قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر قال فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر
ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله قال فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا فقال
اشهد ان محمدا رسول الله قال فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا ارسلت محمدا قال الملك حي على
الصلاة وحي على الفلاح ثم قال الملك الله اكبر الله اكبر قال فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
انا اكبر ثم قال لا اله الا الله قال فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي لا اله الا انا قال ثم اخذ الملك
بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فام اهل السماء فيهم ادم ونوح عليهما السلام قال شيخ الاسلام
ابن حجر بعد ان ساق هذه الاحاديث والحق انه لا يصح شيء من هذه الاحاديث قال وقد جزم
ابن المنذر بانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة
والى ان وقع التشاور في كيفية جمع الناس الى الصلاة ويدل على ذلك ما رواه البخاري عن عبد الله بن عمر
انه كان يقول كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة اي يطلبون وقتها
ليس ينادي لها فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال
بعضهم بل بوقا مثل قرن اليهود فقال عمر اولا تبعثون رجلا ينادي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بلال قم فنادي بالصلاة فدل هذا الحديث الصحيح ان مشروعية الاذان انما كانت بالمدينة
والاخذ بما صح اولى وكانت مشروعيته في السنة الاولى من الهجرة وقيل في الثانية قال البغوي
اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة سنة يصلي بلا اذان ولا اقامة وسبب
مشروعيته وابتدايه ما ذكر الكرماني وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وبنا
المسجد شاور الصحابة فيما يجعل علما لوقت اجتماعهم فذكر طايفة منهم ايقاد النار لظهوره او ضرب

بالصلاة صح

الناقوس لصوته فذكر اخرون ان النار شعار اليهود والناقوس شعار النصارى فلو اتخذنا احد
الامرين شعارا التبس او قاتنا باوقاتهم ولشابهناهم وقال ابن سيد الناس ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما هاجر الى المدينة اهتم للصلاة كيف يجمع الناس لها فقيل له انصب رايته عند حضور الصلاة
فاذا رأوها اذن بعضهم بعضا فلم يعجبه ذلك قال فذكروا له القنع يعني الشبور اي البوق فلم يعجبه
ذلك وقال هو امر اليهود قال فذكر له الناقوس فقال هو من امر النصارى فانصرف عبد الله بن زيد
ابن عبد ربه الانصاري وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الاذان في منامه قال
فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال يا رسول الله اني لبين نايم ويقظان اذ اتاني
آت فاراني الاذان قال وكان عمر بن الخطاب رضي الله قد راه قبل ذلك فكتمه عشرين يوما ثم اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك ان تخبرني فقال سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد فأذن بلال قيل ان عبد الله
بن زيد لولا انه كان مريضا لجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ذنا وجاء في رواية في سنن ابي داود
عن عبد الله بن زيد انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر بالناقوس ليضرب به الناس
لجمع الصلاة طاف بي وانا نايم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس
فقال وما تصنع به فقلت ندعو به الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير من ذلك فقلت له بلى
قال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله
اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح
حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال ثم استاخر عني غير بعيد ثم قال تقول اذا اقيمت الصلاة
الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح
قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فلما اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما رايت قال فانها لرؤيا حق ان شاء الله تعالى فقم مع بلال فالق
عليه ما رايت فليؤذن به فانه اندى منك صوتا فقمت مع بلال فجعلت القيه عليه ويؤذن به
قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجر رداءه فقال يا رسول الله والذي
بعثك بالحق لقد رايت مثل ما راى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد قال الخطابي
روي هذا الحديث وهذه القصة باسانيد مختلفة وهذا الاسناد اصحها فثبت بما ذكرنا ان الذي
راى الأذان عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما واتفق فيها قال الكرماني ونزل

الوحي

الوحي على وفقها او امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك باجتهاد لجواز الاجتهاد في عهده
مذهب الجمهور ووقع في الوسيط للطبراني ان ابا بكر ايضا راى الاذان ووقع في الوسيط
للغزالي انه راه بضعة عشر رجلا ووقع في شرح التنبيه للجيلي انه راه اربعة عشر
رجلا وانكره ابن الصلاح ثم النووي ونقل ابن مغلطاي رضي الله عنهما ان في بعض كتب الفقها
انه راه سبعة ولا يثبت شيء من ذلك كما قاله ابن حجر لا بعبد الله وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما
وقد استشكل العلما اثبات الأذان برويا عبد الله بن زيد لان رويا غير الانبيا لا يبنى عليها
حكم شرعي واجابوا بانه يحتمل ان تكون رويا قارنت الوحي بانه صلى الله عليه وسلم امر بمقتضاها
لينظر اتقر على ذلك ام لا الثالثة قال القاضي عياض والقرطبي وغيرهما الاذان على قلة الفاظه
مشتمل على مسايل العقايد لانه بدا بالاكبرية اي بقوله الله اكبر وهو يتضمن وجود الله وكماله
ثم ثنى بالتوحيد المقدم على كل طاعة الدين ونفى الشريك المستحيل في حقه تعالى ثم صرح باثبات
النبوة والشهادة بالرسالة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم بعد هذه العقايد دعاهم الى العبادة
المخصوصة وهي الصلاة عقب الشهادة بالرسالة لان معرفة وجوبها لا تعرف الا من جهة النبي صلى الله
عليه وسلم لا من جهة العقل ثم دعا الى الفلاح وهو الفوز والبقاء الدايم في النعيم المقيم
وفيه اشعار بامور الاخرة من البعث والجزاء وهذا اخر العقايد ثم كرر الاكبرية توكيدا ثم التوحيد
لتوكيد الايمان وتكرار ذكره في الشروع في العبادة بالقلب واللسان ليدخل المصلي فيها على بينة من امره
وبصيرة من امره الرابعة قال الكرماني في ذكر العلما في حكمة الاذان اربعة اشيا اظهار كلمة
التوحيد والاعلام بدخول وقت الصلاة ومكانها والدعا الى الجماعة واظهار شعار الاسلام قال
والحكمة في اختيار القول لا دون الفعل سهولة القول وتيسره لكل احد غنيا وفقيرا في كل زمان وفي كل مكان
سهلا وجبلا براو بحرا يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والحمد لله على ذلك الخامسة اختلف العلما
في مسئلتين احديهما هل الاذان افضل ام الامامة فقال الرافعي الامامة افضل منه لاختيار النبي
صلى الله عليه وسلم وخلفايه للامامة وواظبوا عليها لان القيام بالشيء اولى من الدعا اليه واختاره
السبكي ونقل الغزالي في الاحيا عن بعض السلف انه قال ليس بعد الانبيا افضل من العلما ولا بعد
العلما افضل من الايمة المصلين لانهم قاموا بين يدي الله وبين خلقه هؤلاء بالنبوة وهؤلاء
بالعلم وهؤلاء بعماد الدين واحتجت الصحابة رضي الله عنهم بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم
ابا بكر للامامة دون غيره من الصحابة على انه افضل من غيره منهم ومقدم عليه في الخلافة وقالوا

اخترنا لدنيانا من نصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وما قدموا بلالا احتجاجا بانه
رضيه للاذان فدل على ان الامامة افضل وقال النووي الاذان افضل لقوله تعالى ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله قالت عايشة رضي الله عنها نزلت في المؤذنين ولدعايه صلى الله عليه وسلم
له بالمغفرة وللامام بالارشاد والمغفرة اعلى من الارشاد قاله الرافعي وقال الماوردي دعا
للامام بالارشاد خوف زيغه وللمؤذن بالمغفرة لعلمه بسلامة حاله واستشكل العلما ترجيح
القول بالافضلية الاذان وهو سنة والامامة فرض فيلزم منه تفضيل سنة على فرض ثم اجابوا
بانه لا مانع من تفضيل سنة على فرض بدليل تفضيل ابتداء السلام على الجواب كما قدمنا
الصور التي تفضل السنة فيها الفرض في الوضوء واجاب السبكي عنه بوجوه منها ان الجماعة
فرض لا الامامة ولا يلزم من كون الجماعة فرضا كون الامامة فرضا لان الجماعة تتحقق بنية
الماموم الايتمام دون نية الامام ولو نوى الامام فنيته محصلة لجزء الجماعة والجزء هنا ليس
مما يتوقف عليه الكل فلم يلزم وجوبه واذا لم يلزم ذلك لم يلزم القول لان الامامة فرض كفاية
فلم يحصل تفضيل نفل على فرض وقال قوم ان علم بنفسه القيام بحقوق الامامة فهي افضل
والا فالاذان وفي كلام الشافعي ايماء اليه المسيلة الثانية اختلفوا ايضا في الجمع بين الاذان
والاقامة فقيل يكره لما روى البيهقي النهي عن ذلك لكن سنده ضعيف وقيل هو خلاف الاولى
وصحح النووي انه مستحب في حق المناهل لهما قال في الروضة وفيه حديث حسن في الترمذي
السادسة وقع السوال عن الاذان هل باشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ام لا
قال ابن حجر وهذا مما يكثر السوال عنه ثم نقل عن السهيلي انه قال اذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفره وصلى باصحابه وهم على رواحلهم السماء من فوقهم والبلدة من اسفلهم
اخرجه الترمذي من طريق يدور على عمر بن الرماح يرفعه الى ابي هريرة انتهى ثم قال وليس هو حديث
ابي هريرة وانما هو من حديث يعلى بن مرة ثم نقل عن النووي انه جزم ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن مرة
في السفر وعزاه للترمذي وقواه ثم قال ابن حجر ولكن وجدنا في مسند احمد من الوجه الذي اخرجه
الترمذي ولفظه فامر بلالا فاذن فعرف ان في رواية الترمذي اختصارا وان قوله اذن امر بلالا به
كما يقال اعطى الخليفة الفلانا الفا وانما باشر العطا غيره ونسب للخليفة كونه امر السابعة
قال ابن القيم في كتاب الهدي وابن سيد الناس في عيون الاثر موذنوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربعة اثنان بالمدينة وهما بلال وابن ام مكتوم وواحد بقبا وهو سعد القرظ وواحد
بمكة

العالم

بمكة وهو ابو محذورة وذكر ابن العماد في كتابه الذريعة انه كان له صلى الله عليه وسلم موذن
آخر يقال له زياد بن الحارث الصدائي واستدل عليه بحديث رواه ابو داود والترمذي ثم قال
فيكونون على هذا خمسة لكن هذا الخامس لم يكن راتبا فلهذا قال الحافظ البرهان الحلبي اذن للنبي
صلى الله عليه وسلم خمسة وسنذكر في كتاب الصوم شيا من فضايل بلال وابن ام مكتوم
لطيفة ذكر السهيلي في الروض ان ابا محذورة لما سمع الاذان قبل ان يسلم وهو مع
فتية من قريش خارج مكة اقبلوا يستهزون بالاذان ويحكون صوت المؤذن غيظا منهم
فكان ابو محذورة من احسنهم صوتا فرفع صوته مستهزيا بالاذان فسمعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامر به فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناصيته وصدره بيده قال فامتلا قلبي والله ايمانا ويقينا وعلمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه اياه وامره ان يؤذن لاهل مكة وهو
ابن ست عشرة سنة فكان موذنهم حتى مات ثم عقبه بعده يتوارثون الاذان كابرا عن كابر
اخرى نقل ابن الوردي في تاريخه ان بلالا اذن الظهر على الكعبة في غزوة الفتح فقالت جويرية
بنت ابي جهل لقد اكرم الله ابي حين لم يشهد نهيق بلال على ظهر الكعبة وقال الحارث بن هشام
ليتني مت قبل هذا وقال خالد بن اسيد لقد اكرم الله ابي فلم ير هذا اليوم فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر لهم ما قالوه فقال الحارث اشهد انك رسول الله وما اطلع على هذا
احد فنقول اخبرك الثامنة قال شيخنا الجلال السيوطي في كتاب الوسايل اول من اذن بلال
واستدل عليه بما اخرجه الشيخ ابن حبان عن ابن عباس انه قال اول من اذن في الاسلام بلال
ولا يعترض عليه بما قيل ان اول من اذن جبريل لان اذانه ان ثبت كان في السماء فانه ورد في مسند
الحارث ابن ابي اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من اذن بالصلاة جبريل
اذن بها في السماء فسمعه عمر وبلال الحديث قال في الوسايل واول من ثوب في اذان الفجر بلال
واول من اقام الصلاة عبد الله بن زيد واول من رزق المؤذنين عثمان واول من احدث اذان اثنين
معاوية بنو امية باب الاذان مثنى مثنى كذا في بعض نسخ البخاري اي مرتين مرتين
حدثنا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن سماك بن عطية عن ايوب ابن ابي قلابة
عن انس قال امر بلال ان يشفع الاذان وان يوتر الاقامة الا الاقامة ومثنى معدول
عن اثنين اثنين غير منصرف ومثنى الثانية توكيد للاولى لان الاولى تفيد تثنية كل لفظ

من الفاظ الأذان والثانية تؤكد ذلك قوله امر بلال كذا وقع غير الرسول صلى الله عليه وسلم
لا مرفوع لكن الصواب الذي عليه اكثر العلماء والمحققون من اهل الحديث والاصول انه مرفوع
لان اطلاق مثله ينصرف عرفا الى صاحب الامر والنهي وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الكرماني وايضا مقصود الراوي بيان مشروعيته وهي لا تكون الا اذا كان الامر صادرا
من الشارع وقال الخطابي قوله امر بلال الخ اي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك لان
الامر في الشريعة لا يضاف الا اليه قال وقد زعم بعض اهل العلم ان الامر بذلك انما هو ابو بكر
وعمر قال وهذا تاويل فاسد لان بلالا لحق بالشام بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستخلف سعد القرظ على الأذان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية قال العلماء
الأذان والاقامة سنتان على الاصح لانه صلى الله عليه وسلم لم يامر بهما في حديث الاعرابي
مع ذكره الوضوء والاستقبال واركان الصلاة قاله النووي في شرح المهذب وقيل انهما
فرض كفاية واختاره السبكي والاذرعي لقوله صلى الله عليه وسلم اذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم
احدكم ثم ليؤمكم اكبركم متفق عليه وقيل انهما فرض كفاية في الجمعة دون غيرها لانها دعاء الى الجماعة
والجماعة واجبة في الجمعة مستحبة في غيرها فيكون الدعاء اليها كذلك وعلى هذا فالواجب في الجمعة
هو الذي يقام بين يدي الخطيب والجمهور على انهما سنتان في الجمعة وغيرها وهما سنتان على
الكفاية ببعني انه اذا اتى بهما بعض اهل البلد كفى عن الباقين قال العلماء ولا تحصل السنة الا
باظهارهما في البلد او القرية بحيث يعلم بهم جميع اهلها او اصغوا في القرية تكفي في موضع واحد
وفي البلد لا بد منه في مواضع بحيث يظهر الشعار فلو اذن واحد في جانب فقط حصلت السنة
فيه دون غيره فان اتفق اهل البلد او القرية على تركهما لا يقاتلون على الاصح وهو انهما سنتان
اما اذا قلنا انهما فرض كفاية فانهم يقاتلون الثالثة انما يسنان في المكتوبات الخمس فقط
فلا يستحبان للسنن الرواتب مع الفرائض وصلاة العيد والوتر والضحى وغيرها ولا الصلاة
الجنازة ولا للمنذورة بل يكرهان في هذه المذكورات كما قاله في الانوار وغيره ويسن للجماعة
والمنفرد ايضا ولو سمعه من غيره ويكفي في اذانه اسماع نفسه بخلاف اذان الجماعة فمن اذن
لجماعة واسمع نفسه فقط لم يجزه لفوات الاعلام فلا بد من الاسماع ولو لواحد ويسن
للمنفرد اذا اذن لنفسه ان يرفع صوته الا اذا صلى بمسجد وقعت فيه جماعة وانصرفوا
فيستحب ان لا يرفع صوته ليلا يتوهم السامعون دخول وقت صلاة اخرى خصوصا في

يوم

يوم الغيم وكما يستحب الاذان للحاضرة يستحب للمقضية ويدل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم نام
في الوادي هو واصحابه حتى طلعت الشمس فساروا حتى ارتفعت الشمس ثم نزل فتوضا ثم اذن
بلال بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم صلى صلاة الغداة فصنع كما يصنع
كل يوم رواه مسلم قال النووي في شرح المهذب وهذا القول اي استحباب الاذان للفائتة
قديم الجمهور وقال به الائمة الثلاث وهو احد الاقوال القديمة المفتى به وهو مبني على ان الأذان
حق الفريضة وهو الراجح وفي الجديد لا يستحب الاذان للفائتة بناء على ان حق الوقت وهو
مرجوح قال النووي في المنهاج قلت القديم اظهر والله اعلم وان اراد ان يقضي فوائت فان قضاها
متوالية فالسنة ان يؤذن للاولى فقط ويقيم لكل واحدة وان قضاها غير متوالية اذن واقام
للكل وكذا اذا اراد ان يصلي فائتة ثم حاضرة بعدها بلا فصل فالسنة ان يؤذن للفائتة
فقط الا اذا صلى الفائتة باذان ثم دخل وقت الحاضرة فانه يعيده لها للاعلام بوقتها قاله النووي
في زوائد الروضة فان لم يوال بين الفائتة والحاضرة اذن لكل واحدة منهما واذا جمع بين صلاتين
جمع تقديم اذن للاولى فقط وان جمع جمع تقديم تاخير والى فيه اذن للاولى فقط والا فلكل منهما
ويسن ان ينادي لجماعة العيدين والكسوفين والاستسقاء والتراويح والوتر حيث تسن فيه الجماعة الصلاة
جامعة وينوب عن ذلك الصلاة الصلاة وهلموا الى الصلاة والصلاة رحمكم الله قاله ابن شهبة والمهذب
ذلك في صلاة الجنازة لان المشيعين لها حاضرون فلا حاجة للاعلام ولا للمنذورة ولا للنافلة التي لا تسن
فيها الجماعة كالضحى ولا للنافلة التي تسن فيها الجماعة اذا صلاها منفردا ويسن للمرأة الاقامة لها وللنسا
ولا يستحب لها ان تؤذن لنفسها ولا للنساء واذا اذنت لها او للنساء سرا لا يكره وكان ذكر الله تعالى
وان رفعت صوتها بالأذان فوق ما يسمعه صواحباتها حرم كما قاله الشيخان في باب الاذان وصححه
في شرح المهذب وقاله كما يحرم تكشفها بحضرة الرجال لانه يفتتن بوجهها كذلك يحرم رفع صوتها بحضرتهم
لانه يفتتن بصوتها واستشكلوا ما ذكره الشيخان من التحريم بما ذكراه في كتاب الشهادات من ان المذهب
المشهور جواز غناء المرأة فانه يجوز للرجل سماعه منها وان كانت اجنبية حرة كانت او امة قال الاسنوي
وانت اذا تاملت هاتين المقالتين قضيت العجب من تجويزها استماع الرجل غناء المرأة وتحريم استماعه
اذانها لخوف الفتنة قال وما اشبهه هذه المقالة بقول الحسن البصري لاهل العراق تستحلون
دم الحسين وتسألون عن دم البعوض واجاب بعض العلماء عن هذه الاشكال باوجه منها ان
الغناء ليس بعبادة والاذان عبادة فالمرأة ليست من اهلها واذا لم تكن من اهلها حرم عليها

بيان ينادي

تعاطيها كما يحرم عليها تعاطي العبادة الفاسدة ومنها ان الغناء يكره للرجل سماعه منها قطعا وان
امن الفتنة والاذان يستحب استماعه قطعا فلو استحبناه للمرأة لاداى ان يومر الرجل باستماع
ما يخشى منه وهذا ممتنع فامتنع الاذان كذلك ومنها انه يستحب النظر الى المؤذن حالة الاذان
فلو استحببناه للمرأة لأمر السامع بالنظر اليها وهذا مخالف لمقصود الشارع الرابعة يؤتى
بالاذان مثنى اي تكرر كل لفظ من الفاظه مرتين وبالاقامة فرادى اي يوتى بكل لفظ من الفاظها
مرة مرة الا لفظة الاقامة فمعنى ان يشفع الاذان ان يأتي بالفاظه شفعا ومعنى ان يوتر الاقامة
اي يأتي بها وترا اي فرادى الا لفظ الاقامة في اخرها فان السنة ان يأتي بها مرتين الا عند الامام
مالك فانه كان لا يرى ان يقال الا مرة واحدة وقوله في هذا الحديث الا لفظ الاقامة يخالف ما قاله
فيحتاج الجواب عنه سوال فان قيل يشكل على قوله في الحديث ان يشفع الاذان وان يوتر
الاقامة التكبير في اول الاذان فانه اربع وكلمة التوحيد في اخره فانها مفردة ولفظ التكبير في اول
الاقامة واخرها مثنى وظاهر الحديث يقتضي ان جميع الفاظ الاذان مثنى وجميع الفاظ الاقامة فرادى
الا لفظ الاقامة ويجاب عنه بان المراد معظم الاذان مثنى ومعظم الاقامة فرادى وعلى هذا يحمل كلام
من اطلق من الفقهاء ذلك قال في الروض وقولهم الاذان مثنى والاقامة فرادى يريدون به معظمها
والحكمة في تثنية الاذان وافراد الاقامة ان الاذان لاعلام الغايبين فيكرر ليكون ابلغ في اعلامهم
والاقامة للحاضرين فلا حاجة الى تكرارها وانما كرر لفظ الاقامة فيها لانها هي المقصودة والحكمة في افراد
كلمة التوحيد اخر الاذان الاشارة الى وحدانية الله تعالى والى افراد الاقامة ذهب الامام الشافعي والامام
مالك والامام احمد بن حنبل واكثر العلماء وعليه جرى العمل بالحرمين الشريفين والحجاز وبلاد الشام
واليمن وديار مصر ونواحي الغرب الى اقصى بلاد الاسلام وهو قول الحسن البصري ومكحول والزهري
والاوزاعي واسحق بن راهويه وغيرهم ولم يخالف في ذلك الا ابو حنيفة رضي الله عنه فانه قال تثنى
كالاذان قال الكرماني وهذا الحديث حجة عليه وايضا يلزم من التسوية بينهما اشتباه الامر بسبب ان
يفوت كثير من الناس صلاة الجماعة اذا سمعوا الاقامة فظنوا انها الاذان الخامسة عدد كلمات
الاذان بالترجيع تسع عشرة كلمة وعدة كلمات الاقامة احدى عشر هذا مذهب الشافعي والجمهور
في غير اذان الفجر وفي فتاوى قاضي خان الحنفية الاذان خمسة عشر كلمة والاقامة سبعة عشر كلمة فاسقط
الترجيع من الاذان وزاد في الاقامة قد قامت الصلاة مرتين واذان الفجر عند الشافعي احدى وعشرون كلمة
بزيادة الصلاة خير من النوم مرتين وعند الحنفية سبعة عشر كلمة السادس في بيان شرائط الاذان

والاقامة

فاسقط الترجيح من الاذان وزاد في الاقامة قد قامت الصلاة مرتين

المجلس التاسع والستون في ذكر شيء من فضايل شهر رمضان وذكر فوايد مع ذلك من الفقه وغيره

الحمد لله المتوحد بجلال البهاء المتفرد بدوام البقاء المتعالي عن الزوال والفناء المقدس عن الاباء والأبناء المتردي برداء العظمة والكبرياء العالم بجميع الأشياء الذي جل في ذاته عن الابتداء والانتهاء

والانتهاء البصير الذي يبصر دبيب النمل على الرمل في الليلة الظلماء العليم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء الحليم الذي يسبل على من عصاه جميل الستر والغطاء المنعم على من اتقى بجزيل النعم والعطاء الحكيم الذي رفع قبة السماء بغير عمد في الهوى وبسط بساط الارض بحكمته على تيار الماء الذي تعالى عن الاضداد والانداد والقرناء وجل عن الصاحبة والاولاد والشركاء لا يستتر عنه سر الضمير في جميع الأوقات والاناء ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء فسبحان من قدر الأزمان وفصل الفصول واغرق في بحر معرفته الافكار والعقول وحير في كنه ذاته الأفهام فمالها الى معرفة صمديته وصول وخص شهر رمضان بالعفو والغفران والبشر والقبول ووعد من صامه ببلوغ المقصود والمامول فطوبى لمن تلقاه بالعمل الصالح وطهر فيه الجوارح من الشك والغلول فانتبه ايها الغافل من سنة الغفلة وبادر ما دام في الوقت مهلة قبل مسير القفول احمده على صنوف الانعام والاحسان واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خفيفة على اللسان واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد الاكوان صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وذريته وعلى التابعين لهم باحسان بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الصوم قال العلماء الصوم في اللغة الامساك ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم اني نذرت للرحمن صوما اي امساكا وسكوتا عن الكلام وفي الشرع امساك مخصوص في زمن مخصوص من شخص مخصوص بشرطه وصوم رمضان احد اركان الاسلام بالاجماع وقد اشتهر حتى صار معلوما من الدين بالضرورة فان جحد المكلف وجوبه كفر كالصلاة والزكاة والحج وغير ذلك اما اذا كان المجمع عليه لا يعرفه الا الخواص كاهل العلم فلا يكفر جاحده ولكن يعرف الصواب ليعتقده وذلك كاستحقاق بنت الابن السدس مع بنت الصلب وعقد النكاح على المراة في العدة فان العلماء اجمعوا على ان بنت الابن تستحق مع بنت الصلب السدس واجمعوا على ان عقد النكاح على المراة وهي في العدة حرام باطل ولكن لم يشتهر ذلك بين الناس الخاص والعام وانما يعرفه اهل العلم ومن سمع ذلك منهم وها هنا مسايل وفوايد نفيسة متعلقة بالصوم الأولى كان فرض الصوم بالمدينة في شهر شعبان في السنة الثانية من الهجرة قال ابن الملقن الذي عليه المؤرخون ان فريضة رمضان انما نزلت في شهر شعبان على راس ثمانية عشر شهرا من الهجرة واما فرض الزكاة فانه كان بعد فرض الصوم وقيل كان قبله واما فرض الحج فانه كان سنة ست وقيل سنة خمس والصلاة فرضت قبل الجميع في مكة ليلة المعراج الثانية

لان كل مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة اذا جحد المكلف وجوبه كفر صح

اختلف العلما في افضل عبادات البدن فقيل الصوم افضل اعمال القرب وقيل الحج وبه صرح القاضي
حسين وقيل الطواف وبه قال الماوردي ورجحه الشيخ عز الدين بن عبد السلام في احد قوليه
واختاره الهراسي واستدلوا على ذلك برواية عطا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينزل الله على هذا البيت في كل يوم وليلة عشرين وماية رحمة ستون للطايفين واربعون للمصلين
وعشرون للناظرين قال الماوردي فجعل للطايف اكثر من المصلي فدل على ان الطواف افضل لكن
قال الشيخ عز الدين هذا الحديث ضعيف فلا حجة فيه وقيل الجهاد افضل وبه قال ابن ابي عصرون
وقيل الصلاة بمكة افضل والصوم بالمدينة افضل نظرا الى محل فرضيتهما وقيل الطواف للغربا
افضل والصلاة لاهل مكة افضل واختاره المحب الطبري ونقله عن ابن عباس وغيره وقيل الدعا
افضل وصرح به الغزالي في اول كتابه وسايل الحاجات والصحيح الذي قاله جمهور العلما وصححه
النووي والدميري والبلقيني وغيرهم ان الصلاة افضل عبادات البدن بدلايل منها ان الله
تعالى سماها ايمانا في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم لبيت المقدس ومنها انه
ورد في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم اي الاعمال
احب الى الله تعالى وفي رواية افضل قال الصلاة لوقتها ومنها حديث استقيموا ولن تحصوا
واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء الا مومن رواه ابن ماجه والحاكم وقال
صحيح على شرط الشيخين ومنها حديث ابي ايوب كل صلاة تحفظ لا يعرف ما بين يديها من خطيئة
رواه احمد باسناد حسن ومنها ما رواه ابو هريرة مرفوعا الصلاة خير موضوع فمن شا فليستكثر
خرجه الطبراني في الاوسط ومنها ما رواه عبد الله بن عمر ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساله عن افضل الاعمال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم قال ثم مه قال الصلاة
قال ثم مه قال الجهاد في سبيل الله الحديث رواه احمد وابن حبان في صحيحه واللفظ له ومنها
ما رواه عبد الله بن قرط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب به العبد يوم
القيمة الصلاة فان صلحت صلح ساير عمله وان فسدت فسد ساير عمله قال المنذري ولا باس
باسناده ان شاء الله تعالى وايضا انما فضلت الصلاة على غيرها من عبادات البدن لانها تجمع
من القرب ما تفرق في غيرها من ذكر الله تعالى وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم والقراة والتسبيح
واللبث والاستقبال والطهارة والستارة وترك الاكل والكلام فما حوته من مقاصد التكليف
لا تجتمع في عبادة غيرها فان باطنها الحضور بين يدي الله تعالى وذلك مقصود التكاليف وظاهرها
شغل

الكيا

نسخه تحط صح

شغل جميع الجوارح بالطاعة ومنعها من العاديات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة
عيني في الصلاة وقال تعالى ما تقرب عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه الحديث ففيها فرايض
ليست في غيرها قال الشيخ محي الدين النووي وليس المراد من قولهم الصلاة افضل من ان
صلاة ركعتين افضل من صيام ايام او يوم فان صوم يوم افضل من ركعتين وانما معناه ان
من امكنه الاستكثار من الصوم والصلاة فاراد ان يستكثر من احدهما ويقتصر من الاخر
على المتاكد منه فهذا محل الخلاف فعلى قول الجمهور الاستكثار من الصلاة افضل وانما
قلنا افضل عبادات البدن لاخراج عبادات القلب كالايمان والمعرفة والتوكل ونحوها
فان افضل من العبادات البدنية وافضلها الايمان ولاخراج العبادات المالية كالزكاة فان ابا
علي الفارقي قال انها افضل من العبادات البدنية لتعدي النفع بها ونازعه الشيخ عز الدين وقال
ان العبادات البدنية افضل من المالية ويؤيده ان الامام الشافعي قال ان الصلاة اعظم من
الزكاة الثالثة يستحب لمن راى هلال رمضان او غيره ان يكبر وان يقول اللهم اهله علينا
باليمن والايمان والسلامة والاسلام ربي وربك الله روينا في مسند الدارمي وكتاب
الترمذي عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راى
الهلال قال اللهم اهله علينا باليمن والايمان والسلامة والاسلام ربي وربك الله قال
الترمذي حديث حسن وروينا في مسند الدارمي ايضا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى الهلال قال الله اكبر اللهم اهله علينا بالامن والايمان
والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله وروينا في سنن ابي داود
في كتاب الادب عن قتادة انه بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راى الهلال قال
هلال خير ورشد هلال خير ورشد هلال خير ورشد امنت بالله الذي خلقك ثلاث مرات
ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وفي رواية عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا راى الهلال صرف وجهه عنه هكذا رواهما ابو داود مرسلين ونقل في نزهة المجالس
عن سيدنا علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رايت الهلال او الشهر فقل الله اكبر
ثلاثا الحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدر لك منازل وجعلك اية للعالمين يباهي الله بك الملائكة
ويقول يا ملائكتي اشهدوا اني قد اعتقت هذا العبد من النار وروينا في مسند احمد انه كان يقول
الله اكبر الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني اسئلك خير هذا الشهر واعوذ بك من شر

مطلب فيما يقول اذا راى هلال رمضان او غيره

مطلب تبارك الملك

من شر القدر ومن شر الحشر قال السبكي ويستحب ان يقرا بعد ذلك سورة تبارك لامر
ورد في ذلك ولانها المنجية الراقية قال والحكمة في قراتها انها ثلاثون اية بعدد ايام الشهر
اي فلعل ينجي الله تعالى العبد بقراتها عند روية الهلال ويحفظه جميع ببركة كل اية منها بل يستحب
قراتها كل ليلة لانها تنجي من عذاب القبر كما ورد في ذلك اخبار واثار منها اخرجه عبد الرحمن
في مسنده عن ابن عباس انه قال لرجل الا اتحفك بحديث تفرح به قال بلى قال اقرا تبارك
الذي بيده الملك وعلمها اهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجية
والمجادلة تجادل وتخاصم يوم القيمة عند ربها لقاريها وتطلب له ان ينجيه من عذاب النار
ويجوا بها صاحبها من عذاب القبر واخرج خلف بن هشام في فضايل القران والحاكم
وصححه البيهقي عن ابن مسعود قال سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر يوتى صاحبها
في قبره من قبل راسه فيقول راسه لا سبيل على انه وعى بي سورة الملك ثم يوتى من قبل رجليه
فتقول رجلاه ليس لك على سبيل انه كان يقوم في سورة الملك وهي احدى الاشيا التي تنجي من
عذاب القبر فقد ذكر العلما اشيا تنجي من عذاب القبر منها الموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة فقد اخرج
ابو يعلى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة وقي عذاب
القبر واخرج البيهقي عن عكرمة بن خالد المخزومي قال من مات يوم الجمعة ختم بخاتم الايمان له
ووقي عذاب القبر بل قالوا اذا مات المسلم العاصي في غير يوم الجمعة وليلة الجمعة وعذب في قبره
فاذا جات ليلة الجمعة او يومها رفع عنه العذاب قال اليافعي بلغنا ان الموتى لا يعذبون
ليلة الجمعة تشريفا لهذا الوقت قال فيحتمل اختصاص ذلك بعصاة المسلمين دون الكفار
قال واما المسلم العاصي فانه يعذب في قبره لكن يرفع عنه يوم الجمعة وليلتها ثم لا يعود
الى يوم القيمة وذهب بعضهم الى ان المسلم العاصي اذا مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة
يكون له العذاب ساعة واحدة ثم ينقطع عنه العذاب ولا يعود الى يوم القيمة ومنها
الموت في رمضان ينجي من عذاب القبر وكذا لو مات في غير رمضان ثم جاء رمضان فانه يرفع
عنه العذاب لشرف رمضان بل عمم النسفي في بحر الكلام فقال ان الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة
وليلتها وجميع شهر رمضان كما يرفع عن المسلم العاصي وسنذكر بقية من ينجوا من عذاب
القبر في محله الرابعة لما كان شهرا مباركا جليلا شرعت التهنية فيه فيهنى الانسان بقدومه
اخوانه من المسلمين بان يقول لمن راه منهم جعل الله هذا الشهر مباركا علينا وعليكم او ابشر بشهر
مبارك

ايام الشهر
فائدة اخرج ابن عساكر في تاريخه بسند ضعيف عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات وليس معه شيء من كتاب الله الا تبارك

مطلب تهنية رمضان

مبارك علينا وعليكم فقد افاد ابن رجب وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبشر اصحابه
بقدوم رمضان كما خرجه الامام احمد والنساي عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه يبشر
اصحابه فيقول قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه الى اخره واخرج الاصبهاني
في الترغيب عن سلمان الفارسي قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم من شعبان
فقال ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم شهر فيه ليلة خير من الف شهر الحديث فهذا اصل
في تهنية الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان وقد صنف شيخنا العلامة الشيخ جلال الدين
السيوطي كتابا ذكر فيه انه يهنى الانسان بالفضايل العلية ويهنى بالتوبة ويهنى بالعافية من مرض
ويهنى بتمام الحج ويهنى بقدومه من الحج ويهنى بعقد النكاح ويهنى بمولود ولد له ويهنى بالعيد ويهنى
بشهر رمضان وغير ذلك والتهنية في كل واحد من هولاء بما يليق به وجاء في الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يدعوا ببلوغ رمضان فكان اذا بلغ شهر رجب قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان
وبلغنا رمضان خرجه الطبراني وغيره من حديث انس وقال معلى بن الفضل كانوا يدعون الله
ستة اشهر ان يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة اشهر ان يتقبل منهم وكان يحيا بن ابي كثير من
دعايه اللهم سلمني الى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلا قال ابن رجب بلوغ شهر رمضان
وصيامه نعمة عظيمة على من قدره الله عليه ويدل عليه حديث الثلاثة الذين استشهد اثنان
منهم ثم مات الثالث على فراشه بعدهما فروي في النوم سابقا لهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اليس صلى بعدهما كذا وكذا صلاة وادرك رمضان فصامه فوالذي نفسي بيده ان بينهما لابعد ما بين
السما والارض خرجه الامام احمد وغيره وقال في الروض الفايق ويروى ان رجلا جاء الى مقبرة
فصلى ركعتين ثم اضطجع فراى في منامه صاحب القبر فقال له يا هذا انكم تعلمون ولا تعلمون
ونحن نعلم ولا نعمل والله لان تكون ركعتان في صحيفتي احب الي من الدنيا وما فيها وعن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم الا وملك يهتف في المقابر
فينادي يا اهل القبور من تحسدون اليوم فيجيبونه فيقولون نحسد اهل المساجد في مساجدهم
يصلون ولا نقدر نصلي ويصومون ولا نقدر ان نصوم ويتصدقون ولا نقدر ان نتصدق
ويذكرون ولا نقدر ان نذكر فيندمون على ما مضى من زمانهم ولله در القايل

رب يا رباه هذا جسدي • تحت اطباق الثرا مرتهنا • ما ارى لي عملا لكن ارى • يا الهي فيك ظني حسنا •
وعلى عفوك يا ذا الفضل قد • كنت في دنياي احسنت الثنا • فاقل عثرة عبد مذنب • وتجاوز واعف عنا محسنا •

الخامسة قال الاكثرون من العلماء يكره للانسان ان يقول صمت رمضان او جاء رمضان بدون شهر
قالوا وانما يقال شهر رمضان كما نطق الله به في القران ومن قال بالكراهة اصحاب مالك
واستدلوا على ذلك بحديث لكن الذي استدلوا به ضعيف كما قاله البيهقي وغيره فلهذا رد النووي
ما قالوه وقال الصواب عدم الكراهة كما ذهب اليه المحققون لعدم ثبوت نهي فيه قال بل ثبت
ذكره بدون شهر في اخبار صحيحة كخبر من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنبه وافاد النووي في الاذكار انه يكره للصايم ان يقول وحق هذا الخاتم الذي على فمي قال بعضهم
وعلة الكراهة انه انما يحتج على افواه الكفار ونظر في هذا التعليل النووي وقال انما اكره لانه حلف
بغير الله تعالى ولما فيه من اظهار صومه لغير حاجة السادسة يجب صوم رمضان باحد امرين
اما باستكمال شعبان ثلاثين يوما واما برويته الهلال ليلة الثلاثين من شعبان لما ورد في هذا
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا
عدة شعبان ثلاثين ومعنى غم عليكم استتر عليكم بان حال بينكم وبينه غيم واوجب الامام
احمد صيام يوم الثلاثين من شعبان اذا حصل ليلته غيم ويرد ما قاله في الحديث فان غم عليكم
فاكملوا عدة شعبان وليس المراد من قوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته انه يشترط ان
يراه كل احد من المكلفين ليلة الثلاثين من شعبان حتى يجب عليه الصوم بل المراد ان رؤية
بعض الناس تكفي عن بعض وعندنا منا الشافعي يكفي عن اهل بلد وقرية ونحوها عدل واحد
فاذا راه عدل ليلة الثلاثين من شعبان وشهد به عند قاض وجب الصوم على الراي وغيره
من اهل البلد ونحوه ويكون شعبان ناقصا ويدل على ذلك ما رواه ابو دود وابن حبان عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال تراءى الناس الهلال فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايته فصام
وامر الناس بصيامه وما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان اعرابيا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم اني رايت الهلال فقال اتشهد ان لا اله الا الله قال نعم قال اتشهد ان محمدا رسول الله
قال نعم قال يا بلال اذن في الناس فليصوموا رواه اصحاب السنن الاربعة وقال ابن حبان
هو والحاكم حديث صحيح ويشترط في وجوب الصوم برويته واحد للهلال ليلة الثلاثين من
شعبان ان يكون الراي عدلا ممكافا حر اذكرا فلو راه غير عدل بان راه كافر او فاسق واخبر
الناس برويته لا يجب عليهم الصوم نعم يجب على هذا الفاسق وحده الصوم لرؤية الهلال
فاشتراط العدالة انما هو بالنسبة الى غيره ولا تشترط العدالة الباطنة وهي التي يرجع فيها

الى

الى قول المزكين على الصحيح بل يكفي العدالة الظاهرة ولو راه صبي او مجنون او امراة او عبد لا يجب
الصوم ايضا لعدم قبول شهادتهم فان الصحيح ان الاخبار برويته الهلال شهادة لا رواية وهي
شهادة حسبية لا تتوقف على دعوى ولا بد فيها من لفظ الشهادة ومن الاداء عند القاضي بان
يقول الراي عند القاضي اشهد اني رايت الهلال فلو قال في مجلس القاضي رايت الهلال ولم
يقل اشهد او قال في غير مجلسه اشهد اني رايت الهلال او قال في مجلسه اشهد ان غدا
من رمضان لا يجب بذلك الصوم قال القاضي شريح صفة الشهادة على الهلال ان يقول
رايته في ناحية الغرب ويذكر صغره وكبره وتدويره وتقديره وانه بحذاء الشمس او في
جانب منه وان ظهره الى الجنوب او الشمال وان في السماء غيما او لم يكن وفايدة التنصيص
على هذه الامور الاحتياط حتى اذا روي في الليلة الثانية ولم يكن في هذه الصفات بان كذب
الشاهد فانا الهلال في الليلة الثانية لا يتحول عن صفاته التي طلع عليها بالامس وقالت
طايفة من العلماء يجب الصوم ايضا على من اخبره موثوق به بالرؤية اذا اعتقد صدقه
كزوجته وجاريته وصديقه وان لم يذكره عند القاضي وظاهر كلام النووي ترجيحه
وصرح به في الخادم وروية القناديل المعلقة في المنابر ليلة الثلاثين من شعبان امارة
ظاهرة على رؤية الهلال وثبوته لجريان العادة بذلك فيكفي رويتها عن رؤية الهلال
قاله الاذرعي ولو شهد اثنان عند القاضي على شخص عدل انه شهد برؤية الهلال ثبت الصوم
بخلاف ما لو شهد عليه واحد ولو شهد عدل برؤية الهلال ثم رجع قبل الحكم لا يجب الصوم
بذلك بخلاف ما لو رجع بعد الحكم فان الاقرب لزوم الصوم كما قاله الاذرعي ولا يثبت رمضان
بقول المنجم وهو الذي يرى اول الشهر طلوع النجم الفلاني ولا بقول الحاسب وهو الذي
يعتمد تقدير سير القمر ومنازله فاذا قال المنجم يطلع النجم الفلاني اول ليلة من رمضان فطلع
ذلك النجم ليلة الثلاثين من شعبان لا يجب الصوم وكذا لو قال الحاسب ليلة الثلاثين
من القواعد الحسابية تقطع ان الليلة من رمضان قال النووي لا يجب الصوم عليهما ولا
على غيرهما بذلك ولكن يجوز لهما دون غيرهما الصوم ولا يجزيهما ويجزيهما عن الفرايض
ان ثبت انه من رمضان واستشكل السبكي الجواز مع عدم الاجزاء وقال الصواب انه متى
جاز اجزاء اذا تبين الوجوب وقال الاسنوي ايضا ان عدم الاجزاء بعيد مخالف لكلامهم
والمجزوم به في الكفاية نقلا عن الاصحاب الاجزاء ولو نام شخص ليلة الثلاثين

صفة الشهادة على الهلال عند القاضي

بذلك

من شعبان ثم استيقظ قبل الفجر وقال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام واخبرني ان الليلة
اول رمضان لا يجب الصوم بقوله بالاجماع كما قاله القاضي عياض لا للشك في الرؤية فانها
حق بل لعدم ضبط الراي ولو دل الحساب القطع على عدم امكان الرؤية ليلة الثلاثين
من شعبان فشهد عدل او عدلان برؤية الهلال ردة الشهادة لاستحالتها قاله السبكي
وتبعه ابو زرعة وغيره لان من شروط البينة امكان المشهود به حسا وعقلا وشرعا
وتوقف الاذرعي في ذلك وقال ان الاصحاب لا يسمحون بموافقة السبكي على ذلك اذا شهد
برؤية الهلال عدلان ووافقه على ذلك شيخ شيوخنا العلامة الشمس الجوجري ولو روي
الهلال في بلد وجب الصوم على اهله وعلى اهل كل بلد وافقه في المطلع دون ما خالفه فاذا اتفق
البلدان او البلاد في المطالع وروي في يوم واحد منها لزم الجميع الصوم وان اختلف البلدان
او البلاد في المطالع لزم اهل بلد الرؤية الصوم فقط فاذا روي في حلب مثلا ولم يره اهل القرى
فانه يجب عليهم الصوم اذا اتحد مطلعهم ومطلع حلب واذا روي في قرية منها وثبت
رؤيته فيها وكان مطلع القرية وحلب واحد وجب على اهل حلب الصوم وان لم يروه واما اذا
اختلف المطلع كحلب وحماه وكالشام ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يجب الصوم على
اهل بلد برؤيته في البلد الآخر للبعد ولما روي مسلم عن كريب رايت الهلال بالشام ليلة الجمعة
ثم قدمت المدينة فقال ابن عباس متى رايتم الهلال قلت ليلة الجمعة قال انت رايته قلت
نعم وراه الناس وصاموا وصام معاوية فقال لكنا رايناه ليلة السبت فلا نزال نصوم
حتى يكمل العدد فقلت اولا تكفي برؤية معاوية وصيامه قال لا هكذا امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال علماؤنا ولو صام بالرؤية في بلد وسافر منه الى بلد مطلعه
مخالف لمطلعه ولم ير اهله الهلال وافقهم وجوبا يوم عيده في الصوم لان بالانتقال اليهم
صار منهم فان لم يكن عيد صام او عيد امسك بقية اليوم وان سافر من بلد غير الرؤية الى بلدها
عيد معهم وقضى يوما ان كان صام ثمانية وعشرين يوما سوال فان قلت اعتبار اتحاد المطالع
يتعلق بالمنجم والحاسب وقد تقدم انه لا يعتبر قولهما في اثبات رمضان قلت لا يلزم من عدم
اعتباره في الاصول والامور العامة عدم اعتباره في التوابع والامور الخاصة قاله القاضي
زكريا والمراد باختلاف المطالع كما قاله في الانوار ان يتباعد البلدان بحيث لو روي في احدهما
لم ير في الآخر غالبا ولو روي في بلد وبجانبه بلد آخر لم ير فيه وشك في موافقته له
في المطلع

نسخة
او عدول

٣٨٦

في المطلع لم يجب على اهله الصوم لانهم لم يروه والاصل عدم الوجوب قال الاذرعي هذا في الابتدا
اما لو بان بعد ذلك انه موافق له في المطلع فالظاهر وجوب القضا قال شيخنا العلامة كمال
الدين ابن ابي شريف وللسبكي هنا تنبيه حسن تبعه عليه الاسنوي وهو انه اذا اختلف المطالع
لزم من رؤيته بالبلد الشرقي رؤيته بالغربي من غير عكس ويتضح ذلك ان الليل يدخل في
البلاد الشرقية بالغروب قبل دخول الغربية وان سير القمر بنفسه كغيره من السبعة السيارة
معاكس الفلك وكلا الامرين مشاهد فان لحركة الفلك اليومية حركة من الشرق الى الغرب يومية
وله بنفسه حركة من الغرب الى الشرق شهرية ففي البلد الغربي يتاخر الغروب مدة يرتفع الهلال
لسيره بنفسه ارتفاعا يصيره بحيث يرى عند الغروب بذلك البلد كما اذا غربت الشمس
بالشرقي وبينها وبين الهلال سبع درج مثلا فالرؤية فيه غير ممكنة ثم قد لا تغرب بالغربي
حتى يصير بينهما عشر درج فتكون الرؤية ممكنة ثم اذا غربت في غربي اخر بعده بدرجتين كانت
فيه اظهر لكون المكث بعد الغروب اكثر كما لا يخفى وعلى هذا ينزل حديث كريب فان الشام
غربية بالنسبة الى المدينة فلا يلزم من رؤيته بالشام رؤيته فيها ولو راي الهلال يوم الثلاثين
من شعبان ولو قبل الزوال فهو لليلة المستقبلة لا للماضية فلا يلزم امساك ذلك اليوم هذا
مذهب الامام الشافعي واكثر العلماء وذهب ابو يوسف من الحنفية وابو ثور وغيرهما الى انه ان روي
الهلال قبل الزوال فهو لليلة الماضية وان روي بعدها فهو للمستقبلة ومن حجة الامام
الشافعي وغيره ما ورد عن شقيق بن سلمة انه قال جاءنا عمر بخافقين ان الاهلة بعضها اكبر من
بعض فاذا رايتم الهلال نهارا فلا تفطروا حتى يشهد شاهدان انهما راياه بالامس رواه الدارقطني
والبيهقي باسناد صحيح ولو روي يوم الثلاثين من رمضان ولو قبل الزوال لم يجز فطره عملا بالاصل
وهو بقاء الشهر وثبوت رمضان بعدل واحد هو الذي عليه اكثر العلماء وهو مذهب الامام الشافعي
لانه صح انه صلى الله عليه وسلم قبل شهادة الاعرابي وحده وشهادة ابن عمر كما تقدم وقال اذا صح
الحديث فهو مذهبي واما ما نقل عنه من انه رجع عن قبول شهادة الواحد لانه لم يثبت
عنده في قبول شهادته سنة وانما تمسك فيها باثر عن سيدنا علي وهو لان اصوم يوما من
شعبان احب الي من ان افطر يوما من رمضان رجع الى الاثنين قياسا على غيره ولو وقف على حديث
الاعرابي وابن عمر لما عدل عنهما الى القياس اذ كيف يظن بالامام الشافعي الاخذ بالقياس وترك الحديث
الصحيح وقد صح كل منهما فهو مذهبه واما غير رمضان من الشهور فلا يثبت الا بعدلين فمن راي

بلغ مقابلة

لسير صح

فيها

كتاب

رضي الله عنه

الهلال ليلة الثلاثين من رمضان لزمه الفطر ويخفيه ومن روى يأكل يوم الثلاثين من رمضان بقيد عزيز الا اذا شهد برؤيته فرد ثم اكل فانه لا يعزر نعم لنا شهر ثبت بعدل غير رمضان وصورته شهر معين نذر صومه فاذا قال الانسان لله علي ان اصوم شهر المحرم مثلا فشهد عدل عند القاضي برؤية الهلال ليلة الثلاثين من ذي الحجة ثبت بالنسبة الى الصوم ووجب عليه صومه سؤال فان قيل اذا صمنا رمضان بشهادة عدل ثلاثين يوما لزمنا الافطار بعد ذلك وان لم نر الهلال فيلزم منه ثبوت شوال بعدل واحد وقد قلتم ان غير رمضان لا يثبت الا بعدلين جوابه ان ثبوته بعدل بطريق التبع لرمضان لا بطريق الاصالة والشيء يثبت ضمنا ما لا يثبت به اصالة كالنسب والارث يثبت بشهادة النساء بالولادة ضمنا اي تبعا لشهادتهن بالولادة الحادية عشر يحرم يوم الشك تطوعا بلا سبب كما قاله النووي وغيره وعند الامام مالك وابي حنيفة لا يحرم والدليل على تحريمه ما رواه اصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي وغيره عن عمار بن ياسر انه قال من صام يوم الشك فقد عصا ابا القاسم ورواه البخاري ايضا تعليقا واذا صامه تطوعا بلا سبب فصومه غير صحيح قيل والحكمة في تحريم صومه القوة على صوم رمضان وضعف ذلك السبكي بعدم كراهة صوم شعبان اما اذا صامه بسبب فانه لا يحرم ولا يكره وكان صامه عن قضاء او نذر او كفارة او وافق عادة تطوعه كان اعتاد صوم الاثنين والخميس فوافق يوم الشك احدها او اعتاد صوم الدهر او صوم داود فطر يوم فصادف يوم الشك ويدل على ذلك ما رواه الشيخان لا تقدموا صوم رمضان بصوم يوم او يومين الا رجل كان يصوم صوما فليصمه وصوم يوم الشك نظير الصلاة في الاوقات المكروهة فان كان بلا سبب حرم ولم يصح وان كان بسبب صح ولا تحريم فلو كان عليه صوم يوم فاخره ليوقعه يوم الشك حرم ولا ينعقد قياسا على ما لو اخر الصلاة الفائتة ليوقعها في اوقات الكراهة ويوم الشك هو يوم الثلاثين من شعبان اذا تحدث الناس بان الهلال روي ليلته والسماء مصحية ولم يشهد احد بالرؤية او شهد بها صبيان او عبيد او فسقة وظن صدقهم او عدل ولم يثبت به ولا يجوز صومه ولا يصح عن رمضان بلا خلاف عند علمائنا الشافعية نعم اذا اعتقد صدق من قال انه راه تلك الليلة من حر او عبد او امراة او فاسق او مراهق وحزم بنية صومه عن رمضان اجزاه ان بان انه منه لظن انه منه حالة النية والظن في مثل هذا

حكم

الهلال

صوم يوم الشك

حكم اليقين فتصح النية المبنية عليه اما اذا لم يعتقد صدق من قال انه راه بل تردد فقال اصوم غدا عن رمضان فان لم يكن منه فهو تطوع وبان منه لم يجزه كما نص عليه الشافعي وقال الاسنوي والزركشي المتجه الاجزاء اما اذا اطبق الغيم ليلة الثلاثين فهو من شعبان وليس يوم شك وكذا لو كانت السماء مصحية ولم يتحدث الناس برؤيته فانه ليس بشك ايضا بل اخر ايام شعبان فيحرم صومه ايضا الا اذا وافق عادة له او صامه عن قضاء او نذر او نحو ذلك الثامنة لرمضان اسماء كثيرة زايدة على الستين ذكرها ابو الخير الطالقاني منها شهر الله وشهر الامة وشهر القرآن وشهر القيام وشهر النجاة وبين وجه تسميته بكل اسم منها واختلفوا في سبب تسميته رمضان فقيل انه ماخوذ من الرمض وهو شدة الحر لان العرب لما ارادت ان تضع اسماء الشهور وافق ان الشهر المذكور كان في شدة الحر فسمي بذلك كما سمي الربيعان لموافقهما زمن الربيع وقيل سمي بذلك لانه يرمض الذنوب اي يحرقها وضعف هذا بان التسمية به ثابتة قبل الشرع التاسعة قال ابن عبد السلام رمضان افضل الاشهر فقد جاء في الحديث اتاكم رمضان سيد الشهور فمرحبا به واهلا وفي كتاب نفحات الازهار ولمحات الانوار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هبط علي جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان لكل شيء سيدا فسيد البشر ادم وسيد ولدادم انت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة العاشرة في ذكر شيء من فضايل رمضان منها انه شهر المغفرة فقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رمضان يغفر الله في اول ليلة منه لكل اهل القبلة وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال اعطيت امتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي اما واحدة فانه اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نظر الله اليهم ومن نظر الله اليه لم يعذبه ابدا واما الثانية فان خلوف افواههم حين يسون اطيب عند الله من ريح المسك واما الثالثة فان الملايكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة واما الرابعة فان الله تعالى يأمر جنته فيقول لها استعدي وتزيني لعبادي اوشك ان يستريحوا من تعب الدنيا الى داري وكرامتي واما الخامسة فانه اذا كان اخر ليلة غفر لهم جميعا قال رجل من القوم اهي ليلة القدر فقال لا الم تر الى العمال يعملون فاذا فرغوا من اعمالهم وفوا اجورهم وعن عبد الله بن عمر انه كان يقول اذا دخل اول ليلة من شهر رمضان مرحبا بشهر خير كله صيام نهاره وقيام ليله

النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله تعالى ومنها انه شهر العتق من النار فقد جاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لله في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم
قد استوجبوا النار فاذا كان اخر يوم من شهر رمضان اعتق الله في ذلك اليوم بقدر ما اعتق من
اول الشهر الى اخره ولله در القايل فقد جاء شهر الصوم فيه الامان والعتق والفوز يسكن الجنان
شهر شريف نيل المنا وهو طراز فوق كم الزمان طوبى لمن قد صامه واتقى
مولاه في الفعل ونطق اللسان ويا هنا من قام في ليله ودمعه في الخد يحكي الجمان
ذاك الذي قد خص ربه بجنة الخلد وحور حسان ومنها انه شهر استجابة الدعاء
قال صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في رمضان يغفر له وسايل الله فيه لا يخيب وقد قيل ان الصايم
نومه عباده ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وكيف لا يكون ذلك وقد منع نفسه
من الشهوات وترك اللذات فاثر نصيب مولاه على نصيبه واقتدى في ذلك برسول الله وحبيبه
فاطاع امر معبوده وتلذذ بركوعه وسجوده ولقد احسن ما قال
جل ربي احاط بالاشياء واجر ما جد بغير خفاء جل عن مشبه له ونظير
وتعالى حقا عن القرناء يعلم السر ركيكش الضر يعفوا عن قبيح المعاصي يوم الجزاء
ما على بابه حجاب ولكن هو من خلقه سميع الدعاء لذ به ايها الغفول وبادر
تحظ من فضله بنيل العطاء ينبغي للعاقل الموفق اذا دخل عليه شهر رمضان ان يتلقاه بالفرح
والسرور لكثرة ما فيه من الفضل والاجور وان يخلص لله في صيامه وقيامه فانه مكفر
لذنوبه واثامه وان يتوب عن المعاصي عند دخول هذا الشهر العظيم لعل ان يدفع الله عنه ببركته
العذاب الاليم هذا شهر الصفا والمعاملة بالوفا فطوبى لاقوام صاموا عن الشهوات وقاموا
في الخلوات يتلون من ايات الله جل ذكره صحفا ضاعف لهم بصيامهم اجورا ووعدهم
في الجنة قصورا وغرفا قبل اليسير من اعمالهم وتجاوز عن قبيح افعالهم وعفا ويا خيبة الغافلين
قد حرموا الوصال وخصوا بالقطيعة والجفا ولله در القايل يا ناقضين لعهدهم هذا الجفا
توبوا فقد وافاكم شهر الصفا شهر الرضا والعفو عن زلاتكم والله قد عن الجرايم قد عفا
شهر على الايام فضل قدره وعلا وفاق على الشهور مشرفا فاحيوا ليالي المنيرة كلها
واجروا لقرقئة الدموع تاسفا فعسى الالم يجود منه بلطفه فهو الذي يهب الذنوب تلطفا
وقال يا من بعد نفسه بالتوبة للتاخير افات بادر اليها قبل ان تعد من جملة الاموات

العي يمن تداولته الدهور كيف لا يعتبر من مضى ومن ذهبت ايامه وكثرت اثامه كيف لا يتذكر
من كان قبله وانقضى ويقال العبادة حسنة وهي في الشباب احسن والمعاصي قبيحة وهي في الشيوخ
اقبح نظر بعض الصالحين الى شيخ كبير وهو واقف يسال الناس فقال هذا عبد ضيع حق الله
في شبابه فضيعه الله في كبره ولله در القايل يا من عمره طال اليكم انت بطال جميع الدهر
نقال على ظهرك اثقال تبارز بالمعاصي وتدعوا بالخلاص وعنا انت قاصي وما عندك اقبال
الى الغيبة ترتاح وما عندك افلاح وما بين ضيك ياصاح سوى قد قيل او قال
تمد الطرف في الصوم وما تخشى من اللوم ليكتب لك في اليوم وفي الليلة افعال
فتب ذا الشهر تحظى وكمل فيه فرضا لعل الله يرضا ويصلح منك احوال
وقال انس ابن مالك رضي الله عنه ما من شاب احب الى الله من شاب تايب قال يزيد بن
ميسرة ان الله تعالى يقول ايها الشاب التارك شهوته المبذل شبابه من اجلي انت عندي
كبعض ملايكتي وقال عمر بن عبد العزيز اذا رايتم الشاب يلازم المساجد فاوجوا خيره
وجاء في الحديث اذا بلغ العبد اربعين سنة ولم يغلب خيره على شره فليتجهز
الى النار قيل كان عيسى عليه السلام اذا مر بالشاب يقول يا معشر الشباب كم من زرع هلك
قبل ان يدرك الحصاد وزعاتكره كثير من الجهال بصيام رمضان حتى ان بعض السفهاء من الشهراء
كان يسبه كما نقل عن الرشيد انه كان لولد سفيه فقال مرة دعاني شهر الصوم لكان من شهر
ولا صمت شهرا بعده اخر الدهر فاخذه بعدان قال هذا الشعر داء الصرع فكان يصرع في كل يوم
مرات متعددة ومات قبل ان يدرك رمضان اخر وهؤلاء السفهاء يستثقلون برمضان لاستثقالهم
العبادات فيه من الصلاة والصيام فكثير من هؤلاء الجهال لا يصلي الا في رمضان اذا صام
وكثير منهم لا يجتنب كبايرالذنوب الا في رمضان فيطول عليه ويشق على نفسه مفارقتها
لما الفها فهو يعد الايام والليالي ليعود الى المعصية وهؤلاء مصرون على ما فعلوا وهم يعلمون
فهم هلكى اذ من جملة شروط التوبة ان يعزم من اراد التوبة على ان لا يعود الى الذنب فمن
تاب من ذنب كشرب الخمر مثلا وفي عزمه ان يعود اليه بعد انقضاء رمضان فهذه توبة غير
مقبولة عند الله وهو مصر على معصيته ومن الجهال من لا يصبر عن المعاصي فهو يواقعها في رمضان
كما حكي عن بعض العصاة انه كان مصرا على شرب الخمر فجاء في اخر يوم من شعبان وهو سكران
فعانته امه وهي تبكي فحملها فالقاها في التنور فاحترقت ثم بعد ذلك تاب وتعبد وحج

ذروه لهم في النوم ان الله عفى الحجاج كلهم سواه فمن اراد الله به خيرا حبب اليه الايمان وزينه في قلبه وكره اليه الكفر والفسوق والعصيان فصار من الراشدين ومن اراد به شرا خلى بينه وبين نفسه فاتبعه الشيطان فحبب اليه الكفر والفسوق والعصيان فكان من الغاوين وقال يا اذا الذي ماكفاه الذنب في رجب حتى عمي به في شهر شعبان لقد اظلك شهر الصوم بعدهما فلا تصوموا ايضا شهر عصيان واتل القرآن وسبح فيه مجتهدا فانه شهر تسبيح وقرآن واعمل على جسد ترجو النجاة له فسوف تضرم اجسام بنيران كم كنت تعرف ممن صام في سلف من بين اهل وجيران واخوان افناهم الموت واستبقاك بعدهم حيا فاقرب القاصي الى الداني الحذر الحذر من المعاصي فكم سلبت من نعم وكم جلبت من نقم وكم خربت من ديار وكم اخليت دارا من اهلها فابق منهم دار كم اخربت من العصاة بالتتابع وكم محت لهم من اثار ولله در القائل

ديارهم

الورد محرمة الحجا قاسو

يا صاحب الذنب لا تامن عواقبه عواقب الذنب تخشى وهي تنتظر فكل نفس ستجزى بالذي كسبت وليس للخلق من ديارهم وزيارهم اين حال هؤلاء الخفاف من قوم كان دهرهم كله رمضان ليلهم قيام ونهارهم صيام لطيفة باع قوم من السلف جارية فلما قرب شهر رمضان راتهم يتاهبون له ويستعدون له في الاطعمة وغيرها فسالتهم فقالوا نتهيا لصيام رمضان فقالت وانتم لا تصومون الا رمضان لقد كنت عند قوم كل زمانهم رمضان ردوني عليهم ونظير هذه اللطيفة ما نقل عن الحسن ابن صالح انه باع جارية له فلما اخذها من اشتراها وانتصف الليل قامت فنادتهم يا اهل الدار الصلاة الصلاة قالوا اطلع الفجر قالت وانتم لا تصلون الا المكتوبة ثم جاءت الى الحسن فقالت بعتني لقوم سوء لا يصلون الا الفرايض ردني ردني

الى الكلام على المجلس السبعون

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام وما يتعلق بها من الفوايد وفي ذكر اركان الصوم وما يتعلق بها من الفوايد الفقهية باب وجوب صوم رمضان وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون عقد البخاري هذا الباب لاجل بيان ان صوم شهر رمضان واجب على هذه الامة كما كان واجبا على غيرها وذلك مجمع عليه حتى صار معلوما من الدين بالضرورة كما تقدم واستدل على وجوبه بعد الاجماع بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام فان معنى كتب فرض كما في قوله تعالى كتب عليكم القصاص اي فرض فبين الله تعالى ان صيام شهر رمضان فرض على المكلفين من المؤمنين والمؤمنات واراد سبحانه وتعالى بقوله كما كتب على الذين من قبلكم ان الصوم من الشرايع القديمة ما اخلى الله امة من الامم حتى فرض عليها

الصوم

الى عهدكم نقل عن سيدنا علي رضي الله عنه انه قال كتب الصيام على آدم ضعف

الصوم ايام يفرض عليكم وحدكم بل فرضه عليكم وعلى من قبلكم من الانبيا والامم من لدن آدم فمن بعده فاول من صام آدم كما قاله في كتاب الوسايل قيل ان الله تعالى لما فرض الصوم على النصارى وهم امة عيسى عليه السلام كما قاله ابن عباس فرضه عليهم شهرا كاملا وان لا ياكلوا ولا يشربوا ولا يجامعوا بعد النوم شهر رمضان كله فاشتد ذلك عليهم لانهم رعا يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضرهم في معاشهم فاجتمع راي علمايهم ورؤسايهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتا والصيف فتقلوه وجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرين يوما كفارة لما صنعوا فبلغ خمسين يوما وقيل اراد الله تعالى بالتشبيه في قوله كما كتب على الذين من قبلكم ما كان في ابتداء الاسلام فان الله تعالى لما فرض الصوم في ابتداء الاسلام على المؤمنين فرضه عليهم كما فرضه على النصارى من العتمة الى مثلها من الليلة القابلة وكان يباح الاكل والشرب والجماع بعد الغروب الى ان ينام فاذا نام ثم استيقظ حرم عليه ذلك كما حرم على النصارى فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون الى ان نسخه الله تعالى بقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم الى قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وسبب نزول هذه الاية ان صرمة بن مالك كان شيخا كبيرا فجاء الى اهله وهو صايم فطلب منهم العشا قبل ان ينام فقالوا انا لم نهيا لك طعاما سخنا تفطر عليه فنام فجاؤا بطعامه بعد ان استيقظ فقال قد كنت نمت فبت جايعا فانزل الله الاية وكذلك عمر طلب من اهله ان يجامعها فقالت انها قد كانت نامت فظن انها اعتلت عليه فواقعها فانزل الله واتموا الصيام الى الليل ولعل للترجي اي لعلكم ان يحصل لكم التقوى بالمحافظة على الايام المعدودات او المعنى لعلكم تنتظمون في سلك المتقين فان الصوم من شعارهم او المعنى لعلكم تضعفون فانه كلما قل الاكل ضعفت الشهوة وكلما قلت الشهوة ضعفت المعاصي قال القرطبي وهذا وجه مجازي حسن واختلفوا في المراد بقوله ايا ما معدودات فالاكثرون ايام شهر رمضان سوال فان قيل اذا كان المراد بها ايام رمضان فلم عبر بمعدودات وهو جمع قلة وجمع القلة يطلق على العشرة فما دونها فكيف اطلقه على رمضان جوابه انه عبر بجمع القلة ليهون صومها ويسهل على العباد وقيل المراد بها ايام البيض ويوم عاشورا ولهذا ذكرها بلفظ القلة فقد قيل انها كانت واجبة اولا في ابتداء الاسلام ثم نسخ وجوبها بشهر رمضان والاشبه كما قاله الماوردي انه لم يكن قبل نزول رمضان صوم واجب فنسخ به فالحاصل ان المراد بالايام المعدودات هي ايام شهر رمضان وحينئذ فلا نسخ وهنا فوايد مناسبة وتتعلق بهذه الاية الاولى اعلم ان هذه الاية التي

هي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام الى اخرها فيها اشارة الى اسرار الصوم فمنها انه
سبب من اسباب التقوى وشعبة من شعبها لان الامتلا من الطعام والشراب راس البواعث
على الفحشاء والمنكر وتقوية الشيطان على الانسان فانه لا يقوى عليه الا بواسطة الشهوات فاتباع
الشهوات والامتلا منها يبعث على كل معصية وفتنة والكف عن الشهوات والجوع يضيق
مجاري الشيطان فيقل وسواسه وتنكسر الشهوة فينتهي عن المعاصي وذلك هو التقوى فكان الصيام
سببا عظيما من اسباب التقوى ومنها انه سبب لشكر نعمة الله تعالى وذلك ان من لا يزال ممتليا
من الطعام والشراب ينسى الجوع والعطش ويغفل عن شدتهما فلا يعرف قدر نعمة الله تعالى عليه
فيما وسع عليه من الطعام والشراب واباحه له ففرض الله سبحانه الصوم عليه مدة يسيرة
ليذوق الجوع والعطش الشديد فيعرف قدر نعم الله عليه فيهما فيشكره ولا يكفره ويذكره ولا ينساه
ومنها سبب لعطف قلوب الاغنيا على الفقرا فان الناس فيها اغنيا وفقرا ولو استمر الاكل للاغنيا
لم يعرفوا قدر الجوع فلا يرحمون الفقراء ويبخلون عليهم وذلك سبب هلاكهم وقد ورد في
الحديث من لا يرحم لا يرحم ولا تنزع الرحمة الا من قلب شقي فان قيل ما الحكمة في فرض
الصوم على العباد فالجواب ان هذا السوال كما قاله العلامة ابو الفرج ابن الجوزي ساله
بعض الملوك وهو المامون لموسى الكاظم فقال يا ابن رسول الله اخبرني ما الحكمة في ايجاب
الصوم والجوع والعطش علينا في كل اثني عشر شهرا فقال يا امير المومنين انه ليس في الدنيا
اشد ولا اشقى على الناس من الجوع والعطش والفقرا اكثر اوقاتهم جياع فاوجب الله تعالى
الصوم على الغني والفقير حتى يجد الغني من الجوع والعطش ولا ينسى الفقير وقد جاء في الخبر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة يوقف الله عبدا من عباده بين يديه
سبحانه بلا كيف ثم يقول له عبدي اما استحييت مني اما خفت مقامي هذا استطعمتك
فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني واستكسيتك فلم تكسني فيقول العبد وكيف ذلك
يا رب وانت رب الارباب فيقول الله تعالى اتذكر يوم مر بك فلان الجايع وفلان العطشان
وفلان العاري فلم تلتفت الى احد منهم من فضل ما انعمت عليك فلا منعتك فضلي كما منعتهم
لا تحقرن يسير الخير تفعله • فرب نفع بشيء فهو محتقر • وجانب الشر لا تسلك طريقته
ولا يكن لك في اصحابه اثر • فكل نفس ستجزى بالذي عملت • وليس للخلق من مولاهم وزر
وقال بعض العلما انما اوجب الله تعالى الصوم على عباده في دار الدنيا لانه ليس على اهل النار
في النار

ولا تعد على احد منهم صح

ولله در القائل

في النار اشد من الجوع والعطش فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار تفتح ابواب الجنة
تشرف على اهل النار فيطلعون على النار فترفع اهل النار روسهم فينظرون اليهم فتجري منهم
العبرات وتكثر منهم الحسرات هولاء يتمتعون في الدرجات وهولاء يعذبون في الدركات هولاء
يشربون من الرحيق المختوم وهولاء ياكلون من الزقوم هولاء يتنعمون وياكلون وهولاء جياع
لا يشبعون فينادون من النار يا اهالينا ويا اولادنا ويا احبابنا اما ترون النار قد احرقت اجسادنا
واحطمت عظامنا اما ترحمون سوء مقامنا افيضوا علينا شربة من الماء او مما رزقكم الله
قد قتلنا العطش والجوع وقد حيل بيننا وبين الرجوع فاوجب الله الصوم في الدنيا على عباده
لينجوا من الجوع والعطش في الاخرة وقال من اجاع لي في الدنيا جوفه واعطش كبده
حرمت يوم القيمة على النار جسده فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى فرضه شهرا لا اقل
ولا اكثر فالجواب ان اليهود سالوا هذا السوال من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لهم في الجواب لان ادم لما اكل من الشجرة بقي الطعام في بطنه ثلاثين يوما فافترض الله الجوع
على ذريته ثلاثين يوما قاله ابو الليث السمرقندي الثانية يتضاعف الاجر بكثرة صيام شهر رمضان
فمن صام رمضانين اكثر اجرا ممن صام رمضانا واحدا ومن صام ثلاث رمضانات اكثر اجرا
ممن صام رمضانين وهكذا قال ابو الفرج ابن الجوزي قال كعب الاحبار اوحى الله الى موسى
عليه السلام اني افترضت الصيام على عبادي وهو شهر رمضان يا موسى من وافاني يوم القيمة
وفي صحيفته تسع رمضانات فهو من المحبين ومن وافى وفي صحيفته عشرون رمضان فهو
من الابرار ومن وافاني وفي صحيفته ثلاثون رمضان فهو من افضل الشهداء عندي يا موسى
امر حملة العرش ان يمسكوا عن العبادة اذ دخل شهر رمضان فكل من دعا في شهر رمضان
من صوامه يومنون على دعايه واني لاكتب على نفسي اني لا ارد دعوة صوام رمضان فقال موسى
يا رب فاجعل لي هذا الشهر قال لا يا موسى بل هو لامة محمد صلى الله عليه وسلم الثالثة قال العلامة
ابو الفرج ابن الجوزي لما انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام قالوا يا رسول الله
هل لهذا الصيام من حد فانزل الله تعالى اياما معدودات كانه يقول عبادي فرضي عليكم
موقت وعطائي عليكم موبد عبادتكم لي تارة بعد تارة ونعمتي عليكم دارة خدمتكم لي غير بالغة
ونعمتي عليكم سابغة وخدمتكم لي مع التقصير وعطيتي لكم مع التوفير لانني انا انا وانتم انتم
عبدي اوجبت عليك صيام رمضان معدود لانك جسم محدود اوجبت لك على نفسي العطاء

الممدود ولانني انا الدايم الموجود بلا حد ولا محدود ولقد احسن من قال
قصدت الي الملوك فكل باب عليه حاجب فظ شديد وبابك معدن للجود يامن
اليه يفزع العبد الطريد فلما نزلت اياما معدودات قالوا يا رسول الله بين لنا اي
شهر نصوم فانزل الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران شهر صيامه مفترض
وما فيه من الشهور عوض شهر يخفف فيه عن المملوك ويرق فيه قلب الغني على الصعلوك
شهر تزهر فيه القناديل ويتلى فيه التنزيل ويغفر فيه الكثير والقليل ويسمح فيه للمسافر
والعليل شهر فيه المساجد منورة والمحاريب معطرة والسيئات مكفرة والحسنات
ميسرة والاذيال مشمرة والابدان مطهرة والخيرات موفرة الرابعة في ذكر اركان الصوم
قال العلما اركانه ثلاثة النية والامساك عن المفطرات والصيام اما النية فلا يصح الصوم
الا بها فرضا كان او نفلا لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اي انما صحة الاعمال
ومحلها القلب ولا يشترط التلفظ بها بلا خلاف لكن يستحب ان يجمع بين القلب واللسان فيها كما في
غيره من العبادات فينوي بقلبه ويتلفظ بما نواه ليساعد القلب واللسان فان اقتصر على القلب
اجزاه وان اقتصر على اللسان لم يجزه بلا خلاف واتفق العلما على وجوب النية في شهر رمضان
وانه لا يصح الا بها ولكن اختلفوا هل تجب النية لكل يوم ام تكفي نية واحدة للشهر كله فذهب
الامام مالك وزفر من الحنفية والامام احمد بن حنبل في احدى روايتيه الى انه تكفي نية واحدة
للشهر كله وذهب الامام الشافعي وابو حنيفة والامام احمد في اظهر روايتيه الى ان كل يوم لا بد له من
نية لان كل يوم عبادة مستقلة ويدل على ذلك انه يتخلل بين اليوم والذي بعده ما ينافي الصوم
من اكل وجماع وغيرهما وان احدهما لا يفسد بفساد الاخر فلو قال اول ليلة من رمضان نويت
صوم هذا الشهر كله تصح النية لليوم الاول فقط لدخوله في صوم الشهر واختلفوا ايضا في وجوب
تبييت النية اي ايقاعها ليلا فذهب ابو حنيفة انه لا يجب تبييت النية بل ان يجوز ان ينوي
ليلا وانه ينوي نهارا الى الزوال وذهب الايمة الثلاثة الشافعي ومالك واحمد بن حنبل الى
وجوب تبييت النية اي ايقاعها ليلا قبل الفجر لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يبيت الصيام
قبل الفجر فلا صيام له رواه الدارقطني وغيره وقال رواته ثقات اي فلا صيام له صحيح وهذا
الحديث محمول على الفرض جمعا بينه وبين حديث عايشة الاتي فاول وقت النية من غروب
الشمس الى قبيل الفجر الصادق فلا يشترط في التبييت ايقاع النية في النصف الاخير من الليل بل جميع
الليل

الليل سواء ولا يضر الاكل والشرب والجماع بعدها فمن نوى ليلا ثم اكل بعد النية او شرب او جامع صحت نيته
فلا يجب تجديدها على الصحيح ومن نوى ونام ثم استيقظ قبل الفجر لا يجب عليه اعادة النية على الصحيح
ومن نوى قبل غروب الشمس صوم الغد لم تجزه هذه النية كما لو نوى مع طلوع الفجر لعدم ايقاع
النية ليلا في المسئلتين فلا بد من ايقاعها قبل الفجر يقينا او ظنا حتى قالوا لو نوى وشك في
النية هل تقدمت على الفجر ام لا لا يصح صوم ذلك اليوم لان الاصل عدم التقدم بخلاف
ما لو نوى وشك هل طلع الفجر ام لا فان صومه صحيح لان الاصل عدم طلوعه ولو شك
نهارا هل نوى ليلا ام لا فان تذكر ولو بعد مضي اكثر النهار انه نوى ليلا صح صومه اما اذا لم
يتذكر بالنهار فلا يجزيه لان الاصل عدم النية ليلا ولم ينجبر بالتذكر نهارا لكن قال النووي
في شرح المهذب اذا تذكر بعد غروب الشمس ذلك اليوم صح صومه فيما يظهر ولا يشترط
في صحة صوم التطوع تبييت النية بل يصح سواء نواه ليلا ام نهارا الى قبيل الزوال هذا هو
مذهب الامام الشافعي وابي حنيفة واحمد واستدلوا على ذلك بما رواه الدارقطني
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عايشة فقال هل عندكم من غداء قالت لا قال فاني اذا
اصوم اي انوي صوم هذا اليوم وجه الاستدلال انه نوى صلى الله عليه وسلم قبل الزوال
بعد ان طلب الغدا فلم يجده والغدا بفتح الغين وبالدال المهملة اسم لما يوكل قبل الزوال
اما الذي يوكل بعده يسمى عشا ويشترط لصحة صوم النفل بنية قبل الزوال ان لا يكون
قد اتى قبل النية بما ينافي الصوم من اكل وغيره وافاد النووي هنا مسيلة وهي ما اذا اصبح
شخص في غير رمضان ولم ينو الصوم فتمضمض في الوضوء ولم يبالغ فسبق الماء جوفه ثم نوى
صوم تطوع صح على الاصح قال وهي مسيلة نفيسة وقد تطلبتها سنين حتى وجدتها ولله الحمد
سوال فان قيل اذا نوى صوم نفل بالنهار قبل الزوال فهل يثاب على هذا الصوم من اول
النهار او لا يثاب الا من وقت النية جوابه انه يثاب عليه من اول النهار فان النية تنعطف
على ما مضى وكان صايما من اول النهار على الصحيح لان اليوم لا يتبعض في الثواب ونظير هذا ما لو ادرك
الانسان الامام في الركوع فانه يدرك الركعة ويثاب عليها جميعها وان فعل منها مع الامام الركوع
سوال اخر هل لنا صوم نفل يجب فيه تبييت النية جوابه نعم وهو صوم الصبي من رمضان
فاذا صام رمضان او بعضه فصومه يقع له نفلا ويجب عليه تبييت النية ليصح صومه وليس
لنا نفل يجب فيه التبييت غيره سوال فان قيل لنا صوم واجب لا يجب فيه تبييت النية

بل تكفي نهارا اجابه نعم وصورته كما قال ابن العماد الأقهسي فيما اذا نذر الانسان ان يصوم
اليوم الذي يقدم فيه زيد فقدم نهارا قبل ان ياكل فانه ينوي صيامه ويصح وهو صوم
واجب وصورة ذلك الاسنوي بما اذا نوى الصوم في اثناء النهار ثم نذر لتمامه فانه يجب عليه
ذلك وحينئذ يصدق عليه انه صوم واجب لا يجب فيه تبييت النية ويجب التعيين في الصوم
الواجب بان ينوي كل ليلة انه يصوم غدا عن شهر رمضان او عن نذر او عن كفارة
لأنه عبادة مضافة الى وقت فوجب التعيين في نيتها كالصلوات الخمس فان نوى صوم
غد ولم ينو عن رمضان مثلا لم يصح صومه لعدم التعيين وكمال النية في صوم رمضان
ان ينوي صوم غد عن اداء فرض رمضان هذه السنة لله تعالى فلو ترك تعيين السنة
والاضافة لله تعالى والاداء كان نوى صوم غد عن فرض رمضان فقط صح صومه وحصل
التعيين لكن فاته كماله ولو ترك التعرض للفريضة كان نوى صوم غد عن رمضان فقط صح
صومه وحصل التعيين ايضا على ما رجحه النووي في شرح المهذب تبعا للاكثرين وقال
الاسنوي انه المفتى به فلو تعرض لصوم اليوم وعينه لم يضر الخطائي او صافر فلو نوى
صوم غد وهو يعتقده الاثنين فكان يوم الثلاثا صح صومه ونظير هذه المسئلة ما اذا نوى
صوم رمضان هذه السنة وهو يعتقدها سنة احدى وعشرين وتسعمايه فكانت سنة
اثنين وعشرين فان صومه صحيح ايضا بخلاف ما لو نوى صوم يوم الثلاثا ليلة الاثنين
ولم يخطر بباله الغد او نوى صوم رمضان سنة احدى وعشرين فكانت سنة اثنين وعشرين
ولم يخطر بباله السنة الحاضرة فانه لا يصح لانه لم يعين الوقت الذي نواه نعم لنا صوم واجب
لا يجب فيه التعيين وهو ما لو كان عليه قضاء رمضانين فنوى صوم غد عن قضاء رمضان جاز وان
لم يعين انه عن قضاء ايهما لانه كله جنس واحد قاله القفال في فتاويه وكذا لو كان عليه صوم نذر
من جهات مختلفة فنوى صوم النذر جاز وان لم يعين نوعه ولو تسحر ليصوم او شرب لدفع
العطش نهارا او امتنع من الاكل او الشرب او الجماع خوف طلوع الفجر كان ذلك نية للصوم
ان خطر بباله الصوم بالصفات التي يشترط التعرض لها اما لو تسحر ليتقوى على الصوم فلا يكفي
في النية كما قاله في الروض لكن قال القاضي زكريا في شرحه الحق انه يكفي ان خطر بباله الصوم
ولو قال نويت ان اصوم غدا ان شاء الله تعالى فالاصح انه ان قصد التبرك صح صومه وان قصد
التعليق او اطلق لم ولو نوت الحايض او النفساء صوم غد قبل انقطاع دمها ثم انقطع

ليلا

ليلا صح صومها ذلك اليوم بهذه النية واما الركن الثاني من اركان الصوم فهو الامساك عن
المفطرات فمن تعاطا شيئا من المفطرات التي سنذكرها بطل صومه لاختلال ركن من اركانه
والاشياء التي يفطر بها الصايم كثيرة قال علماؤنا ويفطر الصايم بالجماع عمدا بالاجماع ولو بغير انزال
وقيل لو اتى بهيمة ولم ينزل لا يفطر والصحيح خلافه وان الانسان متى جامع نهارا بطل صومه
انزل او لم ينزل حلالا كان الجماع او حراما والجماع المباح انما احله الله للصايم ليلا لانه نهارا قال تعالى
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم والرفث الجماع نعم لنا رجل انزل نهارا بالجماع عمدا
ذاكرا للصوم ولم يبطل صومه وهو من طلع عليه الفجر بعد ان نوى الصوم ليلا وهو مجامع
فنزع في الحال ونزل المني في حال النزع قاله ابن العماد في الذريعة ويفطر بالاستمناء عمدا اي باخراج
المني بغير جماع كان كاخراجه بيده او غير محرم كاخراجه بيد زوجته او امته ولو حك ذكره لعارض
كرود او حكة فانزل فالاصح انه لا يفطر لانه متولد من سبب مباح الا ان يعلم من نفسه انه
اذا حك انزل فالقياس انه يفطر قاله الاذرعي ولا يفطر بالاحتلام بالاجماع لانه مغلوب ويفطر
بخروج المني بلمس او قبلة او مضاجعة بلا حايل هذا اذا كانت هذه الاشياء مقارنة للصوم
اما اذا اتفقت عليه كان لمس او قبل او ضاجع قبل الفجر ثم انزل بعده بسبب ذلك فانه لا يفطر
كما جزم به الرافعي ولو قبلها ثم فارقها ساعة او ساعتين ثم انزل فالاصح ان شهوته ان استمرت
والذكر قايم حتى انزل افطر والا فلا ولو لمس عضوها المبان فانزل لا يفطر ولو اتصل بها عضوها
المبان كان قطعت يدها ثم وضعت بعد القطع في محلها فالتصقت لحرارة الدم فلمسها ثم انزل
فانه لا يفطر ايضا قاله القاضي زكريا ولا يفطر بخروج المني بفكر او نظر او ضم بحايل وان تكررت
هذه الثلاثة بشهوة كالاحتلام ويفطر بالاستقاة اذا كان عالما بانها تفطر الصايم فان كان جاهلا
فلا ولا يفطر ان غلبه القي لقوله صلى الله عليه وسلم من ذرعه القي اي غلبه وهو صايم
فليس عليه قضاء ومن استقاء فليقض رواه ابن حبان وغيره وصححوه نعم لا يفطر بقلع النخامة
من الباطن الى الظاهر مطلقا اي سواء قلعها من رما غدام من باطنه لان الحاجة اليه تتكرر
فرخص فيه ويفطر بوصول عين من الظاهر في منفذ مفتوح عن قصد مع ذكر الصوم واختياره
الى ما يسامت جوفا هذا ضابط ما يفطر الصايم به مما ادخله من الاعيان الى جوفه عند علمايا الشافعية
فقوله بوصول عين اي يفطر الصايم بوصول عين من الاعيان الى جوفه وان كانت تلك العين
قليلة كسمسمة وان كانت غير مأكولة كحصاة لقوله صلى الله عليه وسلم انما الفطر مما دخل

وليس مما خرج رواه البيهقي باسناد حسن او صحيح وخرج بذكر العين الاثر فلا يفطر بوصول
الريح بالشم الى دماغه ولا بالطعم بالذوق الى حلقه وقوله من الظاهر اي انما يفطر بالعين
اذا ادخلها من الظاهر الى جوفه فيفطر الصايم بالاستعاط والحقنة وادخال شيء في اذنه
او احليله كان قطر في باطن اذنه زيتا او نحوه او ادخل في باطن اذنه او احليله عودا او نحوها
او ادخلت في حلمة ثديها شيأ كعود ونحوه او ادخل في دبره شيأ كدواء ونحوه ولا يفطر بادخال
شيء الى فمه مطلقا بل فيه تفصيل وهو ان يقال اذا جاوز ما ادخله مخرج الحاء المهملة افطره والا فلا
فان داخل الفم الى منتهى مخرج الحاء معدود من الظاهر وداخل الانف الى منتهى الخيشوم معدود منه
ايضا واحترزوا بقولهم من الظاهر عما اذا اقتلع نخامة مثلا من الباطن ولم تصل الى حد الظاهر
ثم ابتلعها فانه لا يفطر لانه لم يدخل عينا من الظاهر وقولهم في منفذ مفتوح اي انما يفطر بادخالها
الى جوفه اذا ادخلها في منفذ مفتوح فلا يضر وصول الدهن الى جوفه بتشرب المسام فلو طلى راسه
او بطنه بدهن فوصل الى جوفه من منابت شعره لا يفطر ولا يضر الاكتحال بسكحل العسل او غيره
وان وجد طعمه بحلقه كما لا يضر الاغتسال بالماء وان وجد له اثر في باطنه لانه لم يصل الى الجوف
من منفذ مفتوح وروى البيهقي والحاكم انه صلى الله عليه وسلم كان يكتحل بالاثمد وهو صايم
لكن قال النووي في شرح المهذب انه ضعيف وقولهم عن قصد انما يفطر بوصول عين من
الظاهر في منفذ مفتوح الى جوفه اذا وصلت اليه عن قصد فلو وصل جوفه ذبابة او بعوضة
او غبار الطريق وغربلة الدقيق لم يفطر لعسر التحرز عنه ولعدم قصده ذلك بل قال الفقهاء
لو فتح الانسان فمه عمدا حتى دخل الغبار جوفه لم يفطر على الاصح وقولهم مع ذكر الصوم اي انما
يفطر بادخال العين الى الجوف في منفذ مفتوح اذا ادخلها وهو ذاكر للصوم اما الناسي للصوم
فانه لا يفطر بالاكل والشرب ونحوه فاذا نسي الانسان انه صايم فاكل او شرب فانه لا يفطر
ولو اكل كثيرا واقل الكثير ثلاث لقم كما قاله في الانوار وهذا مذهب الامام الشافعي والامام احمد
بن حنبل والامام ابي حنيفة وذهب الامام مالك الى انه يفطر اذا اكل كثيرا ناسيا ويجب عليه
القضا والحديث الاتي يرد عليه ووقع في الكرماني ان الصوم يبطل بالاكل كثيرا عند الشافعي
وهو قول مشى عليه الرافعي والذي عليه النووي وهو المذهب انه لا يبطل والشرب ناسيا
كالاكل وكذا الواصل في اذنه او احليله عودا او نحوه ناسيا ويدل على ذلك كلها اخرجه
الشيخان في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من نسي وهو صايم فاكل او شرب فليتم

عوده

صومه فانما اطعمه الله وسقاه وفي رواية صححها ابن حبان وغيره ولا قضاء عليه واخرج ابو
داود عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اكلت وشربت
ناسيا فقال اتم صومك وسقاك ورواه ابو عيسى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اكل وشرب ناسيا فلا يفطر فانما هو رزق رزقه الله وقال حديث ابي هريرة حسن صحيح بخلاف ما
اذا اكل الانسان في صلاته ناسيا انه في الصلاة فان صلاته تبطل والفرق بين الصوم والصلاة
ان لها هيئة تذكر المصلي انه فيها فيندر ذلك بخلاف الصوم ومن جامع ناسيا انه صايم
لا يفطر قياسا على من اكل ناسيا بخلاف من جامع عامدا كما تقدم وسياتي الكلام على حكم الجماع
عمدا واما الجاهل بتحريم الاكل ونحوه في الصوم وبكونه مفطرا فان كان معذورا بان كان
قريب العهد بالاسلام او نشا ببادية بعيدة عن العلما فانه لا يفطر لعذره في ذلك وان كان
غير معذور بان كان قديم العهد بالاسلام او نشا بين العلما او ببادية قريبة منهم فانه يفطر
لعدم عذره وقولهم مع اختياره اي انما يفطر بما ذكر اذا فعله مختارا فان فعله مكرها كان اكره
حتى شرب او جامع فانه لا يفطر لان الاكل او وطيء او شربه او نحو ذلك ليس منهيا عنه فاشبه
الناسي بل هو اولى منه لانه مخاطب بالاكل والوطي والشرب او نحو ذلك في حالة الاكراه لدفع
ضرره عن نفسه بخلاف الناسي نعم قال الاسنوي في التمهيد ما حاصله ان الصايم اذا اكره
على الزنا ففعل فسدت عبادته على المتجه لانه لا يحل الزنا بالاكراه قال ولا يخرج الاثم فيها
نقل عدم وجوب الحد عليه وقد يرجع عدم الفساد وقولهم الى ما يسمى جوفا اي انما يفطر
بالعين اذا اوصلها الى ما يسمى جوفا فلا يفطر باوصال العين الى غير جوف فلو كان على
ساقه جراحة فوضع الدوا فيها حتى وصل الى داخل اللحم فانه لا يفطر وكذا لو غرز فخذه
او نحوه بابرة او غيرها فوصلت الى داخل اللحم او العظم فانه لا يفطر لان ذلك لا يسمى جوفا
وهاهنا فروع الاول لو طلع الفجر وفي فم الصايم طعام بين اسنانه كثير من لحم او خبز
او غيره فان عجز عن تميزه ورميه مجرى به ريقه من غير قصد وبلعه فانه لا يفطر وان لم
يعجز عن ذلك فان رماه صح صومه وان سبق منه شيء الى جوفه لم يضر لانتفاء فعله وقصده
بخلاف ما لو ابتلع منه شيأ باختياره فانه يفطر الثاني وهو فرع حسن لو ابتلع الانسان خيطا
بالليل فاصبح صايما واحد طرفيه داخل جوفه والطرف الاخر خارجه فان ابتلع الطرف الخارج
افطر وان نزع الداخل افطر لانه يشبه القيء عمدا وان تركه بطلت صلاته لملاقاته للنجاسة

فكيف الطريق الى صحة صومه وصلاته قال العلماء طريقه ان ينزعه منه شخص وهو غافل فان لم يكن
غافلا فنزعه شخص منه وتمكن من دفع النازع فانه يفطر لان النزع موافق لفرض نفسه
فهو منسوب اليه فكانه نزع بنفسه وقال الزركشي وقد لا يطلع شخص عارف بهذه الطريقة
عليه وينزعه وهو غافل فطريقه ان يجبره حاكم على نزعه واذا نزعه حينئذ فلا يفطر لانه كالمكره
فان لم يتفق وجود احد ينزع الخيط ولا من يجبره على نزعه فهل يراعي مصلحة الصلاة فيبتلع
الخيط او ينزعه وان افطر ويراعي مصلحة الصوم ويتركه وان ادى الى بطلان صلاته او فاد
علماؤنا انه يراعي الصلاة فيجب عليه نزعه او ابتلاعه محافظة على الصلاة لان حكمها اغلظ
من حكم الصوم لان تاركها يقتل وتاركه لا يقتل بل يحبس ويمنع من الاكل والشرب والظاهر
من حال المسلم انه اذا منع منهما انه ينوي الصوم كما تقدم الثالث لنا شخص مسلم بالغ
عاقل مقيم سالم من المرض اكل وشرب وجامع في شهر رمضان عامدا عالما بالتحريم والشمس
طالعة ومع هذا لا يفطر وصورته في ايام خروج الدجال فانه يلبث في الارض اربعين يوما
يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كهذه الايام فاليوم الذي كسنة يقسم
على الشهور وقسم رمضان بعضه نهار وبعضه ليل فالذي للنهار يصام فيه والذي
لليل يجوز فيه الاكل والجماع وغيرهما وان كانت الشمس طالعة ولا يخفى وقت الليل من
النهار على ارباب علم الميقات الرابع لا يفطر الانسان ببلع ريقه من معدنه اذا كان طاهرا
صرفا لانه لا يمكن الاحتراز عنه فلو انفصل ريقه عن فمه ثم رده اليه بلسانه او غيره وابتلعه
افطر وكذا لو بل خيطا بريقه ورده الى فمه كما يعتاد عند الفتل وعليه رطوبة تنفصل وابتلعها
فانه يفطر ونظير هذا ما اذا اخرج درهما من فمه وعليه ريقه ثم اعاده وبلع ريقه فانه يفطر
ونظيره ايضا ما اذا استاك بسواك او نحوه واخرجه من فمه وعليه ريقه ثم اعاده اليه قبل
غسله وبلع ريقه فانه يفطر اما اذا غسل السواك ثم اعاده الى فمه واستاك وبلع ريقه
فانه لا يفطر ولو ابتلع ريقه مخلوطا بغير ممن قتل خيطا مصبوغا فتغير به ريقه فانه يفطر
ولو خرج الدم من لثة الاسنان اي من لحم اسنانه وبصقه حتى طهر ريقه وبلعه قبل غسل فمه
فانه يفطر فلا بد من غسل فمه وكذا لو اكل لحما ولم يغسل فمه حتى اصبح وبلع ريقه قبل
غسله فانه يفطر اما لو اخرج اللسان وعليه شيء من ريقه ثم رده وابتلع ما عليه فانه لا يفطر
لان اللسان كيفما تقلب معدود من داخل الفم فلا يفارق ما عليه معدنه ولو جمع ريقه

فابتلعه

فابتلعه لم يفطر واما الركن الثالث من اركان الصوم فهو الصيام وشرط اسلام وعقل ونقاء
عن حيض ونفاس كل اليوم فلا يصح صوم الكافر والمجنون والحايض والنفساء ولو ارتد المسلم
او جن او حاضت المراة في بعض اليوم بطل الصوم وكذا لو ولدت ولم ترد ما صححه النووي
في المجموع واذا نام الصايم جميع النهار صح صومه لبقاء اهلية الخطاب بخلاف ما اذا اغمي عليه
جميع النهار والفرق بينه وبين النايم ان النايم ثابت العقل فانه اذا نبه انتبه ولهذا حكم المستيقظ
فانه لا يسقط ولا يتعلق على ماله بخلاف المغمى عليه فان استيقظ المغمى عليه لحظة من نهاره صح صومه
ولو شرب المسكر ليلا بعد النية وبقي سكره جميع النهار لزمه القضاء وان صحا في بعضه صح
صومه ولا قضاء عليه نقله الشيخان عن التتمة واقراه المجلس الحادي والسبعون
في الكلام على ابواب الجنة وذكر اختلاف العلماء في عددها وذكر اسمايها وذكر شيء من فضايل رمضان
وشيء من فضايل سيدنا ابي بكر رضي الله عنه وغير ذلك من الفوايد الحمد لله الذي تفضل على عباده
بالكرم والاحسان وفتح لهم بصوم رمضان ابواب الجنان وجازاهم على صيامهم بالدخول
من باب الريان وعاملهم بكرمه العميم بالعفو والغفران ورفع لهم الدرجات وزوجهم
بالحور الحسان واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الكريم الديان والرب الرحيم
الرحمن والقاهر العظيم السلطان والمدبر بلطفه الملك والزمان والعالم بما يكون والمحيط بما كان
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد ولد عدنان وخلاصة ربيعة وقحطان واشجع الخلق
واثبت الفرسان نبي محي الكفر والطغيان واباد المطغاة وعبدة الاوثان وخصه الله بنزول
القران وبفرض الصلوات وشهر رمضان صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الشجعان
صلاة وسلاما دايمين في كل وقت واوان باب الريان للصايمين حدثنا خالد بن مخلد
قال حدثنا سليمان بن بلال قال حدثنا ابو حازم عن سهل عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصايمون يوم القيمة لا يدخل
منه احد غيرهم يقال اين الصايمون فيقومون لا احد يدخل منه غيرهم فاذا دخلوا
اغلق فلم يدخل منه احد وفي رواية من دخل منه شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا في الحديث
دلالة على فضل الصوم وفضل الصايمين وان الله تعالى اكرمهم وخصهم بباب من ابواب الجنة
يقال له الريان وهو على وزن فعلان من الري بكسر الراء نقيض العطش وسمي بباب الريان
لان جزاء الصايمين على عطشهم وجوعهم فلما جاعوا في الدنيا بسبب الصوم وعطشوا اجازاهم

ويقال لرباب الشبعان ايضا ولكن اكتفى بذكر الريان لانه يدل عليه لان الري يستلزم الشبع
وانما افرد لهم هذا الباب ليسرعوا الى الري من عطش الصيام في الدنيا اكراما لهم واختصاصا
ويكون دخولهم في الجنة هنيا غير مزاحمين عند ابوابها فان الزحام قد يؤدي الى نوع من العطش
وهذا كما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق بباب في المسجد منه خروجه
الى الصلاة ولا يزاحمه احد واغلق سايرها اكراما له وتفضيلا واغلاقه بعد دخولهم زيادة
في الاكرام فاذا دخلوا الجنة تقول لهم الملايكة كما حكى الله ذلك عنهم بقوله كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الأيام الخالية اي ايام الصيف قال مجاهد وغيره نزلت في الصايمين وقال
ابن رجب قال يعقوب ابن اسحق الخفي بلغنا ان الله تعالى يقول لأوليايه يوم القيمة
يا اوليايي طال ما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاههكم وغارت اعينكم وخفقت
بطونكم كونوا اليوم في نعيمكم وتعاطوا الكاس فيما بينكم وكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم
في الايام الخالية لطيفة قيل اذا كان يوم القيمة ينادي منادٍ من قبل الله تعالى اين الصايمون
فيقومون من بين الخلايق فتنا ولهم الملايكة كاسات مختومة ختامها مسك على الكاس
مكتوب هذا شراب طاهر من الرب الطاهر الى العبد الطاهر فيشربون ويرْوَوْنَ والخلق
كلهم عطاش وفي حديث عبد الرحمن بن سَمُرَةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم في منامه الطويل
قال رأيت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيام رمضان فسقاه
وارواه خرجه الطبراني وغيره وكما خص الصايمون بالدخول من باب الريان خصوا
بحوض لا يرده غيرهم كما ورد في مسند البزار عن ابي هريرة مرفوعا ان لهم حوضا لا يرده
غيرهم حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا معن قال حدثني مالك عن ابن شهاب
عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
انفق زوجين في سبيل الله نودي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان
من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب
الجهاد ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من اهل الصدقة
دعي من باب الصدقة فقال ابو بكر بابي انت وامي يا رسول الله على من
دعي من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى احد من تلك الابواب كلها
قال نعم وارجو ان تكون منهم دل هذا الحديث على فوايد الاولى جعله دلالة
على

على فضل النفقة في سبيل الله اي في افعال الخير كلها وقد ورد في فضل النفقة على المسكين والأهل
وغيرهما اخبار قال الله تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله
لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها وقال تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين والنفقة
على العيال وعلى الدابة وعلى الأصحاب افضل من النفقة على غيرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه
على اصحابه في سبيل الله رواه مسلم وعلى فضل انفاق شيئين في سبيل الله كدرهمين ودينارين
او ثوبين وان جزاؤه على هذا الانفاق ان الملايكة تقف له على ابواب الجنة وتناديه يا عبد الله
يا مسلم يستفاد هذا من قوله في الحديث من انفق زوجين في سبيل الله نودي فيدخل من الباب
الذي يناسب لعمله من ابواب الجنة فان معناه من فعل شيئين من افعال الخير سواء كانا متشابهين
او صنفين فيدخل فيه من تصدق بدينارين او درهمين او ثوبين او دينار وثوب او درهم
وثوب او بعير وبقرة او شاة وبعير ويدخل فيه من صلى صلاتين او صام يومين او صلى صلاة
او صام يوما او تصدق بدرهم مع صلاة او تصدق بثوب مع صوم يوم روى عن صعصعة
انه قال رايت اباذر بالربذة وهو يسوق بعيرا له عليه صرادتان قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مسلم ينفق من ماله زوجين في سبيل الله الا استقبلته حجبة الجنة كلهم يدعوه
الى ما عنده قلت زوجين ما ذا قال ان كان صاحب خيل ففرسين وان كان صاحب ابل فبعيرين
وان كان صاحب بقر فبقرتين حتى عد اصناف المال ويدخل في قوله من انفق زوجين في الحديث
من عال شخصين لوجه الله كامراتين فقد جاء في الحديث من عال ابنتين او اختين او حالتين
او عمتين او جدتين فهو معي في الجنة فان قيل كيف يدخل في الحديث من صلى صلاتين او صام
يومين او صلى صلاة وصام يوما وليس ذلك بانفاق والحديث صرح فيه بالانفاق فالجواب ان العرب
تسمي ما يبذله من نفسه واجتهاده نفقة فيقول احدهم فيما تعلم من العلم او صنعة من سايئر
الأعمال انفقت في هذا عمري وبذلت فيه نفسي فتكون النفقة على هذا الوجه في الصلاة والصوم
من الجسم الفايدة الثانية في الحديث دلالة على ان الجنة لها ابواب ولم يبين في هذا الحديث
عددها وهي ثمانية ابواب على قول جمهور العلماء ويدل على ذلك الكتاب والسنة قال الله تعالى حتى
اذا جاؤوها وفتحت ابوابها قال جماعة من اهل العلم الواو في قوله وفتحت واو الثمانية دالة على ان
للجنة ثمانية ابواب وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد

مطلب عدد ابواب الجنة

يتوضا فيبلغ او فيصبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت
له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء وقال القرطبي ابواب اكثر من ثمانية واستدل على ذلك
باحاديث صحيحة وقال في اخرها فهذه الاحاديث مع صحتها تدل على انها اكثر من ثمانية قال
وتحصل منها والحمد لله على هذا ستة عشر بابا وذكر في الحديث الذي ساقه البخاري فيها اربعة
ابواب باب الصلاة وباب الجهاد وباب الريان وباب الصدقة وذكرت بقية الابواب
في احاديث اخر قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من ابواب الجنة باب محمد صلى الله عليه وسلم
وهو باب الرحمة وهو باب التوبة وهو منذ خلقه الله تعالى مفتوح لا يغلق فاذا طلعت الشمس
من مغربها اغلق فلم يفتح الى يوم القيمة روي عن ابن مسعود انه ساله رجل عن ذنب الم به
هل له فيه توبة فاعرض عنه ابن مسعود ثم التفت فراى عينيه تذرفان فقال ان للجنة ثمانية ابواب
كلها تفتح وتغلق الا باب التوبة فان عليه ملكا موكلا به لا يغلق فاعمل ولا تيئس ولها باب يقال له
باب الضحى فقد ورد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بابا
يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيمة ينادي مناد اين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى
هذا بابكم فادخلوا ولها باب يقال له باب الفرح فقد نقل في الفردوس عن ابن عباس مرفوعا
للجنة باب يقال له باب الفرح لا يدخل منه الا من يفرح الصبيان ولها باب لاصحاب الخلق
الحسن قال القشيري في التحبير عن النبي صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن طوق من رضوان الله
في عنق صاحبه والطوق مشدود الى سلسلة من الرحمة والسلسلة مشدودة الى حلقة من
باب الجنة حيث ما ذهب الخلق الحسن جرته السلسلة الى نفسها حتى تدخله من ذلك الباب
الى الجنة وقال تعالى في حق نبينا صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وورد في الصحيحين
عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وفي الصحيحين ايضا عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا
وكان يقول ان من خياركم احسنكم خلقا وقال صلى الله عليه وسلم ما من شيء اثقل في ميزان المؤمن
يوم القيمة من حسن الخلق وقال صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم
خياركم لنسائهم وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم
رواه ابو داود ولها باب يقال له باب الصابرين لله على المصائب المحتسبين الذين يقولون
عند نزولها انا لله وانا اليه راجعون ولها باب يقال له باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس

قال البرا

قال البرا في كتاب الروضة عن احمد بن حنبل عن الحسن انه قال ان لله بابا في الجنة
لا يدخله الا من كظم غيظه عملا بالاية ولها باب يقال له الباب الايمن يدخله من لا حساب
عليه من الامة ولا يبعد ان يكون لها ثاني عشر على ما رواه الترمذي عن سالم بن عبد الله
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب امتي الذين يدخلون منه الجنة
عرضه مسيرة الراكب المسرع ثلاثا ثم انهم يتضاغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول
وهم شركاء الناس في ساير الابواب فقوله باب امتي يدل على انه لساير امته ممن لم يغلب
عليه عمل يدعى به ولها باب الصلة وباب الحج وباب العمرة فهذه خمسة عشر وخرج
مسلم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي
سبعون الفا وسبعماية الف لا يدري ابو حازم ايهما قال متماسكون اخذ بعضهم بعضا
لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر فظاهر الحديث ان هذا
باب غير ما تقدم فتصير حينيذ ستة عشر بابا والله اعلم

من هنا فضايل ابي بكر الصديق رضي الله عنه

اجتهاده في فعل الطاعات وجمعه لها في يوم واحد روينا في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم اليوم صايما فقال ابو بكر انا قال فمن تبع
منكم اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال فمن اطعم منكم اليوم مسكينا قال ابو بكر انا قال فمن عاد
منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعت في امرء الا
دخل الجنة ومن فضايله انه انفق ماله في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا من امتي لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر ومن فضايله
ان الله اعطاه من عنده مثل ما اعطا رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسة اشيا الاول انه سبحانه
قال لنبيه ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال لابي بكر ولسوف يرضى الثاني قال لنبيه ونيسرك
لليسرى وقال لابي بكر فسنيسره لليسرى الثالث ان جبريل نزل على ابي بكر بالسلام كما نزل بالسلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم الرابع روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
وعنده ابو بكر وعليه عباة قد خللها في صدره بخلال فنزل جبريل فقال يا محمد مالي ارى ابا بكر عليه عباة
قد خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل انفق ماله علي قبل الفتح قال فاقرئه من الله السلام
وقل له يقول لك ربك اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فبكى ابو بكر وقال اعلى ربي اسخط

انا عن ربي راض انا عن ربي راض انا عن ربي راض الخامسة ان الله سوى بينه وبين نبيه
في الصحبة في الغار قال تعالى اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه ومن فضايله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يسمع الوحي فيغشى عليه وكان ابو بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم
فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من
يشاء فسمعه ابو بكر فغشي عليه ومن فضايله انه لقب بلقبين لم يلقب بهما احد غيره من
الصحابة احدهما الصديق واختلفوا فيمن لقبه بذلك فقيل هذا اللقب كان قد غلب
عليه في الجاهلية لانه كان في الجاهلية وجيها رئيسا من روساء قريش فكانت تصدقه
فسمي صديقا واستمر ذلك في الاسلام وقيل سمي صديقا لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في خبر
الاسرا الى بيت المقدس ثم الى السماء بعد ان كذبه الكفار في ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اصبح يحدث الناس بما راه انكر عليه الكفار وكذبوه وابو بكر يقول صدقت يا رسول الله
قال له الكفار انت يا ابا بكر تصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح فقال نعم اني
لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك وهو خبر السما فمن يومئذ سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديق
جاء في الحديث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي قلت لجبريل
ان قومي لا يصدقوني قال لي جبريل يصدقك ابو بكر وهو الصديق وقيل سمي صديقا لانه بادر الى تصديق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به عموما فان الصديق في اللغة معناه المبالغ في التصديق
اي الذي يصدق في كل شيء اول وهلة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان يحلف بالله ان الله تعالى
انزل اسم ابي بكر من السما الصديق يعني قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به الاية وعن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السما فما مررت بسماء الا وجدت فيه اسمي مكتوبا
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق خلفي اللقب الثاني العتيق واختلفوا ايضا
فيمن لقبه بذلك وما سبب تلقيبه به فقيل لقبه به ابوه وقيل انه لقب به في الاسلام وهو اول لقب
عرف في الاسلام وقيل لقبته امه بذلك وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب تلقيبه به انه
كان جميل الوجه فلقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فان العتيق ياتي بمعنى الجمال فمعنى
عتيق على هذا جميل الوجه وقيل لقب بذلك لعتاقته من النار روي عن عايشة انها قالت اني جالسة
ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في فناء البيت اذ اقبل ابو بكر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه من اراد ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر وعن عبد الله
ابن الزبير

ابن الزبير قال كان اسم ابي بكر عبد الله بن عثمان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت عتيق الله من النار
فسمي عتيقا لذلك خرجه الترمذي وقيل لقب بذلك لعتاقته من الموت اي لسلامته منه في حال صغره
قال الطبري ورد عن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال كانت امه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت
به البيت ثم قالت اللهم ان هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش فسمته عتيقا وكان يعرف به ومن
فضايله يدعى في السماء بين الملايكة بالحليم نقل المحب الطبري في الرياض عن ابي هريرة رضي الله عنه قال هبط
جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فوقف مليا اي زمانا يناجيه فمر ابو بكر الصديق فقال جبريل يا محمد
هذا ابن ابي قحافة فقال يا جبريل او تعرفوه في السماء فقال والذي بعثك بالحق نبيا هو في السماء
اشهر منه في الارض وان اسمه في السماء الحليم ومن فضايله انه كان يدفع المشركين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخرج البخاري في صحيحه عن عروة بن الزبير قال سالت عبد الله بن العاص
عن اشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت عقبة ابن ابي معيط جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا فجاء ابو بكر حتى دفعه
عنه فقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ومن فضايله انه لم يكن
في ايام الجاهلية مغضوبا عليه كغيره من الكفار كما نقل عن الاشعري انه قال ما زال ابو بكر بعين
الرضا منه ومعنى هذه العبارة انه رضي الله عنه ما زال بحالة قبل المبعث غير مغضوب عليه فيها
لعلمه تعالى انه سيومن ويصير من خلاصة الابرار وظن بعض الحنفية ان الاشعري يقول انه
كان مومنا قبل المبعث وليس كذلك قال السبكي لم يثبت عن الصديق كفر بالله ولهذا صانه الله
عن السجود للاصنام فلم يسجد لصنم في ايام الجاهلية قط مع ان اباه كان يسجد لها روي عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال اجتمع المهاجرون والانصار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر
رضي الله عنه وعيشك يا رسول الله اني لم اسجد لصنم قط فغضب عمر رضي الله عنه وقال تقول
وعيشك يا رسول الله اني لم اسجد لصنم قط وقد كنت في الجاهلية كذا كذا سنة فقال ابو بكر رضي الله
عنه ان ابا قحافة اخذ بيدي فانطلق بي الى مخدع فيه الاصنام فقال لي هذه الهتك الشم العلي
فاسجد لها فخلاني وذهب فدنوت من الصنم وقلت اني جايع فاطعمني فلم يجبني فقلت اني
عطشان فاروني فلم يجبني فقلت اني عار فاكسني فلم يجبني فاخذت صخرة وقلت اني ملقي
عليك هذه الصخرة فان كنت الها فامنع نفسك فلم يجبني فالقيت الصخرة فخر لوجهه واقبل والدي
وقال ما هذا يا بني فقلت هذا الذي ترى فانطلق بي الى امي فاخبرها فقالت دعه فهذا الذي

ناجاني به الله فقلت يا اماه وما ناجاكي به الله فقالت ليلة اصابني المخاض ولم يكن عندي احد سمعت
هاتفا يقول اسمع الصوت ولا ارى الشخص يا امة الله على التحقيق الا ابشري بالولد العتيق اسمه
في السما الصديق لمحمد صاحب ورفيقه قال ابو هريرة لما انقضى كلام ابو بكر نزل جبريل على النبي صلى الله
عليه وسلم وقال صدق ابو بكر فصدقه ثلاث مرات ولما تولى الخلافة قام خطيبا ثم قال اما بعد
ايها الناس قد وليت امركم ولست بخيركم ولكن نزل القران وسنن النبي صلى الله عليه وسلم السنن
فعلمنا ان اكيس الكيس التقوى وان احمق الحمق الفجور وان اقويكم عندي الضعيف حتى اخذ منه الحق
وان اضعفكم عندي القوي حتى اخذ له بحقه ايها الناس انما انا متبع وليست بمبتدع فاذا احسنت
فاعينوني وان زغت فقوموني ولما ايد الله به الدين واستقام الامر احتجب عن الناس ثلاثة
ايام يشرف عليهم في كل يوم يقول اقلتكم بيعتي فبايعوا من شيتم فيقوم علي رضي الله عنه
ويقول والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن الذي يوخرك
وكذا قال له عمر وغيره من الصحابة ثم انه مع شدته في الدين لم تغيره الخلافة عن تواضعه الذي
كان عليه خرج يوما وعلى عاتقه عباة فقال له رجل ارني هذه العباة حتى احملها عنك فقال اليك
عني لا تغرني وكان يحلب للحي اغنامهم فلما بويع قالت جارية من الحي الان لا يحلب لنا
اغنامنا فسمعها فقال لاحلبنها لكم وارجوا ان لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه
فكان يحلب لهم رضي الله عنه وكان اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه
ما يقضي بينهم قضى به وان لم يكن وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به وان لم يجد
خرج فسال المسلمين ثم يقول الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علينا ديننا او قال يحفظ
علينا سنة نبينا ومن فضايله انه تنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والاسلام روي عن
ابي العالية قال سيل ابو بكر رضي الله عنه في مجمع من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل شربت خمرا في الجاهلية قال اعوذ بالله قالوا ولم قال كنت اصون عرضي واحفظ مروتي
لان من شرب الخمر كان لعرضه ومروته مضيعا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صدق ابو بكر ومن فضايله انه احد العشرة المبشرة بالجنة وقد نظمهم شيخ الاسلام بن حجر

لقد بشر الهادي من الصحب عشرة ۝ بجنات عدن كلهم قدرهم علي
عتيق سعيد سعد عثمان طلحة ۝ زبير بن عوف عامر عمر علي

وانما قيل لهولاء العشرة المبشرة بالجنة وخصوا بالتبشير مع ان غيرهم بشر بالجنة ايضا
كالحسن

كالحسن والحسين فقد روي انهما سيدا شباب اهل الجنة لان هولاء العشرة بشروا بالجنة
في مجلس واحد روى النساي والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير
في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وسعد في الجنة وسعيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة
ومن فضايله انه اسلم على يده من العشرة المذكورين خمسة عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد
الرحمن بن عوف ومن فضايله انه اول من تنشق عنه الارض بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال
صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتى اهل البقيع فيحشرون
معي ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين الحرمين ومن فضايله انه اول من يدخل الجنة من امة
محمد صلى الله عليه وسلم اخرج البغوي في المصابيح في الحسان عن ابي هريرة رضي الله تعالى قال
اتاني جبريل عليه السلام فطاف بي في ابواب الجنة فاراني الباب الذي ادخل انا وامتي منه
فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه بابي انت وامي يا رسول الله ليتني كنت معك قال انك
يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي ومن فضايله انه لما مرض ترك التطبب تسليما لامر الله
وروي عن ابي السفر قال مرض ابو بكر فعاده الناس فقالوا الا تدعوا لك طبيبا ينظر اليك قال
قد نظر الي قالوا وماذا قال لك قال اني فعال لما اريد خرجه الواقدي وغيره خاتمة في ذكر
فوايد متعلقة بوفاته الفايدة الاولى في ذكر ما عهده الى عمر ووصاه به وذلك انا ابا بكر رضي الله عنه
لما حضرت وفاته دعا عمر وعهد اليه ووصاه فقال اتق الله يا عمر واعلم ان لله عملا بالنهار لا يقبله
بالليل وعملا بالليل لا يقبله بالنهار وانه لا يقبل نافلة حتى تودى فرايضه وانما ثقلت
موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقلت عليهم وحق
لميزان لا يكون فيه الا الحق ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه
باتباعهم الباطل وحق لميزان لا يكون فيه الا الباطل ان يكون خفيفا وان الله ذكر اهل الجنة
فذكرهم باحسن اعمالهم وتجاوز عن سياتهم فاذا ذكرتهم قلت اني لاخاف ان لا الحق بهم وان الله
ذكر اهل النار وذكرهم باسوء اعمالهم ورد عليهم احسنها فاذا ذكرتهم قلت اني لارجوا ان لا اكون
مع هولاء ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله ولا يقنط من رحمته فان انت حفظت وصيتي
فلا يك غايب احب اليك من الموت وان لم تحفظ وصيتي فلا يك غايبا ابغض اليك من الموت
فلما فرغ من عهده الى عمر ووصيته له سمع الصحابة ذلك فدخلوا على ابي بكر فقالوا له تريد

ان تولي علينا عمر وانت ذاهب الى ربك ما انت قايل له اذا سالك عن استخلافك عمر علينا وقد تري
غلظته فقال ابو بكر اجلسوني اجلسوني ابالله تخوفوني خاب من تزود من امرتكم بظلم اقول
اللهم انى استخلفت عليهم خير عبادك ابلغ عني ما قلت لك من وراك ثم اضطجع ودعا عثمان بن
عفان وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر في اخر عهده بالدنيا خارجا منها
وعند اول عهده بالاخرة داخلا فيها حيث يومن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب
اني استخلفت بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا واطيعوا فاني لم آت الله ورسوله ودينه ونفسي
وايكم الاخير افان عدل فذاك الظن به وعلمي فيه وان بدل فلكل امرء ما اكتسب والخير اردت
والعلم بالغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
الثانية كان مولده بعد عام الفيل بسنتين واربعة اشهر الا اياما قاله الطائي وكان سنه يوم
موته كسن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث وستين سنة على اصح الاقوال واشهرها وكانت
وفاته ليلة الثلاثا بين المغرب والعشا لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاثة عشر من الهجرة
وقيل توفي نهار يوم الجمعة لتسع بقين من الشهر المذكور قال المحب الطبري والاصح انه مات
ليلا ودفن ليلا وكانت مدة خلافته سنتين واربعة اشهر الا خمس ليال وقيل غير ذلك
ومما ورد انه رضي الله عنه لما حضرته الوفاة اوصى وقال اذا غسلتموني فاحملوني الى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وقولوا السلام عليك يا رسول الله هذا ابو بكر يستاذن في الدخول فان فتح
الباب فادخلوني والا فلا تفتح فادفنوني حيث شئتم ففعلوا ذلك فسمعوا صوتا يقول ادخلوا
الحبيب على الحبيب فان المحب الى الحبيب مشتاق ولما مات رضي الله عنه غسلته اسماء بنت عميس
زوجته بوصية منه وصب عليها الماء ابنه عبد الرحمن ولما كفن حمل على السرير الذي كان
ينام عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو سرير عايشة لما وكان من خشبتي ساج منسوج
بالليف وبيع في ميراث عايشة فاشتراه رجل من موالي معاوية باربعة الاف درهم فجعل للناس
وكان موته بالمدينة الشريفة وصلى عليه عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر ودفن الى جانب قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم والصق الحده بلحده وراسه عند كتف رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الصحيح وراس عمر عند كتف ابي بكر على الصحيح ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة
وعبد الرحمن بن ابي بكر وكان سبب موته كما يحزن مكتوم لحقه على فقد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما زال يعتريه حتى مات وقالت عايشة كان اول مرضه انه اغتسل في يوم بارد

ثم

رضي الله عنه

فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلاة وكان يامر عمر بن الخطاب يصلي بالناس فدخل الناس عليه
يعودونه وهو يثقل كل يوم يقول وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وذكر ابن
النجار ان اخر ما تكلم به ابو بكر توفني مسلما والحقني بالصالحين الثالثة في ذكر ثنائه علي عنه وفاته
فان ابا بكر رضي الله عنه لما قبض ارتجت المدينة بالبكاء عليه كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء علي مسترجعا وهو يقول اليوم انقطعت النبوة حتى وقف على باب البيت الذي فيه ابو بكر
وهو مستجي فقال يرحمك الله يا ابا بكر كنت الف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانسه ومستراحه
وثقته وموضع سره ومشاورته كنت اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا
واخوفهم لله واعظمهم غناء في دين الله واحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واميهم على
اصحابه واحسنهم صحبة واكثرهم مناقب وافضلهم سوابق وارفعهم درجة واقربهم وسيلة
واشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا ورحمة وفضلا واشرفهم منزلة
واكرمهم عليه واوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله خيرا كنت عنده بمنزلة
السمع والبصر صدقت رسول الله حين كذبه الناس فسماك الله في تنزيله صديقا فقال
والذي جاء بالصدق وصدق به الذي جاء بالصدق محمد وصدق به ابو بكر واسيته حين
بخلوا وقمت به عند المكاره حين قعدوا وصحبته في الشدة اكرم الصحبة وخلفته في دين الله
وامته افضل الخلافة حين ارتد الناس وقمت بالامر حالم يقم به خليفة نبي فنهضت حين
وهن اصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسول الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليان قال كنت كالجبل الذي لا تحركه القواصف ولا تزيله
العواصف وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس علينا في صحبتك
وذات يدك وكنت كما قال ضعيفا في بدنك قويا في امر الله متواضعا في نفسك عظيما عند
الله جليلا في اعين الناس كبيرا في انفسهم الضعيف الذليل عندك قوي عزيز تاخذ بحقه والقوي
عندك ضعيف ذليل حتى تاخذ منه الحق القريب والبعيد عندك في ذلك سواء اقرب الناس
اليك اطوعهم لله واتقاهم له شانك الحق والصدق والرفق قولك حكم وحتم وامرك حلم
وحزم ورايك علم وعزم فاقلعت وقد نهج السبيل وسهل العسير وانطفت النيران
واعتدل بك الدين وقوي بك الايمان وثبت الاسلام والمسلمون وظهر امر الله ولو كره الكافرون
فسبقت والله سبقا بعيدا واتعبت من بعدك اتعابا شديدا وفزت بالخير فوزا مبينا

فجللت عن البكا وعظمت رزيتك في السما وهدت مصيبتك الانام فانا لله وانا اليه
راجعون رضينا عن الله قضاءه وسلمنا له امره فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله
بمثلك ابدا كنت للدين عزا وحرزا وكهفا وللمومنين فية وحصنا وغيثا وعلى المنافقين
غلظة وغيظا فالحقك الله بنبيك صلى الله عليه وسلم ولا احرمنا اجرك ولا اضلنا بعدك
فانا لله وانا اليه راجعون قال وسكت الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا حتى علت اصواتهم
وقالوا صدقت يا ختن رسول الله الرابعة في ذكر اولاده رضي الله عنه كان له من الاولاد
ستة ثلاثة بنين وثلاث بنات اما البنون فعبد الله وهو اكبر اولاده الذكور شهد فتح مكة
وحنينا والطايف مع النبي صلى الله عليه وسلم مسلما وجرح بالطايف وبقي الى خلافة ابيه ومات
فيها فترك سبعة دنانير فاستكثرها ابو بكر ولا عقب له وثاني اولاده الذكور عبد الرحمن
اسلم في الحديبية وهاجر الى المدينة وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان من الشجعان له مواقف
في الجاهلية والاسلام مشهورة وقد كان ممن شهد بدرا مع المشركين ثم من الله عليه بالاسلام مات
فجاة سنة ثلاث وخمسين بجبل بقرب مكة فادخلته اخته عايشة الحرم ودفنته وكان شهد الجمل
معها وله عقب وثالثهم محمد بن ابي بكر وامه اسمها اسما بنت عميس الخثعمية وكانت من المهاجرات
الاول وكانت تحت جعفر بن ابي طالب فلما قتل تزوجها بعده ابو بكر فولدت له محمدا فلما توفي
ابو بكر عنها تزوجها علي ابن ابي طالب فنشا محمد بن ابي بكر في حجر علي بن ابي طالب وكان معه في وقعة
الجمل وصفين وولاه عثمان في ايامه مصر حتى اتفق قتله قبل وصوله اليها قال المحب الطبري واكثر
المؤرخين على انه احرق في جوف حمار ميت يقال كان ذلك قتله وقيل بعد القتل واما البنات فعايشة
ام المومنين شقيقة عبد الرحمن تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت لابي بكر بذلك
اشرف الشرف فكانت احدى امهات المؤمنين وحظوتها عنده وشرف منزلتها وعظم مرتبتها
على ساير نسايه مشهور حتى بلغ ذلك منه ان قيل له من احب الناس اليك قال عايشة فقيل
من الرجال قال ابوها فكانت احب الناس اليه مطلقا بنت احب الناس اليه من الرجال
وقد قدمنا ترجمتها في الكلام على اوايل الصحيح الثانية اسما بنت ابي شقيقة عبد الله وهي
اكبر بناته وهي ذات النطاقين تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة اولاد ثم طلقها وكانت
مع ولدها عبد الله بمكة حتى قتل وعاشت بعده وكانت من المعمرين بلغ عمرها ماية سنة وعميت
وماتت بمكة الثالثة ام كلثوم وهي اصغر بناته ولدت بعد ابي بكر فلما كبرت خطبها عمر بن الخطاب
من

من عايشة فانعمت له وكرهت ام كلثوم فامسك عنها عمر وتزوجها طلحة بن عبد الله حدثنا
قتيبة قال حدثنا اسماعيل بن جعفر عن ابي سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة ح وحدثني يحيا بن بكير قال
اخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال حدثني ابن ابي انس مولى التيميين ان اباه حدثه
انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب
السما وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين قوله فتحت يجوز فيه تشديد التاء
وتخفيفها وقوله ابواب السماء قال البرماوي اي الجنة بقرينة ذكر جهنم في مقابلته فان قيل هل تفتح
ابواب السما والجنة وتغلق ابواب النار وتسلسل الشياطين عند دخول رمضان حقيقة ام لا
فالجواب ان النووي وغيره قالوا يحتمل ان يكون ذلك حقيقة اكراما لهذا الشهر وتعظيما لحرمته
ويحتمل ان يقال انها تفتح حقيقة لمن مات فيه او عمل عملا لا يفسد عليه قال البرماوي وهو الاظهر
ويحتمل ان يكون ذلك مجازا وانه صلى الله عليه وسلم اشار بفتح ابواب السما والجنة وغلق ابواب
النار وسلسلة الشياطين عند دخول شهر رمضان الى كثرة العفو عن الذنوب في شهر رمضان
وان الشياطين يقل اغواهم وايذاوهم فيصيرون كالمصفدين لا انهم مصفدون حقيقة فبفتح
ابواب الجنة والسما حصل الكرم والامتنان وبغلق ابواب جهنم وسلسلة الشياطين حصل
العفو والغفران ويحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم اشار بفتح ابواب السماء والجنة الى ما يفتحه الله
من الطاعات في هذا الشهر الشريف التي لا تقع في غيره عموما كالصيام وفعل الخيرات واشار
بغلق ابواب جهنم وسلسلة الشياطين الى ما ينكفون عنه من المخالفات والاولى حمل الحديث
على ظاهره وان ابواب السما وابواب الجنة تفتح حقيقة وان ابواب جهنم تغلق حقيقة وان الشياطين
تصفد حقيقة اذ لا مانع من حمله على ظاهره والحكمة في تصفيد الشياطين فيه ليمتنعوا من ايذاء
المومنين والمومنات سوال فان قيل ان الشرور والمعاصي تقع في رمضان كثيرا فلو صفدت
الشياطين لما وقعت الفتن فيه ولما ارتكبت المعاصي فان هذه الاشيا واقعة منهم جوابه من وجوه
الاول ان الشياطين تقل عن الصايمين في الصوم الذي حوفظ على شروطه بخلاف غيره الثاني
ان الشرور قد تقع من غير الشياطين كالنفس الخبيثة والعادات الركيكة والشياطين الانسية
الثالث ان اخبار عن غالب الشياطين والمردة منهم واما من ليس من المردة فقد لا يصفد
والمقصود تقليل الشر وهو موجود في شهر رمضان الرابع يحتمل ان يكون الشر الحاصل من حركتهم

وهم مسلسلون وفي الحديث دليل على وجود الشياطين ورد على من انكرهم وقد دل الكتاب
والسنة على وجودهم قال تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وقال تعالى انا زينا
السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم وقال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله شيطان قيل وانت
يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم روي اسلم بضم الميم وفتحها اما الضم
فمعناه فاسلم من شره واما الفتح فمعناه دخل في دين الاسلام واختلف العلما في الشياطين
هل هم جنس مستقل ام هم من الجن فقيل انهم جنس والجن جنس اخر كما ان الانس جنس
والفرس جنس اخر فعلى هذا انواع المكلفين اربعة الملايكة والانس والجن والشياطين
وقيل انهم نوع من الجن فان الجن فيهم اخيار واشرار والشياطين اشرارهم لهم عقول وافهام
وقدرة على افعال صعبة شاقة والجن والشياطين اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال
مختلفة فيظهر الواحد منهم في صورة كلب تارة وفي صورة هرة تارة وفي صورة حية تارة وهكذا
لطيفة روينا بالاسناد الصحيح عن الشيخ برهان الدين الموصلي وهو رجل عالم صالح ورع قال
توجهنا من مصر الى مكة المعظمة امين البيت الحرام نريد الحج فبينما نحن في اثناء الطريق نزلنا
منزلا فاذا بثعبان قد خرج علينا قال فبادرت الى قتله واذا انا بين قوم من الجن يقول بعضهم
قتلت ابي وبعضهم قتلت اخي وبعضهم قتلت ابن عمي فتكاثروا علي واذا رجل منهم لصق بي
وقال لي قل انا بالله وبالشريعة المحمدية فقلت انا بالله وبالشريعة المحمدية فاشار ذلك الجني
الي واليهم ان سيروا الى الشرع فساروا بي حتى وصلنا الى شيخ كبير على مصطبة فلما صرنا بين
يديه قال خلوا سبيله وادعوا عليه فقال الاولاد ندعي عليه انه قتل اباءنا قال فقلت حاش لله
انما نحن وفد بيت الله الحرام نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فتبادر الناس الى قتله فضربته
فقتلته فلما ان سمع الشيخ مقالتي قال خلوا سبيله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ببطن نخل وهو
يقول من تزيا بغير زيه فقتل فلا دية ولا قود ردوه الى مامنه قال فبادروا وجاؤا بي من مكانهم
الى الركب وللشياطين قدرة على النفوذ الى بواطن البشر فقد ورد في الحديث لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات المجلس الثاني والسبعون في الكلام
على حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير وذكر ما فيه من الفوايد وذكر فوايد
كثيرة متعلقة بالقران والصدقة وغيرهما الحمد لله فاتح ابواب القلوب المقفلة ومانح جواهر
العقول

مطلب في حد الشياطين والجن وهل هم جنس مستقل ام غيره

العقول المفكرة المتاملة وواهب انوار البصاير الكاشفة عن الامور المعضلة المنبه للعبد
على ما خفي عليه مما تشاغل عنه واغفله فلا علم للعبد الا ما علمه الله واوضح له سبله تعالى الله
الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لا معين له ولا نظير له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة تنجي قايلها من جحيم هاوية درجاتها نازلة مستفلة وترفعه الى جنات عالية درجاتها
صاعدة قطوفها دانية مذللة واشهد ان محمدا عبده ورسوله المخصوص بالرسالة العامة
والاحكام المبنية والمجملة الذي سماه الله بالرؤف الرحيم وكان اجود بالخير من الريح المرسلة
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وازواجه وذريته اخر الامر واوله وعلينا معهم وسلم تسليما
وقد وعد الاجابة لما ساله باب اجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان
حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا ابراهيم بن سعد قال اخبرنا ابن شهاب عن عبد الله
ابن عبيد عن عتبة ان ابن عباس رضي الله عنهما هذا هو البحر الحبر ترجمان القران ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا ترجمته في الكلام على اوايل الصحيح وانه كان غزير العلم ومن غزارة
علمه كما رواه الدينوري في المجالسة وابن عبد البر في التمهيد انه كتب صاحب الروم الى معاوية
يساله عن افضل الكلام ما هو وعن الثاني والثالث والرابع والخامس وكتب اليه يساله
عن اكرم الخلق على الله واكرم الاماء على الله وعن اربعة من الخلق فيهن الروح لم يرتكضوا
في رحم وسله عن قبر سار بصاحبه وعن المجرة وعن القوس وعن مكان طلعت فيه الشمس
لم تطلع قبل ذلك ولا بعده فلما قرا معاوية الكتاب قال اخزاه الله وما علمي بما هاهنا فقيل له
اكتب الى ابن عباس واساله فكتب اليه بذلك فكتب له ابن عباس في الجواب ان افضل الكلام
لا اله الا الله كلمة الاخلاص لا يقبل عمل الا بها والتي تليها سبحان الله وبحمده صلاة الخلق والتي
تليها الحمد لله كلمة الشكر والتي تليها الله اكبر والخامسة لا حول ولا قوة الا بالله واما اكرم الخلق على الله
فادم خلقه بيده وعلمه الاسماء كلها واكرم امايه عنده مريم احصنت فرجها ونفخ فيه من روحه
واما الاربعة التي لم يرتكضوا في رحم فادم وحوى وكبش اسماعيل وعصى موسى حين القاها
فصارت ثعبانا مبينا واما القبر الذي سار بصاحبه فالحوت حين التقم يونس واما المجرة فباب السماء
واما القوس فهو قوس السما اي وهو الذي تسميه الناس الان قوس قزح وهو تصحيف
والمشهور بقوس قزح بضم القاف وفتح الزاي قال النووي في الاذكار ويكره ان يقال له قوس
قزح وانما يقال قوس الله قال وروينا في الحلية لابي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي

قف على ان مسايل صاحب رومية الى ابن عباس

عليه

صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا قوس قزح فان قزح شيطان ولكن قولوا قوس الله
عز وجل فهو امان لاهل الارض فبين ان الحكمة في خروج هذا القوس في السما ان يحصل للناس
الامان اي من الغرق بعد قوم نوح واما المكان الذي طلعت فيه الشمس ولم تطلع عليه قبله
ولا بعده فالمكان الذي انفلق من البحر لبني اسرايل فلما قدم عليه الكتاب ارسل به الى صاحب
الروم فقال لقد علمت ان معاوية لم يكن له بهذا علم وما اصاب هذا الا رجل من بيت النبوة
قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير وكان اجود ما يكون
في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان
حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القران فاذا لقيه جبريل كان بالخير
من الريح المرسلة قال في نزهة المجالس انما قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجود الناس ولم يقل اكرم الناس لان الجود ابلغ من الكرم فان الجود ما كان بغير
سوال والكرم ما كان بسوال وعطاوه صلى الله عليه وسلم غالبا كان بغير سوال ونواله
صلى الله عليه وسلم لا يشبهه نوال وما احسن ما قال • له همم لا منتهى لكبارها •
وهمته الصغرى اجل من الدهر • له راحة لو ان معشار عشرها • على البر كان البر اندى من البحر
قال العلما الجود هو سعة العطا وكثرته والله تعالى يوصف به ففي الترمذي من حديث ابن ابي وقاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله جواد يحب الجود كريم يحب الكرم وفي الترمذي ايضا
من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فيسال كل انسان منكم ما بلغت امنيته
ما نقص ذلك من ملكي الا كما ان احدكم مر بالبحر فغمس ابرة ثم رفعها اليه ذلك باني جواد واجد
ماجد افعل ما اريد عطاي كلام وعذابي كلام انما امري لشي اذا اردت ان اقول له كن فيكون
وفي الاثر المشهور عن الفضيل بن عياض ان الله تعالى كل ليلة من اعظم مني جودا والخلايق لي
عاصون وانا لهم مراقب اكلاهم في مضاجعهم كانهم لم يعصوني واتولى حفظهم كانهم لم يذنبوا
فيما بيني اجود على العاصي واتفضل على المسي من الذي دعاني فلم استجب له من الذي سالني فلم اعطه
من ذا الذي اناخ ببابي فطردته انا الفضل ومني الفضل وانا الجواد ومني الجود وانا الكريم ومني
الكرم وقيل معنى الكريم انه اذا غفر ذنب عبد غفر لكل من فعل ذلك الذنب وغفر لمن اسمه على اسم
ذلك العبد فالله سبحانه اجود الاجودين وجوده يتضاعف في اوقات خاصة كشهر رمضان
وفيه

اجود نو

يقول

وفيه انزل قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان وجا في حديث
خرجه الترمذي وغيره انه ينادي فيه مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر ادبر ولما كان الله تعالى
قد جبل نبيه صلى الله عليه وسلم على اكمل الاخلاق واشرفها كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس
كلهم خرج ابن عدي باسناد فيه ضعيف من حديث انس مرفوعا الا اخبركم بالجود الاجود
الله الاجود الاجود وانا اجود بني ادم واجودهم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم
القيمة امة وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله فدل هذا على انه صلى الله عليه وسلم اجود
بني ادم على الاطلاق كما انه افضلهم واعلمهم واشجعهم واكملهم في جميع الاوصاف الحميدة
وكان جوده لجميع انواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في اظهار دينه وهداية
عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق من اطعام جايعهم ووعظ جاهلهم وقضا حوايجهم
وتحمل اثقالهم ولم يزل صلى الله عليه وسلم على هذه الخصال الحميدة منذ نشا فلهذا قالت له
خديجة في اول مبعثه والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتقري الضيف وتحمل
الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوايب الحق ثم تزايدت هذه الخصال فيه بعد البعثة
وتضاعفت اضعافا كثيرة كما دل على ذلك الاخبار الصحيحة ففي الصحيحين عن انس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس واشجع الناس واجود الناس وفي صحيح مسلم
عن انس ايضا قال ما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا الا اعطاه فجا رجل فاعطاه
غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخشى الفاقة
وفي رواية ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين فاعطاه اياه فاتى قومه
فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا ما يخاف الفقر قال انس ان كان الرجل ليسلم ما يريد
الا الدنيا فما يمسي حتى يكون الاسلام احب اليه من الدنيا وما عليها وفيه ايضا عن صفوان
ابن امية قال لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاني وانه لمن ابغض الناس الي
فما برح يعطيني حتى انه لاحب الناس الي قال ابن شهاب اعطاه يوم حنين ماية من النعم
ثم ماية ثم ماية وقال الواقدي اعطاه يوميذ واديا مملوا ابلا ونعما فقال صفوان اشهد
ما طابت بهذا الا نفس نبي وفي الصحيحين عن جابر قال ما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا الحديث • ما قال لا قط الا في تشهده • لولا التشهد كانت لاوه نعم • وكان جوده صلى الله عليه
وسلم كله لله تعالى وفي ابتغا مرضاته فانه كان يبذل المال اما لفقير او محتاج او ينفقه في سبيل الله

اقصر نسخه

قوله اقصر اي انتهى قال في القاموس قصر و اقصر انتهى

او يالف به على الاسلام من يقوى الاسلام باسلامه وكان يؤثر على نفسه واهله واولاده فيعطي
عطاء تعجز عنه الملوك مثل كسرى وقيصر ويعيش في نفسه عيش الفقرا فياتي عليه الشهر
والشهران لا يوقد في بيته نار وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع والى ذلك اشار في البرءه بقوله

وشد من سغب احشاءه وطوى • تحت الحجارة كشحا مترف الادم •

وكان صلى الله عليه وسلم يتضاعف جوده في شهر رمضان على غيره من الشهور كما ان جود ربه
يتضاعف فيه ايضا والله تعالى جبله على ما يحبه من الاخلاق الكريمة وكان هذا الجود منه يتضاعف
في هذا الشهر قبل البعثة وزاد عليه بعدها فقد نقل ابن اسحاق عن عبيد بن عمير قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجاور في حرا من كل سنة شهرا يطعم من جاءه من المساكين حتى اذا كان الشهر
الذي اراد الله به ما اراد من كرامته من السنة التي بعثه فيها وذلك الشهر رمضان خرج الى حرا كما
كان يخرج لجواره معه اهله حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله تعالى برسالته ورحم العباد بها
جاءه جبريل من الله تعالى ثم كان بعد الرسالة جوده في رمضان اضعاف ما كان قبل ذلك فانه كان
يلتقي هو وجبريل عليه السلام وهو افضل الملائكة واكرمهم في سنة من شهر رمضان كل ليلة
ويدارسه القران الذي جاء به اليه وهو اشرف الكتب المنزلة وافضلها فكان صلى الله عليه وسلم
يتامله ويفتكر في ما اشتمل عليه من المعاني والحكم ويرى الحق جل جلاله قد حث عباده فيه على
الاحسان ومكارم الاخلاق وزجرهم ونهاهم عن ارتكاب المعاصي فيسارع الى ما حث عليه ويمتنع
مما زجر عنه فان القران العظيم كان له خلقا بحيث يرضا لرضاه ويسخط لسخطه فلهذا كان يتضاعف
جوده وافضاله في هذا الشهر لقرب عهده بمخالطة جبريل عليه السلام وكثرة مدارسته له هذا الكتاب
الكريم الذي يحث على المكارم والجود ولا شك ان المخالطة تؤثر وتورث اخلاقا من المخالط حتى
ان البخيل اذا خالط السخي قد تؤثر المخالطة فيه فيتخلق باخلاقه ويتحول عن صفة البخل وهكذا
في كل خلق محمود او مذموم نقل في هذا المعنى عن بعض الشعراء انه امتدح ملكا جوادا فاعطاه
جايزة سنية فخرج بها من عنده وفرقها كلها على الناس وانشد • لمست بكفي كفه اطلب الغنى •
فلم ادر ان الجود من كفه يعدى • فبلغ ذلك الملك فاضعف له الجايزة وقد مدح بعض الشعرا بعض
الاجواد الاسخيا بمدح لا يصلح الا ان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم فقال •
تعود بسط الكف حتى لو انه • ثناها لقبض لم تجبه انامله • تراه اذا ما جئته متهللا •
كانك تعطيه الذي انت سايله • ولو لم يكن في كفه غير روحه • لجاد بها فليتق الله سايله •

اضعافا مضاعفة

هو البحر

• هو البحر من اي النواحي اتيته • فلجته المعروف والجود ساحله •

وقد ذكر العلما ان لتخصيصه صلى الله عليه وسلم شهر رمضان بكثرة الجود حكما كثيرة منها
انه شهر فاضل وثواب العمل فيه مضاعف ففي الترمذي عن انس مرفوعا افضل الصدقة
صدقة رمضان وقال الزهري تسبيحة في رمضان خير من سبعين تسبيحة في غيره ومنها انه
شهر الصوم فاعطا الناس والاحسان اليهم فيه معين لهم على الصيام والقيام والذكر وغير
ذلك من الطاعات فيتضاعف الثواب والاجر بسبب ذلك ويستوجب المعين لهم مثل اجرهم
كما ان من جهز غازيا فقد غزا ومن خلفه في اهله فقد غزا فكذلك من اعان الصايم فله مثل اجره
وجاء في حديث وما عمل الصايم من اعمال البر الا كان لصاحب الطعام مثله ما دام قوة الطعام
فيه ومنها ان الارزاق تكثر فيه فقد جاء في الحديث انه يزداد فيه في رزق المسلم فاحب الشارع
صلى الله عليه وسلم ان يوافق ربه في الكرم فلهذا كان يجود فيه كثيرا ومنها انه شهر يجود الله
فيه على عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من النار لا سيما في ليلة القدر والله تعالى يرحم من عباده
الرحما كما قاله صلى الله عليه وسلم انما يرحم الله من عباده الرحما فمن جاد على عباد الله جاد الله
عليه بالعطا والفضل والجزا من جنس العمل فلهذا كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر
رمضان اعتق كل مملوك واعطى كل سايل واطلق كل اسير فقيل له يا رسول الله انا نراك تفعل
هذا في شهر رمضان اضعاف ما تعمله وتفعله في غيره فقال ان هذا الشهر لا يرد الله فيه سايلا
فانه سبحانه يعطي فيه السايلين ويعتق المذنبين فانا احب ان اعتق الاسرا واعطي الفقراء
فاذا كان المولى جلت قدرته امر بالاحسان على العباد فكيف لا يحسن هو اليهم ولا يعتقهم
وهو اهل الجود وقد قال ان رحمت الله قريب من المحسنين ومنها ان الجمع بين الصيام
والصدقة من موجبات الجنة كما جاء في الحديث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قالوا لمن
هي يا رسول الله قال لمن طيب الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام وهذه
الخصال كلها تكون في رمضان فيجتمع فيه للمومن الصيام والصدقة وطيب الكلام
والصيام والصدقة توصل صاحبها الى الله تعالى قال بعض السلف الصلاة توصل صاحبها
الى نصف الطريق والصيام يوصله الى باب الملك والصدقة تاخذ بيده فتدخله على الملك
ومنها ان الجمع بين الصيام والصدقة ابلغ في تكفير الخطايا واتقا جهنم والمباعدة عنها

وخصوصا ان ضم الى ذلك قيام الليل كان ابو الدرداء يقول صلوا في ظلمة الليل ركعتين لظلمة القبور
وصوموا يوما شديدا لحر يوم النشور وتصدقوا بصدقة لشر يوم عسير ومنها ان
الصيام لا يدان يقع فيه خلل ونقص وتكفير الصيام للذنوب مشروط بالتحفظ مما ينبغي التحفظ
منه وعامة صيام الناس لا يجتمع في صومه التحفظ كما ينبغي فالصدقة تجبر ما فيه من
النقص والخلل ومنها ان صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك شكرا لله تعالى لتزاد جبريل اليه
وتنزل عليه في كل ليلة ومنها ان صلى الله عليه وسلم لما كان يدارسه جبريل القرآن زادت
معاينته للآخرة فاخرج ما في يده من الدنيا وفي الحديث الذي ساقه البخاري عن ابن عباس
دلالة على استحباب مدارسة القرآن في شهر رمضان وكذا غيره من العلوم الشرعية والمدارسة
هي ان يقرأه على غيره ويقرأ غيره عليه ويرجح لمن حضر مجلس قراءة القرآن او العلم فيه
ان يحصل له اجر المدارسة فقد افاد العلامة ابن الجوزي انه ورد في الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال حضور مجلس علم في رمضان افضل عند الله من حضور الف مجلس في غيره
وحضور مجلس علم في شهر رمضان افضل عند الله من الف حجة مبرورة وفيه دلالة على استحباب
الاكثار من قراءة القرآن في شهر رمضان خصوصا في الليل فان المدارسة بين النبي صلى الله عليه
وسلم وبين جبريل كانت ليلا صرح به الحديث ولان الليل تنقطع فيه الشواغل وتجمع فيه
الهمم ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبير كما قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم
قيلا وقد روي عن ابن مسعود انه قال ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس نائمون
وبنهاره اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون
وبصمته اذا الناس يخوضون وبخشوعه اذا الناس يختالون فقد اثنى الله تعالى على من كان
دابه القراءة ليلا بقوله يتلون ايات الله اناء الليل وان تلى القرآن في الصلاة في ليالي رمضان
كان ذلك افضل وابلغ في تحصيل الثواب فقد كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيام
رمضان بالليل اكثر من غيره وقد صلى معه حذيفة ليلة في رمضان قال فقرأ بالبقرة ثم النساء
ثم آل عمران لا يمر بآية تخويف الا وقف وسأل قال فما صلى ركعتين حتى جاء بلال فآذنه بالصلاة
خرجه الامام احمد وغيره وكان القارئ يقرأ بالمائتين في ركعة حتى كانوا يعتمدون على العصي
من طول القيام وما كانوا ينصرفون الا عند الفجر وفي رواية انهم كانوا يربطون الحبال بين
السواري ثم يتعلقون بها وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها

كان

كان بعضهم يختم القرآن في ليلتين منه وبعضهم في كل ثلاث وبعضهم في العشر الأواخر كل ليلة
وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرأها في غير الصلاة وهكذا نقل عن ابي حنيفة
وكان الزهري يقول اذا دخل رمضان انما هو تلاوة القرآن واطعام الطعام وكان مالك اذا دخل
رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة اهل العلم واقبل على تلاوة القرآن وكان سفيان الثوري
اذا دخل رمضان ترك جميع العبادة واقبل على تلاوة القرآن وكان بعض السلف اذا دخل رمضان يخرج
المصاحف ويجمع عنده اصحابه ويقرؤن فيها وانما خصوا رمضان بذلك لان الله تعالى انزل القرآن
فيه الى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ كما سياتي ذلك في الكلام على ليلة القدر فاحبوا القرآن
لصاحبه يوم القيمة روينا في صحيح مسلم من حديث ابي امامة اقرؤا القرآن فانه ياتي يوم القيمة
شفيعا لاصحابه والى ذلك اشار الشاطبي بقوله ٥ وان كتاب الله اوثق شافع ٥
واغنى غناء واهبا متفضل ٥ وخير جليس لا يمل حديثه ٥ وترداده تزداد فيه تجمل ٥
وخرج الامام احمد من حديث بريدة مرفوعا ان القرآن يلقى صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه
القبر كالرجل الشاحب فيقول هل تعرفني انا صاحبك الذي اظمأتك في الهواجر واسهرت ليلك
وكل تاجر من وراء تجارته والله لك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله
ويوضع على راسه تاج الوقار ثم يقال لقارئ اقرأ واصعد في غرف درج الجنة وغرفها فهو في صعود
ما دام يقرأ هذا كان او ترتيلا والقرآن ياتي الانسان في قبره فيؤنسه بحرب المقامة الذي رواه
مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس ثم ذكر انه رجل ياتي يوم القيمة
وقد ظلم هذا وسفك دم هذا واخذ عرض هذا وياتي وله صلاة وزكاة وصوم فياخذ هذا
من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من سيئات من ظلمه
فطرحت عليه ثم طرح في النار فهذا يدل على ان الصوم ايضا يوخذ في المظالم كغيره فبطل هذا القول
وقيل انما اضاف الله الصوم الى نفسه لانه لم يعبد به غير الله فلم تعظم الكفار في عصر من
الاعصار معبودا لهم بالصيام وان كانوا يعظمونه بصورة السجود والصدقة وغير ذلك
ورده ابن الملقن واستبعده بما حكى السعودي وغيره ان جماعة من الملاحدة وغيرهم
تعبدوا المشتري وزحل والزهرة به فبطل هذا القول ايضا وقوله وانا اجزي به اي انا المنفرد
بجزايه على عمل ذلك لي مما لا يعلم كنهه مما لغير غيري في هذا بيان بعظم فضل الصوم وكثرة
ثوابه لان الكريم اذا اخبر بانه يتولى بنفسه الجزاء اقتضى عظم قدر الجزء وسعته وجاء في رواية
في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن ادم له الحسنة

الليل

شفيع

هنا نقص فتامله

شاحب بالحاء المهملة المتغير ون من التعب الحزين اي كالرجل تغير حوفا على فعل فيصير ذلك يوم الشدة حتى فيه من تلك الغبرة يوم خلة الجنة

الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية ضعف الا الصيام فانه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد بل يضاعفه
الله اضعافا كثيرة بغير حصر عدد ويدل عليه ما في الطبراني عن عمر مرفوعا الصيام لله لا يعلم ثواب علمه
الا الله تعالى وروي مرسلا وهو اصح وايضا الصيام يقال له الصبر لاشتماله على انواع الصبر وقال تعالى
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سمى شهر رمضان شهر الصبر وفي حديث اخر في الترمذي الصوم نصف الصبر قال العلما
الصبر ثلاثة انواع صبر على طاعة الله وصبر عن محارم الله وصبر على اقدار الله المولمة وتجتمع
الثلاثة كلها في الصوم فان فيه صبرا على طاعة الله وصبرا عما حرم الله على الصايم من الشهوات
وصبرا على ما يحصل للصايم من الم الجوع والعطش وضعف النفس والبدن وهذا الالم الناشي من
اعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه كما قال تعالى في المجاهدين ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب
ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطاون موطيا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم
به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين فاعلم ان مضاعفة الاجر للاعمال تكون باسباب
منها شرف المكان المعمول فيه ذلك العمل كالحرم ولذلك تضاعف الصلاة في مسجد مكة
والمدينة كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح وكذلك روي ايضا ان الصيام يتضاعف بالحرم
ففي سنن ابن ماجة باسناد ضعيف عن ابن عباس مرفوعا من ادرك رمضان بمكة فصامه
وقام منه ما تيسر كتب الله له ماية الف شهر رمضان فيما سواه وذكر له ثوابا كثيرا ومنها شرف الزمان
كشهر رمضان وعشر ذي الحجة ففي حديث سلمان المرفوع من تطوع فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن
ادى سبعين فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه
وفي الترمذي عن انس قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم اي الصدقة افضل قال صدقة رمضان
وجاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرة في رمضان تعدل حجة او قال حجة معي وذكر
ابو بكر بن ابي مريم عن اشياخه انهم كانوا يقولون اذا حضر رمضان فانبسطوا فيه بالنفقة
فان النفقة فيه مضاعفة كالنفقة في سبيل الله وتسبيحة فيه افضل من الف تسبيحة في غيره
وقال النخعي صوم يوم من رمضان افضل من الف يوم وتسبيحة فيه افضل من الف تسبيحة وركعة
فيه افضل من الف ركعة فلما كان الصيام في نفسه مضاعفا اجره بالنسبة الى ساير الاعمال
كان صيام شهر رمضان مضاعفا على ساير الصيام لشرف زمانه وكونه هو الصوم الذي فرضه
الله على عباده وجعل صيامه احد اركان الاسلام التي بني الاسلام عليها وقد يضاعف
الثواب

اي حديث ابن ماجه عن انس رضي الله عنه صلاة الرجل في بيته وصلاته في القبايل بخمسة وعشرين وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسماية صلاة وصلاته في المسجد الاقصى بخمسة الاف صلاة وصلاته بمسجد هذا بخمسين الف صلاة وصلاته بمسجد الحرام بماية الف صلاة كذا في الجامع الصغير صح

الثواب باسباب اخر منها شرف الفاعل عند الله وقربه منه وكثرة تقواه كما يضاعف اجر هذه الامة
على اجور من قبلهم من الامم فاعطوا كفلين من الاجر وزعم جماعة من اهل العلم ان كل عمل تكتبه
الحفظة الا الصيام لانه لا يظهر من ابن ادم بلسان ولا فعل وانما هو نية في القلب وامساك
عن المطعم والمشرب فلا تكتب قالوا ولهذا قال الله وانا اجزي به اي انا اتولى جزاه على ما احب
من التضعيف وان لم تكتبه ملايكتي لعبدي قال ابن الملقن وهذا القول واه مردود لان الحفظة
تعلم الامساك عن الفعل وهو حقيقة الصيام واذا اطلعت على الامساك عن الاكل في خلوته
فقد علمت صيامه واذا علمته كتبته وفي قوله في الحديث المذكور ترك شهوته وطعامه وشرابه
من اجلي اشارة الى ان الصيام تقربا الى الله بترك ما تشتهيه نفسه من الطعام والشراب والنكاح
وهذه اعظم شهوات النفس وللتقرب بترك هذه الشهوات فوايد منها كسر النفس فان الشبع
والري ومباشرة النساء تحمل النفس على الاشر والبطر والغفلة ومنها تخلي القلب للفكر والذكر فان
تناول هذه الشهوات قد يغشي القلب ويعميه ويحول بين العبد وبين الذكر والفكر وتستدعي
الغفلة وخلو الباطن من الطعام والشراب ينور القلب ويوجب رقته ويزيل قسوته ويجليه
للذكر والفكر ومنها ان الغني يعرف قدر نعمة الله عليه باقداره له على ما منعه كثيرا من الفقراء
من فضول الطعام والشراب والنكاح فانه بامتناعه من ذلك في وقت مخصوص وحصول
المشقة له بذلك يتذكر به من منع ذلك على الاطلاق فيوجب له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغنى
ويدعوه الى رحمة اخيه المحتاج ومواساته بما يمكن من ذلك ومنها ان الصيام يضيق مجاري الدم التي
مجاري الشيطان من ابن ادم فان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فيسكن بالصيام وساوس
الشيطان وتكسر سورة الشهوة والغضب ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم الصيام وجاء لقطعه
عن شهوة النكاح لطيفة قال الحسن تقول الحوراء لولي الله وهو متكي معها على نهر العسل
تعاطيه الكاس نظر الله اليك في يوم صايف بعيد ما بين الطرفين وانت في ظماها حرة من جهد العطش
فباهاك الملايكة وقال انظروا الى عبدي ترك زوجته وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من اجلي
رغبة فيما عندي اشهدوا اني قد غفرت له فغفر لك حينيذ وزوجنيك من ترك لله تعالى في الدنيا
طعاما وشرابا وشهوة مدة يسيرة عوضه الله عنده طعاما وشرابا لا ينفد وازواجا لا يمتن
ابدا شهر رمضان فيه يزوج الصايمون فقد جاء في الحديث ان الجنة لتزخرف من الحول الى الحول
لدخول رمضان فتقول الحور يا رب اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك ازواجا تقر اعيننا بهم

الكفل بالكسر الضعف والضيق والحظ قاموس

بالصيام

القلب صح

وتقر اعينهم بنا وفي حديث اخر ان الحور تنادي في شهر رمضان هل من خاطب الى الله فيزوجه الا خاطب
في هذا الشهر الى الرحمن الا راغب فيما اعده الله للطايعين في الجنان الا طالب لما اخبر به من النعيم
المقيم مع انه ليس الخبر كالاعيان ولله در القايل • من يرد ملك الجنان • فليدع عنه التواني •
وليقم في ظلمة الليل • الى نور القراني • وليصل صوما بصوم • ان هذا العيش فاني • انما العيش
جوار الله في دار الاماني • وقوله والصيام جنة معناه انه مانع من الدخول الى النار او مانع
من ارتكاب المعاصي لانه يكسر الشهوة ويضعف القوة كما ان الجنة اي الترس يستتر به
صاحبه عن ان يصيبه شي وقوله فلا يرفث مثلث الفا نهي للصايم عن ان يفحش في الكلام
في حال الصوم احتراما له بل لو ترك الكلام مطلقا ان امكنه كان احسن كما كان في زمن بني اسرايل
قال زيد ابن اسلم كانت بنوا اسرايل يصومون بالكلام كما يصومون بالطعام لا يتكلمون
الا بذكر الله وقوله ولا يصخب نهي اخر عن الخصومة في الصوم احتراما له ايضا فان الصخب بالصاد
او بالسين المهملتين وبالخاء المعجمة الصياح والخصومة وجاء في رواية في الصحيح بدل ولا يصخب
ولا يجهل وهي نهي عن ان يفعل الجهال كالصياح والسخرية او معنى لا يجهل لا يسفه على احد في
الصوم احتراما له ايضا وصرح النووي انه رواية لا يسخر تصحيف اي من لا يسخب فقصرت الباء
حتى صارت راء قوله ان سابه احد او قاتله فليقل اني امرء صايم اي يستحب للصايم اذا تعرض احد لسبه
وشتمه او اراد ان يقاتله ان يقول اني صايم ويستحب ان يقول ذلك مرتين فاكثر وهل يقول ذلك
بقلبه او بلسانه او بهما في ذلك خلاف قال الرافعي يقول ذلك بقلبه ليمنع نفسه من مشاتمة خصمه
ومقاتلته ومقابلته وقال النووي الارجح ان يقول ذلك بلسانه ليسمعه المشاتم والمقاتل فينزجر
ولا يقصد بذلك الريا قال ولو جمع بين القلب واللسان في ذلك كان حسنا ليكف بذلك نفسه
وخصمه عن المشاتمة والمقاتلة ويصون صومه عنهما ويمكن ان يستفاد من ذلك من قوله في الحديث
فليقل بنا على استعمال القول في اللسان والنفساني اما حقيقة فيهما او حقيقة في احدهما مجازا في الاخر
فيكون من قبيل استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه وكلاهما جايز عند الامام الشافعي رحمه الله
وفصل الروياني فقال ان كان فرضا فيقول ذلك بلسانه وان كان تطوعا فيقوله بقلبه ولا ينطق به
دفعا للريا واعلم ان كل احد منهي عن الرفث والجهل والشتم والمخاصمة وغير ذلك من افات اللسان الاتي
ذكرها ولكن النهي في الصوم اكد احتراما له وافات اللسان المنهي عنها في الصوم وغيره كثيرة صنف
الغزالي فيها كتابا سماه افات اللسان فمنها ان يتكلم الانسان فيما لا يعنيه فاذا تكلمت فيما لا يعنيك

فقد

فقد ضيعت زمانك وتعرضت به للحساب واستبدلت الذي هو ادنى بالذي هو خير فانك لو ذكرت
الله بدله او سكت واشتغلت بالفكر لكنت تنال معالي الدرجات قال صلى الله عليه وسلم من حسن
اسلام المرء ترك ما لا يعنيه ومن الكلام فيما لا يعنيك ان تجلس فتحكي احوالك في اسفارك واحوال
الاطعمة واحوال الناس واحوال الصناعات والتجارات فليحاسب العبد نفسه عند ذكره ما لا
يعنيه انه لو ذكر الله تعالى بدلا عن تلك الكلمة لكان ذلك كنزا من كنوز السعادة فكيف يسمح العاقل
بترك كنز مكنوز واخذ مدرة هذا لو لم يكن فيما تكلم به اثم فان كان فيه اثم كالخوض في الباطل
فقد استبدل بترك كل كنز شعلة من نار ومن الخوض في الباطل ان يحكي احوال النساء ومجالس الخمر
ومقامات الفساق كما اشار اليه بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخايضين وحد الكلام الذي لا يعني
هو الذي لو ترك لم يفت به ثواب ولم ينجز به ضرر قال انس رضي الله عنه استشهد غلام منا يوم احد
فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيا لك الجنة يا بني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره جاء
في الحديث طوبى لمن امسك الفضل من لسانه وانفق الفضل من ماله قال النووي وروينا عن ابي علي
الفضيل رضي الله عنه قال من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه قال الامام الشافعي لصاحبه
الربيع يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها ومنها المراء والمجادلة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بنا الله له بيتا في اعلى الجنة ومن تركه
وهو مبطل بنا الله له بيتا في ربض الجنة اي اسفلها وانما بنا للاول بيتا في اعلاها لان الترك
على المحق اشد وجاء في حديث لا يستكمل العبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وهو محق وحد
المراء هو الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ واما في المعنى وسببه خبث النفس
المتشوقة الى تنقص الغير وقهره بل الواجب على الانسان ان يصدق ما سمعه من الحق وان
يسكت عما سمعه من الخطا الا اذا كان في ذكره فايدة دينية وكان يسمع منه فليذكر برفق
ولا يعنف ومنها المزاح والافراط فيه مذموم خصوصا اذا اشتمل على كثرة الضحك فان كثرة
الضحك تميت القلب وتورث الضغينة وتسقط المهابة والوقار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه فيهوي بها ابعد من الثريا وقال لا تمار اخاك
ولا تمازحه نعم القدر اليسير من المزاح مباح لا سيما مع النسا والصبيان تطييبا لقلوبهم فعل
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه قال اني لامزح ولا اقول الا حقا فقد نقل عنه انه كان

مطلب في المزاح

يخرج لسانه لاجل اولاد ابنته الحسن والحسين مما زحالهم في حال الصغر وسابق عايشة
مرتين في بعض اسفاره المرة الاولى قالت عايشة خرجت مع رسول الله في بعض اسفاره وانا
جارية لم احمل اللحم ولم ابدن فقال للناس تقدموا فتقدموا قال لي تعالي حتى اسابقك فسابقته
فسبقته فسكت عني حتى اذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض اسفاره فقال
للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقني فجعل يضحك وهو يقول
هذه بتلك وقال لامرأة عجوز مما زحالها لما حضرت عنده لا يدخل الجنة عجوز فغمت منه
عدم دخولها مطلقا فبكت فقال لها مطيبا لخاطرها وهبينا لها حقيقة ان العجوز لا تبقى
عجوزا في الجنة بل تنشأ نشوا آخر قال تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا
عربا اترابا الى غير ذلك مما نقل عنه صلى الله عليه وسلم فهذا وامثاله من المفاكهة لا بأس به
قال الغزالي بشرط ان لا يتخذه عادة ومنها الاستهزاء بالناس السخرية بهم وهو مذموم
محرم بنص القرآن قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم
والسخرية هي الاستحقار بالناس والاستهزاء بهم والتنبيه على عيوبهم وربما كان بالمحاكاة
في الافعال والاقوال فمن حاكى غيره بحضرته في قوله او فعله فقد استهزاء به وان كان ذلك
في غيبته فقد ضم الى الاستهزاء به غيبته قال صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين
بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق
دونه ثم يفتح له باب اخر فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق دونه فما يزال كذلك
حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال هلم فما ياتيه وربما يبتلى الله المستهزئ بغيره في قوله
وفعله بالبتلاء ذلك الغير عقوبة معجلة له في الدنيا ليستهزا به كما استهزا نقل العلما
ان الحكم ابن ابي العاص عم عثمان بن عفان كان قبل ان يسلم يستهزي بالنبي صلى الله عليه وسلم
كان النبي صلى الله عليه وسلم يوما يمشي والحكم يختلج ويحاكي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم كن كذلك فاستمر يختلج وداومت به هذه الحركة بعد اسلامه الى ان مات
وقريب من هذا من يعير غيره بذنب تاب منه فان ذلك مذموم فان التوبة تجب ما قبلها وقال
معاذ بن جبل رضي الله عنه من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله وكان في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم جماعة من الكفار يستهزئون به فاهلكهم الله تعالى كل واحد منهم بنوع من العذاب
كما اشار تعالى الى ذلك بقوله انا كفيناك المستهزئين ومنها كلام ذي اللسانين وهو من يتردد بين

المتعادين فيكلم كل واحد بما يوافقه وذلك عين النفاق قال عمار بن ياسر رضي الله عنه قال
النبي صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيمة وروى
ابو هريرة ان صلى الله عليه وسلم قال تجدون من شر عباد الله يوم القيمة ذا الوجهين الذي
ياتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث وفي لفظ آخر هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومنها افشاء
السر وهو مذموم منهي عنه لما فيه من الايذاء والتهاون بحق الاصدقاء قال صلى الله عليه وسلم
الحديث بينكم امانة وقال من تودعه سرا ولا يفشيه ومنها اللعن اما الانسان واما الغير من
الحيوانات والجمادات كلعن المال وهو مذموم قال العلما لعن المسلم المصون حرام باجماع
المسلمين نعم يجوز لعن اصحاب الاوصاف المذمومة واصحاب المعاصي غير المعينين كقوله لعن
الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله
المصورين قال صلى الله عليه وسلم لعن الله المتشبهين من الرجال بالنسا والمتشبهات من
النسا بالرجال واختلف العلما في جواز لعن انسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعاصي كيهودي
او نصراني او ظالم او زان او مصور او سارق او اكل ربا او نحو ذلك فقال الامام النووي نفعنا
الله به انه جائز ويدل على جوازه وعدم تحريمه ظواهر الاحاديث وقال الامام حجة الاسلام
الغزالي انه حرام قال والما يحرم لعن الكافر المعين والفاسق المعين لان اللعن هو الابعاد
عن رحمة الله تعالى ومن اين للاعن ان هذا بعيد من رحمة الله تعالى فقد يختم للكافر
الذي لعنه بخير ويرزقه الله الاسلام وقد يتوب الفاسق الذي لعنه وتدركه رحمة ربه
فلعن المعين من كافر او عاصي فيه خطر فلا تقود يا هذا لسانك باللعن فانظر الى سبيل الاولين
والاخرين لما كسر قومه استانه اي رباعيته وشجوا وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه
وقالوا لو دعوت فقال انى لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي
فانهم لا يعلمون وروينا في كتاب الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس المومن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي قال الترمذي
وهو حديث حسن وروينا في سنن ابي داود عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها
ثم تهبط الى الارض فتغلق الارض ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا
رجعت الى الذي لعن فان كان اهلا لذلك والا رجعت الى قايلها قال الغزالي ومن اللعن

المذموم لعن جميع الحيوانات والجمادات واذا لعن الانسان ما لا يستحق اللعن
فليقل عقبه الا ان لا يستحق اللعن ومنها الغيبة وهي قبيحة مذمومة محرمة
بالكتاب والسنة قال تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا وقال صلى الله عليه وسلم
الغيبة اشد من الزنا واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام من مات تائبا من
الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار
ورويناه في سنن ابي داود عن انس رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم
فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون
في اعراضهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من اربى الربا الاستطالة في عرض المسلم
بغير حق رواه ابو داود ايضا ورويناه في صحيح البخاري ومسلم عن ابي بكر رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحر بمنى في حجة
الوداع ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا الا هل
بلغت وحد الغيبة بالاجماع ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه وان كنت صادقا سواء
ذكرت نقصانا في بدنه او دينه او دنياه او نفسه او خلقه او ماله او ولده او والده
او زوجه او خادمه او مملوكه او عمامته او ثوبه او حركته او بشاشته او خلاعته
او عبوسته او طلاقته او مشيه او خلقه او غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك
او كتابتك او رمزت او اشرت اليه بعينك او يدك او راسك او نحو ذلك اما غيبة
في بدنه فكقولك اعمى اعرج اعمش اعور اقرع قصير طويل اسود اصفر واما في دينه كقولك
فاسق سارق خائن ظالم متهاون بالصلاة متساهل في النجاسة ليس بارا بوالديه
لا يضع الزكاة في موضعها لا يجتنب الغيبة واما في دنياه كقولك قليل الادب يتهاون
بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير الكلام كثير الاكل او النوم ينام في غير وقته يجلس
في غير موضعه واما في والده كقولك ابوه فاسق او هندي او نبطي او زنجي او اسكاف
او نجار او حايك او غير ذلك واما في خلقه كقولك سيء الخلق متكبر مراء عجول
جبار عاجز ضعيف القلب عبوس خليع او نحو ذلك واما ثوبه كقولك وسخ الثوب
او واسع الكم او طويل الذيل او نحو ذلك اما اذا قلت عنه ما ليس فيه فهو بهتان

اعظم

مطلب في الغيبة

اعظم من الغيبة روينا في صحيح مسلم وغيره عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك
بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته
وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته قال الترمذي حديث حسن صحيح واختلف العلماء فيها
هل هي من الكبائر او من الصغائر فقيل انها من الكبائر ورجحه القرطبي في تفسيره واكثر
العلماء قالوا انها من الصغائر لعموم البلوى بها فقل من يسلم منها ومحل هذا الخلاف
في غير غيبة اهل العلم وحملة القرآن اما غيبة اهل العلم وحملة القرآن فانها من الكبائر
بلا خلاف قال الامام الحافظ ابو القاسم ابن عساكر اعلم يا اخي وفقني الله واياك
لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته ان لحوم العلماء مسمومة وعادة الله
في هتك استار منتقصيهم معلومة وان من اطلق لسانه في العلماء بالثلب لله تعالى
قبل موته بموت القلب فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او عذاب اليم

لحوم اهل العلم مسمومة ومن يعاديهم سريع الهلاك فكن لاهل العلم عونا وان عاديتهم
ولا فرق في عدم جواز غيبة العالم بين العامل بعلمه وغيره اكراما للعلم واعلم ان الغيبة
كما يحرم على المغتاب ذكرها يحرم على السامع استماعها واقرارها فيجب على من سمع انسانا
يبتدي بغيبة محرمة ان ينهاه ان لم يخف ضررا ظاهرا فان خافه وجب عليه الانكار بقلبه
ومفارقة ذلك المجلس ان تمكن من مفارقته فان قدر على الانكار بلسانه او على قطع
الغيبة بكلام آخر لزمه ذلك فان لم يفعل عصى فان قال بلسانه اسكت وهو يشتهي
بقلبه استماره فقال ابو حامد الغزالي ذلك نفاق لا يخرجه عن الاثم ولا بد من كراهته
بقلبه ومتى اضطر الى المقام في ذلك المجلس الذي فيه الغيبة وعجز عن الانكار واكل
ولم يقبل منه ولم يمكنه المفارقة بطريق حرم عليه الاستماع والاصغاء للغيبة بل طريقه
ان يذكر الله تعالى بلسانه وقلبه او تفكر في امر اخر ليشتغل عن استماعها ولا يضره بعد
ذلك السماع من غير استماع واصغاء في هذه المذكورة فان تمكن بعد ذلك من المفارقة
وهم مستمرون في الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة قال تعالى واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد
بعد الذكرى مع القوم الظالمين وروينا عن ابراهيم بن ادهم انه دعي الى وليمة فحضر فذكروا

او قلبه

عن ما ذكر ما تقدم

رجلا لم يأتهم فقالوا انه ثقيل فقال فعلت هذا بنفسي حيث حضرت موضعا يغتاب فيه
الناس فخرج ولم ياكل ثلاثة ايام وانشد في المعنى • وسمعك صن عن سماع القبيح
كصون اللسان عن النطق به • فانك عند سماع القبيح • شريك لقايله فانتبه •
وروينا في سنن ابي داود والترمذي عن عايشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله
عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا تعني يكفيك من انها قصيرة فقال لقد قلت كلمة
لو مزجت بماء البحر لمزجته لو وصفت في البحر لخالطته فتغير بها طعمه وريحه لشدة
نتنها وقبحها قال النووي هذا الحديث من اعظم الزواجر عن الغيبة وما اعلم شيئا من
الاحاديث يبلغ لها في الذم هذا المبلغ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى نسال الله
العظيم الكريم لطفه والعافية من كل مكروه فايدة ذهب الاوزاعي الى ان يفطر الغيبة والنميمة
وساير المعاصي تفطر الصايم واستدل على ذلك بحديث وهو خمس يفطرن الصايم الغيبة
والنميمة والكذب والقبلة واليمين الفاجرة ونقل عن انس انه قال ان اغتاب الصايم افطر
وذهب جمهور الفقهاء بل كافتهم الى انه لا يفطر بارتكاب شئ من ذلك واجابوا عن الحديث
بانه ضعيف بل قيل انه كذب وما ورد من الاخبار والاثار من بطلان الصوم بالغيبة ونحوها
فهو محمول على نقصان اجر الصيام او على بطلان ثوابه لا على بطلان الصوم بل يسقط عنه
الفرض ويصير بمعنى المفطر في سقوط الاجر لا انه يفطر في الحقيقة فيجب على الصايم ان يمسك
عن الكلام الفاحش وقول الزور كما يمسك عن الطعام والشراب وان لم يمسك ذلك فقد
نقص صيامه وتعرض لسخط ربه وترك قبوله منه قال صلى الله عليه وسلم من لم يدع
قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه رواه البخاري وهذا تحذير
للصايم من قول الزور والعمل به ليتم اجر صيامه ولذا قال بعض الفضلاء لا يتم التقرب
الى الله تعالى بترك الشهوات المباحة في غير حالة الصيام الا بعد التقرب اليه بترك ما حرمه
الله في كل حال من الكذب والظلم والعدوان على الناس في دمايهم واموالهم واعراضهم وورد
في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس الصيام من الطعام والشراب انما الصيام من
اللغو والرفث وقال بعضهم افضل الصيام ترك الشراب والطعام وقال جابر اذا صمت
فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع اذى الجار وليكن عليك وقار
وسكينة يوم صومك ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء ولقد احسن من قال

اذا لم

• اذا لم يكن في السمع مني تصاون • وفي بصري غض وفي منطقي صمت •
• فحظي اذا من صومي الجوع والظما • فان انا صمت يوما فما صمت • قلت

وقال صلى الله عليه وسلم رب صايم حظه من صيامه الجوع والعطش ورب قايم حظه
من قيامه السهر قال ابن رجب وسر هذا ان التقرب الى الله تعالى بترك المباحات لا يكمل الا
بعد التقرب اليه بترك المحرمات فمن ارتكب المحرمات ثم تقرب بترك المباحات كان بمثابة
من يترك الفرايض ويتقرب بالنوافل وان كان صومه مجزيا عند الجمهور بحيث لا يومر
باعادته كما تقدم واخرج الامام احمد في مسنده ان امراتين صامتا في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكادتا ان تموتا من العطش فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاعرض
ثم ذكر له فدعا لهما فامرهما ان يقيا فقاءتا ملاء قدح قيحا ودما وصديدا ولحما غبيطا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان هاتين صامتا عما احل الله وافطرتا على ما حرم الله عليهما جلست
احديهما الى الاخرى فجعلتا ياكلان لحوم الناس فايدة اخرى قال الامام حجة الاسلام الغزالي
للصوم ثلاث درجات بعضها اعلى من بعض صوم العوام وصوم الخواص وصوم خواص
الخواص فاما صوم العوام فهو كف البطن والفرج عن الاكل والشرب والجماع ونحوها مما يفطر
الصايم واما صوم الخواص فهو كف السمع والبصر واليد والرجل وساير الجوارح عن الاثام
واستعمالها في خدمة الملك العلام واما صوم خواص الخواص فهو صوم القلب عن الهمم الدنية
والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية فالفطر من صوم العوام يحصل بتناول شئ
من المفطرات وفطر الخواص يحصل باستعمال السمع والبصر واللسان واليد وساير الجوارح فيما
لا يحل فمن تكلم عندهم بكلام فاحش او نظر الى ما لا يحل افطر وفطر خواص الخواص يحصل
بالفكر فيما سوى الله فمن صام عن ما سوى الله فعيده يوم لقايه من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات

• وقد صحت عن لذات دهري كلها • ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي •

روى بشر في الحمام فسئل عن حاله فقال علم قلة رغبتي في الطعام فاباحني النظر اليه وقيل لبعضهم
ابن تطلب في الاخرة قال في زمرة الناظرين الى الله قيل له كيف علمت ذلك قال بقضي طرفي له عن
كل محرم واجتنابي فيه كل منكر واثم وقد سالته ان يجعل حتى النظر اليه يا معشر الصايمين
صوموا اليوم عن شهوات الهوى لتدركوا اعياد الفطر يوم اللقا لا يطولن عليكم الامل
باستبطاء الاجل فان معظم نهار الصيام قد ذهب • وعيد اللقا قد اقترب • ولقد احسن القايل

• ان يوما جا مما شملي بهم • ذاك عيدي وليس لي عيد سواه •

وقوله والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك الخلوف بضم الخاء المعجمة على المشهور هو تغير رايحة الفم اي تغير رايحة فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك قال البيضاوي هذا تفضيل لما يستكره من الصايم على اطيب ما يستلذ من جنسه وهو المسك ليقاس عليه ما فوقه من اثار الصوم وورد في حديث مرسل لكل شئ ناقص في عرف الناس في الدنيا اذا انتسب الى طاعته ورضاه فهو الكامل في الحقيقة فايدة استشكل العلما قوله في هذا الحديث اطيب عند الله وقالوا ان الله تعالى منزه عن ان يستطيب الرايحة الطيبة ويكره الرايحة الخبيثة لان هذا من صفات الحيوان الذي له طبايع تميل الى شئ فتستطيبه وتنفر من شئ مستقذرة والله منزه عن ذلك واجابوا عن هذا باجوبة احدها ان معنى الحديث لجزاء خلوف فم الصايم اطيب منه عند الله اي ان الله تعالى يجازيه به في الاخرة فيجعل رايحة فمه فيها اطيب من ريح المسك كما ان الله يجازي الشهيد فيجعل رايحة دمه فيها اطيب من ريح المسك فالحديث محمول على حذف مضاف فهو من مجاز الحذف ثانيها ان معناه ان رايحة فم الصايم عند ملايكة الله تعالى اطيب من رايحة المسك عندنا وهذا ايضا من مجاز الحذف ثالثها ان معنى اطيب اكثر قبولا لان الطيب مستلزم للقبول عادة اي خلوف اقبل عند الله من قبول ريح المسك عندكم رابعها ان هذا الكلام جرى على سبيل الفرض اي لو تصور الطيب عند الله لكان الخلوف اطيب خامسها ان المراد بقوله في الحديث اطيب اكثر ثوابا قال النووي الاصح ان الخلوف اكثر ثوابا من المسك حيث ندب اليه في الجمع والاعياد سادسها ان المقصود من هذا التركيب بجملته في الحديث زيدته وهو الثنا على الصايم والرضا بفعله ليلا يمنعه ذلك من المواظبة على الصوم الجالب للخلوف واعترض هذا التاويل ابن القيم في الكلام الطيب فقال واي ضرورة تدعو الى هذا التاويل واخراج اللفظ عن حقيقة قال ومن العلوم ان اطيب ما عند الناس من الرايحة رايحة المسك فمثل النبي صلى الله عليه وسلم طيب هذا الخلوف عند الله بطيب رايحة المسك عندنا واعظم ونسبة استطابة ذلك اليه سبحانه كنسبة سايرصفاته وافعاله اليه فانها استطابة لا تماثل استطابة المخلوقين كما ان رضاه وغضبه وفرحه وكراهته وحبه وبغضه لا يماثل المخلوقين من ذلك بل كما ان ذاته سبحانه لا تشبه ذوات خلقه فصفاته لا تشبه

صفاتهم

صفاتهم وافعاله لا تشبه افعالهم وهو سبحانه يستطيب الكلم الطيب فيصعد اليه والعمل الصالح يرفعه وليست هذه الاستطابة كاستطابتنا فايدة اخرى اختلف العلما في وجود هذه الرايحة من الصايم التي هي عند الله اطيب من ريح المسك هل هي في الدنيا او في الاخرة فقط على قولين احدهما ان هذه الرايحة تكون كذلك عند الله في الدنيا وفي الاخرة والثاني انها تكون كذلك عنده في الاخرة فقط وقد وقع في المسئلة نزاع كثير بين الشيخ الامام العلامة ابن عبد السلام وبين الشيخ الامام العلامة ابن الصلاح فقال ابن عبد السلام الجان تلك الرايحة في الاخرة خاصة وصنف فيها مصنفا وقال ابن الصلاح الجان ذلك في الدنيا والاخرة وصنف فيها مصنفا ردّ فيه على ابن عبد السلام وكل منهما استدل بشئ يقوى ما قاله قال العلما ابن القيم بعد نقله لادلة كل منهما قلت وفصل النزاع في المسئلة ان يقال حيث اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان ذلك الطيب يكون يوم القيمة فلا نه الوقت الذي يظهر فيه ثواب الاعمال وموجباتها من الخير والشر فيظهر للخلق طيب ذلك الخلوف على المسك كما يظهر فيه رايحة دم المكلوم في سبيل الله كرايحة المسك وكما تظهر فيه السوايروتبدو على الوجوه وتصير علانية ويظهر فيها قبح رايحة الكفار وسواد وجوههم وحيث اخبر بان ذلك حين يخلق وحين يمسون فلان ذلك وقت ظهور اثر العبادة حينيذ طيبها اعلا من ريح المسك عند الله وعند ملايكته وان كانت تلك الرايحة كريهة للعباد فلرب مكروه عند الناس محبوب عند الله وبالعكس فان الناس يكرهونه لمنافرته طباعهم والله يستطيبه ويحبه لموافقة امره ورضاه ومحبته فيكون عنده اطيب من ريح المسك عندنا فاذا كان يوم القيمة ظهر هذا الطيب للعباد وصار علانية هكذا سايرالاعمال من الخير والشر انما يكمل ظهورها وتصير علانية في الاخرة وقد يظهر اثر العمل على العباد خيرا كان او شرا في الدنيا كما هو مشاهد بالبصر والبصيرة قال ابن عباس ان للحسنة ضيا في الوجه ونورا في القلب وقوة في البدن وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق وان للسيئة سوادا في الوجه وظلمة في القلب ووهنا في البدن ونقصانا في الرزق وبغضة في قلوب الخلق وقال عثمان رضي الله عنه ما عمل رجل عملا الا البسه الله رداءه ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا امر معلوم يشترك فيه وفي العلم به اصحاب البصاير وغيرهم حتى ان الرجل الطيب اذا كبر ليشم منه رايحة طيبة وان لم يمس طيبا فتظهر الرايحة روحا على بدنه

وثيابه والفاجر بالعكس والمزكوم الذي ملأ مشام قلبه من الهوا لا يشم لا هذا ولا هذا
بل زكامه يحمله على الانكار نعوذ بالله من عمل يؤدينا الى النار وقال العلامة بن رجب في اللطايف
وفي طيب خلوف الصايم عند الله معنيان احدهما ان الصيام لما كان سرا بين العبد وربه
في الدنيا اظهره الله في الاخرة علانية للخلق ليشتهر بذلك اهل الصيام ويعرفون بصيامهم
بين الناس جزاء لاخفايهم صيامهم في الدنيا وروى ابو الشيخ الاصفهاني باسناد فيه ضعف
عن انس مرفوعا قال يخرج الصايمون من قبورهم يعرفون بريح افواههم اطيب
من ريح المسك قال مكحول يروح اهل الجنة برايحة فيقولون ربنا ما وجدنا منذ دخلنا
الجنة اطيب من هذه الريح فيقال هذه ريح افواه الصوام وقد تفوح رايحة الصيام
في الدنيا وتستنشق قبل الاخرة وهو نوعان احدهما ما يدرك بالحواس الظاهرة كان
عبد الله بن غالب من العباد في الصلاة والصيام فلما دفن كان يفوح من تراب قبره رايحة
المسك وروي في المنام فسيل عن تلك الرايحة التي توجد من قبره فقال تلك رايحة
التلاوة والظماء والنوع الثاني ما تستنشقه الارواح والقلوب فيوجب ذلك للصايمين
المودة والمحبة في قلوب المومنين قال يوسف بن اسباط اوحى الله الى نبي من الانبياء
قل لقومك يحفون لي اعمالهم وعلي اظهارها لهم ولله در من قال

تذلل ارباب الهوى في الهوى عز • وفقرهم نحو الحبيب هو الكنز •
وسترهم فيه السراير شهرة • وغير تلاف النفس فيه هو العجز •

والمعنى الثاني ان من عبد الله واطاعه وطلب رضاه في الدنيا بعمل فنشا من عمله اثار مكروهة
للنفوس في الدنيا فان تلك الاثار غير مكروهة عند الله بل هي محبوبة له طيبة عنده لكونها نشات
عن طاعته وابتغاء مرضاته فاخباره بذلك للعاملين في الدنيا فيه تطييب لقلوبهم لئلا يكره
منهم ما وجد في الدنيا قال بعض السلف وعد الله موسى ثلاثين يوما ان يكلمه على راسها ثم وجد فيه من
خلوفا فكره ان يناجي ربه على تلك الحال فاخذ سواكا فاستاك به فلما اتى لوعد الله اياه قال له
يا موسى اما علمت ان خلوف فم الصايم اطيب عندنا من ريح المسك ارجع فصم عشرة اخرى
فايدة اخرى استدل العلما الشافعية بقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث لخلوف الى اخره هنا
على انه يكره للصايم السواك بعد الزوال سوال فان قيل الحديث يدل على كراهة السواك
مطلقا قال الفقها بتخصيص الكراهة بما بعد الزوال جوابه انه جاء حديث اخر مخصص
عموم

عموم هذا الحديث ويدل على تخصيص الكراهة بما بعد الزوال وهو ما رواه الامام الحافظ
ابو بكر السمعاني من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت امتي خمس خصال
ثم قال فيه وثانيها انهم يمسون وخلوف افواههم عند الله اطيب من ريح المسك وهو حسن
كما قاله النووي عن ابن الصلاح فقوله فيه ويمسون يدل على انه انما يكره بعد الزوال
لان المساء من الزوال الى الغروب وانما كره بعد الزوال لانه يزيل تغير رايحة فم
الصايم والمطلوب ابقاوها لانها اطيب عند الله من ريح المسك سوال اخر فان قيل
ان هذا التغير في الفم قد يحصل قبل الزوال فكيف خصصت الكراهة بما بعده جوابه
انهم قالوا ان هذه الفضيلة اي فضيلة الخلوف اعظم من فضيلة السواك فلهذا ترك
لاجلها وان كان هو سنة في كل حال الا انه كره في هذه الحالة لذلك ولا بدع في ترك
سنة لاجل فضيلة هي اعم منها فانه قد يترك الواجب لاجل المحافظة على بقاء فضيلة
مهمة كما قالوا ان دم الشهدا تحرم ازالته لانهم ياتون يوم القيمة واوداجهم تشخب دما
اللون لون الدم والريح ريح المسك مع ان غسل الميت واجب الا انه ترك هذا الواجب
للمحافظة على بقاء الدم المشهود له بالطيب فترك السواك الذي ليس بواجب للمحافظة
على بقاء الخلوف اولى سوال اخر فان قيل لاي شي قالوا يحرم غسل الشهيد لاجل المحافظة
على بقاء دمه الذي ياتي يوم القيمة كريح المسك وما قالوا بتحريم السواك مع انه يزيل
الخلوف الذي هو اطيب من ريح المسك بل بكراهته جوابه انما كره ازالة الخلوف وحرم
وحرم ازالة دم الشهيد لان في ازالة دم الشهيد تفويت فضيلة على الشهيد لم ياذن في
ازالتها بخلاف الخلوف فانه فضيلة المتسوك وقد ازالها بنفسه فكره له ذلك ولا يحرم
وقد ينعكس الحال فيحرم ازالة الخلوف ويكره ازالة الدم انما تحريم ازالة الخلوف ففيما
اذا سوك اسنان شخصا صايما بغير اذنه فانه لا شك في تحريمه لانه يصير نظير ازالة دم
الشهيد واما كراهة ازالة دم الشهيد ففيما اذا ازال الشهيد الدم عن نفسه في مرض يغلب
على ظنه الموت فيه بسبب القتال فهذه الازالة لا تحرم بل تكره نظير ما اذا ازال الصايم
الخلوف بنفسه لان تفويت المكلف الفضيلة على نفسه جايز وتفويت غيره لها
عليه لا يجوز الا باذنه فحاصل القول ان السواك يكره للصايم بعد الزوال وتزول
الكراهة بغروب الشمس على الاصح وان لم يفطر ولا يكره ليلا ولا نهارا الى الزوال بل يستحب

كما يستحب في غير الصيام مطلقا واختار النووي انه لا يكره مطلقا وقوله وللصايم فرحتان
يفرحهما اذا افطر فرح واذا لقي ربه فرح بصومه اما فرح الصايم عند فطره فسببه ان النفس
مجبولة على الميل الى ما يلايمها من مطعم ومشرب ومنكح فاذا منعت منه خصوصا عند اشتداد
الحاجة اليه فان النفوس تفرح بذلك طبعا فان كان ذلك محبوبا لله كان محبوبا شرعا فكما
ان الله تعالى حرم على الصايم في نهار الصيام تناول هذه الشهوات فقد اذن له فيها في ليل
الصيام بل احب منه المبادرة الى تناولها في اول الليل واخره فاحب عباده اليه اعجلهم فطرا
فالصايم ترك شهواته لله في النهار تقربا الى الله وطاعة له وبادر اليها في الليل تقربا
الى الله وطاعة له فما تركها الا بامر ربه ولا عاد اليها الا بامر ربه فهو مطيع له في الحالين واما
فرحه عند لقاء ربه فسببه ما يجده عند الله من ثواب الصيام مدخرا فيجده احوج ما كان
اليه كما قال وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا وقال تعالى
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وقال ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وورد في المسند
عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من عمل يوم الا يختم عليه وعن عيسى
عليه السلام قال ان هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تصنعون فيهما فالايام خزاين
للناس مملوة بما خزنوه فيها من خير وشر وفي القيمة تفتح هذه الخزاين لاهلها فالمتقون
يجدون في خزانتهم العز والكرامة والمذنبون يجدون في خزانتهم الحسرة والندامة الصايمون
على طبقتين احداهما من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله يرجوا عنده عوض ذلك في الجنة
فهذا قد تاجر مع الله وعامله والله لا يضيع اجر من احسن عملا ولا يخيب معه من عامله بل يربح
عليه اعظم الربح وقال صلى الله عليه وسلم لرجل انك لن تدع شيا اتقاء الله الا اتاك الله
خيرا منه خرجه الامام احمد فهذا الصايم يعطى ما شاء الله في الجنة من طعام وشراب ونساء
وروى ابن ابي الدنيا باسناد فيه ضعف عن انس مرفوعا الصايمون ينفخ في افواههم ريح
المسك ويوضع لهم مايدة تحت العرش ياكلون منها والناس في الحساب وعن انس
موقوفا ان لله مايدة لم تر مثلها عين ولم تسمع اذن ولا خطر على قلب بشر لا يقعد عليها
الا الصايمون وعن بعض السلف قال بلغنا انه يوضع للصوام مايدة ياكلون عليها
والناس في الحساب فيقولون يا رب نحن نحاسب وهم ياكلون فيقال انهم طالما صاموا
وافطرتم وقاموا ونمتم راى بعضهم بشر ابن الحارث في المنام وبين يديه مايدة وهو ياكل
ويقال

ويقال له كل يا من لا ياكل واشرب يا من لم يشرب الطبقة الثانية من الصايمين من يصوم في الدنيا
عما سوى الله فيحفظ الراس وما حوى ويحفظ البطن وما وعى ويذكر الموت والبلا ويريد
الاخرة فيترك زينة الدنيا فهذا عيد فطره يوم لقاء ربه وفرحه برويته فيا من يبارز
بالعصيان ولم يستح من رقيبه وقد دخل شهر رمضان وما فاز بمصالحة حبيبه وهب نسيم
القبول ولكن ما نشق عرف طيبه اما سمعت قول الملك المنان في فضل صوم رمضان
الصوم لي وانا الذي اجزي به وما احسن قول القايل من كان يشكوا عظم داء ذنوبه
فليات في رمضان باب طبيبه ويفوز من عرف الصيام بطيبه اوليس قال الله في ترغيبه
الصوم لي وانا الذي اجزي به يا صايمي رمضان فوزوا بالمنا وتحققوا نيل السعادة والغنا
اوليس هذا القول قول الهنا الصوم لي وانا الذي اجزي به من صام نال الفوز من رب العلا
وبوجهه اضحى عليه مقبلا يا من يروم توسلا وتوصلا صم رغبة في قول رب قد علا
الصوم لي وانا الذي اجزي به يا فوز من للصوم قام بحقه واتى بحسن القول فيه وصدقه
ومن الجحيم نجا وفاز بعتقه فالله قال عن الصايم لخلقه الصوم لي وانا الذي اجزي به

المجلس الثالث والسبعون في ذكر شيء من فضايل بلال وابن ام مكتوم ومسايل متعلقة
بالاعمى ومسايل متعلقة بالسحور وذكر المواضع التي يستحب فيها ايقاظ النايم وغير ذلك مما
ياتي ذكره باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال قال العلماء
بلال صحابي جليل اسمه بلال وكنيته ابو عبد الله وقيل ابو عمرو وقيل ابو عبد الرحمن وقيل
ابو عبد الكريم واسم ابيه رباح واسم امه حمامة ووقع في الصحاح ان اسم امه حمام وهو وهم واشتهر
بنسبته الى امه دون ابيه فيقال بلال ابن حمامة كما اشتهر عيسى عليه السلام بنسبته الى امه فيقال
عيسى بن مريم وكما اشتهر يونس عليه السلام بنسبته الى متى فيقال يونس بن متى ومتى اسم ام يونس
كما جاء في جامع الاصول وتفسير عبد الرزاق قال في العرايس لم ينسب نبي من الانبيا الى امه الا عيسى
بن مريم ويونس بن متى لكن رجح شيخ الاسلام بن حجر ان متا اسم ابيه لا امه وكان بلال رضي الله عنه
عبدا حبشيا قرشيا تيميا وله فضايل كثيرة ومناقب غزيرة ومن فضايله انه كان قديم الاسلام
وهو اول من اظهر الاسلام من العبيد بل قيل انه اول من امن مطلقا وكان يعذب على اسلامه
والذي كان يعذبه على الاسلام امية بن خلف وكان رضي الله عنه صادق الاسلام طاهر القلب
وكيفية عذابه له انه كان يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يامر

مطلب فضايل بلال

بالصخرة العظيمة فتوضع على صلبه ثم يقول له لا تزال كذلك هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد
وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك البلاء احد احد حتى مر به ابو بكر وهم يعذبونه
فقال لامية بن خلف الا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى تعذبه اي الى متى تعذبه قال انت
افسدته فخلصه مما ترى فاشتراه ابو بكر بعبد وقيل اواق ذهبا واعتقه واعتق معه ست
رقاب بلال سابعهم وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبلال في العذاب لو كان
عندنا مال اشترينا بلالا فقال ابو بكر للعباس اشتره لنا فذهب العباس الى امراة فملكه
فقال لها هل لك ان تبيعي عبدك هذا قبل ان تحزي ثمنه قالت ما تصنع به انه خبيث
فاشتراه العباس وخلصه من عذاب امية بن خلف وبعث به الى ابي بكر فاعتقه
ومن فضايله انه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها واتفق ان يوم بدر
لما نزل امية بن خلف الى القتال وكان في قلب بلال منه ما كان يعذبه ويوالي عليه العذاب
فوجه اليه بلال فحمل عليه فقتله فانشد ابو بكر هنيئا لك ارك الرحمن فضلا فقد ادركت ثارك يا بلال
ومن فضايله انه احد السودان الاربعة الذين هم خير السودان الجارود ذلك في الحديث وهم
النجاشي ولقمان وبلال ومهجع وقد نظمهم بعض الفضلا فقال سيد السودان اربع
هكذا قال المشفع النجاشي وبلال ثم لقمان ومهجع ومن فضايله انه احد مؤذني النبي
صلى الله عليه وسلم الاربعة قال ابن القيم في الهدى كان له صلى الله عليه وسلم من المؤذنين
اربعة اثنان في المدينة بلال وابن ام مكتوم وبقباء سعد القرظ وبمكة ابو محذورة ومن
فضايله انه اول من اذن في الاسلام وهل اذن بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ام لا اختلف
في ذلك فقيل انه اذن مره لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين دخل الشام فبكى الناس بكاء
شديدا وتهتك المخدرات من حسن صوته ولم يؤذن لاحد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
غير هذه المرة وقيل انه لم يؤذن لاحد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم الا مرة واحدة
بعد ان رحل من المدينة ثم قدم لاجل زيارته صلى الله عليه وسلم فطلب منه الصحابة ان يؤذن
لهم فاذن ولم يتم الاذان وقيل لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يخرج بلال
الى الشام فقال له ابو بكر بل تكون عندي فقال ان كنت اعتقتني لنفسك فاحبسني وان كنت
اعتقتني لله فذرني فاذهب الى الشام مجاهدا ثم بعد سنين قدم اليها لاجل زيارته صلى الله
عليه وسلم وسبب قدومه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ما هذه الجفوة
يا بلال

يا بلال اما آن لك ان تزورني فانتبه من نومه حزينا وجلا خايفا فقصد على راحلته من حينه وقصد
المدينة فاتا قبره فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فاقبل الحسن والحسين اليه فجعل يقبلهما
ويقبلهما ثم قالا له يا بلال نشتهي ان نسمع اذانك الذي كنت تؤذنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذي كان يقف فيه في حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما قال الله اكبر ارتجت المدينة فلما قال اشهد ان لا اله الا الله ازدادت رجيفا
فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا ابعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فما روي يوما اكثر باكيا بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذلك اليوم وقيل انه اذن لابي بكر الى ان مات ولم يؤذن لعمر قاله ابن ابي شيبة وابن
عبد البر ومن فضايله انه لا يكمل حسن الحور العين في الجنة الا بسواد بلال فانه يفرق
شعاعات في خدودهن فسبحان من اكرم اهل طاعته قاله ابن جزم في المحلى مات رضي الله عنه
بدمشق ودفن عند الباب الصغير بمقبرتها وهو ابن ثلاث وستين وقيل مات بحلب سنة
عشرين حدثنا عبيد بن اسماعيل عن ابي اسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر والقاسم
بن محمد عن عايشة رضي الله عنهما ان بلالا كان يؤذن بليل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر الحديث
على ان بلالا وابن ام مكتوم كانا يؤذنان للنبي صلى الله عليه وسلم وكان بلال يؤذن بليل اي
يؤذن الاذان الاول للفجر قبل طلوعه لينبه النايم ويدرك السحور من لم يكن تسحر وابن ام
مكتوم كان يؤذن الاذان الثاني بعد طلوعه ليتنبه الناس عن الاكل والشرب والجماع وغير ذلك
وابن مكتوم صحابي جليل ثبتت له الصحبة بوقوع نظر النبي صلى الله عليه وسلم فان الصحابي
من راى النبي صلى الله عليه وسلم او راه النبي صلى الله عليه وسلم وكان رجلا اعمى كما جاء في رواية
في الصحيح وكان لا ينادى حتى يقال له اصبحت اصبحت وهذه الزيادة من الراوي فايدة كان في الصحابة
ثلاثة وعشرون رجلا اعمى وكان في الانبياء ثلاثة عمي اسحق ويعقوب وشعيب ثم رد الله
بصر يعقوب عليهم السلام واما اسم ابن ام مكتوم فاسمه عمرو بن قيس القرشي العامري
واسم امه عاتكة وكنيتها ام مكتوم واشتهرت بهذه الكنية واشتهر هو بنسبته اليها دون
ابيه فيقال ابن ام مكتوم كما اشتهر بلال بنسبته الى امه كما تقدم وكنيت امه بام مكتوم لكمان نور
عينه وهو ابن خالت خديجة ام المومنين وله فضايل كثيرة منها انه قديم الاسلام ومنها انه احد

معلم فضايل ابن ام مكتوم

مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم الأربعة المشهورين ومنها ان الله تعالى عاتب
نبيه لأجله قال البغوي انما ابن ام مكتوم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو اجماعة من
صناديد الكفار الى الله تعالى يرجوا اسلامهم والجماعة الذي كان يدعوهم الى الاسلام
ابو جهل وعتبة بن ربيعة والعباس وابي بن خلف واخوه امية فقال ابن ام مكتوم
يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه
مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطع كلامه
وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد والسفلة فعبس
في وجهه واعرض عنه واقبل على القوم يكلمهم فانزل الله عبس وتولى ان جاءه الاعمى
اي كلح بوجهه اي اعرض لاجل ان جاءه الأعمى وهو ابن ام مكتوم وما يدريك يا محمد لعله
يتزكى اي يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك او يذكر اي يتعظ فتنفعه
الذكرى اي الموعظة اما من استغنى اي عن الله وعن الايمان بماله من المال فانت له
تصدى اي تتعرض له وتقبل عليه وتصغي الى كلامه وما عليك الا يزكى لا يومن ولا يهتدي
واما من جاءك يسعى اي يمشي يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله تعالى فانت عنه تلهى
تتشاغل وتعرض عنه كلا هذه كلمة زجر اي لا تفعل بعدها مثلها انها اي هذه الموعظة
تذكرة موعظة وتذكر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه واذا راه قال
مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
ما عبس بعدها في وجه فقير ولا تصدى لغني ومن فضايله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استخلفه ثلاث عشرة مرة على المدينة قاله الكرماني ومنها انه كان صاحب اللواء يوم فتح
القادسية فاستشهد بها وقال ابن قتيبة رجع الى المدينة فمات بها وفي الحديث فوايد منها
ان فيه دلالة على انه يستحب اتخاذ مؤذنين للمسجد الواحد يؤذن احدهما الصبح قبل
طلوع الفجر والاخر بعده وعند الحنفية لا يسن الاذان قبل وقت الصبح قالوا والنداء من
بلال قبل الفجر لينبه النايم ويرجع القايم للصلاة فهو نداء لا اذان بدليل انه جاء في بعض
الروايات انه كان ينادي والشافعية قالوا انه اذان وروايته كان ينادي معارضة برواية
كان يؤذن قال الكرماني والترجيح معنى لان كل اذان نداء بدون العكس فالعمل برواية
يؤذن عمل بالروايتين وجمع بين الدليلين والعكس ليس كذلك ويدل عليه ايضا الحديث

المتفق

المتفق عليه من رواية ابن عمر انه كان لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان بلال
وابن ام مكتوم ولم يكن بينهما الا ان ينزل ذا ويرقا هذا قال النووي في شرح مسلم قال
العلماء معناه ان بلالا كان يؤذن قبل الفجر ويتربص بعد اذانه للدعاء ونحوه ثم يرقب
الفجر فاذا قارب طلوعه نزل فاخبر ابن ام مكتوم فيتاهب ثم يرقا ويشرع في الاذان
مع اول طلوع الفجر ولا يصح الاذان لصلاة من الصلوات الخمس قبل دخول وقتها
الا الصبح لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور ان بلالا يؤذن بليل الحديث
ويدخل وقت اذان الصبح الأول من نصف الليل الثاني والحكمة في استحباب تقديم الاذان
الاول على الوقت لينتبه النائم ويتهيوا ويدركوا فضيلة اول الوقت والحديث يقتضي
ان الأذانين لا يفعلهما شخص واحد قال ابن شهبة وهو كذلك لأنه صوت واحد فلم
يسمعه اولا يسمعه ثانيا لا يعرف انه قبل الفجر او بعده والحديث ايضا يقتضي انه لا تسن الزيادة
عليهما بقدر الحاجة والمصلحة فان لم يكن للمسجد الواحد مؤذنان يستحب ان يزاد ثالثا
فان لم يكن ثلاثة يستحب ان يزاد رابع وهكذا واعلم انه اذا ترتب للمسجد الواحد مؤذنان
فصاعدا فالمستحب ان لا يتراسلوا في الأذان بل ان اتسع الوقت ترتبوا فيه لانه ابلغ في الاعلام
والترتيب ان يؤذن كل واحد منهم اذانا كاملا ثم يؤذن الاخر بعده وهكذا ولا يتاخر بعضهم
عن بعض ليلا يذهب اول الوقت وليلا يظن من سمع الأخير ان هذا اول الوقت قال
الشافعي في الام ولا احب للامام اذا اذن الأول ان يبطئ بالصلاة ليفرغ من بعده بل
يخرج ويقطع من بعده الأذان بخروج الامام فان ترتبوا وتنازعوا في الابتدا اقرع بينهم
فان ضاق الوقت عن اذانهم فان كان المسجد كبيرا اذنوا متفرقين في اقطاره كل واحد في قطر
ليسمع اهل تلك الناحية وان كان صغيرا اجتمعوا على الأذان واذنوا جملة ان لم يؤد
اجتماعهم الى تهويش اي اضطراب واختلاط فان ادى الى تهويش فان تنازعوا اقرع
ومن فوايد الحديث ان فيه دلالة على ان اذان الاعمى غير مكروه هذا اذا كان معه بصير
فان لم يكن معه بصير كره له الأذان وقد ذكر العلماء مسايل متعلقة بالاعمى بعضها يخالف
فيها البصير وبعضها يساوي فيها البصير اما المسايل التي يخالف فيها البصير فقالوا
يكره كونه مؤذنا راتبا وحده ويكره ذبحه والبصير اولى منه بغسل الميت ولا يجتهد في القبلة
ولا يصح بيعه ولا شراؤه نعم يصح ان يشتري نفسه ويوجرها لانه يحسنها وان يشتري عارية

معطل بالتعلق بالاعمى

قبل العاقل يتغير ولادية في عينه ولا يلي الامامة العظمى ولا القضاء ولا تجب عليه الجمعة ولا الحج الا
اذا وجد قايدا ولا تصح اجارته ولا رهنه ولا هبته ولا مساقاته ولا قبضه ماورثه او وهب له
او اشتراه سلما او قبل العمى او دبنه وبجرح صيده بري او كلب ولا يجوز عتقه في الكفارة
ولا تقبل شهادته الا في اربع مسايل الترجمة للقاضي والنسب وما تحمل وهو بصير واذا اقر
في اذن رجل فتعلق به حتى شهد عليه عند الحاكم ولا يكون محرما في المسافرة بقريبة وهل هو
اهل للحضانة كالبصير لم ار لاصحابنا فيه شيئا غير ان في كلام الامام
ما يوخذ منه ان العما مانع وافتى بذلك جماعة قال الاذرعي ولعله اشبه ورجح شيخنا العلامة
السيوطي فقال في ضمن نظم له في مسايل الاعمى وليس له في خلة من حضانة لكن سيل ابن
البزري عن حضانة العميا فقال لم ار فيها مسطورا والذي اراه انه يختلف باختلاف احوالها
فان كانت ناهضة بحفظ الصغير وتربيته والنهوض بمصلحته وان تقيد من الاسواء والمضار
فلها الحضانة والا فلا وكذا افتى قاضي حماه بان العمى ليس بقادح في الحضانة بشرط ان يكون
الحاضن قايما بمصالح المحضون اما بنفسه او بمن يستعين به واما المسايل التي يساوي فيها البصير
فقالوا الاعمى والبصير في الامامة سوا لان البصير اشد تحفظا من النجاسات والاعمى
اخشع ويجوز اعتماد صوت المؤذن الاعمى العارف في الغيم والصحو كما يجوز اعتماد
البصير في ذلك على الاصح ويجوز ان يكون وصيا كالبصير لانه من اهل التصرف في الجملة وحالا
يصح منه كل فيه ويجزي عتقه في النذر كالبصير وله ولاية النكاح على الاصح كالبصير
ويقبل اذا كان حرباها هذا الاظهر وفي قول لا بل يرق كالمنسا وتضرب عليه الجزية على المذهب
كالبصير والاصح قبول روايته ما تحمله بعد العما اذا كان ذلك بخط موثوق به وتقبل
شهادته بالاستفاضة على الاصح اذا كان المشهود له وعليه معروفين لا يحتاج واحد
منهم الى اشارة وهو كفء في النكاح للبصيرة على الاصح ويصح ان يكاتب عبده على الاصح تغليبا
لجانب العتق كما يصح ان يقبل الكتابة من سيده جزما ويصح سلمه على الاصح ويصح كونه
متحريا للقاضي على الاصح لان القاضي يري المترجم عنه والاعمى يحكي كلاما يسمعه فايدة اول ما ينظر
الله تعالى الى من كان ضريرا يرد الله تعالى على الاعمى يوم القيمة بصره ويكرمه الله تعالى بما ابتلاه بكفه
بصره واخذ نور عينيه بان يجعله اول من ينظر الى وجهه الكريم فقد ورد في الآثار اول ما ينظر الله
الى من كان ضريرا وهذا دليل على ان الاعمى يرد الله عليه بصره في الاخرة واما هو له تعالى ومن كان

في هذه اعمى الاية فالمراد بالعما فيها عمى القلب لا البصراي من كان في الدنيا اعمى عن الهداية فهو في الاخرة
اعمى عن اثبات الحجة والدليل على ان الاجساد في الاخرة تعاد صحيحة قوله في الحديث يحشر الناس
يوم القيمة عما قال الدميري معناه انه ليس بهم شيء مما كان في الدنيا نحو البرص والعرج والعور
والعما وغير ذلك وانما هي اجساد صحيحة لخلود الابد في الجنة او النار وقيل معنى عميا عراة ليس
عليهم ثياب من متاع الدنيا شيء قال وهذا يخالف الاول من حيث المعنى قاله في البهجة وقد
وردت احاديث في فضل من قاده الى منزله او الى المسجد او الى قضاء حاجة من حوايجه وروي
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى اذا اخذت كريمتي عبدي لم ارض له
ثوابا دون الجنة قيل يا رسول الله وان كانت واحدة قال وان كانت واحدة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت ليلة الاسرا سبع قصور بين كل قصرين كما بين المشرق والمغرب قلت
لمن هذا قيل لمن قاد ضريرا سبع خطوات قلت ابشر به امتي قيل نعم واكثر من هذا من قال من
امتك سبع مرات لا اله الا الله يعطى في الجنة بقدر الدنيا عشرين مرة وعن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قاد اعمى اربعين ذراعا او خمسين ذراعا كتب له عتق رقبة وروي
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قاد اعمى الى المسجد اربعين خطوة وجبت له الجنة وروي
ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قاد اعمى الى المسجد او الى منزله
في حاجته حتى يقضيها اعطاه الله براة من النار وبراة من النفاق ولم يزل يخوض في الرحمة
حتى يرجع وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة يا اباهريرة اذا ارشدت اعمى فخذ بيده اليسرى
بيدك اليمنى فانها صدقة يا اباهريرة من مشى مع اعمى ميلا فرشده كان له بكل ذراع من الميل
عتق رقبة يا اباهريرة اتريد ان يكون اجرك كاجر شهيد بدر فانظر رجلا مسلما ليس له ثوب يجمع
فيه الجمعة فاعرفه ثوبا او هبه له ويزداد اجل الاعمى بصبره على بلاء الله تعالى ورضائه بقضائه قال
وكذلك صاحب بلوى ومصيبة قال بشر الحافي رضي الله عنه رايت في عباد ان رجلا اعمى وهو مجذوم
مجنون قد صرع والقمل ياكل من لحمه فوضعت راسي في حجري ودعوت له فلما افاق قال من هذا
الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي والله لو قطعني ارباربا ما ازددت منه الا حبا وانشد في المعنى

• نفس المحب على الآلام صابرة • لعل متلفها يوما يداويها •

ونقل ان عيسى عليه السلام مر برجل اعمى ابرص مقعد قد اخذ الفالج وهو يقول الحمد لله الذي
عافاني مما ابتلاه به كثيرا من خلقه فقال له عيسى اي شيء من البلا قد عافاك منه فقال يا نبي الله

انا خير ممن لم يجد في قلبه معرفة ربه كرامة غريبة حكي عن بعض الصالحين انه وقع بصره يوما
على محظور فقال الهي انما اريد بصري هذا لاجلك فاذا صار سببا لمخالفة امرك فاسلبنيه قال
فعمي الرجل قال وكان يقوم بالليل ويصلي فغاب ليلة من الليالي من كان يعينه على الطهارة
فقال الهي انما قلت خذ بصري لاجلك فالليلة احتاج اليه لاجلك فرده علي قال فرد الله
بصره وصار يبصر بعد العما نقلتها من شرح اسماء الله الحسنى للقرطبي بخطه ومن فوايد
الحديث ايضا ان فيه دلالة على جواز تكنية المراة بام كذا كما يكنى الرجل بابا كذا وعلى جواز
نسبة الرجل الى امه اذا كان معروفا بذلك وعلى جواز الاعتماد على صوت المؤذن باب
بركة السحور من غير ايجاب لان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واصلوا
ولم يذكروا السحور حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا جويرية عن نافع
عن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم واصل فواصل الناس فشق عليهم
فنهاهم قالوا انك تواصل قال لست كهيئتكم اني اظل اطعم واسقى قال
العلما السحور بضم السين اسم للفعل اي الاكل وقت السحور اما السحور بفتح السين
فهو اسم للماكول وقت السحور وهو من خصايص هذه الامة ليكون لهم قوة على صيامهم وهو
سنة من سنن الصوم ولا اثم على تاركه والذي يدل على انه سنة وليس بواجب هذا الحديث
الذي ذكره البخاري وعقد الباب لاجله فانه رضي الله عنه قال باب بركة السحور من غير ايجاب
ثم ساق الحديث مستدلا به على ان السحور ليس بواجب وجه الاستدلال به انه واصل في صومه
ولو كان السحور واجبا لما واصل والوصال هو ان يواصل الانسان صيام يومين فصاعدا ولا يتناول
في الليل شيا من الاكل والشرب فايدة اتفق علماونا على ان الوصال حرام على هذه الامة ولو كان
مباحا لنبينا صلى الله عليه وسلم قال الخطابي وغيره الوصال من الخصايص التي ابيحت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وحرمت على الامة كما خص باباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن وارداف هن
ونكاح اكثر من اربعة نسوة وغير ذلك والدليل على تحريم هذه الامة الحديث المذكور هنا واحاديث
كثيرة ساقها البخاري رحمه الله من عدة طرق اخرج عن انس عنه صلى الله عليه وسلم قال لا تواصلوا
قالوا انك تواصل فقال لست كاحد منكم اني اطعم واسقى واخرج عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال قالوا انك تواصل قال اني لست مثلكم اني
اطعم واسقى واخرج عن ابي سعيد انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تواصلوا فايكم

مطلب في فضايل السحور وترك صوم الوصال

اراد

اراد ان يواصل فليواصل حتى السحر قالوا فانك تواصل يا رسول الله قال اني لست كهيئتكم
اني ابيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني واخرج عن عايشة قالت نهاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الوصال في الصوم فقال له رجال من المسلمين انك تواصل يا رسول الله
قال وايكم مثلي اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني فلما ابوا ان ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما
ثم يوما ثم راوا الهلال فقال لو تاخر لزدتكم كالتنكيل لهم حين ابوا ان ينتهوا واخرج ايضا
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والوصال مرتين قالوا انك تواصل
قال اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني فاكلفوا من العمل ما تطيقون دلت هذه الاخبار
على تحريم الوصال فرضا كان او نفلا هذا هو مذهب الامام الشافعي رحمه الله وصرح بتحريم
الوصال النووي وغيره قال ابن الملقن وقال القرطبي الجمهور على كراهته مطلقا واليه ذهب
ابو حنيفة وانما يحرم عند علماينا اذا واصل الانسان عمدا بلا عذر اما اذا واصل سهوا
بعذر فلا اثم عليه كما اذا سهى بعد غروب الشمس انه صام ذلك اليوم فلم ياكل ولم يشرب
تلك الليلة او علم ولكن نفسه لا تقابل شيا من ذلك وهل اذا ترك الانسان الاكل والشرب
ليلا ولكنه كان يجامع فيه يخرج عن كونه مواصلا بسبب ان الجماع مما يفطر الصايم او لا فيه
خلاف فذهب ابن الصلاح وجماعة من الفقهاء الى انه لا يسمى مواصلا فلا اثم عليه لكن قضية
كلام النووي ان الجماع ونحوه لا يمنع الوصال قال الاسنوي وهو ظاهر المعنى لان تحريم
الوصال للضعف عن الصيام والصلاة وساير الطاعات وترك الجماع ونحوه لا يضعف
بل يقوى فعلم من هذا ان حكمة تحريم الوصال على هذه الامة الشفقة عليهم والرحمة والرفق
بهم لئلا يحصل لهم الملل من العبادة والضعف في البدن المفضي الى التقصير في بعض
وظايف الدين من اتمام الصلاة بخشوعها واركانها وادابها وملازمة الاذكار وساير
الوظايف المشروعة في نهاره وليله وابيح له صلى الله عليه وسلم الوصال لان الله تعالى اعطاه
قوة الطاعم الشارب فلا يلحقه في صومه ضعف في بدنه حتى يقصر بسببه عن الطاعات
ولهذا لما واصل وواصلت الصحابة معه وشق عليهم ذلك وضعفت قوتهم نهاهم عنه
فقال لا تواصلوا فقالوا انك تواصل كيف تنهانا عن الوصال يا رسول الله وانت تواصل
فقال اني لست كهيئتكم اي ليس حالي مثل حالكم وفي رواية لست مثلكم اني اطعم واسقى اي
يطعمني ربي ويسقيني كما جاء في الحديث الاخر وقد اختلف العلما في معنى ذلك فقيل معناه

انه صلى الله عليه وسلم كان يرزقه الله طعاما وشرابا من الجنة ليالي صيامه كرامة له فعلى
هذا يكون الاطعام والاسقا حقيقة له صلى الله عليه وسلم اي كان في ليالي الوصال ياكل
من طعام الجنة دار الجلال ورد هذا بانه لو كان ذلك حقيقة لم يكن مواصلا واجيب عنه
ايضا بان ظل تستعمل بمعنى صار كما في قوله تعالى ظل وجهه مسودا فمعنى الحديث اصير
عند ربي ليلا ويقوى هذا قوله في رواية اخرى اني ابيت فالجمع بين الروايتين اولى والصحيح
في معنى الحديث ان الله تعالى كان يجعل في نبيه في ايام الصيام ولياليه قوة الطعام والشارب
اي كان يفيض على نبيه ما يسد مسد طعامه وشرابه من حيث انه يشغله عن احساس
الجوع والعطش ويقويه على الطاعة ويحرسه من ضعف القوى وكلال الحواس فلهذا
كان يواصل احيانا فعلى هذا يكون الاطعام والاسقا له صلى الله عليه وسلم مجازا لا حقيقة
وحينئذ معنى قوله يطعمني ربي ويسقيني يجعل ربي في قوة من طعم وشرب ولا شك ان اطلاق
ذلك على ذلك مجازا وعدوا من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه كان يبيت جايعا ويصبح طاعما
يطعمه ربه ويسقيه قال ابن رجب والصحيح انه اشارة الى ما كان الله يفتحه عليه في صيامه وخلوته
بربه لمناجاته وذكره من مواد انسه ونفحات قدسه فكان يرد بذلك على قلبه من المعارف
الالهية والمنح الربانية ما يغذيه ويمنعه عن الطعام والشراب وانشد بعضهم في المعنى واحسن

بها احاديث من ذكراك تشغلها ۝ عن الطعام وتلهيها عن الزاد
لها بوجهك نور تستضيء به ۝ وقت المسير وفي اعقابها حادي
اذا شكت من كلال منه اوعدها ۝ روح القدوم فتحيا عند ميعادي

الذكر قوت العارفين يغنيهم عن الطعام والشراب كما قيل انت ربي اذا ظميت الى الماء
وقوتي اذا اردت الطعام الما جاع المجتهدون شبعوا بطعام المناجاة فاف لمن باع لذة
المناجاة بلذة لقمة قال بعضهم من قدر على الوصال فلا حرج عليه لانه صلى الله عليه وسلم نهى عنه
رفقا بامته فمن لم يشق عليه لا يمنع منه ولهذا كان عبد الله ابن الزبير وجماعة يواصلون الايام
نقل عن العسكري انه قال في كتاب الاوايل كان ابن الزبير يواصل خمسة عشر يوما حتى تيبس امعاؤه
فاذا كان يوم فطره اتا بصبر وسمن فتحساه حتى لا تنفتق الامعاء ونقل عن الطبري ان عبد
الرحمن ابن نعيم كان يفطر في رمضان الا مرتين ونقل عن عامر بن عبد الله بن الزبير انه كان
يواصل ليلة ستة عشرة وليلة سبع عشرة من رمضان لا يفرق بينهما ويفطر على السمن

فقيل

الطاعم

فقيل له فقال السمن يبل عروقي والماء يخرج من جسدي والصحيح ان النهي عام لمن قوي عليه
وغيره واما من واصل من الصحابة وغيرهم فلهم مقاصد اخرى غير الوصال بل كانوا يتركون
الاكل اياما وليالي من غير صوم قال الطبري واما ما روي عن بعض الصحابة وغيرهم من
تركهم الاكل اياما ذوات العدد فان ذلك كان منهم على انحاء شتى فمنهم من كان ذلك منه
لقدرته عليه فيصرف فطره الى اهل الفقر والحاجة طلبا للثواب مثل ما روي عن الحسن
قال لقد ادركنا اقواما وصحبنا طوايف ان احدهم يمسي وما عنده العشا الا قدر ما يكفيه
ولو شاء لاتى عليه فيقول ما انا باكله حتى اجعل لله منه ومنهم من كان يتركه لان نفسه
اعتادت تركه فهو مستغن عنه كما روى الاعمش عن التيمي انه قال لبثت ثلاثين يوما
ما اطعم من غير صوم الا الحبة وما يمنعني ذلك من حوايجي وقال الاعمش كان ابراهيم التيمي
يمكث شهرين لا ياكل ولا يشرب ولكنه يشرب شربة من نبيذ ومنهم من كان يفعله مقمعا
لنفسه وزاجرا لها عن شهواتها فكان يترك الاكل مريدا بذلك قهر نفسه وحملها على الافضل
ولا يستعمله الا لضرورة بالغة او خوف من العجز عن اداء واجب حدثنا آدم ابن ابي اياس قال
حدثنا شعبة قال حدثنا عبد العزيز بن صهيب سمعت انس بن مالك قال
النبي صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة اختلفوا في بركة السحور ما هي
فقيل هي الاجر والثواب وقيل هي التقوى على الصيام والنشاط له فمن تسحر حصل له قوة على
الصيام ونشاطا له ورغب في الصيام والازدياد منه مع انه لا مشقة فيه على المتسحر هذه
هي البركة التي ارادها النبي صلى الله عليه وسلم ولا شك في بركة ما يحصل بسببه النشاط للعباده
والرغبة فيها روي عن ابن عباس مرفوعا استعينوا باكل السحور على صيام النهار
وبالقايلة على قيام الليل ذكره الحاكم في مستدركه وقيل بركته انه يتضمن الاستيقاظ من النوم
والذكر والدعا والاستغفار في ذلك الوقت الشريف فان الغالب ممن قام في ليالي الصيام
ان ياتي بالذكر والاستغفار والدعا وشبهه مما يثاب عليه في رمضان وربما توضا من قام
وصلى وادام الاستيقاظ للذكر والدعا والاستغفار في وقت السحر الذي هو وقت نزول الرحمة
وقبول الدعا لانه وقت يتجلى الله فيه على عباده ويقول هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر
فاغفر له وقد اثنا الله على المستغفرين بالاسحار بقوله العزيز كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
ويقال للسحور الغدا المبارك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وانما سمي بذلك لانه بدل

مطلب بركة السحور

من الغد كما يقال له سحور لوقوعه في السحر وقد ورد في فضله عن عبد الله ابن عمر مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين ويسن تاخير السحور الى قبيل الفجر فقد ورد في صحيح ابن حبان انه من سُنَن سيد المرسلين وفي مسند الامام احمد لا تزال امتي بخير ما عجلوا الفطر واخروا السحور وانما يسن تاخير السحور الى وقت لا يقع به في شك اما اذا وقع في شك فالافضل تركه لقوله صلى الله عليه وسلم دَعْ ما يريبك الى ما لا يريبك ووقت السحور من اول نصف الليل الثاني الى طلوع الفجر فلو تسحر الانسان في النصف الاول من الليل لا يكون محصلا لسنة السحور وتحصل السنة بكثير الماكول وقليله وتحصل بالماء ايضا ولو بجرعة فقد جاء في الحديث من اراد ان يصوم فليتسحر ولو بشئ اخرجه ابن ابي شيبة وجاء في صحيح ابن حبان عن ابي هريرة برفعه نعم سحور المومن التمر قال ابن العماد اذا تسحر الصايم بالتمر وافطر عليه كان في ذلك مستعملا للحلاوة في اول اكله واخره وفيه تفاول بحسن اعماله وقبول صيامه ويسن للانسان ان يوقظ غيره للسحور قال في تسهيل المقاصد ايقاظ النايم مستحب في ثلاثة عشر صورة وزاد غيره صورتين عليها فصارت خمسة عشر صورة الاولى ايقاظه للصلاة لا سيما ان ضاق وقتها لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وروى ابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما الى الصلاة فلم يمر بنايم الا ايقظه وهذا كان واجبا عليه عملا بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وهذا الوجوب من خصايصه وهو في حق امته سنة كما خص بوجوب الضحى والوتر والسواك والاضحية وركعتي الفجر الثانية اذا نام امام المصلين لانه يشوش عليهم الثالثة اذا نام في الصف الاول او محراب المسجد فانه يوقظ عند اقامة الصلاة لان اقامتها في هذه المواضع مطلوبة وان كان صلى ثم نام لانه مقصر حيث لم ينم في اخريات المسجد الرابعة اذا كان نايما على سطح لا حضير له اي لا حجاب له قال صلى الله عليه وسلم من بات على ظهر بيت ليس له حجاز فقد برئت منه الذمة رواه ابو داود وحجار بالواو بمعنى حجاب الخامسة اذا نام بعض الظل وبعضه في الشمس السادسة اذا نام بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال الصبحة تزجر الرزق قال علقمة بن قيس تجر الارض الى الله تعالى من نومة عالم حينيذ ورأى عمر بن عبد العزيز وعبد الله بن عباس انبا لرنايا في هذا الوقت فايقظ وقال الارزاق تقسم وانت نايم السابعة اذا نام قبل صلاة العشا والنوم قبلها مكروه بعد دخول وقتها قال الاسنوي وينبغي ان يكره ايضا قبله وان كان بعد فعل المغرب والمعنى في الكراهة خوف استمراره الى خروج الوقت ولهذا قال ابن الصلاح ان هذه الكراهة تعم سايرالصلوات

مطلب في ايقاظ النايم

قوله الصبحة يقال فلان ينام الصبحة بفتح الصاد وضمها مع سكون الباء فيهما اي ينام حين يصبح

التاسعة

الثامنة اذا نام بعد العصر قال في الطب النبوي نوم النهار ردي يورث الامراض الرطوبية والنوازل ويفسد اللون ويورث الطحال ويرخي العصب ويكسل ويضعف الشهوة الا في الصيف وقت الهاجرة واراد ما نوم اول النهار واردى منه النوم اخره بعد العصر وقيل نوم النهار ثلثة خلق وخرق وحمق فالخلق نومة الهاجرة وهي خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم والخرق نومة الضحى تشغل عن امر الدنيا والآخرة والحمق نومة العصر قال بعض السلف من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن الا نفسه وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال

الا ان نومات الضحى تورث الفتى ○ خبالا ونومات العصر جنون ○

التاسعة اذا نام خاليا في البيت وحده فانه يكره له ذلك كما ذكره الحليمي في شعب الايمان فقد روى الامام احمد عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوحدة ان يبيت الرجل وحده او يسافر وحده العاشرة اذا نامت المرة مستلقية ووجهها الى السماء فانه يكره كما ذكره الحليمي في المنهاج واستدل بان عمر بن عبد العزيز راى ابنته كذلك فنهاها الحادية عشر اذا راى شخصا نايما على وجهه فانه صلى الله عليه وسلم راى رجلا كذلك فقال اهذه ضجعة يبغضها الله ورسوله الثانية عشر يستحب ان يوقظ غيره لصلاة الليل لانه صلى الله عليه وسلم ايقظ عليا وفاطمة وفي سنن ابي داود انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله رجلا قام من الليل فايقظ اهله فان ابت رش في وجهها الماء قال ابن رجب في اللطايف وفي الموطا ان عمر بن الخطاب كان يصلي من الليل ما شاء الله ان يصلي حتى اذا كان نصف الليل ايقظ اهله للصلاة يقول لهم الصلاة الصلاة ويتلو هذه الاية وامر اهلك بالصلاة الاية وكانت امراة حبيب ابي محمد تقول له يا ليل قد ذهب الليل وبقي ايدينا طريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا

ولله در القايل

○ يا نايم الليل كم ترقد قم ○ ياحبيبي قد دنا الموعد ○
○ وخذ من الليل واوقاته ○ وردا اذا ما هجع الرقد ○
○ من نام حتى ينقضي ليله ○ لم يبلغ المنزل او يجهد ○

الثالثة عشر يستحب ايقاظ النايم ليستيقظ لحديث ان بلالا ينادي بليل ليوقظ نايمكم

الرابعة عشر اذا نام شخص وفي يده غمر اي زفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر لم يغسله فاصابه وضح فلا يلومن الا نفسه قال في الترغيب الوضح بفتح الواو

التاسعة

والضاد المعجمة وبعدها حاء مهملة هو البرص والغين بفتح الغين المعجمة واللام وبعدها راء مهملة
وهو ريح اللحم الخامسة عشر اذا رأى شخصا نايما بعد فات وقت الوقوف لانه وقت طلب
وتضرع ويستحب للصايم ان يعجل الفطر اذا تحقق غروب الشمس لقوله صلى الله عليه وسلم
لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر متفق عليه اي لا يزال الامر لامتي منتظما وهم بخير
ما داموا محافظين على هذه السنة واذا اخروا الفطر كان ذلك علامة على فساد يقعون فيه
وما يفعله الموقتون والمؤذنون الآن من الاذان قبل الفجر بنحو ثلاث ساعات ومن الاذان
في المغرب بعد مضي درجة فاكثر ويزعمون انهم فعلوا ذلك احتياطا في العبادة في اول الوقت
وتمكينا للوقت في اخره فهو من البدع المنكرة لانه مفوت لسنة تاخير السحور وتعجيل الفطور
لربط الناس لان السحور والفطور عليهم خصوصا اطفاء المصابيح الذي جعلت علامة
لتحريم الاكل والشرب على من يريد الصيام فخالفوا السنة فلذلك قل عنهم الخير وكثر فيهم
الشر فلا حول ولا قوة الا بالله ويستحب ان يفطر على التمر فان لم يجده فعلى الماء قال صلى الله
عليه وسلم اذا كان احدكم صايما فليفطر على التمر فان لم يجد التمر فعلى الماء فانه طهور
صححه الترمذي وابن حبان والحاكم قال على شرط البخاري قال الازرعي والزبيب اخو التمر وانما
نص على التمر لتيسيره في المدينة فيستحب الفطر عليه عند فقد التمر واذا كان في مكة ولم يجد
التمر فما يلزم مقدم على غيره من المياه واذا افطر على تمرة واحدة حصل اصل السنة وكذلك
حسي حسوة واحدة عند فقد التمر ولكن الافضل الثلاث فقد ورد في سنن ابي داود والترمذي
وحسنه وصحح الدارقطني اسناده ان انسا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل
ان يصلي على رطبات فان لم يكن رطبات فتمرات فان لم يكن حسى حسوات من ماء فقوله
تمرات وحسوات جمع واقله ثلاثة قال الازرعي يستحب ان يكون التمر ونحوه وترا واقله
ثلاث والحكمة في الفطر على التمر ان لا يدخل الا وجوفه ما مسته النار فقد صرح الحليمي في منهاجه
بانه لا يستحب للصايم ان يفطر على شيء مسته النار واستدل بحديث وقيل الحكمة في التمر ان المعدة
يضعف البصر والتمر يرده واعترضوا هذا بان الاطباء قالوا ان اكل التمر يضعف البصر واجاب
العلماء عنه بان الاكثار منه يضعف البصر وقليله يقويه والشيء ينفع قليله ويضر كثيره
والدليل على ان الصوم يضعف البصر ما نقل عن وهب ابن منبه انه قال اذا سرد الرجل الصوم
زاغ بصره فاذا افطر على حلاوة رجع اليه بصره والحكمة في الفطور على الماء ان الكبد يحصل لها

بالصوم نوع يبس فاذا رطبت بالماء حصل انتقاعها بالغذاء بعده ولهذا كان الاولى بالظمآن
الجايع ان يبدا بشرب قليل الماء ثم ياكل بعده قال ابن القيم ويسن ان يقول الصايم اللهم
لك صمت وعلى رزقك افطرت او يقول ما رويناه في سنن ابي داود والنسائي عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت
الاجر ان شاء الله او يقول ما رويناه في كتاب ابن السني عن معاذ ابن زهرة قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال الحمد لله الذي اعانني فصمت ورزقني فافطرت او يقول
ما رويناه في كتاب ابن السني ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا افطر قال اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرنا فتقبل منا انك انت السميع العليم
ويسن اذا افطر عند احد ان يدعو له كان صلى الله عليه وسلم اذا اكل عند قوم لم يخرج حتى
يدعو لهم فدعا في منزل عبد الله بن بسر فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم
وارحمهم رواه مسلم وسقاه اخر لنا فقال اللهم اسقه بشبابة ممرت عليه ثمانون سنة
لم ير شعرة بيضاء واذا افطر عند احد يقول ما ورد في سنن ابي داود وغيره بالاسناد
الصحيح عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت
فاكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم افطر عندكم الصايمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم
الملايكة ويستحب ان يفطر الصايمين معه فان عجز عن عشايهم اعطاهم ما يفطرون عليه من تمر
او ماء او غيره وروى البغوي بسنده عن سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اخر يوم من شعبان فقال ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة القدر
خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير
كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة
وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صايما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان
له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر
الصايم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب من فطر صايما على مذقة
لبن او تمرة او شربة ماء ومن اشبع فيه صايما سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظمأ
بعدها حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار
فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتان ترضون بها ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما

مطلب الدعاء عند الافطار

مطلب الفطور على التمر

فالخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما الخصلتان
اللتان لا غنى بكم عنهما فتسالون الله الجنة وتعوذون به من النار ورواه ابن خزيمة في صحيحه
قال ابن رجب فهذه الخصال الاربع المذكورة في هذا الحديث كل منها سبب للعتق والمغفرة
فاما كلمة التوحيد فانها تهدم الذنوب وتمحوها محوا ولا تبقي ذنبا ولا يسبقها عمل وهي تعدل
عتق الرقاب الذي يوجب العتق من النار ومن لقي بها اربع مرار حين يصبح ويمسي
اعتقه الله من النار ومن قالها خالصا من قلبه حرمه الله على النار واما كلمة الاستغفار
فمن اعظم اسباب المغفرة انتهى وسنذكر فضايل الاستغفار في الكلام على التراويح واذا جاء
الصايم الى منزل حتى افطر عنده كان افضل لانه جمع بين فضيلتين بين الضيافة وتفطير
الصايم وكلم ورد في فضل دخول الضيف الى منزل الانسان من خير ورد في الحديث اذا دخل
الضيف بيت المومن دخل معه الف بركة والف رحمة ويكتب لصاحب المنزل بكل لقمة ياكلها
الضيف حجة وعمرة وورد ايضا لا تكرهوا الضيف فانه اذا نزل نزل برزقه واذا ارتحل ارتحل
بذنوب اهل الدار ومن قضى شهوة جايع صايما كان او غيره فقد فاز بالثواب الجزيل وكان
في القيمة في ظل ظليل بجوار الملك الجليل بين خليل وخليل فقد ورد من لذ اخاه بما يشتهي
كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة
واطعمه من ثلاث جنات جنة عدن وجنة الفردوس وجنة الخلد
نقل عن ابي محمد الحريري انه قال كنت جالسا في رباط فدخل على رجل مصفر
الوجه ومتغير اللون نحيل نخيف عليه اثر الخشوع فجلس في جانب الرباط
واحل راسه في رزيقه وانا انظر اليه فال فجئت ودعوته الى وليمة قال
لا اذهب الى وليمة ولا غيرها ولكن اشتهي عليك عصيدة فتركته وقلت
واحرمن هولاء همه بطنه ثم ذهبت الى الوليمة ورجعت الى الرباط
ونمت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الانبياء فجئت وسلمت
عليه فولى وجهه الشريف فقلت يا حبيبي يا رسول الله ما الذي حتى تعرض
عني فقال فقير من امتي اشتهى عليك عصيدة فتنها ونت فيه فاستيقظت
مرعوبا فقصدت الفقير حتى اقضي شهوته فلما راني قام وخرج من باب
الرباط فقلت له يا مه عليك اجلس حتى اقضي شهوتك فقال ما تقضي
شهوتي

شهوتي الا بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الانبياء هيهات
هيهات لا حاجة لي بها فتركني ومضى اخرى في بركة الضيف ونفعه
قال في الروض الفايق قال يحيى بن الجلا سمعت ابي يقول كنت عند معروف
الكرخي رضي الله عنه فدخل عليه رجل فقال يا ابا محفوظ رايت في هذه الليلة
عجبا قال وما رايت قال اشتهى علي اهل سمكة فذهبت الى السوق فاشتريتها
لهم وحملتها مع حمال صبي ومشى معي فلما سمع اذان الظهر قال لي يا عم هل لك
ان تصلي فكانه ايقظني من غفلة فقلت له نعم نصلي فوضع الطبق الذي
فيه السمكة على باب المسجد ودخل فقلت في نفسي هذا الغلام قد جاد بالطبق
فلا اجود انا بالسمكة فلم يزل يركع حتى اقيمت الصلاة فصلينا جماعة وتركع
بعد الصلاة ثم خرجنا واذا بالطبق في مكانه لم يبرح فجئت الى البيت واخبرت
اهل بالذي جرى منه فقالوا لي قل له يا كل معنا من هذه السمكة فقلنا له فقال
الى صايم فقلت له تفطر الليلة عندنا فقال نعم اني رايت ارنى طريق المسجد
فاريته فدخل المسجد وجلس الى ان صلى المغرب فجئت اليه وقلت تقوم الى
المنزل فقال لا حتى نصلي العشاء الاخرة فقلت في نفسي هذه ثانية فلما
صلينا جئت الى منزلي وفيه ثلاث ابيات بيت فيه انا واهلي وبيت فيه
امراة مقعده عشرين سنة وبيت معدود للضيفان فادخلته اليه فبينا
انا واهلي بالليل واذا بالباب يطرق في اخر الليل قلت من قالت انا فلانة
قلت ان فلانة مقعدة وهي قطعته مطروحة في البيت كيف تقدر ان تمشي
فقالت هي افتحوا لي الباب ففتحنا لها فاذا هي قايمة مستوية فقلنا لها اخبرينا
بخبرك فقالت سمعتكم تذكرون ضيفنا هذا بخير فوقع في نفسي ان اتوسل
الى الله تعالى به في كشف ضري فقلت اللهم بحرمة ضيفنا هذا عندك الا ما
كشفت ضري وعافيتني فاستويت قايمة كما ترون قال فقمت اليه فلم
اجده في البيت فجئت الباب فوجدته مغلقا بحاله فقال معروف فيهم صغار
وكبار اي في اولياء الله نفعنا الله بهم ولله در القايل

قوم اذا نزلوا بوادي مجدب قفرا تارج بالعبير واعشبا

واذا بدا البحر الاجاج لشارب منهم يعود الى المدامة اعذبا

علم المحبة في هواهم مذهبا فلذاك اصبح حبهم لي مذهبا
وجدوا فوادي منزلا لهواهم فلذاك خيم في حشاي وطنبا
قوم لهم نبا وحال يقتضى شرف الجلال اذا سالت عن النبا
فيهم بزول عن السقيم سقامه لما غدا بجنابهم متحسبا
يجزون بالعفو الجميل مسلهم والصفح عن عبد لهم قد اذنبا
هم اولياء الله حقا في الورى ولهم يقال غدا جهارا مرحبا

مجلس في ذكر كفارة الجامع عامدا في صوم رمضان وذكر كم خلق الله تعالى لكل شخص من بني ادم سنا وذكر شيء من فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فوائد متعلقة بمن مات وعليه صوم وذكر من يلزمه الفدية مع القضاء وذكر من يلزمه القضاء باب اذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتصدق عليه فليكفر

حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله هلكت قال ومالك قال وقعت على امراتي وانا صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تجد رقبة قال لا قال هل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد اطعام ستين مسكينا قال لا فمكث النبي صلى الله عليه وسلم فبينا نحن كذلك اتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر والعرق المكتل قال اين السائل فقال ها انا قال خذ هذا فتصدق به فقال الرجل على افقر مني يا رسول الله فوالله ما بين لابتيها يريد الحرتين اهل بيت افقر من اهل بيتي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت انيابه ثم قال اطعمه اهلك

هنا فوايد الاولى اختلف العلما في هذا الرجل الذي وقع على اهله نهارا في رمضان في

عهد رسول الله صلى عليه وسلم فقيل هو سلمة بن صخر البياضي وردد هذا بان سلمة كان مظاهرا

في رمضان لا انه وقع على اهله نهارا وقيل هو سلمان بن صخر احد بني بياضة وقيل هو اعرابي

الثانية اختلف العلما ايضا فيما يجب على الواطيء عامدا نهارا في رمضان فذهب جمهور العلما الى

ان الواجب عليه الكفارة والقضا لذلك اليوم وهو قول مالك وابي حنيفة واصحابه والشافعي

واحمد بن حنبل وغيرهم واحتجوا على ذلك بالحديث الذي ساقه البخاري هنا حيث اعطى النبي

صلى الله عليه وسلم الرجل الذي وقع على ما يكفر به عن نفسه فدل على وجوبها وذهب قوم

كما قاله الطحاوي الى وجوب الصدقة وقالوا لا تجب عليه كفارة غير ذلك وهو مردود

لما ثبت في السنة الثابتة وقول الجمهور وذهب بعضهم الى وجوب الكفارة دون القضا ان

كفر بالصوم وهو ايضا مردود وحجة من اوجب القضا والكفارة ان الكفارة عقوبة للذنب

الذي ارتكبه والقضا بدل عما افسده وعليه عند الشافعي ايضا التعزير لانتهاكه حرمة

الشهر واما اذا اكل الانسان او شرب متعمدا في نهار رمضان فهل يجب عليه القضا والكفارة

كالمجامع ام لا اختلفوا في ذلك فذهب مالك واصحابه وابو حنيفة واصحابه والثوري

والاوزاعي وجماعة الى انه تجب عليه الكفارة كما تجب على المجامع وذهب الشافعي واحمد الى انه

يجب عليه القضا ولا كفارة ولا فدية ونقل عن ابن عباس انه قال عتق رقبة او صوم شهر

او اطعام ثلثين مسكينا ونقل عن ابن المسيب ان عليه صوم اثني عشر يوما وبذلك قال ربيعة

وعلله بان شهر رمضان فضل على اثني عشر شهرا فمن افطر فيه يوما كان عليه اثني عشر يوما

وقيل ثلاثة الاف يوم نقله الواحدي عن ابن مسعود وهو المذهب المعتمد ان الواجب عليه قضا يوم

بدله لا كفارة عليه ولكن الاجر والفضيلة والثواب الذي كان لذلك اليوم الذي تركه فاته

وحرمه ولو صام الدهر كله بدله لم يحصله ذكره العلامة ابن الجوزي في سوق العروس

ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني افطرت يوما واحدا في شهر

رمضان متعمدا فقال اذهب فصم سنة كاملة ليس فيها رمضان فذهب الرجل فصام

ثم اتى الحول الاول الثاني فسأله فقال اذهب فصم سنة اخرى كاملة فذهب وفعل ثم عاد

في السنة الثالثة فسأله فقال امض فصم سنة كاملة فمضى الرجل فصام بعض تلك السنة

فمات فيها فجاء بقضها اهله فقالوا يا رسول ان الرجل الذي امرته بالصيام سنة وسنة

فوهات فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انا لله وانا اليه راجعون مات ولم يدرك صيام

ذلك اليوم الذي فاته من شهر رمضان والذي بعثني بالحق نبيا لو عاش مائة سنة فصامها
ما ادرك فضل ذلك اليوم الثالثة انما تجب الكفارة بالجماع بشروط الاول المذكورة فلا تجب
على المراة فمن وطئ جليلته في نهار رمضان وجب عليه الكفارة عنه ولا تجب عليها مكرهة كانت
او مطاوعة لكن عليها قضاء ذلك اليوم ولا فرق في وجوب الكفارة عليه بين الوطئ الحلال والحرام
كاتيان البهيمة واللواط قال في الروض واللواط واتيان البهيمة حكم الجماع هنا هذا هو الراجح
من مذهب الشافعي وبه قال احمد بن حنبل وذهب الامام مالك والامام ابو حنيفة الى ان
المطاوعة تجب عليها الكفارة مثل ما تجب عليه واما المكرهة فقال مالك عليها كفارتان عنه
وعنها وقال ابو حنيفة عليه كفارة واحدة ولا شئ عليها الثاني البلوغ فلا كفارة على الصبي المراهق
وغيره الثالث التعمد فلا كفارة على من جامع ناسيا لان الناسي لا اثم عليه اجماعا والجاهل والمكره
كالناسي لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي ثلاثا الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه ويدل
على هذا الشرط قوله في هذا الحديث هلكت وفي رواية للبيهقي جاء رجل وهو ينتف شعره ويدق
صدره ويقول يا رسول الله هلكت الابعد واهلكت وفي رواية احترقت فقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مالك اي ما سبب هلاكك واحتراقك قال وقعت على اهلي فدل ذلك على انه كان
عامدا اذ لو كان ناسيا لم يقل ذلك ولم ينتف شعره ولم يدق صدره اذ لا اثم على الناسي كما تقدم
فان قيل كيف قال هلكت بصيغة الماضي وهلاكه غير واقع جوابه انه لما كان متوقع الحصول كان
كالواقع فعبر عنه بصيغة الماضي كقوله تعالى اتى امر الله الرابع افساد الصوم فلا كفارة على مفسد
الصلاة مطلقا واما مفسد الحج فليس عليه هذه الكفارة بل كفارة غيرها الخامس افساد صوم رمضان
فلا كفارة على مفسد النذر والقضا والكفارة والنفل السادس افساده بالجماع فلا كفارة على مفسد صوم
رمضان بالاكل والشرب والاستمناء والمباشرة المفضية الى الانزال السابع الاثم فلا كفارة على المسافر
والمريض فاذا جامع المسافر او المريض في نهار رمضان فلا كفارة عليه لانه لا اثم عليه لان الفطر
له مباح وكذا لا كفارة على مجامع ظن بقاء الليل فبان نهارا لانه لا اثم عليه الثامن ان يكون
الاثم لاجل الصوم فاذا زنا المسافر او المريض بنية ترخيص الافطار فلا كفارة على كل واحد
منهما لان اثم كل واحد منهما لا لاجل الصوم بل لاجل الزنا واذا افطر الانسان بالجماع ثم
جامع ثانيا في ذلك اليوم فلا كفارة للجماع الثاني قال ابن المنذر واجمعوا على انه ليس على
من وطئ مرارا في يوم واحد الا كفارة واحدة ولو جامع في اليوم الثاني وجب كفارة اخرى

وهكذا

وهكذا يجب لكل يوم كفارة بجماع يقع فيه هذا مذهب الشافعي ومالك واحمد بن حنبل وعند ابي حنيفة
عليه كفارة واحدة اذا وطئ قبل ان يكفر ولو افسد صوم يوم بجماع ثم انشا سفرا طويلا في يومه
لم تسقط الكفارة وكذا لو جامع ثم مرض نعم لو افسد الصوم بالجماع ثم جن في ذلك اليوم
او مات سقطت عنه الكفارة الرابعة الكفارة الواجبة بالجماع المذكور عتق رقبة مومنة
ان وجدت فان لم توجد فصيام شهرين متتابعين ان استطاع فان لم يستطع فاطعام ستين
مسكينا مرتبة فلا بد من عتق الرقبة اولا ان قدر عليها فلا يكفي الصيام مع القدرة عليه وكذا
الصيام مقدم على اطعام ستين مسكينا عند عجزه عن العتق فلا يكفي الاطعام مع قدرته على الصوم
ويدل على هذا الترتيب قوله في هذا الحديث الذي وقع على اهله في رمضان هل تجد رقبة تعتقها
قال لا فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد اطعام ستين مسكينا
قال لا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقبة او الصيام عن استطاعة الصيام ثم
اطعام ستين مسكينا على انها كفارة مرتبة وبه قال الشافعي وابو حنيفة واصحابه واحمد
ابن حنبل وجمهور العلماء وذهب الامام مالك الى انها مخيرة وان الاطعام افضل والمتاخرون
من اصحابه يراعون الاوقات فان كان وقت مجاعة فالاطعام اولى او خصب فالعتق اولى
واستدل على انها مخيرة بما رواه ابو هريرة ان رجلا افطر في رمضان فامره النبي صلى الله عليه وسلم
ان يعتق او يصوم او يطعم واو في كلام العرب تفيد التخيير واجاب من قال بانها مرتبة عنها
بوجوه منها قال الطحاوي انما امره صلى الله عليه وسلم بكل صنف من اصناف الكفارة الثلاثة لما لم يكن
واجدا للصنف الذي ذكره قبله على ما ثبت في حديث هذا الباب والفقير كالمسكين هنا فاذا كلف بالاطعام
عند عجزه عن العتق والصوم اطعم ستين مسكينا او ستين فقيرا او ستين فقيرا ومسكينا ستين
مدا لكل واحد من الطعام الذي يصرف منه للفطرة فان عجز عن لزمته الكفارة عن جميع خصالها استقرت
في ذمته فاذا اقدر على خصلة منها بعد ذلك فعلها ولا يجوز للفقير اذا وجب عليه التكفير بالاطعام
ان يصرف كفارته الى عياله كما لا يجوز صرف الزكاة اليهم سوال فان قيل فكيف قال النبي صلى الله عليه وسلم
للذي وقع على اهله اذهب فاطعمه اهلك فانه يدل على ان المكفر ان يدفع كفارته الى اهله واجاب عنه
الشافعي في الام بانه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يملكه ليكفر فلما علم حاجتهم جعله صدقة
عليهم لا عن الكفارة ويحتمل انه ملكه وامره بالتصرف به عن الكفارة فلما اخبره بحاجته به اذن له
في اكله واطعامه عياله ليبين ان الكفارة انما تجب بما فضل عن الكفاية ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم

سوال ٥

بلغ مقابلة

تطوعا بالتكفير عنه وسوغ له صرفه الى عياله فيستفاد من الخبر حينئذ انه يجوز التطوع بالكفارة عن الغير
باذنه وانه يجوز للمتطوع بالكفارة عن الغير ان يصرفها الى عيال المكفر عنه الخامسة قوله فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم حتى بدت انيابه اي ظهرت وجاء في حديث اخر حتى بدت نواجذه والانياب جمع ناب
ويجمع على نيوب ايضا على غير قياس والنواجذ بالذال المعجمة بلا خلاف جمع ناجذه وقد افاد العلماء ان لكل
انسان اثنين وثلاثين سنا ستة عشر عليا وستة عشر سفلى وان هذه الاسنان تنقسم الى ثنايا
ورباعيات وانياب واضراس والاضراس تنقسم الى ضواحك وطواحين ونواجذ فالثنايا اربعة
وهي الاسنان المتقدمة اثنان فوق واثنان اسفل والرباعيات بفتح الراء وتخفيف الياء اربعة ايضا خلف الثنايا
والانياب اربعة ايضا خلف الرباعيات والاضراس عشرون ضرسا منها الضواحك وهي ~~الضواحك~~
اربعة ايضا خلف الانياب ومنها الطواحين وهي اثنا عشر طاحنا وتسمى الارحا ايضا خلف الضواحك
ومنها النواجذ وهي اربعة ايضا وهي اواخر الاسنان من الاعلى ومن الاسفل من اليمين ومن الشمال ويسمى كل
ناجذ منها ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل اذا علمت ما ذكرناه لك من عدد الاسنان
واسمايها ومحلها فالمراد بالنواجذ في قوله فضحك حتى بدت نواجذه فقيل المراد بها الانياب
وقيل المراد بها الضواحك وقيل المراد الامران وضعف القاضي عياض والمحققون هذا القول
وقالوا الصواب انها الانياب اي بدليل قوله في الحديث حتى بدت انيابه وبه قال جماهير اهل اللغة
وغيرهم والمراد انه صلى الله عليه وسلم كان احيانا اذا اعجبه شيء وانبسط به يضحك اي يتبسم
حتى تبدو انيابه للحاضرين مبالغة في ضحكه وتبسمه السادسة دل الحديث على استحباب التبسم
دون الضحك قال النووي كان معظم ضحك النبي صلى الله عليه وسلم تبسما وكان كثير التبسم عند
حدوث امر يعجبه وعند الاجتماع باصحابه قال القاضي عياض وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا
ما لم ينزل عليه قران او يعظ او يخطب وقال عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وافاد شيخنا الحافظ العلامة الجلال السيوطي ان من خصايصه صلى الله عليه
وسلم انه كان اذا تبسم في الليل اضاء البيت وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه
وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم صلى الله عليه وسلم وقد حث اصحابه وامر امته بالتبسم
بالبشاشة عند الاجتماع بالاخوان والاصحاب وجعله من جملة انواع الصدقة ومن المعروف
روى مسلم في صحيحه عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من
المعروف شيا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة
وان

قف على تعريف الثنايا والنواجذ والضواحك والرباعيات وعددهم

وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تبسمك في وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة
وارشادك الرجل في ارض الضلال لك صدقة ونظرك للرجل الردي البصر لك صدقة واماطتك
الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة وافراغك من دلوك في دلو اخيك لك صدقة واما
الضحك الكثير مع القهقهة فانه مذموم مذهب لنور الوجه ومميت للقلب وهو احد اسباب قسوة
القلب جاء في الحديث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كثرة الضحك تميت القلب
جاء ايضا في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي هريرة من ياخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن
او يعلم من يعمل بهن قلت انا يا رسول الله فاخذ بيدي وعد خمسا فقال اتق الله تكن اعبد الناس وارض
بما قسم الله تكن اغنا الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما
ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك يميت القلب ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس قد استعلاه
الضحك فقال شربوا مجلسكم بمكدر اللذات قالوا وما مكدر اللذات قال الموت وروينا في
الصحيحين عن انس بن مالك قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت
مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين اي بكا مع غنة وانتشاق الصوت من الانف وهو
بالخاء المعجمة وفي رواية بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحابه شيء فخطب فقال عرضت
علي الجنة والنار فلم ار كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا ولو تعلمون ما اعلم لسجد احدكم حتى ينقطع صلبه ولصرخ حتى ينقطع صوته فما اتى على
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اشد منه غطوا رؤسهم لهم خنين السابعة
قوله في الحديث قال وقعت على امراتي وانا صايم يدل على ان التحريم ولزوم الكفارة انما هو
اذا فعل ذلك في نهار رمضان اما اذا جامع في ليالي رمضان فلا تحريم ولا كفارة بل هو مباح
كما تقدم وهنا فايدة مناسبة وهي قال العلما يستحب للصايم اذا كان عليه غسل عن جنابة
او حيض او نفاس او نحو ذلك ان يغتسل ليلا قبل الفجر ليكون على طهارة من اول الصوم
وللخروج من خلاف من قال بوجوب الغسل قبل الفجر وهو ابو هريرة رضي الله عنه فان مذهبه
ان صوم من عليه جنابة ونحوها غير صحيح والذي قاله جمهور العلما وهو المذهب المفتى به عند
الايمة ان صومه صحيح فاذا لم يغتسل الجنب ليلا حتى اصبح واغتسل نهارا فلا اثم عليه

وصومه صحيح بل الوصال رمضان كله وغيره مع الجنابة يصح صومه ولكن عليه اثم ترك الصلاة وايضا
انما يستحب الغسل لمن لا يحتلم على من اغتسل نهارا ان يصل الماء الى باطن اذنه او دبره او غير
ذلك فيفطر به قال المحاملي والجرجاني ويكره للصائم دخول الحمام من غير حاجة لاحتمال ان تضره
هذا فيتاذى بالدخول اما من اعتاده فلا **باب من مات وعليه صوم** قال العلماء اذا افاق
الانسان شيئ من رمضان ومات قبل قضائه فان مات قبل التمكن من القضاء بان مرض من
اول رمضان الى اخره فافطر وسافر من اوله الى اخره فافطر فيه او بعد ان صام شيئا منه ثم افطر
الباقي منه واستمر مريضا او مسافرا من اول شوال الى ان مات فهذا لا يصوم عنه وليه ولا
يخرج من تركته شيء لما فاته ولا اثم عليه به لانه معذور بالمرض والسفر نعم ان كان متعديا بالافطار
ومات قبل التمكن من القضاء فهو اثم ويجب على الولي ان يخرج من تركته لكل يوم مدا من الطعام
وان مات المعذور وغيره بعد التمكن من القضاء كان مرض عشرة ايام من رمضان وافطر فيها
ثم حصل له الشفاء في شوال ومات قبل ان يقضيها فهذا وليه مخير بين احد امرين اما ان يصوم
عنه الايام التي فاتته او يخرج من تركته لكل يوم مدا طعام **هذا هو المذهب المفتى به عندنا** وبه قال
الشافعي والولي الذي يصوم عنه كل قريب سواء كان عصبته او غير عصبة وارثا او غير وارث
فقد جاء في هذا الصحيح عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات
وعليه صيام صام عنه وليه وجاء فيه ايضا عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول ان امي ماتت وعليها صوم شهر افاقضيه عنها قال نعم فدين الله احق ان يقضى
ولو صام عنه اجنبي باذن الولي صح سواء اصام عنه باجرة او بغيرها فان صام بغير اذنه
لم يصح عنه نعم لو اوصى الى اجنبي ليصوم عنه كان بمثابة الولي والولي لا يتعين عليه الصوم
بل يستحب له لان له ان يعدل الى الاطعام عنه ثم قال البخاري **وقال الحسن ان صام عنه**
ثلاثون رجلا يوما واحدا جاز ومعناه ان الانسان اذا فاته رمضان كله ومات بعد امكان
القضاء فصام عنه ثلاثون نفسا من اقاربه او اجانب باذن الولي في يوم واحد عن صوم جميع
رمضان اجزاه وسقط عن ذمته قال النووي وهو الظاهر وذهب مالك وابو حنيفة الى انه
لا يصام عن الميت بل يطعم عنه وليه واجمعت العلماء على انه لو مات وعليه صلاة واعتكاف
لم يقض عنه وليه وهل تسقط الصلاة عن الميت بالفدية ام لا فعند علمائنا الشافعية لا وعند
الحنفية تسقط اذا اطعم عن كل صلاة فاتت الميت من الصلوات الخمس نصف صاع من بر

اوصاع

اوصاع من غيره ان اوصى الميت بذلك وكذا ان تبرع به الولي من غير ايصاء وهو المشهور عندهم
في هذا الزمان باسقاط الصلاة واجمعوا ايضا على ان لا يصام عن احد في حياته فالحاصل ان مذهب
الامام الشافعي انه يجوز للولي ان يصوم عن الميت الفرض الذي فاته وان لم يفعله فعله ورثته
وما فعله سواء كان الفرض من رمضان او نذرا او كفارة ويجوز ان يطعم عن كل يوم مدا من
الطعام وعند ابي حنيفة ومالك وكثير من العلماء يتعين الاطعام على الولي ولا يصوم عنه واعترض
عليهم بحديث المراة التي امرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تصوم عن امها واجابوا
عن الاعتراض بان الصوم فيه معول بالاطعام ورد النووي هذا الجواب وقال هذا تاويل
ضعيف بل باطل واي ضرورة اليه واي مانع يمنع من العمل بظاهره مع عدم المعارض وهاهنا
مسايل مناسبة ذكرها العلماء يجب في بعضها الفدية منها الشيخ الهرم اي الذي لا يطيق الصوم
او يلحقه مشقة شديدة بصومه لا صوم عليه ويجوز له الفطر لكن يخرج عن كل يوم افطره مدا
من الطعام ويجوز عن كل يوم بعد طلوع فجره وكذا يجوز قبل طلوعه على الصواب اما اذا اخرج
عن اليوم الاول قبل دخول رمضان فانه لا يجزيه كالفطرة وكذلك المراة الكبيرة وكذلك المريض
الذي لا يرجى برؤه قال تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين المراد لا يطيقونه فاذا
عجز من ذكرنا وهو الشيخ الهرم والمراة الكبيرة والمريض الذي لا يرجى برؤه عن الفدية استقرت في
ذمتهم وتلزمهم اذا قدروا بعد ذلك فلو افطر هؤلاء رمضان واخرجوا الفدية ثم بعد رمضان قدروا
على الصوم لم يلزمهم القضاء لانهم غير مخاطبين بالصوم بل بالفدية ابتداء كما قاله النووي في شرح
المهذب في الشيخ الهرم ومنها الحامل والمرضع يجوز لكل واحدة منهما الافطار في رمضان ويجب
عليهما القضاء بعد ذلك وهل يجب عليهما مع القضاء الفدية ام لا فيه تفصيل وهو ان يقال ان افطرتا
خوفا من الصوم عن انفسهما وولديهما او خوفا على انفسهما فقط وجب القضاء بلا فدية ويجوز
للحامل ان تقدم الفدية على الفطر ولا تقدم الا فدية يوم واحد واذا استاجر الانسان امراة اجنبية
لترضع ولده فهل يجوز لها ان تفطر في رمضان اختلفوا في ذلك فقال الغزالي في فتاويه لا يجوز لها
ان تفطر وخالفه النووي فرجح جواز الفطر قال يجب الفطر ان اضر الصوم بالرضيع واذا افطرت
وجب عليها القضاء والفدية عليها على الراجح لا على المستاجر ومنها لو راى الصايم شخصا مشرفا على
الهلاك بغرق او غيره وافتقر في تخليصه الى الفطر وجب عليه الفطر وتخليصه ويلزمه القضاء والفدية
ايضا على الاصح ومنها اذا اخر الانسان قضاء رمضان مع امكانه بان كان مقيما صحيحا حتى دخل

ان يخرج
صح

رمضان اخر لزمه مع القضا لكل يوم مداواثم ويلزمه للتاخير دخول رمضان فقد روى الدار
قطني والبيهقي حديثا وضعفاه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من ادرك رمضان
فافطر لمرض ثم صح ولم يقضه حتى ادركه رمضان اخر صام الذي ادركه ثم يقضي ما عليه ثم يطعم
عن كل يوم مسكينا ويتكرر هذا المد بتكرر السنين فاذا كان على الانسان يوم من رمضان
فاخر قضاه اربع سنوات وجب عليه القضا واربعة امداد لكل سنة مداواذا كان عليه ثلاثة
ايام فاخر قضاها ثلاث سنوات وجب عليه تسعة امداد لكل يوم ثلاثة امداد والفدية
المذكورة هنا مد من الطعام لكل يوم من ايام رمضان وجنسه جنس زكاة الفطر فلا بد
ان يكون من الحب ومن غالب قوت البلد كما سياتي في الفطرة ويصرف والامداد الى الفقرا
والمساكين فاذا اوجب على الانسان امداد جاز له ان يصرفها الى مسكين واحد والاحسن صرف
كل مد الى مسكين او فقير ولا يجوز ان يصرف المد الواحد الى شخصين او اشخاص والله اعلم

المجلس الرابع والسبعون مشتمل على مسايل ولطايف كثيرة متعلقة بالمسافر وغيره

الحمد لله الذي انعم على عبده ولطف به حضرا وسفرا ودرا وبرا وصور العالم صورا وخلق
من الماء بشرا وامضا بقدرته قضا وقدرا والظهر بحكمته من اياته عبرا والبس العمال من ملابس
الاعمال ثوبا مفخرا وحير من خضع لديه ووقف بالذل بين يديه منكسرا واعز بفضله من
تمسك بحبله واسبى اليه مفتقرا فسبحانه من اله ليس في قدرته مرا ولا في وحدانيته امترا
وهو السميع البصير الذي يسمع ويرى ولا يرى نظر الى الماء فعاد من الهيبة جمرا والى الجامد
فسال برحمته كالسيل وجرا وحير الفكر في ادراكه فرجع القهقرى وبقي في بيداء التيه متحيرا
وعذب من كفر واجترا وقرب من اناب ووجد وتولاه ولم يبد تكبرا فالراجي في الليل الداجي
قد بسط كفا منكسرا والجاني بالقلب العاني قد نكس راسا معتذرا والعاصي قد خاف من يوم الآفة
بالنواصي فاطرق حيا وحذرا والمذنب ينوح على ذنوبه ويقطع الليل بالبكا على عيوبه بكا وسهرا

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن ظلل عليه واشتد الحر ليس من البر الصيام في
السفر حدثنا ادم قال ثنا شعبة قال ثنا محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت عمر بن
عمر والحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فراى زحاما ورجلا قد ظلل عليه من الحر فقال ما هذا فقالوا صايم فقال ليس من البر
الصوم في السفر هذا الحديث اخرجه مسلم ايضا لكن ليس البر ان تصوموا في السفر واخرجه

البيهقي

البيهقي بلفظ ليس من امبر امصيام في امسفر وهي لغة لبعضهم يبدلون الام ميما قاله ابن الملقن وقال
الدماوي ورواه اهل اليمن بابدال اللام في البر والصوم والسفر ميما وهي لغة قليلة وقال الكرماني
ورواه كذلك بعض النحاة والرجل الذي راه الرسول صلى الله عليه وسلم ظلل عليه هو ابو اسرايل
العامري واسمه قيس وقيل قشير واستدل اهل الظاهر بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم ليس من البر
الصيام في السفر وبظاهر قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر على ان المسافر
لا يصح صوم رمضان في السفر فان صامه لم ينعقد ويجب قضاؤه وهذا مذهب باطل
والذي عليه جمهور العلما وجميع اهل الفتوى ان المسافر يجوز صومه وينعقد ويجوز وبجزيه
افطاره ويقضيه ويدل على اثبات قولهم ورد قول اهل الظاهر ما في هذا الصحيح من انه صلى الله
عليه وسلم خرج الى مكة في رمضان فصام حتى بلغ الكديد فافطر فافطر الناس والكديد عين
جاريه بين مكة والمدينة بينها وبين المدينة نحو سبع مراحل وبينها وبين مكة قريب من مرحلتين
فهذا فيه دليل على ان الصوم والفطر جايزان وفيه دليل على ان للمسافر ان يصوم بعض رمضان
دون بعض ولا يلزمه بصوم بعضه اتمامه ويرد قول اهل الظاهر ايضا حديث فمنا الصايم
ومنا المفطر واختلف الاية في الصوم والفطر في السفر هل الصوم افضل او الفطر افضل او هما
سواء فذهب الامام الشافعي والامام مالك والامام ابو حنيفة واكثر العلما الى ان الصوم افضل
لمن اطاقه بلا مشقة ظاهرة والاضر فان تضرر به فالفطر افضل وذهب احمد بن حنبل وجماعة
الى ان الفطر افضل مطلقا واستدلوا بالحديث الذي ساقه البخاري هنا وبقوله صلى الله عليه وسلم
هي رخصة من الله فمن اخذ بها فحسن ومن احب ان يصوم فلا جناح عليه لانه يدل على ترجيح
الفطر واجاب الشافعي والاكثرون عن هذا بانه محمول على من يخاف ضررا او يجد مشقة وانما
يباح الفطر للمسافر في رمضان اذا كان سفره طويلا وهو اربعة برد وهي مسيرة يومين معتدلين
فان كان دون ذلك حرم عليه الفطر وكذا يباح ايضا اذا كان مباحا فان كان معصية حرم الفطر
وان طال ويسمى المسافر فيه العاصي بالسفر وذلك كالعبد الآبق من سيده ومن عليه دين حال
هو قادر على ايفايه فان الفطر رخصة والرخص لا تباح للعاصي بالسفر وقد افاد النووي ان الرخص
على قسمين قسم يباح في السفر الطويل المباح اربع القصر والفطر والمسح على الخف ثلاثة ايام والجمع بين
الصلاتين والتي تباح في السفر القصير ايضا اربع ترك الجمعة والتنفل على الراحلة والتيمم واسقاط
الفرض بهم جميع هذه الرخص تحرم على العاصي بالسفر دون العاصي في السفر والفرق بينهما ان

بقوله

العاصي بالسفر هو الذي ابتداء سفره معصية كالمسافر لقطع الطريق او للزنا او نحو ذلك كمن
اتعب نفسه وعذب دابته بالركض من غير غرض والعاصي في السفر هو ان ينشي سفرا مباحا
ثم يرتكب فيه المعاصي كمن انشا سفر تجارة ثم شرب فيه الخمر او ترك فيه صلاة او سرق او نحو ذلك
وانما يباح الفطر للمسافر ايضا اذا سافر قبل الفجر اما اذا اصبح المقيم صايما ثم عرض له سفر طويل
في النهار فلا يجوز له فطر ذلك اليوم وهذا بخلاف ما اذا طرا على الانسان المرض في نهار رمضان
فانه يباح له الفطر واذا اصبح المسافر صايما ثم اراد الفطر جاز له ذلك ومثله المريض اذا نوى
الصوم فانه يباح له ان يفطر نهارا واذا قدم المسافر الى بلد فان كان نوى الصوم حرم عليه الفطر
ومثله المريض اذا نوى الصوم ثم شفي من مرضه وقد ذكر العلما من يجب عليه قضاء صوم
رمضان ومن لا يجب عليه القضا فقالوا يجب القضا على المسافر اذا افطر ويجب على المريض ايضا
اذا افطر لقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فان قيل ظاهر الاية وجوب
القضا عليهما مطلقا اي سواء اصاما ام افطرا جوابه ان في الكلام اشيا محذوفا تقديره فافطر
فعدة من ايام اخر ويجب القضا على المفطر بلا عذر ويجب على من ترك نية الصوم عمدا او سهوا ويجب
قضا ما فات من الصوم بالاغما بخلاف ما فات من الصلاة وكذلك الحايض والنفساء يجب
عليهما ان يقضيا ما فاتهما من الصوم دون ما فاتهما من الصلاة والفرق بين الصوم والصلاة
في المسالتين ان الصلاة تكثر فيشق قضاوها بخلاف الصوم وقال بعض الحنفية الحكمة في وجوب
قضاء الصوم على الحايض ونحوها دون الصلاة ان حوى لما حاضت سالت ادم فقالت هل
اترك فلم يعلم حتى جاءه جبريل فساله فلم يعلم حتى سال ربه عز وجل فرجع وامره ان يامرها بترك
الصلاة فلما حاضت وهي صايمة سالت ادم عن ترك الصوم في الحيض فامرها بتركه قياسا
على الصلاة ولم يسال ربه في ذلك فامره الله تعالى ان يامرها بقضاء الصوم فقال ادم يا رب كل من
الصوم والصلاة عبادة فكيف امرتها بقضاء الصوم دون الصلاة فاوحى الله تعالى اليه لانك في الصلاة
رجعت الينا وفي الصوم حكمت برايك نعم لنا صلاة تقضيها الحايض ونحوها وهي ركعتا الطواف
سوال اخر فان قيل ان تسببت المراة في الحيض او النفاس بان شربت دواء حتى حاضت
او حتى القت جنينا فنفست فهل تقضي الصلاة فالجواب لا تقضي سوال اخر فان قيل لا يجب
عليها قضاوها فهل قضاوها عليها حرام او مكروه فالجواب انه مختلف في ذلك فقيل يحرم وقيل
يكره وقال المحقق القاضي زكريا في شرح الروض والاوجه عدم التحريم سوال اخر فان قيل

مطلب الحكمة ان الحايض تقضي الصوم دون الصلاة

الصلاة صح

اذا كانت

اذا كانت الحايض معذورة بترك الصلاة في زمن الحيض فهل تثاب عليها وان كانت لا تقضيها
كما يثاب المريض ويكتب له في مرضه مثل ثواب الصلاة التي كان يفعلها في صحته فالجواب ان ظاهر
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث اليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم قلنا بلى قال فذاك من
نقصان دينها يقتضي ان لا تثاب الحايض على الصلاة المتروكة في زمن الحيض ويفرق بينها وبين
المريض بان المريض كان يفعلها بنية الدوام عليها مع اهليته لها والحايض ليست كذلك
بل نيتها ترك الصلاة في زمن الحيض كيف لا وهي حرام عليها ويجب قضاء ما فات السكران من الصوم
واما الصلاة فان كان متعديا بسكره فيجب عليه قضاء الصلاة ايضا وان كان غير متعد كان شرب
شيا ظن انه غير مسكر فاذا هو مسكر فلا يجب عليه قضاوها ولا يجب قضاء ما فات بالكفر الاصلي
فاذا اسلم الكافر فلا يجب عليه ان يقضي الصلاة ولا الصوم ولا غيرهما من العبادات التي
فاتته زمن الكفر ترغيبا في الاسلام قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
ولله در القايل ٭ يا من اسى ثم اعتدى ثم اقترف ٭ ثم ارعوى ثم انتهى ثم اعترف ٭
٭ ابشر بقول الله في تنزيله ٭ ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ٭
ولا يجب القضا على الصبي بعد البلوغ اذا فاته شيء من الصوم في حالة الصبا ولا على المجنون اذا افاق
ما فاته زمن الجنون فلو نوى الصبي الصوم ليلا ثم بلغ نهارا وجب عليه اتمامه ولا قضاء عليه
ولو بلغ في نهار رمضان مفطرا او افاق المجنون او اسلم الكافر فيه فلا قضاء عليهم فايدة
امساك بقية النهار في من لم يحسب له صوم ذلك اليوم واجب في صور وليس بواجب في صور
اخرى فيجب امساك بقية النهار على من تعدى بالفطر وعلى من نسي النية ليلا وعلى من اكل يوم الشك
ثم ثبت كونه من رمضان ولا يجب على الصبي اذا افطر يوما ثم بلغ فيه ولا على المجنون اذا افاق في النهار
بعد ان افطر فيه ولا على الكافر اذا اسلم في النهار ولا على المسافر اذا قدم نهارا بعد ان افطر في سفره
وكذا اذا قدم فيه قبل ان يفطر ولم ينو ليلا ولا على المريض اذا اصبح ولم ينو ليلا ثم زال عذره
وامساك بقية اليوم من خواص رمضان بخلاف النذر والقضا فمن شرع في قضاء يوم عليه
من رمضان فتعدى بايام الفطر فيه فلا يجب عليه امساك بقية اليوم والممسك لبقية اليوم ليس في صوم
فلو ارتكب محظورا لا شيء عليه سوى الاثم فايدة يستحب لمن ابيح له الفطر في رمضان كالحايض
والنفسا والمريض والمسافر ان يخفي اكله واتفق من اللطايف ان مجوسيا راى ولده ياكل في رمضان
في حضرة المسلمين فضربه وقال الا حفظت حرمة المسلمين في رمضان فمات المجوسي في ذلك الاسبوع

فراه عالم البلد في المنام وهو في الجنة فقال الست كنت مجوسيا قال بلى ولكن لما حضرت
وفاتي اكرهني ربي بالاسلام لاحترامي شهر رمضان قال العلماء ويحرم على المسلم ان يأمر
الكافر بفعل ما لا يحل فعله في نهار رمضان كالاكل والجماع لانه مخاطب بفروع الشريعة
فايدة اخرى ايام رمضان متعينة لصومه فلا يصح فيه عن غيره فللمسافر والمريض ان يفطرا
ولهما ان يصوما عن رمضان ولا يصح لهما الصوم فيه عن فرض اخر ولا تطوعا فايدة اخرى
قضاء الصوم قد يجب على الفور وقد يجوز تاخيره فيجب على الفور اذا فاته الصوم بغير عذر
كأن افطر يوما او اكثر عمدا بلا عذر فانه يجب عليه ان يبادر الى قضايه في شوال عقب العيد
ولا يجوز له التاخير فاذا افطر بعذر حيض او سفر او مرض او نحو ذلك فلا يتعين عليه
ان يبادر الى القضاء عقب العيد اذا امكنه فعله باجماع الائمة والسلف والخلف على ذلك بل الوقت
القضا السنة كلها الا ان يبقى الى رمضان الثاني ايام بقدر ايام القضا اما تاخيره عن شعبان
الاتي فانه لا يجوز لكن يستحب لمن لم تجب عليه المبادرة ان يبادر الى القضا احتياطا فيستحب
للمريض ونحوه اذا افطر وان يبادر الى القضا عقب زوال عذرهم فايدة اخرى
يستحب لمن اراد ان يقضي الايام التي فاتته من رمضان ان يرتب صومها على ما كانت فيه
فيستحب لمن فاته صوم يوم الاثنين والثلاثا مثلا ان يصوم اول ما يوم الاثنين ثم يصوم
عن يوم الثلاثا فلو عكس جاز ولكن خالف السنة فايدة اخرى يستحب ان يصوم الايام الفايتة
متواليه فان صامها متفرقة جاز عند الامام الشافعي واصحابه وعند جمهور العلما وها هنا مسايل
واداب ذكرها العلما متعلقة بالمسافر منها يستحب لمن اراد السفر ان يشاور من يثق بدينه وخبرته
وعلمه ويجب على المستشار ان يبذل له النصيحة فان المستشار مؤتمن والدين النصيحة ومنها اذا عزم
على سفر يستحب له ان يستخير الله تعالى وهكذا في كل امر لا اثم فيه اذا عزم على فعله يستحب له ان يستخير الله تعالى
قبل فعله روينا في سنن الترمذي من سعادة ابن ادم استخارة الله تعالى في كل اموره ومن شقاوته
ترك استخارته في كل اموره وروى ابن السني عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا هممت بامر
فاستخر الله فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي سبق في قلبك فان فيه الخير ويستحب لمن اراد الاستخارة
ان يصلي صلاة الاستخارة وهي ركعتان نص العلما على استحبابها فيها ويستحب ان يقرا في الاولى بعد
الفاتحة قل يا ايها الكافرون وبعدها كما قاله بعض السلف قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار
ما كان لهم الخيرة الى يعلنون وفي الثانية سورة الاخلاص وبعدها قوله تعالى وما كان لمومن

ولا

ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ودليل استحبابها ما رواه
البخاري في صحيحه عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور
كلها كما يعلمنا السورة من القران يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة
ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك
تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني
ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره ثم بارك لي فيه اللهم وان كنت
تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاصرفه عني
واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به وفي رواية ثم رضني ويسمي حاجته قال النووي والظاهر انها
تحصل بركعتين من النفل الرواتب وتحية المسجد وغيرها من النوافل ولو تعذرت عليه
الصلاة استخار بالدعا واذا استخار ومضا بعدها لما ينشرح له صدره ومنها اذا استقر عزمه
على السفر ينبغي له ان يبدا بالتوبة من جميع المعاصي والمكروهات ويخرج من مظالم الخلق
ويقضي ما امكنه من ديون ويرد الودايع ويستحل من كل من بينه وبينه معاملة في شي او مصاحبة
ويكتب وصية ويشهد عليه بها ويوكل من يقضي ما لم يتمكن من قضايه من ديونه ويترك
لاهله ومن تلزمه نفقته نفقتهم الى حين رجوعه فلو كان عليه دين حال وهو موسر
فلصاحب الدين منعه من الخروج وحبسه وان كان معسرا ليس له مطالبته وله السفر بغير
رضاه وكذا ان كان موجلا فله السفر بغير رضاه ولكن يستحب ان لا يخرج حتى يوكل من يقضيه
عند حلوله ومنها ان يجتهد في ارضا والديه ومن يتوجه عليه بره وطاعته ومنها يستحب له
اذا اراد الخروج ان يودع اهله وجيرانه واصدقاءه وان يودعوه وان يقول كل واحد
لصاحبه استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك زودك الله التقوى وغفر لك ذنبك
ويسر لك الخير حيث كنت فقد قيل ان الانسان اذا استودع الله شيا من مال او اهل
او ولد حفظه نقل عن لقمان انه قال ان الله عز وجل اذا استودع شيا حفظه فلهذا
يستحب ان يقال للمسافر استودع الله الدعا وكذلك المسافر يقول لاهله واولاده وامواله
واصحابه ليحفظهم الله في غيبته ومن اللطايف الغرايب في هذا ما نقل بعض الاخباريون
ان عمر كان يعطي الناس عطاياهم اي من بيت المال واذا برجل قد جاء ومعه ولد له فقال له
عمر ما رايت احدا اشبه من احد من هذا بك فقال الرجل احدثك عنه يا امير المومنين بامر

مطلب عجيب

مطلب

اني اردت ان اخرج الى سفر وامه حامل به فقالت تخرج وتدعني على هذه الحالة فقلت
استودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هي قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا على
قبرها نار فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذا من قبر فلانة نراها كل ليلة فقلت والله
انها كانت صوامة قوامة فاخذت المعول حتى انتهيت الى القبر فحفرنا فاذا سراج واذا هذا
الغلام يدب فقيل لي ان هذا وديعتك ولو كنت استودعت امه لوجدتها فقال عمر لهو اشبه
بك من الغراب بالغراب قيل واذا ودع الانسان المسافر بهذه الابيات حفظه الله في سفره
الى ان يعود وهي • يا من يريد الرحيل عنا • اسعدك الله في ارتحالك • كان لك الله خير واق •
آمنك الله في المسالك • وأيب الينا بكل خير • برغم من لا يريد ذلك • ومنها يستحب له اذا اراد
الخروج من منزله ان يصلي ركعتين يودع المنزل بهما يقرا في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها
الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد فقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما خلف احد عند اهله افضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا ويستحب
ان يقرا بعد سلامه اية الكرسي وليلاف قريش فقد جاء فيهما اثار السلف مع ما علم من بركة
القران في كل شيء وكل وقت ثم يدعوا بحضور قلب واخلاص بما تيسر من امور الاخرة
والدنيا ويسال الله تعالى الاعانة والتوفيق في سفره وغيره من اموره فاذا نهض من جلوسه
قال ما رويناه من حديث انس رضي الله عنه اللهم اليك توجهت وبك اعتصمت اللهم
اكفني ما اهمني وما لم اهتم به اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنب فاذا خرج من بيته
يستحب له ان يقول ما صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا خرج من بيته
اللهم اني اعوذ بك ان اضل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي وعن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم يقال هديت وكفيت ووقيت ويستحب هذا الدعاء لكل خارج من بيته ويستحب
ان يتصدق بشيء عند خروجه وكذا بين يدي كل حاجة يريدها فاذا اراد الركوب يستحب
ان يقول بسم الله فاذا استوى على دابته قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يقول الحمد لله ثلاثا ثم يقول الله اكبر ثلاثا ويستحب ان يضم الى هذا
اللهم انا نسالك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى اللهم هون علينا
سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال اللهم انا نعوذ

مطلب ما يقال اذا خرج من منزله

اواضل

بك

بك من وعساء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال فقد ورد في ذلك حديث
صحيح ومنها يستحب ان يكون السفر يوم الخميس فقد ثبت في الصحيحين عن كعب بن مالك رضي الله عنه
قال قل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر الا يوم الخميس فان فاته فيوم الاثنين
اذ فيه هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ويستحب ان يكون السفر باكرا لحديث صخر
العامري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامتي في بكورها وكان اذا بعث
جيشا او سرية بعثهم من اول النهار وكان صخر تاجرا فكان يبعث تجارته اول النهار فاثر وكثر
ماله رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن ومنها يستحب اكثار السير في الليل لحديث
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ويستحب
ان يريح دابته بالنزول عنها غدوة وعشية وعند كل عقبة ويتجنب النوم على ظهرها ويحرم
عليه ان يحملها فوق طاقتها وان يجيعها من غير ضرورة فان حملها الحمال فوق طاقتها لزم
المستاجر الامتناع من ذلك ولا باس بالارتداف على الدابة اذا اطاقت فقد صحت الاحاديث
المشهورة في ذلك ولا يمكث على ظهر الدابة اذا كان واقفا لشغل يطول منه بل ينبغي ان ينزل الى
الارض فاذا اراد السير ركب الا ان يكون له عذر مقصود في ترك النزول والحديث مشهور
في النهي عن اتخاذ ظهور الدواب منابر ومنها ان لا يسافر وحده فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كره الوحدة في السفر وقال الراكب شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب فينبغي ان
يسير مع الناس ولا ينفرد بطريق ولا يركب ثنيات الطرق فانه يخاف عليه من الافات
بسبب ذلك واذا سافر وحده فليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وليقل اللهم
انس وحشتي واعني على وحدتي واذا ترافق ثلاثة او اكثر فينبغي ان يومروا على انفسهم افضلهم
واجودهم رايا واحسنهم خلقا وارفقهم بالاصحاب وازهدهم في الدنيا ثم ليطيعوه لحديث
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة فليومروا احدهم
رواه ابو داود باسناد حسن ومنها يستحب اذا علا شرفا من الارض ان يكبر واذا هبط واديا
ان يسبح ومنها يستحب له اذا اشرف على قرية او منزل ان يقول اللهم اني اسالك خيرها وخير
اهلها وخير ما فيها واعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها ومنها ان لا ينزل في قارعة
الطريق فان النزول فيها مكروه ويستحب له اذا نزل منزلا ان يقول اعوذ بكلمات الله
التامات من شر ما خلق فمن قال ذلك لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك كما رواه

فاثرى

مسلم ومنها اذا خاف قوما او شخصا ادميا او غيره ان يقول ما كان يقوله رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانه كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من
شرورهم كما رواه ابو داود في سننه ومنها اذا استصعبت عليه دابته ان يقرأ في اذنها
افغير دين الله يبغون الاية واذا انفلتت دابته نادى يا عباد الله احبسوا مرتين او ثلاثا
ويستحب الحث للسرعة في السير وتنشيط الدواب والنفوس وترويحها وتسهيل السير
واذا ركب سفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ومنها يكره له ان
يستصحب في سفره كلبا او جرسا لحديث ام المؤمنين ام حبيبة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان العير التي فيها الجرس لا تصحبها الملائكة رواه ابو داود باسناد
حسن وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصحب الملائكة رفقة فيها
كلب او جرس حديث صحيح رواه مسلم وجاء في حديث اخر في سنن ابي داود وغيره ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الجرس مزمار الشيطان قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح فان وقع شيء
من ذلك من غيره ولم يستطع ازالته فليقل اللهم اني ابرأ اليك مما فعله هؤلاء فلا تحرمني صحبة
ملائكتك وبركتهم ومنها ينبغي له ان يطلب رفيقا موافقا راغبا في الخير كارها للشر ان نسي ذكره
وان ذكر اعانه خصوصا في سفر الحج وان وجد رفيقا من العلماء فليتمسك به فانه يعينه على امور
الحج ومكارم الاخلاق ويمنعه بعلمه وعمله من سوء ما يطرأ على المسافرين من مساوئ الاخلاق
والضجر ويعلمه اركان الحج وما يحتاج اليه الحاج فكم من انسان رجع بغير حج لاخلاله بشرط من
شروط اركانه وبعض الناس يقلد بعض عوام مكة ويتوهم انهم يعرفون المناسك فيتبعد
فيما يقوله له قال النووي وذلك خطأ فاحش وانما ينبغي ان يقلد العلماء وينبغي لكل واحد من
الرفيقين ان يحرص على رضا رفيقه في جميع طريقه ويحتمل كل واحد صاحبه ويرى لصاحبه عليه
فضلا وحرمة ولا يرى ذلك لنفسه ويصبر على ما وقع منه في بعض الاحيان من جفاء ونحوه
ومنها اذا جن الليل على المسافر يستحب له ان يقول يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شر
وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك من اسد واسود وحية وعقرب ومن ساكن
البلد ووالد وما ولد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله اذا اقبل عليه الليل في سفره
ومنها ينبغي له ان يحرص على فعل المعروف في طريقه خصوصا اذا كان سفره للحج فيسقي الماء
عند الحاجة اليه ان امكنه ويحمل المنقطع اذا تيسر له لان الصدقة افضل في وقت الضرورة

والحاجة

مطلب ما يقال اذا خاف قوما

والحاجة ومنها يستحب له المداومة على الطهارة والنوم على الطهارة ومما تأكد عليه المحافظة على الصلاة
في اوقاتها المشروعة ومنها يستحب له الاكثار من الدعاء في جميع سفره لنفسه ولوالديه
واحبابه وولاة المسلمين وسائر المسلمين بمهمات امور الاخرة والدنيا فان دعاء المسافر مستجاب
روى ابو داود والترمذي وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات
مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده اي لولده

مطلب دعاء المسافر مستجاب

لطيفة في المغني نقل عن الحسن انه قال كان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الانصار يتجر مال له ولغيره فلقيه لص فقال ضع ما معك فاني قاتلك قال ما تريد من دمي خذ
المال قال اما المال فلي وليس اريد الا دمك فقال دعني اصلي اربع ركعات فقال صلي ما شئت
فصلى وكان من دعائه في اخر سجوده يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما يريد اسألك بعزك
الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام ونورك الذي ملأ اركان عرشك ان تكفيني شر هذا
اللص يا مغيث اغثني ثلاث مرات فاذا هو بفارس قد اقبل بيده حربة فطعن بها اللص
فقتله فقال الرجل من انت فقد اغاثني الله بك اليوم قال انا ملك من اهل السماء الرابعة
دعوت بدعائك الاول فسمعت لابواب السماء قعقعة ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت
لاهل السماء ضجة فدعوت بدعائك الثالث فقيل لي دعاء مكروب فسألت الله ان يوليني
قتله قال الحسن فمن توضأ وصلى اربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروبا كان
او غيره

مطلب قصة يوسف الصديق

لطيفة سيدنا يوسف الصديق عليه السلام لما اشتراه التاجر المصري من اخوته قالوا
له انا لص آبق فقيده ووكل به عبدا اسودا فلما جاء وقت ارتحالهم بكا يوسف فقال له التاجر
مالك تبكي فقال اريد ان اصل الى الذين باعوني لاودعهم واسلم عليهم سلام من لا يرجع اليهم
فقال التاجر للعبد خذه واذهب به الى مواليه ليودعهم ثم الحقه بالقافلة فما رأيت غلاما ابر
من هذا لمواليه ولا قوما اجفا منهم فتقدم العبد به الى اخوته ليودعهم وكان واحد منهم
مستيقظا بحرس الاغنام فلما وصل اليه يوسف وهو يعث في قيوده فانكب عليه وبكى وقال له
يا يوسف لما اذا جيت فقال جيت لاودعكم واسلم عليكم فصاح عليهم اخوهم قوموا الى من
انا كم مقيدا يسلم عليكم سلام من لا يرجو ان يراكم ابدا فويل لكم من هذا الوداع فقاموا
فجعل يوسف يبكي على كل واحد منهم ويقبله ويعانقه بيده وصدره ويقول حفظكم الله وان
ضيعتموني او اكم الله وان طردتموني ورحمكم الله وان لم ترحموني قيل ان الاغنام القت

ما في بطونها من هول هذا التوديع ثم اخذه العبد الاسود وطلب القافلة فبينما يوسف على
الراحلة اذ مر بقبر امه راحيل وكانت بمقابر كنعان فلما ابصر القبر لم يتمالك ان برمى نفسه
على القبر واعتنقه وجعل يبكي ويقول يا اماه ارفعي راسك من التراب حتى تري ولدك مقيدا
يا اماه اخوتي في الجب طرحوني ومن ابي فروقوني وباخس الثمن باعوني ولم يرقوا لصغر
سني ولم يرحموني فانا اسالك الله ان يجمع بيني وبينك والملك في مستقر رحمته انه ارحم الراحمين
يا اماه لو ابصرت ذلي وما القاه من كيد وغلي وبيعي كالعبيد وكنت حرا وحملي كالاسير بغير مهلي
وما في اخوتي لي من رحيم لقد قطعوا عني رحمي وحملي فيا مولاي فرج كرب عبد يوما هذا في غفلة وحل
تفضلك الذي ما زال يرحم وعفوك شامل عن قبح فعلي فالتفت الاسود الى العبيد فمارا ه
فرجع فراه على قبر امه فقال والله لقد صدق مولاك انك عبد ابق ثم لطمه لطمة شديدة فغشي
عليه فقال للعبد لا تاخذ علي هذا فقولي نزلت او دعها ولا اعود لما تكره ابدا ثم رفع الى السماء
عينيه وقد تمرغ بالتراب والدموع في وجهه فقال اللهم ان كانت خطيئة اخلقت وجهي عندك
بحق اباي الكرام ابراهيم واسحق ويعقوب ان تفك عني وترحمني يا ارحم الراحمين فضجت الملائكة
الى الله تعالى ضجيجا بلغ العرش قال الله تعالى يا ملائكتي هذا نبي وابن انبياء وقد استغاث بي
وانا مغيثه ومغيث المستغيثين يا جبريل ادركه فنزل جبريل وقال يا صديق الله ربك يقريك
السلام ويقول لك مهلا عليك فقد ابكيت ملائكة السبع سموات اتريد ان اقلب السماء على الارض
فقال لا يا جبريل ارفق بخلق ربي فانه حليم لا يعجل فضرب جبريل الارض بجناحه فهبت ريح حمراء
وكسفت الشمس واظلمت الغبراء وصار النهار ليلا فلم ير اهل القافلة بعضهم بعضا فقال التاجر
انزلوا قبل ان تهلكوا ان لي سنين عديدة امر بهذا الطريق فما رايت كاليوم فمن اصاب منكم
ذنبا فليتب منه فما اصابنا هذا الا بذنب اقترفناه فاخبره العبد بما فعله مع يوسف وقال الذنب
مني وقال انى لما ضربته رفع عينيه الى السماء وحرك شفتيه فقال له التاجر ويحك اهلكتنا واهلكت
نفسك فتقدم اليه التاجر وقال يا غلام انا ظلمناك حين ضربناك فان شئت ان نقتص منا
فهانحن بين يديك فقال يوسف ما انا من قوم اذا ظلموا يقتصون ولكني من اهل بيت اذا ظلموا
عفوا وغفروا ولقد عفوت عنكم رجاء ان يعفوا الله عني فانجلت الظلمة وانكشف الريح
واسفرت الشمس واضاءت مشارق الارض ومغاربها ومنها اذا اقدم من سفره لا يطرق اهله
ليلا فقد روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا الطال

اذا اطال احدكم الغيبة فلا يطرق اهله ليلا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدم من سفر
الا نهارا في الضحى ومنها اذا قدم من سفره انه يبدا بالمسجد فيصلي فيه ركعتين ثم يجلس للناس
ومن اداب المسافر ومستحباته انه اذا اراد الرجوع ان يحمل لاهله واقاربه واخوانه واصحابه هدية
من مطعوم او غيره على قدر امكانه فقد ورد عن عايشة كما رواه الدارقطني في سننه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا قدم احدكم من سفره فليهد الى اهله وليطعمهم ولو كانت حجارة لان
العين تنظر الى القادم من السفر والقلوب تفرح به فينبغي تاكد الاستحباب في حقه وللسفر فوايد
كثيرة منها تجديد الرزق فقد انزل الله في التوراة عبدي احدث سفرا احدث لك رزقا ومنها رويته
العبر فقد ورد في الاسرائيليات ان الله اوحى الى موسى عليه السلام اتخذ نعلين من حديد
وعصى من حديد ثم سح في الارض حتى تنكسر العصى وتخرق النعلان ومنها اكتساب الفوايد
وقد نظم ابن وكيع ابياتا في مدح السفر ذكر فيها خمس فوايد له فقال

نسخه والكتاب معيته

تغرب عن الاوطان في طلب العلا ٭ وسافر ففي الاسفار خمس فوايد ٭
تفرج هم والتماس غنيمة ٭ وعلم واداب وصحبة ماجد ٭
فان قيل في الاسفار ذل واغربة ٭ وتشتيت شمل وارتكاب شدايد ٭
فالموت خير للفتى من مقامه ٭ بدار هوان بين واش وحاسد ٭

نسخه ضد

المجلس الخامس والسبعون في ذكر حكم الصبي وذكر حقوق الولد على والده وذكر فضل البنات

وفضل الصبر عليهن وغير ذلك ٭ الحمد لله المنزه عن الاباء والاولاد ٭ المقدس عن الاضداد
والانداد ٭ الذي جل في ذاته وصفاته عن القرناء والشركاء والاحفاد ٭ والصلاة والسلام
على سيدنا محمد سيد العباد وافضل العباد ٭ وعلى اله واصحابه النساك الزهاد اما بعد

صوم الصبيان اذا صام الصبي شهر رمضان يثاب عليه كالبالغ ويقع له نفلا ولا بد في صحة
صومه اياه من تبييت النية كل ليلة كالبالغ وقدمنا ان هذا نفل يحتاج الى تبييت النية
ويجب على وليه ان يامره بالصوم اذا اطاقه كما يجب عليه ان يامره بالصلاة اذا بلغ سبع
سنين واذا بلغ عشر سنين يضربه عليها والمراد بالولي الاب والجد والوصي والقيم فان
ترك الولي الامر والضرب اثم وكما يجب عليه الامر بذلك يجب عليه تعليمه الطهارة ونهيه
عن فعل المحرمات كشرب الخمر وغيره وامره بقضاء ما فاته من الصلاة وضربه عليه **فايدة**
ثواب صوم الصبي وصلاته وحجه وقراءته وسايرعباداته له لا لوالديه ويثاب وليه على امره

مطلب لمن تكون حسنات الصغير

له بذلك كما افاده النووي في فتاويه هذا مذهب الامام الشافعي واختلف علماء الحنفية
في ذلك ففي فتاوى قاضي خان اذا فعل الصغير من الحسنات لمن يكون ثواب ذلك
اختلفوا فيه قال ابو بكر الاسكاف حسناته تكون له دون ابويه لقوله تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى وانما يكون لوالده من ذلك اجر التعليم والارشاد اذا فعل ذلك وقال بعضهم
حسناته تكون لابويه لما روي عن انس بن مالك انه قال من جملة ما ينتفع به المرء بعد موته
ان يترك ولدا علمه القران والعلم فيكون لوالديه اجر ذلك من غير ان ينقص من اجر الولد
هذه عبارته وهي تدل على ان الصبي ايضا على قول بعضهم يثاب على عبادته ثوابا كاملا كما
يثاب والده عليها كذلك وحينئذ فما اشتهر من ان ثواب عبادة الصبي لابويه لا له غير
صحيح فايدة اخرى ويجب على الرجل ان يامر زوجته بالصلاة في اوقاتها وضربها عليها
لقوله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها نقله الاذرعي عن فتاوى ابن البزري قال
ابن تيمية فان اصرت على تركها فعليه ان يطلقها فايدة اخرى يجب على السيد ان يامر رقيقه
بالصوم والصلاة وغير ذلك من الواجبات ويعلمه الطهارة كالولد مع والده وامر الولد
بالصوم ونحوه حق على والده وحقوق الولد على والده قسمان واجبة ومندوبة فمن الحقوق
الواجبة عليه النفقة والكسوة فقد ورد في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول ومنها
امره بالصلاة ونحوها كما تقدم واما حقوقه المستحبة كثيرة منها ان يؤذن في اذنه اليمنى ويقيم
في اليسرى وهذا الاذان والاقامة سنتان ويقوم مقام الوالد غيره في هذه السنة روى الترمذي
وقال حديث حسن صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في اذن الحسين حين ولدته فاطمة
وروى ابن السني عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له
مولود فاذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى لم تضره ام الصبيان وام الصبيان التابعة من الجن
والحكمة ايضا في الاذان والاقامة في اذنيه ان يكون اول ما يدخل سمعه عند قدومه الى الدنيا توحيد
ربه عز وجل كما يلقن توحيده عند خروجه منها ويستحب قراءة سورة الاخلاص ايضا في اذنه اليمنى
فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراها في اذن مولود ويستحب ان يقول في اذنه ايضا
اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم قال بعض الحنفية ويلف المولود اذا ولد في خرقة
بيضاء نقية ولا يلف في خرقة صفراء ويستحب ان يحنك الولد عند ولادته بان يمضغ التمر ويدلك
به حنكه ويفتح فمه حتى يدخل الى جوفه منه شيء فان لم يوجد تمر فبحلو كعسل وينبغي ان يكون

مطلب الاذان في اذن المولود اذا ولد

بيان الحسين

المحنك

مطلب في العقيقة

المحنك له من اهل الخير فان لم يكن رجل فامراة صالحة فانه كان يوتى بالصبيان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيدعو لهم ويحنكهم قال الغزالي ويستحب ان يلقن الصبي اول انطلاق لسانه
انه لا اله الا الله ليكون ذلك اول حديثه وقال في شرعة الاسلام اذا تكلم الصبي يلقن كلمة
التوحيد سبع مرات فاذا عرف يمينه من شماله يعوده فعل الخيرات فان ثواب ذلك له
ومنها العقيقة وهي سنة قال العلماء يستحب للوالد ان يعق عن ولده وكل من تلزمه النفقة
في معنى الوالد والسنة ان يعق عن الولد الذكر بشاتين وعن الانثى بشاة وفضل الذكر على الانثى
في العقيقة لان السرور بالغلام اكثر فلهذا ذبح له اكثر فان ذبح عن الغلام شاة حصل اصل
السنة ولو ولد له ولدان فذبح عنهما شاة واحدة لم يحصل لسنة العقيقة ويشترط لتقع
عن العقيقة ان ينوي عند ذبحها انه عقيقة كما في الاضحية ويستحب ان يقول عند ذبحها بعد
التسمية اللهم لك واليك عقيقة فلان ويستحب ان يفصل اعضاءها ولا يكسر شيئا من اعظامها
تفاولا بسلامة المولود نعم فلو كسرها فلا كراهة في ذلك ويستحب ان لا يتصدق بلحمها نيا
بل يطبخه في شيء حلو تفاولا بحلاوة اخلاقه فقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يحب الحلوى في طبخه ولو طبخ في حامض فلا كراهة فيه والتصدق بلحمها ومرقها على المساكين
بالبعث اليهم افضل من الدعاء ولو دعا اليها قوما جاز ولو فرق بعضها ودعا ناسا الى بعضها
جاز ويستحب ان ياكل منها وان يتصدق والسنة ان يكون ذبحها في اليوم السابع او قبله وبعد
الولادة اجزاه ولا تفوت بتاخيرها عن السبعة لكن يستحب ان لا يؤخرها عن البلوغ فان بلغ
سقط حكمها عن الوالد والولد مخير ان شاء عق عن نفسه وان شاء ترك ولو مات المولود
بعد اليوم السابع وبعد التمكن من الذبح يستحب ان يعق عنه ويستحب ان تذبح العقيقة في صدر
النهار وان يدفع الى القابلة رجل العقيقة ويكره ان يلطخ راس المولود بدمها كما كان في الجاهلية
فانهم كانوا يضعون قطنة في دم العقيقة ويجعلونها على راس المولود فامرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يجعلوا مكان الدم خلوقا فالسنة ان يلطخ راسه بخلوق او زعفران
ويستحب ان يحلق راسه يوم السابع ايضا وان يتصدق بوزن شعره ذهبا او فضة سواء فيه
الذكر والانثى لان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزنت شعر الحسن والحسين
وزينب وام كلثوم فتصدقت بزنة ذلك فضة ويستحب ان يكون الحلق بعد الذبح على الاصح
وفعل العقيقة افضل من التصدق بثمنها عندنا وسن الشاة التي تذبح كالاضحية جذعة ضان

من الولادة ويجب يوم الولادة من السبعة على الاصح فلو ذبح يوم

او شنية معز وذهب احمد بن حنبل في احدى روايتيه الى انها واجبة وذهب ابو حنيفة الى انها
ليست بواجبة ولا سنة بل هي بدعة واستدل الشافعي على استحبابها بما رواه الترمذي انه صلى
الله عليه وسلم قال الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق راسه ويسمى
واختلف العلماء في معنى قوله صلى الله عليه وسلم مرتهن بعقيقته فقيل معناه لا ينمو نموه مثله
حتى يعق عنه واجودها قيل في معناه انه اذا لم يعق عنه لم يشفع في والديه يوم القيمة
فان الولد اذا مات دون البلوغ يشفع في والديه الا اذا لم يعق عنه هذا ما اختاره الامام احمد
ونقله الحليمي عن جماعة متقدمة على الامام احمد اخرج الامام ابو نعيم في الحلية عن ابي امامة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذراري المسلمين يوم القيمة تحت العرش شافعين
مشفعين واخرج سعد بن منصور في سننه عن انس ان رجلا مات ابنه فعزاه النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اما يسرك ان يكون يوم القيمة بابا لك يقال له ادخل الجنة فيقول رب
ابواي ولا يزال يشفع حتى يشفعه الله فيكم ويدخلكم جميعا الجنة سوال لناصبي ابوه غني
لا عقيقة له وقد نظم هذا السوال شيخنا العلامة الجلال السيوطي فقال

ايها السالك في الفقه على خير طريقه ٭ هل لنا نجل غني ليس له فيه عقيقه ٭

وصورته الصبي الرقيق لا عقيقة له كما قاله البلقيني تخريجا ولو كان ابوه غنيا لانه لا نفقة
له عليه وانما يخاطب بالعقيقة من عليه النفقة ولا يسن للسيد ان يعق عن رقيقه
ومنها ان يحسن اسمه قال النبي صلى الله عليه وسلم من حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه
ويحسن ادبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعون يوم القيمة باسمايكم واسماء
ابايكم فاحسنوا اسماءكم وافضل الاسماء عبد الله وعبد الرحمن كما ورد ذلك في الحديث
ويسن ان يكون التسمية يوم السابع من ولادته ويسن تسمية السقط لخبر ورد فيه
فان تركه طالبه بذلك يوم القيمة حكى الغزالي عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية انه قال
يوم القيمة بلغني ان السقط يسعى وراء ابيه فيقول انت ضيعتني وانت تركتني لا اسم لي فان لم يعلم
اهله هل السقط ذكر ام انثى سمي باسم يصلح لهما كاسماء وهند وحمزة وعمارة وطلحة وعيسة
وقال الامام مالك لا يسمى السقط ما لم يستهل صارخا ويجوز التسمية باسماء الانبياء
والملايكة صلوات الله عليهم كما ذهب اليه الشافعي وجمهور العلماء فقد سمى النبي صلى الله عليه
وسلم ابراهيم وتسمى خلايق من الصحابة باسماء الانبياء في حياته وبعده وتلك التسمية

بالاسماء

بالاسماء القبيحة كحرب ومرة وكلب وكليب وشيطان وشهاب وظالم وحمار واشباهها
مما يسمى به بعض الناس وتكره التسمية ايضا بالاسماء التي يتطير منها في العادة كيسار ورباح
ونافع ونجاح وبركة وافلح فانك اذا قلت اسم هو قالوا لا اي ليس من المرضي ان تقول لانسان
عندك بركة او نجاح فيقول لا ويكره كراهة شديدة ان يسمى البنت بست الناس او ست
العرب او ست القضاة او ست العلماء ويستحب تغيير الاسم القبيح فقد ورد ان النبي صلى الله عليه
وسلم غير اسم عاصية الى جميلة وفي الصحيحين ان زينب كان اسمها برة فقيل تزكي نفسها
فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وفي الصحيح ان شخصا جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما اسمك قال حزن قال انت سهل قال لا اغير اسما سمانيه ابي فما زالت الحزونة
فينا وفي اولاده والحزونة غلظ الوجه وشئ من القساوة ومنها ان يعلمه القران ويزوجه
اذا بلغ فقد ذكر ابو الليث السمرقندي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حق الولد على الوالد
ثلاثة اشياء ان يحسن اسمه اذا ولد ويعلمه الكتاب اذا عقل ويزوجه اذا ادرك وقال النبي
صلى الله عليه وسلم الغلام يعق عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست
سنين ادب فاذا بلغ تسع سنين عزل عن فراشه فاذا بلغ ثلاثة عشر سنة يضرب على
الصلاة فاذا بلغ ست عشرة سنة زوجه ابوه ثم اخذ بيده وقال قد ادبتك وعلمتك
وانكحتك اعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الاخرة قال في شرعة الاسلام لبعض
العلماء الحنفية فان لم يزوجه واحدث حدثا فالاثم بينهما قال والولد امانة الله عند
والده اودعه اياه طاهرا مطهرا على فطرة الاسلام فيؤديه الى الله طاهرا مطهرا ويبذل
الجهد في صيانة عرضه ودينه ويؤدبه باداب الله فان ذلك خير من كثير من القرب وانه
مسؤل عنه يوم القيمة ويواخذ به ومنها انه ينتخب امه بان تكون من بيت اصل ونسب
قال ابو الليث جاء رجل بابنه الى عمر رضي الله عنه فقال ابني هذا يعقني فقال عمر رضي الله عنه
للابن اما تخاف عقوق والدك فان من حق الوالد كذا وكذا فقال الابن يا امير المؤمنين
اما للابن على والده حق قال نعم له ان ينتخب امه ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب قال فوالله
ما انتخب امي جاهلة الاسندية اشتراها بار بعماية درهم ولا احسن اسمي سماني جعلا فلا
علمني اية واحدة من كتاب الله تعالى فالتفت عمر الى الاب وقال تقول ابني يعقني وقد عققته
قبل ان يعقك قم عني وحكى ابو الليث ايضا ان رجلا جاء الى بعض العلماء فقال ان ابني

يضربني قال سبحان الله الابن يضرب اباه قال نعم قد ضربني واوجعني فقال اهل علمته
الأدب والعلم قال لا قال اهل علمته القرآن قال لا فقال اي عمل يعلمه قال الزراعة
قال اهل علمت لاي شيء ضربك قال لا قال فلعله حين اصبح وتوجه الى الزراعة وهو
راكب على الحمار والثيران بين يديه والكلب خلفه وهو لا يحسن القرآن فعرضت
له في ذلك الوقت فظن انك بقرة فاحمد الله حيث لم يكسر راسك ومنها ان يسوي
بينه وبين بقية اولاده في العطية بان يسوي بين الذكور والاناث قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتقوا الله واعدلوا بين اولادكم فان لم يعدل بان فضل الذكور على الاناث
او اعطى الذكور واحرم الاناث او اعطى بعض اولاده واحرم البعض جاز له ذلك مع الكراهة
نعم يجوز للانسان بلا كراهة ان يخص بعض اولاده بالعطاء العلم او ورع او كونه بارا به فلا
يكره حرمان العاق من اولاده والفاسق وقد رخص الصديق رضي الله عنه عايشة بالعطا
دون [illegible] غيرها من ولده قاله في شرعة الاسلام ومنها ان يعاشره بالرحمة واللطف
ويقبله تقبيل شفقة ورحمة ويهش له ويباسطه في الكلام واللعب المباح فقد كان صلى الله عليه
وسلم يدلع لسانه للحسين رضي الله عنه فاذا راه حركه له صلى الله عليه وسلم ومنها ان يعلمه
حرفة صالحة فان الحرفة امان من الفقر وذلك من سنة السلف فقد كانت الأنبيا والاوليا
اصحاب حرف يأكلون منها ومنها ان يدعو له بالخير ففي الحديث دعاء الوالد لولده كدعاء النبي
لأمته ولا يدعو عليه بالشر فان ذلك ربما يوافق الاجابة فيفسده ولا يقصد ولد احد بسوء
فان ضرر ذلك يرجع الى ولده ولو بعد حين فقد قيل ان اخوة يوسف عليهم السلام لما فرقوا بينه
وبين ابيه فرق الله بينهم وبين اولادهم حتى صاروا اسرى في يد فرعون قاله في شرعة الاسلام
ومنها ان يطرفه بشيء من فواكه السوق فقد ورد في الحديث من اشترى لعياله شيئا ثم حمله بيده
اليهم حط عنه ذنب سبعين سنة واذا اشترى شيئا من السوق من الفواكه وغيرها وجاء به
لاجل اولاده فليبدا بالاناث في العطا قبل الذكور ولو خص الاناث بالعطا كان اولى لانهن
ارق افيدة واضعف قلوبا وكم ورد في اكرامهن والاحسان اليهن من حديث واثر وورد
عن انس حديثا مرفوعا من خرج الى سوق من اسواق المسلمين فاشترى شيئا فحمله الى بيته
فخص به الاناث دون الذكور نظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وجاء في حديث اخر
من فرح انثى فكانما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار وقال ابن عباس

من فرح

من فرح انثى فرحه الله يوم الحزن وجاء في حديث اخر البيت الذي فيه البنات ينزل الله عليه
كل يوم اثني عشر رحمة من السما والا تنقطع زيارة الملايكة من ذلك البيت ويكتب لابويها كل يوم
عبادة سنة قاله في نزهة المجالس واذا بشر بولد ذكر او انثى فالسنة ان يفرح به ويراه نعمة
انعم الله بها عليه ففي الحديث ريح الولد من ريح الجنة رواه الطبراني في الصغير عن ابن عباس
وفي الحديث ايضا الاولاد من ريحان الله ولما بشر النبي صلى الله عليه وسلم بفاطمة قال ريحانة
اشمها ورزقها على الله وفي حديث اخر الولد في الدنيا سرور وفي الاخرة نور ولا يكثر فرحه بالذكر
وحزنه بالانثى بل ينبغي ان يزداد فرحا بالانثى مخالفة لاهل الجاهلية خصوصا ان بركة المراة
بها فقد ورد في الحديث من بركة المراة تبكيرها بالبنات الاسمع قوله تعالى يهب لمن يشاء
اناثا ويهب لمن يشاء الذكور بدا بالاناث وايضا لا يدري الانسان الخيرة له في الذكر او في الانثى
وايضا السلامة منهن اكثر والثواب فيهن اجزل قال صلى الله عليه وسلم من كان له ابنة
فادبها وغذاها فاحسن غذاها واسبغ عليها من النعمة التي كانت ميمنة وميسرة من النار
الى الجنة وقال ابن عباس ما من احد يدرك ابنتين فيحسن اليهما ما صحبتاه الا ادخلتا الجنة
وقال انس قال صلى الله عليه وسلم من كانت له ابنتان او اختان فاحسن اليهما ما صحبتاه كنت انا
وهو في الجنة كهاتين وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت له ثلاث بنات
او ثلاث اخوات او ايهن وضمهن ورسمهن ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهن فقال رجل
واثنتان يا رسول الله قال واثنتان فقال رجل وواحدة فقال وواحدة وجاء في حديث اخر
من ابتلي شيء من هذه البنات فاحسن اليهن كن لهن سترا من النار وحكي ان بعضهم دخل
على معاوية وبين يديه بنت عايشة فقال من هذه يا امير المومنين قال هذه ريحانة القلب قال
انبذها عنك اي اطرحها فوالله انهن ليكثرن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن فقال
لا تقل هذا يا فلان فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا اعان على الاحزان مثلهن وقد
يرفع الله سبحانه عذاب القبر عن الانسان ويقيه من النار ببركة دعاء البنات له كما حكى
ابو محمد عبد الله بن قتيبة في كتابه عيون الاخبار عن الحارث بن نبهان انه قال كنت اخرج الى
الجبانات فاترحم على اهل القبور وانظرهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يزاورون وقد صار بطن
من بطن الارض سكنا ووطاء ومن ظهرها غطاء الحكاية قال الحارث فتعجبت من احوالهن
وتقارب اجالهن فللله ما اخلصهن لله في خدمته قولا وفعلا وقضين في طاعته فرضا ونفلا

اسبغ عليه الله

فصبر على

وطلبن اللقا فاجب لقاهن ومنحهن قربا ووصلا وهذا شان اولياء الله امروا فامتثلوا وعملوا
فقبلوا وعلى مرادهم فحصلوا طلبوا وصاله فواصلهم ودعوا مولاهم فاستجاب لهم ....
○ تجلى لهم سرا فافنى وجودهم ○ ولم يبق من اجسامهم مفصلا اصلا ○
○ واضحوا نشاوى من مدامة حبه ○ وارواحهم تسمو الى الملاء الاعلى ○
○ تفانوا على دين الغرام فاصبحوا ○ بسيف الهوى في حب محبوبهم قتلا ○
○ سقاهم كؤس الحب صرفا وجذبا ○ كؤس بصافي الود من ذكره ملا ○
○ ونادمهم والليل قد مد ستره ○ واوردهم من فضل المورد الاحلا ○
○ واشهدهم انوار حسن جماله ○ ورواهم من فضله الفضل والوصلا ○
○ فهاموا به لما راوه صبابة ○ وقد عدموا في حبه الذهن والعقلا ○
○ وقال ابشروا ثم انظروا وامتعوا ○ فهذا جمالي قد بدا لكم يجلا ○
○ فيا معشر الاحباب بهنيكم اللقا ○ فسعدكم وافا وحزنكم ولى ○
○ فيارب بالهادي البشير محمد ○ نبي زكى فرعه ما قد زكى اصلا ○
○ ومن قدر قاب القوسين مشرفا ○ وفضله حقا وانهمته عدلا ○
○ اجرنا من النيران واغفر ذنوبنا ○ فنحن انتبنا منك نستمطر الفضلا ○
○ عليه سلام الله ما سارت الظبا ○ وما لاح نور من محاسنه يجلا ○

المجلس السادس والسبعون في ذكر شئ من ترجمة ابي هريرة وشئ من فضايل النبي صلى الله عليه وسلم وصبره على الجوع وخشونة العيش هو واصحابه وذكر فضايل صلاة الوتر وصلاة الضحى وصوم ايام البيض وغير ذلك من اللطايف والفوايد ○ الحمد لله عالم السر والجهر ○ وقاصم الجبابرة بالقهر ○ محصي قطرات الماء وهو يجري في النهر ○ فضل بعض المخلوقات الاوقات على بعض حتى اوقات الدهر ○ وسن لعباده صلاة الوتر في كل ليلة تمضي من الشهر ○ فهو المعبود بايجاد خلقه ○ المتوحد بادرار رزقه ○ القديم فالسبق لسبقه ○ الكريم فما قام مخلوق بحقه ○ عالم سر العبد وسامع نطقه ○ ومقدر عمره وفعله وخلقه ○ ومجازيه على عيبه وذمه وكذبه وصدقه ○ المالك القهار فالكل في اسر رقه ○ الحليم الستار فالخلق في ظل رفقه ○ جعل الشمس سراجا والقمر نورا بين غربه وشرقه ○ احمده على الهدى وتسهيل طرقه ○ واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له في رتقه وفتقه ○ واشهد ان محمدا عبده ورسوله افضل

انبيائه

انبيائه ورسله وخلقه باب صيام ايام البيض ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة حدثنا ابو معمر قال حدثنا عبد الوارث قال ثنا ابو التياح قال حدثنا ابو عثمان عن ابي هريرة قد قدمنا ترجمته رضي الله عنه وكان عريف اهل الصفة واهل الصفة كانوا اناسا فقراء في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ليس لهم اهل ولا مال ولا سكن يأوون في صفة المسجد والصفة مكان مظلل في المسجد يأوي اليه الغرباء وكانوا كما قيل اربعماية نحو رجل جاء في الصحيح عن ابي هريرة قال رايت سبعين من اهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهة ان ترى عورته وكان ابو هريرة معهم صابرا على الجوع وخشونة العيش حتى كان يخر مغشيا عليه من الجوع كما ورد في الصحيح عنه رضي الله عنه انه قال لقد رايتني وانا لاخر بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة عايشة رضي الله عنها فيجيء الجاي فيضع رجله على عنقي ويرى اني مجنون وما بي من جنون ما بي الا الجوع وورد ايضا في هذا الصحيح انه قال والله الذي لا اله الا هو ان كنت لاعتمد كبدي على الارض من الجوع وان كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم اي الصحابة الذين يخرجون منه فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم حين راني وعرف ما في وجهي وما في نفسي قال اباهريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق ومضا فاتبعته فدخل الى بيت بعض نسايه فاستاذن فاذن لي فوجدنا لبنا في قدح فقال من اين هذا اللبن فقالوا اهداه لك فلان او فلانة فقال اباهريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق الى اهل الصفة فادعهم لي قال واهل الصفة اضياف المسلمين لا يأوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيا واذا اتته هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها فساءني ذلك فقلت وما هذا اللبن في اهل الصفة كنت احق ان اصيب من هذا اللبن شربة اتقوى بها فاذا جاؤا امرني فكنت انا اعطيهم اي ساقيهم وما عسى ان يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله ورسوله بد فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا واستاذنوا فاذن لهم واخذوا مجالسهم من البيت قال يا اباهريرة قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فاعطيه الاخر فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم

كلهم فاخذ القدح فوضعه على يده فنظر الي فتبسم فقال ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله
قال بقيت انا وانت فقلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت
قال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا اجد له
مسلكا قال فارني فاعطيته القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة وفي هذا الصحيح
ايضا ان ابا هريرة مر بقوم بين ايديهم شاة مصلية اي مشوية فدعوه فابا ان ياكل
وقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير فابو هريرة
وغيره من الصحابة تابعون لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبر على الجوع وخشونة
العيش وربط الحجر على البطن فانه كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك كما اشار الي ذلك

• وشر من سغب احشاءه وطوى • تحت الحجارة كشحا مترف الادم •

قال بعض العلماء والشبع بدعة ظهرت بعد القرن الاول ولا بد للانسان من تناول
الطعام والشراب اذ بهما قوام البدن قال بعض السلف الصالحين ان الاكل من الدين
وعليه ندب رب العالمين بقوله وهو اصدق القايلين كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
فمن تناول الاكل ليستعين به على العلم والعمل ويقوي به على التقوى فلا ينبغي ان يترك
نفسه سدى يسترسل في الاكل استرسال البهايم في المرعى واغا ياخذ منه قدر ما يفيد
ويقويه على العبادة دون الشبع المفرط فمن حسن اسلام وكمل ايمانه اشتغل فكره فيما
يصير اليه من الموت وما بعده فتنعقد بشدة الخوف وكثرة الفكر والاشفاق على نفسه من استيفاء
شهوته كما ورد في حديث ابي امامة رفعه من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثر مطعمه
وقسى قلبه وقالوا لا تدخل الحكمة معدة ملات طعاما ومن قل طعامه قل مشربه ومن قل
شربه خف منامه ومن خف منامه ظهرت بركة عمره ومن امتلا بطنه كثر شربه وثقل نومه
ومن ثقل نومه مقتت بركة عمره فاذا اكتفا بدون الشبع حسن اعتدال بدنه وصلح حال نفسه
وقلبه ومن تملا من الطعام ساء غذاء بدنه واشرة نفسه وقسا قلبه وعن ابن عباس قال
صلى الله عليه وسلم ان اهل الشبع في الدنيا هم اهل الجوع في الاخرة رواه الطبراني وعن سلمان
قال صلى الله عليه وسلم ان اكثر الناس شبعا في الدنيا اطولهم جوعا في الاخرة وقالت عايشة
لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وهو محمول على الشبع الذي يثقل المعدة ويثبط
صاحبه عن القيام بالعبادة ويفضي الى البطر والاشر والنوم وروينا في الصحيحين عن عروة
عن

عن عايشة انها كانت تقول يا ابن اختي ان كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة
اهلة في شهرين وما اوقد في بيت النبي صلى الله عليه وسلم نار قلت يا خالة فما كان يعيشكم
قالت الاسودان التمر والماء وعن انس رضي الله عنه قال لم ياكل صلى الله عليه وسلم على خوان
حتى مات وما اكل خبزا مرققا حتى مات وما راى مشاة من حين ابتعثه الله تعالى حتى قبضه
الله فقيل له كيف كنتم تاكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه وننفخ فيطير منه ما طار
وما بقي ثريناه اي بللناه وعجناه وكان يقول صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد
قوتا اي ما يسد الرمق وعن انس قال رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعه بشعير ومشيت
الى النبي صلى الله عليه وسلم بخبز شعير واهالة سنخة اي بشحم دايب متغير قال ولقد
سمعته يقول ما اصبح لال محمد الا صاع وما امسى وانهم تسعة ابيات وعن عايشة رضي الله
عنها قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادم وحشوه ليف كما في هذا الصحيح
وروينا في سنن الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن ابن عباس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم
خبز الشعير وورد في الصحيح عن انس قال جيء صلى الله عليه وسلم يوما فوجد جالسا
مع اصحابه وقد عصب بطنه بعصابة فقلت لبعض اصحابه لم عصب رسول الله بطنه
فقالوا من الجوع فذهبت الى ابي طلحة وهو زوج ام سليم فقلت يا ابتاه قد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عصب بطنه بعصابة فسالت بعض اصحابه فقالوا من الجوع فدخل
ابو طلحة على امي فقال هل من شئ فقالت نعم عندي كسر من خبز وتمرات فان جاء رسول الله
وحده اشبعناه وان جاء معه اخر قل عنه قال انس فدعوته وهو جالس في المسجد ومعه الناس
فقال صلى الله عليه وسلم قوموا فانطلقوا وانطلقت بين ايديهم فقال ابو طلحة يا ام
سليم قد جاء رسول الله بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم ثم دخل
صلى الله عليه وسلم فقال هلمي ما عندك يا ام سليم فاتت بذلك الخبز فامر به صلى الله عليه وسلم
ففت وعرت عليه ام سليم عكة فادمته ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله
ان يقول ثم قال ايذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ايذن لعشرة
فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم قال ايذن لعشرة حتى اكلوا القوم كلهم حتى شبعوا والقوم
سبعون رجلا او ثمانون ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك واهل البيت ثم افضلوا

ما بلغوا جيرانهم ومشت الصحابة على منواله في ذلك ورد عن ابي هريرة قال خرج صلى الله
عليه وسلم ذات يوم او ليلة فاذا هو بابي بكر وعمر فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا
الجوع يا رسول الله قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما قوموا فقاموا معه فاتى
رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما راته المراة قالت مرحبا واهلا وسهلا فقال لها صلى الله عليه وسلم
اين فلان قالت ذهب يستعذب لنا الماء اي يطلب لنا الماء العذب اذ جاء الانصاري فنظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما احد اليوم اكرم اضيافا مني فانطلق فجاءهم بعذق
اي بغصن فيه تمر وبسر ورطب فقال كلوا واخذ المدية فقال له صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب
فذبح لهم شاة فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما ان شبعوا ورووا قال
صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسالن عن هذا النعيم يوم القيمة اخرجكم
من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم قال العلماء والسوال عن هذا النعيم
سوال تعديد النعيم لا سوال تعذيب وتوبيخ وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة
اي من الفاقة والجوع الشديد وهم اصحاب الصفة حتى تقول الاعراب هولاء مجانين
فاذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف اليهم فقال لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا
فاقة وحاجة وكم ورد في فضل الجوع وخشونة العيش والصبر على الفاقة والاقتصاد من الماكول
والمشروب والملبوس وفي ذم الشبع من خبر واثر قال تعالى من كان يريد العاجلة الاية وعن المقدام
ابن معدي كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملا ادمي وعاء شرا من بطن
يحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه
وعن ابي امامة قال قال صلى الله عليه وسلم يا ابن ادم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه
شر لك ولا تلام على كفاف وابدا بمن تعول وعن عبد الله بن محصن الانصاري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم امنا في سربه اي في نفسه وقيل معنى في سربه في قومه معافا في جسده
عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قد افلح من اسلم وكان رزقه كفافا وقنعه الله بما اتاه وفي حديث اخر طوبى لمن هدى
للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع اي كقنعه صلى الله عليه وسلم واصحابه جاء في الخبر عن عايشة
رضي الله عنها قالت ما شبع ال محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه

رضي الله عنه قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد اثر في جنبه قلنا
يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء فقال ما لي وللدنيا ما انا في الدنيا الا كراكب استظل تحت
شجرة رواه الترمذي وقال حديث صحيح ومع جوعهم كانوا يوثرون على انفسهم نفعنا الله
بهم **لطيفة** في المعنى من نزهة المجالس نقل الاخباريون انه حصل لسيدنا علي ولاهله واولاده
جوع شديد فاخذ من يهودي صوفا لتغزله فاطمة رضي الله عنها بثلاثة اصع من شعير
فغزلت اول يوم شيا منه وطحنت صاعا وخبزته فلما ارادوا الاكل طرق بابهم مسكين
وقال السلام عليكم يا اهل بيت النبوة انا مسكين من مساكين امة محمد صلى الله عليه وسلم
اطعمونا شيا لله فدفعوا له الاقراص وفي اليوم الثاني طحنت الصاع وخبزته فلما ارادوا الاكل
جاءهم يتيم وقال السلام عليكم يا اهل بيت النبوة انا يتيم من ايتام امة محمد صلى الله عليه وسلم
اطعمونا شيا فدفعوا له الاقراص وفي الثالث صنعت كذلك فجاءهم اسير وقال السلام عليكم
يا اهل بيت النبوة انا اسير من امة محمد اطعمونا شيا لله فدفعوا له الاقراص وباتوا على الماء
فجاع الحسن والحسين رضي الله عنهما جوعا شديدا فخرج علي الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك
فطاف على بيوت نسائه فلم يجد شيا ثم جاء ابو بكر وعمر يشتكيان الجوع فقيل يا رسول الله ان المقداد
ابن الاسود عنده تمر فخرجوا اليه فلم يجدوا شيا فقال صلى الله عليه وسلم لعلي خذ هذه السلة
واذهب الى تلك النخلة وقل لها ان محمدا يقول لك اطعمينا من ثمرك فارمت عليهم رطبا
باذن الله تعالى فاكلوا حتى شبعوا وارسلوا الى فاطمة وولديها ما يشبعهم وانزل الله في حق
علي ويطعمون الطعام الاية وفي الدلايل للبيهقي انه صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدر
فاطمة فدفع عنها الجوع فما جاعت بعده **قال** ابو هريرة **اوصاني خليلي** اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم **بثلاث صيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر قبل ان انام**
اشتمل هذا الحديث على ذكر ثلاث سنن صلاة الوتر وصلاة الضحى وصوم ايام البيض اما صلاة
الوتر فهي سنة عند الامام الشافعي وذهب ابو حنيفة الى وجوبها واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم
الوتر واجب على كل مسلم واجاب الشافعي بانه محمول على تاكد الاستحباب والدليل على عدم وجوبها
اذ لو وجب لم يكن للصلوات وسطى وقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن اعلمهم
ان الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة وقال ابن المنذر ولا اعلم احدا وافق ابا حنيفة
على وجوبه حتى صاحبيه والوتر افضل النوافل التي لا تسن فيها الجماعة كالرواتب التابعة للفرايض

مطلب صلاة الوتر

لعل قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى

والضحى وروينا في سنن الترمذي وصححه اوتروا فان الله وتر يحب الوتر واقل الوتر ركعة
وادنى الكمال الثلاث واكمل منه خمس واكمل منه سبع واكمل منه تسع واكمل منه احدى عشرة
وهي اكثره قالت عايشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا غيره على احدى
عشرة ركعة وقال صلى الله عليه وسلم الوتر حق على كل مسلم فمن احب ان يوتر بخمس فليفعل او بثلاث
فليفعل او بواحدة فليفعل رواه ابو داود باسناد صحيح ولمن زاد على ركعة الفصل وهو افضل من
الوصل فاذا اراد ان يصل من الوتر ثلاث ركعات فهو مخير بين الوصل بان يصلي ثلاث ركعات بتشهدين
على هيئة فرض المغرب او تشهد واحد وبين الفصل بان يصلي ركعتين ثم يسلم ثم ركعة اخرى ثم يسلم
وهو افضل لانه اكثر عملا لانه يزيد بالسلام ثم بالتكبير والنية واذا اوتر باحدى عشر فما دونها
فالافضل ان يسلم من كل ركعتين فان وصل تشهد في الاخيرتين او في الاخيرة ولا يجوز الزيادة على
تشهدين لانه خلاف المنقول ولا يجوز الاتيان بالتشهدين في غير الاخيرتين كالتاسعة والحادية
عشر ووقت الوتر بعد صلاة العشا ويستمر الى الفجر الثاني فقد روى ابو داود وغيره خبر ان الله تعالى
قد امدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم وهي الوتر فجعلها لكم من العشا الى طلوع الفجر ولا يصح فعل
الوتر قبل صلاة العشا وان دخل وقت العشا فمن صلى العشا واوتر فبان بطلان عشايه لم يصح
وتره وكان نافلة كما لو صلى الظهر قبل الزوال غالطا والمستحب تاخير الوتر الى ما بعد صلاة الليل
ان اعتاد القيام لصلاة الليل لما روينا في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اجعلوا اخر
صلاتكم بالليل وترا هذا اذا اوثق من نفسه انه يستيقظ اما اذا خاف انه لا يقوم من اخر الليل
فالافضل فعله بعد سنة العشا فقد روى جابر حديث من خاف ان لا يقوم من اخر الليل فليوتر
اوله ومن طمع ان يقوم اخره فليوتر اخر الليل لان صلاة اخر الليل مشهودة وذلك افضل رواه
مسلم وروى مسلم ايضا بادروا الصبح بالوتر وهو محمول على من وثق بالاستيقاظ وقوله في هذا الحديث
وان اوتر قبل ان نام محمول على من لم يثق بيقظته اخر الليل جمعا بين الاخبار ولو اوتر اول الليل
ثم قام يتهجد بالليل لم يعده لخبر لا وتران في الليل والوتر قال العلما معدود من التهجد اذا فعله
بعد النوم اما اذا فعله قبله فهو وتر لا تهجد ولا يستحب فيه الجماعة الا تبعا للتراويح فاذا اراد
ان يتهجد بعد التراويح اخر الوتر وفعله بعد التهجد ويستحب اذا اوتر بثلاث ان يقرا في الركعة الاولى
سبح وفي الثانية قل يا ايها الكافرون وفي الثالثة سورة الاخلاص والمعوذتين ويسن القنوت
اخر وتره في النصف الثاني من رمضان وهو كقنوت الصبح في لفظه وهو اللهم اهدنا فيمن هديت

الى اخره

نسخه ليلة صح

الى اخره ومحله وهو اعتدال الركعة الاخيرة من الوتر والجهرية واقتضاء السجود بتركه ورفع
اليدين عنه ويستحب الجمع بين هذا وبين اللهم انا نستعينك ونستهديك ونستغفرك الى الاخر
واذا جمع بينهما فالافضل على ما اختار النووي ان يقدم قنوت الصبح على قنوت عمر لان قنوت الصبح
ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الوتر فكان تقديمه اولى وقوله في قنوت عمر ونحفد بالدال
المهملة معناه نسرع وقوله الجد بكسر الجيم معناه الحق وقوله ملحق يجوز فيه كسر الحاء وهو المشهور
بمعنى لاحق بهم ويجوز فتحها ايضا بمعنى ان الله الحقه بهم وزاد ابو الطيب على هذا اللهم عذب كفرة
اهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون اوليايك اللهم اغفر للمومنين
والمومنات والمسلمين والمسلمات واصلح ذات بينهم والف بين قلوبهم واجعل في قلوبهم الايمان
والحكمة وثبتهم على ملة رسولك واوزعهم ان يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه وانصرهم على
عدوك وعدهم اله الحق واجعلنا منهم وانما يستحب الجمع بين القنوتين اذا صلى الانسان منفردا
او اماما بالجماعة في مسجد فيه احد غيرهم ورضوا بتطويله بهما والا اقتصر على قنوت الصبح فايدة
اشتهر القنوت الاول وهو اللهم اهدنا فيمن هديت الى اخره بقنوت الحسن فقد روى الحاكم
وقال صحيح الاسناد على شرط الشيخين عن الحسن قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلمات اقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت الى اخره واشتهر الثاني بقنوت عمر وورد قنوت
ثالث في الوتر قال ابن الملقن في العجالة صح في ابن ابي ماجة عن ابي الحسن الطنافسي قلت لوكيع
اقنت في الوتر بحديث ابن عباس رب اعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي
واهدني ويسر لي الهدى وانصرني على من بغى علي رب اجعلني لك شاكرا لك ذاكرا لك وهابا لك
مطواعا لك مخبتا لك اواها منيبا رب تقبل توبتي واغسل حوبتي واجب دعوتي وسدد لساني
واهد قلبي واسلل سخيمة صدري قال نعم وهذا اخرجه اصحاب السنن الاربعة واللفظ للترمذي
وقال حسن صحيح ويستحب ان يقول بعد الوتر سبحان الملك القدوس ثلث مرات وان يقول اللهم
اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك واما صلاة الضحى فاقلها ركعتان لقوله في هذا الحديث وركعتي الضحى
واختلف العلما في اكثرها فذهب اكثر العلما كما قاله في المجموع الى ان اكثرها ثمان وقال في المنهاج
اكثرها ثنتا عشرة ركعة لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا
في الجنة من ذهب رواه ابن السكن وصححه ولكن استغربه الترمذي ولقوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر

لا يصلي صح

الحديث صح

مطلب صلاة الضحى

ان صليت الضحى ركعتين لم يكتب عليك ذلك اليوم ذنب او ثنتي عشرة بنى الله لك بيتا في الجنة رواه
البيهقي وقال في اسناده نظر فلهذا قال الاسنوي فما في المنهاج ضعيف مخالف للاكثرين ووقتها من
ارتفاع الشمس الى استوائها وقال في الروضة ووقتها من طلوع الشمس ويستحب تاخيرها الى ارتفاعها
كالعيد وادنى الكمال اربع ركعات روى احمد باسناد صحيح عن ابي مرة الطايفي قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ابن ادم صل لي اربع ركعات من اول نهارك اكفك اخره
اقضي شغلك وحوايجك وادفع عنك ما تكره بعد صلاتك الى اخر النهار وافضل من اربع ست وافضل
من ست ثمان ويستحب ان يسلم من كل ركعتين وينبغي ان يقرا في الركعة الاولى بعد الفاتحة والشمس
وضحيها وفي الثانية والضحى لحديث رواه الحاكم في ذلك قال ابن الملقن وفيه مناسبة وان كان الحديث
ضعيفا وقد ورد في فضلها اخبار قيل اوحى الله الى موسى اتحب ان تدعو لك الجبال الراسية قال نعم
قال لا تدع صلاة الضحى ونقل في كتاب النورين في اصلاح الدارين انه جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفي الفقر وروينا في صحيح مسلم عن ابي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة
وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك
ركعتان يركعهما من الضحى معنى هذا الحديث ان كل عظم من عظام بني ادم يصبح سليما من الافات
باقيا على هيأته التي تتم بها منافعه وافعاله فعليه صدقة واجبة شكرا لمن صوره ووقاه مما يغيره
ويؤذيه وفيه دليل على ان الصدقة عن كل عظم من العظام لا تختص بالمال بل تحصله به وبالتسبيح
والتحميد والتهليل والتكبير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويقوم مقامها بتحصيل هذه الصدقات
عن هذه الاعضاء ركعتان من صلاة الضحى وروى ابو داود عن بريدة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في الانسان ثلثماية وستون مفصلا فعليه ان يتصدق عن كل مفصل منه
بصدقة قالوا ومن يطيق ذلك يا نبي الله قال النخاعة في المسجد تدفنها والشيء تنحيه عن الطريق
فان لم تجد فركعتا الضحى تجزيك وقد ورد في فضل من صلى الصبح واستمر جالسا ينتظر صلاة الضحى
عن معاذ بن انس الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد في مصلاه حين ينصرف
من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفر له خطاياه وان كانت اكثر من زبد البحر رواه
احمد والترمذي وابن ماجة والاختيار ان تؤخر صلاة الضحى الى ان يمضي ربع النهار لما رواه مسلم صلاة
الاوابين حين ترمض الفصال بفتح الميم اي تبرك من شدة الحر في اخفافها وليلا يخلو كل ربع

من

مطلب ايام البيض

من النهار عن عبادة واما ايام البيض فهي ثلاثة ايام وقد اختلف العلما في تعيينها والذي قاله اكثر العلما
اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر الا شهر ذي الحجة فان صوم يوم الثالث
عشر منه حرام لانه اليوم الثالث من ايام التشريق وصومها حرام واذا صام هذه الايام من غير
ذي الحجة فالاحوط ان يصوم معها الثاني عشر للخروج من خلاف من قال انه اول الثلاثة واذا اراد
صيامها من ذي الحجة فهل يقتصر على الرابع عشر والخامس عشر او يضم اليهما السادس عشر قال بعض
المتاخرين الاقرب انه يضمه اليهما **فايدة** سميت بالايام البيض مع ان الايام كلها بيض باعتبار لياليها
فان لياليها مبيضة منورة بطلوع القمر من اول الليل الى اخره فقولهم ايام البيض يحتاج الى مضاف
مقدر تقديره ايام الليالي البيض فالبيض صفة الليالي والايام وقال السهروردي في عوارف المعارف
انما سميت بالايام البيض لان ادم عليه السلام لما هبط الى الارض اسود بدنه من اثر المعصية
وقيل من حر الشمس فاتاه جبريل وقال اتحب ان يبيض جسدك فقال نعم فقال صم من كل شهر
ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره فصام ادم اول يوم من ايام البيض فابيض ثلث جسده
وصام اليوم الثاني فابيض ثلثا جسده ثم صام اليوم الثالث فابيض جميع جسده فسميت
بالايام البيض لكن ذكر العلما في سبب بياض جسد ادم غير ما قاله السهروردي وهو ان ادم
لما اسود جسده امره الله تعالى ان يبني له بيتا ويطوف به حتى يتوب عليه فبنى الكعبة فلما جاءه جبريل
بالحجر الاسود وكان من درة بيضا فلما راه ادم بكى فقال الحجر يا ادم انت الذي فعلت بنفسك هذا حيث
اكلت من الشجرة فقال يا رب عيرني كل شيء حتى الحجر فنقل الله تعالى بياض الحجر الى بدن ادم وسواد بدنه
الى الحجر والله اعلم بحقيقة الحال **فايدة اخرى** الحكمة في استحباب صوم هذه الايام الثلاثة من وجوه
الاول ان النور لما عم لياليها استحب صوم ايامها ليناسب تعميم ايامها بالعبادة لياليها بالنور
الثاني ان الابدان تكثر رطوباتها في هذه الليالي لعموم ضوء القمر فيها فامر بصومها لتخف الابدان
من رطوبات القمر الثالث انه استحب صومها شكرا لنعمة الله على بياض النهار والليل قالهما ابن الملقن
في العمدة الرابع ان الكسوف فيها دون غيرها وقد امرنا بالتقرب الى الله بالصلاة والصيام وغير ذلك
من فعل البر عند الكسوف فامر بصيامها لذلك وسيل الحسن البصري لم صام الناس الايام البيض
واعرابي يسمع فقال الاعرابي لانه لا يكون الكسوف الا فيها ويجب ان لا يكون في السماء اية الا كانت
في الارض عبادة قاله ابن الملقن عن الطحاوي في شرح البخاري **فايدة اخرى** اذا صام الانسان هذه
الايام من كل شهر فكانما صام الدهر وذلك لان الحسنة بعشر امثالها فاذا صام اليوم الاول

منها فكان صام عشرة ايام واذا صام الثاني فكذلك واذا صام الثالث فكذلك فاذا واظب على ذلك
من كل شهر فقد حصل صوم الدهر فايدة اخرى قوله في الحديث صيام ثلاثة ايام من كل شهر ظاهره
يقتضي استحباب صيام ثلاثة ايام من كل شهر غير معينة سواء كانت ايام البيض او غيرها واختاره
واختاره قوم من السلف عملا بظاهر الحديث وبغيره من الاحاديث الصحيحة منها ما رواه مسلم عن الجريري
عن ابي العلاء ابن الشخير ان اعرابيا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوم شهر الصبر وثلاثة
ايام من كل شهر يذهبن كثيرا من وغر الصدر اي غشه وممن كان يصوم ثلاثة ايام من كل شهر
وياتي بهن علي ومعاذ وابو ذر وابو هريرة فكان بعضهم يختار السبت والاحد والاثنين ومن الشهر
الذي يليه الثلاثا والاربعا والخميس ومن الشهر الذي كذلك وعن عائشة ام المؤمنين وممن
من كان يصوم اخر الشهر وهو النخعي ويقول هو كفارة لما مضى فالحاصل ان صوم ثلاثة ايام من كل شهر
سنة ولو غير ايام البيض وصرح بذلك في البحر وغيره للاخبار الصحيحة وصوم ايام البيض سنة
فان صامها يكون قد اتى بالسنتين سنة الايام الثلاثة وايام البيض قاله السبكي وظاهر كلام البخاري
في الترجمة يقتضي ان المراد بهذه الايام في الحديث ايام البيض الثلاثة لا ثلاثة ايام غير معينة فانه
استدل به على الترجمة بدليل انه جاء في طرق حديث ابي هريرة وذلك مصرحا به فانه جاء في رواية
عن ابي هريرة رضي الله عنه اوصاني خليلي بثلاثة بالوتر قبل ان انام واصلي الضحى ركعتين وصوم ثلاثة
ايام من كل شهر ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وهي البيض وحينئذ فلا يكون فيه دليل
لاستحباب ثلاثة ايام غير معينة بل لاستحباب ايام البيض فايدة اخرى يستحب صوم ايام
السود وهي الثامن والعشرون والتاسع والعشرون والثلاثون وينبغي ان يصام معها السابع
والعشرون احتياطا وسميت ايام السود لتعميم لياليها بالسواد اي ايام الليالي السود والحكمة
في استحباب صومها ان الشهر ضيف وقد اشرف على الرحيل فناسب تزويده بالصوم لطلب كشف
السواد عن العباد نسال الله الكريم ان يبيض وجوهنا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
تيقظ يا مسكين فقد دنا من نزعك الحصاد فالموتى هذا التوافي والرقاد وبين يديك اهوال يوم
المعاد يوم يفر الوالد من الاولاد والى متى هذه الغفلة وعلم القبول قد لاح يا غريقا في بحر هواه
اركب سفينة النجاة واقلع عن افعالك القباح والق نفسك الى ساحل الندم تجد مولاك
اهل الكرم والسماح قم في الدياجي وناجي مولاك في وقت السحر ان كنت يا متخلفا الى السحر تتاح
الموتى انت نائم في ظلم ليل المعصية ارجع الينا فقد لك من نورنا مصباح الى متى كم تبارز

مولاك

مولاك بالفعل الردي انهض وبادر بتوبة وما مضا فسماح فقم وصالح حبيبك ذا وقت صلاح
يا فتى فهو الكريم المسامح الواهب الفتاح يدعوك في كل ليلة لعل حالك يتضح وانت نايم غافل
لا تقبل الاصلاح فانهض اذا شئت تربح واسبل دموعك في الدجا هذي طريق السلامة ومعون
الارباح نسالك اللهم ان تبدل منا الفاسد بالصلاح والخسران بالارباح وان تعاملنا بالعفو والسماح
يا من شل نور كمشكاة فيها مصباح برحمتك وجودك الفياض يا فتاح فايدة اخرى كل ثلاثة ايام
من الشهر لها اسم يخصها فالثلاثة الاولى غرر بضم الغين المعجمة وراين مهملتين اولاهما مفتوحة
والثلاثة الثانية نفل بضم النون وفتح الفاء والثلاثة الثالثة تسمى تسع بضم التاء وفتح السين
المهملة والثلاثة الرابعة عشر بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة والثلاثة الخامسة تسمى البيض
والثلاثة السادسة تسمى ذرع بضم الذال المعجمة وفتح الراء بعدها عين مهملتين والثلاثة السابعة
تسمى ظلم بضم الظاء المعجمة وفتح اللام والثلاثة الثامنة تسمى الحنادس بالحاء المهملة والنون والسين
المهملة والثلاثة التاسعة تسمى داد ابدالين مهملتين بينهما همزة ممدودة والثلاثة العاشرة
تسمى المحاق بفتح الميم والحاء المهملة والقاف وتسمى السرر ايضا بفتح السين المهملة وراين مهملتين
قاله ابن العماد في الذريعة وقوله في الحديث اوصاني خليلي قال ابن الملقن فيه جواز قول الصاحب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ولا يقول انا خليله لقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام المجلس السابع والسبعون في ذكر فضايل
صوم عاشورا وذكر ما يتعلق به من الفوايد واللطايف وفيه ذكر شيء من ترجمة سيدنا
معاوية وشيء من ترجمة ولده يزيد الحمد لله الذي عزت عزته اولا واخرا وكفلت نعمته
مومنا وكفورا واظهرت قدرته ضيا وديجورا ووسعت رحمته من ضيع زمانه تقصيرا
كم افقر غنيا واغنى فقيرا ورحم مسكينا وجبر كسيرا وغفر ذنوبا وعمر قلوبا وشرح صدورا
واباح جنابه وفتح بابه لمن كان مهجورا كتب كتاب رحمته وسطره تسطيرا واشهد على نفسه
ملايكته انه لم يزل غفورا معظما مقدسا مذكورا معبودا محمودا مشكورا يبصر ما تحت
الثحت وكان الله سميعا بصيرا ويعلم ما يختلج في الفكر وكان الله علما خبيرا ويفني الكل ويبقى
وكان الله على كل شيء قديرا يخرج الحي من الميت والميت من الحي وخلق كل شيء فقدره تقديرا
اعطا مع عليه بذنبك وما كان عطاء ربك محظورا ليس عليه حجاب فيكون مستورا ولا هو
جسم فيكون محصورا اختار قوما فكسى وجوههم نورا وملا قلوبهم بمحبته بهجة وسرورا

يخرج

مقابله
بلغ

شرفهم اذ عرفهم طريق معرفته وجعل حظهم حظا موفورا ۞ رفعوا اليه قصة الشكوى
من الهجران فكتب لهم بالامان منشورا ۞ ايقظهم من بين النايمين وجعل بينهم وبين الغافلين
حجابا مستورا ۞ نصبوا في خدمته الاقدام وسترواوجوههم باستار الظلام فجعلها بين الانام
شموسا وبدورا ۞ وفقهم لخطابه ولذذهم بعتابه وسقاهم بكاس اقترابه شرابا طهورا ۞
وادناهم من الجناب وفتح لهم الباب ورفع لهم حجابا وستورا ۞ فسبحانه من اله صرف اعواما
ودهورا ۞ وشرف ايا ما وشهورا ۞ وفضل مواسم الطاعات على جميع الاوقات وخص
بالفضل والبركات يوم عاشورا ۞ باب صيام يوم عاشورا حدثنا ابو معمر
قال ثنا عبد الوارث قال ثنا ايوب قال ثنا عبد الله بن سعيد عن ابيه عن ابن عباس
قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فراى اليهود تصوم يوم عاشورا فقال ما هذا
قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجا الله فيه بني اسرايل من عدوهم فصامه موسى عليه
السلام قال فانا احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه يوم عاشورا ۞ فضيلة عظيمة
وحرمة قديمة لفضله غنيمة ففي هذا الحديث دلالة ظاهرة على ان صومه كان مشروعا قبل الاسلام
وهو كذلك فانه كان معروفا بين الانبيا وقد صامه نوح وموسى وغيرهما من الانبيا فقد خرج
تقي بن مخلد في مسنده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم عاشورا كانت تصومه
الانبيا فصوموه انتم وقد كان اهل الكتاب يصومونه وكذلك كانت قريش في الجاهلية تحب
صومه وسببه انهم اذنبوا ذنبا في الجاهلية فتعاظم في صدورهم فسالوا اما قتهم قيل صوموا
عاشورا وقوله فقال ما هذا معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ورا اليهود تصوم
يوم عاشورا سالهم عنه وقال لهم ما هذا اليوم الذي تصومونه اي اخبروني عن فضل صيامه
في هذا دلالة على ان النبي صلى الله عليه وسلم ما صام عاشورا الا بعد قدومه الى المدينة واستشكل العلما
هذا ما ورد في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان عاشورا يوما تصومه قريش
في الجاهلية وكان صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه الحديث فان هذا
يدل دلالة صريحة على انه كان يصومه قبل قدومه المدينة واجاب العلما عنه باجوبة الاول انه ليس فيه
ما ينفي صيامه قبل قدومه بل معناه فصامه انه ثبت على صيامه بعد ان قدم المدينة وداوم على ما كان
عليه لا انه ابتدا صيامه بعد قدومه المدينة الثاني يحتمل انه كان يصومه بمكة ثم ترك صومه فلما قدم
المدينة سال عنه اليهود فقالوا هذا يوم صالح فصامه الثالث يحتمل ان ابن عباس راوي الحديث

لم يعرف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صامه قبل القدوم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما هذا وقوله انا احق بموسى منكم يعني انا اولى منكم في الاقتدا بموسى وصوم هذا اليوم سوال
فان قيل كيف اعتمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قول اليهود وقبله فيما اخبروا به عن موسى من
صوم يوم عاشورا وكونه يوما صالحا وغير ذلك جوابه لا يلزم من قوله انا احق بموسى منكم انه
اعتمد قولهم في ذلك لجواز ان يكون الله اوحى اليه في ذلك الوقت واخبره بذلك على وفق ما قالوا
او يكون عمل باجتهاده لا بقولهم او اخبره من اسلم كعبد الله بن سلام فعمل بقوله لا بقولهم
او كان المخبرون من اليهود دعد التواتر ولا يشترط في اهل التواتر الاسلام واختلف الايمة في صوم
عاشورا هل كان واجبا قبل فرض شهر رمضان ام كان سنة فذهب ابو حنيفة انه كان واجبا حينيذ
ثم نسخ بصوم رمضان وهو ظاهر كلام الامام احمد وقال الامام الشافعي انه لم يكن واجبا بل كان
متوكدا الاستحباب فقط فلما نزل فرض صوم رمضان صار مستحبا دون ذلك الاستحباب المتوكد
وقد اتفق العلما اليوم على ان صومه سنة لخبر الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا اليوم
يوم عاشورا ولم يكتب عليكم صيامه فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر واما الاخبار الواردة بانه
صلى الله عليه وسلم امر بصيامه فمحمولة على الاستحباب وها هنا فوايد ولطايف الفايدة الاولى
يستحب صوم تاسوعا معه والحكمة في استحباب صومه مخالفة اهل الكتاب فانهم يقتصرون
على يوم عاشورا فتستحب مخالفتهم وايضا المعنى في استحباب صومه غلط في الهلال بالتقديم
او التاخير وما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم تاسوعا ولكن عزم في اخر عمره على ان يصوم
لاجل مخالفة اهل الكتاب في صيام عاشورا وحده فقد جا في صحيح مسلم عن ابن عباس انه
قال حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشورا وامر بصيامه قالوا يا رسول الله انه يوم
تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا
اليوم التاسع قال فلم يات المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان عشت ان شاء الله
الى قابل صمت التاسع مخافة ان يفوتني عاشورا فان لم يصم الانسان تاسوعا فيستحب له ان يصوم الحادي
عشر لاجل المخالفة بل نص امامنا الشافعي في الام والاملا على استحباب صوم الثلاثة ويدل له ما في
مسند احمد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صوموا يوم عاشورا وخالفوا اليهود
صوموا قبله يوما وبعده يوما وجا في رواية لان بقيت الى قابل لاصومن والامر بصيام يوم
قبله ويوم بعده ولا يكره صومه وحده عند علمايا الشافعية وكره ابو حنيفة افراده العاشر وحده

بالصوم الثانية تاسوعا وعاشورا ممدودان وحكى قصرهما ويقال عشورا ذكره بن سيد
الناس الثالثة في ذكر فضايله وخصايصه اما فضايله فمنها ان صومه مكفر لذنوب
السنة الماضية روينا في صحيح مسلم عن ابي قتادة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم سيل
عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والباقية وسيل عن صوم يوم عاشورا
فقال يكفر السنة الماضية وظاهره انه مكفر للكباير والصغاير لكن نقل الاسنوي عن
الامام ان التكفير للصغاير دون الكباير واعترضه صاحب الذخاير وقال ما قاله يحتاج الي دليل
فالتكفير للكل وفضل الله واسع وظاهر الحديث يؤيد قوله وللتكفير تاويلان احدهما
الغفران والثاني العصمة فمعنى الحديث على الاول ان صوم يوم عاشورا يغفر ذنوب السنة
الماضية بمعنى ان الله يغفرها لصايمه اي يسترها عن العباد ولا يطالبه بها ومعناه على الثاني
ان صايمه يعصمه الله عن ارتكاب المعصية في السنة الماضية واما خصايصه فقد وصلها الداودي
الي ست عشرة خصيصة ولم يذكرها وذكرها ابن بطال عن ابن حبيب ان الله تاب فيه على
ادم وفيه رفع ادريس الي السماء الرابعة وفيه ولد الخليل وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وفيه
بردت النار على ابراهيم عليه السلام وفيه اخرج يوسف من الجب وفيه رد على يعقوب بصره وفيه
اعطي سليمان الملك وفيه خرج يونس من بطن الحوت وتاب الله على قومه وفيه كشف عن ايوب
وفيه استجاب الله دعوة زكريا حين استوهب يحيا عليهما السلام وهو يوم الزينة الذي غلب موسى فيه
السحرة وفيه نجا الله موسى وقومه واغرق فرعون وجنوده وفيه يكسى الكعبة في كل عام وفيه استوت
سفينة نوح على الجودي واغرق قومه فان نوحا عليه السلام لما دعا على قومه بقوله رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا فاراد الله اهلاكهم باغراق الارض امره ان يصنع السفينة كما قال الله تعالى
واوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا فصنعها من خشب الساج وجعل لها ثلاث طبقات وطلاها
بالقار وامره الله ان يصنع فيها من كل زوجين اثنين واهله كما قال تعالى قلنا احمل فيها من كل
زوجين اثنين واهلك قيل جعل في الطبقة السفلى الوحوش والسباع والهوام وفي الوسطى الدواب
والانعام وركب هو ومن معه في العليا مع ما احتاج اليه من الزاد قال في الكشاف وحمل معه جسد
ادم عليه السلام وجعله معترضا بين الرجال والنساء وكان اتخاذه للسفينة في سنتين قال في
الكواشي وقيل في اربعماية سنة وكان كلما عمل منها شيا نهارا يفسده قومه ليلا فشكى الي ربه وقال
يا رب امرتني ان اصنع الفلك فكلما صنعت شيا يجيون بالليل فيفسدون كلما عملت فمتى يتم

مطلب قصة السفينة

ما امرتني

ما امرتني به قد طال علي امري فاوحى الله اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ كلبا وكان اذا عمل نهارا ونام ليلا
فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل ما صنع نبح الكلب فينتبه نوح فياخذ الهراوة ويثب اليهم فينهزمون
منه فالتام له ما اراد ففرح اول من اتخذ الكلب للحراسة وكان طولها ثلثماية ذراع وعرضها خمسين
ذراعا وسمكها ثلاثين ذراعا ونقل في الكشاف عن الحسن ان طولها كان الفا ومايتي ذراع وعرضها ستماية
وكان ابتدا خروج ماء الطوفان من التنور كما قال تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قيل المراد به تنور الخباز
بينما هو يخبز الخبز واذا بالماء نبع منه قيل كان هذا التنور بالشام بعين ورده وقيل بالكوفة وقيل بالهند
وقيل المراد بالتنور طلوع الفجر وقيل الشمس اي فار في هذا الوقت وكان ذلك علامة لركوب السفينة
فلما فار اقبل الحيوانات الي نوح فجعل يضرب بيديه فيقع الذكر في اليمنى والانثى في اليسرى فيلقيهما في السفينة
وفي الحلية في ترجمة وهب بن منبه قال لما امر نوح ان يحمل من كل زوجين اثنين قال يا رب كيف اصنع
بالاسد والبقرة وكيف اصنع بالعناق والذيب وكيف اصنع بالحمام والهرة قال من القى بينهم العداوة
قال انت يا رب قال اني اولف بينهم فلا يتضررون وكان ركوبهم في السفينة يوم الجمعة لعشر خلون
من شهر رجب من عين ورده بالشام وكان خروجهم منها يوم عاشورا بالمحرم فاستمروا في
السفينة على هذا ستة اشهر منها خمسة اشهر كانت تطوف بهم على وجه الماء واستقرت بهم على الجودي
شهرا الي يوم عاشورا فهبطوا منها والجودي الذي استقرت عليه السفينة التي ذكره الله في كتابه بقوله
واستقرت على الجودي جبل بالجزيرة بقرب الموصل وكان نوح لما ركب في السفينة اذا اراد ان تجري
قال بسم الله فتجري واذا اراد ان ترسي قال بسم الله فترسي وروي ان السفينة مرت بالبيت
فطافت به سبعا وقد عتقه الله من الغرق وروي ان نوحا صام يوم الهبوط وامر من معه بصيامه
فصامه شكرا لله تعالى قيل ان الماء علا على روس الجبال قدر اربعين ذراعا وروي ان السبع ازعج اهل
السفينة فدعا عليه نوح فابتلاه الله بالحمى فوقع في زاوية السفينة له انين فلطمه نوح لطمة شديدة
فاوحى الله اليه انا الحاكم العدل وهذا خلق من خلقي وهو مريض يشكوا الي حاله وانا احب شكاية المريض
قم اليه وصالحه فقام اليه ووضع يده على راسه فخفف الله عنه ولولا وجود الحمى على الاسد لكثر
فساده في الارض وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة او اكثر حتى كثر الناس قاله المحلي في تفسيره
الرابعة سمي عاشورا لانه عاشر المحرم او لانه عاشر كرامة اكرم الله هذه الامة او لان الله اكرم بها
عشرة من الانبيا بعشر كرامات قاله ابن الملقن الخامسة ينبغي فيه التوسعة على نفسه واهله
فقد روى شعبة عن ابي الزبير عن جابر مرفوعا من وسع على نفسه واهله يوم عاشورا وسع الله

عليه ساير سنته قال جابر وابو الزبير وشعبة جربناه فوجدناه كذلك وقال يحيا بن سعيد وابن عيينه
ايضا ورواه الحافظ ابو موسى المديني في كتابه فضايل الايام والشهور ثم قال حديث حسن ورواه
البيهقي ايضا في كتابه فضايل الاوقات قاله في العجالة وقال في اللطايف وقال منصور قلت لاحمد
هل سمعت في الحديث من وسع على اهله يوم عاشورا وسع الله عليه ساير سنته فقال نعم
رواه سفيان ابن عيينة عن جعفر الاحمر عن ابراهيم بن محمد المنتشر وكان من افضل اهل زمانه
السادسة لم يرد في فضل الصلاة ليلة عاشورا ويوم عاشورا حديث صحيح ولا في فضل
الاكتحال فيه ولا الاغتسال ولا الاختضاب وما ورد في فضل ذلك من الاحاديث فهو موضوع
لا يصح قاله ابن الملقن وابن رجب ومما ورد حديث جبير عن الضحاك عن ابن رفعه من اكتحل بالاثمد
يوم عاشورا لم يرمد ابدا قال ابن الملقن هذا حديث وضعه قتلة الحسين ثم قال قال الامام
احمد والاكتحال يوم عاشورا لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اثر وهو بدعة ومن
الاحاديث الموضوعة الضعيفة الغريبة ما يروى فيه انه صلى الله عليه وسلم قال في الصرد انه اول
طاير صام يوم عاشورا قال ابن الملقن وهذا من قلة الفهم فان الطاير لا يوصف بالصوم ثم قال
قال الحاكم وضعه قتلة الحسين السابعة لم يزل يوم عاشورا معظما عند اهل الاسلام حتى
اتفق فيه قتل الحسين رضي الله عنه وكثير من اهل البيت فسمعت الشيعة ان بني امية اتخذوه عيدا
يتزينون فيه ويقيمون الضيافات فاتخذوه هم يوم عزا ينوحون فيه ويبكون ويتجنبون الزينة
والحسين هو ابن علي ابن ابي طالب وامه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكنا ابا عبد الله
وكان مولده لمضي خمس ليال من شعبان سنة اربع وقيل ثلاث قاله الواقدي وغيره وعلقت به امه
بعد مولد الحسن بخمسين ليلة وقيل لم يكن بين الحسن والحسين الا طهر واحد وقيل ولد الحسين
بعد الحسن بسنة وعشرة اشهر لخمس سنين وستة اشهر من التاريخ وعق عنه صلى الله عليه وسلم
كما عق عن اخيه وكان الحسين فاضلا دينا كثير الصوم والصلاة والحج قتل يوم الجمعة لعشر خلت
من المحرم يوم عاشورا سنة احدى وستين بموضع يقال له كربلا من ارض العراق بناحية الكوفة
ويعرف الموضع ايضا بالطف قال ابن عبد البر في الاستيعاب قتله انس بن سنان النخعي وهو جد
شريك القاضي ويقال بل الذي قتله رجل من مذحج وقيل قتله شمر بن ذي الجوشن وكان ابصر جهز له
من قتله فلما جاء براس اليه انشد يقول • اوقر ركابي فضة وذهبا • اني قتلت الملك المحجبا •
قتلت خير الناس اما وابا • وخيرهم اذ ينسبون نسبا • وقيل قتله عمرو بن سعد بن ابي وقاص وقيل
غير

غير ذلك وقد نسب قتله الى يزيد ولم يثبت انه قتله ولا امر بقتله ويزيد هو ابن معاوية بن ابي
سفيان صخر بن حرب ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ولد سنة خمس او ست وعشرين من
الهجرة فليس هو من الصحابة ولا من التابعين وولي الامارة بدمشق في شهر رجب سنة ستين
وتوفي بدمشق في ربيع الاول سنة اربع وستين فكانت مدة ملكه ثلاث سنين وثمانية اشهر
واثنين وعشرين يوما وقد اختلف العلما في جواز لعنه وافترقوا فيه ثلاث فرق فمنهم من جوزه
ومنهم من توقف فيه ومنهم من منع منه فمن لعنه وجوز لعنه المولى سعد الدين التفتزاني فانه
قال في شرحه على العقايد ونحن لا نشك في شانه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى اعوانه قال
شيخنا العلامة كمال الدين بن ابي شريف في الدرر الفرايد وقد اقدم الشارح على التصريح بلعن
يزيد على التعيين مستندا الى ما نقل عنه من رضاه بقتل الحسين واستبشاره قد تواتر ولعل
هذا بالنسبة الى اطلاع الشارح واما نحن فلم يخرج عندنا عن حد الشهرة الى التواتر ولكن ان ثبت
عنه ما نسب اليه من قال • ليت اشياخي ببدر شهدوا • وقعة الخزرج من وقع الاسل •
لاهلوا واستهلوا فرحا • ثم قالوا يا يزيد لا تشل • ولعت هاشم بالملك بلا • خبر جاء ولا وحي نزل •
قد قتلنا القرن من اشياخهم • وعدلناه ببدر فاعتدل • فذلك يوذن بالكفر وقال مولانا
فتح الله الشرواني في حواشيه على شرح العقايد والذي يدل على رضاه وكفره انه لما ارسل الجيش
على الحسين تفاءل بالمصحف الشريف المجيد فخرج في اول سطره فاستفتحوا وخاب كل جبار
عنيد شد المصحف على الرمح ورماه بالسهم وانشد هذين البيتين • تخوفني بجبار عنيد •
وها انا ذاك جبار عنيد • فان لاقيت ربك يوم حشر • فقل يا رب مزقني يزيد • هذا كلامه
وقد صرح الدميري بان هذين البيتين للوليد وان الرواية عنه فقل يا رب مزقني الوليد لا يزيد
واما الغزالي فانه سيل عن من صرح بلعن يزيد هل يحكم بفسقه ام يجوز لعنه وهل اراد قتل الحسين
ام كان قصده الدفع عنه وهل يسوغ الترحم عليه ام السكوت عند ذكره افضل فاجاب بما حاصله
انه لا يجوز لعن المسلم اصلا ومن لعن مسلما فهو الملعون وقال صلى الله عليه وسلم المسلم ليس بلعان
وكيف يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهايم وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم اعظم من حرمة
الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح قتله الحسين رضي الله عنه ولا امره
ولا رضاه بذلك ومهما لم يصح ذلك منه لا يجوز لعنه وان لا يظن ذلك به فان اساءة الظن بالمسلم
حرام وقد قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم

ان تفاصيل صح

من المسلم دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء ومن زعم ان يزيد امر بقتل الحسين او رضي
به فينبغي ان يعلم غاية حمقه واذا لم يعرف وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به ومع
هذا فلو ثبت على مسلم انه قتل مسلما فمذهب اهل الحق انه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو
معصية فاذا مات القاتل ربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنه فكيف بمن تاب
عن قتل وبم يعرف ان قاتل الحسين رضي الله عنه مات قبل التوبة وهو الذي يقبل عن عباده فاذا لا يجوز
لا يجوز لعن احد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان عاصيا لله فاسقا قال واما الترحم عليه
فهو جايز بل مستحب بل هو داخل في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمومنين والمومنات فانه كان مومنا
وذهب كثير من العلما الى ان الاحسن السكوت عنه وبه قال الكمال ابن ابي شريف حيث قال والاولى
بالنسبة الى من لم يثبت عنده قطعا الامساك اذ لا خطر في السكوت عن لعن ابليس فضلا عن غيره وقال
بعض الفضلا ممن يرى ان السكوت عن لعنه احسن واولى لو جاز لعنه فسكت الانسان عنه لا يكون
عاصيا بالاجماع فان اكفر الكافرين وهو ابليس لو لم يلعنه الانسان طول عمره لا يقال له يوم القيمة
لاي شي ما لعنته ويقال للاعن لم لعنت واختلف في سن الحسين يوم قتله فقيل قتل وهو ابن
سبع وخمسين سنة وقيل ابن ثمان وخمسين سنة وقيل ابن اربع وخمسين وستة اشهر ومن فضايله
انه حج خمسا وعشرين حجة ماشيا ونجايبه تقاد معه وقتل معه سبعة عشر رجلا كلهم من ولد
فاطمة وقيل ستة عشر رجلا من اهل بيته ما على وجه الارض يومئذ لهم شبيه وقيل قتل مع الحسين
من ولده واخوته واهل بيته ثلاثة وعشرين رجلا **نكتة غريبة** قال ابن جماعة في كتابه انس المحاضرة
بالسند المتصل الى ابن عيينة عن امه انها قالت ادركت من قتلة الحسين رضي الله رجلين اما احدهما
فان الله تعالى طول ذكره فكان يحمله على عاتقه واما الاخر فكان يوتى عن الراوية فيضعها على فيه حتى
يستفرغها ويصيح العطش العطش ويدور الى جانب الاخر من الراوية فيستفرغها ولا يروى وذلك
انه نظر الى الحسين رضي الله عنه وقد اهوى اليه فرماه بسهم فقال الحسين رضي الله عنه ما لك لا ارواك الله
من الماء في دنياك ولا في اخرتك وله من الولد علي الاكبر وعلي الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه وحق اخيه الحسن هما ريحنتاي من الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم هذان ابناي فمن احبهما فقد احبني
وكان احدهما يشبه النبي صلى الله عليه وسلم من بدنه في شي والاخر يشبهه منه في شي اخر قال
علي رضي الله عنه ان الحسن اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الراس والحسين

اشبه

اشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك **فايدة** افاد جماعة من اهل السير
وغيرهم ان خمسة كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم وهم جعفر والحسن ابن علي وقثم
ابن عباس وابو سفيان بن الحارث والثايب بن عبيد وقد نظمهم ابن سيد الناس اليعمري وقال
بخمسة شبه المختار من مضر • يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن • بجعفر وابن عمر المصطفى قثم •
وسايب وابي سفيان والحسن • ولم يذكر هولاء معهم الحسين وقد زاد الحافظ ابو الفضل
العراقي على هذه الخمسة ونظم معهم الحسين قال الحافظ العلامة البرهان الحلبي ولم ار احدا عد
الحسين فيما يشبهه عليه السلام الا شيخنا العراقي وكانهم لما راوا شبه الحسين له بما تحت الثياب
لم يعدوه والله اعلم وبلغهم العلامة البرهان المذكور في نور النبراس الى ستة عشر شخصا وبكت
على نظم ابن سيد الناس المذكور حيث قال بخمسة شبه المختار بانه لو قال وخمسة اشبهوا المختار
كان احسن وكانت القافية لا تتغير وكان يقول • وخمسة اشبهوا المختار من مضر • يا حسن
ما خولوا من شبهه الحسن • هم جعفر وابن عمر المصطفى قثم • وسايب وابو سفيان مع حسن •
وجه الاحسنية ان هولاء الخمسة هم يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم لا انه هو يشبههم
والنظم الاول لا يفيد ذلك بخلاف الثاني **الثانية** في ذكر لطايف متعلقة بيوم عاشورا الاولى
قال في الروض الفايق روي ان فقيرا كان له عيال في يوم عاشورا فاصبح هو وعياله صياما
ولم يكن عندهم شي فخرج يطوف على شي يفطرون عليه الحكاية هذا كان يهوديا فاحسن الظن
بيوم عاشورا وما كان يعرف فضله فاعطاه الله ما اعطاه من الاكرام ومن عليه بالاسلام **الثانية**
قال في الروض الفايق ايضا كان بالبصرة رجل له مال وثروة وكان في كل سنة يجمع الناس في بيته
ليلة عاشورا يقرون القران ويهللون ويسبحون ويحيون تلك الليلة بالقراة والذكر ويمد لهم
الطعام ويفتقد المساكين ويحسن الى الارامل والايتام وكان له جار له بنت مقعدة فقالت لابيها
يا ابت ما بال جارنا يجمع الناس في هذه الليلة ويحيونها بالقراة والذكر والصدقة فقال لها هذه
ليلة عاشورا ولها حرمة عند الله وفضايل كثيرة ثم ناموا وسهرت الصبية تسمع القران والذكر الى وقت
السحر فلما ختموا القران ودعوا رفعت راسها الى السما وقالت سيدي ومولاي بحق هذه الليلة
عندك وبحق هذه الاقوام الذين باتوا يتلون ذكرك ساهرين في طاعتك الا ما عافيتني ومسحت
ضري وجبرت قلبي بعد كسري فما استتمت الكلام الا وقد زال عنها الاوجاع والاسقام ونهضت
قايمة على الاقدام فلما نظر ابوها الى قيامها بعد ضرها وسقامها قال يا بني من كشف عنك هذه الغمة

قالت الذي جادلي بالرحمة ولم يبخل علي بالنعمة يا ابت اني توسلت بهذه الليلة الي سيدي فازال
ضرري وعافا جسدي الثالثة قال في الروض الفايق ايضا قيل كان بمصر رجل تاجر في التمر يقال له
عطية بن خلف وكان من اهل الثروة ثم افتقر ولم يبق له سوى ثوب يستر عورته فلما كان يوم عاشورا
صلى الصبح في جامع عمرو بن العاص ومن عادة هذا الجامع لا تدخله النسا الا يوم عاشورا لاجل
الدعا فوقف يدعوا مع الناس وهو معزل عن النسا فجاءته امراة ومعها اطفال فقالت
يا سيدي سالتك بالله الا ما فرجت عني بشي استعين به على قوت هذه الاطفال فقد مات
ابوهم وما ترك لهم شيا وانا امراة شريفة ولا اعرف احدا اقصده وما خرجت في هذا اليوم الا عن
ضرورة احوجتني الي بذل وجهي وليس لي عادة بذلك فقال الرجل في نفسه ما انا املك غير هذا الثوب
وان خلعته انكشفت عورتي وان رددتها فاي عذر لي عند رسول الله فقال لها اذهبي معي حتى اعطيك
شيا فاوقفها على الباب ودخل وخلع ثوبه واتزر بخلق كان عنده ثم ناولها الثوب من شق الباب
فقالت له البسك الله من حلل الجنة ولا احوجك باقي عمرك ففرح ودخل بيته يذكر الله تعالى الي الليل
ثم نام فراى حورا لم ير الراؤن احسن منها وبيدها تفاحة قد عطرت ما بين السما والارض
فناولته التفاحة فكسرها فخرج منها حلة من الجنة لا تقوم لها الدنيا فالبسته الحلة وجلست
في حجره فقال لها من انت قالت انا عاشورا زوجتك في الجنة قال فبم نلته قالت بدعوة الشريفة
الارملة بالامس فانتبه فرحا وقد طبق من طيبه المكان فتوضا وصلى ركعتين شكرا لله تعالى
قال الهي ان كان منامي حقا وهذه زوجتي في الجنة فاقبضني اليك فما استتم حتى عجل الله بروحه
الي دار السلام الرابعة قال في روض الافكار ان رجلا تصدق بسبعة دراهم في يوم عاشورا
وجعل ينتظر عوضها طول السنة فلما كان يوم عاشورا سمع بعض العلما يقول من تصدق
بدرهم في يوم عاشورا اخلف الله عليه الف درهم فقال هذا ليس بصحيح فقد انفقت سبعة دراهم
فلم اجد لها عوضا فلما كان الليل جاءه رجل بسبعة الاف درهم وقال خذ ايها المكذب
ولو صبرت الي القيمة لكان خيرا لك وانشدوا في يوما عاشورا قصايد الاولى
لا نلت بما ارتجيه سرورا • ان كان قلبي عن هواك يفورا • والمرء ليس بصادق في حبه
ان لم يكن في النايبات صبورا • اشغلتني بهواك عن كل الورى • فلذاك راح القلب فيك اسيرا
لله قوم اخلصوا في حبه • فكسى وجوههم الوسيمة نورا • تركوا النعيم وطلقوا دنياهم
زهدا فعوضهم بذاك اجورا • قاموا يناجون الحبيب بادمع • تجري فتحكي لولوا منثورا •
ستروا

ستروا وجوههم باستار الدجى • ليلا فاضحت في النهار بدورا • عملوا بما علموا وجادوا بالذي
وجدوا فاصبح حظهم موفورا • واذا بدا الليل سمعت حنينهم • وشهد وجدا منهم وزفيرا •
تعبوا قليلا في رضا محبوبهم • فاراحهم يوم اللقا كثيرا • صبروا على بلواهم فجزاهم •
يوم القيمة جنة وحريرا • يا ايها الصب الكئيب الي متى • تفني زمانك باطلا وغرورا •
بادر فهذا يوم عاشورا الذي • من صامه لله نال اجورا • فاضرع الي مولاك فيه وناده •
يا واحدا في ملكه وقديرا • ان لم اكن اهلا لعفوك سيدي • كن انت اهلا ساترا وغفورا •
مالي سواك وانت غاية مقصدي • واذا رضيت فنعمة وسرورا • الثانية يا غادرا في غفلة ورايحا •
الي متى تستحسن القبايحا • وكم الي كم لا تخاف موقفا • يستنطق الله به الجوارحا • واعجبا منك وانت مبصر •
كيف تجتنب الطريق الواضحا • كيف تكون حين تقرا في غد • صحيفة قد حوت الفضايحا • وكيف ترضى ان تكون خاسرا •
يوم يفوز من يكون رابحا • فاعمل لميزانك خيرا فعسى • يكون في يوم الحساب راجحا • وصم فهذا يوم عاشورا الذي •
ما زال بالتقوى شذاه فايحا • يوم شريف خصنا الله به • يا فوز من قدم فيه صالحا • الثالثة وهي من كان وكان
يا من يروم الفضايل • في يوم عاشورا استمع • فانه في الحقيقة • يوم شريف فضيل • فتب الي الله واغنم •
صيامه تلقى المنا • وان نويت الانابة • بادر الي التعجيل • وحصل الزاد واغنم • هذي الليالي بالتقى •
وابك بدمع هام • على الخدود يسيل • طوبى لعبد تيقظ • وقام في وقت السحر • وقال يا رب اني •
مذنب عليل ذليل • فامنن علي بتوبة • فاكثر العمر انقضى • ولا تخيب رجائي • فالظن فيك جميل •
وليس لي من وسيلة • اليك الا المصطفى • الهاشمي المفضل • بالوحي والتنزيل • رسول رب البرايا •
ماحي الخطايا والزلل • هو النبي المخصص • بالقرب والتبجيل • صلى عليه وسلم • رب السموات العلي •
ما دامت الورق تبدي • على الغصون هديل • المجلس الثامن والسبعون في الكلام على صلاة التراويح
وما يتعلق بها وبحديثها من الفوايد واللطايف • الحمد لله المتعزز بجلاله • المتفرد بكماله • المتوحد ببديع افعاله •
الذي اودع جواهر حكمته • في صناديق اهل معرفته • واقفل عليها بتوثيق اقفاله • دعاهم الي حضرة قدسه
وتولاهم بنفسه فخرج كل منهم على ابناء جنسه واشكاله • قنعوا في المسير باليسير ونشطوا في الليل
كما ينشط الاسير من عقاله • اجتهدوا ليالي رمضان طالبين رضا الرحمن فمنحهم من جزيل فضله
ونواله • قاموا في الدجى على اقدام المجتهدين بين يدي مولاهم فاصبحوا وقد اولاهم من فضله
وتولاهم استعذبوا التعذيب في رضى الحبيب وصبروا على مرارة اهواله • وتجافوا عن الجفا
وداموا على استعمال الصبر وما احد يقدر على استعماله • جادوا في محبته بالاموال والارواح فحصل لهم

السرور والأفراح وما برح المحب يجود بروحه وماله • سقاهم بكاس منادمته فاضحوا نشاوى من فرط
محبته احدهم يمينه عن شماله • فالعارف قد ترك لذة هجوعه والخايف قد تردى برداء زلته وخضوعه
والمذنب قد بكى بفيض دموعه والهايم قد خرج عن ربوعه واطلاله والمطرود قد خص ببعده والعاصي
قد احترق بنار وجده والواجد قد خرج من حده متوسلا بالنبي واله بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب صلاة التراويح باب فضل من قام رمضان حدثنا يحيا ابن بكير قال حدثني
الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال حدثني ابو سلمة ان ابا هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرمضان من قامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
من ذنبه معنى يقول لرمضان اي لاجله فاللام فيه كاللام في قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف اي قل لاجلهم او معناه لفضله او اللام فيه بمعنى عن كما في قوله تعالى وقال
الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا قاله البرماوي وقوله من قامه اي من قام رمضان والمراد
بقيامه ان يصلي صلاة التراويح في لياليه باتفاق العلما وقوله ايمانا اي مصدقا بما وعد الله من الثواب
عليه ومعتقدا لفضله وقوله احتسابا اي يريد به وجه الله والدار الاخرة من غير رياء ولا سمعة
وقوله غفر له ما تقدم من ذنبه ظاهره ان الله تعالى يغفر لمن صلى صلاة التراويح الذنوب الصغاير
والكباير وبه صرح ابن الملقن في شرحه على هذا الصحيح ولم يذكره غيره حيث قال غفر له ما تقدم من ذنبه
قول عام يرجى لمن فعل ما ذكر فيه غفران ذنوبه صغيرها وكبيرها لانه لم يستثن ذنبا دون ذنب انتهى
لكن المشهور من مذاهب العلما في هذا الحديث وشبهه من الاحاديث كحديث غفران الخطايا
بالوضوء وبصوم يوم عرفة ويوم عاشورا ونحوه ان المراد غفران الصغاير فقط وبه صرح البرماوي
تبعا للكرماني حيث قال والمعروف ان الغفران يختص بالصغاير والمراد بغفران الذنوب سترها
وعدم المطالبة بها يوم القيمة فايدة افاد النووي ان من صلى في ليالي رمضان تطوعا غير التراويح
في اي وقت صلى من الليل حصل فضيلة قيام رمضان وهي مغفرة الذنوب المتقدمة كما يحصلها بصلاة
التراويح قال ولا ينحصر تحصيل هذه الفضيلة في التراويح على التحقيق فايدة اخرى تحصل مغفرة
الذنوب المتقدمة باشيا منها قيام رمضان ومنها صيامه ومنها قيام ليلة القدر ومنها صوم عاشورا
ومنها الصلوات الخمس ومنها موافقة تامين الملايكة فقد ثبت من وافق تامينه تامين الملايكة
غفر له ما تقدم من ذنبه ومنها غير ذلك سوال فان قيل اذا حصل الغفران ببعض هذه الخصال ونحوها
فماذا يحصل بالبعض الاخر مثلا اذا قام الانسان رمضان وحصل له بقيامه غفران الذنوب المتقدمة

وقام

لا يعرف

وقام ليلة القدر فماذا يحصل له بقيامها بعد ان حصل الغفران بقيام رمضان جوابه ان يقال
ان كل واحد من هذه الخصال ونحوها لغفران الذنوب المتقدمة فان صادفها كفرها وان لم
يصادفها بان كان فاعلها سليما من الصغاير لكونه صغيرا غير مكلف او موفقا لم يعمل ذنبا
او عمله وتاب منه او عمله وعقبه بحسنة اذهبته فهذا يكتب له به حسنات ويرفع له بها درجات
قال بعض العلما ويرجى ان يخفف عنه بعض الكبيرة او الكباير فالحاصل ان من حصل له الغفران
ببعض هذه الخصال حصل له بالبعض الحسنات ورفع الدرجات فكانه كفر بها عن خطاياه
فايدة صلاة التراويح سنة باتفاق العلما ويستحب فيها جميع الاذكار المستحبة كدعاء
الافتتاح واستكمال الاذكار الباقية واستيفاء التشهد والدعاء بعده وغير ذلك نبه عليه
النووي ثم قال وهذا وان كان ظاهرا معروفا فانما نبهت عليه لتساهل اكثر الناس فيه
وحذفهم اكثر الاذكار وللانسان ان يصليها منفردا والافضل فعلها مع الجماعة فهي من النوافل
التي يستحب فيها الجماعة والحكمة في كونها عشرين ركعة ان الرواتب في غير رمضان عشر ركعات
فضوعفت فيه لانه وقت جد وتشمير ولا تفعل الا ركعتين ركعتين فلو صلى اربعا منها بتسليمة
لم يصح قاله القاضي حسين في الفتاوى لانه خلاف المشروع بخلاف ما لو صلى سنة الظهر اربعا
بتسليمة فانها تصح والفرق ان التراويح شرعت فيها الجماعة فاشبهت الفرايض فلا تغير عما
وردت ولا بد من تعيينها بان ينوي المصلي ركعتين من التراويح او من قيام رمضان فلا تصح
بنية مطلقة وتكفي لها نية واحدة عند الحنفية على الراجح من مذهبهم وعند الشافعية لا بد
لكل ركعتين من نية ويدخل وقتها بالفراغ من اداء العشا ويستمر الى طلوع الفجر فمن صلاها
بعد دخول وقت العشاء وقبل صلاة العشا لم تقع من التراويح لعدم دخول وقتها فلو اخر
العشا الى اخر الليل تاخر وقتها الى بعد صلاة العشا فان فاتت العشا والتراويح فاراد ان
يقضيها جاز له ان يقضي التراويح قبل ان يقضي العشا نعم لنا شخص يجوز له ان يصلي التراويح
اذا قبل مغيب الشفق الاحمر وهو من جمع بين المغرب والعشاء جمع تقديم فيجوز له ان يصليها
قبل مغيب الشفق الاحمر بعد العشا وفعلها بالقران كله في جميع الشهر افضل من تكرير سورة
الاخلاص في كل ركعة ويكره القيام بالانعام في ركعة منها قال النووي في الاذكار واما القراءة
فالمختار ما قاله الاكثرون واطبق الناس على العمل به ان يقرا الختمة بكمالها في التراويح في جميع
الشهر فيقرا في كل ليلة نحو جزء من ثلاثين جزءا ويستحب ان يرتل القران ويبينها وليحذر من التطويل

في غيرها صح

عليهم بقراءة اكثر من جزء وليحذر كل الحذر مما اعتاده جهلة ايمة كثير من المساجد من قراءة
سورة الانعام بكمالها في الركعة الاخيرة في الليلة السابع والعشرين من شهر رمضان زاعمين
انها نزلت جملة واحدة وهذه بدعة قبيحة وجهالة ظاهرة مشتملة على مفاسد كثيرة وسميت
هذه الصلاة بالتراويح لانهم كانوا يستريحون بعد كل تسليمتين وتسمى كل اربع منها ترويحة
فهي خمسة ترويحات واما اهل المدينة الشريفة فانهم يصلونها ستا وثلاثين ركعة منها
ثلاث للوتر وسبب ذلك ان اهل مكة كانوا اذا صلوا ترويحة وهي اربع ركعات طافوا اسبوعا
الا في الاخيرة وصلوا ركعتي الطواف افرادا واهل المدينة ارادوا ان يشاركوهم في هذه الفضيلة
ولا طواف عندهم فجعلوا بين كل ترويحتين اربع ركعات فبلغت ستة عشر ضمت الى العشرين
فصارت الجملة ستا وثلاثين والوتر ثلاثة فبلغ الكل تسعة وثلاثين وقيل سبب ذلك ان عبد
الملك كان له تسعة اولاد فصلوا في المدينة فصلى كل واحد منهم ترويحة وقيل غير ذلك وليس لغير
اهل المدينة ان يصليها مثلهم لما حصل لهم من الشرف بمهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ويكون
مدينتهم موضع جسده الشريف وضمت اعضاءه الشريفة فلا يستنكر منافستهم لاهل مكة
في الاستكثار من اسباب الفضل عند الله بخلاف غيرهم حدثنا يحيا بن بكير قال ثنا الليث
عن عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني عروة عن عايشة رضي الله عنها اخبرته ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته
فاصبح الناس فتحدثوا فكثر اهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصلى فصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن اهله حتى
خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر اقبل على الناس فتشهد ثم قال اما بعد فانه لم يخف
على مكانكم ولكني خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها فتوفي رسول الله والامر على ذلك
معنى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما صلى صلاة التراويح في المسجد صلاها ثلاث
وصلى معه في الليلة الاولى جماعة فلما اصبحوا تحدث الناس بذلك فكثروا في الليلة الثالثة فخرج
صلى الله عليه وسلم فصلى بهم فلما كانت الليلة الرابعة امتلا المسجد حتى عجز عن اهله من كثرتهم
فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انتظروه الى ثلث الليل فايدة يحتمل عدم
خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم وجوها الاول ان يكون ان الله تعالى اوحى اليه انه ان صلى هذه الصلاة
معهم فرضها عليهم الثاني ان يكون ظن انها ستفرض عليهم لما جرت به عادته من انه اذا داوم على شيء
من

فارادوا في الليلة نخ

من القرب فرض على امته الثالث ان يكون خاف ان يظن احد من امته بعده اذا داوم عليها انها واجبة
ثم خرج لصلاة الصبح بعد انقضاء الليلة الرابعة فصلى بهم فلما فرغ اقبل على الناس ثم خطب خطبة
مفتتحة بالتشهد ثم قال اما بعد فانه لم يخف على مكانكم اي مرتبتكم وحالكم في الاهتمام بالطاعة
او المعنى لم يخف على كونكم في الجماعة ولكني خشيت ان اداوم عليها فتفرض عليكم اي فتتوهموا
فريضتها فتعجزوا عنها والله تعالى يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهذا من شفقته على امته فانه كان
بالمومنين رحيما وصلاها باقي الشهر في بيته واستمر ترك صلاة التراويح مع الجماعة مدة حياته
صلى الله عليه وسلم الى ان توفي ومدة حياة ابي بكر فلم يجمع الناس الى ان توفي وفي ابتداء خلافة عمر
جمع الناس عليها جميع شهر رمضان فانه رضي الله عنه لما امن من ان تفرض عليهم في زمنه لانقطاع
الوحي اقام هذه السنة واحياها سنة اربع عشرة من الهجرة قال ابن الملقن ذكر ان عليا مر ليلة
ببعض مساجد الكوفة في رمضان وهم يقومون فقال نور علينا عمر مساجدنا نور الله عليه قبره
فايدة ثبت في صحيح البخاري عن عمر رضي الله عنه انه قال في التراويح نعمة البدعة هذه فسماها بدعة
سوال فان قيل البدعة فعل ما لم يعهد في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وهذه ثبت انه صلى الله عليه وسلم
فعلها فكيف سماها بدعة اجاب شمس الايمة الكرماني عنه باجوبة الاول انه لم يثبت فعلها
كل ليلة مع الجماعة الثاني انه لم يثبت فعلها بهذه الصفة اي بهذا العدد المعين الثالث انه لم يثبت
فعلها اول الليل ولهذا قال الحليمي في منهاجه ينبغي ان يكون الشروع في صلاة التراويح بعد مضي
ربع الليل او قريبا منه سوا اخر العشا الى ذلك الوقت ثم قام او صلاها واستمر مستيقظا الى ذلك
الوقت واما اطباق الناس على فعل التراويح عقب العشا والعشا فهو من البدع المحدثة كما يدل
عليه السنة وكلام فحول الايمة وقوله في الحديث فخرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد يدل على
ما قاله الحليمي وكان من خواص السلف انهم لا يصلونها الا بعد الاستيقاظ من النوم ليعد المصلي
حينئذ متهجدا سوال اخر فان قيل البدعة تنقسم الى خمسة اقسام واجبة ومندوبة ومحرمة
ومكروهة ومباحة فمن اي قسم صلاة التراويح جوابه انه من قسم المندوبة فهي بدعة مندوبة
وقد صرح بذلك ابن عبد السلام في قواعده فمثل البدعة الواجبة بتعلم النحو لاجل القران والحديث
النبوي والمحرمة بمذهب القدرية والمجسمة وقال ان الرد عليهم من البدع الواجبة وللمندوبة بصلاة
التراويح وبناء المدارس ونحوها وللمكروهة بزخرفة المساجد وتزويق المصاحف وللمباحة بالمصافحة
بعد صلاة العصر ويستفاد ذلك من قول سيدنا عمر نعمة البدعة هي فان نعم كلمة تجمع كلها كما ان ضدها

اليسر ولا يريد

وهو بين كلمة تجمع المساوي كلها فعبر بنعم ليدل على فضلها وانه بدعة حسنة وايضا عبر بذلك
ليدل على ان هذا اللقب من فعلها بل هي بالحقيقة ليست بدعة لسن عمر رضي الله عنه لها وقد قال صلى الله
عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر كما صرح بذلك البرماوي تبعا للكرماني قال
البرماوي قلت اذا اجمع الصحابة معه عليه زال عنه اسم البدعة فايدة اخرى سئل شيخنا
العلامة الجلال السيوطي مرات هل صلى النبي صلى الله عليه وسلم التراويح عشرين ركعة كما تفعل
الآن اولا فاجاب بقوله الذي وردت به الاحاديث الصحيحة والحسان والضعيفة الامر بقيام
رمضان والترغيب فيه من غير تخصيص بعدد ولم يثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى عشرين ركعة
وانما صلى ليالي لم يزد في عددها ثم نقل عن بعض العلماء انه قال بانه صلى الله عليه وسلم صلاها عشرين
ركعة واستدل بحديث رواه ابن ابي شيبة في مسنده والبغوي في معجمه والطبراني عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي في رمضان عشرين ركعة والوتر وردده من وجوه
الاول ان الحديث ضعيف جدا لا تقوم به حجة الثاني انه ثبت في حديث الصحيحين البخاري وغيره ان عايشة
رضي الله عنها سئلت عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقالت ما كان يزيد في رمضان
ولا في غيره على احد عشرة ركعة اي فلو ثبت انه صلاها عشرين لحصلت المعارضة بهذا الثالث
انه قد ثبت في صحيح البخاري عن عمر انه قال في التراويح نعمة البدعة هي فسماها بدعة وذلك صريح
في انها لم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الرابع ان العلما اختلفوا في عددها روى عن الاسود
بن يزيد انه كان يصليها اربعين ركعة غير الوتر ونقل عن مالك انه قال التراويح ست وثلاثون ركعة
غير الوتر لقول نافع ادركت الناس يقومون رمضان بتسع وثلاثين ركعة يوترون منها بثلاث ولو
ثبت ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم لم يختلف فيه كعدد الوتر الرواتب الخامس انها تستحب لاهل
المدينة ستا وثلاثين ركعة ولو ثبت عددها بالنص لم تجز الزيادة عليه واهل المدينة والصدر الاول
كانوا اورع من ذلك ثم قال فالحاصل ان العشرين لم تثبت من فعله صلى الله عليه وسلم ثم نقل عن الازرقي
انه قال في التوسط واما ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم انه في الليلتين اللتين خرج فيهما عشرين ركعة
فهو منكر وعن الزركشي انه قال في الخادم دعوى ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في تلك الليلات عشرين
ركعة لم يصح بل الثابت في الصحيح الصلاة من غير ذكر عدد فايدة اخرى مناسبة مما يكفر الذنوب
المتقدمة كقيام رمضان الاستغفار قال ابن رجب في اللطايف الاستغفار من اعظم اسباب المغفرة
فان الاستغفار دعاء بالمغفرة ودعاء الصايم مستجاب في حال صيامه وعند فطوره وهو من اهم

مايعتني به ويحافظ على العمل به وختمنا الكلام به على صلاة التراويح تفاؤلا بان يختم الله الكريم لنا بالصالحة
وانه ينبغي للصايم ان يحافظ عليه ويعتني به في شهر رمضان اشد محافظة واعتناء من غيره لانه
شهر المغفرة واستجابة الدعاء وقد دل على فضله الكتاب والسنة قال الله تعالى واستغفر لذنبك وسبح
بحمد ربك بالعشي والابكار وقال تعالى واستغفروا الله ان الله كان غفورا رحيما
وقال وما كان الله ليعذبهم الاية وقال واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات
وقال والذين اذا فعلوا فاحشة الاية وقال ومن يعمل سوأ الاية قال وان استغفروا ربكم
الاية وقال اخبارا عن نوح فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا وقال اخبارا عن هود
ويا قوم استغفروا ربكم الاية الى غير ذلك من الايات الواردة في الاستغفار فكثيرة
لا يمكن استقصاوها وروينا في صحيح مسلم عن الاغر المزني الصحابي رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليغان على قلبي وانى استغفر الله في اليوم مايتمرة
وروينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول والله لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وروينا
في صحيح البخاري ايضا عن شداد بن اوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
سيد الاستغفار ان يقول اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني الحديث من قالها
في النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل
وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة ومعنى ابوء اقر واعترف وهو بضم
الباء بعدها واو همزة ممدودة وروينا في سنن ابي داود والترمذي وابن ماجة عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مايتمرة
اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم قال الترمذي حديث صحيح وروينا في سنن ابي داود
وابن ماجة عن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم
الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وروينا
في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وروينا
في كتاب الترمذي عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تعالى يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا ابالي

والرواتب هم

يا ابن ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن ادم
لو انك اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة
قال الترمذي حديث حسن قال المنوي عنان السماء بفتح العين السحاب واحدتها
عنانة وقيل هو ما عن لك منها اي اعترض وظهر لك اذا رفعت راسك وقراب الارض
روي بضم القاف وبكسرها والضم هو المشهور ومعناه ما يقارب ملاها ورويناه
في سنن ابن ماجة باسناد جيد عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا ورويناه في سنن ابي داود
والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر
من الزحف قال الحاكم هذا صحيح على شرط البخاري ومسلم وجاء في الحديث الصحيح عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم يعمل ذنبا الا وقف له الملك الموكل باحصاء
ذنوبه ثلث ساعات فان استغفر الله من ذنبه في شيء من تلك الساعات لم يوقفه
عليه ولم يعذبه يوم القيمة وجاء في حديث اخر ان ابليس قال لربه وعزتك وجلالك لا ابرح
اغوي بني ادم ما دامت الارواح فيهم فقال له ربه فبعزتي وجلالي لا ابرح اغفر لهم
ما استغفروني وورد في الحديث ما من حافظين يرفعان الى الله في يوم صحيفة فيرى
في اول الصحيفة وفي اخرها استغفارا الا قال تعالى قد غفرت لعبدي ما بين الصحيفة
قال ابو المنهال ما جاور عبد في قبره من جار احب اليه من استغفار كثير وقال الحسن
اكثروا من الاستغفار في بيوتكم وعلى موايدكم وفي طرقكم وفي اسواقكم وفي مجالسكم
ابن ما كنتم فانكم لا تدرون متى تنزل المغفرة وقال لقمان لابنه يا بني عود لسانك الاستغفار
فان لله ساعات لا يرد فيهن سايلا وفي بعض الاثار ان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب
واهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار وقد جمع الله بين التوحيد والاستغفار في قوله تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وتعميم الاستغفار بان يستغفر له ولاخوانه
المسلمين والمسلمات اولى من تخصيصه فقد ورد عن ابي برزة انه صلى الله عليه وسلم
سمع رجلا يقول اللهم اغفر لي فقال ويحك لو عممت لاستجيب لك وورد من استغفر
للمومنين والمومنات كتب الله له بكل مومن ومومنة حسنة وورد انه صلى الله عليه وسلم

خرج

خرج من الصلاة وسمع رجلا دعا فقال اللهم اغفر لي وارحمني فضرب منكبه ثم قال له عم في دعائك
فان بين دعاء العام والخاص كما بين السماء والارض وروى المستغفري في دعواته مرفوعا
ما من دعاء احب الى الله تعالى من قول العبد اللهم اغفر لامة محمد رحمة عامة واطلب ايها
العبد المقر بالذنوب الدعا بالمغفرة عمن قلت ذنوبهم او محيت اولم يكن لهم ذنب
كالصالحين والعلماء العاملين والصبيان الموفقين وورد عن عمر انه كان يطلب من
الصبيان الاستغفار ويقول انكم لم تذنبوا وكان ابو هريرة يقول لصبيان الكتاب قولوا
اللهم اغفر لابي هريرة فيقولون فيؤمن على دعايهم وينبغي لمن قال استغفر الله ان يستحضر
طلب المغفرة بقلبه ويلجا اليه به فان استغفر الله بلسانه وقلبه لاه غافل عن طلب المغفرة
فان ذلك ذنب عقابه الحرمان فلهذا قالت رابعة العدوية استغفارنا يحتاج الى استغفار
كثير واقاد النووي انه قالت ذلك في حق من يستغفر وهو مصر على المعصية ونقل عن
الفضيل بن عياض انه قال استغفارنا يحتاج الى اقلاع وتوبة الكذابين وقال ان كلام رابعة يقارب
كلامه ونقل عن بعض الاعراب انه تعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم ان استغفاري
لوم وان تركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك لعجز فكم تحبب الي بالنعم مع غنائي عني
وابغض اليك بالمعاصي مع فقري اليك يا من اذا وعد وفا واذا اوعد تجاوز وعفا
ادخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا ارحم الراحمين وجاء في الحديث عن انس قال قال صلى الله
عليه وسلم من الهم خمسة لم يحرم خمسة من الهم الدعا لم يحرم من الاجابة لان الله تعالى يقول
ادعوني استجب لكم ومن الهم التوبة لم يحرم القبول لان الله تعالى يقول وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ومن الهم الشكر لم يحرم الزيادة لان الله تعالى يقول لان شكرتم لازيدنكم
ومن الهم الاستغفار لم يحرم المغفرة لان الله تعالى يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا
ومن الهم النفقة لم يحرم الخلف لان الله تعالى يقول وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ولقد احسن من قال

• تعطف بفضل منك يا مالك الورى • فانت ملاذي سيدي ومعيني • لين ابعدتني عن حلال خطيتي
• فان رجائي شافعي ويقيني • وظني جميل انني بك واثق • وان جميل العفو منك يقيني

المجلس التاسع والسبعون

في الكلام على ليلة القدر وعلى ذكر فضايلها وما يتعلق
بسورة القدر من الفوايد الحمد لله الذي احكم الامور وقدرها ودبر الموجودات وصورها
وطهر القلوب ونورها وسير الافلاك وسخرها وخص شهر رمضان بليلة القدر فطوبى

قوله الموقر بالذنوب اي المثقل بها اه

لمن عظمها ووقرها يا لها من ليلة ما ابركها وانورها وما اكثر خيرها واغزرها تتنزل
فيها الملائكة بالبشارة لمن احياها من الانام ومنع جفونه المنام واسهرها فيا لها من ليلة
ما رفعت فيها قصة محتاج الا نظرها ولا وصلت اليه دعوة مظلوم الا انجدها ونصرها
ولا توجهت اليه فيها قلوب منكسرة الا اعانها بلطفه وجبرها فسبحان من اطلع في هذه
الليلة الشريفة على الذنوب فغفرها وعلى العيوب فسترها وعلى القلوب فسكنها
وغمرها وعلى حوائج السائلين فقضاها بفضله ويسرها احمده على نعمه التي اسداها
واغزرها واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نافعة لمن عنده ذخرها
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ايد الله به الشريعة ونصرها وهدى به الامة الى طريق
الصواب وبصرها

باب فضل ليلة القدر وقول الله عز وجل انا انزلناه في ليلة القدر الى اخر السورة

الكلام على هذه السورة من وجوه الاول في سبب نزولها وقد اختلف
العلما فيه فقيل سببه انه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرايل حمل السلاح
في سبيل الله الف شهر فتمنى صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك لامته فقال يا رب جعلت امتي
اقصر الامم اعمارا واقل اعمالا فاعطاه ليلة القدر وانزل هذه السورة واعلمه ان العمل الصالح فيها
خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر وان الرحمة في هذه الليلة خير واكثر من الرحمة في
الف شهر ليس فيها ليلة القدر وقيل سببه انه كان في بني اسرايل ملك صالح فاوحى الله الى نبيهم
قل له يتمنى فقال اتمنى ان اجاهد في سبيل الله بمالي وولدي فرزقه الله الف ولد فصار يجهز الولد
فيجاهد شهرا فيقتل ثم يجهز الاخر كذلك حتى كلهم في الف شهر ثم جاهد فقتل فقال الناس
لا يدرك فضيلته احد فانزل الله تعالى هذه السورة وقيل سببه ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر
يوما اربعة من بني اسرايل عبدوا الله ثمانين عاما لم يعصوا الله طرفة عين فعجب اصحابه
من ذلك فجاءه جبريل بهذه السورة فسر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بذلك وقيل سببه
كما ذكر الثعلبي عن وهب بن منبه ان نبيا من الانبيا يقال له سمنون كان يجاهد قومه فيقتل منهم
وياخذ من اموالهم وكان لا يوثقه الحديد فلما عجزوا عنه قالوا لزوجته ان اوثقتيه لنا اعطيناك
مالا كثيرا فلما نام اوثقته بحبل فلما استيقظ وقع من يديه ورجليه فسالها عن ذلك فقالت
لارى قوتك ثم اوثقته بحديد فلما استيقظ سقط عنه الحديد فسالها عن ذلك فقالت
لارى قوتك في الحديد ايضا ثم قالت له اما في الدنيا شي يوثقك قال فلما نام اوثقته بشعره
شعري

قتلوا صح

وبعثت

وبعثت الى قومه فقطعوا انفه واذنيه وقلعوا عينيه فخسف الله بهم الارض وارسل على المراة
صاعقة ورده الى احسن حاله وكان قد جاهدهم الف شهر فتعجب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
منه فانزل الله سورة القدر الثاني في بيان مرجع الضمير في قوله انا انزلناه فقال الرازي وغيره
انه راجع الى القران وان لم يجر له ذكر في هذه السورة والمعنى انا انزلنا القران جملة واحدة من اللوح
المحفوظ الى سماء الدنيا فوضع في بيت العزة ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم مفرقا
في عشرين سنة او في ثلاث وعشرين سنة او في خمسة وعشرين سنة اول ما نزل على الاصح
اوايل سورة اقرا باسم ربك الى ما لم يعلم واخر ما نزل على الاصح واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية
سوال فان قيل نزول القران من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا هل كان قبل نبوته صلى الله
عليه وسلم او بعدها جوابه قال ابو شامة الظاهر انه كان قبل نبوته صلى الله عليه وسلم ورده
شيخنا الحافظ العلامة الجلال السيوطي في الاتقان وقال الظاهر انه كان بعدها قال وصريح الاثار
تدل عليه سوال اخر فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى انزل القران على نبينا صلى الله عليه وسلم
مفرقا ولم ينزله جملة واحدة كما انزل غيره من الكتب جوابه ان هذا السوال قد تولى الله جوابه
بقوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل هذا القران جملة واحدة اي كما انزل على من قبله من الرسل
فاجابهم سبحانه بقوله كذلك لنثبت به فوادك اي انزلناه مفرقا لنثبت به فوادك اي لنقوي به
قلبك فانه كلما نزل عليه الوحي من جانب الباري عز وجل قوي قلبه واشتد جنابه وحصل له سرور
بنزول الملك عليه في كل حادثة وقيل انما انزل عليه مفرقا لانه كان اميا لا يقرا ولا يكتب ففرق
عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبيا فانه كان كاتبا قاريا فيمكنه حفظ الجميع وقيل غير
ذلك قال الرازي واما ما سوى القران من التورية والانجيل وغيرهما فان كلا منها انزل دفعة واحدة
لا منجما وكان انزالها في شهر رمضان فصحف ابراهيم عليه السلام انزلت في الليلة الاولى من
رمضان ولهذا قال بعضهم هي ليلة القدر والتورية انزلت لست ليال مضين من رمضان بعد
صحف ابراهيم بسبعماية سنة وانزل الزبور على داود لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان
بعد التورية بخمسماية عام وانزل الانجيل على عيسى عليه السلام لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان
بعد الزبور بستماية وعشرين عاما الثالث في بيان ان هذه الليلة افضل ليالي السنة كما قاله النووي
في الروضة فهي افضل من ليلة عرفة ومن ليلتي العيدين ومن الليلة الاولى من رجب ومن ليلة
النصف من شعبان على القول بان ليلة القدر غيرها وهو الاصح ومن ليلة الجمعة على الاصح الذي

عليه اكثر العلما ووقع في بعض كتب الحنابلة ان ابن بطة وجماعة اختاروا ان ليلة الجمعة افضل من
ليلة القدر واستدلوا على ذلك بانه ورد في الحديث انها الليلة الغراء والغرة من الشيء خياره وبانه
جاء في فضل يومها ما لم يجيء ليوم ليلة القدر وبان ليلة القدر باقية في الجنة لان يومها تقع فيه الزيارة الى
الله تعالى وبانها معلومة بعينها على القطع وليلة القدر مظنون عينها واستدل اكثر العلما،
من الشافعية وغيرهم على افضلية ليلة القدر عليها بقوله تعالى خير من الف شهر فدخل في عموم
الالف شهر ليلة الجمعة نعم وقع الخلاف بين العلما في ليلة القدر وليلة الاسرا فذهب بعضهم
الى ان ليلة الاسرا افضل بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم وليلة القدر افضل بالنسبة الى امته
والجمهور على ان ليلة الاسرا افضل مطلقا لان ما كان افضل بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم
فهو افضل بالنسبة الى امته فالحاصل انها افضل الليالي باسرها الا ليلة الاسرا فانها افضل منها
وقال الليلة القدر عند الله تفضيل وفي فضايلها اقوال اجاد تنزيل فجد فيها على خير تنال به
اجرا فالخير عند الله تحصيل واحرص على فعل اعمال تسر بها يوم المعاد ولا يغرك تاميل
فكم رانا صحيح الجسم ذا امل في ليلة القدر لم يبلغه تنويل فتب الى الله واحذر من عقوبته
عن كل ما فيه توبيخ وتنكيل ولا تغرنك الدنيا وزخرفها فكل شيء سوى التقوى اباطيل
وكذلك انشد وافيها

هي ليلة القدر التي شرفت على كل الشهور وساير الاعوام من قامها ليحيها الاله بفضله
عنه الذنوب وساير الاثام فيها تجلى الحق جل جلاله وقضى القضا وساير الاحكام
فادعوه واطلب فضله تعطى المنا وتجاب بالانعام والاكرام فالله يرزقنا القبول بفضله
ويجود بالغفران للصوام ويذيقنا فيه حلاوة عفوه ويمتنا حقا على الاسلام

الرابع صرح النووي في الروضة وشرح المهذب بان هذه الليلة من خواص هذه الامة كما خصت
بيوم عرفة الخامس سميت ليلة القدر لوجوه منها ان القدر العظمة فهي ليلة العظمة والشرف
من قولهم فلان له قدر عند فلان اي منزلة وشرف وحق فيحتمل ان يرجع الشرف والعظمة
الى الفاعل فيكون المعنى ان من اتى بالطاعات في هذه الليلة صار ذا قدر اي عظمة وشرف ويحتمل
ان يرجعا الى الفعل فيكون المعنى ان الطاعات في تلك الليلة قدرا زايدا وقد استعمل هذا القدر
بهذا المعنى في قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره
ومنها ان القدر الضيق اي ليلة تضيق فيها الارض على الملايكة الذين ينزلون اليها وقد جاء

القدر

القدر في هذا المعنى في قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه اي ضيق عليه وقيل غير ذلك السادس
اختلف العلما في ليلة القدر اختلافا كثيرا تبلغ الاقوال فيها اكثر من اربعين قولا فقيل انها كانت
اولا ثم رفعت بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اني خرجت لاخبركم بليلة القدر وانه تلاحا اي
اختصم فلان وفلان فرفعت والمعتمد عند العلما ان ليلة القدر باقية الى يوم القيمة واجابوا عن قوله
صلى الله عليه وسلم فرفعت بان معناه فرفع تعيينها وبيانها عن ذكري ويدل على بقايها قوله صلى
الله عليه وسلم التمسوها في العشر الاواخر وقيل انها مخفية في السنة كلها واليه ذهب ابو حنيفة
رضي الله عنه وقيل انها مخفية في شهر رمضان كله وقيل انها مخفية في النصف الثاني منه واليه ذهب
ابو يوسف ومحمد بن الحسن والذي ذهب اليه الشافعي ومالك واحمد بن حنبل واكثر العلما الى انها مخفية
في العشر الاواخر من رمضان اخفاها الله تعالى فيه كما اخفى غيرها فانه سبحانه وتعالى اخفى رضاه
في الطاعات حتى يرغب الناس في كل الطاعات واخفى غضبه في المعاصي ليحترزوا عن كل المعاصي
واخفى وليه بين الناس ليعظموا الكل واخفى الاجابة في الدعا ليبالغوا في كل الدعوات واخفى اسم
الاعظم ليعظموا كل الاسماء واخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على كل الصلوات واخفى قبول التوبة
ليواظب المكلف على جميع اقسام التوبة واخفى الموت ليخاف العبد كل الاوقات فكذا اخفى ليلة القدر
في العشر الاخير ليعظموا جميع ليالي العشر ويدل على انها في العشر الاخير قوله صلى الله عليه وسلم
التمسوها في العشر الاواخر وهي في اوتار اوجه من اشفاعه ومال امامنا الشافعي رضي الله عنه
الى انها ليلة الحادي والعشرين والثالث والعشرين واستدل على ذلك بحديثين احدهما في الصحيحين
والاخر في صحيح مسلم وذهب ابن عباس وجمهور العلما الى انها ليلة السابع والعشرين قيل سال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه الصحابة عنها ثم قال لابن عباس غص يا غواص فقال ابن عباس احب الاعداد
الى الله تعالى الوتر واحب الوتر اليه السبعة فان الله تعالى جعل السموات سبعة والارضين سبعة
وايام الاسبوع سبعة وركعات الطواف سبعة وعدد الطواف سبعة والاعضاء سبعة والدهر
يدور على سبعة وخلق الانسان من سبعة وياكل من سبعة ويسجد على سبعة الى غير ذلك فدل
كلامه على انها الليلة السابع والعشرين فتعجب عمر من قوة فكره وحسن جوابه وقال له لقد
فطنت لامر فطنا له فايدة استنبط بعض المتاخرين من القران ان انها ليلة سبع
وعشرين والثاني انه قال سلام هي وكلمة هي هي السابعة والعشرون من السورة فان كلماتها
كلمات ثلاثون كلمة قاله ابن رجب ثم نقل عن ابن عطية انه قال هذا من ملح التفسير لا من متين العلم

منهم من جعل احدهما ان الله تعالى
كلمة ليلة القدر في ثلاث مواضع وليلة الثاني
في تسعة مواضع وليلة الثالث في ثلاثين
حرفا وفيها تسعة حروف والتسعة ان ضربت في ثلاثين فهي ثلاثمائة وعشرون

وهو كما قال السابع اختلف العلما في ليلة القدر هل تلزم ليلة معينة او تنتقل فذهب الامام
الشافعي واكثر العلما الى انها لا تنتقل وذهب طايفة من العلما كالمزني وابن خزيمة وغيرهما الى انها
تنتقل في ليالي العشر كل سنة الى الليلة قال النووي في الروضة وهو قوي لانه يجمع بين الاخبار واختاره
ابن دقيق العيد والمحب الطبري **فايدة** ذكر ابو الحسن المحاملي لمعرفة ليلة القدر كيفية وقال من حين
بلغت لم تفتني ليلة القدر في كل سنة فقال اذا كان اول شهر رمضان الاحد كانت ليلة التاسع
والعشرين منه واذا كان اوله الاثنين تكون ليلة الحادي والعشرون منه واذا كان اوله الثلاثا
تكون ليلة الرابع والعشرين منه واذا كان اوله الاربعا تكون ليلة السابع والعشرين منه واذا كان
اوله الخميس تكون ليلة الخامس والعشرين منه واذا كان اوله الجمعة تكون ليلة التاسع والعشرين
واذا كان اوله السبت تكون ليلة الثالث والعشرين منه والله اعلم الثامن قال علما ويستحب
الاجتهاد في كل العشر الاخير بالصلاة والقرأة والذكر والصدقة وغير ذلك من الافعال الصالحة
حتى يحوز فضيلتها بيقين روينا في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قام ليلة القدر
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقيامها هو احياؤها بالتهجد فيها والصلاة والدعا والتفكر
وغير ذلك فمن جمع بين هذه الاشيا فقد اتى بما هو افضل الاعمال واكملها **فايدة** يستحب للانسان
ان يكثر في ليلة القدر من قوله اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنا قالت عايشة رضي الله عنها
للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت ان وافقت ليلة القدر ما اقول فيها قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو
فاعف عني والعفو من اسما الله تعالى وهو المتجاوز عن سيات عباده ويحب من عباده ان يعفوا
بعضهم عن بعض فاذا عفى بعضهم عن بعض عاملهم بعفوه وعفوه احب اليه من عقوبته قال يحيا
ابن معاذ لو لم يكن العفو احب الاشيا اليه لم يبتل بالذنب اكرم الناس عليه فانه ابتلى اكثرهم من اوليايه
واصفيايه بشيء من الذنوب ليعاملهم بالعفو فانه سبحانه يحب العفو وانما احب ان يعفوا ليكون
العباد كلهم تحت عفوه فلا يدل عليه احد منهم بعمل جاء في الحديث ان الله تعالى ينظر ليلة القدر
الى المومنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيعفو عنهم ويرحمهم الا اربعة مدمن خمر وعاقا ومشاحنا
وقاطع رحم ويستحب ان يجتهد في نهارها ايضا فقد قال الشعبي ان نهارها كليلها وقال الشافعي
في القديم استحب ان يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده في ليلها قيل ولا يشترط في تحصيل ثوابها
واجرها ان يقوم الليلة كلها فقد روى عبد الله بن عامر عن ربيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من صلى صلاة المغرب والعشا الاخرة من ليلة القدر في جماعة فقد اخذ بحظه من ليلة القدر قاله
البغوي في تفسيره

في تفسيره وقال الشافعي من شهد العشا والصبح في جماعة فقد اخذ منها بحظه بل نقل عن ابن
عباس ان احياها يحصل بان يصلي العشا في جماعة ويعزم على ان يصلي الصبح في جماعة وقال مالك
في الموطا بلغني ان ابن المسيب قال من شهد العشا ليلة القدر يعني في جماعة فقد اخذ بحظه منها
ولا يشترط ايضا في تحصيل ثوابها ان يعلم انها ليلة القدر بل اذا تعبد في العشر الاخير وصادفها
وان لم يعلم عينها حاز فضلها وما وقع في شرح مسلم للنووي من انه لا ينال فضيلتها الا من
يعلم انها ليلة القدر محمول على ان يعلم بمعنى يصادف وان لم يعلم عينها بان قام العشر بكماله
قال شيخنا الكمال ابن ابي شريف وروينا في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مييزره واحيا ليله وايقظ اهله
وفي رواية لمسلم عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاخير ما لا يجتهد في غيره
ومعنى قول عايشة شد مييزره اعتزل اهله على الاصح **فايدة** كان صلى الله عليه وسلم يخص العشر
الاخير من رمضان باعمال لا يعملها في بقية الشهر منها احياليله ومنها اعتزال النسا ومنها
تاخير الفطور الى السحور جاء في الحديث عند عايشة وانس ان صلى الله عليه وسلم كان في ليالي
العشر يجعل عشاه سحورا ومنها اغتساله بين المغرب والعشا قال ابن رجب في اللطايف قال
والمقصود منه يستحب في الليالي التي ترجى فيها ليلة القدر التنظف والتزين والتطيب بالغسل والطيب
واللباس كما يشرع ذلك في الجمع والاعياد وقال الحليمي من علمايا الشافعية باستحباب الغسل
كل ليلة من رمضان وفيه الاذرعي بمن يحضر الجماعة نبه عليه شيخنا في شرح الروض ومنها
الاعتكاف وقد نص العلما على ان الاعتكاف سنة مؤكدة وهو في رمضان اكد لاجل ليلة
القدر وروينا في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف
العشر الاخير من رمضان حتى توفاه الله تعالى وروينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة ايام فلما كان العام الذي قبض فيه
اعتكف عشرين واما كان صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الاخير الذي يطلب فيه ليلة القدر
قطعا لاشتغاله وتفريغ باله وتخليا لمناجاة ربه وذكره ودعايه ولهذا ذهب الامام احمد
الى ان المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس حتى ولا لتعلم علم واقراء قران بل الافضل له الانفراد
بنفسه والتخلي لمناجاة ربه وذكره ودعايه وعند علمايا الشافعية ان المعتكف لو اشتغل بالذكر
والقران ودراسة العلم لكان ذلك زيادة خير التاسع في بيان علاماتها لا توجد الا بعد

انقضائها من علاماتها انها ليلة طلقة لا حارة ولا باردة ومنها ان الشمس تطلع في صبيحتها
بيضاء لا شعاع لها والحكمة في خروجها على هذه الصفة وجهان احدهما ان الله تعالى جعل ذلك علامة
لها ثانيهما ان ذلك لكثرة اختلاف الملائكة في ليلتها ونزولها الى الارض وصعودها بما تنزل به
فسترت باجنحتها واجسامها اللطيفة ضوء الشمس وشعاعها **فائدة** فان قيل اي فائدة
لمعرفتها بعد فواتها فانها تنقضي بطلوع الفجر **جوابه** من وجهين احدهما انه يستحب ان
يكون اجتهاده في يومها الذي بعدها كاجتهاده فيها ثانيهما المشهور في المذهب انها لا تنتقل فاذا
عرفت ليلتها في سنة انتفع بذلك في الاجتهاد فيها في السنة الثانية وما بعدها ومنها ان الماء
جميعه يحلو فيها نقل ان شخصا ركب سفينة مع جماعة في العشر الاخير من رمضان فاصابه
احتلام وكان في البحر فاغتسل من مائه فوجده حلوا ملوحة فيها فاخبر اهل السفينة فوجدوه
كذلك فعلموا انها ليلة القدر ومنها ان الشيطان لا يخرج مع الشمس في يومها بخلاف باقي الايام
فانها تخرج بين قرني شيطان كما ورد في الحديث **فائدة** استنبط بعض العلماء من هذا ان الصلاة
التي لا سبب لها لا تكره حالة الطلوع في يومها كما تكره في باقي الايام لزوال علة الكراهة وهو
خروجها بين قرني شيطان ومنها ان الشيطان لا يستطيع في ليلتها حتى يضي الفجر فلا يستطيع ان يصيب فيها
احدا بجبل ولا شيء من الفساد ومنها انه لا ينفذ فيها سحر ساحر ومنها ان الله لا يقدر فيها الا السعادة
والنعم ويقدر في غيرها البلايا والنقم ومنها ان الكواكب لا ترجم فيها ولا يرمى فيها بنجم ومنها انه
لا ينبح فيها كلب ومنها ان الاشجار تخر ساجدة لله الواحد القهار قيل ان بعض الصالحين خرج
ليلة من ليالي العشر الاخير ليتفرج من حديقة فلما دخلها راى اشجارها كلها ساقطة على
الارض فعلم انها ليلة القدر ومما يرجح انها ليلة سبع وعشرين ما روي عن بحيره انه ذاق ماء البحر
ليلة سبع وعشرين فاذا هو عذب ذكره الامام احمد وما روي عن بعض السلف انه طاف ليلة سبع
وعشرين بالبيت الحرام فراى الملائكة في الهوى طايفين فوق الناس وما روي ان رجلا مقعدا
دعا الله تعالى ليلة سبع وعشرين فاطلقه وقام كانه لم يكن به داء وما حكي عن رجل بالبصرة
انه كان احرس ثلاثين سنة فدعا الله ليلة سبع وعشرين فاطلق لسانه فتكلم قال ابن رجب
وجميع هذه العلامات لا توجب القطع بليلة القدر **فائدة** قال النووي في شرح المهذب يستحب لمن
اطلعه الله تعالى عليها ان يكتمها قال السبكي والحكمة في ذلك ان رويتها كرامة والكرامات كلها ينبغي
كتمانها بل لا يجوز اظهارها الا لحاجة او قصد صحيح لما في اظهارها من الخطر من وجوه الاول انه

قد يداخله في الاخبار بها رياء او حظ نفس فيسلب ما انعم الله به عليه نعوذ بالله من السلب بعد العطاء
ومن الزيغ بعد الهدى فمن ادعية القرآن ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ومن ادعية بعض الصالحين
اللهم لا تعاقبنا بعد العطاء فينبغي لمن ظهرت عليه كرامة كرؤية ليلة القدر ان يتلقى قلبه بعظمة الله
تعالى الذي اهداها اليه واختصه برويتها مع حقارته ومعصيته وحجبها عن كثير من خلقه
ممن لعله خير منه وقوله تعالى تتنزل الملائكة اي من فضايل هذه الليلة نزول الملائكة فيها الى الارض
والحكمة في نزولهم هذه الليلة ليروا عباده البشر وحرصهم في الطاعة وقيل ليسلموا عليهم ويشفعوا
لهم فمن اصابه السلام غفر له وقيل ليعبدوا الله في الارض مع البشر لان الله تعالى جعل
فضيلة هذه الليلة في الاشتغال بطاعته في الارض فهم ينزلون الى الارض لتصير طاعتهم
اكثر ثوابا وقيل انما ينزلون هذه الليلة الى الارض ليأتي العبد بالطاعات والخيرات على وجه التمام
والاتقان لان الانسان يأتي بالطاعات عند حضور الاكابر من العلماء والزهاد احسن مما يكون
في الخلوة فالله تعالى انزل الملائكة المقربين حتى يتيقن المكلف وحسن عبادته بحضورهم وظاهر
الاية يقتضي نزول جميع الملائكة الى الارض وفيه اشكال وهو ان الملائكة لهم كثرة عظيمة لا تسعهم
الارض واجابوا بانهم ينزلون فوجا فوجا وانا نزلا وصاعدا كاهل الحج فانهم على كثرتهم لا يدخلون
الكعبة بالكلية لكنهم بين داخل وخارج ومن الناس من خص لفظ الملائكة ببعض فرق الملائكة
وقال لا ينزل ليلة القدر الا بعض الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى واستدل عليه بما ورد عن
كعب الاحبار ان سدرة المنتهى على حد السماء السابعة مما يلي الجنة فهي على حد الدنيا وساقها في الجنة
واغصانها تحت الكرسي فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى يعبدون الله تعالى ومقام جبريل
في وسطها ليس ملك فيها الا وقد اعطي الرافة والرحمة للمومنين ينزلون مع جبريل عليه السلام
ليلة القدر فلا يبقى بقعة من الارض الا وعليها ملك ساجد او قايم يدعو للمومنين والمومنات
وجبريل لا يدع احدا من الناس الا وصافحه وعلامة ذلك من اقشعر جلده ورق قلبه
ودمعت عيناه فذلك اثر مصافحة جبريل واول من يصعد جبريل حتى يصير امام الشمس
فيبسط جناحين اخضرين لا ينشرهما الا تلك الساعة في يوم تلك الليلة ثم يدعو ملكا
ملكا فيصعد الكل ويجتمع نور الملائكة وجناح جبريل فيقف جبريل ومن معه من الملائكة
بين الشمس وسماء الدنيا يومهم ذلك مشتغلين بالدعاء والرحمة والاستغفار للمومنين
والمومنات ولمن صام رمضان احتسابا فاذا امسوا دخلوا سماء الدنيا فيجلسون حلقا

بيان انها

بالسلب

لا يخرج

حلقا فيجتمعون اليهم ملايكة السماء فيسالونهم عن رجل رجل وامراة امراة حتى يقولوا
ما فعل وكيف وجدتموه فيقولون وجدناه عام اول متعبدا وفي هذا العام مبتدعا وفلان
كان عام اول مبتدعا وفي هذا العام متعبدا فيكفون عن الاول ويستغيثون بالدعا للثاني
ووجدنا فلانا تاليا وفلانا راكعا وفلانا ساجدا وفلانا باكيا فيدعون لهم ويشفعون لهم
فهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون في كل سماء حتى
ينتهوا الى السدرة فتقول لهم السدرة يا سكاني حدثوني عن الناس فان لي عليكم حقا واني
احب من احب الله فذكر كعب انهم يعدون لها الرجل والمراة باسمايهم واسماء ابايهم حتى
يصل ذلك الخبر الى الجنة فتقول اللهم عجلهم الي والملايكة واهل السدرة تقول امين امين
وفي رواية تقول سدرة المنتهى لسكانها ما صنع الرب بامة محمد فيقولون غفر لمحسنهم وشفعهم
في مسيئهم قال فتصيح سدرة المنتهى وتثني على الله تعالى بالتسبيح والتقديس والشكر لما اعطى
الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو حديث مطول وفي آخره اعددت لامة
محمد ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقوله والروح فيها اختلف
العلما في المراد بالروح في هذه السورة فان الروح كما قدمنا يطلق على معان كثيرة والاصح
ان المراد به جبريل وخصه الله بالذكر وافرده عن الملايكة لزيادة شرفه كانه يقول الملايكة
في كفة والروح في كفة وقوله باذن ربهم اي نزول الملايكة هذه الليلة باذن من الله تعالى
وهذا كقوله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك وذلك يدل على غاية محبة الملايكة لهذه الامة
وانهم يرغبون اليهم ويتمنون لقاءهم ولكن ينتظرون الاذن **سوال** فان قيل كيف
يرغبون الى هذه الامة مع علمهم بكثرة معاصيهم **جوابه** كما قاله الرازي وغيره ان الله
سبحانه لا يوقفهم على تفاصيل معاصي العباد فقد قيل انهم اذا اطلعوا على اعمال المكلف فيرون
طاعته مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيه ارخى الستر فلا يرونه فح يقولون سبحان من اظهر
الجميل وستر القبيح ونظير هذا ما قيل ان كل عبد له صورة في قايمة العرش وعليها ستارة فاذا عمل
طاعة ارتفعت الستارة فتراه الملايكة واذا عمل معصية نزلت عليه الستارة فلا تراه الملايكة
لطيفة قال ابن الملقن في الحدايق ان بني اسرايل اصابهم قحط فخرج موسى عليه السلام يستسقي
فلم تزدد الشمس الا حرا ولا السماء الا صحوا فقال يا رب ان كان جاهي خلقا عندك فبجاه محمد صلى الله عليه
وسلم اسقنا الغيث فاوحى الله اليه جاهك غير خلق عندي ولكن فيكم رجل له اربعون سنة يعصيني

فيه

فيه منعتكم الغيث فقام موسى خطيبا وقال يا ايها العاصي الذي له اربعون سنة يعصي ربه
اقسمت عليك ان تخرج من بيننا فقال العاصي في نفسه ان قمت عرفني بنو اسرايل فوضع راسه في جيبه
وقال يا الهي تبت اليك فنزل المطر كافواه القرب فقال موسى يا رب بم سقيتنا الغيث
قال بالعاصي قال يا رب ارني اياه فقال يا موسى انا ما فضحته حال معصيته فكيف افضحه
وقد تاب ونسال الله ان يلبسنا من نوره ويعلمنا من علمه ويرزقنا الفهم عنه والرجوع
اليه والتوكل عليه والاشتغال به والسعي في مرضاته حتى نلقاه وهو راض عنا اللهم
اجعلنا بطاعتك عاملين وعلى ما يرضيك مقبلين والبسنا ملابس الصادقين
ولا تواخذنا بذنوبنا يا رب العالمين اللهم انا نسالك يا ذا الجلال والاكرام والعزة التي
لا ترام اجزل لنا من الفضل والانعام واجعلنا من عتقاء شهر الصيام ووفقنا للعمل
بطاعتك وتقبلها منا على ممر الليالي والايام يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون الى يوم امين امين
يا رب العالمين

وقد كان الفراغ من كتابة هذه النسخة الشريفة يوم الخميس عصرية حادي عشر
يوم خلت من شهر شعبان المبارك من شهور سنة ستة وثلاثين
ومايه والف على يد الفقير الحقير عبدك الخاطي المذنب الذليل المقر
بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه القدير عبد اللطيف ابن محمد
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولمن دعا له بالمغفرة
ولكل المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه اجمعين وسلم تسليما
كثيرا كثيرا الى يوم الدين
امين امين
امين

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده
بلغت مقابلة وتصحيحا وتدبرا
مع بعض الاخوان الفهما على
ثلاث نسخ صحيحات مقابلات
وقد ضبطت المطالب على
هامش النسخة من اولها
الى اخرها وانا الفقير الى الله
محمد بن الحاج احمد الشهير
بابن صبيحة الفوطي
١١٤٩

رأيت على آخر نسخة من هذا الكتاب وقد تم هذا الشرح اللطيف
والتأليف الظريف للعالم العلامة والبحر الفهامة الفقيه
المحدث الصوفي شيخ الاسلام شمس الدين محمد ابن
احمد بن زين الدين ابن ولي الله شهاب الدين
السفيري الاصل الحلبي المنشأ الشافعي المذهب
مولده بحلب سنة ٨٧٧ سبع وسبعين وثمانمائة
وتوفي بحلب ايضا ودفن في مقبرة
خارج باب المقام وعلية قبة وفاته
سنة ست وخمسين وتسعمائة
قاله النجم الغزي في الكواكب
السائرة في اعيان المئة
العاشرة

مكتبة الملك عبد العزيز العامة
بالرياض
قسم المخطوطات